

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد الثاني والثلاثون

# أَهْلُ الْبَيْتِ

شعبان ١٤٤٤ هـ / آذار ٢٠٢٣ م.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت عليه السلام

رئيس التحرير: أ.د. حميد عبد جواد محمد النجدي  
مدير التحرير: أ.د. باقر جواد الزجاجي

## أعضاء هيئة التحرير

أ.د. ماجد حمزة طعمة الخزاعي / مساعد رئيس الجامعة  
أ.د. حسن حنتوش رشيد الحسنواوي / كلية القانون  
أ.د. صادق عبد المطلب عزيز الموسوي / كلية الآداب / قسم اللغة الانكليزية  
أ.د. عادل خليل مهدي الزبيدي / كلية الآداب / قسم الصحافة  
أ.د. عزيز جبر شيبال الازير جاوي / كلية القانون / العلوم السياسية  
أ.د. حافظ إبراهيم محمود / كلية التقنيات الطبية والصحية  
أ.د. حسن سعيد جاسم الأسدي / كلية طب الأسنان

مدقق اللغة الإنكليزية  
د. عبد الكريم شريف داود

مدقق اللغة العربية  
د. جعفر علي عاشور

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٩-٣٥١٢٥٧

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486, Tel: 351257-9

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

---

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

---

## قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليه السلام بمساهمات الاساتذة والكتّاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والإجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجديد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلة:

أن لا تكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

☑ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

☑ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

☑ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة

مع تعريف بالباحث.

☑ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المقيمين المتخصصين.

☑ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم

النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧٠٩

البريد الإلكتروني: info@abu.edu.iq

الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://abu.edu.iq/ahl-al-bayt-jurnal>

## محتويات العدد

- كلمة هيئة التحرير.....٩
- التعديلُ الاتفاقيُّ لِطُرُقِ الإثباتِ (دراسةٌ مقارنة)..... ١٠  
م.د. صَفَاء مَهدي محمد الطويل
- مَلامِحُ نَقديَّةٍ عِنْدَ الرُّسولِ الأَكْرَمِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأَهْلِ بَيْتِهِ  
الأَطْهارِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- -دراسةٌ توثيقية-..... ٢٨  
م.د. جواد عودة سبهان
- ملوك وامراء ورؤساء مصر في القرن العشرين..... ٤٨  
م.د. رنا عبد الرحيم حاتم
- تطبيقات مبدأ التناسب في حروب الإمام علي بن ابي طالب -عليه السلام- ..... ٧٦  
م. حازم فارس حبيب
- دلالة الأوامر عند الأصوليين..... ١٠٢  
م.د. ايات عبد الوهاب عبد الرزاق  
م.د. علي احمد ناصر
- رحلات الأنبياء والأولياء في القرآن الكريم ودورها في أداء الرسالة الإلهية  
..... ١٢١  
م.م. حقي إسماعيل غافل
- شعر الطفولة لجعفر علي جاسم -دراسة في المضمون والأداء-..... ١٣٣  
م. راوية محمد هادي حسون الكلش

قياس علاقة الاثر و الارتباط بين متغيرات المرونة المالية و تأثيرها في  
المخاطرة المصرفية -دراسة مقارنة تطبيقية لعينة من المصارف العراقية و  
الإماراتية-..... ١٥٤

أ.د حيدر يونس الموسوي

م.م ايات حسين الخفاجي

مسؤولية الناشر الالكتروني عن انتهاك حقوق المؤلف باعتباره حارسا لموقع  
الانترنت..... ١٨٨

م. ميثاق طالب غركان

هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة  
استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري)..... ٢٠٥

م.م قاسم حميد ناصر

م. مصطفى سلام عبد الرضا

الاثر القانوني لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في  
الانظمة البرلمانية -دراسة مقارنة-..... ٢٤٦

م.د. روافد محمد علي الطيار

م.م. سعد محمد حسن الكندي

نظرية الشروط المتماثلة لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي..... ٢٧٣

أ.د طيبة جواد حمد المختار

تأثير ادارة الموهبة في تحقيق الاداء العالي للمنظمات لمستشفيات الكفيل  
وزين العابدين التخصصية في كربلاء المقدسة..... ٣٠٩

م.م رياض حسين المرشدي

أ.م.د محمود فهد الدليمي

الدعوة العباسية من البداية حتى قيام الدولة (١٠٠-١٣٢هـ/٧١٨-٧٥٠م)  
وموقف العلويين منها..... ٣٣٨

م.م حسين هليب نجم عبد

فاعلية السيولة المصرفية في تحفيز النشاط الاقتصادي ودعم الاستقرار  
النقدي (عينة من المصارف العراقية)..... ٣٥٣

م.د سرمد عبد الجبار هداب

قراءات قانونية لعمل المستشار في سوق الاوراق المالية..... ٣٧٥

م.م. حسنين علي هادي

لمحات من حياة نجيب محفوظ من أصدائه ومؤلفاته ..... ٣٩٦  
م.د. بشار لطيف جواد

اتجاهات طلبة قسم الدراسات القرآنية في كلية العلوم الإسلامية نحو مادة  
النحو ..... ٤١٧  
م. تحسين عليّ حسين الشاهر

أدونيس في ضوء النقد المعاصر ..... ٤٤٠  
أ.م.د. علي حسين يوسف

تمثلات القيم في كتاب وقعة الطف لأبي مخنف الأزدي (ت ١٥٧هـ) -دراسة  
بلاغية ..... ٤٥٨  
م.م. علاء عباس أمين نصرالله  
أ.د. حربي نعيم الشبلي

أثر استعمال أنموذج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في  
مادة قواعد اللغة العربية ..... ٤٨٢  
م. خالد عبيد علوان

أثر التمويل التأجيري في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها-  
السعودية حالة دراسية للمدة (2016-2018) ..... ٥٠٤  
علاء صالح حمزة الجبوري  
أ.م.د. أمير علي خليل الموسوي

القيمة العادلة ودورها في تحسين متطلبات شفافية الإبلاغ المالي الدولية  
..... ٥٣٥  
أ.م.د. اسعد محمد علي وهاب  
م.م. محمد سلمان داود

مسؤولية الادارة المدنية عن افعال تابعيها غير القصدية في الشريعة  
الاسلامية (دراسة مقارنة) ..... ٥٦٧  
م.م. علي كاطع حاجم

دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث تحليلي لآراء  
عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء" ..... ٥٩٢  
أ.د. ميثاق هاتف الفتلاوي  
صمود عبدالغفور كريم الربيعي

**تأثير ممارسات ادارة المعرفة في تعزيز جودة الخدمة -بحث استطلاعي لآراء  
عينة من العاملين في الفنادق السياحية في محافظتي كربلاء المقدسة والنجف  
الاشرف-.....٦١٦**

عبير محمد مهدي الشمري  
فؤاد حمودي العطار  
أ.د. اكرم محسن الياسري

**مدى فاعلية منهج الاستيعاب في معالجة الخلل في ميزان المدفوعات العراقي  
للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧) ..... ٦٣٩**

أ.د. رحيم كاظم  
أ.م.د. فاضل موسى  
سوزان علي مرزة

**استخدام انموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع Autoregressive Lag  
Distributed (ARDL) في قياس وتحليل العلاقة بين الدين العام وفرص تحقيق  
الاستدامة المالية في العراق للمدة ١٩٩٠ - ٢٠١٧ ..... ٦٦٢**

أ.د. كاظم سعد الاعرجي  
مصطفى سعد مهدي

**تقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات  
للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨) ..... ٦٨٤**

أ.م.د. عمار محمود حميد  
نصير شارع دلف السعيد

**دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون في  
تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي) ..... ٧٠٥**

أ.م.د. اسعد محمد علي وهاب العواد  
سارا عبد الكريم محسن

**دور القيادة التحويلية في تعزيز رأس المال النفسي الإيجابي "بحث تحليلي  
لآراء عينة من موظفي مديرية تربية بابل" ..... ٧٣٢**

أ.د. ميثاق هاتف الفتلاوي  
بيداء عزيز مهدي

**الدين العام الداخلي وتأثيره في حجم الودائع المصرفية -العراق حالة دراسية**  
للمدة من ٢٠١٦ - ٢٠١٩ ..... ٧٥٣  
أ.م.د أمير علي خليل الموسوي  
عمر حامد فلفل

**امكانية تطبيق معيار الاستدامة المواد الانشائية NR0401 على معمل سمنت**  
كربلاء (دراسة تحليلية) ..... ٧٧٣  
أ.د حيدر علي المسعودي  
عبدالله سلام مجيد العادلي

**انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على قيمة الأسهم في الشركات العراقية**  
"دراسة تحليلية لعينة مختارة من المصارف العراقية" ..... ٧٩٢  
أ.د حيدر علي المسعودي  
رحاب صالح مغماس

**البعث السياسي في تصوف الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤-٣٠٩ هـ/٨٥٨-**  
٩٢٢ م) ..... ٨١٤  
أ.م.د هاشم جعفر قاسم الحيدري

### القسم الإنكليزي

**دراسة تداولية في التثمر السياسي** ..... 8

**دراسة تأثير الادب العربي على الاعمال الأدبية لشوسر: رحلة الطير العربي عبر**  
إسبانيا وفرنسا حتى بريطانيا إنموذجاً ..... 25



## كلمة هيئة التحرير

### يوم المعلم

مرّ الأول من آذار الذي تم تخصيصه للمعلم كأى يوم آخر من أيام السنة ولربما عَرَفَ البعض عن هذا اليوم بعد مروره مرور الكرام وكأن لاقيمة له وهو اليوم الذي خصصته منظمة اليونسكو عيداً للمعلم تكريماً لهذا الانسان الذي يشقى من أجل الآخرين كالشمعة التي تحترق لتنير الدرب للتائهين.

فمنذ ١٩٩٤م والعالم يحتفل بعيد المعلم تقديراً له وتنفيذاً للتوصيات التي أقرتها منظمة العمل العالمي مع منظمة اليونسكو عام ١٩٦٦ والتي أكدت على أهمية المعلم وأهمية الإحتفاء به في هذا اليوم الذي أُطلق عليه عنوان يوم المعلم العالمي، ومنذ ذلك اليوم والعالم المتحضّر يحتفي بهذا الكائن العملاق مادياً ومعنوياً ليتمكن من أداء وظيفته في تربية الأجيال.

فاذا مرّ علينا يوم المعلم بدون أن نعلم به أو نحس بوجوده، فعلياً أن نتخذ منه مناسبة متواصلة في جميع أيام السنة وليس فقط في الأول من آذار وذلك:

أولاً: تكريماً للمعلم على ما يبذله من جهود ليحسّ بأنه إنسان نافع في المجتمع وأن أي تقدم في الدولة لا يقوم إلا على أكتافه.

ثانياً: منح المعلم كافة حقوقه المادية حتى يعيش حياةً سعيدة دون الحاجة الى اتخاذ الأساليب التي لا تناسب ودوره الريادي في المجتمع من أجل امرار معاشه.

ثالثاً: ترسيخ قيمة العلم في المجتمع، وتحفيز أبنائه الى طلب العلم والمعرفة.

رابعاً: تنمية الاستعدادات العلمية لدى الطلبة وتحفيزهم إلى المزيد في طلب العلم امتثالاً لقول النبي ﷺ  
اطلبوا العلم من المهد الى اللحد.

**التعديل الاتفاقي لطرق الإثبات (دراسة مقارنة)**  
*Conventional modification of methods of proof*  
*(A comparative study)*

م.د. صفاء مهدي محمد الطويل<sup>(١)</sup>

Dr. Safaa M. Mohammad Al-Taweel

**الخلاصة**

يشتمل قانون الإثبات على قواعد إجرائية وموضوعية. وإذا كانت القواعد الإجرائية لا يجوز الاتفاق على مخالفتها كونها من النظام العام، فإنَّ القواعد الموضوعية المتعلقة بطرق الإثبات كانت محل خلاف بين الفقه والقضاء، فهناك مَنْ يذهب إلى أنَّ هذه القواعد هي من النظام العام التي لا يجوز الاتفاق على مخالفتها، في حين هناك مَنْ يذهب إلى أنَّ هذه القواعد ليست من النظام العام، ومن ثمَّ يجوز الاتفاق على تحديد طرق الإثبات بين المتعاقدين وتقديم الدليل الضعيف على الدليل القوي، كتقديم الشهادة على الكتابة في الإثبات. وهناك مَنْ يذهب إلى أنَّ قسماً من طرق الإثبات هي من النظام العام، فيما لا يُعدُّ القسم الآخر من النظام العام دون أن يدخل في التفاصيل. لذا فإنَّ هذا البحث هو محاولة لتحديد أيِّ من طرق الإثبات هي من النظام العام؟ وأيِّ منها ليست كذلك؟ وقد تناولنا هذا البحث من خلال مبحثين، إذ عقدنا الكلام في المبحث الأول لموقف القوانين محل المقارنة من التعديل الاتفاقي لطرق الإثبات، فيما تناولنا في المبحث الثاني موقف القانون العراقي من هذا الموضوع مع بيان الرأي المختار.

الكلمات المفتاحية: قانون الإثبات، النظام العام، الاتفاق، الكتابة.

**Abstract**

The Law of evidence includes procedural rules and substantive rules. If the procedural rules may not be agreed upon because they are from the general order. Then the objective rules related to the methods of proof were

١ - جامعة أهل البيت - إربيل - /كلية القانون.

a matter of dispute between jurisprudence and the judiciary. These rules are not part of the system and therefore is it permissible to agree on defining the methods of proof between the contracting parties and to present weak evidence to strong evidence such as submitting the testimony of witnesses to writing in evidence. There are those who say that some of the methods of proof are from the general system, and the other section is not from the general system without going into the details. Therefore, this research is an attempt to determine of the methods of proof are from the general system and which of them are not. we have dealt with this research through two sections, in the first section we dealt with the position of comparative laws on the agreement modification of methods of proof, while in the second section we dealt with subject with a statement of the chosen opinion.

Key words: Evidence Law, General system, The agreement, writing.

## المقدمة

### أولاً: موضوع البحث

لقد حدّد قانون الإثبات طرق الإثبات وبيّن قُوَّة كُلِّ منها، كما بيّن ما هو الطريق الذي يُمكن اعتماده في إثبات تصرف قانوني معين أو انقضائه دون الآخر؟ ولكن قد يحصل أن يتفق الخصوم على إحلال طريق إثبات محل آخر غير الطريق الذي نصّ عليه القانون، فقد يتم الاتفاق مثلاً على جواز إثبات تصرف قانوني مُعيّن بالشهادة بدلاً من الكتابة في الوقت الذي لا يبيح القانون إثبات مثل هذا التصرف إلا بالكتابة. أو قد يتفق طرفا العقد أو التصرف القانوني على عدم قيام أحد الطرفين بتوجيه اليمين الحاسمة إلى الآخر فيما لو تطلّبت الدعوى توجيه مثل هذه اليمين، فهل يجوز مثل هذا الاتفاق؟ هذا ما سنتوصّل إليه من خلال هذا البحث.

### ثانياً: أهميّة البحث وأسباب اختياره

لا زال الجدُل قائماً حول ما إذا كانت طرق الإثبات من النظام العام أم أنها ليست كذلك. إنّ القول بأحد هذين الرأيين دون الآخر يُرتّب نتائج مهمة وخطيرة كما سنرى. وإنّ الخلاف لا يقتصر على الفقه فحسب، بل تجاوزه إلى القضاء، ثم أنّ القوانين التي سنتخذها محلاً للمقارنة لم توضح ذلك إلا في نطاقٍ ضيق، وحتى ضمن هذا النطاق نجد بأنّ الفقه والقضاء قد اختلفا حول تفسير النصوص. لذا نجد من الأهمية بمكان أن نقوم بتفصيل ذلك من خلال استعراض طرق الإثبات ونقف عند كل طريق من طرق الإثبات بقدر تعلق الأمر بموضوع بحثنا لنرى أيّاً منها هو من النظام العام، وأيّاً منها ليس كذلك. وهذا ما دفعنا إلى الكتابة في هذا الموضوع.

### ثالثاً: إشكاليّة البحث

يُثيرُ البحثُ إشكاليّةً رئيسةً تنفرع منها أسئلة متعددة، وتتمثل هذه الإشكالية عمّا إذا كانت طُرُقُ الإثبات من النظام العام أم أنّها ليست كذلك؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية أسئلةٌ مُتعدّدة، منها هو إذا

كانت طرق الإثبات من النظام العام فَلِمَ نصَّت أغلب القوانين على جواز الاتفاق على الإثبات بالشهادة بدلاً من الإثبات بالكتابة، في الحالات التي تُوجِبُ الإثبات في الكتابة. وإذا لم تكن طرق الإثبات من النظام العام فهل يجوز الاتفاق على تحديد قُوَّةِ كُلِّ طريقٍ من طُرُقِ الإثبات أم لا يجوز مثل هذا الاتفاق؟ وهل يجوز للمحكمة أن تمنع مثل هذا الاتفاق؟ وإذا كان الاتفاق جائزاً على تحديد قُوَّةِ كُلِّ طريقٍ، وتقديم الدليل الضعيف على الدليل القوي، فهل هو جائزٌ بشكلٍ مُطلق أم أنَّ لهذا الاتفاق مُحَدِّدات. كُلُّ هذا وذاك سنتناوله في هذا البحث.

#### رابعاً: نطاق البحث

إنَّ البحثَ يَخُوضُ فقط في مدى جواز التعديل الاتفاقي لطرق الإثبات، وإنَّ هذا البحثَ لا يتناولُ القواعدَ الإجرائيةَ في الإثبات، كما لا يتناول الاتفاق على تعديل قواعد عبء الإثبات، لأنَّ الفقه والقضاء متفقان على أنَّ القواعد الإجرائية هي من النظام العام، ولا يجوز الاتفاق على خلافها، كما أنَّ قواعد عبء الإثبات هي ليست من النظام العام، كما هو مُتفقٌ عليه.

#### خامساً: منهجية البحث

سنعمدُ في بحثنا هذا على المنهج التحليلي. كما سنستخدُ من الدراسة المقارنة منهجاً لنا في هذا البحث، متخذين من القانونين الفرنسي والمصري مع الفقه والقضاء في هاتين الدولتين، محلين للمُقارنة مع القانون العراقي، وما أدلى به الشُّرُحُ لدينا، وما قَضَى به قضاؤنا بخصوص هذا البحث.

#### سادساً: خطة البحث

للإحاطة بموضوع "التعديل الاتفاقي لطرق الإثبات" فإننا سنتناولُه عِبرَ مبحثين، نُحَصُّ المبحث الأول للكلام عن موقف القانونين محلي المقارنة، وهما الفرنسي والمصري، من التعديل الاتفاقي لطرق الإثبات، وذلك من خلال مطلبين، نُحَصِّصُ المطلب الأول لموقف القانون الفرنسي، فيما نَعْقِدُ الكلامَ في المطلب الثاني لموقف القانون المصري، وأما المبحث الثاني فنستعرضُ فيه موقف القانون العراقي، والرأي المختار بالنسبة لنا، وذلك من خلال مطلبين أيضاً.

#### المبحث الأول: موقف القانونين الفرنسي والمصري من التعديل الاتفاقي

##### لِطُرُقِ الإثبات

سنستعرضُ في هذا المبحث موقف القانون الفرنسي بخصوص مدى جواز الاتفاق على تعديل طرق الإثبات، وهذا ما سيكون من خلال المطلب الأول، فيما سنرى في المطلب الثاني موقف القانون المصري من جواز مثل هذا التعديل.

## المطلب الأول: موقف القانون الفرنسي

نصت المادة (١٣٤١) (٢) من القانون المدني الفرنسي بأنه "يجب تنظيم سند لدى الكاتب بالعدل أو سند ذي توقيع خاصة (٣) لكل تصرف بشيء تتجاوز قيمته مبلغاً يُحدّد بموجب مرسوم (٤)، ولا تُقبل شهادة الشهود لإثبات ما يخالف السند أو يتجاوز مضمونه... كل ذلك مع مراعاة ما تنص عليه القوانين المتعلقة بالتجارة".

وقد نصت المادة (١٣٥٩) من القانون أعلاه، المعدّل بموجب المرسوم الصادر عام (٢٠١٦) وقانون التصديق لعام (٢٠١٨) على أنه "يجب إثبات التصرف القانوني الذي يتجاوز مبلغاً أو قيمةً محدّدة بموجب مرسوم بالكتابة العرفية أو الرسمية" كما أنه "لا يجوز إثبات ما يخالف أو يُجاوز الكتابة المُثبتة لتصرف قانوني، حتى لو كان المبلغ أو القيمة لا تتجاوز هذا المقدار، إلا بكتابة أخرى عرفية أو رسمية".  
و نجد من خلال هذا النص بأنه قد حدّد النصاب القانوني للإثبات بالشهادة ب (١٥٠٠) ألف وخمسمائة يورو، وما زاد على ذلك يجب إثباته بالكتابة، ولم يُحدّد النصّ فيما إذا كان يجوز مخالفته أم لا، بعكس ما هو عليه الحال في بقية القوانين كما سنرى. لذلك نجد بأنّ هناك خلافاً قد حصل بين الفقه من جهة، والقضاء من جهة أخرى بخصوص هذا الموضوع، وسنرى موقف كلٍّ منهما، وذلك من خلال الفرعين الآتيين:

### الفرع الأول: موقف الفقه الفرنسي

لقد ذهب الفقه الفرنسي إلى أنه لا يجوز تعديل طرق الإثبات، وتحديد قوّة كلّ طريق من هذه الطرق في إثبات تصرف قانوني مُعيّن عن طريق اتفاق طرفي هذا التصرف القانوني، وإنّ كلّ اتفاق بهذا الشأن باطل. لذا لا يجوز مخالفة قواعد طرق الإثبات من حيث قوّتها، وإنّ ما نصّ عليه القانون في تحديد قوّة كلّ طريق من طرق الإثبات هو من النظام العام، وإنّ هذه الطرق مفروضة على الأفراد الذين ليس لهم حريّة تغييرها، والاتفاق على ما يخالفها (٥). ومن ثمّ لا يجوز الاتفاق -مثلاً- على جواز إثبات تصرف قانوني مُعيّن بالشهادة فيما إذا كان القانون لا يُجيز إثباته إلا بالكتابة.

ويبرز الفقه الفرنسي ذلك بالقول إنّ طرق الإثبات هي وثيقة الصلة بحسن تنظيم القضاء، وحسن سير العدالة، وإنّ هذه الطرق التي حدّدها القانون هي خير وسيلة يهتدي بها القضاة إلى الحقائق، ومن ثمّ تكون القواعد التي تُعيّن هذه الطرق وتُحدّد قوّة كلّ منها هي قواعد أمرّة ومُتعلّقة بالنظام العام، ولا يجوز أن تكون من خلال نظام عقدي بين الخصوم بحيث يجوز لهم التعديل فيه حسب اتفاقهم، وإنّ العدالة هي نظام اجتماعي تعلق فيه المصلحة العامة على مصلحة الأفراد الخاصة.

٢- عدّلت هذه المادة بالقانون رقم ٥٢٥ لسنة ١٩٨٠ في ١٢/٧/١٩٨٠، يُنظر القانون المدني الفرنسي بالعربية، جامعة القديس يوسف، بيروت، طبعة دالوز، ٢٠٠٩، ص ١٣٠٠.

٣- السند ذو التوقيع الخاص هو السند العادي.

٤- لقد حدّد المبلغ أو القيمة ب ١٥٠٠ يورو بموجب المرسوم المرقم ٨٣٦ لسنة ٢٠٠٤ في ٢٠/٨/٢٠٠٤.

٥- نقلاً عن د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، الجزء الثاني، نظرية الالتزام بوجه عام، الإثبات - آثار الالتزام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا سنة طبع، ص ٩٤. يُنظر كذلك د. سليمان مرقس، في طرق الإثبات، الجزء الرابع، قواعد تقيد الأدلة وإطلاقها، معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، ١٩٧٤، ص ٤٥.

وَيَرِدُ الفقه الفرنسي على قوله المتقدم بأنه إذا ما عَجَزَ الخصومُ عن حَلِّ نزاعهم، وَتَمَّ رَفْعُ الأمر إلى القضاء، فَإِنَّ القاضي ليست له تلك الحرية المطلقة في حَلِّ النزاع بالطريق الذي يُجِدُّهُ هو، بل عليه سلوك طرق الإثبات التي حدَّدَ القانون قُوَّةَ كل منها، وما عليه إلا اتباعها ولا يجوز له أن يجيد عنها، ثم أَنَّ الخصوم عليهم اتخاذ الحيلة والحذر ابتداءً، طالما رَسَمَ القانون قُوَّةَ كُلِّ دليل، فإذا ما كان القانون قد أوجِبَ الكتابة في تصرف قانوني مُعَيَّنٍ فما على المتعاقدين إلا أن يحرصوا على استحصال مثل هذا الدليل (٦).

ويُضيف هذا الفقه بأنَّ قبول المشرع الإثبات بالشهادة في بعض التصرفات القانونية ما هو إلا استثناء من الأصل والذي هو وجوب الإثبات بالكتابة، ومن ثمَّ فَإِنَّ الاستثناء لا يجوز التوسُّع فيه. ولذا فَإِنَّ للخصوم الاحتجاج بعدم جواز الإثبات بالشهادة في كُلِّ تصرُّفٍ أوجِبَ القانون إثباته بالكتابة، ولو لأوَّل مرة أمام محكمة التمييز، كما أَنَّ للمحكمة إثارة هذا الموضوع من تلقاء نفسها؛ كونه من النظام العام الذي لا يجوز مخالفتُهُ (٧).

### الفرع الثاني: موقف القضاء الفرنسي

لقد خالف القضاء الفرنسي ما ذهب إليه الفقهاء الفرنسيون الذين لم يجيزوا الاتفاقات الخاصة بتعديل طرق الإثبات كما رأينا، إذ ذهب هذا القضاء على العكس مما ذهب إليه الفقه، فقد أجازَ هذا القضاء الاتفاق على تعديل طرق الإثبات، ومن ثمَّ يجوز الاتفاق على إعطاء الأفضلية للشهادة على الكتابة، أو جواز إثبات ما يخالف الكتابة بالشهادة.

ويُبيِّن القضاء موقفه هذا مِنْ أَنَّ قاعدة الإثبات بالكتابة فيما يجاوز النصاب القانوني للإثبات بالشهادة ما هي إلا قاعدة غايئها الحفاظ على مصالح الأفراد، فَإِنَّ شاؤوا تنازلوا عنها، كما أَنَّ هذا القضاء قد أجاز الاتفاق على تحديد طرق الإثبات، سواء أكانَ حاصلًا قبل رفع الدعوى أم بعد رفعها، فالأمر سيَّان لديه. ويُضيف هذا القضاء حُجَّةً أخرى إلى حُجَّتِهِ السابقة وهي أَنَّهُ إذا كان الخصمُ له الحقُّ في التنازل عن الحقِّ ذاته تنازلاً مُطلقاً أو مُقيَّداً فمن باب أولى أن يتنازل عن طريق من طرق إثباته (٨).

واستناداً لما تقدَّم فقد قَصَّت محكمة النقض الفرنسية إلى أن المادة (١٣٤١) من القانون المدني هي ليست من النظام العام، وأنَّ ضرورة الإثبات خطياً فيما زاد على النصاب القانوني للإثبات بالشهادة تبقى مطلوبة ومرعية بقدر ما لا يعفي الأطراف أنفسهم منها (٩).

ولم يشترط القضاء الفرنسي أن يكون التنازل صريحاً، بل أجازَ حتَّى التنازل الضمني عن طرق الإثبات المعتبرة قانوناً، فإذا كان القانون يتطلب الكتابة في تصرف قانوني مُعَيَّنٍ، فَإِنَّ سكوت الخصم إزاء تقديم خصمه للشهادة بدلاً من الكتابة يُعدُّ تنازلاً ضمناً يُمْكِنُ قُبُولُهُ. فقد قضت محكمة النقض بأنَّ محكمة

٦- حسين المؤمن، نظرية الإثبات، القواعد العامة والافرار واليمين، الجزء الأول، ط ٢، ٢٠١٦، بلا دار نشر، ص ٧٠. يُنظر كذلك د. سمير عبد السيد تناغو، أحكام الالتزام والإثبات، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ٩٤-٩٥.

٧- حسين المؤمن، المصدر سابق، ص ٢٥٠.

٨- نقلاً عن أحمد نشأت، رسالة الإثبات، الجزء الأول، أركان الإثبات، عبء الإثبات، طرق الإثبات، الكتابة - شهادة الشهود، الطبعة السابعة، بلا سنة طبع، مدونة الكتب المصرية، ص ١٦٢، كذلك يُنظر د. سمير عبد السيد تناغو، مصدر سابق، ص ٩٥.

٩- نقض فرنسي، الدائرة المدنية في ١١/١٠/١٩٥٢، وكذلك نقض فرنسي، الدائرة الاجتماعية في ٢٤/٣/١٩٦٤، نقلاً عن القانون المدني الفرنسي بالعربية، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠٢.

الموضوع يجوز لها أن تعتبر أنّ المدعي قد تنازل ضمناً عن حقه في الاعتراض على القبول بالشهادة، إذا كان قد شارك من دون تحفظ في التحقيق الذي أجرته المحكمة<sup>(١٠)</sup>. بيد أنّ القاعدة التي تقضي بعدم قبول الإثبات بشهادة الشهود، والتي لم يُدفع بها أمام محكمة الموضوع لا يمكن التذرع بها لأول مرة أمام محكمة النقض<sup>(١١)</sup>.

وقد ذهبت محكمة النقض الفرنسية إلى أبعد من ذلك عندما قرّرت أنّ "لا يجوز للقاضي أن يُقرّر من تلقاء نفسه عدم قبول الشهادة في القضايا التي يوجب القانون بشأنها دليلاً خطياً، بل لا بُدّ من دفع بخصوص ذلك، وإنّ سكوت الخصم عن مثل هذا الدفع يُعدّ نزولاً عنه"<sup>(١٢)</sup>.

### المطلب الثاني: موقف القانون المصري

لقد نصّت المادة (٦٠) من قانون الإثبات المصري رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٨ المعدل بأنه "في غير المواد التجارية إذا كان التصرف القانوني يزيد قيمته عن ألف جنيه، أو كان غير مُحدّد القيمة فلا يجوز شهادة الشهود في إثبات وجوده أو انقضائه ما لم يوجد اتفاق أو نص يقضي بغير ذلك". وبهذا نجد أنّ القانون المصري - على عكس القانون الفرنسي - قد أجاز الاتفاق على إثبات التصرف القانوني بشهادة الشهود حتى لو كان المبلغ يزيد على ألف جنيه. إلا أنّ مع ذلك قد حصل خلاف بين الفقه والقضاء المصريين حول تفسير هذا النص. كما ناقشوا مدى جواز الاتفاق من عدمه بخصوص طرق الإثبات الأخرى. لذا علينا أن نبحث عن موقف الفقه، حول مدى جواز مثل هذا الاتفاق، فيما نبين موقف القضاء المصري في ذلك من خلال الفرعين الآتين.

### الفرع الأول: موقف الفقه المصري

نستطيع القول بأنّ الفقه المصري قد ذهب بهذا الخصوص إلى ثلاثة مذاهب، فدَهَبَ جانبٌ من الفقه المصري<sup>(١٣)</sup>. إلى جواز الاتفاق على تعديل قوة أيّ طريقٍ من طرق الإثبات، وليس فقط بمحدود ما ذكرته المادة (٦٠) أعلاه؛ لأنّ طرق الإثبات - على الأغلب - ليست من النظام العام، فهي لم توضع إلا لحماية الخصوم، فإذا وضع القانون قرينةً تنقل عبء الإثبات إلى خصمٍ معينٍ لحماية الخصم الآخر، فيجوز لهذا الأخير النزول عن هذه القرينة عن طريق الاتفاق، فيجوز - بناءً على هذا الرأي - الاتفاق على إلغاء مفعول القرينة القانونية التي تقضي بأنّ "الوفاء بقسط من الأجرة قرينة على الوفاء بالأقساط السابقة على هذا القسط"<sup>(١٤)</sup>، وإنّ الخصوم أحرارٌ في تقديم هذا الدليل أو ذلك من الأدلة التي أباحها القانون، كجواز تقديم الشهادة على الكتابة حسب اتفاق طرفي التصرف القانوني. وإذا كان لهم أن يتفقوا على تبديل الحقّ

١٠- نقض فرنسي، الدائرة الاجتماعية، ٢٧ / حزيران / ١٩٧٩، المصدر السابق، ص ١٣٠٤.

١١- نقض فرنسي، الدائرة الاجتماعية، رقم القرار، ٥٨١ في ١٩٧٩/٦/٢٧، المصدر السابق، ص ١٣٠٢.

١٢- رقم القرار ١١٣ في ١٩٧٥/٤/٢٨، أشار إليه الياس أبو عيد، أصول المحاكمات المدنية، الجزء الثالث، المواد من ٢٥٣ إلى ٢٩٨، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثانية، ٢٠١٢، ص ١٣٦.

١٣- د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، مصدر سابق، ص ٩٦، كذلك د. حسن عبد الباسط جعبي، الإثبات في المواد المدنية والتجارية، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، بلا سنة طبع، ص ٨٦. كذلك د. نبيل إبراهيم سعد، الإثبات في المواد المدنية والتجارية، بلا دار نشر ولا سنة طبع، ص ٤٥.

١٤- المادة (٥٨٧) من القانون المدني المصري.

أو تعديله أو الإبراء منه أو إسقاطه، فمن باب أولى أن يَبَيِّنَ لهم ذلك في إثبات الحق؛ ولأنَّ إثبات الحق لا يزيد في الخطر عن الحق ذاته، فما دام صاحب الحق يملك النزول عن حقه فكيف لا يحقُّ له الاتفاق مع خصمه على كيفية إثباته أمام القضاء (١٥).

ويذهب أصحاب هذا الاتجاه أيضاً إلى أنَّه يجوز الاتفاق على تعديل طرق الإثبات صراحةً أو ضمناً، ولقاضي الموضوع السلطة التقديرية في استخلاص القبول الضمني في سلوك الخصم متى أقام قضاءه على أسبابٍ سائغةٍ ومقبولة، وإنَّ عدم تمسك الخصم بذلك قبل البدء بسماع الشهود يُعد متنازلاً عن حقه في طلب الإثبات بدليل كتابي (١٦). كما يَصُحُّ أن يكون الاتفاق سابقاً على حصول النزاع أو أثناء سير الدعوى (١٧).

فيما يذهب آخر إلى القول بأنَّ المشرع المصري وإن كان قد نصَّ على جواز الاتفاق على خلاف ما وردَ بنصِّ المادة (٦٠) المازة الذكر، فإنَّ قَصْدَ المشرِّع من جواز الاتفاق هو أثناء السير بالدعوى، ولا يشمل الاتفاق سلفاً. فصاحبُ هذا الرأي يذهب إلى أنَّ عبارة "... ما لم يوجد اتفاق يقضي بغير ذلك" الواردة في المادة (٦٠) لم يقصد المشرِّع منها جواز الاتفاق وقت إبرام التصرف القانوني، وإنما قَصْدُهُ هو جواز الاتفاق بعد حصول النزاع وليس قبله، وإنَّ القول بخلاف ذلك سيوصلنا إلى نتائج غير منطقية؛ لأنَّ الاتفاق إما أن يُتصور تدوينه كتابياً، ففي هذه الحالة يُفَضَّلُ المتعاقدان على تدوين التصرف الأصلي، وإما أن يتفقا شفاهاً، فيكون ثبوته غير مُتَّصِرٍ لعدم جواز إثباته بالبيِّنة، لذا فلا يُمكن تفسير " ما لم يوجد اتفاق يقضي بغير ذلك " إلا ذلك الاتفاق الذي يحصل أثناء سير الدعوى، وبوجهٍ خاص، الاتفاق الضمني الذي يُستفاد من عدم التَّمَسُّكِ بهذه القاعدة عند طلب الخصم الإحالة على التحقيق (١٨).

وهناك مَنْ (١٩) لا يُجيزُ الاتفاق على جواز الإثبات بالشهادة بدلاً من الكتابة رغم وجود نصِّ على ذلك، إذ يقول بأنَّه ليس اعتباراً أن يُحدِّدَ المشرِّع نصّاً قانونياً لجواز الإثبات بالشهادة، وما زاد على النصاب لا يجوز إثباته إلا بالكتابة. إنَّ القبولَ يمثل هذا الاتفاق يؤدي إلى فسادِ ذِمِّ الشهود أو على الأقل خطئهم أو نسيانهم، أو عدم وجودِ دِقَّةِ الملاحظة فيهم، أو أن يشهدوا زوراً عن طريق إغرائهم بالمال. ثم أنَّ القبول بالاتفاق على جواز الإثبات بالشهادة حتى لو كان المبلغ يزيد على النصاب القانوني للإثبات الشهادة، فإنَّ هذا سيؤدِّي إلى كثرة القضايا أمام المحاكم بغير موجب ارتكائاً على شهادة الشهود، وسيشغل القضاء بدعاوى كثيرة، مما يؤدي إلى عرقلة سير العمل القضائي، وتضرُّ بحسن سير العدالة، وإنَّ القبولَ يمثل هذه الاتفاقات سيؤدِّي إلى التشجيع على فسادِ الأخلاق، وهذا ما يُخالفُ النظام العام ويخالفُ الآداب.

١٥- إبراهيم سيد أحمد، التعليق على قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية والجنائية في ضوء الفقه والقضاء، الجزء الثاني، دار العدالة، القاهرة، الطبعة الأولى، بلا سنة طبع، ص ٦٠٣.

١٦- إبراهيم سيد أحمد، المصدر السابق، ص ٦٠٣.

١٧- د. عبد المنعم فرج الصدة، الإثبات في المواد المدنية، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٤، ص ٢١.

١٨- د. سليمان مرقس، أصول الإثبات، الطبعة الثانية، بلا دار نشر ولا سنة طبع، ص ٣٧١-٣٧٢، وكذلك لنفس المؤلف، في طرق الإثبات، الجزء الرابع، قواعد تقييد الأدلة وإطلاقها، مصدر سابق، ص ٥٠-٥١.

١٩- أحمد نشأت، رسالة الإثبات، مصدر سابق، ص ١٦١-١٦٢.



## الفرع الثاني: موقف القضاء المصري

إذا كان الفقه المصري لم يكن على نهج مُوحَّد بخصوص مدى جواز الاتفاق على تحديد طرق الإثبات من قِبَل الخصوم، فإنَّ القضاء المصري قد استقرَّ قضاؤه على أنَّ قواعد الإثبات الموضوعية لا تتصل بالنظام العام<sup>(٢٠)</sup>، ومن ثمَّ يجوز للأشخاص الاتفاق على مخالفتها، أو التنازل عنها صراحةً، وحتى ضمناً، كما سنرى، وسواءً حصلَّ الاتفاق قبل نشوء النزاع أم بعده، وأنَّه لا يجوز للمحكمة أن تقضي من تلقاء نفسها بعدم قبول الإثبات بالبينة فيما يجب فيه الكتابة إذا لم يتمسك ذوو الشأن بذلك.

فقد قضت محكمة النقض إلى أنَّ طرق الإثبات ليست من النظام العام، وأنَّ عدم تمسك الخصم بعدم جواز الإثبات بالبينة قبل صدور قرار القاضي بالإحالة إلى التحقيق وعدم ابدائه اعتراضاً على الإثبات بالبينة قبل البدء في سماع الشهود يُعدُّ قبولاً منه للإثبات بالبينة، يسقط معه حقه في الدفع بعدم جواز الإثبات بالبينة<sup>(٢١)</sup>.

كما قضت أيضاً بأنَّ " قاعدة عدم جواز الإثبات بالبينة فيما يخالف أو يجاوز ما اشتمل عليه دليلٌ كتابيُّ ليست من النظام العام، ولما كان الثابت بالأوراق أنَّ محكمة الاستئناف إذ أجابت المطعون ضده إلى طلبه بإحالة الدعوى إلى التحقيق لإثبات صوريَّة العقد موضوع النزاع بكافة طرق الإثبات بما فيها البينة، ولما كانت الطاعنة لم تتمسك أمام المحكمة بعدم جواز إثبات الصورية بغير الكتابة فإنه لا يجوز إثارة ذلك لأول مرَّة أمام محكمة النقض " (٢٢).

ومثلما قلنا فإنَّ محكمة النقض المصرية لم تشترط أن يكون النزول عن طريق الإثبات صريحاً، بل يُمكن أن يكون ضمناً، فقد قضت في قرار لها " بأنَّ قاعدة عدم جواز الإثبات بالبينة في الأحوال التي يجب فيها الإثبات بالكتابة ليست من النظام العام، فعلى مَنْ يُريد التمسُّك بالدفع بعدم جواز الإثبات بالبينة أن يتقدم بذلك لمحكمة الموضوع قبل البدء في سماع شهادة الشهود، فإذا سكت عن ذلك عدَّ سكوتُه تنازلاً منه عن حقه في الإثبات بالطريق الذي رسمه القانون، ومتى كانت المحكمة قد أحالت الدعوى إلى التحقيق لإثبات أنَّ العقد المدعى بتزويره حُرِّر من صورة واحدة على خلاف الثابت بالعقد المذكور من أنه حُرِّر بنسخ متعددة بعدد المتعاقدين وسكوت المدعى عليه في دعوى التزوير عن هذا، ولم يعترض عليه، وعندما استأنف الحكم لم يُثر ذلك أمامها، فإنَّ هذا يكون قاطعاً في الدلالة على قبوله الحكم، ولا يحقُّ له الطعن بذلك أمام محكمة النقض " (٢٣).

٢٠- د. علاء حسين مطلق التميمي، التوقيع بالشكل الإلكتروني ومدى حجتيه في الإثبات المدني، دار النهضة العربية، دراسة تحليلية مقارنة في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٣١٠.

٢١- نقض مدني ١٩٧١/١/٥، مجموعة أحكام النقض المصرية، السنة ٢٢ ق/العدد الثالث، نقلاً عن د. سليمان مرقس، في طرق الإثبات، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص ٥٣.

٢٢- نقض مدني، رقم القرار ١٢٦٢، جلسة ١٩٨٦/٢/٤، مجموعة أحكام النقض المصرية، السنة ٥٢ ق.

٢٣- نقض مصري الطعن رقم ٥٣٧ في ١٩٧٦/٢/١٦، السنة ٣٩ ق، نقلاً عن د. حسن عبد الباسط جمعي، مصدر سابق،

## المبحث الثاني: موقف القانون العراقي من التعديل الاتفاقي لطرق الإثبات والرأي المختار

سنتناول في هذا المبحث موقف القانون العراقي من تحديد طرق الإثبات من قبل الخصوم، وفيما إذا كان يُجيز مثل هذا الاتفاق من عدمه، ثم بيان الرأي المختار بالنسبة إلى الباحث، وهذا ما سنناقشهُ من خلال المطلبين الآتيين:

### المطلب الأول: موقف القانون العراقي

لقد نصّت الفقرة " ثانياً " من المادة (٧٧) من قانون الإثبات على أنّه "إذا كان التصرف القانوني تزيد قيمته على (٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار، أو كان غير مُحدّد القيمة فلا يجوز إثبات هذا التصرف أو انقضائه بالشهادة مالم يوجد اتفاق أو قانون ينصُّ على خلاف ذلك"

وهذا النصُّ قد جاء صريحاً فيما يتعلق بجواز إثبات التصرف القانوني الذي تزيد قيمته على النصاب القانوني عن طريق الشهادة إذا كان هناك اتفاقاً بين طرفي التصرف القانوني. ولكنَّ المشروع العراقي لم يُوضِّح اتجاهه بالنسبة إلى بقية طرق الإثبات، وفيما إذا كان يجوز الاتفاق على خلافها من عدمه. ولنرى الآن ما هو موقف الشُّراح العراقيين؟ وما هو موقف القضاء العراقي بشأن الاتفاق على تحديد طرق الإثبات من قبل الخصوم؟ هذا ما سنلاحظه من خلال الفرعين الآتيين:

### الفرع الأول: موقف الشُّراح العراقيين

لقد ذهب الشُّراح العراقيون إلى جواز الاتفاق على تعديل طرق الإثبات وتحديد قوتها، فما لا يجوز إثباته قانوناً إلاً بالكتابة، يجوز الاتفاق على خلافه؛ لأنَّ هذا الاتفاق لا يُخالف النظام العام. وهذا ما نصّت عليه الفقرة (ثانياً) من المادة (٧٧) من قانون الإثبات التي أجازت مثل هذا الاتفاق، لإثبات قيمة التصرف القانوني أو انقضائه فيما زاد على خمسة آلاف دينار، أو كان غير مُحدّد القيمة، كما لو طالب الخصم خصمهُ بتقديم حساب دون أن يُحدّد الرصيد الذي في صالحه، أو المطالبة بمستندات مُودّعة لدى الآخر، كوديعة أو شهادة طبية أو تسليم مخطوطاتٍ قديمة، فهذه كلها يجوز إثباتها بالشهادة بدلاً من الكتابة في حال حصول اتفاق على ذلك<sup>(٢٤)</sup>.

وإذا كان القانون قد أجاز الاتفاق في مثل تلك الحالة، فإنَّه يجوزُ الاتفاقُ أيضاً على وجوب الإثبات بالكتابة بدلاً من الإثبات بالشهادة فيما لا يجاوز النصاب القانوني للإثبات بالشهادة<sup>(٢٥)</sup>.

لذا فإنَّ الاتفاقات التي يمكن أن تحصل في إطار الفقرة (أولاً) و (ثانياً) من المادة (٧٧) من قانون الإثبات، تتمحور في حالتين، حالة الاتفاق على الإثبات بالشهادة حيث تجب الكتابة، وحالة الاتفاق على الإثبات بالكتابة حيث يجيز القانون الإثبات بالشهادة.

<sup>٢٤</sup> - يُنظر د. عصمت عبد المجيد بكر، شرح قانون الإثبات، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦، المكتبة القانونية، بغداد، ص ١٩٨ - ١٩٩، كذلك د. آدم وهيب النداوي، الموجز في قانون الإثبات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٤٤. كذلك محمد علي الصوري، التعليق على مواد قانون الإثبات، الجزء الثاني، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٣، ص ٧٣٣.

<sup>٢٥</sup> - محمد علي الصوري، مصدر سابق، ص ٧٣٣.

وبالنسبة للحالة الأولى، وهو اتفاق المتعاقدين على أن يكون الإثبات بالشهادة عندما يوجب القانون الدليل الكتابي، فيرى شراً لنا بجواز الاتفاق على الإثبات بالشهادة في التصرفات القانونية التي يوجب القانون إثباتها بالكتابة، سواء أكان هذا الاتفاق قبل رفع النزاع أم بعده، وسواء أكان هذا الاتفاق صراحةً أم دلالةً، وذلك عن طريق عدم تمسك الخصم بوجود الإثبات بالكتابة، ولجوء خصمه إلى الإثبات بالشهادة ولم يدفع بعدم جواز ذلك، أو عن طريق الاشتراك في مناقشة الشهود الذين اعتمدتهم الخصم في إثبات حقه أو انقضائه، مما يعني قبوله ضمناً بمؤلاء الشهود. ويستتبع ذلك أنه لا يجوز للمحكمة أن ترفض من تلقاء نفسها سماع الشهادات، كما لا يجوز أن يثار مثل هذا الدفع من قبل الخصوم لأول مرة أمام محكمة التمييز (٢٦).

وبالتأكيد فإنَّ الاتفاق على جواز الإثبات بالشهادة يستدعي ضمناً الإثبات بالقرائن القضائية أو العكس؛ لأنَّ الفقرة (ثانياً) من المادة (١٠٢) تنصُّ على أنه " للقاضي استنباط كل قرينة لم يقرها القانون وذلك في نطاق ما يجوز إثباته بالشهادة".

أما بخصوص الحالة الثانية وهي الاتفاق على الإثبات بالكتابة حيث تجوز الشهادة، فهنا يجوز الاتفاق على وجوب الإثبات بالكتابة حتى ضمن النطاق الذي حدَّده المشرع للإثبات بالشهادة، باعتبار أنَّ هذه القاعدة المنصوص عليها في البند (أولاً) من المادة (٧٧) من قانون الإثبات هي ليست من النظام العام، بل إنَّ المشرع وضعها رغبةً في تيسير المعاملات ذات المبالغ البسيطة.

بيد أنَّه إذا اشترط المتعاقدان على وجوب الإثبات بالكتابة مهما كان المبلغ، ثمَّ لم يثر مثل هذا الشرط بمن وُضع هذا الشرط لمصلحته أثناء نظر النزاع بعد أن قام الخصم الآخر بإثبات التصرف القانوني بالشهادة، فيُعدُّ تنازلاً منه عن الدفع بوجود الإثبات بالكتابة.

لذا تخلصُ إلى أنَّ الشَّرْحَ العراقيين قد اعتبروا بأنَّ قواعد الإثبات الموضوعية ما وُضعت إلا لمصلحة الأفراد وحماية حقوقهم الخاصة، ولا علاقة لها بالنظام العام، وعليه فلا يوجد مانع من أن يتفق أطراف التصرف القانوني على قاعدة إثبات معينة يرتضونها لأنفسهم ما دام اتفاقهم لا يمنعه القانون، ولا يُخالف النظام العام، فما دام الخصوم يستطيعون التنازل عن الحقِّ ذاته فيكون لهم من باب أولى التنازل عن وسائل إثباته. ولا يُستثنى من ذلك إلا إذا نصَّ المشرع في حالات معينة على طريق إثبات خاص كما سنرى، ممَّا يُعدُّ من النظام العام الذي لا تجوز مخالفته.

### الفرع الثاني: موقف القضاء العراقي

لقد سارَ القضاءُ العراقيُّ على وتيرة واحدة، سواء ما قبل صدور القانون المدني، أو ما بعد صدوره (٢٧). إذ لم يكن هذا القضاء يعتبر القواعد المتعلقة بطرق الإثبات من النظام العام. وهو يشبه اتجاه الشَّرْحَ العراقيين، إلا أنَّه يختلف معهم في بعض التفاصيل كما سنرى.

٢٦- حسين المؤمن، الجزء الأول، مصدر سابق، ص ٢٥٥.

٢٧- كان القانون المدني رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ هو الذي تولى معالجة إثبات الالتزام وذلك ضمن الباب السادس من القسم الأول وذلك في المواد من ٤٤٤ وحتى ٥٠٥ منه، ثم ألغيت هذه المواد بموجب المادة (١٤٧) من قانون الإثبات رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩ والمنشور بالوقائع العراقية بالعدد ٢٧٢٨ في ٢٧/٩/١٩٧٩.

فهو كان يُجيز الاتفاق على الإثبات بالشهادة فيما يتطلب القانون إثباته بالكتابة، كما كان يُجيز الاتفاق على الإثبات بالكتابة فيما تجوز فيه الشهادة قانوناً.

فقبل صدور القانون المدني كانت قد قضت محكمة التمييز على أن المدعى قد وافق على سماع البيينة الشخصية (شهادة الشهود) لأجل إثبات دفع المدعى عليه، ولما كان هذا الحق مقررًا قانوناً للمحافظة على حقوق الاشخاص، فكان يتعيّن على المحكمة أن تسمع شهود المدعى عليه في هذا الباب<sup>(٢٨)</sup>.

وبعد صدور القانون المدني كانت الفقرة (١) من المادة (٤٨٨) منه قد نصّت على عدم جواز اثبات الالتزام التعاقدي في غير المواد التجارية إلا بالكتابة فيما إذا زادت قيمة الالتزام عن عشرة دنانير، أو كان غير مُحدّد القيمة ما لم يوجد اتفاق على خلاف ذلك. لذا قضت محكمة التمييز بجواز الاتفاق على الإثبات بالشهادة فيما يجب الإثبات بالكتابة إذا وافق المدعى عليه على سماع الشهادة، إذ لا يوجد مانع قانوني<sup>(٢٩)</sup> بحول دون الحصول على مثل هذا الاتفاق ولو كان المدعى به بما يجب إثباته بالكتابة<sup>(٣٠)</sup>.

كما قضت أيضاً بأنه " قد جرى قضاء محكمة التمييز على أن ليس للمحكمة أن ترفض سماع البيينة الشخصية من تلقاء نفسها من دون أن يعترض الطرف الآخر على سماعها؛ لأنّ قواعد الإثبات ليست من النظام العام فيجوز لطرفي الخصومة أن يتفقا عليها " <sup>(٣٠)</sup>.

إلا أنّ محكمة التمييز لم تكن لتقبل الاتفاق السابق على حصول النزاع، فهي قد فسّرت جواز الاتفاق على تحديد طرق الإثبات بأنه ليس هو ذلك الاتفاق السابق الذي يُعقد وقت إبرام التصرف القانوني، وإمّا هو ذلك الاتفاق الذي يحصل أثناء نظر الدعوى، وهذا ما يُفهم من قرارها الذي جاء فيه بأنه " لا يجوز الاتفاق مسبقاً على أن يستقل أحد الطرفين بتحديد أدلة الإثبات " <sup>(٣١)</sup>.

كما أنّ القضاء العراقي لا يقبل بالموافقة الضمنية لقبول بالإثبات بالشهادة فيما كان يجب إثباته بالكتابة ما لم تكن الموافقة صريحة سواء أكانت شفاهاً أم كتابية، فقد قضت بأنه " كان على المحكمة الاستماع إلى البيينة الشخصية التي وافق المميّز عليه على الاستماع إليها بشكل صريح " <sup>(٣٢)</sup>.

كما قضت أيضاً بجواز الإثبات بالبيينة الشخصية إذا تنازل المدعى عليه عن حقه في الإثبات بالبيينة التحريية<sup>(٣٣)</sup>.

وقد سارت محكمة استئناف القادسية الاتحادية بصفتها التمييزية على نهج محكمة التمييز بهذا الصدد إذ جاء في قرار لها بأنه لعدم وجود تعهد تحريري بين البائع والمشتري بخصوص البيع، ولموافقة المدعى عليه - البائع - في جلسة ٢٨/٩/٢٠١٦ الاستماع إلى بيينة المشتري الشخصية التي تثبت البيع فكان على محكمة البداءة الاستماع إلى هذه البيينة موقعياً لإثبات التعهد، حتى ولو زاد التصرف القانوني عن خمسة

٢٨- رقم القرار ٢٨٨ / ٢٨٣ / ١٩٢٣ في ٢٧/١٠/١٩٢٣، قضاء محكمة التمييز، حسين جميل، بند ١٧٦، ص ١٢٢ - ١٢٦.

٢٩- رقم القرار ٢١٠٧ في ٢٩/١/١٩٥٦، مجلة القضاء، السنة ١٤، العدد الثالث، ١٩٥٦، ص ٤٠٢.

٣٠- رقم القرار ٢٧٦ / ص / ١٩٦٤ في ٥/٣/١٩٦٤، مجلة القضاء، السنة ٢٢، ١٩٦٤، المجلد الثاني، ص ٧٦.

٣١- رقم القرار ١٩٠ / م / ٢٠ / ١٩٧٣ في ٢/٢/١٩٧٣، النشرة القضائية، السنة الرابعة، العدد الثالث، ص ١٦.

٣٢- رقم القرار ٢٢٣ / ص / ١٩٦٣ في ٥/١٢/١٩٦٣، قضاء محكمة التمييز، المكتب الفني، الجزء الأول، ٨١٤.

٣٣- رقم القرار ٨٥٤ / م / ٣ / ١٩٧٥ في ٥/٩/١٩٧٥، مجموعة الأحكام العدلية، العدد الثالث، السنة السابعة، ص ٧.

آلاف دينار طالما وافق المدعى عليه على ذلك استناداً لصراحة نص المادة (٧٧/ثانياً) من قانون الإثبات؛ لأنَّ الأخذ بأدلة الإثبات، والتعامل بها من قبل المحكمة ليس من النظام العام<sup>(٣٤)</sup>.

### المطلب الثاني: الرأي المُختار

رأينا في المبحث الأول بأنَّ الفقه والقضاء محليَّ المقارنة قد ذهبا إلى فريقين، فريقٌ يرى أنَّ طرق الإثبات هي ليست من النظام العام، فيما ذهب فريقٌ آخر إلى أنَّها من النظام العام. كما رأينا في المطلب الأول من هذا المبحث على أنَّ الشُّراح العراقيين قد اتفقوا على أنَّ طرق الإثبات ليست من النظام العام. وهذا ما ذهب إليه قضاؤنا مع تفصيل في ذلك.

ولكنَّ هناك جانبٌ من الفقه يرى أنَّ قواعد الإثبات الموضوعية بعضها يتعلق بالنظام العام والبعض الآخر ليس كذلك، وأنَّه من غير المنطق إطلاق القول بعدم تعلق هذه القواعد بالنظام العام، أو تعلقها به، وإنَّما يتعين النظر إلى الغاية التي تحققها قاعدة الإثبات فإذا كانت تتعلق بسلطة القاضي في الإثبات، أو كانت تتعلق بالضمانات الأساسية لحق الدفاع فإنَّها تُعدُّ من النظام العام، وأمَّا في غير هاتين الحالتين لا تُعدُّ القواعد الموضوعية من النظام العام<sup>(٣٥)</sup>.

إلا أنَّ هذا الرأي لدينا عليه ملاحظتان، الأولى هي أنَّ المعيار الثاني الذي اعتمده للقول بتعلُّق طرق الإثبات بالنظام العام إذا كانت تتعلق بالضمانات الأساسية لحقِّ الدفاع، فإنَّ هذا المعيار محمَّله في قانون المرافعات المدنية وليس قانون الإثبات.، كحقِّ التقاضي على درجتين، وعلائية المرافعة، والمعونة القضائية، وردِّ القاضي، والشكوى من القضاة. ونعتقد أنَّ معيار جواز الصلح على طرق الإثبات من عدمه هو خيرٌ معيارٍ نتخذه لتمييز طرق الإثبات التي هي من النظام العام عن تلك التي ليست كذلك، إضافةً إلى معيار سلطة القاضي التقديرية. والملاحظة الثانية هي أنَّ هذا الرأي لم يَقم بتفصيل أيِّ القواعد الموضوعية هي التي تتعلق بالنظام العام، وأيِّ القواعد التي لا تتعلق بالنظام العام.

واستناداً لما تقدّم، فإنَّنا سنؤرِّع هذا المطلب على فرعين، نتناول في الفرع الأول طرق الإثبات المتعلِّقة بالنظام العام، ونخصِّص الفرع الثاني لطرق الإثبات غير المتعلِّقة بالنظام العام.

### الفرع الأول: طرق الإثبات المتعلقة بالنظام العام

تُعدُّ طرق الإثبات، التي سنذكرها، مُتعلِّقة بالنظام العام؛ كونها مُرتبطة بسلطة القاضي في الإثبات، والتي لا يُمكن لأحدٍ من الخصوم التدخل في هذه السُّلطة، كما أنَّها - من باب أولى - لا تقبل الصُّلح عليها. ونستطيع القول إنَّ طرقَ الإثبات المتعلِّقة بسلطة القاضي المرتركة على القانون هي، الاستجواب والقرائن القضائية واليمين المتممة والمعانة والخبرة. وهذا ما يحتاج إلى تفصيل.

أما بالنسبة للاستجواب فإنَّ المشرع العراقي في قانون الإثبات قد أخذ بمذهب الإثبات المختلط، وهو المذهب الذي يأخذ بمبدأ حياد القاضي الإيجابي، ومبدأ حصر الأدلة وتحديد قيمة كل منها وفعاليتها<sup>(٣٦)</sup>. لذا نجد أنَّ القانون قام بتوسيع سلطة القاضي من خلال منحه بعض طرق الإثبات للوصول إلى الحقيقة

٣٤- رقم القرار ١٧٧/ت، ح/٢٠١٦ في ٢٦/١٠/٢٠١٦، مجلة التشريع والقضاء، السنة التاسعة، العدد الثاني، ٢٠١٧، ص ٢٧٦.

٣٥- د. علاء حسين مطلق التميمي، مصدر سابق، ص ٣١٠ وما بعدها.

٣٦- د. آدم وهيب النداوي، مصدر سابق، ص ٤٥.

الواقعية قدر الإمكان. ومن هذه الطرق الاستجواب وهو طريق للبحث في مدى صحة الادعاءات المُقدَّمة من أحد الخصوم، لذا فإنَّ هذا الطريق هو من النظام العام الذي لا يجوز للطرفين الاتفاق على أن لا يقوم القاضي بالاستجواب، حتى وإن طلب أحد الخصوم من القاضي استجواب خصمه الآخر ووافق القاضي على ذلك، ثمَّ بعد ذلك طلب الخصم الرجوع عن طلبه بالاستجواب؛ لأنَّ هذا يدخل في سلطة القاضي التقديرية التي منحها له القانون، خصوصاً إذا كان القاضي قد وجد أنَّ الاستجواب سيوصله إلى الحقيقة، فلا أحد يستطيع أن يسلبه هذا الحق. لذا فإنَّ كُلَّ ما يتعلق بسلطة القاضي التقديرية هو من النظام العام. وما تقدَّم من قول ينطبق على القرائن القضائية، والتي هي استنباط القاضي أمراً غير ثابت من أمرٍ ثابت لديه في الدعوى المنظورة (٣٧).

كما أنَّ القرائن القانونية القاطعة المتعلقة بالنظام العام (٣٨) لا يجوز الاتفاق على خلاف ما جاء فيها، كحجية الأحكام؛ إذ لا يجوز قبول دليل ينقض حجية الأحكام الباتة (٣٩).

وبالنسبة لليمين المتيمة فهي مُلْك القاضي، إذ تُوجَّه من قبله إلى مَنْ كان لديه دليل ناقص، ويلعبُ القاضي هنا دوراً إيجابياً في حسم الدعوى على الأغلب من الناحية العملية، ولو أنَّ مَنْ يحلفها قد لا يكسب الدعوى، فقد تجد المحكمة من الأدلة المبرزة في الدعوى بأنَّ ادِّعاء الخصم الذي حلف اليمين المتيمة غير صحيح وبإمكان القاضي أن يحكم ضد مَنْ حلف هذه اليمين (٤٠).

لذا فإنَّ للقاضي السلطة التقديرية في توجيه اليمين المتيمة، ومن ثمَّ لا يجوز للخصوم التدخل في كل ما يتعلق بالسلطة التقديرية للمحكمة فيما يخصُّ توجيه اليمين المتيمة؛ لأنها هي مُلْك القاضي، كما أسلفنا.

ونفس الحال ينطبق فيما يتعلق بيمين الاستظهار ويمين الاستحقاق ويمين التقييم (٤١) ويمين الاستيثاق (٤٢). فعلى المحكمة توجيهها ولا يجوز أن يتفق الخصوم على عدم توجيهها.

كذلك الحال بالنسبة للمعاينة فإنَّها من الأدلة المهمة، خصوصاً في الوقائع المادية والتي من خلالها يستطيع القاضي أن يبني عليها اعتقاده الصحيح، وذلك عن طريق ملامسته للوقائع والمستندات، فلا يجوز للطرفين الاتفاق على عدم الاعتماد على المعاينة عند اصدار الحكم؛ لأنَّ هذه السلطة هي سلطة تقديرية للقاضي، ولا سلطان عليه لغير القانون. كما أنَّ القاضي غير مُلزَم بالأخذ بنتيجة المعاينة (٤٣).

وإذا كان أحد الخصوم قد طلب إجراء المعاينة ووجدت المحكمة إنَّ هذا الاجراء مُفيدٌ للوصول إلى الحقيقة فعليها أن تجرِّه، ولا يجوز لمن طلب المعاينة الرجوع عن طلبه هذا طالما وجدت المحكمة أنَّه مهمٌ في حسم الدعوى.

٣٧- الفقرة (أولاً) من المادة (١٠٢) من قانون الإثبات.

٣٨- يذهب الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري بحق إلى أنَّ، هذه القرائن هي قواعد موضوعية، ومن الخطأ تسميتها بالقرائن. يُنظر الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الثاني، بند ٣٣٤، ص ٦١٦ وما بعدها.

٣٩- المادة (١٠٦) من قانون الإثبات.

٤٠- د. عصمت عبد المجيد بكر، مصدر سابق، ص ٢٧٦.

٤١- المادة (١٢٤) من قانون الإثبات.

٤٢- المادة (٣/٤٣١) من القانون المدني العراقي.

٤٣- المادة (١٣١) من قانون الإثبات.

أما بالنسبة للخبرة، فإنه إذا كان من حق الخصوم الاتفاق على تسمية الخبراء فإن تقريرهم المقدم للمحكمة يجوز لها أن تأخذ به أو لا تأخذ به على أن يكون قرارها في كُلي الأحوال مُسبباً<sup>(٤٤)</sup>، ولا يجوز للخصوم الاتفاق على هدر رأي الخبير أو الخبراء؛ لأن هذا يدخل في السلطة التقديرية للمحكمة، ولكن يجوز لهم الاعتراض عليه، وفق ما جاء بالمادة (١٤٦) من قانون الإثبات. كما أن تقدير أتعاب الخبير ومصروفاته يدخل في تقدير المحكمة. وإذا طلب الأطراف انتخاب خبير فإن المحكمة غير ملزمة بإجابة طلبهم، وإذا أجابت طلبهم، ثم قرروا الرجوع عن طلبهم فإنها غير ملزمة برجعهم هذا إذا وجدت أن الاستعانة بالخبراء ضرورة للبت في الدعوى والوصول إلى الحكم العادل فيها، فتقرر انتخاب الخبير ودفع أجوره من صندوق المحكمة على أن يتحمل من حَسِر الدعوى هذه الأجور على وفق ما جاء بالمادة (١٣٩/ ثالثاً) من قانون الإثبات.

### الفرع الثاني: طرق الإثبات غير المتعلقة بالنظام العام

إن طرق الإثبات غير المتعلقة بالنظام العام هي تلك الأدلة التي يجوز فيها الصلح؛ لأن المشرع قد قام بتنظيم أحكامها حماية لمصالح الخصوم؛ ولأنها مرتبطة بمصالح خاصة. لذا فإن الأغلب الأعم من أحكامها مما يقبل الصلح. وهذه الأدلة هي الأدلة الكتابية وشهادة الشهود واليمين الحاسمة وبعض القرائن القانونية. أما بالنسبة للأدلة الكتابية والتي تشمل السندات الرسمية والسندات العادية، والأوراق غير الموقع عليها فإنه يجوز للخصوم الاتفاق على إثبات ما يخالف مضمون السندات الرسمية المؤتفة عن طريق الشهادة، وإن ما جاء بالفقرة (أولاً) من المادة (٧٩) من قانون الإثبات والتي تنص على عدم جواز اثبات ما يخالف أو يجاوز ما اشتمل عليه دليل كتابي يصح في حال عدم وجود اتفاق، أما إذا وُجد اتفاق فلا بأس من أن يُعمل بهذا الاتفاق؛ لأن هذه القاعدة وُجدت لحماية حقوق الخصوم، فإذا أراد أحدهم النزول عنها فلا ضير في ذلك طالما كان الحق خاصاً. ومن الجدير بالإشارة إلى أنه حتى ما ورد بالفقرة (أولاً) من المادة (٧٩) المتقدمة الذكر يجوز إثبات خلاف ما ورد بالسندات الرسمية المؤتفة عن طريق الإقرار أو النكول عن اليمين أو بموجب ورقة ضد<sup>(٤٥)</sup>.

وليس من الصحيح من<sup>(٤٦)</sup> يقول بأنه متى توافرت بيانات السند الرسمي فقد ثبت لهذا السند حُجيتُهُ باعتبار أن هذا السند إنما هو متعلق بالنظام العام، وأنه ينفي أن يكون للاتفاق دور في هذا المجال إذ لا يُجيز الاتفاق على إثبات عدم صحة البيانات الواردة فيه بالسندات العادية، ولا يُجيز توجيه اليمين الحاسمة في شأن صحة البيانات الواردة في هذا السند حتى لو كان هناك اتفاق سابق بين الخصوم، وإن حُجّة من يقول بهذا القول هي قاعدة عدم جواز إثبات ما يخالف أو يجاوز ما اشتمل عليه دليل كتابي.

إن مثل هذا القول يخالف حتى القانون، فالسند الرسمي يجوز إثبات ما يخالف مضمونه بطرق ثلاثة، كما أسلفنا، حتى في حال عدم وجود اتفاق. أما لو وُجد اتفاق على جواز إثبات ما يخالف مضمونه حتى

٤٤- المادة (١٤٠) من قانون الإثبات.

٤٥- يُنظر عجز الفقرة (أولاً) من المادة (٢٢) من قانون الإثبات.

٤٦- عز الدين الدين صوري، حامد عكاز، موسوعة التعليق على قانون الإثبات. قام بإضافة التعديلات الواردة بالقانون ٧٦ لسنة ٢٠٠٧ خيرات راضي، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٤، الجزء الأول، ص ١٠٦.

بالشهادة فإنَّ مثل هذا الاتفاق جائز، باستثناء البيانات التي قام بها الموظف العام في حدود مهمته واختصاصه، كإعطاء رقمٍ للسند، وبيان تاريخ تحريره.

ولكن لا يجوز إثبات ما يخالف السند الرسمي المُنظَّم من بيانات<sup>(٤٧)</sup>؛ لأنَّ هذه البيانات قد جرت على مسمع ومرأى منه فلا يجوز تكذيبها وإثبات خلاف ما جاء بمضمونها إلا عن طريق الطعن بالتزوير. وما قلناه بصدد السندِ الرسميِّ المؤثَّقِ يَصُحُّ قوله فيما يخص السند العادي، إذ يجوز اتفاق الطرفين على جواز إثبات ما يخالف التصرف القانوني الذي يتضمنه السند العادي، والذي تزيد قيمته على خمسة آلاف دينار، بالشهادة. كما يجوز الاتفاق على وجوب إثبات التصرف الذي لم تزد قيمته على خمسة آلاف دينار بالكتابة حصراً دون الشهادة. فمثل هذه الاتفاقات لا تخالف النظام العام. بيد أنَّه لا بُدَّ من أن يكون هذا الاتفاق أثناء إقامة الدعوى وليس قبل ذلك، لئلا يستغل أحد الأطراف ضعف الآخر. كما يجوز الاتفاق على أن تكون للأوراق غير الموقع عليها حجية السند العادي. إلا أنه إذا كان القانون يشترط الكتابة في بعض العقود فيجب التقيد بها ولا تجوز مخالفته، كمنصِّ المادة (٧١١) من القانون المدني العراقي المتعلِّقة بالصِّلح، حيث لا يجوز إثبات الصِّلح إلا بالكتابة أو بمحضر رسمي. والمادة (٢٥٢) من قانون المرافعات المدنية العراقي التي تنصُّ على أنه "لا يثبت الاتفاق على التحكيم إلا بالكتابة".

كما يجوز الاتفاق على وجوب الإثبات بالكتابة، حتى لو كان هناك مانعٌ أدبي يحول دون الحصول على دليل كتابي. أو جواز الاتفاق على أن مبدأ الثبوت بالكتابة لا ينهض دليلاً يبيح للخصم جواز الإثبات بالشهادة.

وأما بالنسبة لليمين الحاسمة فإنه يجوز اتفاق الطرفين على أن يقوموا بإثبات ادعاءاتهما بكافة طرق الإثبات المقررة قانوناً ما عدا اليمين الحاسمة، فمثل هذا الاتفاق صحيح ولا عُبار عليه؛ لأنَّ هذه اليمين الحاسمة هي ملك الخصوم وليس ملك المحكمة، فالمحكمة لا يجوز لها توجيه اليمين الحاسمة إلى الطرف المُتَّكِر ما لم تسأل الخصم فيما إذا كان يطلب توجيه اليمين الحاسمة إلى خصمه أم لا، فإذا اتفقا على عدم توجيه اليمين الحاسمة صحَّ الاتفاق؛ لأنَّ هذا حقٌّ خاصٌّ للخصم وقد تنازل عن حقه هذا، والساقط لا يعود.

وقد قضت إحدى المحاكم المصرية بأنه "إذا اشترط المتعاقدان على إبعاد اليمين، فإنَّ مثل هذا الشرط جائز وليس فيه مخالفة للنظام العام، إذ قد يتردد بعض الأشخاص في الحلف بسبب العقيدة الدينية وتأنيب الضمير إذا ظهر له بعد الحلف أنَّ الحقَّ ليس في جانبه" <sup>(٤٨)</sup>. كما يجوز للخصوم الاتفاق على عدم رد اليمين الحاسمة في حال ما إذا كانت الواقعة المراد تحليف الخصم اليمين عنها واقعة مشتركة بين الخصوم. ولكن لا يجوز الاتفاق على تحليف النائب اليمين الحاسمة؛ لأنَّ اليمين الحاسمة ما هي إلا احتكام إلى ضمير الخصم نفسه<sup>(٤٩)</sup>. كما لا يجوز توجيه مثل هذه اليمين عن واقعة مخالفة للنظام العام أو الآداب<sup>(٥٠)</sup>. أو

<sup>٤٧</sup> - يُنظر إلى قوة السند المُنظَّم الفقرة (ب) من البند (رابعاً) من المادة (٣٩) من قانون الإثبات، والمادة (٢٣٥) من قانون المرافعات المدنية.

<sup>٤٨</sup> - نقلاً عن حسين المؤمن، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

<sup>٤٩</sup> - تنصُّ المادة (١١٢) من قانون الإثبات بأنَّ "تجري النيابة في طلب التحليف، ولا تجري في اليمين".

<sup>٥٠</sup> - الفقرة (أولاً) من المادة (١١٦) من قانون الإثبات.



الاتفاق على تحليف اليمين الحاسمة أمام محكمة التمييز ولا إرجاء تحليفها إلى ما بعد النظر في القضية تمييزاً<sup>(٥١)</sup>.

أما بالنسبة للقرائن القانونية القاطعة غير المتعلقة بالنظام العام، كالحيازة في المنقول، والتقدم فهي قابلة للدحض عن طريق الاقرار واليمين فيجوز الاتفاق على إثبات عكسها عن طريق الشهادة طالما هي غير متعلقة بالنظام العام، إذ نصّت المادة (١٠١) من قانون الإثبات بأنه "يجوز قبول الإقرار واليمين في نقض القرينة القانونية القاطعة التي لا تقبل اثبات العكس في الأمور التي لا تتعلق بالنظام العام".

وكذلك الحال بالنسبة للقرائن القانونية البسيطة وهي تلك القرائن القانونية التي يجوز اثبات عكسها بإقرار من تقرر القرينة لمصلحته أو بنكوله عن اليمين، وكذلك بالكتابة أو بمبدأ الثبوت بالكتابة، معززاً بالشهادة أو القرائن القضائية. ومثال القرينة القانونية البسيطة هي ما نصّت عليه المادة (١٩) من قانون الإثبات من أن "وجود سند الدين في حوزة المدين قرينة على براءة ذمته من الدين حتى يتبثت خلاف ذلك". أو كما ورد في المادة (٧٦٩) من القانون المدني من أن "الوفاء بقسط من الأجرة قرينة على الوفاء بالأقساط السابقة على هذا القسط حتى يقوم الدليل على عكس ذلك". فهذا النوع من القرائن يجوز الاتفاق على عدم العمل بها وإعادة عبء الإثبات إلى من كان ينتفع بها فينزل بذلك عن الحماية التي منحها له القانون<sup>(٥٢)</sup>.

لذا نخلص من كل ما تقدم أنه يجوز الاتفاق على تعديل طرق الإثبات في أيّة قاعدة لا تتعلق بسلطة القاضي التقديرية في الإثبات، وفي كل ما يقبل الصلح، وأن لا يقتصر جواز الاتفاق من عدمه على الكتابة والشهادة فحسب، وإن قصر الاتفاق على هذين الطريقتين غير صحيح، وهذا ما فعلته القوانين محل المقارنة، والقانون العراقي، ومن الأفضل النص على جواز الاتفاق في تعديل أيّ طريق من طرق الإثبات ضمن الأحكام المشتركة والواردة في الفرع الأول من الفصل الأول من الباب الثاني من قانون الإثبات، وإلغاء جواز الاتفاق الوارد في الفقرة (ثانياً) من المادة (٧٧) من القانون أعلاه. على أن يكون الاتفاق أثناء نظر الدعوى وليس قبل إقامة الدعوى لعدم استغلال أحد الأطراف للطرف الآخر.

## الخاتمة

بعد أن أهيّنا هذا البحث فإننا توصّلنا إلى نتائج ومقترحات نوجزها بالآتي:

### أولاً: النتائج

١. لقد رفض الفقه الفرنسي جواز اتفاق الخصوم على تعديل طرق الإثبات؛ لأنّ هذه الطرق تُعدّ من النظام العام التي لا تجوز مخالفتها.
٢. أمّا القضاء الفرنسي فقد سار على عكس ما سار عليه الفقه الفرنسي إذ أجاز تعديل طرق الإثبات بالاتفاق، باعتبار أنّ هذه الطرق غايتها حماية مصالح الأفراد الذين لهم الحق في التنازل عنها.
٣. وبخصوص الفقه المصري فهناك من قال بالجواز، ومنهم من لم يجز ذلك. ومنهم من أجاز الاتفاق

<sup>٥١</sup> - الفقرة (ثالثاً) من المادة (١١١) من قانون الإثبات.

<sup>٥٢</sup> - د. عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط، الجزء الثاني، مصدر سابق، بند ٥٧، ص ٨٧.

- على تعديل طرق الإثبات بشرط أن يكون هذا الاتفاق حاصلًا أثناء نظر الدعوى.
٤. أما الشَّرَاحُ العراقيون وكذلك القضاء أجاز تعديل طرق الإثبات، أو التنازل عن نصِّ قانوني لصالح الخصم، إلا أنَّ القضاء العراقي قيَّدَ التنازلَ بقيدين، أولهما أن يكون هذا التنازل صريحًا، وثانيهما أن يكون ذلك أثناء نظر الدعوى.
٥. لقد توصلنا إلى أنَّ معيارين بتوافرهما يجوز تعديل طرق الإثبات. المعيار الأول هو أن لا يكون الاتفاق ما يمسُّ سلطة القاضي التقديرية. والمعيار الثاني هو أن يكون الاتفاق بما يُقبل فيه الصلح على تعديل طرق الإثبات.

### ثانيًا: المقترحات

- أما أهم المقترحات التي نقترحها فهي:
١. استحداث المادة (٢٠) مكرر، وتُقرأ على الوجه الآتي:
- " المادة (٢٠) مكرر
- أولاً- يجوز اتفاق الخصوم على تعديل طرق الإثبات على أن لا تمس سلطة القاضي التقديرية، و في كل ما يجوز فيه الصلح.
- ثانيًا: يكون الاتفاق أثناء نظر الدعوى.
- ثالثًا: لا يسري هذا الاتفاق إلا بين الخصوم".
٢. تعديل الفقرة ثانيًا من المادة(٧٧) من قانون الإثبات لتُقرأ على الوجه الآتي:
- "ثانيًا- إذا كان التصرف القانوني تزيد قيمته على خمسة آلاف دينار، أو كان غير محدد القيمة، فلا يجوز إثبات هذا التصرف أو انقضائه بالشهادة ما لم يوجد قانون ينص على خلاف ذلك".

### المصادر

#### أولاً: الكتب

١. د. آدم وهيب النداوي، الموجز في قانون الإثبات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ١٩٨٨.
٢. ابراهيم سيد أحمد، التعليق على قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية والجناائية في ضوء الفقه والقضاء، الجزء الثاني، دار العدالة، القاهرة، الطبعة الأولى، بلا سنة طبع
٣. أحمد نشأت، رسالة الإثبات، الجزء الأول، أركان الإثبات، عبء الإثبات، طرق الإثبات، الكتابة - شهادة الشهود، الطبعة السابعة، مدونة الكتب المصرية، بلا سنة طبع.
٤. الياس أبو عيد، أصول المحاكمات المدنية، الجزء الثالث، المواد من ٢٥٣ إلى ٢٩٨، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثانية، ٢٠١٢.
٥. حسن عبد الباسط جميعي، الإثبات في المواد المدنية والتجارية، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، بلا سنة طبع.
٦. حسين المؤمن، نظرية الإثبات، القواعد العامة والاقرار واليمين، الجزء الأول، ط ٢، ٢٠١٦، بلا دار نشر.

٧. د. سليمان مرقس، أصول الإثبات، الطبعة الثانية، بلا دار نشر ولا سنة طبع.
٨. د. سليمان مرقس، في طرق الإثبات، الجزء الرابع، قواعد تقييد الأدلة وإطلاقها، معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، ١٩٧٤.
٩. سمير عبد السيد تناغو، أحكام الالتزام والإثبات، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
١٠. د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، الجزء الثاني، نظرية الالتزام بوجه عام، الإثبات - آثار الالتزام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا سنة طبع.
١١. د. عبد المنعم فرج الصدة، الإثبات في المواد المدنية، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٤.
١٢. عز الدين الديناصوري، حامد عكاز، موسوعة التعليق على قانون الإثبات. قام بإضافة التعديلات الواردة بالقانون ٧٦ لسنة ٢٠٠٧ خيرت راضي، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الثالثة، - ٢٠١٣ ٢٠١٤، الجزء الأول.
١٣. د. عصمت عبد المجيد بكر، شرح قانون الإثبات، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦، المكتبة القانونية، بغداد.
١٤. د. علاء حسين مطلق التميمي، التوقيع بالشكل الإلكتروني ومدى حجيته في الإثبات المدني، دار النهضة العربية، دراسة تحليلية مقارنة في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٤.
١٥. محمد علي الصوري، التعليق على مواد قانون الإثبات، الجزء الثاني، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٣.
١٦. د. نبيل ابراهيم سعد، الإثبات في المواد المدنية والتجارية، بلا دار نشر ولا سنة طبع.

### ثانياً: الأحكام القضائية

١. قضاء محكمة التمييز، المكتب الفني، الجزء الأول، ١٩٦٤.
٢. مجلة القضاء، السنة ١٤، العدد الثالث، ١٩٥٦
٣. مجلة القضاء، السنة ٢٢، ١٩٦٤، المجلد الثاني
٤. مجموعة الأحكام العدلية، السنة السابعة، العدد الثالث.
٥. النشرة القضائية، السنة الرابعة، العدد الثالث.
٦. مجلة التشريع والقضاء، السنة التاسعة، العدد الثاني، ٢٠١٧.

### ثالثاً: القوانين العراقية

١. القانون المدني رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل
٢. قانون الإثبات رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل.

### رابعاً: القوانين الأجنبية والعربية.

١. القانون المدني الفرنسي.
٢. القانون المدني المصري.
٣. قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٨.

مَلامِحُ نَقْدِيَّةٍ عِنْدَ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَهْلِ  
بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - دراسة توثيقية -

*Critical Features at the Holy Prophet (S)*  
*A Documentary Study*

Lect. Jawad Ouda Sabhan

م.د. جواد عودة سبهان<sup>(١)</sup>

**المُلخَص**

تَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ الْبَحْثِ فِي الْغَايَةِ الْمَرْجُوءَةِ مِنْهُ، بِالْكَشْفِ عَنِ النِّقْدِ النَّابِعِ مِنْ شَخْصِيَّةِ ذَاتِ طَابَعٍ دِينِي الَّذِي يُقَوِّمُ الشَّعْرَ وَيُقَيِّسُهُ بِمَقَائِيْسِ وَقَوَاعِدِ النِّقْدِ الْقُرْآنِيِّ وَالنَّبَوِيِّ عَلَى وَفْقِ مَضْمُونِهِ وَغَايَاتِهِ، مِمَّا يُعَدُّ غَرَّةً فِي جَبِينِ النِّقْدِ الْأَدْبِيِّ الْعَرَبِيِّ، فَكَانَ عَلَى الْبَاحِثِ أَنْ يُوَجِّهَ الْأَنْظَارَ إِلَى مِثْلِ هَذَا النِّقْدِ وَأَنْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَوَاطِنِ الْإِبْدَاعِ، وَنَوَاحِي الْجَمَالِ فِيهِ رَغْبَةً فِي إِحْيَاءِ الْأَدْبِيَّاتِ الثَّقَافِيَّةِ لِلرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَهْلِ بَيْتِهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -

الكلمات المفتاحية: القضايا النقدية، النقد اللغوي، النقد الأخلاقي، عبارات نقدية وأدبية.

**Abstract**

In the name of Gad the most merciful and the most compassionate. No doubt the al naby Mohamad and ahl albaut has a great favour on the Arabic language. Without the holy al naby Mohamad and ahl albaut, the Arabic language would not last and continue and would be subject to change and vanish ness. It has also a great impact on the emergence of Arabic linguistics (the sciences of Arabic language like grammar, morphology, rhetoric etc and an the emergence of those fruitful studies which have maintained the Arabic language and kept it alive.

١ - جامعة أهل البيت - (عليه السلام) - /كلية الآداب.

## المقدمة

لا شك أنّ ظهور الإسلام كوّن مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الشعر العربي ونقده، تجلّت على مستوى النقد الأدبي في موقف الإسلام من الشعر ومفهومه له، ودوره وتوجيهه إياه في اتجاه جديد، فحرصت الآيات القرآنية<sup>(١)</sup> التي تناولت هذا الموضوع، وما أُثِرَ عن الرسول - ﷺ - من حديثٍ وفعل في هذا الشأن على وضع حدٍّ فاصِلٍ لمفهوم الشعر حيث رفضت هذه الآيات والأحاديث ما خبث، ورخبت بما طاب، وحددت مفهوماً للشعر ودوره الفاعل، ووجهت الشعر في حدود هذا المفهوم، ولاسيما في مجال الدفاع عن الدّعوة الإلهية الحقّة، ورفع راية التوحيد وبسطها على وجه المعمورة<sup>(٢)</sup>.

وقد قام الرسول - ﷺ - بدور نشط في هذا المجال، واضعاً في الوقت نفسه الأسس الثقافية لنشوء ضرب من الشعر يندرج في اطار هذا المفهوم، حتّى أنّه قال في شعراء الصدر الأول: ((هؤلاء نفر أشد على قريش من نضح النبل))<sup>(٣)</sup>، وفي رواية: ((والذي نفسي بيده لكأنّما ينضحونهم بالنبل))<sup>(٤)</sup>. وترك الرعيل الأول من الشعراء الإسلاميين ديواناً شعرياً حافلاً يذكر الوقائع والفتوحات والاحداث المهمة والخطيرة التي مرّت بها الدعوة الإسلامية في عصرها المتقدّم.

وهكذا يندرج هذا الكلام مع حبّ الرسول - ﷺ - للشعر مصداقاً لقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: (كان الشعر أحبّ إلى رسول الله - ﷺ - من كثير من الكلام)<sup>(٥)</sup>.

فالرسول عربي بذوقه الرفيع وبلاغته التي جعلت من أقواله وأحاديثه أعلى نمط أدبي عرفته اللغة العربية بعد القرآن الكريم، وهو الذي يُعجب بالكلام الفصيح، ويهتز للشعر الجميل الذي يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، وينسجم مع ما هو مطلوب من مساهمة الشاعر في خلق الشخصية العربية في اطارها الخير الملتزم، وتأسيساً على هذه المدركات لم يكن محبّاً للشعر ومحللاً فحسب؛ وإنما كان ناقداً له ومتذوقاً ومعتمداً على الذوق الأدبي السليم، انطلاقاً من الأحاديث النبوية الشريفة ذات المضمون النقدي الأدبي التي تأسست على معنى: ((إنّ من البيان لسحراً))<sup>(٦)</sup>.

ولهذا انتهى الباحث إلى أنّ الجانب النقدي عند الرسول - ﷺ - والائمة - عليهم السلام - - على أهمية - لم يأخذ ما يستحقه من الدراسة والتوضيح، إذ لا يُعرف أنهم قد وصفوا بالنقاد للأدب، وإنما كانت صفة المرويات والأحاديث هي العالقة بهم، وإغفال هذا الجانب من هويتهم طمس جزء ثري منه، وكانت دراستهم نقاداً محاولة لتوضيح هذا الجانب لما فيه من إكمال لصورتهم الثقافية ودعم للنقد الأدبي العربي بإيجاد نقاد متذوقين يحسنون فهم الشعر.

فضلاً عن أنّ معظم الدراسات التي تناولت دراسة النقد لم تفرد له دراسة مستقلة لذاتها، بل كانت تعالجه بشكل متصل مع شعر العصر، ومن هذه الدراسات (محاضرات في تاريخ النقد عند العرب) لا يتسام

٢- ينظر: سورة الشعراء / الآيات ٢١٠-٢١١، ٢٢١-٢٢٧، والطور: ٢٩-٣٠، والحاقة: ٣٠-٤٣، يس: ٦٩، الأنعام: ١٥٧، والاسراء: ٤٧.

٣- العمدة: ١٢/١.

٤- جبهة الأمثال: ١٥/١.

٥- مجمع البيان: ٣٢٦/٧.

٦- العمدة: ٢٨/١.

٧- العمدة: ٢٧/١.

الصفار وناصر الحلاوي، و(النقد الأدبي ومدارسه عند العرب) لقصي الحسين، و(أسس النقد الأدبي عند العرب) لأحمد بدوي، و(تاريخ النقد عند العرب) لإحسان عباس.

غير أنّ هؤلاء الباحثين لم يتناولوا (الملامح النقدية) للرسول - ﷺ - والأئمة من أهل بيته - عليهم السلام - نقاداً، فمنها كان الطابع التاريخي يغلب على دراسته، في حين اقتصر القسم الآخر منها على إشارات تناوّلها في بحثه، ومن هذا المنطلق وقع الاختيار.

ولا بد من التنبيه إلى أنّ ما ورد من ملامح نقدية لم يكن هو المقصود الأصلي الذي قصده الرسول - ﷺ - والأئمة - عليهم السلام -؛ لأنّ ما ورد من ملامح نقدية جاءت في سياق الروايات والأحاديث النبوية ذات المضمون النقدي الأدبي، وكان الرسول - ﷺ - يرمي من وراء ذكرها إلى موقفه من الشعر، وكذلك الأئمة، أي أنّه لا يقصد إلى النقد قصداً، بل كان في معرض حديثه - ﷺ -، وحديثهم - عليهم السلام -، وكانت هذه القضية من الصعوبات التي واجهها الباحث فأولاهها اهتماماً خاصاً.

أما المنهج الذي اعتمده الباحث بشكل عام فهو المنهج الوصفي التحليلي؛ كون المنهج هو عمل الباحث بما تقتضيه خصوصية هذا البحث؛ ولهذا انتظم في مقاصد:

فكان المقصد الأول بعنوان (القضايا النقدية) وشمل (الاستحسان، والاعجاب، والصدق والكذب، والموازنات الشعرية، والسبق).

أما المقصد الثاني فكان بعنوان (النقد اللغوي)، وتناول المقصد الثالث (النقد الأخلاقي)، وتضمّن المقصد الرابع (عبارات نقدية وأدبية).

ثمّ ختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

## المقصد الأول: القضايا النقدية

### ١. الاستحسان والاعجاب

إنّ الشاعر يستعمل بعض الألفاظ والمعاني والصور استعمالاً جيداً يفوق الشعراء، ويستحسن فيه هذا الصنيع؛ لأنّ العملية النقدية لا ترمي إلى الكشف عن الأخطاء والمفوات فحسب، وإلاّ خرج من كونه نقداً إلى القدح والذم، بل يحاول أن يقترب من النص الشعري وإبراز الجيد والردّيء فيه بروح موضوعية فيها من الذائقة الذاتية والروح العلمية الشيء الكثير في الكشف عن مواطن الحسن والتقاط القيم النفسية والشعرية التي تنبض بها الألفاظ والتراكيب.

إنّ الرسول - ﷺ - والأئمة من أهل بيته - عليهم السلام - في استحسانهم واعجابهم هذا يوافق منهجهم العام من تحديد الأجود والمتفرد والمثال الذي يحتذى، وترك الردّيء والناهي عن الأعراف والتقاليد المتوارثة في التعبير الشعري والحث على الالتزام بأفانين العرب وطرائقهم وهذا ما نراه جلياً في قول الرسول - ﷺ -: ((إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فهو حسن، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه))<sup>(٨)</sup>.

فلامِخٌ نقديّة عند الرّسول الأكرم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأهل بيته الأطهار - عَلَيْهِمُ السَّلَام - دراسة توثيقية -

نلاحظ أنّ موقف الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - من الشعر موقف نقدي عام، فهو لم يخص به شعر المسلمين دون غيرهم، ولم يقل إنّ الشعر الجيد هو شعر المسلمين فقط، وإنما استعمل كلمة (الحق) بمفهومها العام التي يمكن أن يندرج ضمنها كل شعر يدعو إلى الحق والمثل العليا.

فالرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يوجه أقطار المسلمين إلى أنّ الشعر نتاج انساني لكنه ينقسم على ضربين: الأول: لا خير فيه؛ لأنّه لا يقف إلى جانب من جوانب الخير التي يجب أن يدعو إليها الشاعر أو أن يشيعها في مجتمعه، والثاني: ضرب موافق للحق والخير والجمال، فهذا هو النمط الشعري المطلوب، وما سواه لا فائدة منه.

وفي رواية أخرى مقاربة في معناها ما سبق، وهي ما ورد عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قوله: ((الشعر بمنزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام، وقبحه كقبح الكلام))<sup>(٩)</sup>، نلاحظ في هذا القول أنّ الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يستعمل مرجعياته الثقافية التي تضم المصطلحات النقدية التي منها (الحسن)، والحسن ضد القبح ونقيضه، والظاهر أنّ هذا المصطلح كما يرى بعض الباحثين حافظ على معناه اللغوي، فالمراد به الشيء الجميل الظاهر للعيان، أو المثير للإحساس، ولم يتعد الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عن النظر إلى الحسن على وفق مقاييس الجمال المرتبطة بالجودة في بعض الأحيان، فوضعه تحت مظلة الناقد البصير، وهو من النقد الذي يميز الشعر الجيد من الرديء.

وروي عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أنّه قال: ((أمرتُ عبد الله بن رواحة فقال وأحسن، وأمرتُ كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرتُ حسان بن ثابت فشفي واشتفى))<sup>(١٠)</sup>. نلاحظ الحضور المكثف للمصطلح النقدي (الحسن) لديه، إذ سلط ذوقه النقدي وحسه الجمالي في محاولة منه لكشف أسرار النص الشعري الإسلامي، وتحديد الأداء الجمالي للنص، وهي وجهة نظر تعبّر عن الفكر العميق والنظر الدقيق في هذا المنجز الإبداعي في نظر رسول الله؛ لأنّ الملكة الشعرية في هؤلاء الشعراء أصلح منها في سواهم<sup>(١١)</sup>.

وقد روي أنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أردف الشريد فاستنشد شعر أمية بن أبي الصلت، فأنشده مائة بيت وهو يقول: ((هيه استحساناً لها))<sup>(١٢)</sup>، وربما وجد الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أنّ شعر أمية ينطوي على مضمون حكيم ومعانٍ مُستحسنة شرعاً وطبعاً.

ويُعجب الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بأبيات من الشعر الجاهلي لعدي بن زيد العبادي، وهي قوله:

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه	فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدي <sup>(١٣)</sup>
--------------------------------	--

قال مُعلقاً: ((كلمة نبي ألقيت على لسان شاعر))<sup>(١٤)</sup>، وربما التفت الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إلى الحكمة التي ينطق بها البيت، وهي تمثل خلاصة تجربة في العلاقات الاجتماعية التي حرص الإسلام على توجيهها الوجهة الصحية الصالحة، إذ حتّى على صحبة الصالحين والحذر من صحبة الأشرار؛ لأنّ مثل هذه المعاني

٩- العمدة: ٢٧/١.

١٠- الأغاني: ٦٤/٧.

١١- ينظر: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه: ٤٦.

١٢- ينظر: العقد الفريد: ٧/٦.

١٣- ديوان عدي بن زيد: ١٠٦.

١٤- ديوان دعبل بن علي الخزازي: ١٣١.

الحكيمة توافق تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه المثلى التي يهدف إلى غرسها في نفوس المسلمين، فضلاً عن أن كلام النبوة صادق، فكأن ما صوره الشاعر هنا من كلام النبوة لصدقه، وهو صادق قائم على تصوير حكمة إنسانية اثبتتها التجارب، فكأن ما قاله الشاعر هو الحقيقة بعينها أو الحق الذي يجيء به الأنبياء. ولهذا أعجب الرسول - ﷺ - بهذا البيت، لأنّ معناه في الحكمة موافق لما يدعو إليه الإسلام من الخلق القويم والمثل العليا. ويُعجب أيضاً بمعنى ما يورده من الشعر، فقال معلقاً على بيت طرفة بن العبد: ((هذا من كلام النبوة))<sup>(١٥)</sup>:

سئبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً	ويأتيك بالأخبار من لم تُزود <sup>(١٦)</sup>
-------------------------------	---

ولفرط إعجابه بمضمونه الحكمي ورغبته في اشاعته بين المسلمين كان يتمثل به كثيراً، وذلك لما له من أثر عميق يداعب شغاف القلب فيصل بالمتلقي إلى الحالة الشعورية. وكان - ﷺ - يُعجب بشعر عنتره لما فيه من معاني جميلة دالة على الشجاعة ومكارم الأخلاق، فيقول: ((ما وصف لي إعرابي قط فأحببت أن أراء إلا عنتره))<sup>(١٧)</sup>، وأنشد قوله:

ولقد أبيت على الطوى وأظله	حتى أنال به كريم المأكّل <sup>(١٨)</sup>
---------------------------	--

ونقرأ في رواية عن شعر أبي محجن أنّ الامام علي - ﷺ - يعجب ببعض أبياته لأسباب منها قوله (الحق):

لا تسألني الناس عن مالي وكثرته	وسألني القوم عن ديني وعن خلقي
وأهجر الفعل ذا حوبٍ ومنقصه	وأترك القول يدنيني من الرهق <sup>(١٩)</sup>

يمكن فهم أسباب اعجاب الامام بهذين البيتين، وهي فخر الشاعر بالتزامه بدينه وخلقه. وروي عن الكميت أنّه دخل على الامام علي بن الحسين - ﷺ - فقال: ((إني قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلة عند رسول الله - ﷺ -، ثمّ أنشده قصيدته التي أولها:

من لقلبٍ مُتيمٍ مُستهام	غير ما صبوة ولا أحلام <sup>(٢٠)</sup>
-------------------------	---------------------------------------

فلما أتى علي آخرها قال له: ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإنّ الله لا يعجز عن مكافأتك، اللهم اغفر لكميت... اللهم أنّ الكميت جاد في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضنّ الناس، وأظهر ما كتبه من الحق، فأحبه سعيداً وأمته شهيداً، وأره الجزاء عاجلاً، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً، فإننا قد عجزنا عن مكافأته))<sup>(٢١)</sup>.

١٥- شرح الأشعار الستة الجاهلية: ١٦.

١٦- ديوان طرفة بن العبد: ٤١.

١٧- الأغاني: ٢٤٣/٩.

١٨- ديوان عنتره: ١١.

١٩- الأغاني: ٣٦٢/٩.

٢٠- ديوان الكميت: ٤٨٧.

٢١- شرح الهاشميات: ٨١.



فلامِخُ نَقْدِيَّةٌ عِنْدَ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - دراسة توثيقية - وهذا إن دُلَّ على شيءٍ إنما يدلُّ على مدى اعجاب الإمام بشعره، وهذا الاعجاب ناتج عن مطابقة الشعر لمعايير حددها الامام، وهي معايير أخلاقية في أعتمها الأُغلب، كمطابقة القصيدة للحق، بوصفه معياراً أدبياً، بدليل قوله: ((وأظهر ما كتتمه من الحق)) في الدفاع عن آل الرسول.

وقد أمر الامام الصادق - عليه السلام - شيعته بتعليم أولادهم شعر العبدى، إذ قال: ((يا معاشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله))<sup>(٢٢)</sup>، فالأمر بتعليم الشيعة أولادهم شعر العبدى تحمل دلالة نقدية وينم عن مدى اعجاب الامام وتمسكه بالمضمون الدينى؛ لأنَّ شعر العبدى ينم عن سلامة معانيه عن أي مغمز وينطوي على مضامين دينية.

وهكذا نجد أنَّ المضمون الدينى كان سبباً في الاعجاب.

واجمالاً فإنَّ الامام لم يخرج في موقفه من الشعر عن الناقد الأخلاقى الذى ينظر الى الشعر من زاوية الأخلاقية التى تعنى بتربية النشئ تربية تقوم على القيم والمثل الإسلامية<sup>(٢٣)</sup>.

وكان الامام يتفاعل مع المضمون ويتأثر به وتنحدر دموعه على خديه، فيروى أنه استنشد السيد الحميرى فأنشده قوله:

أمرر على جدت الحسين يا أعظماً لا زلت من	فقل لأعظمه الزكية وظفء ساكبة روية <sup>(٢٤)</sup>
--	--

فبكى الامام تفاعلاً وتأثراً بالمضمون الذى يدور حول رمز الشهادة في سبيل الله؛ الامام الحسين - عليه السلام -.

ويحصل هذا الاستحسان من لدن الامام الرضا - عليه السلام - لقصيدة دعبيل الخزاعي النائبة، فيروى أنَّ دعبلاً دخل على الامام الرضا - عليه السلام - بمرو فقال له: ((يا ابن رسول الله قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسى ألا أنشدها أحداً قبلك، فقال - عليه السلام - : هاتما، فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزله وحى مقفر العرصات
-------------------------	-------------------------

فبكى الإمام الرضا حتى أُغمي عليه وقال: ((أحسننت ثلاث مرات، وأمر له بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه، ولم تكن دُفعت لأحدٍ بعده))<sup>(٢٥)</sup>.

تميّز هذا الاستحسان بكونه انفعالياً ذاتياً؛ لأنه اعتمد الذوق، وهذا يختلف من شخصٍ لآخر وحتى عند الناقد نفسه في وقتين مختلفين، فالناقد فيه ينبىء عن مزاجه وذوقه وثقافته ومبلغ تأثره.

٢٢- الغدير: ٢ / ٢٩٥.

٢٣- ينظر: الارشاد: ١٧٨.

٢٤- ديوان السيد الحميرى: ١٧٩.

٢٥- ينظر: شعر المخضرمين وأثر الكلام فيه: ٤٦.

٢. الصدق والكذب:

إنَّ قضية الصدق والكذب في القول من المسائل المهمة التي شغلت النقاد، فمنهم أيد الصدق؛ وذلك حين رأى ضرورة موافقة الشعر للمثل الأخلاقية عند العرب<sup>(٢٦)</sup>، ومنهم مَنْ لم يشترط الصدق في الشعر، وذلك حين منح الشاعر حرية في التعبير عن المعنى<sup>(٢٧)</sup>.

وأما الرسول - ﷺ - والأئمة من أهل بيته - عليهم السلام - فقد كانت له ولهم وقفات في هذه القضية النقدية، ونلمح رأي الرسول - ﷺ - في خبر له مع الشاعر النابغة الجعدي الذي طلب منه أن ينشده شعراً فأنشده حتى إذا بلغ قوله:

علونا السماء عفةً وتكرماً	وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً <sup>(٢٨)</sup>
---------------------------	---

فقال له: فأين المظهر أبا ليلي؟ فقال: إلى الجنة بك يا رسول الله، قال: قل إن شاء الله<sup>(٢٩)</sup>. لقد أحسن رسول الله - ﷺ - في قول النابغة شيئاً من الكذب فسأله مُستنكراً، وقد عرف النابغة ما يعنيه الرسول بسؤاله، فأجاب بروح إسلامية معيارها الصدق، فأعجب الرسول - ﷺ - فأثنى عليه ودعا له بقوله: إن شاء الله.

وفي ضوء ذلك يكون استنكار الرسول - ﷺ - في بادئ الأمر واعجابه فيما بعد اعتماداً على معيار الصدق ونقيضه الكذب، إذ إنَّ ظاهر قول النابغة يُشعر بالكذب في فخره حيث ادّعى أنَّ خبر عفة قومه وكرمه قد بلغ السماء وتجاوزها وأنهم يطلبون عزّاً أبعد من هذا يطاولون به السماء وما فوقها<sup>(٣٠)</sup>، وهذا كذب بيّن، أما جوابه (إلى الجنة بك يا رسول الله) فإنه يُشعر بالصدق انطلاقاً من الروح الإسلامية. الذي اعتمده الرسول - ﷺ - معياراً.

وعلق - ﷺ - على قول لبيد بن ربيعة بن عامر:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ	وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ <sup>(٣١)</sup>
---------------------------------	--

بأنه ((أصدق كلمة قالها شاعر))<sup>(٣٢)</sup>؛ ((لأنها صادرة عن صدق في تصوير تجربة إنسانية يقرها الواقع ويقبلها العقل مهما اختلف الزمان والمكان))<sup>(٣٣)</sup>.

ويروى أنَّ رسول الله لما سمع شعر قبيلة بنت الحارث، حين عرضت له بعد مقتل أخيها، أتهه فأنشدته:

أحمدُ يا خيرَ ضنءِ كريمةٍ	في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما	منَّ الفتى وهو المغيظ المخنق <sup>(٣٤)</sup>

٢٦- كابت طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) من النقاد الذين أيدوا (الصدق). ينظر عبار الشعر: ١٢-١٥.

٢٧- قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) من النقاد الذين لم يشترطوا (الصدق). ينظر: نقد الشعر: ٦٥-٦٦.

٢٨- ديوان النابغة الجعدي: ٧١.

٢٩- ينظر: الأغاني: ٨ / ٥.

٣٠- ينظر: محاضرات في تاريخ النقد عند العرب: ٤٩.

٣١- ديوان لبيد بن ربيعة: ٨٥.

٣٢- الشعر والشعراء: ٢ / ٢٣٧.

٣٣- محاضرات في تاريخ النقد عند العرب: ٥٠.

٣٤- العقد الفريد: ٢ / ٤٠٦.

فلامِخٌ نَقْدِيَّةٌ عِنْدَ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - دراسة توثيقية -  
 رَقٌّ لَهَا حَتَّى دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: ((لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُ شَعْرَهَا مَا قَتَلْتَهُ))<sup>(٣٥)</sup>. وكأنه يشير إلى  
 مطابقة شعرها لمعيار (الصدق) الذي اعتمده مقياساً لجودة الشعر وحسنه ومن ثمَّ قبوله.  
 ولم يخلُ أثر الإمام علي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - النقدي من الوقوف عند (الصدق) بوصفه معياراً نقدياً يقيس عليه  
 الشعر فيستمع إليه ويقرّه، فقد روي أنّ قيس بن عبادَةَ سيد النقباء من الأنصار قال بمحضر أمير المؤمنين  
 - عَلَيْهِ السَّلَامُ - شعراً، منه:

وعليّ أماننا وإمام لسوانا يوم قال النبي من كنت مولاه	أتى به التنزيل فهذا مولاه خطب جليل <sup>(٣٦)</sup>
---	---

فإنَّ استماع الامام وسكوته عند سماع شعر قيس دليلٌ على إقراره لذلك الشعر، معتمداً في ذلك على  
 (الصدق) بوصفه معياراً لشعر الشاعر، إذ إنَّ إقرار الامام لشعر قيس وعدم انكاره وهو ينشد بحضرتَه  
 ويشهد بالإمامة له ويحتج به على الأعداء ((وأمير المؤمنين ممن لا يقُرُّ على باطل ولا يمسك عن  
 الانكار))<sup>(٣٧)</sup>، دليل على أنّ الشاعر كان صادقاً فيما قال.

وكذلك اتَّخَذَ الإمام علي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من (الصدق) معياراً نقدياً، وهذا ما نراه جلياً في موقفه مع الاعرابي  
 الذي وقف عليه قائلاً: ((إنَّ لي إليك حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإنَّ قضيتها حمدتُ الله  
 وشكرتكَ، وإنَّ لم تقضها حمدتُ الله تعالى وعذرتكَ، فقال - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: خط حاجتك على الأرض؛ فإنني  
 أرى الضّرَّ عليك، فكتب الاعرابي على الأرض (إني فقير)، فقال - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: يا قنبر ادفع إليه حلتي الفلانية،  
 فلما أخذها مثَّلَ بين يديه فقال:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها إنَّ الثناء يُحْيِي ذكر صاحبه لا تزهد الدهر في عرف بدأت به	فسوف أكسوك من حسن الثنا خللا كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا فكلُّ عبد سيُجزى بالذي فعلا
---	---

فقال علي - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: يا قنبر أعطه خمسين ديناراً، أما الحلّة فلمسألتك، وأما الدنانير فلأدبك، سمعت  
 رسول الله يقول: "أنزلوا الناس منازلهم"<sup>(٣٨)</sup>.

فمن النص المتقدم يظهر أنّ الاعرابي كان صادقاً في أبياته في تصوير حاله الذي يريد وصفه، فجاءت  
 مطابقة للحق؛ لأنها تتمثل فيها مكارم الأخلاق، فأجازها الإمام وكافأه عليها، وحسبه في ذلك (الصدق)  
 الذي اعتمده معياراً في تقويمها، ولعلَّ في ذلك كلّ رؤية نقدية تدلُّ على عنايته بهذا في تقويم الشعر والحكم  
 عليه وعلى الشاعر.

ولما دخل دعبل الخزاعي على الامام الرضا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وأنشد قصيدته (مدارس آيات)، تأثر الإمام بها  
 وحاكمها إلى معيار (الصدق) فوجدها منطبقة عليه، ومصداق ذلك لما بلغ دعبل قوله:

أرى فيهم في غيرهم متقيماً	وأيديهم من فيهم صفرات <sup>(٣٩)</sup>
---------------------------	---------------------------------------

٣٥ - العقد الفريد: ٢ / ٤٠٦.

٣٦ - البيان والتبيين: ٢ / ١٦٠.

٣٧ - خصائص الأئمة: ٤٢.

٣٨ - البيان والتبيين: ٢ / ١٦٠.

٣٩ - ديوان دعبل بن علي الخزاعي: ١٤١.

بكى أبو الحسن، وقال له: ((صدقت يا خزاعي))، وكأنَّ الامام يشير إلى ما أضفاه التعبير بالبيت من قيمة للمعنى الشريف في اللفظ الجزل، معتمداً (الصدق) معياراً للحكم على الشعر.  
كما اعتمد الامام الصادق -عليه السلام- الصدق معياراً للشعر، وعلامة ذلك موقفه من شعر السيد الحميري عندما دخل عليه فضيل الرّسان يعزيه عن عمّه زيد، ثمَّ قال له: ((ألا أنشدك شعر السيد؟ فقال: أنشد، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

فالناس يوم البعث راياتهم خمس قائدها العجل وفرعوها ومارِقٌ من دينه مخرج وراية قائدها وجهه	فمنها هالك أربع وسامري الأمة المفظع أسود عبد لقع أو كع كأته الشمس إذا تطلع <sup>(٤٠)</sup>
---	---

فقال: مَنْ قال هذا الشعر؟ فقلت: السيد، فقال: رحمه الله... إِنَّ محبَّ عليٍّ لا تزُلُّ له قدم إلا تثبت له الأخرى))<sup>(٤١)</sup>.

ويبدو من النص أنَّه ينم عن صدقٍ قائله ويتوافر فيه الصدق الواقعي، فكأنَّ ما صوّره الشاعر هنا من حبِّ الإمام علي -عليه السلام- لصدقه وهو صادق، لذلك ترخّم الامام على الشاعر، فضلاً عن حبِّ الامام علي -عليه السلام- الذي يستوي معياراً للشعر عند الامام، لذلك يخبر بأنه من تزل قدمه وهو مُحب للإمام تثبت له الأخرى، فالمعيار الذي وضعه الامام -عليه السلام- لنقد النص معياراً ينشأ أساساً عن سلطة النص وتأثيره لا عن سلطة الناقد.

يظهر مما تقدّم أنّ (الصدق) لا الكذب هو مقياس جودة الشعر وحسنه عند رسول الله والأئمة، ويبدو أنّ حسان بن ثابت كان أول مَنْ تأثر برأي الرسول القائل بأنَّ الشعر ما وافق الحق والصدق، ولذلك نراه يقول:

وإنما الشعرُ لب المرء يعرضه وأنَّ أشعرَ بيتٍ أنتَ قائله	على المجالس إن كيساً وإن حمقاً بيت يُقال - إذا أنشدته - صدقاً <sup>(٤٢)</sup>
--	--

### ٣. الموازنات الشعرية:

الموازنات الشعرية تُعدُّ أصلاً من أصول النقد، ومقياساً من مقياسه المتَّبعة في معالجة القضايا النقدية والأدبية المختلفة، وبدورها تكشف عن ملكة الناقد وقدرته على التحليل والحكم؛ لأنها تخضع لمعايير مُعينة، وتقوم على الموازنة بين شاعرين، أو كاتبين، أو عمليين أدبيين أو أكثر للوصول إلى الحكم النقدي<sup>(٤٣)</sup>، ظهرت في موروثنا النقدي القديم<sup>(٤٤)</sup>، فكانت على شكل موازنات فردية ترد عرضاً في مجلس من المجالس، أو تحظر في بال الشاعر أو الناقد من خلال عرض معنى معين عند شاعرين مما يقتضي الموازنة بينهما<sup>(٤٥)</sup>.

<sup>٤٠</sup> - ديوان السيد الحميري: ١١٦.

<sup>٤١</sup> - الأغاني: ٢٥٧/٧.

<sup>٤٢</sup> - ديوان حسان بن ثابت: ٤٣/١.

<sup>٤٣</sup> - ينظر: معجم النقد العربي القديم: ٢/٣٧٣.

<sup>٤٤</sup> - ينظر: النقد عند اللغويين في القرن الثاني: ١٤٧.

<sup>٤٥</sup> - الأغاني: ٢٥٢/٧.

فلامِخٌ نَقْدِيَّةٌ عِنْدَ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - دراسة توثيقية -  
ومن هنا لم يغفل الامام علي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عن هذه القضية، وقيمتها في النقد الأدبي، وقد ارتبط بحثه لها،  
حين فضَّ النزاع القائم بين رجال جيشه حول تقديم أشهر شعراء العرب بقوله: ((كلُّ شعرائكم مُحسن،  
ولو جمعهم زمان واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد في القول، لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، وكلهم قد  
أصاب الذي أراد وأحسن فيه، وأن يكن أحد فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر،  
فإنه كان أصحهم بادرة، وأجودهم نادرة))<sup>(٤٦)</sup>.

نلاحظ من خلال النص أنّ مبعث الاستحسان والاعجاب لدى الامام هي المهوبة الشعرية التي عُرف  
بها الشعراء العرب، لذا وصفهم جميعاً بالإحسان واصابة المراد، ثمَّ يعتمد معياراً نقدياً في الموازنة بين الشعراء،  
فيشير إلى (الزمن) بوصفه معياراً رئيساً في الموازنة بين الشعراء، إذ إنّ الشاعر المتأخر يستلهم تجربة من سبقه  
فيتفوّق عليه مع أنّ للأول شرف السبق.

يُفهم من ذلك أنّ الموازنة بين الشعراء لا تُصَحَّحُ إلا إذا جمعهم زمن واحد، ثمَّ يعتمد الامام معيار الغرض  
الشعري الواحد؛ لأنَّه يُعَدُّ واحداً من المعايير المعتمدة في الموازنة، إذ قد يحسن أحدهم في غرضٍ دون سواه،  
فقد قيل لكثير أو نصيب: مَنْ أشعر الناس؟ فقال: ((امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابعة إذا  
رهب، والأعشى إذا شرب))<sup>(٤٧)</sup>.

فيبدو أنّ الغرض الواحد الذي يجمع بين الشعراء عند الامام هو المعيار الرئيس في الموازنة، وفي هذا دقّة  
في الحكم و((نظر دقيق وواع إلى دوافع القول لدى الشعراء وعلاقتها بالإجادة والابداع دون أن يقتصر  
على المديح أو التكبسب))<sup>(٤٨)</sup>.

ومصدّقاً لذلك يكون الزمن والغرض الشعري معيارين أساسيين عند الامام في الموازنة بين الشعراء لكي  
تتصف تلك الموازنة بالعدالة والموضوعية والعلمية.

أما تفضيله لشعر امرئ القيس بقوله: ((وإن يكن أحداً فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة؛ امرؤ  
القيس بن حجر))، فإنَّ ذلك يندرج تحت مفهوم الصدق الفني ودوافع القول الصادقة؛ لأنَّ امرأ القيس  
كان مدفوعاً بدوافع ذاتية بحجة دون الدوافع الخارجية المعروفة من خوف أو رهبة أو رغبة. فالشعر عنده  
تلبية لحاجة نفسية في التعبير عمّا تجول به نفسه<sup>(٤٩)</sup>، ولأجل هذا وصفه الامام بأنه أصحهم بادرة وأجودهم  
نادرة، وكأنَّ الامام يعلل أو يوضح سبب التفضيل ((ولم يكن هذا التفضيل من قبيل الاحكام الانطباعية  
العامّة التي وجدناها من قبل، وانما هو حكم قائم على التحليل والنظرة الثاقبة إلى الشعر ودوافعه))<sup>(٥٠)</sup>.  
وفي ضوء هذا الفهم يمكن القول بأنَّ الامام أتبع المنهج العلمي الأصيل الذي لا بدّ أن يتبع للموازنة بين  
الشعراء وتحديد الفذ الفريد من غيره<sup>(٥١)</sup>.

٤٦ - الأغاني: ١٦ / ٣٧٦.

٤٧ - العمدة: ٩٥ / ١.

٤٨ - محاضرات في تاريخ النقد عند العرب: ٥٤-٥٥.

٤٩ - م. ن: ٥٦.

٥٠ - م. ن: ٥٦.

٥١ - ينظر: مقالات في تاريخ النقد العربي: ٤٤.

ومن كلِّ ما سبق يمكننا القول: إنَّ الموازنة عند الإمام كانت موضوعية محددة الاتجاهات، فضلاً عن أنها كانت تكشف عن الرؤية النقدية الناضجة، والتي كانت سنَّة اتَّبعه فيها النقاد فيما بعد.

### المقصد الثاني: النقد اللغوي

كان الرسول - ﷺ - أعلم الناس باللغات، وأفصح العرب لساناً وأبينهم معاني، وقد أكد ذلك بقوله: ((أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر))<sup>(٥٢)</sup>، وقد ((أعطيت فواتح الكلم وجوامع وخواتمه))<sup>(٥٣)</sup>، وقال: ((أعطيت جوامع الكلم، وأختصر لي الكلام اختصاراً))<sup>(٥٤)</sup>.

وممَّا أحاديث نبوية شريفة كثيرة تتناول تفسير لفظة أو تركيب شعري مما يدل على أنَّ رسول الله كان يعلم العرب اللغة، وكان أعلمهم باللغة العربية يشتق منها ما يشاء من الألفاظ التي تدل الدلالة الدقيقة على المعنى والمضمون<sup>(٥٥)</sup>. انطلاقاً من أنَّ المعرفة اللغوية مصدر رئيس يظهره الناقد حين يخضع العمل الأدبي لبيان سلامة العمل المنقود من الخطأ، ومطابقته للمألوف من قواعد اللغة والمعهود من نظامها، فضلاً عن الكشف عن مواطن الجودة والرداءة في ذلك العمل<sup>(٥٦)</sup>.

ولم يتعد هذا المفهوم عن تعليقات عابرة علَّق عليها الرسول - ﷺ - على بعض الأشعار، فعلق على لفظة (جذمنا) التي وردت في قول كعب بن مالك:

من الأرض خرق غولهُ متننَعُ	ألا هل عسفان عنا وعنهم
مُذْرِبَةٌ فيها القوانس تلمعُ <sup>(٥٧)</sup>	مجالدنا عن جذمنا كُلِّ فخمَةٍ

فقال معلقاً بقوله: ((لا تُثَلِّ عن جذمنا، وقُلْ عن ديننا))<sup>(٥٨)</sup>، فهو يُشير إلى أنَّ لفظة (جذمنا) لم تكن اللفظة الدقيقة أو المناسبة في هذا الموضع؛ لأنَّ لفظة (ديننا) أدقُّ منها وأنسب، لذلك كان رسول الله - ﷺ - يريد بالأسماء التي تُطابق المضمون في دلالتها الشرعية واللغوية، ليكون البيت منسجماً مع الروح الجماعية التي أرادها الدين الإسلامي بدلاً من العرق والانتماء إلى القبيلة، فيتحول معنى البيت الذي يريد الشاعر تصويره من فخر قبلي إلى فخر جماعي ديني، وهذا بمَثَلٍ تحوُّلاً في مضمون الشعر من مضمونه الجاهلي إلى مضمون ديني.

ومن تعليقه على قول كعب بن زهير:

إنَّ الرسولَ لنورٌ يُستضاء به	مهند من سيوف الهند مسلول <sup>(٥٩)</sup>
-------------------------------	--

لفلظة (الهند) غير دقيقة لدرجة الإفراط في تقصير المعنى، فهي بعيدة عنه لكونها من الفاظ الحرب، فضلاً عن أنها لفظة تقليدية تعارف على استعمالها الشعراء، والشاعر هنا قد مدح مدحاً تقليدياً حين

<sup>٥٢</sup> - رقم الحديث في كتاب كنز العمال: ٣١٨٨٤.

<sup>٥٣</sup> - م.ن: ٣١٩٢٩.

<sup>٥٤</sup> - م.ن: ٤٤٠٨٧.

<sup>٥٥</sup> - ينظر: الجانب الروحي للغة العربية: ٥٤.

<sup>٥٦</sup> - ينظر: النقد اللغوي بين التمرد والجمود: ١٤.

<sup>٥٧</sup> - ديوان كعب بن مالك: ٥٨.

<sup>٥٨</sup> - شعر السيرة النبوية: ٢/ ١٣٣.

<sup>٥٩</sup> - ديوان كعب بن زهير: ٩.

فلامِخٌ نقديّة عند الرّسول الأكرم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأهل بيته الأطهار - عَلَيْهِمُ السَّلَام - دراسة توثيقية - وصف الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بأنه (من سيوف الهند)، فلما أبدل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كلمة (الهند) بكلمة الله صار هذا المديح موافقاً للمضمون الإسلامي أعطى بُعداً جديداً للنص.

لقد أصاب الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في نقده هذه اللفظة؛ لأنه كشف قيمتها سواء في دلالتها اللغوية الشرعية، أم دقتها في أداء المعنى المراد، فضلاً عن انسجامها مع الألفاظ التي وردت معها في البيت الشعري. ومن وجوه الدقة ما نلاحظه عند الإمام الباقر - عَلَيْهِ السَّلَام - حين أنشده الكميّ إحدى قصائده التي أجاد فيها:

أخلص الله لي هواي فما | أعرق نزعاً ولا تطيش سهامي<sup>(٦٠)</sup>

معلقاً بقوله: ((لا تقل هكذا، ولكن قل: فقد أعرق نزعاً وما تطيش سهامي))<sup>(٦١)</sup>.

فتعليق الامام هذا يُشعر برؤية نقدية، مؤكداً من خلالها الدلالة في المعنى، فضلاً عن القيمة الفنية المتمثلة بالصور والايقاع.

في ضوء ما تقدّم يبدو لنا الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ناقداً فنياً لغوياً، قد اعتمد المعايير اللغوية في آرائه النقدية التي تنطوي على رؤية عميقة وواضحة للغة.

### المقصد الثالث: النقد الأخلاقي

من الموضوعات البارزة في ساحة النقد الأدبي، موضوع الأخلاق والشعر، أو بين الدين والشعر؛ لأنه يشكّل اتصالاً مباشراً بين العقيدة والشاعر، وكان لا بد للناقد أن يتدخل ليقوم صوت الشاعر ويُعيد به إلى مساره الصحيح، وقد فصل أكثر النقاد بين الدين والشعر أو بين الأخلاق والشعر<sup>(٦٢)</sup>، ومنهم من لم يفصل بين الشعر والدين والأخلاق<sup>(٦٣)</sup>، إلا أنهم في أحيان كثيرة يعودون فيربطون بينها حتى يستوي الدين أو الأخلاق معياراً في تقدير الشعر وتقويمه، والرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - والأئمة من أهل بيته - عَلَيْهِمُ السَّلَام - يربطون بين الدين والشعر من جهة، وبين الدين والأخلاق من جهة أخرى، حتى يستويا معيارين أساسيين عندهم.

لهذا كان يقف الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - والأئمة - عَلَيْهِمُ السَّلَام - ليدلوا بدلومهم ويكشفوا ما خفي من معاني الشعر عن أعين القراء، ونستطيع أن نتبين هذا من خلال موقف الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - من غرض الهجاء في رفضه وقبوله، فهو موقف نقدي يُنظر إليه من قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ قَالَ فِي الْإِسْلَامِ هَجَاءً مَقْدَعاً فَلِسَانَهُ هَدْرٌ))<sup>(٦٤)</sup>. ذلك أنّ الهجاء الذي ينال من ((أخلاق المهجو ومروأته وعرضه، هو نوع من القذف يجرمه الإسلام، ويُعاقب عليه، من يحرص على إقامة حدود الله من ولادة المسلمين))<sup>(٦٥)</sup>.

٦٠- شرح الهاشميات: ٣٤.

٦١- ينظر: اعلام الوری: ٢٧١.

٦٢- أمثال الاصمعي، يرى بفصل الدين والأخلاق عن الشعر، ينظر: فحوالة الشعراء: ٤٢، وكذلك الحال بالنسبة للقاضي الجرجاني، إذ رأى فصل الدين عن الشعر. ينظر: الوساطة: ٥١.

٦٣- ولعلّ ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) من النقاد الذين لم يفصلوا بين الشعر والدين والأخلاق، إذ ظهر ذلك عليه في تقسيمه الشعر من حيث اللفظ والمعنى إلى أربعة أضرب. ينظر: الشعر والشعراء: ١ / ٦٤ - ٧٠، وكذلك الحال بالنسبة إلى قدامة بن جعفر (٢٣٧هـ) فقد منح الشاعر حرية تامة في هذا الجانب. ينظر: نقد الشعر: ٦٥-٦٦، وللتوسع في القضية والتعرّف أكثر على آراء نقاد العرب فيها ينظر: النقد الأخلاقي: ٢٩-٤٤.

٦٤- العمدة: ٣/٢.

٦٥- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي): ٤٢.

ومن هنا تتبين أنّ الشعر هجاءً في نظر الرسول - ﷺ - يقوم على قاعدة (أخلاقية) رتيبة، إذ إنّ الهجاء سلب للفضائل النفسية، ومن ثمّ يصبح انكاراً لإنسانية المهجو، فحينئذٍ يمكن أن يُعَيَّر المهجو بفقدان هذه القاعدة الأخلاقية فيُحَقَّر إلى نفسه، فيتعظ بحاله غيره<sup>(٦٦)</sup>. ومن ثمّ تصبح غاية الشعر عند الرسول غاية أخلاقية ترتبط بمفهوم الفضائل.

ونلمح موقفاً نقدياً آخر للشعر وقد نهي رسول الله - ﷺ - عن رواية قصيدة الأعشى البكري في علقمة بن علاثة التي أولها:

علقم ما أنت إلى عامر يا عجب الدهر متى سُويَا علقم لا تُسَفِّه ولا تجعلن	الناقض الأوتار والواتر كم ضاحكٍ من ذا وكم سافر عِرضك للوارد والصادر <sup>(٦٧)</sup>
---	---

بعد أن طلب الرسول من حسان أن ينشد من شعر الجاهلية ما عفا الله عنه، فقال رسول الله: ((يا حسان لا تنشد مثل هذا بعد اليوم، فقال حسان: يا رسول الله: ما يعني من رجلٍ مشركٍ هو عند قيصر، أذكر هجاءه؟ فقال: يا حسان إني ذُكرتُ عند قيصر وعنده... علقمة بن علاثة... وأما علقمة فحسن القول، وإنه لا يشكر الله من لا يشكر للناس، فقال حسان: يا رسول الله، من نالتك يده وجب علينا شكره))<sup>(٦٨)</sup>.

نلاحظ أنّ هذا النهي عن رواية هذه القصيدة تحمل دلالة نقدية انطلاقاً من موقف أخلاقي فيه حفظ لجميل علقمة، الذي ذكر الرسول ذكراً حسناً عند قيصر، فلم ينس له هذا الموقف، ولم يقبل رواية شعر يسيء إليه، وهو من أشد الهجاء وأمضه، على الرغم أنّه ما يزال على شركه ولم يُسلم<sup>(٦٩)</sup>.

ولعلّ من المعايير النقدية التي اعتمدها الرسول - ﷺ - في نقد الشعر والشعراء معياران أخلاقيان آخران يبينهما قوله: ((الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب))<sup>(٧٠)</sup>، ذلك هما (الخير والشر)، لأنّ الشعر كلام كغيره من الكلام، فمنه ما يكون مضمونه خبيثاً بمعيار خُلقي يؤدي إلى الشر، ومنه ما يكون طيباً بمعيار خلقي أيضاً يقود إلى الخير.

وتأسيساً على ذلك يكون الشعر الذي ينطوي على القيم الأخلاقية الحميدة الطيبة مُستجاداً عند الرسول - ﷺ -، ويكون الشعر الذي ينطوي على القيم الأخلاقية الذميمة الخبيثة مُستهجناً ومرفوضاً؛ ولهذا نجد أنه - ﷺ - لم يرضَ على قول سعد بن عبادَة يوم فتح مكة:

اليوم يوم الملحمة	اليوم تُسبى الحرمة <sup>(٧١)</sup>
-------------------	------------------------------------

فقال: ((أدرك يا علي سعداً، وخذ الراية، فكُن أنت الذي تدخل فيها))<sup>(٧٢)</sup>، في هذا النص نجد تقويماً لقول سعد، وذلك لأنّ قوله لا يتلاءم ومبادئ السلام، ولا يتوافق مع قيمه الدينيّة والأخلاقية، ففيه الروح

٦٦- ينظر: النقد الأدبي عند العرب: ١٩٧.

٦٧- ديوان الأعشى: ٩٣.

٦٨- دلائل الإعجاز: ١٦.

٦٩- ينظر: شعر السيرة النبوية: ٦٦.

٧٠- العمدة: ٢٨/١.

٧١- م.ن: ١٩٧.

٧٢- م.ن: ١٩٨.



فلامِخٌ نَقْدِيَّةٌ عِنْدَ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - دراسة توثيقية -

الجاهلية التي تدعو إلى هتك الأعراض، وهذا ما يتنافى مع روح الإسلام ومثله العليا.

وضمن دعوته إلى المضمون الأخلاقي نُدرِك قوله في عنتره لما أنشدته أحد الصحابة شعره الذي يقول

فيه:

بكرت تخوفني المنون كأنني ولقد أبيت على الطوى وأظله	أصبحت عن غرض المنون بمعل حتى أنال به كريم المأكَل (٧٣)
---	---

فقال الرسول مُعلقاً: ((ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنتره)) (٧٤). فقد أحبب أن يرى عنتره؛ لأن مكارم الأخلاق تشيع في النص، ومثل هذه المكارم والقيم الأخلاقية يدعو إليها الإسلام ويحث على التمسك بها، وكأنه - ﷺ - يعتمد الأخلاق قاعدة ومعياراً لجودة الشعر وتقديره، وهذا يعني أنه كان يقيّم الشعر بمضمونه ويزنه بمعايير الأخلاقية، ويحكم عليه بمقتضى تلك المعايير، بوصفه ناقداً أخلاقياً تحكمه النزعة الأخلاقية التي جاء بها الإسلام، وهذا ما عُرف بالنقد الأدبي العُقدي (٧٥) الذي تمثّل في رؤية الرسول - ﷺ - والأئمة من أهل بيته - ﷺ - إلى الشعر، ولهذا اتّخذ الشعر مصدراً من مصادر التأديب وتنمية أذواق الناس وتعليمهم مكارم الأخلاق.

### السبق:

دخلت ألفاظ (السبق) و(السابق) و(اللاحق) في أحكام النقاد، فالأصمعي قال عن امرئ القيس: ((له الخطوة والسبق)) (٧٦)، وقال ابن سلام: ((سبق العرب إلى أشياء ابتدعتها واستحسنها العرب واتبعتها فيها الشعراء)) (٧٧).

وقد جاء هذا المصطلح في كلام الإمام الرضا - ﷺ - حين سمع أبيات الحسن بن هانئ:

مطهرون نقيّات ثيابهم مَنْ لم يكن علويّاً حين تنسبه والله لما برى خلقاً فاتقنه فأنتم المأ الأعلى وعندكم	تُتلى الصلاة عليهم أينما ذكروا فما له من قديم الدهر مفتخر صفاكم واصطفاكم أيها البشر علم الكتاب وما جاءت به السور
---	---

قال مُعلقاً: ((يا حسن بن هانئ قد جئتنا بأبيات لم يسبقك أحد إليها، فأحسن الله جزاك، ثمّ أكرمه الإمام وأغناه)) (٧٨).

وهنا نجد الحضور اللافت للذاكرة المصطلحية، إذ ورد في النص السابق مصطلح نقدي (السبق) في كلام لا يتجاوز السطر، وهو دلالة على الثراء المضموني، ذلك أنّ النص توافر على مقدرة لغوية عالية وطبيعة فنية عظيمة، وأنّ النقد هنا قائم على الذوق المرهف للإمام - ﷺ - الذي يفيض على جوهر النص مضموناً وشكلاً، إذ استطاع الشاعر أن يُحقّق حضوره الفاعل الذي يجمّد قوّة الصنعة وفرادة القدرة على

٧٣- ديوان عنتره بن شداد: ١١.

٧٤- الأغاني: ٢٤٣/٨.

٧٥- النقد الأدبي العُقدي: هو نقد معياري ينطلق من عقيدة ما، بوصفها معياراً للنظر إلى الشعر وتقييمه والحكم عليه. ينظر: بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٩م.

٧٦- فحولة الشعراء: ١٣.

٧٧- طبقات فحول الشعراء: ٥٥/١.

٧٨- عيون أخبار الرضا: ٢٩٤/١، وينظر: وفيات الأعيان: ٢٧/٣.

أما على صعيد المستوى التركيبي لهذه الأبيات، فالشاعر اختار لمعانيه ألفاظاً حسنة مكنته من رفع شأن المدح، فالطهارة والنقاء والصلاة عليهم والاصطفاء وعلم الكتاب جاءت موافقة لطبيعة الحدث الموضوعي، يُضاف إلى ذلك أن الشاعر قد أفاد من أسلوب الشرط في البيت الثاني (مَنْ لم يكن... فماله)، وأهمية الجملة الشرطية في هذا الموضع -وفي غيرها من المواضع- يتأتى من قدرة أداة الشرط على الربط بين جملتين، ربطاً يجعل معنى الجملة الثانية متصلاً بمعنى الجملة الأولى، وتكون الأداة بمنزلة الرابط الذي يقرب معنى الجملتين.

فضلاً عن أسلوب النداء في قوله (أيتها البشر) في البيت الثالث، وذلك لاستقطاب انتباه المتلقيين، وتهيئة أذهانهم؛ بوصفه ركيزة من الركائز المهمة في تعميق الصلة بين الشاعر والمتلقي، إذ يجعل المعنى أوضح سمعاً، وأعمق تأثيراً، وألفت انتباهاً<sup>(٧٩)</sup>.

ولا تخلو أبيات الشاعر من مزية أخرى، وهي الجناس الناقص الذي حصل بين (صقاكم، واصطفاكم)؛ وقد اكتسب التجانس اللفظي بُدأً إيقاعياً أضفى على النص وحدة النغمة التي تكررت في البيت الثالث؛ مشكلةً نمطاً إيقاعياً يتضافر مع إيقاع الوزن والقافية في تشكيل الموسيقى العامة للنص، وأصل من أصول الفلسفة الجمالية للشعر العربي<sup>(٨٠)</sup>.

ولم يكتفِ الشاعر بهذا كما نرى، وإنما التفت إلى توظيف تقنية النسق الكنائسي من خلال التركيبي (مطهرون نقيات ثيابهم) في البيت الأول بوصفها كناية عن نقاء وطيب المولد لأهل البيت -عليهم السلام-، وهي كناية أراد بها تصوير مكانة أهل البيت، وهو ما جعل النص يستمد بنيته العميقة من النص القرآني: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٨١)</sup>، فإنه يحافظ على كينونته القدسية ويضفي على النص أبعاداً إيجازية حقتها (الكناية) في إيجاز العبارة، وتكثيف الدلالة، وبسط الصورة بوضوح، بعد أن تألفت الصورة من العلاقات بين الألفاظ لإظهار المعنى على وجه المبالغة عن طريق الإشارة والتلويح، وهي محاولة جمالية لإشباع حاجات مكبوتة تعتمل في نفس الشاعر يحاول اظهارها عن طريق المدى البياني لعملية الابداع ذات الطابع الفني الشامل<sup>(٨٢)</sup>، وهو لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من أبواب الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والولاء.

### المقصد الرابع: عبارات نقدية أدبية

ونعني بها أن الناقد كثيراً ما يغلف حكمه النقدي بعبارة موجزة يفهم منها ما يُراد، ولكن دون شرح أو تفصيل معتمداً بذلك على سعة أفقه، وغزارة ثقافته، وما الرسول -ﷺ- إلا ابن الجزيرة العربية، وأراد أن يوجه الشعراء الوجهة الصحيحة لينهض الشعر بمهمة سامية، وهو النهوض بمقتضيات الدعوة الجديدة المتمثلة بالرسالة الإسلامية، والإسهام في معركة الوجود ضد الكفر والشرك والعدوان.

<sup>٧٩</sup> - ينظر: دلالة السياق: ٥٣١.

<sup>٨٠</sup> - ينظر: أبو تمام وقضية التجديد: ٢٠٣.

<sup>٨١</sup> - سورة الأحزاب: ٣٣.

<sup>٨٢</sup> - ينظر: قضية الابداع الفني: ٧٨.

فلامِخٌ نقديّة عند الرّسول الأكرم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأهل بيته الأطهار - عَلَيْهِمُ السَّلَام - دراسة توثيقية - وفي ضوء هذه المهمة اطلق عبارات نقدية ليعبّر من خلالها عن قيمة النص الذي يتعامل معه ورأيه فيه، فيقول مثلاً لابن رواحة: ((أنت شاعر كريم))<sup>(٨٣)</sup>، يريد أنّه لا يُجسّن المهجاء، ويقول لكعب بن مالك: ((وأنت تحسن صفة الحرب))<sup>(٨٤)</sup>، وكأنه رأى: أنّ شعره يصلح للأعلام الحربي في التمهيد للمعركة في أثنائها ورسد نتائجها، ويقول لحسان بن ثابت: ((نعم اهجم أنت، فإنه سيُعينك عليهم روح القدس))<sup>(٨٥)</sup>.

فإنّ كلامه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يُشعر بأنّ حسان يمثل ركناً من أركان الكفاح في المعركة بين الإسلام والشرك. لذا أمره الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بهجاء المشركين، داعياً له بتأييد روح القدس.

وقال لعمر بن مالك الخزاعي: ((نصرت يا عمرو بن مالك)) حين جعل الشاعر من شعره وسيلة للتعبير عن مشاعره ومشاعر قومه إزاء قريش وطلب النجدة مستنصراً برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فاستجاب له الرسول.

ويقول للنابغة الجعدي حين أنشدته بعض شعره: ((أجدت لا يفيض الله فاك))<sup>(٨٦)</sup>، نلحظ كلمة (أجدت) تحمل دلالة نقدية لتؤدي معنى الجودة، ويريد بها خلو الشعر من كلّ العيوب التي يمكن أن تؤثر فيه<sup>(٨٧)</sup>، فإذا ما كانت الفكرة جيدة ويردّدها بصياغة جيدة فتكون قمة الجودة على وفق معيار فني.

لذا فدعا الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - هذا إنما يصدر عن المضمون الحكمي الذي ينطوي عليه شعر النابغة الجعدي. ومن العبارات النقدية التي وظّفها الإمام علي - عَلَيْهِ السَّلَام - لبيّن من خلالها وجهة نظره في الشعر قوله: ((الشعر ميزان القول))<sup>(٨٨)</sup>، يريد بذلك المعايير النقدية التي على أساسها يقوم الكلام ويوزن أدب الرجال وقد رتّم البيانية، فيعرف منهم الأديب الحاذق والشاعر المفلق.

وكان الإمام الصادق - عَلَيْهِ السَّلَام - يطلب من أبي هارون المكفوف أن ينشده في الإمام الحسين - عَلَيْهِ السَّلَام - فيقول له: ((أنشدني كما تنشدون))<sup>(٨٩)</sup>.

يمكننا أن نستشف من هذه الالتفاتة النقدية إشارة واضحة إلى أنّه كان يعني (الرقّة) من حيث صدق العاطفة ومدى تأثيرها في القلوب، وتحقق الاستجابة الحسيّة في نفوس السامعين لشدّة تأثره بالمضمون الذي يدور حول مصاب الامام الحسين - عَلَيْهِ السَّلَام -.

ومن التعليقات النقدية التي أطلقها الامام الصادق - عَلَيْهِ السَّلَام - على لشعر السيد الحميري بأنه (سيد الشعراء) والتي دلّت على اعجابه، ومعيار ذلك يكشف عنه البيت الآتي:

ما أنت حين تخصّ آل محمدٍ | بالمدح منك وشاعر بسوء<sup>(٩٠)</sup>

وكانه يشير إلى أنّ مدح آل محمد لا يساويه شعر أيّ شاعر آخر، ومن ثمّ فهو المعيار الذي بموجبه حُكِمَ نقدياً على الشاعر، بأنه (سيد الشعراء).

٨٣- العقد الفريد: ٥ / ٢٩٤.

٨٤- م. ن: ٥ / ٢٩٤.

٨٥- م. ن: ٥ / ٢٩٤.

٨٦- الأغاني: ٥ / ٨، والعقد الفريد: ٥ / ٢٧٦.

٨٧- ينظر: نقد الشعر: ٢٦-٢٧.

٨٨- مستدرک نهج البلاغة: ١٧٥.

٨٩- ثواب الأعمال: ٨٣-٨٤.

٩٠- ديوان السيد الحميري: ١٢٠.

وروي عن الرسول - ﷺ - أنه لما سمع شعر لأمية بن أبي الصلت، وهو:

الحمد لله مَسَانَا ومصَبِحنا	بالخير صَبَحْنَا ربي ومَسَانَا
يا رب لا تجعلني كافرأ أبداً	وأجعل سريرة قلبي إيماناً (٩١)

قال الرسول - ﷺ - مُعلقاً: ((أمن شعره وكفر قلبه)) (٩٢).

لحظ أنّ هذه عبارة موجزة تحمل حكماً نقدياً، وقد استهدف فيه الرسول - ﷺ - من شعر أمية جانب المعنى، فلولا المعاني الإيمانية التي تشيع في أبيات أمية لما وصف بهذا الوصف، وهو من خلال وصفه هذا يدعو إلى مثل هذا المعاني والمضامين.

ويروي أنّ دعبلاً دخل على الإمام الرضا - عليه السلام - بمرو، فأنشده تائيبته، فلما بلغ دعبل قوله:

وقبرٌ ببغداد لنفس زكِيَّةٍ	تضمَّنه الرحمن في الغرفات (٩٣)
----------------------------	--------------------------------

قال له الامام الرضا - عليه السلام - : ((أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بما تمام قصيدتك؟)) فقال: بلى يا

ابن رسول الله، فقال - عليه السلام -:

وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ	توقد بالأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً	يفرِّجُ عنا همَّ والكربات (٩٤)

وكان الإمام - عليه السلام - ينظر في تمام القصيدة طبقاً لمضامينها، فيكون مفهومه للبناء نابغاً من العناصر الفكرية والموضوعية والمعنوية في بناء القصيدة أو نسجها، بل نظر إليها كلاً متكاملًا، فإذا ما كانت كاملة الأجزاء تامة البناء تكون سبباً واضحاً في نجاح النص الأدبي.

ونخلص مما تقدّم أنّ هذه اللمحات النقدية التي مارسها الرسول - ﷺ - ومعه الأئمة قد لعبت دوراً لا بأس به في تقويم الشعر العربي ضمن مقاييس القرآن الكريم على الوصول الى الكمال، أو على الأقل إلى أولى درجات الكمال؛ لأنها لون من ألوان النقد الأدبي الصحيح الذي يُقرب النص الأدبي الى المتلقي، ويقدمه إليه، بل أنّ هذا النقد قد أسهم بلون آخر من ألوانه التي عملت على النهضة في الشعر العربي.

## الخاتمة

- في نهاية هذا البحث فقد سجّل الباحث مجموعة من النتائج أفرزتها هذه الدراسة، يمكن اجمالها بما يأتي:
- ١- نظر البحث في مكونات الرؤى النقدية وتحليلاتها عند الرسول - ﷺ - والأئمة - عليهم السلام - فوجد أنّها تقع على أربعة محاور رئيسية: القضايا النقدية، والنقد اللغوي، والنقد الأخلاقي، وعبارات نقدية وأدبية. وكان تقسيم الرؤى النقدية على هذا المربع تحقيقاً لشمولية المفهوم النقدي، فكلّ ضلع من هذه الاضلاع الأربعة كان تمثيلاً صريحاً للرؤية النقدية النظرية أو الإجرائية للمشهد الشعري.
  - ٢- عالج البحث على قدر استطاعته الجهد النقدي بصورته النظرية والاجرائية الذي يمثله الرسول - ﷺ -، والنقد الذي يمثله الأئمة - عليهم السلام -، الذي تميّز بسعة افقه الاجرائي وانطباعاته، وتعدد صورته وأمطاه.

٩١- ديوان أمية بن أبي الصلت: ١٣٤.

٩٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢٧/٢.

٩٣- ديوان دعبل: ١٣١.

٩٤- عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٥.

٣- نماز الرسول - ﷺ - والأئمة - عليهم السلام - بذائقة ذوقية تستهوي النصوص ذات المضمون الديني والأخلاقي والحكمي أكثر من غيرها بالاستحسان والاعجاب، ومن هنا تُدرك أنه كان يتوخى مقاييس القرآن الكريم في تقويم الشعر على وفق مضمونه وغاياته.

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبو تمام وقضية التجديد في الشعر، د. عبده بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- الإرشاد، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، مطبعة المفيد، د. ت.
- الاستيعاب في معرفة الصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد أكبر، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د. ت.
- إعلام الوري بأعلام الهدى، الطبرسي، تقديم السيد محمد مهدي الخراسان، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ط ٣، ١٩٧٠ م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مصور عن طبعة دار الكتب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٢٨ م.
- الايجاز والاعجاز (ضمن كتاب خمس رسائل)، الثعالبي، دار الكتب العالمية، النجف الأشرف، ط ٢، د. ت.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ١٩٥٨ م.
- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢٠، د. ت.
- تاريخ الأدب في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، ١٩٩٠ م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز الفتق، بيروت، ١٩٨٠ م.
- التفكير النقدي عند العرب، د. عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٥ م.
- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، مطبعة أمير، قم، ط ٢، د. ت.
- الجانب الروحي للغة العربية، حسن منديل حسن العكيلي، دار المغرب، بغداد، ٢٠٠٣ م.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٨ م.
- خزان الأدب ولباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦١ م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٥٢ م.
- خصائص الأئمة، الشريف الرضي، تحقيق: محمد هادي الأمين، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٠٦ هـ.
- دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله، مطبعة معهد البحوث العلمية، جامعة ام القرى،

- المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- دلائل الاعجاز في علوم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، صححه محمد عبده ومحمد محمود التركي، القاهرة، ١٩٦١م.
- ديوان الأعشى الكبير؛ ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٥٠.
- ديوان السيد الحميري، تقديم نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- ديوان امية بن أبي الصلت، تحقيق: سجع الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق: عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتب اللبناني، ط ٢، ١٩٧٢م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعيد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م.
- ديوان عنتر بن شداد، تحقيق: فوزى عطوى، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م.
- ديوان كعب بن زهير، تحقيق: محمد نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ديوان كعب بن مالك، تحقيق: مجيد طراد، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٥٢م.
- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، الأزهر، ١٩٦٩م.
- شرح الأشعار الستة الجاهلية، الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليموسي، تحقيق: ناصف سليمان عواد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤١٥هـ.
- شرح الهاشميات لكميت بن زيد الأسدي، محمد محمود الرافي، مطبعة شركة التمذّن، ط ٢، مصر، د. ت.
- شعر الاسيرة النبوية، شوقي رياض أحمد، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.
- شعر المخضرمين، وأثر الإسلام فيه، يحيى الجبوري، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٤م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، دار المعارف، ١٩٦٦م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، شرح وضبط أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٥م.
- عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: طه الحاجري، ومحمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة، ١٩٦٥م.
- عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، صححه وعلّق عليه الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي،

- بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٩٧٧م.
  - فحولة الشعراء، أبو سعيد الأصبغي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، وطه محمد الزيني، المطبعة الأميرية بالأزهر، مصر، ط ١، ١٩٥٣م.
  - قضية الابداع الفني، د. حسين جمعة، منشورات دار الآداب، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.
  - الكافي، ثقة الإسلام الكليني (ت ١٣٢٨ أو ١٣٢٩هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.
  - كنز العمال، المتقي الهندي، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.
  - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
  - مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام الطبرسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.
  - محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، د. ابتسام مرهون الصفار، و نار الخلاوي، دار الكتب، جامعة الموصل، ط ٢، ١٩٩٩م.
  - مستدرك نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء، طبعة بيروت.
  - المصطلح النقدي في نقد الشعر، دراسة لغوية تاريخية نقدية، ادريس الناقوري، طرابلس، ط ٢، ١٩٨٤م.
  - معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٩م.
  - مقالات في تاريخ النقد العربي، داود سلوم، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
  - الموشح، أبو عبيد الله المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٥م.
  - النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، نجوى صابر، دار العلوم العربية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٠م.
  - نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٩٧٨م.
  - النقد اللغوي بين التمرّد والجمود، د. نعمة رحيم العزاوي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.
  - النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. نعمة رحيم العزاوي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.
  - النقد عند اللغويين في القرن الثاني، سنية أحمد محمد، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م.
  - نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، دار الهجرة، قم، د. ت.
  - الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط ١، ١٩٦٦م.

**ملوك وامراء ورؤساء مصر في القرن العشرين**  
*The Kings, Princes and Presidents of Egypt  
in the 20<sup>th</sup> Century*

Lect. Rana Abdul Raheem Hattim م.د. رنا عبد الرحيم حاتم<sup>(١)</sup>


**الملخص**

يتناول البحث سيرة ملوك وامراء ورؤساء مصر في القرن العشرين، إذ سلط الضوء على الجهود السياسية والاقتصادية التي بذلوها في فترات تاريخية حرجة احيانا من تاريخ مصر وأهم انجازات كل منهم، وحاول الباحث دراسة الجوانب الجدلية من شخصياتهم وتحليلها وفق المعطيات التاريخية للحقب الزمنية التي حكموا فيها، وكذلك انصاف الشخصيات التي غيبها التاريخ لأسباب سياسية، واطهار حقائق حاول بعض حكام مصر اخفائها لمن سبقهم في الحكم.  
الكلمات المفتاحية: ملوك وامراء مصر، القرن العشرين.

**Abstract**

The research dealt with the biography of the kings, princes, and presidents of Egypt in the twentieth century. It also shed light on the political and economic efforts they made in critical historical periods, sometimes from the history of Egypt and the most important achievements of each of them. As well as justice to figures who were absent from history for political reasons, and to show facts that some Egyptian rulers tried to hide from those who preceded them in power.

---

١ - جامعة أهل البيت -  - كلية العلوم الإسلامية.



## المقدمة

أمتاز ملوك وأمراء و رؤساء مصر بالجدلية، فما بين مادح وقادح ضاعت الحقائق، فكان لا بد من دراسة تلك الشخصيات ضمن الاوضاع السياسية والمرحلة التاريخية التي حكمت اثناءها، وهي مرحلة حرجة من تاريخ مصر امتازت بالتأرجح بين احتلالين العثماني من جهة والبريطاني من جهة اخرى وكلاً يحاول اجتذاب مصر ذلك البلد المهم سياسياً وتاريخياً الى صفه، ثم أطل علينا العهد الجمهوري منذ عام ١٩٥٢ من خلال انقلاب عسكري انتهى حكم اسرة محمد علي، تلك الاسرة التي طوت معها مرحلة من تاريخ الصراع البريطاني العثماني، لبدأ صراع اخر وهو العربي - الاسرائيلي بمعاونة امريكا، وبدأ الصراع تحديداً عام ١٩٤٨ أي قبل اربع سنوات من قيام الجمهورية وقطعاً تلك لم تكن مصادفة، ولم تكن الثورة التي قلبت نظام الحكم بمعزل عن تغيرات كبرى شهدها الشرق الأوسط خلال القرن العشرين والذي كان لا بد منه ان يستقبل باي طريقة كياناً جديداً وسطه الا وهو (اسرائيل).

ان دراسة ملوك وامراء و رؤساء مصر هي ليست دراسة نمطية او انها تسطير سير الرؤساء ولكنها دراسة لمرحلة مهمة شهدها الشرق الاوسط باكملها، لانها شهدت وصول شخصيات بعينها الى السلطة وابرار ماكان لهذه الشخصيات من ادوار سياسية وجب عليها تأديته، ابتعدنا في دراستنا هذه عن التبجيل او العكس وانما حاولنا ان ندرس بحيادية وبمنهجية الباحث الذي يكتب للتاريخ الحقيقي وليس ارضاءً لميوله او توجهاته.

## مشكلة البحث

هو كشف بعض الجوانب من الحياة السياسية والادارية للملوك والامراء والرؤساء المصريين، مما لم يتم تسليط الضوء عليه بصورة حقيقية، بل حتى ان بعضهم تعرض الى ظلم الكتاب والمؤرخين في عدم اظهار حقيقة السياسة التي كان ينتهجها من خلال حكمه لمصر، وفي الوقت نفسه قد تم تبجيل شخصيات حكمت مصر بالقوة.

## اهداف البحث

ليطلع القاريء الكريم على ما اظهره البحث من حقائق كانت مغيبة لأسباب سياسية عاصرت تلك المدة الزمنية.

## حدود البحث

الحدود الزمانية وهو القرن العشرين، والحدود المكانية والبشرية لمصر وأهم ملوكها وامرائها ورؤسائها.

## منهجية البحث

قُسم هذا البحث على مقدمة ومبحثين الاول: اختص بحكم اسرة محمد علي والذي استمر لغاية ثورة تموز عام ١٩٥٢. والثاني تناول: رؤساء مصر لغاية عام ٢٠٠٠ وهي نهاية القرن العشرين، ثم خاتمة وقائمة بأبرز المصادر.

## المبحث الأول: حكم اسرة محمد علي باشا في القرن العشرين ١٩٠٠-

١٩٥٢

### أولاً: الخديوي عباس حلمي الثاني

عباس حلمي بن الخديوي محمد توفيق بن الخديوي اسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، ولكونه أكبر اولاد الخديوي محمد توفيق اصدرت الدولة العثمانية فرماناً في التاسع من كانون الثاني عام ١٨٩٢ لتنصيبه خلفاً لوالده بعد وفاته (٢).

ولد عباس حلمي عام ١٨٧٤ في مصر، والدته ابنة الامير الهامي باشا بن عباس الاول بن طوسون بن محمد علي باشا، درس عباس الثاني في فيينا لغاية سن الثامنة عشر ثم عاد الى مصر ليتولى الحكم، حاول أن ينتهج سياسة مغايرة لسياسة والده بأن يسترد سلطته الفعلية من الانكليز مما ادخله في صراع مع المعتمد البريطاني (اللورد كرومر)، وأتصل بالزعماء الوطنيين لدعمه، فصورته الجماهير بصورة الحاكم الوطني، ساعد في ذلك تنامي الحركة الوطنية ضد الانكليز بداية القرن العشرين، فأحل الانكليز (الدين جورست) محل اللورد كرومر لتمرير سياسة أكثر وفاقاً مع زعماء الحركة الوطنية المؤيدين من قبل الخديوي، الذي بدوره كان محتمياً بالدولة العثمانية ومستمداً قوته منها (٣).

اوفد الخديوي الشاب بعض الشخصيات الوطنية الى اوربا لمهمات سياسية، مما كان له الاثر الايجابي على الحركة الوطنية، وظهر ميولاً الى فرنسا التي شددت من أزره بداية استلامه الحكم، وكانت فرنسا ترى في ان الوجود البريطاني في مصر اغتصاب لحقها الشرعي فيها، بعدما عاونت محمد علي باشا على بناء مصر الحديثة، فكانت الثقافة واللغة الفرنسية هي الثانية في مصر بعد العربية، مما ولد صراعاً بين الدولتين الاوربيتين، الذي لم يهدأ إلا بعد توقيع الاتفاق الودي الذي اطلق يد فرنسا في مراكش، بينما ظلت مصر تحت النفوذ البريطاني (٤).

اقال الخديوي عام ١٨٩٣ وزارة (مصطفى فهمي) الموالية للانكليز وتعيين بدلاً منها وزارة (حسين فخري باشا)، فعندها قرر اللورد كرومر ان يضع حداً لسعي الخديوي للاستقلال، فارسل له انذاراً على هيئة توصيات، بعدم الاعتراف بالوزارة الجديدة، وعدم اتخاذ مثل هكذا قرارات الا بعد الرجوع الى المعتمد البريطاني (٥).

استغل اللورد كرومر خلافاً بين الخديوي الذي انتقد كفاءة الجيش وبين (كتشنر عندما كان سرداراً للجيش) وذلك مطلع عام ١٨٩٤، ليضع حداً لتطلعات الخديوي للاستقلال بالحكم، فأجبره على اصدار

٢- عباس حلمي الثاني، عهدي. خديوي مصر الاخير ١٨٩٢-١٩١٤، دار الشروق، مصر، ١٩٩٣، ص ١١.  
٣- المصدر نفسه، ص ٣٧-٣٨؛ محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢، د. ط. مصر، ١٩٥٩، ص ١١٧٥؛ اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، العبيكان، ٢٠٠٨، ص ٣١.  
٤- جرى الاتفاق عام ١٩٠٤. عباس حلمي الثاني، المصدر السابق، ص ٦.  
٥- عباس حلمي الثاني، المصدر السابق، ص ٦٣-٦٥.

اعتذار للسردار والا سيخلع، فأضطر الخديوي تقديم اعتذار رسمي نشر في الصحف فتخلى الخديوي عن اشراف الجيش ومالت كفته الى كتشتر<sup>(٦)</sup>.

ان سياسة التهدئة التي اتبعتها الحكومة البريطانية لاحتواء المعارضة المتمثلة بالحركة الوطنية خاصة بعد حادث قرية دنشواي<sup>(٧)</sup>، بأن اعطت صلاحيات اكثر للخديوي، أتت اكلها بأن اوجدت فجوة بين الخديوي والحركة الوطنية رغم اعتراض الموظفين البريطانيين والتجار ممن تضررت مصالحه جراء تلك السياسة، وذهب جورست ليحل محله (كتشنر) الذي قاد الجيش المصري لاسترجاع السودان، وعرف عنه بقبضته الحديدية في الحكم<sup>(٨)</sup>.

نشبت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، فذهب الخديوي الى الاستانه لكي يفوت الفرصة على الانكليز لأستحصال قرار خلعه من الباب العالي، ولكنهم انتهزوا فرصة سفر الخديوي وأعلنوا عن الحماية على مصر في التاسع عشر من ايلول وخلع الخديوي دون الرجوع الى الباب العالي، وتنصيب عمه (حسين كامل) سلطاناً على مصر، ولم تسمح السلطة للخديوي المخلوع بالعودة الى مصر لغاية وفاته عام ١٩٤٤، وبانتهاء عهده انتهى عهد الخديوية وبدأ عصر السلطنة<sup>(٩)</sup>.

### اهم الاحداث السياسية والاجتماعية والثقافية في عهده

توقيعه مرسوم الغاء السخرة والكرجاج في اليوم نفسه الذي تبوأ فيه عرش مصر عام ١٨٩٢ تنفيذاً لرغبة الخديوي محمد توفيق والده<sup>(١٠)</sup>.

عودة السودان الى حكم مصر، فبعد ثورة محمد احمد المهدي الذي استطاع طرد الحاكم الانكليزي، وفي عام ١٨٩٩ استطاعت القوات الانكليزية استعادة السودان، واستمر ما يسمى بالحكم الثنائي على مصر والسودان، إذ وقعت اتفاقية الحكم الثنائي في التاسع عشر من كانون الثاني عام ١٨٩٩ بين حكومة مصر وبين بريطانيا العظمى، وسط استياء الشعب المصري، فضلاً عن الاعباء الكبيرة المادية والسياسية التي تكبدتها مصر جراء هذا الحكم<sup>(١١)</sup>، وكان ذلك بداية خضوع السلطة الشرعية الحاكمة في مصر المتمثلة في الخديوي الى السلطة الفعلية وهي بريطانيا<sup>(١٢)</sup>.

٦- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٩١٧-١٩٥٢، دار المعرفة، مصر، ١٩٨٩، ص ٣٤١-٣٤٣.

٧- قصد خمسة من الضباط الانكليز قرية دنشواي المصرية للصيد، فاصابوا امرأة برصاصة اثناء الصيد، فثار الاهالي، فاطلق الضباط النار على الاهالي مسببين بسقوط جرحى، فرد الاهالي على الضباط بالعصي فقتل ضابط اثناء التشابك، فكان رد الانكليز عنيف، وبعد محاكمة الاهالي نفذ الاعدام لبعضهم وتم التمثيل بجنثهم، اثار هذه الحادثة هياج الحركة الوطنية بقيادة مصطفى كامل، إذ اعلنوا الحرب على الانكليز، فكان من نتيجة ذلك ان نفي (كرومر) من منصبه وكان معروفاً بشدته وقسوته وحكمه المطلق لمصر، فعد ذلك انتصاراً للحركة الوطنية. أحمد أمين، حياتي، مؤسسة هندواي، مصر، ٢٠١٢، ص ٦٦؛ لطيفة محمد سالم، مصر في الحرب العالمية الاولى، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٩، ص ١١.

٨- المصدر نفسه، ص ٧.

٩- الأهرام العدد ٢١٥١٩، كانون الاول ١٩٤٤؛ اسماعيل ياغي، المصدر السابق، ص ٣١-٣٢.

١٠- كان اللورد كرومر قد نسب هذا العمل الى نفسه، ولكن الخديوي عباس نفي ذلك في مذكراته. للمزيد ينظر: مذكرات عباس حلمي الثاني، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

١١- المصدر نفسه، ص ١٦٣-١٨٠.

١٢- عمر عبد العزيز عمر، المصدر السابق، ص ٣٥٥.

شهدت مصر في زمن الخديوي بداية ظهور الاحزاب السياسية، التي كانت احدى نتائج تطور الحركة الوطنية فضلاً عن التغييرات الاجتماعية والثقافية من خلال اتصال طبقة الاعيان والمتقنين بالحياة الاوربية وبفكرها السياسي، يضاف الى ذلك الدور الذي ادته الصحف والمجلات المصرية في ذلك والتي اسهمت بنشر الفكر الاوربي، ثم ان موقف الخديوي الداعم للحركة الوطنية الذي لم يستمر طويلاً وتراجع امام الضربات البريطانية لحكمه، مما ادى الى انقسام في صفوف الوطنيين انفسهم، فتطور هذا الانقسام ليؤلف بين عامي ١٩٠٧-١٩٠٨ الاحزاب السياسية المصرية الثلاثة، وهي: الحزب الوطني وحزب الاصلاح الدستوري وحزب الامة (١٣).

افتتاح الجامعة المصرية رغم الحرب المعنوية والمادية من قبل الانكليز لإفشال هذا المشروع، وكان الافتتاح عام ١٩٠٨، وأقيمت بها محاضرات في الفلسفة والأدب والتاريخ من قبل اساتذة عرب ومستشرقين اوريين (١٤).

أختلف المؤرخون في ميوله وحقيقة كونه وطنياً على اتفاقهم بتبنيه دعم الحركة الوطنية، فمنهم من وصفه بالخديوي الوطني وآخرون ادعوا ان وطنيته مسترة خلف رغبته بالتفرد بالحكم بعيداً عن سلطة الانكليز، ورأي الباحث ان الخديوي الذي استلم الحكم عن عمر ثمانية عشر عاماً، قضاها في الدراسة في سويسرا والتنقل بالبلاد الاوربية، قد اكسبته الكثير من الانفتاح والتحرر في وقت كانت الحركة الوطنية في تنامي، أي اجتمع فيه الانفتاح وحماس الشباب و الطموح، فأراد بناء عصر جديد يختلف عن عصر اجداده، هو ما دفعه لدعم ومساندة الحركة الوطنية، اي انه اراد ان يجد بصمة خاصة له تميز فترة حكمه، لذلك استهل عهده بإلغاء السخرة والكرباج عن الفلاح، وبدعم الحركة الوطنية، ومحاولة تذويب الحدود بين الخديوات حكام مصر وبين الشعب، اي ان طموحه هو من جعل منه وطنياً وهو السبب في خلعه عن كرسي الحكم، بعدما ناهض الانكليز. وعلى الرغم من بعض التنازلات التي قدمها للمحتل الا ان الانكليز لم يروا فيه الحليف الأفضل على الاطلاق، وخلعوه عن كرسيه في اول فرصة سنحت لهم، ليحلوا محله عمه (حسين كامل) الذي عرف بخضوعه المطلق للانكليز.

### ثانياً: السلطان حسين كامل

حسين كامل الابن الثاني للخديوي اسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، اول سلطان لمصر في العصر الحديث، ولد عام ١٨٥٣، درس في فرنسا التي قضى شطراً من شبابه فيها، ولم يؤثر ذلك على ميوله الى بريطانيا في ارائه، شغل منصب نظارة (وزارة) الاشغال العمومية، فأنشأ خلالها سكة حديد القاهرة- حلوان، ثم نظارة المالية، فترئاسة مجلس شورى القوانين (١٥).

نُصّب حسين كامل سلطاناً على مصر بعدما أعلنوا مصر محمية بريطانية في الثامن عشر من كانون الاول عام ١٩١٤ وعزلوا الخديوي عباس حلمي الثاني، وبذلك انتهت السيادة الاسمية للدولة العثمانية

١٣- للمزيد حول هذه الاحزاب وظروف نشأته ومؤسسيها ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٥٦ ومابعدها.

١٤- المصدر نفسه، ص ٣٤١؛ مذكرات عباس حلمي الثاني، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٥.

١٥- مذكرات السير رونالد ستورس، توجهات بريطانية - شرقية، ترجمة رؤوف عباس، المجلس الاعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٤، ص ١٨٤؛ محمد عرموش، عندما حكموا مصر. ابرز القادة في تاريخ مصر، ادبار للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠، ص ٢٠٥.

على مصر، وقبل ذلك الوقت كان والي مصر يعين من قبل الاستانة بفرمان يجمله مندوب سامي من السلطان، ولكن حسين كامل عُين بخطاب وجهه اليه متولي اعمال الوكالة البريطانية بعد اعلان الحماية، مما اثار الشعور الشعبي من الطريقة التي وصل بها السلطان الجديد الى الحكم<sup>(١٦)</sup>.

عرف السلطان حسين كامل قبل توليه العرش باهتمامه بالزراعة وبالفلاح المصري و لقب (صديق الفلاح) إذ كان محبوباً من قبل تلك الطبقة، في الوقت نفسه كان مقبولاً من قبل الاوساط الدبلوماسية البريطانية وذلك لدبلوماسيته العالية ولعدم تعصبه ضد الاوربيين، رفض الامير العرش أول الامر، ولكن الصحيح هو رفضه للطريقة التي يتولى بها العرش، كونه سيكون خليفة حاكم شرعي مخلوع من قبل الحكومة المحتلة، وهذا الامر كفيل بان يهز صورته امام الشعب والأسرة الحاكمة، فحاول كسب اكبر قدر من الصلاحيات كحاكم، وامام عدم اصغاء الحكومة البريطانية الى مطالبه، قبل بالعرش من دون شرط مع تغيير لقبه الى (سلطان) الذي كان لقب ولاية الدولة العثمانية، بدلاً من اقتراحه بتحويل مصر الى مملكة وإطلاق لقب الملك عليه، لكي لا يكون نفس لقب (ملك انكلترا)، وكان انطباع بريطانيا عنه، انه افضل شخصية لتحقيق مرحلة حكم انتقالية سلمية لها بعد اعلان الحماية واخراج مصر من النفوذ العثماني، وفي عهده تحولت مصر الى قاعدة بريطانية مهمة تنطلق منها العمليات العسكرية اثناء الحرب العالمية الأولى<sup>(١٧)</sup>.

تبدلت بعد اعلان الحماية تسمية وظيفته المعتمد او القنصل البريطاني الى المندوب السامي، وعين (السير هنري مكماهون) لذلك المنصب في مطلع كانون الثاني عام ١٩١٥، وحال استلامه لمهامه اطلق ايدي المستشارين الانكليزي ليكونوا هم حكام مصر الفعلين، لاسيما المستشارين الماليين الذين هيمنوا على ميزانية مصر، وكان واضحاً ان سياسة مكماهون هي الاستئثار بالسلطة وتجريد السلطان حسين كامل من جميع مهامه، مما ادى الى انطوائه، فقد كان لا يبيت في أي قرار ولا يلتقي بأي شخصية عامة إلا بموافقة المندوب السامي، مما ولد ردة فعل عنيفة لدى السلطات، فامتنع عن مزاوله مهامه الرسمية وتنقل بين املاكه بالريف، وتقرب ايضا من زعماء الحركة الوطنية وامر باطلاق سراح بعض الشخصيات الوطنية من السجن السياسية، لم يكتف بذلك بل تحين الفرص للتلميح بزهده بالعرش ورغبته بالاعتزال، فحاولت الحكومة البريطانية انقاذ الوضع بان سحبت مكماهون من مصر وعينت آخر بدلاً منه<sup>(١٨)</sup>.

#### - اهم الاحداث السياسية والاجتماعية في عهده

عانت مصر في عهده ازمة اقتصادية حادة متأثرة بأجواء الحرب العالمية الاولى، ومن الاعتداءات المتكررة على الاهالي من قبل الانكليز<sup>(١٩)</sup>.

١٦- أحمد أمين، المصدر السابق، ص ١٣٣.

١٧- مذكرات السير رونالد ستورس، المصدر السابق، ص ١٧٧-١٧٩.

١٨- لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ٥٥.

١٩- أحمد أمين، المصدر السابق ص ١٣٣.

عودة نظام السخرة، واخذ المحاصيل والحيوانات بالقوة، والتجنيد الاجباري لأولاد الفلاحين في صفوف الجيش الانكليزي، ونزع السلاح من ابناء الشعب، فباتت مصر قاعدة عسكرية مهمه تنطلق منها الجيوش البريطانية في معارك الحرب العالمية الأولى ضد دول الشرق الأوسط<sup>(٢٠)</sup>.

الغاء وزارة الخارجية، فكانت علاقة مصر بالدول الاجنبية تتم عن طريق المعتمد البريطاني<sup>(٢١)</sup>.  
الغاء وظيفة قاضي مصر الشرعي الذي كان يعين من قبل الباب العالي، وهو منصب ديني مثل العلاقة الدينية بين مصر والخلافة العثمانية، وبالغاء هذا المنصب انقطع اخر ماكان يربط مصر بالدولة العثمانية، اضافة الى اصدار مرسوم بتعيين رئيس ونائب مصريين للمحكمة الشرعية العليا ومحكمة مصر الشرعية الابتدائية، ومنع الاتراك من تولي هذه المناصب<sup>(٢٢)</sup>.

اختيار علم جديد لمصر بدل العلم العثماني، تضمن ثلاثة اهله يتوسط كل منها نجمة<sup>(٢٣)</sup>.  
كانت وراثة العرش من اهم الامور التي شغلت السلطان حسين كامل حتى قبل تولية الحكم، وقدم الكثير من التنازلات للحكومة البريطانية في مقابل ان يتولى ابنه الامير كمال الدين السلطنة من بعد، ولكن الاخير لم يبد أي رغبة في تولي العرش وهدد بالانتحار اذا ما اجبر على ذلك، توفي السلطان حسين كامل نتيجة المرض في التاسع من تشرين الاول عام ١٩١٧<sup>(٢٤)</sup>.

يبدو مما سبق أن السلطان حسين كامل هو الشخص الانسب لتنفيذ السياسة البريطانية بعد اعلان الحماية في ظرف سياسي غاية في الصعوبة، لم تحتل معه الحكومة البريطانية هياج شعبي مصري، فجلبت شخصاً مؤيداً للسياسة البريطانية على عكس الخديوي المخلوع، ومقبولاً من قبل الفلاحين أي طبقة البروليتارية صاحبة الحظ الاوفر في الهيجان الشعبي والثورات الشعبية، اما الطبقة المثقفة والرجوازية، فأعربت عن رفضها للحماية ولخلع الخديوي، فقامت بالتظاهرات كما هي عاداتها، خاصة وان المثقفين كانوا يترقبون ما تقول اليه نتائج الحرب، وبنسبة كبيرة اعتقدت ان النتيجة ستكون لصالح الالمان، وبقيت منتظرة قدوم الجيش العثماني لمصر وتخليص البلاد من البريطانيين، ولكن بانتهاء الحرب وزيادة سيطرة بريطانيا بدأ عهد الثورات المصرية، ولكن السلطان كان قد وافاه الاجل، فكانت من نصيب خلفه السلطان فؤاد.

### ثالثاً: الملك أحمد فؤاد الاول

أحمد فؤاد ابن الخديوي إسماعيل بن الخديوي ابراهيم بن محمد علي باشا، ولد في مصر عام ١٨٦٨ بدأ دراسته في مصر، ثم في سويسرا وإيطاليا، التحق بمدرسة تورينو الحربية العليا فتخرج منها برتبة ملازم ثانٍ لسلاح المدفعية، انضم الى الفيلق الثالث عشر للمدفعيه المعسكر في روما لمدة ثلاث سنوات، انتقل الى الاستانة وعُين ياور (مرافق شخصي) للسلطان العثماني عبد الحميد، ثم ملحق حربي لسفارتها في فيينا لمدة

٢٠- المصدر نفسه؛ مذكرات ابراهيم الملباوي، تحقيق عبد العظيم رمضان، عصام ضياء الدين، الهيئة العامة المصرية للكتب، ١٩٩٥، ص ١٩٨؛ شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٧، ص ١٠.

٢١- ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفرعنة الى اليوم، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢٢٦.

٢٢- لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ٥٢.

٢٣- لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ٥٢.

٢٤- ناصر الانصاري، المصدر السابق، ص ٢٢٦؛ لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ٧١.

سنتين، عاد الى مصر بطلب منه وعينه الخديوي عباس حلمي الثاني ياوراً خاص له برتبة لواء في الجيش المصري حتى عام ١٨٩٥ اعتزل بعدها الجيش، تولى رئاسة اللجنة التي أسست الجامعة المصرية في عهد عباس الثاني، كان الامير فؤاد شخصية مثقفة وأنيقة، وله اجاده بالعديد من اللغات كالايطالية والتركية والفرنسية (٢٥).

تدخلت السلطات البريطانية لتنصيب فؤاد الاول بعد امتناع الامير (كمال الدين) كما اسلفنا، وذلك لعلمهم بانه الشخص الذي سيتعاون معهم، بينما وصفه الوطنيون، بأن له ميولاً لا تتفق مع مصلحة البلاد، ورأى فيه السياسيون بانه الشخص الضعيف غير المحبوب، ولا يمكن الوثوق به، وكان حبه لايطاليا وإجادة لغتها أكثر من العربية محل استياء من الشعب الذي اعتبره غير مصري، ووسط تلك الاراء نصب فؤاد الأول سلطاناً على مصر بمرسوم انكليزي من المعتمد البريطاني في مصر السير ريجنالد وينجت، وذلك في التاسع من تشرين الأول عام ١٩١٧ بعد تسوية جميع ديونه مع شخصيات مصرية (٢٦).

### - اهم الاحداث السياسية والاجتماعية والثقافية في عهده

تحملت مصر اعباء مادية بقيمة ثلاث ملايين ونصف جنيه مصري انفقها للأغراض العسكرية البريطانية من خلال قرار صادر من مجلس الوزراء عام ١٩١٨، وجاء في القرار ان هذه المنحة اعترافاً بجميل بريطانيا التي انقذت مصر من الغارات (٢٧).

اقال السلطان وزارة (حسين رشدي) المؤيدة للحركة الوطنية المطالبة بمحضور سعد زغلول مؤتمر الصلح في باريس لتقديم مطالب الشعب المصري بالاستقلال، فكان الانفصال التام بين السلطان والشعب لغاية تفجير ثورة ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول ضد الانكليز، وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وعدم ايفاء بريطانيا بوعودها في الاستقلال، وكان موقف السلطان خذلاناً للأمة في نضالها القومي، إذ ترك الشعب يواجه مصيره ضد القوات البريطانية وظل ملازماً القصر، واستمر في ميوله للانكليز على حساب شعبه لغاية عام ١٩٢٢ (٢٨).

اعلان تصريح (الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٢٢)، وجاء هذا الاعلان نتيجة للتصعيد الشعبي ضد الانكليز، اذ تكررت حوادث اغتيال البريطانيين، وقاطع الشعب التجارة والشركات ورؤوس الاموال الانكليزية، فأجبرت الحكومة البريطانية على اثناء الحماية البريطانية على مصر والاعتراف بما دوله مستقلة ذات سيادة مقابل ان تحتفظ بريطانيا بحق تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية، والدفاع عن مصر ضد أي اعتداء خارجي، وحماية الأقليات والاحتفاظ بحكم السودان، صدر التصريح في وزارة (عبد الخالق ثروت باشا) الذي كان له دور كبير في اطلاق هذا الاعلان او التصريح (٢٩).

٢٥- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٤، ج ١٨، ص ٣٨٥؛ عبد العزيز الازهري وآخرون، فؤاد الأول، مطبعة مصر، ١٩٣٧، ص ٣٤؛ محسن محمد، اصول الحكم تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والأمريكية، دار المعارف، القاهرة، ص ١٦- ١٧.

٢٦- محسن محمد، المصدر السابق، ص ١٥؛ لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ٧١.

٢٧- محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١، ص ٦٧؛ عبد الرحمن الرفاعي، في اعقاب الثورة المصرية ثورة سنة ١٩١٩، ج ٢، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢، ص ٢٤٤.

٢٨- محسن محمد، المصدر السابق، ص ١٧؛ عبد الرحمن الرفاعي، المصدر السابق، ص ٢٤٦- ٢٤٨.

٢٩- المصدر نفسه، ص ٢٥٠- ٢٥١؛ ناصر الانصاري، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

تحولت مصر الى الحكم الملكي، واطلق على (فؤاد) لقب (ملك مصر صاحب الجلالة) بدل لقب السلطان<sup>(٣٠)</sup>.

اعادة منصب وزير الخارجية الذي الغي في عهد الحماية، فضلاً عن التمثيل السياسي والقنصلي لمصر<sup>(٣١)</sup>.

وضع دستور لمصر بعد الغائه من قبل بريطانيا عام ١٨٨٣، وكان اصداره بموجب الأمر الملكي (٤٢) في التاسع عشر من نيسان عام ١٩٢٣، والذي لم يرق للملك فؤاد لانه رأى في بعض بنوده انتقاصاً من سلطاته<sup>(٣٢)</sup>.

اشترك الملك بمعاونة بريطانيا بإحداث ثلاثة انقلابات دستورية في السنوات ١٩٢٤، ١٩٣٠، ١٩٢٨، ويقصد بالانقلاب الدستوري: خرق الملك لإحكام الدستور او تعطيل العمل به او تكليف وزارة لا تحظى بتأييد البرلمان لإدارة شؤون البلاد مع تعطيل البرلمان في حالة الاعتراض على عمل الوزارة، كان نتيجة هذه الانقلابات ان تحول الصراع بين الملك والأحزاب الوطنية الى صراع علني، شكل الملك على اثره حزبي الاتحاد والشعب، لمنافسة الاحزاب الاخرى الوطنية<sup>(٣٣)</sup>.

الفت في عهده اول وزارة شعبية كانت برئاسة سعد زغلول وذلك عام ١٩٢٤<sup>(٣٤)</sup>.

الاعتراف باستقلال مصر من خلال معاهدة عقدت عام ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا<sup>(٣٥)</sup>. تعديل نظام وراثه الحكم في مصر بقرار بريطاني اعقبه أمر ملكي صدر في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٢٢ وجرى ذلك بسعي من الملك فؤاد ليحصر وراثه الحكم في ابنه فاروق وذريته بدلا من أكبر ابناء الاسرة<sup>(٣٦)</sup>.

انحصرت اهم انجازاته الثقافية في انشاء الجامعة المصرية، جامعة الملك فؤاد الاول (جامعة القاهرة حالياً)، وكانت قبلاً الجامعة المصرية الاهلية التي ترأس لجنة تأسيسها عندما كان اميراً عام ١٩٠٨، ثم حولها الى جامعة حكومية وقد وضع الحجر الاساس لها في السابع من شباط عام ١٩٢٨، وقد شملها طوال حياته بالرعاية، فضلاً عن انشائه الجامعة الازهرية وكلياتها بمبانيها الحديثة ومجمع اللغة العربية<sup>(٣٧)</sup>.

أهتم بتدوين تاريخ مصر، إذ أمر ان تنقل صور الوثائق والمراسلات الخاصة بمصر من شتى دور المحفوظات والوزارات الاوربية، فتألفت نتيجة لذلك مجلدات رصدت نواحي كانت مجهولة من تاريخ مصر، كما انشأ

٣٠- المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

٣١- عبد الرحمن الرفاعي، المصدر السابق، ص ٢٥١.

٣٢- المصدر نفسه، ص ٢٥٠-٢٥٣، ناصر الانصاري، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

٣٣- للمزيد حول الانقلابات الدستورية في عهد الملك فؤاد، ينظر: احمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، الانقلابات الدستورية في مصر ١٩٢٣-١٩٣٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١.

٣٤- للتفاصيل ينظر: عباس محمود العقاد، سعد زغلول زعيم الثورة، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢، ص ١١٣ ومابعده.

٣٥- محمد عرموش، المصدر السابق، ص ٤٠.

٣٦- انطون صفيرو، محيط الشرائع ١٨٥٦ - ١٩٥٢، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٥٣، م ١، ص ١٧٦؛ عبد الرحمن الرفاعي،

المصدر السابق، ص ٢٤١.

٣٧- المصدر نفسه، ص ص ٢٦١-٢٦٢.



الجمعية المصرية لأوراق البردي، وقد اهداها مجموعة نفيسة من تلك الاوراق، وأمر عام ١٩١٩ بتأسيس جمعية لترغيب السياح في البلاد المصرية ومشاهدة اثارها<sup>(٣٨)</sup>.

ومن الانجازات الاقتصادية المهمة هي تأسيس بنك مصر على يد الاقتصادي المصري طلعت حرب وذلك عام ١٩٢٠ وهو اول بنك وطني نافس البنك المصري الاهلي الذي سيطر عليه البريطانيون، فكان خطوة نحو الاستقلال الاقتصادي<sup>(٣٩)</sup>، وبنك التسليف الزراعي ١٩٣١، ومصر للطيران عام ١٩٣٢ مع مطارين وارسال عدد من الطلبة المصريين لتعلم الطيران في لندن، اعقبها انشاء مدرسة مصر للطيران، فضلاً عن انشاء مدينة بورفؤاد من اراضي قناة السويس صممت على الطراز الفرنسي<sup>(٤٠)</sup> كما انشأت وزارة التجارة والصناعة عام ١٩٣٤، التي كانت تسمى في بداية عهدها بمصلحة التجارة والصناعة وكانت تابعة لوزارة المالية<sup>(٤١)</sup>.

انشاء اول إذاعة حكومية مصرية عام ١٩٣٤، ومن النواحي الفنية المستحدثة في عهد الملك فؤاد هو انشاء نادي الموسيقى الشرقية، واختيار نشيد وطني مصري، اضافة الى افتتاح معهد التمثيل عام ١٩٣٠، وظهور السينما واستوديوهات التصوير وازدياد الاهتمام بالأفلام، وفي ختام الجانب الثقافي والفني نذكر صناعة تمثال نخضة مصر للنحات محمود مختار الذي افتتحه الملك فؤاد عام ١٩٢٨<sup>(٤٢)</sup>.  
توفي الملك فؤاد نتيجة المرض في الثامن والعشرين من نيسان عام ١٩٣٦ ودفن بمدفن الاسرة المالكة في مسجد الرفاعي<sup>(٤٣)</sup>.

كان حكم فؤاد عبارة عن سلسلة من الازمات السياسية والاقتصادية، والملفت في عهده انه خاض صراعاً مع قيادات الحركة الوطنية وتعاون مع الانكليز في افشال العملية السياسية من خلال تبنيه للانقلابات الدستورية، ولم يحترم نضال الشعب الذي حوله من سلطان تحت الحماية الى ملك لدولة ذات سيادة وتمثيل دبلوماسي، والواضح ان الملك فؤاد كانت تطغى عليه ميوله الشخصية ضد وطنيته المدومة، ولغته الايطالية وميوله البريطانية، والتي هي ميول لصالح مصالحه الشخصية واستثنائه بالحكم وجعل الحكم وراثياً في اولاده، ولكن في اواخر عهده وبعد نيل مصر استقلالها في مطلع الثلاثينات، وكجزء من التطور الذي حل بمعظم اقطار الوطن العربي، نشطت بعض القطاعات الاقتصادية والثقافية في عهده، واستحدثت الكثير من المؤسسات المهمة كالإذاعة والتلفزيون والسينما وانشاء جامعة حكومية وغيرها من الاصلاحات التي هي جزء من التطور المرحلي لتلك الحقبة من تاريخ مصر.

٣٨- المصدر نفسه، ص ٢٦٢-٢٦٣..

٣٩- للمزيد حول هذا المشروع، ينظر: محمد طلعت حرب، علاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك المصريين او بنك الأمة، دار

الكتب والوثائق القومية، مصر، ٢٠٠٢.

٤٠- يونان لبيب رزق، الملك فؤاد المعلوم والمجهول، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٥، ص ١٣٢.

٤١- اسماعيل صدقي، مذكراتي، مؤسسة هندراوي، مصر، ٢٠١٢، ص ٨٩.

٤٢- يونان لبيب رزق، المصدر السابق، ص ١٦٧ ومابعدها.

٤٣- جريدة الوقائع المصرية، عدد ٤ مايو (ايار)، ١٩٣٦.

### رابعاً: الملك فاروق

ولد في القاهرة في الحادي عشر من شباط عام ١٩٢٠، توج ولياً للعهد واسيغ عليه لقب (امير الصعيد) كونه الابن الوحيد للملك فؤاد، نشأ الامير فاروق في قصر متأثر بالثقافة الايطالية، مما اثار مخاوف بريطانيا من نشأة ملك مصر في المستقبل، فالحوا على والده ارساله الى بريطانيا لإكمال دراسته، وتم ذلك عام ١٩٣٥، عاد بعد عام من ذلك التاريخ لوفاته والده الملك فؤاد الاول، ولصغر سنه شكّل مجلس وصاية برئاسة الامير محمد علي بن الخديوي توفيق بن اسماعيل، وعضوية محمد شريف صبرى باشا، وعزيز عزت باشا، واستمرت الوصاية لمدة سنة وثلاثة اشهر لحين تتويج فاروق ملكاً رسمياً بتاريخ التاسع والعشرون من تموز عام ١٩٣٧ (٤٤).

بدأ الملك فاروق حكمه وسط تأييد وترحيب شعبيين، ولكنه كان فريسة سهله للمحيطين، عند توليه الحكم اولاً لصغر سنه وملازمته القصر في صغره، فقد كان بأمر والده قليل الاختلاط بالآخرين و لا يسمح الا بعدد قليل من خارج القصر بالتعامل معه حرصاً عليه كونه الابن الوحيد، مما ترك الاثر السيء على شخصيته، فضلاً عن سيطرة المرافق الاقدم له ورئيس الديوان الملكي أحمد حسنين على مقاليد الامور في البلاط الملكي (٤٥).

تراجعت شعبية الملك بشكل كبير بمرور الوقت، لاستبداده بالحكم و ضمه الكثير من اراضي الاوقاف للملكية الخاصة فضلاً عن ما عرف به من مجونه، يضاف الى ذلك كراهيته لحزب الوفد، الحزب الاكثر شعبيه في مصر لتمثيله الحركة الوطنية وما لهذا الحزب من تاريخ كفاح طويل ضد الانكليز انتهى باستقلال مصر، فخرجت عام ١٩٤٦ اول مظاهرة للطلبة نادى بسقوط الملك، لغاية ان استشرى الفساد في النظام حتى صار الملك مساهماً بصفقات سلاح من مخلفات الجيش البريطاني تباع على الجيش المصري، فضلاً عن المحسوبية والمنسوبية والتي كانتا من سمات عهده (٤٦).

### -أهم الاحداث السياسية والثقافية في عهده

معاهدة السادس والعشرين من آب (اغسطس) عام ١٩٣٦: سميت كذلك بمعاهدة (صدقي بيغن) نسبة الى رئيسي وزراء مصر وبريطانيا اسماعيل صدقي وأرنست بيغن، وفيها اعترفت بريطانيا باستقلال مصر قبالة ضمان بعض الامتيازات لها كالمساعدات في حالة الحرب وإنشاء الثكنات التي فرضت أعباء مالية جسيمة على الحكومة المصرية، و بموجب تلك المعاهدة تحولت السودان الى مستعمرة بريطانية يحرسها جنود مصريون بقيادة حاكم عام بريطاني، أي انها اعطت استقلالاً مشروطاً لمصر (٤٧).

٤٤- مسعود الخوند، المصدر السابق، ج١٨، ص ٣٨٤.

٤٥- المصدر نفسه، ص ٣٨٥؛ عبد الرحمن الراجعي، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٧.

٤٦- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص ٤٤٦-٤٤٧؛ لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ص ٩٠٠-٩٥٣؛ كريم ثابت، فاروق كما عرفته، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٧٣-٣٣٠.

٤٧- للتفاصيل حول بنود المعاهدة وبرز الانتقادات التي وجهت لها ينظر: اسماعيل صدقي، المصدر السابق، ص ٢٠٧-٢١٠؛ عبد الرحمن الراجعي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٤ وما بعدها.

عقد اتفاق مونترنو في الثامن من ايار عام ١٩٣٧، وجرى فيه الغاء الامتيازات الاجنبية وخضوع الجالية الاجنبية للدستور المصري فضلاً عن دخول مصر عصبة الامم في السادس والعشرون لشهر ايار من العام نفسه (٤٨).

انشاء جامعة الاسكندرية عام ١٩٣٨ واشتملت على كليتي الحقوق والاداب، وواضيف لها كلية الهندسة عام ١٩٤١ وتحول اسمها الى جامعة الملك فاروق عام ١٩٤٢ وواضيف لها بعد ذلك عدد من الكليات وعادت الى تسميتها الاولى عام ١٩٥٢ (٤٩).

الغاء صندوق الدين عام ١٩٤٠، وهو احد النظم التي فرضتها اوربا على مصر عام ١٨٧٦ لتسديد ديون مصر وكان هذا الصندوق رقيباً على مالية مصر (٥٠).

حادثة الرابع من فبراير عام ١٩٤٢: وملخصها ان الحكومة البريطاني كانت في مأزق كبير جراء زحف القوات الالمانية بقيادة الجنرال رومل على منطقة العلمين المصرية اثناء معارك الحرب العالمية الثانية، فأرادت بريطانيا ان تسيطر على الوضع الداخلي المصري تحوفاً من المزيد من الاضطراب السياسي، لذلك طلبت من الملك فاروق ان يكلف مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد بتشكيل وزارة وفدية لتهدأت الشارع المصري، في حين ان الملك فاروق كان يطمح الى وزارة وطنية ائتلافية بقيادة النحاس، الامر الذي رفضه الاخير لممانعته من اتحاد حزبه مع الاحزاب الاخرى، لم تمهل بريطانيا الملك لمعالجة الوضع لدقة وخطورة موقفها في الحرب وتقدم الالمان، لذلك طوقت الدبابات البريطانية قصر عابدين في الرابع من فبراير (شباط)، ودخل السفير البريطاني في القاهرة السير (مايلز لامبسون) برفقة قائد القوات البريطانية في مصر "الجنرال ستون" ومعهما عدد من الضباط البريطانيين المسلحين، وأنفردوا بالملك فاروق وأجبروه على التوقيع على قرار باستدعاء زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس لتشكيل الحكومة بمفرده أو أن يتنازل عن العرش، تراجعت شعبية الوفد على اثر هذه الحادثة مقابل تزايد شعبية الملك الذي ظهر بمظهر الحاكم الوطني الذي اراد تشكيل حكومة ائتلافية رغم معارضة الجانب البريطاني، من نتائج هذا الحادث ازدياد اتصال الملك فاروق بالالمان عن طريق السفارة المصرية في ايران (٥١).

تأسيس جامعة الدول العربية ومقرها مصر عام ١٩٤٥: احتضنت مدينة الاسكندرية في الخامس والعشرون من ايلول المباحثات الخاصة بالوحدة العربية، فكانت من التوصيات بشأن دعم مشروع الوحدة هو: تأليف جامعة للدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام اليها، ويكون مقر الجامعة في القاهرة، وانتخب السياسي المصري عبد الرحمن عزام كأول رئيس للجامعة (٥٢).

٤٨- المصدر نفسه، ص ٤٣ و ٤٥.

٤٩- المصدر نفسه، ص ٧٣.

٥٠- المصدر نفسه، ص ٩٥.

٥١- للمزيد حول الحادثة ونتائجها السياسية، ينظر: محمد انيس، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٢٧؛ وجيه عتيق، الملك فاروق والمانيا النازية، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٦، ص ١٤.

٥٢- للتفاصيل حول دور مصر في تأسيس جامعة الدول العربية، ينظر: رنا عبد الرحيم حاتم، مصر المؤسس الأول لجامعة الدول العربية، مجلة كلية الطوسي الجامعة، العدد ٧، السنة ٢٠٢٠.

إصدار مجموعة من القوانين المهمة مثل: قانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٤٥ القاضي بإعفاء صغار ملاك الأراضي الزراعية من الضريبة<sup>(٥٣)</sup>، و قانون الشركات رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧ الذي اشترط ان يكون للمصريين أكثر من النصف على الأقل من اسهم كل شركة<sup>(٥٤)</sup>، والقانون المدني رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨، يعد اضعف عمل تشريعي بعد الدستور<sup>(٥٥)</sup>.

بناء مدينة للعمال في امبابه (الجيزة) عام ١٩٤٦، وإنشاء المستشفيات والوحدات الصحية في الاقاليم والمدن، توصيل المياه الصالحة للشرب الى القرى<sup>(٥٦)</sup>.

تأسيس محطة لتوليد الكهرباء من خزان اسوان عام ١٩٤٨، انشاء قناطر (سدود) ادفينا من العام نفسه وهي من المشاريع المهمة في اقتصاد مصر<sup>(٥٧)</sup>.

فضيحة الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين: في عام ١٩٤٩ سُمع صوت انفجارات متكررة دمرت مخازن الذخيرة في تلال المقطم قرب القاهرة، كانت تلك الانفجارات ماهي الا الاسلحة الفاسدة التي زود بها الجيش المصري في حربه ضد الصهاينة والتي كانت تنفجر بايدي الجنود عند استخدامها، وقف الملك فاروق وحاشيته وراء صفقات الاسلحة الرديئة التي ابتاعوها بأثمان بخسة من سوق السلاح مع الاحتفاظ بفرق الثمن، وظل هذا الحدث كوصمة عار طبعت على عهد الملك فاروق عبر التاريخ<sup>(٥٨)</sup>.

مذبحة الاسماعيلية: حدثت نتيجة ازدياد العمليات المسلحة والانتحارية ضد البريطانيين خاصة في منطقة قناة السويس، فوجه القائد البريطاني الى الجنود المصريين المرابطين على القناة انذاراً بتسليم انفسهم، ولكن وزير الداخلية اذاع بياناً يدعو فيه الجنود للقتال حتى اخر طلقة وعدم تسليم انفسهم وهدد بالمحكمة العسكرية لمن يعصى الاوامر، ورداً على بيان وزير الداخلية توجهت قوة مؤلفة من الف وخمسمائة جندي بريطاني تساعدهم الدبابات في صباح يوم الخامس والعشرون من كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٢، وحاصروا مبنى محافظة الاسماعيلية، وكان في المبنى ما يقارب مائتان وخمسون جندياً مجوزتهم بنادق قديمة وقنابل يدوية، وبدأت معركة غير متكافئة بين الطرفين استمرت تسع ساعات نتج عنها ما يقارب ستة وأربعون قتيلاً من الشرطة المصرية واثنان وسبعون جريحاً، وصار ذلك اليوم عيداً وطنياً للشرطة المصرية من كل عام لغاية هذا اليوم، وعيداً قومياً لمحافظة الاسماعيلية<sup>(٥٩)</sup>.

حريق القاهرة: في اليوم التالي من مذبحة الاسماعيلية، السادس والعشرين من كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٢، التهمت النار ما يقارب سبعمائة من المحال بين مؤسسات ودور سينما والمحال التجارية والفنادق والمقاهي والمطاعم والبنوك حتى سمي ذلك اليوم بالسبت الاسود، قتل في تلك الحرائق ما يقارب التسعة وخمسون من الاشخاص بينهم تسعة من الاجانب، ورغم غموض هذا الحادث وعدم معرفة من يقف وراءه

٥٣- انطوان صغير، المصدر السابق، م٣، ص٢٤٦٦.

٥٤- المصدر نفسه، م٢، ص٢٢٨٦.

٥٥- للأطلاع على نص القانون ينظر: الوقائع المصرية، العدد ١٠٨، ٢٩ تموز، ١٩٤٨.

٥٦- عبد الرحمن الرفاعي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٤.

٥٧- انطوان صغير، المصدر السابق، م٣، ص٢٤٦٦.

٥٨- للتفاصيل ينظر: لطيفة محمد سالم، فاروق و سقوط الملكية في مصر ١٩٣٦-١٩٥٢، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة،

١٩٩٦، ص ص ٨٦٥-٨٦٧؛ محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، ط٢، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٧٢.

٥٩- محمد نجيب، المصدر السابق، ص ٩٣.

لكن من المؤكد انه كان مدبراً لانه حمل نتائج سياسية خطيرة، إذ كان نهاية لحكم حزب الوفد ورئيسه النحاس، لذلك توجهت اصابع الاتهام الى القصر بتدبيره خاصة وان الملك فاروق في وقت نشوب الحريق كان يجتفل بمولوده الجديد (احمد فؤاد) ولم ينة الاحتفال، ولم يتحرك الجيش الا في الساعة الرابعة بعد الظهر حين اعلنت الاحكام العرفية، لم يكن هذا الحريق نهاية لحكم الوفد بل نهاية لحكم فاروق ايضاً، فبعد ستة اشهر فقط حدث انقلاب يوليو<sup>(٦٠)</sup>، منهياً عهد الفساد المسؤول عنه الملك "الذي راح يشتري الفساد مقابل الالقاب والمزايا الملكية، حتى اصبحت مصر رمزاً لكل ماهو خطأ في الشرق الاوسط"<sup>(٦١)</sup>.

تنازل الملك فاروق عن العرش فجر يوم السبت السادس والعشرين من يوليو (حزيران) بعد ان حاصرت قوات من الجيش المصري بأمر من فريق اركان حرب اللواء محمد نجيب قصر الملك، ووجه اليه انذاراً بالتنازل عن العرش قبل الساعة الثانية عشر ظهراً ومغادرة البلاد قبل السادسة مساءً، فامتثل الملك وتنازل عن العرش لولده الامير فؤاد الأول الذي يبلغ من العمر ستة اشهر، غادر (فاروق) على متن يخت المحروسة الى نابلي في ايطاليا، وقدمت له التحية الملكية قبل مغادرته بإطلاق (٢١) طلقة مدفع<sup>(٦٢)</sup>.

تشكلت لجنة الوصاية على العرش من الأمير محمد عبد المنعم وبهي الدين باشا بركات والقائمقام رشاد مهنا إلى أن أعلنت الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣، عاش (فاروق) في منفاه بروما عاصمة إيطاليا، لغاية وفاته في مارس عام ١٩٦٥، وكان قد أوصى بأن يدفن في مصر، فنفذت وصيته ودفن بمقبرة العائلة المالكة في القاهرة<sup>(٦٣)</sup>.

## المبحث الثاني: العهد الجمهوري

### أولاً: الرئيس محمد نجيب يوسف قطب القشلاق

ولد في الخرطوم عاصمة السودان عام ١٩٠١، تخرج من الكلية الحربية في مصر، حصل على إجازة الحقوق في مايو ١٩٢٧ ثم دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي عام ١٩٢٩ ثم دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص ونال بعدها شهادة أركان حرب عام ١٩٣٩ وبدأ في إعداد رسالة الدكتوراه، ولكن طبيعة عمله العسكري، وكثرة تنقلاته حال دون إتمامها، نال رتبة لواء عام ١٩٥٠<sup>(٦٤)</sup>.

انضم الى جمعية (اللواء الابيض) عام ١٩٣٢ السرية التي سعت الى منع بريطانيا من فصل مصر والسودان، احتج عام ١٩٤٢ على التدخل البريطاني من خلال حادثة الرابع من فبراير فقدم استقالته من الجيش ولكنها رُفضت فسحبها، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ واصيب خلالها بثلاث اصابات، كما كان شاهداً على الفساد الذي وصلت له الملكية من خلال حادث الاسلحة الفاسدة وغيرها<sup>(٦٥)</sup>.

أنضم الى تنظيم داخل الجيش واطلق على التنظيم اسم (الضباط الاحرار)، اختاره الضباط ليكون على رأس حركتهم في الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ لنزاهته وسمعته الطيبة في الجيش والاهم من ذلك

٦٠- المصدر نفسه، ص ٩٣-٩٤.

٦١- نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ٦٥.

٦٢- محمد نجيب، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤.

٦٣- لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ١٠٢٠؛ محمد نجيب، المصدر السابق، ص ٥١

٦٤- محمد نجيب، المصدر السابق، ص ٩-٨٣.

٦٥- عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٠٦

لرتبته العسكرية المتقدمة، وبعد نجاح الحركة اذيع البيان الأول بأسمه، ترأس الوزارة في مرحلة الوصاية، وفي الثامن عشر من حزيران عام ١٩٥٣ أعلنت الجمهورية واختاره مجلس قيادة الثورة رئيساً لمصر مع احتفائه برئاسة الوزارة (٦٦).

رفض رتبة الفريق عند توليه رئاسة الجمهورية، واستقال من منصب القائد العام للقوات المسلحة، كما رفض راتب الوزير وتبرع بنصف راتبه الى المشاريع الاصلاحية في مصر، واستمر يقيم في منزله قبل الثورة ورفض الانتقال الى قصر عابدين، كما اصدر قراراً بأن تُحوّل جميع الهدايا الشخصية للمتحف الحربي أو لعهد رئاسة الوزراء، ورفض تشكيل خلايا سرية تابعة داخل الجيش تعيينه وقت الازمات ضد خصومه، وكان يحاسب بشدة جميع الضباط في مجلس قيادة الثورة ممن يظهر عليه الاسراف او يجنح الى المذات (٦٧).

#### أهم الاحداث السياسية والانجازات الاقتصادية في عهده:

- إصدار قانون الإصلاح الزراعي رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ (٦٨).
- الغاء دستور عام ١٩٢٣ واعلان الدستور المؤقت في العاشر من شباط ١٩٥٣ (٦٩).
- الغاء الاحزاب السياسية وتشكيل هيئة التحرير بدلاً عنها عام ١٩٥٢ (٧٠).
- الغاء البوليس السياسي واطلاق سراح المسجونين السياسيين عدا الشيوعيين عام ١٩٥٢ (٧١).
- الغاء الرتب المدنية (الباشا والبك) عام ١٩٥٢ (٧٢).
- اصدار قانون تخفيض ايجارات المساكن بنسبة ١٥ % عام ١٩٥٢ (٧٣).
- الغاء الاوقاف ماعدا الخيرية بقانون ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ وحل جماعة كبار العلماء (٧٤).
- ارسال البعثات الاقتصادية الى مختلف بلاد العالم بما فيها الكتلة الاشتراكية، انطلقت اول بعثته الى اوربا الشرقية عام ١٩٥٣ (٧٥).

- حل جماعة الاخوان في كانون الثاني عام ١٩٥٤ بقرار من مجلس قيادة الثورة، بدعوى ثبوت تعاونها مع رجال السفارة البريطانية في القاهرة، واعترض الرئيس محمد نجيب على هذا القرار وغيرها من قرارات المجلس التعسفية التي اعتبرها نجيب سوءاً لاستخدام السلطة، فأقدم في شباط من العام نفسه على تقديم

٦٦- محمد نجيب، المصدر السابق، ص ٩١؛ مسعود الخوند، المصدر السابق، ص ٣٨٩؛ صحيفة المصري العدد ٥٥٨٨، ١٩ يونيه (حزيران)، عام ١٩٥٢

٦٧- محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ط٣، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠١١، ص ٧٧ و١٣٣-١٣٤؛ المؤلف نفسه، عندما كنت رئيساً لمصر، ص ٢٠٣-٢٠٥.

٦٨- محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص ١٣٠؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢١٢.

٦٩- محمد نجيب، عندما كنت رئيساً لمصر، ص ١٨٩-١٩٠.

٧٠- المصدر نفسه، ص ١٨٨.

٧١- محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص ١٣٥.

٧٢- المصدر نفسه، ص ١٣١؛ مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩، ص ١٠٣-١٠٤.

٧٣- محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص ١٣٠.

٧٤- المصدر نفسه، ص ١٣٠.

٧٥- المصدر نفسه، ص ١٣٠-١٣٩.

استقالته من مناصبه، وافق المجلس على استقالته وحاز جمال عبد الناصر منصبى رئيس الوزراء ورئيس مجلس قيادة الثورة لنفسه بينما ظل منصب رئيس الجمهورية شاغراً، حينها خرجت التظاهرات من الشعب والجيش مطالبة بعودة نجيب<sup>(٧٦)</sup>.

عاد في السابع والعشرين من شباط، وهو ما عرف بأزمة (فبراير) شباط عام ١٩٥٤<sup>(٧٧)</sup>، التي استمرت لغاية نيسان، وكان الرئيس نجيب يفقد فيها الكثير من صلاحياته السياسية، خصوصاً بعد تخليه عن قيادة الجيش، فكان رئيساً شكلياً لا سلطة له، وكان الحل والعقد بيد مجلس قيادة الثورة الذي يتخذ القرارات دون علم نجيب<sup>(٧٨)</sup>.

- توقيع اتفاقية الجلاء المصرية-البريطانية في السابع والعشرين من نيسان عام ١٩٥٣: وتضمنت جلاء الانكليز خلال عشرين شهراً من منطقة سيناء، اعتراف مصر ببقاء قاعدة عسكرية بريطانية في منطقة القناة لاغراض الدفاع ضد أي هجوم محتمل مع تقديم التسهيلات لها من قبل الحكومة المصرية، كان المعارضون لهذه الاتفاقية من قبل الاحزاب والرأي العام أكثر من مؤيديها<sup>(٧٩)</sup>.

- تعرض رئيس الوزراء جمال عبد الناصر يوم السادس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٥٤ محاولة اغتيال اثناء خطاب ضمن احتفال شعبي في ميدان عام في الاسكندرية بمناسبة تصديق اتفاقية الجلاء، تقدم وسط الحشود عضو من جماعة الإخوان المسلمين وأطلق ثمانى رصاصات على الزعيم المصري، لكنها اخطأت الهدف لتصيب احد حراسه، عرفت هذه الحادثة تاريخياً(بحادثة المنشية)<sup>(٨٠)</sup>، وأُعترف (حسن التهامي) احد قادة المخابرات المصرية في عهد جمال عبد الناصر، بان الحادث كان مرتباً من قبل الأمريكي (باول لينيارجر)<sup>(٨١)</sup> والغاية منه تصفية خصومه والتمهيد لوصوله الى الحكم، واكد محمد نجيب ذلك إذ نعت الحادث ب(المسرحية) لضرب خصوم ناصر<sup>(٨٢)</sup>.

كان من نتائج هذا الحادث اعفاء اللواء نجيب من جميع مناصبه، وتحديد إقامته مع عائلته في قصر المرج وهو مما صدرته محكمة الثورة ويعود لزوجة مصطفى النحاس، استمرت السلطة في التضييق على اللواء نجيب فقد اعتقل ولده الاكبر (فاروق) من قبل السلطات وبعد خروجه بفترة قصيرة مات نتيجة التعذيب، كما أُغتيل ولده الآخر (علي) من قبل السلطات ايضاً عند تواجده في المانيا الغربية للدراسة بحجة التحريض ضد الحكومة المصرية التي رفضت تسليم جثته لوالده كما رفضت حضور مأتمه، شطب اسم الرئيس محمد نجيب وسيرته من الكتب المدرسية وكتب التاريخ في عهد ناصر، إذ سجلت ان ناصر هو اول رئيس لمصر، أُفرج الرئيس السادات عن محمد نجيب عام ١٩٧١، مات عام ١٩٨٤ في القاهرة ودفن فيها<sup>(٨٣)</sup>.

٧٦- المصدر نفسه، ص ١٤٥ - ١٥١.

٧٧- جريدة الجمهورية، العدد ٨٤، ٢٨ شباط(فبراير)، ١٩٥٤؛ محمد نجيب، كلمتي للتاريخ ص ١٤٥ - ١٥٣.

٧٨- محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص ١٥٤؛ عبد الوهاب الكيالي، ج٦، ص ١٠٦.

٧٩- عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٢٥٢.

٨٠- لتفاصيل أكثر حول الحادث ينظر: عباس السيسى، جمال عبد الناصر ومذبحة المنشية في الاسكندرية، دار أفراً، د.ت.

٨١- اهم المختصون بالدعاية السوداء والرمادية، شغل منصب مسؤول الدعاية في مكتب الخدمات السرية الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية، كانت مهمته عند قدومه للقاهرة هي تصعيد هجومية عبد الناصر تمهيداً لتوليته السلطة وعزل محمد نجيب. ينظر: مايلز كوبلاندا، لعبة الأمم، ترجمة، مروان خير، انترناشنال سنتر، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٢٠.

٨٢- محمد نجيب، عندما كنت رئيساً لمصر، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

٨٣- محمد نجيب، كلمتي للتاريخ ص ١٩٨ - ٢٠١؛ المؤلف نفسه، عندما كنت رئيساً لمصر، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

رغم التهميش التاريخي الذي تعرض له الرئيس اللواء محمد نجيب قائد ثورة تموز (يوليو) عام ١٩٥٢، ولكن يمكن عده أنزه رؤساء جمهورية مصر العربية، وربما المثالية التي تحلى بها وتقديمه لمصلحة بلده على مصالحه الشخصية هو الذي جعله فريسة سهلة للمحيطين به وخاصة زملاء النضال وعلى رأسهم جمال عبد الناصر الذي كان يرى نفسه احق بالحكم منه، طمح اللواء نجيب الى ترسيخ اسس حكم ديمقراطي في مصر، لا مجال فيه للولاءات الشخصية والمكاسب المادية، وبطبيعة الحال هذا التوجه الخطير لم يكن ليلائم السياسات الكبرى (الامريكية- الاسرائيلية) في الشرق، إذ جاء اعلان الجمهورية في مصر في مرحلة حساسة من الصراع العربي الاسرائيلي، كانت تطمح فيه الدول الى من يتعاون معها لترسيخ دولة اسرائيل، لا الى تنمية دولة مصر عسكرياً وأقتصادياً.

كان الخطأ الكبير الذي وقع فيه الرئيس محمد نجيب والذي جعله فريسة سهلة لخصومه السياسيين، هو تخليه عن قيادة الجيش، إذ كانت شعبيته وسط الجيش سلاحه الوحيد، وبعد رفضه لتشكيل خلايا عسكرية سرية لحمايته، وكذلك رفضه زج الجيش في الخصومات السياسية كان من السهل تصفيته، وعزله عن كل اتصال داخلي وخارجي، فمن الملاحظ ان جمال عبد الناصر وحتى بعد ان حدده بالإقامة الجبرية كان يتخوف كثيراً من شعبية محمد نجيب، فضيق عليه ومنعه من الخروج ومن جميع وسائل الاتصال، لكي يفوت عليه فرصة الاتصال بأنصاره ومحبيه في الجيش وقيادة انقلاب عسكري ضده.

ونحن اليوم انما نريد ان ننصف هذا الرجل الذي ظلمه التاريخ فقط لأنه عمل بنزاهة ووطنية منذ كان في الجيش ولغاية قيادته ثورة تموز (يوليو)، واران ان يؤسس لحكم ديمقراطي لمصر فنجزم بانه من الشخصيات القليلة التي تولت الحكم على مستوى الوطن العربي، ولم يغريها بريق السلطة ولم يؤثر مصلحته الشخصية على مصلحة شعبه، فكان وعائلته ضحية لاستقامته وعدله.

### ثانياً: الرئيس جمال عبد الناصر

ولد في الأسكندرية عام ١٩١٨ وهو من اصول تنتمي الى صعيد مصر، التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٧، عُين مدرس في الكلية العسكرية الحربية، ثم مدرساً بكلية الازكان بعد ان درس بها، اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وهو ابرز مؤسسي تنظيم الضباط الاحرار<sup>(٨٤)</sup>.

تقلد بعد ثورة تموز عام ١٩٥٢ منصب نائب مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الوزراء، ووزير الداخلية وبعد حادثة المنشية عام ١٩٥٤ التي اسلفنا ذكرها تفرد بالحكم، ونصب نفسه رئيساً لجمهورية مصر، تمتع عبد الناصر (بالكاريزما القيادية) فتمكن خلال مدة حكمه من ابراز نفسه كشخصية قيادية لها تأثير واضح على الجماهير العربية والمصرية وخاصة المحيطين به<sup>(٨٥)</sup>، اهتم كثيراً بجهاز الاستخبارات وطوره حتى تغلغل في جميع مؤسسات الدولة وخارجها، وكان لديه وسائله الخاصة في التحقق من المعلومة التي تصل اليه، كما كان يخرج احيانا الى الشوارع بمفرده ويستقبل رسائل المواطنين وشكواهم<sup>(٨٦)</sup>.

٨٤- عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٥.

٨٥- اوضح (سامي شرف) مدير مكتب عبد الناصر ومدير المخابرات في عهده علاقة الاخير بالعلمين معه بعبارة: "رطنا نحن العلمين معه برباط وبصلة قوية وغربية يصعب وصفها او التعبير عنها كتابة" عبد الله امام، عبد الناصر كيف كان يحكم حوار مع سامي شرف، مدبولي الصغير، مصر، ١٩٨٤، ص ٩٥.

٨٦- المصدر نفسه؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٥.



كان من ابرز معتنقي ودعاة القومية العربية في القرن العشرين، ترأس مع آخرين حركة عدم الانحياز لأي من المعسكرين الكبيرين (الرأسمالي و الاشتراكي) التي انطلقت من مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥، فضلاً عن قيادته لمشاريع الوحدة العربية خلال فترة حكمة، ومبادرته السريعة لأي اعتداء خارجي ضد أي بلد عربي فتمكن من ترسيخ نفسه كقائد اقليمي قبل ان يكون مصرياً، ومن سياسته معارضة للأحلاف مع الغرب وخاصة معارضة الشديدة لحلف بغداد، من منطلق ان الاحلاف بين الدول القوية والضعيفة من شأنها ان تجعل الاخيرة تابعة ومنفذة لسياسات الطرف القوي<sup>(٨٧)</sup>.

### - أهم الاحداث السياسية في عهده:

- جلاء الجيش المصري عن السودان في نوفمبر عام ١٩٥٥ وأعلن استقلال السودان رسمياً في اول يناير عام ١٩٥٦ فان جمال عبد الناصر كان يرى في الاتحاد عبء اقتصادياً مع رغبة السودان في الانفصال مما اتفقت عليه جميع الاطراف<sup>(٨٨)</sup>.

- كسر احتكار السلاح من قبل المعسكر الغربي الرأسمالي، واطلاق صفقة الاسلحة السوفيتية في شباط عام ١٩٥٥<sup>(٨٩)</sup>.

- وضع مشروع دستور جديد عام ١٩٥٦، وفي عام ١٩٥٧ اجتمع أول مجلس أمة بعد الثورة<sup>(٩٠)</sup>.

- تأميم قناة السويس في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٦: جاء التأميم على اثر انسحاب البنك الدولي وامريكا وانكلترا من بناء السد العالي، كما أتمت المؤسسات الكبيرة اكتمالاً لعملية التأميم، وتحورت مصر من جميع اتفاقياتها مع انكلترا وفرنسا<sup>(٩١)</sup>.

- الغزو الثلاثي على مصر في تشرين الأول عام ١٩٥٦: إذ تحالفت كل من اسرائيل وفرنسا وانكلترا ضد مصر رداً على تأميم قناة السويس، فقاومت مصر الغزو، لذلك صدر قرار من هيئة الامم المتحدة بالانسحاب الفوري للجيش المتعدية لايقاف القتال<sup>(٩٢)</sup>.

- محاولات الوحدة العربية: قيام اول اتحاد عربي بين مصر وسوريا في شباط عام ١٩٥٨، وكانت مصر عاصمة للوحدة وجمال عبد الناصر رئيساً لها، انتهت الوحدة بقيام انقلاب عسكري بعثي في دمشق عام ١٩٦١، تكررت المحاولة في السابغ عشر من نيسان عام ١٩٦٣ إذ وقّع ميثاق الوحدة بين العراق وسوريا ومصر، لم تستمر طويلاً اذ انقسم المعسكر القومي الى ناصريين وبعثيين وهم الغالبية في سوريا والعراق وكلاً حاول الاستئثار بالقيادة، لذلك انسحبت مصر من ميثاق الوحدة<sup>(٩٣)</sup>.

٨٧- للتفاصيل ينظر: سعيد ابو الريش، في الطريق الى السويس، صحيفة القدس العربي، العدد ٥٣٣٩، ٢٨ تموز، ٢٠٠٦، ص ١٩؛ انتوني ناتج، ناصر، ترجمة شاكرا ابراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٠٣-١٢٠.

٨٨- محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص ١٩٥.

٨٩- سعيد ابو الريش، المصدر السابق، ص ١٩؛ محمد سعيد العوضي، حسن التهامي يفتح ملفاته من احتلال فلسطين الى كامب ديفيد، دار ديوان، مصر، ١٩٩٨، ص ٥١-٥٨.

٩٠- عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٥.

٩١- المصدر نفسه، ص ٧٥؛ عبد الله امام، المصدر السابق، ص ١٠٢.

٩٢- عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٧٥.

٩٣- عبد الله عبد الدائم، تجربة الوحدة العربية بين مصر وسوريا ١٩٥٨-١٩٦١، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد

٤٣، ايلول عام ١٩٨٥؛ الوثائق العربية، ١٩٦٣، رقم ٦٨، مصلحة الاستعلامات، القاهرة ١٩٦٣، ص ٤٨٦-٥٠٠؛ علي كريم

- اعلن في ايار عام ١٩٦٢ عن نظام الاتحاد الاشتراكي لقوى الشعب القائم على الاشتراكية والقومية العربية، ليحل محل هيئة التحرير التي انشأت بديل الاحزاب عام ١٩٥٢ (٩٤).

- القيادة الاقليمية: القى الرئيس عبد الناصر على نفسه وعلى الحكومة المصرية جيشاً واقتصاداً مسؤولية تحرير الشعوب العربية، وتجسد ذلك في مساندته لثورة الجزائر التحررية عام ١٩٥٤ والتدخل الدبلوماسي لحل الازمة اللبنانية عام ١٩٥٨، ومساندة الثورة الشعبية في اليمن ضد حكم الامام عام ١٩٦٢ ولثمان سنوات، مما عرض الجيش المصري خسائر كبيرة كانت سبباً في نكسة حزيران، ومساندته لثورة الفاتح في ليبيا عام ١٩٦٩ بقيادة معمر القذافي، وتصدره في حل النزاعات والصراعات بين منظمة التحرير العربية بقيادة ياسر عرفات واطراف النزاع الاخرى حول القضية الفلسطينية (٩٥).

- نكسة حزيران عام ١٩٦٧: حدثت نتيجة اغلاق مصر لخليج العقبة بوجه الملاحه الاسرائيلية، فنشبت الحرب بين اسرائيل تساندها الولايات المتحدة الامريكية وبين سوريا ومصر والاردن، نتج عنها احتلال اسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة، اعلن الرئيس عبد الناصر على استقالته اثر الهزيمة فخرجت الجماهير رافضة لقرار الاستقالة، في تموز عام ١٩٦٩ أعلن ناصر حرب الاستنزاف رداً على ما سمي تاريخياً (بالنكسة او النكبة) التي انتهت في حزيران عام ١٩٧٠ حين اتفق الطرفان المتحاربين على وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة اشهر (٩٦).

توفي عبد الناصر في ايلول عام ١٩٧٠ نتيجة ازمة قلبية، وذلك بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي المقام في القاهرة على خلفية مجازر ايلول في الاردن أو ماعرف (بـايول الاسود) بين الجيش الاردني ومنظمة التحرير الفلسطينية التي اتخذت من الاردن مقراً لعملياتها ضد الاسرائيليين، دفن جثمانه وسط تشييع شعبي كبير عبر فيه المصريون عن بالغ حزنهم بالبكاء والعيول على مختلف طبقات الشعب وفتائم العمرية (٩٧).

نحن انما اذا اردنا تقييم عهد الرئيس جمال عبد الناصر فأنا نكتفي بهذا القول وهو خير ما وصف به عهد الرئيس ناصر: "كان بوسعه ان يقدم اكثر مما فعل من اجل رفاهية مصر ورخائها لولا انه بذل اكثر مما ينبغي في سبيل تحقيق سيادتها في العالم العربي. ومع ذلك فانه فشل في تحقيق ما نذر له حياته الا وهو الوحدة العربية والاستقلال لا بل انهم فقدوا المزيد من الاراضي استولت عليها اسرائيل، وان كان قد خلق مزيداً من الكرامة في نفس الفرد المصري والعربي" (٩٨).

سعد، عراق ٨ شباط من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٠٥-٢٢٦.

٩٤- عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٧٦؛ وحول نموذج الدولة الاشتراكية التي حاول الرئيس عبد الناصر تحويل مصر لها ينظر: انتوني ناتنج، المصدر السابق، ص ٣٣٩-٣٥٥.

٩٥- للمزيد ينظر: عبد الله امام، المصدر السابق، ص ٢٢٢-٣٥٣؛ فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط ٢، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٠.

٩٦- للتفاصيل حول موقف الرئيس عبد الناصر من الهزيمة ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٥٨-٣٨٣.

٩٧- انتوني ناتنج، المصدر السابق، ص ٥٢٣-٥٢٧.

٩٨- المصدر نفسه، ص ٥٣٣.

**ثالثاً:- الرئيس محمد أنور السادات**

ولد السادات عام ١٩١٨ في قرية ميت ابو الكوم من أم سودانية ذات اصول مصرية، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ برتبة ملازم، عرف بنشاطه السياسي مطلع شبابه إذ اعتقلته السلطات البريطانية مرتين بتهمة الاتصال بالألمان أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وارتبط اسمه في تلك الفترة بعملية اغتيال السياسي المصري أمين عثمان عام ١٩٤٦. اشترك السادات في ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢، وكان حينها ضابطاً في سلاح الإشارة وعضواً في مجموعة الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة، انتخب عضواً في مجلس الشعب لثلاث دورات منذ عام ١٩٥٧، وانتخب في ٢١ تموز ١٩٦٠ رئيساً للمجلس الى غاية ٢٧ ايلول ١٩٦١، ثم لفترة ثانية من ٢٩ آذار ١٩٦٤ الى ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٨. تولى بعد الثورة عدة مناصب من أهمها منصب نائب رئيس الجمهورية في الفترة ١٩٦٤-١٩٦٦، ثم اختاره الرئيس جمال عبد الناصر مرة أخرى للمنصب نفسه عام ١٩٦٩<sup>(٩٩)</sup>.

خاض السادات بعد وفاة الرئيس عبد الناصر صراعاً مع التيار اليساري حتى ايار ١٩٧١ أنهى بتغلبه على خصومة وزجه في السجون، وتعيينه بشكل رسمي رئيساً لجمهورية مصر في ٧ تشرين الاول ١٩٧١<sup>(١٠٠)</sup>، فبدأت مرحلة جديدة من تاريخ مصر حاول فيها الاخير تغيير مسار السياسة الناصرية بأبعاد الناصريين من دوائر صنع القرار في الحكومة وطرد المستشارين السوفيت عام ١٩٧٢ رافعاً شعار "التصحيح" للنظام السياسي والاقتصادي بفتح مصر للاستثمار الخارجي<sup>(١٠١)</sup>.

أعتمد الرئيس أنور السادات في سياسته الداخلية على ركائز خطيرة أهمها اسلمة المجتمع المصري، إذ طرح نفسه بصورة الرئيس المؤمن فتصدر هذا اللقب وسائل الإعلام وواظب على الخروج الى الساحة وعلى اداء صلاة الجمعة، فضلاً عن إجراءات اخرى مثل تقوية محطة القرآن الكريم وقطع الاذان لبرامج الاذاعة والتلفزيون<sup>(١٠٢)</sup>.

وتشكيل تحالف سياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية مما عد ضربة للنفوذ السياسي السوفيتي في الشرق الاوسط في فترة تعد من احرج فترات الحرب الباردة بين القطبين الكبارين، وقد شجعت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا سياسة الرئيس أنور السادات بتقوية اليمين الإسلامي سيما الإخوان المسلمين لضرب التيار الشيوعي وتقويض أثر الرئيس جمال عبد الناصر على الشعب المصري<sup>(١٠٣)</sup>، وصفته الوثائق

٩٩- ينظر: عبدالله امام، حقيقة السادات، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٦، ص٤٩٩

On the website: CIA, president Cartar and the role of intelligence in the camp david accords

<https://www.cia.gov/ar>

١٠٠- جريدة الاهرام، العدد ٢٠٦١٧، السنة ٩٦، ٨ أكتوبر (تشرين اول) ١٩٧١، ص ٤١ عبد الله امام، انقلاب السادات احدث مايو ١٩٧١، دار الخيال، مصر، ٢٠٠٠.

١٠١- حول ظروف تولي السادات السلطة وتفاصيل أكثر عن سياسته الداخلية والخارجية ينظر: يوسف محمد عيدان، التطورات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٠ - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ٢٦ وما بعدها.

١٠٢- محمد حسنين هيكل، خريف الغضب. قصة بداية ونهاية أنور السادات، ط١٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،

لبنان، ١٩٨٥، ص ٢٩٢.

١٠٣- مارك كورتيس، المصدر السابق، ص ١٦٩.

الأمريكية "بالرجل المتدين الذي يفتخر بأصله والسياسي البارع القادر على اتخاذ القرارات المفاجئة والشجاعة" (١٠٤).

### - أهم الاحداث السياسية والاقتصادية في عهده

- تمثلت سياسة السادات الاقتصادية بالحد من دور الدولة في الاقتصاد الوطني وتشجيع المشروعات الحرة لمستثمرين أجنب، ولكن غياب التخطيط الإقتصادي الصحيح جعلت من تلك السياسة تتسم بالضعف إذ ترتب عليها إزدياد التفاوت الطبقي بين فئات الشعب المصري وهيمنة رأس المال الاجنبي على اقتصاد مصر من خلال سياسة الانفتاح الاقتصادي (١٠٥).

- نمو ظاهرة الاحياء الاسلامي في عهد السادات ومن اسبابه الافراج عن المسجونين من الإسلاميين في سبيل ضرب القاعدة الشعبية للييسار المصري وإبعاد شريحة الشباب عن المد الشيوعي والناصري، فضلاً عن الافراج عن افراد جماعة الإخوان المسلمين ما بين عام (١٩٧٢ - ١٩٧٤) والسماح بمزاولة التبليغ والوعظ في المساجد مقابل نبد العنف وعدم رفع السلاح بوجه الدولة، أي تحالف السلطة مع التيار الديني (١٠٦).

- حدثت في عام ١٩٧٣ حرب تشرين الاول (أكتوبر) بين اسرائيل والجيوش العربية بقيادة مصر رداً على نكسة حزيران، وأستخدم فيها الرئيس أنور السادات (سلاح النفط في المعركة) بعد أقناع السلطة السعودية في استخدام البترول كسلاح بخفض إنتاج المملكة بنسبة ٥% كل شهر كما طبق حظراً بترولياً على بعض الدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية مما عد ضربة اقتصادية للعالم الغربي في الوقت الذي فيه ارتفعت مدخلات الدول العربية وظهرت معالم الرخاء الاقتصادي (١٠٧).

- انتشرت في عهد الرئيس السادات ظاهرة النشاط الطلابي داخل الجامعات فلم ينقض العام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣ الا وكانت وهناك ثلاث قوى داخل الجامعة، وهي كتلة اليسار والكتلة الثانية هم الناصريون وتمركزت قوتهم في جامعة عين شمس، والكتلة الثالثة مثلوا اليمين المناهض للييسار وهم الجماعات الأصولية الإسلامية (١٠٨).

- حققت مصر في الفترة من ١٩٧٣-١٩٧٦ معدلات نمو اقتصادية قوية تصل الى ١٤,٥% عام ١٩٧٦ وقد اعتمد هذا النمو بالدرجة الأساس على زيادة أسعار النفط والغاز عالمياً وهو ما زاد من قيمة الصادرات المصرية، فبرز التفاوت الطبقي وازدادت نسب البطالة لتصل الى ٥,٢% من القوى العاملة عام ١٩٨٠ بعدما كانت تبلغ ١,٥% عام ١٩٧٢ (١٠٩)، ومن المشاكل الأخرى التي تفاقمت هي الهجرة الى المدينة وما يحمله من تغيرات ديموغرافية واجتماعية (١١٠).

١٠٤- ينظر: عبدالله امام، حقيقة السادات، ص٤٩؛ CIA, op. cit.

١٠٥- مارك كورتيس، المصدر السابق، ص ١٧٠؛ CIA, op. cit.

١٠٦- بشير موسى نافع، المصدر السابق، ص ١١٨.

١٠٧- محمد حسنين هيكل، حرب الخليج. اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ٧٧ وما بعدها.

١٠٨- المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

109- World bank, " Arab Republic of Egypt \_ More jobs, better jobs:a priority for Egypt",88447,01/06/2014,p19.

١١٠- جاء ذلك في تقرير صادر من وزارة الخارجية البريطانية بعنوان "مشاكل محتملة في السياسة الخارجية البريطانية". مارك كورتيس، المصدر السابق، ص١٥٩-١٦٠.

- بروز التنظيمات والجماعات الاسلامية التكفيرية المسلحة وقد تفاقمت مطاردة الدولة لها اواخر السبعينات، فرض قيد عام على الأصوليين بعد انتصار الثورة الإسلامية في ايران عام ١٩٧٩ التي قادها السيد الخميني<sup>(١١١)</sup>.

- توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل: استضاف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جيمس أيرل كارتر<sup>(١١٢)</sup> الرئيس أنور السادات ورئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن<sup>(١١٣)</sup> في منتجع "كامب ديفيد" لمدة ثلاثة عشر يوماً بدءاً من اليوم الخامس الى السابع عشر من ايلول ١٩٧٨ وبعد مفاوضات سرية معقدة وقّع القادة الثلاثة في اليوم الأخير اتفاقية وصفت بالتاريخية وحملت اسم المنتجع<sup>(١١٤)</sup>.

اجتمع وزراء خارجية الدول العربية في بغداد بعد يوم من توقيع الرئيس السادات اتفاقية السلام مع اسرائيل، ليقرروا سحب سفراء الدول العربية من مصر فوراً والتوصية بقطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الحكومة المصرية خلال شهر، مع تعليق عضوية مصر في الجامعة العربية ونقل مقرها الى تونس بصفة مؤقتة<sup>(١١٥)</sup>.

أستغل قادة تنظيم الجهاد العرض العسكري المقرر في السادس من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨١، لتنفيذ عملية الاغتيال وتم الاتفاق على أن يتولى المهمة عضو التنظيم (خالد الإسلامبولي)<sup>(١١٦)</sup> الضابط في الجيش المصري والذي تم تكليفه يوم الثالث والعشرين من ايلول بالاشتراك في العرض العسكري، على الرغم من كون تقرير المخابرات الحربية اوصى بعدم الاستعانة به لميوله الدينية المتشددة، ولكن التراخي الامني كان سمة المرحلة، دفن الرئيس السادات في القاهرة يوم العاشر من تشرين الأول وسط تشييع عسكري مهيب<sup>(١١٧)</sup>.

١١١- رجل دين وقائد الثورة الإسلامية الشعبية من المنفى، التي أسقطت شاه ايران محمد رضا بهلوي عام ١٩٧٩، توفي الخميني في حزيران من عام ١٩٨٩. مجموعة مؤلفين، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني. قراءات في السيرة والمسيرة، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت، ٢٠١٠.

١١٢- الرئيس الأمريكي التاسع والثلاثون الديمقراطي الذي شغل مهام منصبه من ٢٠ يناير ١٩٧٧ حتى ٢٠ يناير ١٩٨١. جيمي كارتر، مذكرات البيت الابيض، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠١٣.

١١٣- فاز برئاسة الوزراء عام ١٩٧٧، وأعلن أن الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين هما حق تاريخي لارض اسرائيل ولن تتخلى عنهما حكومته لأن إعادتهما للعرب (خيابة قومية ودينية)، وفي عهده أيضاً أُجتيحت لبنان، وأرتكبت مجزرة صبرا وشتيلا، من اقواله " انا احارب اذن انا موجود " توفي عام ١٩٩٢. سعد سعدي، المصدر السابق، ص ص ٩٠-٩١.

١١٤- بول فندلي، الخداع، ترجمة رضا سلمان، فضل سعد الدين، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٣٩.

١١٥- مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، ط٢، دار المستقبل العربي، مصر، ص ٦٠٩.

١١٦- من عائلة إسلامية، التحق بالجيش وكان متأثراً عاطفياً ومنهجياً بالشيخ أحمد المحلاوي الذي سجنه السادات ووجه له الشتائم في احدى خطبة المشهورة مما اثار غضب الإسلامبولي وعزز في داخله فكرة اغتيال الرئيس بينما ذهبت بعض الآراء الى ان قرار الإسلامبولي باغتيال الرئيس السادات جاء بعد اعتقال رجال أمن الدولة لوالدته للضغط على شقيقه (محمد) لتسليم نفسه مما ولد لدى خالد ردة فعل عنيفة قرر بعدها تنفيذ الاغتيال. عصام عبد الفتاح، ايام السادات، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٨٩.

١١٧- ندوة الاهرام مع قيادات الجماعة الإسلامية، جريدة الاهرام، العدد ٤٥٩٤٧، ٣ سبتمبر ٢٠١٢؛ وللمزيد حول الدوافع الاقليمية والدولية التي وقفت خلف عملية الاغتيال ينظر: رنا عبد الرحيم حاتم، الجماعات والتنظيمات الاسلامية في مصر، دار امجد، الاردن، ٢٠١٨، ص ص ١٦٦-٢١٦.

#### رابعاً:- الرئيس محمد حسني مبارك (١٩٨١-٢٠١١) (١١٨)

ولد عام ١٩٢٨، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٤٧، حصل على بكالوريوس في العلوم العسكرية عام ١٩٤٩ برتبة ملازم، ثم التحق بالكلية الجوية وتخرج منها عام ١٩٥٠، عمل مدرساً بالكلية الجوية في المدة ١٩٥٢-١٩٥٩، سافر في بعثة الى الاتحاد السوفيتي لمدة عام للحصول على شهادة أركان الحرب، وتولى قيادة لواء القاذفات بعد عودته (١١٩)، أُختير لمنصب مدير الكلية الحربية عام ١٩٦٧، ورئيساً لأركان القوات الجوية عام ١٩٦٩ وكان وقتها برتبة عميد، ثم قائدا للقوات الجوية في نيسان عام ١٩٧٢ برتبة لواء، قاد القوات الجوية المصرية أثناء حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ وهو برتبة فريق، وفي عام ١٩٧٥ اختاره محمد أنور السادات لمنصب نائب رئيس الجمهورية (١٢٠).

ابلغت الادارة الأمريكية النائب محمد حسني مبارك في السادس من آب ١٩٨١ بالتدريب على النجاة إذا تعرض الرئيس السادات للإغتيال كما حصلت الاستخبارات الأمريكية على ضمانات أكيدة من الجماعات الدينية المتطرفة (١٢١) بعدم المساس بشخص حسني مبارك اثناء تنفيذ اي عملية لاغتيال الرئيس السادات، وإلا ستتقلب الولايات المتحدة وجميع أجهزتها الاستخباراتية بعنف ضدهم لان مبارك بات من مقتضيات مصالح السياسة الأمريكية العليا في مصر ومنطقة الشرق الاوسط، كما اشترطت واشنطن على الجماعات الإسلامية المصرية المتطرفة الابتعاد عن استخدام الأسلحة الفتاكة عند الاغتيال حتى لا تُفقد النخبة الحاكمة لمصر خاصة نائب الرئيس حسني مبارك في العملية، وعقب إغتيال السادات عام ١٩٨١ تم انتخابه كرئيس لجمهورية مصر (١٢٢).

#### - أهم الاحداث السياسية والاقتصادية في عهده:

- انسحاب اسرائيل من سيناء في الخامس والعشرين من نيسان عام ١٩٨٢ دون اتفاق نهائي على ترسيم الحدود (١٢٣).

- سعي الرئيس حسني مبارك لاستعادة علاقات مصر الاقليمية بعد القطيعة اثر توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل، وفي عام ١٩٨٨ تم تعيين سفير مصري في اسرائيل، وفي عام ١٩٩٣ جرت محادثات بين الرئيس مبارك ورئيس وزراء اسرائيل اسحاق رابين في الاسكندرية تضمنت وضع خطط بعد اعلان المباديء الخاصة بالحكم الذاتي لغزة واريحا، وطلب رابين من مبارك المساعدة من اجل تحقيق تقارب دبلوماسي مع العالم العربي (١٢٤).

١١٨- تنحى الرئيس حسني مبارك عن الحكم اثر ثورة ٢٥ يناير (كانون ثاني) ٢٠١١ قدم للمحاكمة العلنية بتهمة قتل المتظاهرين في الثورة المذكورة وتمت تبرئته في ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٤ من جميع التهم المنسوبة إليه أمام محكمة استئناف القاهرة. جريدة الجمهورية، العدد ٢٢٢٥٣، ٣٠ نوفمبر (تشرين ثاني) ٢٠١٤، ص١؛ جريدة الاهرام، العدد ٤٥٦٣٠، السنة ١٣١، ٣ يونيو (حزيران) ٢٠١٢، ص١؛ محمد حسنين هيكل، مبارك وزمانه من المنصة الى الميدان، ط٤، دار الشروق، ٢٠١٣.

١١٩- محمود فوزي، مبارك والضربة الجوية في أكتوبر، دار النشر هاتيبه، مصر ١٩٩٣، ص ص ١٢-٢٧.

١٢٠- المصدر نفسه، ص ٢٨ - ٣٠.

١٢١- ذكر تقرير وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) الجماعات المتطرفة دون ذكر اسماء تلك الجماعات او التنظيمات صراحة.

١٢٢- تقرير وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA)، المصدر السابق، ص ٢٧.

١٢٣- عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٦، ص ٢١٥.

١٢٤- عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٦، ص ٢١٥؛ مسعود الخوند، المصدر السابق، ص ص ٢٨٩-٢٩٤.

- عودة مصر رسمياً لجامعة الدول العربية عام ١٩٨٩، وارجاع مقرها الى القاهرة، بعد ان جمدت عضويتها اثر توقيع معاهدة السلام (١٢٥).

- مساندة العراق في حربه ضد ايران (١٩٨٠-١٩٨٨) الا ان مصر اشتركت في حرب الخليج الثانية في شباط عام ١٩٩١ الى جانب الكويت ضد العراق ضمن تحالف دولي ضم كلاً من: مصر وسوريا والسعودية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية لنجدة الكويت، كان من نتائج اشتراك مصر في هذه الحرب خفض ديونها الخارجية من خمسين مليون دولار الى تسعة وعشرين مليون دولار (١٢٦).

- اعادة عضوية مصر في المنظمة العربية للتنمية الصناعية وللمجلس الاتحاد الاقتصادي العربي عام ١٩٨٨، وكذلك عودة عضويتها الى منظمة الاوبك عام ١٩٨٩ (١٢٧).

- مذبحه الاقصر في تشرين الأول عام ١٩٩٧: قتلت جماعة من الاصوليين اثنين وستين من السياح الاجانب ومعظمهم اسرئيليين في منطقة الاقصر التاريخية (١٢٨).

- مراجعات الاسلاميين عام ١٩٩٨: وكانت بمثابة هذنة مع الحكومة، إذ اعلنت قادة الجماعات الاصولية المسلحة انهم بصدد (اعادة نقد الذات) والاعتراف بخطأ بعض العمليات الجهادية ومنها قتل الرئيس السادات الذي اعتذر عنه القيادي البارز في الجماعات الاسلامية عبود الزمر رسمياً من الشعب المصري (١٢٩).

## الخاتمة

تولى حكم مصر بداية القرن العشرين مجموعة من ملوك اسرة محمد علي تميزوا باصولهم وثقافتهم غير العربية، فكانت هناك فجوة كبيرة بين الشعب المصري العربي وبين حكامه، وعلى الرغم من ان البعض كانت له انجازات ثقافية مهمة ربما تأثر بما راه من تطور الحياة الاوربية فحاول نقل بعض من مظاهرها وافتتاحها الى البلد الذي حكمه، لكن غلبت سمة التبعية للغرب سياسياً واقتصادياً على حكمهم، وكانوا جزءاً من الصراع البريطاني- العثماني، فأول الامر كانت اوامر تنصيب ملوك مصر تصدر من الباب العالي، لغاية عام ١٩١٤ إذ اعلنت الحكومة البريطانية الانتداب على مصر فهيمنت علة مهمة تنصيبهم، وأياً كانت انجازاتهم كان الشعب ينظر لهم على انهم حكام تابعون لا يملكون من امور حكمهم شيء.

أعلن النظام الجمهوري في مصر، أثر ثورة (يوليو) تموز، التي لاقت تأييداً شعبياً كبيراً في محاولة للتخلص من التبعية الغربية والاستقلال واستعادة الهوية العربية للحكم، فكان اول رؤساء مصر بعد الثورة وأكثرهم نزاهةً واخلاصاً لمنصبه هو الرئيس محمد نجيب، ليخلفه في الحكم الرئيس جمال عبد الناصر القومي التوجه الذي حاول تغليب النزعة القومية على مصر حكومتها وشعباً وحاول جاهداً دعم مجموعة من المشاريع

١٢٥- عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٦، ص ٢١٦؛

١٢٦- سعد سعدي، المصدر السابق، ص ١٣٨؛ حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، مؤسسة العارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٦٨؛ مسعود الخوند، المصدر السابق، ج١٨، ص ٢٩٥.

١٢٧- المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

١٢٨- عبد البارى عطوان، القاعدة التنظيم السري، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٩٣.

١٢٩- للمزيد حول مراجعات الاسلاميين ينظر: رنا عبد الرحيم حاتم، المصدر السابق، ص ٢١٤-٢١٦؛ بلال التليدي،

مراجعات الاسلاميين، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، ٢٠١٣، ص ٢١-٩٠.

الوحدوية التي استنزفت مقررات مصر الاقتصادية، ليخلفه الرئيس السادات الذي حاول هو الآخر إيجاد طابع خاص به ليقود انقلاباً على كل ماهو ناصري في السياسة والفكر، لتدخل مصر مرحلة جديدة من الصراعات الاقليمية والداخلية التي انهكتها هي الاخرى، ليخلفهم الرئيس مبارك الذي قدم بمساندة المخابرات الامريكية فكان عهده عبارة عن ما تمليه المصالح الغربية، وهكذا كان كل رئيس يحاول ان يحكم من منطلقاته وان يقود الشعب من قناعاته الشخصية، وان يملي فكره عليهم، فنادراً ما تمتع الشعب بحرية فكرية، وفلم ينعم بالتالي بالراحة والرخاء الاقتصادي او الاستقرار السياسي او الانفتاح الفكري في العهد الجمهوري، وظل الفقر والبطالة السمة الملازمة للشعب ذي النسمة الكبيرة.

## قائمة المصادر

### الوثائق المنشورة:

- الوثائق العربية، ١٩٦٣، رقم ٦٨، مصلحة الاستعلامات، القاهرة ١٩٦٣.
- World bank, " Arab Republic of Egypt \_ More jobs, better jobs:a priority for Egypt ",88447,01/06/2014.

### المذكرات

- أحمد أمين، حياتي، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢.
- اسماعيل صدقي، مذكراتي، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢.
- عباس حلمي الثاني، عهدي. خديوي مصر الاخير ١٨٩٢-١٩١٤، دار الشروق، مصر، ١٩٩٣.
- كريم ثابت، فاروق كما عرفته، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠.
- محمد حسين هيكمل، مذكرات في السياسة المصرية، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١.
- محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ط ٣، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠١١.
- كنت رئيسا لمصر، ط ٢، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٤.
- مذكرات ابراهيم الهلباوي، تحقيق عبد العظيم رمضان، عصام ضياء الدين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٥.
- مذكرات السير رونالد ستورس، توجهات بريطانية- شرقية، ترجمة روؤف عباس، المجلس الاعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٤.

### الرسائل الجامعية

- يوسف محمد عيدان، التطورات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٠. - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.

### الكتب العربية والمعربة

- احمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، الانقلابات الدستورية في مصر ١٩٢٣-١٩٣٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١.
- اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، العبيكان، ٢٠٠٨.



- انتوني ناتنج، ناصر، ترجمة شاكر ابراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣.
- انطون صفيير، محيط الشرائع ١٨٥٦ - ١٩٥٢، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٥٣، م١.
- بلال التليدي، مراجعات الاسلاميين، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، ٢٠١٣.
- بول فندلي، الخداع، ترجمة رضا سلمان، فضل سعد الدين، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٣.
- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧.
- حسن محمد، اصول الحكم تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والأمريكية، دار المعارف، القاهرة.
- حمد طلعت حرب، علاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك المصريين او بنك الأمة، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ٢٠٠٢.
- رنا عبد الرحيم حاتم، الجماعات والتنظيمات الاسلامية في مصر، دار امجد، الاردن، ٢٠١٨.
- سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨.
- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٧.
- عباس السيسي، جمال عبد الناصر ومذبحة المنشية في الاسكندرية، دار أقرأ، د.ت.
- عباس محمود العقاد، سعد زغلول زعيم الثورة، مؤسسة هندراوي، مصر، ٢٠١٢.
- عبد البارئ عطوان، القاعدة التنظيم السري، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٧.
- عبد الرحمن الراجعي، في اعقاب الثورة المصرية ثورة سنة ١٩١٩، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٨٨، ج٢، ج٣
- عبد العزيز الازهري وآخرون، فؤاد الأول، مطبعة مصر، ١٩٣٧.
- عبد الله امام، انقلاب السادات احداث مايو ١٩٧١، دار الخيال، مصر، ٢٠٠٠.
- عبد الناصر كيف كان يحكم حوار مع سامي شرف، مدبولي الصغير، مصر، ١٩٨٤.
- ، حقيقة السادات، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٦.
- عبد الله عبد الدائم، تجربة الوحدة العربية بين مصر وسوريا ١٩٥٨-١٩٦١.
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢، ج٤، ج٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.
- عصام عبد الفتاح، ايام السادات، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨.
- علي كريم سعد، عراق ٨ شباط من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩.
- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٩١٧-١٩٥٢، دار المعرفة، مصر، ١٩٨٩.
- فتحى الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط٢، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٠.

- لطيفة محمد سالم، فاروق و سقوط الملكية في مصر ١٩٣٦-١٩٥٢، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.
- مصر في الحرب العالمية الاولى، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٩.
- مارك كورتيس، التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين، ترجمة كمال السيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢.
- مايلز كوبلاند، لعبة الأمم، ترجمة: مروان خير، انترناشنال سنتر، بيروت، ١٩٧٠.
- مجموعة مؤلفين، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني. قراءات في السيرة والمسيرة، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت، ٢٠١٠.
- محمد انيس، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٢٧.
- محمد حسنين هيكل، حرب الخليج. اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢.
- ، خريف الغضب. قصة بداية ونهاية أنور السادات، ط١٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ١٩٨٥.
- ، مبارك وزمانة من المنصة الى الميدان، ط٤، دار الشروق، ٢٠١٣.
- محمد سعيد العوضي، حسن التهامي يفتح ملفاته من احتلال فلسطين الى كامب ديفيد، دار ديوان، مصر، ١٩٩٨.
- محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، د.ط. مصر، ١٩٥٩.
- محمد عرموش، عندما حكموا مصر ابرز القادة في تاريخ مصر، ادبار للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠.
- محمود فوزي، مبارك والضربة الجوية في أكتوبر، دار النشر هاتيه، مصر ١٩٩٣.
- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٤، ج ١٨.
- مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩.
- ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩.
- وجيه عتيق، الملك فاروق والمانيا النازية، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٦.
- يونان لبيب رزق، الملك فؤاد المعلوم والمجهول، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٥.

### الصحف

- الوقائع المصرية، العدد ١٠٨، ٢٩ تموز، ١٩٤٨.
- جريدة الاهرام، العدد ٢٠٦١٧، السنة ٩٦، ٨ أكتوبر (تشرين اول) ١٩٧١.
- جريدة الاهرام، العدد ٤٥٦٣٠، السنة ١٣١، ٣ يونيو (حزيران) ٢٠١٢.
- جريدة الاهرام، العدد ٤٥٩٤٧، ٣ سبتمبر (ايلول) ٢٠١٢.
- جريدة الجمهورية، العدد ٨٤، ٢٨ شباط (فبراير)، ١٩٥٤.
- جريدة الجمهورية، العدد ٢٢٢٥٣، ٣٠ نوفمبر (تشرين ثاني) ٢٠١٤.
- جريدة الوقائع المصرية، عدد ٤ مايو (ايار)، ١٩٣٦.

- صحيفة القدس العربي، العدد ٥٣٣٩، ٢٨ تموز، ٢٠٠٦.
- صحيفة المصري العدد ٥٥٨٨، ١٩ يونيه (حزيران)، عام ١٩٥٢.
- مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ٤٣، ايلول عام ١٩٨٥.
- مجلة كلية الطوسي الجامعة، العدد ٧، السنة ٢٠٢٠.

### المواقع الالكترونية

#### الوثائق المنشورة

- CIA, president Cartar and the role of intelligence in the camp david accords On the website: <https://www.cia.gov/ar>

## تطبيقات مبدأ التناسب في حروب الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام -

### *The Applications of the Proportionality Principle to Wars of Imam Ali bn Abi Talib (PBUH)*

Lect. Hazim Faris Habeeb

م. حازم فارس حبيب<sup>(١)</sup>

#### المخلص

تتناول هذه الدراسة تطبيقات مبدأ التناسب في حروب الامام علي بن ابي طالب - عليه السلام - مقارنة بقواعد القانون الدولي، كون مبدأ التناسب من المبادئ الاساسية التي تحكم استخدام القوة العسكرية، فقد تم معالجة هذا الموضوع من خلال عدة نقاط حيث تم تسليط الضوء على دور ومضمون مبدأ التناسب باعتباره قيداً على استخدام القوة في اطار حق اللجوء الى الحرب أي في حالة الدفاع عن النفس، وكذلك باعتباره قيداً على استخدام القوة في اطار قانون الحرب أي على درجة الاصابة التي يمكن إحداثها في الطرف المعادي، ومن اجل الاحاطة بموضوع هذه الدراسة تم تقسيمها على مبحثين، المبحث الاول خصص لبيان دور مبدأ التناسب في ظل حق اللجوء الى الحرب والذي بدوره قسم على مطلبين، الاول لبيان دور مبدأ التناسب في تحديد الاوضاع التي يسمح فيها استخدام القوة، والثاني لبيان دور مبدأ التناسب في تقييم العمل الدفاعي، إما المبحث الثاني خصص لبيان دور ومضمون مبدأ التناسب في ظل قانون الحرب والذي تم تقسيمه على مطلبين أيضاً، الاول لمبدأ التناسب في ظل القانون الدولي الإنساني، والثاني لمبدأ التناسب في القانون الانساني للحرب عند الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام -.

ولقد انتهت هذه الدراسة الى جملة من الاستنتاجات لعل من اهمها ان المصدر الدقيق لمبدأ التناسب احكام الشريعة الاسلامية ويتجلى هذا الامر في تطبيقات الامام علي - عليه السلام - والتي تميزت بالدقة والوضوح من حيث التشريع والتطبيق، كما أكد الامام علي - عليه السلام - ان التطبيق الصارم لحق الدفاع عن النفس،

١- كلية القانون/ جامعة كربلاء.

تطبيقات مبدأ التناسب في حروب الإمام علي بن ابي طالب -عليه السلام -  
يؤدي الى استحالة بلوغ اهداف ومقاصد قانون الحرب، فالحرب حتى تكون مشروعة يجب احترام قيد  
التناسب في استخدام حق اللجوء الى الحرب وقانون الحرب.  
الكلمات المفتاحية: مبدأ التناسب، القانون الدولي الإنساني، الحرب، الاهداف العسكرية، الضرورة  
العسكرية، الاعيان المدنية.

## Abstract

This study deals with the application of the principle of proportionality in the wars of Imam Ali Ibn Abi Talib (peace be upon him) compared to the rules of international law. The principle of proportionality is one of the basic principles governing the use of military force. The principle of proportionality as a restriction on the use of force in the context of the right to resort to war, in the case of self-defense, as well as a restriction on the use of force under the law of war, that is, the degree of injury that can be caused by the hostile party, The first topic was devoted to explaining the role of the principle of proportionality in light of the right to resort to war, which in turn divided into two requirements, the first to clarify the role of the principle of proportionality in determining the situations in which the use of force is allowed, The second topic was devoted to the role and content of the principle of proportionality under the law of war, which was divided into two requirements, the first of the principle of proportionality under international humanitarian law, and the second of the principle of proportionality in the humanitarian law of the war when Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him).

This study concluded with a number of conclusions, perhaps the most important of which is that the exact source of the principle of proportionality is the Islamic Sharia. This is reflected in the applications of Imam Ali (peace be upon him), which were characterized by accuracy and clarity in terms of legislation and application. To the right of self-defense, makes it impossible to achieve the goals and purposes of the law of war. For the war to be legitimate, the proportionality of the use of the right to resort to war and the law of war must be respected.

Key words: principle of proportionality, international humanitarian law, war, military objectives, military necessity, civilian objects.

## المقدمة

### فكرة موضوع البحث

هناك بعض الحالات قد يؤدي فيها التطبيق الصارم لحق اللجوء الى الحرب الى استحالة بلوغ أهداف ومقاصد قانون الحرب، لذا كان لمبدأ التناسب دور كبير في تقييد استخدام القوة العسكرية، باعتباره قيداً يرد على استخدام القوة في اطار حق اللجوء الى الحرب أي في حالة الدفاع عن النفس، وباعتباره كذلك

قيداً يرد على استخدام القوة في اطار قانون الحرب أي على درجة الاصابة التي يمكن إحداثها في الطرف المعادي، وبالتالي، فان التناسب في الدفاع عن النفس ركن ضروري، وان كان غير كاف لتحديد مشروعية استخدام القوة العسكرية بمعنى اخر فان أي استخدام مشروع للقوة يجب ان تطبق فيه احكام مبدأ التناسب الحاكمة لحق اللجوء الى الحرب، وقانون الحرب.

### اهمية البحث

يُعد مبدأ التناسب من المبادي الاساسية والحاكمة لاستخدام القوة العسكرية، خاصة وان التمييز بين دور ومضمون مبدأ التناسب في ظل حق اللجوء الى الحرب وقانون الحرب يؤدي الى توفير حماية مهمة أثناء النزاع المسلح، فهو يضمن تطبيق قانون الحرب بغض النظر عن سبب النزاع واطراف النزاع، وتزداد اهمية هذه الدراسة بانها تتناول تطبيقات مبدأ التناسب في مرحلة مهمة من مراحل قيام الدولة الاسلامية، وهي فترة تولي الإمام علي بن ابي طالب -عليه السلام- خلافة المسلمين والتي شهدت اهتماماً كبيراً وغير مسبوق بمبادئ القانون الانساني للحرب كون هذه المرحلة شهدت حروباً داخلية، أي داخل الدولة الاسلامية، لم تتبلى بها الدولة الاسلامية من قبل، كما أن هذه الدراسة ليس دراسة تاريخية فحسب، اذ ان هذه الدراسات قد لا تكون لها اهمية كبيرة هنا، فالشريعة الاسلامية بأحكامها ومبادئها ليست ماضياً طبق وانتهى، بل هي شريعة وعقيدة لا زالت لها دور في العلاقات بين الشعوب، وتعد مصدراً اساسياً للتشريع لأغلب الدول الاسلامية، لذا فهي من الانظمة القانونية الرئيسة في العالم، فضلاً عن ان الشريعة الاسلامية قد ساهمت ولا زالت تساهم وبشكل كبير في تكوين قواعد القانون الدولي الوضعي.

### اشكاليات موضوع البحث

ممكن صياغة اشكالية هذه الدراسة بالتساؤل التالي، ما هو دور ومضمون مبدأ التناسب كأحد المبادئ الضابطة لاستخدام القوة العسكرية في القانون الدولي؟ وهل أرتقى هذا الدور والمضمون لما وصلت له مبادئ الشريعة الاسلامية من تنظيم عالٍ للحرب وأحكام ضابطة لسيرها وادارتها؟

### منهجية البحث

اعتمدنا في هذه الدراسة بالدرجة الاساس على المنهج الوصفي والمنهج المقارن، لتحليل دور ومضمون مبدأ التناسب الذي يحكم استخدام القوة العسكرية في كل من القانون الدولي والقانون الانساني للحرب عند الإمام علي بن ابي طالب -عليه السلام-، لالتقاء الوجهان المتقابلان على صعيد الانسانية العام، بالرغم من اختلاف الزمان والمكان، فالعبرة هنا بروح النص وبما يتحمّل من تفصيل يتعلّق بجوهره، ثم بما يتضمنه من معان شاملة، وسوف نرى أن النص الذي لم يُفرغه الإمام علي -عليه السلام- في القالب الحصري كما نفهمه اليوم، مُفرغٌ في سلسلة من التجارب العملية الحية التي تعطيها معنى العلم كما تعطيها في أكثر الاحيان قلبه.

### خطة البحث

نظراً لطبيعة هذه الدراسة سيتم تقسيمها على مبحثين، المبحث الاول خصص لبيان دور مبدأ التناسب في ظل حق اللجوء الى الحرب والذي بدوره سيقسم على مطلبين، الاول لبيان دور مبدأ التناسب في تحديد

تطبيقات مبدأ التناسب في حروب الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام -  
الاضاع التي يسمح فيها استخدام القوة، والثاني لبيان دور مبدأ التناسب في تقييم العمل الدفاعي، إما  
المبحث الثاني خصص لبيان دور ومضمون مبدأ التناسب في ظل قانون الحرب والذي سيتم تقسيمه على  
مطلبين الاول لمبدأ التناسب في ظل القانون الدولي الإنساني، والثاني لمبدأ التناسب في القانون الانساني  
للحرب عند الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام -.

## المبحث الأول: مبدأ التناسب في اطار الحق في شن الحرب

يعمل مبدأ التناسب في اطار الحق في شن الحرب، على تحديد الاوضاع التي يسمح فيها باستخدام  
القوة العسكرية من جانب طرف واحد، كما يعمل على تحديد مدى ضراوة العمل العسكري وحجمه،  
ومن اجل تسليط الضوء على دور مبدأ التناسب في هذا السياق سنقسم هذا المبحث على مطلبين، الاول  
لدور مبدأ التناسب في تحديد الاوضاع التي يسمح فيها استخدام القوة العسكرية اما الثاني لدور مبدأ  
التناسب في تقييم العمل الدفاعي.

### المطلب الأول: تحديد الاوضاع التي يسمح فيها شن الحرب

في حروب الامام علي بن ابي طالب - عليه السلام - هناك العديد من التطبيقات التي تجلى فيها دور مبدأ  
التناسب في تحديد الاوضاع التي يسمح فيها شن الحرب من جانب طرف واحد، في المقابل نجد ان دور  
مبدأ التناسب في تحديد الاوضاع التي يسمح فيها شن الحرب في ظل احكام القانون الدولي لايزال يفتقد  
الوضوح والدقة وعدم امكانية التطبيق على ارض الواقع ومن اجل بيان هذا الامر بشكل اكثر سنحاول  
تقسيم هذا المطلب على فرعين، الفرع الاول لدور مبدأ التناسب في تحديد الاوضاع التي يسمح فيها شن  
الحرب في اطار القانون الدولي. أما الفرع الثاني لتطبيقات مبدأ التناسب في تحديد الاوضاع التي يسمح فيها  
شن الحرب في سيرة الامام علي بن ابي طالب - عليه السلام -.

### الفرع الاول: تحديد الاوضاع التي يسمح فيها شن الحرب في اطار القانون الدولي

يعمل مبدأ التناسب على تقيد سلطة الدولة في استخدام قوتها العسكرية، من خلال تحديد الاوضاع  
التي بموجبها يحق للدولة استخدام القوة العسكرية من طرف واحد<sup>(٢)</sup>، وهذه الاوضاع حددها القانون الدولي  
في عدة مواطن<sup>(٣)</sup>، فالأصل العام الذي يؤكد عليه القانون الدولي هو حظر استخدام القوة العسكرية، او  
التهديد بها<sup>(٤)</sup>، في العلاقات بين الدول، والاستثناء جاء ليعطي للدول الحق في الدفاع عن نفسها من خلال  
استخدام قوتها العسكرية في حالة تعرضها لعدوان<sup>(٥)</sup> من قبل دولة او مجموعة دول اخرى<sup>(٦)</sup>. وكذلك

٢- ينظر: إنزو كانيترارو، وضع السياق الخاص بالتناسب بين الحق في شن الحرب وقانون الحرب في الحرب اللبنانية، مختارات من  
المجلة الدولية للصليب الاحمر، المجلد ٨٨، العدد ٧٦٤، كانون الاول ٢٠٠٦، ص ٢٥٧  
٣- ينظر: عبد الله سليمان، المقدمات الاساسية في القانون الدولي الجنائي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بلا سنة نشر،  
ص ١٥٢

٤- ينظر: الفقرة (٢) من المادة (٤) من ميثاق الامم المتحدة ١٩٤٥.

٥- حسب المادة (الاولى) من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٣٣١٤) في الدورة (التاسعة والعشرون) والصادر في (١٥ /  
كانون الاول / ١٩٧٤) يعرف العدوان على انه (استعمال القوة المسلحة من قبل الدولة ما ضد السيادة او السلامة الاقليمية او  
الاستقلال السياسي لدولة اخرى او باي شكل يتناقض مع ميثاق الامم المتحدة).

٦- ينظر: المادة (٥١) من ميثاق الامم المتحدة ١٩٤٥. وينظر ايضا: المادة (٢١) من مشروع تقنين المسؤولية الدولية غير المشروع  
منشور على الموقع (www.un.org).

استخدام تدابير إنفاذ القانون التي يتخذها مجلس الامن<sup>(٧)</sup>، وهذا الحق ليس مطلقاً، بل هو مقيد بجملة من الضوابط التي نص عليها القانون الدولي<sup>(٨)</sup> ومنها ان يكون استخدام القوة العسكرية هو الاختيار الاخير الذي يمكن اللجوء اليه لصد العدوان<sup>(٩)</sup>، وان يوجه هذا الاستخدام لمصدر العدوان حصراً، وبشكل مؤقت حين اتخاذ مجلس الامن التدابير اللازمة<sup>(١٠)</sup>، بالإضافة الى اشتراط ان يكون الهجوم المسلح الذي تقوم به الدولة المعتدية فعلياً حالاً ومباشراً وجسيماً، مع ضرورة مراعاة مبدأ التناسب بين فعل الدفاع وحجم العدوان<sup>(١١)</sup> بحيث يكون فعل الدفاع بالقدر اللازم والضروري لصد الهجوم المسلح بدون أي مبالغة، او تجاوز، فاذا تجاوزت الدولة، هذا القدر تكون هنا دولة معتدية تترتب عليها المسؤولية الدولية<sup>(١٢)</sup>. ويبقى التناسب حاضراً ومهماً طوال مدة النزاع، فلا يمكن لأي دولة تقييم التناسب إلا عند اتخاذ القرار الاول باستخدام القوة ثم الاستغناء عنها تماماً<sup>(١٣)</sup>، والمعيار المطبق هنا هو المعيار الموضوعي وهو (سلوك الشخص الدولي المعتاد، اذا وضع في ذات الظروف المحيطة بالدفاع) وتجدر الإشارة في هذا السياق الى ان الفقه الدولي انقسم على مذهبين في تحديد معيار التناسب بين فعل الدفاع المشروع وفعل الاعتداء المحظور، المذهب الاول يرى ان التناسب يتم تحديده في ضوء الاخطار المرتكبة سلفاً، فالتناسب هنا يتعلق فقط بحالة عدم المشروعية السابقة التي اجازت استخدام حق اللجوء الى الحرب، اما الاحداث المستقبلية فليس لها دور في تقدير التناسب بالاستناد الى الاحداث السابقة، والمذهب الثاني يذهب الى ان التناسب يراد به استخدام القوة العسكرية بما يؤدي الى منع الدولة المعتدية من تكرار او معاودة تصرفها غير المشروع، وبناءً عليه يتحقق التناسب اذا كان فعل الدفاع له تأثير في توقعات المعتدي وحساباته المستقبلية بحيث يعجز عن معاودة ارتكاب التصرف غير المشروع، لكن هذا الامر مدعاة الى اعطاء الدول الحق في شن هجوم وقائي ضد الاخطار المتوقعة وبالتالي انتهاك القواعد الدولية المنظمة لحق الدفاع الشرعي. كما أن مبدأ التناسب لا يقضي استخدام الاساليب او الوسائل نفسها ولو كان باستعمال الاسلحة التقليدية، ولا يبرر استخدام الاعيان المدنية كأهداف عسكرية او ان تستعمل اسلحة محرمة دولياً<sup>(١٤)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا الى ان الهجوم المسلح الذي يمكن ان يكون مبرراً لاستخدام حق الدفاع الشرعي هنا لا يعني الانتهاكات البسيطة لحظر استخدام القوة العسكرية، كوقوع مصادمات او مواجهات حدودية محدودة، بين وحدات عسكرية صغيرة، فهذه تصنف دون مستوى مفهوم الهجوم العسكري وبالتالي فليس

٧- ينظر: المادة (٤٢) من ميثاق الامم المتحدة ١٩٤٥.

٨- ينظر: محمد خليل الموسى، استخدام القوة في القانون الدولي المعاصر، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص ٧٧.

٩- ينظر: السيد مصطفى أحمد أبو الخير، النظرية العامة في الاحلاف والتكتلات العسكرية طبقاً لقواعد القانون الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٧٤.

١٠- ينظر: محمد محمود خلف، حق الدفاع الشرعي في القانون الدولي الجنائي، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٣٩٢.

١١- ينظر: محمود خيري بنونة، القانون الدولي واستخدام الطاقة النووية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٧٥. وينظر ايضاً: بوكرا إدريس، مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٠، ص ٢٤٢.

١٢- Dapo Akand, Nuclear weapons, unclear law, Deciphering the Nuclear weapons Advisory Opinion of the International court, British Yearbook of International law, Vol.68, 1997, p.141.

١٣- Judith Gardam, proportionality and force in International law, American Journal of International law, Vol. 87, 1993, p.404.

١٤- ينظر: زارة لخصر، أحكام المسؤولية الدولية في ضوء قواعد القانون الدولي، دار الهدى، الجزائر، ٢٠١١، ص ٥٨٤.



للدول في هذه الحالة التذرع باستخدام حقها في الدفاع عن النفس للرد العسكري ومن جانب اخر بينت محكمة العدل الدولية في احد قراراتها بان ارسال دولة ما عصابات مسلحة الى اقليم دولة اخرى وقامت هذه العصابات بعمل مسلح، خلف من حيث الاثار ما يصل الى ما لو قامت به قوات مسلحة نظامية، كان للدولة التي وقع النزاع المسلح على اقليمها، الرد بعمل عسكري دفاعا عن النفس<sup>(١٥)</sup>. وبناء على ما تقدم يتبين لنا ان التناسب في اطار الدفاع عن النفس يعمل على تكييف درجات الحدة في استخدام القوة العسكرية.

لكن ما يلاحظ على ارض الواقع ان اغلب الممارسات الدولية تسعى للخروج عن هذا الاصل وتوسيع نطاق الاستثناءات، ليشمل مفاهيم جديدة مثل (الدفاع الشرعي الوقائي) وكذلك (محرابة الارهاب الدولي) ومن الافكار الملازمة والداعمة لهذه المفاهيم فكرة وجود سبب عادل او مشروع لمكافحة تهديد او خطر يمس امن الدول، وهذا بطبيعة الحال ذو نتائج سلبية على المجتمع الدولي بأسره، ومن امثلة ذلك ما تقوم به الولايات المتحدة الامريكية اليوم من التذرع بالدفاع عن النفس في حربها ضد ما تسمية تهديد الارهاب لتبرر كل اشكال انتهاكات القانون الدولي.

## الفرع الثاني تطبيقات مبدأ التناسب في تحديد الاوضاع التي يسمح فيها شن الحرب في سيرة الامام

### علي - عليه السلام -

ان الشريعة الاسلامية وضعت نظاما شاملاً للحياة الانسانية، ومنها احكام وقواعد استخدام القوة العسكرية<sup>(١٦)</sup>، فالدين الاسلامي لا يميز استخدام القوة العسكرية، الا في بعض الحالات، كحالة الدفاع عن النفس، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(١٧)</sup>، وحالة الدفاع عن المستضعفين غير القادرين على رد الاعتداء كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾<sup>(١٨)</sup> وكذلك حالة الدفاع عن سلطة الدولة كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوهُمْ ۖ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٩)</sup>. وعليه نلاحظ ان اللجوء الى الحرب هو عمل اضطراري يلجأ اليه المسلمون عند انعدام الوسائل الاخرى، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم﴾<sup>(٢٠)</sup> وبالرجوع الى السيرة النبوية المطهرة نجد انما لا تجيز باي حال من الاحوال اللجوء الى الحرب، لمجرد التشفي او الانتقام دون داع، أو لحب السيطرة والظهور، فوضعت لذلك ضوابط وقواعد،

١٥- ينظر القضية المتعلقة بالأنشطة العسكرية وشبه العسكرية في نيكاراغوا، الجزء العاشر، فقرة (٢) موجز الاحكام والفتاوى والامور الصادرة عن محكمة العدل الدولية (١٩٤٨-١٩٩١)، الامم المتحدة، نيويورك، ١٩٩٢، ص ٢١٨. متوفر على الموقع: [www.ici.cij.org](http://www.ici.cij.org).

16- N.Armanazi: les principes istamiques et les rapports interantion aux en temps de paix et de guerre, these, paris, libraire picart, 1929, p.41.

١٧- الآية (١٩٠) من سورة البقرة.

١٨- الآية (٧٥) من سورة النساء.

١٩- الآية (١٣) من سورة التوبة.

٢٠- الآية (٢١٦) من سورة البقرة.

وحددت حالات يكون فيها المسلمون مضطرين اضطراراً الى خوضها ففي هذا يقول الرسول الكريم محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا" وفي موضع آخر يقول "اغزوا جميعاً في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، فهذا عهدُ الله وسيرتهِ نبيهِ فيكم" (٢١). وهكذا نلاحظ ان الدين الاسلامي اجاز استخدام القوة العسكرية واعتبر الحرب التي يلجا اليها المسلمون ضمن هذا الاطار حرب مشروعة، لكن هذا الاستخدام ليس مطلقاً، بل مقيدا بعدة شروط من اهمها ان يكون دفاعا عن النفس في حالة تعرض الدولة الاسلامية لعدوان يهدد امنها وسلمها، وكذلك ان لا يتجاوز استخدام القوة العسكرية حالة الدفاع الشرعي، وان تنتهي الحرب بانتهاء اسباب اللجوء اليها، بحيث يوجد تناسب بين جسامة الخطر الذي يهدد الامة الاسلامية، وجسامة فعل الدفاع الذي تلجا اليه. ويجلي هذا في قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (٢٢) وكذلك ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٣) فهذه الآيات الكريمة تظهر وبشكل صريح ان التناسب من المبادئ الاساسية التي يجب مراعاتها عند مباشرة الحرب، لا سيما الآية الاولى، فهي خاصة بتنظيم الحرب، ومناسبة لتأصيل مبدأ التناسب، لكونها نزلت لحظر عدم التناسب في القتال المسلح، فالآية الكريمة تلزم ضحية الاعتداء بان يكون الرد متناسبا مع فعل الاعتداء (٢٤)

وتأكيد لهذا الاساس الملزم لأحكام الشريعة الاسلامية نجد العديد من التطبيقات التي جسد فيها الامام علي بن ابي طالب -عَلَيْهِ السَّلَامُ- هذا المضمون سواء على شكل وصايا كان يزود بها قادة الجيش او تلك التي طبقها بنفسه في ارض المعركة، فضلاً عن تشريع العديد من الاحكام المرتبطة بهذا الموضوع والتي عاجلت النزاعات المسلحة غير الدولية مستنداً على القرآن والسنة النبوية في اكتشافها كون الدولة الاسلامية لم تبني في زمن الرسول الكريم محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بنزاعات من هذا النوع. فكان الامام مضطرا الى اكتشاف هكذا احكام تنسجم وطبيعة النزاعات المسلحة غير الدولية. وبالرجوع الى تلك التطبيقات نجد أن الإمام علي بن ابي طالب -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كان يؤكد على أنه لا يمكن اللجوء الى القوة العسكرية من جانب واحد، إلا في حالة الدفاع عن النفس، اما حروب الانتقام والعدوان فكانت مرفوضة ولا مسوغ لها، فالحرب عند الامام -عَلَيْهِ السَّلَامُ- تدخل ضمن بعدين اساسيين يحددهما بقوله: "القتال قتالان قتال اهل الشرك لا ينفر عنهم حتى يسلموا او يؤتوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقاتل لاهل الزيغ لا يفيئوا إلى امر الله او يقتلوا" (٢٥) وهذان البعدان يتضمنان عدة عناوين ثانوية كرد العدوان والاعتداء، الحفاظ على الاسلام وقيمه ودعائمه الاساسية، والحفاظ على السلطة الشرعية العادلة. فضلاً عن كون الدفاع عن النفس ليس مطلقاً بل مقيداً بأن يكون هو الخيار الاخير الذي يمكن اللجوء اليه، حيث يؤكد على هذا في قوله -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: "اني قد ضربت الامر

٢١- ينظر: احمد أبو الوفا، أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٤ وما بعدها.

٢٢- سورة النحل الآية (١٢٦).

٢٣- سورة البقرة الآية (١٩٤).

٢٤- ينظر: محمد بن عمر فخر الدين الرازي، التفسير الكبير والمعروف (بمفاتيح الغيب)، ج ٨، ٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٥٦.

٢٥- ينظر: الحر العاملي، وسائل الشريعة، ج ١١، تحقيق مؤسسة آل البيت، مهر، قم، ١٤١٤هـ، ص ١٨٠.

ظهره وبطنه وانفه وعينه حتى لقد منعي من نوم الليل فما وجدت يسعني الا قتالهم او الكفر بما جاء به محمد<sup>(٢٦)</sup> وتأكيدها على هذه القاعدة كان-<sup>(٢٧)</sup> يدعو الخصم الى الحوار والاحتكام الى القرآن والسنة، ويسلك كل الطرق المتاحة لتجنب العمليات العسكرية<sup>(٢٧)</sup> ويتجسد هذا الامر في قوله -<sup>(٢٨)</sup> مخاطباً قادة الجيش: "ياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤوك حتى تلقاهم وتسمع منهم ولا يجرمنك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة"<sup>(٢٨)</sup>، فأرساء قواعد السلام كقيمة عظيمة كانت مبتغاه -<sup>(٢٩)</sup> حتى انه يقول: "لا عاقبة اسلم من عواقب السلم"<sup>(٢٩)</sup> وفي هذا يقول الامام -<sup>(٣٠)</sup> ايضاً: "وجدت المسالمة ما لم يكن وهن في الاسلام انجح من القتال"<sup>(٣٠)</sup> وبمفهوم المخالفة فان اي نزاع يمكن حله بدون استخدام القوة العسكرية كان استخدام القوة العسكرية عملاً غير مشروع، ويدخل ضمن دائرة العدوان فكان يقول-<sup>(٣١)</sup>: "من سل سيف العدوان قتل به"<sup>(٣١)</sup>، حتى وصل الامر ان البعض من قادة الجيش والمستشارين العسكريين، يتذمرون من موقف الإمام بتأخير اصدار امر السماح باستخدام القوة العسكرية، كما حصل في معركة صفين، فكان يقول في هذا: "الاستصلاح للأعداء بحسن المقال وجميل الافعال اهون من ملاقاتهم بمضيض القتال"<sup>(٣٢)</sup>. فضلاً عن ان فعل الدفاع يجب ان يوجه الى مصدر الخطر حصراً وليس لشخص آخر او دولة اخرى وتتجلى هذه القاعدة من وصيته -<sup>(٣٣)</sup> لقادة الجيش جاء فيها: "ولا تقاتل إلا من قاتلك..."<sup>(٣٣)</sup> كما يؤكد الإمام -<sup>(٣٤)</sup> على ان يكون فعل الاعتداء متحققاً حتى يسمح باستخدام القوة العسكرية، كما جاء في قوله -<sup>(٣٤)</sup>: "لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إيهاهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم عليهم"<sup>(٣٤)</sup> كون الامام يُعد البدء بالقتال هو عدوان وظلم، فعدم البدء بالقتال حتى يبدأ العدو هو دليل وحجة على ان العدو هو من سل سيف العدوان وما كان الرد عليهم الا من اجل الدفاع عن النفس، فشرط التناسب ينتفي بانتفاء الخطر او التهديد غير المشروع لهذا فهو متوقف على علاقة الخطر الحادث والعمل الدفاعي المشروع، اضافة الى ذلك ينبغي توافر الشروط اللازمة لممارسة الدفاع الشرعي والتي تتمثل في وقوع هجوم مسلح فعلي حال ومباشر وجسيم على الدولة وشرط وجود ضرورة عسكرية وفي ذات السياق نجد ان الإمام ذهب الى ابعاد من ذلك فكان يوصي القادة والجنود بان لا يدنوا من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب، حتى لا يكون في ذلك استفزاز لجيش العدو،

- ٢٦- ينظر: محمد جواد مالك، موسوعة التزية الجهادية وأهدافها عند الإمام علي، تقديم جورج جرداق، ج٣، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢، ص٦١.
- ٢٧- فقد امتاز الامام علي -<sup>(٢٧)</sup> بحبرة عسكرية كبيرة بحكم مشاركته في أغلب المعارك التي خاضتها الدولة الاسلامية حتى استشهاده -<sup>(٢٧)</sup>. فكان علماً بما تؤول اليه الحروب من قتل ودمار، ففي هذا يقول الإمام -<sup>(٢٧)</sup>: "وهل احد منهم اشد مراساً، واقدم فيها مقاماً مني! لقد نخصت فيها وما بلغت العشرين وها انذا قد ذرفت على الستين".
- ٢٨- ينظر: محمد باقر المحمودي، نوح السعادة في مستدرك نوح البلاغة، ج٢، مؤسسة المحمودي، بيروت، د.ت، ص١٤٦.
- ٢٩- ينظر: كاظم مدير، الحكم من كلام الإمام أمير المؤمنين علي -<sup>(٢٩)</sup>، ط١، ج٢، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٤١٧هـ، ص٢١٠.
- ٣٠- ينظر: محمد الريحشيري، ميزان الحكمة، ط١، ج٢، دار الحديث، قم، ١٤١٦هـ، ص١٦٢.
- ٣١- ينظر: كاظم مدير، مصدر سابق، ص٤٠٨.
- ٣٢- ينظر: هادي المدرسي، أخلاقيات أمير المؤمنين -<sup>(٣٢)</sup>، ط١، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩١ ص٤٠٠.
- ٣٣- ينظر: أحمد بن يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، دار صادر، بيروت، بلا سنة طبع، ص٢٠٠.
- ٣٤- ينظر: ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة ال البيت -<sup>(٣٤)</sup> لأحياء التراث، ج١١، ط٣، بيروت، ١٩٩١، ص٨١.

كما جاء في قوله -عليه السلام-: "ولا تدن من القوم دُنُوّ من يريد أن يُشبَّسَ الحرب" (٣٥)، فشرط التناسب ينتفي بانتفاء الخطر او التهديد غير المشروع، لذا فهو قائم على علاقة الخطر الحادث والعمل الدفاعي، فبعد تحقق الغرض من القتال وهو كسر شوكة العدو، وكفهم عن ظلمهم وجورهم فليس هناك مبرر لمواصلة القتال، أضافه الى ذلك فإن القوة العسكرية الدفاعية لا يجوز استخدامها إلا في حالة صد الاعتداء المسلح الذي يتجاوز درجة معينة من الشدة والضرارة، ففي هذا يقول -عليه السلام-: "ردوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه الا الشر" (٣٦)، فالمراد من (الشر) هنا هو اعلى درجات الخطر الذي يهدد كيان الدولة وامنها، وعليه فان فعل الدفاع عن النفس يجب ان يكون بدرجة الخطر الذي يهدد كيان الدولة وامنها، دون تجاوز لهذا الامر وهذا ما يستشف من قوله -عليه السلام-: (الشر لا يدفعه ألا الشر)، ومعنى هذا كله أن نظام حق اللجوء الى القوة العسكرية، يحدد تحديداً مسبقاً المصالح التي يمكن اللجوء الى القوة بشكل قانوني للحفاظ عليها، فضلاً عن تحديد معايير الحماية، كما يعني أن التناسب يستخدم فقط لتحديد السبل الملائمة لبلوغ هذا الهدف. وبناءً على هذا الاستعراض الموجز لبعض تطبيقات مبدأ التناسب في سيرة الإمام علي -عليه السلام- في تحديد الاوضاع التي يسمح فيها شن الحرب نلاحظ ان الامام -عليه السلام- جسد تعاليم الاسلام في سلوكه وعبادته وسياسته وجهاده، كذلك وازن بين ضوابط الحكمة العقلية واندفاعات العاطفة الانسانية، فضلاً عن ان كلماته نابعة عن واقع عملي قائم، وليس في اطار نظري، وبالتالي يمكن القول أن الإمام -عليه السلام- أوجد مبدأ التناسب بكل تفاصيله وجزئياته.

### المطلب الثاني: دور مبدأ التناسب في تقييم العمل الدفاعي

في منظومة القانون الانساني للحرب عند الإمام علي بن ابي طالب -عليه السلام- يبرز دور مبدأ التناسب في تقييم العمل الدفاعي بكل معانيه، حيث أوجب الإمام أن يكون العمل العسكري الدفاعي متناسباً من حيث ضراوة العمل العسكري وشدته مع خطورة العدوان الذي تتعرض له الدولة، ويتجلى هذا الامر في العديد من التطبيقات التي شهدتها سيرة الإمام علي -عليه السلام-، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل ارتقى دور مبدأ التناسب في تقييم العمل الدفاعي في ظل القانون الدولي، لما شهدته سيرة الإمام علي -عليه السلام- في هذا المجال، للإجابة عن هذا السؤال يتوجب علينا أولاً بيان دور مبدأ التناسب في تقييم العمل الدفاعي في اطار القانون الدولي وهذا سيكون مدار الفرع الاول، ثم نتطرق بعد ذلك لبيان دور مبدأ التناسب في تقييم العمل الدفاعي في سيرة الإمام علي -عليه السلام- في الفرع الثاني.

### الفرع الاول: دور مبدأ التناسب في تقييم العمل الدفاعي في اطار القانون الدولي

يعمل مبدأ التناسب في تقييم العمل الدفاعي، بالاعتماد على معيارين هما المعيار الكمي والمعيار النوعي، فالمعيار الكمي ويستخدم عندما يراد أن يتوافق فعل الدفاع مع الخصائص الكمية للهجوم، والمتضمن حجم

٣٥- ينظر: علي يوسف نور الدين، الحرب والسلم في فكر الإمام علي -عليه السلام- مجلة آفاق الحضارة، الاسلامية، العدد(العاشر)، السنة(الخامسة)، ايلول، ٢٠٠٢، ص١٠٠.

٣٦- ينظر: محمد بن الحسين الموسوي (الشريف الرضي)، نخب البلاغة، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح، تعليق فارس تبريزيان، مؤسسة دار الهجرة، ايران، ١٣٨٠هـ، خطبة ٣٠٥، ص٦٦٩.

الفعل ونوعية الاسلحة المستخدمة وحجم الضرر والدمار الحاصل<sup>(٣٧)</sup>، فهذا المعيار يركز على التطابق والتماثل الخارجي بين الهجوم العسكري والرد عليه، اما المعيار النوعي للتناسب فهو يبتعد عن التطابق والتماثل الخارجي بين الفعل وردة الفعل، فهو يركز بدلاً من ذلك على مدى ملاءمة التصرف الدفاعي مقارنة بالغايات المطلوب تحقيقها، وهي صد الهجوم، وبالتالي يجوز لصاحب حق الدفاع في ظل هذا المعيار الخروج عن القاعدة التي تقضي بضرورة الاتيان بفعل يتناسب حرفياً مع مستوى الهجوم العدواني، وهو أمر له أثر كبير على ضبط حدود الفعل المتناسب<sup>(٣٨)</sup> ولنا في هذا السياق ان تصور ان دولة اخرى غير المعتدى عليها، وأحييت بنفس الظروف، فإذا تبين أن الدولة لم تستخدم غير هذا المقدار أو قدرأ اقل منه كان التناسب متحققاً، وذلك لأن اختلاف وسيلة الدفاع عن وسيلة الاعتداء لا يعني عدم توافر التناسب<sup>(٣٩)</sup>، وانما يهدف الى تحديد هل الوسائل المستخدمة متناسبة مع للهدف المنشود من الرد؟ وعليه فان فعل الرد المتناسب هو ذلك الفعل الضروري لصد فعل العدوان، والذي تستتبعه آثار جانبية مقبولة على المصالح والقيم التي ستأثر بفعل الرد<sup>(٤٠)</sup>. واذا كان التناسب الكمي مقبولاً في شكله العام للشعور بالتماثل بين العدوان وصد العدوان، لذا فهو اقل تقيماً من الناحية الذاتية، في حين ان التناسب النوعي أكثر منطقية في ظل النصر الهيكلي لحق اللجوء الى الحرب، والرامي الى عدم منح الدولة محط الهجوم حق توجيه ضربات عقابية، وانما لها حق التصدي فقط للهجوم بكل الوسائل والاساليب الملائمة لظروف الحادثة بعينها<sup>(٤١)</sup>. بالرجوع الى ميثاق الامم المتحدة نلاحظ أنها لم تتطرق لتحديد نوع وحجم القوة العسكرية المسموح بها في حالة الدفاع الشرعي، أما عن القضاء الدولي نجد أن محكمة العدل الدولية في قضية الانشطة العسكرية وشبه العسكرية في نيكاراغوا وضدها عام (١٩٨٦) قامت بتقييم مدى تناسب الاعمال العسكرية التي قامت بها الولايات المتحدة الامريكية ضد نيكاراغوا ووجدت انها غير متناسبة كون الاجراءات التي اتخذتها من الهجوم المسلح براً وجواً وبحراً واقتحام المياه الاقليمية وانتهاك المجال الجوي، لا يجعلها داخله في شرط التناسب وعليه فان هذه الاعمال لا تدخل ضمن مفهوم الدفاع عن النفس، وأكدت المحكمة على ضرورة توافر شرط التناسب<sup>(٤٢)</sup> كما نجد ان النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية اشار الى مبدأ التناسب من خلال اشتراط التماثل بين الدفاع من حيث قوته ومداه ودرجة الخطر الذي يهدد المجني عليه أو الضرر الذي يلحق بالأعيان التي لا غنى عنها لإنجاز مهمة عسكرية وبالتالي فان تقدير تناسب نوع وحجم القوة العسكرية المستخدمة في الرد على العدوان، هو من عمل المحكمة<sup>(٤٣)</sup>، فضلاً عن أن العرف الدولي لا يسمح باستعمال القوة العسكرية في حالة الرد على العدوان لا بالقدر اللازم لصد هذا العدوان من حيث الكم

٣٧- ينظر: انزو كانيترارو، مصدر سابق، ص ٧٨٣.

٣٨- ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٨٣-٧٨٤.

٣٩- ينظر: محمد محمود خلف، مصدر سابق، ص ٤٤٩.

40- Dapo Akande, Nuclear weapons, op.cit,p141.

41- Judith Gardam, " Necessity, Proportionality and the use of force by states" Cambridge University press Cambridge, 2004, p. 278.

٤٢- ينظر: عامر سمير الدليمي، الضرورة العسكرية في النزاعات المسلحة الدولية والداخلية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان،

٢٠١٥، ص ١٥٤.

٤٣- ينظر: المادة (٣١/١ ج) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

والنوع، فالدولة المعتدى عليها تخضع لواجبات تقابل ما تخضع له الدولة المعتدية من التزامات<sup>(٤٤)</sup>. وعليه فالنتيجة العملية النهائية لتطبيق مبدأ التناسب هنا للتأثير على مستوى القوة المستخدمة ومن ثم درجة المعاناة الواقعة، فتطبيق التناسب بعده قيماً يرد على استخدام القوة، سيؤدي الى زيادة الحماية المكفولة لضحايا النزاع المسلح، ومع ذلك يجب التمييز بين دور مبدأ التناسب هنا عن دوره في إطار قانون الحرب حيث يكون له هدف إنساني بحت.

بناء على ما تقدم نلاحظ ان التناسب يكون عندما يتم استخدام القوة العسكرية في فعل الدفاع متناسباً مع العدوان، أي يتحقق تناسب بين جسامته والخطر وجسامته فعل الدفاع، بمعنى اخر أن للدولة المعتدى عليها صلاحية استخدام حقها في الدفاع عن النفس بشرط ان تراعي التناسب في ذلك. وهذا ما اكدت محكمة العدل الدولية ان حق الدفاع عن النفس في اطار حق اللجوء الى الحرب مقيد بمبدأ التناسب<sup>(٤٥)</sup>، فاستخدام الدولة المعتدى عليها اسلحة ذرية رداً على استعمال الاسلحة التقليدية من جانب الدولة المعتدية يُعد مبدأ التناسب هنا منتفياً ويرجع ذلك الى كون استخدام الاسلحة الذرية ينطوي على خطورة فادحة لقدرتها التدميرية الشاملة مقارنةً بالأسلحة التقليدية<sup>(٤٦)</sup>. خلاصة القول ان مبدأ التناسب في اطار حق اللجوء الى الحرب، هو مقياس عملي لدرجات الحدّة، وليس معياراً قياسيماً عملياً للتناسب، ويتفق هذا مع فلسفة التحكم الاجتماعي في استخدام القوة من جانب الدولة المعتدى عليها، وذلك لان استخدام القوة يمثل اداة خطرة فينبغي ان يكون اللجوء اليها هو اخر الحلول.

#### الفرع الثاني: مبدأ التناسب وسيلة لتقييم العمل الدفاعي في فتح الامام علي - عليه السلام -

إنّ الحق في الدفاع الشرعي ليس بالحق المطلق بل مقيد بأن يكون متناسباً من حيث ضراوة العمل العسكري وحجمه مع جسامته والخطر الذي تعرض له مستخدم الحق ومن هذا المنطلق نجد العديد من الوصايا والامور التي جسد فيها الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام - هذا الدور لمبدأ التناسب منها قوله - عليه السلام -: "اللهم ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسدنا للحق"<sup>(٤٧)</sup> فمن ضمن مضامين هذا الدعاء اراد الإمام - عليه السلام - تكريس مبدأ التناسب في نفوس المقاتلين من خلال دعوتهم الى وجوب انصاف جيش الخصم، وعدم استخدام القوة العسكرية بشكل يفوق الرد المناسب لصد عدوانهم والذي وصفه الامام بضرورة تجنب البغي على العدو والتعامل معهم بالقدر الذي يحقق الغرض من مقاتلتهم والمحافظة على مستوى معين من التوافق بين سلوكهم الدفاعي من جانب وبين الهجوم المسلح الذي تعرضوا له وأدى إلى استنفار ذلك السلوك من جانب اخر، وعلى ذلك فإن الرد المتناسب هو الرد الضروري والملائم لصد العدوان، والذي تستتبعه آثار جانبية مقبولة على المصالح والقيم التي ستأثر بهذا الرد. وبالتالي عدم السماح بتوجيه ضربات عقابية او انتقامية أذ يقول - عليه السلام -: " أقبح افعال المقتدر الانتقام"<sup>(٤٨)</sup> ويحذر من نتائج

44- Dapo Akande, Nuclear weapons, op.cit,p.72.

<sup>٤٥</sup> - محكمة العدل الدولية، القضية المتعلقة بالأنشطة العسكرية وشبه العسكرية في نيكاراغوا وضدها (نيكاراغوا ضد الولايات المتحدة) حكم، ١٩٨٦، تقارير محكمة العدل الدولية، الفقرة (١٩٤)، قضية الاسلحة النووية.

<sup>٤٦</sup> - ينظر: محمد محمود خلف، مصدر سابق، ص ٤٥.

<sup>٤٧</sup> - ينظر محمد الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ، ص ١٠.

<sup>٤٨</sup> - ينظر: كاظم مدير، مصدر سابق، ص ١٦٦.

تطبيقات مبدأ التناسب في حروب الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام -

هذا النمط من السلوك اذ يقول -عليه السلام-: "لا سؤدد مع الانتقام"<sup>(٤٩)</sup> وبدلاً من ذلك يقدم الإمام -عليه السلام- التسامح والعفو في التعامل مع الخصوم فكان يوصي -عليه السلام-: "خذ عدوك بالفضل فانه احلى الظفرين"<sup>(٥٠)</sup> وفي موطن اخر كان يوصي -عليه السلام- "إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه"<sup>(٥١)</sup>، وايضاً وصيته التي جاء فيها: "ابذل لصديقك نفسك ومالك... ولعدوك عدلك وانصافك" وعليه فان التعامل مع العدو من الناحية العسكرية الذي يؤكد عليه الإمام -عليه السلام- يجب ان يتسم بالعدل والانصاف وهو ما يستوعب مفهوم التناسب في تقييم الفعل الدفاعي، كما رفض الامام الاساليب العسكرية غير المناسبة مع الهدف المنشود من الرد العسكري الدفاعي، أي بمعنى أن تتناسب وسيلة الدفاع مع وسيلة الاعتداء، كاستخدام الاسلحة الفتاكة ذات الاثر العشوائي ففي هذا يقول: -عليه السلام-: "نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ان يلقي السم في بلاد المشركين" وكذلك أسلوب القتل الجماعي لجيش الخصم، وهذا ما اثبتته السيرة العملية للإمام -عليه السلام- ففي بداية معركة صفين كان معاوية قد منع الماء عن جيش الإمام -عليه السلام-، وحين استطاع الإمام -عليه السلام- أن يكشف جيش معاوية عن مصدر الماء بمحجم شديد، قال اصحاب الإمام نعاملهم بالمثل ونمنع عنهم الماء، لكن الإمام رفض ذلك وقال -عليه السلام-: "لا يحل منع الماء"<sup>(٥٢)</sup>، والجدير بالذكر أن الإمام -عليه السلام- كان يرى بأن الهجمات المحددة والمنفصلة والتي لا تمثل أي منها على حده خطراً جسيماً على أمن وسلامة الدولة الاسلامية مبرراً لاستخدام القوة العسكرية، على أنها من المنظور التراكمي يمكن أن يرتب عليها رد واسع النطاق، تنطلق من مفهوم أن التناسب اصبحت أداة من أجل الحفاظ على الحد الأدنى من القوة الضرورية لرد أي هجوم مسلح وتفادي التصعيد.

وبناءً على ما تقدم نرى بالرغم ان تلك التطبيقات التي شهدتها سيرة الامام -عليه السلام- لمبدأ التناسب في اطار حق اللجوء الى الحرب تستند في مجملها الى الجانب الكمي للرد، فأنها لا ترمز الى الحاجة لوجود علاقة توافق كمي دقيق بين فعل الهجوم وفعل الدفاع، بل تؤكد الى الحاجة الى معقولية ارتباط العمل العسكري الدفاعي بالهدف منه، والى ضرورة التوصل إلى هذا الهدف بدون التسبب في عواقب لا تتناسب مع ما يمكن اعتباره عادة الكلفة الاجتماعية للرد الدفاعي، إذ يجب أن يتكافأ استخدام القوة العسكرية مع مدى الحاجة الماسة لصد الهجوم الحادث وليس مع الحاجة للتوصل الى مستوى الامن اللازم بالنسبة للدولة التي تعرضت للهجوم.

## المبحث الثاني: مبدأ التناسب في ظل قانون الحرب

سعى الإمام علي بن ابي طالب -عليه السلام- حثيثاً نحو الحد من شهور الحرب واثارها السلبية رافضاً استخدام مبدأ القسوة والانتقام في الحروب، فعمل على وضع العديد من المبادئ والاحكام التي تقيد استخدام القوة العسكرية والتي امتازت بالفاعلية والكمال، ومنها ما يعرف اليوم بمبدأ التناسب في اطار قانون الحرب، وعليه سنحاول في هذا المبحث دراسة دور ومضمون مبدأ التناسب في كل من القانون الدولي الانساني،

<sup>٤٩</sup>- ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٨.

<sup>٥٠</sup>- ينظر: محمد بن الحسين الموسوي (الشريف الرضي)، مصدر سابق، ص ٦٠٣.

<sup>٥١</sup>- ينظر: أبو محمد بن أبي زيد القيرواني، كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣،

ص ٣٦٧.

<sup>٥٢</sup>- ينظر: احمد بن يعقوب يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٣، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٥٦٩.

والقانون الإنساني للحرب عند الامام علي بن ابي طالب -عليه السلام-، وذلك من خلال تقسيم هذا المبحث على مطلبين الاول لمبدأ التناسب في ظل القانون الدولي الانساني والثاني لمبدأ التناسب في ظل القانون الانساني للحرب عند الإمام علي -عليه السلام-.

### المطلب الاول: مبدأ التناسب في ظل قانون الدولي الانساني

سنتناول في هذا المطلب تعريف مبدأ التناسب ثم نتطرق بعد ذلك لدور مبدأ التناسب في تقييد استخدام القوة العسكرية في ظل القانون الدولي الانساني وهذا من خلال تقسيم هذا المطلب على فرعين الاول لتعريف مبدأ التناسب والثاني لدور مبدأ التناسب في تقييد استخدام القوة العسكرية في ظل القانون الدولي الانساني.

#### الفرع الاول: تعريف مبدأ التناسب

مبدأ التناسب من المبادئ الاساسية لأغلب النظم القانونية الداخلية والدولية منها، وقدر تعلق الامر بموضوع بحثنا، لم نجد في اتفاقيات القانون الدولي الانساني تعريفاً مباشراً (جامعاً مانعاً) لهذا المبدأ، وبالرجوع الى الفقه الدولي نجد العديد من المحاولات الفقيه لتعريف مبدأ التناسب، فقد عرف البعض مبدأ التناسب بانه: "مبدأ يهدف إلى الحد من الضرر الناجم عن العمليات العسكرية بحيث يقضي بان تكون آثار وسائل وأساليب الحرب المستخدمة متناسبة مع الميزة العسكرية المنشودة"<sup>(٥٣)</sup> نلاحظ حسب ما ورد في هذا التعريف ان مبدأ التناسب هو وسيلة تسعى للحد من الاستعمال المفرط للقوة العسكرية، والتي ينتج عنها خسار غير مبررة، لذا يجب العمل على تفادي هذا الاستعمال المفرط، وحصره في نطاق ضيق جدا سواء من حيث الوسائل او الاساليب المستعملة في القتال، أي ان يكون بالقدر الكافي لتحقيق ميزة عسكرية ترهق العدو، وهذا يكون من خلال اتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة عند مباشرة الاعمال العسكرية، وكذلك جعل استخدام وسائل واساليب الحرب متناسبة مع الهدف المنشود وهو اضعاف قوة العدو. لتفادي قدر المكان ما قد يصيب المدنيين والاعيان المدنية من اضرار ناجمة عن استخدام القوة العسكرية، ويعرف البعض الاخر مبدأ التناسب على انه: "كيفية التعاطي مع الهدف المراد مهاجمته بعد تحديد شرعية هذا الهجوم بفضل مبدأ التمييز، ويحدد مبدأ التناسب الوسيلة ومستوى التدخل لتحقيق التوازن ما بين الضرورة العسكرية والانسانية، وأن أي خلل في تطبيق هذا المبدأ إنما يعرض مرتكبه لواقع انتهاك القانون تحت عنوان (الاستخدام المفرط للقوة)"<sup>(٥٤)</sup> وما يلاحظ على هذا التعريف انه سعى الى جعل مبدأ التناسب مقياساً كمياً ونوعياً لاستخدام القوة العسكرية، بحيث يجب ان يكون هناك تحديد مسبق لنوع الهدف المراد مهاجمته، هل هو هدف عسكري ام مدني، وبطبيعة الحال يجب ان يكون الهدف عسكرياً حتى يكون مشروعاً، ثم ما هي الوسائل والاساليب الحربية المناسبة لمهاجمة هذا الهدف؟ مع الاخذ بنظر الاعتبار الأضرار الجانبية التي قد تنتج من جراء هذا الهجوم، فهنا يعمل مبدأ التناسب كمقياس لتقرير ما اذا كانت الوسائل المستخدمة

<sup>٥٣</sup> - ينظر: بترو فيري، قاموس القانون الدولي للنزاعات المسلحة، ترجمة منار وفاء، للجنة الدولية للصليب الاحمر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٨٨ وما بعدها.

<sup>٥٤</sup> - ينظر: أسامة دمج، الاسلحة المحرمة في القانون الدولي الانساني، المؤتمرات العلمية لجامعة بيروت العربية، المؤتمر العلمي السنوي لكلية الحقوق حول القانون الدولي الانساني (افاق وتحديات)، ١، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٢١٥.



مناسبة للهدف المنشود وما تستتبعه من آثار جانبية مقبولة على المصالح والقيم التي ستتأثر بالهجوم، وفي حالة عدم التناسب سيكون مرتكب الهجوم متتهكاً لقواعد القانون الدولي تحت عنوان (الاستخدام المفرط للقوة العسكرية). كما نلاحظ ان التعريف اشار الى ان مبدأ التناسب يقوم على اساسين هما الضرورة العسكرية والانسانية، فالأخيرة تهدف لتوفير حماية لغير المقاتلين من اثار الحرب، والزمام الاطراف بتوجيه هجماتهم العسكرية ضد الاهداف العسكرية فقط<sup>(٥٥)</sup>، اما الضرورة العسكرية فهي ان استعمال وسائل واساليب العنف والقسوة، يجب ان تكون بالقدر اللازم لتحقيق الغرض من النزاع، أي إرهاب العدو وإضعاف مقاومته وحمله على التسليم في أقرب وقت ممكن.<sup>(٥٦)</sup> ويذهب البعض الى تسمية مبدأ التناسب بمبدأ النسبية، ومراد به حصول تناسب بين الميزة العسكرية المنشودة من استخدام القوة العسكرية، وبين الاضرار التي تصيب الخصم<sup>(٥٧)</sup>. وبناء على ما تقدم يمكن تعريف مبدأ التناسب بانه: (احد المبادئ الاساسية للقانون الدولي الانساني، والمتضمن ضرورة مراعاة التناسب بين الميزة العسكرية التي يمكن تحقيقها من استخدام القوة اثناء سير العمليات العسكرية والضرر الذي قد يلحق بالخصم من جراء استخدام هذه القوة).

### الفرع الثاني: أحكام التناسب في اطار القانون الدولي الإنساني

مبدأ التناسب في ظل القانون الدولي الانساني يقضي بعدم الافراط في استعمال القوة العسكرية ويضع الزاماً على اطراف النزاع ببذل عناية متواصلة في ادارة العمليات العسكرية من اجل ابعاد المدنيين والاعيان المدنية عن الاضرار التي قد تلحق بهم، والكف عن الهجمات العشوائية التي تسبب خسائر في أرواح المدنيين أو إصابات بينهم، أو أضراراً بالأعيان المدنية أو مجموعة من هذه الخسائر أو الأضرار ويكون مفرطاً في تجاوز ما ينتظر أن يسفر عنه من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة<sup>(٥٨)</sup>، والميزة العسكرية هنا لها صور متعددة ككسب ارض او تدمير او اضعاف للقوات العسكرية العدو، كما يجب ان تكون هذه الميزة ملموسة والمباشرة أي يجب ان تكون كبيرة ومباشرة نسبياً، وبالتالي فأى ميزة يصعب إدراكها او لا تظهر على المدى القريب تعد من الهجمات العشوائية المحظورة<sup>(٥٩)</sup>، والتقييد هنا لا يشمل الهجوم بل يشمل كذلك حرية الاطراف المتنازعة في استخدام بعض الاسلحة خاصة تلك التي تسمى الاسلحة العمياء او غير الموجهة والتي تتميز بعدم امكانية توجيهها نحو هدف معين كالألغام الارضية<sup>(٦٠)</sup>. اما في حالة مهاجمة الهدف العسكري البحت فلا نبحث عن التناسب لانتفاء الأضرار المدنية، ولكن قد يتحرك التناسب ويعمل على تقيد

<sup>٥٥</sup> - ينظر: د. احمد ابو الوفا، الفئات المشمولة بحماية القانون الدولي الانساني، القانون الدولي الانساني "دليل للتطبيق على الصعيد الوطني"، مؤلف جماعي، ط ١، دار المستقبل العربي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٤٦.

<sup>٥٦</sup> - ينظر: محمد المجذوب، القانون الدولي العام، ط ٦، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٨٤٦.

<sup>٥٧</sup> - ينظر: محمد فهاد الشالدة، القانون الدولي الانساني، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠١١، ص ٧٣.

<sup>٥٨</sup> - يذهب اغلب الفقه الدولي الى ان مبدأ التناسب من المبادئ العرفية قبل ان يتم تدوينه في البروتوكول الاول، وفي ذات الاتجاه ذهب القضاء الدولي ينظر: ماهر جميل أبو خوات، حماية الصحفيين ووسائل الاعلام أثناء النزاعات المسلحة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٦٨.

<sup>٥٩</sup> - ينظر: المادة (٥١/ ٥/ ب) من الملحق البروتوكول الاول الاضائي الى اتفاقيات جنيف المعقودة في آب ١٩٤٩ والصادر في عام ١٩٧٧.

<sup>٦٠</sup> - ينظر: الرأي المعارض للقاضية (هيغنز)، الراي الافتائي لمحكمة العدل الدولية بشأن مشروعية التهديد بالأسلحة النووية او استخدامها، النسخة العربية، ص ٣٦٩.

استخدام وسائل واساليب الحرب وجعلها اقل ايلاماً فمهاجمة مجموعة من العسكريين لم يستسلموا يمكن ان يتم الهجوم عليهم وتعطيل قوتهم العسكرية باتباع اقل الوسائل ايلاماً طالما تتحقق ذات النتائج<sup>(٦١)</sup>، فالإنسانية تتطلب الاسر بدلاً من الجرح، والجرح بدلاً من القتل، وان تكون الجراح أخف ما يمكن ان تسمح به الظروف حتى يمكن للجريح أن يشفى بأقل ما يمكن من الألم، وان يكون الاسر محتملاً بقدر المستطاع، وعلى المقاتلين ان يفهموا هذا المنطق لأنه لا يتطلب منهم أن يتخلوا عن واجبه كمقاتلين ووطنين فهم يستطيعون تحقيق النتائج ذاتها بإيقاع قدر أقل من المعاناة، وحين يجيد العدو بجرحه أو اسره فإنه لن يستطيع حينئذ أن يلعب دوراً في تقدم العمليات ولا في نتيجهتها النهائية<sup>(٦٢)</sup>، فالأمر بعدم إبقاء احد على قيد الحياة أو التهديد بذلك أو ادارة الاعمال العدائية على هذا الاساس هو امر محظور<sup>(٦٣)</sup>، وعليه ليست كل الاساليب مشروعة حتى في محاولة إزالة خطر العسكريين بل هي مقيدة بمبدأ التناسب.

كما لا يمكن الحديث عن مبدأ التناسب في حالة مهاجمة الاعيان المدنية<sup>(٦٤)</sup> بشكل مباشر، كون مهاجمة الاعيان المدنية هو اصلاً محظور ومجرم بموجب قواعد القانون الدولي الانساني<sup>(٦٥)</sup> وبالتالي انتفاء احد عنصري التناسب وهو تحقق ميزة عسكرية أكيدة فتدمير الاعيان المدنية لا يحقق أي ميزة عسكرية، ولكن تبرز اهمية مبدأ التناسب في حالة مهاجمة هدف عسكري وفقاً لمفهوم الهدف العسكري في القانون الدولي الانساني<sup>(٦٦)</sup> وينتج عن هذا الهجوم اضرار عرضية في الاعيان المدنية فهنا يعمل مبدأ التناسب على تقييم وقياس مدى مشروعية هذا الهجوم فاذا كانت الاضرار الجانبية التي لحقت بالأعيان المدنية تفوق ما تحقق من ميزة عسكرية كان هذا الهجوم هجوماً عشوائياً محظوراً، وهناك بعض الاعيان المدنية تحظى بأهمية كبيرة كونها تعد من الممتلكات الثقافية فجاء القانون الدولي الانساني ليعطي لها حماية خاصة مقارنة بالأعيان المدنية الاخرى، واشترط الضرورة العسكرية القهرية لجواز استهدافها<sup>(٦٧)</sup> وهذا يعكس حماية اكبر مما لو كان الشرط مقتصرأ على وجود الضرورة العسكرية المجردة، ثم جاء مبدأ التناسب ليكون هو الضمانة التي توفر حماية اكبر للممتلكات الثقافية من خلال حصر الاضرار بها في أضيق نطاق ممكن أي اقل تدمير يحقق الميزة العسكرية المطلوبة دون أي إفراط<sup>(٦٨)</sup>.

اما بالنسبة الى حماية البيئة فقد حظر البروتوكول الاضائي الاول الملحق باتفاقيات جنيف الاربع لعام ١٩٧٧ حيث نص على "حظر استخدام وسائل وأساليب للقتال، يقصد به ويتوقع منها أن تلحق بالبيئة الطبيعية أضراراً بالغة وواسعة الانتشار وطويلة الامد" وفي هذا تذهب اللجنة الدولية للصليب الاحمر الى

<sup>٦١</sup> - نصت المادة (٢٣/ز) من اللائحة المتعلقة بقوانين واعراف الحرب البرية لعام ١٩٠٧ على: "استخدام الاسلحة والقذائف التي من شأنها أحداث اصابات وآلام لا مبرر لها".

<sup>٦٢</sup> - ينظر: المادة (٤٠) من البروتوكول الاضائي الاول لعام (١٩٧٧).

<sup>٦٣</sup> - ينظر: المادة (٤٠) من البروتوكول الاضائي الاول لعام (١٩٧٧).

<sup>٦٤</sup> - ينظر: المادة (١/٥٢) من البروتوكول الاضائي الاول لعام (١٩٧٧) والتي حددت المقصود بالأعيان المدنية.

<sup>٦٥</sup> - ينظر: المادة (٤٨) والمادة (١/٥٢) من البروتوكول الاضائي الاول لعام (١٩٧٧)، والمادة (٧/٣) من البروتوكول الثاني بشأن حظر أو تقييد استعمال الالغام والاشراك والنبائط الاخرى المعدل (١٩٩٦)، والمادة (١/٢) من البروتوكول الثالث بشأن حظر أو تقييد استعمال الاسلحة المحرقة (١٩٨٠).

<sup>٦٦</sup> - ينظر: المادة (٢/٥٢) من البروتوكول الاضائي الاول لعام (١٩٧٧) والتي حددت المقصود بالهدف العسكري.

<sup>٦٧</sup> - ينظر: الفقرة (١) من المادة (٤) من اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية اثناء النزاعات المسلحة لعام (١٩٥٤)

<sup>٦٨</sup> - ينظر: الفقرة (ب) من المادة (الثلاثة عشر) من البروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي الخاص بحماية الممتلكات الثقافية لعام (١٩٩٩).

اعتبار مبدأ التناسب من المبادئ العرفية التي تسعى لحماية البيئة ودعت الى حظر كل هجوم عسكري قد يتوقع منه أن يتسبب بأضرار عارضة للبيئة ويكون مفرطاً في تجاوز ما ينتظر منه من ميزة عسكرية ملموسة<sup>(٦٩)</sup> وفي ذات الاتجاه ذهب النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية لعام (١٩٩٨) اذ جاء فيه: "تعمد شن هجوم مع العلم بان هذا الهجوم سيسفر عنه... الحاق ضرر واسع النطاق وطويل الامد وشديد للبيئة الطبيعية يكون إفراطه واضحاً بالقياس الى مجمل المكاسب العسكرية المتوقعة الملموسة المباشرة"<sup>(٧٠)</sup>.

كما يجب اخذ الاحتياطات اللازمة اثناء القيام بالهجوم والاعتماد على الوسائل او الاساليب التي تجنب احداث خسائر في ارواح المدنيين او الاعيان المدنية بصفة عرضية وحصر ذلك في أضيق نطاق ممكن<sup>(٧١)</sup>، وفي حالة وجود عدة خيارات تحقق الميزة العسكرية من حيث الوسائل والاساليب وجب اختيار تلك التي ينتج عنها اقل خسائر في ارواح المدنيين والاعيان المدنية، اما تلك التي تسبب اضراراً مفرطة فيجب الاستغناء عنها كونها لا تحقق التناسب الذي يحققه غيرها من الوسائل، ويلاحظ هنا ان معادلة التناسب لم تعد مقتصرة على ضرورة التوازن بين الاضرار المدنية والميزة العسكرية الملموسة والمباشرة، وانما ادخل عليها نوع الاسلوب والوسيلة التي تم بها معالجة الهدف العسكري وقياسها بغيرها من الاساليب والوسائل المتاحة لتحقيق الميزة وترتب الاضرار المدنية عنها، وفي حالة وجود عدة اهداف عسكرية تحقق ذات الميزة العسكرية، هنا يجب على الطرف المهاجم ان يختار الهدف الذي ينتج عن مهاجمته اضراراً مدنية اقل اذا ما تم مقارنته بالأهداف الأخرى، وبالتالي نلاحظ ان معادلة التناسب ادخل عليها صحة اختيار الهدف الاقل ضرراً، ولم يقتصر الامر على قياس التناسب بين الميزة العسكرية والاضرار المدنية، كما تجدر الاشارة في هذا السياق الى ان الالتزام بمبدأ التناسب لا يتوقف على مدى التزام الطرف الاخر بقواعد القانون فهناك مثلاً حالة استخدام احد الاطراف المتنازعة المدنيين او الاعيان المدنية كدروع لحماية مواقع عسكرية<sup>(٧٢)</sup>، او وضع القوات العسكرية بين المناطق السكنية المدنية أو بالقرب منها<sup>(٧٣)</sup>، فهذا الامر لا يبرر للطرف الاخر الخروج عن مبدأ التناسب بحجة عدم التزام العدو بقواعد القانون الدولي الانساني.

### المطلب الثاني: مبدأ التناسب في ظل القانون الانساني للحرب عند الامام علي - عليه السلام -

سنحاول في هذا المطلب التطرق اولاً لبيان الاساس الشرعي لمبدأ التناسب والذي سيلتزم فيه الامام علي بن ابي طالب - عليه السلام - في اعمال مبدأ التناسب وهذا سيكون مدار الفرع الاول، أما الفرع الثاني سوف نتطرق الى أحكام مبدأ التناسب عند الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام -.

٦٩- ينظر: جون ماري هنكس، القانون الدولي الانساني العرفي، اللجنة الدولية للصليب الاحمر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٢٧.

٧٠- ينظر: المادة (٤/ب/٨) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية لعام (١٩٩٨).

٧١- ينظر: المادة (٥٧/ثانياً) من البروتوكول الاضائي الاول لعام (١٩٧٧).

٧٢- ينظر: المادة (٢٣) من اتفاقية جنيف الثالثة والمادة (٢٨) من اتفاقية جنيف الرابعة والمادة (٧/٥١) من البروتوكول الاضائي الاول لعام (١٩٧٧) والمادة (٢٣/ب/٨) من النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

٧٣- ينظر: المادة (٥٨/ب) من البروتوكول الاضائي الاول لعام (١٩٧٧).

## الفرع الاول: مبدأ التناسب في الشريعة الاسلامية

بالرغم من ان مصطلح مبدأ التناسب حديث نسبياً الا ان هناك العديد من النصوص والتطبيقات التي شهدتها الدولة الاسلامية تؤكد وبدون ادنى شك على ضرورة أعمال مبدأ التناسب وقت الحرب. فبالرغم من حرص الاسلام على ضرورة اعداد قوة عسكرية كبيرة و متمكنة، للرد على اي هجوم تتعرض له الدولة الاسلامية<sup>(٧٤)</sup>، لم تغفل عن تقييد استخدام هذه القوة وجعلها متناسبة مع الغرض من استخدامها وهو تحقيق ميزة عسكرية، تضعف قوة العدو وتكسر شوكته، وتراعي حماية غير المقاتلين واعيانهم، وجعلهم في منأى عن الالم غير المبررة. ويتجلى هذا المفهوم في العديد من النصوص القرآنية الكريمة، وفي سيرة الرسول الكريم محمد - ﷺ -، فمن الآيات الكريمة التي اشارت ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوهُم بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾<sup>(٧٥)</sup> وكذلك ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَوْهُوا اللَّهَ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٧٦)</sup> فهذه الآيات الكريمة تظهر وبشكل صريح ان التناسب من المبادئ الاساسية التي يجب مراعاتها عند مباشرة الحرب، لا سيما الآية الاولى، فهي خاصة بتنظيم الحرب، ومناسبة لتأصيل مبدأ التناسب، لكونها نزلت لحظر عدم التناسب في القتال المسلح، فالآية الكريمة تلزم ضحية الاعتداء بان يكون الرد متناسباً مع فعل الاعتداء<sup>(٧٧)</sup>. كما أكد الرسول الكريم محمد - ﷺ - على ضرورة التناسب بين الضرورات العسكرية والاعتبارات الانسانية ويتجلى هذا الاساس المزوج الذي يحكم الحرب في قوله - ﷺ - "أنا نبي الرحمة، أنا نبي الملحمة" وهنا نلاحظ ان الرسول الكريم - ﷺ - قد قرن الملحمة بالرحمة، وهو دليل على اعتماد مبدأ التناسب في الحرب. ففي قوله - ﷺ - "قدم الرحمة على الملحمة حتى يكرس في نفوس مقاتلي الجيش الاسلامي مبادئ الانسانية والرحمة، فالحديث الشريف كان دقيقاً في اختيار اللفظ، فاختيار الرحمة قبل الملحمة هو اشارة وتأكيد على ضرورة مراعاة الاعتبارات الانسانية من التراحم والتعاطف والمعاملة الانسانية قبل مراعاة الملحمة وان كانت تعني القتال الشديد والمعركة العظيمة<sup>(٧٨)</sup>، الا انها لا تعني الغلبة والسلطان وانما هي ملحمة الدفاع ودرأ الفتن وتحقيق الامان، وتلك هي غاية المقاتل في الجيش الاسلامي فهي ضابط لسلوك المقاتل المسلم. وفي هذه المعاني يرتقي مبدأ التناسب بين الضرورات العسكرية والاعتبارات الانسانية ارقى مراتب السمو والانسانية.

## الفرع الثاني: احكام مبدأ التناسب عند الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام -

في منظومة القانون الانساني للحرب عند الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام - يبرز مبدأ التناسب كأحد المبادئ الاساسية لهذا القانون، ويتجلى هذا في العديد من التطبيقات والتي تأخذ شكل وصايا ملزمة للقوات المسلحة، او تلك التي طبقها بنفسه في ميدان المعركة، ومن تلك الوصايا، عهده لمالك الاشر قائده الجيش

<sup>٧٤</sup> - جاء في قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ الانفال الآية (٦٠).

<sup>٧٥</sup> - سورة النحل الآية (١٢٦).

<sup>٧٦</sup> - سورة البقرة الآية (١٩٤).

<sup>٧٧</sup> - ينظر: محمد بن عمر فخر الدين الرازي، التفسير الكبير والمعروف ب(مفاتيح الغيب)، ج٨، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٥٦.

<sup>٧٨</sup> - ينظر: د. محمد طلعت الغنيمي، نظرة عامة في القانون الدولي الانساني الاسلامي، الندوة المصرية الاولى حول القانون الدولي

الانساني، الجمعية المصرية للقانون الدولي، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٧ - ١٩.

جاء فيها: "قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وانقاهم جيئاً، وأفضلهم حلماً، ممن يبطئ عن الغضب، ويستريح الى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، وممن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف، ثم الصق بذوي المروءات والأحساب، وأهل البيوت الصالحة، والسوابق الحسنه، ثم أهل النجدة والشجاعة، والسخاء والسماحة، فانهم جماعٌ من الكرم." (٧٦) وما يلاحظ على هذه الوصية ان الإمام -عليه السلام- عالج مسألة اعمال مبدأ التناسب من جانب بالغ الاهمية وهو اختيار القادة العسكريين، حيث اوجب الإمام -عليه السلام- ان تتوفر في القادة العسكريين صفات وشروط معينه، لما لهؤلاء من دور كبير في تقييم مبدأ التناسب من خلال دراسة الوضع العسكري للعدو، ووضع الخطط الكفيلة لذلك، لحسم المعركة باقل الخسائر من كلا الطرفين وترجيح الاعتبارات الانسانية على الضرورات العسكرية، كما أن هناك ظروفًا وحالات يتطلب فيها اتخاذ قرارات سريعة وحاسمة تتطلب ان يكون القائد العسكري على درجة كبيرة من النضج العسكري والانساني (٨٠)، فهنا يشدد الإمام على تولي قيادة الوحدات العسكرية حتى وان كانت صغيرة اشخاص على قدر عالٍ من المسؤولية ومراعاة الاعتبارات الانسانية على حساب الضرورات العسكرية، حتى في احلك الظروف والمواقف هذا من جانب ومن جانب اخر ان القوات المسلحة بمختلف المراتب العسكرية تقتدي بالقائد الميداني سلوكاً وتصرفاً واخلاقاً فلو رأى الجنود قائدهم متساهلاً معهم في بعض السلوكيات الشاذة، فسوف يفتح امام الجنود أبواب الانتهاكات الاخلاقية والحماقات السلوكية، خصوصاً في ساعات الظفر حيث نشوة الانتصار، او حين دخول المدن حيث تكتلهم العسكري المسلح امام المدنيين سيشعرون بقدرتهم على استغلال قوتهم في السيطرة على هذه المدن المدنية وبالتالي انتهاك مبدأ التناسب، وهذا الامر في الحقيقة هو عكس ما يحدث اليوم في الكليات العسكرية حيث يتم الاختيار القادة العسكريين بناءً على القوة الجسدية وحب العنف والقتل.

كما عمل الإمام -عليه السلام- على دراسة الوضع العسكري للطرف المعادي واستعراض آراء قادة الجيش والاعتماد على الخطط العسكرية التي تحقق معادلة التناسب بأدق تفاصيلها، فغاية الإمام ليس الحرب وسفك الدماء، بل اصلاح الطرف الاخر وتجنبيه أهوال الحروب فاذا كانت هنالك اساليب او وسائل تحقق النتيجة المطلوبة وهي حسم المعركة باقل خسائر ممكنة من كلا الطرفين سعى الإمام الى استخدامها، من ذلك كان يعتمد الى تأخير الرد العسكري الى ما بعد الزوال، وفي هذا يقول الامام الصادق -عليه السلام- "كان امير المؤمنين -عليه السلام- لا يقاتل حتى تزول الشمس، ويقول: تفتح أبواب السماء، وتقبل الرحمة، وينزل النصر، ويقول: هو أقرب إلى الليل وأجدر أن يقل القتل، ويرجع الطالب، ويفلت المنهزم،" (٨١) ولا يهجم عليهم ليلاً وهذا له عدة اسباب منها هو صعوبة اعمال مبدأ التناسب في هذا الوقت لصعوبة التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين وكذلك صعوبة تحديد الاعيان المدنية، فكان يأمر القادة العسكريين بعدم الهجوم ليلاً

٧٦- ينظر: باقر شريف القرشي، شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين ممالك الأشر، تحقيق مهدي باقر القرشي، مؤسسة الإمام الحسن، النجف الاشرف، ٢٠١١، ص ٢٨-٢٩.

٨٠- ينظر: محمد جواد مالك، مصدر سابق، ص ٢٤١.

٨١- ينظر: الحسين أحمد السيد، الإمام علي -عليه السلام- وحروب التأويل، ط ١، دار العلوم، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٥٦١ وما بعدها.

منها وصيته: "يا أبا علقمة لا تبيت القوم"<sup>(٨٢)</sup> كما حرم استخدام الاسلحة الفتاكة التي يمتد اثرها للمدنيين كالمواد السامة فكان يقول: "نهى رسول الله ان يلقي السم في بلاد المشركين"<sup>(٨٣)</sup> يوصي بان رسول الله نهى ان يلقي السم في بلاد المشركين، ويبدو ان هذا القول لا يحتاج لمزيد من الاسهاب حيث يبرز دور مبدأ التناسب في تقييد استخدام القوة العسكرية<sup>(٨٤)</sup>.

كما نجد في وصية اخرى للإمام -عليه السلام- يؤكد فيها ضرورة اعمال مبدأ التناسب بعدم حسم المعركة جاء فيها: "يا أيها الناس إذا هزمتوهم فلا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مولياً، ولا تطلبوا مديراً، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، ولا تهمتكوا سترأ، ولا تفرقوا شيئاً من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع (الدواب) أو عبد أو أمة، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم. ومن القى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن"<sup>(٨٥)</sup>، وهنا نلاحظ أن الإمام يؤكد على ضرورة مراعاة مبدأ التناسب، فهزيمة العدو ميزة عسكرية بتحققها يتحقق الغرض من العمليات الحربية وبالتالي أي اعمال لاحقه على تحقق هذا الغرض يُعد خروجاً على مبدأ التناسب لانتفاء احد عنصرى مبدأ التناسب وهو الميزة العسكرية، وهذا ما اراد ان يكرسه الامام في نفوس افراد الجيش فضلاً عن ان التناسب هنا يقاس بالرجوع الى الهدف المباشر لكل عمل عسكري منفرد، وليس الاهداف العامة للعمل العسكري ككل، فقتل الجرحى كما جاء في قوله -عليه السلام- "لا تجهزوا على جريح"<sup>(٨٦)</sup> لا يحقق ميزة عسكرية كونهم اصبحوا عاجزين عن مواصلة القتال، بل يوصي الإمام -عليه السلام- ضرورة تقديم العلاج اللازم لهم، كما فعل مع الجرحى في معركة النهروان حيث امر الإمام -عليه السلام- بأن يرسل الجرحى الى عشائرتهم قائلاً: "احملوهم معكم فداووهم" وكذلك هو الامر مع المدير الذي هرب من ساحة المعركة، والمعور الذي امكنتهم الفرصة من قتله بعد انكسار الجيش<sup>(٨٧)</sup>، اما الاسرى فهؤلاء يجب اطعامهم والاحسان اليهم وهو حق لهم وواجب على المسلمين كما جاء في قوله -عليه السلام- "اطعام الاسير والاحسان اليه حق واجب"<sup>(٨٨)</sup> وعليه لا يجوز قتلهم او التعرض لكرامتهم فهم اصبحوا في وضع لا يشكل خطر على نتيجة حسم المعركة بل يجب تمتعهم بالحقوق الاساسية طوال مدة بقائهم في الاسر، كذلك عدم جواز إكراه الاسير على الادلاء بالاسرار العسكرية لدولته، رغم أن العديد من الانظمة العسكرية الحديثة ترى في اجبار الاسير على الادلاء بمعلومات عن قوات بلاده، باعتبار أن ذلك ضرورة عسكرية، كما كان يأمر -عليه السلام- بعدم انتهاك حرمة القتلى من تشويهه أو تمثيله او سلب تحت

٨٢- ينظر: محمد طي، قواعد الحرب الأصلية والمستجدة في الاسلام، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٧، ص ٧٩.

٨٣- ينظر: محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، ط ٣، ج ٢١، تحقيق: عباس القوجاني، دار الكتب الاسلامية، ١٩٨٨، ص ٨١.

٨٤- ينظر: ناصر قربان نيا، مبادئ القانون الدولي الانساني في ضوء القران الكريم، بحث منشور في كتاب الحرب وقبودها الاخلاقية، مركز الحضارة للتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٨، ص ٧٢.

٨٥- ينظر: محمد جواد مالك، مصدر سابق، ص ٤٤.

٨٦- ينظر: الحسين أحمد السيد، مصدر سابق، ص ٤٣.

٨٧- فكان يوصي بعدم قتل المدبر، والمدير هنا من هرب من ساحة المعركة فقتله لا يحقق ميزة عسكرية كونه لم يعد يشكل خطر على الجيش، كذلك هو الامر بالنسبة لقوله -عليه السلام-: "ولا تصيبوا معوراً" والمعور هو الذي امكنتهم الفرصة في قتله بعد انكسار العدو فهذا الامر لا يحقق ميزة عسكرية كونه اصبح خارج دائرة الخطر الذي يهدد جيش الامام.

٨٨- ينظر: ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج ١١، ط ٣، مؤسسة ال البيت لأحياء التراث، بيروت، ١٩٩١، ص ٥٣-٥٤.

تطبيقات مبدأ التناسب في حروب الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام -  
 أي مبرر او مسوغ فكان يوصي بان رسول الله - ﷺ - يقول: "اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور" (٨٩)  
 فهذه كلها اعمال خارجة عن دائرة التناسب وبالتالي فهي محرمة، كذلك كان يوصي باحترام وحفظ الجانب  
 المعنوي للخصم اذ عد اللجوء الى طعن الخصوم او تسقيطهم دينياً واخلاقياً خروجاً على مبدأ التناسب  
 الذي يقضي بان يكون استخدام حق الدفاع الشرعي مقتصرًا على صد الغي و العدوان دون تجاوز لهذا  
 الهدف، فقد ورد عن الامام قوله - ﷺ -: "كرهت لكم ان تكونوا شتامين، تشتمون وتبرؤون ولكن لو  
 وصفتهم مساوئ اعمالهم فقلت من سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في  
 الفوز..." (٩٠).

كما نجد ان الامام - ﷺ - عمل على تحقيق التوازن بين الاضرار العرضية التي تلحق بالمدينين وبين  
 الضرورات العسكرية التي قد يلجأ لها الجيش، وجعل هذه المسألة خطأ لا يمكن تجاوزه، فالأصل هو عدم  
 جواز التعرض للمدينين تحت أي مسمى كان، فكان يوصي: "لا تقتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير  
 ولا" (٩١)، وفي وصية اخرى يقول: "ولا تهيجن امرأة بأذى، وإن شتمت أعراضكم وتناولت امراءكم  
 وصلحاءكم" (٩٢) فهؤلاء يتمتعون بحماية كاملة، وبالتالي فلا يمكن الحديث عن مبدأ التناسب هنا لانعدام  
 احد طرفي معادلة التناسب وهي الضرورات العسكرية، هذا من جانب ومن جانب اخر نجد ان الإمام كان  
 يأمر بتقديم التعويض العادل في حال تعرض المدينين لضرر معين من جراء استخدام القوة العسكرية، فقد  
 ورد أن الامام علي - ﷺ - في معركة الجمل شاهد امرأة مطروحة هي وابنها على الطريق فسأل الإمام  
 اصحابه فقالوا: "انها كانت حبلى ففرعت حين رأت القتال والهزيمة، فسألهم ايها مات قبل صاحبه؟ فقيل  
 ان ابنتها مات قبلها... فدعا بزوجها ابي الغلام الميت فورثة ثلثي الدية، وورث امه ثلث الدية (ووزع باقي  
 الدية على وفق الشريعة الاسلامية)" وقال الإمام - ﷺ -: "ان اصبتم احداً ففيه الدية" (٩٣) وفي هذا بيان  
 واضح على ضرورة مراعاة الاعتبارات الانسانية في حالة الضرورة العسكرية ويجاد نوع من التوازن بين  
 النقيضين،

كما كان الإمام - ﷺ - يوصي قادة الجيش باحترام الاعيان المدنية، وعدم التعرض لها كون التعرض  
 للاعيان المدنية بشكل مباشر لا يُعد من الضرورات العسكرية وبالتالي انتفاء احد عناصر مبدأ التناسب،  
 ويتجلى هذا في قوله - ﷺ -: "سر على بركة الله حتى تلقى عدوك ولا تحتقر من خلق الله احداً، ولا تسخرن  
 بغيراً ولا حماراً... ولا تستأثرن على اهل المياه بمياههم ولا تشربن مياههم الا بطيب انفسهم" وفي مورد اخر  
 يقول: "لا تهنكوا الستر ولا تدخلوا داراً الا باذني" في المقابل اذا كانت هذه الملكية اداة تضر بالجيش  
 وتستخدم كسلاح ضدهم فهنا تصبح عملية التعرض عليها من الضرورات العسكرية ولكن بشرط ان يكون

٨٩- ينظر: محمد بن الحسين الموسوي (الشريف الرضي)، مصدر سابق، ص ٥٤٢.

٩٠- ينظر: أحمد علي دخيل، مئة وصية للإمام علي - ﷺ - ط ٢، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٠١.

٩١- ينظر: علي رضا واسعي، القانون الدولي الانساني في سيرة الإمام علي - ﷺ -، بحث منشور في كتاب: الاسلام والقانون

الدولي الإنساني، دراسات مقارنة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٧، ص ٣١٢.

٩٢- ينظر: نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، بلا مكان نشر،

١٣٨٢هـ، ص ٢٠٣. وينظر ايضاً: ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج ١١، تحقيق مؤسسة آل البيت

- ﷺ - لأحياء التراث، ص ٨٦.

٩٣- ينظر: محمد بن حسن الحر العاملي، مصدر سابق، ص ٣٦.

التناسب حاضراً في تقييم مدى تحقق الميزة العسكرية من هذا الفعل وهذا ما اشار اليه الامام في قوله -  
عليه السلام -: "لا تمس مال احدٍ من الناس، الا ان تجد فرساً او سلاحاً يعدى به على اهل الاسلام فانه لا  
ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه"<sup>(٩٤)</sup> وكذلك نهي عن قطع الشجر  
المثمر وإحراقه، الا في حالة وجود ضرورة عسكرية في ذلك فيقول -عليه السلام -: "نهى رسول الله عن قطع  
الشجر المثمر وإحراقه - يعني في دار الحرب- إلا ان يكون ذلك من صلاح المسلمين"<sup>(٩٥)</sup>.  
والجدير بالذكر ان الإمام -عليه السلام- لم يجز انتهاك مبدأ التناسب حتى في حالة انتهاك العدو لذلك،  
والشاهد على ذلك فعله مع اصحاب الجمل، حيث قام اصحاب الجمل بالهجوم على اهل البصرة المدنيين  
وكان يمتاز هذا الهجوم بالقتل والوحشية دون ان تصان حرمة، او يمنعه دين<sup>(٩٦)</sup>، ومع ذلك، لم يعاملهم  
الإمام -عليه السلام- بالمثل، بل عاملهم بإنسانية الدين الاسلامي من عفوَ وتسامح اذ يقول -عليه السلام -: "اذا قدرت  
على عدوك فأجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه"<sup>(٩٧)</sup>، استناداً الى قاعدة العدالة التي امر الاسلام بتطبيقها  
حتى مع الاعداء<sup>(٩٨)</sup>. وهكذا فالإمام لا يتبنى ابدا فكرة "ويل للمغلوب" بل على عكس هذا كله، يقرر  
قاعدة الرحمة والعفو عن المغلوب.

وبناء على ما تقدم نلاحظ ان الإمام على -عليه السلام- اوجد نوعاً من التوازن الحكيم في التعامل مع الحرب  
واثارها، توازن بين (الواقع) و(المثال) فالواقع في موضوعنا يتمثل في توفير كل المظاهر الانسانية، والحقوق  
البشرية لا بل تجاوز ذلك الى مجالات الايثار واللفظ العميم، إلا ان المثال هنا يتطلب تحقيق المصلحة  
الاسلامية العليا عن طريق أن تقتل كل الاشواك، وتحذف كل العقبات، وتصادر كل الموانع التي تقف عثرة  
أمام تحقيق هذا الهدف الكبير. واين يتم التوازن بين هذا الواقع الذي نعر عنه بالاعتبارات الانسانية، وهذا  
المثال الذي نعر عنه بالضرورات العسكرية، يكون مبدأ التناسب.

## الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة لابد من الاشارة أولاً الى ان ما ذكر فيها ليس جامعاً ولا شاملاً ولا  
مسبوقاً بالتأمل والتدبر اللائق بهذا الموضوع الهام، إلا أنه بلا شك يفتح نافذة ولو صغيرة على دراسات  
عميقة وغزيرة لهذا الموضوع، ويمكن أن نلخص من مجموع ما ذكر النتائج التالية التي توصلنا لها مع ثم نختتم  
هذه الخاتمة بعدد من التوصيات التي نرى بأنها مهمة في تطور القانون الدولي الانساني

<sup>٩٤</sup> - ينظر: محمد الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣، مصدر سابق، ص ٥٢٤.

<sup>٩٥</sup> - ينظر: الحسن بن يوسف الحلبي، تذكرة الفقهاء، ج ١، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، تبريز، بلا سنة طبع، ص ٤١٢.

<sup>٩٦</sup> - لقد نكث أهل الجمل بالعهد الذي عهدوه الى والي البصرة من قبل الامام، فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول  
غدر كان في الاسلام، ولما امسكوا به، ضُربَ ضرب الموت وتنفا حاجبيه واشفار عينيه وكل شعره في راسه ووجهه ثم أخذوا حرس والي  
البصرة، فقتلوه، وكانوا سبعين رجلاً، ثم ذهبوا الى بيت المال وقتلوا جميع الحراس الذين كانوا هناك، حتى وصل عدد الذين قتلهم أهل  
الجمل من الحراس اربعمائة، كما تم قتل ثلاثمائة من قبيلة عبد قيس. للمزيد حول تفاصيل هذه المعركة ينظر: الحسين أحمد السيد، مصدر  
سابق، ص ١٥ وما بعدها.

<sup>٩٧</sup> - ينظر: أحمد الزبيدي، الإمام علي -عليه السلام- والحرب، دار الكرام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٤، ص ١٧٤. وينظر  
ايضا: ابو محمد بن أبي زيد القيرواني، كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٦٧.

<sup>٩٨</sup> - الآية (٨) من سورة المائدة.



## أولاً: النتائج

١. أظهرت الدراسة أن الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام - أرسى الاسس العملية والنظرية لمبدأ التناسب منذ أكثر من اربعة عشر قرناً، مستنداً في ذلك على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فيما لم تبدأ التقنيات الحديثة إلا منذ أقل من قرن ونصف ولم تنزل متعثرة التطبيق حتى اليوم.
٢. نجد من مجمل تطبيقات الإمام علي - عليه السلام - لمبدأ التناسب هو التمييز بين دور مبدأ التناسب في ظل حق اللجوء الى الحرب عن دوره في ظل قانون الحرب وهذا بطبيعة الحال يؤدي الى توفير حماية اكبر أثناء النزاع المسلح فهو يضمن أعمال مبدأ التناسب بغض النظر عن اطراف النزاع، او سبب النزاع.
٣. لا يزال مبدأ التناسب في ظل القانون الدولي يفتقد الوضوح والدقة، بدليل وجود العديد من الاستثناءات التي اعطت مبرراً لاستخدام القوة العسكرية من جانب واحد، كالدفاع الإستباقي عن النفس، والتدخل الإنساني، ومحاربة الارهاب، وهذا بطبيعة الحال تهدد حقيقي للسلم والامن الدوليين، في المقابل نجد أن مبدأ التناسب في ظل نهج الإمام علي بن أبي طالب امتاز بالوضوح والدقة بدليل حصر نطاق استخدام القوة العسكرية من جانب واحد بأوضاع محددة كحالة الدفاع عن النفس، والتي تُعد تهديداً حقيقياً لسلامة وأمن الدولة الاسلامية، وبالتالي لم يسمح باستخدام القوة العسكرية من جانب واحد الا في حالة تحقق شروط التهديد الفعلي.
٤. يبرز دور مبدأ التناسب في تقييم العمل الدفاعي بكل معانيه، في منظومة القانون الانساني للحرب عند الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام - حيث أوجب الإمام أن يكون العمل العسكري الدفاعي متناسباً من حيث شدة وضراوة العمل العسكري مع خطورة العدوان الذي تتعرض له الدولة، في المقابل لم يصل مبدأ التناسب لهذا الدور في تقييم العمل الدفاعي في ظل القانون الدولي، فواقع الحال يشهد بأن الرد العسكري الدفاعي اصبح يأخذ طابع الانتقام وعدم التناسب، وعجز النصوص القانونية الدولية من التصدي لهذا الواقع.
٥. في نهج الإمام علي - عليه السلام - يتخذ مبدأ التناسب في أطار قانون الحرب شكلاً مختلفاً، ويستند الى منطق مختلف، عن التناسب في اطار حق اللجوء الى الحرب، اذ يسعى لتحقيق التوازن بين الضرر الناجم عن الهجوم، من حيث المعاناة أو الاضرار العرضية (مبادئ الإنسانية) في مقابل قيمة الميزة العسكرية المتوقع تحقيقها من جانب المقاتل، وهو بذلك يستند إلى المبدأ الاساس الذي يؤكد على أن المقاتلين لا يتمتعون باختيار غير مقيد لأساليب ايقاع الضرر بالعدو وهو يشمل كلاً من تناسب الاضرار العرضية بين المدنيين وكذلك تناسب مستوى الإصابة أو المعاناة التي تلحق بالمقاتلين مقارنة بالأهداف العسكرية المرجوة، وهذا بطبيعة الحال لا يختلف عن مفهوم مبدأ التناسب في اطار القانون الدولي الإنساني.
٦. على الرغم من التطور الحاصل في مفهوم ودور مبدأ التناسب في ظل القانون الدولي، لكن مازال هذا المبدأ في ظل نهج الإمام علي - عليه السلام - يعد مثالياً ومتعدراً للتطبيق، وسيبقى كذلك بالنسبة الى المفكرين من ارباب القانون الوضعي، فالمبادئ الاساسية التي وضعها الامام علي بن ابي طالب -

عليه السلام - في مجال أنسه الحرب إذا ما روعيت من قبل الجميع فأنها يمكن ان تنهي الحروب الى الابد، او تقلل اثار الحرب على الصعيد الانساني الى ابعد ما يمكن، وهذا ما لا توافق عليه القوى المتفوقة، والتي تريد الحصول على ما ليس لها بحق، لا سيما وان مبرر الحرب الرئيس اليوم هو المصلحة وليس الحق.

### ثانياً: التوصيات

١. صياغة مسودة قانون دولي إنساني اسلامي، يشارك في أعداده فقهاء القانون الدولي والمختصون في هذا المجال، يستند في أحكامه الى مصادر التشريع الاسلامي، لا سيما تلك التي وضعها الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام - ابان توليه خلافة المسلمين كون الإمام واجه نزاعات مسلحة غير دولية لم تشهدها الدولة الاسلامية من قبل.
٢. مراجعة ما كتب سابقاً في القانون الدولي الإنساني وتنقيحه، وتصحيح ما فيه من أخطاء، واستدراك ما فيه من نقص، وذلك بالرجوع الى سيرة الإمام علي - عليه السلام - في هذا الاطار، من خلال الكشف عن كل ما فيها من أحكام ومبادئ، ثم ترجمتها الى اللغات الأجنبية ترجمة دقيقة مع شروحات حيال بعض القضايا التي قد تلتبس أو تكون موضع شبهة كون اغلب الكتابات المعاصرة في هذا الباب قد تأثرت تأثراً كبيراً بالقوانين الدولية الوضعية الغربية.
٣. الاتفاق على آلية عمل، وخطة استراتيجية، ترعاها المنظمات الاسلامية الكبرى، كرابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الاسلامي وغيرها، لنشر نهج الإمام علي - عليه السلام - في مجال انسه الحرب، وبيان عظمة التشريع الإسلامي.
٤. كذلك من الاهمية بمكان أن يتوافر عدد من الباحثين ممن يجمعون بين الثقافتين الشرعية والقانونية لدراسة ما جاء في نهج البلاغة للإمام علي - عليه السلام - في جميع مسائل العلاقات الدولية بتعمق وشمول.

### المصادر

#### اولاً: المصادر العربية

##### • الكتب العربية

١. أبو محمد بن أبي زيد القيرواني، كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣.
٢. احمد ابو الوفا، الفئات المشمولة بحماية القانون الدولي الانساني، القانون الدولي الانساني "دليل للتطبيق على الصعيد الوطني"، مؤلف جماعي، ط ١، دار المستقبل العربي، القاهرة، ٢٠٠٣.
٣. احمد أبو الوفا، أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.
٤. أحمد الزيدي، الإمام علي - عليه السلام - والحرب، دار الكرام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٤.
٥. احمد بن يعقوب البيهقي، تاريخ البيهقي، ج ٣، دار صادر، بيروت، بلا سنة طبع.
٦. أحمد علي دخيل، مئة وصية للإمام علي - عليه السلام - ط ٢، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠١.

- تطبيقات مبدأ التناسب في حروب الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام -
٧. أسامة دمج، الاسلحة المحرمة في القانون الدولي الانساني، المؤتمرات العلمية لجامعة بيروت العربية، المؤتمر العلمي السنوي لكلية الحقوق حول القانون الدولي الانساني (افاق وتحديات)، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠٠٥.
  ٨. إنزو كاتيتزارو، وضع السياق الخاص بالتناسب بين الحق في شن الحرب وقانون الحرب في الحرب اللبنانية، مختارات من المجلة الدولية للصليب الاحمر، المجلد ٨٨، العدد ٧٦٤، كانون الاول ٢٠٠٦.
  ٩. باقر شريف القرشي، شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين لملك الأشتر، تحقيق مهدي باقر القرشي، مؤسسة الإمام الحسن، النجف الاشرف، ٢٠١١.
  ١٠. بترو فيرى، قاموس القانون الدولي للنزاعات المسلحة، ترجمة منار وفاء، اللجنة الدولية للصليب الاحمر، القاهرة، ٢٠٠٦.
  ١١. بوكرا إدريس، مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٠.
  ١٢. جون ماري هنكس، القانون الدولي الانساني العربي، اللجنة الدولية للصليب الاحمر، القاهرة، ٢٠٠٧.
  ١٣. الحسن بن يوسف الحلبي، تذكرة الفقهاء، ج ١، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، تبريز، بلا سنة طبع.
  ١٤. الحسين أحمد السيد، الإمام علي -عليه السلام- وحروب التأويل، ط ١، دار العلوم، بيروت، ٢٠٠٩.
  ١٥. زارة لخضر، أحكام المسؤولية الدولية في ضوء قواعد القانون الدولي، دار الهدى، الجزائر، ٢٠١١.
  ١٦. السيد مصطفى أحمد أبو الخير، النظرية العامة في الاحلاف والتكتلات العسكرية طبقاً لقواعد القانون الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠.
  ١٧. الشريف الرضي، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة صبحي الصالح، تحقيق فارس تبريزيان، مؤسسة دار الهجرة، ايران، ١٣٨٠هـ.
  ١٨. عامر سمير الدليمي، الضرورة العسكرية في النزاعات المسلحة الدولية والداخلية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.
  ١٩. عبد الله سليمان، المقدمات الاساسية في القانون الدولي الجنائي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بلا سنة نشر.
  ٢٠. علي رضا واسعي، القانون الدولي الانساني في سيرة الإمام علي -عليه السلام-، بحث منشور في كتاب: الاسلام والقانون الدولي الإنساني، دراسات مقارنة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٧.
  ٢١. علي يوسف نور الدين، الحرب والسلم في فكر الإمام علي -عليه السلام-، مجلة أفاق الحضارة الاسلامية، العدد(العاشر)، السنة(الخامسة)، ايلول، ٢٠٠٢.
  ٢٢. كاظم مدير، الحكم من كلام الإمام أمير المؤمنين علي -عليه السلام-، ط ١، ج ٢، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٤١٧هـ.

٢٣. ماهر جميل أبو خوات، حماية الصحفيين ووسائل الاعلام أثناء النزاعات المسلحة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
٢٤. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ط ١، ج ٢، دار الحديث، قم، ١٤١٦هـ، ص ١٦٢.
٢٥. محمد المجذوب، القانون الدولي العام، ط ٦، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٨٤٦.
٢٦. محمد باقر المحمودي، نوح السعادة في مستدرك نوح البلاغة، ج ٢، مؤسسة المحمودي، بيروت، بلا سنة طبع.
٢٧. محمد بن الحسين الموسوي (الشريف الرضي)، نوح البلاغة، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح، تعليق فارس تيريزيان، مؤسسة دار الهجرة، ايران، ١٣٨٠هـ.
٢٨. محمد بن حسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٦، تحقيق مؤسسة آل البيت، مهر، قم، ١٤١٤هـ.
٢٩. محمد بن عمر فخر الدين الرازي، التفسير الكبير والمعروف بـ(مفاتيح الغيب)، ج ٨، ط ٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩.
٣٠. محمد بن عمر فخر الدين الرازي، التفسير الكبير والمعروف بـ(مفاتيح الغيب)، ج ٨، ط ٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩.
٣١. محمد جواد مالك، موسوعة التربية الجهادية وأهدافها عند الإمام علي، تقديم جورج جرداق، الدار العربية للموسوعات، ج ٣، ط ١، بيروت، ٢٠١٢.
٣٢. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، ط ٣، ج ٢١، تحقيق: عباس القوجاني، دار الكتب الاسلامية، ١٩٨٨.
٣٣. محمد خليل الموسى، استخدام القوة في القانون الدولي المعاصر، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.
٣٤. محمد طلعت الغنيمي، نظرة عامة في القانون الدولي الانساني الاسلامي، الندوة المصرية الاولى حول القانون الدولي الانساني، الجمعية المصرية للقانون الدولي، القاهرة، ١٩٨٢.
٣٥. محمد طي، قواعد الحرب الأصلية والمستجدة في الاسلام، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٧.
٣٦. محمد فهاد الشلالدة، القانون الدولي الانساني، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠١١.
٣٧. محمد محمود خلف، حق الدفاع الشرعي في القانون الدولي الجنائي، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣.
٣٨. محمود خيرى بنونة، القانون الدولي واستخدام الطاقة النووية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١.
٣٩. ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ١١، تحقيق مؤسسة آل البيت - للإحياء التراث - لأحياء التراث.
٤٠. ناصر قربان نيا، مبادئ القانون الدولي الانساني في ضوء القران الكريم، بحث منشور في كتاب الحرب وقيودها الاخلاقية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٨.

٤١. نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، بلا مكان نشر، ١٣٨٢هـ.
٤٢. هادي المدرسي، أخلاقيات أمير المؤمنين -عليه السلام-، ط ١، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩١.

### • الوثائق الدولية

١. اتفاقية جنيف الثالثة بشأن حماية الاسرى لعام ١٩٤٩.
٢. اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الاشخاص المدنيين في وقت الحرب لعام ١٩٤٩.
٣. اتفاقية لاهاي الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية اثناء النزاع المسلح لعام ١٩٥٤.
٤. اتفاقية لاهاي المتعلقة بقوانين واعراف الحرب البرية لعام ١٩٠٧.
٥. البروتوكول الاضافي الاول الاضافي الى اتفاقيات جنيف المعقودة في آب ١٩٤٩ والصادر في عام ١٩٧٧.
٦. البروتوكول الاضافي الثاني الاضافي الى اتفاقيات جنيف المعقودة في آب ١٩٤٩ والصادر في عام ١٩٧٧.
٧. البروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي الخاص بحماية الممتلكات الثقافية لعام (١٩٩٩).
٨. ميثاق الامم المتحدة لعام ١٩٤٥.
٩. النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

### • المواقع الالكترونية

١. (www.ici.cij.org).
٢. (www.un.org).

### ثانياً: المصادر الاجنبية

1. Dapo Akand, Nudear weapons, unclear law, Deciphering the Nuclear weapons Advisory Opinion of the International court, British Yearbook of International law, Vol.68,1997.
2. Judith Gardam, " Necessity, Proportionality and the use of force by states" Cambridge University press Cambridge, 2004.
3. Judith Gardam, proportionality and force in International law, American Journal of International law, Vol. 87,1993.
4. N.Armanazi: les principes istamiques et les rapports interantion aux en temps de paix et de guerre,these, paris, libraire picart, 1929.

## دلالة الأوامر عند الأصوليين

### *The Semantics of Orders by Fundamentalists*

م.د. آيات عبد الوهاب عبد الرزاق<sup>(١)</sup>

Lect. Ayat Abdul-Wahab Abdul-Razaq

Lect. Ali Ahmed Nasser

م.د. علي احمد ناصر<sup>(٢)</sup>

### المخلص

للعلم الدينية مكانة كبيرة ومهمة لدى طلاب العلم، لأنها الطريق لسعادة الدنيا والاخرة، ويعد علم أصول الفقه من أهمها لأنها الطريق والقواعد التي توصل الى استنباط الاحكام الشرعية، والذي يسدد المجتهدين والفقهاء للوصول الى الحقيقة وتجنب السطحية في فهم النصوص الشرعية وتكييف الوقائع تكييفاً صحيحاً بعيداً عن الخطأ.

وقد اعتمد الاصوليون على الكثير من القواعد والمباحث اللفظية ولعل منها -موضوع بحثنا- (الأوامر) والتي بحثوا في دلالتها من خلال الكتاب والسنة.

وان الامر سواء كان (مادة) او (هيئة) فهو ظاهر في الوجوب فيما لو خلي وطبعه وذلك لما يقتضيه العقل والتبادر الى الاذهان، فكل امر ورد في الكتاب او السنة او غيرهما يستفاد منه الوجوب ويستفاد منه الحكم الالزامي، واما اذا اريد منه غير الوجوب كالارشاد والاستحباب والاباحة وجب ان يقترن بما يدل على ذلك وتكون دلالتها مجازية.

والأصل في الواجبات نفسية وعينية وتعينية اما لو اريد منها الغيري والتخييري والكفائي لا بد من احراز قرينة تدل على ذلك وذلك للاطلاق واصالة عدم السقوط بفعل الغير. ويجب ان يكون متعلق الالزام في الأوامر مصداقاً في الخارج، لان التحقق الخارجي هو المطلوب لكل مكلف.

الكلمات المفتاحية : اصول الفقه - الاوامر - الاصوليون

١- جامعة اهل البيت - البصرة.

٢- جامعة وراث الأنبياء - البصرة.

## Abstract

Religious sciences have a great and important place for students of science, because they are the path to happiness in this world and the hereafter, and the science of jurisprudence is one of the most important ones because it is the way and rules that lead to the deduction of legal rulings, and which repays the diligent scholars and jurists to reach the truth and avoid superficiality in understanding the legal texts and properly adapting the facts away from The error.

The fundamentalists have relied on a lot of rules and verbal investigations, perhaps among them - the subject of our research - (orders), which they examined for their significance through the Qur'an and the Sunnah.

The fundamentalists have relied on a lot of rules and verbal investigations, perhaps among them - the subject of our research - (orders), which they examined for their significance through the Qur'an and the Sunnah.

And that the matter, whether it is (material) or (form), it is apparent in the obligation if it is vacant and its nature, and that is what reason requires and hasten to mind. Such as guidance, mustahabb, and permissibility must be accompanied by evidence of that, and its significance is metaphorical.

The principle with regard to duties is psychological, in-kind, and specific, but if third-party, voluntary, and voluntary duties are to be sought from them, a presumption must be obtained that indicates this, in order to be absolute and authentically not to fall into the act of others.

The obligation related to orders must be authenticated abroad, because external verification is what is required for every taxpayer.

## المقدمة

للعلم الدينية مكانة كبيرة ومهمة لدى طلاب العلم، لأنها الطريق لسعادة الدنيا والاخرة، ويعد علم أصول الفقه من أهمها لأنها الطريق والقواعد التي توصل الى استنباط الاحكام الشرعية، والذي يسدد المجتهدين والفقهاء للوصول الى الحقيقة وتجنب السطحية في فهم النصوص الشرعية وتكليف الوقائع تكليفاً صحيحاً بعيداً عن الخطأ.

وقد اعتمد الاصوليون على الكثير من القواعد والمباحث اللفظية ولعل منها -موضوع بحثنا- (الأوامر) والتي بحثوا في دلالتها من خلال الكتاب والسنة، فاتسم البحث بالاتي:

١. استعراض آراء الأصوليين بإشارات شريعة مع محاولة لمناقشتها بعيداً عن الاسهاب وترجيح الصائب منها.

٢. عرض الأمثلة الشرعية كتطبيق ومصدق للمطالب.

٣. التركيز على اهم المحاور المتداولة عند المختصين والباحثين في علم الأصول واختيار هذا الموضوع يرجع للأسباب الاتية:

١. لدلول الامر اثر كبير في اختلاف الاحكام الفقهية نظراً لتعدد اراء المجتهدين في دلالاته، والذي يترتب عليه الاختلاف في الفروع وبالتالي خروج المكلف عن دائرة التكليف، وعدم تحديده بما كلف به.
  ٢. اهتمام الاصوليين بدراسة دلالة الامر والتي تختلف عن الدراسات اللغوية، لذا فكانت هذه الدراسة تعتمد على المستوى الدلالي.
- واما خطة البحث فتضمنت مقدمة وثلاثة مباحث، فالمبحث الأول بحثنا دلالة مادة الامر وصيغته، واما المبحث الثاني فتم التوقف عند بعض الدلالات الأخرى للامر من قبيل الفور والتراخي والمرة والتكرار، فيما كان المبحث الثالث مسلطاً على تقسيمات مدلول الامر.
- وختم البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث.

## المبحث الأول: دلالة الامر

### المطلب الأول: دلالة مادة الامر

ان المقصود من مادة الامر هو لفظة الامر المكونة من الاحرف الثلاثة (أ - م - ر) (٣)، كما يستعمل لفظ الامر لمعنيين هما:

١. الطلب نحو قولنا: (امرك بالكتابة) اي اطلب منك الكتابة.
  ٢. الاسم نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (٤)، اي وما فعل فرعون برشيد (٥).
- فان لفظ الامر مشترك بين هذين المعنيين، لا انه موضوع للجامع بينهما، والفرق بينهما يظهر في صيغة الجمع، فان الامر بمعنى الطلب يجمع على صيغة اوامر (٦).
- والمراد من الأوامر، التكليف التي تصدر من العالي الى الداني والامر بمعنى الاسم يجمع على صيغة امور الا ان الرأي الاصوب - والذي يميل اليه الباحث - هو ان الامر ليس له الا معنى واحد في اللغة وهو الطلب رغم ما ذكر له عدة معانٍ من مصادر اللغة (٧).

و لكن اذا تعلق بالتشريع دل على التكليف، وجمع على صيغة اوامر، واذا تعلق في التكوين دل على الفعل والشأن وغيرها من المعاني المتطابقة مع التكوين وجمع على صيغة امور، مثل قوله تعالى ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٨)، اي ترجع في افعالها وشؤونها ومصيرها، وايضا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٩) اي فعله وشانه تعالى ذلك.

٢- محاضرات في اصول الفقه، محمد اسحاق الفياض، ٧/٢.

٤- سورة هود، الاية ٩٧.

٥- مفتاح الوصول الى علم الاصول، البهادلي، ٣٠٦/١.

٦- اصول السرخسي، ٢٠/١. الاحكام في اصول الاحكام، الامدي، ٢١٠/٢.

٧- بحوث في علم الاصول / محمود الهاشمي، ١٨/٢.

٨- سورة الشورى، الاية ٥٣.

٩- سورة يس، الاية ٨٢.



كما يشترط في صدق الامر ان يكون صادرا من العالي الى الداني من جهة العلو، ولولا ذلك لم يكن امرا فيجوز مخالفته وعلى هذا لا يسمى صدور طلب الصديق لصديقه امراً، كما لا يسمى صدور الطلب من الداني الى العالي كالجندي للضابط امراً.

وبهذا يكون الامر بمعنى الطلب لا مطلقاً، بل بمعنى طلب مخصوص والطلب المخصوص هو الطلب من العالي الى الداني باعتبار العلو في الامر<sup>(١٠)</sup>.

والطلب من العالي يكون امراً وان لم يكن متظاهراً بالعلو، وهذا بحكم التبادر، كما ان من غير الصحيح ان يطلق الامر على الطلب من غير العالي الا بنحو المجاز وان استعمل<sup>(١١)</sup>.

وعلى هذا فان الطلب اذا صدر من العالي الى الداني كان امرا و دل على الوجوب، وهذا الوجوب هو المتبادر الى الاذهان عند الاطلاق عرفاً<sup>(١٢)</sup>.

والتبادر من علامات الحقيقة والظهور الحقيقي الذي هو حجة كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدًا إِذْ أَمَرْتُكَ﴾<sup>(١٣)</sup>، ففي هذه الآية، ذم سبحانه وتعالى ابليس لمخالفته الامر، ولولا ان يكون لفظ الامر المولوي دالاً على الوجوب لم يكن وجه للذم.

قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾<sup>(١٤)</sup> حيث وصف سبحانه وتعالى مخالفة امره بالعصيان، ولولا دلالة لفظة (أمره) على الوجوب لم يكن وجه لتسمية مخالفة بالعصيان.

وان الامر بمعنى الطلب من حيث دلالاته على الوجوب او الاستحباب وغيرها اي المفهوم الشامل للوجوب والاستحباب معاً كان العلماء هي اراء عدة اهمها:

١- قول المشهور من الأصوليين ان مادة الامر بمعنى الطلب حقيقة في الوجوب وهو الطلب الملزم<sup>(١٥)</sup>.

٢- وقال البعض ان مادة الامر دالة على المعنى الندبي<sup>(١٦)</sup>.

٣- قولهم ان الامر بمعنى الطلب حقيقة في مطلق الطلب اعم من الوجوب و الندب، وعليه تكون مادة الامر مشتركة بين معنى الوجوب والندب، ولكن العقل حين يرى ان العالي بما هو عالي يطلب من الداني يحكم بلزوم الانبعاث نحو الامثال ووجوب الانزجار عند زجره. فالوجوب ليس داخلاً في معنى مادة الامر بل هو مستفاد من العقل<sup>(١٧)</sup>.

وادلة من قال بالاشتراك في المعنى هي:

أ- انا استعمل الامر في الوجوب والندب بحيث لو لم يكن موضوعاً للاعم لكان الاستعمال في الندب مجازاً او مشتركاً لفظياً والاصل هو عدم الاشتراك وعدم المجاز<sup>(١٨)</sup>.

١٠- اصول الفقه، المظفر، ١/١٠٨.

١١- دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، ١/٨٠.

١٢- محاضرات في اصول الفقه، الفيض، ٢/١٣.

١٣- سورة الاعراف، الآية ١٢.

١٤- سورة التحريم، الآية ٦.

١٥- ينظر: العدة في أصول الفقه، الطوسي، ١/٥٩. بدائع الأفكار، الرشتي، ص ٧٦. كفاية الأصول، الاخوند الخراساني، ص ٦٥.

١٦- ينظر: الزلي، ٢/١٠٤.

١٧- ينظر: هداية المسترشدين، محمد تقي الرازي، ١/٦٣٧.

١٨- مرقاة الأصول، بشير النجفي، ص ٥٤.

١٨- مفتاح الوصول الى علم الأصول، البهادلي، ١/٣٠٦.

ب- قولهم بصحة تقسيم الى واجب و مندوب والتقسيم دليل الوضع للاعم.  
ج- ان الفعل المندوب طاعة وكذلك فعل الواجب، وكله طاعة في فعل المأمور به، فاصبح المأمور به اعم من الواجب والمندوب<sup>(١٩)</sup>.

وقد نوقش هذا من نواح عدة:  
أ- ان الاستعمال اعم من الحقيقة والمجاز، والاصول اللفظية تشخص المراد ولا تثبت الوضع، فالترجيح بالاصول اللفظية استحساني لا يصلح للاستدلال.

ب- عدم تسليم التقسيم الى واجب و مندوب وعدم التسليم بأن كل طاعة هي فعل المأمور به. والحق هو قول المشهور، بأن مادة الامر دالة على الوجوب وظاهرة فيه فيما اذا كانت مجردة عن القرائن، وحرارز هذا الظهور كاف في صحة استنباط الوجوب من الدليل الذي يتضمن كلمة (الامر)<sup>(٢٠)</sup>.  
هذا من جهة ومن جهة أخرى، هناك دليلان علميان يمكن ان يستدل من خلالهما على دلالة لفظة (الامر) على الوجوب وهما:

أ- التبادر

ب- العقل

### المطلب الثاني: دلالة صيغة الامر

إن المقصود من صيغة الأمر هيئة (أفعل) سواء كانت في صدره فعل الأمر مثل (صل) او كانت في جملة خالية من فعل الأمر ولكنها في مقام الإلزام والأمر من العالي نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾<sup>(٢١)</sup>.

ان المفهوم من الوضع وتقسيماته عندما يضع هيئة خاصة لمعنى ما، لكي تدل عليه في اية مادة وردت مثل هيئة (فعل) نحو (علام) الموضوعة للدلالة على الفعل لمن صدر عنه.

ويفهم من الهيئة افادة نسبة الفعل الى من صدر عنه بأية مادة جاءت مثل (علام)، ومن الهيئات الموضوعة على هذا الغرار هي هيئة (إفعل - لتفعل) او ما يسمى بهيئة الامر او صيغته<sup>(٢٢)</sup>.

فتوضع هذه الصيغة للدلالة على النسبة بين ما هو المطلوب وما هو الطالب وبين من طلب منه،

فلفظة (اقم) والتي مادتها (قام) تدل على طلب اقامة الصلاة من الامر الى المأمور به.

كما استعمل صيغة الامر في معان كثيرة، ولعلماء الاصول اراء كثيرة لصيغ الامر اهمها:

١. انها دالة على الوجوب<sup>(٢٣)</sup> مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(٢٤)</sup>.

٢. انها دالة على الندب<sup>(٢٥)</sup> مثل قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾<sup>(٢٦)</sup>.

١٩- الوافية في أصول الفقه، الفاضل التوني، ص ٦٨.

٢٠- أصول الفقه، المظفر، ١/١٠٩.

٢١- سورة البقرة، الاية ١٨٣.

٢٢- مفتاح الوصول الى علم الاصول، البهادلي، ١/٣١٠.

٢٣- ينظر: نهاية الوصول، ١/٣٧٥.

٢٤- سورة البقرة، الاية ٤٣.

٢٥- معالم الأصول، ص ٦٥.

٢٦- سورة النور، الاية ٣٣.

٣. أنها دالة على المعنى المشترك بين الوجوب والندب وهو الطلب، لان الطلب هو المعنى الموجود مع الوجوب ومع الندب معاً، إذ إن كلاهما يتضمنان الطلب سواء كان الطلب الوجوبي - الذي لا يجوز تركه - او الطلب الندبي - الذي يجوز تركه-(٢٧).

يبدو لي مما تقدم ان الرأي الاول هو الأرجح وذلك لدليلين:

أ- ان المتبادر الى اذهان الناس يحقق الظهور العرفي، والظهور العرفي حجة.

ب- العقل، فالعقل اذا التفنت الى ان المولى طلب من العبد شيئاً يحكم بلزوم تنفيذ هذا الطلب لان هذا من حق المولى على عبده وان لم يحققه عندها يستحق عقوبته وذمه ولولا دلالة الامر على الوجوب لم يتبادر الى الازدهان ولا يحكم العقل بلزوم العمل به.

ومن هنا يظهر ان كل امر ورد في الكتاب او السنة او غيرهما اريد منه الوجوب ويستفاد منه الحكم الالزامي، واما اذا اريد منه غير الوجوب كالارشاد والاستحباب والاباحة وجب ان يقتزن بما يدل على ذلك وتكون دلالتها مجازية (٢٨).

المقصود بالامر الارشادي هو الامر الصادر بداعي ارشاد المخاطب لاثار الأفعال الثابتة لها مع قطع النظر عن الامر دون ان يقتضي إضافة لفعل الامر وحسابه عليه، فلا يكون منشأً لإنتزاع الحكم ولا يكون الداعي العقلي لموافقتها الا بحسب داعيته للامر المستكشف (٢٩).

وبعبارة أخرى هو البعث الصوري والذي يكون ليس بطلب وامر حقيقة - كما هو الحال في المبحث السابق- فهو اخبار عن مصلحة الفعل وارشاد وهداية الى فعل ذي الصلاح، اذ لا يترتب عليه لدى العرف والعقلاء على موافقته للوصول الى مصلحة العمل المرشد اليه، وعلى مخالفته فوات تلك المصلحة (٣٠).

وعلى هذا فان هذا النوع من الأوامر يكون مدلوله اما حكماً عقلياً او حكماً شرعياً او حكماً وضعياً، ودور الامر فيه هو المنبه والمرشد الى الحكم العقلي او الشرعي الوضعي (٣١).

وبالرجوع الى اهل الفن يمكن تشخيص الامر المولوي والارشادي كالآتي:

كل مورد يكون للعقل فيه حكماً بالاستقلال يكون ارشادياً كما هو الحال في قبح الظلم وحسن العدل.

كل مورد يلزم من اعمال المولية فيه اللغوية فهو مورد ارشاد.

كل مورد يلزم من جعل الأمر المولوي محذوراً عقلياً كالرد والتسلسل فهو مورد الارشاد كاوامر الاطاعة، فانها لو كانت مولوية للزم حصول اطاعة أخرى لها وحدوث امر جديد (٣٢).

لذا فان الامر الارشادي ياخذ ارشاد المولى كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ (٣٣)، فالمولى لا يقول هذا من موقع كونه مولى، والا للزم الدور، أي عندما يقول: اني مولاكم

٢٧- مرقاة الأصول، بشر النجفي.

٢٨- دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، ٨١/١.

٢٩- المحكم في أصول الفقه، محمد سعيد الحكيم، ١٣٤/٤.

٣٠- اصطلاحات الأصول، المشكيني، ص ٧٥.

٣١- المعجم الاصولي، محمد صنفور، ٣٣٠/١.

٣٢- بداية الوصول الى كفاية الأصول، محمد طاهر ال راضي، ٢٥٩/٢. اصطلاحات الأصول، المشكيني، ص ٧٦.

٣٣- سورة النساء، الاية ٥٩.

فأطيعوني، يلزم الدور فهو ارشادي ولا يترتب عليه في موافقته او مخالفته ثواب او عقاب، فالضابطة في الامر الارشادي هو ما يلزم في اعمال المولوية فيه الدور والتسلسل او اللغوية او تحصيل الحاصل الاخر، وكذلك فانه ليس للوجوب ولا الاستحباب وانما هو حقيقة ثالثة<sup>(٣٤)</sup>، (فالامر في قولهم استقبل القبلة بذيحتك ليس مفاده الطلب والوجوب لوضوح ان شخصا لو لم يستقبل القبلة بالذبيحة لم يكن آثما، وانما تحرم عليه الذبيحة، فمفاد الامر اذن الارشاد إلى شرطية الاستقبال في التذكية)<sup>(٣٥)</sup>.

واما الاستحباب فهو كل طلب للفعل من غير الزام<sup>(٣٦)</sup> كما في القول: (زر الحسين ليلة الجمعة ان شئت) او قوله: (اغتسل يوم الجمعة فانه افضل).

فقوله: (ان شئت) و (افضل) تملان قرينتان تدلان على ان الامر (زر) و (اغتسل) لا يرد منها الوجوب، وانما يراد منها الاستحباب ولا يصح من المولى الحكيم ان يريد من مثل هاتين الجملتين الوجوب مع وجود القرينة الظهورية في الاستحباب مع انما ظاهرة في الوجوب، لان ارادة ما يخالف الظهور مع عدم ارشاد العبد الى ذلك يتناقى مع حكمه وهو قبيح عليه سبحانه وتعالى منه<sup>(٣٧)</sup>.

واما دلالة الامر على الاباحة فمن ناحيتين:

الأولى: اذا كانت هناك قرينة تصرف من الوجوب الى الاباحة كما في قوله تعالى: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾<sup>(٣٨)</sup>.

فلفظة (كلوا) فعل امر من العالي الى الداني ولكن حمل هذا النص على الاباحة لوجود القرينة، فان الاية الكريمة ناظرة الى التخيير بين الاكل وعدمه باعتبار ان تناول المشتهي للاكل لا يدخل في عنوان التبعيد الا تنزلاً<sup>(٣٩)</sup>.

فقال المحقق الاردبيلي: (فهو في الدلالة على اباحة أكل جميع ما يعده العقل طيبا ولا يجد فيه ضررا ولا نجاسة ولا خبثا)<sup>(٤٠)</sup>.

الثانية: اذا ورد امر بعد الحظر فإن الأصوليين جعلوا قاعدة مفادها بان كل امر يأتي بعد الحظر يكون دالاً على الاباحة بضميمة القرائن<sup>(٤١)</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿واذا حللتم فاصطادوا﴾<sup>(٤٢)</sup>. (والأمر هنا للإباحة لأنه بعد الحظر كما هو الغالب فيه)<sup>(٤٣)</sup>.

٣٤- بدائع الأفكار، الرشتي، ص ٢١٣. الأوامر المولوية والارشادية، مرتضى الشيرازي، ص ١٠٨.

٣٥- دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، ٧٥/٢.

٣٦- منتقى الأصول، عبد الصاحب الحكيم، ٣٩٩/١.

٣٧- أصول الفقه، فاضل الصفار، ٢٨١/١.

٣٨- سورة الأعراف، الآية ١٦٠.

٣٩- ينظر: محاضرات في تفسير آيات الاحكام، عبد الأمير زاهد، ص ٧٤.

٤٠- زبدة البيان، الاردبيلي، ص ٦٢٠.

٤١- المباحث الأصولية، محمد إسحاق الفيض، ٣٣٧/٣.

٤٢- سورة المائدة، الآية ١٠٦.

٤٣- الانوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع، حسين ال عصفور، ١٨٧/١١.

## المبحث الثاني: دلالة الامر على المرة والتكرار والفور والتراخي

### المطلب الأول: دلالة الامر على المرة والتكرار

ان الامر بالشيء لا يقتضي الفعل مرة ظاهراً، كما ان الامر من حيث اقتضائه أكثر من مرة يحتاج الى دليل اخر وهذا ما ذهب اليه أكثر الأصوليين والفقهاء<sup>(٤٤)</sup>.

والاتفاق للجميع على انه لا شك في ان الخطاب لو كان مقيداً بقريئة تقتضي التكرار لكان واجباً في الطاعة، كما لو قال مثلاً: (صل ابدا) اي ان هناك قريئة صرفت ذهن المكلف الى ان المراد من (صل) هو الامر بفعل الصلاة والقريئة على التكرار في فعل الصلاة هي (ابدا) كما دلت على الدوام في ذلك الفعل. اما لو كان الخطاب مقيداً بقريئة تقيد المرة الواحدة كان الفعل مقيداً بالمرة الواحدة، وهذا لا خلاف فيه، فالخلاف وقع فيما اذا كان الخطاب مطلقاً، وعلى وفق هذا الخلاف بين الأصوليين يمكن تقسيم اراءهم على النحو الآتي:

١- الامر بالشيء يقتضي الفعل مرة واحدة ولا يقتضي التكرار الا بدليل، وهذا ما ذهب اليه فقهاء الشافعية وابو حنيفة وجماعة من اتباعه والقاضي وابو الحسن الشيباني<sup>(٤٥)</sup>.

٢- ان الامر بظاهره يقتضي التكرار ابداً للشيء بمعنى انه لو وجه للمكلف امراً لوجب عليه التكرار مدى حياته<sup>(٤٦)</sup>.

٣- الوقف: وكان هناك اختلاف في معنى الوقف ومفهومه، فجماعة توقفوا في ان الصيغة المطلقة في مقدار الفعل حتى يقوم الدليل على المرة او على مقدار المعلوم، اي التوقف على العمل بالمرة او الزيادة عليها، وهذا مذهب الباقلاني وجماعة اخرين<sup>(٤٧)</sup>.

٤- ان الامر بالشيء لا يقتضي التكرار وهذا ما ذهب اليه الامدي<sup>(٤٨)</sup>، حيث ان اعتقادهم بان الامر يفيد الماهية من دون دلالة على الوحدة او الكثرة، لكن بما ان الطبيعة لا تحصل الا باحضارها مرة واحدة، اصبحت المرة من ضروريات الاتيان بالمأمور به والا فان الامر لا يدل بذاته على المرة او التكرار. اما الامامية لديهم اراء عدة، فمنهم من قال ان الواجب مرة واحدة الا اذا كان هناك دليل على التكرار، وهو ما اختاره الشيخ الطوسي في انه (لا يجب ذلك أكثر من مرة واحدة ما لم يشهد بوجود التكرار الدليل)<sup>(٤٩)</sup>.

والدليل على عدم دلالة الصيغة لا بيهئتها ولا بمادتها على المرة او على التكرار هو ان الصيغة لا تدل على أكثر من طلب نفس الطبيعة، فتحتاج الى دليل اخر من حيث انصراف المعنى الى المرة او التكرار<sup>(٥٠)</sup>.

٤٤- العدة في اصول الفقه، الطوسي، ١/١٩٩.

٤٥- الفصول في الاصول، الجصاص، ١١/٢٩٧. أصول الفقه، السرخسي، ١/٢٠.

٤٦- البرهان في اصول الفقه، الجويني، ١/٢٢٤.

٤٧- منتهى الاصول والامل، ابن الحاجب، ص ٩٢. التمهيد في تخريج الفروع على الاصول، الاسنوي، ١/٢٨٢.

٤٨- الاحكام في اصول الاحكام، الامدي، ٢/٣٧٨.

٤٩- العدة في اصول الفقه، الطوسي، ١/١٩٩.

٥٠- اصول الفقه، المظفر، ١/٦٠.

كما ان مطلوب الامر الحكيم لا يخلو من احد الأوجه الثلاثة (حيث يختلف الحكم فيها من ناحية الجواز بالاكْتفاء بالمرة او التكرار) <sup>(٥١)</sup> وهي:

١- ان يكون المطلوب صرف وجود الشيء بلا قيد ولا شرط، اي ان المراد من الامر بالشيء هو اعلام المراد فينطبق وجوباً على اول وجوداته، فلو جاء المكلف بما امر به اكثر من مرة فالامثال يكون بالوجود الاول ويكون الثاني لغواً محضاً كالصلاة اليومية.

٢- ان يكون المطلوب مقيداً بالوحدة، فلو اتى الملطف بالمامور به مرتين لا يحصل الامتثال اصلاً كتكبيرة الاحرام للصلاة فان الاتيان بالثانية عقيب الاولى مبطل للاولى وهي تعد باطلة.

٣- ان يكون المطلوب متكرراً فبشرط تكرره يكون المطلوب هو المجموع بما هو مجموع فلا يحصل الامتثال بالمرة ابدأً مثل ركعات الصلاة الواحدة، واما عدم مشروعية تكرار المطلوب بمعنى ان يكون المطلوب كل واحد من الموجودات كصوم ايام شهر رمضان، فكل مرة امتثالها الخاص.

لا ريب في احتياج الوجهين الاخيرين الى زيادة من البيان في مفاد الصيغة للمرة والتكرار، فلو كان المولى في مقام البيان ولم يقيد باحد الوجهين كان ذلك الاطلاق دليلاً على ارادة الوجه الاول وبذلك يحصل الامتثال.

كما ان مقتضى الامتثال (جواز الاتيان بافراد كثيرة معاً دفعة واحدة ويحصل الامتثال بالجميع) <sup>(٥٢)</sup> ومثال على ذلك قول المولى: (تصدق على مسكين) فمقتضى الاطلاق الاكْتفاء بالتصدق مرة واحدة على مسكين واحد جوازاً، كما ان الامتثال حاصل بالتصدق على عدة مسكين دفعة واحدة فيكون امتثالاً واحداً لصدق صرف الوجود على الجميع (اذ الامتثال كما يحصل بالفرد الواحد يحصل بالافراد المجتمعة بالوجود) <sup>(٥٣)</sup>.

فالتنتيجة ان مادة الامر او صيغته لا تدل على المرة او التكرار فمن ناحية كون مادته وصيغته دالة على المرة او التكرار فرضاً فهي بذاتها غير دالة على ذلك الا بتقييد الطلب - الامر المولوي - بخصوصية معينة فمن ناحية الهيئة فهي موضوعة للدلالة على ابراز الامر الاعتباري النفساني في الخارج فلا تدل على خصوصية زائدة على ذلك <sup>(٥٤)</sup>.

### المطلب الثاني: دلالة الامر على الفور والتراخي

لقد وقع الكلام في ان الامر هل يقتضي الفور - المبادرة الى الامتثال اول ازمنة الامكان - او يقتضي التراخي بمعنى جواز التأخير، فاختلف الاصوليون في دلالة صيغة الامر على الفور والتراخي على اقول:

١- ان صيغة الامر تدل على الفور <sup>(٥٥)</sup> واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ <sup>(٥٦)</sup>.

٥١- م.ن.

٥٢- م.ن.

٥٣

٥٤- محاضرات في اصول الفقه، الفيض، ٢/٢٠٧.

٥٥- العدة في أصول الفقه، الطوسي، ١/٢٢٧.

٥٦- سورة ال عمران، الآية ١٣٣.

ففي هذا النص دلالة على ان المسارعة الى المغفرة لا تكون الا بالمسارعة الى سببها- وهو الاتيان بالمأمور به، (فالاستدلال يأتي مبتنياً على رتبة متأخرة عن تعلق الامر، وقد يستفاد الفور العربي من شاهد الحال كما يكثر في الخطابات الشخصية غير مبنية على التقنين العام)<sup>(٥٧)</sup> بحيث ان غالبية صدور هذه الخطابات بحاجة للامر المطلوب لا مجرد بيان تحقق موضوع التكليف به، سواء كانت الخطابات تنجزية مثل قوله: (اغلق الباب) او تعليقية مثل (ان اظلم الليل فاغلق الباب) اي توجد قرينة في الخطاب تصرفه لوقت اخر.

وهذا بخلاف القوانين العامة، فان المراد من القضايا الحقيقية هو بيان تحقق موضوع التكليف من دون كونها ظاهرة في بيان وقت العمل به، فلا تخرج عن مقتضى الاطلاق الا بقرينة تصرفها الى غير ذلك وهو بيان وقت العمل او الدلالة على الفورية.

واستدلوا ايضاً بقوله تعالى: ﴿واستبقوا الخيرات﴾<sup>(٥٨)</sup>، فاستباق الخيرات هو الاتيان بما فوراً. فالبيان في الايتين المتقدمتين ان الله تعالى امر عباده بالاستباق نحو فعل الخير والمسارعة نحو المغفرة، لذلك يجب على المكلف الاستباق والمسارعة للفعل المأمور به اول ازمنا الامكان والا ففي الزمن الثاني، لذا يقتضي الفورية للاتيان بما يصدق عليه الخير والغفران في كل وقت وزمن. وعليه لو عصا المكلف واخر فعل الواجب عن اول ازمنا امكانه يجب عليه اداء الفعل في الزمن الثاني والثالث... الخ، اي بمعنى الفورية. وينتج على هذا لزوم الاتيان بكافة الواجبات الشرعية على نحو الفور بنحو تعدد المطلوب.

#### المناقشة:

أ- ان الايتين الكريمتين ليس لهما صلة فيما نحن فيه من معنى الفورية والتراخي، فلفظ (استبقوا) من المسابقة، فظاهر الاية هو وجوب المسابقة على العباد نحو الخيرات، فمدلول الاية هو: اذ ما كان خيراً للجميع وامكن قيام كل واحد منهم به، ففي مثل ذلك امر تعالى عباده بالمسابقة، فوجوب الاستباق والمبادرة لا يكون للفعل اصلاً.

واما اية المسارعة فتدل على وجوب المسارعة نحو التوبة والندامة، فهي واجبة بحكم العقل، (فأذن الاية ترشد الى ما استقل به العقل من وجوب التوبة)<sup>(٥٩)</sup>.

وبعبارة اخرى ان وجوب المسابقة هنا جاء بمعنى مسابقة المكلف للمكلف الاخر للعمل بالخيرات او المسارعة للمغفرة، لا بمعنى ان افعل دال على ذلك.

ب- ان المسارعة والاستباق ليسا بنحو الالزام بل تحمل الاية على الاستحباب، لأنه لو حملنا الايتين على ظاهرهما وهو الوجوب للزم التخصيص، (ولا شك ان ان الاتيان بالكلام عاماً مع تخصيص الاكثر

<sup>٥٧</sup>- الكافي في اصول الفقه، محمد سعيد الحكيم، ١/٧٠.

<sup>٥٨</sup>- سورة البقرة، الاية ٤٨.

<sup>٥٩</sup>- محاضرات في اصول الفقه، محمد اسحاق الفياض، ٢/٢١٥.

واخراجه من العموم بعد ذلك قبيح في المحاورات العرفية ويعد الكلام عند العرف مستهجنًا<sup>(٦٠)</sup>. كما ان حمل الاليتين على الوجوب يلزم منها الاتيان بالواجبات على اصنافها وهي:

الواجبات الموسعة مثل الصلاة اليومية والمفروض عدم الاستباق والمسارة نحوها.  
الواجبات المضيقه مثل صوم شهر رمضان، فوجوب الصوم هنا يكون عند مجيء الوقت الخاص واول وقت الامكان.

الواجبات الفورية بنحو تعدد المطلوب، فلا يمكن العمل بالاول والثاني على نحو الفورية فيختص الكلام في النوع الثالث.

ج- ما دل عليه العقل في حمل الاليتين على انها في مقام الارشاد وان كان الامر مولويًا كما هو ظاهر فيهما بحسب الفهم العرفي.

٢- انها موضوعة للتراخي، اي ان المادة او الصيغة جاء بمعنى التراخي في الفعل والذي ذهب اليه أبو علي وأبو هاشم<sup>(٦١)</sup>.

٣- انها جاءت موضوعة على نحو الاشتراك بين الفور والتراخي، فيتوقف في تعيين المراد منه على دلالة تدل على ذلك<sup>(٦٢)</sup>.

٤- ان الامر لا بمادته ولا بمهيئته موضوع للفور والتراخي ولا للاعم منهما، بل لا دلالة لها على احدهما باي وجه، وانما يستفاد ذلك من القرائن الخارجية التي تختلف باختلاف المقامات<sup>(٦٣)</sup>.

فالقول الاخير هو الاصح، بمعنى ان دلالة مادة وهيئة الامر بذاتها لا تكون بمعنى الفور والتراخي بل لا بد من وجود قرينة خارجية تصرفهما الى الفور او التراخي. والدليل على ذلك، ان صيغة الأمر مادتها موضوعة للطبيعة من حيث هي بلا اعتبار شيء فيها من الفورية والتراخي وسائر القيود، وهيئتها موضوعة لنفس البعث إلى المادة من غير اعتبار شيء أيضاً، فمفاد الصيغة ليس إلا البعث إلى المادة، واطلاقها يقتضي حصول الامتثال بكل واحد من الفور والتراخي<sup>(٦٤)</sup>.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يستفاد من ادلة خارجية والتي قيل انها دالة على الفورية في جميع الواجبات على نحو العموم الا ما دل عليه دليل خاص ينص على جواز التراخي<sup>(٦٥)</sup>، وتمت مناقشتها في النقطة الأولى.

### المبحث الثالث: تقسيمات مدلول الامر

يقسم مدلول الامر -وهو الوجوب- على اقسام عدة اهمها:

<sup>٦٠</sup> - اصول الفقه، المظفر، ١/١٢٧.

<sup>٦١</sup> - العدة في اصول الفقه، الطوسي، ١/٢٢٦.

<sup>٦٢</sup> - الذريعة الى اصول الشريعة، الشريف المرتضى، ص ٤٣.

<sup>٦٣</sup> - مقالات الأصول، ضياء الدين العراقي، ١/٢٥٥. كفاية الأصول، الاخوند الخراساني، ص ٨٠. أصول الفقه، المظفر.

<sup>٦٤</sup> - وسيلة الوصول الى حقائق الأصول، السبزواري، ص ٢٣١.

<sup>٦٥</sup> - معالم الدين وملاذ المجتهدين، العاملي، ص ٥٦.



**أولاً: المطلق والمشروط**

لقد ذكر لكل منهما تعريفات عدة تختلف بحسب ما اخذ فيها من قيود، كما ان هناك تعريفات لفظية لشرح الاسم وكما هو ظاهر انه ليس لهم اصطلاح جديد في لفظ المطلق والمشروط، بل يستفاد من كل منهما من معناه العربي، كما ان وصفي الاطلاق والاشتراط وصفان اضافيان لا حقيقيان والا لا يكاد يوجد واجب مطلق لضرورة اشتراط وجوب كل واجب بعده امور ليست بأقل من الشروط العامة مثل البلوغ والعقل<sup>(٦٦)</sup>.

إن الواجب مطلق بالاضافة اليه مع كل شيء يلاحظ معه انه كان وجوبه غير مشروط به والا فهو مشروط كذلك، وان كانا بالقياس الى شيء اخر كانا بالعكس.

كما ان الواجب المشروط يكون نفس الوجوب فيه مشروط بشرط بحيث لا يكون هناك وجوب حقيقي ولا يكون هناك طلب واقع قبل حصول الشرط.

فقال الرشدي: (أن الإطلاق والتقييد في الواجب أمران إضافيان يختلفان بالقياس إلى المقدمات فيكون مطلقاً بالقياس إلى بعضها ومقيداً بالقياس إلى الآخر فلا يجوز أن يلاحظان على نحو الإطلاق ويعرفان كذلك كالتقرب والبعد وغيرهما من الأمور الإضافية)<sup>(٦٧)</sup>.

لذا فقد عرفوا الواجب المطلق بأنه: (عبارة عما لا يتوقف وجوبه على شيء)<sup>(٦٨)</sup> فسمي مطلقاً لأن وجوبه غير مشروط بمحصل شيء.

وعلى هذا فالواجب المشروط هو (ما يتوقف وجوبه على ما يتوقف عليه وجوده كالحج بالنسبة إلى الاستطاعة)<sup>(٦٩)</sup>

كما ان الشرط يكون من قيود الهيئة كما في قولنا (ان جاءك زيد فآكرمه) فطلب الاكرام ويجابه معلق على المحيي لا ان الواجب منه يكون مقيداً به، وانما يكون خاصاً ومقيداً وهو الاكرام على تقدير المحيي.

اما الطلب والايجاب يكون في الخطاب فعلياً ومطلقاً فيكون الشرط من قيود المادة لا الهيئة لامتناع كون الشرط من قيود الهيئة واقعاً ولزوم كونه من قيود المادة.

فاما امتناع كون الشرط من قيود الهيئة فلأن الاطلاق في الفرد الموجود من الطلب المتعلق بالفعل المنشأ بالهيئة حتى يصح القول بتقييده بشرط.

واما لزوم كون الشرط من قيود المادة فلأن العاقل اذا توجه لشيء والتفت عليه، فاما ان يتعلق طلبه به او لا يتعلق به طلبه اصلاً وهذا لا كلام فيه<sup>(٧٠)</sup>.

فاذا تعلق طلبه فاما ان يكون ذلك الشيء مورداً لطلبه وامره مطلقاً على اختلاف ما يطرأ عليه او قد يكون على تقدير ظاهر، ويكون هذا التقدير تارة من الامور الاختيارية، بحيث يكون ماخوذاً فيه على نحو

٦٦- كفاية الأصول، الاخوند الخراساني، ص ٩٤.

٦٧- بدائع الأفكار، الرشدي، ص ٣٠٤.

٦٨- درر الفوائد، عبد الكريم الحائري، ١/١٠٣.

٦٩- وسيلة الوصول الى حقائق الأصول، السبزواري، ص ٢٦٧.

٧٠- كفاية الاصول، الاخوند الخراساني، ص ٩٥.

كونه مورداً للتكليف وقد لا يكون كذلك على اختلاف الاغراض الداعية الى طلبه والامر به من غير فرق في ذلك بين القول بتبعية الاحكام للمصالح والمفاسد، والقول بعدم التبعية<sup>(٧١)</sup>.

### ثانياً: الواجب العيني والكفائي

ينقسم الواجب باعتبار المكلف على عيني وكفائي، والمقصود بالاول: (هو ما يكون الخطاب والتكليف متوجهاً إلى آحاد المكلفين بحيث لا يكون الاتيان من بعضهم موجبا لسقوطه عن آخرين كالصلاة والصوم وغيرهما من أغلب الواجبات العبادية وغير العبادية)<sup>(٧٢)</sup>. وعلى هذا فيكون له امتتالات متعددة بتعدد المكلفين، ويتعدد الثواب والعقاب بتعدد المطيعين والعاصين.

واما الواجب الكفائي فهو: (الواجب الذي يجوز تركه إذا اتى به مكلف آخر)<sup>(٧٣)</sup>، بمعنى ان هذا النوع من الواجبات لا ينحل من جهة المكلف، وانما ينحل من جهة المطلوب، بحيث لا يتعدد بتعدد المكلفين، فاذا جاء احد المكلفين به فان ذلك يصحح تركه من سائر المكلفين به<sup>(٧٤)</sup>.

وذكر المظفر بأن الأصل في هذا التقسيم، هو أن المولى اذا تعلق غرضه بالشيء المطلوب له من الغير يكون على نحوين:

١- أن يصدر من كل واحد من الناس حينما تكون المصلحة المطلوبة تحصل من كل واحد مستقلاً، فلا بد أن يوجه الخطاب إلى كل واحد منهم على أن يصدر من كل واحد عينا، كالصوم أو الصلاة وأكثر التكاليف الشرعية. وهذا هو "الواجب العيني".

٢- أن يصدر من أحد المكلفين لا بعينه، حينما تكون المصلحة في صدور الفعل ولو مرة واحدة من أي شخص كان، فلا بد أن يوجه الخطاب إلى جميع المكلفين لعدم خصوصية مكلف دون مكلف، ويكتفي بفعل بعضهم الذي يحصل به الغرض، فيجب على الجميع بفرض الكفاية الذي هو "الواجب الكفائي"<sup>(٧٥)</sup>.

وفي حال الدوران بين الواجب العيني والكفائي، فيتعين العيني لحصول اليقين بالبراءة بأداء ذلك الفعل دون غيره<sup>(٧٦)</sup>.

### ثالثاً: تقسيم المأمور به على توصيلي وتعبدي

١- معنى التوصللي والتعبدي.

فالمقصود بالواجب التوصللي: هو الذي لا يعتبر فيه قصد القرية<sup>(٧٧)</sup>، بل يكفي فيه تحقق المأمور به بأي وجه<sup>(٧٨)</sup>، فتحقق الطاعة يكون بمجرد الاتيان بالواجب، فلا يتوقف على قصد التعبد والقرية فيكفي

٧١- حقائق الأصول، محسن الحكيم، ٢٣٤/١.

٧٢- منتهي الأصول، حسن البجنوردي، ٢٢٦/١.

٧٣- بداية الصول الى شرح كفاية الأصول، محمد ال راضي، ٤٠٩/١.

٧٤- ينظر: محاضرات في أصول الفقه، محمد إسحاق الفيض، ٢٠٥/٢.

٧٥- أصول الفقه، المظفر، ١٤١/١.

٧٦- هداية المسترشدين، محمد تقي الرازي، ٦٧٤/١. تعليقة على معالم الأصول، علي القزويني، ٥٨/٤.

٧٧- محاضرات في اصول الفقه، محمد اسحاق الفيض، ١٣٩/٢.

٧٨- الكافي في اصول الفقه، محمد سعيد الحكيم، ٢١٢/١.

فيه شرعاً تحققه في الخارج بأي وجه اتفق عليه، من قبيل تطهير الثياب والبدن من النجاسة للصلاة ورد الامانة الى اهلها واداء الديون ورد السلام.

وبعبارة أخرى هو كل ما أمر به لأجل حصوله في الخارج، بمعنى كون الداعي إلى إيجابه مجرد حصوله لا غير (٧٩).

وعليه فالواجب التوصلي يصح بامتنال الاوامر ويسقط التكليف بمجرد الاتيان به وان لم ينو المكلف بفعله هذا امتثالاً لأوامر الله تعالى او القرب منه، فالاتيان بمثل هذا الواجب من قبل المكلف يبرئ ذمته وان لم ينو القرب من الله (٨٠).

اما الواجب التعبدي ما يعتبر فيه قصد القرية (٨١)، اي هو الواجب الذي لا تتحقق الطاعة فيه بمجرد الاتيان به، بل لا بد من قصد القرية الى الله تعالى والتعبد له عز وجل من قبيل العبادات بنحوها العام كالصلاة والصيام والحج، فوجه تسميته بالتعبدي واضح، اذ تتوقف صحته على الاتيان به قرينة لوجه الله تعالى، فامتثال الامر وسقوط التكليف مشروط باتيان الفعل المأمور به بداعي امتثال امر الله (٨٢)، فمعنى التعبدي، عبارة عن وظيفة شرعت لأجل ان يتعبد بها العبد لربه ويظهر عبوديته (٨٣).

## ٢- الدوران بين الواجب التوصلي والتعبدي

اما لو كان هناك شك في ان الواجب توصلياً او تعبدياً، فهنا كان الخلاف بين الاصوليين ومنشأه: ان اخذ قصد القرية في متعلق الامر كالصلاة مثلاً هو امكانية التقييد على نحو الجزء او الشرط، بحيث يكون المأمور به وهو الصلاة -عمل الصلاة بقصد القرية- المقيد بالطهارة فيكون المقصود بالصلاة المقيدة بشرط الطهارة، لا الصلاة المجردة عن هذا القيد.

فان من قال بهذا القيد والذي هو قصد القرية كان قوله بالتوصلية الا اذا وجد دليلاً خاصاً يحمل به على التعبدي، ولان الطلاق في كلام الله تعالى حجة ما لم يوجد له مقيد.

اما الرأي الاخر الذي يقول باستحالة اخذ قيد قصد القرب فليس له التمسك بالاطلاق، فالقيد اذا كان مستحيلاً في نص الدليل، فان عدم التقييد لا يفهم منه ارادة الاطلاق، فمن الممكن ان يكون عدم التقييد هو لاستحالة التقييد او لعدم ارادة التقييد (٨٤).

فلو شككنا في اعتبار شيء في مراده تعالى مع تعلق غرضه ولم يكن هناك بيان، فيكون هناك شك بالاتيان بالقيد وشك في سقوط الامر وعند الشك في الامتنال للامر الملوي بحكم العقل بلزوم الاتيان مع القيد المشكوك، كما يحصل العلم بفراغ ذمة المكلف اذا اشتغلت ذمته بواجب يقيناً فلا بد من امكان تحصيل الفراغ في حكم العقل وهذا معنى قول الاصوليين (الاشتغال اليقيني يستدعي الفراغ اليقيني) اي ما يسمى اصالة الاحتياط.

٧٩- تعليقة على معالم الأصول، علي القزويني، ٣/٣٢٥.

٨٠- مفتاح الوصول الى علم الاصول، البهادلي، ١/٢٢٣.

٨١- محاضرات في اصول الفقه، محمد اسحاق الفيض، ٢/١٣٩.

٨٢- مفتاح الوصول الى علم الاصول، البهادلي، ١/٢٢٣.

٨٣- فوائد الأصول، النائي، ١/١٣٧.

٨٤- اصول الفقه، المظفر، ١/١١٧.

#### رابعاً: الوجوب المؤقت وغير المؤقت

الوجوب المؤقت ما كان الوقت دخيلاً في مصلحته<sup>(٨٥)</sup> اي هو الواجب الذي يكون للزمان فيه مدخلية وهو قسمان:

١- الواجب الذي زمانه بقدر فعله كالصوم في شهر رمضان، فلا يجوز ان يسبق الصوم شهر رمضان بيوم ولا ان يتأخر عنه بيوم ويسمى بالواجب المضيق الذي يكون الزمان المأخوذ فيه بقدر ما يقتضيه من امثال.

فإن الزمان المأخوذ قيذا يكون بقدر ما يحتاج إليه الفعل عقلاً من غير زيادة أو نقصان، بحيث يكون الزمان على قدر قامة الفعل<sup>(٨٦)</sup>.

٢- الواجب الذي زمانه يتسع لفعله واكثر كالصلاة اليومية ويسمى بالواجب الموسع اي هو ما كان زمانه اوسع مما يقتضيه امثاله<sup>(٨٧)</sup>، فلا يمكن ان يكون الزمان اضيق من فعل الواجب في حكم الشارع لانه يستلزم التكليف بغير المقدور.

وسمي موسعاً لأن فيه توسعة على المكلف في أول الوقت وفي أنثائه وآخره، كالصلاة اليومية وصلاة الآيات، فإنه لا يجوز تركه في جميع الوقت، ويكتفي بفعله مرة واحدة في ضمن الوقت المحدد له<sup>(٨٨)</sup>.

اما الوجوب غير المؤقت وهو الذي لا يكون للزمان فيه مدخلية<sup>(٨٩)</sup>، اي لا يكون الزمان دخيلاً في مصلحته وتكون نسبته الى جميع الازمنة نسبة واحدة<sup>(٩٠)</sup> كوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوب احترام الوالدين ووجوب صلة الارحام.

#### خامساً: الواجب النفسي والغيري

عرف الاصوليون الواجب النفسي وقالوا بأنه: (ما وجب لنفسه لا لواجب آخر)<sup>(٩١)</sup>، أي انه ما امر به لا لاجل مطلوب اخر، كالصلاة اليومية، فان الصلاة واجبة بنفسها.

اما الواجب الغيري فقد عرف بأنه: (هو ما وجب لأجل واجب آخر كالوضوء والغسل والتميم ونحوها، فإنها واجبة لا من أجل نفسها بل من أجل واجب آخر)<sup>(٩٢)</sup>، مثل الوضوء الى الصلاة الواجبة.

واشكل على معنى النفسي بان أكثر الواجبات انما وجبت لأجل مصالح وملاكات لزومية أخرى تترتب عليها فتكون بمقتضى هذا التعريف واجبات غيرية، فالصلاة تكون واجبا غيريا لاجل التوصل الى مصلحة لازمة وهي المعراجية<sup>(٩٣)</sup>. وهذه الدعوى غير تامة من جهتين:

٨٥- الاصول العامة لفقهاء المقارن، محمد تقي الحكيم، ص ٥٩.

٨٦- نهاية الأصول، المنتظري، ٢٣٤/١.

٨٧- الاصول العامة لفقهاء المقارن، محمد تقي الحكيم، ص ٦٠.

٨٨- أصول الفقه، المظفر، ١٤٢/١.

٨٩- الموجز في اصول الفقه، جعفر السبحاني، ص ٥١.

٩٠- الاصول العامة، محمد تقي الحكيم، ص ٦٠.

٩١- بحوث في علم الأصول، الشاهرودي، ٢١١/٢.

٩٢- المباحث الأصولية، محمد إسحاق الفيض، ١٩٣/٤.

٩٣- كفاية الأصول، الاخواند الخراساني، ص ١٠٨.

١- وذلك لأنها وان لم تكن مقدورة بنفسها الا انها مقدورة بواسطة القدرة على مقدمتها التوليدية، وان القدرة على المقدمة التوليدية مساوq للقدرة على ذي المقدمة (٩٤).

٢- ان الواجب النفسي ما يعاقب على تركه بما هو هو، والواجب الغيري ما لا يعاقب على تركه بما هو هو، بل بما يؤدي إلى ترك واجب آخر.

وعلى هذا، فإذا جعلت المصلحة بنفسها في عهدة المكلف ابتداء فاشتغلت الذمة بها كانت هي الواجب النفسي والفعل المحصل لها واجبا غيريا، لأن اشتغال الذمة واستحقاق العقوبة يكونان بلحاظها، اما إذا جعل نفس العمل كالصلاة والصوم في العهدة واشتغلت الذمة به كان الفعل واجبا نفسيا، لأن استحقاق العقوبة يكون بلحاظه لا بلحاظ المصالح التي قد تترتب عليه (٩٥).

وإذا دار الامر في الواجبات كونها نفسية او غيرية، فقد قال المشهور من الأصوليين بأنها الأصل في الواجبات نفسية وذلك لدليلين:

أ- لاصالة الاطلاق في عدم كون الايجاب والبعث عن داع غيري بل لنفسه.

ب- لاصالة البراءة لعدم فعلية الوجوب مطلقاً، وان علم به وقيل بأن العلم بجنس الوجوب يجزي في تنجزه وجب الاتيان به كما هو الحال بمقتضى مرتكزات التشريعة (٩٦).

سادساً: الواجب التعيني والتخييري

عرف الأصوليون الواجب التعيني بأنه: (الواجب بلا واجب آخر يكون عدلا له وبديلا عنه في عرضه) (٩٧)، ومثال ذلك الصلاة اليومية.

اما الواجب التخييري هو (ما كان له عدل وبديل في عرضه، ولم يتعلق به الطلب بخصوصه، بل كان المطلوب هو أو غيره، يتخير بينهما المكلف) (٩٨).

والتخير هنا المقصود منه التخيير الشرعي لا العقلي، باعتبار ان التخيير العقلي يجري في باب الأصول العملية، فقد قال المحقق القمي: (يحمل الامر فيه على الواجب التخييري بمعنى التخيير المصطلح لا التخييري المستفاد من العقل) (٩٩).

ويظهر الفرق بين الواجب التخييري والكفائي في ان الاول كان بالنسبة إلى المكلف به ومتعلق التكليف، اما في الثاني بالنسبة إلى الفاعل والمكلف، ويكون المكلف هو جميع الأحاد وجميع الأشخاص على وجه يكون كل واحد بدلا عن الآخر، ومن هنا يتجه عقاب الجميع عند ترك الكل، أو ثواب الجميع عند فعل الكل دفعة واحدة، لعصيان كل واحد حيث إنه ترك متعلق التكليف لا إلى بدل، أي مع عدم قيام الآخر به، وإطاعة كل واحد حيث فعل متعلق التكليف (١٠٠).

٩٤- المعجم الاصولي، محمد صنقور، ٥٩٧/٢.

٩٥- بحث في علم الأصول، الشاهودي، ٢٢١/٢.

٩٦- تهذيب الأصول، السبزواري، ٧٧/١.

٩٧- أصول الفقه، المظفر، ١٢٤/١.

٩٨- مبادي الوصول الى علم الأصول، العلامة الخلي، ص ١٠٢.

٩٩- قوانين الأصول، القمي، ص ٣٢٥.

١٠٠- فوائد الأصول، النائيني، ٢٢٦/١.

ولو دار الامر في الواجب بين كونه تعيينياً او تخييرياً، فيبنى على انه واجباً تخييرياً لحصول اليقين بالبراءة بأداء ذلك الفعل دون غيره (١٠١).

إضافة الى اطلاق الصيغة التي بمقتضاها وجوب ذلك الفعل سواء اتى بفعل اخر ام لم يأت، فالقاعدة تقتضي عدم سقوطه بفعل شيء اخر، والتخيير بحاجة الى قرينة (١٠٢).

### الخاتمة ونتائج البحث

بحمد الله تعالى وبعد إتمام البحث الموسوم (دلالة الأوامر عند الأصوليين) خرج الباحثان بنتائج عدة أهمها:

١. ان الامر سواء كان (مادة) او (هيئة) فهو ظاهر في الوجوب فيما لو خلي وطبعه وذلك لما يقتضيه العقل والتبادر الى الازهان.
٢. ان كل امر ورد في الكتاب او السنة او غيرها اريد منه الوجوب ويستفاد منه الحكم الالزامي، واما اذا اريد منه غير الوجوب كالارشاد والاستحباب والاباحة وجب ان يقترن بما يدل على ذلك ويكون دلالته مجازية.
٣. ان مادة الامر او صيغته لا تدل على المرة او التكرار فمن ناحية كون مادته وصيغته دالة على المرة او التكرار فرضاً فهي بذاتها غير دالة على ذلك الا بتقييد الطلب - الامر المولوي - بخصوصية معينة، فمن ناحية الهيئة فهي موضوعة للدلالة على ابراز الامر الاعتباري النفساني في الخارج فلا تدل على خصوصية زائدة على ذلك.
٤. ان دلالة مادة وهيئة الامر بذاتها لا تكون بمعنى الفور والتراخي بل لا بد من وجود قرينة خارجية تصرفهما اليهما، والدليل على ذلك هو ان صيغة الأمر مادتها موضوعة للطبيعة من حيث انها لا اعتبار لشيء فيها من الفورية والتراخي وسائر القيود، وهيئتها موضوعة لنفس البعث إلى المادة من غير اعتبار شيء أيضاً، فمفاد الصيغة هو البعث، واطلاقها يقتضي حصول الامتثال بكل واحد من الفور والتراخي.
٥. الأصل في الواجبات نفسية وعينية وتعيينية، اما لو اريد منها الغيري والتخييري والكفائي لا بد من احراز قرينة تدل على ذلك، وذلك للاطلاق واصالة عدم السقوط بفعل الغير.
٦. ايجاب شيء على المكلف مع انتفاء شرطه قبيح عند العقلاء، وكل شيء قبيح عقلاً ممتنع بالنسبة الى المولى الا اذا كانت هناك مصلحة خاصة.
٧. متعلق الالتزام في الأوامر لا بد ان يكون مصداقاً في الخارج، لان التحقق الخارجي هو المطلوب لكل مكلف.

١٠١- هداية المسترشدين، محمد تقي الرازي، ١/٦٧٤.

١٠٢- أصول الفقه، المظفر، ١/١٢٤.

## المصادر والمراجع

## القرآن الكريم خير ما نبتدى به

١. الاحكام في أصول الاحكام، الامدي، تح: عبد الرزاق عفيفي، مؤسسة النور للطباعة، الرياض، ط١، ١٣٨٧هـ.
٢. اصطلاحات الأصول، المشكيني، مطبعة الهادي، قم، ط٥، ١٤١٣هـ.
٣. الاصول العامة لفقهاء المقارن، محمد تقي الحكيم، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠١م.
٤. أصول الفقه، السرخسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
٥. اصول الفقه، محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١.
٦. أصول الفقه في نسجه الجديد، مصطفى الزلمي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ط٢، ١٩٩١م.
٧. أصول الفقه وقواعد الاستنباط، فاضل الصفار،
٨. الانوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع، حسين ال عصفور، مطبعة امير، قم، ط١.
٩. الأوامر المولوية والارشادية، مرتضى الشيرازي،
١٠. بحوث في علم الأصول، محمود الهاشمي، مؤسسة دار المعارف الإسلامية، ط٣، ٢٠٠٥م.
١١. بداية الاصول الى شرح كفاية الأصول، محمد ال راضي، مطبعة ستاره، قم، ط١، ٢٠٠٤م.
١٢. بدائع الأفكار، الرشتي، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، طبعة حجرية.
١٣. البرهان في أصول الفقه، الجويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
١٤. تعليقة على معالم الأصول، علي القزويني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٥. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، الاسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
١٦. تهذيب الأصول، السبزواري، الدار الإسلامية للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
١٧. درر الفوائد، عبد الكريم الحائري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٥.
١٨. دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٩. الذريعة الى أصول الشريعة، الشريف المرتضى، مطبعة داشنكاه، طهران، ط١.
٢٠. زبدة البيان، الاردبيلي، المكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية، طهران، ط١.
٢١. العدة في أصول الفقه، الطوسي، مطبعة ستاره، قم، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٢. فوائد الأصول، النائيني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢٣. قوانين الأصول، القمي، طبعة حجرية.
٢٤. الكافي في اصول الفقه، محمد سعيد الحكيم، مطبعة ستاره، قم، ط١.
٢٥. كفاية الأصول، الاخوند الخراساني، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٦. المباحث الأصولية، محمد إسحاق الفياض، مكتب محمد إسحاق الفياض، النجف، ط١.
٢٧. مبادي الوصول الى علم الأصول، العلامة الحلي، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٨. محاضرات في أصول الفقه، محمد اسحاق الفياض، مطبعة الاداب، النجف، ط ١.
٢٩. محاضرات في تفسير آيات الاحكام، عبد الأمير زاهد، العارف للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩ م.
٣٠. المحكم في أصول الفقه، محمد سعيد الحكيم، مؤسسة المنار للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٤ هـ.
٣١. مرقاة الاصول، بشير النجفي،
٣٢. معالم الأصول، محمد باقر الصدر، مطبعة النعمان، النجف، ط ٢، ١٩٧٥.
٣٣. المعجم الاصولي، محمد صنقور، منشورات نقش، قم، ط ٢، ٢٠٠٥ م.
٣٤. مفتاح الوصول الى علم الاصول، البهادلي، المطبعة العلمية، بيروت، ط ٢.
٣٥. مقالات الأصول، ضياء الدين العراقي، مطبعة باقري، قم، ط ١، ١٤١٤ هـ.
٣٦. منتقى الأصول، عبد الصاحب الحكيم، مطبعة الهادي، قم، ط ٢، ١٤١٦ هـ.
٣٧. منتهى الأصول والامل، ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
٣٨. منتهى الأصول، حسن البجنوردي، د.م.ط، د.ت.ط.
٣٩. نهاية الأصول، المنتظري، مطبعة قدس، قم، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٤٠. هداية المسترشدين، محمد تقي الرازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١.
٤١. الوافية في أصول الفقه، الفاضل التوني، مطبعة اسماعيليان، قم، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٤٢. وسيلة الوصول الى حقائق الأصول، السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٩ هـ.



## رحلات الأنبياء والأولياء في القرآن الكريم ودورها في أداء الرسالة الإلهية

### *The Journeys Of The Prophets And Guardians In The Holy Quran And Their Role In Performing The Divine Message*

Assist. Lect. Haqi Ismaeel Ghafil

م.م حقي إسماعيل غافل<sup>(١)</sup>

#### الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى ذكر الآيات القرآنية المتعلقة بالرحلة عموماً وتناولها لدراسة هذا الموضوع في ضوء القرآن الكريم، حيث أشار القرآن الكريم إلى الرحلة في مواضع عدة ومنها في سورة قريش التي تمثل الرحلة الدينية للرسول محمد -ﷺ- ورحلات الأنبياء والرسل في تبليغ الدعوة الإسلامية والرسالات السماوية ونشرها إلى الله، ويسعى هذا البحث إلى التعريف بالرحلة وأسبابها ودوافعها منها ذات الدافع الديني وقد تكون الرحلة روحية خالصة من مكان إلى مكان آخر في الأرض ثم إلى السماء كما حدث للرسول ليلة الإسراء والمعراج، والبعض منها لأغراض التجارة والسياسة وفي طلب العلم وتعليمه والدعوة إلى الله تعالى والاستكشافات الجغرافية وغيرها، فالقرآن الكريم دعا للسفر والانتقال والذهاب، فقد ورد للكثير من الانبياء والأولياء ما شاهدوه وما سمعوه اثناء رحلاتهم التي كانت تعد سياحة مفيدة غير مقتصرة على الاستجمام والراحة.

#### Abstract

aims to mention the Qur'anic verses related to the journey and address them to study this subject in the light of the Holy Quran, where the Qur'an referred to the journey in several places, including in Sura Quraysh, which

١- كلية العلوم الإسلامية/ جامعة أهل البيت -الإمام- .-

represents the religious journey of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his God) and the journeys of prophets and apostles in communicating the Islamic da'wa and the divine messages and spreading it to God, and this research seeks to introduce the journey and its causes and motives, including religious motivation, and may be purely spiritual journey from one place to another. In the land and then to heaven as in an event for the Prophet on the night of the prisoners and the maraj, some of them for the purposes of trade and politics and in the request for knowledge and education and the call to Allah Almighty and geographical statements and others, the Qur'an called for travel, transportation and going, many prophets and parents were told what they saw and what they heard during their trips, which were considered useful tourism not limited to recreation and rest.

### المقدمة

إنَّ الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته إذ عرفها منذ العصور الغابرة حتى وقتنا الحاضر، وتمثلت الرحلات الأولى بالأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين وتنقلهم في بقاع الأرض لنشر الدعوة الإسلامية إلى الله، وهداية البشر الذين يضلون سواء السبيل، وقد ورد الكثير من القصص في القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، وبناءً على ذلك فقد أقام الفقهاء بحوثهم فصنفوا الرحلة والسياحة والهجرة والسفر.

إن للرحلة أهمية في مجال المعلومات الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية وتوثيق الوقائع والأحداث التي يشاهدونها من خلال رحلاتهم، وقد ذكر القرآن الكريم بعض الآيات القرآنية المتعلقة بالرحلة وتناولناها في بحثنا لدراسة هذا الموضوع، فقد أشار القرآن الكريم إلى الرحلة في مواضع متفرقة منه ومنها في سورة قريش التي تمثل الرحلة الدينية للرسول محمد - ﷺ - ورحلات الأنبياء والرسل في تبليغ الدعوة الإسلامية والرسالات السماوية ونشرها إلى الله، ويسعى هذا البحث إلى التعريف بالرحلة عموماً وأسبابها ودوافعها منها ذات الدافع الديني وقد تكون الرحلة روحية خالصة من مكان إلى مكان آخر في الأرض ثم إلى السماء كما في حدث للرسول ليلة الاسراء والمعراج، والبعض منها لأغراض التجارة والسياسة وفي طلب العلم وتعليمه والدعوة إلى الله تعالى والاستكشافات الجغرافية وغيرها، فالتأمل لرحلات الأنبياء سيجد أن لكل نبي كانت له رحلته الخاصة أو مرتبطة بالتفكير والتعلم، فالقرآن الكريم دعا للسفر والانتقال والذهاب، فقد ورد للكثير من الانبياء والاولياء ما شاهدوه وما سمعوه اثناء رحلاتهم التي كانت تعد سياحة مفيدة غير مقتصرة على الاستجمام والراحة.

### اشكالية البحث:

١. هناك تساؤلات واشكالات كثيرة تثار حول الرحلة فالبعض يفسرها بأنها سياحة من أجل الترفيه والاستجمام والبعض الآخر يفسرها بأنها رحلات الأنبياء والأولياء من أجل الدين والعلم والتجارة مع الله (عز وجل).

٢. كيف وُجِدَت رحلات الانبياء والأولياء في القرآن الكريم؟ وما هو دورها في أداء الرسالة الألهية؟

## أهمية البحث:

الرحلة أمر مشروع عند الانبياء والأولياء، والإسلام يدعو إلى الرحلات ويشجعها لدورها في أداء الرسالة الإلهية ونشر الدعوة إلى الله (عز وجل)، ومن أهم هذه الأدلة ان هناك آيات قرآنية عدة يأمرنا الله فيها ويحثنا على السفر ليروا آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم.

## أهداف البحث:

يسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان مفهوم الرحلة كما جاءت في التعريف اللغوي والاصطلاحي وفي القرآن الكريم.
٢. معرفة أنواع الرحلات للأنبياء والأولياء الصالحين ودوافعها من المنظور القرآني.
٣. إبراز أماكن الرحلات التي أشار إليها القرآن الكريم والهدف منها التعرف على هذه البلدان المقدسة وكشف أغوارها والوقوف على ثقافتها.

## منهجية البحث:

اعتمد الباحث على القرآن الكريم وذلك للعمل على استخراج النصوص القرآنية المتعلقة بموضوع الرحلة وجمعها.

## المبحث الأول: مفهوم الرحلات وأهميتها

### أولاً: الرحلة في اللغة

يرتبط مفهوم الرحلة في الاصل اللغوي العربي بركوب الابل أو الجياد ونحوهما وترويضها حتى تصير راحلة، وقد نقل ابن منظور عن أبي زيد قوله "ارحل الرجل البعير... إذ أخذ بعيراً فجعله راحلة...". ثم يضيف سبب الراحلة من الأبل، البعير القوي على الأسفار والأحمال، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله<sup>(٢)</sup>. جاء في كتاب العين مادة رحل "رحل الراحلة، المركب من الأبل ذكراً كان أو انثى. ورحلت ببعيري أرحله رحلاً، وارتحل البعيرُ رحلةً أي سار فمضى، ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحل القوم. والرحيل اسم الارتحال للسير، والمرتحل نقيض المحل"<sup>(٣)</sup>. وهي تعني السير والارتحال. وعند الزمخشري رحل: رحل عن البلد: ظعن عنه وارتحل وترحل، ورحلته أنا، وغداً يوم الرحيل والرحلة، ومكة رحلتي: وجهي الذي أريد أن ارتحل اليه، وانتم رحلتي. وفلان عالم رحلة: يرتحل اليه من الآفاق. ورحل بعيه. وشد رحله على راحلته، وشدوا رحالهم وأرحلهم على رواحلهم، وألقى رحالته على ظهره وهي السرج<sup>(٤)</sup>. جميع هذه التعاريف اللغوية تشير إلى أن الرحلة بمعنى الانتقال من مكان لآخر.

٢- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، (د. ط)، مج ١، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص ١٦٠٩.

٣- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ٣ / ٢٠٧، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال.

٤- الزمخشري، أبي القاسم جارالله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، ١ / ٣٤٢-٣٤٣، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

## ثانياً: الرحلة في الاصطلاح

يمكن تعريف الرحلة بأنها "انتقال واحد أو جماعة، أو عائلة أو قبيلة أو أمة، من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة، وإن كان انتقال رجل أو جماعة لكشف أمور علمية أو تاريخية أو جغرافية سميت رحلة"<sup>(٥)</sup>. والرحال والرحالة اصطلاح يطلق مبالغة على الرجل يخرج إلى بلد آخر، أو أكثر، ويقع جمعاً، فالرحال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة<sup>(٦)</sup>.

وجاء في الاصطلاح أيضاً بأن الرحلة سلوك انساني يأتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها<sup>(٧)</sup>. يتضح فيما تقدم أنفأ أن الرحلة بمعنى السير والانتقال من مكان إلى آخر الذي ينوي السفر وشد الرحال اليه ومنها أخذ لفظ رحال.

## ثالثاً: الرحلة في القرآن الكريم

ورد ذكر الرحلة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ إِلَّا فِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾<sup>(٨)</sup>. والرحلات الدينية هي تأدية الواجب وتلبية الدعوة الإلهية كالحج مثلاً، أو بالتقرب من الأنبياء والأولياء والصالحين بزيارة أضرحتهم وهذا ما يولد شعوراً دافئاً عند الزائر بأنه قد أصلح علاقته بخالقه، أو تاب إليه، أو تقرب منه بزيارة هذه الأماكن، أو تقرب من هذا الضريح الطاهر المبارك<sup>(٩)</sup>.

## رابعاً: أهمية الرحلات<sup>(١٠)</sup>

١. تساعد الرحلات على زيادة وشائج المحبة، وتوطيد العلاقات بين من يقومون بالرحلة وفي هذا المقام فإن الرحلات قد تكون وسيلة مهمة من أجل إقامة العديد من العلاقات الجديدة.
٢. التعرف على بقاع جديدة من الأرض، وممارسة بعض الأنشطة لم يسبق ان مارسها الإنسان من قبل، إضافة إلى ذلك التعرف على الثقافات الإنسانية الأخرى.
٣. ممارسة الطقوس والشعائر الدينية من خلال القيام برحلات دينية إلى الأراضي المقدسة والتي تختلف باختلاف المعتقدات الدينية، حيث يعمل هذا النوع على تنمية النواحي الروحية لدى الإنسان، وإمداده بطاقة عجيبة لا نظير لها.
٤. تنمية المهارات والمواهب المختلفة وزيادة ثقة الإنسان بنفسه، وتبرز هذه الأهمية بشكل رئيسي في بعض أنواع الرحلات، كالرحلات الفردية والمدرسية التي يقوم بها طلاب المدارس.

٥- العابد زكريا، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات اوربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأمير عبدالقادر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص ١٥.

٦- نواب، عواطف يوسف محمد، الرحلات المغربية والانجليزية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين ٧ و ٨، ه دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦، الرياض، ص ٤٠-٤١.

٧- د. قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص ٢٢.

٨- سورة قريش، الآية ١-٢.

٩- محمد فريد عبدالله، السياحة عند العرب تراث وحضارة، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ج ١، ص ٢٩.

١٠- شبكة الانترنت، الموقع الإلكتروني: <https://mawdoo3.com/>

٥. الدعوة إلى المبادئ، والأفكار، والمعتقدات مثال على ذلك الرحلات التي يقوم بها رجال الدين، والمفكرون وغيرهم.

## المبحث الثاني: رحلات الأنبياء والأولياء ودوافعها

### أولاً: رحلة نبي الله آدم - عليه السلام :-

لا شك أن هبوط آدم وزوجه من الجنة إلى الأرض تعد أول رحلة في تاريخ الإنسانية وقد ذكرها القرآن الكريم وكانت بدافع الإيمان، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ\* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ\* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ\* قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ\* قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ\* قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(١١)</sup>. وهكذا كانت الرحلات أو الانتقال من مكان إلى آخر أول شيء عرفه الإنسان في بداية الخليقة وممارسة على الأرض وقد استمر الإنسان في مختلف مراحل حياته، ودأبت البشرية على ذلك عبر الأجيال منذ فجر تاريخ الإنسان على الأرض، حيث اهتم منذ نشأته الأولى، وخلال مراحل تاريخه بمحاولة التعرف على طبيعة الكون الذي يعيش فيه<sup>(١٢)</sup>. ومنذ ذلك التاريخ لم تتوقف رحلات البشر.

فقد خلد القرآن الكريم رحلة نبينا إبراهيم - عليه السلام - إلى الأراضي المقدسة عندما ترك زوجته وغلمايه في هذا الوادي فقال متضرعاً: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾<sup>(١٣)</sup>، وعن بعض هذه الرحلات يذكر لنا القرآن الكريم رحلات قريش المعروفة، كان يقوم بها القريشيون قبل مجيء الإسلام بدافع التجارة بين بلادهم واليمن والشام فقد أشار القرآن الكريم إلى الرحلة في سورة قريش قوله تعالى ﴿لَا يَلَابُفُ قُرَيْشٍ إِبْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾<sup>(١٤)</sup> لقد افردت هذه السورة للحديث عن الرحلة، وفيها دلالة على أهميتها والغرض منها فضلاً عن كونها تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة العربية والإسلامية، كونها فتحت الآفاق المعرفية، واستقصت العادات البشرية، واحتضنت القوافل التجارية ودونت فنون المجالس العلمية فيها<sup>(١٥)</sup>. تعد هذه الرحلة من أشهر رحلات العرب في الجاهلية، والهدف منها هو كان للتجارة بالدرجة الأولى والبحث عن الكلاء في رعي المواشي والاستقرار والأمان ذكر في السورة لتوفرهما في رحاب البيت الحرام، وهذا دليل أن العرب كانوا عارفين تماماً ببلاد عالمهم وأماكن شعوبها، فضلاً عن ذلك كان الهدف منها أداء الرسالة الإلهية.

١١- الاعراف/ 11-14.

١٢- عبدالرحمن أبو رباح، السياحة العربية سياسة واستراتيجية، منشورات الاتحاد العربي للسياحة، عمان، الأردن، ١٩٨٧،

ص ٩٢.

١٣- إبراهيم/ 37.

١٤- قريش/ 2.

١٥- محمد أفرخاس، نادية صلاح محمد صديق، رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، دبي، الامارات العربية

المتحدة، (د.ت)، ص ٢.

### ثانياً: رحلة النبي إبراهيم - عليه السلام :-

تعد من أقدم الأسفار البشرية وهو أول المسافرين الذين تنقلوا في البلدان وتوجه إلى مناطق عدة وأصقاع، فقد سافر من أرض الكلدانيين بابل إلى أرض الكنعانيين وهي بلاد بيت المقدس ثم سافر إلى مصر، ثم عاد إلى بيت المقدس، ثم سافر بعد ذلك إلى مكة<sup>(١٦)</sup>. وفي ضوء رحلته إلى مكة تمتعت مكة بمكانة مرموقة وتوافد الناس إليها من كل حذب وصوب وذلك استجابة لدعوة نبي الله إبراهيم الخليل - عليه السلام -.

### ثالثاً: رحلة النبي عيسى (عليه السلام):

قضى بعض من الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - والأولياء أغلب حياتهم في السياحة والتنقل يدعون إلى الله ويرشدون الناس إلى الدين والعقيدة والقيم الربانية الأصيلة، فلا تراهم يطيلون البقاء كثيراً في بلد بحثاً عن أقوام يحتاجون إلى الموعدة والنصيحة والهداية، حتى عرف نبي الله عيسى - عليه السلام - بالمسيح لكثرة سياحته في الأرض، ولقد عبر أمير المؤمنين - عليه السلام - في نهج البلاغة عما يفيد هذا المعنى<sup>(١٧)</sup> "وان شئت قلت في عيسى ابن مريم - عليه السلام - لفلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يجزئه ولا مال يلفته ولا طمع يذله ودابته رجلاه وخادمه يداه"<sup>(١٨)</sup>.

### رابعاً: رحلة النبي محمد - ﷺ :-

من معجزات رحلة الرسول رحلة الأسراء والمعراج التي اختص بها نبي الرحمة محمد - ﷺ - وعروجه إلى ما بعد وفوق السماوات السبع بعد أن أسري به من مكة المكرمة إلى القدس الشريف تلك التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١٩)</sup>، ولعل أبرز ما تميزت به هذه الرحلة حيث جرى استقبال عظيم ومهيب للرسول ولم تكن هذه الرحلة حدثاً عابراً وإنما كانت بمثابة تكريم لأفضل مخلوق في الكون وكأنه برنامج رباني للنبي ليريه الله تعالى من ملكوته وآياته الكبرى وقد أسري به من مكة إلى الكوفة ثم إلى بيت المقدس إشارة إلى أنه وارث آدم ونوح وإبراهيم<sup>(٢٠)</sup>. وشكلت رحلة الأسراء والمعراج نقلة روحية تلتها نقلة أدبية أسفرت عن الكثير من النصوص الأدبية التي بنيت على موضوع الرحلة الروحية غير الجسدية.

وكان أول الرحالة عند مجيء الاسلام حينما خرج اثنا عشر رجلاً ومنهم أربع نسوة ومنهم عثمان بن مظعون وعبدالله بن مسعود ثم جعفر بن أبي طالب - عليه السلام - وركبوا البحر إلى النجاشي ملك الحبشة وصار جميع من ارتحل من المسلمين إلى الحبشة ثلاث وثمانون رجلاً سوا الصغار وجماعة من أهل المدينة جاؤوا إلى مكة واسلموا وتلا رسول الله - ﷺ - القرآن عليهم فآمنوا به وصدقوه<sup>(٢١)</sup>.

١٦- الزهراني، ناصر بن مسفر، أنيس المسافر وسلوة الحاضر، ط١، الرياض، السعودية، ١٤٦١هـ، ص ١١.

١٧- الشيرازي، السيد صادق الحسيني، فقه السياحة والسفر، ط١، ٢٠٠٧، ص ١٤.

١٨- ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة احياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة، ايران، ج ١٤، ص ٦٨٥.

١٩- سورة الأسراء، الآية ١.

٢٠- الكوراني، الشيخ علي، السيرة النبوية عند أهل البيت - عليه السلام -، دار المعروف، قم المقدسة، ٢٠١٧، ج ١، ص ٢٤٩.

٢١- الزنجاني، ابراهيم الموسوي، جولة في الأماكن المقدسة، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ص ٢٩.

فيما كانت الرحلات التجارية مستمرة بعد مجيء الإسلام واتسع نشاطها، فكان التجار يضربون بأراضٍ جديدة عن طريق القوافل، وعن طريق البحر وسفنه، وقد وصلوا في مغامراتهم إلى الصين والهند وشواطئ أفريقية الشرقية والغربية جنوبي خط الاستواء، واستطاعوا أن ينشروا الإسلام في اندونيسيا... وغيرها<sup>(٢٢)</sup>. والكتب الدينية غنية بهذه الرحلات مثل رحلة سيدنا موسى -عليه السلام- وقصة خروجه من مصر بعد اظهاره من قبل فرعون<sup>(٢٣)</sup>.

### خامساً: رحلة الخضر -عليه السلام-:

عندما سؤل الخضر -عليه السلام- عن أعجب شيء في رحلته في الدنيا مع طول سياحته وقطعه للقفار والفلوات؟

فقال: أعجب شيء رأيته أنني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها، فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة؟

فقالوا: سبحان الله، لم يذكر لنا آباؤنا ولا أجدادنا، إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان. فغبت خمسمائة سنة وجئت فإذا البحر قد غاض ماؤه، وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار، فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان ههنا؟ فقالوا سبحان الله، لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان ههنا بحر. وغبت خمسمائة عام ثم جئت إلى ذلك المكان فإذا هو بالمدينة على الحالة الأولى، والحصون، والقصور، والأسواق قائمة، فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت ههنا؟ ومتى بنيت هذه المدينة؟ فقالوا سبحان الله لم يذكر لنا آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان.

فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها فإذا عاليها سافلها، وهي تدخن بدخان شديد، فلم أر أحداً أسأله، ثم أتيت راعياً فسألته: أين المدينة؟

قال: سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا المكان هكذا منذ كان. فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي، فسبحان مبيد العباد، ومفني البلاد، ووارث الأرض من عليها، وباعث من خلق منها بعد رده إليها<sup>(٢٤)</sup>.

### المبحث الثالث: أنواع الرحلات وأغراضها ودوافعها

هناك العديد من الرحلات التي تصنف حسب غايتها وأهدافها ودوافعها وأغراضها، إذ لا بد من الإشارة إليها مع التركيز على الرحلات الدينية والعلمية والجغرافية، وسوف يتم بيان هذه الأنماط الثلاثة كأ نموذج للعرض وهي كالآتي:

٢٢- د. شوقي ضيف، الرحلات، ط٤، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص٩.

٢٣- د. محمد موسى، الجغرافية السياحية، دار المصري للطباعة، مصر، الاسكندرية، ١٩٩١، ص٩٥.

٢٤- علي محمد علي دخيل، قصص الأنبياء عليهم السلام، ط١، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص٢٧٠-٢٧١.

## ١. الرحلات الدينية:

يتم هذا النوع من الرحلات بالانتقال لزيارة الأماكن ذات البعد الديني، والتي تُعد زيارتها حجاً أو نوعاً لأداء الفرائض والطقوس الدينية<sup>(٢٥)</sup>، وأصبحت الرحلات الدينية ظاهرة مألوفة لدى المسلمين، سواء أكان في رحلات الحج أم في العمرة، أم الرحلات التي يقومون بها في زيارة الأماكن المقدسة الأخرى أو للتبرك في أضرحة الأنبياء والأئمة والأولياء، وقد شاعت قدرة الله عز وجل أن تكون لبعض المدن في العالم الإسلامي المكانة الدينية المقدسة ليتها ملايين المسلمين لأداء فريضة الحج، أو العمرة للزيارة، مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف، أو لزيارة أضرحتها في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية وسامراء في العراق، ومراقد بعض أئمة المذاهب الإسلامية، وشيوخ الطرق الصوفية والصحابة والأولياء الصالحين في بغداد وغيرها من المدن الإسلامية وكذلك أضرحة أهل البيت عليهم السلام في قم المقدسة ومشهد ودمشق<sup>(٢٦)</sup>. وفيما يأتي عرض لبعض الرحلات وأماطها:

### أ. رحلات الحج عند المسلمين

لقد كانت الرحلة لأداء فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة وأداء الفريضة، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(٢٧)</sup>. وتتطلب مثل هذه الرحلة المرور بالبلاد المشرقية، وطريق الرحلة مليء بالمزارات والمقابر وأضرحة الأولياء، وفي هذا يعتقد الرحالة أن النظر إلى وجوه الأولياء عبادة، وفيها أيضاً حركة بالرغبة للاقتداء بهم والتخلق بأخلاقهم وآدابهم، "فيقصد الأولياء والعلماء وهم إما موتى فتزار قبورهم وإما أحياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر في أحوالهم"<sup>(٢٨)</sup>.

ويُعد الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فجح عميق وعلى كل ضامر إلى الرحلة والانتقال لأداء فريضة الركن الخامس من أركان الإسلام. فالحج كان ولا يزال رحلة يتشوق إلى أدائها المسلمون كافة وليس محصوراً بعلمائهم وفقهائهم فقط<sup>(٢٩)</sup>، حيث ان المسلمين الذين يفدون من كل بقاع العالم للحج والعمرة اللذان يعبدان أهم بواعث الرحلة، وكذلك زيارة المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وكربلاء المقدسة، والنجف الأشرف، وبغداد، وسامراء، ودمشق، والمسجد الأقصى في القدس الشريف لما لهذه الأماكن من منزلة عظيمة علماً أن الحج كان قبل الإسلام.

### ب. رحلات الهندوس والبوذيين:

كان الهندوس البوذيين يزورون المعابد الدينية، حيث أن الشعور الديني دفع الناس إلى القيام برحلات بعيدة بغرض زيارة الأماكن المقدسة، فإن الصينيين من اتباع بوذا كانوا يقطعون آلاف من الكيلومترات عبر

٢٥- محمد فريد عبدالله، السياحة عند العرب تراث وحضارة، مصدر سابق، ص ٣٢.  
٢٦- الانصاري، رؤوف محمد علي، السياحة في العراق ودورها في التنمية والأعمار، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠١٦، ص ٢٨.  
٢٧- الحج / 27.  
٢٨- الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٢٤٥.  
٢٩- جورج غريب، أدب الرحلة تاريخه واعلامه (المسعودي- ابن بطوطة- الرحباني)، ط ١، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت، ص ٢٦.



مناطق صحراوية لغرض الوصول إليه، وفي اليونان يقبلون من جميع أنحاء العالم إلى (اولومبيا) للاشتراك في الألعاب الاولمبية، أو لمجرد مشاهدتها ولم يقتصر ذلك على اليونانيين فحسب بل جذبت الألعاب الاولمبية العديد من الألعاب الاولمبية تخضع لليونان<sup>(٣٠)</sup>.

### ج. رحلات المسيحيين:

يأتي في مقدمتها المدن المقدسة في فلسطين القدس. حيث عرف اتباع الديانة المسيحية هذه الرحلات الدينية منذ ما قبل القرون الوسطى، فهم اعتادوا على الحج إلى الكنائس، والأديرة، والمعابد، والأماكن الأخرى المقدسة ذات الطابع الديني مثل كنيسة المهد في بيت لحم والمغطس في المملكة الأردنية وهي مكان تعميد المسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام-، ومزار قدم السيد المسيح في جنوب لبنان، وكذلك الفاتيكان في إيطاليا... الخ<sup>(٣١)</sup>.

### د. رحلات اليهود:

عرف اليهود الرحلات الدينية منذ نشأة الديانة اليهودية في زمن النبي موسى -عليه السلام-، عند خروجهم من أرض مصر، ثم بعد ذلك زمن السبي عندما غزا نبوخذ نصر فلسطين وأخذهم معه إلى أرض بابل<sup>(٣٢)</sup>. ويمكننا القول ان دوافع الرحلات الدينية هو تبليغ الدعوة إلى أقطار العالم والهجرة وأداء فريضة الحج والعمرة.

## ٢. الرحلات العلمية

يعد الدافع العلمي هو المنطلق الأساسي لبداية الرحلات وبداية انتشار الإسلام وهي من الممارسات التي أكد عليها الدين الإسلامي الحنيف، فقد كان من المعتقد أن اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه، ولهذا السبب اهتم العلماء المسلمون في الكثير من الرحلات العلمية، وهناك من اعتبر ان الرحلة انفتاح دعا إليه الإسلام أو رحلة لحساب الإسلام، وخروج طالب العلم في هذه الرحلة وصولاً إلى مجالس العلماء يمثل دعوة مفتوحة من الله سبحانه وتعالى لكل البشر لكي يتدبروا ويتمعنوا سواء كان لأجل التفقه في الدين، أم من أجل التعمق في علوم الدنيا<sup>(٣٣)</sup>. ومن هنا نجد أن وجود الرحلات العلمية والأسفار في الوقت الحاضر هي للاستزادة من العلم واكتساب المعرفة وفي تمتين العلاقات الثقافية بين الدول ومدى مساهمتها في تنشيط الحركة الثقافية والفكرية.

من الناحية الجغرافية اهتم العرب بوصف البلاد التي دخلت مع فتوحهم في حوزتهم، فتحدثوا عنها في كتاباتهم التاريخية الأولى، ودعاهم القرآن الكريم من إشارات إلى الأمم السابقة أن يطلعوا على الشعوب التي وصلت إليها الكتب السماوية قبلهم من أخبارها، وضمنوا ما عرفوا من ذلك تفاسيرهم للقرآن المجيد<sup>(٣٤)</sup>. ان كثيراً من اتباع الديانات المختلفة يسافرون مثلما كان يحدث قديماً لزيارة الأماكن والمقدسات الدينية

٣٠- د. مرزوق عايد القعيد، وعادل سعيد وآخرون، مبادئ السياحة، ط ١، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١١، ص ١٨.

٣١- مرزوق عايد القعيد وآخرون، مبادئ السياحة، ص ٦٣.

٣٢- الحوري، مثنى طه، الدباغ إسماعيل محمد، مبادئ السفر والسياحة، ط ١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،

٢٠٠١، ص ٩٧.

٣٣- صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافي المبصرة، في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط ٢، منشأة المعارف للنشر،

١٩٩٩، ص ١٧.

٣٤- د. شوقي ضيف، الرحلات، ط ٤، دار المعرف، القاهرة، مصر، ص ١١.

والواقع ان كل دين أو مذهب أو أصحاب عقيدة ما، سماوية أم غير سماوية، لهم مقدساتهم، وأماكنهم الدينية، تلبية لنداء الرحمن وتوبة من الذنوب وتطهيراً للنفس<sup>(٣٥)</sup>:

### ٣. الرحلات السياحية:

وهي الرحلات التي تكون غايتها الوقوف على الأماكن ووجوب الآفاق والتعرف إلى أخلاق الشعوب وعاداتهم والوقوف على ما بالبلاد من العجائب والغرائب<sup>(٣٦)</sup>. والدافع من الرحلات السياحية هو ان الإنسان بطبيعته يحب التنقل من مكان إلى آخر وتغيير الأجواء والمناخ واكتساب الخبرة، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، وقد تكون لمعرفة المعالم الشهيرة كالأثار وغيرها. ومن هنا جاء البحث ليبين رحلات الأنبياء والأولياء في القرآن الكريم ودورها في أداء الرسالة الإلهية.

### آخر ما توصل اليه البحث

١. أوضح القرآن الكريم إلى فوائد وأنواع الرحلات التي تمثلت في هجرة المسلمين إلى الحبشة وهجرة الرسول الأكرم - ﷺ - من مكة إلى المدينة.
٢. هناك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم تدعوا إلى السفر والترحال والضرب في الأرض للتفكير والتأمل والتدبر.
٣. للرحلات أهمية في طلب العلم كما هو في رحلة النبي موسى - ﷺ - فطالب العلم يزداد علماً من علمه ونشره بين الناس.
٤. تعد رحلة النبي موسى - ﷺ - ولقائه مع العبد الصالح الخضر - ﷺ - أول رحلة علمية الغرض منها التعلم.
٥. الاطلاع على ما في البلاد من الدول من حضارات وعلوم ومعارف والتعرف على ما يدور في العالم.
٦. كانت رحلة الرسول إلى مكة والمدينة في بداية الإسلام الغرض منها نشر الدين الإسلامي وتعلم أموره وكسب المعرفة.
٧. تأدية فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف، وقد سجل لنا هؤلاء الحجاج مشاهداتهم وكذلك الطرق والدروب التي مروا بها وسلوكوها في رحلتهم والأحداث التي صادفوها في مصنفات ضخمة عرفت بكتب الرحلة.
٨. ممارسة التجارة التي اتسع نطاقها عند المسلمين في العصور الوسطى.
٩. من فوائد الرحلات السعي في طلب العلم والاستفادة من العلماء.
١٠. البواعث الثقافية قد تكون لمعرفة المعالم والآثار الشهيرة في العالم.
١١. البواعث العلمية والتعليمية ويكون القصد منها التعلم والاستزادة في مختلف العلوم على يد شيوخ وكبار وعلماء متخصصين في المجال.

٣٥- ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧، ص ٤٩.  
٣٦- ينظر: د. حسين ابراهيم محمد مصطفى الجبراني، الرحلات العلمية بين مصر والمشرق الإسلامي في العصر المملوكي الأول، (٦٤٨-٧٨٤هـ-١٢٥٠-١٣٨٢م)، دار المنهل، ٢٠١٧م، ص ٦٣.

١٢. وصف المدن والبقاع خاصة من الناحية الاقتصادية لمعرفة وتحديد ثروة البلاد وقدرتها على دفع الجزية والخراج.

## المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم

### أولاً: الكتب

١. ابن منظور، محمد جمال الدين الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، (د. ط)، مج ١، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).
٢. أبو رياح، عبدالرحمن، السياحة العربية سياسة واستراتيجية، منشورات الاتحاد العربي للسياحة، عمان، الأردن، ١٩٨٧.
٣. الانصاري، رؤوف محمد علي، السياحة في العراق ودورها في التنمية والأعمار، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠١٦.
٤. توفيق، ماهر عبد العزيز، صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧.
٥. الجبراني حسين ابراهيم محمد مصطفى، الرحلات العلمية بين مصر والمشرق الإسلامي في العصر المملوكي الأول، (٦٤٨-٧٨٤هـ-١٢٥٠-١٣٨٢م)، دار المنهل، ٢٠١٧م.
٦. جورج غريب، أدب الرحلة تاريخه واعلامه (المسعودي- ابن بطوطة-الريحاني)، ط ١، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت.
٧. الحوري، مثنى طه، الدباغ لإسماعيل محمد، مبادئ السفر والسياحة، ط ١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠١.
٨. دخيل، علي محمد علي، قصص الأنبياء عليهم السلام، ط ١، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.
٩. الزهراني، ناصر بن مسفر، أنيس المسافر وسلوة الحاضر، ط ١، الرياض، السعودية، ١٤٦١هـ.
١٠. الزمخشري، أبي القاسم جارالله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ج ١.
١١. الزنجاني، ابراهيم الموسوي، جولة في الأماكن المقدسة، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.
١٢. الشامي، صلاح الدين، الرحلة عين الجغرافي المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط ٢، منشأة المعارف للنشر، ١٩٩٩.
١٣. الشريف الرضي، نوح البلاغة، باب المختار من خطب مولانا أمير المؤمنين -عليه السلام-، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، اعداد: مركز الابحاث العقائدية، خطبة ١٦٠.
١٤. شوقي ضيف، الرحلات، ط ٤، دار المعرف، القاهرة، مصر.
١٥. الشيرازي، السيد صادق الحسيني، فقه السياحة والسفر، ط ١، ٢٠٠٧.

١٦. عبد الله محمد فريد، السياحة عند العرب تراث وحضارة، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ج ١.
١٧. الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج ٢.
١٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، ج ٣.
١٩. القعيد، مرزوق عايد، عادل سعيد وآخرون، مبادئ السياحة، ط ١، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١١.
٢٠. قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب.
٢١. الكوراني، الشيخ علي، السيرة النبوية عند أهل البيت - (عليه السلام) -، دار المعروف، قم المقدسة، ٢٠١٧، ج ١.
٢٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة، ايران، ج ١٤.
٢٣. محمد أفرخاس، نادية صلاح محمد صديق، رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، دبي، الامارات العربية المتحدة، (د.ت).
٢٤. محمد موسى، الجغرافية السياحية، دار المصري للطباعة، مصر، الاسكندرية، ١٩٩١.
٢٥. نواب عواطف يوسف محمد، الرحلات المغربية والاندرلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين ٧ و ٨، ه دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦، الرياض، السعودية.

### ثانياً: الرسائل والاطاريح

١. العابد زكريا، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات اوربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأمير عبدالقادر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

### ثالثاً: المواقع الالكترونية

١. شبكة الانترنت، الموقع الإلكتروني: <https://mawdoo3.com>

**شعر الطفولة لجعفر علي جاسم -دراسة في المضمون والأداء-**  
*Childhood Poetry by Ja'afar Ali Jassim – A Study of the  
Content and Performance*

م. راوية محمد هادي حسون الكلش<sup>(١)</sup>

Lect. Rawiya M. H. Hassoon Al-Kalash

### الملخص

يتناول هذا البحث موضوع (شعر الطفولة لجعفر علي جاسم دراسة في المضمون والأداء) بالدراسة والتحليل، إذ يقع هذا البحث في تمهيد وخمسة محاور، نهض التمهيد بمهمة التعريف بالشاعر جعفر علي جاسم أولاً، ومن ثم بيان ماهية أدب الطفولة وأهميته ثانياً، فيما تناولت محاور البحث المضامين الموضوعية لشعر الطفولة في (ديوان شعر الطفولة) لجعفر علي جاسم، وقد تمثلت هذه المضامين في كيفية بناء الطفل (الإنسان) من كل الاتجاهات؛ إذ عمد الشاعر إلى توظيف هذه المضامين بشكل هرمي وقد مثلت قاعدة الهرم المضامين الدينية لأنها الأساس في تربية الطفل وتنشئته تنشئة سليمة وهذه المضامين هي:

أولاً: المضامين الدينية

ثانياً: المضامين الوطنية

ثالثاً: المضامين الأسرية

رابعاً: المضامين الإنسانية

خامساً: المضامين الثقافية

وقد أعقبت تلك المحاور خاتمة ضمت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية (شعر، الطفولة، الشاعر، المضامين)

---

١- كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة كربلاء

## Abstract

This research tackles the concept of childhood in Jafar Ali Jasim's "Childhood Poetry". The study analyzes thematic aspects of his poetry. It is divided into a preface and five sections. The preface introduces the poet first, then it investigates children literature and its significance which is manifested in building child (human) character from all directions. These thematic aspects were used by the poet in a hierarchical fashion, where the religious aspects represent the base since they are essential in raising the child. The thematic aspects of childhood in Jasim's "Childhood Poetry" are as follows:

First: Spiritual (Religious)

Second: Nationalistic

Third: Familial

Fourth: Humanistic

Fifth: Cultural

The research ends with a conclusion which sums up the findings of the study.

## المقدمة

يعد الشاعر جعفر علي جاسم من أبرز شعراء الطفولة في العراق، إذ ظهر في ثمانينات القرن العشرين وكانت قصائده تعبر عن محيط الطفل الأسري، والاجتماعي، والطبيعي، فقد عالج في ديوانه (شعر الطفولة) أبرز قضايا الطفل إذ عرف كيف يصل إلى قلب الطفل ويحرك مشاعره عبر أسلوبه الذي انماز بلغة سهلة الألفاظ، واضحة المعاني، خالية من الغموض، قريبة من مستوى الأطفال ومدركاتهم.

وقد جاء البحث ليلسط الضوء على أبرز مضامين شعر الطفولة في ديوان جعفر علي جاسم، إذ قُسم البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد وخمسة محاور، ضم التمهيد في أثنائه جوانب من حياة الشاعر جعفر علي جاسم أولاً، ومن ثم بيان مفهوم أدب الطفولة وأهميته ثانياً، فيما تناولت محاور البحث المضامين الموضوعية لشعر الطفولة في الديوان وقد تمثلت هذه المضامين في كيفية بناء الطفل (الإنسان) من كل الاتجاهات، إذ عمد الشاعر إلى توظيف هذه المضامين بشكل هرمي وقد مثلت قاعدة الهرم المضامين الدينية؛ لأنها الأساس في تربية الطفل وتنشئته تنشئة سليمة.. وهذه المضامين هي:

أولاً: المضامين الدينية

ثانياً: المضامين الوطنية

ثالثاً: المضامين الأسرية

رابعاً: المضامين الإنسانية

خامساً: المضامين الثقافية

وقد أُعقبت تلك المحاور خاتمة ضمت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

## التمهيد

### أولاً: جوانب من حياة الشاعر جعفر علي جاسم

شاعر عراقي ولد سنة ١٩٤٣م في بغداد ونشأ بها، بدأت موهبته الشعرية بالظهور منذ عام ١٩٦٧م إذ نُشرت له عديداً من القصائد في الصحف والمجلات العراقية منها جريدة الجمهورية والرائد وكذلك مجلة العربي الكويتية، وكتب الشاعر في الشعر الوجداني الموجه للكبار، ولكنه سرعان ما تركه وتوجه صوب شعر الأطفال إذ تفرد بموهبته الشعرية منذ عام ١٩٨٠ للنظم في شعر الأطفال فقط، و نُشرت له أولى قصائده عن الطفل عام ١٩٨٢ في مجلة مجلتي، وجريدة المزمارة.<sup>(٢)</sup>

ولعل هناك أسباباً عديدة دفعت الشاعر للتوجه صوب كتابة شعر الطفولة وهذا ما أكده بقوله: ((أردت أن ابتعد عن شعر الكبار لكي أختبئ من طلبات الكتابة للنظام المباد بالجوء إلى الكتابة في شؤون ثقافة الأطفال وحين يسألونني أقول: أنا شاعر طفل وأعتبره تهرباً في الحقيقة، والحمد لله لأنني لا أريد أن أتعرض إلى ضغوطات تجبرني على المديح المجاني للأشخاص)).<sup>(٣)</sup>

فالشاعر أراد أن يهرب من كتابة الأشعار السياسية الموجهة إلى النظام آنذاك فلجأ إلى كتابة الشعر الموجه إلى الأطفال، إذ يُعد الأستاذ جعفر علي جاسم أبرز شاعرٍ للأطفال ظهر في ثمانينات القرن العشرين وكانت جلُّ قصائده تعبر عن محيط الطفل الأسري، والإجتماعي والطبيعي.<sup>(٤)</sup>

والشاعر جعفر علي جاسم شاعر تربوي وعضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق بصفة شاعر، أدرجت له وزارة التربية العديد من قصائده في منهاجها المقرر للمرحلة الابتدائية (فقد انتبعت اللجان التربوية المختصة بالمناهج إلى قيمة نصوصه وجمالها فاعتمدت أربعة منها في كتب الدراسة الابتدائية هي: (الله مصدر النجاح) في كتاب التربية الإسلامية للصف الأول، و(صور) و(العصفور والحرية) في كتاب القراءة للصف الثالث، و(نزرع كالأوائل) للصف الرابع.<sup>(٥)</sup>

لقد استطاع الشاعر جعفر علي جاسم الوصول إلى عقول الأطفال ومشاعرهم وذلك عبر ما قدمه لهم من شعرٍ يأنسون به ويطربون له، ولعل قصائده التي قدمها في ديوانه (شعر الطفولة) عالجت أبرز قضايا الطفل فكان شعره عبارة عن توجيهات تربوية وتعليمية يتلقاها الطفل شعراً، فقد استطاع بموهبته الشعرية أن يصل إلى مشاعر الأطفال وقلوبهم، فقدم قصائد رائعة سهلة الألفاظ، واضحة المعاني، خالية من الغموض، قريبة من مستوى الأطفال.<sup>(٦)</sup>

أما عن مؤلفاته الأدبية فقد صدرت له مجاميع شعرية عديدة للأطفال وهي:

أولاً: صور شعر الطفولة عن دار ثقافة الأطفال ٢٠٠٩م.

٢- ينظر: جعفر علي جاسم: لا مستقبل لشعر الأطفال في العراق، بقلم عبد الجبار العنابي، جريدة إيلاف، الثلاثاء ٦ سبتمبر ٢٠١١م، elaph.com.

٣- المصدر نفسه.

٤- حين تصبح الكتابة للأطفال ولعاً نبيلاً.. قراءة في شعر جعفر علي جاسم، بقلم د. علي حداد، الناخي، الأربعاء ١٢/٩/٢٠١٢م، www.altaakipress.com.

٥- ينظر: شعر الطفولة: ٢٣.

٦- ينظر: شعر الطفولة: ٢١.

ثانيًا: سلمت يا أمي عن دار صديقي للأطفال ٢٠١٢م.

ثالثًا: السعي والنجاح عن دار ثقافة الأطفال ٢٠١٣م.

رابعًا: البلبل الساحر ٢٠١٧م.

خامسًا: شعر الطفولة عن مكتبة الحبيب ٢٠١٨م.<sup>(٧)</sup>

وفيما يخص منزلته الأدبية فقد قال فيه كبار من الأدباء والنقاد العراقيين ما يدل على منزلته الأدبية المرموقة، فقد قال عنه الدكتور علي جواد الطاهر (ت ١٩٩٦م): ((الكتابة للأطفال أمرٌ صعب إذا كانت شعراً، ومصدر الصعوبة أن يتقمص الرجل شخصية الطفل، حتى جاء (جعفر علي جاسم) وكان الرجل مُعَدُّ لهذه المهمة؛ لتوفره على شروطها أو أكثر شروطها، فدلَّ مما نجح فيه وهو كثير على موهبة خاصة يستطيع معها أن يبدو طفلاً مع الأطفال))<sup>(٨)</sup>، وقال عنه الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد (ت ٢٠٠٦م): ((الشاعر جعفر علي جاسم جعل دأبه أن يكون شاعر الأطفال، فنظم لهم متمصّصاً شخصياتهم، ومتصوراً مشاعرهم، فكان دقيقاً في ذلك الدقة العجيبة التي يحسد عليها ولا ريب))<sup>(٩)</sup> وقال عنه أيضاً الدكتور داود سلوم (ت ٢٠١٠م): ((كتب الشعر للأطفال شعراء كبار مثل شوقي في ديوانه، والرصافي في بعض شعره المنشور في كُتُبَاتٍ، وعدد كثير من الشعراء الآخرين، ولكن يبقى بلبلنا العراقي الشاعر (جعفر علي جاسم) أكثر وصولاً إلى قلوب الأطفال وأسرعهم قبولاً وإقناعاً لمخيلاتهم، ولهذا يجب أن نتمنّى بهذا الشاعر وبشعره))<sup>(١٠)</sup>، وقال أيضاً عنه الدكتور أحمد مطلوب (ت ٢٠١٨م): ((نبت في السنوات الأخيرة شاعرٌ عُني بشعر الطفل هو الأستاذ (جعفر علي جاسم) الذي أصدر ثلاث مجموعاتٍ شعرية، واليوم قدّم لي مجموعته الرابعة (البلبل الساحر) فإذا هي كالسابقات، ألفاظٌ تطرب، وإيقاعٌ يهزّ، ومعانٍ تُشرق، وأساليب تُورق))<sup>(١١)</sup>، أما الناقد الأستاذ شكيب كاظم فقال فيه: ((يظل جعفر علي جاسم يُبحر في عالم الطفل، بحثاً عن الآلي يُرصّع بها شعره الرقيق والقريب من ذوق الصغير والكبير، فهو إذ يتحدث للصغار، يجد لشعره صدى لدى الكبار))<sup>(١٢)</sup> وقد وصف الدكتور فليح كريم خضير الركابي قصائد جعفر علي جاسم بقوله: ((إن قصائد الشاعر (جعفر علي جاسم) تربوية إرشادية توجيهية تحثُّ النشء الجديد على التواصل والجِدِّ والاجتهاد لبناء عراقٍ مزدهرٍ، فالأطفال هم رجال المستقبل))<sup>(١٣)</sup>، ولم يقتصر ما قيل عن الشاعر جعفر علي جاسم، ومنزلته الأدبية على هؤلاء فحسب، بل قال عنه الدكتور محمود عبد الله الجادر (ت ٢٠٠٧م) والدكتور هاشم طه شلاش (ت ٢٠١٠م) والدكتور نعمة رحيم العزاوي (ت ٢٠١١م) والدكتور عبد الرحمن مطلق الجبوري والدكتورة عهود عبد الواحد العكيلي.<sup>(١٤)</sup>

<sup>٧</sup> ينظر: دار ثقافة الأطفال ومنتدى أدب الطفل بحثان بالشاعر جعفر علي جاسم، بقلم إخلص العامري، العالم، العدد ٢٢٨٤، الأحد ٢٢ أيلول، ٢٠١٩م، www.alaalem.com.

<sup>٨</sup> شعر الطفولة: ١٠٠.

<sup>٩</sup> شعر الطفولة: ٩٩.

<sup>١٠</sup> شعر الطفولة: ١٠١.

<sup>١١</sup> شعر الطفولة: ٩٩.

<sup>١٢</sup> شعر الطفولة: ٩٩.

<sup>١٣</sup> شعر الطفولة: ٩٩.

<sup>١٤</sup> ينظر: شعر الطفولة: ٩٩ وما بعدها، (شعر الطفولة) ديوان للشاعر جعفر علي جاسم، بقلم عبد الجبار العتاي، جريدة إيلاف، الأحد ٢١ أكتوبر، ٢٠١٨، elaph.com.



وبذلك احتل الشاعر جعفر علي جاسم منزلة أدبية رائعة لا سيما في شعر الطفولة، إذ استطاع في شعره الموجه إلى الأطفال أن يصل إلى قلوبهم، وعقولهم، ومخيلتهم، عبر أسلوبه الرقيق الرائع.

### ثانياً: مفهوم أدب الطفولة وأهميته

مما لا شك فيه أن ((أدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار في جوهره وأدواته))<sup>(١٥)</sup> فهو ((من الناحية الفنية يحمل نفس مقومات الأدب العامة))<sup>(١٦)</sup> فالأدب بشكل عام هو ((فنٌ جميلٌ أداته الكلمة، وهو يتفق مع كل فنون في طبيعته وغايته وكثير من خصائصه ووظائفه، ولكنه يختلف عن بقية الفنون في أن أداته - وهي الكلمة- لها دلالتان، دلالة أصلية هي ما يُفهم منها أولاً، ودلالة فرعية هي ما قد توصي به أو ترمز إليه))<sup>(١٧)</sup> وبذلك يضم هذا المفهوم الأدب بشكل عام بما فيه أدب الأطفال، ولكن عند إمعان النظر في أدب الطفولة بشكل عام، وشعر الطفولة بشكل خاص، نجد هناك اختلافاً بين الشعر الموجه للكبار والشعر الموجه للصغار؛ وذلك بحسب حاجة الطفل وقدراته وميوله وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف الأطفال.<sup>(١٨)</sup> وبذلك يمكن أن يقال أن شعر الطفولة هو ((إبداع خيالي، يحول الواقع الإنساني من خلال الخيال والاستعارة والرمز والأساليب البلاغية إلى واقع خاص يتعامل معه الطفل ويتعلم منه وينمو بمساعدة ما يتضمنه من خبرات ونماذج تربوية واجتماعية ونفسية وثقافية)).<sup>(١٩)</sup>

وعليه وبصفة عامة فإن أدب الطفولة هو ((كل عمل إبداعي أدبي تتوافر فيه مقومات الأدب العامة، سواء أكان هذا الأدب مكتوباً أو مسموعاً أو مشاهداً يقدم للطفل بما يحويه من أفكار ومضامين تهدف إلى تثقيف الأطفال بما يحويه من أفكار روحية وجمالية وأخلاقية من جهة وتربوية وتعليمية وترفيهية من جهة أخرى))<sup>(٢٠)</sup> ولأدب الطفولة عامة وشعر الطفولة خاصة أهمية كبيرة؛ وذلك لأنه يمثل الأداة التربوية والأخلاقية التي نستطيع من خلالها حث الأبناء وتربيتهم وإكسابهم الأخلاق الحميدة الفاضلة، وكذلك رسم الطريق إلى المثل العليا التي تساعد الطفل على تكوين اتجاهات واضحة وقيم متعددة جديدة للتعرف على عالمه والإحساس به والتعبير عن العواطف الإنسانية النبيلة والوقوف على الطبيعة ووصفها وشرح الحياة الاجتماعية له بأسلوب فني مقنع للطفل<sup>(٢١)</sup>؛ ولذلك تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية التي يعيشها الإنسان إذ تتشكل معظم ملامح شخصية الإنسان في هذه المرحلة، فيكتسب اللغة والوعي والإدراك، لذلك قام بعض الشعراء بكتابة القصائد الشعرية الموجهة للأطفال في الشعر العربي أمثال أحمد شوقي، ومعروف الرصافي... وغيرهم.<sup>(٢٢)</sup> وكان الشاعر جعفر علي جاسم من بين أولئك الشعراء الذين

١٥- أدب الأطفال في العالم العربي، مفهومه، نشأته، أنواعه، تطوره -دراسة تحليلية-، رافد سالم سرحان شهاب (بحث)، مجلة التقني، الأنبار، العراق، المجلد ٢٦، العدد ٦، ٢٠١٣ م: ٢٢.

١٦- ثقافة الأطفال، د. هادي نعمان الهيتي: ١٤٧.

١٧- في الأدب واللغة، أحمد هيكل: ٢٠.

١٨- ينظر: ثقافة الأطفال: ١٤٧.

١٩- أدب الأطفال المفاهيم، الأشكال، التطبيق، د. كمال الدين حسين: ٤٢.

٢٠- شعر الطفولة في العراق (٢٠٠٣-٢٠١٥م) دراسة موضوعية فنية، دعاء ثامر حميد، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٦: ١٢.

٢١- ينظر: أدب الأطفال في فلسطين (الشعر والأناشيد في أدب الأطفال واقع ومشكلات)، سائدة العمري: ٣٣.

٢٢- ينظر: ثقافة الأطفال: ٢٢٢، شعر الطفولة في العراق (٢٠٠٣-٢٠١٥م) دراسة موضوعية فنية: ١٣ وما بعدها.

عُرفوا بهذا اللون من الشعر إذ سخر جلّ موهبته الشعرية في التعبير عن محيط الطفل الأسري، والاجتماعي، والطبيعي، فقد حوى ديوانه (شعر الطفولة) على قصائد شعرية موجهة للأطفال دون سن المراهقة سعى عبرها إلى تقديم مجمل المعارف والخبرات المختلفة للطفل كي يواجه الحياة، ولا سيما أن مرحلة الطفولة تنماز بأنها مرحلة اكتساب؛ لذلك سعى إلى أن يضمن قصائده أهدافاً نبيلة يتسلح الطفل بها عبر قراءة تلك القصائد.

## المضامين الموضوعية لشعر الطفولة في ديوان جعفر علي جاسم

إن دراسة المضامين الشعرية والبحث فيها تعد ((من المباحث الجديدة، إذ إن أداة النقد التقليدي والتاريخ الأدبي المتوارث كانا يبحثان دائماً عن أغراض الشعر وأهدافه أكثر مما يبحثان في مضمونه))<sup>(٢٣)</sup> وعليه وعبر استقراء المضامين الموضوعية لشعر الطفولة في ديوان جعفر علي جاسم وجد أن شعر الطفولة عنده يحمل في طياته مضامين عدة كان الهدف الأساس منها هو تعليم الأبناء الصغار بعض المفاهيم الدينية، والأخلاقية، والتربوية، و الإنسانية، و الاجتماعية فضلاً عن مظاهر الطبيعة التي لا بد للطفل في مقتبل حياته أن يفهمها، ويتعلمها، إذ يوجه شعر الطفولة ((لفئات عمرية مختلفة يحمل في طياته مضامين تربوية، وفكرية، وعلمية، وأخلاقية، وترفيهية، فكاهية، ودينية وكل ما يمت للحياة الإنسانية بصلة))<sup>(٢٤)</sup> ومهما اختلفت مضامين شعر الطفولة في طرحها إلا أنها تصب في مصب واحد ألا وهو المضمون الثقافي الذي يسعى إلى تقديم الخبرات والمعارف للطفل كي يواجه الحياة، فشعر الطفولة يكاد أن يكون معظمه يحمل صفة التأديب فهو الوسيلة الفاعلة التي تعين الطفل على فهم الحياة وقراءتها واكتشاف العالم من حوله<sup>(٢٥)</sup>، ومن الجدير بالذكر أن شعر الطفولة قد انماز بقصائد مختصرة بعض الشيء في موضوعاتها ومضامينها، فلا يسترسل الشاعر عند كتابة القصيدة الموجهة للطفل، وذلك نظراً لقابلية الطفل والاستعداد النفسي له لحفظ الشعر والانفعال معه، فإذا طالت عليه القصيدة وتعددت أغراضها ربما لا يستطيع التجاوب مع ما يريد الشاعر وإدراك المعاني التي يطلبها، وعليه فعند استقراء نصوص الشاعر جعفر علي جاسم في ديوان شعر الطفولة نجد أنها قد حوت أيضاً على موضوعات ومضامين وقد تمثلت هذه المضامين في كيفية بناء الطفل (الإنسان) من كل الاتجاهات، إذ عمد الشاعر إلى توظيف هذه المضامين بشكل هرمي وقد مثلت قاعدة الهرم المضامين الدينية؛ لأنها الأساس في تربية الطفل وتنشئته تنشئة سليمة وهذه المضامين هي:

### أولاً: المضامين الدينية

ويقصد بها ((تلك الموضوعات التي يسعى الشاعر بواسطتها إلى غرس قيم الإسلام وعقيدة الإيمان لدى الناشئة لتنمية المفاهيم الأخلاقية التي تنسجم وطبيعة الطفل المسالمة البريئة))<sup>(٢٦)</sup> وتعد المضامين الدينية (الروحية) قاعدة الهرم بالنسبة للمضامين التي أراد الشاعر غرسها في نفوس الأطفال و المتمثلة بمعرفة الله

<sup>٢٣</sup> - فن الشعر، محمد مندور: ٩١.

<sup>٢٤</sup> - أناشيد الطفولة في العراق (١٨٨٠-١٩٤٠م) حسين عطية السلطاني، (رسالة ماجستير)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ٢٠١٥: ١٣٤.

<sup>٢٥</sup> - ينظر: شعر الطفولة في العراق (٢٠٠٣-٢٠١٥م) دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير): ٢٨.

<sup>٢٦</sup> - شعر الطفولة في العراق (٢٠٠٣-٢٠١٥م) دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير): ٤٥.

سبحانه وتعالى والإيمان به ومعرفة فرائضه ومحبة رسوله الأكرم محمد ﷺ - والافتداء به إذ كانت من المضامين التي أكدها الشاعر جعفر علي جاسم في ديوانه (شعر الطفولة)، فقد تبني الشاعر فكرة غرس محبة الله جل وعلا في نفوس الأطفال، وتهيئتهم لمعرفة والإيمان به، وذلك عبر مواقف محببة، وعبارات سهلة، وسريعة الحفظ، إذ حثَّ الشاعر الأطفال بما كتبه من أشعار على أهمية الفرائض الدينية والعبادات لما فيها من آثار تربوية عظيمة تنعكس على سلوك الفرد، ومن بين قصائده الشعرية في هذا المضمون قصيدته الموسومة ب (الله والجمال) التي قال فيها: (٢٧)

إِهْي خَيْرُ مَنْ يَهْبُ وهذا الكونُ صورهُ فنخلٌ باسقٌ منه وأشجارٌ بها خوخُ	لِمَنْ مِنْ رزقه طلبوا بديعاً مثلما يجبُ تَدَلَّى السَّعْفُ والرَّطْبُ وأغصانٌ بها عنبُ
--	--

لقد أراد الشاعر عبر هذه الأبيات أن يكرس صفة التجلي، والعظمة لله (سبحانه وتعالى) وبيان أثر نعمته على مخلوقاته، وقدرته العظيمة في خلق هذا الكون، إذ استطاع الشاعر توظيف الموجودات الكونية من ماء، وأشجار، ونخيل في شعره ليقدمها إلى الطفل بأسلوب في وسهل وقريب من مدركات الطفل وحواسه ليتجلى للطفل قدرة الباري (عز وجل)، وليقرَّ بنعمته علينا.

وقال أيضاً في قصيدته (الله جلّ جلاله): (٢٨):

أوصيت كلَّ أهلي أريد أن أصلي الله ربَّ الكلِّ الله ربُّ الفضلِ آياته في الليل أنظر بنور العقلِ أحبُّ كل طفلٍ	أن يُوظفوني في السحرِ مثل أبي مُنذُ الصغرِ وربنا نحن البشرِ وفضله قد انتشرِ والفجرِ والصُّبحِ الأغرِ للشمسِ وانظر لقمزِ مثلي صلي وشكرِ
--	--

فالشاعر في هذه القصيدة يغرس في نفوس الأطفال فريضة الصلاة التي هي واجب على كل مسلم ويعودهم عليها لا سيما صلاة الفجر وذلك؛ لأهميتها وعظمتها، ويصور لنا أيضاً قدرة الله سبحانه وتعالى التي تتجلى في الليل والنهار وخبراته الموجودة على الأرض المهيأة للإنسان، فالشاعر راح يعدد ما في الكون من آيات الله ويؤكد أن الله سبحانه وتعالى هو خالقها وبعد ذلك يترك لخيال الطفل الواسع استمرارية العد وذلك حين خاطبه بقوله: ((انظر بنور العقل)) (٢٩)، ومن الجدير بالذكر أن براعة الشاعر تتمثل في هذا النص يجعل خطابه موجهاً من طفل إلى طفل ((فالقصيدا تمثل صوت الطفل الذي تقمص شخصيته الشاعر)) (٣٠) ويتبين لنا ذلك جلياً في البيتين الأول والثاني.

٢٧- شعر الطفولة: ٥٨.

٢٨- شعر الطفولة: ٥٠.

٢٩- شعر الطفولة: ٥٠، ينظر: شعر الطفولة في العراق (٢٠٠٣-٢٠١٥م)، دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير): ٤٩.

٣٠- شعر الطفولة في العراق (٢٠٠٣-٢٠١٥م)، دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير): ٤٩.

ومن المضامين الروحية التي أراد الشاعر زرعها في نفوس الأطفال لما لها من أهمية عظيمة على حياتهم هي قول (بسم الله الرحمن الرحيم) عند البدء بالأكل، أو الشرب، أو الدراسة، إذ قال الشاعر في ذلك (٣١):

باسم الإله الأحد في الدرس أو في الأكل أو مُبارك من يذكُر مبارك من يحمَد ال فريضة محبَّة ال ذِكُر الإله راحة	في كل شيءٍ نبتي عند حدوث المولد الله الذي لم يلد ربَّ الذي لم يُولد باري العزيز الصمد للروح قبل الجسد
--	--

فالقارئ لهذا النص يجد أن الشاعر قد اقتبس بعض الألفاظ وهي (يلد- يُولد- الصمد) من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٣٢) وبذلك تمكن من توظيف الموروث الديني في نصه الشعري ليضفي عليه مسحة دينية حتى يتمكن من ترسيخ أفكاره في ذهن الأطفال ويعمل على تزويد الطفل بالمعرفة الدينية المستوحاة من القرآن، والسنة.

ومن المضامين الروحية التي حاول الشاعر زرعها في نفوس الأطفال؛ هي محبة النبي الأكرم محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والامثال لما أمرنا- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والاحتفاء بمولده - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في كل عام، إذ قال الشاعر على لسان طفل وهو يخاطب أقرانه الأطفال (٣٣):

حيوا معي يا إخواني نبينا المختار من ذو نسبٍ مشرفٍ الصادق الأمين في ال أشرف خلق ربنا محمد نبينا رتبته باقية	مولد هاديننا النبي خير وأزكى حَسَبِ أكرم به من نَسَبِ قرآنٍ ثم الكُتُبِ بُحَلِقِهِ الْمُحَبِّبِ قائدنا الحرُّ الأبي أرفع كُـلِّ الرُّتَبِ
--	---

فالشاعر في هذه القصيدة بعد ان طلب الاحتفاء بمولد النبي الهادي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عمد إلى بيان مناقبه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للطفل من حيث النسب، والصدق، والخلق فهو - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أشرف خلق الله سبحانه وتعالى ورُتبته عالية أرفع من كلِّ الرتب، إذ أكد الشاعر أن النبي محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو قدوة لنا وعلينا الاقتداء به. (٣٤)

وبذلك يمكن القول: أن المضامين الدينية من المضامين التي حرص الشاعر جعفر علي جاسم على توظيفها في نصوصه الشعرية التي قدمها للأطفال؛ وذلك لأهميتها في تنشئة الطفل وتأديبه، إذ استطاع أن يقدم للأطفال نصوصاً تنماز بصفات تعليمية، ووعظية، ودينية بأسلوب شعري مبسط، اعتمد في مضامينه على ما جاء به القرآن الكريم والشريعة الإسلامية السمحاء.

٣١- شعر الطفولة: ٦٠.

٣٢- سورة الإخلاص: ١-٤.

٣٣- شعر الطفولة: ٧٥.

٣٤- ينظر: شعر الطفولة في العراق (٢٠٠٣-٢٠١٥م) دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير): ٥٩.

## ثانياً: المضامين الوطنية

ومن بين المضامين التي تطالنا في ديوان شعر الطفولة هي المضامين الوطنية، إذ كانت وما زالت الوطنية من المضامين المهمة التي حظيت باهتمام شعراء الأطفال، إذ عمد هؤلاء الشعراء على غرس حبّ الوطن والاجتهاد من أجله والتضحية في سبيله وإعلاء صرحه في نفوس الناشئة؛ وذلك لأنّ الوطن هو الأرض التي ولدنا فيها وشربنا من مائها وعشنا تحت سمائها ويبقى الوطن هو هوية الإنسان، فالإنسان بلا وطن يعني بلا هوية وعليه فإنّ الانتماء يعني ((انتساب الفرد لوطنه، متفاعلاً معه قولاً وعملاً، ومستعداً لنصرته، والذود عنه بكل ما يملك)).<sup>(٣٥)</sup>

ومن يقرأ شعر الطفولة في ديوان جعفر علي جاسم يجد كثيراً من القصائد والأناشيد الشعرية التي تغنت بحب الوطن الجميل التي تعزز روح الانتماء إليه، إذ عمد الشاعر إلى توجيه الأطفال إلى أهمية الدفاع عن الوطن عن طريق الاجتهاد في طلب العلم والمعرفة والتعاون والتآخي من أجل بناء الوطن، فالقارئ في ديوان الشاعر يجد سمة التغني بالوطن والحديث عن جماله وخيراته من أبرز سمات شعر الطفولة لديه في الديوان فكان لدجلة، والفرات، والنخلة الباسقة، وبعداد الحبيبة الحضور الأكبر في شعره، رسم غيرها ذلك لوحات مفعمة بالجمال والألفة التي يجذب الأطفال إليها كي يرتبطوا بوطنهم الحبيب ويزدادوا حباً، وولاءً إليه<sup>(٣٦)</sup>، فمن بين ما قاله في حب الوطن والتغني به<sup>(٣٧)</sup>:

منذ الطفولة باق فما سُررتُ بشيءٍ ولا ارتويتُ بماءٍ إني أحبُّ بالادي إن العراق حبيبي أحببتُ كلَّ شريفٍ منذ الطفولة أهوى	في القلب حبُّ العراق كالعلم الخفاق كمائه الرقراق حُبَّ العُشاق يَسْكُنُ في الأحداق يسعى لعرِّ العراق بلادنا يا رفاقي
--	--

فالشاعر في هذا النص الرائع تمكن من تأصيل حب الوطن في نفوس الأطفال، وذلك عبر توظيفه الفاظ الحب مثل (القلب، حب، ارتويت، محبة، العشاق، حبيبي، الاحداق، أهوى) مرات عدة، وبذلك استطاع جعفر علي جاسم أن يرسم للأطفال صورة للوطن مفعمة بالحب بأسلوبه الفني البسيط والقريب من مدركات الطفل وحواسه.

وقال أيضاً معزراً حب الوطن في نفوس الأطفال<sup>(٣٨)</sup>:

هيا نمضي هيا نمضي أغصان الروضة زاهية والشمس خيوط من ذهب أحلى كل الدنيا وطني	كطيور الحب إلى الروض بعضن قد مال على بعض والجدول رقراق فضي أغلى كل الدنيا أرضي
--	---

<sup>٣٥</sup> - الانتماء والولاء في الكتاب والسنة، د. سميح الكراسنة، د. وليد مساعدة، د. علي جبران، آلاء الزعبي (بحث)، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، المجلد ٦، العدد ٣، ٢٠١٠: ٥١.

<sup>٣٦</sup> - ينظر: أدب الأطفال المفاهيم والأشكال والتطبيق: ٢٧٨.

<sup>٣٧</sup> - شعر الطفولة: ٦٧.

<sup>٣٨</sup> - شعر الطفولة: ٢٧.

فالشاعر في هذا النص الشعري يُلفت انتباه الأطفال إلى الإسراع بالمضي والتغني بحب الوطن العزيز الذي شبهه الشاعر بالروض لما فيه من أغصان زاهية قد مال بعضها على بعض وشمس ساطعة كأنها خيوط من الذهب ومياه تجري لتغمر هذه الأرض الجميلة فوطننا أحلى من كل الدنيا وأرضنا أغلى من كل أرض. ويعبر الشاعر في أبيات أخرى عن حبه للوطن ويصف عراقنا الحبيب بكلمات رائعة إذ يصف جمال الطبيعة فيه من جبال، ووديان، ومروج خضراء التي تسحر عين الناظر، وكذلك شمسهِ المشرقة في الصباح، ونخيله الباسق الذي أظل الوطن بظله الرائع، ودجلة، والفرات وماؤهما الرائق الذي جرى في المدينة والريف وحضارات عراقنا العريقة التي بقيت شامخة على مرّ الزمان، فقال في ذلك<sup>(٣٩)</sup>:

وطني الحالد من علمني رائقاً في ريفه والمدن لم تزل رغم مرور الزمن وطني نوراً بكلّ الأعين	وطنُ الأهل وأهلُ الوطن قد تعلمتُ الهوى منذ الصبا والفراتان جرى ماؤهما وحضارات غصور غارت كل ما فيه جميل رائع
--	---

وقال أيضاً في الفخر بوطننا العزيز، والتغني بحب بغداد الحبيبة<sup>(٤٠)</sup>:

كأنها أعياد كم تبهج الفؤاد على بلاد الصّاد بالعزّ والأجماد ما مثلها بلاد تهواك يا بغداد	أيامنا سعيدة رياضنا جميلة شمسنا ساطعة آثارنا شاهدة بلادنا رائعة بغداد يا بغدادنا
--	---

فالشاعر في هذا النص يفخر بالميزات التي امتازت بها بلادنا الحبيبة حيث الحضارات، والأجماد، والآثار العريقة القديمة منذ الأزل، فضلاً عن اللغة ألا وهي لغة الضاد لذلك سميت ببلاد الضاد. ولم تقتصر الوطنية عند جعفر علي جاسم على التغني بحب الوطن فحسب، بل راح يعزز مفهوم الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد في نفوس الأطفال في قصيدته الموسومة بـ (هيهات منا الذلة) فقال في ذلك<sup>(٤١)</sup>:

في الموصل الحدباء أو في الحلّة في البيت والزقاق والحلّة في وطن يشمخ مثل النخلة تعانقنا فراتنا ودجلة عراقنا يزهو بأبجى حلّة العرب والكرد وكلّ ملّة توحدوا فأصبحوا كالكتلة في وطن يا ربّ وسّع ظلّه في موطن يا ربّ أسعد أهله
---

٣٩- شعر الطفولة: ٣٦.

٤٠- شعر الطفولة: ٤٣.

٤١- شعر الطفولة: ٦٩.

نحيا به ونرفضُ المذلة  
أعزةً (هيهات منا الذلة)

فهذا النص وما فيه من معانٍ جميلة رائعة يدلل على أهمية الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب الواحد، ويعمل أيضاً على تأصيل هذا المفهوم في نفوس الأطفال، فضلاً عن ذلك أن الشاعر في هذا النص أكد على أهمية الوحدة الوطنية عبر استلهامه للموروث التاريخي والديني في معركة الطف حين رفع الإمام الحسين -عليه السلام- شعار (هيهات منا الذلة)<sup>(٤٢)</sup>، وبذلك يمكن القول: أن المضامين الوطنية كانت من بين أهم المضامين في ديوان جعفر علي جاسم (شعر الطفولة) إذ شغلت حيزاً كبيراً منه؛ وذلك لمدى أهمية هذا الموضوع بالنسبة للأطفال الذين هم في مستقبل العمر.

### ثالثاً: المضامين الأسرية

إن الأسرة هي البيئة الأولى التي يأخذ منها الطفل أصول التعامل مع المجتمع إذ تغرس في نفسه القيم الاجتماعية، والمعايير، والمثل التي تضبط علاقة الطفل بمجتمعه، فتعد الأسرة (المدرسة الأولى ومصدر الخبرات والقيم والمعايير الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع.. فهي تغرس كل تلك القيم والمعايير الثقافية للأطفال، حيث يتمثلونها في سلوكهم وفي تعاملهم مع الآخرين وفي المجتمع ككل، وبناء عليه فإن الأسرة تشكل إطاراً للتفاعل وشبكة اتصال يضع الفرد من خلالها معايير وتوافقاته وهذا يتم داخل الأسرة)<sup>(٤٣)</sup> وبذلك فإن الأسرة تمثل أحد الأسس التكوينية المؤثرة في عملية تنشئة الطفل اجتماعياً.<sup>(٤٤)</sup>

ولما كانت الأسرة هي البيئة الأولى التي ينشأ الطفل فيها فقد حرص أشعراء الطفولة على زرع بعض القيم والضوابط الأسرية في عقول الأطفال لا سيما الضوابط المتمثلة باحترام الوالدين وطاعتها لأحدهما يمثلان البذرة الأولى في تأسيس الأسرة، إذ أن احترام الوالدين وطاعتها من الأمور التي أوصى بها الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه فقال: ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾<sup>(٤٥)</sup> وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٤٦)</sup>؛ لذلك فقد اعتنى الشعراء ومنهم جعفر علي جاسم بتربية الضوابط الأسرية لا سيما تلك الضوابط التي تُعين الطفل على معرفة الأمور التي لا بد من الالتزام بها داخل الأسرة، إذ أكد على الأخلاقيات التي ينبغي على الطفل أن يتعلمها ويتطبع بها وينتهجها في التعامل مع والديه، وإخوته، وأخواته، ومع المجتمع بشكل أوسع، ومن هذه الأخلاقيات احترام الوالدين، وإطاعتها، والامتثال لأوامرها وبيان فضلهم على الأبناء؛ لما في ذلك من أهمية من أجل تحقيق الألفة والانسجام بين الأسرة

٤٢- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، علي بن حسين المسعودي: ١٦٦.

٤٣- الأسرة وتربية الطفل، د. هدى محمود الناشف: ١٤.

٤٤- ينظر: علم النفس الاجتماعي، وليم لامبرت، ترجمة د. سلوى الملا، مراجعة د. محمد عثمان نجاتي: ٣٦.

٤٥- سورة الإسراء: الآية ٢٤.

٤٦- سورة لقمان: الآية ١٥.

الواحدة، فيحُبُّ الوالدين وطاعتهما تتحقق أسمى معاني الخلق الكريم، لذلك نجد الشاعر يعلم الأبناء كيفية حب الوالدين، وذلك حين دعا طفل صغير ربه بأن يُسلم أباه من كل ضرر فقال في ذلك: (٤٧)

رَبَّاهُ سَلِّمْ أَبَتِي	واحفظه من كلِّ ضررٍ
--------------------------	---------------------

ونرى الشاعر في أبيات أخرى يصف ما تعانیه الأسرة عند مرض الأم لا سيما الأطفال فإنهم لا يشعرون بالراحة عندما تكون الأم مريضة، فهي عمود الأسرة وبوجودها يتحقق استقرار الأسرة، إذ يبين الشاعر لنا حال الطفل الصغير في قصيدته (سلمت يا أمي) عند رقود أمه في المستشفى ويصور لنا الحوار الذي دار بين أسرة الطفل فقال (٤٨):

رقدت أمي في المستشفى قالت لي أختي: لا تبك وأخي قال: اصبر لا تحزن وأبي يدعو ربَّ احفظها زُرنا أمي في المستشفى إنّا من بعدك يا ماما قالت أمي: حمداً ربّي حمداً ربّي شكراً زوجي	ذرفت عيني دمعاً ذرفاً فغداً تُشفى فغداً تُشفى ألم لا يستدعي الخوفا من لطفك يا ربّي لطفاً وسألناها كيف الحال كلّ منّا قلقُ البال في المستشفى ألمي زال شكراً أحبائي الأطفال
---	--

فالشاعر في هذا النص المتألف من مقطعين يصور لنا حال الأسرة عندما تمرض الأم عبر الحوار الذي دار بين الطفل، وأخوته وهم يهنون عليه مرض أمه، إذ تمكن الشاعر وبأسلوبه القصصي أن يصور لنا الحوار المتبادل بين الطفل، وأخوته، وأمّه وذلك عبر ((استخدام الشاعر لبعض أدوات التعبير التي يستعيرها من فن آخر هو الفن القصصي...)) (٤٩) فكان النص وكأنه قصة قصيرة يقدمها الشاعر للأطفال بأسلوب جميل.

وقال أيضاً في بيان فضل الآباء والأجداد على الأبناء مذكراً إياهم بفضل أجدادهم قائلاً: (٥٠)

زرع النخيل على نسقٍ بذلوا لكلِّ فسيلةٍ بنوا السدودَ بهمةٍ أجدادنا يجهودهم فزهت زروعُ بلادنا	أجدادنا حتى بسقٍ جهداً يسيلُ له العرقُ حموا الحقولَ من الغرقِ نورٌ من الوطن انبثقُ سُبْحان ربّي ما خلقُ
---	---

وبعدما قدم شاعر الطفولة جعفر علي جاسم الواجبات التي ينبغي أن يلتزم الطفل بها داخل الأسرة مقابل ذلك فإن للطفل أيضاً حقوق داخل هذه الأسرة، ومن حقه أن ينعم بتلك الحقوق، فمن الحقوق التي ينبغي توفرها في الأسرة؛ هي وجود الأبوين، وتوافقهما، إذ أن عدم الاتفاق بين الأبوين داخل الأسرة يسبب عائقاً كبيراً يواجهه الطفل في حياته، و استطاع الشاعر بما يمتلكه من موهبة شعرية وأسلوب قصصي أن يسرد لنا قصة طفل يافع أفضى بكل ما لديه من معاناة بسبب انفصال والديه، وهذه القصيدة تعد أول

٤٧- شعر الطفولة: ٢٩.

٤٨- شعر الطفولة: ٤٢.

٤٩- الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل: ٣٠٠.

٥٠- شعر الطفولة: ٥٧.



قصيدة عربية تبحث في أعماق مشكلة أسرية ألا وهي طلاق الأبوين وما يعاينه الطفل البريء وما يقاسيه من ويلات عند افتراق والديه<sup>(٥١)</sup>، فقال الشاعر في ذلك:<sup>(٥٢)</sup>

أبي وأمّي افترقا أمّي تقول عن أبي إن أباك ظالم أما أبي فقال لي في كلّ يوم مطلباً تريد قصراً شاهقاً أما أنا فالقلب في قلي لكل منهما أدعو إليه ضارعاً اجمع إلهي شملنا	إنهما ما اتفقا بغير حقّ طلقا من مثله ما وُفقا أمك مصدر الشقّ تطلب مني مرهقاً كاد يكون فندقاً حُبّها تعلّقاً يا حسرتي تشوّقاً ودمغ عيني اغرورقاً فشملنا تفرّقاً
--	---

ينهي الطفل قصته في هذا النص بعد وصف معاناته مع والديه بالتضرع إلى الله سبحانه وتعالى وعينه تفيض من الدمع بأن يلمّ الله شملهم في بيت واحد بعد أن تفرق شملهم.  
وخلاصة القول؛ أن المضامين الأسرية كانت من المضامين التي قد حرص الشاعر جعفر علي جاسم على النظم فيها؛ وذلك لأهميتها؛ لأنّ الأسرة هي البذرة التي يتكون منها المجتمع وباستقرارها يستقرّ المجتمع، ويتحقق الأمن والطمأنينة فيه.

#### رابعاً: المضامين الإنسانية

يُعد شعر الطفولة ((أحد الأنواع الأدبية المتجددة في الآداب الإنسانية وقد بدأ الأدب المعاصر يهتم بهذا اللون المتجدد...))<sup>(٥٣)</sup> فقد كانت المضامين الإنسانية من المضامين التي وظفها جعفر علي جاسم في شعره والتي يمكن أن تعرف بأنها: ((تلك الموضوعات التي تُسهم في تنمية أساليب التعامل في نفوس الأطفال على مستوى أبناء المجتمع الواحد أو أبناء المجتمعات كافة، حيث تنتظم العلاقات فيما بينهم على أسس من الاحترام المتبادل والتفاهم البناء الذي يحقق المصالح المشتركة والعدالة بين الفئات الاجتماعية المختلفة))<sup>(٥٤)</sup> لذلك تعد الإنسانية من المضامين التي حظيت باهتمام شعراء الأطفال؛ وذلك لأن الشعر هو الوسيلة الفاعلة التي ((تهدف إلى كمال الحياة الإنسانية))<sup>(٥٥)</sup> لذلك تعمد الشعراء ومنهم جعفر علي جاسم إلى الاهتمام بالجوانب الإنسانية في شعره ومحاوله غرسها في نفوس الناشئة فمن بين المضامين الإنسانية التي تطالنا في ديوان شعر الطفولة؛ هو حب الطفل للأشياء والموجودات من حوله والانجذاب إليها فترى الشاعر يغرس في نفوس الأطفال حُب كل شيء من حولهم فراه في إحدى قصائده يُجيب الطبيعة

<sup>٥١</sup> - ينظر: شعر الطفولة: ٨٠، شعر الطفولة في العراق (٢٠٠٣م-٢٠١٥م) دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير): ١٠٢.

<sup>٥٢</sup> - شعر الطفولة: ٨٠.

<sup>٥٣</sup> - أدب الطفولة (أصوله - مفاهيمه - رواه) د. أحمد زلط: ٥.

<sup>٥٤</sup> - شعر الطفولة في العراق (٢٠٠٣م-٢٠١٥م) دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير): ٨٤.

<sup>٥٥</sup> - مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي)، جابر عصفور: ٢٠٩.

بكل ما فيها من أزهار، وغصون، وطيور إلى نفوس الأطفال، وكذلك يُحب الأطفال بكل من حولهم من الناس كالآباء والأمهات وكذلك الوطن.. فقال في ذلك: (٥٦)

وكلّ غصن أخضر إن طار أو إن وكر فالفجر أحلى منظر صار نظيف المظهر أحب ربي أكثر مذ كنت طفلاً أصغر كتبتها في الدفتر أنا أخوكم جعفر	أحب كل زهرة أحب كل طائر وكل فجر مشرق والمرء أهواه إذا أحب أمي وأبي أحب حُسن موطني الحب أحلى كلمة فهل عرفتم من أنا
---	--

فقد حاول الشاعر في هذا النص أن يجعل الطفل يحب كل شيء وذلك عبر حديثه عن نفسه حين أفصح عنها وقال بأنه يجب كل شيء، فالحب وسيلة للمودة بين الناس فالإنسان إن لم يحب من حوله لا يستطيع العيش بين أفراد المجتمع.

وقال أيضاً في قصيدته (الطفل المعوق) وهو ينظر إليه نظرة إنسانية إذ حبه بالحياة والناس حتى لا يؤثر عوقه في مسaire الأطفال الذين هم في سنه، فقال في ذلك: (٥٧):

وانظر الكون ستعشق رونقاً أجمل رونق وبجدي أتفوق لدروسي أتشوق بنجاحي أتألّق وبلسي أتأتق صادقاً لا بل وأصدق إني الطفل المعوق	قم فنور الشمس أشرق موطني الله حباه وأنا طفل مجد كلما يبدأ عام وإذا ما مر عام بل أنا طفل نظيف وأحب الطفل مثلي هل عرفتم من أكون
--	--

فالشاعر في هذا النص يشد من عزم الطفل الذي أعاقه جسده عن الحركة؛ بأن لا شيء يقف أمامه ولا بد عليه أن يتفوق، ويدرس، ويجاري أقرانه في الدراسة، وأن لا فرق بينه وبين الأصحاء، وهذا موقف إنساني عظيم قدمه الشاعر لنا حين بعث الأمل والتفاؤل في نفس الطفل المعوق.

ولعل الرفق بالحيوان كان من أهم المضامين الإنسانية في ديوان شعر الطفولة، إذ استطاع الشاعر بما يمتلك من إحساس مرهف أن يُعبر عن حبه للحيوان والرفق به؛ لأن الرفق بالحيوان مفهوم إنساني في غاية الحساسية، فالرحمة والرأفة بالحيوان أمر مطلوب من كل إنسان، فالحيوان لا يستطيع أن يشتكي، أو يعبر عن وجعه، وعلى الإنسان أن يفهم ما يشعر به الحيوان، إذ عبر الشاعر عن ذلك عبر الحوار الذي دار بينه وبين العصفور الذي طالب بحريته فقال: (٥٨)

٥٦- شعر الطفولة: ٤٠.

٥٧- شعر الطفولة: ٩١.

٥٨- شعر الطفولة: ٣٢.

عصفوري طارَ من يدي قلت له: أرجوك عُدْ سمعتُه مرقزقًا كأنه يقول لي: حرّيتي موفورة أرفض أن تحبسني	حطّ على غصنٍ ندي لكنّه لم يعد كالبلبل المغرّد أنا هُنا في بلدي في الروض منذُ مولدي في قفصٍ من عسجدٍ
--	--

فالعصفور في هذا النص شأنه شأن الإنسان يرفض أن يكون محبوساً مكبلاً بين القيود فأراد حريته حتى وإن حُبس في قفص من ذهب، فخيال الشاعر الواسع وإحساسه العميق جعله يتصور العصفور وهو يشكو القيود التي تفرض عليه في القفص، و يريد حريته مهما كان الثمن. ومن شدة حب الشاعر لدجاجته في بيته حتى أنه اقتطع من أكله، وشرابه كي يطعمها ويسقيها فقال في ذلك: (٥٩)

في بيتنا دجاجة دجاجتي الأليفه سكبت في الإناء قدمتُ من أكلي لها	كنت لها بجاجة مفيدة لطيفه لها وفير الماء لأتني أحبها
---	---

ويؤكد الشاعر في نص آخر على الرفق بالحيوان حتى أن أباه قد أوصاه بذلك فقال: (٦٠)

أبي اشترى لي سخلة وكلما تمعّمع فواجبي أرهاها بها أبي وصّاني	ربطتها بالنخلة أنا إليها أسرع بالماء أو مرعاها الرفق بالحيوان
--	--

وصوّر الشاعر لنا محاورته التي دارت بينه، وبين الحمامة التي طارت إلى العش حين رآته بالقرب منها فقال: (٦١):

حمامة طارت إلى العش قلت لها: عودي إلى الأرض عودي القطي الحب من العشب سمعتُ منها أعذب اللحن أنا هنا أشعر بالأمن بعد قليل لم تعد تسجع	لما رأني قريهاً أمشي ما جئتُ صياداً إلى الروض فالحب والإخلاص في قلبي كأنها تقول لي دعني أطير من غصن إلى غصن لأنها طارت ولم ترجع
--	--

عبر الشاعر عن رفقته، وعطفه على الحمامة التي طارت خوفاً منه بأسلوب قصصي، فأكد لها أنّه ليس بصيادٍ ليصطادها بل هو يكمن في قلبه كل الحب والإخلاص لها فيصورها وكأنها تقول له أنّها تشعر بالأمان أكثر عندما تكون على غصنها.

٥٩- شعر الطفولة: ٥٥.

٦٠- شعر الطفولة: ٩٣.

٦١- شعر الطفولة: ٧١.

وبذلك يمكن القول: أن الشاعر جعفر علي جاسم كان يتمتع بإحساس مرهف في غاية الإنسانية قد استطاع من ترجمته إلى نصوص شعرية تمكن عبرها الوصول إلى أذهان الأطفال، وعقولهم بأسلوب قريب من مدركاتهم، وحواسهم.

### خامساً: المضامين الثقافية

ويقصد بالمضامين الثقافية وهي الأشعار التي وظفها الشاعر جعفر علي جاسم من أجل تثقيف الأطفال وتعليمهم فقد ((تحتوي الأشكال الشعرية مضموناً تعليمياً يهدف إلى إعطاء الأطفال بعض الحقائق لونها من ألوان المعرفة الجديدة))<sup>(٦٢)</sup> إذ نجد الشاعر في أغلب قصائده يحث الأطفال على بعض الأمور التي ينبغي للطفل أن يتعلمها ويدركها، ومن بين هذه الأمور؛ حب العلم، والمعرفة، والاجتهاد في المدرسة، إذ يؤكد الشاعر أن العلم سموٌ للنفس وأن المرء لا يسمو إلا بالجد، والهمة فما تحصده اليوم ما هو إلا من غرس أجدادنا الذين بذلوا جهدهم من أجلنا فما علينا نحن إلا أن نجد كما جد أجدادنا، وآبائنا، فقال في ذلك:<sup>(٦٣)</sup>

أعشاشاً فوق الأشجار يتجمّع كالذهب البيدر نجني ثمر النخل الباسق في الحقل الأخضر والمعمل فالعلم سموٌ للنفس إلا بالجد وبالهمة	من قشّ تبني الأطيّار من حبات القمح الأصفر من غرس الأجداد السابق كلّ يبني كلّ يعمل أتعلم في دأب درسي لا يسمو المرء إلى القمة
---	--

وبين الشاعر في نصّ آخر؛ أن الإنسان يبلغ أقصى الرتب عبر الجدّ لا اللعب وأن الشعوب تسمو بالعلم، والأدب، وقد أفصح عن ذلك عبر مقطوعة شعرية جاءت على لسان الطفل الصغير حين أوصاه أبوه بالجد من أجل بلوغ المراتب العالية إذ قال في ذلك:<sup>(٦٤)</sup>

نبلغ أعلى الرتب بالعلم أو بالأدب موجودة في الكتب جدي وقاله أبي	بالجد لا باللعب تسمو شعوباً للعلم إن العلوم كلّها هذا الكلام قاله
---	--

فالشاعر في هذا النص أراد أن يطلق العنان للأطفال، ويوسع مدركاتهم عبر تأكيده على أهمية العلوم، والآداب التي تسمو بها الشعوب، وأن العلوم كلّها موجودة في الكتب وبذلك تمكن الشاعر من تعزيز ثقافة الكتاب لدى الأطفال، وعليهم أن يتمسكوا به لأنه السبيل الذي يرفع من شأنهم.

ويتمكن الشاعر بأسلوبه الشعري أن يفتح الآفاق للأطفال كي يتطلعوا نحو المستقبل من أجل غدٍ زاوٍ رائع وذلك عبر الجد والمثابرة والشعور بالمسؤولية وعدم ضياع الوقت بالهزل واللعب لأن الوقت ثمين كالذهب فقال في ذلك:<sup>(٦٥)</sup>

٦٢- فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب: ١٠٤.

٦٣- شعر الطفولة: ٣٣.

٦٤- شعر الطفولة: ٣١.

٦٥- شعر الطفولة: ٣٤.

إني تلميذ مجتهد لا أقضي وقتي في اللعب أطلع نحو المستقبل من أجلك يا وطني الغالي	ما مثلي بنت أو ولد الوقت ثمين كالذهب من أجل غدٍ زاهٍ أفضل بالجدِّ سأبلغ آمالي
---	--

ويعمد الشاعر في نص آخر على شحذ همّة الأطفال، وتوجيه أبنائهم صوب العلم والمدرسة وجاء ذلك أيضاً على لسان طفل صغير حين يُحَفِّز الآخرين إلى المدرسة بعد أن ملّ كثرة العطل فيقول: (٦٦)

صباح الخير والعمل صباح النور مدرستي أتيتُ إليك مشتاقاً فدرسي سوف أحفظه	صباح الحُبِّ والأمل مللنا كثرة العطل على عجل على عجل بدأبِ دوئنا ملل
---	---

ويزيد الشاعر من ثقافة الطفل وذلك حين يبين دور المعلم وأهمية المدرسة في تعليم وتنقيف الأطفال فيقول: (٦٧)

معلمي في الصفِّ بالدرس يا أولادي أقولها ملاء فمي تسلّم لي مدرستي	قال بكلّ لطفٍ ننجح كالأجداد أكتبها بالقلم يسلّم لي معلّمي
---	--

من استقراء النصوص السابقة يبدو لنا بأن الشاعر جعفر علي جاسم قد جاء بنصوصه الشعرية على لسان طفل صغير وكأنه طفل يتحدث إلى أقرانه من الأطفال، و عمد إلى ذلك؛ لأنّ هذا الأسلوب يكون أشد وقعاً في نفوس الأطفال فلربما لا يأخذ الأطفال بنصيحة الكبار ولكنهم دائماً يحاولون أن يقلدوا من في سنهم، ويستمعوا إليهم، ولذلك لجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب.

ونجد الشاعر في نص آخر يتغنّى بحروف اللغة العربية الجميلة، ويقدمها إلى الأطفال بأسلوب تعليمي مبسط قريب من عقول الأطفال ليزيد من ثقافتهم، فقال: (٦٨)

ألف باء تاء تاء جيم حاء خاء دال ذال راء زاي سين شين صاد ضاد ظاء طاء عين غين فاء قاف كاف لام ميم نون هاء واو ياء	أنا أهوى درس الإنشاء نتعلم نحن الأطفال ما أروعهُ درسُ الدين ما أجمل أرضي الخضراء في دجلة ما أحلى الماء شعّت أنوار التعليم نتعلم كلّ الأشياء
---	---

استطاع الشاعر بما يمتلكه من موهبة شعرية من توظيف حروف اللغة العربية في نصه الرائع وأن يؤكد عبر ذلك النص على أهمية التعليم بالنسبة للأطفال.

٦٦ - شعر الطفولة: ٤٤ .

٦٧ - شعر الطفولة: ٥٢ .

٦٨ - شعر الطفولة: ٤٩ .

وقد عمل الشاعر أيضاً على زيادة الوعي الثقافي، والإدراكي لدى الأطفال عبر توعيتهم ولفت انتباههم إلى مسألة عبور الشارع، وتوجيههم بعبوره من خط العبور، وعدم الاستعجال في العبور، فسلامتهم أعلى من كل الأموال، وقد بدأ الشاعر قصيدته بعبارة مهلاً مهلاً؛ وذلك من أجل لفت انتباه الأطفال إليه إذ قال في ذلك: (٦٩)

مهلاً مهلاً يا أطفال نادى شرطيَّ المروزُ أعبرْ منْ خطِّ العبورِ فسلامتُكم يا أطفال قفْ قفْ عند الضوءِ الأحمرِ وأعبرْ عند الضوءِ الأخضرِ فسلامتُكم يا أطفال	لا داعيَ للإستعجال يا أطفالاً كالزهورِ بأمانٍ مُرتاحٍ البالِ أعلى من كلِّ الأموالِ وتهيأ في الضوءِ الأصفرِ تسلمْ في كلِّ الأحوالِ أعلى من كلِّ الأموالِ
--	---

وعند استقراء النصوص الشعرية التي حفل بها ديوان الشاعر نجد أن الشاعر لم يعالج قضايا تعليمية فحسب بل راح يُعالج أيضاً قضايا أخرى لها أهمية كبيرة في توعية الطفل وتوجيهه وزيادة ثقافته، فتراه يوجه الأطفال ويحثهم على النظافة وأهميتها فقال: (٧٠)

تَنظَّفُوا تَنظَّفُوا إِخْوَانِي تَنظَّفُوا فديننا نظيفُ في كُلِّ شيءٍ تُعجبُ النظافةُ نظافةُ النفوسِ والأبدانِ	فأخبرُ في نظافةِ الإنسانِ إنَّ النظيفَ دائماً نظيفُ في البيتِ أو في الكلمةِ الشفافةِ كانتْ وما زالتْ من الإيمانِ
--	---

فالشاعر في هذا النص يستلهم من الموروث الديني، وأحاديث النبي الأكرم محمد - ﷺ - ليدلل على أهمية النظافة التي لا بد على كل مسلم أن يتحلى بها، إذ يؤكد الشاعر في هذه الأبيات أن النظافة لم تقتصر على الأبدان فحسب بل لا بد أيضاً من نظافة النفوس، وذلك من خلال التعامل مع الآخرين بالصدق و الكلمة الطيبة الشفافة.

وقال أيضاً في زيادة الوعي الثقافي والصحي لدى الأطفال حول السباحة وأهمية السباحة في المسابح وعدم السبح في النهر: (٧١)

أذهبُ للمسبحِ بمائه الأزرقِ إذ أنا في السباحةِ أحسُّ بانتعاشه لستُ بنهرٍ سابحِ	في الصيفِ كي أسبحُ أعوْمُ لا أغرقُ أرتاحُ كلَّ الراحةِ تغمُرني البشاشه ما دامتِ المسابحُ
--	--

٦٩- شعر الطفولة: ٤٥.

٧٠- شعر الطفولة: ٤٦.

٧١- شعر الطفولة: ٨٥.

ويبدو مما تقدم أن زيادة الوعي الإدراكي، والثقافي لدى الأطفال لا يكون إلا عبر توجيههم، وتثقيفهم، وتوعيتهم، وتشجيعهم بأسلوب راقٍ، وهذا الدور يقع على عاتق الأب، والأم وكذلك المعلم حتى يبلغ الطفل المثل العليا في الثقافة، فقال الشاعر في ذلك: (٧٢)

إِسْمِي بِهِ مَكْتُوبٌ تَحْبُهُ الْقُلُوبُ لِي وَلَدٌ مَحْبُوبٌ فِي دَرَسِهِ دُؤُوبٌ أَنْتِ فَتَى مُوْهَبٌ بِمَا قَامُوا مَطْلُوبٌ مَا مِثْلُهُ أُسْلُوبٌ	فِي بَيْتِنَا حَاسُوبٌ رَسَمْتُ فِيهِ مَنْظَرًا أُمِّي تَقُولُ عَنِّي أَيُّ يَقُولُ: إِبْنِي وَقَالَ لِي مَعْلَمِي: أُمِّي، أَيُّ، مُعْلَمِي أُسْلُوبُهُمْ شَجَعْنِي
---	--

وخلاصة ما تقدم؛ أن الشاعر جعفر علي جاسم استطاع معالجة القضايا الثقافية الخاصة بالطفل وتمكن من توعيته وتثقيفه بأسلوب مبسط قريب من فكره ومستواه العقلي في الغالب.

## الخاتمة

بعد استقراء شعر الطفولة في ديوان جعفر علي جاسم (شعر الطفولة) يمكن إجمال أبرز نتائج البحث بالنقاط الآتية:

١. يعد الشاعر جعفر علي جاسم من أبرز الشعراء الذين ظهروا في ثمانينيات القرن العشرين، إذ اقتصر شعره على الأطفال فقط، وكانت قصائده بصورة عامة تعبر عن محيط الطفل الأسري، والاجتماعي، والطبيعي.
٢. تمكن الشاعر جعفر علي جاسم بموهبته الشعرية من الوصول إلى عقول الأطفال ومشاعرهم، وذلك عبر ما قدمه لهم من شعر يأنسون به ويطربون له فجاء بقصائد شعرية سهلة الألفاظ، واضحة المعاني، خالية من الغموض، قريبة من مستوى الأطفال.
٣. عالج الشاعر في ديوانه (شعر الطفولة) أبرز قضايا الطفل فكان شعره عبارة عن توجيهات تربوية، وتعليمية، وثقافية، ودينية تحث النشء الجديد على التواصل، والجد، والاجتهاد لبناء عراقٍ مزدهرٍ فالأطفال هم رجال المستقبل.
٤. وظف الشاعر جعفر علي جاسم مضامين شعر الطفولة في ديوانه بشكل هرمي وقد مثلت قاعدة الهرم المضامين الدينية؛ لأنها الأساس في تربية الطفل وتنشئته تنشئة سليمة.
٥. تعد المضامين الوطنية من الأمور التي أكدها الشاعر في شعره؛ وذلك لأن الوطن هي الأرض التي ولدنا فيها وشربنا من مائها وعشنا تحت سمائها ويبقى الوطن هو هوية الإنسان، فالإنسان بلا وطن يعني بلا هوية.

٦. تعد الأسرة هي البيئة الأولى الأساسية التي يتشرب منها الطفل أصول التعامل مع المجتمع فهي تغرس في نفس الطفل القيم الاجتماعية، والمعايير والمثل التي تضبط علاقة الطفل بمجتمعه لذلك كانت الأسرة من أهم المضامين الموضوعية في شعر جعفر علي جاسم.
٧. تمثل المضامين الإنسانية إحدى المضامين التي وظفها جعفر علي جاسم في شعره؛ وذلك لأنها من المضامين التي تُسهّم في تنمية أساليب التعامل في نفوس الأطفال على مستوى أبناء المجتمع الواحد أو أبناء المجتمعات كافة، إذ تنتظم العلاقات فيما بينهم على أسس من الاحترام المتبادل، والتفاهم البناء الذي يحقق المصالح المشتركة والعدالة بين الفئات الاجتماعية المختلفة.
٨. مثلت المضامين الثقافية قمة الهرم عند الشاعر جعفر علي جاسم في بناء الطفل (الإنسان) بشكل متكامل، فقد أراد عبر الأشعار التي قدمها للطفل أن يبني إنساناً مثقفاً قادراً على مواجهة الحياة بكل نواحيها.
٩. يبدو من استقراء شعر الطفولة في ديوان جعفر علي جاسم؛ أن نصوصه الشعرية قد جاءت على لسان طفل صغير وكأنه طفل يتحدث إلى أقرانه من الأطفال، وقد عمد الشاعر إلى ذلك؛ لأن هذا الأسلوب يكون أشد وقعاً في نفوس الأطفال، فلربما لا يأخذ الأطفال بنصيحة الكبار، ولكن الأطفال دائماً يحاولون أن يقلدوا من في سنهم ويستمعوا إليهم؛ لذلك لجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب.
١٠. امتازت القصائد الواردة في ديوان شعر الطفولة بقصرها نوعاً ما وبالاختصار بعض الشيء من الناحية الموضوعية؛ وذلك نظراً لقابلية الأطفال والاستعداد النفسي لهم لحفظ الشعر والتفاعل معه، فإذا طالت القصائد عليهم وتعددت أغراضها ربما لا يستطيع الأطفال التجاوب مع ما يريده الشاعر وإدراك المعاني التي يطلبها.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، علي بن حسين المسعودي، أنصاريان، قم، إيران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٤ ش.
- أدب الأطفال في العالم العربي، مفهومه، نشأته، أنواعه، تطوره، دراسة تحليلية، رافد سرحان شهاب (بحث)، مجل التقني، الأنبار، العراق، المجلد ٢٦، العدد ٦، ٢٠١٣ م.
- أدب الأطفال في فلسطين (الشعر والأناشيد في أدب الأطفال واقع ومشكلات)، أ. مائدة العربي، ورقة عمل مقدمة إلى اليوم الدراسي بعنوان (أدب الأطفال في فلسطين) المنعقد بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٣٠ م، مركز القطان للطفل، ٢٠٠٨ م.
- أدب الأطفال (المفاهيم، الأشكال، التصنيف) د. كمال الدين حسين، دار العالم العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
- أدب الطفولة (أصوله، مفاهيمه، رواه) د. أحمد زلط، الشركة العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ م.



- الأسرة وتربية الطفل، د. هدى محمود الناشف، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- أناشيد الطفولة في العراق (١٨٨٠م-١٩٤٠م) حسين عطية السلطاني (رسالة ماجستير) كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ٢٠١٥م.
- الانتماء والولاء في الكتاب والسنة، د. سميح الكراسنة، د. وليد مساعدة، د. علي جبران، آلاء الزعبي (بحث)، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، المجلد ٦، العدد ٣، ٢٠١٠م.
- ثقافة الأطفال، د. هادي نعمان الهيبي، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، ١٩٨٨م.
- شعر الطفولة، جعفر علي جاسم، تقديم أحمد مطلوب، مكتبة الحبيب، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.
- شعر الطفولة في العراق (٢٠٠٣م-٢٠١٥م) دراسة موضوعية فنية، دعاء ثامر حميد (رسالة ماجستير) كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٦م.
- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، د. ط، ٢٠٠٧م.
- علم النفس الاجتماعي، وليم لامبرت وولاس لامبرت، ترجمة د. سلوى ملا، مراجعة: د. عثمان نجاتي، دار الشرق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- فن الشعر، محمد مندور، مطبعة دار القلم، القاهرة، د. ط، د. ت.
- فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- في الأدب واللغة، أحمد هيكل، مكتبة الأسرة، القاهرة، د. ط، ١٩٩٨.
- مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي) جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م.

### الانترنت

- جعفر علي جاسم، لا مستقبل لشعر الأطفال في العراق، بقلم عبد الجبار العتايي، جريدة إيلاف، الثلاثاء ٦ سبتمبر ٢٠١١م، [elaph.com](http://elaph.com).
- حتى تصبح الكتابة للأطفال ولعاً نبيلاً، قراءة في شعر جعفر علي جاسم، بقلم د. علي حداد، التأخي، الأربعاء، ١٢/٩/٢٠١٢م. [www.altaakipress.com](http://www.altaakipress.com)
- دار ثقافة الأطفال، منتدى أدب الطفل يحتفيان بالشاعر جعفر علي جاسم، بقلم إخلاص العامري، العالم، العدد ٢٢٨٤، الأحد ٢٢ أيلول ٢٠١٩م، [www.alaalem.com](http://www.alaalem.com)
- (شعر الطفولة) ديوان للشاعر جعفر علي جاسم، بقلم عبد الجبار العتايي، جريدة إيلاف، الأحد ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م، [elaph.com](http://elaph.com)

**قياس علاقة الاثر و الارتباط بين متغيرات المرونة المالية و تأثيرها  
في المخاطرة المصرفية -دراسة مقارنة تطبيقية لعينة من المصارف  
العراقية و الإماراتية-**

*The Measurement of the Relevance and Impact  
Relationship between the Variables of the Financial  
Flexibility and its Effect on the Banking Risk: An  
Applied Comparative Study of a Sample of UAE and  
Iraqi Banks*

Prof. Haider Younis Al-Mosawi <sup>(١)</sup> أ.د حيدر يونس الموسوي  
Assist. Lect. Ayat Hossein Al-Khafaji <sup>(٢)</sup> م.م ايات حسين الخفاجي

**المستخلص**

إن الهدف من هذا البحث، معرفة مدى أهمية المرونة المالية في المصارف و معرفة تأثيرها في المخاطرة المصرفية و بيان هذا التأثير من خلال دراسة علاقة و الاثر و الارتباط بين متغيرات المرونة المالية من خلال مؤشرات (الرافعة المالية، نسبة الرصيد النقدي، نسبة التوظيف) كمتغير مستقل في المخاطرة المصرفية المتغير التابع بمؤشراته (مخاطرة الائتمان، مخاطرة السيولة، مخاطرة رأس المال، مخاطرة السوق). و تحددت مشكلة البحث بطبيعة العلاقة بين المرونة المالية و المخاطرة المصرفية التي تعد مشكلة بحد ذاتها. و دراسة الأساليب المتبعة في المصارف لمواجهة المخاطر و معرفة المدى الذي يمكن فيه تطبيق مؤشرات المرونة المالية في المصارف، و معرفة ما مستوى العلاقة بين مؤشرات متغيرات الدراسة وطبيعتها. وتم اختبار هذه العلاقة في المصارف العراقية و المصارف الاماراتية مستخدمة البيانات المالية الفصلية للمدة (٢٠١١-٢٠١٨) و طبقت على عينة متكونة من (٣٢) مشاهدة إذ تم اختبار فرضية هذه الدراسة الرئيسة المتعلقة بعلاقات الاثر و الارتباط

١- جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد.

٢- جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد.

بين متغيراتها من اجل الوصول إلى الغايات والاهداف التي يطمح إليها البحث و تشخيص مستوى و اتجاه المرونة المالية و دورها في المخاطرة المصرفية ضمن المصارف عينة البحث؛ ولأجل معالجة البيانات تم استخدام العديد من المؤشرات المالية والأساليب الاحصائية واستخرجت النتائج باستخدام أسلوب انحدار الخطوات المتسلسلة (Regression Step Wise Method)، و قد توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات النظرية والتطبيقية من بينها على المصارف زيادة الاهتمام بنشر الوعي المصرفي للزبائن عن طريق الدعاية والاعلان عن فكرة ايداع المبالغ في المصرف، ويجب ان تمتلك المصارف موجودات سائلة لحل الأزمات التي تتعرض لها بصورة مفاجئة للحفاظ على مكانتها في السوق وامام زبائنها، وكلما ازدادت موجودات المصرف الملموسة مكنها من الافتراض لأنها تعد ضمان مشاركة المصارف العالمية والعربية لتجاريم في تحطي المخاطر ويجب وضع مؤشرات يمكن الاعتماد عليها في مجال المرونة المالية للمصارف و ان تتلاءم مع طبيعة عملها وبيئتها و ان تعكس وضع المصرف للاطراف ذات الصلة التي تتعامل معها. وضرورة تبني المصارف وإيلاء الاهتمام بموضوع المرونة المالية ودراسة مؤشرات وجعلها ضمن واقع العمل في الخطط الموضوعة لعمل المصرف لانها تكسب المصرف قدرة على مواجهة الازمات و استخدام الاساليب والمعالجات التي تم استخدامها وعكسها على بيئة المصارف العراقية.

الكلمات المفتاحية: علاقة الأثر والارتباط، المرونة المالية، المخاطرة المصرفية، المصارف العراقية والاماراتية.

## Abstract

The aim of this research is to know the extent of the financial resilience in banks and to know its effect on banking risk and to explain this effect by studying the relationship, impact and correlation between variables of financial resilience through its indicators (leverage, cash balance ratio, employment ratio) as a variable Independent in banking risk, the variable dependent on its indicators (credit risk, liquidity risk, capital risk, market risk). The research problem was determined by the nature of the relationship between financial flexibility and banking risk, which is a problem in itself. And study the methods used in banks to face risks and know the extent to which indicators of financial flexibility can be applied in banks, and know the level of the relationship between indicators of the study variables and their nature. This relationship was tested in Iraqi banks and UAE banks using the quarterly financial statements for the period (2011-2018) and was applied to a sample consisting of (32) views, as the hypothesis of this main study related to impact relations and the link between its variables was tested in order to reach the goals and objectives that It aspires to research and diagnose the level and direction of financial flexibility and its role in banking risk within the banks. The research sample: In order to process data, many financial indicators and statistical methods were used and the results were extracted using the Regression Step Wise Method method, The research reached a set of theoretical and applied conclusions, among them the banks

should increase interest in spreading banking awareness for customers through advertising and advertising the idea of depositing amounts in the bank, and the banks must possess liquid assets to solve the crises that are exposed to them suddenly to maintain their position in the market and in front of its customers, and the more the bank's tangible assets enable it to borrow, because it is a guarantee that Arab and international banks can share their experiences in overcoming risks, and reliable indicators should be developed in the field of financial flexibility for banks and that they are compatible with the nature of their business and their environment and that they reflect Bank of the relevant parties that deal with them. And the need to adopt banks and pay attention to the issue of financial flexibility and study their indicators and make them within the reality of work in the plans for the work of the bank because it earns the bank the ability to face crises and the use of methods and treatments that have been used and reflected on the environment of Iraqi banks.

## المقدمة

إن ارتفاع المخاطر وتعددتها بالنسبة للمؤسسات المالية جعلت انظمتها معرضة للاختيار ما لم تستطع ادراكها من مواجهة هذه المخاطر والتصدي لها، وتعد المصارف من أكثر المؤسسات المالية عرضة للمخاطر المالية؛ لأنها تعمل في بيئة ذات تطور مالي وسريع واتساع كبير في مختلف بلدان العالم جعل من عالم المصارف أكثر تشابكاً وارتباطاً بدخول العولمة المالية و المصرفية؛ لذا فإن المخاطر التي تصيب المصارف في الدول المتقدمة وتحدث الأزمات ينعكس أثرها في أغلب المصارف في الدول المتقدمة والنامية، وهذا ما سنتناوله الدراسة الحالية بعد أن تم استعراض الأبحاث والدراسات السابقة التي كانت قاعدة الأساس للانطلاق بالدراسة الحالية وتناولها للمخاطرة المصرفية وكيف تستطيع المصارف من خلال المرونة المالية ممارسة نشاطها و تحجيم مختلف المخاطر. وقد تم اعتماد المصارف العراقية و الاماراتية مجتمعا لما لها من خصائص و سمات تجعل المقارنة فيها أكثر منطقية و فائدة، و قد تم اختيار عينة من (٤) مصارف ببياناتها الفصلية، وبسلسلة زمنية امتدت (٢٠١١ - ٢٠١٨). وقد تناول البحث متغيرين في غاية الاهمية في الفكر المالي والمصرفي هما المرونة المالية والمخاطرة المصرفية وكيف يسيران جنبا الى جنب لتحقيق افضل النتائج وتحقيق اهداف المصارف التي تطمح اليها. وتتناول صميم اعمالها من اجل اجتيازها للمخاطر المالية والتصدي لها وتجنبها بإيجاد الحلول والاساليب المناسبة ضمن بيئاتها. وذلك من خلال توفير سبل التصدي للمخاطر المناسبة للمصرف وكذلك توفير الطرق التي تعالجها وتجنبها مستقبلا لتحقيق المرونة المالية، وهذا ما يطمح إليه البحث في وصوله لنتائج تجمع بين المتغيرين في تحقيقها لأفضل النتائج التي ترمي المصارف تحقيقها.

## المبحث الأول: منهجية البحث

### أولاً: مشكلة البحث

يعد فهم الأدوار العديدة التي تؤديها المصارف في النظام المالي إحدى القضايا الرئيسية في الاقتصاد النظري والتمويلي. و إن كفاءة العملية التي يتم من خلالها توجيه المدخرات إلى أنشطة إنتاجية أمر حاسم للنمو والرفاهية العامة. بذلك تعد المصارف الجزء الأهم في هذه العملية؛ لأنها تمثل الركيزة الأساس للنظام المالي لأي بلد. و ان تطور هذا القطاع بصورة سريعة نتيجة للتقدم التكنولوجي و نمو الشركات و اتساع انشطتها أجبر المصارف على ان تتجاوز الدور التقليدي في عملها و ان تستحدث تقنيات حديثة في معاملاتها اليومية. و كفي تتسق مع هذه التغيرات فتوجب عليها ان تتسم بالمرونة بكافة أشكالها و لكن بشكل رئيس هي المرونة المالية. و لما كانت المرونة المالية تمثل قدرة المؤسسات المالية على الاستجابة للتدفقات النقدية غير المتوقعة أو الفرص الاستثمارية، فإمكانية تعرض هذه المصارف الى مخاطر كبيرة جدا نتيجة طبيعة عملها و من ثم فإن المرونة المالية التي تتسم بها هذه المصارف تتجسد في التحوط من المخاطرة المصرفية، مما يجعل العلاقة بين المرونة المالية و المخاطرة المصرفية مجد ذاتها جدلية. و يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

١. هل هناك علاقة ارتباط بين المرونة المالية و المخاطرة المصرفية؟
٢. هل هناك علاقة أثر ذات دلالة معنوية للمرونة المالية في المخاطرة المصرفية؟

### ثانياً: أهمية البحث

تكمن الأهمية العلمية للبحث من خلال النظر في أهمية المتغيرات المبحوثة و ركز البحث على متغيرين هما المرونة المالية و المخاطرة المصرفية، و هي تعد توليفة جيدة لدراستها في المصارف و قد عالج هذا البحث مشاكل فعلية وواقعية ضمن القطاع المصرفي و هي تتطلب وضع حلول مناسبة و محددة من خلال إدارة المصارف التي يتوجب عليها وضع الحلول اللازمة للحد من المخاطرة المصرفية من خلال توظيف متغيرات المرونة المالية، و كذلك تأكيد الالتزام بآليات ادارة هذه المخاطر. ووفر هذا البحث أطارا عمليا لأنموذج عربي و عراقي في تفسير آلية تقليل المخاطرة المصرفية عن طريق اتباع الاسس العلمية المتمثلة في توظيف متغيرات المرونة المالية و إدارة المخاطر التي تتعرض لها تلك المصارف.

### ثالثاً: أهداف البحث

تجلى الهدف الرئيس للبحث في عرض الأطار المعرفي لمتغيرات البحث (المرونة المالية، المخاطرة المصرفية) بمضامينها الفرعية من خلال تتبع المسارات الفكرية للأدبيات المتخصصة و تجذير المعرفة من هذه الادبيات لتأصيل مفاهيم تصف الاتجاهات التفسيرية لتلك المتغيرات و تصف آراء الباحثين بصدد هذا وفق مجال معرفتهم و مستوى تحليلهم لمضامينها و أبعادها. و التعرض الى مؤشرات المرونة المالية و مقاييسها في المصارف عينة البحث. و تشخيص ابرز مؤشرات المخاطرة المصرفية و تحديد مقاييسها و اختبار علاقة الاثر و الارتباط بين متغيرات المرونة المالية و المخاطرة المصرفية على مستوى المصارف عينة الدراسة.

### رابعاً: فرضية البحث

بعد تحديد المشكلة و اختيار المخطط الفرضي للدراسة توجب إيجاد فرضيات تكون بمثابة حلول اولية او مؤقتة و يتم اختبارها بمختلف الاساليب و الوسائل الاحصائية للتأكد من صحتها أو نفيها. تكونين الفرضيات تمثل الخطوة الاولى لبناء النظرية، و قد توجد مجموعة من الفروض التي تتكون نتيجة عدة عوامل تؤثر في مشكلة البحث و على هذا الاساس تم صياغة الفرضيات الآتية:

١. لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية للمرونة المالية في المخاطرة المصرفية.
٢. لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمخاطر المصرفية في المرونة المالية.
٣. لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمرونة المالية في المخاطرة المصرفية.

### خامساً: عينة البحث

اذ تضمن البحث أربعة مصارف و قد تم اختيار هذه المصارف لأسباب كثيرة و على رأسها ان المصارف العراقية عينة الدراسة هي من المصارف الرائدة في القطاع المصرفي العراقي الخاص. فضلا عن رأس مالها الكبير و عدم انقطاعها عن الادراج في سوق العراق للأوراق المالية. أما فيما يخص المصارف الاماراتية فهي كذلك تعد من أبرز المصارف و أهمها على مستوى رأس المال الممتلك و على مستوى النشاط المصرفي الاماراتي. لذلك تم اختيار عينة البحث الذي يمثل مجموعة المصارف العراقية و الاماراتية و تم اختيار عينة مقصودة (عمدية) التي تضم (٤) مصارف مع سلسلة من البيانات الفصلية الخاصة بهذه المصارف للمدة من سنة (٢٠١١) الى سنة (٢٠١٨)، و الجدول (١-١) يوضح ملخص عن تأسيس مصارف العينة:

الجدول (١-١) المصارف عينة الدراسة

ت	اسم المصرف	العنوان	تاريخ التأسيس	عدد الفروع	رأس المال
١	مصرف بغداد	بغداد / الكرادة	١٩٩٢	٢٦	٢٥٠ (مليار دينار)
٢	مصرف الخليج التجاري	بغداد / السعدون	١٩٩٩	٢٣	٣٠٠ (مليار دينار)
٣	بنك ابو ظبي التجاري	ابوظبي / شارع الشيخ زايد	١٩٨٥	٢٩	6957 (مليون درهم اماراتي)
٤	بنك الامارات دبي الوطني	دبي / شارع بني ياس	٢٠٠٧	١٤١	٥٥٥٨ (مليون درهم اماراتي)

المصدر: التقارير السنوية للمصارف عينة الدراسة للأعوام ٢٠١٧-٢٠١٨

## المبحث الثاني: الجانب النظري

### أولاً: المرونة المالية

#### ١. مفهوم المرونة المالية

برزت الكثير من المفاهيم والمصطلحات على الساحة المالية في العقود الأخيرة و جاءت تلك المفاهيم نتيجة التطور الذي لحق بالقطاع المالي عموماً والقطاع المصرفي على وجه التحديد، و من بين اهم تلك المفاهيم المرونة. أذ استخدم مفهوم المرونة على نطاق واسع في اللغة العامة، و حدد قاموس أكسفورد الجديد

قياس علاقة الاثر و الارتباط بين متغيرات المرونة المالية و تأثيرها في المخاطرة المصرفية للغة الإنكليزية مصطلح المرونة على أنه "الجهوزية أو القدرة على التغيير والتكيف مع الظروف المختلفة" (Oxford,2011:157). وتم تعريف المرونة المالية على أنها "قدرة المؤسسة على الاستجابة في الوقت المناسب وبطريقة ما لتعظيم التدفقات النقدية لمواجهة التغيرات غير المتوقعة أو في مجموعة من الفرص الاستثمارية. يأخذ هذا التعريف في الاعتبار البعد الزمني استجابة للتغير والبُعد المقصود (Mizerka& Choudhry:2018, 45) و ايضا تم تعريفها على أنها "قدرة المؤسسات المالية على توفير النقدية اللازمة مع الحفاظ على قابلية الدين لضمان عدم تأثرها بالصدمات غير المتوقعة فضلاً عن زيادة قابليتها على استثمار الفرص مما يتيح للمؤسسة الاستجابة الفعالة وبالتالي زيادة قدراتها على التخفيف من الآثار السلبية للضائقة المالية." (الجبوري، ٢٠١٨ :٣٦). وبناءاً على التعاريف السابقة لابد من وضع تعريف أشمل عن المرونة المالية أنها " قدرة المؤسسات المالية في مواجهة حالات غير متوقعة او مخططة سواء بالاستثمار او العجز و في حالات الركود أو الانتعاش الاقتصادي و المالي و تتأثر المرونة المالية بعوامل عديدة من أهمها إدارة النقد و توقيت التدفقات النقدية و غيرها من العوامل".

## ٢. نظرية المرونة المالية

تعتمد نظرية المرونة المالية على إطار مفاهيمي متقدم في مجال البحث الشامل في هيكل رأس المال. و ترجع الافتراضات الرئيسية لهذه النظرية إلى عام ١٩٦٢ إذ يقول (Chandler and Kirkland) إنَّ القرار الاستراتيجي (بما في ذلك خيارات هيكل رأس المال) هو مسألة عدم اليقين من الظروف الخارجية. ولاحظ كل من (Donaldson and Agapos) عام ١٩٧١ في دراستهما المرونة في تمويل منظمات الأعمال، ووجدوا أن المديرين الماليين لا يركزون على الاستفادة المثلى من الدين (كما تنبأت به نظرية التبادل -Tradeoff theory)، بل على حجم الدين الذي لا يستخدم كحاجز ضد الأحداث المستقبلية غير المتوقعة. وهذا يدل على أن المرونة المالية ليست فكرة برزت في العقد الأخير، بل هي نظرية حظيت باهتمام أقل مقارنة بنظريات هيكل رأس المال. وهناك موافقة عامة على أن الواقع يتميز بعدم اليقين بشأن التدفقات النقدية وعمليات الاستثمار في المستقبل. (Killi & et.al.,2011:2) وفي ثمانينيات القرن العشرين أدرك الباحثون والمديرون أن هناك تحديات هائلة تواجه الإدارة العليا في التمويل وأصبحت مهمتهم تمكين المؤسسات المالية من الحصول على تصنيفات ائتمانية جيدة وحماية أنفسهم ضد تغيرات العالم المالي المفاجئ. وهنا يظهر دور مركزي لمفهوم المرونة، فالمرونة ليست مهمة فقط في مجال التمويل، ولكن أيضا في المجالات الوظيفية الأخرى للأعمال التجارية، لذلك يكون للمرونة دورٌ رئيسي في نجاح المؤسسات وبقائها ولاسيما المؤسسات المالية عامة و المصارف خاصة. (Byoun, 2009:63). وان نظرية المرونة المالية ما هي ألا تطور للركود المالي. إذ تعد محمدا أكثر أهمية بالنسبة الى المدراء الماليين عند اتخاذهم قرار يتعلق بالهيكل الأمثل لرأس المال. (Graham &Harvy, ٣:٢٠٠١) وتستند نظرية المرونة المالية على الأبحاث في مجال نظريات هيكل رأس المال، بدءاً من نظرية Miller Modigliani and Miller، إذ أصبحت نظريات قرار هيكل رأس المال أكثر واقعية من خلال النظر إلى عيوب السوق لفهم سلوك المؤسسات "الحقيقي". وفي الوقت الحاضر، ظهرت نظرية المرونة المالية التي تنظر إلى عدم اليقين المستقبلي للمؤسسات و أنها تحاول إلقاء الضوء على هيكل رأس المال من خلال الحفاظ على مرونة مالية، بذلك تتمكن المؤسسات من الاستجابة الناجحة لفرص الاستثمار

و ان كانت الصدمات الخارجية سلبية و تؤثر على الوضع الاقتصادي. ومع ذلك، لا يزال المديرين والباحثون ينتظرون نظرية مقبولة عامة تشرح قرارات الهيكل المالي للمؤسسة (6: Supervisor, 2010).

### ٣. مصادر المرونة المالية

بات من الضروري دراسة المصادر المختلفة للمرونة المالية مع أهميتها ودرجة تأثيرها من أجل تحديد كيفية تحقيق المؤسسات المرونة المالية لمواجهة الصدمات السلبية والكساد والحالات ذات النمو المرتفع. لذلك، من المهم التمييز والتحقق من مصادر المرونة المالية مع التكاليف والمنافع المرتبطة بها من أجل توفير فهم كامل لهذا المفهوم الحيوي .

#### أ- الحيازات النقدية و إدارة السيولة

يعد النقد مصدرا مهما للقوة و الفاعلية للمؤسسات المالية على الرغم من أن المؤسسات المالية تحتفظ بجزء صغير جدا من النقد من إجمالي الموجودات المتداولة. أذ يمثل النقد بداية ونهاية كل دورة لرأس المال العامل، والنقد هو الذي يحافظ على استمرار العمل. ومن ثم، يتعين على كل مؤسسة أن تحتفظ بالنقد اللازمة لوجودها. وعلاوة على ذلك، فإن "التداول المنتظم للنقد في جميع العمليات التجارية هو أساس ملاءة الأعمال ومع ذلك، يتم التعامل مع النقد مثل أي موجودات أخرى للمؤسسة كأداة للربح . " (Hovakimian,2009:48) ويشير مصطلح إدارة النقد إلى إدارة الموارد النقدية بطريقة يمكن من خلالها تحقيق أهداف العمل المقبولة بشكل عام. في هذا السياق، يمكن توحيد أهداف المصرف التي تتمثل بتحقيق الاتساق بأقصى قدر ممكن بين الربحية والسيولة. ويمكن تعريف إدارة النقد بأنها قدرة الإدارة على إدراك المشاكل المرتبطة بالنقد والتي قد تؤثر في سياق العمل المستقبلي، وإيجاد الحل المناسب لكبح هذه المشاكل حين ظهورها، وأخيراً تفويض هذه الحلول إلى الإدارة المختصة. (Brown,2011:17) أما إدارة السيولة فهي تساعد على إقامة توازن بين السيولة والربحية لضمان الأداء المتزن للمؤسسة المالية من أجل تحقيق أهداف أعمالها. أذ تعد السيولة في القطاع المصرفي عاملاً رئيساً لأن المصرف يحتاج إلى ضمان احتفاظه بما يكفي من النقد أو الموجودات السائلة الأخرى للوفاء بالتزاماته تجاه المودعين ولتلبية الطلب على القروض للعملاء. وبشكل أساسي، يجب أن يكون المصرف قادراً دائماً على تلبية التدفقات النقدية المتوقعة. وهناك مهمتان أساسيتان بشكل خاص في سياق السيولة المصرفية: أولاً، هناك مبادلة بين السيولة والربحية. ثانياً، احتياطات المصارف تعتبر تأمين ضد التكاليف المرتبطة بتدفقات الودائع الخارجية (Casu & et.al. 2006:228). أن السبيل الوحيد لتوفر المرونة المالية هو تحديد السيولة. بذلك فأن قدرة المؤسسات المالية على الاحتفاظ بالسيولة و قدرتها على الاقتراض بمعنى أنها تملك مرونة مالية، و تأتي هذه المرونة من قدرة المؤسسات المالية من الدخول الى اسواق رأس المال بسهولة و كذلك قدرتها على اصدار السندات (Van Horen,2002:483) وتعد النقدية مصدراً مهماً للمرونة المالية، أذ تمثل النقدية و السيولة بنوعها الداخلية و الخارجية خطوط ائتمان مهمة للمؤسسات المالية. و لذلك تعد المرونة المالية وثيقة تأمين ضد النقص في السيولة. (Campell& et.al.، 2007:69)



## ب- هيكل رأس المال والديون

تعد المرونة المالية المحدد الأكثر أهمية لهيكل رأس المال، وبالتالي يمكن الحصول على المرونة من خلال سياسة هيكل رأس المال. ومن خلال الحفاظ على مصادر رأس المال الخارجي منخفضة التكلفة، وان حفاظ المؤسسات المالية على هيكل رأس مال أمثل يحافظ بدوره على المرونة المالية (Graham and Harvey، 2001:98). وفي نظرية المبادلة Trade-off theory، يتم تحديد المقدار الأمثل لرأس المال الخارجي في هيكل رأس مال المؤسسة من تكاليف وفوائد الرافعة المالية. و بذلك فإن الهيكل الأمثل لرأس المال بالنسبة للمؤسسة هو المبادلة بين التكاليف المرتبطة بجيازة مبالغ زائدة من الديون، وفائدة الحاجز الضريبي. وبافتراض أن نسبة الرافعة في المؤسسة ثابتة من منظور طويل الأجل، فإن نظرية المبادلة تعني بالتالي الارتداد، أي أن الانحرافات المؤقتة السابقة للأهداف الطويلة الأجل ينبغي إعادة موازنتها مع مرور الوقت. ومع ذلك، أظهرت الأبحاث التجريبية أن المؤسسات لاحظت ان نسب الدين تختلف اختلافا كبيرا من المتوقع نظريا (Fama & French, 2001:34). و تلعب المرونة المالية دوراً هاماً في خيارات هيكل رأس المال. من خلال الحفاظ على مستويات منخفضة من الرافعة المالية على النحو الأمثل في معظم الفترات، و يجب أن تكون المؤسسات قادرة على الحفاظ على قدرة الديون في فترات الاحتياجات الرأسمالية العالية لتمويل الاستثمارات المستقبلية أو فرص النمو. وإذ تخلق المؤسسات مرونة مالية عندما تواجه تقلبات في كل من التدفقات النقدية والفرص الاستثمارية الموضوعة من أجل تجنب الاستثمار المكلف (DeAngelo, 2011:245) و بذلك يمكن أن القول إن السياسة المالية المثلى للمؤسسات يجب ان تتكون من رافعة منخفضة وطويلة الأجل تحافظ على قدرة الديون، مع الأخذ في الاعتبار تكلفة تخزين الأموال النقدية بسبب تكاليف الوكالة والضرائب عن طريق تقسيم الدين على جزئين منفصلين،، أذ تتكون نسبة الرافعة المالية للمؤسسة من مكونات دائمة ومؤقتة على حد سواء، و تبين ان قضايا الديون المؤقتة هي مصدر هام للاستفادة المالية. وبناءً على ذلك، فإن المؤسسة تستجيب بشكل استباقي لصدمات الفرص الاستثمارية المحددة وتدفعاتها النقدية، بسبب قضايا الديون / أو إعادة الشراء (DeAngelo & DeAngelo، 2007:167) و في الادب المالي يعد الدين المصدر الرئيس للمرونة المالية ويستند استخدامه كمصدر للتمويل على دوافع رئيسية (Denis & McKeon، 2009:143).

١. القيام بالاستثمارات .

٢. زيادة رأس المال لضمان الأعمال اليومية .

٣. تخفيض التغطية في الربحية التشغيلية .

٤. استخدام الدين لتعويض المساهمين.

و بالتالي، أن عمل المؤسسات المالية يحتاج الى الاموال لتحقيق الاستقرار المالي و التوسع في الاستثمارات. و بذلك ستكون بحاجة الى زيادة رأس مالها و ان تجعل الديون أقل في ميزانيتها العمومية لكي تكون قادرة على سد النقص الحاصل في رأس المال و ذلك عن طريق الاقتراض، و عند وضع كل هذه الافكار معا ستؤدي الى هدف محدد و هو الحفاظ على المرونة المالية (Brigham &

Ehrhardt، 2008:420)

### ج- مصادر أخرى للمرونة المالية Other sources of financial flexibility

من الناحية النظرية، لدى المؤسسات مصادر أخرى للمرونة المالية تسمح لها بإدارة العجز المالي دون تخفيض أرباح الأسهم أو الاستثمار. وعلى سبيل المثال، تقوم العديد من الدراسات بتحليل محددات الموجودات النقدية وتزعم أن المؤسسات التي تعاني من تقلبات عالية في التدفقات النقدية يجب أن تحافظ على أرصدة نقدية أعلى. فإذا كان الأمر كذلك، فإن المؤسسة التي تواجه نقصاً في السيولة النقدية يمكن أن تتجنب خفض توزيعات الأرباح والاستثمار من خلال الحد مؤقتاً من رصيدها النقدي. ومع ذلك، أن الحفاظ على أرصدة نقدية عالية أمر مثير للمشاكل لأن هذه الأرصدة تزيد من تكاليف الوكالة المتوقعة (DeAngelo & DeAngelo، 2006:8).

#### ٤. إستراتيجيات المرونة المالية

تعمل المؤسسات المالية على تحقيق المرونة المالية من خلال عدة طرق أهمها تشكيل هيكل رأس المال وإدارة النقد وإنشاء "الاعتماد المتبادل" بين القرارات المالية والاستثمارية. وان المرونة المالية تتحقق من خلال الحفاظ على سياسات الرافعة المالية التي تعتبر هي الأكثر أهمية بالنسبة للمؤسسات المالية. و بعد الأزمة المالية الأخيرة كنتجربة طبيعية، يظهر أن وضع المرونة المالية يتيح للمؤسسات الحد من التأثير السلبي لصددمات السيولة على قراراتها الاستثمارية. وأن المرونة المالية ترتبط بقدرة المؤسسات على القيام بالاستثمار في المستقبل، على الرغم من أن الاحتكاكات في السوق تعوق فرص النمو المرجحة المحتملة. ( Ferrando & et.al، 2014:2 ) وضح (Vaan، 2011:8) هناك استراتيجيتان تقودان المؤسسات المالية إلى المرونة المالية:

#### أ- اعتماد هيكل رأس مال محافظ

هذه الاستراتيجية تركز على عدم لجوء المؤسسات المالية الى التمويل الخارجي عند تمويل استثماراتها و يكون اعتمادها على التمويل الداخلي، وكذلك لا ينبغي للمؤسسات المالية تمويل الجزء الأكبر من استثماراتها من خلال الدين، لأن في ذلك مخاطرة و تتمثل هذه المخاطرة بتكاليف الضائقة المالية و عدم قدرتها على تمويل الفرص الاستثمارية المرجحة. و تظهر هذه المخاطرة خاصة عند تجاوز مستوى معين من الدين. فعدم اعتماد المؤسسات المالية على الديون في هيكل رأس مالها هذا يمنع تكبد التكاليف و يحافظ على تمويل الفرص الاستثمارية المرجحة. و ان اعتماد المؤسسات المالية على هيكل رأس مال محافظ سينتج عنه مرونة مالية و ذلك بسبب:

- ان توافر الأموال الداخلية للمؤسسات المالية يجعل من السهل تمويل الاستثمارات وتحمل الصدمات السلبية للتدفقات النقدية.
- يجب على المؤسسات المالية حماية حقوق ملكية المساهمين من الانخفاض لأن هناك مدفوعات تلتزم بها المؤسسات لمقدمي رأس المال.
- هيكل رأس مال المحافظ يجعل المؤسسات المالية تعمل على جذب الاموال الخارجية بأسهل وأقل تكلفة مما يجعلها توفر المرونة عند تمويل العمليات والاستثمارات و مواجهة صدمات التدفق النقدي السلبية.

## ب- الحد من تقلبات التدفقات النقدية

تحاول المؤسسات المالية أيضاً أن تصبح أكثر مرونة من الناحية المالية عن طريق الحد من تقلب التدفقات النقدية، فإننا نعني اعتماد استراتيجيات تسهل نمط دخل المؤسسة. وبعتماد هذه الاستراتيجيات، يمكن للمؤسسات أن تخفف تكاليف الضائقة المالية وتخفيض احتمال عدم القدرة على تمويل الاستثمارات عند مواجهة صدمات التدفق النقدي السلبية بتكلفة أقل من إصدار اسهم.

### ٥. مقياس المرونة المالية

وتحاول بعض البلدان الحفاظ على المرونة المالية من خلال استخدام السياسات المتعلقة بالتدفقات النقدية. وآخرون يتبعون سياسة دين محافظة. وبعد التعبير عن الشكل العام للمرونة المالية، تم تقديم أساليب القياس للمرونة المالية. وهناك طريقتان لقياس المرونة المالية وعلى النحو الآتي:

#### أ- نسبة الرافعة المالية

عندما تقتض إحدى المؤسسات المال، فإنها تعد بإصدار سلسلة من السندات ذات الفائدة الثابتة ثم تسدد المبلغ الذي اقترضته. وفي حالة ارتفاع الأرباح، يستمر حملة السندات في تلقي مدفوعات الفائدة الثابتة فقط، لذلك تذهب جميع الأرباح إلى المساهمين. وبالطبع، يحدث العكس إذا انخفضت الأرباح. وفي هذه الحالة يتحمل المساهمون الجزء الأكبر من الخسارة. وفي الأوقات الصعبة، فإن المؤسسة التي اقترضت قد لا تتمكن من سداد ديونها. ثم تفلس، ويفقد المساهمون معظم أو كل استثماراتهم. لأن الدين يزيد من عوائد المساهمين في الأوقات الجيدة ويقللها في الأوقات العصيبة، لذلك يقال إنه يخلق رافعة مالية. أذ تقيس نسب الرافعة المالية مقدار النفوذ المالي الذي تتعامل معه المؤسسة. (et.al.,2011:716 & Brealey).

يشير (هندي) بأن الرافعة المالية تمثل درجة اعتماد المؤسسة على تمويل موجوداتها من مصادر التمويل ذات الدخل الثابت (قروض، سندات، أسهم ممتازة) و هذا يؤثر على الأرباح التي يحصل عليها الملاك و كذلك يؤثر على درجة المخاطرة. (هندي، ٢٠٠٥ : ١٧٧). وأما (Koch) فيعرفها على أنها مزيج بين الدين وحقوق الملكية وتقلبات الأرباح المحتملة. و أن الرافعة المالية في المؤسسات و منظمات الاعمال و المصارف تعكس مدى تعرضها الى المخاطرة المالية، أي تعكس مقدار التغير في العوائد الناتجة عن الأرباح التشغيلية للمؤسسات نتيجة التغير في نسبة الأرباح قبل الفوائد.

### ● نسبة مضاعف حق الملكية Multiplier Equity

تمثل مقياس مدى مساهمة حقوق الملكية في تمويل موجودات المؤسسات المالية (Saunders & Cornett, 2009: 393) و تحسب كالآتي:

$$\text{Multiplier Equity} = (\text{Total Assets}) / (\text{Total Equity Capital}) \times 100\%$$

### ● نسبة الدين الى حق الملكية

هي نسبة تستخدم لقياس الرافعة المالية للمؤسسات المالية و تشير هذه النسبة الى مقدار الدين الذي تستخدمه المؤسسة لتمويل موجوداتها المتعلقة بقدر القيمة المتمثلة في حقوق المساهمين.

$$\text{Debt/ Total Equity} = (\text{Total Debt}) / (\text{Total Equity})$$

## ب- نسبة السيولة Liquidity Ratio

يستخدم المحللون الماليون المعلومات في الميزانية العمومية للمصارف لبيان المركز المالي وتقييم الملاءة المالية أو السيولة المالية. وبذلك تستخدم المصارف مجموعة من النسب المالية لقياس السيولة النقدية. وتمثل السيولة سيفاُ ذا حدين، إذ إنَّ زيادة أو انخفاض السيولة يؤثر على ربحية المصارف. ففي حالة زيادة السيولة لدى المصرف عن الحد الاقتصادي لها سوف يؤثر ذلك سلباً على ربحية المصرف. وكذلك ان انخفاض السيولة يمثل مؤشراً لضعف المصرف وقد يؤدي الى حالات من العسر المالي و هذا يدفع المودعين الى سحب ودائعهم. (الدوري، الحسيني، ٢٠٠٠: ٩٧)

### ● نسبة الرصيد النقدي Monetary Fund Ratio

هذه النسبة تشير الى مدى قدرة الارصدة النقدية التي يحتفظ بها المصرف و التي تتمثل بالنقدية في الصندوق والنقدية في البنك المركزي و النقدية و الارصدة الموجودة في المصارف الاخرى بالإضافة الى المسكوكات الذهبية و العملات الاجنبية التي يحتفظ بها المصرف لمواجهة التزاماته المالية. و ان زيادة هذه النسبة تجعل المصرف قادرٌ على زيادة التسهيلات الائتمانية لعملائه و كذلك خلق المزيد من الودائع و العكس صحيح. (Rose, 1991, 141)

$$\text{Monetary Fund Ratio} = (\text{Total Cash Assets}) / (\text{Deposits and the like})$$

### ● نسبة السيولة القانونية Legal Liquidity Ratio

من النسب التي تحدد قانوناً في المصارف و هي تتراوح بين (٣٠٪-٣٥٪) كأدنى حد في العديد من الانظمة الاقتصادية، و يقوم البنك المركزي بالكشف المتواصل عن هذه النسبة و بصورة مستمرة. (قد تكون اربع مرات في الشهر) و تستخرج وفق المعادلة الآتية: (الدوري، الحسيني، ٢٠٠٠: ٩٧).

$$\text{Legal liquidity ratio} = (\text{Cash} + \text{Cash at the Central Bank} + \text{Investments} + \text{Discounted commercial papers}) / (\text{Deposits and the like})$$

### ● نسبة التوظيف (الاستثمار) Investment Ratio

تمثل هذه النسبة العلاقة بين القروض و السلف التي يمنحها المصرف بحكم طبيعة عمله الى إجمالي الودائع و تشير هذه النسبة الى مدى استخدام المصرف للودائع لتلبية احتياجاته و تلبية احتياجات المؤسسات الاخرى من السلف و القروض و تستخرج وفق المعادلة الآتية:

$$\text{Investment Ratio} = (\text{Advances and Loans}) / (\text{Deposits and the like})$$

### ● نسبة الاحتياطي القانوني Legal reserve ratio

تعبر هذه النسبة الى حجم الارصدة الموجودة في البنك المركزي التي يمتلكها المصرف للوفاء بالتزاماته المالية في تواريخ الاستحقاق المتفق عليها، و تمثل حجم الاحتياطيات المفروضة قانوناً على الودائع و تحسب وفق المعادلة الآتية:

$$\text{Legal reserve ratio} = (\text{Cash at the Central Bank}) / (\text{Deposits and the like})$$

## ثانياً: المخاطرة المصرفية

### ١- مفهوم المخاطرة المصرفية

تشير العديد من الدراسات إلى أن مفهوم المخاطرة بدأ في بداية عام ١٩٠٠، ولغويًا أن كلمة خطر مستوحاة من المصطلح اللاتيني (Re-scass)، والذي يعبر عن حدوث انحراف غير متوقع في حالة ما. و اصطلاحاً تم وصف مصطلح المخاطرة بأنها مقياس كمي تعكس مدى تعرض المؤسسة المالية الى الظروف المعاكسة. (Roberts، 17، 2015) وترتبط المخاطرة ارتباطاً وثيقاً بروح المؤسسة المالية و عرفت المخاطرة المصرفية على انها " أنها المقياس النسبي لمدى التقلب في التدفقات النقدية للمصرف على المدى المتوسط و الطويل الاجل (Greuning& Bratanovic,2003) " :و تم تعريفها من قبل " (Koch,2010:286) تشير الى التقلب في القيمة السوقية للمصرف أو التقلب في العائد و عدم استقرارها. " و من المفاهيم اعلاه يمكن الوصول الى تحديد مفهوم المخاطرة المصرفية بصورة أكثر دقة يمكن ان تعرف " بأنها مدى احتمالية تعرض المصرف الى خسائر أو احداث غير متوقعة أو غير مخطط لها مما ينعكس على مؤشرات المصرف المالية.

### ٢- انواع المخاطر المصرفية

تشير المخاطرة الى "احتمال الخسارة possibility of loss"، والتي قد تكون خسارة مالية او خسارة للصوره أو السمعة. وان المصارف مثل أي منظمة تجارية أخرى تتعرض الى المخاطرة، التي هي متأصلة في أي عمل تجاري وان كلما زاد الخطر، زاد الربح. ولكن المخاطر العالية قد تؤدي أيضاً إلى ارتفاع الخسائر. وهناك عدة أنواع من المخاطر التي يتعرض لها المصرف و هي كالآتي:

#### أ- مخاطر الائتمان Credit Risk

تعد القروض أهم مصدر لإيرادات المصرف، وأنها تشكل الجزء الأكبر من موجوداته. وتتمثل الوظيفة الرئيسية للمصرف في تقديم القروض للزبائن و المؤسسات المالية الاخرى، و أن هذه القروض تعرض المصرف الى مخاطر، و يتمثل الخطر الرئيسي في عدم تمكن العملاء من سداد هذا المبلغ إلى المصرف و تدعى هذه بمخاطر الائتمان (Fight,2004:97). و تعتبر هذه المخاطر من أهم و اقدم المخاطر التي يتعرض لها المصرف، و تعرف "بأنها التقلبات المتوقعة في قيمة صافي الربح ورأس مال المصارف بسبب التأخر في سداد الديون أو عدم سدادها من قبل العملاء". وعرفها (, ٢٠١٧ : ٣٣ Koulafetis) على أنها "الخسارة المالية للمصارف بسبب فشل العملاء في الامتثال للأحكام التعاقدية".

#### ب- مخاطر السيولة Liquidity risk

لا يوجد إجماع عام على تعريف محدد للسيولة، ويمكن تعريف مصطلح السيولة "بأنها قدرة المصرف بالحصول على النقد عند الحاجة". وبالتالي، يمكن إنشاء السيولة أما عن طريق الاقتراض أو تحويل الموجودات إلى نقد. وان تحديد مفهوم السيولة فقط على أنها "رصيد" من الأموال لا يستحوذ هذا المفهوم على جميع خصائصه بالكامل، أذ يمكن أيضاً تعريف السيولة كوسيلة لشراء الوقت، اي التركيز على القيمة الزمنية للسيولة. و بذلك يشير هذا إلى أن السيولة ليست مجرد مفهوم أحادي البعد يتم تحديده فقط من خلال الكمية ولكن من المهم أيضاً أن تتضمن عنصر الوقت. وتعتبر السيولة مقياساً لقدرة المصرف بالحصول

بسهولة على الأموال التي قد يحتاجها لتلبية التزاماته. و التي يمكن الحصول عليها من الحيازات النقدية المباشرة كالعملة أو في حساب البنك المركزي. و عادة ما تحتفظ المصارف بأوراق مالية يمكن بيعها بسرعة و بأقل خسارة ممكنة. (٢٠١٣: ٦٣ Castagna Fede & )

### ج- مخاطر السوق

أبرزت لجنة بازل للرقابة المصرفية (BCBS) أهمية مخاطر السوق في عام ١٩٩٣. وعرفت BCBS مخاطر السوق بأنها "مخاطر الخسائر داخل وخارج الميزانية العمومية الناشئة عن تحركات في أسعار السوق، بما في ذلك أسعار الفائدة والصراف الاجنبي". و من هنا توسع تعريف مخاطر السوق ليشمل "الخسارة المحتملة الناجمة عن التحركات غير المتوقعة في الأدوات المالية مثل أسعار الأسهم وأسعار الفائدة وهوامش الائتمان وأسعار صرف العملات الأجنبية وأسعار السلع والأدوات المالية الأخرى التي يتم تحديد قيمها في السوق". و ان الحركات غير المتوقعة تقلل من أرباح المصارف مما يؤدي إلى خسارة رأس المال " و تتعزز أهمية مخاطر السوق من خلال إدراجها في إطار عمل بازل ٢ في عام ٢٠٠٦ (Ab-Hamid & et.al, 2٠٠٧: 2٠١٧) (BCBS 2006)

### د- المخاطر التشغيلية

تطور تعريف المخاطر التشغيلية بشكل سريع خلال السنوات القليلة الماضية. في البداية، تم تعريفه بشكل شائع على أنه كل نوع من أنواع المخاطر غير المحددة التي يواجهها المصرف. ومع ذلك مزيد من التحليل قد صقل التعريف إلى حد كبير. "تم تعريف المخاطر التشغيلية من قبل لجنة بازل للإشراف المصرفي - على أنها الخسارة الناتجة عن عدم كفاية أو فشل العمليات الداخلية والأشخاص والأنظمة أو من الأحداث الخارجية." يتضمن هذا التعريف مخاطر قانونية، لكنه يستبعد المخاطر الاستراتيجية والسمعة (Yaseen, 2017: 1)

### هـ- مخاطر رأس المال

يشير رأس مال الى المخاطرة على الأموال المخصصة لنشاط المضاربة والمستخدم في الاستثمارات ذات المخاطر العالية والمكافآت العالية. و يعد التنوع هو مفتاح الاستثمار الناجح لرأس المال المخاطرة، حيث أن احتمالات كل استثمار غير مؤكدة بطبيعتها على الرغم من أن العوائد يمكن أن تكون أعلى بكثير من المتوسط عندما ينجح الاستثمار. علاوة على ذلك، يحتاج المستثمر إلى ضمان اعتبار جزء فقط من إجمالي رأس المال رأس مال مخاطرة. في سياق رأس المال المغامر، قد يشير رأس مال المخاطرة أيضًا إلى الأموال المستثمرة في شركة ناشئة واعدة، ولكن غير مثبتة

### ثالثا: عملية ادارة المخاطرة المصرفية و اهم مراحلها

يمكن إرجاع إدارة المخاطرة المصرفية إلى أوائل القرن السابع عشر عندما أكد John Arbuthnot أن احتمال وقوع حدث يمكن حسابه. واستند هذا إلى نظرية الاحتمالات التي طورها سابقًا Pascal في عام ١٦٥٧ وتؤكد هذه النظرية على أن النتائج المحتملة لحالة غير معروفة يمكن ترجمتها إلى حالة معروفة من خلال الحساب والقياس. و في أوائل القرن سرعان ما دخلت نظرية الاحتمالات الى جميع جوانب الحياة وأدخلت إلى عالم الاعمال (Miller & O'Leary, 2008: 952)

وتعد إدارة المخاطر في المؤسسات المالية اليوم جزءاً رئيسياً من عمليات المؤسسات. و بما أن المصارف تنمو بشكل هائل في جميع أنحاء العالم، لذلك تتعرض الى العديد من المخاطر التي لا بد السيطرة عليها ومراقبتها وتقييمها بدقة. و قد تطورت المخاطر و اصبحت أكثر تعقيداً و هذا لا يتطلب فقط معلومات حول الأداء الاقتصادي السابق ولكن أيضاً معلومات حول ظروف السوق الحالية والتي تتضمن احتمال حدوث تغييرات غير متوقعة. وهكذا، قد تطورت إدارة المخاطر، وخاصة في المؤسسات المصرفية، و اصبحت تتطلب اعتماداً واستخدام أدوات وطرق متطورة لتعزيز دقة النتائج المستقبلية وإنتاج ويمكن تلخيص عملية إدارة المخاطر بالخطوات الثلاث التالية:

١. تحديد وتقييم المخاطر المحتملة في الأعمال المصرفية.
  ٢. وضع وتنفيذ خطة عمل للتعامل مع هذه الأنشطة وإدارتها التي تتكبد خسائر محتملة.
  ٣. مراجعة ممارسات إدارة المخاطر والإبلاغ عنها باستمرار بعد وضعها موضع التنفيذ/ التشغيل.
- و ان الغرض العام من عملية إدارة المخاطر هو تقييم الخسائر المحتملة للمصارف في المستقبل واتخاذ إجراءات تعويض لمعالجة هذه المشاكل المحتملة عند حدوثها. (Tursoy, 2018: 1)

## الجانب التطبيقي

### اولاً: اختيار العينة والاساليب الاحصائية المستخدمة في البحث

(1)عينة البحث: تم اختيار اربعة مصارف (بنك ابو ظبي التجاري، بنك دبي الامارات الوطني، مصرف بغداد الاهلي، مصرف الخليج التجاري) وهي صالحة من الناحية الاحصائية والمتغيرات هي:

• Y1 مخاطر الائتمان

• Y2 مخاطر السيولة النقدية

• Y3 مخاطر راس المال

• Y4 مخاطر السوق

• X1 الرافعه المالية

• X2 نسبة الرصيد النقدي

• X3: نسبة التوظيف

إذ تم استخدام افضل الطرق الإحصائية في إيجاد العوامل الرئيسية في تحديد سلوك المتغيرات المستقلة وتحديد أفضل نموذج انحدار باستخدام طريقة (Step Wise) في تحليل البيانات.

### ثانياً: الاساليب الاحصائية المستخدمة في البحث

- أسلوب انحدار الخطوات المتسلسلة Regression Stepwise Method:

بموجب طريقة (stepwise) هذه الطريقة هي الأفضل والأكثر استخداماً، يتم إدخال المتغيرات المستقلة إلى معادلة الانحدار على خطوات إذ يتم إدخال المتغير المستقل ذي الارتباط الأقوى مع المتغير التابع بشرط أن يكون هذا الارتباط ذو دلالة إحصائية (يحقق شرط الدخول إلى معادلة الانحدار)، وفي الخطوات التالية يتم إدخال المتغير المستقل ذي الارتباط الجزئي الأعلى الدال إحصائياً مع المتغير التابع بعد استبعاد اثر

المتغيرات التي دخلت إلى المعادلة، ثم فحص المتغيرات الموجودة في معادلة الانحدار فيما إذا لازالت تحقق شروط البقاء في معادلة الانحدار (ذات دلالة إحصائية) أم لا، فإذا لم يحقق أحدهما شرط البقاء في المعادلة فإنه يخرج من المعادلة، تنتهي عملية إدخال أو إخراج المتغيرات المستقلة عندما لا يبقى أي متغير يحقق شرط الدخول إلى المعادلة أو شرط البقاء فيها.

### ثالثاً: قياس و تحليل علاقة الاثر و الارتباط للمرونة المالية و المخاطرة المصرفية

#### ١. تحليل و تفسير نتائج مصرف بغداد الاهلي

##### أ- مخاطر الائتمان Y1

إن أحد أصعب مسائل تحليل الانحدار هي اختيار مجموعة المتغيرات المستقلة المتضمنة في النموذج. وتم استخدام طريقة (The stepwise Regression Procedure) التي تساعد في إيجاد أفضل مجموعة من المتغيرات المستقلة وهذه الطريقة يفضل استخدامها مع الحاسب الألكتروني لأنها تحتاج الى عمليات حسابية مطولة وخاصة وجود عدد كبير من المتغيرات وتم استخدام برنامج SPSS لاستخراج المعلومات. و كان أفضل نموذج هو الذي يجتاز الإختبارات الإحصائية والقياسية، فضلاً عن ذلك يكون ضمن التحليل النقدي للعينة الدراسة، والمتغيرات التي تكون ذات تأثير معنوي على المتغيرات المستقلة. إذ كان النموذج الأفضل التي تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغير (X1) الرافعة المالية لها أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. وسيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$Y1 = 2.783 - 0.222X1$$

$$T 6.361 -2.811$$

$$P\text{-value } 0.000 \ 0.008$$

$$F = 7.902$$

$$D.W = 0.854$$

$$R2 = \% 19.3$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة انحدار بطريقة الخطوات المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر الائتمان (Y1) والمتغير المستقل الرافعة المالية (X1) لمصرف بغداد الأهلي.  
المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم: Ho نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة: H1 نموذج انحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) إن قيمة الاحتمال P-Value تساوي (0,008) وهي أقل من مستوى المعنوية (0,05) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة إن نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة أي إن نموذج الانحدار معنوي، أي إن هناك واحداً على الأقل من الملمات تختلف عن الصفر. و نلاحظ ان قيمة معامل التحديد R2 تساوي (19,3%) وهذا معناه إن المتغيرات المستقلة آنفه الذكر تفسر 19,3% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد (Y ١) والباقي (80,7%) يعود الى عوامل أخرى



قياس علاقة الاثر و الارتباط بين متغيرات المرونة المالية و تأثيرها في المخاطرة المصرفية منها الخطأ العشوائي. اي بمعنى ارتباط ضعيف. و بذلك فان النتائج تشير ضمنا الى ان الرافعة المالية (X1) تسبب انخفاضاً في مخاطر الائتمان (Y1) و الجدول الاتي يوضح التحليل الاحصائي بين متغيري المرونة المالية و مخاطر الائتمان:

الجدول (٢-١) التحليل الاحصائي لمتغيري المرونة المالية و مخاطر الائتمان لمصرف بغداد الاهلي

Coefficients <sup>a</sup>							
Model	Unstandardized Coefficients	Standardized Coefficients		t	Sig.		
		B	Std. Error				Beta
		1	Constant				2.783
	الرافعة المالية	.2220	.079	-.440-	-2.811-	.008	

Dependent Variable: مخاطر الائتمان

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

### ب- مخاطر السيولة Y2

تشير الاختبارات الإحصائية الى عدم معنوية النموذج المنتخب بين المتغيرات المستقلة بطريقة الخطية ولكن بطريقة الخطوات المتسلسلة لم يظهر النموذج وهذا دليل على عدم معنوية النموذج من خلال الاختبارات الاحصائية، سيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات وكما يأتي:

$$Y2 = -10.467 + 2.711X1 + 2.711X2 - 8.285X3$$

$$T = -0.399 \quad 0.692 \quad 0.170 \quad -0.289$$

$$P\text{-value} = (0.692) \quad (0.494) \quad (0.866) \quad (0.755)$$

$$F = 0.178$$

$$D.W = 2.081$$

$$R2 = 1.07\%$$

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم:  $H_0$  نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة:  $H_1$  نموذج انحدار معنوي

و نلاحظ قيمة معامل التحديد  $R^2$  تساوي (١,٠٧%) وهذا معناه ان المتغيرات المستقلة آتفة الذكر تفسر ١,٠٧% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (٨٩,٣%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. اي بمعنى ارتباط ضعيف جدا. و ان النتائج تشير ضمنا الى ان الرافعة المالية و نسبة

الرصيد النقدي ونسبة التوظيف يسبب انخفاض في مخاطر السيولة. ويفضل عدم استخدام النموذج في التحليل. و الجدول الاتي يوضح التحليل الاحصائي بين متغيري المرونة المالية و مخاطر السيولة: الجدول (١-٤) التحليل الاحصائي بين متغيري المرونة المالية و نسبة الرصيد النقدي و نسبة التوظيف و مخاطر السيولة لمصرف بغداد الاهلي

Coefficients <sup>a</sup>						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	-10.467-	26.211		-.399-	.692
	الرافعة المالية	2.711	3.916	.131	.692	.494
	نسبة الرصيد النقدي	2.711	15.931	.036	.170	.866
	نسبة الوظيف	-8.285-	28.698	-.058-	-.289-	.775
a. Dependent Variable: مخاطر السيولة						

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

### ج- مخاطر راس المال Y3

تشير الإختبارات الإحصائية الى عدم معنوية النموذج المنتخب بين المتغيرات المستقلة بطريقة الخطية، لكن بطريقة الخطوات المتسلسلة لم يظهر النموذج وهذا دليل على عدم معنوية النموذج من خلال الاختبارات الاحصائية ايضا، سيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات وكما يأتي:

$$Y3 = 0.152 + 0.000X1 + 0.032X2 + 0.019X3$$

$$P\text{-value } (0.002) (0.944) (0.248) (0.699)$$

$$F = 0.883$$

$$R2 = \%7.9$$

اي ان النموذج لم يمتاز الاختبارات الاحصائية وحسب النتائج المذكور في النموذج اعلاه. المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم:  $H_0$  نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة:  $H_1$  نموذج انحدار معنوي

نجد قيمة معامل التحديد  $R^2$  تساوي (٠,٠٧٩)، وهذا معناه إن المتغيرات المستقلة آفة الذكر تفسر ٧,٩% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (٩٣,١%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. اي بمعنى ارتباط ضعيف جدا. فان النتائج تشير ضمنا الى ان الرافعة المالية ونسبة الرصيد النقدي ونسبة التوظيف يسبب انخفاض في مخاطر راس المال. و الجدول الاتي يوضح التحليل الاحصائي بين الرافعة المالية و نسبة الرصيد النقدي و نسبة التوظيف و متغير مخاطر رأس المال:

الجدول (١-٥) التحليل الاحصائي بين المرونة المالية ونسبة الرصيد النقدي ونسبة التوظيف و مخاطر

رأس المال لمصرف بغداد الاهلي

Coefficients <sup>a</sup>									
Model	Unstandardized Coefficients	Standardized Coefficients	t	Sig.	Correlations				
					B	Std. Error	Beta	Zero-order	Partial
1	(Constant)	.152	.044		3.437	.002			
	الرافعة المالية	.000	.007	.013	.071	.944	-.058	.013	.012
	نسبة الرصيد النقدي	.032	.027	.241	1.177	.248	.271	.207	.203
	نسبة التوظيف	.019	.048	.076	.390	.699	.184	.070	.067

a. Dependent Variable: مخاطر رأس المال

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

#### د- مخاطر السوق Y4

تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين ان المتغير (X2) نسبة الرصيد النقدي له أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. سيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي :

$$Y4 = 1095772189 - 1246179046 X2$$

$$T 3.213 - 2.849$$

$$P\text{-value} (0.003) (0.008)$$

$$F = 8.115$$

$$D.W = 2.264$$

$$R2 = \% 19.7$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة انحدار بطريقة الخطوات المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر السوق والمتغير المستقل نسبة الرصيد لمصرف بغداد الاهلي.

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم:  $H_0$  نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة:  $H_1$  نموذج انحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) ان قيمة الاحتمال P-Value تساوي (0,008) وهي اقل من مستوى المعنوية (0,05) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة ان نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة ان نموذج الانحدار معنوي، أي ان هناك واحداً على الأقل من معاملات تختلف عن الصفر. ونجد قيمة معامل التحديد  $R^2$  تساوي (0,197) وهذا معناه ان المتغيرات المستقلة آفة الذكر تفسر 19,7% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (80,3%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي اي بمعنى ارتباط ضعيف. وان النتائج تشير ضمناً الى ان نسبة الرصيد النقدي يسبب ارتفاعاً في مخاطر السوق.

الجدول (٦-١) التحليل الاحصائي بين نسبة الرصيد النقدي و مخاطر السوق لمصرف بغداد الاهلي

Coefficients <sup>a</sup>									
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.	Correlations		
		B	Std. Error	Beta			Zer-order	Partial	Part
1	Constant	-1095772189.000	341066213.200		3.213	.003			
	نسبة الرصيد النقدي	-1246179046.000	437450067.600	-.444	-2.849	.008	-.44	-.44	-.44

Dependent Variable: مخاطر السوق

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

## ٢. تحليل و تفسير نتائج مصرف الخليج التجاري

### أ- مخاطر الائتمان Y1

تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغيرات (X2, X3) نسبة الرصيد النقدي، ونسبة التوظيف على التوالي لها أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. سيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$Y1 = - 0.013 + 0.752X2 + 0.059X3$$

$$T = 0.278 \quad 14.349 \quad 3.361$$

$$P\text{-value} (0.783) (0.000) (0.002)$$

$$F = 102.954 \quad D. W = 1.731$$

$$R2 = \%87.7$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة انحدار بطريقة الخطوات المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر الائتمان والمتغيرات المستقلة (نسبة الرصيد النقدي ونسبة التوظيف) لمصرف الخليج التجاري.

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم: Ho نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة: H1 نموذج انحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) ان قيمة الاحتمال P-Value تساوي (٠,٠٠٠) وهي أقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة ان نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة ان نموذج الانحدار معنوي، أي ان هناك واحداً على الأقل من معلمات تختلف عن الصفر. نجد قيمة معامل التحديد R2 تساوي (٠,٨٧٧) وهذا معناه ان المتغيرات المستقلة الذكر تفسر ٨٧,٧% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (١٢,٣%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. و ان النتائج تشير ضمناً الى ان نسبة الرصيد النقدي ونسب التوظيف يسبب انخفاضاً في مخاطر الائتمان. و الجدول الاتي يوضح التحليل الاحصائي بين متغيري نسبة الرصيد النقدي ونسب التوظيف و مخاطر الائتمان:

الجدول (١-٧) التحليل الاحصائي بين متغيري نسبة الرصيد النقدي ونسب التوظيف و مخاطر الائتمان

لمصرف الخليج التجاري

Coefficients <sup>a</sup>												
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.	Correlations			Collinearity Statistics		
		B	Std. Error				Beta	Zero-order	Partial	Partial	Tolerance	VIF
1	(Constant)	.089	.039		2.316	.028						
	نسبة الرصيد النقدي	.710	.059	.910	12.037	.000	.910	.910	.910	1.000	1.000	

2	(Constant)	-.013-	.045		-.278-	.78					
	نسبة الرصيد النقدي	.752	.052	.964	14.34	.00	.910	.936	.93	.943	1.06
	نسبة التوظيف	.059	.017	.226	3.361	.00	-	.529	.21	.943	1.06
Dependent Variable: مخاطر الائتمان											

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

### ب- مخاطر السيولة Y2

تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغير مخاطر السيولة Y2 والمتغير الرافعة المالية X1 لها أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. سيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$Y2 = 0.277 + 0.776X1$$

$$T \ 3.112 \ 3.553$$

$$P\text{-value} \ (0.004) \ (0.001)$$

$$F = 12.626$$

$$D.W = 0.965$$

$$R2 = \% 29.6$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة انحدار بطريقة المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر السيولة والمتغير المستقل الرافعة المالية لمصرف الخليج التجاري.

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم: Ho نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة: H1 نموذج انحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) ان قيمة الاحتمال P-Value تساوي (0,000) وهي اقل من مستوى المعنوية (0,05) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة ان نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة ان نموذج الانحدار معنوي، أي ان هناك واحداً على الأقل من معاملات تختلف عن الصفر. و نلاحظ ان قيمة معامل التحديد R2 تساوي (0,296) وهذا معناه ان المتغيرات المستقلة آنفه الذكر تفسر 29,6% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (70,4%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. و بذلك فان النتائج تشير ضمناً الى ان الرافعة المالية يسبب انخفاضاً في مخاطر السيولة. و الجدول الاتي يوضح التحليل الاحصائي للرافعة المالية و مخاطر السيولة:

الجدول (١-٨) التحليل الاحصائي للرافعة المالية و مخاطر السيولة لمصرف الخليج التجاري

Coefficients <sup>a</sup>						
Model	Unstand ardzied Coefficients	Stand ardzied Coefficients	t	S ig.	Correlations	Collinearity Statistics

	B	S td. Error	Beta			Z ero- orde r	P artial	P art	Tol erance	V IF
(Con stant)	.277	.089		3	.112	.004				
الرافعة المالية	.776	.218	.544	3	.553	.001	.544	.44	1.000	1.000

Dependent Variable: مخاطر السيولة

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

### ج- مخاطر رأس المال Y3

أفضل نموذج هو الذي يجتاز الإختبارات الإحصائية والقياسية، فضلاً عن ذلك يكون ضمن التحليل النقدي للعبء الدراسة، والمتغيرات التي تكون ذات تأثير معنوي على المتغيرات المستقلة. إذ كان النموذج الثاني هو الأفضل تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغيرات (X1, X3) الرافعة المالية، ونسبة التوظيف على التوالي لها أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. سيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$Y3 = 5.386 - 7.902X1 + 0.334X3$$

$$T \ 46.206 \ -16.516 \ 3.591$$

$$P\text{-value} \ (0.000) \ (0.000) \ (0.001)$$

$$F = 289.837$$

$$D.W = 1.226$$

$$R2 = \% 95.2$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة انحدار بطريقة الخطوات المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر رأس المال والمتغيرات المستقلة لمصرف الخليج التجاري.

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم: Ho نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة: H1 نموذج انحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) إن قيمة الإحتمال P-Value تساوي (0,000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0,05) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة إن نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة إن نموذج الانحدار معنوي، أي إن هناك واحداً على الأقل من معلمات تختلف عن الصفر. و نلاحظ ان قيمة معامل التحديد R2 تساوي (0,952) وهذا معناه إن المتغيرات المستقلة آنفه الذكر تفسر 95,2% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (4,8%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. وان النتائج تشير ضمنا الى ان الرافعة المالية يسبب الارتفاع ونسبة التوظيف يسبب انخفاضاً في مخاطر رأس المال. و الجدول الاتي يوضح التحليل الاحصائي لمتغيري الرافعة المالية و نسبة التوظيف في مخاطر رأس المال:

الجدول (٩-١) التحليل الاحصائي لمتغيري الرافعة المالية و نسبة التوظيف في مخاطر رأس المال لمصرف

الخليج التجاري

Coefficients <sup>a</sup>							
Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.	Collinearity Statistics	
	B	Std. Error	Beta			Tolerance	VIF
1	(Constant)	5.258	.131		40.096	.000	
	الرافعة المالية	-6.490	.322	-.965	-20.145	.000	1.000
2	(Constant)	5.386	.117		46.209	.000	
	الرافعة المالية	-7.902	.478	-1.175	-16.516	.000	.325
	نسبة التوظيف	.334	.093	.255	3.591	.001	.325

Dependent Variable: مخاطر رأس المال

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

#### د- مخاطر السوق Y4

أفضل نموذج هو الذي يجتاز الإختبارات الإحصائية والقياسية، فضلاً عن ذلك يكون ضمن التحليل النقدي للعينه الدراسة، والمتغيرات التي تكون ذات تأثير معنوي على المتغيرات المستقلة. إذ كان النموذج الثاني هو الأفضل تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغيرات (X1, X2) الرافعة المالية، نسبة الرصيد النقدي على التوالي لها أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. و سيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$Y4 = 6052757684 - 4816465127X2 - 6144974200X1$$

$$T \ 4.592 \ -2.939 \ -2.187$$

$$P\text{-value} \ (0.000) \ (0.006) \ (0.037)$$

$$F = 9.200$$

$$D.W = 0.688$$

$$R2 = \%38.8$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة انحدار بطريقة الخطوات المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر السوق والمتغيرات المستقلة لمصرف الخليج التجاري.

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم: Ho نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة: H1 نموذج انحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) ان قيمة الاحتمال P-Value تساوي (٠,٠٠١) وهي اقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة ان نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة ان نموذج الانحدار معنوي، أي ان هناك واحداً على الأقل من معاملات تختلف عن الصفر. وبذلك نجد قيمة معامل التحديد R2 تساوي (٠,٣٨٨) وهذا معناه ان المتغيرات المستقلة آنفه الذكر تفسر ٣٨,٨ % من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (٦١,٢%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. وان النتائج تشير ضمناً الى ان الرافعة المالية ونسبة الرصيد النقدي يسبب انخفاضاً في مخاطر



قياس علاقة الاثر و الارتباط بين متغيرات المرونة المالية و تأثيرها في المخاطرة المصرفية السوق. و الجدول الاتي يوضح التحليل الاحصائي لمتغيري الرافعة المالية ونسبة الرصيد النقدي و مخاطر السوق.

الجدول (١-١٠) التحليل الاحصائي لمتغيري الرافعة المالية ونسبة الرصيد النقدي و مخاطر السوق لمصرف الخليج التجاري

Coefficients <sup>a</sup>											
	Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.	Correlations			Collinearity Statistics	
		B	Std. Error	Beta			Zero-order	Partial	Part	Tolerance	VIF
1	Constant	4255857562.000	1093970994.000		3.890	.001					
	نسبة الرصيد	5810832239.000-	1671156536.000	-.536-	3.477-	.002	-.536-	.536-	.536-	1.000	1.000
2	Constant	6052757684.000	1318143547.000		4.592	.000					
	نسبة الرصيد	4816465127.000-	1639066214.000	-.444-	2.939-	.006	-.536-	.479-	.427-	.923	1.083
	الرافعة المالية	6144974200.000-	2809212421.000	-.331-	2.187-	.037	-.454-	.376-	.318-	.923	1.083

Dependent Variable: مخاطر السوق

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

### ٣. تحليل نتائج بنك ابو ظبي التجاري

#### أ- مخاطر الائتمان Y1

ان افضل نموذج هو الذي يجتاز الإختبارات الإحصائية والقياسية، فضلاً عن ذلك يكون ضمن التحليل المالي للعينة الدراسة، والمتغيرات التي تكون ذات تأثير معنوي على المتغيرات المستقلة. إذ كان النموذج الثاني هو الأفضل تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغيرات (X1, X3) الرافعة المالية، و نسبة التوظيف على التوالي لها أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. وسيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$\hat{y}_1 = 0.606 - 0.027X1 - 0.260X3$$

$$t \ 53.333 \ -38.485 \ -32.910$$

$$P\text{-Value} \ (0.000) \ (0.000) \ (0.000)$$

$$F = 740.058$$

$$D.W = 0.893$$

$$R^2 = \%98.1$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة انحدار بطريقة الخطوات المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر الائتمان والمتغيرات المستقلة (الرافعة المالية ونسبة التوظيف) لبنك ابو ظبي التجاري. المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم Ho: نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة H1: نموذج انحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) ان قيمة الاحتمال P-Value تساوي (0.000) وهي اقل من مستوى المعنوية (0.05) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة ان نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة ان نموذج الانحدار معنوي، أي ان هناك واحداً على الأقل من معاملات تختلف عن الصفر. نجد قيمة معامل التحديد R2 تساوي (98.1%) وهذا معناه ان المتغيرات المستقلة آنفه الذكر تفسر 98.1% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد ((Y1 والباقي 1.9%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. و تشير النتائج الى ان الرافعة المالية ونسبة التوظيف يسبب انخفاضاً في مخاطر الائتمان. و الجدول الاتي يوضح التحليل الاحصائي لمتغيري المرونة المالية و نسبة التوظيف في مخاطر الائتمان. و الجدول الاتي يوضح التحليل الاحصائي بين المتغيرات:

الجدول (1-11) التحليل الاحصائي لمتغيري المرونة المالية و نسبة التوظيف في مخاطر الائتمان لبنك

ابو ظبي التجاري

Coefficients <sup>a</sup>						
Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.	
	B	Std. Error	Beta			
1	(Constant)	.177	.091		1.949	.061
	نسبة التوظيف	1.192	.120	.876	9.930	.000
2	(Constant)	.363	.086		4.229	.000
	نسبة التوظيف	1.049	.103	.770	10.205	.000
	نسبة الرصيد	-1.101	.266	-.313	-4.145	.000

Dependent Variable: مخاطر السيولة

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

### ب- مخاطر السيولة Y2

وكان أفضل نموذج هو الذي يجتاز الإختبارات الإحصائية والقياسية، فضلاً عن ذلك يكون ضمن التحليل النقدي للعينة الدراسة، والمتغيرات التي تكون ذات تأثير معنوي على المتغيرات المستقلة. إذ كان النموذج الثاني هو الأفضل تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغيرات (X2, X3) نسبة الرصيد النقدي، ونسبة التوظيف على التوالي لها أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. وسيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$y_2 = 0.363 - 1.049X_2 - 1.101X_3$$

$$T \ 4.229 \ 10.205 \ -4.145$$

$$P\_VALUE \ 0.000 \ 0.000 \ 0.000$$

$$F = 84.472$$

$$D.W = 0.893$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة الانحدار بطريقة الخطوات المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر السيولة Y2 والمتغيرات المستقلة (نسبة الرصيد النقدي X2 ونسبة التوظيف X3) لبنك ابو ظبي التجاري.

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم: Ho نموذج الانحدار غير معنوي

فرضية البديلة: H1 نموذج الانحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) ان قيمة الاحتمال P-Value تساوي (0,000) وهي اقل من مستوى المعنوية (0,05) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة ان نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة ان نموذج الانحدار معنوي، أي ان هناك واحداً على الأقل من معلمات تختلف عن الصفر. نجد قيمة معامل التحديد R2 تساوي (85,2%) وهذا معناه ان المتغيرات المستقلة آنفه الذكر تفسر 85,2% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (14,8%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. على الرغم من وجود مشكلات قياسية وارتفاع معامل التحديد فان النتائج تشير ضمناً الى ان نسبة الرصيد النقدي ونسبة التوظيف يسبب ارتفاعاً في مخاطر السيولة. و الجدول الاتي يوضح التحليل الاحصائي للمتغيرات:

الجدول (1-12) التحليل الاحصائي لمتغيرات المرونة المالية في مخاطر السيولة

Coefficients <sup>a</sup>											
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.	Correlations			Collinearity Statistics	
		B	Std. Error	Beta			Zero-order	Partial	Part	Tolerance	VIF
1	(Constant)	.177	.091		1.949	.061					
	نسبة التوظيف	1.192	.120	.876	9.930	.000	.876	.876	.876	1.000	1.000
2	(Constant)	.363	.086		4.229	.000					
	نسبة التوظيف	1.049	.103	.770	10.205	.000	.876	.884	.725	.887	1.128
	نسبة الرصيد	-1.101	.266	-.313	-4.145	.000	-.572	-.610	-.295	.887	1.128

a. Dependent Variable: مخاطر السيولة

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

### ج- مخاطر راس المال Y3

وكان أفضل نموذج هو الذي يجتاز الإختبارات الإحصائية والقياسية، فضلاً عن ذلك يكون ضمن التحليل النقدي لعينة الدراسة، والمتغيرات التي تكون ذات تأثير معنوي على المتغيرات المستقلة. إذ كان

النموذج هو الأفضل تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغير مخاطر الرس المال Y3 والمتغير الرافعة المالية X1 لها أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. وسيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$Y3 = 0.249 - 0.015 X1$$

$$T 149.550 - 75.591$$

$$P\text{-value } 0.000 \ 0.000$$

$$F 5713.924$$

$$D.W = 0.963$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة انحدار بطريقة المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر راس المال والمتغير المستقل الرافعة المالية لبنك ابو ظبي التجاري.

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم: Ho نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة: H1 نموذج انحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) ان قيمة الاحتمال P-Value تساوي (0,000) وهي اقل من مستوى المعنوية (0,05) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة ان نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة ان نموذج الانحدار معنوي، أي ان هناك واحداً على الأقل من معلمات تختلف عن الصفر. و نجد قيمة معامل التحديد R2 تساوي (99,7%) وهذا معناه ان المتغيرات المستقلة آتفة الذكر تفسر 99,7% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (0,8%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. على الرغم من وجود مشكلات قياسية وارتفاع معامل التحديد فان النتائج تشير ضمناً الى ان الرافعة المالية تسبب انخفاضاً في مخاطر راس المال.

الجدول (١٣-١) التحليل الاحصائي لمتغيرات المرونة المالية في مخاطرة رأس المال لبنك ابو ظبي التجاري

Coefficients <sup>a</sup>						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	.249	.002		149.550	.000
	الرافعة المالية	-.015	.000	-.997	-75.591	.000

Dependent Variable: مخاطر رأس المال

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS والحاسبة الالكترونية

#### د- مخاطر السوق Y4

عند استعمال طريقة الخطوات المتسلسلة للمتغير مخاطرة السوق Y4 عن المتغيرات المستقلة (X1 الرافعة المالية، X2نسبة الرصيد النقدي، X3نسبة التوظيف) من خلال الاختبارات الاحصائية عدم معنوية النموذج، على الرغم من عدم وجود مشكلات قياسية في النموذج لكن دون جدوى من استخدامه في هذا التحليل.

## ٤ . تحليل نتائج بنك دبي الامارات الوطني

## أ- مخاطر الائتمان Y1

إن أحد أصعب مسائل تحليل الانحدار هي اختيار مجموعة المتغيرات المستقلة المتضمنة في النموذج. وتم استخدام طريقة (The stepwise Regression Procedure) التي تساعد في إيجاد أفضل مجموعة من المتغيرات المستقلة وهذه الطريقة يفضل استخدامها مع الحاسب الألكتروني لأنها تحتاج الى عمليات حسابية مطولة وخاصة وجود عدد كبير من المتغيرات وتم استخدام برنامج (SPSS) لاستخراج المعلومات. وكان أفضل نموذج هو الذي يجتاز الإختبارات الإحصائية والقياسية، فضلاً عن ذلك يكون ضمن التحليل النقدي للعينة الدراسة، والمتغيرات التي تكون ذات تأثير معنوي على المتغيرات المستقلة. إذ كان النموذج الثاني هو الأفضل تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغيرات (X1, X3) الرافعة المالية، و نسبة التوظيف على التوالي لها أهمية في تحليل السياسة المالية والنقدية للمصارف قيد الدراسة. وسيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$Y1 = 0.538 - 0.018X1 - 0.265X3$$

$$T \ 11.846 - 6.839 - 3.579$$

$$P\text{-value} \ (0.000) \ (0.000) \ (0.001)$$

$$F = 46.031$$

$$D.W = 2.243$$

$$R2 = \% 76$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة انحدار بطريقة الخطوات المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر الائتمان Y1 والمتغيرات المستقلة لمصرف دبي الامارات.

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم: Ho نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة: H1 نموذج انحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) إن قيمة الإحتمال P-Value تساوي (٠,٠٠٠) وهي أقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة إن نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة إن نموذج الانحدار معنوي، أي إن هناك واحداً على الأقل من معاملات تختلف عن الصفر. نجد إن قيمة الإحتمال P-Value تساوي (٠,٠٠٠) وهي أقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وبالتالي نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة بأن معاملات النموذج لا تساوي صفرًا وإنها معنوية. نجد قيمة معامل التحديد R2 تساوي (٠,٧٦٠) وهذا معناه إن المتغيرات المستقلة آنفة الذكر تفسر ٧٦ % من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (٢٤%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. على الرغم من عدم وجود مشكلات قياسية وارتفاع معامل التحديد فان النتائج تشير ضمنا الى ان الرافعة المالية ونسب التوظيف تسبب انخفاضاً في مخاطر الائتمان. و الجدول الاتي يوضح العلاقة بين متغيرات المرونة المالية و مخاطر الائتمان:

الجدول (١-١٤) التحليل الاحصائي لمتغيرات المرونة المالية في مخاطر الائتمان لبنك دبي الامارات

الوطني

Coefficients <sup>a</sup>						
	Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	.392	.024		16.419	.000
	الرافعة المالية	-.022-	.003	-.809-	-7.541-	.000
2	(Constant)	.538	.045		11.846	.000
	الرافعة المالية	-.018-	.003	-.673-	-6.839-	.000
	نسبة التوظيف	-.265-	.074	-.352-	-3.579-	.001

Dependent Variable: مخاطر الائتمان

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

### ب- مخاطر السيولة Y2

وكان أفضل نموذج هو الذي يجتاز الإختبارات الإحصائية والقياسية، فضلاً عن ذلك يكون ضمن التحليل النقدي للعينة الدراسة، والمتغيرات التي تكون ذات تأثير معنوي على المتغيرات المستقلة. إذ كان النموذج هو الأفضل تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغير مخاطر السيولة Y2 والمتغير نسبة التوظيف X3 لها أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. وسيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$Y2 = 0.112 + 1.371X3$$

$$T = 1.242 \quad 10.102$$

$$P\text{-value} = (0.224) \quad (0.000)$$

$$F = 102.050$$

$$D.W = 1.144$$

$$R^2 = 77.3\%$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة انحدار بطريقة المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر السيولة والمتغير المستقل نسبة التوظيف لبنك دبي الامارات.

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم: Ho نموذج انحدار غير معنوي

فرضية البديلة: H1 نموذج انحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) إن قيمة الإحتمال P-Value تساوي (0,000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0,05) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة إن نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة إن نموذج الانحدار معنوي، أي إن هناك واحداً على الأقل من معلمات تختلف عن الصفر. نجد إن قيمة الإحتمال P-Value تساوي (0,000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0,05) وبالتالي نرفض فرضية

العدم ونقبل الفرضية البديلة بأن معاملات النموذج لا تساوي صفر وإنها معنوية. نجد قيمة معامل التحديد R<sup>2</sup> تساوي (0,773)، وهذا معناه إن المتغيرات المستقلة آنفة الذكر تفسر 77,3% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي(22,7%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. على الرغم من وجود مشكلات قياسية وارتفاع معامل التحديد فان النتائج تشير ضمنا الى ان الرافعة المالية تسبب ارتفاعاً في مخاطر السيولة.

الجدول (1-15)

التحليل الاحصائي لمتغيري المرونة المالية في مخاطر السيولة لبنك دبي الامارات الوطني

Model	Coefficients <sup>a</sup>						Correlations			Collinearity Statistics	
	Unstandardized Coefficients	Standardized Coefficients	t	Sig.	Zero-order	Partial	Part	Tolerance	VIF		
1	(Constant)	.112	.090	1.242	.224						
	التوظيف نسبة	1.371	.136	.879	10.102	.000	.879	.879	.879	1.000	1.000

a. Dependent Variable: معطر السيولة

المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

### ج- مخاطر راس المال Y3

وكان أفضل نموذج هو الذي يمتاز بالإختبارات الإحصائية والقياسية، فضلاً عن ذلك يكون ضمن التحليل النقدي للعينه الدراسة، والمتغيرات التي تكون ذات تأثير معنوي على المتغيرات المستقلة. إذ كان النموذج هو الأفضل تشير الإختبارات الإحصائية الى معنوية النموذج المنتخب وبين المتغير مخاطر الرس المال Y3 والمتغير الرافعة النقدية X1 لها أهمية في تحليل المرونة المالية للمصارف قيد الدراسة. و سيتم عرض النموذج والتحليلات والتفسيرات للنموذج المنتخب وكما يأتي:

$$Y3 = 0.238 - 0.014X1$$

$$T 42.610 - 20.893$$

$$S 0.006 0.001$$

$$P\text{-value} (0.000) (0.000)$$

$$F = 436.516$$

$$D.W=2.245$$

$$R^2=\% 93.6$$

والمعادلة اعلاه تمثل افضل معادلة أنحدار بطريقة المتسلسلة لتمثيل العلاقة بين المتغير المعتمد مخاطر راس المال والمتغير المستقل الرافعة المالية لبنك دبي الامارات.

المعنوية الكلية للنموذج:

فرضية العدم: Ho نموذج أنحدار غير معنوي

فرضية البديلة: H1 نموذج أنحدار معنوي

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) إن قيمة الإحتمال P-Value تساوي (٠,٠٠٠) وهي أقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وبالتالي نرفض فرضية العدم القائلة إن نموذج الانحدار غير معنوي ونقبل فرضية البديلة إن نموذج الانحدار معنوي، أي إن هناك واحداً على الأقل من معلمات تختلف عن الصفر. نجد إن قيمة الإحتمال P-Value تساوي (٠,٠٠٠) وهي أقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وبالتالي نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة بأن معاملات النموذج لا تساوي صفرًا وإنها معنوية.

نجد قيمة معامل التحديد R2 تساوي (٠,٩٣٦) وهذا معناه إن المتغيرات المستقلة آفة الذكر تفسر ٩٣,٦% من المتغيرات التي تحدث في المتغير المعتمد Y والباقي (٦,٤%) يعود الى عوامل أخرى منها الخطأ العشوائي. على الرغم من عدم وجود مشكلات قياسية وارتفاع معامل التحديد فان النتائج تشير ضمنا الى ان الرافعة المالية تسبب انخفاضاً في مخاطر رأس المال. و الجدول الآتي يوضح التحليل الاحصائي للمتغيرات: الجدول (١-١٦) التحليل الاحصائي لمتغير الرافعة المالية و مخاطر رأس المال لبنك دبي الامارات الوطني المصدر: تم استخراج البيانات باستخدام برنامج SPSS و الحاسبة الالكترونية

Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients Beta	t	Sig.	Correlations			Collinearity Statistics	
	B	Std. Error				Zero-order	Partial	Part	Tolerance	VIF
1	(Constant)	.238	.006	42.610	.000				1.000	1.000
	المخاطرة الرافعة	-.014	.001	-20.893	.000	-.967	-.967	-.967	1.000	1.000

a. Dependent Variable: مخاطر رأس المال

## د- مخاطر السوق Y4

عند استعمال طريقة الخطوات المتسلسلة للمتغير مخاطرة السوق Y4 عن المتغيرات المستقلة (X1 الرافعة المالية، X2 نسبة الرصيد النقدي، X3 نسبة التوظيف) من خلال الاختبارات الاحصائية عدم معنوية النموذج مما يدل دون جدوى من استخدامه في هذا التحليل.

## الاستنتاجات

١. افرزت التطورات الفكرية في فلسفة الادارة المالية المرنة المالية و اعتبرتها أهم الممارسات الملائمة مع التغيرات في البيئة نتيجة التطور المتسارع في عالم المال والاعمال لا بد من مواجهة التحركات اللازمة للوقاية من الصدمة المفاجئة.
٢. على الرغم من التأكيد على أهمية المرونة المالية الا ان نجد الدراسات العربية بصورة عامة و العراقية على وجه الخصوص تكاد تخلو من هذه التوجهات المهمة.
٣. يجب وضع مؤشرات يمكن الاعتماد عليها في مجال المرونة المالية للمصارف و ان تتلاءم مع طبيعة عملها وبيئتها و ان تعكس وضع المصرف للاطراف ذات الصلة التي تتعامل معها.
٤. أظهرت نتائج تحليل مصرف بغداد الاهلي ان متغيرات المرونة المالية (الرافعة المالية، نسبة الرصيد النقدي، نسبة التوظيف) تؤثر في المخاطر المصرفية (مخاطر الائتمان، مخاطر السيولة، مخاطر رأس المال، مخاطر السوق)، و يظهر تأثيرها إذ ان الرافعة المالية تؤدي الى انخفاض مخاطر الائتمان و مخاطر السيولة و مخاطر رأس المال، و نلاحظ ان نسبة الرصيد النقدي تحفض كل من مخاطر السيولة و



مخاطر رأس المال و ارتفاع في مخاطر السوق، أما نسبة التوظيف يظهر تأثيرها على مخاطر السيولة و مخاطر رأس المال بالانخفاض.

٥. ان نتائج تحليل مصرف الخليج التجاري بينت ان الرافعة المالية يظهر تأثيرها على كل من مخاطر السيولة و مخاطر السوق في الانخفاض و مخاطر رأس المال بالارتفاع، و ان نسبة الرصيد النقدي تؤدي الى انخفاض كل من مخاطر الائتمان و مخاطر السوق، أما نسبة التوظيف يظهر تأثيرها على مخاطر الائتمان بالانخفاض و مخاطر رأس المال بالارتفاع.

٦. ان نتائج تحليل بنك ابو ظبي التجاري بينت ان الرافعة المالية يظهر تأثيرها على كل من مخاطر الائتمان و مخاطر رأس المال في الانخفاض، و ان نسبة الرصيد النقدي تؤدي الى ارتفاع مخاطر السيولة، أما نسبة التوظيف يظهر تأثيرها على مخاطر الائتمان بالانخفاض و مخاطر السيولة بالارتفاع.

٧. ان نتائج تحليل بنك دبي الامارات الوطني بينت ان الرافعة المالية يظهر تأثيرها على كل من مخاطر الائتمان و مخاطر رأس المال في الانخفاض، و ان نسبة الرصيد النقدي و نسبة التوظيف تؤدي الى ارتفاع مخاطر السيولة.

## التوصيات

- ١- تطور الوعي المصرفي لدى الزبائن من خلال قيام المصارف بحملات اعلامية و اعلانية للتعريف بالخدمات و المهام التي يقوم المصرف بها لخلق الاطمئنان عند التعامل مع المصرف من قبل الزبائن.
- ٢- تبني المصارف التجارية لمؤشرات المرونة المالية و دعمها و تعزيزها في عملها لما لها من دور في تطور المصارف مستقبلا و مواجهتها للازمات و تحطبها من خلال زيادة موجوداتها نسبة إلى الديون و توفير النقد و الالتزام بنسبة السيولة القانونية.
- ٣- ضرورة الاهتمام بالندفقات النقدية الداخلة و الخارجة لما لها من دور في توفير المتطلبات و هذا يتم من خلال فتح خطوط ائتمانية جديدة و توفير التسهيلات اللازمة لكسب، الضرورية زبائن جدد.
- ٤- العمل على تعزيز سبل ادارة المخاطر المصرفية بشتى انواعها من خلال الاطلاع على السياسات المعمول بها في المصارف العالمية.
- ٥- ضرورة تبني المصارف و إيلاء الاهتمام بموضوع المرونة المالية و دراسة مؤشرات و جعلها ضمن واقع العمل في الخطط الموضوعة لعمل المصرف لانها تكسب المصرف قدرة على مواجهة الازمات.

## المصادر

### اولا- المصادر العربية:

#### أ- الكتب

١. الحسيني، فلاح حسن عداي؛ الدوري، مؤيد عبد الرحمن عبد الله، إدارة البنوك- مدخل كمي و استراتيجي معاصر. ط ١، دار وائل للطباعة و النشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.

٢. هندي، منير صالح، "ادارة البنوك التجارية، مدخل اتخاذ القرارات"، المكتب العربي الحديث، الطبعة الثالثة، الاسكندرية - مصر، ٢٠١٠.

### ب- الرسائل و الاطاريح

٣. الجبوري، حيدر جاسم عبيد، "توظيف المرونة المالية في الحد من هشاشة المصارف من خلال إدارة المخاطر دراسة - تحليلية في عدد من المصارف التجارية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية"، اطروحة دكتوراه في ادارة الاعمال، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، ٢٠١٧.

### ثانيا- المصادر الاجنبية

#### A. BOOK

4. Boyao, Xiong, Wanting, Chen, Liujun, Wang, Yougui, The impact of the liquidity coverage ratio on money creation: A stock-flow based dynamic approach, journal Economic Modelling, 2017.
5. Brealey, Richard, "Principles of Corporate Finance", 10th Ed, The McGraw-Hill Companies, Inc, 2011.
6. Campello, M., Giambona, E., Graham, J. R. and Harvey, C. R., "Liquidity Management and Corporate Investment During a Financial Crisis", Working Paper, 2009.
7. Casu, Barbara, Girardone, Claudia, Molyneux, Philip, INTRODUCTION TO BANKING, Pearson Education Limited, 2006.
8. DeAngelo, H. and DeAngelo, L. (2007), Capital Structure Payout Policy, and Financial Flexibility, working paper National Bureau of Economic Research.
9. DeAngelo, H., DeAngelo, L., Whited, T.M., "Capital structure dynamics and transitory debt", Journal of Financial Economics, Vol. 99, pp: 235-261, 2011.
10. Denis, Naveen D. Daniel & David J. Denis, and Lalitha Naveen, "Sources of Financial Flexibility: Evidence from Cash Flow Shortfalls", LeBow College of Business, Drexel University, September, 2008.
11. Ferrando, A., Marchica, M. and Mura, R. (2014), Financial Flexibility across the Euro Area and the UK, Working Paper Series, European Central Bank and University of Manchester.
12. Graham, Campello, M., Giambona, E., J. R. and Harvey, C. R., "Liquidity Management and Corporate Investment During a Financial Crisis", Working Paper, 2009.
13. Killi Andreas & Marc Steffen Rapp, and Thomas Schmid, "Can financial flexibility explain the debt conservatism puzzle?", Work in progress - please do not quote, This version: March 7, 2013.

14. Koch, Timothy W., MacDonald, Scott, Bank Management, 7th ed, South Western Cengage Learning, 2010.
15. Mizerka, Jacel, Choudhry, Miin, Contemporary Trends in Accounting, Finance and Financial Institutions, Springer International Publishing, 2018.
16. Oxford Dictionary, "Oxford Word Power", by Oxford University Press, 2011.
17. Rose, Peters, " Commercial Bank Management Producing And Selling Financial Services", Boston, IRWIN, 1991
18. Saunders, Anthony, Cornett, Marcia Millon, Financial Markets and Institutions, 5th ed, McGraw-Hill/Irwin, 2012.
19. Van Horne. J., "Financial Management and policy". Prentice-Hall International (UK) Limited, London, 2002.

## مسؤولية الناشر الالكتروني عن انتهاك حقوق المؤلف

### باعتباره حارسا لموقع الانترنت

## *The Responsibility of the e-Publisher for Violation of the Author's Rights*

### *in his Capacity as Guardian of Internet Site*

Lect. Mithaq Talib Ghargan

م. ميثاق طالب غركان<sup>(١)</sup>

### الخلاصة

يعد هذا الموضوع من الموضوعات المهمة والحديثة لما تمثله الشبكة العنكبوتية من مصدر مهم وضروري للجميع في مجال المعلومات المقدمة للمستخدمين، ومن هنا تبرز أهمية هذا الموضوع وخطورته خاصة عندما يقوم الناشر الالكتروني بإساءة استعمال السلطات الممنوحة له على المؤلف والمصنفات، مما يثير مسؤولية الناشر باعتباره مورداً لمحتوى شبكة الانترنت، وهذه المسؤولية قائمة على أساس الخطأ من جانبه الذي الحق ضرراً بالغير موجبا للتعويض، فحق النسخ وفقا للمدلول الضيق يتمثل بقيام المؤلف بأخذ صورة من المصنف بشكل يجعله متاحاً للجمهور، اما وفق المدلول الواسع للنسخ يمثل جميع أنواع الاستخدام والاستغلال، اذ يستطيع المؤلف من خلاله متابعة جميع أوجه استخدام مصنفه، وهذا بدوره يوسع دائرة مسؤولية النشر الالكتروني عن جميع الانتهاكات التي يتعرض لها المصنف الذي يكون تحت حراسته، اذ يكون الناشر مسؤولاً عن أي انتهاك لحقوق النسخ كلياً كان ام جزئياً اذا كان بدون اذن صاحبه، او قد يكون عن طريق التحايل على إجراءات الحماية التكنولوجية، من خلال النشر المعد للاستخدام الخاص، ولكي يستطيع الناشر الالكتروني من استثناء النسخة الخاصة به كي لا يعد مسؤولاً عن النسخ غير المشروع، عليه ان يراعي بذلك شروط محددة اشارت اليها قوانين حماية الملكية الفكرية، والا عد الناشر مسؤولاً عن الانتهاك الحاصل للمصنفات باعتباره حارساً لموقع الانترنت.

الكلمات المفتاحية: الناشر الالكتروني، حقوق المؤلف، حارس الانترنت.

١- جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد.

## Abstract

This topic is important and modern because the Internet represents an important and necessary source for all in the field of information provided to users, hence the importance of this topic and its seriousness, especially when it The electronic publisher abuses the powers granted to him to the author and works, which raises the responsibility of the publisher as a supplier of internet content, and this responsibility is based on the error of His side, which caused damage to the undue compensation, the right to copy according to the narrow meaning is that the author takes a picture of the work in such a way that it is available to the public, but according to the broad meaning of the copies represents all kinds of Use and exploitation, through which the author can follow up on all aspects of the use of his work, which in turn expands the circle of responsibility for electronic dissemination for all violations to which the work is exposed Under his guard, the publisher is responsible for any violation of copyright, whether or not partly if it is without the owner's permission, or may be by circumventing technological protection measures, through prepared publication. For private use, in order for the electronic publisher to be able to exclude its own version so that it is not responsible for the illegal copying, it must therefore take into account the specific conditions indicated by the property protection laws. Intellectual, otherwise the publisher is responsible for the violation of works as a guardian of the website.

## المقدمة

### أولاً: تحديدي موضوع البحث

تكون المسؤولية عن فعل الشيء المعلوماتي، على من له او من يكون متوليا حراسة الموقع الالكتروني مثلما هو عليه الحال للمسؤولية عن عمل الشيء المادي، وان مفهوم الحراسة في المعنى العادي لدى الناس لا يتطابق مع مفهومها وفق النظرية الشيئية، اذ ان المفهوم العادي لها يتمثل في الحفاظ والرقابة على الشيء، بمعنى انه يكفي ان يثبت حارس الموقع انه احسن الحفاظ على الشيء وذلك كي يتمكن من ان يجنب نفسه المسؤولية وهذا لا يتماشى مع نظرية المسؤولية الشيئية التي تترتب بمعزل عن تقصير يستبعده حارس الشيء او اهمال يثبتته المضرور، فحرية النشر الالكتروني على شبكات الانترنت لا تعني ان استعمالها يكون بعيدا عن أي التزام ذلك انه في مجال النشر الالكتروني للمصنفات الأدبية والفنية فيجب على الناشر ان يحترم حقوق المؤلف الأدبية، وان لا يقوم بنشرها الا بموافقة مسقة من صاحب الحق فيها المؤلف والقول بعكس ذلك يترتب عليه مسؤوليته الشخصية عن هذا الانتهاك في مواجهة المؤلف وذلك باعتباره حارساً لموقع الانترنت.

### ثانياً: أهمية البحث وسبب اختياره

تتمثل أهمية الموضوع كونه من المواضيع الحديثة في التشريع والقضاء، إضافة لما تمثله الشبكة العنكبوتية من مصدر هام في مجال المعلومات التي تقدمها لمستخدميها، فغالبا ما نلاحظ قيام الناشر الالكتروني بانتهاك حقوق المؤلف سواء كانت مالية ام غير مالية، مما يستوجب مسؤوليته عن هذا التعدي، إضافة لذلك عدم وجود تشريع ينظم العلاقة بين النشر الالكتروني والمؤلف عكس ما هو موجود في التشريعات الدولية المدنية كالتشريع الفرنسي والمصري مثلا، لذا سأبين من خلال البحث مدى مسؤولية الناشر الالكتروني عن انتهاك حقوق المؤلف ومدى امكان تطبيق قواعد المسؤولية التقصيرية على شبكات الانترنت، فلا بد من تسليط الضوء على مسؤولية الناشر الالكتروني الشخصية باعتباره حارسا لموقع الانترنت.

### ثالثاً: خطة البحث

يتناول هذا البحث دراسة مسؤولية الناشر الالكتروني عن انتهاك حقوق المؤلف وبناء عليه سيقسم موضوع البحث على ثلاثة مباحث، محاولا في المبحث الأول توضيح مسؤولية الناشر الالكتروني عن انتهاك حقوق النسخ، ويكون المبحث الثاني حول مدى إمكانية دفع مسؤولية الناشر الالكتروني عن استثناء النسخ الخاصة به من النسخ، اما في المبحث الثالث أوضح مسؤولية الناشر باعتباره حارساً لموقع الانترنت.

### المبحث الأول: المسؤولية الناجمة عن انتهاك حق النسخ

يعد الناشر الالكتروني موردا للمحتوى عبر شبكة الانترنت، فهو يعد وسيلة للنشر الرقمي للمصنفات الفنية والأدبية اذ رافق ظهور النشر الالكتروني العديد من المصطلحات الجديدة كمتعهد الايواء والمستضيف، وعرفته المادة (١٣٨) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري ذي الرقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢، بأنه "أي عمل من شأنه اتاحه المصنف او التسجيل الصوتي او البرنامج الإذاعي للجمهور وبأي طريقة من الطرق" وعرفته المادة الخامسة من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم ٣ لسنة ١٩٧١ بأنه "كل من ينفذ او ينقل عملا فنيا من وضع غيره سواء كان في الالتقاء أو الرسم أو الحركات أو بأية طريقة أخرى مع عدم الاخلال بحقوق المؤلف الأصلي" فالمشرع العراقي اخذ بالمعنى الضيق في تعريفه من خلال الجمع بين صفتي النشر والتأليف، كما تضمن عنصر الاحتراف من خلال نقل العمل، فأى تجاوز على هذه المصنفات المحمية من قبل الناشر بدون اذن المؤلف يعد انتهاكا للحق المالي للمؤلف ويحقق مسؤولية الناشر الإلكتروني التي تقوم على أساس الخطأ كونه ألحق ضرراً بالغير، كما عرفه كيبست بأنه "عملية تجهيز وتوزيع المعلومات بأستخدام الحاسبات الالكترونية والاتصالات عن بعد والمنافذ الطرفية"<sup>(١)</sup> فقيام الناشر الإلكتروني بجعله هذه المصنفات المحمية تحت يد الجمهور بدون أي اذن من أصحابها يتحقق به فعل النسخ او الأداء العلني غير المشروع سواء كان ذلك عن طريق نشر هذه المصنفات الرقمية او إعادة نشر المصنفات الورقية بصورة رقمية، لذا سوف نقسم هذا المبحث على مطلبين نخصص الأول لبيان حق النسخ موضحا في المطلب الثاني مسؤولية الناشر الالكتروني عن انتهاك حق النسخ.

2- kist, g.(1997).Electroic publishing. Looking for ablue print. London: Groom Helm p.31.

## المطلب الأول: حق النسخ

هنالك طرق عديدة لاستعمال المصنفات الرقمية المحمية الا انه قد يصعب التمييز احيانا بين ما يعد نسخا وما هو اداءً علنياً، أو اتصالاً بالجمهور، اذ يتم نسخ المصنف وعرضه على الجمهور من خلال شبكة الانترنت عن طريق تحميله على الكمبيوتر، فيتم ادؤه علناً خلال الشاشة فيفقد النسخ بهذه الحالة ذاتيته لمصلحة الجمهور عبر الاتصال، الذي يعد الطريق الوحيد لعملية استغلال المصنف رقمياً<sup>(٣)</sup>، فحق النسخ لا يمنح المؤلف الحق في تثبيت مصنفه على دعومات مادية استناداً للمفهوم الضيق للنسخ وانما يخوله أيضاً طبقاً للمفهوم الواسع للنسخ لعملية الرقابة على لابد من التطرق الى معنى الحق في النسخ وفق المفهوم الواسع والمفهوم الضيق ومن كل أنواع الاستغلال للدعومات التي يتم من خلالها تثبيت المصنف عليها عندما يتم توزيعه او اعارته او تأجيرها، لذا لك من خلال فرعين مستقلين وكما يلي:

### الفرع الأول: الحق في النسخ في المعنى الضيق:

يتمثل حق النسخ وفق المعنى الضيق بقيام المؤلف بأخذ صورة من المصنف او اكثر منه او تثبيته باي طريقة تسمح باتصاله غير المباشر بالجمهور، فقد عرفته المادة التاسعة من اتفاقية برن بأنه "الحق الاستثنائي في الترخيص بالنسخ باي طريقة وتحت أي شكل من الاشكال"<sup>(٤)</sup>، فيتضح لنا من خلال نص هذه المادة، انها لم تضع تعريفاً محدداً للحق في النسخ كما عرفه قانون حماية المصنفات الفكرية المصري ذي الرقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ "بانه" استحداث صورة او اكثر مطابقة للأصل من مصنف، او تسجيل صوتي باي طريقة او في اي شكل بما في ذلك التخزين الالكتروني الدائم او الوقتي للمصنف او التسجيل الصوتي"<sup>(٥)</sup>.

وقد عرفته المادة 122-3 من تقنين الملكية الفرنسية لسنة ١٩٩٢ بانه "التثبيت المادي للمصنف باي وسيلة تتيح الاتصال غير المباشر بالجمهور"<sup>(٦)</sup>، اما بالنسبة لقانون حماية حق المؤلف العراقي فقد منع في المادة الثامنة منه لغير المؤلف ان يقوم بعملية النسخ للمصنف وعدّه عملاً مخالفاً للقانون، فمن خلال ما تقدم ذكره نستنتج أن تثبيت المصنف مادياً من شأنه أن يتيح للأفراد التعرف على المصنف من خلال الحواس أو الأجهزة الخاصة بالقراءة، أما عملية تثبيت المصنف رقمياً فلا تسمح للجمهور معرفة المصنف إلا عبر جهاز الكمبيوتر أو أي جهاز اخر معد لهذا الشأن، وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد، إن عملية تثبيت المصنف بشكل مادي لا يعد شرطاً أساسياً للحماية عبر الانترنت، بل عمد الى إستخدام صورة من المصنف، مما يدل على تحلي المشرع المصري عن إستخدام معيار التثبيت المادي تماشياً مع التقدم العلمي في مجال المعلومات، لكنه إكتفى بكون المصنف مبتكراً كشرط لتمتعه بالحماية القانونية دون إعتبار للوسيلة التي من خلالها تم إتصال المصنف بالجمهور استناداً لنص المادة ١٨٣ / ٩، إلا إن إتفاقية برن قد نصت في المادة الثانية أولاً "كل إنتاج في المجال الادبي العلمي والفني أيا كانت طريقة او شكل التعبير

٣- د. عصام منصور. أ. يعقوب ملا يوسف، النشر الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية، ط١، الكويت، ٢٠١١، ص٤٣.

٤- د. محمد حسام محمود لطفي، حقوق المؤلف في ضوء اراء الفقه واحكام القضاء القاهرة ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص٥٥.

٥- المادة ١٣٨ فقرة ٩ من قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٠.

6- Art 3-122 "La reproduction consiste dans la fixation materielle de l'oeuvre par tous procedes qui permettent de la communiquer au public d'une manière indirecte".

عنه...، فمن خلال نص هذه المادة نلاحظ إن المصنف كي يُشمل في الحماية القانونية، يجب ان يكون من إنتاج ألدهن وأن يكون قد ظهر للوجود من خلال اتخاذه شكلا مادياً، وأن يكون قد أعد للنشر، لا مجرد فكرة ينقصها الشكل الذي يتجلى فيه، فوفقاً لاتفاقية برن يجب على المشرع النص في قانونه الداخلي على ان يكون المؤلف، قد إتخذ شكلا مادياً معيناً، من أجل إسباغ الحماية القانونية عليه ذلك لأن ما يتخذه المؤلف من مظهر مادي هو الشكل الذي يتجسد من خلاله المؤلف، ويكون حقيقة واقعية ملموسة، وليس مجرد فكرة في ذهن المؤلف، وهذا خلافاً لما اقره المشرع المصري والفرنسي فالمشرع الأمريكي اعتبر التثبيت المادي شرطاً مهماً لتمتع المصنف بالحماية، إذ نصت المادة ١٠٢ من قانون حق المؤلف الأمريكي لسنة ١٩٧٦ "على أنه "لا يتمتع بالحماية القانونية إلا المصنفات المبتكرة التي يتم تثبيتها على وسيط مادي ملموس معروف الآن أو مستقبلاً من الوسائط التي تساعد على رؤية أو نسخ هذه المصنفات أو إتصالها بالجمهور إتصالاً مباشراً او غير مباشر بمساعدة ماكينة أو جهاز" (٧).

إلا أنني ووفق رأي المتواضع لا أتفق مع المشرع الأمريكي، في إعتبار التثبيت المادي شرطاً لتمتع المصنف بالحماية القانونية، وأؤيد اتجاه المشرع المصري، وذلك لان الدعامة الورقية التي يثبت عليها المصنف، ما هي الا وسيلة لنقل المصنف الى الجمهور أخذ نسخة منه، وأصبح التخزين في الذاكرة الرئيسة للخاص هو المفضل بدلاً عن عملية الوسيط من اجل نقل المؤلف الى العامة، فالمؤلف الرقمي يعد محمياً بموجب قانون حماية الملكية الفكرية بصورة عامة، اذا كان مبتكراً بغض النظر للشكل الذي أفرغ فيه سواءً كان مطبوعاً بشكل ورقي أو مخزوناً على قرص صلبٍ او في ذاكرة الحاسوب، فالمصنف يعد محمياً بمجرد ابتكاره إفراغه في شكل مادي وهو ما ذهب اليه قانون حماية حق المؤلف العراقي المعدل رقم ٣ لسنة ١٩٧١ في المادة الثانية منه اذ نصت على أنه "تشمل الحماية المصنفات المعبر عنها بطريق الكتابة او الصوت او التصوير او الحركة...."، ما هو إلا نسخٌ للمصنف الذي يعد تثبيته مادياً للمصنف بطريقة ما أضف على ذلك أن المؤلف تنشأ حقوقه المالية والأدبية بمجرد ابتكاره للمصنف فالمؤلفات الرقمية يتم تخزينها على الذاكرة الرئيسية للحاسوب، اذا لا تثبت على وسيط مادي، لان المؤلف عند ابتكاره للمصنف، تترتب له حقوقاً أدبية ومالية سواء تم نشر المصنف أو إعلانه بأي شكل ليصل الى الجمهور بالإضافة الى ذلك إن تنازل المؤلف عن الحقوق المالية التي له على المؤلف لا يعني تنازله عن ملكية دعامته المادية.

### الفرع الثاني: الحق في النسخ وفق المعنى الواسع:

إن حق المؤلف وفقاً للمفهوم الواسع يشمل جميع أنواع الاستخدام والاستغلال والاتصال، التي تمثل امتداداً للتثبيت الأول للمصنف (٨)، فيستطيع المؤلف أن يتابع جميع أوجه استخدام مصنّفه من إيجار وإستعارة وتوزيع، وهذا بدوره يوسع مسؤولية الناشر الالكتروني عن كل أنواع الانتهاكات التي يتعرض لها المصنف، فبالنسبة للمشرع المصري، نجد أنه إعتترف للمؤلف بحق إستثنائ مصنفه عن طريق الإعارة أو التأجير

٧- انظر المصدر: Section 102 (a) of the copyright Act of 1976 'Copyright protection subsists, in accordance with this title, in original works of authorship fixed in any tangible medium of expression, now known or later developed, from which they can be perceived, reproduced, or otherwise communicated, either directly or with aid of machine or device

٨- د. سهيل حسين الفتلاوي، حقوق المؤلف المعنوية في القانون العراقي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨ ص ١٢.



مسؤولية الناشر الالكتروني عن انتهاك حقوق المؤلف باعتباره حارسا لموقع الانترنت وذلك ما أكدته" المادة ١٤٧ من قانون حماية الملكية الفكرية" إذ نصت على أن "يتمتع المؤلف وخلفه العام من بعده بحق استثنائي في الترخيص أو المنع لاي إستغلال لمصنفة بأبي وجه من الوجوه، وبخاصة عن طريق النسخ أو البث الإذاعي أو الأداء العلني أو التوصيل العلني أو الترجمة أو التحوير أو التأجير أو الإعارة أو الاتاحة للجمهور، ولا ينطبق الحق الاستثنائي في التأجير على برامج الحاسب الآلي إذا لم تكن هي المحل الأساسي للتأجير، ولا على تأجير المصنفات السمعية البصرية متى كان لا يؤدي الى إنتشار نسخها على نحو يلحق ضرراً مادياً بصاحب الحق الاستثنائي المشار اليه، كما يتمتع المؤلف وخلفه من بعده بالحق في تتبع اعمال التصرف في النسخة الاصلية لمصنفة، والذي يخوله الحصول على نسبة مئوية معينة لا تتجاوز عشرة في المائة من الزيادة التي تحققت من كل عملية تصرف في هذه النسخة"، وأكد هذا المبدأ أيضا المشرع الفرنسي في المادة ١٢٢-٦-٣ من قانون حماية الملكية الفكرية، فيحق للمؤلف تأجير مصنفة استناداً لنظرية التخصيص<sup>(٩)</sup>.

اذ يحق للمؤلف القيام بعملية التخزين الرقمي للمصنفة، أو ما يعرف بحق التخصيص من خلال الحق في التوزيع للمصنفة، وهذا ما أكدته اتفاقية التوجه الأوروبي في المادة(٤)، للدول الأعضاء حيث أعطت للمؤلف حقا استثنائياً في الترخيص لاي شكل من اشكال توزيع النسخ الاصلية من مصنفاهم او صورها للجمهور من خلال البيع<sup>(١٠)</sup>، اما بالنسبة لموقف القانون العراقي فقد أشار قانون حماية المؤلف المعدل ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٧٩ المعدل لسنة ٢٠٠٨ في المادة(الثامنة) منه الى حق المؤلف في تقرير نشر مصنفة بأية طريقة مشروعة<sup>(١١)</sup>. اما بالنسبة لموقف القانون المصري، فقد أشار لذلك بقوله انه "مالك حق المؤلف حق إستثنائي في الترخيص بتوزيع نسخ أو تسجيلات صوتية من المصنفة المحمي للجمهور عن طريق البيع أو نقل الملكية أو عن طريق الايجار أو الإعارة"<sup>(١٢)</sup>.

### المطلب الثاني: مسؤولية الناشر عن انتهاك حقوق النسخ

إن عملية قيام الناشر الالكتروني بالنسخ الكلي أو الجزئي للمصنفات المحمية عبر موقعه، بدون إذن من مؤلفها يعد عملاً غير مشروع يستوجب التعويض<sup>(١٣)</sup>، الامر الذي يثير مسؤولية الناشر المدنية عن هذا الانتهاك لحق المؤلف الا إن الاشكال الذي يثار بهذا الصدد هو مدى جواز تمسك الناشر بدفع المسؤولية عن إستعمال النسخة الخاصة به وهذا ما سأحاول توضيحه في الفرعين التاليين:-

#### الفرع الأول: صور انتهاك الناشر لحقوق النسخ:-

يعد الناشر الالكتروني مسؤولاً عن قيامه بالنسخ بشكل غير مشروع لاي مؤلف محمي سواء كان ذلك من خلال التخزين أو غير ذلك دون اذن صاحبه، إذ يعد ذلك تقليداً للمصنفة مما يشكل فعلاً غير مشروع، ويتمثل النسخ غير مشروع للمصنفة بأية وسيلة من شأنها إيصال المؤلف الى الجمهور، إذ نصت

٩- د. طارق جمعة السيد، المسؤولية المدنية للناشر الالكتروني، دراسة مقارنة، ط١، القاهرة، ٢٠١٨، ص١١٩.

١٠- د. محمد سامي عبد الصادق، المصنفة السمعي البصري في الفقه المصري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣١١.

١١- المادة ٧ من تعديل قانون حماية المؤلف العراقي رقم ٨٣ لسنة ٢٠٠٤.

١٢- المادة ١٣٨ من قانون حماية حق الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٠.

١٣- د.عبد المجيد الحكيم واخرون، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، ج١، مصادر الالتزام، ١٩٨٠، ص٢٤٤.

المادة ١٢٢ - ٣- فقرة ٢ من تقنين الملكية الفرنسي على " إمكانية القيام بالنسخ من خلال مختلف الوسائل المحددة بطريقة غير حصرية عن طريق الطباعة والرسم والتصوير الفوتوغرافي والفنون التصويرية والبلاستيكية والميكانيكية المغناطيسية أو التسجيل"<sup>(١٤)</sup>.

ففعّل النسخ يعد متحققاً عند عرض لوحة في فيلم اعلاي او صورة لمصنف في الا انه ينبغي ان نميز بين حالي ترقيم المصنف وتخزين المصنف في ذاكرة الخادم، فحالة الترقيم تمثل عملية استغلال الجمهور للمصنفات المحمية بوجب حق المؤلف حيث تتمثل اهداف الترقيم في اتاحة مصادر المعلومات التقليدية على أوسع مجال، وصيانة وحفظ المجموعات من التلف والحوادث، والربح المادي من خلال بيع المنتج الرقمي على أقراص او اتاحته على الشبكة لذا يعد ترقيم المصنف الادبي او الفني نسخاً يستوجب اخذ موافقة صاحبه قبل بدء عملية الترقيم، وذلك استناداً لنص المادة "١٤٧ من قانون حماية الملكية الفكرية المصري" اذ منح المشرع المصري المؤلف الحق في استغلال مصنفه باي شكل من الاشكال<sup>(١٥)</sup>، فترقيم المصنف يترتب عليه ظهور العديد من النسخ الرقمية التي تمثل وسيلة غير مباشرة لعرض للمصنف على الجمهور، وذلك يدفع للقول إن طبيعة الدعامة التي يثبت عليها المصنف تتغير حسب وجود المصنف داخل أو خارج البيئة الرقمية، فان كان المصنف منشوراً خلال الشبكة الدولية فيكون محرراً تماماً من التثبيت على أي دعامة دائمة (الديسك)، فيكون موجوداً بشكل نسخ مؤقتة على ذاكرة الحاسوب، اما ان كان المصنف منشوراً خارج الشبكة الدولية فينبغي ان يثبت على دعامة مادية دائمة، اما فيما يخص الحالة الأخرى المتمثلة بتخزين المصنف رقمياً في ذاكرة الحاسوب، يعد من أعمال النسخ التي تستوجب الحصول على ترخيص مسبق قبل القيام بها من أصحاب الحقوق وهذا ما اتجه اليه القضاء الفرنسي "عندما قام مجموعة من التلامذة في مدرسة علمية كبيرة بنشر وترقيم النصوص وقطع موسيقية للمغنيين Jacques Berl et Michel Sardou على مواقعهم الخاصة على خادم مدرستهم بدون الحصول على إذن من المؤلفين، أذ تم اثبات الوقائع بشكل فعلي من قبل وكالة حماية البرامج التي أفادت بان المواقع المذكورة كانت متاحة لأي مستخدم للأنترنت، فطالب أصحاب تلك الحقوق بشكل سريع بوقف هذا التجاوز والاستغلال الذي أضر بمصالحهم المالية، إذ تمسكوا أمام المحكمة بأن هذا الفعل من التخزين الرقمي يعد نسخاً غير مشروع للمصنفات المحمية يستلزم الحصول على إذن مؤلفيها قبل أن يتم نشرها"<sup>(١٦)</sup>.

أما وفق القضاء الأمريكي، فينبغي للمتضرر حتى تقبل دعوى التعدي على حق المؤلف، أن يُثبت إنه صاحب الحق، وأن فعل النسخ قد حصل من قبل المدعى عليه، إضافة الى وجود دليل على فعل النسخ، وأن المدعى عليه له حق الدخول على المصنف المحمي وينبغي على المدعي أن يُثبت أن المدعى عليه قد استخدم المصنف بأسلوب يترتب عليه التعدي على احد الحقوق الاستثنائي للمؤلف، ولا يستلزم اثبات الانتهاك المباشر لحق المؤلف، معرفة الانتهاك أو توافر نية التعدي، بل يجب اثبات ان أفعال المدعى عليه تسببت في احداث التعدي على احد حقوق المؤلف.

١٤- تقابلها المادة ١٣٨ فقرة ٩ من قانون حماية حق الملكية المصري، والمادة ٤٥ من تعديل قانون حماية حق المؤلف العراقي.  
١٥- د. طارق جمعة السيد، المسؤولية المدنية للناشر الالكتروني، مصدر سابق، ص ١٣٢.  
١٦- د. جودي وأنجر جونز، الملكية الفكرية المبادئ والتطبيقات ترجمة مصطفى الشافعي شركة ناان اسوسيتش، ٢٠٠٣، ص ١٦٥.

## الفرع الثاني: تحايل الناشر الالكتروني على إجراءات الحماية التكنولوجية:

يعد قيام الناشر بنسخ المصنف المحمي عبر الشبكة متحققاً بشكل غير مباشر، عن طريق قيام الناشر الألكتروني بالتحايل على إجراءات الحماية الالكترونية التي يبسط المؤلف عن طريقها رقابته المطلقة على استعمال مؤلفاته في مجال الاستعمال الخاص، وقد أثارَت هذه المسألة جدلاً تشريعياً كبيراً فقد نصت المادة ٨ من اتفاقية التريبس على "قد تكون هناك حاجة لاتخاذ تدابير بشرط اتساقها مع احكام الاتفاق الحالي لمنع حائزي حقوق الملكية الفكرية من إساءة استخدامها او منع اللجوء الى ممارسات تسفر عن تقييد غير معقول للتجارة أو تؤثر سلبا على النقل الدولي للتكنولوجيا، وبهذا المبدأ تكرس الاتفاقية وجوب عدم إساءة استخدام حقوق الملكية الفكرية الاستثنائية على نحو يعرقل نقل وتبادل التكنولوجيا " إلا انه ينبغي التمييز بين التدابير الخاصة بالحماية الالكترونية التي تعنى بحماية المصنف عن طريق التقييد أو منع الدخول للمصنف المحمي، وبين المعلومات الضرورية لإدارة الحقوق التي تسمح بتحديد هوية أصحاب الحقوق بشكل مباشر او غير مباشر، ففي ما يخص تدابير الحماية التكنولوجية فينبغي فرض.

جزاءات فعالة على كل من يتحايل عليها، اما فيما يخص المعلومات الضرورية لإدارة الحقوق فلا يجوز ان يحدف او يغير دون اذن أي معلومة واردة بشكل الكتروني تكون مهمة لإدارة الحقوق، او ينقل الى الجمهور دون اذن المؤلف مصنفات او نسخا منها مع علمه بانه قد حذف منها او غيرَ فيها دون موافقة صاحب المصنف او المؤلف، ويقصد بالمعلومات الضرورية لإدارة الحقوق هي تلك المعلومات التي يكون من شأنها التعريف بالمصنف ومن هو مالكة وكذلك المعلومات التي تتعلق بالانتفاع به، واي ارقام تشير الى تلك المعلومات متى كان أي عنصر من تلك المعلومات مقترنا بنسخة عن المصنف عند نقل المصنف الى الجمهور (١٧).

اما بالنسبة لموقف القانون المصري فلم يتطرق قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ بشكل مباشر الى جواز استخدام المؤلفين او أصحاب الحقوق لتدابير الحماية التكنولوجية، وذلك لتمييز عدد النسخ للمصنفات المنشورة على الانترنت، الا انه يمكن ان نستخلص هذه الحماية للمشرع المصري لهذه التدابير من خلال نص المادة ١٨١ من ذات القانون في البند السابع حيث نصت "مع عدم الاخلال بأية عقوبة اشد في قانون اخر، يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر وبغرامة لا تقل عن خمسة الاف جنيه ولا تجاوز عشرة الاف جنيه او بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب احد الأفعال الآتية خامسا /..... التصنيع او التجميع او الاستيراد بغرض البيع او التأجير لاي جهاز او وسيلة او أداة مصممة او معدة للتحايل على حماية تقنية يستخدمها المؤلف او صاحب الحق المجاور، كالتشفير او غيره سادسا: الازالة او التعطيل او التعيب بسوء نية لأية حماية تقنية يستخدمها المؤلف او صاحب الحق المجاور كالتشفير او غيره"، فيلاحظ من خلال نص هذه المادة انه يشير الى حماية المشرع المصري للتدابير التكنولوجية من خلال فرض عقوبات على كل من يقوم بإزالتها او تعطيلها، وهذا يدل على جواز استخدام المؤلف او صاحب الحق المجاور لتدابير الحماية التقنية، اما بالنسبة لموقف المشرع الفرنسي فقد خصص المواد من ٣٣١-٥ الى ٣٣١-١١ من قانون تدابير الحماية التكنولوجية وإدارة الحقوق لعام ٢٠٠٦ "حيث نصت الفقرة الأولى من

نص المادة ٣٣١-٥ من تقنين الملكية الفرنسي على، ان تدابير الحماية التكنولوجية الفاعلة التي تمنع او تحد من الاستعمالات غير المصرح بها من صاحب حق المؤلف او صاحب الحق المجاور..... تتمتع بالحماية القانونية وفقا للشروط المنصوص عليها في هذا القانون "وفي الفقرة الثانية من المادة نفسها عرفت التدابير التكنولوجية بانها "كل تكنولوجيا او جهاز او مكون الكتروني مخصص في اطار التشغيل العادي لها للمنع او الحد من الاستعمالات غير المرخص بها من أصحاب الحقوق" (١٨).

يتضح لنا من خلال هذه النصوص سائلة الذكر، ان المشرع الفرنسي أقام توازناً بين استثناء النسخة الخاصة، وبين التدابير الخاصة بالحماية التكنولوجية حيث اعترف المشرع الفرنسي بالحماية القانونية للتدابير التكنولوجية، الا انه قيد استخدام هذه التدابير بان يكون استعمال المؤلف او المصنف خاضعا لرقابة صاحب الحق عن طريق تطبيق رمز الدخول الى المصنف او اية طريقة أخرى كالتشويش او التشفير، وقيد التشريع الفرنسي تطبيق تلك التدابير، شرط ان لا تكون متعارضة في استخدامها مع الاستخدام الحر للمصنف او أي مادة محمية (١٩).

اما فيما يتعلق بموقف القانون الأمريكي فقد فضل استخدام التدابير الخاصة بالحماية الالكترونية على حساب استثناء الاستخدام العادل، فجعل الفصل الثاني من قانون حماية حق المؤلف لعام ١٩٩٨ اذ تضمن نصوصا تمنع التحايل على نظام حماية حق المؤلف وتدابير الحماية التكنولوجية فقد نصت المادة ١٢٠٢ فقرة ١ بند ١ على يحظر على أي شخص التحايل على أي تدبير تكنولوجي يسيطر بشكل فعال على الدخول الى المصنف المحمي"، ونص في البند ٢ من الفقرة نفسها على "يحظر على أي شخص القيام بتصنيع او استيراد او عرض على الجمهور أي تكنولوجيا او منتج او خدمة او جهاز تم تصنيعه للتحايل على أي تدبير تكنولوجي فعال" (٢٠)، فيتضح لنا ان الناشر الالكتروني يكون مسؤولا متى ما انتهك الحقوق المالية للمؤلف بالتحايل على تدابير الحماية التكنولوجية التي تسيطر وبصورة فعالة في الدخول الى المصنف المحمي، ولا يتحقق انتهاك هذه التدابير عن طريق النسخ او الأداء العلني للمصنف وانما يؤدي التحايل على هذه التدابير الى النسخ غير المشروع، ولم نجد نصا خاصا يتضمن تلك التدابير الخاصة بالحماية التكنولوجية في قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم ٣ لسنة ١٩٧٣ المعدل لذا ندعو المشرع العراقي أن يأخذ ذلك بعين الاعتبار، ومن خلال ما تقدم طرحه نلاحظ ان اغلب القوانين قد اتفقت على توفير الحماية القانونية لتدابير الحماية التكنولوجية، الا انه نجد هنالك قصورا في موقف القانونين الأمريكي والمصري في العديد من النواحي منها، ان كلا التشريعين اعتمدا على منطق التجريم دون الخوض في فكرة التدابير التكنولوجية، وانهما لن يتطرقا الى مسألة التقريب بين استخدام هذه التدابير استثناء النسخة الخاصة او الاستعمال العادل، إضافة الى وجود تشابه كبير بين التشريعين حول ما يتعلق بمسألة تجريم التحايل على التدابير الخاصة بالحماية التكنولوجية، وبخلاف القانون الأمريكي لم ينظم التشريع المصري تدابير معلومات إدارة الحقوق، كما نلاحظ اختلافاً بين القانونين المصري و الأمريكي بين إجراءات الحماية التكنولوجية وتقسيم تدابير الحماية

١٨- د. طارق جمعة السيد، المسؤولية المدنية للناشر الالكتروني، دراسة مقارنة، مصدر سابق، ص ١٤٤.

١٩- اشرف جابر سيد، نحو مفهوم حديث للنسخة الخاصة من المصنفات المحمية، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٧، ص ١٦٣.

٢٠- د. عبد الفتاح بيومي حجازي، حقوق المؤلف في القانون المقارن، ط ١، دار البهجات للطباعة والتجليد، مصر، ٢٠٠٩، ص ١١١، أ. محمد امين الرومي، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، ط ١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص ١١٩.

مسؤولية الناشر الالكتروني عن انتهاك حقوق المؤلف باعتباره حارسا لموقع الانترنت  
التكنولوجية، فالقانون الأمريكي قسم هذه التدابير على نوعين هما، التدابير التي تراقب وتسيطر على الدخول  
الى المصنف المحمي، والتدابير التي تسيطر على الاستخدامات المتعددة لاي من هذه الحقوق المنصوص  
عليها في قانون حماية حق المؤلف الأمريكي، ويجعل كل نوع من هذه التدابير تخضع الى نظام قانوني خاص،  
بينما نجد ان القانون الفرنسي مزج بين هذين النوعين من التدابير.

## **المبحث الثاني: إمكانية تمسك الناشر الالكتروني باستثناء النسخة الخاصة لدفع مسؤوليته المترتبة عن النسخ غير المشروع**

يعد نسخ المصنف المحمي احد اشكال الاستغلال المالي له، فلا بد من ان يحصل على اذن من المؤلف  
اذا أراد نشر مصنفه على الجمهور، إلا انه يرد على هذه القاعدة استثناء يتضمن السماح لكل شخص ان  
يحصل ويشكل قانوني على نسخة الكترونية او ضوئية او نسخة من المصنف المتاح للجمهور بشرط ان  
تكون هذه النسخة معدة للاستعمال الخاص للناسخ<sup>(٢١)</sup>.

ومن هنا يثار التساؤل حول مدى إمكانية تمسك الناشر الالكتروني باستعماله المشروع للمصنف كدفع  
يجنبه المسؤولية عن النسخ غير المشروع؟

لابد للناشر الالكتروني من وجوب احترام شروط تطبيق استثناء النسخة الخاصة والا خرج هذا  
الاستعمال عن معايير المشرع الأمريكي الموضوعة للاستخدام العادل للمصنف المحمي، وهذا ما سنوضحه  
من خلال المطالب التالية:

### **المطلب الأول: الشروط الخاصة باستثناء النسخة الخاصة للناشر من خلال شبكة الانترنت**

في البدء ينبغي التأكيد على انه يمكن تطبيق هذا الاستثناء على البيئة الرقمية خلال الشبكة الدولية،  
كما هو الحال بالنسبة للبيئة التناظرية التقليدية، اذ يرى جانب من الفقه المصري بضرورة توافر مجموعة من  
الشروط لتطبيق هذا الاستثناء وكما يلي:-

- ١- يجب ان يكون الناشر قد سبق وان نشر المصنف المراد نسخه.
- ٢- ينبغي ان يكون استخدام المصنف مقتصرًا على الناسخ.
- ٣- ضرورة ان يكون هذا الاستخدام قد جرى للصالح الخاص والفردى.
- ٤- عدم الاضرار بالمصنف بصورة غير مشروعة من خلال الاستعمال العادي<sup>(٢٢)</sup>.

ولقد أجاز القانون المصري لحماية الملكية الفكرية للأفراد عندما يكون المؤلف متوفرا ان يقوموا بالنسخ  
للمصنف، وهنا ينبغي التمييز بين هذه الافعال من الناحية التقليدية على أساس ما اذا كانت هذه الأفعال  
لغرض الاستعمال الخاص او العام من حيث الاقتباس الموجز، او المجلة الصحفية وغيرها من الاستثناءات  
الأخرى المنصوص عليها في قانون الملكية الفرنسي، فالنسخة الخاصة ليست حقا بمنحه القانون للأفراد بل  
هي استثناء قانوني يكون تطبيقه مقيد بشروط اشارت اليها قوانين الملكية الفكرية، واستنادا لما تقدم ذكره

٢١- د. طارق جمعة السيد، المسؤولية المدنية للناشر الالكتروني، دراسة مقارنة، مصدر سابق، ص ١٥١.

٢٢- د. أسامة أبو الحسن مجاهد، إساءة استخدام تدابير الحماية التكنولوجية للمصنفات الرقمية، القاهرة، دار النهضة  
العربية، ٢٠٠٩، ص ٢٣٢.

يشترط في النسخة الخاصة باعتبارها استثناءً، ان يكون النسخ لغرض استعمال الناشر الشخصي، إضافة لذلك ان لا يترتب على النسخ الاضرار باستغلال المصنف استغلالاً عادياً أو الاضرار بمصالح المؤلف المشروعة وهذا ما سأوضحه من خلال ما يلي:

١- ان يكون النسخ مخصصاً لاستعمال الخاص للناسخ وغير مخصص للاستعمال الجماعي  
نلاحظ ان المشرع المصري اكد على عدم التسامح الا في النسخ الذي يكون مخصصاً للاستعمال الشخصي للناسخ وذلك من خلال نص المادة ١٧١ من قانون حماية الملكية الفكرية المصري حيث نص "مع عدم الاخلال بحقوق المؤلف الأدبية طبقاً لأحكام هذا القانون ليس للمؤلف بعد نشر مصنفه ان يمنع الغير من القيام باي عمل من الاعمال الآتية..... ثانياً عمل نسخة وحيدة من المصنف لاستعمال الناسخ الشخصي المحض بشرط ان لا يخل هذا النسخ بالاستغلال العادي للمصنف أو ان يلحق ضرراً غير مبرر بالمصالح المشروعة للمؤلف أو بأصحاب حق المؤلف"، وسار المشرع العراقي في ذات الاتجاه حيث نصت المادة الثالثة عشر من قانون حماية حق المؤلف على أنه "اذا قام شخص بعمل نسخة واحدة من مصنف منشور لاستعماله الشخصي فلا يجوز للمؤلف ان يمنعه من ذلك"، اذ يحق للناشر اخذ نسخة من المصنف متى ما كانت للاستعمال الشخصي، والقول بعكس ذلك يثير مسؤوليته القانونية كما نصت المادة ١٢٢ - ٥- فقرة ٢ من تقنين الملكية الفكرية الفرنسي على انه "لا يحق للمؤلف متى ما اتاح مصنفه للجمهور ان يمنع الناسخ من الحصول على صور، او نسخ من المصنف شريطة ان يكون ذلك النسخ لاستعماله الخاص وليس للاستعمال الجماعي".

٢- ان لا يؤدي النسخ الى الاخلال باستغلال المصنف استغلالاً عادياً، أو ان يؤدي الى الحاق الضرر غير المبرر بمصالح المؤلف المشروعة او مصالح أصحاب الحقوق، لقد نظمت الاتفاقيات الدولية هذا الشرط، ونصت عليه حيث نصت "الفقرة الثانية من المادة ٩ من اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية على انه تختص تشريعات دول الاتحاد بحق السماح بعمل نسخ من هذه المصنفات في بعض الحالات الخاصة بشرط الا يتعارض عمل مثل هذه النسخ مع الاستغلال العادي للمصنف والا يسبب ضرراً بغير مبرر بالمصالح المشروعة لأصحاب الحقوق" (٢٣).

كما نصت المادة ٢ من اتفاقية التريبس على انه "يجب على الدول الأعضاء في بعض الحالات الخاصة التأكيد على القيود والاستثناءات الواردة على الحقوق الاستثنائية، بما لا يتعارض مع الاستغلال العادي للمصنف والا يسبب ضرراً بغير مبرر بالمصالح المشروعة لأصحاب الحقوق"، اما فيما يخص قانون حماية حق المؤلف الأمريكي، فقد وضع ثلاثة معايير تأخذ بها المحاكم للاستعمال المشروع والعدل للمصنف من خلال نصي المواد ١٠٧ و ١٠٨ منه وكما يلي:

٢٣- د. أشرف جابر السيد، نحو مفهوم حديث للنسخة الخاصة، مصدر سابق، ص ٦٥.

## المطلب الثاني: معايير الاستعمال المشروع للمصنف

### المعيار الأول: طبيعة الاستخدام وسببه

فاذا كانت نسخ المصنف لا ترمي الى تحويله الى شيء جديد فلا يعد ذلك نسخا جديدا كما لو تم تبادل التسجيلات الصوتية عبر شبكة الانترنت فلا يشكل ذلك نسخا لها ويعد استعمالا مشروعاً<sup>(٢٤)</sup>. اما اذا كان النسخ لأغراض شخصية بحتة فلا يعد أيضا نسخا جديدا ولا يعتبر تجاريا لان الأشخاص يقومون بذلك لغرض توفير نفقات شراء النسخة الاصلية الباهظة الثمن، إضافة لذلك يعد نسخ المقالات المنشورة في المجلات اذا كان المقصود منها توفير تكاليف الشراء لنسخ المجلة باهظة الثمن، استخداما عادلا وليس تجاريا ام اذا كان النسخ لغرض تجاري فيشكل ذلك الفعل انتهاكا لحق المؤلف ومن التطبيقات القضائية بهذا الصدد قضت محكمة أمريكية في دعوى مجلة نيشين بان ماقت به المجلة يعد من قبيل الاستعمال غير المشروع "اذ تلتخص وقائع هذه القضية في قيام الرئيس الأمريكي جيرالد فورد بالتعاقد مع شركة هاربر ورو لنشر مذكراته وبموجب هذا الاتفاق قامت شركة هاربر بالتعاقد مع شركة تايم لنشر جزء محدود من هذه المذكرات لا يتعدى ٧٥٠٠ كلمة، الا انه فوجئت بقيام مجلة نيشين بنشر جزء من هذه المذكرات بدون ترخيص واتهمتها بانتهاك حقها في النسخ الذي اشترته من الرئيس فورد"<sup>(٢٥)</sup>.

### المعيار الثاني:- طبيعة العمل الذي يجري نسخه

ان هذا المعيار مرتبط بطبيعة المصنف المحمي، ومعرفة ما اذا كان هذا المصنف يعد عملا ابداعيا، ام خياليا ام عملا قائما على الحقائق، فالنوع الأول يكون خاضعا لحماية حق المؤلف، اما الأخير تكون فيه الحماية اقل.

### المعيار الثالث:- مقدار ما تم نسخه من المصنف الأصلي واستخدامه في الأسواق

فان كان مقدار ما تم نسخه من المصنف كبيرا، عدّ ذلك إستخداماً غير عادل وفيه انتهاكاً لحقوق المؤلف، وله الحق في المطالبة بالتعويض جراء هذا الفعل، وكذلك حالة استخدام تلك النسخ في الأسواق لغرض بيعها دون اذنه، ومن خلال ما تقدم ذكره يتضح لنا، ان الناشر الالكتروني ليس له ان يتمسك باستثناء النسخة الخاصة للتخلص من المسؤولية المترتبة على تقليد المصنفات المحمية، طالما كان الدافع وراء النسخ هو جعل هذه النسخة المحمية عبر موقعه على الانترنت متاحة للأفراد، لأنه بهذا الفعل يجعل من هذه النسخة المحمية متاحة للاستخدام الجماعي وبهذا الفعل يخل باستغلال المصنف بشكل عادي، ويلحق ضررا غير مبرر بالمصالح المشروعة للمصنف في القانون.

٢٤- مصطفى عبد الحميد العدوي، الاستعمال المشروع للمصنف في قانون حماية حق المؤلف، دراسة مقارنة بالقانون الأمريكي، ١٩٩٦، ص١٢٣.  
٢٥- حكم مترجم، مشار اليه في يوسف طاهر الحريش، حقوق المؤلف بين الأطلاق والتقييد، رسالة دكتوراه، حقوق القاهرة، ٢٠١٠، ص٣٠٤.

## المبحث الثالث: مسؤولية الناشر الالكتروني باعتباره حارسا لموقع

### الانترنت

تترتب المسؤولية عن فعل الشيء المعلوماتي على من يكون له حق الحراسة لموقع الانترنت، كما هو الحال عن المسؤولية التي تترتب عن فعل الشيء المادي، وان الحراسة في مفهومها العادي والمتداول عند العامة لا ينسجم مع مفهوم الحراسة في النظرية الشيئية، وسبب ذلك يعود الى ان الحراسة بمفهومها العادي، تتجلى في المحافظة والرقابة على الشيء، مما يعني هذا بأنه يكفي ان يثبت ممن بيده الحراسة انه قد احسن المحافظة او الرقابة على الشيء ليوفر لنفسه سبب الاعفاء من المسؤولية وهذا لا ينسجم مع نظرية المسؤولية عن فعل الشيء التي تترتب بمعزل عن تقصير يستبعده الحارس او اهمال يثبت المتضرر<sup>(٢٦)</sup>.

لذلك لا بد لنا من معرفة مفهوم الحراسة ومن بيده هذه الصفة وذلكما سيتم توضيحه في مطلبين مستقلين:

### المطلب الأول: مفهوم الحراسة

ان الحراسة بالمعنى العادي هو من يعهد اليه حفظ الشيء والسهر عليه من قبل مالكة، ولا يكون هذا العامل قانونا هو حارس الشيء المملوك لرب العمل، بل هو الحارس بالمفهوم القانوني للحراسة، فالحراسة لها مفهوم قانوني يرتبط بمسالة الرقابة على الشيء وتوجيهه وادارته، فكون الشيء محل الحراسة يعني ان يكون هذا الشيء خاضعا لسيطرة فعلية وليست قانونية، قصدا واستقلالاً، وقد ذهب الفقه المصري الى ان العبرة في الحراسة، كونها مناط تحديد المسؤولية عن الاضرار الناجمة بفعل الأشياء هي الحراسة الفعلية وليست القانونية<sup>(٢٧)</sup>، وأكد هذا الاتجاه القضاء المصري فقد قضت محكمة النقض المصرية "الحراسة الموجبة للمسؤولية على أساس الخطأ المفترض طبقاً لنص المادة ١٧٨ من القانون المدني المصري انما تتحقق بسيطرة الشخص على الشيء سيطرة فعلية في الاستعمال، والتوجيه والرقابة لحساب نفسه"<sup>(٢٨)</sup>.

وكذلك الفقه الإسلامي اعتبر الضمان او المسؤولية عن الاضرار التي تتسبب بها الأشياء، تعتمد على ما موجود في القوانين الوضعية من فكرة حول الحراسة الفعلية، وذلك بتوفر عناصرها الثلاثة بالاستعمال، والتوجيه، والرقابة، ويتجلى ذلك من خلال كلام الفقهاء في حديثهم عن ضمان ذوي الايدي على الدابة التي تنطبق على عناصر السيطرة الفعلية المعروفة في القانون الوضعي، وان كان الفقه الإسلامي يستعمل تعبير ذوي اليد، كمقابل لتعبير الحارس في الفقه القانوني، وقد جاء ذلك في انهم "يسيرونها ويصرفونها كيفما يريدون"<sup>(٢٩)</sup>.

ومن خلال ما تقدم ذكره اتفق مع ذهب اليه ان الفقه و القضاء المصري والفقه الإسلامي يرون بان اعتماد السيطرة الفعلية على الشيء هي العامل الأساسي في ثبوت الحراسة عليه وان هذه الحراسة تكون من خلال ممارسة السلطات الثلاث على الشيء من قبل الحارس والمتمثلة بالرقابة والاشراف والتوجيه، وان

٢٦- مصطفى عبد الحميد العدوي، الاستعمال المشروع للمصنف في قانون حماية حق المؤلف، مصدر سابق، ص ١٢٥.  
٢٧- عبد القادر الفار، أساس مسؤولية حارس الأشياء، دراسة مقارنة بين الأنظمة الثلاث اللاتينية والانكلواميريكي والإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة ١٩٨٨، ص ٣١.  
٢٨- نقض مدني رقم ١٩٣٩٢ لسنة ٧٧ ق. جلسة ٢٤/١/٢٠٠٩.  
٢٩- السرخسي، المبسوط، ط١، دار السعادة، ٤٩٠، ص ١٢٩.



أساس هذه الحراسة هي السيطرة الفعلية على الشيء، وفيما يخص إمكانية تطبيق مفهوم الحراسة على المحتوى الالكتروني لموقع الانترنت، يمكن القول ان المعلومات القابلة للتوثيق، تصلح ان تكون سببا في نخوض المسؤولية بدون خطأ، وقابليتها لان تكون محلا للفحص والرقابة، فالناشر الالكتروني هو المسؤول عما ينشر في موقعه من مواضيع، وهذه الصفة تثبت.

للشخص الطبيعي والشخص المعنوي، وذلك لما يتمتع به من سلطة في الاختيار والتنظيم لهذا المنشور، اذ يعد الناشر الشخص الوحيد الذي له هذه السلطات المختلفة على ما ينشر عبر موقعه من معلومات ومصنفات، ومن خلال ما تقدم ذكره يتضح لنا ان مفهوم الحراسة ممكن ان يتحقق من خلال نشر المحتويات الرقمية على مواقع الانترنت، ويمكن ان يكون موقع الانترنت محلا للرقابة والاشراف والتوجيه من قبل من يتولى الحراسة عليه.

### المطلب الثاني: تحديد صفة حارس موقع الانترنت

لابد لنا من تحديد الشخص الذي تثبت له صفة الحراسة على موقع الانترنت، والذي تثبت له سلطة الامر على محتويات الموقع، حيث استقر القضاء المصري على ان مالك الشيء، هو من تثبت له صفة الحراسة الى ان يثبت ان الحراسة قد خرجت من يده في وقت حصول الحادث، اذ قضت محكمة النقض المصرية في احد قراراتها "الأصل ان تكون الحراسة لمالك الشيء الا اذا باشر شخص اخر خلافه السيطرة الفعلية على الشيء في الاستعمال والرقابة لحساب نفسه، فالحراسة تكون له دون مالكه سواء انتقلت له السيطرة الفعلية على الشيء بإرادة المالك او دون ارادته"<sup>(٣٠)</sup>.

وتطبيقا لذلك يعد الناشر الالكتروني هو الحارس لموقعه، ما دام حائزا له وتقام عليه دعوى المسؤولية عن الاضرار التي يسببها محتوى الموقع للغير<sup>(٣١)</sup>.

الا انه قد يثار تساؤلاً في هذا الصدد، هو من الذي يكون مسؤولاً عن المصنفات المقلدة المتاحة على موقع الانترنت، هل هو الناشر، ام مالك المصنفات المقلدة؟

ان الإجابة عن هذا التساؤل تتعلق بمدى إمكانية تطبيق نظرية الحراسة القانونية التي طرحها القضاء المصري، اذ يبقى المؤلف هو من يتولى حراسة مصنفه على الرغم من زوال سيطرته عليه، وانتقالها للناشر الذي قام بتقليد وإعادة نشره على موقعه بدون ان يحصل على الاذن من المؤلف، اما وفق نظرية الحراسة الفعلية فان مالك المصنف الحارس الأصلي الذي سرق منه المصنف، لا يعد حارسا بمجرد ان يسرق منه ويستولي عليه السارق، او المقلد بل تبقى الحراسة في هذه الحالة للسارق او الناشر الذي قام بالتقليد مادام الشيء المسروق في يده، باعتبار السارق له سلطات الاستعمال والتوجيه التي تشكل مناط الحراسة وان كانت حيازته للمصنف غير قانونية<sup>(٣٢)</sup>.

٣٠- نقض مدني، طعن رقم ٢٤٠ لسنة ٥٦ ق. جلسة ٥ يناير ١٩٨٩ القاعدة رقم ١٨. ص ٧١، منشور على موقع البوابة القانونية، <https://www.cc.gov.eg/Madany.aspx>  
٣١- د. محمد لبيب شنب، المسؤولية عن الأشياء، دراسة مقارنة في القانون المدني المصري مقارناً بالقانون الفرنسي، رسالة دكتوراه، القاهرة، ١٩٥٧، ص ١٢١.  
٣٢- د. حسام الدين كامل الاهواني، حماية حقوق الملكية الفكرية في مجال الانترنت، ٢٠٠٠، ص ٢٠. د. اسامة احمد بدر، مشكلات تداول المصنفات عبر الانترنت، القاهرة، دار النهضة العربية، ص ٨٠.

فالحراسة تبادلية لا تعددية، أي انما لا تثبت لشخصين في ان واحد، بل لشخص واحد هو الحارس الذي تكون له السيطرة الفعلية على المصنف، وهذا ما أكده القضاء المصري ممثلاً بمحكمة النقض، حيث قضت في احد قراراتها في حكم حديث، على عدم جواز ذلك بقولها "جرى القضاء والفقهاء على عدم جواز تجزئة الحراسة أي انه اذا انتقلت السيطرة الفعلية على الشيء لغير المالك ولحساب الحارس كان الحارس مسؤولاً عن الاضرار الناشئة عن الشيء سواء نتجت بسبب استعماله او لعيب في تكوين الشيء ذاته، ولم يكن بوسع الحارس ان يعلمه وذلك حتى لا يكلف المضرور بمعرفة سبب الضرر قبل رفع دعواه، فالمقصود بعدم تجزئة الحراسة حماية المضرور، وليس المقصود بما على الاطلاق منع تعدد الحراس، فكلما باشر سلطات الحارس اكثر من واحد في آن واحد كانت ممارستهم لها على نحو متصل ومتداخل دون ان تنتقل السيطرة الفعلية لا يهيم على سبيل الانفراد فليس في نصوص القانون المدني ما يمنع من اعتبارهم جميعاً حراساً سواء اتحد سندهم مثل الملاك على الشيوع والمستأجرين لعين واحدة او تعدد سندهم فالأولى بمقاصد المشرع ان يكون كل منهم مسؤولاً عن تعويض المضرور، مع بقاء حقهم في توزيع المسؤولية فيما بينهم او رجوع احدهم على غيره طبقاً للقواعد المقررة في القانون المدني"<sup>(٣٣)</sup>.

### الخاتمة

بفضل الله تعالى وتوفيقه بعد أن اتميت بحث مسؤولية الناشر الالكتروني كحارس لموقع الانترنت، يتضح لنا جلياً ان هذا الموضوع هو احد المواضيع الحديثة في التشريعات، واثار العديد من الإشكالات الفقهية والقانونية، التي تعلققت بانتهاك حقوق المؤلف امام عجز النصوص القانونية في وقف تلك الانتهاكات، إضافة الى ان الابداعات الفكرية أضحت مستباحة من قبل الجميع، وبالأخص من قبل الناشر الالكتروني وقد خلصت في النهاية الى جملة من النتائج والتوصيات وكما يلي:

### أولاً: النتائج:

- ١- ان قيام الناشر الالكتروني بتقييم وتخزين المصنف المحمي من خلال ذاكرة الحاسوب بصورة غير مشروعة يمثل تقليدًا يوجب مسؤولية الناشر الالكتروني.
- ٢- تحايل الناشر الالكتروني على تدابير لحماية التكنولوجيا الخاصة بالمصنف المحمي يشكل فعلاً يستوجب مسؤوليته.
- ٣- ان استثناء النسخة الخاصة بالناشر الالكتروني، لا يعد مبرراً له لا عفائه من المسؤولية اذا عمد الى جعل النسخة الرقمية متاحة للأفراد عن طريق نشرها.
- ٤- يعد الناشر الالكتروني مسؤولاً بصورة شخصية عن الأداء العلني غير المسموح به للمصنفات المحمية، فلا يجوز للناشر التمسك باستثناء استعمال المصنف ادخل العائلة لإعفائه من المسؤولية.
- ٥- أي ضرر يقع بفعل الموقع يثير مسؤولية الناشر الالكتروني المفترضة وذلك باعتباره حارساً لموقع الانترنت.

٣٣- نقض مدني طعن رقم ٢١٣٣ لسنة ٥٧ جلسة ٢٨ أغسطس ٢٠٠٥ منشور على موقع البوابة القانونية، <https://www.cc.gov.eg/Madany.aspx>

## ثانيا: التوصيات:-

- ١- ضرورة تنظيم العلاقة بين المؤلف والناشر الالكتروني من خلال قواعد واحكام خاصة من خلال تعديل قانون حماية حق المؤلف العراقي إسوة بالمشرع المصري والفرنسي.
- ٢- يجب إعادة النظر في استثناء النسخة الخاصة بالناشر لدفع مسؤوليته عن الاستعمال غير المشروع، اذ يمكن الحصول وبسهولة على تلك المصنفات عبر الانترنت دون ان يقوم بدفع أي شيء.
- ٣- ينبغي ان تكون هنالك نسخة وحيدة للمصنف، وان تكون خاضعة لرقابة وسيطرة حائزها الشرعي بشكل لا يتيح لغيره ان يحصل على نسخة منها، وان يتم اتلاف هذه النسخة بمجرد زوال سند الحائز.

## المصادر

### أولاً: الكتب القانونية

١. د أسامة أبو الحسن مجاهد، إساءة استخدام تدابير الحماية التكنولوجية للمصنفات الرقمية، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٩.
٢. ابي بكر محمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي المبسوط، ط١، دار السعادة، ٤٩٠.
٣. د. أشرف جابر السيد، نحو مفهوم حديث للنسخة الخاصة، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٧.
٤. د. اسامة احمد بدر، مشكلات تداول المصنفات عبر الانترنت، القاهرة، دار النهضة العربية، بلا سنة طبع.
٥. د. حسام الدين كامل الاهواني، حماية حقوق الملكية الفكرية في مجال الانترنت، ٢٠٠٠.
٦. د. جودي وانجر جونز، الملكية الفكرية المبادئ والتطبيقات، ترجمة مصطفى الشافعي شركة ناثان اسوسيتيش ٢٠٠٣.
٧. د. سهيل حسين الفتلاوي، حقوق المؤلف المعنوية في القانون العراقي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
٨. د. طارق جمعة السيد، المسؤولية المدنية للناشر الالكتروني، ط١، دراسة مقارنة، القاهرة، ٢٠١٨.
٩. د. عبد الفتاح بيومي حجازي، حقوق المؤلف في القانون المقارن، ط١، دار البهجات للطباعة والتجليد، مصر، ٢٠٠٩.
١٠. عبد القادر الفار، أساس مسؤولية حارس الأشياء، دراسة مقارنة بين الأنظمة الثلاث اللاتينية والانكلوامريكي والإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٨.
١١. د. عبد المجيد الحكيم واخرون، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، ج١، مصادر الالتزام، ١٩٨٠.
١٢. د. عصام منصور. أ. يعقوب ملا يوسف، النشر الإلكتروني في المكتبات ومراكز المعلومات مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية، ط١، الكويت، ٢٠١١.

١٣. د. محمد لبيب شنب، المسؤولية عن الأشياء، دراسة مقارنة في القانون المدني المصري مقارناً بالقانون الفرنسي، رسالة دكتوراه، القاهرة، ١٩٥٧.
١٤. مصطفى عبد الحميد العدوي، الاستعمال المشروع للمصنف في قانون حماية حق المؤلف، دراسة مقارنة بالقانون الأمريكي، ١٩٩٦.
١٥. د. محمد امين الرومي، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، ط ١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٩.
١٦. د. محمد سامي عبد الصادق، المصنف السمعي البصري في الفقه المصري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.
١٧. د. محمد حسام محمود لطفي، حقوق المؤلف في ضوء اراء القه واحكام القضاء، القاهرة، ١٩٩٩ - ٢٠٠٠.

### ثانياً:- القوانين

- ١- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١.
- ٢- قانون حماية المؤلف العراقي رقم ٣ لسنة ١٩٧١ المعدل لسنة ٢٠١٢.
- ٣- قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٠.
- ٤- قانون حماية الملكية الفكرية الفرنسي رقم ٩٢-٥٩٧ لسنة ١٩٩٢ المعدل
- ٥- قانون حماية الملكية الفكرية الأمريكي رقم ٩٥ لسنة ١٩٧٦.

### ثالثاً:- المصادر باللغة الأجنبية

1. Art 3122 "La reproduction consiste dans la fixation materielle de loeuvre par tous procedes qui permettent de la communiquer au public d une manière indirecte"
2. Section 102 (a) of the copyright Act of 1976 'Copyright protection subsists, in -2 accordance with this title,in original works of authorship fixed in any tangible medium of expression, now known or later developed, from which they can be perceived,reproduced, or otherwise communicated, either directly or with aid of machine or device.
3. kist, g.(1997).Electroic publishing. Looking for a blue print. London: Groom Helm p.31

**هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية**  
**(دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري)**  
*Reengineering banking processes and their impact in  
enhancing competitive advantage*

م.م قاسم حميد ناصر<sup>(١)</sup>

Assist. Lect. Qassim Hameed Nasser

م. مصطفى سلام عبد الرضا<sup>(٢)</sup>

Lect. Mustafa Salam Abdul-Redha

### **المستخلص**

يسلط هذا البحث الضوء على واحد من اهم المؤثرات الاساسية في تعزيز الميزة التنافسية لعينة مختارة من المصارف التجارية العراقية من خلال تناول موضوع هندرة العمليات المصرفية او ما يسمى بإعادة هندسة العمليات المصرفية ومدى إمكانية تطبيقها في القطاع المصرفي العراقي ولا سيّما بعد التطورات والتغيرات المتسارعة التي يشهدها القطاع المصرفي في الآونة الأخيرة.

وتبنت الدراسة في إطارها النظري موضوع هندرة العمليات المصرفية (إعادة هندستها) وما يتعلق بها مثل الجوانب الخاصة بمفهومها وأهميتها ومراحل تطبيقها ومزاياها وعيوبها، إضافة إلى عرض العلاقة القائمة بين هندرة العمليات المصرفية ومدى تأثيرها في تعزيز الميزة التنافسية.

وقد اعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان من اجل جمع البيانات التي تم تحليلها حيث تم توزيعها على اثنين من المصارف العراقية الاهلية (مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري) إضافة إلى جانب المقابلات الشخصية حيث قام الباحث بتوضيح فقرات الاستبيان لإفراد العينة من اجل دقة الإجابة،

١- جامعة الفرات الأوسط التقنية/ المعهد التقني المسيب.

٢- جامعة الفرات الأوسط التقنية/ المعهد التقني المسيب.

إضافة إلى ذلك حصل الباحث من خلال هذه المقابلات التي أجراها مع رؤساء مجلس الإدارة وأعضاء مجلس الإدارة ومدراء الفروع ونواب المدراء ورؤساء الأقسام على بعض المعلومات التي أغنت الدراسة. وتوصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات أهمها أن تنفيذ عملية هندسة العمليات المصرفية في المصارف العراقية المختارة من خلال تبني المصارف البعد الفني والتطويري وبعد التنظيم والكفاءة ويُعد الرقابة وجودة الخدمة بمكوناتها الفرعية دور كبير وفعال في تعزيز إمكانيات هذه المصارف التنافسية وزيادة حصتها السوقية من المتعاملين معها (الزبائن) مما يكسبها الميزة التنافسية. الكلمات المفتاحية: الهندرة، العمليات المصرفية، مصرف بغداد التجاري، مصرف الخليج التجاري.

## Abstract

This research sheds light on one of the most important influences in enhancing the competitive advantage of a selected sample of Iraqi commercial banks by dealing with the reengineering of banking operations or the so-called re-engineering of banking operations and the possibility of their application in the Iraqi banking sector, especially after the rapid developments and changes in the sector Banking recently.

The study adopted the theoretical framework of the re-engineering of banking operations and related issues such as aspects of its concept, importance, stages of application, advantages and disadvantages, in addition to the relationship between the re-engineering of banking operations and their impact on enhancing the competitive advantage.

The study was based on the questionnaire form for the collection of the analyzed data. It was distributed to two private Iraqi banks (Commercial Bank of Baghdad and Commercial Bank of AL-Khalij) in addition to personal interviews where the researcher clarified the questionnaire paragraphs of the sample for the accuracy of the answer. The researcher obtained through these interviews with the heads of the board of directors, members of the board of directors, branch managers, deputy directors and heads of departments some information that enriched the study.

The study reached a number of conclusions, the most important of which is the implementation of the process of re-engineering the banking operations in the selected Iraqi banks through the adoption of the technical and developmental dimension and after the organization and efficiency and the dimension of control and quality of service with its subcomponents a large and effective role in enhancing the capabilities of these competitive banks and increase the market share of customers (customers) Gaining competitive advantage.

## المقدمة

تعدّ الهندرة من مفاهيم التطوير الحديثة في عالم الإدارة، حيث تسعى المصارف التي تقوم بعمليات الهندرة أو إعادة الهندسة إلى إحداث تغييرات جذرية وجوهرية في كافة مجالات وجوانب العمل في المصرف بهدف تحقيق التقدم والتكيف في ظل ظروف بيئية تشهد تغيراً متسارعاً.

ولأن المنظمات وإدارتها أصبحت تواجه تحديات كبيرة بسبب التغييرات البيئية المتسارعة سواءً أكانت تقنية أم اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية، فإن الإدارات العليا في أغلب المنظمات أصبحت تواجه ضرورة ملزمة وملحة لتغيير أساليب عملها وإجراءاتها المتقادمة وهيكلها التنظيمية وما يتبع ذلك من تغيير في صلاحيات ومسؤوليات العاملين، بالتالي لا بد من ضرورة رعاية هندرة العمليات المصرفية من قبل الأشخاص في الإدارة العليا الذين ليسوا على وشك المغادرة أو التقاعد وذلك من أجل ضمان نجاح وإرساء المبادئ الإدارية الصحيحة التي تمكن المصرف من استدامة الميزة التنافسية في القطاع المصرفي.

ويعدّ القطاع المصرفي من القطاعات الذي يسعى إلى مجاراة التطورات الحاصلة في صناعة الخدمات المصرفية وتكنولوجيا المعلومات الحديثة بهدف تحقيق مزايا تنافسية تساعد في المحافظة على زبائنه الحاليين وضمان تعاملهم معه واجتذاب زبائن جدد، وهذا يمكنه من الاستمرار والبقاء والتميز أمام منافسيه.

## المحور الاول: منهجية البحث

### اولاً: أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال تناولها أحد المواضيع المهمة والحديثة في مجال العمل المصرفي والذي يتمثل بهندرة العمليات المصرفية ومدى تأثيرها في تعزيز الميزة التنافسية للقطاع المصرفي، وتزداد أهمية الموضوع عندما يتم تناوله في بيئة مصرفية تبدو بأمس الحاجة إلى هندرة (إعادة هندسة) نشاطها المصرفي وهي البيئة المصرفية العراقية من خلال اجراء مقارنات بين مصرفين عراقيين. وهكذا فإن الدراسة ستكون بمثابة محاولة لربط نتائجها التي ستتناول العناصر الرئيسة للنشاط المصرفي بما ينبغي أن يعتمد في هندرة العمليات المصرفية او ما تتمثل في العمليات المالية المختلفة.

### ثانياً: مشكلة الدراسة

بسبب التطورات الحاصلة في مجال العمليات المصرفية وبسبب المنافسة العالمية الجديدة فان اغلب المصارف التجارية العراقية تحاول البحث عن كل ما هو مستجد في العمل والعمل على تطبيقه وتحاول تلك المصارف الاستفادة إلى ابعد ما يمكن في كيفية الوصول إلى الهدف وبأقل التكاليف الممكنة سواء على المدى البعيد أو القصير، والمشكلة في مجال هندرة العمليات المصرفية هو غائب عن مسامع الكثير من المصارف والمسوقين في منظمات الأعمال المصرفية على حد السواء، ومن ثم فان هذا المفهوم قد يحتاج إلى جهود ادارية كبيرة لنجاحه.

وعليه يمكن تحديد المشكلة من خلال السؤال التالي:

هل ان النتائج المتحصلة من تطبيق نظام هندرة العمليات المصرفية على مصرف بغداد التجاري مشابهة للنتائج التي من الممكن حصولها في تطبيق النظام نفسه على مصرف الخليج التجاري؟

وبهذا يمكن القول أن مشكلة الدراسة تتبلور في ضوء السلبيات والتحديات التي تواجهها العمليات المصرفية حالياً للمصارف عينة الدراسة وأبرزها:

- هيمنة الأعمال المصرفية التقليدية على نشاط المصارف التجارية العراقية
- ضعف الوعي المصرفي في المجتمع العراقي مما يعيق من قدرة المصارف على تبني أو إدخال عمليات مصرفية حديثة مستندة إلى التكنولوجيا بشكلٍ واسع

### ثالثاً: اهداف الدراسة

- تأسيساً تسعى الدراسة لتحقيق عدد من الاهداف وهي كما يأتي:
١. المعرفة النظرية لفلسفة هندرة العمليات المصرفية ومفاهيمها وتطورها والاستراتيجيات المعتمدة فيها واهم الأدوات التي يستخدمها هذا النوع في مجال العمل المصرفي.
  ٢. معرفة العلاقة النظرية التأثيرية هندرة العمليات المصرفية ومدى تأثيرها في تعزيز الميزة التنافسية.
  ٣. تحليل التطبيقات الأساسية لهذه المفاهيم على مستوى المصارف التجارية العراقية عينة الدراسة.
  ٤. اجراء المقارنات الفعلية وتحليلها لتطبيق هندرة العمليات المصرفية وتأثراتها بين مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري.

### رابعاً: فرضيات البحث

- من أجل تحقيق اهداف الدراسة وتحديد الحل الامثل لمشكلته نرى ضرورة صياغة الفرضية الآتية التي تكشف العلاقة بين متغيرات الموضوع وكما يأتي:
- هناك تأثير ذو دلالة معنوية لهندرة العمليات المصرفية في تعزيز الميزة التنافسية وتباين هذا التأثير بين مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري
- ومن خلال هذه الفرضية يمكن صياغة الفرضيات الفرعية الآتية:
١. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين هندرة العمليات المصرفية والميزة التنافسية للمصارف المبحوثة.
  ٢. توجد علاقة اثر ذات دلالة احصائية بين هندرة العمليات المصرفية والميزة التنافسية للمصارف المبحوثة.

### خامساً: منهج البحث

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي في جوانبها النظرية والتطبيقية، وكذلك استخدمت مقاييس وأدوات إحصائية معروفة لقياس واختبار نتائج الدراسة، وسيتم تناول الدراسة من خلال اربعة محاور يركز الأول منه على منهجية البحث والثاني على الجوانب النظرية مقسمة الى ثلاثة مطالب، يركز الأول على مفاهيم هندرة العمليات المصرفية ويبين الثاني الميزة التنافسية في حين ركز الثالث على دور هندرة العمليات المصرفية في خلق الميزة التنافسية.



هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري) بينما يهتم المحور الثالث بالجانب التطبيقي اذ يتناول في المطلب الأول وصف وتشخيص أبعاد متغيرات البحث في حين ركز الثاني التحليل الاحصائي لتباين متغيرات البحث، اما المحور الرابع فيتضمن الاستنتاجات والتوصيات.

## المحور الثاني: الجانب النظري

### المطلب الأول: هندرة العمليات المصرفية

#### أولاً: النشأة

تعد المدارس الفكرية الادارية في القرن التاسع عشر من الاوائل في تبني مفهوم الهندرة او اعادة الهندسة (Re-engineering)، حيث استخدم تايلور (Frederick Taylor) عملية اعادة الهندسة لإيجاد افضل الطرق لأداء العمل، وقد كان ذلك عبر عملية هندرة الاجراءات لتعظيم الانتاجية وتواصل هذا النهج في استخدام طرائق جديدة لتحسين العمليات وتعظيم المخرجات والاستفادة من كل الموارد المتاحة (Chen, 2001:70).

وجاء مفهوم الهندرة من كلمة عربية مركبة من كلمتين هما (هندسة) و (ادارة) وهي ترجمة للمصطلح الانجليزي (REENGINEERING BUSINESS) والذي يعني هندسة الاعمال او اعادة هندسة نظم العمل، حيث ان بزوغ هذا المفهوم احدث ثورة حقيقية في عالم الادارة الحديثة بما يحمله من افكار غير تقليدية ودعوة صريحة الى اعادة النظر وبشكل جذري في كافة الانشطة والاجراءات والاستراتيجيات التي قامت عليها المنظمات او المؤسسات في عالم اليوم ([www.khayma.com](http://www.khayma.com)).

ومع تطور الفكر المالي والإداري وانطلاق الثورة الهائلة في مجال المعلوماتية وراس المال الفكري، برز من جديد هذا المفهوم وبات يحظى باهتمام كبير من لدن الكتاب والباحثين في الحقل المالي والمصرفي، وقد بدأت هذه الثورة في مفهوم الهندرة بعد نشر الكاتبين الأمريكيين (James Hammer & Michael Champy) كتابهما الشهير تحت عنوان (هندرة المنظمات) (Cadle & Yeates, 2004: 97).

#### ثانياً: مفهوم الهندرة

يعرّف مصطلح إعادة الهندسة عن إعادة ابتكار وبناء المنظمة مستخدماً المعرفة الممتدة والتكنولوجيا المتطورة في ظل متغيرات بيئة الأعمال الجديدة. وبالتالي يقصد بإعادة الهندسة الاستغناء عن كل ما هو قديم والبدء من جديد كحل أفضل لأداء العمليات من خلال رسالة ورؤية واستراتيجية المنظمة (جمعة، ٢٠٠٠، ٤٣٥).

يعدّ مفهوم إعادة الهندسة أحد مداخل التطوير الإداري وهو يركز على إعادة التصميم السريع والجذري للعمليات الإستراتيجية ذات القيمة المضافة. كما يشمل النظم والسياسات والهياكل التنظيمية بهدف تحسين الأداء وزيادة الإنتاجية في المنظمة. (القريوتي، ٢٠٠٠، ٣٤٣).

أشار (Hammer & Champy) إلى أن الهندرة تعني البداية من نقطة الصفر، وليس إصلاح الوضع القائم أو إجراء تغييرات تجميلية تترك البنى الأساسية كما هي، كما أنها لا تعني ترقيع الثقوب لكي تعمل

المنظمة بصورة أفضل بل هي التخلي التام عن إجراءات العمل القديمة والتفكير بصورة جديدة ومختلفة عن كيفية تقديم الخدمات لتحقيق رغبات الزبائن (هامر و شامي، ١٩٩٥، ٢٢٤). كما يمكن تعريف الهندرة بأنها (مراجعة شاملة لعمليات الأعمال الرئيسية الخاصة بالمصرف وإعادة تصميم هذه العمليات لجعلها أكثر كفاءة وقدرة على التسليم بنوعية عالية) (Wright & Noe, 1995: 760).

أما (Hewitt & Yeon) فقد عرفها على أنها "عملية تركز على تغيير الثقافة بدءاً بالأهداف والتي تشير إلى تحسين رضا الزبون، والتنافسية والربحية (Hoff, 2000, 33). وبناءً على ما سبق فانه بالإمكان تعريف إعادة الهندسة بأنها "وسيلة إدارية فاعلة وشاملة لإعادة انطلاقة المؤسسة المصرفية من جديد من خلال إعادة التفكير الأساس بمجمل أوضاع المؤسسة الحالية وإعادة تصميم عملياتها من اجل إحداث تغييرات جوهرية فائقة في العمليات الاستراتيجية، تشمل إعادة النظر في القوانين والسياسات والهياكل التنظيمية بهدف تحسين الأداء، زيادة الإنتاجية والفاعلية، تخفيض التكاليف، الالتزام بمعايير الجودة الشاملة وتقديم خدمة جيدة وسريعة للزبون".

### ثالثاً: العوامل التي أدت إلى الاهتمام بهندرة العمليات المصرفية

إن التغيير السريع للبيئة المصرفية يؤدي إلى حدوث مجموعة تغيرات في تكنولوجيا المصرف وطرائق الإنتاج، فضلاً عن تغيير حاجات الزبائن ورغباتهم، وبما أن الطرائق القديمة التي تستخدمها المصارف في الإنتاج وتقديم الخدمات المصرفية لم تعد تنفع دائماً، فان الحاجة إلى هندرة العمليات المصرفية أصبحت من الضروريات المهمة.

فقد أشار (القريوتي، ٢٠٠٠: ٢٥٧) إلى أن دوافع عملية أي تغيير ناتج عن تفاعل قوى داخلية وقوى خارجية تؤدي إلى ضرورة إحداث تغييرات في المنظمات ولا سيما المؤسسات المصرفية ويمكن إنجازها بالشكل الآتي:

#### أ- القوى الخارجية المحفزة على التغيير والتي تتمثل بالآتي:

- زيادة حدة المنافسة.
- التغيرات في القيم الاجتماعية.
- التغيرات السياسية والاقتصادية والقانونية.
- التغير السريع في أساليب التكنولوجيا المستخدمة في العمل.

#### ب- القوى الداخلية المحركة لإحداث التغيير، والتي تتمثل بالآتي:

- تزايد معدلات الدوران الوظيفي.
- الانخفاض المستمر في الأرباح.
- التغير في الآلات والمنتجات وخطوط الإنتاج.
- التغير في الأساليب والإجراءات المتبعة في العمل.
- التغير في أساليب التخطيط والتنظيم والتنسيق والرقابة.
- التغير في هياكل الأيدي العاملة والوظائف وعلاقات العمل.

==== هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري)

• التغيير في الوظائف الأساسية للمنظمة وفي علاقات السلطة والمسؤولية.

وأشار (Hammer & Champy) إلى ثلاثة أنواع من المنظمات المصرفية التي تحتاج إلى هندرة عملياتها المصرفية وهي: (هامر وشامبي، ١٩٩٥، ٢١-٢١):

أ. المصارف ذات الوضع المتدهور: وتتمثل بالمصارف التي تواجه ارتفاعاً مضطرباً في تكاليف التشغيل مما يبعدها عن المنافسة، والتي تدنت خدماتها إلى مستوى يدفع زبائنها إلى الشكوى والتذمر والتقصير المتكرر في خدماتها.

ب. المصارف التي لم تصل إلى التدهور ولكن تتوقع إدارتها بلوغ ذلك الوضع قريباً: وتتمثل بالمصارف التي تكون أوضاعها المالية الحالية لا بأس بها ولكن تلوح في الأفق غيوم التدهور أو ظهور منافسين جدد أو التغيير في متطلبات وأذواق الزبائن، أو في قوانين العمل أو البيئة الاقتصادية التي تمدد بقاء المصرف ونجاحه في المستقبل. حيث يكون لدى إدارته التنفيذية النظرة الثاقبة لاستباق المستجدات المستقبلية السلبية ويبدأ في إعادة هندسة أساليب عمله لمواكبة المستقبل.

ج. المصارف التي بلغت قمة النجاح والتفوق: وتتمثل بالمصارف التي لا تواجه صعوبات ملموسة ولا تلوح في آفاقها المستقبلية نذر التدهور، ولكن تتميز إدارتها التنفيذية بالطموح والتفاني لتحقيق المزيد من التفوق على منافسيها، وبهذا فإن الهندرة أو إعادة الهندسة لمثل هذه المصارف تمثل فرصة لتوسيع الهوة أو الشقة بينها وبين منافسيها وتحقيق معدلات أداء قياسية.

وحدد (Allen & Cepedes) عشرة أسباب أساسية وراء فناعة الإدارة المصرفية العليا بضرورة تبني عملية الهندرة أو إعادة الهندسة بوصفها شرطاً مهماً للبقاء والمنافسة في السوق هي: (مركز الدراسات المالية والمصرفية، ١٩٩٥، ٩) (سلطان، ١٩٩٦، ٣٣).

١. يخصص العاملون في المصرف أكثر من (٦٠%) من كل يوم يعملون فيه للرقابة والمتابعة وغيرها من عمليات متوجهة داخل المصرف على حساب خدمة الزبائن وزيادة المبيعات.

٢. يرى العاملون إن العديد من مسؤولياتهم اليومية هي بدون غرض محدد ولا تسهم في خلق القيمة المضافة التي يرغب فيها الزبائن.

٣. انعزال الإدارة العليا عن الزبائن بسبب المسؤوليات التنظيمية الوسيطة المبالغ فيها.

٤. انخفاض معدل الكفاءة (التكلفة التي يتحملها المصرف لكل دينار واحد من إيراداته).

٥. التكرار غير المبرر في الإجراءات والعمليات.

٦. تزايد أعداد العاملين في خطوط تقديم الخدمات.

٧. لا تقود الاستثمارات في التكنولوجيا إلى تخفيض واضح في التكاليف أو إلى زيادة في الإيرادات.

٨. يستند التسعير إلى ما يحدده المنافسون وليس إلى القيمة الحقيقية المضافة للخدمات كما يراها أو يحس بها الزبائن.

٩. لا يحقق المصرف مزايا في التكاليف أو الإيرادات من الحيازات ومن عمليات الاستيلاء على مصارف أخرى.

١٠. يكون سعر سهم المصرف في السوق الحالي ضعيفاً أمام محاولات الاستيلاء على ملكية المصرف.

#### رابعاً: اهداف هندرة العمليات المصرفية

تهدف عملية الهندرة إلى إحداث تحسينات جذرية في العمليات الإستراتيجية وتحقيق نتائج غير متوقعة من خلال إعادة تصميم العمليات الاستراتيجية في المؤسسة المصرفية والتي ركز عليها الباحثون والكتاب لما تمثله هذه العمليات من أهمية خاصة لدى المصارف.

وعليه يمكن ايجاز مجموعة الاهداف الاساسية لعملية هندرة العمليات المصرفية من خلال تحقيق الآتي

-(Daft, 2001: 373):

١. سرعة الأداء.
٢. تخفيض الكلفة.
٣. جودة المنتج.
٤. البدء من نقطة الصفر.
٥. التركيز على العمليات الإدارية.
٦. الاهتمام بالنتائج والتركيز على حاجات العميل.
٧. قيام هيكله العمل على أساس العملية بشكل كامل.
٨. البدء من التشكيك في مشروعية العملية الإدارية وضرورة بقائها أصلاً.
٩. قيام الهندرة على نقد أنشطة الرقابة والمراجعة بصورتها التقليدية الضخمة.
١٠. التميز بطموحاتها الفائقة، إذ يلاحظ على مفاهيمها التركيز على عبارات، مثل التغيير الجذري، تحسينات جوهرية، بناء أساس، إعادة تصميم كلي.
١١. الهندرة تتمتع بطابع عمومي، بمعنى أنه يمكن تطبيقها في كافة أنواع العمليات والمصارف أيضاً.

#### خامساً: مزايا هندرة العمليات المصرفية وعيوبها

##### أ- مزايا هندرة العمليات المصرفية

تناول (Hammer & Champy) مزايا تطبيق الهندرة او إعادة الهندسة وأنفق معه العديد من الكتاب والباحثين، ولعل أهم هذه المزايا: (البرواري، ٢٠٠٠، ٨١-١٠٠) (اللوذي، ٢٠٠٠، ٢٦٨-٢٧١) (الحناوي والسيد، ١٩٩٩: ٢٣٠-٢٣٢)

- تتحول وحدات العمل من إدارات وظيفية تخصصية إلى فرق عمليات بشكل يؤدي إلى توفير الوقت المستغرق في تنفيذ الأعمال وتوفير الوقت للزبائن، وتوفير التكاليف وتجنب الإرباك والفوضى في تقديم الخدمات.
- تتحول الوظائف من مهام بسيطة إلى أعمال مركبة، بعد تشكيل فرق عمل متخصصة في أداء العمليات المصرفية في أماكن محددة وواضحة وسهلة الوصول وبسيطة الإجراءات.
- تساعد عملية إعادة هندسة العمليات المصرفية (الهندرة) في إعطاء الأفراد العاملين استقلالية أكثر، أثناء تأديتهم الأعمال بدلاً من الرقابة المستمرة.
- تساعد الهندرة او إعادة الهندسة على اعتماد التعليم لزيادة المهارات أكثر من الاعتماد على التدريب كما كان متبعاً في التنظيمات التقليدية.

==== هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري)

- يتحول التركيز في معايير الأداء المكافأة من الأنشطة إلى النتائج.
- تتحول معايير الترقية من الأداء إلى المقدرة.
- العمل على تغيير الثقافة التنظيمية السائدة.
- يتحول التنظيم من هرمي إلى أفقي.
- يتحول المدراء من مشرفين إلى موجهين.
- يتحول المسؤولون في ضوء هذا المفهوم من مراقبين إلى قياديين.

### ب- عيوب هندرة العمليات المصرفية

هنالك العديد من العيوب او المعوقات التي تعترض عملية الهندرة او إعادة الهندسة، والتي تتمثل بالآتي (سلطان، ١٩٩٦، ٣٤):

- سيطرة أهداف ارتفاع الإنتاجية والتكلفة على أولويات إرضاء الزبون وتغيير الثقافات، فإذا ما كان الهدف من الهندرة هو خفض التكاليف فإن ذلك سيؤدي إلى تدمير ولاء العاملين والتزامهم.
- التركيز على عملية الهندرة المكثفة قصيرة الأجل والمعروف أن النتيجة النهائية للهندرة هي الاستغناء عن عدد كبير من العاملين، إذ إن إعادة التصميم الجذري للعمليات المصرفية سيؤدي إلى الاستغناء عن بعض المهارات التي يُنتفى الحاجة إليها.

ويؤكد (Hall) على أربعة عوامل تؤدي إلى إخفاق عملية الهندرة تتمثل بالآتي: (Vickey & Davis, 1995, 744) (القصيمي، ٢٠٠١، ١٠٥).

١. الاعتماد على أفراد متوسطي المهارات، إذ تميل أغلب المؤسسات المصرفية إلى الاعتماد على الأفراد ذوي المهارات التقليدية لاعتقادها بأن الأداء سينخفض إذ ما تم إسنادها الى الأفراد ذوي المهارات العالية الذين سيضطرون لتكريس كل وقتهم لإعادة الهندسة.
٢. يقتصر القياس على الخطة الموضوعية فقط على الرغم من أن معظم المؤسسات المصرفية تستثمر كثيراً من مواردها في تقدير الآثار التي ستنج عن التكلفة والوقت والنوعية قبل التنفيذ الفعلي، إلا أنها لا تعتمد على ذلك القياس خلال مرحلة التنفيذ لمتابعة كيفية تنفيذ أداء العملية.
٣. الرضا بالأوضاع الراهنة واستمرار الحال كما هو عليه، إذ تسعى أغلب المؤسسات المصرفية إلى إدخال التغيير الجذري إلا أنها نادراً ما تحول هذا السعي إلى واقع ملموس ويعود السبب إلى المقاومة الداخلية التي تقتل روح الحماس عند التنفيذ.
٤. إهمال الاتصالات إذ لا تعطي المؤسسات المصرفية أهمية للاتصالات الواجب الاعتماد عليها خلال مرحلة التنفيذ وتركز على أسلوب واحد كالمذكرات أو أشرطة الفيديو أو الخطب الحماسية وتهمل صور اللقاء الجماعي الذي له فاعلية كبيرة، إذ يستطيع العاملون من خلاله التعبير عن مخاوفهم بصراحة.

## المطلب الثاني: الميزة التنافسية

### أولاً: مفهوم الميزة التنافسية

يُعدّ مفهوم الميزة التنافسية من المفاهيم الحديثة ذات المضامين غير المحدّدة في الوقت الحاضر، وقد لقي إهتماماً كبيراً في أدبيات الادارة، وما زال هذا المصطلح بحاجة الى المزيد من الإغناء والتأطير، وإنطلق الباحثون في تحديد مفهوم الميزة التنافسية، من خلال رؤى مختلفة.

حيث عرفت بأنّها القدرة على تفوق المنظمة على المنافسين في واحد أو أكثر من أبعاد الأداء الإستراتيجي (التكلفة، الجودة، المرونة، الإعتمادية، والوقت والإبتكار). (نجم، ٢٠٠٥: ٢٨٢) اما العنزى ومحمد فقد بينوا بأن الميزة التنافسية بأنّها القدرة على تزويد الزبائن بمنتجات/ خدمات بشكل أكثر كفاءة وفاعلية من المنافسين الآخرين في السوق (العنزى ومحمد، ٢٠٠٦: ٤٠).

من جهة اخرى يقول (M.Porter) بأن الميزة التنافسية تنشأ بمجرد توصل المؤسسة إلى اكتشاف طرائق جديدة أكثر فعالية من تلك المستعملة من قبل المنافسين. حيث يكون بمقدورها تجسيد هذا الاكتشاف بشكل ميداني، بمعنى آخر بمجرد إحداث عملية إبداع بمفهومه الواسع. (Macmilan & Tampoe, 2000: 24)

وعليه فأن تعريف (M.Porter) يُعدّ أكثر دلالة وإقناعاً؛ لأنه يركز على جوهر الميزة التنافسية ألا وهو الإبداع.

وتأسيساً على ما تقدم يمكن تعريف الميزة التنافسية على انها امتلاك المنظمة او المؤسسة المالية لاستراتيجية عمل تجعلها أكثر تميزاً عن منافسيها، تستطيع من خلالها تحقيق أعلى معدل للأرباح بما يتلاءم مع مواردها وطاقاتها المتوفرة ولأطول فترة ممكنة.

### ثانياً: خصائص الميزة التنافسية

هنالك عدد من الخصائص المهمة التي يمكن من خلالها التعرف على الميزة التنافسية عندما تتبناها المنظمات او المؤسسات المصرفية وكما حددها (الرعي 2005: 138)، وهي:-

١. أنّها نسبية أي تحقق بالمقارنة وليست مطلقة.
٢. أنّها تنبع من داخل المنظمة وتحقق قيمه لها.
٣. أنّها تؤدي إلى تحقيق التفوق والأفضلية على المنافسين.
٤. أنّها تنعكس في كفاءة أداء المنظمة في أنشطتها أو في قيمة ما تقدمه للمشتريين أو كليهما.
٥. أنّها تتحقق لمدة طويلة ولا تزول بسرعة عندما يتم تطويرها وتجديدها.
٦. أنّها يجب أن تؤدي إلى التأثير في المشتريين وإدراكهم للأفضلية فيما تقدم للمنظمة وتحفزهم للشراء منها.

### ثالثاً: أهمية الميزة التنافسية

إن أهمية الميزة التنافسية بالنسبة للمؤسسات المصرفية شيء اساس من أجل تحقيق التفوق على المؤسسات المصرفية الأخرى، إذ إن تحقيق الميزة التنافسية يقود المؤسسة المالية الى الاستخدام الأمثل للموارد، بحيث

==== هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري) تميزها عن بقية المؤسسات الأخرى. والميزة التنافسية تعمل على تطوير أنشطة البحوث وتطوير عمليات المنظمة بصورة مستمرة من أجل ضمان استمرارية وديمومة المزايا التنافسية. ويمكن تحديد أهمية الميزة التنافسية بما يأتي:-

١. تعد بمثابة السلاح الأساس لمواجهة تحديات السوق والمؤسسات المنافسة، وبأني ذلك من خلال قيام المؤسسة بتنمية معرفتها التنافسية، ومقدرتها على تلبية احتياجات الزبائن في المستقبل وذلك من خلال خلق التقنيات والمهارات الإنتاجية بشكل مقدرات تمكنها من التكيف للفرص المتغيرة بشكل سريع وسلس. (Whitehill, 1997:625)
٢. تُعد الميزة التنافسية معياراً مهماً لنجاح المؤسسات المالية، تميزها من غيرها من المؤسسات الأخرى من حيث إيجاد نماذج مميزة جديدة، يصعب على المنافسين تقليدها (الحيالي، 2006، 73).
٣. أهمية موقع الميزة التنافسية في دراسة الإدارة الاستراتيجية، إذ لا تخلو الدراسات والأبحاث منها ضمن الاستراتيجية وإدارتها خاصة خلال العقدين المنصرمين من مفهوم الميزة التنافسية وهذا هو السبب الأساس الذي دفع البعض إلى القول بأنه يمكن تعريف الاستراتيجية على أنها ميزة تنافسية. (Lynch, 2000:153).

ويرى (Wheel Wright) أيضاً أن أهمية الميزة التنافسية يمكن ان تتمثل من خلال خصائصها وهي كالتالي:- (Evans, 1993: 118)

١. تقدم دعماً هاماً يساهم في نجاح الأعمال.
٢. تتصف بالديمومة وصعوبة تقليد المنافسين لها.
٣. تقدم التوجيه والتحفيز لعموم المنظمة.
٤. تقدم أساساً للتحسينات المستقبلية.
٥. تحدد بالاعتماد على حاجات ورغبات الزبون.

#### رابعاً: متطلبات بناء الميزة التنافسية

يوجد العديد من المتطلبات الضرورية في بناء للميزة التنافسية، حيث يمكن إن تكون هذه المتطلبات من داخل المنظمة أو من خارجها وبما إن ظروف البيئة الخارجية والداخلية متغيرة باستمرار، الأمر الذي يجعل تلك الظروف ذات تأثير في متطلبات بناء الميزة التنافسية، ويمكن اجمالها بما يأتي: (Schermerhorn, 2010:207).

١. انخفاض التكاليف: حيث تتنافس المنظمات في تقديم منتجات بأسعار مغرية.
٢. التركيز: حيث تقوم المنظمة بالتوجه نحو هدف سوقي معين، وتركز جهودها في تحقيق الميزة التنافسية من خلال تلك السوق.
٣. النمو: قابلية المنظمة على التوسع والنمو في تقديم خدمات الى أسواق جديدة الذي ينعكس على الحطة السوقية، وهي أحد عوامل التفوق التنافسي (الرزاق، 2004، 250-249).
٤. الخدمة: بعض المنظمات تقدم خدمات مميزة ذات خصائص عالية، وتعجز المنظمة المماثلة عن مجاراتها، مثلاً تقديم خدمات مميزة من شركة MacDonald للأطعمة الجاهزة.

٥. التكنولوجيا: الوسائل المتطورة للأداء العالي بحيث تؤدي إلى تطوير مستويات مرتفعة من الأداء العالي للمنظمة والذي لا يستطيع المنافسون مجاراتها بتقديم خدماتهم. (الطائي، ٢٠٠٩: ١٥٩)
٦. الجودة: تسعى أغلبية المنظمات الى تقديم خدمات ذات جودة عالية لا يمكن للمنظمات المنافسة تقليدها.
٧. الوقت والتسليم: يُعد الوقت والتسليم مصدراً مهماً لتحقيق الميزة التنافسية وخاصة عند تقديم خدمات جديدة إلى الأسواق، حيث الوقت يلعب دوراً هاماً في السوق.
٨. ثقافة المنظمة: أساليب القيادة والدورات التدريبية واستقطاب العاملين في المنظمة تعدّ مصدراً من مصادر تحقيق الميزة التنافسية. حيث الاستجابة السريعة للتطورات الجديدة الحاصلة في السوق وخدمات إبداعية ومستويات استثنائية تعد مصدراً لتحقيق الميزة التنافسية (Lynch, 2000, 154).
٩. الموقع الجغرافي: تعطي المنظمة أهمية للموقع الجغرافي؛ لأنه يُعد مصدراً مهماً للميزة التنافسية.
١٠. القنوات التسويقية: الميزة التي تختارها بعض المنظمات تُعد مهمة لتمييزها من المنظمات الأخرى، بحيث يصعب على الداخلين الجدد إيجاد منافذ تسويقية لخدماتهم.
١١. السمعة والمكانة الذهنية: كثير من الزبائن يفضلون استخدام خدمات ذات سمعة جيدة، ولها مكانة ذهنية في ذهن الزبون، وتعد مصدراً مهماً للميزة التنافسية.
١٢. خبرة المنظمات: الطويلة في الإنتاج، والتسويق، والتمويل، بحيث تؤدي إلى تحقيق الميزة التنافسية.
١٣. مرونة تصميم الخدمات: المرونة العالية في تصميم الخدمات تجعل المنظمة أكثر قدرة على تصنيع مكونات تفوق المنظمات المميزة، وبالتالي تصنيع خدمات جديدة حسب حاجات ورغبات الزبائن والتي تحقق ميزة تنافسية (اليوزبكي، 2001، 44-45).

### المطلب الثالث: دور هندرة العمليات المصرفية في خلق الميزة التنافسية

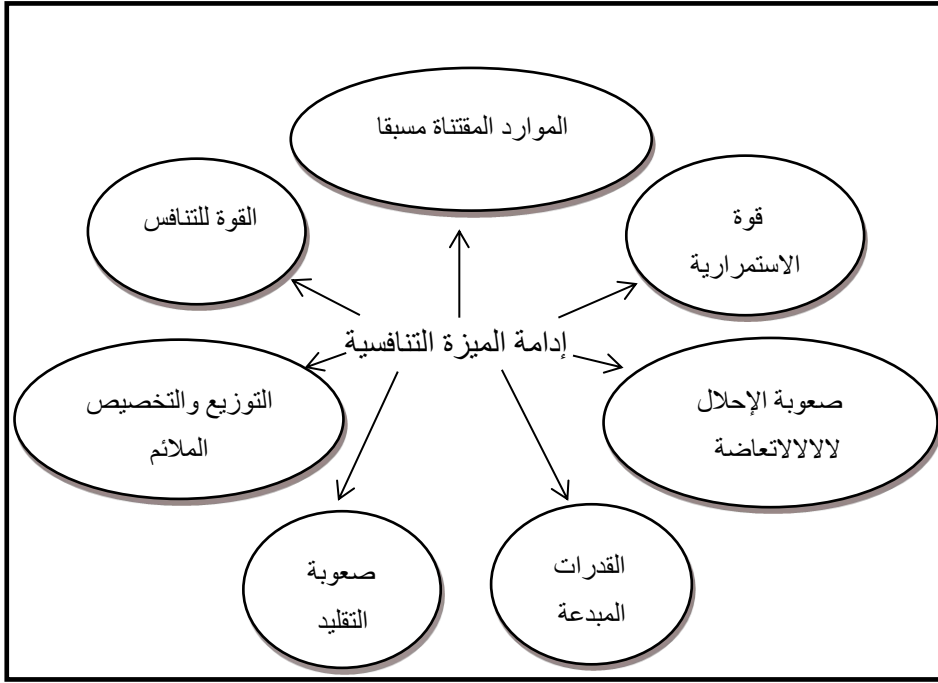
يستند هذا المدخل المعاصر إلى افتراض أساسي مضمونه، أن المؤسسة المصرفية هي الوحدة المناسبة للتحليل، وتطلق هذه النظرة من تنوع مكونات المؤسسة المصرفية في تحقيق الميزة التنافسية فالمصارف القادرة على تحقيق التكامل بين مواردها المالية وقابليتها النادرة غير القابلة للإحلال أو التي تكون غير قابلة للتقليد، هي التي ستكون قادرة على تحقيق الميزة التنافسية من خلال منافستها لغيرها من المصارف. (Dyer & Singh, 1998:660).

وتستند فلسفة هذا المدخل في تحليل العمليات المصرفية للمصرف كون ان هذه العمليات هي الأساس في بناء القدرات والكفاءات ومن ثم المميزات التنافسية للمؤسسة المصرفية، أي إن تحليل العمليات المصرفية واعادة هندستها يفترض إن يأخذ أولوية كبيرة ومهمة ليس في إطار معرفة هذه العمليات فحسب بل في ضوء إمكانية ربط هذه العمليات بالاستراتيجيات المعتمدة للتنافس. وان هذا المدخل حاول أن يوجه أنظار الإدارة إلى أهمية هندرة العمليات المصرفية ولاسيما النادرة التي لا يمكن تقليدها في تشكيل إستراتيجية المنافسة وتحقيق نتائج أفضل (بني حمدان و ادريس 2009:86).

من جهة اخرى فأن النظرة المستندة إلى هندرة العمليات المصرفية تنظر إلى المصارف على إنها عبارة عن مزيج من القدرات والموجودات المادية وغير المادية ولا يمكن أن يتشابه هذا المزيج في مؤسستين مصرفيتين،



- ==== هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري) لأنه لا يوجد مصرفان لهما نفس الخبرة والموجودات والمهارات والثقافة المصرفية، وهذا المزيغ هو الذي يحدد مدى وفعالية المصرف وكفاءته في إدارة أنشطته الوظيفية. (Collins & Montgomery, 1995:119)
- وحدد Lynch سبعة عناصر أساسية يجب أن تتسم بها هندرة العمليات المصرفية لكي تكون قادرة على تحقيق الميزة التنافسية وإدامتها وهذه العناصر هي: - (Lynch,2000:281)
١. الموارد المقتناة مسبقاً: - وتمثل الموارد التي تستطيع من خلالها بناء الميزة التنافسية وإدامتها مثل سمعتها بالسوق.
  ٢. قوة الاستمرارية: - وتعني استمرارية توافر الموارد التي تجعل ديمومة الميزة التنافسية باقية لأطول مدة ممكنة.
  ٣. القوة النسبية للتنافس: - وتعني قوة المنافسين والمتمثلة بقدراتهم الجوهرية ونوعية منتجاتهم.
  ٤. القدرات المبدعة للمنظمة: - وتشمل القدرات المبدعة القادرة على تحقيق مزايا تنافسية قيّمة تجعل من الصعب على الآخرين تقليدها.
  ٥. التوزيع والتخصيص الملائم: - أي توزيع نتائج الميزة التنافسية وتخصيصها على أطراف المصالح والحقوق كافة في المنظمة.
  ٦. صعوبة الإحلال والاستعاضة: - أي أن منتجات المنظمة يصعب إحلال شيء بديل عنها.
  ٧. صعوبة التقليد: - وتشير إلى أن قوة استمرارية توافر الموارد التي تحقق ديمومة الميزة وتجعل من الصعب على المنافسين تقليدها.
- ويمكن توضيح هذه العناصر السبع في الشكل (١) التالي:



المصدر: Lynch Richard, "Corporate Strategy", 2nd Ed, Prentice Hall, 2000,

P: 281

### المحور الثالث: الجانب التطبيقي

يتناول هذا المحور الإطار العملي الذي يهتم بكيفية بناء أداة البحث من خلال مطلبين، يذهب المطلب الأول فيه لوصف و تشخيص أبعاد متغيرات الدراسة الخاصة بهندرة العمليات المصرفية والميزة التنافسية للمصارف وابعادها الرئيسة وذلك وفقا لعينة الدراسة مع اجراء الاختبارات لها لمعرفة مدى اهتمام العينة بتبني المتغيرات الرئيسة للدراسة، في حين ركز المطلب الثاني التحليل الاحصائي لتباين اهتمامات المصارف المبحوثة في تبني متغيرات الدراسة.

#### المطلب الأول: وصف و تشخيص أبعاد متغيرات البحث

يتناول هذا المطلب عرض لبيانات استمارة الاستبانة و تحليلها ليختص إجابات افراد العينة الخاصة بمتغيرات هندرة العمليات المصرفية والميزة التنافسية للمصارف. وقد تم قياس الإجابات عن اسئلة المتغيرات الرئيسة للدراسة باستخدام المقياس ذي الأحدى عشرة درجة الذي يتراوح ما بين اعلى وزن له والذي هو (١٠٠%) إلى ادنى وزن له والذي هو (٠%) ومن اجل اجراء تحليل النتائج تم تبويب بيانات الاستبانة بشكل جداول تكرارية لإجابات افراد العينة وذلك لغرض استخراج قيم الأوساط الحسابية الموزونة و الانحرافات المعيارية و معاملات الاختلاف وقيمة (t) المحسوبة، علما انه تم اعتماد معيار الاختبار (الوسط

هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري) الحسابي الفرضي) للدراسة والذي يبلغ (٥٠%) من اجل قياس وتقييم الدرجة المتحصل عليها فيما يخص فقرات هندرة العمليات المصرفية والميزة التنافسية للمصارف و الذي يحتسب من خلال جمع اعلى وزن له (١٠٠%) مع ادنى وزن له (٥٠%) مع قسمة الناتج على (٢) عن طريق اجراء التحليلات والمعالجات الاحصائية كما في التالي:

### اولاً: عرض النتائج التي تخص استجابة المبحوثين عن هندرة العمليات المصرفية

#### أ- نتائج مصرف بغداد التجاري

يعرض الجدول (١) نتائج التوزيعات التكرارية والاوساط الحسابية الموزونة الانحرافات المعيارية و معامل الاختلاف وقيمة (t) المحسوبة لاستجابات افراد عينة الدراسة الخاصة بهندرة العمليات المصرفية لمصرف بغداد التجاري وكما في الجدول التالي:

جدول (١) الأوساط الحسابية الموزونة والتوزيعات التكرارية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف وقيم (t) المحسوبة لاستجابات افراد عينة الدراسة الخاصة بهندرة العمليات المصرفية لمصرف بغداد التجاري

الا سئلة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	الان تلا ف	الاجا قيمة t	شدة الاجا بنة
x1	8	4	1	2	1	3	1	2	1	3	0.09	15.8521	83.5163
x2	5	6	1	7	5	2	5	7	1	5	0.144	12.6859	77.8246
x3	4	7	1	3	2	3	1	1	1	3	0.098	14.2681	80.5862
x4	10	6	2	3	6	1	3	2	6	1	0.105	13.6267	80.4138
x5	4	7	2	5	3	1	5	1	2	3	0.088	16.2351	82.4848

79. 203 9	12. 863 2	0.1 07	0.2 24 1	0. 84 1	٥٨	.	.	.	.	.	.	4	2 1	1 0	1 8	5	x6
80. 671 6	14. 255 1	0.1 05	0.2 40 7	0. 86 9	٣٤ ٨	.	.	.	.	.	.	2 4	1 0 6	9 0	9 8	3 6	البعـد الفـنـي وـال تـطـو يـري
76. 804 1	14. 013 2	0.1 08	0.2 13 6	0. 79 7	٥٨	.	.	.	.	.	.	7	1 8	2 4	5	4	x7
74. 907 6	11. 733 9	0.1 15	0.2 23 3	0. 79 8	٥٨	.	.	.	.	.	.	9	2 8	9	8	4	x8
79. 217 9	15. 593 5	0.1 02	0.2 03 4	0. 79 1	٥٨	.	.	.	.	.	.	4	1 6	2 2	1 2	4	x9
79. 907 6	11. 563 5	0.1 05	0.2 53 5	0. 79 8	٥٨	.	.	.	.	.	.	5	2 5	5	1 1	1 2	x10
86. 804 1	19. 923 3	0.0 7	0.1 56 6	0. 89 7	٥٨	.	.	.	.	.	.	1	8	9	2 8	1 2	x11
83. 305 9	16. 033 5	0.1 08	0.1 58	0. 90 3	٥٨	.	.	.	.	.	.	1	1 3	1 8	1 4	1 2	x12
80. 157 8	14. 810 1	0.1 01	0.2 01 4	0. 83 0	٣٤ ٨	.	.	.	.	.	.	2 7	1 0 8	8 7	7 8	4 8	الت نـظـيـم وـال كـف أـة

80. 07	14. 157	0.1 26	0.2 25 9	0. 86	٥٨	.	.	.	.	.	.	1	2 7	8	1 8	4	x13
91. 275 9	24. 257	0.0 27	0.1 95 6	1. 01 2	٥٨	.	.	.	.	.	.	1	4	5	2 8	2 0	x14
80. 245 4	14. 325 1	0.1 25	0.2 2	0. 91 2	٥٨	.	.	.	.	.	.	1	2 4	1 5	1 2	6	x15
77. 655 2	12. 954	0.1 21	0.2 25 4	0. 81 6	٥٨	.	.	.	.	.	.	9	1 4	2 1	1 1	3	x16
82. 485 8	13. 485 5	0.1 29	0.2 35 4	0. 91 4	٥٨	.	.	.	.	.	.	8	4	2 4	1 3	9	x17
84. 726 2	20. 365 1	0.0 24	0.1 95 9	0. 91 7	٥٨	.	.	.	.	.	.	1	8	2 0	2 4	5	x18
82. 743 0	16. 590 6	0.0 92	0.2 16 3	0. 90 5	٣٤ ٨	.	.	.	.	.	.	2 1	8 1	9 3	1 0 6	4 7	الرق ابة وجو دة الحد مة
81. 190 8	15. 218 6	0.0 99	0.2 19 4	0. 86 8	١٠ ٤٤	.	.	.	.	.	.	7 2	2 9 5	2 7 0	1 3 1	7 2	الاج مالي

المصدر: من اعداد الباحث بالاستناد على مخرجات برنامج Excel

يشرح الجدول (١) اجابات افراد عينة الدراسة لمصرف بغداد التجاري عن هندرة العمليات المصرفية، إذ يتضمن قيم الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ومعاملات الاختلاف وقيمة (t) المحسوبة. ومن خلال نتائج الجدول يتضح الآتي:

- هنالك ارتفاع في الوسط الحسابي الموزون العام الذي بلغ (٠,٩٠٥) و بانحراف معياري عام قدره (٠,٢١٦) في حين نجد ان قيمة معامل الاختلاف لهذا المتغير كانت (٠,٠٩٢) و هذا يدل على أن الوسط الحسابي الموزون العام أكبر بكثير من معيار الاختبار الافتراضي (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥) فضلا عن ذلك فقد بلغت شدة الاجابة (٨٢,٧٤٣%) و بالتالي فإن هذا يدل على أن هذا المتغير كان واضحا بشكل جيد جدا لدى أفراد العينة (مصرف بغداد التجاري) و يعود السبب وراء ذلك الى ارتفاع مستوى إدراك أفراد العينة على أهمية الدور الذي يلعبه متغير هندرة العمليات المصرفية في مجال عمل الصناعة المصرفية وتحقيق تطورها واستدامتها، مما انعكس بشكل ايجابي على إجابات أفراد العينة. و ما يدعم و يؤكد ذلك هو أن قيمة (t) المحسوبة والتي بلغت نحو (١٦,٥٩٠٦) و هي أكبر بكثير من قيمة (t) الجدولية البالغة (2.403) عند مستوى معنوية (١%) ودرجة حرية وهذا يدل على أن أغلب إجابات أفراد عينة الدراسة تتفق على الأهمية والدور الذي تلعبه هندرة العمليات المصرفية في قيادة المصرف باتجاه تحقيق هدفه المرسوم باعتماده على إمكانياته و موارد في ظل حالة اللائقين التي تتسم بها بيئة الصناعة المالية والمصرفية خصوصا و بيئة الأعمال عموما والازمات المالية المتلاحقة.

و في ما يلي شرح مفصل لنتائج هندرة العمليات المصرفية:

### أ- البعد الفني والتطويري

نجد إن الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد قد بلغ (0.869) بانحراف معياري بلغ (0.2407) ومن ثم فإن الوسط الحسابي الموزون أكبر من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) البالغ (٠/٥) مما يدل على وضوح أهمية هذا البعد لأفراد عينة الدراسة. أما قيمة معامل الاختلاف لهذا البعد فكان (0.105) في حين كانت شدة الاجابة (٨٠,٦٧١٦%) و ما يدعم ذلك هو ان قيمة (t) المحسوبة للوسط الحسابي بلغت (١٤,٢٥٥) وهي بذلك أكبر من قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٧) وهذا يعود الى امتلاك أفراد العينة (مصرف بغداد التجاري) تصورا واضحا عن أهمية البعد

الفني والتطويري (الابتكار والتكنولوجيا) في تطوير عمل القطاع المصرفي بصورة عامة ومصرف بغداد التجاري عينة الدراسة بصفة خاصة وهي السبيل الافضل لبلوغ استدامة المصارف.

### ب- التنظيم والكفاءة

بلغ المتوسط الحسابي الموزون لبعد التنظيم والكفاءة (٠/٨٣٠) و بلغ الانحراف المعياري (٠/٢٠١) و بذلك يكون الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد أكبر من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) البالغ (٠/٥) و هذا يدل على وضوح أهمية هذا البعد لأفراد عينة الدراسة (مصرف بغداد التجاري) و أنهم يمتلكون انطبعا جيدا على هذا البعد و الذي ينتج من كونهم يعدون بعد التنظيم والكفاءة امرا رئيسا ومحورياً في تطوير المصرف نتيجة للدور الذي تلعبه مداخل التنظيم والكفاءة في تحقيق وفورات كبيرة لها والنهوض بواقعها الى الافضل.

هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري) وفيما يخص معامل الاختلاف لهذا البعد فقد بلغ (٠,١٠١) وقد جاءت شدة الاجابة (٠,١٥٧٨) (٨٠,١٥٧٨%) و ما يدعم الاستنتاجات المذكورة سالفه هو أن نتيجة مقارنة قيمة (t) المحسوبة و البالغة (١٤,٨١) مع قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٧) و التي كانت فيها قيمة (t) المحسوبة أكبر من قيمة (t) الجدولية بكثير وهذه النتيجة تعزى الى امتلاك أفراد العينة (مصرف بغداد التجاري) تصوراً واضحاً عن دور و أهمية بعد التنظيم والكفاءة في تحقيق وتنفيذ هندرة العمليات المصرفية لتطوير المصرف والارتقاء بمستوى ادائه المالي والتنظيمي.

## ج- الرقابة وجودة الخدمة

استناداً الى بيانات الجدول (١) يتضح أن الوسط الحسابي الموزون لبعده الرقابة وجودة الخدمة قد بلغ (٠,٩٠٥) و بانحراف معياري بلغ (٠,٢١٦٣) و هذا يشير الى ان الوسط الحساب الموزون لبعده الرقابة وجودة الخدمة أكبر من معيار الاختبار الفرضي (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥) و هذا يشير الى أن مصرف بغداد التجاري يجد تبني هذا البعد من الأمور المهمة، وقد بلغت قيمة معامل الاختلاف لهذا المتغير نحو (٠,٠٩٢) في حين كانت شدة الاجابة (٨٢,٧٤٣٠%) وما يعزز ذلك قيمة (t) المحسوبة التي بلغت (١٦,٥٩) وهي بذلك أكبر من قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) وبدرجة حرية (٥٧). وذلك يدل على قوة امتلاك أفراد عينة الدراسة للتصور عن أهمية متغير الرقابة وجودة الخدمة المصرفية في تنفيذ هندرة العمليات المصرفية في مصرف بغداد التجاري عينة الدراسة للارتقاء بواقعه وتحقيق استدامته.

## ب- نتائج مصرف الخليج التجاري

يعرض الجدول (٢) نتائج التوزيعات التكرارية والاوساط الحسابية الموزونة الانحرافات المعيارية و معامل الاختلاف وقيمة (t) المحسوبة لاستجابات افراد عينة الدراسة الخاصة بهندرة العمليات المصرفية لمصرف الخليج التجاري وكما في الجدول التالي:

الا سئلة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	الو س ط	الان حرا ف	الاخ تلا ف	قيمة T	شدة الاجا بة
x1	6	6	5	6	5	8	2	5	9	4	1	0.4	0.5	1.3	56.4986
x2	6	4	6	3	5	0	1	9	0	0	0.3	0.4	1.9	57.5011	

55. 633 2	1.4 059 3	0.3 5	0.3 75 3	0. 60 3	٥ ٧	٠	٦	٦	٢	١	١ ٠	9	9	5	5	4	x3
52. 957	0.9 533 4	0.5 06	0.3 77 6	0. 64 8	٥ ٧	٣	٧	٢	٤	٢	٨	7	1 3	5	4	2	x4
59. 328 2	2.1 581 1	0.4 13	0.3 96 9	0. 59 3	٥ ٧	٠	٥	٥	٢	١	٨	8	1 1	8	3	6	x5
55. 558 6	1.4 589 9	0.4 24	0.4 82 6	0. 59 4	٥ ٧	٣	٤	٢	٣	٣	١ ٠	1 0	1 1	3	4	4	x6
56. 246 1	1.5 470 9	0.4 41	0.4 12 4	0. 58 2	٣ ٤ ٢	٧	٣	٣	٢	١	٤ ٩	4 9	5 9	3 2	2 6	2 8	البعده الفني وال تطو يري
53. 927	0.9 963 6	0.5 58	0.3 77 6	0. 61 8	٥ ٧	٤	٢	٤	٤	٣	١ ٢	1 0	8	6	2	2	x7
56. 059 5	1.4 541 8	0.4 13	0.3 75 1	0. 60 8	٥ ٧	٣	٦	٢	١	٣	٨	1 0	1 0	7	4	3	x8
52. 401 6	0.9 814 9	0.4 36	0.3 73 4	0. 68 6	٥ ٧	٣	٥	١	٣	٤	١ ٠	1 3	8	6	0	4	x9
68. 494 1	5.2 504	0.2 14	0.2 94	0. 64 4	٥ ٧	٠	٠	٠	١	٥	٩	1 1	7 3	1 8	3	3	x1 0
69. 212 8	.7٤ 603 3	0.5 12	0.2 77 2	0. 71 1	٥ ٧	٠	٠	٠	١	٣	٩	1 1	1 0	1 1	8	4	x1 1



هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري)

71. 927 2	.4٥ 630 5	0.5 98	0.2 61 8	0. 81 9	٥ ٧	٠	٠	٠	١	٣	٦	9	1 9	8	6	5	x1 2
62. 003 7	.4١ 843 0	0.4 55	0.3 26 5	0. 68 1	٣ ٤ ٢	١ ٠	١ ٣	٧	١ ١	٢ ١	٥ ٤	6 4	6 2	5 1	2 8	2 1	الت نظيم وال كف اءة
68. 613 9	3.5 456 6	0.3 16	0.3 87 4	0. 70 5	٥ ٧	١	٢	٣	٥	٠	٣	5	9	1 0	9	1 0	x1 3
58. 716 1	2.0 963 8	0.4 33	0.4 66 4	0. 45 6	٥ ٧	٠	٤	٥	٤	٢	٦	5	1 1	7	6	7	x1 4
71. 701 4	5.7 314 6	0.2 19	0.2 83 4	0. 81 6	٥ ٧	٠	٠	١	٠	١	٨	6	1 9	7	1 0	5	x1 5
58. 514 7	2.7 059 4	0.3 11	0.3 16 8	0. 59 5	٥ ٧	٠	٠	٠	١ ٢	١ ٢	١ ٠	9	1 0	1 2	0	2	x1 6
68. 364 2	5.8 142 1	0.2 22	0.7 6	0. 59 3	٥ ٧	٠	٠	٠	٠	١	٨	1 1	1 8	8	8	3	x1 7
69. 564 2	4.1 736 4	0.2 76	0.3 24 7	0. 62 5	٥ ٧	٠	١	٤	٠	١	٦	1 6	1 1	8	6	4	x1 8
65. 912 4	.3٤ 445 4	0.2 96	0.4 23 1	0. 63 1	٣ ٤ ٢	١	٧	١ ٣	٢ ١	٧	٤ ١	5 2	7 8	5 2	3 9	3 1	الرق ابة وجو دة الخد مة

61.	3.1	0.3	0.3	0.	١	١	٥	٥	٥	٤	١	1	1	1	9	8	الاج مالي
387	253	97	87	63	٠	١	٥	٥	٤	٤	6	9	3	3	0		
4	1		3	1	٨	٨	٠	٢	٠	٤	5	9	5				

جدول (٢) الأوساط الحسابية الموزونة والتوزيعات التكرارية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف وقيم (t) المحسوبة لاستجابات افراد عينة الدراسة الخاصة بمندرة العمليات المصرفية لمصرف الخليج التجاري ومن خلال قيم هذا الجدول يتضح الاتي:

ان هناك ارتفاعاً نسبياً في الوسط الحسابي الموزون العام الذي بلغ (٠,٦٣١) وبأنحراف معياري عام قدره (٠,٣٨٧٣) في حين نجد بأن قيمة معامل الاختلاف لهذا المتغير كان (٠,٣٩٧) وهذا يدل على ان الوسط الحسابي الموزون العام اكبر من معيار الاختبار الافتراضي (الوسط الحسابي الفرضي) للدراسة و البالغ (٠,٥) ولكن بنسبة قليلة، فضلاً عن ذلك فقد بلغت شدة الاجابة (٤,٣٨٧٤%) ومن ثم فإن هذا يدل على أن هذا المتغير كان واضحاً بشكل لا بأس به لدى أفراد العينة مصرف الخليج التجاري) و يعود السبب وراء ذلك إلى ارتفاع مستوى إدراك أفراد العينة على أهمية الدور الذي يلعبه متغير هندرة العمليات المصرفية في مجال عمل الصناعة المصرفية وتحقيق تطورها واستدامتها، مما انعكس بشكل ايجابي الى حدٍ ما على إجابات أفراد العينة.

اما ما يخص قيمة (t) المحسوبة والتي بلغت نحو (٣,١٢٥) و هي اقل من قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٦) و هذا يدل على ان اغلب إجابات أفراد عينة الدراسة تتفق على ضعف تبني مصرف الخليج التجاري مدخل هندرة العمليات المصرفية بوصفه النافذة الأساسية للمرور عبرها إلى تحقيق الكفاءة والتطور في القطاع المصرفي لمصرف الخليج التجاري بشكل عام. وفي ما يأتي شرح مفصل لنتائج هندرة العمليات المصرفية:

## أ- البعد الفني والتطويري

يتبين من الجدول (٢) إن الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد قد بلغ (٠,٥٨٢) بانحراف معياري

Excel

(٠,٤١٢٤) و من ثم فان الوسط الحسابي الموزون أكبر من معيار الاختبار الفرضي (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) البالغ (٠,٥)، أما معامل الاختلاف لهذا البعد فكان كبيراً جداً، إذ بلغ (٠,٤٤١) في حين كانت شدة الاجابة (٥٦,٢٤٦١%)، لذا يمكن ملاحظة الضعف الواضح على هذا البعد بالنسبة لأفراد عينة الدراسة لمصرف الخليج التجاري، و ما يدعم ذلك هو أن قيمة (t) المحسوبة للوسط الحسابي بلغت (١,٥٤٧) و هي بذلك اقل من قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٦) و ذلك يعود الى عدم امتلاك أفراد العينة (مصرف الخليج التجاري) تصوراً واضحاً عن أهمية البعد الفني والتطويري (التكنولوجيا والابتكار) في تطوير عمل القطاع المصرفي بصورة عامة والمصرف عينة الدراسة بصفة خاصة.

## ب- التنظيم والكفاءة

بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعده التنظيم والكفاءة (٠,٦٨١) وبلغ الانحراف المعياري (٠,٣٢٦٥) و بذلك يكون الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد أكبر بنسبة قليلة من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) البالغ (٠,٥) وهذا يدل على وضوح أهمية هذا البعد لأفراد عينة الدراسة (مصرف الخليج التجاري) وفيما يخص معامل الاختلاف لهذا البعد فقد بلغ (٠,٤٥٥) وقد جاءت شدة الاجابة (٠,٣٧,٦٢%) وهذا يشير الى عدم تجانس اجابات عينة الدراسة في مصرف الخليج التجاري عن مفردات هذا البعد وما يدعم الاستنتاجات المذكورة انفاً هو أن نتيجة مقارنة قيمة (t) المحسوبة والبالغة (١,٤٨٤) اقل من قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٦) ومن ثم فإن هذه النتيجة تعزى الى عدم امتلاك أفراد العينة (مصرف الخليج التجاري) تصور واضح عن دور وأهمية بعد التنظيم والكفاءة في تحقيق وتنفيذ هندرة العمليات المصرفية لتطوير القطاع المصرفي والارتقاء بمستوى أداءه المالي والتنظيمي.

## ج- الرقابة وجودة الخدمة

اعتماداً على الجدول (٢) يتضح أن الوسط الحسابي الموزون لبعده الرقابة وجودة الخدمة قد بلغ (٠,٦٣١) و بانحراف معياري بلغ (٠,٤٢٣١) وهذا يشير الى ان الوسط الحسابي الموزون لبعده الرقابة وجودة الخدمة أكبر من معيار الاختبار الفرضي (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥) وهذا يشير الى ان عينة الدراسة (مصرف الخليج التجاري) يجد ان هنالك أهمية في تبني هذا البعد، وقد بلغت قيمة معامل الاختلاف لهذا المتغير نحو (٠,٢٩٦) في حين كانت شدة الاجابة (٦٥,٩١٢٤%) وما يعزز ذلك قيمة (t) المحسوبة التي بلغت (٤,٣٤٤) و هي بذلك أكبر من قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٦). وذلك يدل على قوة امتلاك أفراد عينة الدراسة للتصور عن أهمية متغير الرقابة وجودة الخدمة المصرفية في تنفيذ هندرة العمليات المصرفية في مصرف الخليج التجاري عينة الدراسة للارتقاء بواقعه وتحقيق استدامته.

ثانياً: عرض النتائج المتعلقة باستجابات المبحوثين عن الميزة التنافسية للمصارف

### أ- نتائج مصرف بغداد التجاري

يشير الجدول (٣) الى التحليل الإحصائي لاستجابات افراد عينة الدراسة لمصرف بغداد التجاري عن ابعاد الميزة التنافسية للمصرف والذي يتضمن بدوره قيم الأوساط الحسابية الموزونة و الانحرافات المعيارية و معاملات الاختلاف و قيمة (t) المحسوبة والتي تتضح من خلاله النتائج الآتية:  
جدول (٣) الأوساط الحسابية الموزونة والتوزيعات التكرارية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف وقيم (t) المحسوبة لاستجابات افراد عينة الدراسة الخاصة بالميزة التنافسية لمصرف بغداد التجاري

شدة الاجابة	قيمة T	الاخ تلاف	الانخرا ف	الوس ط	م ج														الاستغلة	
75.789 7	12.148 5	0.13 9	0.103 5	0.77 1	٥ ٨										٨	1 9	2 1	٩ ١	y1	
76.824 1	12.349 1	0.14	0.105 8	0.78 1	٥ ٨										٨	1 5	2 3	١ ١	y2	
79.755 2	15.922 6	0.11 8	0.091 8	0.81 1	٥ ٨											2 0	2 0	١ ٧	y3	
81.996 6	18.241 1	0.10 8	0.086 5	0.83 3	٥ ٨											١ 9	2 6	٢ ١	y4	
80.617 2	19.088 4	0.10 1	0.079 6	0.81 9	٥ ٨											1 0	3 7	٨ ٣	y5	
٨٢,١٦٩	١٤,٤٥٩ ٩	٠,١٣ ٥	٠,١٠ ٨٢	٠,٨ ٣٥	٥ ٨											٢ 4	1 15	٢ ٣	y6	
79.525 3	15.368 2	0.12 3	0.095 9	0.80 8	٣ ٤ ٨											١ ٨ ٩	1 4 ٧ 2	٨ ٩ ٩ ١	قوة الاست مرارية	
73.893 1	8.6773 6	0.18 2	0.132 8	0.75 2	٥ ٨											2 0	1 5 1	1 9 3	y7	
77.858 6	9.5840 1	0.18 2	0.139 8	0.79 2	٥ ٨											1 7	5 0	2 0	1 0	y8
85.272 4	15.990 4	0.12 9	0.107 3	0.86 6	٥ ٨											3 7	١ ٧ 8	2 1	9	y9
81.134 5	14.012 2	0.13 6	0.108 1	0.82 4	٥ ٨											4 4	1 4 0	2 1 6	4	y10
85.1 ٤٥	٢٠,٣٣ ٤	٠,١ ٥٥	٠,٠٨ ٧٥	٠,٨ ٧٤	٥ ٨											3 5	١ 5 8	2 8	4	y11
٨٦,١٣ ٤٥	٢٠,٣٣ ٤	٠,١ ٥٥	٠,٠٨ ٧٥	٠,٨ ٧٤	٥ ٨												٢ ٥ ٥	١ ٣ ٢	٤	y12

81.565	14.471	0.14	0.111	0.82	٣									4	٥	١	١	٣	القوة النسبية للتنافس
5	3	1	6	8	٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	9	١	٢	٦	٠	
84.582	24.256	0.08	0.071	0.85	٥									1	4	2	2	1	y13
8	4	7	4	9	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	1	4	2	2	1	
84.582	24.256	0.08	0.071	0.85	٥									1	4	2	2	1	y14
8	4	7	4	9	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	1	4	2	2	1	
84.410	17.927	0.11	0.094	0.85	٥									3	4	2	2	5	y15
3	9	4	1	7	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	3	4	2	2	5	
85.444	16.075	0.12	0.107	0.86	٥									3	5	2	1	1	y16
8	5	9	2	7	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	3	5	2	1	1	
82.686	17.659	0.11	0.090	0.84	٥									1	1	2	1	4	y17
2	1	3	9	٨	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	1	1	2	1	4	
٨٠,٦١٧	١٢,١٢٢	٠,١٥	٠,١٢	٠,٨	٥									٦	١	٩	٢	٤	y18
٢	٩	٤	٢١	١٩	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٦	١	٩	٢	٤	
83.720	18.716	0.11	0.092	0.85	٣									1	٤	١	١	٢	القدرات المبدعة للمنظمة
6	3	4	8	0	٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	5	٤	٣	٢	٦	
82.341	21.917	0.09	0.073	0.83	٥									1	8	3	1	0	y19
4	4	2	7	6	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	1	8	3	1	0	
83.203	20.844	0.09	0.079	0.84	٥									1	6	3	1	3	y20
4	9	8	5	٨	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	1	6	3	1	3	
86.824	21.622	0.1	0.084	0.88	٥									1	3	2	2	8	y21
1	9	0.1	1	1	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	1	3	2	2	8	
87.858	24.726	0.09	0.076	0.89	٥									1	4	1	3	5	y22
6	9	0.09	2	2	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	1	4	1	3	5	
85.444	19.309	0.10	0.090	0.86	٥									2	5	2	2	5	y23
8	2	9	2	7	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	2	5	2	2	5	

٨٩,٧٥٥	٢٧,٠١٩	٠,٠٨	٠,٠٧	٠,٩	٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	١	١	٣	١	y24
٢	١	٥	٣٤	١١	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	١	٢	٣	١	
85.904	22.573	0.09	0.079	0.87	٣	٤	٠	٠	٠	٠	٠	٧	٢	١	١	٣	التوزيع والتخص يص الملائم
5	4	5	4	2	٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٧	٧	٢	٥	٥	
82.678	17.470	0.11	0.094	0.83	١	٣	٠	٠	٠	٠	٠	٩	٢	٥	٤	٩	الاجمالي
9	9	8	9	9	٢	٩	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٨	٩	
													١	٦	٦		

المصدر: من اعداد الباحث بالاستناد على مخرجات برنامج Excel

و يتضح من الجدول السابق النتائج الاتية:

إن هنالك ارتفاعاً في الوسط الحسابي الموزون العام لمتغير القيمة المستدامة المصرفية الذي بلغ (٠,٨٣٩)، و بانحراف معياري عام قدره (٠,٠٩٤٩) وبمعامل اختلاف بلغ (٠,١١٨) و كانت شدة الاجابة (٨٢,٦٧٨٩%) و من خلال ذلك يتضح أن الوسط الحسابي الموزون العام أكبر بكثير من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥) و هذا يدل على وضوح تصور أفراد العينة (مصرف بغداد التجاري) عن متغير الميزة التنافسية مما انعكس ايجابيا على إجاباتهم و ما يدعم ذلك هو أن قيمة (t) المحسوبة التي بلغت (١٧,٤٧) و التي كانت أكبر من قيمة (t) الجدولية بكثير و البالغة نحو (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٧) و الذي يوضح أهمية متغير القيمة الميزة التنافسية لدى مصرف بغداد التجاري عينة الدراسة و الذي يمكنه من التنافس و التفوق على منافسيه من المصارف الموجودة في بيئة عمله المصرفي.

و فيما يأتي شرح تفصيلي لأبعاد الميزة التنافسية في مصرف بغداد التجاري:

### أ- قوة الاستمرارية

يلاحظ في الجدول (٣) و من خلال الاطلاع على اجابات عينة الدراسة نجد ثمة ارتفاعا في الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد الذي بلغ (٠,٨٠٨) و بانحراف معياري بلغ (٠,٠٩٥٩) و ذلك يوضح أن الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد أكبر بكثير من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) البالغ (٠,٥) و هذا يعني تبني مصرف بغداد التجاري لهذا البعد أما قيمة معامل الاختلاف فكانت (٠,١٢٣) في حين كانت قيمة شدة الاجابة (٧٩,٥٢٥٣) و ما يدعم ذلك هو أن قيمة (t) المحسوبة و البالغة (١٥,٣٦٨) كانت أكبر بكثير من قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٧) و هذا يدل على قوة امتلاك أفراد عينة الدراسة للتصور عن أهمية بعد قوة الاستمرارية ودوره المحوري

==== هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري) في تنمية قدرات مصرف بغداد التجاري عينة الدراسة ومن ثم تحقيق مزايا تنافسية عالية تميزه عن باقي المصارف في بيئة الأعمال المصرفية العراقية.

## ب- القوة النسبية للتنافس

بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعء القوة النسبية للتنافس (٠,٨٢٨) وبانحراف معياري بلغ (٠,١١١) وقد تبين أن الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد أكبر بكثير من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥) وهذا يعني أن مصرف بغداد التجاري يتبنى هذا البعد بتفاصيله كافة وبقوة عالية، وكان معامل الاختلاف لهذا البعد قد بلغ (٠,١٤١) وشدة الاجابة (٨١,٥٦٥٥%)، و مايدعم ذلك أن قيمة (t) المحسوبة قد بلغت (١٤,٤٧١) وهي بذلك أكبر من قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٧) وهذا يشير الى اتفاق معظم اجابات عينة الدراسة (مصرف بغداد التجاري) عن اهمية بعد القيمة النسبية للتنافس في تعظيم الميزة التنافسية للمصرف وتمثل عنصراً و مكوناً أساسياً من مكوناته.

## ج- القدرات المبدعة للمنظمة

بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعء القدرات المبدعة للمنظمة نحو (٠,٨٥٠) وبانحراف معياري (٠,٠٩٢) وهذا يعني أن الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد هو أكبر من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥) وهذا يدل على أن مصرف بغداد التجاري يتبنى هذا البعد بقوة عالية، وقد بلغ معامل الاختلاف لهذا البعد (٠,١١٤) بينما كانت شدة الاجابة (٨٣,٧٢٠٦%)، وعند ملاحظة قيمة (t) المحسوبة لهذا البعد البالغة (١٨,٧١٦٣) نجد أنها أكبر من قيمة (t) الجدولية بكثير و البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٧) مما يعني وضوح أهمية هذا البعد لدى أفراد العينة (مصرف بغداد التجاري) مما انعكس ايجابيا على اجاباتهم داخل استمارة الاستبانة الخاصة بالدراسة.

## د- التوزيع والتخصيص الملائم

بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعء التوزيع والتخصيص الملائم (٠,٨٧٢) بانحراف معياري بلغ (٠,٠٧٩٤) وهذا يعني أن الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد هو أكبر بكثير من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥)، وهذا يدل على أن مصرف بغداد التجاري يتبنى هذا البعد بقوة عالية، وقد بلغ معامل الاختلاف لهذا البعد نحو (٠,٠٩٥)، بينما كانت شدة الاجابة (٨٥,٩٠٤٥%)، وعند ملاحظة قيمة (t) المحسوبة لهذا البعد البالغة (٢٢,٥٧٣٤) نجد أنها أكبر بكثير من قيمة (t) الجدولية و البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٧) مما يعني وضوح أهمية هذا البعد لدى أفراد العينة (مصرف بغداد التجاري) مما انعكس ايجابيا على اجاباتهم داخل استمارة الاستبانة الخاصة بالدراسة.

ب- نتائج مصرف الخليج التجاري

يشير الجدول (٤) الى التحليل الإحصائي لاستجابات افراد عينة الدراسة لمصرف الخليج التجاري عن ابعاد الميزة التنافسية الذي يتضمن بدوره قيم الأوساط الحسابية الموزونة و الانحرافات المعيارية و معاملات الاختلاف و قيمة (t) المحسوبة والتي تتضح من خلاله النتائج الآتية:

جدول (٤) الأوساط الحسابية الموزونة والتوزيعات التكرارية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف وقيم (t) المحسوبة لاستجابات افراد عينة الدراسة الخاصة بالميزة التنافسية لمصرف الخليج التجاري

شدة الاجابة	قيمة T	الانحراف	الانحراف	الوسيط	مجموع	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	الاسئلة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
52.1553	0.4057	0.511	0.207	0.528	٥٧	٢	٤	٤	٥	٨	٧	8	9	3	3	4	y1	
51.2781	0.2505	0.527	0.203	0.519	٥٧	٠	٥	٧	٧	٧	٥	7	7	5	3	4	y2	
53.0325	0.5775	0.485	0.202	0.537	٥٧	١	٣	٧	٣	٧	٨	10	8	3	3	4	y3	
56.0149	1.0407	0.493	0.201	0.567	٥٧	٠	٧	٣	٤	٦	٦	6	10	7	3	5	y4	
52.3307	0.4349	0.511	0.206	0.535	٥٧	٣	٤	٣	٧	٢	٧	12	10	4	1	4	y5	
٥٣.٣٨٣٣	٠,٦٧٦٢	٠,٤٥٥	٠,٢٤٣	٠,٥٤٥	٥٧	٠	٣	٩	٣	٢	١٠	١٢	٩	٤	٢	٣	y6	
53.0324	0.5642	0.497	0.204	0.535	٣٤	٦	٦	٣	٢	٣	٤	5	5	2	1	2	قوة الاسقرارية	



70. 576 3	6.0 56 5	0.2 27	0.1 59 3	0. 71 2	٥ ٧	.	.	.	.	٢	١ ٠	9 6	1 7	7 9	4 4	y7	
71. 102 6	7.0 06 5	0.2	0.1 41 5	0. 71 8	٥ ٧	.	.	.	١	٠	٦ 2	1 8	1 0	7 3	y8		
66. 541 2	4.3 14 6	0.2 71	0.1 79 8	0. 67 2	٥ ٧	.	.	١	١	٥	٨ 3	1 8	1 3	5 3	y9		
66. 541 2	4.9 43 4	0.2 37	0.1 57 1	0. 67 2	٥ ٧	.	.	.	٢	٣	٦ 6	1 6	1 7	4 3	y10		
70. 400 9	6.3 59 4	0.2 15	0.1 50 6	0. 71 1	٥ ٧	.	.	.	.	٣	٦ 2	1 6	1 9	8 3	y11		
٦٠٠ ٧٥١ ٨	١,٩ ٦٩ ٣	٠,٤ ٢٤	٠,٢ ٥٧ ٢	٠٠ ٦١ ٤	٥ ٧	.	٤	٥	٣	٠	٨ ٩	٨ ١	١ ١	٦ ٣	y12		
67. 652 3	5.1 08 3	0.2 62	0.1 74 2	0. 68 3	٣ ٤ ٢	.	٤	٦	٧	١ ٣	٤ ٤	7 1	8 2	5 7	3 9	1 9	القوة النس بية للت نافس
68. 997 4	5.7 51 9	0.2 25	0.1 55	0. 69 6	٥ ٧	.	.	.	١	٥	٤ 8	2 1	1 1	4 3	y13		
66. 716 7	5.1 99 8	0.2 27	0.1 51	0. 67 4	٥ ٧	.	.	.	١	٤	٧ 3	1 8	1 7	5 2	y14		
68. 471 1	5.2 04 5	0.2 44	0.1 66 4	0. 69 1	٥ ٧	.	.	.	.	٦	٧ 9	1 8	8 4	5 5	y15		

69. 699 1	5.1 19 5	0.2 59	0.1 80 2	0. 70 3	۵ ۷	۰	۰	۰	۱	۵	۱	۴	1 3	1 2	8	4	y16
68. 997 4	5.6 65 6	0.2 29	0.1 57 3	0. 69 6	۵ ۷	۰	۰	۰	۰	۴	۱	7	1 6	1 0	8	2	y17
۶۸. ۹۹۷ ۴	۷,۵ ۲۳ ۴	۰,۱ ۷۳	۰,۱ ۱۹	۰. ۶۹ ۶	۵ ۷	۰	۰	۰	۰	۱	۸	۱	۲ ۰	۱ ۶	۰	۲	y18
68. 646 5	5.7 44 1	0.2 26	0.1 54	0. 69 2	۳ ۴ ۲	۰	۰	۰	۳	۲	۴	5	1 0 6	6 4	2 9	1 8	القدرات المبدعة للمنظمة
64. 962 3	3.2 34 2	0.3 35	0.2 16 9	0. 65 6	۵ ۷	۰	۲	۲	۳	۱	۸	9	1 2	1 0	8	2	y19
70. 225 4	6.6 66 6	0.2 04	0.1 42 5	0. 70 9	۵ ۷	۰	۰	۰	۰	۲	۷	1 2	1 6	1 0	8	2	y20
51. 979 8	0.3 67 2	0.5 25	0.2 73 2	0. 52 6	۵ ۷	۱	۶	۴	۸	۴	۶	7	8	6	5	2	y21
55. 488 6	0.9 26 8	0.5 12	0.2 84	0. 56 1	۵ ۷	۱	۵	۵	۴	۵	۸	7	5	6	7	4	y22
57. 067 5	1.1 87 2	0.4 97	0.2 83 3	0. 57 7	۵ ۷	۰	۵	۶	۶	۱	۷	8	6	6	8	4	y23

٦٧.	٣,٤	٠,٣	٠,٢	٠٠	٥	٠	١	٣	٤	١	٧	٧	٨	١	٨	٥	y24
٢٤٣	٦٩	٤٧	٣٢	٦٧	٧	٠	١	٣	٤	١	٧	٧	٨	١	٨	٥	
	٣		٧	٩													
61.	2.6	0.4	0.2	0.	٣		١	٢	٢	١	٤	5	5	5	4	1	التوزع والتخصص الملازم
161	41	03	38	61	٤	٢	٩	٠	٥	٤	٣	0	5	1	4	9	
1	9		7	8	٢												
62.	3.5	0.3	0.2	0.	١						١	2	2	1	1	8	الاجمالي
623	14	47	07	63	٣	٨	٤	٥	٦	٨	٧	2	9	9	2	0	لي
1	6		8	2	٦		٩	٩	٤	٤	٦	7	6	8	7		

المصدر: من اعداد الباحث بالاستناد على مخرجات برنامج Excel

و يتضح من الجدول السابق النتائج الآتية:

شهدت الأوساط الحسابية لهذا البعد تذبذبة واضحة في اجابات عينة الدراسة مما أثر في الوسط الحسابي الموزون العام لمتغير القيمة المستدامة المصرفية والذي بلغ (٠,٦٣٢) و بانحراف معياري عام قدره (٠,٢٠٧٨) و بمعامل اختلاف بلغ (٠,٣٤٧) و كانت شدة الاجابة نحو (٥٦٢,٦٢٣١%) و من خلال ذلك يتضح أن الوسط الحسابي الموزون العام أكبر من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥) ولكن بنسبة قليلة، وهذا يدل على تصور الأفراد العينة (مصرف الخليج التجاري) عن متغير الميزة التنافسية، مما انعكس ايجابيا على إجاباتهم و ما يدعم ذلك هو أن قيمة (t) المحسوبة التي بلغت (٣,٥١٤٦) والتي كانت أكبر من قيمة (t) الجدولية والبالغة نحو (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) ودرجة حرية (٥٦) و الذي يوضح أهمية متغير الميزة التنافسية لدى المصرف عينة الدراسة و الذي يمكنه في حالة اعتماده والتأكيد عليه من التنافس والتفوق على منافسيه من المصارف المتواجدة في بيئة عمله المصرفي.

و فيما يأتي شرح تفصيلي لأبعاد الميزة التنافسية لمصرف الخليج التجاري:

### أ- قوة الاستمرارية

يلاحظ في الجدول (٤) ومن خلال الاطلاع على اجابات عينة الدراسة نجد تذبذباً واضحاً في الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد الذي بلغ (٠,٥٣٦) و بانحراف معياري بلغ (٠,٢٦٣٤) وذلك يوضح أن الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد أكبر من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) البالغ (٠,٥) وهذا

يعني تبني مصرف الخليج التجاري لهذا البعد ولكن بصورة ضعيفة جدا لا يرتقي اعتماده الى بيئة العمل المصرفي العالمي، أما قيمة معامل الاختلاف فكانت (٠,٤٩٧) في حين كانت قيمة شدة الاجابة (٠,٣٢٤,٥٣%) اما ما يخص قيمة (t) المحسوبة و البالغة (٠,٥٦٤٢) كانت أقل من قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٦) وهذا يدل على عدم امتلاك افراد عينة الدراسة التصور والادراك عن اهمية قوة الاستمرارية ودورها المحوري في تنمية قدرات المصرف عينة الدراسة.

### ب- القوة النسبية للتنافس

بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعده القوة النسبية للتنافس (٠,٦٨٣) وبانحراف معياري بلغ (٠,١٧٤٢) وقد تبين أن الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد أكبر من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥) وهذا يعني أن مصرف الخليج التجاري يتبنى هذا البعد ولكن بشكل ضعيف نسبياً، و كان معامل الاختلاف لهذا البعد قد بلغ (٠,٢٦٢) و شدة الاجابة (٠,٥٦٧,٦٥٢٣%)، و ما يدعم ذلك أن قيمة (t) المحسوبة قد بلغت (٥,١٠٨٣) وهي بذلك أكبر من قيمة (t) الجدولية البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٦) و هذا يشير الى اتفاق معظم اجابات عينة الدراسة (مصرف الخليج التجاري) عن اهمية بعد القيمة النسبية للتنافس في تعظيم الميزة التنافسية للمصرف وتمثل عنصر و مكون اساسي من مكوناته.

### ج- القدرات المبدعة للمنظمة

بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعده القدرات المبدعة للمنظمة نحو (٠,٦٩٢) وبانحراف معياري (٠,١٥٤) وهذا يعني أن الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد هو أكبر من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥) وهذا يدل على أن مصرف الخليج التجاري يتبنى هذا البعد بشكل ضعيف نسبياً، وقد بلغ معامل الاختلاف لهذا البعد (٠,٢٢٦) بينما كانت شدة الاجابة (٠,٥٦٨,٦٤٦٥%)، وعند ملاحظة قيمة (t) المحسوبة لهذا البعد البالغة (٥,٧٤٤١) نجد أنها أكبر من قيمة (t) الجدولية و البالغة (٢,٤٠٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٦) مما يعني وضوح أهمية هذا البعد لدى أفراد العينة (مصرف الخليج التجاري) مما انعكس ايجابيا على اجاباتهم داخل استمارة الاستبانة الخاصة بالدراسة.

### د- التوزيع والتخصيص للملائم

بلغ الوسط الحسابي الموزون لبعده التوزيع والتخصيص للملائم (٠,٦١٨) بانحراف معياري بلغ (٠,٢٣٨٧) وهذا يعني أن الوسط الحسابي الموزون لهذا البعد هو أكبر من معيار الاختبار (الوسط الحسابي الفرضي للدراسة) و البالغ (٠,٥)، وهذا يدل على أن مصرف الخليج التجاري يتبنى هذا البعد بشكل ضعيف نسبياً، و قد بلغ معامل الاختلاف لهذا البعد نحو (٠,٤٠٣)، بينما كانت شدة الاجابة (٠,٦١,١٦١١%)، وعند ملاحظة قيمة (t) المحسوبة لهذا البعد البالغة (٢,٦٤١٩) نجد أنها أقل من قيمة (t) الجدولية و البالغة

هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري) (٢٠١٣) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥٦) مما يعني عدم أهمية هذا البعد لدى أفراد العينة (مصرف الخليج التجاري) مما انعكس سلباً على اجاباتهم داخل استمارة الاستبانة الخاصة بالدراسة.

ثالثاً: مقارنة بين مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري عن هندرة العمليات المصرفية جدول (٥) مقارنة بين نتائج مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري عن هندرة العمليات

المصرفية

مصرف الخليج التجاري		مصرف بغداد التجاري		الترتيب	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الترتيب	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	هندرة العمليات المصرفية
الترتيب	الانحراف المعياري	الترتيب	الانحراف المعياري							
الثالث	٠,٤١٢٤	٠,٥٨٢	الثاني	٠,٢٤٠٧	٠,٨٦٩	البعد الفني والتطويري				
الاول	٠,٣٢٦٥	٠,٦٨١	الثالث	٠,٢٠١٤	٠,٨٣٠	التنظيم والكفاءة				
الثاني	٠,٤٢٣١	٠,٦٣١	الاول	٠,٢١٦٣	٠,٩٠٥	الرقابة وجودة الخدمة				

المصدر: من اعداد الباحث بالاستناد على مخرجات نتائج برنامج Excel

ومن الجدول المذكور انفا نلاحظ ما يأتي:

١. نلاحظ وبشكل تفصيلي أن بعد الرقابة وجودة الخدمة جاءت بالمرتبة الأولى وبوسط حسابي كبير بلغ (٠,٩٠٥) و ذلك يدل على أهمية تبني مصرف بغداد التجاري لمكونات هذا البعد كونه يحمل في طياته الدور الكبير الذي يلعبه هذا البعد بمكوناته الفرعية في تعزيز امكانيات المصرف التنافسية و زيادة حصته السوقية من المتعاملين معه (الزبائن). وان ما يشير له الجدول في جانب مصرف الخليج التجاري فقد جاء بعد الرقابة وجودة الخدمة في المرتبة الثانية أي بنسبة أقل منه في مصرف بغداد التجاري، إذ بلغ الوسط الحسابي لهذا البعد في مصرف الخليج التجاري نحو (٠,٦٣١) وهذا يشير وبوضوح الى أهمية واعتماد مصرف بغداد التجاري لمكونات هذا البعد بنسبة أكبر بكثير من تبنيه في مصرف الخليج التجاري.
٢. يلاحظ أن البعد الفني والتطويري قد جاء بالمرتبة الثانية في مصرف بغداد التجاري محقق وسط حسابية بلغ (٠,٨٦٩) بالمقارنة مع مصرف الخليج التجاري الذي احتل بها المرتبة الثالثة والأخيرة في هذا المتغير وبلغ (٠,٥٨٢) وهنا يمكن ملاحظة الفجوة الكبيرة والشاسعة بين أهمية واعتماد مصرف بغداد التجاري لهذا البعد بمكوناته الفرعية (التكنولوجيا والابتكار والتطوير) وبين الضعف الواضح على تبني مصرف الخليج التجاري لهذا البعد، مما ينعكس سلباً في تطور هذا المصرف بالمقارنة مع مصرف بغداد التجاري عينة الدراسة.

٣. يبين الجدول اعلاه ان بعد الكفاءة والتنظيم قد حل بالمرتبة الثالثة في مصرف بغداد التجاري محقق وسط حسابي بلغ (٠,٨٣٠) ولكن عند مقارنته بالوسط الحسابي في مصرف الخليج التجاري وعلى الرغم من حلوله بالمرتبة الاولى نجد أن نسبته منخفضة جدا مقارنة بمصرف بغداد التجاري، اذ يبلغ في مصرف الخليج التجاري نحو (٠,٦٨١) وهذا يدل على اهمية واعتماد مصرف بغداد التجاري لمكونات هذا البعد بالمقابل نجد ضعف واضح في اهمية هذا البعد لدى مصرف الخليج التجاري. وارجملا يمكن القول بأن مصرف بغداد التجاري يتبنى بقوة الأبعاد الثلاث لهندرة العمليات المصرفية في مقابل ضعف اعتماد واهمية هذه الأبعاد في مصرف الخليج التجاري مما انعكس سلبا على اجابات عينة الدراسة في المصرف، إذ يلاحظ ارتفاع قيمة الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لعينة الدراسة في مصرف الخليج التجاري مما يعزز هذه النتائج، ولذا يحتاج الى اعتماد وتبني الأسس الصحيحة لأبعاد هندرة العمليات المصرفية له ومن ثم النهوض بواقع تنموي يخلق بيئة مالية ومصرفية عالية الجودة تمتلك صفات ومميزات تنافسية على درجة عالية من التقدم لمواجهة التحديات التي تحيط به في ظل مفاهيم خاصة تقف في مقدمتها العولمة المالية والمصرفية.

رابعاً: مقارنة بين مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري عن الميزة التنافسية  
جدول (٦) مقارنة بين نتائج مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري عن هندرة العمليات المصرفية

الميزة التنافسية	مصرف بغداد التجاري		مصرف الخليج التجاري	
	الترتيب	الوسط الحسابي	الترتيب	الوسط الحسابي
قوة الاستمرارية	الرابع	٠,٨٠٨	الرابع	٠,٢٦٣٤
القوة النسبية للتنافس	الثالث	٠,٨٢٨	الثاني	٠,١٧٤٢
القدرات المبدعة للمنظمة	الثاني	٠,٨٥٠	الاول	٠,١٥٤
التوزيع والتخصيص للملائم	الاول	٠,٨٧٢	الثالث	٠,٢٣٨٧

المصدر: من اعداد الباحث بالاستناد على مخرجات نتائج برنامج Excel

ومن خلال الجدول المذكور انفا نلاحظ الاتي:

هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري)

١. يتبين أن بعد (التوزيع والتخصيص الملائم) قد احتل المرتبة الأولى في مصرف بغداد التجاري بوسط حسابي بلغ (٠,٨٧٢) وبأقل انحراف معياري (٠,٠٧٩٤) وهذا يدل على أهمية هذا البعد بالنسبة لمصرف بغداد التجاري واعتماد مكوناته الفرعية لدى المصرف عينة الدراسة، أما في مصرف الخليج التجاري فنجد انه جاء بالمرتبة الثالثة بوسط حسابي بلغ (٠,٢٣٨٧) وهذا يشير بوضوح الى ضعف أهمية واعتماد هذا البعد بالنسبة لمصرف الخليج التجاري بالمقارنة بنسبة تبنيه في مصرف بغداد.
٢. يلاحظ أن بعد (القدرات المبدعة للمنظمة) جاء بالمرتبة الثانية في مصرف بغداد التجاري وقد حقق وسطاً حسابياً بلغ (٠,٨٥٠) وهي نسبة كبيرة أيضاً بالمقارنة مع ما بلغه مصرف الخليج التجاري في هذا البعد محقق (٠,١٥٤) على الرغم من احتلاله المرتبة الأولى ولكن يلاحظ الفارق الكبير بينها وبين ما حققه مصرف بغداد التجاري وهذا يشير أيضاً الى أهمية هذا البعد في مصرف بغداد وضعفه في مصرف الخليج.

٣. على الرغم من وقوع بُعد (القوة النسبية للتنافس) في المرتبة الثالثة في أهمية الأبعاد وتبنيها لدى مصرف بغداد التجاري بوسط حسابي بلغ (٠,٨٢٨)، واحتلال هذا البعد المرتبة الثانية في مصرف الخليج التجاري بوسط حسابي بلغ (٠,٦٨٣) الا انه يمكن ملاحظة الفارق الكبير عند المقارنة بين قيمته في مصرف بغداد ومصرف الخليج وهذا يدل على أهمية واعتماد مصرف بغداد التجاري وبقوة لمكونات هذا البعد في مقابل ضعف وتدني أهميته في مصرف الخليج التجاري.

٤. يلاحظ وبوضوح توافق افراد العينة في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري على أهمية بُعد (قوة الاستمرارية)، إذ احتل المرتبة الرابعة في سلم الأهمية والاعتمادية لدى كُلا مصارف العينة، ولكن عند عرض نتائج الوسط الحسابي لهذا البعد في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري (٠,٨٠٨) و (٠,٥٣٦) على التوالي يلاحظ الفارق الكبير في حجم أهمية واعتماد مصرف بغداد التجاري لهذا البعد مع أهميته واعتماده في مصرف الخليج التجاري.

### المطلب الثاني: التحليل الاحصائي لتباين متغيرات البحث

يدرس هذا المطلب اختبار التباين للمصارف عينة الدراسة من خلال تبنيها لمتغيرات الدراسة وفق فرضية البحث الرئيسية (هناك تأثير ذو دلالة معنوية لهندرة العمليات المصرفية في تعزيز الميزة التنافسية وتباين هذا التأثير بين مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري).

ومن اجل اختبار صحة هذه الفرضية لابد من اختبار الفرضيات الفرعية لها وكما يأتي:

#### ١. اختبار الفرضية الفرعية الاولى:

تنص الفرضية الفرعية الاولى لها (تباين المصارف عينة البحث في تبني ابعاد هندرة العمليات المصرفية) وكما يلي:

فرضية العدم ( $H_0$ ): (لا تتباين المصارف عينة البحث في تبني ابعاد هندرة العمليات المصرفية)

الفرضية البديلة ( $H_1$ ): (تتباين المصارف عينة البحث في تبني ابعاد هندرة العمليات المصرفية)

ولكون الدراسة هي دراسة مقارنة بين مصرفي بغداد التجاري والخليج التجاري لذا سنعتمد الى دراسة الفرضية الفرعية بالنسبة لمصرف بغداد التجاري على حدة ومصرف الخليج التجاري كذلك وكما يأتي:

#### أ- اختبار التباين في مصرف بغداد التجاري

من اجل اختبار أي الفرضيتين هنا فأنتنا سنستخدم اسلوب تحليل التباين ذي اتجاه واحد (One Way ANOVA) لإجابات افراد عينة البحث والذي تمكنا من خلاله الحصول على النتائج التالية:

جدول (٧) تحليل التباين لمصرف بغداد التجاري في تبني هندرة العمليات المصرفية

مصادر الاختلاف	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	قيمة F الجدولية	درجات الحرية
بين المجموعات	٤٥,٣٢٤	٨,٤٠٥	٧,٧٨	٣,٤١	٥
الخطأ	٥٦,٣٣	١,٥٠٠	-----	-----	٥٢
الكلي	١٠١,٦٥٤	١,٥٢	-----	-----	٥٧

المصدر: من اعداد الباحث بالاستناد على مخرجات نتائج برنامج Excel

وبذلك يتضح من خلال نتائج الجدول (٧) أن قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٧,٧٨) هي أكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣,٤١) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥ و ٥٢)، و بذلك تدفعنا النتائج اعلاه الى رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) وقبول الفرضية البديلة ( $H_1$ ) بمعنى (يتباين مصرف بغداد التجاري عينة البحث في تبني هندرة العمليات المصرفية).

#### ب- اختبار التباين في مصرف الخليج التجاري

يبين الجدول (٨) تحليل التباين ذي اتجاه واحد (One Way ANOVA) لإجابات افراد عينة البحث والذي تمكنا من خلاله الحصول على النتائج التالية:

جدول (٨) تحليل التباين لمصرف الخليج التجاري في تبني هندرة العمليات المصرفية

مصادر الاختلاف	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	قيمة F الجدولية	درجات الحرية
بين المجموعات	٨٤,١٢٥	١٦,٤١١	٧,٦٤٤	٣,٤١	٥
الخطأ	١١٢,٥٤٧	٢,٨٢٠	-----	-----	٥١
الكلي	١٩٦,٦٧٢	٣,٦٤٤	-----	-----	٥٦

المصدر: من اعداد الباحث بالاستناد على مخرجات نتائج برنامج Excel

وبذلك يتضح من خلال نتائج الجدول (٨) أن قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٧,٦٤٤) هي أكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣,٤١) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥ و ٥١)، و بذلك تدفعنا النتائج اعلاه الى رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) وقبول الفرضية البديلة ( $H_1$ ) بمعنى (يتباين مصرف الخليج التجاري عينة البحث في تبني هندرة العمليات المصرفية).



هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري)

## ٢. اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

تنص الفرضية الفرعية الثانية على (تتباين المصارف عينة البحث في تبني ابعاد الميزة التنافسية) وكما يلي:  
فرضية العدم ( $H_0$ ): (لا تتباين المصارف عينة البحث في تبني ابعاد الميزة التنافسية)  
الفرضية البديلة ( $H_1$ ): (تتباين المصارف عينة البحث في تبني ابعاد الميزة التنافسية)  
وكما جرت في الفرضية الفرعية الاولى نقوم بدراسة مقارنة بين مصرفي بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري وكما يأتي:

### أ- اختبار التباين في مصرف بغداد التجاري

من اجل اختبار أي الفرضيتين هنا فأنا سنستخدم اسلوب تحليل التباين ذي اتجاه واحد (One Way ANOVA) لإجابات افراد عينة البحث والذي جاءت نتائجه على النحو التالي:  
جدول (٩) تحليل التباين لمصرف بغداد التجاري في تبني ابعاد الميزة التنافسية

مصادر الاختلاف	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	قيمة F الجدولية	درجات الحرية
بين المجموعات	٦٦,٥٨٧	١٢,٤٥٤	٧,٥٨٨	٣,٤١	٥
الخطأ	٨٠,٧٨٧	١,٨٨٨	-----	-----	٥٢
الكلية	١٤٧,٣٧٤	٢,٢٠٠	-----	-----	٥٧

المصدر: من اعداد الباحث بالاستناد على مخرجات نتائج برنامج Excel

يتضح من خلال نتائج الجدول (٩) أن قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٧,٥٨٨) هي أكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣,٤١) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥ و ٥٢)، و بذلك تدفعنا النتائج اعلاه الى رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) وقبول الفرضية البديلة ( $H_1$ ) بمعنى (يتباين مصرف بغداد التجاري عينة البحث في تبني ابعاد الميزة التنافسية).

### ب- اختبار التباين في مصرف الخليج التجاري

يبين الجدول (١٠) تحليل التباين ذي اتجاه واحد (One Way ANOVA) لإجابات افراد عينة البحث والذي تمكنا من خلاله الحصول على النتائج التالية:

جدول (١٠) تحليل التباين لمصرف الخليج التجاري في تبني هندرة العمليات المصرفية

مصادر الاختلاف	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	قيمة F الجدولية	درجات الحرية
بين المجموعات	١٨٨,٥٥٠	٣٥,٢٣٢	٨,٥٦٨	٣,٤١	٥
الخطأ	١٨٢,٥٨٤	٢,٥٥	-----	-----	٥١
الكلية	٣٧١,١٣٤	٦,٤١٠	-----	-----	٥٦

المصدر: من اعداد الباحث بالاستناد على مخرجات نتائج برنامج Excel

وبذلك يتضح من خلال نتائج الجدول (١٠) أن قيمة (F) المحسوبة وبالبالغة (٨,٥٦٨) هي أكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣,٤١) عند مستوى معنوية (١%) و بدرجة حرية (٥ و ٥١)، و بذلك تدفعنا النتائج اعلاه الى رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) وقبول الفرضية البديلة ( $H_1$ ) بمعنى (يتباين مصرف الخليج التجاري عينة البحث في تبني ابعاد الميزة التنافسية).

## المحور الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### المطلب الاول: الاستنتاجات:

- توصل الباحث من خلال المراجعة النظرية والتطبيقية لما سبق، الى مجموعة من الاستنتاجات نلخص اهمها في الآتي:
١. تحقق عملية هندرة العمليات المصرفية العديد من الأهداف التي تضفي على المصارف الكفاءة والفاعلية وبالشكل الذي يحافظ على بقاء واستمرار المصرف في مواجهة التحديات، كما وتحسن الهندرة العمليات المصرفية الرئيسية بالتركيز على التبسيط وتخفيض التكلفة وتحسين الجودة ورضا الزبون.
  ٢. أن هندرة العمليات المصرفية باتت سلاحاً مفيداً في جميع المؤسسات المالية التي تسعى لتحسين وضعها الراهن في جانب الأداء التنظيمي، وتعتمز تحقيق استراتيجية قيادة التكلفة في عملها.
  ٣. لتحقيق نجاح العمليات المصرفية واضفاء ميزة تنافسية مستدامة لا بد من وضع رؤية ونهج جديد يتم اتباعه من قبل المؤسسة المصرفية لغرض خلق بيئة مصرفية عالية الكفاءة تلي طموح المالكين والمستثمرين وفي الوقت نفسه تلي حاجة الزبون الفعلية.
  ٤. احتل مصرف بغداد التجاري المرتبة الاولى من حيث علاقة الارتباط بين هندرة العمليات المصرفية بوصفه متغيراً مستقلاً والميزة التنافسية للمصارف بوصفها متغيراً تابعاً، فيما حلت بالمرتبة الثانية من حيث العلاقة ذاتها مصرف الخليج التجاري وبفارق كبير نسبياً عن مثيله مصرف بغداد، وهذا يدل على الفجوة الكبيرة بين اهمية وحجم التبني لهندرة العمليات المصرفية بأبعادها المتنوعة لتعزيز الميزة التنافسية لدى مصرف بغداد التجاري بالمقارنة مع نظيره مصرف الخليج التجاري.
  ٥. اظهرت النتائج الاحصائية للبحث وجود علاقة اثر معنوية بين نتائج الابعاد (البعد الفني والتطويري، بعد التنظيم والكفاءة، وبعد الرقابة وجودة الخدمة) والميزة التنافسية للمصارف عينة البحث وهذه العلاقة تكون اقوى في مصرف بغداد التجاري بالمقارنة مع علاقة الاثر في مصرف الخليج التجاري، مما يشير الى ان تبني او زيادة تبني هذه المصارف لهذه الابعاد حتماً سيؤثر بصورة ملحوظة في تعظيم الميزة التنافسية له.
  ٦. هناك تبان معنوي بين مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري في تبني هندرة العمليات المصرفية بمداخلها المتعددة و يعود السبب وراء ذلك الى كون ان هذه المصارف عينة الدراسة شهدت قفزات واسعة وسريعة في مجال التطور المالي في البيئة المالية والمصرفية العالمية في ظل الانفتاح الكبير الذي شهده القطاع المصرفي العراقي في العقدين الاخيرين ولكن هذا التطور بين المصارف عينة

هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري) البحث قد تبين في مستوياته خاصة وان المصارف الخاصة العراقية حديثة نسبياً بالمقارنة مع المصارف العالمية بالتالي فأن هناك عدم تجانس وفهم صحيح من لدى هذه المصارف في مجال هندرة العمليات المصرفية.

### المطلب الثاني: التوصيات:

نستعرض فيما يأتي مجموعة من التوصيات المقدمة إلى المصارف العراقية بصورة عامة، وإلى المصارف المبحوثة بصورة خاصة، وهي على النحو الآتي:

- السعي الحثيث من قبل المصارف على تبني المفاهيم المالية والمصرفية الجديدة والعمل على تطبيقها على الواقع المصرفي لغرض الإفادة في تطوير عمل هذه المصارف بالتالي أكسابها قدرة تنافسية عالية.
- على الرغم من تقدم مصرف بغداد التجاري في تبني اغلب الابعاد الرئيسية لهندرة العمليات المصرفية (البعد الفني والتطوري، التنظيم والكفاءة، وبعد جودة الخدمة المصرفية) الا انه يعاني من بعض التفاوت والتباين في تبني بعض الابعاد الفرعية لهندرة العمليات المصرفية بالتالي لا بد من السعي الحثيث على متابعة اخر المستجدات في عالم التكنولوجيا وتحديثها بشكل مستمر والسعي ايضاً على امتلاك امكانيات فكرية خلاقة قادرة على الابتكار والابداع في عالم التكنولوجيا بما يضمن تحسين مستمر وميزة تنافسية مستدامة في الحقل المصرفي.
- ضرورة تبني مصرف الخليج التجاري للابعاد الرئيسية لهندرة العمليات المصرفية لكونه يعاني من ضعف وتباين شديد في ادراك اهمية هذه الابعاد من خلال انتهاج آليات عمل مصرفية جديدة ذي درجة عالية من التكنولوجيا والبحث عن طاقات شابة متقدمة ومدربة في بيئات مصرفية ذات خبرة طويلة في العمل المصرفي والعمل على اعضاء روح الفريق الواحد وتشجيعهم لضمان تنفيذ العمليات المصرفية بحرفية ودقة عالية.
- اضافة الى تبني الابعاد الخاصة بهندرة العمليات المصرفية لمصرف الخليج التجاري لا بد من العمل الحثيث على تبني المبادئ الاساسية لأبعاد الميزة التنافسية (قوة الاستمرارية، القوة النسبية للتنافس، القدرات المبدعة للمنظمة، والتوزيع والتخصيص الملائم) من خلال وضع استراتيجيات وخطط وقائية لمواجهة الازمات المالية والمصرفية الطارئة وتحسين الاداء المصرفي بشكل عام من خلال تقليل المخاطر التي من الممكن ان تواجهه.
- ضرورة إجراء دراسات حول الهندرة في الجوانب القانونية والهيكلية والإجرائية والتسويقية والمالية للمصارف كل جانب على حدة لتوضيح أهميته ودراسة متغيراته وآثارها في تعزيز الميزة التنافسية.

### المصادر:

#### اولاً: المصادر العربية

- البرواري، نزار عبد المجيد (٢٠٠٠) "مستلزمات إدارة الجودة الشاملة وامكانيات تطبيقها في المنظمات العراقية: رؤية مستقبلية"، مجلة المنصور، المجلد ١، العدد ١.

٢. بني حمدان، خالد طلال، وإدريس، وائل محمد، "الإستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي، منهج معاصر"، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
٣. جمعة، السيد فرحات (٢٠٠٠) "الأداء المالي لمنظمات الأعمال والتحديات الراهنة"، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية.
٤. الخناوي، محمد صالح، السيد، إسماعيل (١٩٩٩) "قضايا إدارية معاصرة"، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
٥. الرزاق، معتز سليمان عبد، (٢٠٠٤)، "الابتكار التسويقي ودوره في امتلاك الميزة التنافسية للمنظمات - دراسة ميدانية في عينة من الشركات السياحية والفندقية في مدينة بغداد"، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد (٥٢)، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.
٦. الزعبي، حسن علي، "نظم المعلومات الإستراتيجية مدخل استراتيجي"، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، 2005.
٧. سلطان، تركي إبراهيم (١٩٩٦) "هندسة التغيير الجذري لفن الإدارة: المنهجية والتطبيق"، القاهرة.
٨. الطائي، محمد عبد حسين و الخفاجي، نعمه عباس، "نظم المعلومات الإستراتيجية منظور الميزة الإستراتيجية"، ط١، دار الثقافة، عمان، 2009.
٩. الطائي، محمد عبد حسين، والخفاجي، نعمه عباس خضير، "نظم المعلومات الإستراتيجية منظور الميزة الإستراتيجية"، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009.
١٠. عقيلي، عمرو وصفي، "مدخل إلى المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة"، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان - الأردن، (٢٠٠١).
١١. العنزري، سعد ومحمد، خميس ناصر، (٢٠٠٦)، "التنافسية قوة في ظل العولمة الجديدة"، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد، المجلد (١٢)، العدد (٤٤).
١٢. القريوتي، محمد قاسم (٢٠٠٠) "نظرية المنظمة والتنظيم"، ط١، دار وائل للنشر، عمان - الأردن.
١٣. القصيمي، محمد مصطفى (٢٠٠١) "الموائمة بين نجاح إعادة تصميم الأعمال والتركيب التنظيمي واثرها في فاعلية بعض مستشفيات التمويل الذاتي العراقية، دراسة آراء عينة من المدراء العاملين فيها"، أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
١٤. اللوزي، موسى (٢٠٠٠) "التنمية الإدارية: المفاهيم والاسس والتطبيقات"، دار وائل للطباعة والنشر، عمان - الأردن.
١٥. مركز البحوث والدراسات المالية والمصرفية (١٩٩٨) "إعادة الهندسة الموجهة لشرائح عملاء المصرف"، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، العدد ٢، مركز الدراسات المالية والمصرفية، عمان.
١٦. مصطفى، احمد سيد (١٩٩٦) "إعادة البناء كمدخل للتنافس"، مجلة أخبار الإدارة، العدد الأول.
١٧. نجم، نجم عبود، (2005)، "إدارة المعرفة: المفاهيم والإستراتيجيات والعمليات"، ط١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

==== هندرة العمليات المصرفية وأثرها في تعزيز الميزة التنافسية (دراسة استطلاعية في مصرف بغداد التجاري ومصرف الخليج التجاري) ١٨. هامر، مايكل، شامبي، جيمس (١٩٩٥) "إعادة هندسة نظم العمل في المنظمات، دعوة صريحة للنورة الإدارية الجديدة"، ترجمة: شمس الدين عثمان، الشركة العربية للإعلام العلمي (شعاع)، القاهرة. ١٩. اليوزيكي، بسام عبد الرحمن يوسف عبد الرحمن، (٢٠٠١)، أثر معلومات الموارد البشرية في تعزيز المزايا التنافسية للمنظمة - دراسة ميدانية لآراء عينة من المديرين للمصارف الحكومية والأهلية، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، الموصل.

### ثانياً: المصادر الاجنبية

1. Cadle, James & Yeates, Donald, "project management for information systems ", fourth edition, prentice Hall, 2004.
2. Chen, Yih Chang "Empirical Modelling for Participative Process Reengineering", university of Warwick, Phd, thesis, . 2001.
3. Daft, Richard, L, (Organization Theory and Design), South - Western, U.S.A., (2001).
4. Dyer, H., & Singh, H., "The Relational View: Cooperative Strategy and Sources of Inter organizational Competitive Advantage" Academy of Management Review, Vol.23, No.4, 1998, pp:660-679.
5. Evans, R. James, "Applied Production And Operations Management ", 4<sup>th</sup> Ed, West Publishing Company, 1993.
6. Hammer, M & Champy, J. (Reengineering Work don't Automate Obliterate), Harvard Business Review, July, (1994).
7. Lynch, Richard, " Corporate Strategy " 2<sup>nd</sup> Ed, Prentice-Hall, New Jersey, 2000.
8. Schermerhorn, R. John, "Introduction To Management International Student Version ", 1<sup>st</sup> Ed, John Wiley & Sons (Asia), 2010.
9. Shafer, Scott, M., Meredith, Tack, R., (1998), "Operation Management: A Process Approach with Spreadsheets", John Wiley and Sons, Inc.
10. Whitehill, M. " Knowledge – Based Strategy to Deliver Sustained Competitive Advantage", Long Rang Planning, Vol. (30), No. (4), 1997.
11. Wright, Patrick, M., Noe, Raymond, A., (1996), "Management of Organization", Irwin, McGraw-Hill.

### ثالثاً: المواقع الالكترونية

1. [www.momra.gov.sa/specs/index-hand.asp-30k](http://www.momra.gov.sa/specs/index-hand.asp-30k)
2. [www.khayma.com/media/reengineering.htm-14k](http://www.khayma.com/media/reengineering.htm-14k)

**الاثار القانوني لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في  
الانظمة البرلمانية –دراسة مقارنة-**

*The legal effect of the president's omission to ratify draft  
laws In Parliamentary System -A Comparative Study-*

م.د. روافد محمد علي الطيار<sup>(١)</sup> Lect. Rawafid M. Ali Al-Tayar

م.م. سعد محمد حسن الكندي<sup>(٢)</sup>

Assist. Lect. Saad M. Hasan Al-Kindi

**ملخص البحث**

من المعلوم أنّ كل سلطة في الدولة تضطلع بوظيفة رئيسة فالسلطة التشريعية تختص بتشريع القوانين والسلطة التنفيذية تعمل على تنفيذها وحفظ الأمن والنظام في البلاد أما السلطة القضائية فأما تختص بتطبيق القانون.

ويتعين على كل سلطة من هذه السلطات الثلاث أن تباشر المهام المسندة اليها في الحدود التي رسمها الدستور و ألا تتدخل في مهام السلطة الأخرى وذلك اعمالاً بمبدأ الفصل بين السلطات الذي نادى به الفقيه (مونتسكيو) في كتابه (روح الشرائع) وهذا لا يعني الفصل المطلق الجامد بين السلطات وإنما الفصل المرن القائم على التعاون والتوازن لاسيما بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الانظمة البرلمانية والتي تقوم على ركيزتين اساسيتين وهما: الركيزة الاولى هي التوازن بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والركيزة الثانية هي التعاون والتأثير المتبادل بين السلطتين.

واختصاص رئيس الدولة بالامتناع عن التصديق على مشاريع القوانين تعد نوعاً من انواع التداخل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، إذ يعد من الحقوق التقليدية لرئيس الدولة ويعود أصوله إلى حق المصادقة الملكية الذي كان سائداً في انكلترا وبعض الملكيات الاوربية الاخرى ومنها انتقل إلى باقي دول

١- جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية.

٢- جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية.

===== الاثر القانوني لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية -دراسة مقارنة-  
العالم، وهو ضرورة أساسية لأجل التخلص من سيطرة السلطة التشريعية وعدم انحرافها عن المسار الذي رسمه  
لها الشعب ونظمته الوثيقة الدستورية.  
الكلمات الأفتتاحية: رئيس الدولة، النظام البرلماني، حق التصديق، حق الاعتراض على مشروعات  
القوانين.

## Abstract

It is well known that every authority in the state has a main function, the legislative authority is concerned with legislating laws, the executive authority works to implement them and maintain security and order in the country, the judiciary, it is concerned with applying the law.

Each of these three authorities must carry out the tasks assigned to it within the limits set by the constitution and not interfere in the tasks of the other authority, in accordance with the principle of separation of powers which was called by the jurist (Montesquieu) in his book (The Spirit of Sharia), This does not mean absolute separation between the authorities, but a flexible separation based on cooperation and balance, especially between the legislative and executive powers in parliamentary systems, which are based on two main pillars: the balance between the legislative authority and the executive authority and the other pillar of cooperation and mutual influence between the two authorities.

President omission to ratify the draft laws is considered a type of interference between the legislative and executive powers, It is considered one of the traditional rights of the president and its origins are due to the right of royal ratification that was prevalent in England and some other European monarchies, from which it was transferred to the rest of the world, and it is an essential necessity in order to disposal the control of the legislative authority and not deviate from the path set by the people. In spite of the important of the president objection of the laws but it still studded according to legal and political questions raised by this topic.

key words: the head of state, the parliamentary system, the right to ratify, the right to veto bills.

## المقدمة

### أولا- أهمية البحث:

وعلى الرغم مما حظى به موضوع سلطة رئيس الدولة في الاعتراض على القوانين من أهمية اذ تناولته العديد من الأبحاث الا أنه مازال الى الآن يغري الباحثين المختصين بالدراسة نظراً للمسائل القانونية والسياسية التي يثيرها هذا الموضوع.

ولزيادة الفائدة من الدراسة فقد آثرنا تناول الموضوع في مناخ مقارن بين الدساتير الانكليزية والألمانية واللبنانية والعراقية فمن المعروف ان انكلترا هي مهد النظام البرلماني ومن ثم كان من الضروري التعرف على كيفية معالجة الدستور الانكليزي لما يتمتع به رئيس الدولة من صلاحيات في المجال التشريعي.

### ثانيا- مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الاطار الدستوري لصلاحيات رئيس الدولة في الامتناع عن تصديق مشروعات القوانين، حيث احدث الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ نقلة نوعية في معالم النظام الدستوري وطبيعة الصلاحيات التي يظطلع بها رئيس الدولة، خاصة وان الدستور حدد تشكيلين لرئاسة الدولة لفترتين مؤقتة ودائمة، وتأثر دور رئيس الدولة وطبيعة تشكيل هيكلية رئاسة الدولة، ففي المرحلة الانتقالية تشكلت مؤسسة الرئاسة من مجلس ثلاثي العضوية، ويتخذ قراراته بالاجماع، حيث يكفي اعتراض عضو واحد منهم لأيقاف العمل بمشروع القانون، ثم تحولت رئاسة الدولة إلى رئاسة فردية، ومن هذه المرحلة أثير اشكالية مدى امكانية اعتراض رئيس الدولة على مشروعات القوانين؟ وماهو الاثر المترتب على ذلك؟ ومن هذا المنطلق وجدنا من الاهمية البحث في الاثر المترتب على امتناع رئيس الدولة عن تصديق القوانين.

### ثالثا- منهجية البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي المقارن، حيث سنقوم بالمقارنة ما بين الدستور العراقي وبعض التجارب الدستورية الغربية والعربية الاخرى التي تبنت النظام البرلماني، حيث تدور هذه المقارنة بين كل من الدستور البريطاني والالمانى واللبناني والعراقي.

### رابعا- خطة البحث:

لتوضيح هذا الموضوع آثرنا تقسيم موضوع البحث على ثلاثة مباحث سنستهل الأول لأعطاء فكرة موجزة عن مفهوم حق التصديق وتمييزه عن حق الاعتراض على مشروعات القوانين وستتناوله في ثلاثة مطالب الأول نخصه لدراسة مفهوم حق التصديق في حين سنتطرق في المطلب الثاني منه لبيان مفهوم حق الاعتراض وصوره على مشروعات القوانين في حين خصصنا المطلب الثالث لبيان طبيعة حقي التصديق والاعتراض.

أما المبحث الثاني فسنتناول فيه أسباب واثار أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين وسنبحثه في مطلبين الأول سنكرسه لدراسة أسباب أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين والثاني لتوضيح اثار أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين.

في حين سنبحث في المبحث الثالث التنظيم الدستوري لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين وستتناوله في مطلبين الأول سنبين فيه أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في انكلترا والمانيا اما المطلب الثاني فسننتطرق فيه إلى أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في لبنان والعراق.

وسننهى موضوعنا هذا بخاتمة متناولين فيها ابرز ما توصلنا اليه من نتائج وتوصيات.



## المبحث الأول: مفهوم حق التصديق وتمييزه عن حق الاعتراض

للقوف على معلومات كافية عن هذا الموضوع لابد لنا من بحثه في ثلاثة مطالب ينفرد الأول لدراسة مفهوم حق التصديق، في حين نكرس الثاني لتوضيح مفهوم حق الاعتراض أما الثالث فسنتناول فيه طبيعة حقي التصديق والاعتراض.

### المطلب الأول: مفهوم حق التصديق

عرف جانب من الفقه الدستوري حق التصديق بأنه (سلطة يتمتع بها رئيس الدولة يشارك بموجبها في التشريع عن طريق إقرار القانون الذي شرعه البرلمان ذلك الإقرار الذي بدونه لا يمكن للقانون أن يرى الوجود والنفاد) (٣).

يؤخذ على التعريف أعلاه إنه أشار إلى موافقة رئيس الدولة على القوانين التي يشرعها البرلمان، وهو يتعارض مع العملية التشريعية حيث لا يوجد مصادقة بعد تشريع القوانين والاعتراض بعد تشريع القوانين يكون فقط قضائي بينما الاعتراض الرئاسي يُعد مرحلة من مراحل التشريع وليست لاحقة عليه، إضافة إلى إنه اخذ فقط بالاعتراض الاسقاطي ولم يشتمل على الاعتراض التوقيفي وهذا ماسنبيهه بالتفصيل في المبحث الثاني.

في حين عرفه آخرون بأنه ((موافقة رئيس الدولة على التشريعات التي اقراها البرلمان فإذا لم يقم بالتصديق عليها فذلك يعني اعتراضه عليها)) (٤) أيضا نلاحظ ان هذا التعريف اخذ بالاعتراض اللاحق على القانون وليس الاعتراض السابق على مشروع القانون كسابقه.

وأخذ بهذا الاتجاه المشرع الدستوري العراقي في المادة (٧٣) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ ضمن صلاحيات رئيس الدولة (... ثالثاً- يصادق ويصدر القوانين التي يسنها مجلس النواب،....).

وكذلك المشرع الدستوري اللبناني في المادة (٥١) (يصدر رئيس الجمهورية القوانين وفق المهل المحددة في الدستور بعد أن يكون وافق عليها المجلس،....).

ونرى الاتجاه ذاته في الدستور الالماني لسنة ١٩٤٩ المعدل (تجري المصادقة على القوانين التي سُنت وفقا لأحكام هذا القانون الأساسي،...).

إلا إننا لا نتفق مع هذا التوجه، حيث يتفق الفقه الدستوري على إن مصطلح القانون يطلق على مشروع القانون بعد أكتمال تشريعه والموافقة عليه من قبل ممثلي الشعب ومن ثم التصديق عليه من قبل رئيس الجمهورية ونشره في الجريدة الرسمية وفي هذه الحالة يصبح جزءاً من المنظومة القانونية، أما مشروع القانون فهو مازال محل نظر ممثلي الشعب ورئيس الدولة ولم يتم الموافقة عليه بشكل كامل.

وعليه يمكن تعريف (حق التصديق) بأنه (الحق الذي يقره الدستور لرئيس الدولة والذي يخول بمقتضاه سلطة إقرار مشروع القانون المقدم من جانب البرلمان وبدونه لا يمكن للقانون أن يصدر).

٣- د.عثمان خليل عثمان و د.سليمان محمد الطماوي: القانون الدستوري (المبادئ العامة والدستور المصري)، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٢، ص ٣٤٤. و د.إسماعيل مرزة، مبادئ القانون الدستوري، ط٣، دار الملاك، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٥٦.  
٤- د.محمد كامل ليلة: القانون الدستوري، بلا مكان طبع، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٨٥.

من كل ما تقدم أعلاه نصل إلى حقيقة مفادها أن حق التصديق يعد جزءاً لا يتجزأ من العملية التشريعية فهو العمل الذي يعطي بيد رئيس الدولة الإقرار الضروري الذي لا يمكن أن يصبح القانون بدونها واجب النفاذ.

### المطلب الثاني: مفهوم حق الاعتراض

يرى جانب من الفقه الدستوري إن حق الاعتراض هو (توقيف رئيس الدولة لمشروع القانون الذي وافق عليه البرلمان برده إليه بحيث إذا أعاد البرلمان النظر في ذلك المشروع وأقره مرة ثانية صدر القانون رغم إعتراض رئيس الدولة عليه) (٥) وعرف أيضاً بأنه ((حق لرئيس الدولة يمكنه من تأخير إصدار القانون ومن ثم إعادته إلى البرلمان ليتخذ فيه قراراً نهائياً بعد أن يدرس إعتراضات رئيس الدولة)) (٦).

يؤخذ على هذين التعريفين إنهما قصرنا حق الإعتراض على أحد أنواع الاعتراض وهو الاعتراض التوقيفي في حين أن الإعتراض أوسع من أن يقتصر على هذا النوع فحسب، فهو يشمل أيضاً الإعتراض المطلق (كما سنبينه لاحقاً).

كما عرف أيضاً بأنه ((سلطة تمكن رئيس الدولة من إيقاف القانون الذي وافق عليه البرلمان)) (٧) يؤخذ على هذا التعريف مأخذين فمن جانب اخذ بالاعتراض اللاحق للقانون بينما وفق المفهوم الصحيح للأعتراض يكون ضمن مراحل اعداد القانون اي الاعتراض على مشاريع القوانين ومن جانب آخر فعلى خلاف التعاريف السابقة أخذ بالاعتراض النسبي دون الاعتراض المطلق فلم يكن شاملاً لكل أنواع الاعتراض.

ويمكن ان نعرف حق الاعتراض بأنه ((الصلاحية التي يكفلها الدستور لرئيس الدولة في رفض مشروع القانون المصادق عليه من قبل البرلمان بحيث يؤدي ذلك إلى إنهاء مشروع القانون بصورة نهائية أو إلى تعطيله بصورة مؤقتة ريثما تتخذ الجهة المختصة قرارها النهائي)).

### - صور حق الإعتراض:

للأعتراض صور متعددة فهو إما أن يكون مطلقاً وأما نسبياً ومعيار التمييز بينهما يكمن في قدرة البرلمان على تجاوز إعتراض الرئيس فإذا تمكن البرلمان من رفع اثر الإعتراض عد ذلك إعتراضاً نسبياً أما ان لم يتمكن من ذلك عد هذا الاعتراض مطلقاً وهو ما سنتناوله على النحو الآتي:

### ١. حق الإعتراض المطلق:

هو الإعتراض الذي لا يمكن التغلب عليه من جانب البرلمان إذ لا توجد وسيلة دستورية تمكن البرلمان من تجاوزه إذ يعد بمثابة قبر لمشروع القانون ولا يمكن انفاذه حتى ولو وافق عليه البرلمان بالاجماع. (٨) وهو

٥- د. محسن خليل: النظم السياسية والدستور اللبناني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص ١١٨.

٦- د. ساجد محمد كاظم: سلطات رئيس الدولة في العمل التشريعي البرلماني، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ١١٦.

٧- د. عمرو فؤاد احمد بركات: المسؤولية السياسية لرئيس الدولة في الانظمة الدستورية المقارنة، القاهرة، ص ٨٤.

٨- د. وحيد رأفت ود. وايت ابراهيم: القانون الدستوري، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٧، ص ٣٩٥.

الائثر القانوني لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية -دراسة مقارنة-  
يمكن أن نطلق عليه تسمية الاعتراض الملكي كونه انتشر في الانظمة الملكية مثل الملكية الانكليزية والملكية  
الفرنسية.

أما في الوقت الحاضر ومع وجود الانظمة الديمقراطية الحديثة، فمن غير الممكن أن تكون لإرادة الرئيس  
وحدها أن تعترض على مشروع قانون أقره البرلمان ممثل الشعب فمثل هذه الصلاحية إذا ما تمسك بها رئيس  
الدولة وأصر عليها فإن من شأنه أن يعمل على هدم مبدأ السيادة الشعبية مع الاخذ بنظر الاعتبار المبادئ  
التي يقوم عليها النظام البرلماني والمتمثل بعدم تولي رئيس الدولة سلطته إلا بوساطة وزرائه.  
**٢. حق الاعتراض النسبي:**

على خلاف الاعتراض المطلق، ففي الاعتراض النسبي تكون الكفة الراجحة للبرلمان حيث لاينعدم  
القانون بمجرد اعتراض رئيس الدولة وإنما يحق للبرلمان إعادة مشروع القانون بالموافقة عليه بعد اعتراض رئيس  
الدولة<sup>(٩)</sup>.

ومن الجدير بالإشارة إليه أنه ليس جميع أنواع الإعتراض النسبي تكون الكلمة الأخيرة فيها للبرلمان بل  
إن هناك أربع صور للإعتراض النسبي والتي سنبحثها على النحو الآتي:

### **الصورة الاولى:- الإعتراض الواقف:**

الاعتراض الواقف يعد أقوى صور الإعتراض النسبي ففي حالة اعتراض رئيس الدولة على مشروع  
القانون، فيتوجب في هذه الحالة حل البرلمان والرجوع إلى الشعب لأنتخاب برلمان جديد، ويعرض مشروع  
القانون عليه من جديد ففي حالة موافقة البرلمان الجديد على المشروع في هذه الحالة يوجب على رئيس  
الدولة المصادقة عليه وإصداره ولا يحق له الاعتراض عليه من جديد او رفض المصادقة<sup>(١٠)</sup>.

### **الصورة الثانية:- الإعتراض الموصوف:**

في حالة اعتراض رئيس الدولة على مشروع القانون، يعاد مشروع القانون إلى البرلمان مبينا أسباب  
الاعتراض، ففي هذه الحالة إذا وافق البرلمان سواء كان (مجلس واحد أو مجلسان) على مشروع القانون بأغلبية  
خاصة يحددها الدستور قد تكون أغلبية الثلثين أو ثلاثة أخماس أو غيرها، في كل الاحوال تكون بنسبة  
أشد من النسبة المطلوبة للتصويت عليه في المرة الاولى، يعد مشروع القانون موافقاً عليه ولا يحق لرئيس الدولة  
الاعتراض عليه مرة أخرى.<sup>(١١)</sup>

٩- د. عمر حلمي فهمي، الوظيفة التشريعية لرئيس الدولة في النظامين الرئاسي والبرلماني، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، عين  
شمس، ١٩٨٠، ص ١٠٦.  
١٠- د. ياسين محمد عبد الكريم: المركز الدستوري لرئيس الدولة، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٥٥.  
١١- د. سعد عصفور: النظام الدستوري المصري (دستور سنة ١٩٧١)، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٠، ص ١٦٥ و.  
د. عمر حلمي فهمي: الوظيفة التشريعية لرئيس الدولة في النظامين الرئاسي والبرلماني، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، عين شمس- ١٩٨٠،  
ص ١٠٨.

## الصورة الثالثة: - الإعتراض البسيط:

في هذا النوع من الاعتراض فبعد أعتراض رئيس الدولة على مشروع القانون وإعادته للبرلمان مشفوعاً بأسباب الاعتراض، يخضع لموافقة ثانية من البرلمان شأنه شأن الاعتراض الموصوف، إلا إن الدستور لا يتطلب أغلبية معينة بالتصويت الثاني وأما يكتفي بالأغلبية الاعتيادية وهي ذاتها المطلوبة للموافقة الأولى، لذا أطلق عليه البعض تسمية (حق طلب مداولة ثانية) أو (إعادة مناقشة).

وبهذا الخصوص ذهب الفقيه (كاري دي مالير) الى التشكيك بهذا النوع من الإعتراض حين قال (ان حق طلب مداولة ثانية لا يمكن إعتبارها إسهاماً في العملية التشريعية نظراً لأن هذا الإمتياز لا يشكل أبداً إعتراضاً بالمعنى الحقيقي لهذا التعبير لذلك فإن الإعتراض الرئاسي المدعى به أو المزعوم لا يعدو في حقيقته إلا مجرد رخصة رئاسية للفت إنتباه المجلسين إلى مساوئ معينة تعتقد السلطة التنفيذية إنها تناسب اجراءات مشروع القانون الذي صوت عليه البرلمان).<sup>(١٢)</sup>

## الصورة الرابعة: - الإعتراض الناقل:

في هذا النوع من الاعتراض من قبل رئيس الدولة على مشروع القانون المقدم من البرلمان، فيما إنه حدث اختلاف في الرأي بين رئيس الدولة والبرلمان فيحال الأمر إلى جهة أخرى لحل الخلاف وأبداء كلمته الاخيرة، وهذه الجهة عادةً تكون محددة في الدستور، فهي إما الشعب وييدي الشعب رأيه بأستفتاء شعبي بالقبول أو الرفض ويسمى حينئذ (الإعتراض الناقل إلى الشعب) أو بإحالة مشروع القانون إلى هيئة سياسية ويسمى حينذاك (الإعتراض الناقل إلى جهة سياسية).<sup>(١٣)</sup>

### المطلب الثالث: طبيعة حقي التصديق والاعتراض

وإن كان من الصعب الفصل بين حقي التصديق والاعتراض، فمن يملك التصديق يملك من باب أولى الإعتراض إلا أن سلطة رئيس الدولة في الإعتراض على القوانين هي التي تبرز الدور التشريعي له الى جانب ما يثيره الاعتراض من مشاكل قانونية وتبقى الحقيقة الواضحة للعيان بأن حق التصديق والاعتراض هما وجهان لعملة واحدة فالنصوص الدستورية كما سنرى لم تتعرض لحق الاعتراض منفصلاً إنما تذكره دائماً حينما تتعرض لحق التصديق.

وقد تعددت الاتجاهات الفقهية بخصوص طبيعة حقي التصديق والإعتراض نتناولها في الإتجاهين الآتيين: يرى جانب من الفقه الدستوري<sup>(١٤)</sup> إن حق التصديق بلا شك هو جزء من العملية التشريعية حيث يجعل من رئيس الدولة عضواً مساوياً في التشريع للبرلمان وإرادته مساوية تماماً لإرادة ممثلي الشعب، أما حق

١٢- د. سعد عصفور: النظام الدستوري المصري (دستور سنة ١٩٧١)، المصدر نفسه، ص ١٦٦ و د. عمر حلمي فهمي:

المصدر نفسه، ص ١٠٩.

١٣- د. عمر حلمي فهمي: المصدر نفسه، ص ١١٠-١١١.

١٤- د. مصطفى أبو زيد فهمي: الدستور المصري، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص ٣٠٤ و د. محسن خليل: مصدر

سابق، ص ٢٨٧.

الائثر القانوني لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية -دراسة مقارنة-

الاعتراض فهو اجراء تنفيذي يتخذه رئيس الدولة كأجراء وقائي يهدف إلى عدم صدور قانون مخالف لمبدأ الشرعية وللبرلمان الحرية في الأخذ برأي الرئيس أو العدول عنه وبذلك يكون حق الاعتراض حقاً توفيقياً لأنه يتعين على رئيس الدولة في حالة إعتراضه على مشروع القانون أن يرده إلى البرلمان لدراسته مرة ثانية فإذا عاد الاخير وأقر المشروع مرة اخرى صدر القانون رغم إعتراض رئيس الدولة عليه.

بينما الجانب الاخر من الفقه الدستوري يرى<sup>(١٥)</sup> بأن الفارق بين هذين الحقين يكمن في أن التصديق هو حق تقرير وهو بذلك يعد سلطة مطلقة أما حق الإعتراض فهو حق منع ذو سلطة محددة وهذا ما يدعّمه الفقيه (مونتسكيو).

ومن وجهة نظرنا نتفق مع الرأي القائل بأن حق التصديق يعد جزءاً لا يتجزأ من العملية التشريعية بإعتباره العمل الذي يعطي به رئيس الدولة الإقرار الضروري لنفاذ قانون سليم وشرعي، ولا يمكن نفاذ القانون وتطبيقه بدون موافقة رئيس الدولة، بينما يعد حق الإعتراض حقاً تنفيذياً يمنح لرئيس السلطة التنفيذية لكي يظهر للبرلمان ما شاب القانون المعروض عليه من عيوب وللبرلمان الحرية في إعادة النظر في مشروع القانون وتصحيح ما لحق به من أخطاء أو تأييده بحالته هذه لاسيما وأن حق الإعتراض المكفول لرئيس الدولة لم يعد حقاً مطلقاً إنما هو مجرد إعتراض توفيقى يمكن التغلب عليه بأغلبية برلمانية.

## **المبحث الثاني: اسباب واثار امتناع رئيس الدولة عن التصديق على مشروعات القوانين**

عند عرض مشروع القانون على رئيس الدولة، يتم دراسته من كافة جوانبه الشكلية والموضوعية، ففي حالة اكتشافه لأي خلل يتوجب عليه تنبيه البرلمان عن طريق الاعتراض على مشروع القانون، سواء أكان الاعتراض مشفوعاً بأسباب معينة للرفض أم لا، مما قد يترتب عليه انعدام مشروع القانون وعدم خروجه للنور، او قد يظهر للنور بعد مجموعة من الاجراءات والمناقشات والتصويتات، وهذا ماسنبحثه في المطلبين الآتيين:

المطلب الاول: اسباب امتناع رئيس الدولة عن التصديق على مشروعات القوانين

المطلب الثاني: آثار امتناع رئيس الدولة عن التصديق على مشروعات القوانين

### **المطلب الأول: اسباب امتناع رئيس الدولة عن التصديق على مشروعات القوانين**

إن الوثيقة الدستورية هي اهم وثيقة بالدولة حيث تتضمن تنظيم النظام السياسي في الدولة واختصاصات السلطات الثلاث إضافة إلى حقوق الانسان وحرياته، فلا بد من حمايته من اي خرق او انتهاك عن طريق اصدار قوانين تخالف الدستور وهذه المهمة تقع على عاتق السلطة التنفيذية ممثلة برئيس الدولة عن طريق امتناع رئيس الدولة عن التصديق على مشروعات القوانين<sup>(١٦)</sup> وذلك لعدة أسباب منها اسباب موضوعية ومنها اسباب شكلية وهذا ما سنبحثه في الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: الاسباب الشكلية

١٥- د. السيد صبري: مبادئ القانون الدستوري، ط٤، ١٩٤٩، ص ٣٨٩.

١٦- د. محمد عبد الحميد ابو زيد: مبادئ القانون الدستوري (دراسة مقارنة)، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٠١.

الفرع الثاني: الاسباب الموضوعية

### الفرع الأول: الاسباب الشكلية

تدور الاسباب الشكلية<sup>(١٧)</sup> لأمتناع رئيس الدولة عن التصديق مع شروط الاختصاص وشروط الشكل والاجراءات التي يفرضها الدستور ويوجب مراعاتها من قبل المشرع لأصدار القانون وكما يأتي:

أولاً: مخالفة قواعد الاختصاص

ثانياً: مخالفة قواعد الشكل والاجراءات

#### أولاً: مخالفة قواعد الاختصاص:

ترتبط فكرة الاختصاص في القانون الدستوري بمبدأ الفصل بين السلطات، حيث يهدف هذا المبدأ إلى توزيع السلطات بين هيئات الدولة وتنظيم عمل الدولة على نحو يمنع التداخل والاحتكاك بين السلطات وعدم اعتداء سلطة على عمل سلطة أخرى<sup>(١٨)</sup>.

ويقصد بركن الاختصاص في مجال الوظيفة التشريعية (هو الصلاحية القانونية المخولة إلى هيئة من الهيئات العامة في الدولة بوضع القوانين وهذه الهيئة في الغالب هي السلطة التشريعية).

وتعد قواعد الاختصاص من النظام العام، فإن الجهة التي يحددها الدستور لممارسة التشريع هي فقط التي تختص بوضع القوانين، وهذا ما يطلق عليه العنصر الشخصي في الاختصاص وهذه السلطة لا يجرى لها التشريع إلا في النطاق المحدد لها في الدستور وهو ما يسمى بالعنصر الموضوعي في الاختصاص، وإذا حدد الدستور سقفاً زمنياً لممارسة سلطة التشريع فهي ملزمة به وهو العنصر الزمني في الاختصاص<sup>(١٩)</sup>.

وفي حالة إصابة اي عنصر من عناصر الاختصاص بعيب مثل صدور التشريع من جهة اخرى غير المختصة أو تناولت السلطة التشريعية موضوع لا يدخل ضمن اختصاصاتها اي إن السلطة التشريعية مارست اختصاصاً لم يسندها لها الدستور وهذا يعد عيباً في العنصر الموضوعي في الاختصاص أو إن السلطة التشريعية قد مارست سلطتها بالتشريع بعد انتهاء دورتها الانتخابية، كل هذه العيوب تكون سبباً للأعتراض على مشروعات القوانين من قبل رئيس الدولة.

ومن التطبيقات الدستورية لأمتناع رئيس الدولة عن التصديق على مشروعات القوانين ما حصل في ظل دستور العراق لعام ٢٠٠٥ خلال الدورة الانتخابية الاولى ضمن مرحلة الرئاسة الجماعية، حيث امتنعت الرئاسة عن تصديق مشروع قانون المحافظات رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨، إذ استلمت الرئاسة مشروع القانون في ٢٠٠٨/٢/١٦ وقد برزت بعض الشكوك حول عدم دستورية بعض مواد (ارسل مجلس النواب رسالة إلى مجلس الرئاسة تتضمن اقتراحاً بسحب مجلس الرئاسة امتناعه عن التصويت على مشروع القانون على

١٧- ينظر في ذلك د. رمزي طه الشاعر: النظرية العامة للقانون الدستوري، ط ٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٢١-٢٣٢.

١٨- د. سامي جمال الدين: الوسيط في دعوى الالغاء للقرارات الادارية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٣٩١. د. فتحي فكري: وجيز الدعوى الالغاء طبقاً لأحكام القضاء، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠١٠، ص ٢٥٤.

١٩- د. رمزي طه الشاعر: رقابة دستورية القوانين (دراسة مقارنة)، مطابع التيسير، مصر، ٢٠٠٤، ص ٦٣٢.

الائثر القانوني لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية -دراسة مقارنة-  
ان يقدم مشروع تعديل لاحق على المواد المعترض عليها،وعلية اعطى مجلس الرئاسة الموافقة السلبية على مشروع القانون عن طريق مضي المدة المحددة للتصديق دون التصديق عليه).<sup>(٢٠)</sup>

### ثانيا: مخالفة قواعد الشكل والاجراءات:

تتضمن قواعد الشكل في المجال التشريعي التقييد بالاوزاع والاجراءات الشكلية التي تتطلبها الدستور لأصدار التشريع ابتداء من اقتراح مشروع القانون مرورا بأقراره وانتهاء بالمصادقة عليه، حيث إن هذه الاشكال والاجراءات المحددة في الدستور لاتذكر اعتباطا وإنما لتحقيق هدف معين وهو عدم وقوع المشرع في مطب القانون غير المشروع.<sup>(٢١)</sup>

تبرز أهمية الاجراءات الشكلية في تعزيز شرعية القوانين الصادرة من السلطة التشريعية،حيث إن مفهوم الشرعية ينصرف إلى قبول الشعب بقرارات الطبقة الحاكمة،فكلما ألتمت الطبقة المشرعة بالاجراءات الشكلية التي حددها الدستور كلما زادت شرعية قوانينها وزاد قبولها من قبل الشعب.<sup>(٢٢)</sup>

ونجد قواعد الشكل والاجراءات في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ ومنها أشترط تقديم مشروعات القوانين من قبل رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء<sup>(٢٣)</sup> ومقترحات القوانين تقدم من عشرة من أعضاء مجلس النواب أو من إحدى لجانه المختصة<sup>(٢٤)</sup> وكذلك يتحقق نصاب انعقاد جلسات مجلس النواب لمناقشة والتصويت على مشروع القانون حضور الاغلبية المطلقة لعدد اعضائه<sup>(٢٥)</sup>. ويتخذ القرارات في جلسات مجلس النواب بالاغلبية البسيطة، بعد تحقق النصاب ما لم ينص على خلاف ذلك<sup>(٢٦)</sup>، ورئيس الجمهورية هو الجهة المسؤولة على تصديق واصدار القوانين التي يسنها مجلس النواب<sup>(٢٧)</sup>.

وإن عدم التزام السلطة التشريعية بقواعد الشكل والاجراءات المطلوبة عند تشريع القوانين يعد احد الاسباب التي تسمح لرئيس الدولة الاعتراض على مشروعات القوانين وعدم التصديق عليها، حيث إن عدم ألتمت السلطة التشريعية بالاشكال والاجراءات المطلوبة في تشريع القوانين والتي اوجبها الدستور من شأنه أن يهدد الاستقرار القانوني داخل الدولة.

ومن الامثلة على امتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروع القانون بسبب مخالفته لقواعد الشكل والاجراءات رفض رئيس جمهورية العراق المصادقة على مشروع قانون تحديد الولايات الثلاث،لكونه يخالف القاعدة الشكلية المتعلقة بأقتراح مشاريع القوانين المذكورة اعلاه لكونه في الاصل عبارة عن مقترح مقدم من

٢٠- ينظر: اعتراض مجلس الرئاسة العراقية على قانون انتخابات مجالس المحافظات،الرابط الالكتروني: [www.karamlash44.com](http://www.karamlash44.com).

٢١- د.عادل عمر شريف: قضاء الدستورية،القضاء الدستوري في مصر، مطابع دار الشعب،القاهرة،١٩٨٨،ص٣١٨.

٢٢- حسين جبر حسين،قرينة دستورية التشريع،اطروحة دكتوراه،كلية القانون،جامعة بابل،٢٠١٤،ص٢٤٨-٢٤٩.

٢٣- المادة ٦٠ /أولا من دستور العراق لعام ٢٠٠٥.

٢٤- المادة ٦٠ /ثانيا من دستور العراق لعام ٢٠٠٥.

٢٥- المادة ٥٩ /أولا من دستور العراق لعام ٢٠٠٥.

٢٦- المادة ٥٩ /ثانيا من دستور العراق لعام ٢٠٠٥.

٢٧- المادة ٧٣ /ثالثا من دستور العراق لعام ٢٠٠٥.

اعضاء مجلس النواب ولم يكن مشروع القانون مقدماً من قبل الحكومة استناداً الى نص المادة ٦٠ من دستور العراق لعام ٢٠٠٥ (٢٨).

وكذلك قيام رئيس الدولة (فؤاد معصوم) بأعادة وعدم تصديق مشروع قانون الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنة المالية ٢٠١٨ والمصوت عليه من قبل مجلس النواب في ٣ أذار ٢٠١٨ إلى مجلس النواب العراقي لأعادة تدقيقه شكلاً ومضموناً من الناحية الدستورية والقانونية والمالية، وسبب اعتراضه بوجود ٣١ نقطة في مشروع القانون تتقاطع مع التشريعات النافذة (٢٩).

### الفرع الثاني: الاسباب الموضوعية

من أسباب امتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين بسبب خروجها عن نطاق المشروعية الداخلية، حيث إن المشرع ملزم بضرورة أن يكون موضوع التشريع لا يتعارض مع نصوص الدستور وان لا يستهدف اغراض واهداف غير التي تم تحديدها في الوثيقة الدستورية وفي حالة عدم ذكر هدف محدد من التشريع في الدستور فعلى المشرع عدم الخروج عن الهدف العام وهو تحقيق الصالح العام. وعليه من الاسباب الموضوعية التي تدعو رئيس الدولة لعدم التصديق على مشروع القانون تكمن في مخالفة المشرع فيما يضعه من مشروعات القوانين للقيود الموضوعية الواردة في الوثيقة الدستورية وايضا تعد من الاسباب الموضوعية خروج المشرع عن روح الدستور مما يؤدي الى الانحراف في استعمال السلطة التشريعية وهذه ما سنوضحه في النقطتين الاتيتين:

أولاً: القيود الموضوعية.

ثانياً: الانحراف التشريعي.

أولاً: - القيود الموضوعية:

يضم الدستور مجموعة من القواعد والمبادئ التي تعد من قبيل القيود التي تفرض على المشرع ولا يحق له تجاوزها أو اهمالها عند ممارسة وظيفته التشريعية ونذكر على سبيل المثال اشارة الدستور إلى مبدأ المساواة أمام القانون بدون أي تمييز "العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الاصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي". (٣٠) ففي حالة تشريع اي قانون غير متفق مع هذه القاعدة الدستورية فإنه يؤدي الى مخالفة القانون للقواعد والمبادئ الموضوعية المشار اليها في وثيقة الدستور وبالتالي تكون محل لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروع القانون بسبب ان مشروع القانون يخالف في مضمونه نصوص الدستور وان كان صادر من الجهة المختصة ومتبع لاجراءات التشريع الصحيحة إلا إنه خالف قواعد موضوعية في الدستور (٣١).

٢٨- المحكمة الاتحادية ترد طعن الحكومة ودولة القانون وتقضي بدستورية قانون تحديد الولايات الثلاث بولابيتين، الموقع الالكتروني، المسلة الرابط الالكتروني: [www.almasmalah.com](http://www.almasmalah.com).

٢٩- رئاسة الجمهورية تكشف سبب رفض معصوم المصادقة على قانون الموازنة، الموقع الالكتروني، المسلة الرابط الالكتروني: [www.almasmalah.com](http://www.almasmalah.com).

٣٠- المادة (١٤) من دستور العراق لعام ٢٠٠٥.

٣١- محمد رفعت عبد الوهاب: رقابة دستورية القوانين المبادئ النظرية والتطبيقات الجوهرية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ص ١٤٤.



## ثانياً: - الانحراف التشريعي:

يقصد بالانحراف التشريعي انحراف البرلمان عن الغاية من تشريعاته وهو يدور مع السلطة التقديرية للبرلمان فهو لا يتحقق في اطار السلطة المقيدة للبرلمان، بل في المجالات التي يمنح الدستور فيها البرلمان سلطة تقدير لتقدير اسباب التشريع واسلوب التنظيم الذي يراه مناسباً بجرية (٣٢).

ويعد الدكتور المرحوم السنهوري هو مؤسس فكرة الانحراف التشريعي، حيث قام بقياس هذه النظرية على نظرية الانحراف الاداري في القانون الاداري وهي نظرية الانحراف في استعمال السلطة الادارية بسبب اصابة القرار الاداري بعييب الغاية، وبالقياس على فكرة الانحراف الاداري يرى السنهوري عدم تطبيق القانون الذي يخرج المشرع بمقتضاه على روح الدستور لأن المشرع ملزم عند استخدامه لسلطته التشريعية ان يهدف إلى تحقيق الصالح العام مع الابتعاد عن تحقيق غايات خاصة او شخصية من قبل السلطة التشريعية، وبهذا فإن الدكتور السنهوري قد ابتعد عن المعيار الذاتي واخذ بالمعيار الموضوعي في تحديد فكرة الانحراف التشريعي والمتمثل بالمصلحة العامة التي يجب أن يتوخاها المشرع في تشريعاته، كون المعيار الموضوعي يتميز بالثبات والاستقرار عند تطبيقه، وعليه افترض السنهوري خمسة فروض يتحقق فيها الانحراف التشريعي عند تشريع القوانين:

١. الرجوع الى طبيعة التشريع ذاته بأعتبارها معياراً موضوعاً.

٢. مجاوزة التشريع للغرض المخصص له.

٣. عدم كفالة الحقوق والحريات في حدودها الموضوعية.

٤. عدم احترام الحقوق المكتسبة والمساس بها في غير ضرورة أو من غير تفويض.

٥. مخالفة التشريع لمبادئ الدستور العليا والروح التي تهيمن على نصوصه (٣٣).

ويتم اثبات الانحراف التشريعي وفق قاعدة التناسب بين الغرض الحقيقي من التشريع والغرض الذي حدده الدستور واعلن عنه المشرع، وان انحراف المشرع في استعمال سلطته التشريعية يعد سبباً كافياً لأمتناع رئيس الدولة عن التصديق على مشروع القانون كونه هو مسؤول عن حماية الدستور والتأكيد على مبدأ المشروعية.

ومثال على ذلك امتناع الرئيس اللبناني (سليمان فرجيه) عن تصديق مشروع قانون متعلق بمنح درجة بصفة استثنائية لموظفين ورفع الحد الأدنى لأجور القطاع العام وكذلك منح المتعاقدين تعويض غلاء معيشة لأنه يخل بالمصلحة العامة وكذلك يخل بالقواعد العامة المتعلقة بتخفيض الاعتمادات، مما يجعله مشوباً بالانحراف التشريعي (٣٤).

٣٢- د. ميسون طه حسين: انحراف البرلمان في ممارسة وظيفته التشريعية - دراسة مقارنة في الانظمة الدستورية العراق، مصر، الولايات المتحدة الأمريكية، ط ١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ٢٠١٨، ص ١٢٥.

٣٣- د. عبد الرزاق السنهوري: مخالفة التشريع للدستور والانحراف بأستعمال السلطة التشريعية، مجلة مجلس الدولة، السنة الثالثة، يناير، ١٩٥٢، ص ١٠٢.

٣٤- د. محمد ماهر ابو العينين، الانحراف التشريعي والرقابة على دستوريته، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٥٢٧.

## المطلب الثاني: آثار امتناع رئيس الدولة عن التصديق على مشروعات القوانين

بعد قيام السلطة التشريعية بوضع مشروع القانون من خلال طرحه داخل البرلمان والتصويت عليه، ثم يتم رفعه إلى رئيس الدولة لغرض التصديق عليه وإصداره، ورئيس الدولة بدوره إما يصادق على مشروع القانون صراحة، ليقوم بعدها بأجراءات الاصدار والنشر في الجريدة الرسمية ويصبح بذلك قانون نافذ وملزم للكافة، أو تتم الموافقة بشكل ضمني كما في حالة النص في الدستور على اعتبار انتهاء مدة التصديق دون اجابة بمثابة موافقة ضمنية وبمحكم القانون للمشروع<sup>(٣٥)</sup> ما لم ينص الدستور على خلاف ذلك كما في الدستور النرويجي لعام ١٨١٤ والمعدل عام ٢٠١٤ حيث أشار إلى ان مشروعات القوانين التي لم يوافق عليها الملك بشكل صريح تعد مرفوضة ضمناً من جانبه<sup>(٣٦)</sup>.

إلا إن رئيس الدولة قد يجد إن مشروع قانون لا يحقق المصلحة العامة أو ان هناك عدم التزام بقواعد الاختصاص او الشكل والاجراءات التي يتطلبها الدستور، وهنا يأتي دور رئيس الدولة كونه يمثل رأس السلطة التنفيذية وهو مسؤول عن حماية الدستور وحماية مبدأ المشروعية واحترام القانون للدستور، ويتمثل دوره بالامتناع عن تصديق مشروع القانون، ويترتب على الامتناع آثار تختلف باختلاف نوع الامتناع، فإما تكون آثار الامتناع إسقاطية للمشروع أو تكون توقيفية وهذا مانبحثه في الفرعين الاتيين:

الفرع الاول: الأثر الاسقاطي لمشروع القانون.

الفرع الثاني: الأثر التوقيفي لمشروع القانون.

### الفرع الأول: الأثر الاسقاطي لمشروع القانون

يقصد بالآثار الاسقاطية اعدام القانون ومنعه من الظهور، ويترتب هذا الاثر في حال رفض رئيس الدولة التصديق على مشروع القانون المرفوع إليه، مستخدماً صلاحيته المطلقة في الرفض والتي نص عليها الدستور، وفي هذه الحالة يرفض القانون بشكل نهائي ولا يحق للبرلمان امرار القانون بأي طريق آخر، ويعد رئيس الدولة في هذه الحالة شريكاً للبرلمان في اصدار القانون وتعد موافقته شرطاً ضرورياً لأصدار القانون<sup>(٣٧)</sup>. الرفض الكلي لمشروع القانون يكون إما صريح وهو ما يطلق عليه (رفض المصادقة) او ضمني ويطلق عليه (امتناع الجيب):

#### اولاً: - رفض المصادقة:

يعد رفض المصادقة امتداداً للمصادقة الملكية والتي كانت وسيلة لحماية امتيازات التاج من خلال رفض مصادقته لمشروعات القوانين التي يقرها البرلمان، كون إن رئيس الدولة يعد شريكاً للبرلمان في وظيفة اصدار القوانين، وموافقة رئيس الدولة تعد شرطاً لوجود القانون وبدونها يعد مشروع القانون منعداً، ويشترط ان يكون امتناع رئيس الدولة صريحاً لا يحتمل الشك ويتضمن اهم النقاط التي يعترض عليها رئيس الدولة، ومن ثم يقوم بأرجاعه للبرلمان مرة اخرى في رسالة اعتراض<sup>(٣٨)</sup>.

٣٥- المادة ٧٣ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٣٦- المادة ٨٠ من الدستور النرويجي لعام ١٨١٤ والمعدل عام ٢٠١٤.

٣٧- رمزي طه الشاعر، القانون الدستوري (النظرية العامة والنظام الدستوري المصري)، مصدر سابق، ص١٥٣.

٣٨- عمر حلمي فهمي، مصدر سابق، ص١٤٣.

الأثر القانوني لامتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية -دراسة مقارنة-

ومن الدساتير التي اخذت برفض التصديق دستور قبرص لسنة ١٩٦٠ الذي يعترف لرئيس الجمهورية ونائبه بشكل مشترك او منفصل بسلطة رفض المصادقة على مشروعات القوانين التي يقرها البرلمان بشكل نهائي لا سيما المتعلقة بالشؤون الخارجية والدفاع والامن، والسبب في اعطاء نائب الرئيس حق رفض المصادقة، كونه يجب يكون من الطائفة الكردية وهي اقلية في قبرص فتدخل النائب من باب الحفاظ على حقوق الاقلية الكردية، والاعتراض الاسقاطي يمكن ان يكون اجمالياً كلياً لمشروع القانون او جزئياً، ففي حالة الاعتراض الكلي يترتب عليه انعدام مشروع القانون بشكل كلي، اما في حالة الاعتراض الجزئي على مشروع القانون سواء من قبل رئيس الدولة أو نائبه فعليهما ارجاع باقي المشروع للبرلمان للنظر فيه هل بإمكانهم إقراره بشكل منفصل عن الجزء المعترض عليه او لا (٣٩).

### ثانياً: - امتناع الجيب:

بخلاف رفض المصادقة فإن امتناع الجيب هو عبارة عن اعتراض ضمني مستتر يستخلص من سكوت رئيس الدولة وعدم التوقيع على مشروع القانون المعروف امامه أو اعادته للبرلمان طيلة المدة الدستورية، على ان يتزامن مع انتهاء مدة انعقاد الدورة البرلمانية، وبهذا ينتهي المشروع وكأنه لم يكن. (٤٠).

والهدف من الاخذ بامتناع الجيب هو للحفاظ على حق رئيس الدولة في الاعتراض على مشروعات القوانين، ففي حالة تقديمه في الايام الاخيرة من دورة انعقاد البرلمان يمنع رئيس الدولة من ممارسة حقه بالاعتراض القانوني بشكل كامل وحر، ففي حالة الاعتراض على مشروع القانون لابد من إعادة المشروع مع اسباب الاعتراض للبرلمان لدراسته من جديد وهذا مالا يمكن في حالة تقديم المشروع في الايام الاخيرة من الدورة البرلمانية، مع العلم إن امتناع الجيب لا يمنع من إعادة عرض مشروع القانون امام البرلمان من جديد في دوراته المقبلة (٤١).

بالرغم من قصر فترة الاعتراض عن طريق امتناع الجيب إلا إنه كثير الاستخدام بسبب كثرة مشروعات القوانين المقدمة في هذه الفترة حيث تعد فترة عمل مكثفة، وفي حالة امتناع الجيب فإن رفض رئيس الدولة يعد رفضاً ضمناً وبهذا فإن رئيس الدولة لا يعد مجبراً على تسبب الرفض عن طريق رسالة الاعتراض او الامتناع وانما يكتفي بالصمت وعدم الاجابة عن مشروع القانون (٤٢).

### الفرع الثاني: الأثر التوقيفي لمشروع القانون

يقصد بالأثر التوقيفي هو الأثر المترتب على امتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروع القانون، بحيث يؤدي الامتناع عن التصديق إلى تأخير صدور القانون دون انعدام صدوره وذلك بخلاف الأثر الاسقاطي لأعتراض رئيس الدولة، ومن ثم يتم إرجاعه للبرلمان مسبباً اوجه الاعتراض ففي حالة موافقة البرلمان بالمرّة الثانية، ينتهي دور رئيس الدولة، فأهم ما يميز الامتناع التوقيفي، تمتع البرلمان بسلطة تفوق سلطة رئيس الدولة في اصدار مشروع القانون على خلاف الاعتراض الاسقاطي، حيث يتمنع رئيس الدولة بسلطة اقوى في

٣٩- المادة(٥٠) من دستور قبرص لسنة ١٩٦٠.

٤٠- د. سعد عصفور: القانون الدستوري والنظم السياسية، منشأة المعارف، القاهرة، ١٩٥٤، ص٥٢٣.

٤١- د. مرید احمد عبد الرحمن حسن: التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٤٥٩.

٤٢- د. علي يوسف الشكري: رئيس الدولة في الاتحاد الفدرالي، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ط١، ٢٠٠٩، ص١٦٢.

إصدار مشروع القانون، ويترتب على الاعتراض التوقيفي إعادة المشروع للبرلمان لإعادة مناقشته والموافقة عليه بالاغلبية الموصوفة وهذا ما سنبحثه بالنقطتين الاتيتين:

### أولاً: - إعادة المناقشة:

ذكرنا سابقاً إنه في حالة اعتراض رئيس الدولة على مشروع القانون اعتراضاً توقيفياً وعلى خلاف الاعتراض الاسقاطي لا يؤدي هذا الاعتراض إلى اعدام القانون وإنما يكون الاعتراض بمثابة طلب رئيس الدولة من البرلمان إعادة النظر في مشروع القانون في ضوء الملاحظات التي قدمها، كون رئيس الدولة يعد شريكاً للبرلمان في العملية التشريعية، مع إمكان البرلمان إصدار القانون بعد الموافقة عليه في المرة الثانية حسب الاغلبية المحددة في الدستور<sup>(٤٣)</sup>.

إن اعتراض رئيس الدولة لا يمنع من إصدار القانون فالبرلمان يستطيع إقراره بالاغلبية المنصوص عليها في الدستور، ولعل السبب الذي دفع المشرع الدستوري الى اعطاء البرلمان هذه الامكانية هو إنه لم يشأ ان يجعل من إرادة رئيس الدولة مساوية لإرادة البرلمان في مجال التشريع<sup>(٤٤)</sup>.

والملاحظ إن الدساتير التي اعطت صلاحية الاعتراض التوقيفي لرئيس الدولة، منحت البرلمان طريقتين لأصدار القانون وهما: أما إعادة النظر في القانون وفق تعديلات رئيس الدولة او موافقة البرلمان على مشروع القانون بأغلبية خاصة يحددها الدستور، ومن الدساتير التي تبنت هذا الاتجاه دستور لبنان لسنة ١٩٢٦ ((لرئيس الجمهورية بعد اطلاق مجلس الوزراء حق طلب إعادة النظر في القانون مرة أخرى ضمن المهلة المحددة لأصداره ولا يجوز ان يرفض طلبه وعندما يستعمل الرئيس حقه هذا يصبح في حل من اصدار القانون الى ان يوافق عليه المجلس بعد مناقشة، أخرى في شأنه واقاره بالاغلبية المطلقة، من مجموع الاعضاء الذين يؤلفون المجلس...))<sup>(٤٥)</sup>.

### ثانياً: - الاغلبية الموصوفة:

يتمتع رئيس الدولة بالاعتراض الذي يمكنه من ايقاف مشروع القانون واعادته للبرلمان مع قائمة بأسباب الاعتراض والفقرات التي تكون محل للاعتراض، إلا ان البرلمان في الوقت ذاته يتمتع بقدرة البقاء على مشروع القانون من خلال التصويت عليه للمرة الثانية وحسب الاغلبية التي يتطلبها الدستور، وهي إما اغلبية الثلثين او ثلاثة اقسام او اي اغلبية مشددة أخرى<sup>(٤٦)</sup>.

وهنا لا بد من التمييز بين كون البرلمان يتكون من مجلس واحد أو مجلسين، فإذا كان البرلمان يتألف من مجلس واحد وأقر مشروع القانون بالاغلبية المطلوبة، يعد القانون نهائياً، أما إذا كان البرلمان مؤلف من مجلسين، فيتم قراءته أولاً في المجلس الذي يحدده الدستور وبعد التصويت عليه بالاغلبية الخاصة يرفع الى

٤٣ - د. ماجد راغب الحلوي: النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٦٩٤، ود. عبد الغني بسيوني عبد الله: النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ٧٧٧.

٤٤ - د. ابراهيم عبد العزيز شبحا: النظام الدستوري المصري (دراسة تحليلية)، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص ٢٨٠.

٤٥ - المادة ٥٧ من دستور لبنان لسنة ١٩٢٦ المعدل.

٤٦ - د. محمد المجذوب، القانون الدستوري والنظام الدستوري في لبنان، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٢، ص ٢٠٤.

الائثر القانوني لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية -دراسة مقارنة-

المجلس الاخر مرفق معه اعتراضات رئيس الدولة ليتم دراستها والتصويت عليها وفي حالة الحصول على الاغلبية المطلوبة يعد القانون نهائيا بغض النظر عن رأي رئيس الدولة<sup>(٤٧)</sup>.

واختلفت الدساتير في تحديد النسبة المطلوبة لأصدار القانون فمنها من اشترط اغلبية خاصة مثل اغلبية الثلثين ومنها من اكتفى بالاغلبية المطلقة، ففي دستور البرتغال مثلا أكد على ضرورة قيام رئيس الدولة باصدار مشروعات القوانين المقدمة من قبل الجمعية الوطنية أو ان يرفضها استنادا الى حقه في الاعتراض الذي نص عليه الدستور خلال عشرين يوما من تاريخ تلقيه لمشروع القانون او نشر حكم المحكمة الدستورية القاضي بدستورية التشريع، ففي حالة الرفض يوجه رئيس الدولة خطابا للجمعية الوطنية يشرح فيه، اسباب رفضه ويطلب اعادة النظر في مشروع القانون المعني، فإذا ايدت الجمعية الوطنية بأغلبية اعضائها المطلقة، عندئذ يصدر رئيس الجمهورية القانون خلال ثمانية أيام من استلامه للمرة الثانية<sup>(٤٨)</sup>.

اما الدستور المكسيكي فقد أخذ بأغلبية الثلثين من العدد الاجمالي للمجلس المحال عليه المشروع المعارض عليه، والاغلبية ذاتها بالنسبة للمجلس الاخر، فإذا تحققت الاغلبية المطلوبة في المجلسين، يحال مشروع القانون الى رئيس الدولة للمصادقة عليه بشكل نهائي<sup>(٤٩)</sup>، بينما اكتفى المشرع الدستوري الفنزويلي بالنسبة البسيطة لأعضاء البرلمان الحاضرين<sup>(٥٠)</sup>.

## المبحث الثالث: التنظيم الدستوري لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين

يقوم النظام البرلماني على فكرة التوازن ما بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، التوازن عن طريق الرقابة والتعاون بين السلطتين، ويعد التصديق والامتناع عنه اهم صور الرقابة على مشروعات القوانين من قبل السلطة التنفيذية وفي الوقت ذاته مشاركة السلطة التشريعية في عملية التشريع.

وأرتأينا تقسيم هذا المبحث على مطلبين الأول سنبين فيه أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية الغربية مثل بريطانيا والمانيا اما المطلب الثاني فستتطرق فيه إلى أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية العربية مثل لبنان والعراق: المطلب الأول: أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في انكلترا والمانيا. المطلب الثاني: أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في لبنان والعراق.

### المطلب الأول: أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في انكلترا والمانيا

الفرع الأول: أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في انكلترا في انكلترا يعد حق التصديق من اهم الحقوق التي يتمتع بها الملك، اذ كان الملك عندما يرفض التصديق يكتب على المشروع ((انه سينظر في الامر))، ويكون الرفض برد مقتضب فيه شئ من المراوغة وذلك كي

٤٧- د. محمد كامل ليلة، النظم السياسية (الدولة والحكومة)، القاهرة، دار النهضة، ١٩٧١، ص ٣٣٢.

٤٨- المادة ١٣٦ من الدستور البرتغالي لسنة ١٩٧٦ والمعدل عام ٢٠٠٥.

٤٩- المادة ٧٢ من الدستور المكسيكي لعام ١٩١٧ والمعدل عام ٢٠٠٧.

٥٠- المادة ٢١٤ من الدستور الفنزويلي لعام ١٩٩٩ والمعدل عام ٢٠٠٩.

لايستغفر البرلمان، فيقوم بدوره حجب الاموال عن التاج. ولكن هذا الحق انتهى بسبب عدم الاستخدام منذ سنة ١٧٠٧ وتحديدا منذ أيام الملكة (آن) التي رفضت التصديق على قانون التجنيد الاسكتلندي في ١١ آذار سنة ١٧٠٧ (٥١).

وبعدها لم يرفض اي من الملوك في بريطانيا التصديق على اي قانون اقره البرلمان على الرغم من اعتلاء العرش من قبل ملوك كانوا ذو شخصيات قوية لها أفكارها وبصمتها المعروفة إلا ان أيا منهم ولا حتى الملك جورج الثالث أو الملكة فكتوريا أو الملك ادوارد السابع لم يجلم قط بأحياء حق رفض المصادقة القديم الذي كان يتمتع به التاج، واصبح عدم الاعتراض التاج على مشاريع القوانين والعمل بناءا على مشورة الوزارة عرفاً راسخاً في بريطانيا (٥٢).

إن التصديق والاعتراض الملكي على مشروعات القوانين مر بمرحلتين: وهما الملكية المطلقة والملكية المقيدة: ففي مرحلة الملكية المطلقة، حيث في هذه المرحلة تتركز السلطة بيد الملك والتي يرثها من أسلافه، ورغم الصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها الملك، إلا إنه لم يستخدم حقه في الامتناع عن تصديق مشاريع القوانين ولا مرة واحدة، وظل الامر كذلك حتى بداية عهد الملكة الزابيث، و لعل السبب في ذلك كما يراه بعض الفقه (٥٣) راجع الى:

- إن القوانين البرلمانية لم تكن هي اسلوب التشريع الوحيد فقد احتفظ الملوك حتى هذه اللحظة بحقهم في اصدار لوائح تشريعية في صورة اوامر في المجلس استناداً لامتيازاتهم الملكية.
- تمتع الملوك بسلطات واسعة في الاعفاء من تنفيذ القانون او وقف تطبيقها في حالات محددة.
- تدخل الملوك بصورة مسبقة في سير الاعمال التشريعية عن طريق المشاركة في مرحلة اعداد القانون ومناقشته داخل مجلس اللوردات وابداء الملك لرأيه في القانون إضافة إلى تمتع الملك بعدد من اللوردات المؤيدة له.

• استغلال البرلمان حاجة الملك للمال (٥٤).

إلا إن الوضع قد تغير في عهد الملكة الزابيث فلم تتابع خطوات أسلافها من الملوك في مهادنة البرلمان، وانما استخدمت صلاحياتها المطلقة في التصديق والامتناع عنه بشكل كبير، بحيث وصلت عدد المرات التي امتنعت بها الملكة عن التصديق إلى (ثمانية واربعين) مرة، مقابل (ثلاثة واربعين) قانونا تم الموافقة عليه، وتعد هذه سابقة تاريخية في تاريخ ملوك بريطانيا فلم يعترض ملوك بريطانيا على مشاريع القانون بهذا العدد من قبل ولا حتى من بعد الملكة الزابيث (٥٥).

٥١- سامي محمد محمد الغانم، رئيس الدولة في الانظمة الديمقراطية الغربية المعاصرة، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، ١٩٩٨، ص ٢٠٤ و د. مجيد حميد العنكي: الدستور البريطاني، ج ١، الملامح الاساسية لغاية ١٩٧٥، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٤٥، و د. محمد كاظم المشهداني، النظم السياسية، دار الحكمة، الموصل، ٢٠٠٧، ص ١٣٥.

٥٢- د. حميد حنون خالد: الانظمة السياسية، مطبعة الفائق، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٢٢. انور مصطفى لاهواني: رئيس الدولة في النظام الديمقراطي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الفؤاد الأول، ١٩٤٥، ص ٩٥.

٥٣- د. عبد الحميد متولي: القانون الدستوري والنظم السياسية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص ١٧٨، و د. السيد صبري: حكومة الوزارة، مكتبة عبد الله وهبة، القاهرة، ١٩٤٥، ص ١١٥.

٥٤- عمر حلمي فهمي: مصدر سابق، ص ١٢٦.

٥٥- د. عبد الحميد متولي: القانون الدستوري والنظم السياسية، مصدر سابق، ص ١٨٠، و د. ماجد راغب الحلو: النظم السياسية والقانون الدستوري، مصدر سابق، ص ٢٤٧.

الائثر القانوني لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية -دراسة مقارنة- ولا بد من الاشارة إلى إن حق الاعتراض الملك في هذه الحقبة الزمنية يعد اعتراضاً اسقاطياً يترتب عليه اعدام مشروع القانون بشكل كلي، والسبب في ذلك إلى هيمنة الملك على الوظيفة التشريعية خلال تلك الحقبة (٥٦).

أما في مرحلة الملكية المقيدة فقد تم تقييد سلطات المالك الشخصية واجباره بالخضوع لسلطة البرلمان، وقن ذلك في قانون الحقوق الذي وافق عليه المالك وبناءا عليه تم تجريدته من كل صلاحياته ولاسيما الاعفاء من تنفيذ القوانين ووقف تطبيقها (٥٧).

وبذلك اصبح الملك لايملك الحق في ايقاف قانون وافق عليه ممثلو الشعب، مع العلم إن الملك آنذاك استخدم حقه في رفض بعض مشاريع القوانين، والتي قوبلت بثورة وغضب من قبل مجلس اللوردات، مما أضطر الملك الى المصادقة عليها بعد عام من اعتراضه عليها في سنة ١٦٦٣ (٥٨).

ويعد عهد الملك غليوم الثالث اخر عهد استخدم حق رفض التصديق، ومن ثم استخدمته الملكة (آن) لمرة واحدة عام ١٧٠٧، وبذلك نلاحظ إن الامتناع عن التصديق من قبل الملك لم يكن موضع تسليم من قبل البرلمان، لأن البرلمان كان يرى ان تشريع القوانين من اختصاصه فقط.

### الفرع الثاني: أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في المانيا

جاء الدستور الالماني لسنة ١٩٤٩ المعدل بنهج جديد وهو إنه فصل بين حق الاعتراض وحق التصديق، فمنح الأول للبرلمان الالماني ومنح الثاني لرئيس الدولة، وهذا ما سنوضحه بالتفصيل وكما يأتي:

#### أولاً:- اقتراح مشاريع القوانين:

تقدم مشروعات القوانين (٥٩) من قبل الحكومة الاتحادية والتي تتشكل من المستشار الاتحادي والمستشارين الاتحادين (٦٠). والبنديسرات (المجلس الفدرالي) وكذلك يحق للبوندستاغ (الجمعية الفدرالية) تقديم مشاريع القوانين.

في حالة رفع مشروع قانون من الحكومة الاتحادية يرفع أولاً إلى البوندسرات ليبيدي رأيه فيه، وبعد ستة أسابيع ترفع الحكومة الاتحادية المشروع إلى البوندستاغ حتى وأن لم يبدِ البوندسرات رأيه في المشروع، أما في حالة تقديم مقترح القانون من قبل البوندسرات، فإنه يرفع أولاً للحكومة الاتحادية لأبداء رأيها، وبعد مضي ستة أسابيع يرفع للبوندستاغ، ويجوز في حالة الطوارئ رفع مشاريع القوانين الى البوندستاغ بشكل مباشر (٦١).

٥٦- د.أحمد سلامة بدر: الاختصاص التشريعي لرئيس الدولة في النظام البرلماني، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٣، ص ١٩٣.  
٥٧- ابراهيم حمدان حسن علي: رئيس الدولة في النظام الديمقراطي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٦٦.

٥٨- د.عمر حلمي فهمي: مصدر سابق، ص ١٢٩.  
٥٩- ينظر د.علي يوسف الشكري: الوسيط في الانظمة السياسية المقارنة، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص ٤٦١-٤٦٢.  
٦٠- المادة ٦٢ من الدستور الالماني لسنة ١٩٤٩ المعدل.  
٦١- المادة ٧٦ من الدستور الالماني لسنة ١٩٤٩ المعدل.

### ثانياً: - مناقشة مشاريع القوانين:

بعد موافقة البوندستاغ على مشاريع القوانين، يجيلها إلى البوندسرات، فيقوم المجلس الاخير إما بالموافقة بشكل مباشر أو تشكيل لجنة مشتركة من المجلسين لإعادة النظر في مشروع القانون والتي تسمى (لجنة الوساطة) (٦٢).

### ثالثاً: - الاعتراض على مشاريع القوانين:

الجهة التي تمتلك حق الاعتراض على مشاريع القوانين هي البوندسرات (المجلس الفدرالي)، ويكون الاعتراض بطريقتين: إما الاعتراض بأغلبية أعضاء المجلس، ويمكن التغلب عليه في حالة رفض الاعتراض من قبل البوندستاغ بأغلبية أصوات أعضائه. أو يتم الاعتراض بأغلبية ثلثي أصوات البوندسرات على الأقل، وهنا يتطلب لأغلبه رفضه من قبل أغلبية ثلثي أعضاء البوندستاغ، بما في ذلك أغلبية أصوات أعضائه على الأقل (٦٣).

وبالتالي يصبح مشروع القانون الذي أعتمده البوندستاغ قانوناً إذا وافق البوندسرات عليه، أو لم يتقدم البوندسرات بطلب تشكيل لجنة وساطة لإعادة النظر فيه، ولم يعترض على مشروع القانون خلال الفترة الزمنية المنصوص عليها في الدستور أو سحب هذا الاعتراض، أو إذا تم رفض الاعتراض من قبل البوندستاغ بأغلبية أعضائه (٦٤).

### رابعاً: - المصادقة على مشاريع القوانين:

تجري المصادقة على مشاريع القوانين التي سنت وفقاً لأحكام الدستور الألماني، بعد التوقيع عليها، من قبل الرئيس الاتحادي، مع إعلانها في الجريدة الرسمية الاتحادية (٦٥). وعليه نلاحظ إن رئيس الدولة الألماني لا يحق له الاعتراض على مشاريع القوانين وإنما فقط التصديق عليها، ولا يحق له رفض التصديق عليها بأي شكل من الأشكال.

### المطلب الثاني: امتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في لبنان والعراق

نتناول في هذا المطلب نموذج لأنظمة برلمانية عربية وهي النظام البرلماني في لبنان والعراق:

الفرع الأول: امتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في لبنان.

الفرع الثاني: امتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في العراق.

#### الفرع الأول: امتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في لبنان

أنتهج الدستور اللبناني النهج الجديد في النظام البرلماني والذي يدعو إلى تقوية مركز رئيس الدولة، حيث مكن المشرع الدستوري في الدستور اللبناني لسنة ١٩٢٦ المعدل رئيس الدولة حق الاعتراض على نص تشريعي تمت الموافقة عليه من قبل مجلس النواب خلال المدة الزمنية المحددة دستورياً للنشر (٦٦). وتبعاً لذلك

٦٢- المادة ٧٧/ثانياً من الدستور الألماني لسنة ١٩٤٩ المعدل.

٦٣- المادة ٧٧/رابعاً من الدستور الألماني لسنة ١٩٤٩ المعدل.

٦٤- المادة ٧٨ من الدستور الألماني لسنة ١٩٤٩ المعدل.

٦٥- المادة ٨٢ من الدستور الألماني لسنة ١٩٤٩ المعدل.

٦٦- المادة ٥٧ من الدستور اللبناني لعام ١٩٢٦.



الائثر القانوني لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية -دراسة مقارنة-

فعندما يرسل مشروع القانون الموافق عليه من قبل مجلس النواب إلى رئيس الدولة فله أن يوقع المشروع خلال المدة المحددة لنشر القانون وبمشاركة توقيع رئيس الحكومة وهي مدة شهر من تاريخ إحالة المشروع إلى الحكومة وبذلك يصبح المشروع قانوناً<sup>(٦٧)</sup>، أما إذا مضت هذه المدة ولم يرد الرئيس مشروع القانون إلى المجلس كان سكوته بمثابة إقراراً ضمناً للقانون وتعين إصداره. وكذلك بالنسبة للقوانين التي قرر المجلس استعجال نشرها فيتم الاعتراض عليها خلال خمسة أيام وهي المدة التي حدتها الفقرة الأخيرة من الدستور لنشر مثل هذه القوانين<sup>(٦٨)</sup>.

ولكن إذا استخدم الرئيس حقه في الاعتراض فان النص الدستوري قيد هذا الحق بقيد واحد هو أن يلتزم رئيس الدولة بتسليم اعتراضه إلى مجلس النواب خلال المدة المحددة لنشر القانون وهي مدة شهر من تاريخ إحالة المشروع إلى الحكومة ويكون ذلك بمرسوم موقع منه ومن رئيس مجلس الوزراء والمختصين عملاً بقاعدة التوقيع الوزاري الإضافي المنصوص عليها في المادة (٥٤) من الدستور. وبذلك فان المجلس يستطيع إقرار المشروع ثانية بالأغلبية المطلقة من مجموع الأعضاء الذين يؤلفون المجلس قانوناً أي بأغلبية أكثر من خمسين صوتاً<sup>(٦٩)</sup>.

جانب من المختصين في القانون الدستوري<sup>(٧٠)</sup>، يرى إن رئيس الدولة اللبناني يتمتع بحقوق وصلاحيات واسعة على خلاف باقي الدولة التي تبنت النظام البرلماني، فمع التسليم بفائدة منح رئيس الدولة حق الاعتراض على مشروع القانون وطلب إعادة النظر فيه مرة أخرى لأسباب يراها على أن تكون الكلمة النهائية في يد الأغلبية المطلقة للأعضاء الذين يتألف منهم مجلس النواب إلا إن الدستور اللبناني قد وقع مع ذلك في خطأ فني ذلك لأن المادة (٥٧) منه قررت لنفاذ القانون أن تقره عند إعادة النظر فيه الأغلبية المطلقة لمجموع الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس، بينما الوزارة تتخلى عن مركزها إذا فقدت الأغلبية العادية التي قد لا تتجاوز ربع عدد أعضاء المجلس زائد واحد، وعلى ذلك يجوز لهذه الأغلبية إذا لم تتوافر عند إعادة النظر في القانون الأغلبية المطلقة للأعضاء الذين يتألف منهم المجلس أن تعتمد - إذا رأت أهمية القانون المعارض عليه - إلى إسقاط الوزارة، بل وكل وزارة تأتي بعد ذلك وتقبل استخدام حق الاعتراض، وهكذا أما أن يقبل رئيس الجمهورية إصدار القانون رغم عدم توفر الأغلبية المطلوبة وأما أن يعتمد إلى حل المجلس حلاً رئاسياً إذا توافرت شروطه، وإذا جاءت الانتخابات الجديدة بأغلبية ماثلة للمجلس القديم فيبدو من المتعذر على رئيس الجمهورية التمسك بحق الاعتراض وهذا الوضع الشاذ إنما نتج - كما سبق وذكرنا - عن اشتراط أغلبية خاصة عند إعادة النظر في القانون تريد عن الأغلبية التي تملك الاقتراح بعدم الثقة بالوزارة.

٦٧- المادة ٥٤ من الدستور اللبناني لسنة ١٩٢٦ المعدل.

٦٨- المادة ٥٦ من الدستور اللبناني لسنة ١٩٢٦ المعدل.

٦٩- المادة ٥٧ من الدستور اللبناني لسنة ١٩٢٦ المعدل.

٧٠- تغريد عبد القادر الدليمي: الاختصاصات التشريعية الاعتيادية لرئيس الدولة في بعض الدساتير العربية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص١٤٩، ود. ادمون رباط: الوسيط في القانون الدستوري العام، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١، ص٧٠٦، د. محسن خليل، النظم السياسية والدستور اللبناني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص٨٢١. ود. السيد صبري، النظم الدستورية في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٥٦، ص٣٢٠.

ويبدو مما تقدم أن السلطة التنفيذية اللبنانية مسلحة بحقوق كثيرة، وإن إعطاؤها حقاً مثل حق الاعتراض يسمح لها بعمل واسع السلطان، و ضد مبدأ حق الأغلبية العادية في عمل التشريع إنما يكون إعطاء غير مبرر كونه يخلُ بمبدأ التوازن الواجب بين السلطات.

### الفرع الثاني: أمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في العراق

أشار دستور جمهورية العراق النافذ لعام ٢٠٠٥ إلى حق رئيس الجمهورية في التصديق على القوانين والاعتراض عليها وذلك في حالتين وهما: الحالة الأولى هي مرحلة الرئاسة الجماعية والمرحلة الثانية هي مرحلة الرئاسة الفردية.

#### أولاً: - مرحلة الرئاسة الجماعية:

نظم المشرع الدستوري العراقي (الرئاسة الجماعية) ضمن الاحكام الانتقالية، وهي تعد فترة مؤقتة للدورة النيابية الأولى فقط بعد نفاذ الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.<sup>(٧١)</sup>

ويتكون مجلس الرئاسة من رئيس الدولة ونائبين ينتخبهم مجلس النواب بأغلبية الثلثين من أعضائه<sup>(٧٢)</sup> ويمارس مجلس الرئاسة التصديق على مشاريع القوانين والاعتراض عليها بالالية الآتية:

- ترسل مشاريع القوانين التي يسنها مجلس النواب إلى مجلس الرئاسة لغرض الموافقة عليها بالاجماع واصدارها خلال عشرة ايام من تاريخ وصولها اليه باستثناء ما ورد في المادتين (١١٨) و(١١٩) من هذا الدستور والمتعلقتين بتكوين الأقاليم.

- و في حالة عدم موافقة مجلس الرئاسة، تعاد مشاريع القوانين إلى مجلس النواب مشفوعة بأسباب رفض التصويت لاعادة النظر في النواحي المعترض عليها والتصويت عليها بالأغلبية وترسل ثانية إلى مجلس الرئاسة للموافقة عليها.

- في حالة عدم موافقة مجلس الرئاسة للمرة الثانية على مشاريع القوانين خلال عشرة ايام من تاريخ وصولها اليه تعاد إلى مجلس النواب الذي له ان يقرها بأغلبية ثلاثة اقسام عدد اعضائه، غير قابلة للاعتراض و تعد مصادقا عليها<sup>(٧٣)</sup>.

بناء على ما ذكرناه أعلاه فإن المشرع الدستوري أخذ بالاعتراض النسبي الموصوف، حيث يحق له عدم التصديق على مشروع القانون لمرتين، إلا إنه تبقى الكلمة الاخيرة لأصدار القانون هي لمجلس النواب بأغلبية موصوفة وهي ثلاثة اقسام عدد الاعضاء، إضافة إلى اشتراط الدستور لأخذ أي قرار من مجلس الرئاسة لابد أن يكون بالاجماع فلا يحق تمرير مشروع القانون بصوتين من اعضاء مجلس الرئاسة، وحسنا فعل المشرع الدستوري بتفعيل الاعتراض على مشاريع القوانين من قبل رئيس الدولة وإن لم تطبق ولو لمرة واحدة خلال فترة الرئاسة الجماعية.

٧١- المادة ١٣٨/أولاً من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٧٢- المادة ١٣٨/ثانياً من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٧٣- المادة ١٣٨/خامساً من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

## ثانياً: - مرحلة الرئاسة الفردية:

يقصد بالرئاسة الفردية شغل منصب رئيس الدولة من قبل شخص واحد يمارس كافة صلاحيات رئيس الدولة التي نص عليها الدستور<sup>(٧٤)</sup>.

ويتمتع رئيس الدولة بمجموعة من الاختصاصات منها التصديق على مشروعات القوانين ودون أدنى اشارة إلى حق رئيس الدولة في الاعتراض على القوانين، حيث يمارس رئيس الدولة حق التصديق وأصدار مشاريع القوانين التي يسنها مجلس النواب، وتعد مصادقاً عليها بعد مضي خمسة عشر يوماً من تاريخ تسلمها<sup>(٧٥)</sup>، ولم يشر المشرع الدستوري العراقي إلى حق الاعتراض على مشاريع القوانين كما هو عليه الحال في الرئاسة الجماعية وفق المادة (١٣٨) من الدستور، فالتساؤل الذي يثار هنا: هل يتمتع رئيس الدولة بحق الاعتراض على القوانين استناداً إلى المادة (١٣٨)؟؟

أجابه المحكمة الاتحادية العليا، وهي الجهة القضائية المختصة بتفسير نصوص الدستور<sup>(٧٦)</sup> عن هذا التساؤل بناء على طلب الاستفسار المقدم من قبل مكتب نائب رئيس الجمهورية في ٢٩/٣/٢٠٠٩، وقد أصدرت المحكمة قرارها بهذا الخصوص والمتضمن أن المادة (٧٣) من الدستور قد أوردت الصلاحيات التي يتولاها رئيس الجمهورية ومنها ما ورد في الفقرة (ثالثاً) من المادة أنفة الذكر التي تنص ((يصادق ويصدر القوانين التي يسنها مجلس النواب وتعد مصادقاً عليه بعد مضي خمسة عشر يوماً من تاريخ تسلمها))، أما الصلاحية المنصوص عليها في المادة (١٣٨/خامساً) من الدستور فإنها انبسط حصرياً بمجلس الرئاسة المشكل بموجب المادة (١٣٨) ولم يرد ضمن صلاحيات رئيس الجمهورية المنصوص عليها في المادة (٧٣) من الدستور وأن المادة (١٣٨/سادساً) من الدستور نصت على ((يمارس مجلس الرئاسة صلاحيات رئيس الجمهورية المنصوص عليها في الدستور)). أي أن مجلس الرئاسة يمارس إضافة إلى الصلاحيات المنصوص عليها في المادة (١٣٨) من الدستور صلاحيات رئيس الجمهورية المنصوص عليها في المادة (٧٣) ولدوره واحدة وبناء عليه فان رئيس الجمهورية في الدورات القادمة لا يملك الصلاحية المنصوص عليها في الفقرة (خامساً) من المادة (١٣٨) لأنها لم ترد في المادة (٧٣) من الدستور ولهذا نخلص إلى أن موقف القضاء ممثلاً بالمحكمة الاتحادية العليا بأنه لا يمتلك رئيس الجمهورية صلاحية النقض المنصوص عليها في المادة (١٣٨/ثانياً) في الدورات القادمة والمنوطة بمجلس الرئاسة.

إلا إننا لانتفق مع رأي المحكمة الاتحادية العليا حيث عدم الاشارة إلى حق الاعتراض لا يعني عدم تمتعه بهذا الحق، حيث إنه لم يذكر بشكل صريح عدم تمتع رئيس الدولة بحق الاعتراض على مشاريع القوانين، وبالتالي فإن فقدان النص الصريح يحمل الاتجاهين منح الحق لرئيس الدولة بالاعتراض بسبب عدم النص على خلاف ذلك والعكس عدم منح رئيس الدولة حق الاعتراض بسبب عدم ذكر ذلك صراحةً، وبما إن المشرع الدستوري أخذ بحق الاعتراض في مرحلة الرئاسة الجماعية فمن باب أولى تطبيقه على مرحلة الرئاسة الفردية.

٧٤- المادة ٦٧ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٧٥- المادة ٧٣/ثالثاً من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٧٦- المادة ٩٣/ثاني من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

أما من حيث الواقع العملي نجد أن رئيس الجمهورية السابق جلال طالباني قد امتنع عن تصديق مشروع قانون لتعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ في عام ٢٠١٠، عندما رفض المادة (١٣٦/ب) كونها توفر حماية للمسؤولين عن جرائم الفساد المالي والإداري في الوزارات، ولقد اخذ مجلس النواب بملاحظات واعتراضات رئيس الجمهورية وقام بإعادة النظر في مشروع القانون وألغى المادة (١٣٦/ب) من مشروع تعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية، أي إنه أخذ بالاعتراض التوقيفي، وكذلك رفض الرئيس العراقي السابق (فؤاد معصوم) المصادقة على قانون الموازنة المالية لعام ٢٠١٨، معللاً رفضه بوجود (٣١) مادة في مشروع القانون تعارض التشريعات النافذة و قرر إعادة الموازنة إلى مجلس النواب، مشيراً إلى أن البرلمان عليه أن يعيد النظر ببعض فقرات الموازنة إذا كانت لا تتوافق مع الدستور<sup>(٧٧)</sup>.

تختص السلطة التنفيذية بعملية تنفيذ القوانين التي تسنها السلطة التشريعية وتتخذ جميع الإجراءات اللازمة لضمان تطبيقها على الوجه الذي يكفل تحقيق المصلحة العامة وهي إذ تقوم بواجبها هذا فإنها تتلمس عن قرب ما ينتج عن تطبيقها من صعوبات وثرغرات لم يلتفت إليها المشرع، لذا فقد بات لازماً منح السلطة التنفيذية سلطات واسعة تخرج بها من إطارها التقليدي إلى مديات أوسع وأرحب بحيث يكون لها دور فاعل في العمل التشريعي إلى جانب البرلمان ومن ثم إيجاد تشريعات متكاملة تحقق الصالح العام<sup>(٧٨)</sup>.  
وهنا يتجلى دور اعتراض رئيس الدولة على مشروعات القوانين التي يقرها البرلمان إذ يعبر عن وجهة نظر السلطة التنفيذية ممثلة برئيسها في مشروع القانون إذ تدلي بدلوهما وتعبر عن رأيها فيه قبل إصداره ودخوله حيز النفاذ فموافقة البرلمان على الاقتراحات المقدمة إليه ليست هي الإجراء الوحيد والأخير لميلاد القانون لأن هناك إجراءات تالية لموافقة البرلمان وهي وجوب تصديق رئيس الدولة على هذا المشروع أو الاعتراض عليه.

## الخاتمة

### أولاً: النتائج:

١. إن حق الاعتراض يتفق ومبدأ الفصل بين السلطات كونه أداة للتوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، فلا يكفي لاحترام المبدأ أن تباشر كل سلطة الاختصاصات التي حددها الدستور، لان تقسيم العمل بين سلطات الدولة المختلفة لا يحول دون تعدي كل سلطة على اختصاصات الأخرى، فكثيراً ما يؤدي هذا الحق إلى توجيه نظر البرلمان إلى الاعتداد بملاحظات خاصة كان قد أغفلها حينما أقر مشروع القانون. فضلاً عن ذلك فإنه أداة للتعاون كونه يشكل ضرباً من ضروب المساهمة من قبل السلطة التنفيذية في ممارسة جزء من الاختصاص التشريعي المنوط بالسلطة التشريعية.
٢. يمثل اختصاص رئيس الدولة في الاعتراض على مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية، اختصاصاً ذو تأثير في العلاقة ما بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، حيث يمارس قدراً من الرقابة الوقائية

٧٧- الرئاسة العراقية توضح سبب رفض معصوم المصادقة على موازنة ٢٠١٨، الموقع الإلكتروني: rt العربية، الرابط الإلكتروني: <https://arabic.rt.com/news>

٧٨- د. عبد الرزاق احمد السنهوري: مصدر سابق، ص٦٧.

من قبل السلطة التنفيذية على العمل التشريعي للسلطة التشريعية والتي تمنع صدور قانون غير مشروع.

٣. حق التصديق هو الحق الذي يقره الدستور لرئيس الدولة والذي يخول بمقتضاه سلطة إقرار مشروع القانون المقترح من جانب البرلمان وبدونه لا يمكن للقانون أن يصدر، أما حق الاعتراض فهو الحق الذي يكفله الدستور لرئيس الدولة في رفض مشروع القانون المصادق عليه من قبل البرلمان بحيث يؤدي ذلك إلى إنهاء مشروع القانون بصورة نهائية أو إلى تعطيله بصورة مؤقتة ريثما تتخذ الجهة المختصة قرارها النهائي.

٤. إنَّ الاعتراض الذي يتمتع به رئيس الدولة ما هو في حقيقة الأمر إلا عملاً ذي طبيعة تشريعية، فريث الدولة عندما يملك استخدامه بهذا المعنى يعتبر عضواً أساسياً في العملية التشريعية، له من الإرادة في التشريع ما للبرلمان، فلا يختلف من الناحية الموضوعية في ذلك عن عمل البرلمان.

٥. تعد بريطانيا مؤسس النظام البرلماني، وقد اعطت الحق لرئيس الدولة (الملك) بحق الاعتراض على القوانين اعتراضاً اسقاطياً يؤدي إلى اعدام القانون، وبعد انتقال كافة صلاحيات الملك إلى الحكومة بما فيها الوريث الشرعي للملك، تحلى الملك عن دوره في الاعتراض على القوانين، وهذا خير دليل على أن النظام البرلماني يهدف إلى تقوية دور رئيس الدولة وليس العكس.

٦. إن المشرع الدستوري في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ لم يمنح حق الاعتراض لرئيس الجمهورية إلا انه منح مثل هذا الحق مسبقاً إلى مجلس الرئاسة، ويبدو انه سائر بعض الشيء مقولة أن رئيس الدولة يسود ولا يحكم، غير مبالٍ بالاتجاهات الدستورية الحديثة التي تفتح من أفاق النظام البرلماني على نحو يؤدي به إلى تعزيز وتقوية مكانة رئيس الدولة.

## ثانياً: التوصيات

١- نقتراح معالجة المشرع الدستوري العراقي النقص الدستوري الخاص بضرورة منح رئيس الجمهورية حق الاعتراض على مشروعات القوانين، لما له من أهمية كبيرة في تعزيز وتقوية مكانته في النظام السياسي العراقي، فضلاً عن ذلك فإنه يجسد التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الدولة.

٢- أن يكون الاعتراض توقيفي نسبي ويقدم مشفوعاً بأسباب الاعتراض لغرض إعادة النظر به من قبل مجلس النواب ولمرة واحدة.

٣- نقتراح تعديل المادة ٧٣ /ثالثاً بحيث تكون كالآتي (يصادق ويصدر القوانين التي يسنها مجلس النواب، وتعد مصادقاً عليها بعد مضي خمسة عشر يوماً من تاريخ تسلمها. وفي حالة عدم موافقة رئيس الجمهورية، تعاد القوانين والقرارات إلى مجلس النواب لاعادة النظر في النواحي المعترض عليها والتصويت عليها بالاغلبية المطلقة وترسل ثانية إلى رئيس الجمهورية للموافقة عليها).

## المصادر

### اولاً: الكتب القانونية

١. د. ابراهيم عبد العزيز شيحاً: النظام الدستوري المصري (دراسة تحليلية)، الاسكندرية، ١٩٩٣.

٢. د.أحمد سلامة بدر: الاختصاص التشريعي لرئيس الدولة في النظام البرلماني، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٣.
٣. د.ادمون رباط: الوسيط في القانون الدستوري العام، ج ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١.
٤. د.إسماعيل مرزة: مبادئ القانون الدستوري، ط ٣، دار الملاك، بغداد، ٢٠٠٤.
٥. د.السيد صبري، النظم الدستورية في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٥٦.
٦. د.السيد صبري: حكومة الوزارة، مكتبة عبد الله وهبة، القاهرة، ١٩٤٥.
٧. د.السيد صبري: مبادئ القانون الدستوري، ط ٤، ١٩٤٩.
٨. د.حميد حنون خالد: الانظمة السياسية، مطبعة الفائق، بغداد، ٢٠٠٨.
٩. د.رمزي طه الشاعر: رقابة دستورية القوانين (دراسة مقارنة)، مطابع التيسير، مصر، ٢٠٠٤.
١٠. د.رمزي طه الشاعر: النظرية العامة للقانون الدستوري، ط ٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
١١. د.سامي جمال الدين: الوسيط في دعوى الغاء القرارات الادارية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤.
١٢. د.سعد عصفور: القانون الدستوري والنظم السياسية، منشأة المعارف، القاهرة، ١٩٥٤.
١٣. د.سعد عصفور: النظام الدستوري المصري (دستور سنة ١٩٧١)، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٠.
١٤. د.عادل عمر شريف: قضاء الدستورية، القضاء الدستوري في مصر، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٨.
١٥. د.عبد الحميد متولي: القانون الدستوري والنظم السياسية، منشأة المعارف، الاسكندرية.
١٦. د.عبد الغني بسيوني عبد الله: النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٧.
١٧. د.عثمان خليل عثمان و د.سليمان محمد الطماوي: القانون الدستوري (المبادئ العامة والدستور المصري)، ط ٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٢.
١٨. د.علي يوسف الشكري: الوسيط في الانظمة السياسية المقارنة، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.
١٩. د.علي يوسف الشكري: رئيس الدولة في الاتحاد الفدرالي، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ط ١، ٢٠٠٩.
٢٠. د.عمرو فؤاد احمد بركات: المسؤولية السياسية لرئيس الدولة في الانظمة الدستورية المقارنة، القاهرة.
٢١. د.فتحى فكري: وجيز دعوى الالغاء طبقا لأحكام القضاء، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠١٠.
٢٢. د.ماجد راغب الحلو: النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٠.
٢٣. د.محمد حميد العنبيكي: الدستور البريطاني، ج ١، الملامح الاساسية لغاية ١٩٧٥، بغداد، ٢٠٠٣.
٢٤. د.محسن خليل، النظم السياسية والدستور اللبناني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.
٢٥. د.محمد المجذوب: القانون الدستوري والنظام الدستوري في لبنان، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٢.
٢٦. د.محمد عبد الحميد ابو زيد: مبادئ القانون الدستوري (دراسة مقارنة)، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٠.

- ===== الاثر القانوني لأمتناع رئيس الدولة عن تصديق مشروعات القوانين في الانظمة البرلمانية -دراسة مقارنة-
٢٧. د. محمد كاظم المشهداني، النظم السياسية، دار الحكمة، الموصل، ٢٠٠٧.
٢٨. د. محمد كامل ليلة: القانون الدستوري، القاهرة، ١٩٧١.
٢٩. د. محمد كامل ليلة: النظم السياسية (الدولة والحكومة)، القاهرة، دار النهضة، ١٩٧١.
٣٠. د. محمد ماهر ابو العينين: الانحراف التشريعي والرقابة على دستوريته، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧.
٣١. د. مريد احمد عبد الرحمن حسن: التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
٣٢. د. مصطفى ابو زيد فهمي: الدستور المصري، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٥.
٣٣. د. ميسون طه حسين: انحراف البرلمان في ممارسة وظيفته التشريعية - دراسة مقارنة في الانظمة الدستورية العراق، مصر، الولايات المتحدة الامريكية، ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ٢٠١٨.
٣٤. د. وحيد رأفت ود. وايت ابراهيم: القانون الدستوري، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٧.
٣٥. محمد رفعت عبد الوهاب: رقابة دستورية القوانين المبادئ النظرية والتطبيقات الجوهرية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.

### ثانياً: أطاريح الدكتوراه والرسائل العلمية

١. ابراهيم حمدان حسن علي: رئيس الدولة في النظام الديمقراطي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٨.
٢. انور مصطفى لاهواني: رئيس الدولة في النظام الديمقراطي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الفؤاد الأول، ١٩٤٥.
٣. تغريد عبد القادر الدليمي: الاختصاصات التشريعية الاعتيادية لرئيس الدولة في بعض الدساتير العربية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٤. حسين جبر حسين، قرينة دستورية التشريع، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بابل، ٢٠١٤.
٥. د. ساجد محمد كاظم: سلطات رئيس الدولة في العمل التشريعي البرلماني، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٨.
٦. د. عمر حلمي فهمي، الوظيفة التشريعية لرئيس الدولة في النظامين الرئاسي والبرلماني، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، عين شمس، ١٩٨٠.
٧. د. ياسين محمد عبد الكريم: المركز الدستوري لرئيس الدولة، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
٨. سامي محمد محمد الغانم، رئيس الدولة في الانظمة الديمقراطية الغربية المعاصرة، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، ١٩٩٨.

### ثالثاً: البحوث العلمية:

١. د. عبد الرزاق السنهوري: مخالفة التشريع للدستور والانحراف بأستعمال السلطة التشريعية، مجلة مجلس الدولة، السنة الثالثة، يناير، ١٩٥٢.

### رابعاً: المقالات المنشورة على مواقع الانترنت:

١. اعتراض مجلس الرئاسة العراقية على قانون انتخابات مجالس المحافظات، الرابط الإلكتروني: [www.karamlash44.com](http://www.karamlash44.com).
٢. المحكمة الاتحادية ترد طعن الحكومة ودولة القانون وتقضي بدستورية قانون تحديد الولايات الثلاث بولایتين، الموقع الإلكتروني، المسلة الرابط الإلكتروني: [www.almasmlah.com](http://www.almasmlah.com).
٣. رئاسة الجمهورية تكشف سبب رفض معصوم المصادقة على قانون الموازنة، الموقع الإلكتروني، المسلة، الرابط الإلكتروني: [www.almasmlah.com](http://www.almasmlah.com).
٤. الرئاسة العراقية توضح سبب رفض معصوم المصادقة على موازنة ٢٠١٨، الموقع الإلكتروني: <https://arabic.rt.com/news>

### خامساً: الوثائق الدستورية:

١. الدستور النرويجي لعام ١٨١٤ والمعدل عام ٢٠١٤.
٢. الدستور المكسيكي لعام ١٩١٧ والمعدل عام ٢٠٠٧.
٣. دستور لبنان لسنة ١٩٢٦ المعدل.
٤. الدستور الألماني لسنة ١٩٤٩ المعدل.
٥. دستور قبرص لسنة ١٩٦٠.
٦. الدستور البرتغالي لسنة ١٩٧٦ والمعدل عام ٢٠٠٥.
٧. الدستور الفنزيويلي لعام ١٩٩٩ والمعدل عام ٢٠٠٩.
٨. دستور العراق لعام ٢٠٠٥.



## نظرية الشروط المتماثلة لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي

### *Theory Conditions similar to the retroactive application of the Treaty*

أ.د. طيبة جواد حمد المختار<sup>(١)</sup>

Prof. Dr. Taiba Jawad Hamad Al-Mukhtar

#### الملخص

يؤكد القانون الدولي العام في نسبة آثار وأحكام وقائعه دائماً لأسانيدھا القانونية وتظهر أهم تلك الأسانيد في التنصيص القانوني للمعاهدات الدولية، وللقواعد العامة فيما يخص عدم رجعية أثر المعاهدات للماضي وفقاً لما أشارت إليه م (٢٨) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات الدولية لعام ١٩٦٩، كان لا بد من اعتماد فكرة القاعدة العامة بعدم قبول السريان الرجعي لأثر تلك المعاهدات ولكن ونتيجة لظهور بعض الحالات الواقعية كان لا بد من قبول بعض الإستثناءات على تلك القاعدة ليتمثل أهمها في رجعية الأثر للإختصاص والتعويض عن الأضرار وهما حالتا الرجعية المعتد بهما.

ولكن ولأن هذا القانون الذي أعتدته الدول لتنظيم علاقاتھا التعاقدية أكتفى بحالتي الرجعية في الإختصاص والتعويض لم يستطع أن يضع ناظم لحالة أخرى طرأت جديدة في حياة المتعاقدين من أشخاصه وتلك هي حالة نتاج وقائع عن معاهدة انتهى زمنها بين عقديها ولكنهم ولسبب ما عقدوا معاهدة أخرى جديدة بنفس موضوع السابقة وأحكامها ولكنهم عندما عقدوها لم يتطرقوا إلى الإتفاق على أن يكون لها أثراً رجعياً ولم يطرأ في تصورهم أنهم قد يواجهون آثار وقائع أنتجتھا نصوص معاهدتھم السابقة المنتهية، مما دفع بالفقه الدولي للتدخل حتى يجد بدائل تحكم هذا الوضع فما كان منه إلا أن قدم الحل بنظرية أسماھا بنظرية الشروط المتماثلة لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي، لتكون وسيلة الحل المقنعة لأصحابھا والمقبولة لديهم لحسم ما بقي عالقاً عن معاهدتھم السابقة بأحكام معاهدتھم الجديدة المتماثلة مع سابقتها. الكلمات المفتاحية: نظرية الشروط، المعاهدات الدولية.

١- جامعة بابل/ كلية القانون.

## Abstract

General international law underlines the proportionality of the effects and provisions of its proceedings on the basis of its legal foundations. The most important of these elements in the legal representation of international treaties and general rules regarding the non-retroactivity of treaties of the past, as referred to in article 28 of the Vienna Convention on the Law of International Treaties of 1969, From the adoption of the idea of general rule not to accept the reactionary effect of those treaties, but as a result of the emergence of some real cases had to be accepted some of the exceptions to that rule, the most important in the retroactivity of the jurisdiction and compensation for damage are the cases of moderate reaction.

However, because this law adopted by States to regulate their contractual relations was limited to both retroactive and compensatory situations, it was not possible to put another situation in the lives of the contractors. This is the case of the outcome of a treaty whose time has expired between its creditors and for some reason they have concluded another new treaty on the same subject But when they held it, they did not discuss the agreement to have a retroactive effect, and they did not imagine that they might face the effects of the facts produced by the texts of their previous treaty, which led to international intervention to find alternatives to control this situation. Solution to the theory he called the theory of asymmetric conditions for the application of the international treaty retroactively, to be a means convincing solution to their owners and they have accepted to resolve what remained stuck from the previous treaty provisions of the new treaty similar to its predecessor.

## المقدمة

تعقد الدول المعاهدات الدولية لتكون أداؤها التنظيمية فيما يخص مواضيع الأهتمام المشترك وتحصر من خلال عقدها على تضمينها كافة الأحكام القانونية التي تستهدف بيان إلتزامات وحقوق كلا منها على أساس أنها الدول الأطراف المعنية بموضوع العقد، ولأهمية الموضوع المنظم وفق المعاهدة وأستمرار آثاره ما بين الأطراف العاقدة قد تنتهي المعاهدة وفق أجلها المحدد للأنتهاء و لا يعبر الأطراف العاقدة أهمية الأنتباه لذلك لأن أهتمامهم يكون منصباً على عقد معاهدة دولية أخرى جديدة بذات موضوع وأحكام السابقة المنتهية، مما يترتب عنه أن تتولى المعاهدة الجديدة حكم الوقائع المترسبة عن السابقة دون الإفصاح الصريح منهم بذلك، مما يجعلهم قد رتبوا دون أن يقصدوا ذلك فعلياً بإعمال أثر رجعي لمعاهدتهم الجديدة لا يتعلق مفعول عمله بحالتي الأثر الرجعي للمعاهدة الدولية المتعارف عليها وهما الاختصاص والتعويض.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أن الحياة القانونية لمركز أو وضع قانوني ما بدء نفاذه في ظل قانون معين أحتواءه ورتب بحق أصحاب العلاقة لتلك الحياة أو المركز أو الوضع مجموعة من الإلتزامات والحقوق فنظمها بنصوصه وأحكم آثارها، إلا أن ذلك العقد المنظم لم يستمر ذاته في الحياة فأنتهى مما يجعله قانونياً عقداً تنظيمياً سابقاً لا يمكن أن يتقدم أحد المعنيين به للمطالبة بإستمرار تطبيقه على آثار تلك الحياة القانونية والعلاقات أو الوقائع الناشئة عن تطبيقه مسبقاً عليها، ورغم ذلك تستمر بعض الآثار أو الوقائع بالنتاج بعد إنتهائه وقد يكون ذلك لمدى طويل. وفي الحقيقة فأن هذا الأمر في حياة القانون الداخلي هو أمرٌ جائز ومتحقق في عدة عقود من التي تتبع ناظم القانون الداخلي ليؤطرها وينظمها بنصوصه وأحكامه كما في عقود التوريد أو الإيجار أو البيع بالتقسيط التي يصدر قبل إنتهاء آثارها تشريع جديد يكون إعمال أحكامه ممكناً على اعتبار أن آثار تلك العلاقات والمراكز القانونية اللاحقة طرأت بعد سريانه.

ولكن أن يطبق تنظيم قانوني في صورة معاهدة دولية على آثار أو وقائع ناتجة عن تطبيق معاهدة دولية سابقة كانت السبب في نتاج تلك الآثار أو الوقائع فهذا مما لم يتفصل فيه القانون الدولي العام بصورة جازمة، إذ قُصِّرَ في رجعية أثر المعاهدة الدولية على الماضي في حالتين هما (الاختصاص، معاهدات التعويض الناتج عن تقرير المسؤولية الدولية) ولم يوجه عنايته لما دوَّخهما في إثبات رجعية أثر المعاهدة الدولية الجديدة على الماضي.

مما جعلنا نتساءل هل غياب المعاهدة السابقة التي تسببت بإستظهار تلك الآثار أو الوقائع ونتائجها سبباً للدفع بعدم أخذها بعين الاعتبار أو إحكام ما يستتبع ذلك النتاج من آثار إضافية أو تقييم ما يترتب عنها من حقائق أخرى جديدة؟.

## أشكالية البحث:

تفرض علينا مسألة بيان إشكالية البحث طرح التساؤل الآتي هل أن هذا الإعمال الاستثنائي في حقيقته لم يستخلص لذاته التنظير أو المبدئية ليشكل بتلك الذات نظرية خاصة أو مبدأً عاماً بعيداً عن حالتي (الاختصاص، (التعويض) المسؤولية الدولية). وهو الذي ما أجمعت عليه أغلب المصادر العامة في القانون الدولي فيما خص ذلك، وما ثبت قانوناً دون أن يكون لنا فضل بيانه حتى.

لكن هل هناك حالة أخرى لم يخصها أي باحث بالدراسة والتنظير ليرسمها في صورة نظرية بحجج وأسانيد وما هي ما الشروط التي يجب توافرها في تلك الحالة؟ وكيف تم النظر إليها قانونياً؟ وما هي طبيعة التعامل للقضاء الدولي معها؟ وهذا ما هو عليه طموح البحث هنا الذي يحاول تعدي هاتين الحالتين إلى حالة حديثة متفردة في دراسات ومؤلفات القانون الدولي العام لم يشر إليها إلا في أحد تلك المؤلفات، إذ تُفَرِّدُ بذكرها اقتضاباً في هامش متنه بالحديث عن استثناء لا يشترك في سبب إعماله بمزايا الاختصاص أو المسؤولية الدولية لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي مكتفياً بمجرد الإشارة البسيطة لفكرة النظرية دون التعمق في دراسة بنائها القانوني<sup>(٢)</sup>. إذ أفرد لعمله سبباً أباح له إستخلاص نظرية خاصة وأستتبع إعمالها

٢- د. أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٤٨.

بأثرٍ وحيد ينتج عنها، وهو رجعية ما تأتي به من أحكام على زمنٍ يبعُدُ عنها ماضيها، ولم يتطرق لأي تفصيلٍ آخر.

فجعل من إشارته تلك محل تساؤلات أخرى في فكرة تلك النظرية المبسطة التي قدمها، فهل هي فعلاً بهذه البساطة؟ وهل وجدت لها واقعاً تطبيقياً وهو ما لم يقدمه حقيقة ليدعم نظريته؟ وهل للنظرية آثارٌ أخرى؟ وما هي؟

فكانت كل هذه التساؤلات من أهم أسباب تفرد البحث بما يُبحث فيه. إذ تعدّ هذه النظرية على فكرتها المبسطة تلك إحدى النظريات الغامضة في القانون الدولي لكونها لا تُحتسب حتى من الإستثناءات فيه ليكثر الحديث عنها أو عما يقع منها من أثر.

### منهجية البحث:

ولمنهجيةٍ تحري البحث في تفاصيله، نجتهد لبيانها في المقدمة والبحث التمهيدي والذي سنخصصه لبيان التعريف بالمعاهدة الدولية ومفهوم الأثر الرجعي لها، ثم سننتقل إلى المبحث الأول المتعلق بدراسة مفهوم نظرية الشروط المتماثلة لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي وأهمية التطبيق، ثم سنتواصل مع ما قدمنا بدراسة المبحث الثاني الخاص بالبحث في نظرية الشروط المتماثلة لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي والأحكام العامة للأثر في التطبيق ومن ثم الخاتمة والمصادر.

### المبحث التمهيدي: تعريف المعاهدة الدولية ومفهوم الأثر الرجعي

لم تثبت المكانة الأسمى للمعاهدات الدولية من خلال فقط الإشارة إليها في نص م (٣٨) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية لعام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وإن كان هذا النص أهم الأدلة القانونية على كون المعاهدات الدولية أحد مصادر القانون الدولي العام، بل أن اعتمادها كأولى وسائل التعاقد الدولي كان أهم ما يشير لأهميتها<sup>(٣)</sup>، فالمعاهدات في حياة المجتمع الدولي تعد أهم وسيلة تتوثق بها العلاقات القانونية ما بين الدول<sup>(٤)</sup>. وبما ينطلق عنها من آثار قانونية ترتب بحد ذاتها كماً من الحقوق والإلتزامات لأصحاب العلاقة فيها هو ما كان السبب وراء منحها هيبه وقديسية في إطار هذا القانون بل وحتى قيل إنَّ استقرار واقع التعامل الدولي يعتمد على احترام وعدم انتهاك ما ترتبه وتنتجه المعاهدات الدولية من إلتزامات وآثار<sup>(٥)</sup>.

٣- فيصل عقله شطناوي، الرقابة على دستورية المعاهدات الدولية - دراسة مقارنة، دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد (٤٢)، العدد (١)، ٢٠١٥، ص ٥٠.

٤- فارس وسامي الظفيري، إبرام المعاهدات الدولية وتطبيقها في النظام القانوني الكويتي، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١٢، ص ١.

٥- د. سهيل حسين الفتلاوي، الموجز في القانون الدولي العام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٥٣. وينظر: جمال عبد الناصر مانع، القانون الدولي العام، المدخل والمصادر، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، بلا سنة، ص ٦٣. وينظر: غشام عمرانة، اختصاص القاضي الإداري بتفسير المعاهدات الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٥٣-٥٠.

ومن منطلق أهميتها هذه في ترتيب الحقوق والالتزامات فقد تم التأكيد في إشارة قانونية أخرى على عدم مصاحبة تنفيذ ونفاذها بالأثر الرجعي<sup>(٦)</sup>، إلا ما قد يخالف ذلك بما يرتبه ذوي العلاقة من الأطراف فيها برجعية أثرها إلى ما سبق عقدها من وقائع. ومما سبق فلا بد بداية للبحث في تفاصيل الموضوع أن نتقدم بدراسة المعاهدة الدولية والأثر الرجعي في مطلبين نهتم في الأول بتعريف المعاهدة الدولية ونعقد المطلب الثاني لبيان مفهوم مبدأ عدم الرجعية.

### المطلب الأول: تعريف المعاهدة الدولية

ولطرح هذا الموضوع على طاولة البحث لا بد من الإيضاح لمجمل تفاصيل متعلقاته بدءاً بالمعاهدة الدولية من حيث تعريفها وبيان أثرها المقبول قانوناً الأخذ بصحته، فيلاحظ في جانب تعريفها فقهاً اتجاه الفقه في تلك المسألة إلى ثلاثة اتجاهات هي:

-الاتجاه الأول: ويذكر هذا الاتجاه أن المعاهدة الدولية هي اتفاق يكون معقوداً بين أشخاص القانون الدولي ودون أن يشترط فيه الكتابة، فعرّفها على أنها: - (توافق إرادة شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي على إحداث أثر قانوني معين طبقاً لقواعد القانون الدولي).

-فيما أشار الاتجاه الثاني إليها مشروطاً بالكتابة، ومشروطاً كذلك الصفة أو الأصح الشخصية الدولية لأطراف عاقدتها (من الدول فقط) فعرّفها أنها: - (كل اتفاق دولي يرم كتابته بين الدول ويجري عليه القانون الدولي، سواء كان محرراً في وثيقة فريدة أو وثيقتين أو عدة وثائق مرتبطة فيما بينها وكيفما كان الأسم الخاص المطلق عليها)<sup>(٧)</sup>، وعرّفها أيضاً أنها: - (اتفاقات تعقدها الدول كتابته فيما بينها بغرض تنظيم علاقة قانونية دولية، تحديد القواعد التي تخضع لها هذه العلاقة)<sup>(٨)</sup>.

-فيما ذهب الاتجاه الثالث إلى طريق توافقي وسط بين الاتجاهين السابقين، إذ اشترط في أطراف المعاهدة أن يكونوا من الدول قصراً ولم يشترط لعقدها أن تكتب من قبل عاقدتها، فعرّف هذا الاتجاه المعاهدة على أنها: - (اتفاقات تعقدها الدول بغرض خلق أو تعديل أو إنهاء علاقة قانونية دولية)<sup>(٩)</sup>.

كما وعرفت بأنها (اتفاق دولي يعقد بين دولتين أو أكثر كتابة ويخضع للقانون الدولي سواء تم في وثيقة واحدة أو أكثر وأياً كان كانت النتيجة التي تطلق عليه)<sup>(١٠)</sup>.

وهناك مجموعة من التعاريف المقدمة للمعاهدة الدولية من المتخصصين بدراسة مواضيع القانون الدولي، بدءاً بالتعريف الذي أورده أحدهم بالقول أن المعاهدة الدولية: - (اتفاق يعقد كتابة بين شخصين أو أكثر،

٦- أشارت م (٢٨) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩ إلى أن (ما لم يظهر قصد مغاير أو يثبت خلاف ذلك بطريقة أخرى لا تلزم نصوص المعاهدة طرفاً فيها بشأن أي تصرف أو واقعة تمت أو أية حالة أنتهى وجودها قبل تاريخ دخول المعاهدة حيز التنفيذ بالنسبة لذلك الطرف).

٧- د. عبد القادر القادري، القانون الدولي العام، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرباط، ١٩٨٤، ص ٣١.

٨- نقلاً عن: د. علي يوسف الشكري، الرقابة على دستورية المعاهدات الدولية دراسة مقارنة في الدساتير العربية، مركز دراسات الكوفة، النجف، العدد (٧)، ٢٠٠٨، ص ١٥.

٩- نقلاً عن: د. علي يوسف الشكري، د. محمد علي الناصري، محمود الطائي، دراسات حول الدستور العراقي، الطبعة الأولى، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، العدد (٦)، بغداد، العراق، ٢٠٠٨، ص ١٥-١٦.

١٠- ولمزيد من التفصيل في بيان شرح هذه المادة. ينظر: د. حيدر عبد الرزاق حميد، تطور القضاء الدولي الجنائي من المحاكم المؤقتة إلى المحكمة الدولية الجنائية الدائمة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٨، ص ٥٥.

من أشخاص القانون الدولي، بقصد إحداث آثار قانونية معينة تخضع لقواعد القانون الدولي، سواء أُفرغ هذا الإتفاق في وثيقة واحدة أم في عدة وثائق، وأيا كانت الأسماء التي تطلق عليه<sup>(١١)</sup>. كما وذكر أحد أساتذة القانون الدولي معرفاً بإياها بأنها:-(إتفاقات تبرمها الدول في شأنٍ من الشؤون ذات الطابع الدولي وهي بنوعين معاهدات خاصة ومعاهدات عامة).

والخاصة منها والتي تُسمى أيضاً بـ(العقدية أو الثنائية)، هي تلك التي يكون أطراف عقاقتها من الدول محدود في أصله إن لم يكن دولتين أصلاً وعلى هذا ارتبطت بدايةً بما عقدت عليه نوايا عقاقتها في عقودهم الخاصة.

فيما تكون المعاهدات العامة والتي دُرِّج على تسميتها بـ(الشارعة أو الجماعية) وسيلة جميع أو أغلب الدول لتأكيد موقفٍ ثابت ودائم في صورةٍ تنظيمية لأمرٍ من الأمور المهمة لديها وفي ذلك فهي بأثرها لا تلزم إلا أطرافها على حسب تحديد البعض لأثرها بأشخاص العقادين، على أن من أوجه التمييز لآخرين في موضوع الأثر بين البعض والبعض من المعاهدات العامة أن ما يأتي منها بقواعد قانونية في صلب القانون الدولي يسقط بسقوطها ولا يعد ملزماً مادام أساس الإلزام فيه قد أنتهى أي انتهاء المعاهدة العامة ذاتها التي قد أسهمت بذلك الوجود المنتهي بين أطرافها، أما ما يُقدم في البعض منها من قواعد قانونية ثبتت قبل ذلك التعاقد عرفاً فهذه مكتسبة حال الإلزام وإن أنتهت المعاهدة التي دونت موادها الإتفاقية تلك القواعد، لإلزاميتها عرفاً فهي غير منتهية الأثر بين أطرافها، فالأثر يبقى ليشمل حتى غير الأطراف فيها<sup>(١٢)</sup>.

أما تعريف المعاهدة الدولية قانوناً، فمما يمكن القول فيه أن اتفاقية فينّا لقانون المعاهدات الدولية لعام ١٩٦٩ وفي تعريفها للمعاهدة الدولية كانت قد توّسمت بالاتجاه الفقهي الثاني في م (٢/ ف ١/أ) إذ عرفت المعاهدة الدولية بأنها:-"الإتفاق الدولي المعقود بين الدول في صيغة مكتوبة والذي ينظمه القانون الدولي سواء تضمنته وثيقة واحدة أو وثيقتين أو أكثر ومهما كانت التسمية الخاصة".

١١- النفاتي زراس، اتفاقات أوسلو وأحكام القانون الدولي(-المفاهيم المختلفة للقضية الفلسطينية وأسنادها- اتفاقات أوسلو والأحكام الشكلية في القانون الدولي (التكييف القانوني لاتفاقات أوسلو، ومدى سلامة رضا طرفيها)-اتفاقات أوسلو والأحكام الموضوعية في القانون الدولي (الإقليم الفلسطيني في اتفاقات أوسلو، والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني في ضوء الاتفاقات المبرمة)، منشأة المعارف، الاسكندرية، بلا، ص ٥١.

١٢- د.علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام (النظريات والمبادئ العامة-أشخاص القانون الدولي العام-النطاق الدولي-العلاقات الدولية-التنظيم الدولي- المنازعات الدولية - الحرب والحياد)، منشأة المعارف، الاسكندرية، بدون سنة الطبع، ص ١٦-٢٠. - كما أن العرف يتفوق على المعاهدة الدولية بما يترسخ عنه من قواعد قانونية شاملة وعمامة وملزمة. ينظر: د.محمد المجذوب، الوسيط في القانون الدولي العام، المكتبة القانونية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بلا سنة، ص ٩٢.

- فيما يحدد بعض الباحثين المعاهدات الدولية على أساس معناها بأن منها معاهدات بالمعنى الواسع وهي تعني-(قيام اتفاق ثنائي أو متعدد الأطراف، والأثر المترتب عليها جميعاً واحد وهو إلتزام الدول الأطراف في الإتفاق بنصوصه، وهي بصور وتسميات عدة منها إتفاقية أو تصريح أو اتفاق أو بروتوكول، أو تبادل مذكرات وثيقة التحكيم، القرار التحكيمي، الترتيب المؤقت)، وأخرى بالمعنى الضيق التي تتم بالتراضي بين دولتين لتنظيم موضوع ذا صفة سياسية ومن صورها الصلح والصداقة والتحالف، وهي تتميز بأمرين:- (أولهما أنها تأخذ طابعاً رسمياً إذ تكتب في وثيقة التصديق عليها والسبب في إحاطتها بالرسمية المشددة هي عظم أهمية الموضوعات التي تتناولها المعاهدة بالتنظيم؛

أما الأمر الثاني فهو أن المعاهدة تكون في العادة ثنائية ولو أن هذا ليس شرطاً ضرورياً). ينظر: د. محمد حافظ غانم، المعاهدات، بلا مطبعة، ١٩٨٢، ص ١٣-١٥. وينظر: د. طارق عزت رخا، القانون الدولي العام في السلم والحرب، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٨١. وينظر: د. عوض عبد الجليل عوض الترساوي، المعاهدات الدولية أمام القضاء الدستوري (دراسة مقارنة في القضاء الدستوري- والمجلس الدستوري الفرنسي)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢.

وقد عرفت المادة المقابلة لها من اتفاقية قانون المعاهدات بين الدول والمنظمات الدولية الموقعة في فيينا عام ١٩٨٦ المعاهدة بأنها: "اتفاق دولي خاضع للقانون الدولي ومعقود كتابة:

١. بين دولة أو أكثر ومنظمة دولية أو أكثر.

٢. فيما بين المنظمات الدولية.

وسواء ورد هذا الاتفاق في وثيقة واحدة أو أكثر من الوثائق المترابطة، وأيا كانت تسميته الخاصة".

ومما يلاحظ فأن الفقه قد تغاير فيما قدمه من تعاريف للمعاهدة الدولية عن نظيره القانون إذ كان لكلٍ منهما وجهة نظر اختلفت فيما بين القانون والإتجاهين الفقهيين الأول والثالث فيما وتوافقت في مسألة التعريف تلك للمعاهدة مع الإتجاه الثاني<sup>(١٣)</sup>، على أنه ومن مفترض المسرى العادي لتعاهد الأطراف أن يترتب عليهم الإلتزام بما أوردوه في نصوص ما تعاهدوا عليه<sup>(١٤)</sup>. كما يترتب هذا قانوناً بموجب اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات الدولية لعام ١٩٦٩، م (٢٦) بالنص على أنه "كل معاهدة سارية تلزم أطرافها ويجب تنفيذها بحسن نية".

وعموماً، فالمعاهدة خاصة أو عامة لا تعد نافذة الأثر بالنسبة لأطرافها إلا من بعد تصديقهم لها من قبل الجهات المختصة بالتصديق وفقاً لدساتيرهم لتصدر بعد ذلك في هيئة قانون يقارنها في صورة العمل التشريعي من القانون الداخلي، وهي بذلك تلزم القضاء الداخلي للأطراف بإحترامها ويستتبع ذلك أنها كالقانون لا تذييل بأي أثر غير أثرها من بعد النفاذ على وقائع الحال، أي ليس لها أثر رجعي فيما خلا حالتها (الاختصاص والتعويض عند تقرير المسؤولية الدولية)<sup>(١٥)</sup> وهاذين الإستثنائين مما سنتابع دراستيهما لاحقاً.

### المطلب الثاني: مفهوم الأثر الرجعي

يعد مما متعارفاً عليه أن أي قاعدة عامة من قواعد القانون الدولي العام تدخل مرحلة السريان ما أن توفرت فيها الشروط الأساسية لذلك لتبقى سارية المفعول إلى أن يتم العمل على إلغائها بصورة صريحة كأن يرد الإلغاء لهذه القاعدة بقاعدة أخرى في صلب اتفاق دولي أو بصورة ضمنية على أن تدخل القاعدة الجديدة في مرحلة السريان في اللحظة التي حددتها الدول المتفقة بخصوصها وهذا يرتب من الناحية القانونية فيما يخص قواعد القانون الدولي العام أنها لا تكون بأثر رجعي ومن ذلك توافق سريان تلك القواعد بمبدأ عدم رجعية أثرها<sup>(١٦)</sup>. لكن هذا لا يعني أن هذا المبدأ المعترف به في النظام الدولي أنه من المبادئ ذات

١٣- تابع ذلك من خلال تعاريف الفقه التي أوردتها: د.علي يوسف الشكري، د.محمد علي الناصري، محمود الطائي، مصدر سابق، ص ١٥-١٦.

١٤- د. مصطفى أحمد فؤاد، القانون الدولي العام- القاعدة الدولية، دار الجامعة للنشر، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ٢٩٨.

١٥- د.محسن أفكيرين، الوسيط في القانون الدولي العام، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٦٧-٦٩.

١٦- جمال عبد الناصر مانع، القانون الدولي العام(المدخل والمصادر)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عناية-الجزائر، ٢٠٠٥، ص ١٢٧-١٢٨. لقد تم اقتراح ثلاث نظريات لحل مشاكل تعارض القانون مع الوقت: نظرية الأسباب، نظرية الحقوق ونظرية الأفعال والمواقف.

في النظرية الأولى يجب أن نفحص ما إذا كان هناك القرار القضائي النهائي، تمييز الأسباب الماضية، الأسباب في العملية والأسباب المستقبلية ("pendentes et futurae").

في النظرية الثانية، يجب أن نبحت عن المكتسبة إلى اليمين ("jura quaesita"). سيكون هناك أثر رجعي إذا كان يؤثر على الحقوق المكتسبة. يجب التمييز بين حقوق حمراء وحقوق غير مكتسبة أو حقوق في الدورة الاستحواذ.

التطبيق المطلق التي لا تقبل الاستثناء عليها فقد ذكر في ذلك أنه (لا شيء يمنع طبقاً لمبدأ سلطان الإرادة من اتفاق أطراف المعاهدة صراحةً أو ضمناً على انسحاب آثارها على الماضي. فالقاعدة الاتفاقية تضعها الدول التي لها أن تمتد أثرها إلى الوقائع والتصرفات السابقة على دخولها في النفاذ)<sup>(١٧)</sup>.  
وقد أكدت م(٢٨) من اتفاقية فيينا هذا المبدأ (عدم رجعية) بخصوص عدم رجعية المعاهدات الدولية من حيث الأثر بحسب نصها السالف ذكره.

فيما يركز بعض الباحثين على أن مبدأ عدم رجعية أثر المعاهدات الدولية إلى الماضي وفق نص م(٢٨) أعلاه يجب أن يكون إن رغب أطراف المعاهدة الدولية برجعية أثرها في صورة إتفاق صريح بذلك، ويعزرون ذلك لما يعتقدون أنه قد يترتب إشكاليات متعددة من خلال الفرض الذي أشاروا إليه وهو أن تطبيق أن هذا المبدأ من الناحية العملية قد يتضارب مع بعض الوقائع القانونية عندما ينشأ النزاع بين طرفي المعاهدة الدولية في ظل قواعد اتفاقية معينة فيلجأ إلى عقد اتفاق بينهما يسمح بإحالة نزاعهما إما إلى التحكيم أو إلى قضاء محكمة العدل (الدائمة إن كان النزاع قد حصل ما بين الأعوام ١٩١٩-١٩٤٥، أو الحالية من العام ١٩٤٥ ولغاية الآن) وقد يترافق مع هذه الإحالة وجود قواعد قانونية جديدة تحكم النزاع أو قد يترافق مع زمن إصدار الحكم في ذلك النزاع وجود قواعد قانونية أخرى جديدة<sup>(١٨)</sup>.

وعند التدقيق في محتوى هذه المادة يلاحظ بأنه رغم أهمية مبدأ عدم رجعية أثر المعاهدات الدولية لكن ذلك لا يعني أنه يجسد قاعدة أمرة من قواعد القانون الدولي العام بما يمتنع معه على المخاطبين بما المخالفة إستثناءاً، وهو بخلاف ما تترتب من الأثر الذي نتج عن نصي المادتين (٦٤، ٥٣) من اتفاقية فيينا ذاتها أعلاه والذين لا تقبلان أي مخالفة مهما كانت صورة إيرادها، فيما كان نص م(٢٨) السالف الذكر أعلاه قد رتب القاعدة الدولية وأباح الخروج عليها محدداً ذلك بما يتوافق مع القانون الدولي لذا تعد هذه القاعدة مكتملة مع جواز الخروج عليها بالاتفاق الصريح تفعيلاً لمبدأ سلطان الإرادة للمخاطبين.

وقد أيدت متون المعاهدات الدولية والسوابق دبلوماسية وقضائية قاعدة عدم رجعية القانون الدولي، وأكدت ذلك نصوصاً تضمنتها مثلاً إتفاقيات التحكيم بين أمريكا وروسيا عام ١٩٠٠ واتفاقية التحكيم التي عقدها فرنسا مع جارتها وندها ألمانيا في ذلك الوقت عام ١٩٢٥ (اتفاقات لوكارنو)<sup>(١٩)</sup>.

في النظرية الأخيرة، سيتم إلغاء عمل القاعدة تعريه فيما يتعلق بالحقائق والمواقف القانونية. الوجود الماضي، معلقة، في مسار أو العمل في المستقبل ("pendentia et futura، facta praeterita") يجب أن تكون أنشئت.

ينظر: João Grmdino Bodas, The Doctrine of Non-Retroactivity of International Treaties, University of São Paulo Law School, p.342.

منشور على موقع الأترنت <https://www.revistas.usp.br/rfdusp/article/download/66677/69287>  
١٧- د. محمد يوسف علوان، القانون الدولي العام (المقدمة والمصادر)، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧، ص ٢٥٧.

١٨- محمد حسن جاسم المعماري، أثر الحرب على نفاذ المعاهدات الدولية وما يجري عليه العمل في الدول العربية- دراسة مقارنة رسالة ماجستير، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات القانونية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٤.

١٩- عقدت اتفاقات لوكارنو في الحقيقة بين أربع دول هي كل من (فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، بولندا)، وتضمنت بأن يتم اللجوء إلى حل ما يحصل من نزاعات بينها بالتحكيم والتوفيق وصنفت النزاعات إلى صنفين:-  
-نزاعات تنصب على حق تنازع عليه الطرفان و؛  
-نزاعات لا يكون للقضاء أن يكون أحد طرق حلها.



ومن الوقائع التي تعلقت بمبدأ عدم رجعية أثر المعاهدات، واقعة تتعلق بالمواطن اليوناني (مافروماتيس Mavrommatis) الذي أبرم عدة عقود مع الحكومة البريطانية عام ١٩٢٢-١٩٢٣ وفي عام ١٩٢٦ أبرمت اليونان وبريطانيا معاهدة تجارية وملاحية نصت م(٢٩) منها على عرض أي نزاع على محكمة العدل الدولية الدائمة كما أكدت م(٣٢) أن المعاهدة تدخل حيز النفاذ بعد التصديق عليها.

وإستناداً لذلك قامت اليونان برفع دعوى أمام المحكمة المذكورة للمطالبة بالتعويض عن الأضرار التي أصابت مواطنها بسبب تدخل السلطات البريطانية والغائها للعقود من جانب واحد وقد رفضت المحكمة الإستجابة لطلب اليونان، لان ذلك يعني أنه بقبول الدعوى منح المبركة لإنفاذ الأثر الرجعي للمادة (٢٩) من المعاهدة التجارية والملاحية مع العلم أنها لا تتضمن ما يشير لتطبيقها بأثر رجعي<sup>(٢٠)</sup>.

كما وأثبتت ذلك السوابق الدبلوماسية كالتصريح الفرنسي لمجلس عصبة الأمم عام ١٩٣٤ بموافقة فرنسا على سريان أحكام ما عقدته مع الطرف الآخر (سويسرا) في نزاعها أمام العصبة وهو الطرف ذاته في اتفاقية التوفيق والتحكيم عام ١٩٢٥، على أنه لن يشمل ما سبق توقيع الأولى من حوادث.

وأبانت سوابق القضاء الدولي عدم رجعية القانون في أحكام التحكيم، كما في قضية سفينة الألباما عام ١٨٧٢ وقضية الحدود السويدية النرويجية عام ١٩٠٩ وما أصدرته محكمة العدل الدولية الدائمة تأكيداً لذلك المبدأ في قضايا جزيرة بالماس عام ١٩٢٨ بين كل من هولندا والولايات المتحدة<sup>(٢١)</sup>، وقضية الفوسفات المراكشي عام ١٩٣٨ (وكذلك ما أخذت به محكمة العدل الدولية في حكمها في قضية (أمباتيولوس) بين اليونان وبريطانيا عام ١٩٥٣ بالقول (أن المعاهدة تدخل حيز النفاذ منذ التصديق عليها). ومفهوم الحكم إنما يشير إلى أن لا رجعية لأثر المعاهدة إلى الماضي<sup>(٢٢)</sup>).

ومضمون القضية الأخيرة أن محكمة العدل الدولية واجهت خلافاً بين كل من بريطانيا واليونان بصدد شرط الدولة الأولى بالرعاية المثبت في معاهدة التجارة والملاحة الأنكلويونانية المعقودة عام ١٨٨٦ وكان موضوع القضية الإلتزام بالتحكيم وقد طالبت اليونان بالمساواة في المعاملة مع الدول الإسكندنافية على أساس شرط (MFN clause)، وقامت المحكمة بفحص مضمون وآثار الشرط وكذلك نص حرية اللجوء إلى المحاكم الذي نصت عليه المادتين (١٥،١٠) من المعاهدة وقد قررت المحكمة أنه (لكي يعمل الشرط فإن المعاهدة التي تتضمنه وهي المعاهدة المبرمة بين الدولة الواعدة والدولة المستفيدة يجب أن تتعلق بالموضوع نفسه وأن تكون من النوع نفسه مثل المعاهدة بين الدولة الواعدة والدولة أو الدول الأخرى المتمتعة بالمعاملة المفضلة وأنتهت المحكمة إلى وجود إلتزام بالتحكيم على عاتق بريطانيا تجاه اليونان وقد تكونت لجنة التحكيم

ينظر: د. عبد الكريم علوان، الوسيط في القانون الدولي العام- الكتاب الثاني (القانون الدولي المعاصر)، الطبعة الأولى/ الإصدار الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧، ص ٢٠٧-٢٠٨.

٢٠- نقلاً عن: احمد أسكندري ومحمد ناصر بو غزالة: محاضرات في القانون الدولي العام، ١٩٩٨، القاهرة، ص ٩٦.

٢١- د. صليحة علي صداقة، الاعتراف في القانون الدولي العام المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٣٣.

٢٢- د. عصام العطية، القانون الدولي العام، الطبعة السادسة (منقحة)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ١٧٢.

وينظر: مجموعة أحكام محكمة العدل الدولية لعام ١٩٥٣. C.I.J. RES, 1953, p.10.

وينظر: د. عادل أحمد الطائي، القانون الدولي العام (التعريف- المصادر- الأشخاص)، الطبعة الأولى/ الإصدار الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٩، ص ١٥٦.

فعلاً نتيجة الحكم<sup>(٢٣)</sup>. ولكن التساؤل الذي من الممكن أن يثار هنا هو هل أن مبدأ عدم الرجعية هذا يمنع تماماً وبصورة مطلقة من إنطباق المعاهدة الجديدة على أوضاع نشأت بسبب معاهدة سابقة منتهية وقد بقيت تلك الأوضاع بدون ناظم قانوني يتابع تطبيقها وآثار ذلك التطبيق؟

و قد لاحظنا ومن خلال إستقراء كل ما تعلق بهذا المبدأ أن هناك من يدعو للأخذ بالأثر الرجعي وإعماله في حالة أنه ليس هنالك ما يمنع الأطراف من الاتفاق على ما يفيد بذلك<sup>(٢٤)</sup>، كما أنهم يدعون إلى أن يكون الأثر الرجعي فعلاً ليس في حالات الإمكان فقط بل في الحالات التي يكون فيها إعماله ضرورياً خاصة عندما تكون المعاهدة أداة التصحيح لما سبق أن نشأت من أوضاع فاسدة<sup>(٢٥)</sup>.

فألا يكون ذلك جديراً بمنح المعاهدة الجديدة الأثر الرجعي لسد فراغ قانوني أو لتصحيح أوضاع يشوبها الفساد، حتى وإن لم يشر إليه صراحة أو على الأقل لم تنص المعاهدة الدولية على ما يفيد بعدم الرجعية أو يُستظهر ذلك من تفاوض الدول حول عدم رجعية المعاهدة أو يثبت ذلك بطريقة أو بأخرى بأن لا رغبة للدول بمد أثر المعاهدة الجديدة للماضي؟

## المبحث الأول: مفهوم نظرية الشروط المتماثلة لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي

تميل أغلب الدول إلى تسوية نزاعاتها الناشئة عما سبق أن أدخلته في إتفاقياتها دون الرجوع إلى أي مرجع سياسي أعلى أو مناظر لحلها، بل حتى لو كان الأمر في مسرى القانونية الدولية تحكيمياً أو قضاءً، فهي تُفضل حلها الودي على حلول الآخرين، ولعل الموقف الذي أنتهجه العراق إزاء تدخل مجلس جامعة الدول العربية لحل النزاعات الناشئة عن الإتفاقيات السابقة للأطراف فيها مع بعضهم أو مع الغير يوضح ذلك عندما منعت حكومة العراق يد المجلس من التدخل للفصل في أي نزاع يتأتى من إتفاقيات العراق السابقة، موجزةً ذلك في مذكرة مندوبها إلى اللجنة السياسية في الجامعة في ٢٤ شباط ١٩٤٥ بأن (الحكومة العراقية لا تستطيع أن توافق على أي نص يبيح لمجلس الجامعة، التدخل لحل النزاعات، ولا سيما الناشئة عن إتفاقيات سابقة، ما لم تكن الدول المعنية قد وافقت على ذلك)<sup>(٢٦)</sup>.

٢٣- محمد مجدي مرجان، آثار المعاهدات بالنسبة للدول غير الأطراف، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٢٠.

٢٤- فمثلاً نصت م (٢٤) من إتفاقية فيينا لقانون المعاهدات على أن "١- تدخل المعاهدة حيز التنفيذ بالطريقة وفي التاريخ المحددين فيها أو وفقاً لاتفاق الدول المتفاوضة.

٢- وفي حال عدم وجود مثل هذا النص أو الاتفاق تدخل المعاهدة حيز التنفيذ حالما يثبت رضا جميع الدول المتفاوضة بالإلتزام بالمعاهدة.

٣- إذا تم رضا الدولة بالإلتزام بالمعاهدة في تاريخ لاحق لدخولها حيز التنفيذ فأن المعاهدة المذكورة تصبح نافذة بالنسبة لهذه الدولة في ذلك التاريخ إلا إذا نصت المعاهدة المذكورة على خلاف ذلك.

٤- إن نصوص المعاهدة التي تنظم توثيق نصها والتثبت من رضا الدول بالإلتزام بها، وكيفية أو تاريخ دخولها حيز التنفيذ، والتحفظات عليها، ووظائف جهة الإيداع والأمور الأخرى التي تنور حتماً قبل دخول المعاهدة حيز التنفيذ، تسري إعتباراً من تاريخ اعتماد نصها".

٢٥- د. ماهر ملندي، د. ماجد الحموي، جزء من كتاب القانون الدولي العام، الدراسات القانونية، بلا سنة، ص ٢٨.

٢٦- فتر زين الناصري، دور القضاء الدولي في تسوية المنازعات الدولية، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٩، ص ٩٧.

ويأتي الموقف في أعلاه في مسار التأييد للفكرة من وراء هذه الدراسة، إذ كان قد أقترب برؤيته لما يصبو البحث لبيان أهميته وتحديده على خارطة القانون الدولي، فالمنازعات الدولية المتأتية عن الانفاقيات الدولية السابقة يمكن لأصحابها أن يجدوا حلاً لها بالإرجاع أو الاسترجاع دون الافتراض المسبق بعجزهم عن حلها وتحويل أمر الفصل فيها إلى جهة أعلى دولياً سياسية أو قضائية. لأن تدخل من لا يعنيه أمرها سابقاً لن يلحق بها الحل المناسب ما لم يطلب منه أطرافها ذلك لعجزهم المطلق والمتيقن عن الحل. وتأتي من بعض فرضيات أعمال الحل قد ينتهج، لجوء أطراف النزاع إلى عقد اتفاقية حله ومضي تطبيقها عليه بصورة رجعية، أو يأتي حله في صلب معاهدة عقدها الأطراف ذاتهم مماثلين فيها عقدهم السابق نصاً وشرطاً وأثراً. ولكنهم لم يدرجوا فيها صراحةً رجعية الأثر، إلا أن تماثل العقد يفصح عن ضمنية إرجاعه، لتحتوي معاهدتهم الجديدة فيما تحويه على تفاصيل الحل وكأنها كانت تحويه لأجل تلك الوقائع، ومن هنا تستنتج هذه النظرية محاور الحديث عن ضرورة إعمالها في واقع التطبيق وبيان النقد الموجه لإعمالها، وعليه سنحاول دراسة ماهيتها تعريفاً ومفهوماً وشرطاً وخصائصاً أفردنا للبحث فيها تفصيلاً المبحثين المتمثل أولهما بمفهوم نظرية الشروط المتماثلة لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي فيما يتعلق ثانيهما بخصائص نظرية الشروط المتماثلة لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي.

وقد تعددت في مجال القانون الدولي العام نظريات عُدت بدورها مهمة جداً لتفسير أهم مواضيعه والمسائل المختلف عليها فيه، فظهرت نظريات فسرت أساسه، علاقته بالقانون الداخلي، وفي مجال ما يُعقد في ظل من معاهدات أوفرت لها النظريات قسطاً من البحث مثل النظريات التي قيلت لبيان القيمة القانونية للتصديق الناقص على المعاهدة الدولية<sup>(٢٧)</sup>. وفي آثارها بالنسبة للغير، طالعنا فيه نظريتين (الاتفاق الجانبي)، لبيان استحصال الموافقة الضمنية للدولة الغير طرف في المعاهدة ولكنها المستفيد منها، و(الاشتراط لمصلحة الغير) لبيان أن موافقة الدولة الغير المستفيدة من المعاهدة لا تنسب لمغزاها ولكن لتؤكد أن تلك الدولة لا تتنازل عن حقٍ مُنح لها بموجب المعاهدة<sup>(٢٨)</sup>. ومن ذلك وفي الأثر تحديداً ومهما كان مقيداً بأطرافه أو متعدياً للغير، لا بد من الإشارة إلى أن الأصل العام فيه أن نفاذ المعاهدة الدولية بأثرها لا يكون إلا من بعد سريان أو مضي المعاهدة وفق مدتها الزمنية المحددة لها بموجب نصٍ فيها أو بإتفاق أطرافها على تاريخٍ لبدء نفاذها<sup>(٢٩)</sup>.

### المطلب الأول: تعريف النظرية

ومن المنطوق أعلاه يذهب القانون الدولي إلى أن نطاق الأعمال من حيث الزمان لأية قاعدة من قواعده يأخذ به تطبيقاً أحد أهم مبادئ ذلك القانون وهو (أن أي فعل أو موقف أو واقعة أو تصرف يتم تقييمه في ضوء قواعد القانون التي تتعاصر معه) ومعنى ذلك أن قاعدة " القانون الساري يحكم الوقائع التي تنشأ في ظلّه " (tempus regit factum) هي قاعدة أساسية في القانون الدولي. وقد أقرّ تطبيق ذلك أيضاً مجمع القانون الدولي عندما أشار إلى أن:-

٢٧- د. عصام العطية، مصدر سابق، ص ٥٩ وما بعدها.

٢٨- د. أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، مصدر سابق، ص ١٥٤.

٢٩- د. محسن أفكيرين، مصدر سابق، ص ١٠٤.

(a-any rule which relates to a single fact shall apply to facts that occur while the rule is in force ;

b-any rule which relates to repetition or succession of identical facts shall apply even though only one or some of such facts should occur after the entry into force of the rule ;

c- any rule which relates to an actual situation shall apply to situations existing while the rule is in force, even if these situations have been created previously

d-any rule which relates to a certain period of time, or to the existence of a situation during a defined period, shall apply only to periods the initial and terminal dates of which lie within the time when the rule is in force;

e- any rule which relates to the end of a period shall apply to any case where the period has come to an end at a time when the rule is in force

f- any rule which relates to the licit or illicit nature of a legal act, or to the conditions of its validity, shall apply to acts performed while the rule is in force;

g- any rule which relates to the continuous effects of a legal act shall apply to effects produced while the rule is in force, even if the acte has been performed prior to the entry into force of the rule;

h- any rule which relates to the substance of a legal status shall apply even if the status has been created or acquired prior to the entry into force of the rule).

وترجمته: (

أ. أي قاعدة تتعلق بحقيقة واحدة يجب أن تطبق على حقائق متعددة عندما تكون هي القاعدة المعمول بها؛

ب. أي قاعدة تتعلق بال تكرار أو الخلافة بين الحقائق المتطابقة تسري على الرغم من أن واحداً فقط أو بعض من هذه الحقائق ينبغي أن يحدث بعد بدء نفاذ الحكم؛

ت. أي قاعدة لها صلة بالحالة الفعلية يجب أن تطبق على الحالة القائمة عندما تكون هي القاعدة المعمول بها، حتى لو كان قد تم نشوء هذه الحالات في السابق.

ث. أي قاعدة تتعلق بفترة زمنية أو تتعلق بالوضع الفعلي للحالات القائمة خلال فترة محددة يجب أن تطبق فقط على مواعيد الفترات الأولية والنهائية التي تقع ضمن الوقت الذي تكون فيه تلك القاعدة هي المعمول بها؛

ج. أي قاعدة تتعلق بفترة انتهاء يجب أن تطبق على أي حالة حان أجل انتهائها عندما تكون هي القاعدة المعمول بها؛

ح. أي قاعدة تتعلق بعمل قانوني ذي طبيعة مشروعة أو غير مشروعة، أو تتعلق بظروف صلاحيتها، يجب أن تطبق على الأفعال المؤداة عندما تكون هي القاعدة المعمول بها؛

خ. أي قاعدة تتعلق بالآثار المستمرة للعمل القانوني يجب أن تطبق على الآثار الناتجة عندما تكون هي القاعدة المعمول بها، حتى لو كانت الأفعال المؤداة قد حصلت قبل بدء نفاذ القاعدة؛  
د. أي قاعدة تتعلق بجوهر مركز قانوني يجب أن تطبق عندما تكون هي القاعدة المعمول بها حتى لو كان هذا المركز قد تم أنشاؤه أو الحصول عليه قبل نفاذ القاعدة).

تأكيداً على ذلك فإن للمتعاقدين من أشخاص القانون الدولي إضافة ما يرغبون من أثر زمني لعقودهم من خلال الاتفاق على أن شرعية ما يتفقون عليه تتوقف حتماً على مطابقة اتفاقهم لقواعد القانون الدولي العام الأمرة تحديداً، وبدون ذلك لا يستقيم لهم تأصيل اتفاق غابت عنه شرعيته القانونية الدولية نتيجة المخالفة للقواعد الأمرة، بأي أثر زمني كان (٣٠).

ويعود التأكيد على مسألة شرعية الاتفاق متى ما كان لا يخالف أية قاعدة من قواعد القانون الدولي الأمرة إلى أن مفهوم القواعد الأمرة هو مما يقصد به على أنه (الذي يقوم على فكرة النظام العام الدولي والمصالح الجهورية للجماعة الدولية ككل، من المفاهيم صعبة التحديد بالنظر إلى إرباطه بمفهوم النظام العام والمصالح الجهورية الدولية وهي مفاهيم صعبة التحديد بطبيعتها) (٣١).

وبعد الإنتهاء من أعلاه يلاحظ أن هناك تداخلاً مع أصل ما ثبتت عليه ذلك القانون بأوتاد نظرية خالفت بما جاءت به ذلك الأصل، تلك هي نظرية الشروط المتماثلة، والتي من آثارها أن يتم تطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي حتى وإن لم يُصرَّح أو يُضمَّن أطرافها العاقدين ذلك، والتي تعني فيما تعنيه أنه: - (يجري تطبيق معاهدة دولية حالية بأثر رجعي على وقائع مضت وخلفت معاهدة دولية سابقة لكون الأولى تتشابه وتتماثل في نصوص موادها القانونية مع السابقة عليها، وهذا سواء إن وُجد نصٌ لإباحة التطبيق أم لم يُوجد) (٣٢).

وقد سميت تلك النظرية في القانون الدولي بـ(نظرية الشروط المتماثلة) (The similar clauses theory) لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي. وسيرتكز البحث في بيان هذه النظرية على حقيقة وجود معاهدة دولية سابقة ومنتهية ومعاهدة دولية لاحقة لنفس أشخاص السابقة ولنفس الموضوع المنظم بموجبهما، ليُفترق بذلك عن حكم المعاهدات المتتالية والتي لا ينقضي وجود أحدهما بالأخرى، والتي قد تتضارب أحكامهما أحياناً مما لا يمكن معه القول بأي تطبيق لهذه النظرية.

### المطلب الثاني: شروط النظرية وتمييز الشرط وأثره

للتعرف على شروط هذه النظرية يوجب ذلك أن نتطرق لمواضيع مترابطة ترابطاً لا يمكن إغفاله ما بين الشروط المتفق عليها فقهاً وقضاً أكثر شروط لصحة إنعقاد المعاهدة الدولية، ثم بيان الشروط الفعلية لتحقيق النظرية أثرها، ثم ضرورة تمييز الشرط عن سواه وأثره، وعلى النحو الآتي:

٣٠- د. أحمد أبو الوفا، القانون الدولي والعلاقات الدولية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٩٧.  
٣١- د. عمران عبد السلام الصفراي، مجلس الأمن وحق التدخل لفرض احترام حقوق الإنسان (دراسة قانونية)، الطبعة الأولى، منشورات جامعة فار يونس، بنغازي، ٢٠٠٨، ص ٣٨٧.  
٣٢- د. أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، مصدر سابق، ص ١٤٨.

## أولاً: شروط صحة إنعقاد المعاهدة الدولية:

وللتفصيل في ذلك لابد من إيضاح ما أتفق عليه الفقه والقضاء كشروط صحة إنعقاد المعاهدة الدولية

وهي:-

١. أهلية التعاقد.

٢. الرضا.

٣. مشروعية موضوع المعاهدة (٣٣).

ويُقصد بأهلية الدولة لعقد المعاهدة الدولية أن تكون متمتعة بكامل سيادتها دون أن ينتقص من تلك السيادة بالتبعية أو كونها محمية أو موصى أو منتدب عليها في حالة الحياد، ففي هذه الأوضاع تفقد الدولة أهلية التعاقد أو هي تنتقص منها، وهو ما جاء بيانه في م(٦) من اتفاقية فينّا لقانون المعاهدات الدولية لعام ١٩٦٩ التي نصت على أن:- "الدولة هي الشخص القانوني الأصيل للقانون الدولي العام".

هذا مع ورود بعض القيود على الدولة فيما تعقد من معاهدات كأن تعقد معاهدة تمنعها من عقد غيرها في مجال معين<sup>(٣٤)</sup>، كعقدها معاهدة لنزع السلاح فتتمنعها من معاهدات شراء بعض أنواعه.

فيما يعني بشرط الرضا سلامة إرادة أطراف المعاهدة الدولية من أي عيب ممكن أن يصيب الرضا فيبطل صحة ما عقد برضا معيب وتشمل هذه العيوب الغلط والغش وإفساد إرادة ممثل الدولة الموفد لبحث موضوع المعاهدة وإقرارها بالنسبة لدولته وعيب الإكراه. أشارت لذلك المواد (٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢) من الاتفاقية.

أما ما يُقصد بشرط مشروعية موضوع المعاهدة فهو يتمثل بعدم مخالفتها من حيث المضمون للقواعد القانونية الدولية الآمرة، وأكدت على ذلك بتنظيمه المواد (٥٣، ٦٤) من ذات الاتفاقية أعلاه. وما يُقصد بالقواعد الآمرة في القانون الدولي العام أنها: (القواعد الصادرة عن الإرادة الملزمة للجماعة الدولية سواء تعلقت بالمصالح العليا للجماعة الدولية ومن ثم لا يجوز الإتفاق على مخالفتها بالمرّة، أو هي التي يستخدمها المشرع الدولي كأسلوب لمخاطبة الجماعة الدولية بما يفرض الإلزام والإلتزام بها وبالتالي فقيام أية دولة أو مجموعة من الدول بفعل يتضمن المخالفة لهذه القاعدة يكون باطلاً وغير مشروع).

٣٣- د. محمد السعيد الدقاق د. مصطفى سلامة حسين، مصادر القانون الدولي العام، بلا عدد، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٤٨-٦١. وينظر: د. رجب عبد المعتم متولي، مبدأ تحريم الإستيلاء على أراضي الغير بالقوة في ضوء القانون الدولي المعاصر ((مع دراسة تطبيقية للعدوان العراقي ضد الكويت))، الطبعة الثانية، مطبعة العمرانية للاؤفست، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٣١.

وينظر: د. صلاح البصيصي، المعاهدة الدولية والرقابة عليها في ظل الدستور العراقي الجديد، مركز الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، كربلاء المقدسة، العراق، بلا، ص ٢٤٧-٢٤٩.

وفي دراسة تناولت البيان الفقهي والقانوني عن شروط صحة المعاهدات الدولية من الناحية الموضوعية. ينظر: سعيد عبد الغفار أمين شكري، القانون الدولي العام للعقود، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مصر، ٢٠٠٢، ص ٣٦-٣٩.

٣٤- د. أحمد عبد الحليم شاكر، المعاهدات الدولية أمام القضاء الجنائي، دار الكتب القانونية، القاهرة، مصر، ٢٠١٠، ص ١١٦.

فيما تكون القواعد غير الآمرة: (تلك القواعد التي يكون للدول التي أرست العمل بها إمكانية وجواز مخالفتها، أو، هي التي يتوجه من خلالها المشرع الدولي لمخاطبة الجماعة الدولية ولكن بأسلوب العمومية والتجريد بمعنى أنه يمكن للدول الإتفاق على ما يخالفها وحينئذ نكون بصدد قاعدة قانونية عامة) (٣٥).

### ثانياً: شروط تحقق النظرية:

على أن الشروط أعلاه بكل ما ورد معها من تفصيل، تُشكل الشروط العامة لصحة إنعقاد أية معاهدة دولية ومنها صحة إنعقاد المعاهدة الدولية ذات الشروط المتماثلة، ولكن المقصود بالشروط المتماثلة هنا ليس القاعدة العامة لشروط صحة إنعقادها وذلك يجب تحقيقه فيها وإلا أُبطلت، فلا يصبح لها الحق بإنفاذ أثرها لاحقاً ولا سابقاً، بل أن المقصود بها هنا تطابق وتماثل الشروط نصوصاً وأثراً والتي تضمنتها المعاهدة الجديدة مع سابقتها للقول برجعية أثرها، ويظهر من فحوى معنى نظرية الشروط المتماثلة، أنه لتطبيقها لا بد من توافر الشروط الآتية:-

١. سبق وجود معاهدة دولية أكتملت شروط صحتها بأهلية عاقدَيْها ورضائهم وبمشرعية موضوعها، وكانت ملزمةً وناذرةً بحق أطرافها في وقت مضي.
٢. فالسبب هنا يرتبط بأن المعاهدة الدولية فاعلةً في زمن حددها أو لتاريخ نفاذ حان أجل إنتهائه دون تجديده.
٣. إنتهاء المعاهدة السابقة من حيث السرّيان وتاريخ النفاذ دون تجديدها أو تمديدتها لا بموجب نصٍ فيها ولا بإرادة أطرافها بإتفاقهم إتفاقاً لاحقاً وصرحاً بما يتعلق بما تحديداً.
٤. على أن ذلك الإنتهاء لم يُشترط فيه أن يكون وفقاً لطريقة مُعينة لكن البديهي أنه إن كانت هناك حربٌ بين الأطراف المعنية بالمعاهدة أو قطع للعلاقات الدبلوماسية والسياسية وكانت الأخيرة الأساس الذي أرست بناءً عليه الأطراف بالمعاهدة، فهذا مما لا يدخل في طرق الإنتهاء التي تتناسب وتطبيق النظرية برجعية أثر المعاهدة الدولية الجديدة، إذ في ظل مثل هكذا ظروف لا معاهدة جديدة أصلاً.
٥. عقد معاهدة جديدة مكتسبة كافة شروط صحتها بأهلية عاقدَيْها ورضائهم وبمشرعية موضوعها، لتتماثل تماماً في بنودها ومتون نصوصها مع المعاهدة القديمة المنتهية.
٦. والتماثل هنا يكون بدءاً من الموضوع الذي نظمته السابقة وتنظمه الحالية وبصفة ذات القواعد الدولية فيهما إن كانت أمرة أو غير أمرة في جزء منها أو في إجمالها وبعين نصوصها الأمرة وغير الأمرة، كما أن إستمرارية المعاهدة اللاحقة تعد ضرورة ومن الأسباب الهامة لرجعية تطبيقها وللإعمال الفعلي لنظرية الشروط المتماثلة لتطبيق المعاهدة الجديدة بأثر رجعي، فيما يشكل إيقاف العمل بها أو إنتهاءها بأي طريقة كانت من أسباب إيقاف العمل بالنظرية، إلا إن كان ذلك الإنتهاء يعقبه عقد معاهدة لاحقة لا تختلف عن السابقتين مع أستمرار إنعدام السند القانوني الذي يستطيع حكم الوقائع السابقة.
٧. أن لا يُصاحب عقد المعاهدة الجديدة المتماثلة مع سابقتها أن يحدث أو حدث أيّ تغيير جوهري في طرقي إبراميهما أو يكون ذلك التغيير الجوهري في المعاهدة مختلفاً في السابقة عن الجديدة.

إذ عند حصول مثل هكذا تغييرٍ جوهريّ يكون من الصعب على النظرية هنا أن تجد جدوى حقيقية في إعمالها بل يجب عندئذ ترك ما يصلح تركه، فالتغيير الجوهري في ظرف إبرام المعاهدة السابقة يولي تركها وإنهاءها، فكيف يباح العمل بالأخيرة المتماثلة معها على الوقائع الناتجة عن السابقة أياً ما حصل عليها من آثار التغيير الجوهري ذلك على الظروف التي كانت مسبقاً هي ما أرتأى معها الأطراف المتعاقدة إبرام المعاهدة، ذلك أن التغيير الجوهري بحد ذاته سيخل بمدى الإلتزامات المتبادلة بين طرفيها أو أطرافها فيجعل التغيير الجوهري من الإلتزام مرهقاً أو غير ممكن بالنسبة لأحد الأطراف أو للبعض منهم إن أصاب زمن المعاهدة السابقة ولم يكن قد أستم بقاءه ليصيب بآثره زمن المعاهدة الجديدة المتماثلة، إذ لو كان ذلك التغيير قد أنصب على زمنيّ المعاهدتين وتسبب بذات القدر من الإرهاق أو عدم الإمكانية لذات الأطراف أو للبعض منهم ممن يخصهم إيجاد السند القانوني لوقائع يملؤها الفراغ، إذ إن ذلك متى تحقق في المعاهدتين كليهما توافرت معه فرصة إعمال النظرية.

٥. لا يقف وجود أو إنعدام وجود نص يبيح تطبيق النظرية أو يستوقفه عدماً على تطبيقها فعلاً. إذ أن الإباحة هنا إنما تتأتى من القانون الذي خلا في حقيقته عن إحتواء مثل هكذا نص، في حين أن عدمه لم يمنع رغم معارضة القضاء الدولي لتطبيقها من لجوءه إليها مستنداً إلى خلو القانون الدولي من نص التحريم.

٦. وجود فراغ قانوني بالنسبة لبعض الوقائع السابقة على المعاهدة الجديدة والمتماثلة مع السابقة. ويأتي أهم شروط تطبيقها في ماهية الغاية الحقيقية من اللجوء إليه بوجود فراغ قانوني يصعب التعامل معه دون الرجوع بالمعاهدة الجديدة على وقائعه الماضية للإتيان بالحل منها، وهي التي نتجت عن إعمال المعاهدة القديمة إلا أن إنتهاء الأخيرة لم يسعف الفراغ بملئه وهو ما تتمكن منه المعاهدة الجديدة إن أرجعت الأثر.

٧. عدم تضمين المعاهدة الجديدة نصاً صريحاً يبين إتفاق عقايدتها على رجعية أثرها، لا يتعارض في حقيقته مع أثر النظرية بشروط التماثل للمعاهدة الجديدة مع المعاهدة السابقة.

إذ إن تماثل نصوص المعاهدتين ووجود فجوات قانونية في صورة فراغ القانون الدولي عن حل وقائع سابقة من الناحية القانونية من أسباب رجعية أثر المعاهدة الجديدة، إلا إذا ضمّنها أطرافها رغبتهم الصريحة أو مخالفتهم لرجعيتها نصياً، أو أنهم أعلنوا عن ذلك قبيل تطبيق أثر النظرية برفضهم إنفاذ الأثر الرجعي للمعاهدة الجديدة على وقائع السابقة المنتهية بحكم وجود الفراغ القانوني، ولكنهم لا يرغبون به، ربما لميلهم نحو عقد معاهدة أو إتفاق يخصان به تلك الوقائع تفريداً لها عن سواها.

إذن فالتماثل هنا وسيلة التطبيق مادام لم يصل الفرق بين المعاهدتين إلى أي إلحاطٍ بالاختلاف بين ما تقصده نصوصيهما وآثار تلك النصوص، ولا يمكن حتى الإشارة بوجود ما تختلفان فيه فعلاً، فيما يُظهر القضاء الدولي رفض محكمة العدل الدولية لهذه النظرية<sup>(٣٦)</sup>، وهو الذي يبيح تطبيقها دون الإفصاح بأنها

٣٦- إن الإشارة أعلاه لموقف محكمة العدل الدولية وهي الجهة القضائية المختصة دولياً بالفصل في نزاعات الدول تنطبق بمفهوم يتأتى عنه أن إرادة القضاء تغلب إرادة طرفي النزاع وهذا بالإشارة طبعاً لما نبهته في حكم العلاقة بين طرفي المعاهدة الدولية وآثارها. إلا أن ما سبق بيانه لواقع الدراسة في القانون الدولي مع ما سنشير إليه من أن هذا القانون لم ينكر لما للقانون المدني من معين قواعد وأحكام



تصلح للتطبيق العملي قضائياً، وللكشف الدقيق عن معنى ما نشير به من تماثلٍ للشروط نستعين بدلالاتٍ من ضمنها، مثلاً أنه للتمييز بين المعاهدتين السابقتين واللاحقة لتأكيد بيان سمات التماثل بينهما لا بد من الإستعانة ببعض المعايير التي تعد من وسائل التباين إن وُجد، والمعيير بحسب ما يُقصدُ به:-(هو الوسيلة القانونية التي بواسطتها يمكن الموازنة بين شيئين لتمييزهما عن بعض بطريق مجموعة شروط ثابتة عندما يترتب الأثر القانوني)<sup>(٣٧)</sup>.

ومن تلك المعايير التي يمكن الركون إليها لإطلاق موازنة مميزة هي معيار الأثر القانوني المترتب عن كون القواعد القانونية الدولية الواردة في نصي كلا المعاهدتين السابقتين واللاحقة أمره أم ليست بالأمره<sup>(٣٨)</sup>، ولناقشة ما يأتي به المعيار من تمييز، لا بد من الإيضاح أن من أبواب التماثل من الناحية اللغوية أن سمة الشيء وما ينتج عنه من أثر يطابق مثيله تماماً، فقبل لغةً أن فعل(تَمَثَّل) أي من علته أَقْبَلَ<sup>(٣٩)</sup>. لذا فالقول بتماثل المعاهدتين يعني نص وأثر قواعدهما إن كانت قد وردت أمره أم ليست بذلك، وقد تأتي تلك القواعد خليط بين وصفها أمره وغير أمره في صورتي المعاهدة السابقة وذات الوصف في المعاهدة الجديدة والمتماثلة، فترى بعد ذلك أن معيار التمييز لم يستطع إثبات وجوده بينهما، حيث أن أوجه التباين التي من الممكن أن يرتكن إليها أصلاً وجود المعيار المميز لا وجود لها.

لم يستغن عنها لتحقيق إكتماله دولياً، وللتشبيه الذي سنلحظه بين العقد والمعاهدة الدولية ومع إستمرار البحث في القواعد العامة للقانون المدني في دراسة إبرام العقد وآثاره.

فظهرت أمامنا مفارقةً تمثلت فيما أشارت إليه في أن الفقه المدني في سائديه يرفض أن يحل القضاء محل إرادة طرفي العقد لتنفيذه عينياً وهو في مرحلة التفاوض بين أطرافه عند لجوء أحدهما للقضاء لإلزام الطرف الآخر على تنفيذه، عندما لا يمتلك القضاء إداء هذا الدور لعدم وجود سند قانوناً والمتمثل بالإرادة الصريحة أو الضمنية للطرفين ذابتهما لمنحه هذا الدور أصلاً. ينظر: د. محمد حسام محمود لطفى، المسؤولية المدنية في مرحلة التفاوض- دراسة في القانونين المصري والفرنسي، النسر الذهبي للطباعة، القاهرة، ١٩٩٥، ص٨٦.

فكيف له وفقاً لموقف المحكمة أعلاه أن يرفض الأثر الرجعي للمعاهدة الدولية ذات الشروط المتماثلة مع معاهدة سبقتها وأنهت حتى وإن لم تكن إرادة طرفي المعاهدة المتماثلة لم تكن صريحة أو حتى ضمنية في إرجاع الأثر للماضي، إذ أن العمل بذلك أي بإرجاع الأثر يعد من ضمانات الإستقرار الدولي في شؤون المعاهدات الدولية وما يترتب عنها، وفقاً للقواعد العامة لا يملك القضاء أي دور لما يأتي قد عن التفاوض بدون منحه سنداً قانونياً من عاقدتي المعاهدة ليملكه إتجاه المعاهدة الدولية المبرمة والنافذة إلزاماً والتي لم يكن له فيها من طرفي عاقدتيها أي موافقة لا للقبول بما ولا لرفضها مادامت لم تتناق مع شرعية جميع قواعد القانون الدولي العام سوى أنها وفي حالة تماثل شروط المعاهدتين السابقتين المنتهية واللاحقة النافذة ولعدم وجود ما يحرم الإباحة تمتلك إرجاع الأثر على وقائع سبقت نفاذها.

٣٧- عبد الله عبد الجليل الحديشي، مصدر سابق، ص١٦١. ويشير أحد الباحثين إلى اتفاق فقهي في أن المعيار اصطلاحياً يواكب بأثره حالة القاعدة القانونية المسبقة بالمرونة فهو على حد الإشارة له أنه:-(جزء من القاعدة القانونية ولا يوجد خارجها وهو ما يمنح القاعدة القانونية المرونة في التطبيق فهو وسيلة صنع القاعدة المرنة). ينظر: ضمير حسين المعموري، الفراغ التشريعي، بحث منشور، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، العدد (٨٠)، ٢٠٠٨، ص٢٩.

٣٨- (يذهب الفقه في مجموعته إلى أن القواعد القانونية تنقسم إلى قسمين: الأول: يهدف إلى حماية المصالح الأساسية والجمهوريّة للجماعة وعلى ذلك فهذه هي القواعد الأمره، والتي لا يجوز الإنفاق على مخالفتها وما يقع عكس ذلك فهو باطل بطلاً مطلقاً؛ الثاني: يهدف إلى حماية المصالح الخاصة للأفراد). ينظر: د. هشام خالد، قواعد الاختصاص القضائي الدولي وتعلقها بالنظام العام- دراسة مقارنة في قوانين مصر والإمارات والبحرين، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص١٣-١٥.

وللمزيد عن تعريف القواعد القانونية الأمره في القانون الدولي العام ينظر: د. حكمت شبر، المعاهدات غير المشروعة في القانون الدولي، الطبعة الأولى، مركز النجف للثقافة والبحوث، العراق، ٢٠٠٩، ص٤٨-٥٢.

٣٩- ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مطبعة دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣، ص٦١٥.

وتماثل الشيطان: أي تشابهاً والعليل من علته: أقبل وقارب البرء.  
ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة السادسة والعشرون، ص٧٤٧.

### ثالثاً: تمييز الشرط وأثره:

قدما أعلاه بيان الصفة على الموصوف وذلك لعله أشتراكهما بما ينتج عن الإلتصاف ذاته وهو رجعية الأثر، وفي الموصوف وهو الشرط هنا وما خصه لغةً واصطلاحاً، ففي اللغة هو:-

الشرط معروف وجمعه (شروط)، وقد شرط عليه أي ضرب ونَصَرَ أي (إشترط)<sup>(٤٠)</sup>، ويُدخِل مَحْتَصُو القانون الدولي العام فرقاً بين كلٍّ من الركن والشرط تمييزاً للأخير عن غيره فيرون فيه إلزام الشيء وما يتوقف وجود الحكم على وجوده<sup>(٤١)</sup>، كما وألم القانون المدني ببيان أفضل فيه أثر الشرط في حكم عقده، وفيه اصطلاحاً، فأنا لا نقصد به أي الشرط الذي يقوم بثبوته الإلتزام عقداً، إذ لا يكون له أثر رجعي وتلك هي القاعدة العامة لمثله<sup>(٤٢)</sup> (وهو ما أوجزناه سلفاً من الشروط العامة لصحة إبرام المعاهدة).

كما لا نعي به الشرط الذي يتعلق على تحققه الإلتزام - شرطاً واقفاً- أو الذي يتعلق بتحقيقه فسخ الإلتزام- شرطاً فاسخاً- وهما هنا ليسا ما يراد من بحثه في فحوى شروط النظرية التي تنصب الدراسة على بيانها فلمثلها لا ينصب أثر، إلا كما مرّ عارض ومستقبل بل وقد يكون محتمل الوقوع نظراً لإعراضه كما قد يكون على إمكان حدوثه سبباً لنشوء الإلتزام أو انتهائه إن عُلقَ به وفي غالب الحال فيهما يجب أن يكون الشرط مشروعاً لا عيب في قانونيته وهو يسمى في ذلك الحال بالشرط كوصفٍ في الإلتزام<sup>(٤٣)</sup>.

وبتقديرنا لهما من بعد تقديمهما فقد أرتبط كلا الشرطان بمستقبل لا رجوع عنه، مما أبقى أمامنا من شروط القانون كشرط تقصدها هذه النظرية، ما كان لطريّ العقد من شروطٍ أشتراطها إتفاقاً فيما بينهما وضمنها ما عقداً في صورة أحكامٍ تنتج آثارها بعد نفاذ عقدهما (وما يُقصد بالعقد في القانون الدولي هو المعاهدة).

وفي الفقه القانوني فأن هذا الشرط مما يطلق عليه بالشرط المقترن بالعقد، والذي يصفه البعض بأنه مما وبوجوده في العقد، فإنه يضيف إلتزاماً بأمرٍ مستقبلٍ وممكنٍ ومشروع، ومما يفيد في إشتراطه حكم تقييد

٤٠- ينظر: مختار الصحاح، مصدر سابق، ص ٣٣٤.

شَرَطَ - شَرَطَ عليه في بيع ونحوه: ألزمه شيئاً فيه، شَارَطَهُ: شرط كل منهما على صاحبه، عاهدته في المعاملة على أمر يلتزمه، والشَّرْطُ جمعه شُرُوط: إلزام الشيء والتزامه.

وفي المثل "الشَّرْطُ أَثْلُكَ أم لك" أي أن الشرط يملك صاحبه في إلزامه أياه المشروط إن عليه أم له.

ينظر: المنجد، مصدر سابق، ص ٣٨٢.

٤١- إذ يذكر فيهما:- (الركن في اللغة الجانب القوي، وأما الشرط فهو إلزام الشيء، بيد أن الركن في الاصطلاح الشرعي هو قوام الشيء الذي لا تحقق إلا به، ومن ثم يتوقف وجود الشيء على وجوده ويعتبر جزءاً من ماهية هذا الشيء فلا يكون لهذا الشيء وجود في الخارج إلا بوجوده. ومن ثم يقال ركن إليه كوناً أي مال إليه وسكن، أما الشرط فهو ما يتوقف وجود الحكم على وجوده ويكون خارجاً عن حقيقة الشيء، إلا أنه يلزم من عدمه عدم الحكم، وعلى هذا فالركن والشرط يتفان في أن عدم كل منهما يستلزم عدم الشيء ويختلفان في أن الركن جزء من ماهية الشيء وحقيقته والشرط خارج عن حقيقة هذا الشيء وليس جزءاً منه). ينظر: د. مصطفى أحمد فؤاد، النظرية العامة للتصرفات الدولية الصادرة عن الإرادة المنفردة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٤، ص ٧١-٧٢.

٤٢- ما قصدنا عن أهلية التعاقد والرضا ومشروعية موضوع المعاهدة الدولية، و يهنا الإشارة هنا تفرقاً أنه عند متابعتنا للمبادئ العامة في القانون المدني لموضوع صحة العقد فيما يسمى بالشرط القانوني أنه لا بد من توافر الأهلية اللازمة والرضا الصحيح الخالي من العيوب لطريّ العقد كشرط قانونية، حتى يثبت عند ثبوتها إكتمال وجود الحق، والتي لا تنتج له أثر إلا من زمن تحقق ثبوتها مما لا يرافقتها أثراً رجعياً لما تقرر. ينظر: د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني (مصادر الإلتزام - العقد) - العمل غير المشروع - الإثراء بلا سبب - القانون، الجزء الأول (نظرية الإلتزام بوجه عام)، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٢١٩-٢٢٦.

٤٣- إيمان طارق الشكري، أثر الشرط في حكم العقد، رسالة ماجستير، كلية المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٦-١٠. ولمزيد

من الاطلاع على الشرط الذي يلحق بالعقد في رأي الفقه الإسلامي عموماً. ينظر: د. عبد الفتاح محمود أدریس، نظرية العقد في الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٢١-٢٣١.

العقد بما يرتبه، ويرى الفقه الغربي، أن لا تمايز بين الشرط كوصفٍ في الإلزام والشرط المقترن بالعقد، في حين أن هناك من أحدث مقارنة لأوجه التمايز بينهما وبالتحديد فيما يتعلق بأزمان ومستقبل تحققهما وهو ما يهمننا، ومن أحدثها أي المقارنة يضيف في تمايزه الإشارة إلى أن (وبعبارة أدق يمكن القول بأن الزمن المستقبل في الشرط المقترن بالعقد وسيط ينبثق منه أمرٌ جوهري هو الإرادة صاحبة السلطان الأوحد في تحديد وقت تحقق الشرط- ونطلق هذه العبارة على تنفيذ الشرط تجاوزاً، إذ إننا لسنا بصدد أمر محتمل الوقوع بل بصدد إلتزام فيجعل منه حتمياً، فالإرادة هي صاحبة السلطان الأكبر في تحديد هذا الوقت... وأما الزمن المستقبل في الشرط كوصفٍ في الإلتزام فهو وسيط أيضاً إلا أن الذي ينبثق منه هو أمر عارض وغير محقق، وبعبارة أوضح أن إرادة المتعاقد في حالة الشرط كوصفٍ في الإلتزام لا تؤدي دوراً مهماً في تحديد وقت تحقق الشرط إذا لم نقل: أن ليس لها أي دور يذكر في تحديد هذا الوقت)<sup>(٤٤)</sup>.

ومنه يلاحظ أن التأكيد على ما جاءت به النظرية في معنى ومقصد التسمية (شروط)، عندما أستعانت بعبارة الشروط المتماثلة بأنها الشروط المقترنة بالعقد نظراً لدور الإرادة في تحديد زمنها، وإنما أبتغت بوصف التشابه والتماثل وصفاً بين شروطٍ أتفق عليها طرفا العقد الجديد تماثلاً عن عقد أنتهى بينهما دون تجديده بمد أجله إلى وقتٍ لاحق، وبأحكامٍ قصداً ما ينتج عنها من آثارٍ أنتهت، ثم جعلنا من جديدها رجعياً لوقائع المنتهي دون التصريح بذلك لكنه مفهومٌ يستنتج نفاذه.

أما عن الرجعية (RETROATTIVITA, RETROACTIVITY, RETROACTIVITY) فيقصد بها أنها (هي نقل أثر القانون أو الحكم أو أي عمل قانوني إلى الماضي، وتستعمل في الصيغ الآتية: ١- رجعية الشرط (Retroactivite de la condition) هي نقل أثر الشرط إلى يوم العقد القانوني، فإذا حل الشرط الموقف حدث أثره منذ يوم تحرير العقد وإذا كان الشرط فاسخاً أعتبر العقد كأن لم يكن قط.

٢- عدم رجعية القوانين ((Retroactivite des lois(non) هو قاعدة قانونية لا تبيح للقاضي تطبيق قانون جديد على وقائع جرت قبل نشره وقيام مفعوله.

٣- رجعية الحكم (Retroactivite du jugement (V.effet declarative jugement (declaratif).

٤- رجعية القسمة (Retroactivite du partage) <sup>(٤٥)</sup>.

وفي وقفة أخرى لتفسير مفهوم النظرية، سنتعرض لما ذكر في آثار المعاهدات الدولية الأخرى أو مشكلة الأولوية بين المعاهدات المتتالية المنصبة على ذات الموضوع عندما تتداخل مع بعضها في التطبيق قانوناً، لتتداخل معه إغناءً للبحث في هذا الجزء من أفكاره، وفي الواقع فإن تتداخل المعاهدات المتتالية يتطلب في الحقيقة لحوثه ما يلي:

٤٤- مقارنة أشارت إليها مُحدثة: إيمان طارق الشكري، المصدر السابق، ص ١١- ١٥.

٤٥- د.عبد الفتاح مراد، المعجم القانوني رباعي اللغة فرنسي- إنكليزي- إيطالي- عربي- شرعي (شرح تحليلي وتأصيلي مقارن باللغة العربية للمصطلحات القانونية الفرنسية المستخدمة في التشريعات الوضعية ومشتقاً وما يقابلها من مصطلحات في اللغات الانكليزية- الايطالية والعربية ومصطلحات الشريعة الإسلامية الغراء)، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٣، ص ٤٦٠.

أولاً:- الاتصال الشخصي عبر أشتراك ذات الاشخاص الدولية بعضاً أو كلاً في دائرة العقد لذات المعاهدتين.

ثانياً:- الاتصال الموضوعي بأن تعالج كلتا المعاهدتين الموضوع ذاته سواء كان تماثلاً أو اختلافاً<sup>(٤٦)</sup>. والذي قد يترتب عليه التضارب والتعارض للالتزامات الناتجة عن كلٍ منها، فيكون عنه أن تنفيذ إحداها يأتي مسبقاً بالمخالفة للأخرى، وعليه نصت إتفاقية فيينا للعام ١٩٦٩ والمحدث لها في العام ١٩٨٦، في م (٣٠) وجوب العمل بما يلي: "

١. مع مراعاة ما جاء في المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة، تتحدد حقوق والتزامات الدول الأطراف في معاهدات متتابعة تتعلق بموضوع واحد وفق الفقرات التالية.
٢. إذا نصت المعاهدة على أنها خاضعة لأحكام معاهدة أخرى سابقة أو لاحقة، أو أنها لا ينبغي أن تعتبر غير منسجمة مع مثل هذه المعاهدة فإن أحكام المعاهدة الأخرى المعنية هي التي تسود.
٣. إذا كان كل الأطراف في المعاهدة السابقة أطرافاً كذلك في المعاهدة اللاحقة دون أن تكون المعاهدة السابقة ملغاة أو معلقة طبقاً للمادة ٥٩، فإن المعاهدة السابقة تنطبق فقط على الحد الذي لا تتعارض فيه نصوصها مع نصوص المعاهدة اللاحقة.
٤. إذا لم يكن أطراف المعاهدة اللاحقة جميعاً أطرافاً في المعاهدة السابقة تنطبق القاعدتان التاليتان:

- (أ) في العلاقة بين الدول الأطراف في المعاهدتين تنطبق القاعدة الواردة في الفقرة (٣)؛
  - (ب) في العلاقة بين دولة طرف في المعاهدتين ودولة طرف في إحداها فقط تحكم نصوص المعاهدة المشتركة بين الطرفين حقوقهما والتزاماتهما المتبادلة.
  ٥. ليس في حكم الفقرة (٤) ما يخل بالمادة ٤١ أو بأية مسألة تتصل بالقضاء أو وقف العمل بمعاهدة وفقاً للمادة ٦٠ أو بأية مسألة تتصل بالمسؤولية التي قد تنشأ على الدولة نتيجة عقدها أو تطبيقها لمعاهدة لا تتماشى نصوصها مع التزامات هذه الدولة في مواجهة دولة أخرى في ظل معاهدة أخرى".
- فيلاحظ من ذلك ما يلي:-

- أ- أنه وفي المعاهدات المتتالية والتي تعقد في ذات الموضوع، يكون الرجوع إلى نصوص المعاهدة والتي قد تتضمن نصاً يقرر أولوية التطبيق لأي واحدة منها.
  - ب- في حالة إنعدام وجود النص فمن الممكن ومن خلال الافتراض أن يكون أطراف العقد للمعاهدة السابقة هم أنفسهم العاقدون للمعاهدة الجديدة اللاحقة (دون أن تكون المعاهدة السابقة قد انقضت أو تم وقف تطبيقها، أي أن الفرض يفترض استمرار سريان وتطبيق المعاهدتين).
- وهنا، قيل إنَّ المعاهدة السابقة لن تجد مجالاً لإعمالها إلا بما يكون متطابقاً بين نصوصها ونصوص اللاحقة، بالرجوع إلى أن نية ما لحق قد نسخت أولوية ما سبق، أما الفرض الآخر فيتأتى من أن تنعدم حالة التماثل بين أطراف العقد اللاحق عن السابق بالنسبة للجميع منهم، وهنا، يكون لطريق العقد المتماثلين في كلا المعاهدتين العمل باللاحق إلا في المواضع التي تتطابق فيها نصوص اللاحق مع السابق،

٤٦- د. أحمد أبو الوفا، القانون الدولي والعلاقات الدولية، مصدر سابق، ص ١٠٨.

وقد يشترك أحد الأطراف في المعاهدتين معاً ويختلف الآخر ليكون شريكاً في أحدهما، وهنا لا يمكن القول بحكم غير حكم المعاهدة المشتركة بينهما تحديداً كأساس لبيان حقوقيهما وألزاماتيهما<sup>(٤٧)</sup>.

وما نود إيضاحه من العرض أعلاه رغم أن ما جاء فيه قد أرتكز على إعمال معاهدتين معاً بسبب عدم إنقضاء أحدهما وإلتحاق الجديدة بما سبقها، هذا من غير الأشتراك والوحدة في أشخاص عقدها وموضوع ما تنظمان (عين الصفات التي تركز عليها نظرية الشروط المتماثلة مع فارق انتهاء السابقة ودوام اللاحقة).

وبحسب الفروض السالفة الذكر، تركز الاستفادة منه فيما خصنا في أن تطبيق المعاهدة السابقة لن يكون إلا بما تتطابق فيه من نصوص مع اللاحقة فالوقائع الناتجة عن السابقة لم تجد سنداً قانونياً لحلها إلا عندما أنطبقت نصوصها مع اللاحقة للتعبير الأخيرة عن قدرة الحكم في وقائع سبقتها كنتيجة أنبثقت هي الأخرى من تماثل النصوص.

وهو ما يعني طبقاً لهذه النظرية أن الوقائع الناتجة عن المعاهدة السابقة قد أنظمتها المعاهدة اللاحقة وأن المعاهدة السابقة التي وفقاً للنظرية منتهية وكنتيجة للتماثل مع المعاهدة اللاحقة تكون قد أخلفت ومن خلالها نصوص التنظيم لوقائع عاصرتها (أي عاصرت المعاهدة السابقة في التنظيم والمعاهدة اللاحقة في إعمال الأحكام)، وهو ما هيأت له حالة الأشتراك في أشخاص العاقدين وموضوع العقد وإن لم يفصح عنه صراحةً.

## المبحث الثاني: خصائص نظرية الشروط المتماثلة لتطبيق المعاهدة الدولية بأثر رجعي

في الحقيقة أن القانون الدولي العام من القوانين الفاعلة التي تطرح التساؤلات وتقيّم الإجابات، كما أنه من أكثر القوانين تنظيراً في دراسة بعض الوقائع المتشابهة والمستمرة في الحياة الدولية وما بين الأشخاص المعنيين بقواعده مما جعل بدايةً من ولادة هذا القانون ولادة عرفية ثم أعتنى به ذوي العلاقة فحاولوا منحه سمة مهمة ليقى بصورة أسمى بأن تسابقوا لتقنين أغلب قواعده العرفية في صورة معاهدات واتفاقيات دولية. ولكن يبقى أصل القانون وطريقة تفاعله مع الأحداث الدولية حالة لا يمكن القول بأنها وبنسبة مطلقة تولد مقننة لذلك كان هذا القانون دائرة واسعة لإحتواء النظريات والآراء الفقهية.

وما من نظرية تُستعرض فيه إلا لإحداث تلمي هذا التجاوب من خلال تسابق الفقهاء لعرض نتائجهم من خلال نظرياتهم عنها، وهذا بدوره لا يعني أن كل تلك النظريات هي مجرد إثبات الوجود ببيان رأي لا يستند إلى تأسيس معين أو لا تحديد لخصائص فيه تستدعي تفريقه عن غيره وتمييز أهمية الإتيان به أو لا تدعمه حجج، فمن المؤكد أن لا بقاء أو لا تأثير لأية نظرية لا تتمتع نوعاً ما بأهمية معينة أو توافق على أن وجودها وإن كان مجرد التنظير له حقيقة مؤثرة، وهذا هو حال النظرية موضع البحث مما تطلب منها أن

٤٧- د. أحمد أبو الوفا، القانون الدولي والعلاقات الدولية، مصدر سابق، ص ١٠٨-١١٠. وينظر: د. محمد يوسف علوان، مصدر سابق، ص ٣٦٦-٣٦٧.

نعمل على بيان خصائصها في المطلب الأول المتعلق بسد النقص أو الفراغ في القانون الدولي العام من هذا المبحث ثم في المطلب الثاني دراسة احترام قاعدة الرضائية بين أطراف المعاهدة الدولية.

### المطلب الأول: سد النقص أو الفراغ في القانون الدولي العام

يُعد سد الفراغ القانوني الخبيصة التي يتفرد بها تطبيق نظرية الشروط المتماثلة، هذا من بعد مساهمتها في تأكيد قواعد القانون الدولي برفده بالقواعد القانونية التي من الممكن لتكرارها وتناسبها مع الواقع الدولي حاضراً ومستقبلاً، أن تصبح من الأعراف الدولية، إضافة إلى السرعة التي تثبت بها لتمامات مع سرعة الحدث أو الحاجة الدوليتين. ولكن سد الفراغ الذي ينتج عن تطبيقها يُعد أحد أهم خصائصها وأهم العقبات التي تواجه القانون الدولي في إكمال محتواه قواعدياً ليشمل بتنظيمه جميع المواضيع الدولية التي تطرأ عليه، ولكنه للأسف يعجز عن حلها لفراغه.

ومما تجب الإشارة إليه في هذا الصدد أي فيما نساند إعماله للنظرية أعلاه، أن سد الفراغ القانوني هنا يكون بعد التثبت من أن واقع الظروف الجوهرية التي كانت السبب في عقد المعاهدة المنتهية لم يصبها أي تغييرٍ جوهريٍّ هو الآخر عند حصوله ليكون بعد ذلك من موانع العمل بالمعاهدة المنتهية وكذا بالمتماثلة معها وهو أمر تنبه له الفقه مع الصياغة القانونية لاتفاقية فينا لقانون المعاهدات الدولية لعام ١٩٦٩، في م (٦٢).

فالفقه وعلى قدرٍ من إتفاقه من خلال الفقهاء (Van Bogaret, Poch de Cavaviedes) بأن:-  
(التغيير الجوهري في الظروف يؤثر في استمرار المعاهدات... وعلى الأخص المؤبد منها أو التي لم تحدد مدتها "فهذه المعاهدات" لا تظل قائمة إلا إذا بقيت الأشياء على حالها، فإذا ما تغيرت الظروف والملازمات التي أحاطت بعقدتها تغيراً جذرياً فأنها تفقد قوتها ولقد عُرِفَتْ هذه النظرية فقهاً بإسم شرط بقاء الشيء على حاله (relus sic stantibus) ((٤٨).

فيما نصت م (٦٢) من اتفاقية فينا لقانون المعاهدات الدولية لعام ١٩٦٩، على أن "جواز إنهاء المعاهدات أو الانسحاب منها أستانداً إلى التغيير الجوهري في الظروف إذا توافر الشرطان التاليان:-  
أ. إذا كان وجود هذه الظروف قد كون أساساً هاماً لارتضاء الاطراف الالتزام بالمعاهدة.  
ب. إذا ترتب على التغيير تبديل جذري في نطاق الالتزامات التي يجب أن تنفذ مستقبلاً طبقاً للمعاهدة...".

لقد ظهرت مشكلة الفراغ في القانون الدولي العام في أكثر من موضع، ومن أمثلة ذلك ما دعا به الأمين العام للأمم المتحدة الأسبق (همرشلد)، فيما يتعلق بأن تتخذ السوابق القضائية في قانون الوظيفة

٤٨- د. محمد السعيد الدقاق، د. مصطفى سلامة حسين، مصدر سابق، ص ١٠٩.  
ويشير إلى ذات هذا المعنى أحد أساتذة القانون الدولي عندما أوضح:- (إذا كان الأصل تُقْبَدُ الدول بالمعاهدات التي تبرمها، فذلك على اعتبار بقاء المعاهدة محققة للغرض الذي عقدت من أجله ملائمة للظروف التي يستمر تنفيذها فيها، فإذا فات الغرض من المعاهدة أو تغيرت الأوضاع التي أدت إلى عقدها تغييراً من شأنه أن يجعل استمرار التمسك بها كما هي عبئاً أو ضاراً بالمصالح الحيوية لأحد أطرافها، ألا يكون هناك محل للقول بوجوب إعادة النظر فيها وتعديلها أو أمثالها وفقاً لمقتضيات الظروف الجديدة؟).  
ينظر: د. عبد الكريم علوان، الوسيط في القانون الدولي العام - الكتاب الأول / المبادئ العامة، الطبعة الأولى، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧، ص ٢٩٧.

الدولية لحل المشاكل الإدارية الدولية على سبيل الأدلة المستقلة لفض منازعات الوظيفة الدولية وتقويم تلك السوابق بالقياس إلى أدلة القانون الأخرى لأجل أن تكون تلك السوابق الوسيلة التي يتم اللجوء إليها ملء ما فرغ القانون عن ملئه، بيد أن ذلك لم يكن إلا أملاً لم يتحقق لوقتنا هذا<sup>(٤٩)</sup>.

تأتي الإشارة لما سبق في أعلاه لا للبحث في موضوع السوابق القضائية فهذه لها موضع بحث آخر تنفرد به، نظراً لأن وبحسب ما ذهب إليه محكمة العدل الدولية بأن (فكرة إلزامية السوابق القضائية لا وجود لها في النظام القانوني الدولي)، لكنها وبحسب ما أشار إليه (لويس كافاربه) من أنه:-

(قد أستشهد بالحكم الصادر في ٢٦ مايو ١٩٦١ المتعلق بقضية *de prea - H- vihear Temple*، حيث ذكرت فيها محكمة العدل الدولية أن م (٥٩) من نظامها الأساس تدل على أن حكمها لا يكون ملزماً إلا بالنسبة لأطراف النزاع، ولكنه يعتقد أنها قبلت ضمناً أن الحكم الحائز على قوة الأمر المقضي به في نزاع سابق يمكن أن يعرض عليها ويمكن أن يحتج به في مواجهتها ولكن بشرط أن يكون الحكم مفسراً لمعناه الحقيقي<sup>(٥٠)</sup>). ولكن للدلالة على صحة ما نبتغي تسجيله على القانون الدولي من ثغرات العيب فيها ليس بتوجيه النقد لما هم مفقود بل لما هو مفقود رغم وجوده، مع أهمية التقدير الواجب للخصيصة المتأتية عن هذه النظرية في القانون الدولي.

كما ونقود في ذلك أيضاً أحد الأمثلة في القضاء الدولي عندما رفضت محكمة العدل الدولية أن تستصدر بعضاً من أحكامها لسد النقص وإكماله في ثنايا القانون الدولي إذ امتنعت في العام ١٩٧٤ عن إصدار حكم في قضية مصائد الأسماك، التي فصلت فيها قبل تبني الاتفاقية الدولية الخاصة بالبحار عام ١٩٨٢<sup>(٥١)</sup>، عندما أعلنت أنها لا تستطيع أن تصدر حكماً في أمور تتعلق بالمستقبل وهي لا تستطيع

٤٩- د. محمد طلعت الغنيمي، الأحكام العامة في قانون الأمم، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٣٩١. وفي ذلك يفسر: د. الغنيمي نقض القانون الدولي بأنه (أن فكرة وجود نقص مادي في القانون هي التي كانت خلال السنين العامل القوي في تطور القانون، ذلك أن النقص لا يوجد في واقعة إنعدام الجواب على الحالة المعروضة، إذ لا يوجد نقص من هذا النوع، ولكن النقص يوجد في واقعة أن الجواب القانوني الذي يحصل عليه بالرجوع إلى قاعدة مطبقة مباشرة يبدو من الناحية القانونية غير كافي). ينظر: د. محمد طلعت الغنيمي، مصدر سابق، ص ٧٦٠-٧٦١. ويصطلح أغلب الكتاب في المبادئ العامة في القانون الدولي العام عند الحديث عن حالة عدم إكمال القانون إلى إستخدام أوصافٍ لتلك الحالة دون تمييز بين مصطلح وآخر (النقص) أو (الفراغ) في القانون الدولي. ينظر: د. أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، مصدر سابق، ص ١٤٨.

وهناك من يسميه ب(سد الثغرات في لغة النصوص الاتفاقية). ينظر في ذلك: أ. د. محمود شريف بسويبي، مدخل لدراسة القانون الدولي الإنساني، طبع على نفقة وزارة حقوق الإنسان، بغداد، العراق، ٢٠٠٥، ص ٤٧. ولموضوعه النقص والفراغ في القانون. ينظر: ضمير حسين المعموري، مصدر سابق.

٥٠- وعند المتابعة لمفهوم السوابق القضائية في القانون الدولي العام أتصل ببحثنا هذا بمحور بحث آخر فيما أثارتته قضية *Hellenique des phares Franco* عام ١٩٥٦، إذ تسائلت محكمة التحكيم الدائمة بلاهاي حول حكمي محكمة العدل الدولية الدائمة عام ١٩٣٤ و ١٩٣٧، في ذات القضية والذات لم يفصلا ببعض المسائل التي عرضت بناءً عليها القضية مجدداً أمام المحكمة الأولى، إذ قيل:-

(هل يكون لذلك الحكم حججة الأمر المقضي به بالنسبة لتلك المسائل).

ينظر: د. حسين حنفي عمر، الحكم القضائي الدولي (حججته وضمانات تنفيذه) دراسة تحليلية لأحكام التحكيم ومحكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية، الطبعة الثانية (منقحة ومطورة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٦٨. فأصبح لنا من ذلك الحججة لتقديم بحث آخر جديد في السوابق القضائية في القانون الدولي من حيث مصدريتها ومضمونها وأثرها.

٥١- وقد توصلنا من خلال البحث عن هذه القضية إلى قضية مصائد الأسماك التي حصلت بين بريطانيا والنرويج، إذ عمدت السلطات النرويجية ومنذ العام ١٩١١ إلى إحتجاز السفن البريطانية التي تتواجد عاملة بالقرب من الساحل النرويجي بزعم خرقها لنظم الصيد الخاصة بدولة النرويج بإعتبار مياه الصيد تلك مياهاً إقليمية نرويجية، ولفضل أية محاولات للتسوية بين البلدين لجأت بريطانيا لرفع المشكلة إلى محكمة العدل الدولية في العام ١٩٤٩ التي نظرت النزاع مؤيدة موقف النرويج باتخاذ الأخيرة بتحديد بحرهما الإقليمي على

كذلك أن تستطلع القوانين قبل أن يبت بها مُصَدِّراً مُشَرِّعاً، بَنَت المحكمة تصرفها ذلك على أن إطار وظيفتها القضائية في صورته العامة يتعارض مع قيامها بإصدار أحكام الغاية منها سد أوجه القصور والنقص في القانون الدولي وفي ذلك قيل:- (أن هذا يدل دلالة قاطعة على أن القاضي الدولي رفض، في بعض الأحوال، سد أوجه النقص الموجود في القانون الدولي)<sup>(٥٢)</sup>.

(هذا من غير التأكيد على أن محكمة العدل الدولية كحال محكمة العدل الدولية الدائمة لم تتعد عن التمسك دوماً بالفصل في المنازعات التي تعرض عليها مبدأ عدم الرجعية للمعاهدات الدولية)<sup>(٥٣)</sup>.

فإذا ما تدبرنا الفكرة مما سبق، يُلاحظ منها أن الخوف من سد النقص أو الفراغ في القانون الدولي هو مرحلة أحداثٍ آتية لحساب ما سيوثق في مستقبل الأيام بخصوصها رغم وجود ما يفيد الفصل فيها، فمسألة نقص القانون الدولي أو فراغه وإن أشرنا إليها هنا، فلغاية الدلالة على عدم إضافة أعباءٍ آخر عليه بعدم العمل بالمتاح والموجود لإسبابٍ مُعلِّقةٍ على مبدأ عدم الرجعية وعدم الإباحة بحق نصوصٍ لم يُقْم مع ما سبقها خلافاتٍ أو نُذْب، فما ترمي إليه النظرية هو البحث فيما تنتظم به أحداث كانت آتية في زمنٍ يُعَدُّ

أساس أربعة أميال من إمتداد خط الأساس الذي أحتسبته الترويج مستقيماً في الاتجاه العام للساحل وليس على أساس تضاريس الساحل نفسه.

ينظر: جيرهارد فان غلان، القانون بين الأمم، الجزء الثاني، تعريب وفيق زهدي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٥١. ولكنها كقضية لم تتضمن بنظرنا الإشارة إلى ما نرمي بإيضاحه حول محور البحث في النظرية أعلاه، ولكن إستمرار البحث قادنا إلى الكشف عن قضية أخرى جرى فيها إعمال القضاء الدولي بهذه النظرية وهي قضية خاصة بالجرف القاري فصلت فيها المحكمة طبقاً لإحكام اتفاقية قانون البحار والتي لم تكن قد دخلت دور النفاذ حتى. ينظر حكم محكمة العدل الدولية الصادر بتاريخ ٢٤ شباط / فبراير سنة ١٩٨٢ في قضية الجرف القاري بين ليبيا وتونس. وكان من وقائع تلك القضية أن قدمت كلتا الدولتين طلباً لمحكمة العدل الدولية للنظر في وقائع نزاعهما فيها على أن كلتاها أرفقتا مع الطلب ضرورة أن تراعي المحكمة وهي تبت في قضيتهما المبادئ الخاصة بالإنصاف والعدالة للظروف التي تتميز بها تلك المنطقة والحساسية موضوعها فجاء في حكمها ما يلي:- (بالإضافة إلى الاتجاهات المقبولة الناشئة في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث لقانون البحار، مهدت السوابق التي أشارت إليها محكمة العدل الدولية في الحكم الذي أصدرته لتسوية هذه القضية الطريق لقبول أحكام الاتفاقية حتى قبل بدء نفاذها). ينظر: د. ساسي سامي الحاج، قانون البحار الجديد بين التقليد والتجديد، الطبعة الأولى، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص ٣٣.

فيما يذكر متخصص آخر من أساتذة القانون الدولي وهو (د. أحمد أبو الوفا) بأن:- (أن المحكمة قد أعتبرت أن الامتيازات البترولية التي منحتها الدولتان (ليبيا وتونس) تظهر وتؤكد وجود اتفاق تعايش بينهما). ينظر: د. أحمد أبو الوفا، قضاء محكمة العدل الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص ٩٥.

ولزيد من الإطلاع عن تفاصيل هذه القضية. ينظر: د. حيدر أدهم عبد الهادي، مصدر سابق، ص ٧٨-٨٤.

٥٢- د. أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، مصدر سابق، ص ٦٥.

(و يقال أن النقص في القانون يعني وجود حالات لا يمكن فيها تطبيق قواعد القانون السارية نظراً لعدم وجود قاعدة قانونية يمكن للقاضي أن يستند عليها في تسوية مثل هذه الحالات ويوضح ذلك أن مشكلة النقص في القانون لا تثار عادة إلا أمام القاضي بمناسبة تعرضه لقضية معينة، وذلك عندما تعجز مصادر القانون المتاحة أمامه عن تزويده بالقاعدة القانونية لقصورها ويسمى هذا النوع من النقص بـ (النقص الحقيقي)، كما ويكون النقص موجوداً كذلك عندما لا تفي القاعدة رغم ثبوتها لتسوية حالة ما لعدم ملائمتها أو عدم كفايتها وعندئذ يسمى النقص هنا بـ (النقص الوهمي)). ينظر: د. إبراهيم محمد العناني، القانون الدولي العام، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥-١٩٧٦، ص ٣٣-٣٤.

٥٣- ففي القضية الخاصة ببعض الأموال (ليتشنشتاين ضد ألمانيا) عام ٢٠٠١، وفي نظر محكمة العدل الدولية لنزاعها المتعلق بوقائع و مواقف سابقة على تاريخ دخول الاتفاقية الأوروبية للتسوية السلمية للمنازعات حيز النفاذ بين الدولتين أشارت المحكمة في ملاحظاتها الختامية إلى أن: (تحديد التاريخ الحاسم للنزاع يترتب عليه أثران:-  
الأول:- إستبعاد كل الوقائع والأحداث التالية عليه.

الثاني:- الأخذ في الاعتبار لكل الوقائع والأحداث السابقة عليه والقاعدة في هذا الخصوص أن التأريخ الحاسم يتحدد بالوقائع المولدة للنزاع (Les faits generateurs du differend)، أي تلك التي سببته أو أدت إلى ميلاده، أو تلك التي كانت الأصل أو السبب الحقيقي للنزاع)، وهو ما أوضحت المحكمة فيه أنها وفي مجموعة الأحكام لعام ٢٠٠٥ في الفقرات (٤٥، ٤٦) وحول هذا النزاع قد أسست في قضائها فيه إلى قضاء محكمة العدل الدولية الدائمة.

ينظر لمزيد من الاطلاع: د. أحمد أبو الوفا، قضاء محكمة العدل الدولية، مصدر سابق، ص ١٦٦-١٧٢.



عن إنتظامها<sup>(٥٤)</sup>، لِيُنْتَمَ في ظل معاهدات وإتفاقات تضمنت في متونها سبل ذلك للتماثل الدقيق بينها وبين ما كان من الممكن لو أنه ما يزال فاعلاً أن ينتظمها فعلاً.

ولأنه ليس هناك مستقبل مستطلع بولادة ما سينظمها فيكون اللجوء للمعاهدة المتماثلة لتطبق بمفعول يسترجع أثره إلى ماضي سبق أفضل ما يمكن أن تلجأ إليه الدول، ذلك أن للنصوص المنتهية توائم حية. كما وترصد هذه النظرية في مفهوم إحدى مواد النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية الدائمة سابقاً والحالية<sup>(٥٥)</sup>، من حيث رفض المحكمة للأخذ بهذه النظرية إنتقاصاً منها لعدم الإباحة، وحقيقة النقص الذي حاولت المحكمة درأه فعلاً بقبولها العمل بما ضمناً دون الإعتراف بذلك ودون الإشارة إلى إعمالها الحقيقي لتلك النظرية، بل وعدم النطق بمسامها. فأوقفنا ذلك للتساؤل، لم الرفض الصريح والعمل الضمني معاً؟.

فموقف المحكمة هذا أعجز الدول حقيقة عن حل ما ينشئ بينها، مما أصعب عليها الإختيار بين شرعيتي اللجوء أو الإستغناء قانوناً، وفي الحقيقة فأن الرفض ذاته لم ينتقص من النظرية ولكن القبول الضمني المستتر كان موقفاً للإنتقاص من إدعاء المحكمة رفضها.

وللتوضيح نرقب ما جاء في نص م(٣٨) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية من أنه "١- وظيفة المحكمة الفصل في المنازعات التي ترفع إليها وفقاً لإحكام القانون الدولي، وهي تطبق في هذا الشأن: أ- الإتفاقات الدولية العامة والخاصة التي تضع قواعداً معترفاً بها صراحة من جانب الدول المتنازعة".

فمن خلال ذلك يظهر تطابق رغبة المحكمة مع إرادة القانون الدولي العام، فكلاهما لم يعترف إعتراضاً صريحاً حتى في ضمنيته لنظرية الشروط المتماثلة بالوجود أو بالأثر المترتب عنها، ولكن هنا، نكّل أحدهما عن مساندة مطابقه، فنص المادة آنفاً يبيح للمحكمة أن تعود لحل ما يطرح عليها من منازعات بين الدول إلى أي إتفاقي قد اعترفت الدول صراحةً بقواعده، مما يعني إباحتها لرجعية أثر المعاهدة المتماثلة بنصوصها

٥٤- وفي ذلك يضيف د. سمير تناغو عندما وَصَح مُفصلاً في الأثر المباشر والأثر الرجعي للقانون أنه:-

(فإذا أُريد تطبيق القانون الجديد على الوقائع التامة فأن التطبيق في هذه الحالة يكون رجعياً، أما إذا أُريد تطبيقه على المراكز القانونية في طور التكوين فيجب التمييز بين أجزائها السابقة على العمل بالقانون الجديد والتي لا ينطبق عليها وإلا عد رجعياً وبين أجزائها اللاحقة التي ينطبق عليها القانون الجديد دون أن يعد ذلك تطبيقاً رجعياً له إذ ينطبق عليها هنا بأثره المباشر، أما وقائع المستقبل فهذه أحداث القانون الجديد ومجاله التطبيقي). ينظر: د. سمير عبد السيد تناغو، النظرية العامة للقانون، منشأة المعارف، الاسكندرية، بدون سنة الطبع، ص ٦٧١.

ولو أدخلت المقارنة بين ما يتحقق من تطبيق نظرية الشروط المتماثلة مع ما أشار به الرأي أعلاه لوجدت أن ما نقصده من وقائع إعمال النظرية هي الوقائع الآتية غير التامة التي حصلت أما قبيل إنتهاء المعاهدة القديمة بفترة وجيزة أو في فترة الفراغ القانوني إنتظاراً للمعاهدة الجديدة والتي يتبين لاحقاً أنها القديمة الجديدة.

ونود الإشارة على سبيل الاطلاع، لما شاركنا إياه أحد مصادر القانون الدولي والذي بحث في الجرائم ضد الإنسانية وأمنها بوجود مبررات أخرى غير سد الفراغ القانوني تبيح بدورها رجعية القانون للماضي، بمبرر أوردته ذلك المصدر على أنه (مصلح جديرة بالحماية)، إذ أشار إلى أن القضاء الوطني لمحكمة النقض الهولندية الخاصة التي تم تشكيلها في العام ١٩٤٩ للمقاضاة في القضية المسماة (Rauter) لمحكمة مجرمي الحرب العالمية الثانية وعن عدم إعمالها لمبدأ عدم رجعية القانون الجنائي إلى الماضي:- (أن الغاية من المبدأ الذي يقضي بعدم المعاقبة عن تصرف دون وجود نص تجرمي سابق، هو خلق ضمانات للطمأنينة القانونية وللحرية الفردية، لكن هذا المبدأ ليس مطلقاً، بل يعطل مفعوله إذا كانت هناك مصلح جديرة بالحماية، إذ أن العدالة تتحقق طبقاً لذلك في حالة عدم التقيد به...). ينظر: أسامة ثابت ذاكر الألويسي، مصدر سابق، ص ١٤٦. وينظر: د. سعيد عبد اللطيف حسن، المحكمة الجنائية الدولية (إنشاء المحكمة- نظامها الأساسي - أختصاصها التشريعي والقضائي) وتطبيقات القضاء الجنائي الدولي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٧٤-٧٥.

٥٥- ينظر م (٣٨) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية الدائمة لعام ١٩٢٠ والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولي

مع السابقة عليها ضمناً، لصحة الحكم بها على وقائع وإن كانت ماضية عنها، وهو ما يُستدل منه عند فحص النص أنه لم يدرج في صلبه لفظ الإتفاقات الدولية العامة والخاصة القائمة والمعنية بأمر النزاع وقت حدوثه، إذ ترك زمن الفصل لما يحدث من نزاع لزمن أي إتفاق دولي عام أو خاص مادام معترفاً بقواعده أتفاقاً بين أطراف النزاع عينهم، ولكن الإضافة النصية قانوناً لذلك العود والإباحة حُدِّت بالدول المتنازعة. ثم ومن وجهة نظرٍ أخرى تعيننا في الكشف عن الإنتقاص الذي وُجِدَ على المحكمة لقبولها أن تنتظر تحول الموقف بين الدول إلى حد النزاع الدولي مع ما يحمله ذلك ما من مخاطر وآثار سلبية لتجمل الأخذ بهذه النظرية التي تراها مشوهة ولذا هي تأخذ بما دون المكاشفة بذلك، ودون إعتراض القانون الدولي عليها لتذكيرها بالمساندة لموقفه من النظرية، وهي تطبق في ذلك قضاءها دون الرجوع لموافقة الأطراف المتنازعة على قواعد ما تحكم به المحكمة لسبقهم التنازل عنها بالإعتراف الصريح فلا إشتراط على المحكمة في أستحصال موافقتهم وهذا ما تشير بخلافه م(٢/٣٨)(٥٦).

رفضٌ وعودٌ لتطبيق هذه النظرية من قبل محكمة العدل الدولية أدخل على مواقفها للفصل فيما يُعرض عليها بما تُصدر من أحكام تناقضاً في الأسباب والنتائج، وحقيقةً فإن لجوءها فعلاً للأخذ بتلك النظرية لفض نزاعٍ لا يفيض إلا بها، إنما يؤكد فعلية الفراغ الذي تواجهه لسده إن هي أهدرت النظرية أو أهملتها، وعليه نرى ومن ذلك أنه ألا يكون الأجدى أن تلغي المحكمة إعتراضها على نظريةٍ هي تأخذ منها ببعض سبل أداء وظيفتها القضائية؟

أن مطالعة مواضع أخرى متعددة تضمنت فراغاً تنظيمياً في صلب القانون الدولي ألجأت إلى ضرورة التوسم ببدائل تسده وتحتويه، كانت جوهر ما بدأنا البحث فيه متطرقين إلى أهميته في هذه النظرية لتطبيقها على وقائع دولية إن غض عنها النظر بالتحايل على القانون بزعم فراغه سيوصل ذلك ليس إلى فراغ القانون بل إلى قانون الفراغ.

ويحسبنا ما ذكرناه أعلاه للإطلاع على أمرٍ يتعلق بما تصدره محكمة العدل الدولية من أحكامٍ تقريرية ومناقشة ذلك الأمر بما يخدم فكرة البحث المقدم والتي تتضمن في الحقيقة عكس ما يطرحه ذلك الأمر من نقاش لكنه يقدم مفهوماً حقيقياً آخر عما تمارسه محكمة العدل الدولية في أوجه معينة لتتنكر في أجه أخرى ما قد تستطيع ممارسته عند الحاجة إليه كموضوع إقرار وإعمال نظرية الشروط المتماثلة محل الدراسة المقدمة. ولإيضاح ما سبقت الإشارة إليه وإن كان قد يتسبب بالخلط لمتفحص البحث معنا في الفكرة التي نود تثبيتها عن نظرية الشروط المتماثلة والفكرة التي سنوردها لاحقاً لكننا نأمل أن نرفع ذلك الخلط بمحاولة إطلاعه على المواقف المنتهجة من قبل محكمة العدل الدولية اتجاه وقائع وركونها عن إنتهاج ما يجب في وقائع أخرى ولنتمس العذر إن لم نوفق في بيان فكرتنا التي نهدف لإيصالها.

٥٦- "لا يترتب على النص السابق ذكره أي إخلال بما للمحكمة من سلطة الفصل في القضية وفقاً لمبادئ العدل والإنصاف متى وافق أطراف الدعوى على ذلك" م(٢/٣٨)ف٢، فيما نصت م(٥٩) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية على أن: - "لا يكون للحكم قوة الإلزام إلا بالنسبة لمن صدر بينهم وفي خصوص النزاع الذي فصل فيه".

ونبدأ في تقديم تلك الفكرة أولاً، بتعريف الحكم التقريري لمحكمة العدل الدولية والذي يعرف بأنه (الحكم الذي يقضي بوجود، أو عدم وجود الحق، أو المركز القانوني المدعى به، دون إلزام المحكوم عليه بإداء معين أو أحداث أي تغيير في هذا الحق أو المركز).

وقد حدث أن تعرضت المحكمة لفكرة الحكم التقريري في قضية شمال الكاميرون وفي العام ١٩٦١، الذي قدمت فيه جمهورية الكاميرون دعوى قضائية أمامها أنه بعد ممارسة بريطانيا الانتداب على الكاميرون الشمالي والجنوبي وأنتهاء إدارتها وفقاً لهذا النظام على أثر العمل بنظام الوصاية الذي أقرته منظمة الأمم المتحدة الحديثة النشوء في ذلك الوقت بموجب نص المادة (٧٧) من ميثاق المنظمة والتي أصدرت مقررته بقرارها رقم (١٦٠٨) في العام ١٩٦١، بأن ما أتخذته بريطانيا من إجراءات بخصوص إقليم الكاميرون الشمالي عندما أجرت أستفتاءً لسكانه الذين أعلنوا رغبتهم في الإتحاد مع نيجيريا، بأن بريطانيا من خلال هذا الإجراء قد أساءت التصرف وأخطأت في طريقة الاستفتاء الشعبي وفي طريقة التشاور مع سكان الإقليم كما أدى تصرفها إلى إنحراف التوجهات السياسية للإقليم.

وبحسب هذه الدفوع تجددت جمهورية الكاميرون أن مصلحتها في إلغاء آثار ما أتخذته بريطانيا من أعمال قانونية وبأنها تعد باطلة لأن إنتهاء اتفاق الوصاية لا يبيح لبريطانيا أتخاذ تلك القرارات فطلبت المحكمة بإصدار حكماً تقريرياً بالانتهاكات البريطانية للالتزامات الواجبة بموجب الإتفاق السابق، وقد تدارست المحكمة ملف القضية لتصدر في العام ١٩٦٣ حكمها التقريريّ ذاك والمتضمن إقرار الاختصاص بنظر الدعوى من قبلها رغم عدم إلزامية ذلك في كل الأحوال حسبما ذكرت المحكمة ذاتها في هذا الخصوص. وأشارت في قرارها ذاك بما يلي:

(لاحظت المحكمة كذلك، أنه إذا كانت تقوم بإصدار حكم تقريري تكشف فيه عن وجود إحدى قواعد القانون الدولي ذات الطبيعة العرفية، أو تفسير معاهدة قائمة، فأن الحكم الذي تقوم بإصداره يجب أن يكون له سريان في المستقبل، إلا أنه في هذه القضية ترى المحكمة أن النزاع يتعلق بتفسير وتطبيق اتفاقية قد أنقضت، ولا يوجد أي احتمال يتعلق بتفسيرها، أو تطبيقها في المستقبل، وطبقاً للحكم الذي تصدره المحكمة، وأنتهت إلى نتيجة مفادها أن الوظيفة القضائية لا يمكن مباشرتها في ضوء الظروف المشار إليها في القضية الحالية، وأنه لا توجد أية قيمة عملية للقيام بدراسة القضية من الناحية الموضوعية).

وعليه فإن محكمة العدل الدولية تُقر بأن لها القدرة على إصدار الأحكام التقريرية لكن بشرط أن تمتلك تلك الأحكام آثاراً قانونية تمتد للمستقبل دون التقيد بزمان إصدار الحكم، وتتلخص وقائع تلك القضية في أنه وفي العام ١٩١٩ وبموجب معاهدة فرساي ١٩١٩ وبموجب حكم م (١١٩) منها، تنازلت ألمانيا عن ممتلكاتها في ما وراء البحار ومنها محل القضية وهو إقليم الكاميرون الشمالي ليكون في عهدة عصبة الأمم التي أدخلته في نظام الأنتداب، فتم تقسيمه على مناطق أنتداب برعاية فرنسية ومناطق أنتداب برعاية بريطانية فقامت الأخيرة بتقسيم الإقليم المنتدبة عليه على قسمين الكاميرون الشمالي والكاميرون الجنوبي فكان الأول ضمن الإدارة النيجيرية والثاني كمقاطعة منفصلة عن نيجيريا.

ولكن ومن بعد ظهور الأمم المتحدة تمت إحالة ملفة تلك الإقليم إلى عهدة نظام آخر في إدارتها وذلك هو نظام الوصاية عام ١٩٤٦ فحصل الإقليم الذي كان سابقاً تحت الأنتداب الفرنسي على أستقلاله

تحت أسم جمهورية دولة الكاميرون عام ١٩٦٠ وأصبحت بقبول عضويتها في العام نفسه واحدة من أعضاء منظمة الأمم المتحدة، أما ما كان تحت الانتداب البريطاني فهذا بدوره تم إجراء أستفتاء لسكانه وبموجب ذلك أصبح الكاميرون الجنوبي وبرعاية أممية جزءاً من جمهورية دولة الكاميرون عام ١٩٦١ بينما اتحد الكاميرون الشمالي مع نيجيريا عام ١٩٦١ وأنتهى العمل بنظام الوصاية في ذلك العام وبقرار أممي كذلك (٥٧).

وما نرغب ببيانه من العرض أعلاه هو أن المحكمة تقر لنفسها من خلال ما سبق أنها إن أصدرت أحكاماً تفريرية فيما يعرض أمامها من قضايا فأنها تتطلع لما تصدره أن يتخذ لذاته ولأثره نطاقاً زمنياً يفوق زمن إصداره والواقعة التي أصدر في محلها حكمها التفريريّ ذاك، فكأنها لا تمتد بأثر الحكم إلى مستقبل بعيد عنه بقدر ما تقرب المستقبل لزمن ماضٍ عنه، فإنعكاس هذا الأمر في الحقيقة كقروض وارد من خلال حيثيات ما ذهبت المحكمة إليه في القضية السالفة الذكر يشير إلى أنها تتخذ لنفسها إداء مهمة المشرع عن إحداث يمكن أن تحصل في المستقبل وتثبت فيها أحكاماً أصدرتها مسبقاً، ومما سبق نجد أن إقرار محكمة العدل الدولية فيما تتخذه من مواقف يتبع من بعد التحقق من امتلاكها إختصاص النظر في الدعاوى التي ترفع أمامها، (فسح المجال لسلطتها التقديرية وبصورة متناقضة في إطلاق أحكام كذلك التي تحدثت من خلالها عن امتداد أثر الحكم التفريري للمستقبل) كما ورد في القضية أعلاه حتى وإن أرفقت الحكم بعدم إلزاميته للمحكوم عليه، ولكنها في قضية أخرى تمتنع وبجسب ما أشارت إليه المحكمة ذاتها (أنها لا تستطيع أن تصدر حكماً في أمور تتعلق بالمستقبل وهي لا تستطيع كذلك أن تستطلع القوانين قبل أن يبت بها مُصدرها ومُشرعها، بنت المحكمة تصرفها ذاك على أن إطار وظيفتها القضائية في صورته العامة يتعارض مع قيامها بإصدار أحكام الغاية منها سد أوجه القصور والنقص في القانون الدولي (٥٨)).

### المطلب الثاني: احترام قاعدة الرضائية بين أطراف المعاهدة الدولية

ليبان معنى قاعدة الرضائية تتوسم إيضاح هذا المعنى من خلال ما ذهبت إليه المدرسة الإرادية التي ترى بأن القانون الدولي العام ما هو إلا نتاج إرادات الدول فهذه الأخيرة هي من تخلق قواعد القانون الدولي وهي من تمنحها صفة الإلزام (٥٩). وعليه يرى الفقيه الألماني (هيكلم) بأن إرادات الدول هي أساس القانون الدولي وأساس المعاهدات الدولية إلا إن هذا لا يعني أنها لا ترى في نفسها أنها فوق ما تعهدت به (٦٠).

٥٧- د. حيدر أدهم عبد الهادي، تدخل الغير أمام محكمة العدل الدولية، بلا، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨، ص ٢١٠-٢١٠.

٥٨- راجع ما أشرنا إليه حول موقف المحكمة في المبحث الأول المطلب الثاني من هذا الكتاب.

٥٩- محمد مجدي مرجان، مصدر سابق، ص ٨٣.

٦٠- يحيى الجميل، الاعتراف في القانون الدولي العام، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٦٣، ص ٣٥١.

كما أشار أحد المختصين لهذه الفكرة عندما قال:-

Nor has the concept that state consent serves as the exclusive source of obligation in International law escaped censure. Scholars question what gives legal force to the consent of states expressed through treaties. Do treaties bind states because they consent to the treaty's binding effect? Such a construction leads to an infinite logical regression of states consenting to consent. Or, does a treaty's legal force derive from a non-consensual basis such as natural law? If so, consent cannot be the only basis for creating international law.

وترجمته: ولا يملك مفهوم موافقة ورضا الدولة الذي يعتبر المصدر الحصري لالتزامها في القانون الدولي الطبيعية المقبولة. فالعلماء يتساءلون ما الذي يعطي القوة القانونية لموافقة الدول عن طريق المعاهدات. هل لأن المعاهدات تقيّد الدول لأنها تتضمن على الأثر

ويتبع ذلك وبسبب رضا الدول المتحقق سلفاً فقد تم في بعض المعاهدات الدولية كمعاهدات حماية الاستثمارات الأجنبية أن يتم شمول الاستثمارات بالحماية الدولية حتى قبل دخول المعاهدة الخاصة بها حيز النفاذ<sup>(١١)</sup>. مما يتيح القول بأن الدول المتعاقدة هنا قد فكرت مسبقاً قبل تحقق العقد وإكتماله بضرورة إنفاذه على ما سبق نفاذه من وقائع بل وحتى قبل أن تكون هنالك وقائع متنازع عليها بينهما، تخوفاً منها وتفاعلياً لأية مواقف تثير النزاع قانوناً وكل هذا برضاها.

ولربما يطرح البعض من المختصين تساؤلاً عن أن موقف الدول هنا كان اتفاقاً على رجعية أثر معاهداتها للماضي بالتراضي وفق ما أشارت إليه م (٢٨) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩ بخصوص رجعية الأثر بالنص "ما لم يظهر من المعاهدة قصد مغاير أو يثبت خلاف ذلك بطريقة أخرى لا تلزم نصوص المعاهدة طرفاً فيها بشأن أي تصرف أو واقعة. انتهى وجودها قبل تاريخ دخول المعاهدة حيز التنفيذ". نجيب بأنه مثلاً في حالة عقد معاهدات حماية الاستثمارات الأجنبية لم يقع تصرف سابق أو واقعة سابقة تتعلق بانتهاك الحماية حتى يذيل أثر المعاهدة هنا بالرجوع على الماضي إذ إن الأثر هنا جاء إحترازيّاً لما يمكن أن يقع.

ويمكن أن نجيب أيضاً عن أن حالتي الرجعية في أثر المعاهدات الدولية في القانون الدولي العام أرتبطتا تحديداً بمسألتي الإختصاص والتعويض، ولم يكن لأبي من هاتين الحالتين موضعاً للتطبيق هنا. وعملياً ومما يذكر في هذا الصدد أنه وفي العام ١٩٢٩ حصل خلاف بين كل من النمسا والمجر على تحديد المعاهدة الواجبة التطبيق ما بين معاهدة (تريانون-Trianon) لعام ١٩١٩ ومعاهدة (سان جرمان - San Germain) لعام ١٩١٩ وسبب الخلاف كان حول سكك حديد (سوبرون كوسزيغ - Sopron - Koszeg)، ومن تفاصيله أن م (٣٠٤) من معاهدة (تريانون) كانت متطابقة تماماً مع م (٣٢٠) من معاهدة (سان جرمان)، فيما يتعلق بإعادة تنظيم مرفق السكك الحديدية في مملكة النمسا - المجر القديمة، وقد ثار النزاع بين كل من النمسا وشركة (سوبرون كوسزيغ) المجرية التي كان لها عقد إمتياز خاص بتسيير خطوط السكك الحديدية، وأساس الخلاف كان أن النمسا لا تقبل الإلتزام بنص م (٣٠٤) من معاهدة (تريانون) لأنها ليست طرفاً فيها فيما ترفض المجر الإلتزام بنص م (٣٢٠) من معاهدة (سان جرمان) لأنها ليست طرفاً فيها وقد عرض النزاع على مجلس عصبة الأمم الذي أنشأ هيئة من المحكمين للفصل فيه والتي وبدورها أصدرت حكماً متضمناً أن (المادة ٣٢٠ من معاهدة سان جرمان لا تتوجه بالخطاب فقط للنمسا باعتبارها طرفاً فيها، ولكنها تعتبر نافذة أيضاً إتجاه جميع خطوط سكك الحديد الموجودة على إقليم مملكة

المزم للمعاهدة؟ ومثل هذا البناء يؤدي إلى الانحدار المنطقي اللانهائي من دول توافق على الموافقة. أو هل أن القوة القانونية مستمدة من المعاهدة كأساس غير توافقي مثل القانون الطبيعي؟ وعلى ذلك إذاً للموافقة والرضا لا يمكن أن يكون الأساس الوحيد لخلق القانون الدولي. ينظر:

Duncan B. Hollis, Why State Consent Still Matters - Non-State Actors, Treaties, and the Changing Sources of International Law, Berkeley Journal of International Law Volume (23), Issue (1), 2005, p. 142.

٦١- د. عبد الواحد محمد الفار، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣١٠.

وينظر في ذلك: المادة (٢٦/٥) من اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمار بين جمهورية العراق اليابان الموقعة بتاريخ ٧ حزيران ٢٠١٢ والتي تقرر نفاذها بعد مرور (٣٠) يوماً من تاريخ تبادل المذكرات الدبلوماسية بين البلدين.

تمت المصادقة عليها بالقانون رقم (٣٤) لسنة ٢٠١٣ منشور في جريدة الوقائع العراقية عدد (٤٢٩٦) ٢٩ ذو الحجة ١٤٣٤هـ/

٤ تشرين الثاني ٢٠١٣ السنة الخامسة والخمسون.

النمسا- المجر القديمة، أي بالنسبة لخطوط السكك الحديدية الموجودة في المجر مع أن الأخيرة ليست طرفاً في معاهدة سان جرمان. وأضافت الهيئة إن مثل هذه المعاهدات تولد آثاراً إيجاباً الكافية... وذلك من أجل المصلحة العليا لحرية وتسهيل المواصلات الدولية) (٦٢).

فإذا كان من نتائج دراسة القضية أعلاه أن الدولة حتى عندما لا تكون طرفاً في معاهدة دولية تجب نفسها لتلتزم بما ترتبه تلك المعاهدة لأن نصاً واحداً أنتج بأثره ما يجب على الكافة التقيد به وهو ذات النص الذي تماثل بجميع دلالاته مع نص آخر في معاهدة دولية هي طرفاً فيها وكلاهما أي المعاهدتين التي كانت الدولة المعنية وفق مجريات القضية أعلاه طرفاً في إحداها وليست كذلك في الأخرى قد رتبنا على عاتقها بوجود النص المتماثل ذات الإلتزام.

مما يعني أن قاعدة الرضائية هنا لم تكن محل إعمال واضح ولكن أثر ما تنتجه هذه القاعدة كان فاعلاً من الناحية التطبيقية.

فالنمسا الدولة الطرف قبلت رضائياً ما رتبته معاهدة (سان جرمان) وبنص م (٣٢٠) ولم تقبل بما رتبته معاهدة (تريانون) من خلال نص م (٣٠٤) وكلا النصين متماثلين تماماً، وهو ذات الموقف الذي أتخذته المجر، في حين أن إعمال النصين في صلب المعاهدتين وقعا موقع الإلزام بالنسبة لكليهما فأحترام أحكام المعاهدتين عُذَّ مما يقع على الكافة أحترامه والتقيد به مما يعني أن لا خيار لأيٍ منهما للإحتجاج بقاعدة الرضائية، وإذا كان من حيثيات الحكم أن المعاهدة هنا تنطبق على من ليس طرفاً فيها بإعتبارها تولد آثاراً إيجاباً الكافية فهذا بخصوص الدول التي ليست أطرافاً بصورة فعلية في المعاهدة، في حين في القضية أعلاه فإن كلا من النمسا والمجر هما دولتان طرف في معاهدتين مختلفتين ولكنهما تماثلتا ببعض النصوص وتحقق رضاء كلاً منهما عن المعاهدة التي أرتبط بها دون الغير الآخر، فالنمسا مرتبطة بمعاهدة (سان جرمان) ولم تقبل بما ورد في سواها والمجر مرتبطة بمعاهدة (تريانون) ولم تقبل بما جاء دونها.

هذا يعني أن قناعة هيئة التحكيم أنطلقت من منطلق آخر تجسد بوضع اليد على النص المتماثل بين المعاهدتين المختلفتين رغم تغاير الأطراف في كليهما وأرست الإلتزام بناءً على هذا النص بإدعاء إنطلاق أثره إيجاباً الكافية.

وبرأينا فإن هيئة التحكيم أستندت إلى مبرر الأثر حيال الكافة للكشف عن ضرورة تحقق الرضا، في حين أن المعاهدتين (سان جرمان) الملزمة للنمسا دون المجر و(تريانون) الملزمة للمجر دون النمسا قد رتبت على كلٍ منهما أي على الدولة الطرف فيهما إلتزاماً.

ولو راجعنا ما أقرته إتفاقية فيينا لقانون المعاهدات الدولية لعام ١٩٦٩ وفق م (٣٥) منها فإن ترتيب إلتزامات على عاتق الغير في معاهدة ليس طرفاً فيها لا يكون إلا من بعد قبوله بهذا الإلتزام صراحةً وكتابةً بعقد إتفاق إضائي بين الدول في المعاهدة المرتبة للإلتزام على عاتق الغير والدولة الغير لتنفيذه، والذي نرى فيه كنص أنه من غير الممكن ألا تكون له جذور عرفية سابقة أو من المحتمل أن تكون له هذه الجذور.

والغريب أن الهيئة كشفت عن حالة الأثر إيجاباً الكافية وعملت عليه لمطالبة النمسا والمجر بالإلتزام في معالجتها وكأنها تطبق قاعدة عرفية، دون أن تعير أي إنتباه ممكن إلى أن كلا الدولتين طرفاً برضاها في

معاهدة مختلفة عن الأخرى، كما لم تعمل على كسب الرضا لكلا الدولتين بحثهما على الموافقة بإداء الإلتزام صراحة وكتابة بعقد الأتفاق الإضيافي الذي أشرنا إليه، وبنظرنا ليس من المعقول أن يكون الأثر إتجاه الكافة قاعدة عرفية واحترام العقد شريعة المتعاقدين ورضا الدولة بقبول الإلتزامات في معاهدة هي ليست طرفاً فيها لم يصل بعد إلى أن يكون بدوره قاعدة عرفية.

ونستخلص مما أوردناه أن أثر النص المتماثل تماماً بين معاهديّ (سان جرمان وتريانون) هو السبب الرئيسي في القول بتحقق رضا الدولتين المتنازعتين، فقبول كلا منهما بهذا النص واحترام ما يرافقه من إلتزامات جعل الدولتين المتنازعتين أمام هيئة التحكيم متفقتان رغم الاختلاف وبرضاها.

وفي خلاصة ذلك ومما تم أستبيانه، أن الخوف من تطبيق النظرية موضع البحث لا يتعارض مع أي مبدأ يمكن القول بإعتراضه سبيل ذلك أو بقيام تضاد في التطبيق بين آثارها أو نتائج تلك الآثار مع آثار تلك النظرية، فالواقع أشار إلى نوع من أنواع التجانس والقبول فيما بين تلك المبادئ وآثارها مع آثار لم يكشف عنه تفصيلاً لتعدّد ذلك دخيلة، فلا يقبل أمتزاجها مع غيرها، إذ أن النهاية التي جاءت بها متابعة تلك الآثار ونظريتها أعلنت فصاحة التطابق والموائمة.

تعد آثار المعاهدات الدولية من أهم ما تنتجه بحق أطراف عقديها وأحياناً عندما تكون من المعاهدات الشارعة "العامة" تتعدى آثارها دائرة العاقدين لتشمل غيرهم من الأطراف ممن لم يكن في دائرة العقد عاقداً، وهذا من بديهيات القانون ومنه القانون الدولي في مفاهيم أهم مصادره.

لكن هذه الآثار ضمن قواعده العامة ليس من بينها الأثر الرجعي، إذ لم ترتب له تلك القواعد صفة الرجعية إلا ما خص إستثناءاتٍ أوردتها اتفاقية فينا لقانون المعاهدات الدولية - دستور عقدها - لعام ١٩٦٩، فقد أستثنت إمتداد الأثر رجعيّاً في حالتها (الاختصاص، والتعويض عند تقرير المسؤولية الدولية). وهو ما سبق إيضاحه، إلا أن هاتين الحالتين إستثناءاً لم تستطعا أن تقررا حقيقة وجود أو الإتيان بنظرية تنفرد بكليهما، ولكن الدأب في البحث للتوصل إلى حقيقة وجود حالة أو حالات عملية أخرى تشير لموضوع الأثر الرجعيّ جذب الرغبة للبحث في نظرية خاصة تحتوي ذلك، فظهر أمامنا إصطلاح سميّ بـ (نظرية الشروط المتماثلة)، والتي لم نجد لها ما يفسرها في معظم كتابات الفقهاء والمختصين في القانون الدولي العام كما لم نجد ما يمنحنا بعض أصول العمل بها أو يكشف عن الأسس العامة فيها لدى دراسات المحدثين.

فأخذناها باصطلاحها وبعض من مفهومها وحاولنا بذلك "حذرين" بيان ما تقصده وفهم ما تعنيه وهي التي تفردت بأنها نظرية تنصدر أصلاً عاماً لا إستثناءً ليكون له أن ينفذ بأثره، وقد توصلنا من خلال ما قدمناه كدراسة مفصلة لهذا الموضوع إلى ما يلي:-

١. إن هذه النظرية يجب أن تنقيد بجملة من الشروط وهي الشروط السبع التي سبق أن أوردناه، إذ لا بد من التحقق من وجودها حتى يمكن القول فعلاً بإكتمالها وحقيقة وجودها وشرعية العمل بها قانوناً، وذلك بمنظرهما تماثلاً بين معاهدة دولية سابقة أنتهت ومعاهدة دولية لاحقة نافذة، وتطبيق اللاحق بحق الوقائع التي حدثت بعد زمن السابق المنتهي ولكنها في كل الأحوال وقائع متعلقة به مستنتجة عن أعمال أحكامه.

٢. لم تُصَدِر النظرية للقانون الدولي العام بمصادر جديدة غير متعارف عليها أو مقبول بها، بل أنها أعتمدت على تطبيقها من خلال أول وأهم مصادر القانون الدولي العام وهو المعاهدات، فكيفت وجودها وإعمالها بين معاهدتين صحيحتين قانوناً ومتماثلتين فيما بينهما بخصوص كل ما ورد فيهما إلا أن التباين بينهما كان فقط في أجل سبق وأنتهى للأولى وأجل لحق وأُعتمل به للثانية.
٣. أنها تتعلق فقط بالمعاهدات التي لم تُلامس عدم الشرعية أي مأخذ لكل ما فيها، فلا عيب في رضا عقديها من ذوي الأهلية الكاملة لما تعاقدا عليه ولا في صحة موضوع عقدهم الذي يتضمن في جوهره وشكليته أصول الشرعية والمشروعية فلا مخالفة فيه ولا معارضة له مع قواعد القانون الدولي العام.
٤. إنها تجسد فعلياً التسوية المثالية القانونية وبصورة سلمية للنزاعات القانونية التي من الممكن أن تتخلف عن وقائع تنتج عن معاهدة دولية سابقة لو أستمتمت لأنطبقت أحكامها عليها لكنها انتهت قبل ذلك، مما جعلها تُسَعَف بالحل من خلال أحكام معاهدة دولية جديدة بين ذات أطراف المعاهدة السابقة المتماثلة مع الأخرى الجديدة.

## المصادر

### المصادر باللغة العربية

#### أولاً: معاجم اللغة:

١. المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة السادسة والعشرون.
٢. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مطبعة دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣.

#### ثانياً: الكتب:

١. إبراهيم محمد العناني، القانون الدولي العام، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥-١٩٧٦.
٢. د. أحمد أبو الوفا، القانون الدولي والعلاقات الدولية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
٣. د. أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١.
٤. د. أحمد أبو الوفا، قضاء محكمة العدل الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦-٢٠٠٧.
٥. د. أحمد عبد الحليم شاكر، المعاهدات الدولية أمام القضاء الجنائي، دار الكتب القانونية، القاهرة، مصر، ٢٠١٠.
٦. د. جمال عبد الناصر مانع، القانون الدولي العام، المدخل والمصادر، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، بلا سنة.
٧. د. جمال عبد الناصر مانع، القانون الدولي العام (المدخل والمصادر)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة - الجزائر، ٢٠٠٥.



٨. جيرهارد فان غلان، القانون بين الأمم، الجزء الثاني، تعريب وفيق زهدي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.
٩. د. حسين حنفي عمر، الحكم القضائي الدولي (حجيته و ضمانات تنفيذه) دراسة تحليلية لأحكام التحكيم ومحكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية، الطبعة الثانية (منقحة ومطورة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٠. د. حكمت شبير، المعاهدات غير المشروعة في القانون الدولي، الطبعة الأولى، مركز النجف للثقافة والبحوث، العراق، ٢٠٠٩.
١١. د. حيدر أدهم عبد الهادي، تدخل الغير أمام محكمة العدل الدولية، بلا، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.
١٢. د. حيدر عبد الرزاق حميد، تطور القضاء الدولي الجنائي من المحاكم المؤقتة إلى المحكمة الدولية الجنائية الدائمة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٨.
١٣. د. رجب عبد المنعم متولي، مبدأ تحريم الإستيلاء على أراضي الغير بالقوة في ضوء القانون الدولي المعاصر ((مع دراسة تطبيقية للعدوان العراقي ضد الكويت))، الطبعة الثانية، مطبعة العمرانية للاوفست، القاهرة، ٢٠٠١.
١٤. د. ساسي سامي الحاج، قانون البحار الجديد بين التقليد والتجديد، الطبعة الأولى، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
١٥. د. سعيد عبد اللطيف حسن، المحكمة الجنائية الدولية (إنشاء المحكمة - نظامها الأساسي - اختصاصها التشريعي والقضائي) وتطبيقات القضاء الجنائي الدولي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٦. د. سمير عبد السيد تناغو، النظرية العامة للقانون، منشأة المعارف، الاسكندرية، بدون سنة الطبع.
١٧. د. سهيل حسين الفتلاوي، الموجز في القانون الدولي العام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.
١٨. د. صليحة علي صداقة، الاعتراف في القانون الدولي العام المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠.
١٩. د. طارق عزت رخا، القانون الدولي العام في السلم والحرب، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
٢٠. د. عادل أحمد الطائي، القانون الدولي العام (التعريف - المصادر - الأشخاص)، الطبعة الأولى / الإصدار الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٩.
٢١. د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني (مصادر الالتزام - العقد - العمل غير المشروع - الإثراء بلا سبب - القانون)، الجزء الأول (نظرية الالتزام بوجه عام)، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤.
٢٢. د. عبد الفتاح محمود أدریس، نظرية العقد في الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧.

٢٣. د. عبد الفتاح مراد، المعجم القانوني رباعي اللغة فرنسي- انكليزي- إيطالي- عربي- شرعي (شرح تحليلي وتأصيلي) مقارنة باللغة العربية للمصطلحات القانونية الفرنسية المستخدمة في التشريعات الوضعية ومشقتها وما يقابلها من مصطلحات في اللغات الانكليزية- الايطالية والعربية ومصطلحات الشريعة الإسلامية (الغراء)، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٣.
٢٤. د. عبد القادر القادري، القانون الدولي العام، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرباط، ١٩٨٤.
٢٥. د. عبد الكريم علوان، الوسيط في القانون الدولي العام- الكتاب الأول / المبادئ العامة، الطبعة الأولى، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧.
٢٦. د. عبد الكريم علوان، الوسيط في القانون الدولي العام- الكتاب الثاني (القانون الدولي المعاصر)، الطبعة الأولى/ الإصدار الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧.
٢٧. د. عصام العطية، القانون الدولي العام، الطبعة السادسة (منقحة)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
٢٨. د. علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام (النظريات والمبادئ العامة- أشخاص القانون الدولي العام- النطاق الدولي- العلاقات الدولية- التنظيم الدولي- المنازعات الدولية- الحرب والحياد)، منشأة المعارف، الاسكندرية، بدون سنة الطبع.
٢٩. د. عمران عبد السلام الصفرائي، مجلس الأمن وحق التدخل لفرض احترام حقوق الإنسان (دراسة قانونية)، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ٢٠٠٨.
٣٠. د. عوض عبد الجليل عوض الترساوي، المعاهدات الدولية أمام القضاء الدستوري (دراسة مقارنة في القضاء الدستوري- والمجلس الدستوري الفرنسي)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
٣١. فتر زين الناصري، دور القضاء الدولي في تسوية المنازعات الدولية، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٩.
٣٢. د. ماهر ملندي، د. ماجد الحموي، جزء من كتاب القانون الدولي العام، الدراسات القانونية، بلا سنة.
٣٣. د. محسن أفكيرين، الوسيط في القانون الدولي العام، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
٣٤. د. محمد السعيد الدقاق د. مصطفى سلامة حسين، مصادر القانون الدولي العام، بلا عدد، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٣.
٣٥. د. محمد المجذوب، الوسيط في القانون الدولي العام، المكتبة القانونية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٣٦. د. محمد حافظ غانم، المعاهدات، بلا، ١٩٨٢.
٣٧. د. محمد حسام محمود لطفي، المسؤولية المدنية في مرحلة التفاوض- دراسة في القانونين المصري والفرنسي، النسر الذهبي للطباعة، القاهرة، ١٩٩٥.
٣٨. د. محمد طلعت الغنيمي، الأحكام العامة في قانون الأمم، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٥.

٣٩. د. محمد يوسف علوان، القانون الدولي العام (المقدمة والمصادر)، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧.
٤٠. د. محمود شريف بسيوني، مدخل لدراسة القانون الدولي الإنساني، طبع على نفقة وزارة حقوق الإنسان، بغداد، العراق، ٢٠٠٥.
٤١. د. مصطفى أحمد فؤاد، القانون الدولي العام - القاعدة الدولية، دار الجامعة للنشر، الاسكندرية، ١٩٩٧.
٤٢. د. مصطفى أحمد فؤاد، النظرية العامة للتصرفات الدولية الصادرة عن الإرادة المنفردة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٤.
٤٣. النفاقي زراص، اتفاقات أوسلو وأحكام القانون الدولي (- المفاهيم المختلفة للقضية الفلسطينية وأساليبها - اتفاقات أوسلو والأحكام الشكلية في القانون الدولي) (التكييف القانوني لاتفاقات أوسلو، ومدى سلامة رضا طرفيها) - اتفاقات أوسلو والأحكام الموضوعية في القانون الدولي (الإقليم الفلسطيني في اتفاقات أوسلو، والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني في ضوء الاتفاقات المبرمة)، منشأة المعارف، الاسكندرية، بلا سنة.
٤٤. د. هشام خالد، قواعد الاختصاص القضائي الدولي وتعلقها بالنظام العام - دراسة مقارنة في قوانين مصر والإمارات والبحرين، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٠.

### ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

١. إيمان طارق الشكري، أثر الشرط في حكم العقد، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل، ١٩٩٨.
٢. سعيد عبد الغفار أمين شكري، القانون الدولي العام للعقود، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، مصر، ٢٠٠٢.
٣. غشام عمرانة، اختصاص القاضي الإداري بتفسير المعاهدات الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣.
٤. فارس وسمي الظفيري، إبرام المعاهدات الدولية وتطبيقها في النظام القانوني الكويتي، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١٢.
٥. محمد حسن جاسم المعماري، أثر الحرب على نفاذ المعاهدات الدولية وما يجري عليه العمل في الدول العربية - دراسة مقارنة رسالة ماجستير، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات القانونية، القاهرة، ٢٠١٠.
٦. محمد مجدي مرجان، آثار المعاهدات بالنسبة للدول غير الأطراف، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨١.

رابعاً: البحوث:

١. د. صلاح البصيصي، المعاهدة الدولية والرقابة عليها في ظل الدستور العراقي الجديد، مركز الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، كربلاء المقدسة، العراق، بلا سنة.
٢. ضمير حسين العموري، الفراغ التشريعي، بحث منشور، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، العدد (٨٠)، ٢٠٠٨.
٣. د. علي يوسف الشكري، الرقابة على دستورية المعاهدات الدولية دراسة مقارنة في الدساتير العربية، مركز دراسات الكوفة، النجف، العدد (٧)، ٢٠٠٨.
٤. د. علي يوسف الشكري، د. محمد علي الناصري، محمود الطائي، دراسات حول الدستور العراقي، الطبعة الأولى، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، العدد (٦)، بغداد، العراق، ٢٠٠٨.
٥. فيصل عقله شطناوي، الرقابة على دستورية المعاهدات الدولية - دراسة مقارنة، دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد (٤٢)، العدد (١)، ٢٠١٥.

خامساً: الاتفاقيات والأنظمة الأساسية:

١. النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية الدائمة لعام ١٩١٩.
٢. النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية لعام ١٩٤٥.
٣. اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩.

المصادر باللغة الأجنبية:

1. Duncan B. Hollis, Why State Consent Still Matters - Non-State Actors, Treaties, and the Changing Sources of International Law, Berkeley Journal of International Law, Volume (23), Issue (1), 2005
2. João Grcmdino Bodas, The Doctrine of Non-Retroactivity of International Treaties, University of São Paulo Law School:  
منشور <https://www.revistas.usp.br/rfdusp/article/download/66677/69287>  
على موقع الأنترنت

**تأثير ادارة الموهبة في تحقيق الاداء العالي للمنظمات لمستشفيات  
الكفيل وزين العابدين التخصصية في كربلاء المقدسة**

*Effect of Talent Management in Achieving The High  
Performance of The Organizations of The Al-kefil  
Hospitals and Zine El Abidine Specialized in Karbala*

م.م رياض حسين المرشدي<sup>(١)</sup>

Assist. Lect. Riyadh Hossein Al-Murshidi

أ.م.د محمود فهد الدليمي<sup>(٢)</sup>

Assist. Prof. Mahmood Fahad Al-Duleimi

**المستخلص**

يهدف البحث إلى تحديد تأثير عمليات ادارة الموهبة في تحقيق الاداء العالي للمنظمات بالتطبيق في منظماتنا العراقية ومن أجل تحقيق ذلك تم اعتماد أبعاد ادارة الموهبة (استقطاب المواهب، اختيار المواهب، تطوير المواهب، المحافظة على المواهب)، كما تم اعتماد أبعاد الاداء العالي للمنظمات (جودة الادارة، الالتزام طويل الامد، الانفتاح والتوجه الفعال، التحسين المستمر، جودة قوى العمل) (DeWaal,etal.,2014) وتم اختيار المستشفيات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة (الكفيل، زين العابدين) ميداناً للبحث من خلال استمارة استبانة شملت (144) فرداً، فضلاً عن المقابلات الشخصية. وقد استخدم معامل الارتباط، واختبار (t) لمعرفة معنوية العلاقة بين المتغيرات، واختبار (F) لتحديد معنوية معادلة الانحدار، كما تم استخدام ( $R^2$ ) لتفسير مقدار تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع. ومن أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها هو اظهرت النتائج الميدانية في المستشفيات المبحوثة ان الاداء العالي للمنظمات بأبعاده المختلفة يُعد اداة

١- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

٢- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

مناسبة وناجحة في تنشيط الفكر الاستراتيجي للقيادات العليا من خلال الاهتمام الكبير بها واعتبارها من اهم مميزات تحقيق الميزة التنافسية، وقد اختتم البحث بعدد من التوصيات منها الاتي:

١. الاهتمام باكتشاف المواهب والتميزين عن طريق البحث المستمر داخل وخارج المنظمة والعمل على اعادة تأهيل وتطوير قابليات الافراد بما يتلاءم مع الاحتياج الفعلي لكل قسم وحسب الاختصاص.
٢. يجب تنظيم برامج تدريبية وتطويرية لمواردها البشرية لزيادة الوعي بمفهوم ادارة التنوع وادارة الموهبة ودورها في تحقيق الاداء العالي مقارنة بالمستشفيات الاخرى.
٣. تمكين الموارد البشرية في عملهم من خلال منحهم حرية تحديد اساليب انجاز العمل ومناقشة المشاكل التي تواجههم بحرية وبصراحة دون خوف او تردد من طرح تلك المشاكل واعتماد سياسة الباب المفتوح.

الكلمات المفتاحية : ادارة الموهبة - الاداء العالي للمنظمات - مستشفى الكفيل وزين العابدين التخصصي

## Abstract

The research aims to determine the impact of talent management processes to achieve high performance for organizations in the application of the Iraqi and our organizations in order to achieve this was the adoption of the dimensions of talent management (attracting talent, talent selection, talent development, maintain talent), As it has been the adoption of high-performance organizations dimensions (quality management, long-term commitment, openness and effective orientation, continuous improvement, the quality of the labor force) (DeWaal,etal.,2014), The private hospitals in the holy governorate of Karbala (Kefil, Zine El Abidine) were chosen as a field of research through a questionnaire of 144 people, as well as personal interviews. The correlation coefficient, the t-test was used to determine the significance of the relationship between the variables, the F test to determine the significance of the regression equation, and R2 was used to explain the effect of the independent variable in the dependent variable, The most important conclusions reached are the results of the field in the hospitals investigated that the high performance of the various dimensions of the organizations is an appropriate tool and successful in activating the strategic thinking of the top leaders through the great attention to it and one of the most important features of achieving competitive advantage. The research concluded with a number of recommendations The following:

1- interest in the discovery of talent and distinguished through the ongoing research inside and outside the organization and work on the rehabilitation and development of personnel capabilities commensurate with the actual need for each section and according to competence.

2- Training programs and development of human resources should be organized to increase awareness of the concept of diversity management and talent management and its role in achieving high performance compared to other hospitals.

3- Enable human resources in their work by giving them the freedom to determine the methods of accomplishing the work and discuss the problems facing them freely and honestly without fear or hesitation to put those problems and the adoption of the policy of the open door.

## المقدمة

في ظل التوجهات الحديثة لتقديم افضل الخدمات، تعمل المنظمات الحديثة للاتجاه نحو البحث عن الاشخاص الموهوبين الذين يمتلكون مخزون معرفي يمكنهم من تقديم افكار متنوعة وجديدة تسهم في تميز المنظمات، وبذلك تسهم ادارة الموهبة من استقطاب واختيار وتطوير والمحافظة على المواهب البشرية التي تعطي قيمة للمنظمة وزبائنها، وخصوصاً في بيئة متغيرة ومتسارعة وجاذبة للشركات التي تبحث عن اسواق جديدة تحقق التميز فيها مثل البيئة العراقية التي انفتحت على العالم الخارجي بتطوراته وعولمته والمستويات التقنية العالية التي تطورت بشكل متسارع، مما استوجب على منظماتنا المحلية البحث عن رأسمال بشري ذي معرفة ومقدرات ومهارات تمكنهم من تميز منظماتهم على المستوى المحلي ومن ثم العالمي.

وقد تم اختيار المستشفيات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة (الكفيل، زين العابدين) لتطبيق الجانب الميداني للبحث كونها ذات سمعة طيبة واسم تجاري مرموق في مجال تقديم الخدمات الصحية، وذلك لما تمتلكه من رأس مال بشري قادر على تحقيق مستويات عالية من الأداء مما مكنها أن تكون رائدة في مجال عملها على مستوى القطر.

ومن اجل تحقيق أهداف البحث فقد تم هيكلته في أربعة مباحث وهي كما يأتي:

- المبحث الأول: منهجية البحث.
- المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث (ادارة الموهبة والاداء العالي للمنظمات).
- المبحث الثالث: الإطار الميداني للبحث ويشمل اختبار علاقات الارتباط والأثر بين متغيرات البحث.
- المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات.

## المبحث الأول: منهجية البحث

يستعرض هذا المبحث الخطوات الأساسية لمنهجية البحث وفق الفقرات الآتية:

### أولاً: مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث من خلال التساؤل الرئيس الآتي:

هل تدرك المستشفيات المبحوثة أهمية ممارسة ادارة الموهبة في تحقيق الاداء العالي للمنظمات؟  
ويتفرع عن ذلك الأسئلة الآتية:

١. هل يتم ممارسة ادارة الموهبة في المستشفيات المبحوثة (الكفيل، زين العابدين) بشكل يسهم بتحقيق الاداء العالي للمنظمات؟
٢. هل توجد علاقة ارتباط بين ادارة الموهبة والاداء العالي للمنظمات؟
٣. هل يوجد تأثير لإدارة الموهبة في الاداء العالي للمنظمات؟

### ثانيا: أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من خلال الدور الذي تلعبه ادارة الموهبة في مواكبة التغيرات الحاصلة في مختلف القطاعات بصورة عامة وقطاع الخدمات الصحية بصورة خاصة الذي جعل من المنظمات ان تبتكر وتواصل الابتكارات على مختلف المجالات لتحقيق الاداء العالي، إذ أصبح من الاستراتيجيات الرئيسة في المنظمات الحديثة، و نلمس أهمية البحث من خلال الاتي:

١. إنه يسلط الضوء على دور ادارة الموهبة في تعزيز الابتكارات والتطورات التقنية والخدمية في المستشفيات المبحوثة ومدى اسهامها في تحقيق الاداء العالي للمنظمات.
٢. التعرف على إمكانات وقدرات المستشفيات المبحوثة في المجال التقني والبشري بخصوص متغيرات البحث ومدى تطبيقهما على الواقع الفعلي داخل المستشفى.
٣. يستمد البحث أهميته من خلال النتائج التي تم التوصل إليها التي تحدد طبيعة العلاقة والتأثير بين ادارة الموهبة والاداء العالي، ومدى إفادة المنظمات من هذه النتائج في خططها واستراتيجياتها.

### ثالثا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحديد تأثير ادارة الموهبة في تحقيق الاداء العالي للمنظمات عن طريق الاهداف الفرعية الآتية:

١. تقديم إطار معرفي يتعلق بمتغيرات البحث وأبعاده الفرعية.
٢. تحديد مستوى كلاً من دور ادارة الموهبة بأبعادها والاداء العالي في المستشفيات المبحوثة.
٣. تحليل علاقة الارتباط بين ادارة الموهبة والاداء العالي في المستشفيات المبحوثة.
٤. اختبار تأثير ادارة الموهبة ومدى مساهمتها في تحقيق الاداء العالي في المستشفيات المبحوثة و تقديم الاقتراحات والتوصيات المطلوبة.

### رابعا: المخطط الفرضي للبحث:

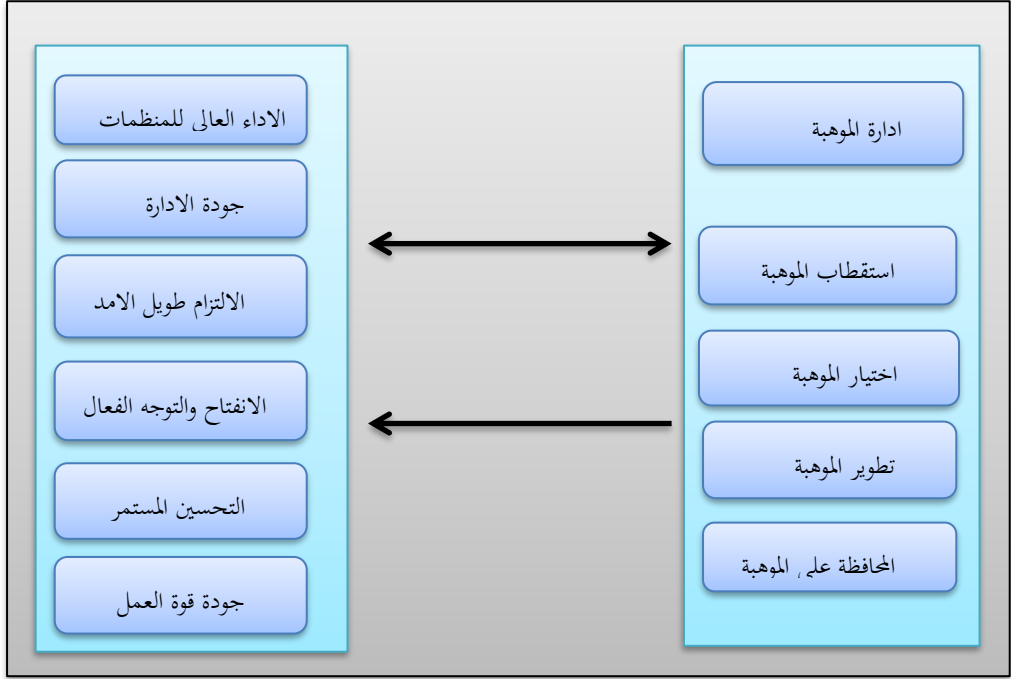
في ضوء مشكلة البحث وأهدافه، تم بناء مخطط فرضي يبين أثر ادارة الموهبة في تحقيق الاداء العالي للمنظمات والذي تم تحديده من خلال الاطلاع على الأدبيات ذات الصلة بالبحث، ويتضمن المتغيرات الآتية:

١. المتغير المستقل: ويتمثل بإدارة الموهبة المتمثلة بـ (استقطاب المواهب، اختيار المواهب، تطوير المواهب، المحافظة على المواهب).



تأثير ادارة الموهبة في تحقيق الاداء العالي للمنظمات لمستشفيات الكفيل وزين العابدين التخصصية في كربلاء المقدسة

٢. المتغير المعتمد: ويتمثل بالأداء العالي للمنظمات بأبعاده (جودة الادارة، الالتزام طويل الامد، الانفتاح والتوجه الفعال، التحسين المستمر، جودة قوى العمل).



شكل (1) المخطط الفرضي للبحث

### خامسا: فرضيات البحث:

#### ١. الفرضية الرئيسة الأولى:

فرضية العدم  $H_0$ : "لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين ادارة الموهبة والاداء العالي للمنظمات بأبعاده".

فرضية الوجود  $H_1$ : "توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين ادارة الموهبة والاداء العالي للمنظمات بأبعاده" وقد انبثقت عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

أ. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين استقطاب المواهب والاداء العالي للمنظمات بأبعاده.

ب. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين اختيار المواهب والاداء العالي للمنظمات بأبعاده.

ت. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين تطوير المواهب والاداء العالي للمنظمات بأبعاده.

ث. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المحافظة على المواهب والاداء العالي للمنظمات بأبعاده.

#### ٢. الفرضية الرئيسة الثانية:

فرضية العدم  $H_0$ : "لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لإدارة الموهبة في والاداء العالي للمنظمات بأبعاده".

فرضية الوجود H1: "يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لإدارة الموهبة في والاداء العالي للمنظمات بأبعاده" وقد انبثقت عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

- أ. يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لاستقطاب المواهب والاداء العالي للمنظمات بأبعاده.
- ب. يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لاختيار المواهب والاداء العالي للمنظمات بأبعاده.
- ت. يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لتطوير المواهب والاداء العالي للمنظمات بأبعاده.
- ث. يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للمحافظة على المواهب والاداء العالي للمنظمات بأبعاده.

### سادساً: حدود البحث:

تقسم حدود البحث وفق الفقرات الآتية:

١. الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية للبحث بالمستشفيات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة (مستشفى الكفيل التخصصي، مستشفى زين العابدين التخصصي) لغرض إجراء الجانب الميداني، وقد تم اختيارها كونها تمتلك مقومات تطبيق ادارة الموهبة مما يعزز الالتزام للعاملين ويسمح بتحقيق الأداء العالي، إضافة انها من المؤسسات المهمة في البلد والتي تتعامل مع جهات متعددة، ولديها اليات عمل متنوعة في مجال عملها، وبذلك تعطينا صورة واضحة عن مدى تطبيق ابعاد البحث في المستشفيات المبحوثة.
٢. الحدود الزمنية: لقد أنجزت عملية جمع البيانات للجانب العملي وإجراء المقابلات الشخصية للبحث للمدة ما بين ٢٠١٩/٣/٢٠ لغاية ٢٠١٩/٥/١٠.
٣. الحدود البشرية: تتمثل الحدود البشرية للبحث بالعينة المبحوثة والتي اختيرت بشكل (قصدي) إذ بلغ حجم العينة بواقع (١٤٤) فرداً في المستشفيات المبحوثة.

### سابعاً: أدوات التحليل الإحصائي:

تم اعتماد أدوات التحليل الإحصائية المبينة لتحليل فرضيات البحث ومخططه واختبارها كآآتي:

١. الأساليب الإحصائية الوصفية:
  - تستخدم للتحقق من تركز إجابات عينة البحث وتشتتها وكآآتي:
    - أ. الوسط الحسابي: لتحديد مستوى استجابة أفراد العينة لمتغيرات البحث.
    - ب. الانحراف المعياري: لمعرفة مستوى التشتت لقيم الاستجابة عن أوساطها الحسابية.
٢. الأساليب الإحصائية التحليلية:
  - أ. معامل الارتباط البسيط: أستخدم لقياس قوة العلاقة بين متغيرين.
  - ب. معامل الارتباط المتعدد: أستخدم لقياس قوة العلاقة بين ثلاثة متغيرات.
  - ت. معامل الانحدار الخطي البسيط: أستخدم لاختبار أثر المتغيرات المستقلة كلاً على انفراد في المتغير المعتمد.
  - ث. معامل الانحدار المتعدد: أستخدم لاختبار أثر المتغير المستقل في المتغير المعتمد.

- ج. معامل التفسير ( $R^2$ ): أُستخدِم لتوضيح مقدار التغيرات الحاصلة في المتغير المعتمد.
- ح. اختبار ( $t$ ): أُستخدِم لاختبار معنوية علاقات الارتباط.
- خ. اختبار ( $F$ ): أُستخدِم في اختبار معنوية علاقات التأثير.
- د. تم استخدام البرامج الإحصائية (SPSS V 23, Excel 2010, Amos v 23) لمعالجة البيانات.

### ثامناً: أدوات البحث:

من أجل أن يحقق البحث أهدافه، تم اعتماد الأدوات الآتية:

١. أدوات الإطار النظري: وتمثلت بالكتب والرسائل والاطاريج والدوريات والبحوث والمجلات، والشبكة الدولية للأترنيت.
٢. أدوات الإطار الميداني: اعتمدت عدد من أساليب جمع البيانات والمعلومات الخاصة بهذا الجانب وهي:
  - أ. المقابلة الشخصية: تم إجراء عدداً من المقابلات الشخصية لأفراد عينة البحث، بهدف الوقوف على آرائهم بخصوص متغيرات البحث، وكذلك توضيح فقرات الاستبانة من خلال الإجابة على التساؤلات التي تطرح، لضمان الحصول على الدقة المطلوبة.
  - ب. استمارة الاستبانة: اعتمدت أداة رئيسه للبحث للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة، واعتمد الباحث في صياغتها البساطة والوضوح في تشخيص متغيرات البحث، وقد تم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي لقياس شدة الاجابة والذي يتراوح مداه بين (٥-١) درجات، اذ تعطي (٥) درجات اذا كانت اجابة المبحوثين اتفق بشدة و(١) درجة اذا كانت الاجابة لا اتفق بشدة و(٢) درجة اذا كانت لا اتفق و(٣) درجة اذا كانت الاجابة محايد و(٤) درجة الى اتفق.

### المبحث الثاني: الإطار النظري

يتناول هذا المبحث الإطار النظري لإدارة الموهبة من حيث المفهوم والاهمية والابعاد المتمثلة بـ(استقطاب المواهب، اختيار المواهب، تطوير المواهب، المحافظة على المواهب) والاطار النظري للأداء العالي من حيث المفهوم والاهمية والابعاد المتمثلة بـ(جودة الادارة، الانفتاح والتوجه الفعال، الالتزام طويل الامد، التحسين المستمر، جودة قوى العمل) وكالاتي:

### اولاً: ادارة الموهبة Talent Management

#### ١. المفهوم والاهمية:

ان ادارة الموهبة هي عملية أتمته من البداية الى النهاية تبدأ بالتخطيط و التوظيف و التطوير ومكافأة العاملين في المنظمة (Dessler, 2011:107)، كما عرفت بأنها عملية توظيف و تقييم وتطوير و الحفاظ على الموارد البشرية المهمة المتمثلة في المواهب بالمنظمة و تناضل العديد من المنظمات من اجل الحفاظ على مواهبها في اطار استراتيجية قوية و متماسكة (Kehinde,2012:179)، كما تشير ادارة الموهبة الى مصطلح ادارة راس المال البشري في عملية توظيف، ادارة، تقييم، تطوير، الاحتفاظ بالعاملين الاكثر اهمية للمنظمة

وبذلك فهي تعد نظاماً معلوماً للموارد البشرية التي تعد الأساس في صناعة القرارات التي تدعم اهدافها الاستراتيجية لكي تكون متفوقة وناجحة. (Khatri,2010:39) و عرفها (العززي، ٢٠١٦: ٨٥) هي عبارة عن تفاعل مجموعة من العمليات المنظمة تعمل وفقاً لاستراتيجية عمل مدروسة، تركز على تخطيط احتياجات المنظمة الحالية والمستقبلية من الأفراد ذوي المواهب المطلوبة، والعمل على جذبها وتطويرها وتوجيهها والمحافظة عليها بصورة تدعم استراتيجية إدارة الموارد البشرية، وتنسجم مع توجهات المنظمة الاستراتيجية، تعد إدارة المواهب مسعىً استراتيجياً لتحسين استخدام الموظفين وتمكن المنظمة من تحقيق نتائج قصيرة وطويلة الأجل من خلال بناء الثقافة والمشاركة والقدرات من خلال اكتساب المواهب المتكاملة وعمليات التطوير والنشر التي تتماشى مع اهداف الأعمال. (R. Wayne, J. Martocchio, 2016:35), إن إدارة المواهب تشمل تصميم العمل المتعمد، وتطوير المهارات القيادية، ومشاركة الموظفين، هي اتجاه متزايد في عالم التجارة، محلياً وعالمياً (Chuck Anne, 2017:1).

فيما اوضح (الياسري، وآخرون، ٢٠١٦: ٩٨) ان اهمية ادارة الموهبة تتجلى في كونها الدافع الرئيسي لنجاح المنظمات في ظل الضغوط التنافسية التي تواجهها بيئة الاعمال المعاصرة كما تمثل احد الاستراتيجيات الحديثة التي تشترك في تقييم اداء المنظمات التي تسعى الى تحقيق النجاح الدائم، ويرى (Noe, etal, 2018:38) ان اهمية ادارة الموهبة تتضمن اكتساب المواهب من خلال (الاستقطاب والاختيار) وتوفير الفرص المناسبة للتدريب و التطوير و قياس الاداء و انشاء خطط التعويض التي تكافئ السلوكيات اللازمة لاختيار المواهب المناسبة و توفير التدريب المناسب، و تحتاج الموارد البشرية الى ان تكون على اتصال وثيق مستمر مع اعضاء المنظمة الذين يحتاجون الى المواهب و عندما تعدل المنظمة استراتيجيتها فان خبراء الموارد البشرية هم جزء من عملية التخطيط حتى يتمكنوا من تعديل جهود ادارة الموهبة لدعم الاستراتيجية المنقحة إن إدارة المواهب ليست مجرد مصطلح رئيسي بسيط للموارد البشرية سوف يصادفه المرء، كما أنها ملتزمة بتوظيف وإدارة وتطوير، والحفاظ على الموظفين الأكثر موهبة في هذه الصناعة، في الواقع، تلعب إدارة المواهب دوراً هاماً في استراتيجية الأعمال لأنها تدير أحد الأصول المهمة للشركة.

و يجب على الشركات أن تبذل الجهد لإدارة الموظفين بفعالية لمساعدتهم على تطوير مهاراتهم وقدراتهم من أجل الاحتفاظ بهم. فيما يأتي بعض الأسباب التي تدفع الشركات إلى الاستثمار في إدارة المواهب: (Cora Llamas, 2018: 2)، و اوضح (Dessler, 2013:59-60) ان ادارة الموهبة تعرف بأنها الهدف الموجه والعملية المتكاملة لتخطيط، توظيف، تطوير، ادارة وتعويض العاملين، وعندما يتبنى المدراء منظور ادارة الموهبة سيمكنهم من الاتي:

١. فهم مهام ادارة الموهبة مثل توظيف، تدريب، تعويض العاملين.
٢. التأكد من قرارات ادارة الموهبة كتوظيف، تدريب، تعويض العاملين تتجه لتحقيق الاهداف الاستراتيجية.
٣. يستخدمون بشكل ثابت نفس تشكيلة المقدرات، الميزات، المعرفة والخبرات لوضع خطط التوظيف للعمل وصنع القرارات التي تخص الاختيار والتدريب والتقييم والمدفوعات.
٤. التقييم الفعال و ادارة العاملين.

٥. تكامل / تنسيق جميع وظائف ادارة الموهبة.

## ٢. ابعاد ادارة الموهبة:

تعد الابعاد الاساسية لإدارة الموهبة بمثابة عوامل النجاح او العمليات الاساسية الضرورية لنجاح ادارة الموهبة، و التي تناولها العديد من الباحثين و المفكرين في هذا المجال، وفي هذه الدراسة تم اعتماد نموذج Phillips & Roper, 2009 لعمليات ادارة الموهبة والذي تضمن (الاستقطاب، الاختيار، التطوير، المحافظة) والذي جاء متوافقاً مع الدراسة الحالية و مدعماً بأراء الكثير من الكتاب و الباحثين في مفهوم ادارة الموهبة.

أ. جذب واستقطاب الموهبة: أصبحت استراتيجية إدارة المواهب تبنى على استقطاب أو جذب الأفراد الأكثر موهبة أولئك الذين يستطيعون تحقيق استراتيجية المنظمة، ويمتلكون الكفاءات والقدرات المناسبة، والملائمين لثقافة وطبيعة المنظمة بحيث يكونوا الأكثر ملاءمة لاحتياجات التوظيف الحالية والمستقبلية والقادرون على التكيف والتأقلم والانتاجية العالية داخل المنظمة. وقد أصبحت هذه الاستراتيجية في المنظمات واحدة من السمات الرئيسية لصنع الكفاءات التنظيمية لتحقيق الميزة التنافسية المستمرة. لذا، وجب على المنظمة الاستثمار في الموارد التي يمكن جذبها و توظيفها و المحافظة عليها وتمييزها لأنها تعد موهوبة وميزة تنافسية جيدة (Al-Azzam,2015: 14)، فيما اشار (Daneshfard et al,2016: 467) ان المهمة الاولى لإدارة المواهب في المنظمة هي عملية جذب الافراد الموهوبين وذلك لان المرتبات العالية والفوائد لا يمكن ان تعمل وحدها في عملية تحقيق اهداف المنظمة، لذلك تعد الاستفادة من جذب المورد البشري الموهوب شرطاً ضرورياً لنجاح المنظمة.

ب. اختيار الموهبة: هي عملية تدار بواسطة محاولات المنظمة لتحديد المتقدمين مع المعرفة والمهارات و القابليات الضرورية و الخصائص الاخرى التي سوف تساعدها في تحقيق اهدافها، او هو العملية التي تقرر المنظمة عن طريقها من هو سيكون او لا يكون مسموح له العمل في المنظمة (Noe,etal,2008:227)، و اشار (Webster,2008: 4) ان مهمة اختيار افضل المواهب تتلخص في اختيار الموارد ذوي القدرات والمهارات والذين يمكن ان يساهموا و بدور كبير في تطور وتقدم المنظمة و العمل على تحقيق اهدافها، و اوضح (Mondy,2010:158) بأنه عملية الاختيار من مجموعة من الأشخاص الأفضل ملاءمة للمكانة المحددة للمنظمة. إن عملية الاختيار تتألف من مجموعة من الخطوات كل واحدة منها تعطي لصانعي القرار المعلومات التي سوف تساعدهم في تكهن هل المتقدمون سوف يكون أدؤهم للأعمال ناجحاً.

ت. تطوير الموهبة: ان عملية تطوير الموهبة يشكل العمود الفقري لإدارة الموهبة فضلاً عن كونها اجراء يزيد من رفع الروح المعنوية للأفراد و غرس الثقة بالأعمال التي يؤديونها و فرصة من فرص الارتقاء بالسلم الوظيفي (Dunngan, etal,2013:53)، في حين أكد (الزبيدي، عباس، ٢٠١٤: ٤٧) ان التدريب و التطوير يعد احدى الاجراءات الفعالة للحفاظ على الموهبة داخل المنظمة كما يجب ان تمنح المنظمة الافراد الموهبين الفرصة لتطوير مجالات تفوقهم و تحسين ادائهم الكلي، اذ يؤدي ذلك

الى تقوية حافزهم و تطوير وظائفهم في الوقت نفسه، ويساعد تحديد فرص التدريب بالشكل المنظم على تقوية مهارات الافراد الموهوبين و مساعدتهم على كسب المقدرات الجديدة، كما ان المنظمة اذا اخفقت في تزويد الموهوبين بالتطوير و التدريب الكافي فإنها قد تتعرض الى خسارة الموهبة المتوفرة لديها، و يجب ان تعزز المنظمة نقاط القوة للموهوبين لديها عن طريق تدريبهم سواء كان ذلك داخل المنظمة او خارجها لإتاحة الفرصة لهم بالتقدم في عملهم و تعتمد المنظمة على الموهوبين ليكونوا مصدرا لتطوير العاملين الاخرين بسبب تفوقهم و قدرتهم على حل المشكلات و تبني الافكار و الحلول المتميزة مما يجعل منهم استثمارا لبرامج التدريب المكلفة (الشمري وغائب، ٢٠١٥: ٣٣).

ث. الاحتفاظ بالموهبة: ان المحافظة على العاملين هي حلقة الوصل الاقرب لنظام ادارة الاداء المنظمي فهو يؤكد على مجموعة التعويضات الواضحة للأداء و المهارات المطلوبة و الخبرة و السلوك المتوقع، هذا النظام يجب ان يصمم ليقوم الريادية في جميع مستويات المهارة داخل المنظمة و يؤكد انه يدعم اهداف المنظمة ككل وليس فقط في استقطاب و الحفاظ على المواهب ولكن في اداء الاعمال لتحديد اي من العاملين و الاستراتيجية يرتبط بتحقيق الاداء، فهذا النظام يجب ان يحدد الجيل المختلف في مواقع العمل الذي يعطي تغذية عكسية تقود الى الاحتفاظ بهم (Phillips&Roper 13: 2009). إن عملية الاحتفاظ بالمواهب تتيح للمنظمة ان تطور وتنمي مواهب افرادها، لكن هذا لا يعني ان المنظمة تركز على الافراد الموهوبين ذوي الامكانيات العالية، وانما لا بد من تطويرهم والابقاء عليهم أو تحاول ان تحافظ عليهم من الذهاب الى مكان اخر. ( Torrington etal,2011: 596).

## ثانياً: الاداء العالي للمنظمات High Performance Organizations

### ١. المفهوم والاهمية:

تناول العديد من الكتاب و الباحثين مفهوم الاداء العالي بعدة تعاريف فيذكر (Dewall,2010:10) ان الاداء العالي يوصف من خلال ما يتم انجازه ومدى الرضا المتحقق من لدن العاملين و الزبائن و المستويات العالية من المبادرات الفردية و مدى الانتاج والابداع و مقاييس الاداء و انظمة المكافآت و القيادة القوية. فيما اشار(Akdemire,etal,2010:150) يتحقق الاداء العالي عندما تمتلك المنظمة ثقافة داعمة لجعل العاملين يتحملون المسؤولية اللازمة لإشباع حاجات الزبائن بطرق مناسبة لضمان نجاح اعمالها، و اوضح (Kdemir,2010:p156) مفهوم الاداء العالي بأنه الأداء الذي يطلق على مجموعة من العمليات والممارسات التي تراوحتها المنظمة لتوفير الثقافة للعاملين والمسؤولية لتحقيق النجاح، و بين (العابدي، الجاف،2012: 10) بأنه (ذلك الأداء الذي يولد رغبة عالية لدى الفرد العامل في تطوير مستواه ومستوى مرؤوسيه وزملائه ومساعدتهم لتحقيق أهداف المنظمة عن طريق تقديمه أفكاراً وأنشطة بلا حدود والعمل على تطبيق تلك الأفكار في الواقع العملي). و اشار (Laggat et al, 2011,288) الى اهمية انظمة عمل الاداء العالي لما لها من تأثير كبير على الامان الوظيفي وتخفيض التكاليف وترفع من التزام العاملين وتقلل

تأثير ادارة الموهبة في تحقيق الاداء العالي للمنظمات لمستشفيات الكفيل وزين العابدين التخصصية في كربلاء المقدسة من الاجهاد وحالات عدم الرضا، اضافة لتحقيق رغبات الزبائن وتحسين مستوى الاداء العالي للمنظمات و زيادة ثقافة الموارد والاهتمام بالمواهب و زيادة طاقات العاملين في كل المستويات. ان التنفيذ الناجح لممارسات الاداء العالي للمنظمات يجلب العديد من المنافع للمنظمات واهمها زيادة وتحسين مستوى الاداء المنظمي والاستمرار في تحسين مستوى اداء مواردها البشرية ورفع الروح المعنوية داخل بيئة العمل و التحفيز على بذل اقصى الجهود لمصلحة المنظمة. (Zhang,2011,65)، غالبًا ما تقوم المؤسسات بتطبيق أداة تحسين واحدة تلو الأخرى فقط لتحقيق مكاسب مؤقتة في الأداء. الأدوات فعالة للمهام التي تنطبق عليها ولكنها ليست فعالة وحدها في دفع المؤسسات إلى مستويات عالية ومستدامة من الأداء. الثقافة فقط يمكنها فعل ذلك. يتم تطوير الأداء العالي المستدام من خلال ثقافة نابضة بالحياة لحل المشكلات والتحسين المستمر، واحتضنت المؤسسات التي تحقق الأداء العالي المستدام ضرورة تطوير ثقافة مؤثرة ومفعمة بالحياة. (Plenert, 2018: 2). تطور المنظمات القدرة التنافسية من خلال الحصول على مواردها وتطويرها وتخصيصها بفاعلية أكبر لإضافة قيمة فريدة. وبناءً على ذلك، يمكن للأداء العالي تحسين معرفة الموظفين ومهاراتهم وقدراتهم و الموارد التنظيمية الأخرى، مما قد يؤدي إلى ميزة تنافسية. بالإضافة إلى ذلك، ممارسات الاداء العالي لا تعمل فقط على تطوير المعرفة والمهارات والقدرات الخاصة بالموظفين، ولكنها أيضاً تغير طبيعة علاقات الموظفين بالإضافة إلى تشجيع صانعي الدور لتطوير ورعاية شبكة من العلاقات المنتجة. (Özçelik et al, 2016:232). وأشار (Gupta,2011:221-223)(Farndale,2011:6-7) إن الأداء العالي للموارد البشرية في المنظمة هو الافتراض الرئيسي لإنشاء بيئة عمل داخلية تدعم احتياجات الزبائن والتعرف على توقعاتهم، إن نظام الأداء العالي يقوي ويعزز الالتزام التنظيمي ويولد تحفيز وترابط عالٍ لإنجاز الأعمال، كما إن الأداء العالي يحافظ على تحقيق واستدامة مستويات عالية من الأداء المطلوب لتلبية العمل وخبرات تطور وترفع معرفة وقابلية العاملين لانشاء القيمة للمنظمة. إن الأداء العالي للموارد البشرية في المنظمة هو نظام لخبرات إدارة الموارد البشرية الذي يحقق التناغم والتناسق فيما بينها باتجاه الغرض المراد تحقيقه لدعم الإمكانيات التنظيمية والتحفيز والفرص لتقديم خدمات إدارة الموارد البشرية للمنظمة مما يجعل أداء هذا مستوى عالٍ. (Chan&Mak,2012:137)

## ٢. ابعاد الاداء العالي للمنظمات:

اتفق العديد من الكتاب و الباحثين على مجموعة من ابعاد الاداء العالي للمنظمات، أمثال:  
 (DeWaal,2008;2009;2010;2011;2012:3;6;312;7;32) (DeWaal&Frijns,2009;2011;  
 2012:2;7;4) (DeWaal&Chachage,2011:152) (DeWaal&Sultan,2012:216)  
 (DeWaal&Jansen,2013:45) (DeWaal,etal.,2014:37-38)  
 (DeWaal&Akaraborwor,2013:79) (DeWaal&Beatrice,2017:4), (DeWall,2018, 988)  
 حيث قام De Wall بمجموعة من الابحاث و الدراسات فيما يخص الاداء العالي للمنظمات منها  
 ٢٩٠ دراسة مختصة تمخضت من خلالها عن ٣٥ خاصية للأداء العالي وزعت على خمسة ابعاد اساسية  
 تمثلت ب (جودة الإدارة، الانفتاح والتوجه الفعال، التوجه طويل الأمد، التحسين المستمر، جودة القوى

العاملة)، والتي سنعمدها كأبعاد فرعية لمتغير الاداء العالي كونها طبقت على مدى واسع من المنظمات والتي بدورها افرزت تلك الخصائص لتكون مميزات تمتاز بها منظمات الاداء العالي.

أ. جودة الإدارة: تعد جودة الإدارة في المنظمة إحدى الخصائص المميزة لمنظمات الأداء العالي فالمديرون يحرصون على بناء علاقات الثقة مع العاملين في كل المستويات التنظيمية والتعامل معهم باحترام، كما إنهم يؤدون عملهم بنزاهة ويعكسون مستويات عالية من الالتزام والاحترام والحماس والتوافق مع الآخرين كما يقوم هؤلاء المديرون باتخاذ القرارات الموجهة نحو النشاط وتجنب الإسهاب في التحليل والتركيز بدلاً من ذلك على القرارات والأعمال الجوهرية، كما إن إدارة منظمة الأداء العالي تتميز باهتمامها بتدريب العاملين لزيادة قدراتهم على تحقيق أفضل النتائج من خلال دعم الإدارة ومساعدتهم وحمايتهم من التدخلات الخارجية في مقابل تحميلهم مسؤولية النتائج ومحاسبة المقصرين.

ب. الانفتاح والتوجه الفعال: لا تقتصر هذه الخاصية على خلق ثقافة الانفتاح فحسب، وأما التركيز على توصيفه لتحقيق النتائج، فإدارة منظمات الأداء العالي تعنى بآراء العاملين من خلال إقامة الحوارات معهم وإشراكهم في كل الأعمال المهمة، كما تمكن لهم إجراء التجارب والتعلم من أخطائهم وبالتالي تصبح فرصة تعلم كما إنها تشجع العاملين على تحمل نوع من المخاطرة المحسوبة وتبادل المعرفة بهدف الحصول على أفكار جديدة تسهم في تحقيق نتائج أفضل، وتعمل منظمات الأداء العالي على تشجيع الأفراد العاملين على تطوير قابليتهم الديناميكية والدفع باتجاه التغيير، والتجديد، والمشاركة الشخصية لإدارة تلك المنظمات في هذه العملية.

ت. الالتزام طويل الأمد: وهو من أهم السمات الأساسية لمنظمات الأداء العالي باتجاه أصحاب المصالح من حملة الأسهم، وزبائن، عاملين، والمجتمع بشكل عام، فمنظمات الأداء العالي تكافح باستمرار لتحسين عملية خلق القيمة للزبائن من خلال معرفة ماذا يريدون والحرص على بناء علاقات ممتازة معهم والتواصل معهم باستمرار والاستجابة لكل رغباتهم، وتلتزم منظمات الأداء العالي بالعمل على تحقيق الأهداف التنظيمية وتحفيز العاملين على أن يكون شعارهم الأساسي هو خدمة المنظمة في ذات الوقت الذي تسعى فيه إلى تحقيق مصلحة أعضائها وتلبية احتياجاتهم والعمل على خلق بيئة عمل آمنة من خلال منح العاملين الإحساس بالأمان والاستقرار والروح الرياضية بهدف خلق وتطوير القيادات الإدارية من داخلها.

ث. التحسين المستمر: عادةً ما يبدأ التحسين والإبداع المستمر في منظمات الأداء العالي من خلال تبني المنظمة الاستراتيجيات التي تميزها عن غيرها من المنظمات الأخرى من خلال تطوير العديد من الخيارات الاستراتيجية الجديدة واختيار أفضلها لتحل محل الاستراتيجيات السابقة ومن ثم تقوم المنظمة بتوجيه مواردها وقابليتها لخلق مصادر جديدة للميزة التنافسية وتحسين وتنظيم عملياتها لتحسين مقدراتها على الاستجابة للأحداث والتغيرات التي تحصل في البيئة الخارجية من خلال تطوير منتجات وخدمات تلي حاجات الزبائن المتغيرة والمتطورة.

ج. جودة قوى العمل: من خصائص منظمات الأداء العالي بناء فريق إدارة وفرق عمل متنوعة ومكاملة بعضها البعض وذات مرونة عالية للمساعدة في اكتشاف التعقيد في العمليات وتشجيع الحلول



تأثير ادارة الموهبة في تحقيق الاداء العالي للمنظمات لمستشفيات الكفيل وزين العابدين التخصصية في كربلاء المقدسة  
الابتكارية لها حيث تعمل المنظمات على تدريب العاملين فيها لكي يكونوا مرنين والسماح لهم  
بالتعامل من الآخرين من خلال دخولهم بشركات مع الموردین والزبائن ليتمكنوا من تحقيق نتائج  
استثنائية ويتحملون مسؤولية أداؤهم ويكونوا مبدعين بالاعتماد على طرائق جديدة لتحقيق للنتائج  
المطلوبة.

### المبحث الثالث: الإطار الميداني للبحث

يهدف المبحث إلى وصف وتشخيص آراء عينة البحث حول متغيرات البحث، واختبار وتحليل علاقات  
الارتباط والتأثير بين بينها والمتمثلة بإدارة الموهبة، والاداء العالي على مستوى المستشفيات عينة البحث  
للتحقق من مدى سريان المخطط البحث الفرضي باستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة وقد تم استخدام  
مقياس (ليكرت) الخماسي، وذلك بهدف تحليل وقياس استجابات الأفراد المبحوثين حول أسئلة استمارة  
الاستبانة، وكما يأتي:

#### أولاً: اختبار اداة قياس البحث

تمثل الخطوة الاولى والمهمة للاطمئنان باتجاه النتائج التي سينتجها الخطوات اللاحقة من المبحث، اذ  
تعد هذه الخطوة الممهدة لذلك من خلال التأكد من البيانات التي تم جمعها ثم التأكد من مدى صدق  
وثبات المقاييس المستخدمة في البحث من خلال اعتماد طرائق واحصاءات عدة، وذلك للتأكد من صدق  
المقياس المعتمد في البحث في بيان مدى توافر التوجهات الحقيقية لدى المستشفيات الاهلية في محافظة  
كربلاء مجتمع البحث للاهتمام بإدارة الموهبة وانعكاس ذلك في تعزيز الاداء العالي للمنظمات فالخطوة  
الاولى للتحقق من دقة البيانات وثبات المقاييس المستخدمة في البحث وكما يأتي:

اجراء فحص بيانات الاستبانة الخاصة بالبحث: ان التأكد من دقة البيانات التي يتم جمعها يشكل  
ضرورة للباحث ليعتمد تلك البيانات حتى يمكن الوصول الى نتائج ذات موثوقية عالية ودقة ويتم ذلك من  
خلال اجراء بعض الاختبارات الاحصائية والفنية للبيانات التي تم استخلاصها من خلال الاستبانة  
المخصصة لهذا الغرض وذلك قبل البدء في عملية تحليل الاجابات بالوصف الاحصائي ولتحقيق هذا  
الفحص يستلزم الامر خطوات عدة هي:

أ. تحديد البيانات المفقودة

ب. الفحص الخاص بالبيانات المفقودة والشاذة

ت. اختبار اعتدالية البيانات (الاختبار المعلمي للبيانات)

الجدول (1) نتائج اختبار اعتدالية التوزيع الاحتمالي لمتغير ادارة الموهبة

One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test					
ادارة الموهبة	تطوير الموهبة	الاحتفاظ بالموهبة	اختيار الموهبة	استقطاب الموهبة	
144	144	144	144	144	N
3.3654	3.3284	3.3673	2.9792	3.7867	Mean

Normal	Std.	.76661	.51159	.69635	.73040	.55242	
Parameters <sup>a,b</sup>	Deviation						
Most	Extreme	Absolute	.105	.073	.104	.110	.122
	Differences	Positive	.060	.061	.067	.067	.067
		Negative	-.105-	-.073-	-.104-	-.110-	-.122-
	Test Statistic	.105	.073	.104	.110	.122	
	Asymp. Sig. (2-tailed)	.001 <sup>c</sup>	.057 <sup>c</sup>	.001 <sup>c</sup>	.000 <sup>c</sup>	.000 <sup>c</sup>	

a. Test distribution is Normal.

b. Calculated from data.

c. Lilliefors Significance Correction.

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Spss. V. 23  
الجدول (2) نتائج اختبار اعتدالية التوزيع الاحتمالي لمتغير الاداء العالي للمنظمات

		One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test					
		جودة الادارة	الانفتاح والتوجه الفعال	الالتزام طويل الامد	التحسين المستمر	جودة القوى العاملة	الاداء العالي للمنظمات
	N	144	144	144	144	144	144
Normal Parameters <sup>a,b</sup>	Mean	3.4635	3.4358	3.5260	3.5382	3.5174	3.4962
	Std. Deviation	.65711	.68497	.68367	.71834	.63662	.51985
Most Extreme Differences	Absolute	.126	.101	.135	.215	.151	.107
	Positive	.082	.066	.084	.149	.113	.060
	Negative	-.126-	-.101-	-.135-	-.215-	-.151-	-.107-
	Test Statistic	.126	.101	.135	.215	.151	.107
	Asymp. Sig. (2-tailed)	.000 <sup>c</sup>	.001 <sup>c</sup>	.000 <sup>c</sup>	.000 <sup>c</sup>	.000 <sup>c</sup>	.000 <sup>c</sup>

a. Test distribution is Normal.  
b. Calculated from data.  
c. Lilliefors Significance Correction.

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Spss. V. 23

## ثانياً:- اختبار صدق مقياس الدراسة:

تحتاج الاستبانة المعدة لاستكشاف الظواهر الى اختبارات عدة لأغراض دقة النتائج ومصداقيتها اذ تمثل الاستبانة الوسيلة المهمة لجمع البيانات ذات الصلة بمتغيرات البحث الرئيسية، وتعتمد هذه الاستبانة على سلم مقياس ليكرت الخماسي من (لا اتفق تماماً الى اتفق تماماً).

### أ. صدق اداة القياس

يشير مفهوم صدق اداة القياس الى القابلية على القياس الدقيق والموثوق للبناء المراد قياسه أي المدى الذي تمثل فيه اداة القياس الخصائص التي تتوفر في الظاهرة قيد الدراسة والتحقيق، ولتحقيق ذلك عرض الباحث اداة القياس في صورتها الاولية على عدد من المحكمين المتخصصين في علم الادارة وذلك للتأكد من الصدق الظاهري لأداة القياس.

### ب. صدق التركيبة البنائية لأدوات القياس:

لغرض التحقق من التركيبة البنائية لأداة القياس الخاصة بالبحث الحالي ومتغيرات البحث (ادارة الموهبة، الاداء العالي للمنظمات) فقد تم استخدام اسلوب التحليل العملي التوكيدي (Confirmatory Factor Analysis) للتحقق من الصدق البنائي التوكيدي للمقاييس المستخدمة في هذا البحث. اذ يمثل هذا الاسلوب احد التطبيقات الخاصة بمعادلة النمذجة الهيكلية (Structural Equation Modeling) وتمثل الإجراءات المتبعة في هذا التحليل في تحديد النموذج المفترض والذي يتكون من المتغيرات الكامنة (Latent Variables) أو المتغيرات غير المقاسة وهي تمثل الأبعاد المفترضة للمقياس ومنها تخرج أسهماً متجهة إلى النوع الثاني من المتغيرات والتي تعرف بالمتغيرات المقاسة أو المتغيرات التابعة أو المتغيرات الداخلية، والتي تمثل الفقرات الخاصة بكل بعد أو الأبعاد الخاصة بكل عامل عام.

وهنا يفترض أن العبارات مؤشرات للمتغيرات الكامنة. واعتمد في تطبيق هذا الاسلوب على البرنامج الاحصائي (Amos. V.20).

وما يشار له في هذا الصدد ان الغاية الاساسية لهذا التحليل هو الاجابة عن سؤالين اساسين هما:

1. ما مدى انسجام البيانات التي تم جمعها مع النموذج الفرضي؟
2. هل ان نموذج القياس المستخدم (ادارة تنوع المورد البشري، وادارة الموهبة، والاداء العالي للمنظمات) يتكون بشكل فعلي ومؤكد من الابعاد المحددة، وهل الفقرات التي تتضمنها هذه الابعاد تتصف بالصدق ومقبولة احصائياً؟

الاجابة عن السؤال الاول يتم التحقق منها من خلال مجموعة من المؤشرات يطلق عليها مؤشرات جودة المطابقة الظاهرة في الجدول (3). وفي ضوء هذه المؤشرات يتم قبول النموذج المفترض للبيانات أو رفضه. اما السؤال الثاني فانه يعتمد على هذه المؤشرات ايضاً بالإضافة الى التحقق من قيم الأوزان الانحدارية المعيارية التي تظهر على الاسهم التي تربط المتغيرات الكامنة (المتغيرات التي تكون غير قابلة للقياس) مع كل فقرة من فقرات المقياس، والتي تعرف بمعاملات الصدق وكلما كانت اكبر من (0.30) فانه هذا يدل على صدق الفقرة.

جدول (3) مؤشرات وقاعدة جودة المطابقة لمعادلة النمذجة الهيكلية

ت	المؤشرات	قاعدة جودة المطابقة
١-	النسبة بين قيم $x^2$ ودرجات الحرية $df$	أقل من 5
٢-	حسن المطابقة <i>Goodness of Fit Index (GFI)</i>	أكبر من 0.90
٣-	مؤشر المطابقة المعياري <i>Normed Fit Index (NFI)</i>	أكبر من 0.90
٤-	مؤشر المطابقة المقارن <i>Comparative Fit Index (CFI)</i>	أكبر من 0.95
٥-	مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي: <i>Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA)</i>	بين 0.08-0.05

المصدر: العنزى والعطوي (2010) بالاعتماد على (Chan et al., 2007)

ولتحقيق الهدف الاساسي من هذه الفقرة تم تقسيم هذا الاجراء على خطوتين تعلق الاولى بالصدق البنائي التوكيدي لمقياس ادارة المهوبة، في حين تعلقت الخطوة الثانية بالصدق البنائي التوكيدي لمقياس الاداء العالي للمنظمات.

### ثالثاً: ثبات اداة قياس الدراسة

يشير الثبات الى اتساق مقياس الدراسة وثبات النتائج الممكن الحصول عليها من المقياس عبر فترات زمنية مختلفة (Bartholomew, 1996: 24). والثبات يأخذ شكلان هما الثبات البنائي للمتغير والثبات البنائي لفقرات المتغير، وكالاتي:

#### ١. الثبات البنائي لأداة القياس:

تم التحقق من الثبات البنائي لأداة القياس الخاصة بالدراسة الحالية من خلال حساب معامل ثبات ارتباط كرونباخ الفا والموضح في الجدول (4):-

الجدول (4) الثبات البنائي لأداة القياس

المقياس	معامل كرونباخ الفا للبعد	معامل كرونباخ الفا للمتغير
1- ادارة المهوبة		0.82
أ- استقطاب المهوبة	0.89	
ب- اختيار المهوبة	0.70	
ت- الاحتفاظ بالمهوبة	0.88	
ث- تطوير المهوبة	0.84	
2- الاداء العالي للمنظمات		0.83

أ. جودة الاداء	0.70	
ب. الانفتاح والتوجه الفعال	0.75	
ت- الالتزام طويل الامد	0.79	
ث- التحسين المستمر	0.85	
هـ. جودة القوى العاملة	0.75	

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات الحاسبة الإلكترونية.

يلاحظ من الجدول (4) ان قيم معامل الثبات كرونباخ الفا قد تراوحت ما بين (0.82 - 0.83) وهي قيم مقبولة احصائيا في البحوث الادارية والسلوكية لان قيمتها اكبر من (0.70) ما يدل على ان الاداة تتصف بالاتساق والثبات الداخلي.

## ٢. ثبات فقرات اداة القياس:

تختص هذه الفقرة بعملية التحقق من ثبات فقرات اداة القياس اذ يتم احتساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من الفقرات والبعد مرة والمتغير الذي تنتمي له مرة اخرى (Construct-item correlations) وعلى وفق رأي (Chin, 1998) فان معامل الارتباط بين الفقرة والمتغير او البعد التي تنتمي اليه يجب ان لا تقل عن (0.60) والجدول رقم (5) يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من الفقرات والبعد او المتغير الذي تنتمي اليه وكما يلي:

### أ. ثبات فقرات مقياس ادارة الموهبة:

تتعلق هذه الفقرة بعملية اختبار ثبات فقرات المقياس الخاص بالمتغير الوسيط ادارة الموهبة وابعاده (استقطاب الموهبة، اختيار الموهبة، الاحتفاظ بالموهبة، تطوير الموهبة) اذ يتبين من خلال الجدول (5) بأن جميع الفقرات كان معامل ارتباطها اعلى من (0.60) مع الابعاد التي تنتمي لها من جهة ومع المتغير الرئيس من جهة اخرى وهذا يدل على ثبات الفقرات الخاصة بمقياس ادارة الموهبة.

الجدول (5) معاملات الارتباط بين الفقرات والبعد او المتغير الذي تنتمي اليه

المتغير	البعد	الفقرات	ارتباطات الفقرات بالبعد	ارتباط الفقرات بالمتغير
ادارة الموهبة	استقطاب الموهبة	1	.759**	.652**
		2	.851**	.716**
		3	.784**	.642**
		4	.754**	.627**
		5	.801**	.667**

.650**	.815**	6	
.687**	.671**	7	
.680**	.665**	8	اختيار الموهبة
.618**	.615**	9	
.680**	.753**	10	
.629**	.815**	11	
.666**	.715**	12	
.660**	.665**	13	
.679**	.700**	16	الاحتفاظ بالموهبة
.608**	.711**	17	
.603**	.673**	18	
.638**	.735**	19	
.613**	.735**	20	
.670**	.749**	21	
.668**	.794**	22	
.697**	.731**	23	
.687**	.620**	24	
.637**	.728**	25	تطوير الموهبة
.659**	.711**	26	
.626**	.702**	27	
.632**	.697**	28	
.644**	.743**	29	
.699**	.771**	30	
.700**	.647**	31	

#### ب. ثبات فقرات مقياس الاداء العالي للمنظمات:

تعلق هذه الفقرة بعملية اختبار ثبات فقرات المقياس الخاص بالمتغير المعتمد الاداء العالي للمنظمات وابعاده (جودة الادارة، والانفتاح والتوجه الفعال، والالتزام طويل الامد، والتحسين المستمر، وجودة القوى العاملة) اذ يتبين من خلال الجدول (6) بأن جميع الفقرات كان معامل ارتباطها اعلى من (0.60) مع الابعاد التي تنتمي لها من جهة ومع المتغير الرئيس من جهة اخرى وهذا يدل على ثبات الفقرات الخاصة بمقياس الأداء العالي للمنظمات.

الجدول(6) معاملات الارتباط بين الفقرات والبعاد او المتغير الذي تنتمي اليه

المتغير	البعد	الفقرات	ارتباطات الفقرات بالبعد	ارتباط الفقرات بالمتغير
الاداء العالي للمنظمات	جودة الادارة	1	.654**	.730**
		2	.827**	.651**
		3	.836**	.681**
		4	.660**	.683**
	الانفتاح والتوجه الفعال	5	.607**	.749**
		6	.638**	.680**
		7	.759**	.665**
		8	.674**	.603**
	الالتزام طويل الامد	9	.832**	.737**
		10	.805**	.657**
		11	.834**	.669**
		12	.666**	.659**
	التحسين المستمر	13	.668**	.693**
		14	.604**	.670**
		15	.624**	.643**
		16	.871**	.650**
	جودة القوى العاملة	17	.786**	.766**
		18	.732**	.715**
		19	.610**	.636**
		20	.621**	.643**

ومن خلال الاطلاع على نتائج البيانات الظاهرة في الجدول نلاحظ ان جميع معاملات الارتباط سواء بين الفقرات والمتغير الاساس ام الفقرات والابعاد الفرعية لا تقل عن (0.60) وهذا يؤكد ثبات الفقرات بالنسبة لمقياس ادارة الموهبة، ومقياس الاداء العالي للمنظمات.

#### رابعاً: اختبار فرضيات البحث

تختص هذا الفقرة باختبار علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث (ادارة الموهبة، والاداء العالي للمنظمات) ومن خلال محورين الاول لاختبار علاقات ارتباط والثاني لاختبار علاقات التأثير المباشر وغير المباشر وكما يلي:

#### المحور الأول: اختبار فرضيات الارتباط اولاً. الفرضية الرئيسة الاولى:

فرضية العدم H0: "لا توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين متغير ادارة الموهبة بدلالة ابعاده مجتمعة والاداء العالي للمنظمات بدلالة ابعاده مجتمعة".

فرضية الوجود H1: "لا توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين متغير ادارة الموهبة بدلالة ابعاده مجتمعة والاداء العالي للمنظمات بدلالة ابعاده مجتمعة".

بهدف قبول الفرضية الرئيسية الاولى من عدم قبولها قام الباحث باختبار قيمة معامل الارتباط البسيط باستخدام اختبار (Sig. 2-tailed) للوقوف على معنوية العلاقة بين متغير ادارة الموهبة (المستقل) ومتغير الاداء العالي للمنظمات (المعتمد) إذ يشير الجدول (7) الى وجود علاقة ارتباط موجبة وقوية وذات دلالة معنوية بين متغير ادارة الموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمات، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (\*\*.797). وتشير هذه القيمة الى قوة العلاقة الطردية بين متغير ادارة الموهبة والاداء العالي للمنظمة، وإن ما يدعم ذلك معنوية علاقة الارتباط التي ظهرت عند مستوى معنوية (1%) وبدرجة ثقة بلغت (99%) والجدول (7) يوضح تلك العلاقة، اذ يتضح رفض فرضية العدم وقبول فرضية الوجود التي تنص على إنه (توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين ادارة الموهبة بدلالة أبعاده مجتمعةً والاداء العالي للمنظمة بدلالة أبعاده مجتمعةً). عند مستوى معنوية (1%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%).

جدول (7) مصفوفة معاملات الارتباط بين متغير ادارة الموهبة بأبعاده ومتغير الاداء العالي للمنظمات

		Correlations					
		استقطاب الموهبة	اختيار الموهبة	الاحتفاظ بالموهبة	تطوير الموهبة	ادارة الموهبة	
استقطاب الموهبة	Pearson Correlation	1	.615**	.655**	.475**	.853**	.646**
	Sig. (2-tailed)		.000	.000	.000	.000	.000
	N	144	144	144	144	144	144
اختيار الموهبة	Pearson Correlation	.615**	1	.568**	.373**	.747**	.564**
	Sig. (2-tailed)	.000		.000	.000	.000	.000
	N	144	144	144	144	144	144
الاحتفاظ بالموهبة	Pearson Correlation	.655**	.568**	1	.608**	.875**	.670**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000		.000	.000	.000
	N	144	144	144	144	144	144
تطوير الموهبة	Pearson Correlation	.475**	.373**	.608**	1	.773**	.609**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000		.000	.000
	N	144	144	144	144	144	144
ادارة الموهبة	Pearson Correlation	.853**	.747**	.875**	.773**	1	.767**



الاداء العالي للمنظمات	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	144	144	144	144	144	144
	Pearson	.646**	.564**	.670**	.609**	.767**	1
	Correlation						
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	
	N	144	144	144	144	144	144

\*\* . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

وتتفرع من هذه الفرضية اربع فرضيات فرعية هي:

1. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية لبعدها استقطاب الموهبة مع متغير الاداء العالي للموهبة يظهر تحليل الارتباط الظاهر في جدول (7) بان هنالك علاقة ارتباط قوية (لان قيمتها اكثر من 0.30) وذات دلالة معنوية عند مستوى (1%) بين بعد استقطاب الموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمات اذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما ( $0.646^{**}$ ). وتدعم هذه النتيجة صحة الفرضية الفرعية (1).
2. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية لبعدها اختيار الموهبة مع متغير الاداء العالي للمنظمات يظهر جدول مصفوفة الارتباط (7) بان هنالك علاقة ارتباط ايجابية قوية وهي دالة معنوية بين بعد اختيار الموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمة. اذ بلغت علاقة الارتباط ( $0.564^{**}$ ) في حين بلغت معنوية علاقات الارتباط (0.000). اذ تظهر نتائج الجدول وجود علاقة ارتباط معنوية عند مستوى (1%) بين بعد اختيار الموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمة، وتدعم هذه النتيجة صحة الفرضية الفرعية (2).
3. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية لبعدها الاحتفاظ بالموهبة مع متغير الاداء العالي للمنظمات يشير جدول (7) الى مصفوفة الارتباط التي توضح ان هنالك علاقة ارتباط قوية وذات دلالة معنوية عند مستوى (1%) ظاهرة بين بعد الاحتفاظ بالموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمات اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما ( $0.670^{**}$ ) وبمستوى معنوية بلغ (0.000) وتدعم هذه النتيجة صحة الفرضية الفرعية (3).
4. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية لبعدها تطوير الموهبة مع متغير الاداء العالي للمنظمات يشير جدول (7) الى مصفوفة الارتباط التي توضح ان هنالك علاقة ارتباط قوية وذات دلالة معنوية عند مستوى (1%) ظاهرة بين بعد تطوير الموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمات اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما ( $0.609^{**}$ ) وبمستوى معنوية بلغ (0.000) وتدعم هذه النتيجة صحة الفرضية الفرعية (4).

### المحور الثاني: اختبار فرضيات التأثير

ان الغرض الرئيس الذي تستهدفه هذه الفقرة هي اختبار فرضيات التأثير الخاصة بمتغيرات البحث (ادارة الموهبة، والاداء العالي للمنظمات) والتي تتمحور حول التأثير المباشر وغير المباشر بين تلك المتغيرات ووفقا لطريقة بارون وكيني لاختبار النموذج والذي تضمنته الفرضية الرئيسية الثانية وما ينبثق عنها من فرضيات فرعية، وقد استخدم الباحث لهذا الغرض تحليل الانحدار البسيط (Simple Regression Analysis) وتحليل الانحدار المتعدد (Multiple linear regression) الذي عن طريقه يتم تحديد التأثير المباشر بين

المتغيرات واما التأثير غير المباشر فتم استخدام طريقة بارون وكيني وهي تعد من الطرق الجيدة لاختبار تأثير المتغير الوسيط على العلاقة بين المتغير المستقل والمعتمد.

ومن أجل اختبار معنوية أنموذج الانحدار الخطي البسيط والمتعدد استخدم الباحث اختبار (F)، إذ يوجد تأثير معنوي إذا كانت قيمة (F) المحسوبة أكبر من قيمة (F) الجدولية ولا يوجد هذا التأثير إذا كانت قيمة (F) المحسوبة أصغر من قيمة (F) الجدولية عند المستوى (0.01) و (0.05) وباستخدام برنامج (spss v.23) وبشأن اتخاذ القرار الدقيق حول ثبوت صحة فرضيات التأثير بين متغيرات البحث سيقوم الباحث بالاتي:  
**ثانياً: الفرضية الرئيسية الثانية:**

فرضية العدم H0: "لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين متغير ادارة المهوبة ومتغير الاداء العالي للمنظمات"

فرضية الوجود H1: "توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين متغير ادارة المهوبة ومتغير الاداء العالي للمنظمات"

يوضح الجدول (8) نتائج مقدار الانحدار الخطي البسيط، لغرض تقدير اثر ادارة المهوبة على والاداء العالي للمنظمات أذ يتضح ما يأتي:

1- إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (203.261) عند مستوى دلالة (0.01). وبناءً عليه تقبل الفرضية وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية لإدارة المهوبة في الاداء العالي للمنظمات وبدرجة ثقة (99%).

جدول (8) قيمة F المحسوبة لعلاقة التأثير بين متغير ادارة المهوبة والاداء العالي للمنظمات (N=144)

ANOVA <sup>a</sup>						
Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	22.751	1	22.751	203.261	.000 <sup>b</sup>
	Residual	15.894	142	.112		
	Total	38.645	143			

a. Dependent Variable: الاداء العالي للمنظمات

b. Predictors: (Constant), ادارة المهوبة

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS V. 23

2- يتضح من الجدول (9) قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (0.589). بان ادارة المهوبة قادرة على تفسير ما نسبته (58.9%) من التغيرات التي تطرأ على الاداء العالي للمنظمة في مستشفى الكفيل التخصصي ومستشفى زين العابدين عينة البحث. أما النسبة البالغة (41.1%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث.

جدول (9) قيمة  $R^2$  المحسوبة لعلاقة التأثير بين متغير ادارة المهوبة والاداء العالي للمنظمات (N=144)

(144)

### Model Summary

Mode	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.767 <sup>a</sup>	.589	.586	.33456

a. Predictors: (Constant), ادارة الموهبة

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS V. 23

3- يتضح من خلال الجدول (10) قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (0.722). بان زيادة مستويات توافر ادارة الموهبة بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة الاداء العالي للمنظمات بنسبة (72.2%) من وحدة انحراف معياري واحد اذاً نرفض فرضية العدم ونقبل فرضية الوجود التي تنص على " توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين متغير ادارة الموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمات". جدول (10) قيمة B المحسوبة لعلاقة التأثير بين متغير ادارة الموهبة والاداء العالي للمنظمات (N=144)

Model		Coefficients <sup>a</sup>			t	Sig.
		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients		
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	1.066	.173		6.174	.000
	MT	.722	.051	.767	14.257	.000

a. Dependent Variable: الاداء العالي للمنظمات

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS V. 23

وتتفرع من هذه الفرضية اربع فرضيات فرعية تتمحور حول "وجود تأثير ذو دلالة احصائية لأبعاد ادارة الموهبة (استقطاب الموهبة، اختيار الموهبة، الاحتفاظ بالموهبة، تطوير الموهبة) في الاداء العالي للمنظمات، ويعرض الجدول (11) وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية ( $\beta = 0.172, P < .01$ ) بين بعد استقطاب الموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمات. كما يظهر نفس الجدول نتائج العلاقة بين بعد اختيار الموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمة. اذ تعرض النتائج بأن بعد اختيار الموهبة ( $\beta = 0.171, P < .05$ ) له تأثير ايجابي ومعنوي عند مستوى (5%) وهذه النتيجة جاءت مطابقة لتوقعات البحث. ويشاهد من خلال الجدول نفسه ايضا وجود علاقة تأثير معنوية ( $\beta = 0.177, P < .01$ ) بين بعد الاحتفاظ بالموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمات عند مستوى (1%). وتفيد هذه النتيجة بان الاحتفاظ بالموهبة تساهم في زيادة مستوى الاداء العالي للمنظمات.

كما يشاهد من الجدول نفسه وجود علاقة تأثير معنوية ( $\beta = 0.200, P < .01$ ) بين بعد تطوير الموهبة ومتغير الاداء العالي للمنظمات عند مستوى (1%) . وتفيد هذه النتيجة بان تطوير الموهبة يساهم في زيادة مستوى الاداء العالي للمنظمات.

كما تبين نتائج الجدول (11) الى ان ابعاد ادارة الموهبة (استقطاب الموهبة، واختيار الموهبة، والاحتفاظ بالموهبة، وتطوير الموهبة) تساهم في تفسير (58.9%) من التغير الحاصل في متغير الاداء العالي للمنظمات و (41.1%) يعود لتدخل عوامل اخرى غير داخلة في النموذج الاحصائي. وكما توضح قيمة ( $F = 49.872, P < 0.01$ ) على وجود الدلالة المعنوية في تفسير توافر الاداء العالي للمنظمات من خلال مفهوم ادارة الموهبة. وفي ضوء ما تقدم فأن هذه النتيجة تقدم دعم اتجاه الفرضيات الفرعية.

جدول (11) نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار الفرضيات الفرعية من الفرضية الرئيسية السادسة

F	R 2	Sig.	T	B	المتغير المستقل	المتغير المعتمد
						الاداء العالي للمنظمات
49.872**	0.589	.002	3.220	.172**	استقطاب الموهبة	
		.020	2.350	.171*	اختيار الموهبة	
		.005	2.856	.177**	الاحتفاظ بالموهبة	
		.000	4.081	.200**	تطوير الموهبة	

المصدر: اعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج Spss V.23

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات:

سيتم في هذه الفقرة تناول الاستنتاجات التي تم التوصل إليها وفقاً للجانب النظري ومعززة بنتائج الجانب التطبيقي للبحث وكالاتي:

١. اظهرت نتائج البحث الميدانية ان المستشفيات المبحوثة تبدي اهتماما كبيرا بإدارة الموهبة بوصفها عنصراً وسيطاً ومؤثراً في العلاقة بين ادارة تنوع المورد البشري والاداء العالي للمنظمات.
٢. اكدت نتائج تحليل الارتباط الى وجود علاقة ارتباط موجبة وقوية وذات دلالة احصائية معنوية بين ابعاد متغير ادارة الموهبة والاداء العالي للمنظمات، وإن ما يدعم ذلك معنوية علاقة الارتباط التي ظهرت عند مستوى معنوي (1%) وبدرجة ثقة بلغت (99%).
٣. اشارت نتائج البحث الى وجود علاقة تأثير ذو دلالة احصائية لأبعاد ادارة الموهبة (استقطاب الموهبة، اختيار الموهبة، جذب الموهبة، الاحتفاظ بالموهبة، تطوير الموهبة) في الاداء العالي للمنظمات، عند مستوى (1%). وتفيد هذه النتيجة بان الابعاد تُسهم في زيادة مستوى تعزيز الاداء العالي للمنظمات.
٤. اشارت نتائج البحث الى ان ابعاد ادارة الموهبة (استقطاب الموهبة، اختيار الموهبة، جذب الموهبة، الاحتفاظ بالموهبة، تطوير الموهبة) تساهم في تفسير (58.9%) من التغيير الحاصل في متغير الاداء العالي للمنظمات و (41.1%) يعود لتدخل عوامل اخرى غير داخلية في نموذج البحث.
٥. اظهرت نتائج البحث ان أكثر ابعاد ادارة الموهبة ارتباطا في الاداء العالي للمنظمات هو اختيار الموهبة اذ له تأثير ايجابي ومعنوي، أي انها تحظى بأهمية كبيرة من لدن القيادات العليا في المستشفيات المبحوثة لأنها تشكل الاطار التنظيمي للعمليات والانشطة التي تنطوي عليها خصائص الاداء العالي للمنظمات.
٦. اظهرت نتائج التحليل الاحصائي واختبار الفرضيات بان هناك علاقة موجبة ومعنوية بين ادارة الموهبة بأبعادها مجتمعة والاداء العالي للمنظمات.

### ثانياً: التوصيات:

- في ضوء ما تقدم، تم التوصل إلى مجموعة من التوصيات التي تسهم في تعزيز دور ادارة الموهبة في تحقيق الاداء العالي للمنظمات في المستشفيات المبحوثة و تتجسد بما يأتي:
١. ينبغي على المستشفيات المبحوثة تدعيم الشراكة مع مختلف المستشفيات العالمية من خلال تبادل الخبرات واعارة فرق العمل المتبادلة او انشاء اتفاقيات تعاون مشترك فيما بينها لمختلف الاختصاصات الطبية والتقنية من اجل تقديم افضل الخدمات.
  ٢. يجب على المستشفيات المبحوثة العمل على الاحتفاظ بمواردها البشرية الموهوبة من ذوي الخبرة و الكفاءة واعتبارهم مصدر مهم من مصادر تعزيز قيمتها السوقية.
  ٣. العمل على زج الكوادر الطبية والتقنية والادارية بدورات تدريبية وتطويرية في مختلف الاختصاصات داخلية وخارجية من اجل الاستفادة منها في تحقيق اهدافها لتقديم افضل الخدمات.
  ٤. العمل على اجراء دراسات وبحوث في مختلف المجالات وخاصة ما يتعلق منها برضا الزبائن على مستوى الخدمات المقدمة ومعرفة اوجه القصور التي تواجهها لتفاديها مستقبلا من خلال ما يعرف بالتغذية الراجعة.

٥. ضرورة ان تعكس المستشفيات المبحوثة صورة ومكانة ايجابية عن سمعتها لدى مواردها البشرية من اجل تعزيز هويتهم الاجتماعية داخل المجتمع عن طريق نشر المعلومات الايجابية عن سمعة المنظمة الجيدة وابرز اهم اسهاماتها واي تنمين تحصل عليه من اي جهة داخلية ام خارجية من خلال اقامة ندوات او مؤتمرات او برامج تلفزيونية او اذاعية او اصدار مجلدات توضح هذه المعلومات وفتح باب النقاش حول تعزيزها وتطويرها.
٦. يجب ان تعمل المستشفيات المبحوثة على استثمار ما تمتلكه من قدرات في تعزيز ادراك وشعور مواردها البشرية بالاحترام والتقدير و التقييم الايجابي لقابلياتهم و قدراتهم من خلال ايجاد منظومة اجور تتلاءم ومستويات الاداء واطهار الاحترام والتقدير للقدرات والخصائص المميزة الموجودة لديها والحث على المشاركة باتخاذ القرارات المهمة التي تصب في مصلحة المنظمة.
٧. تأمين بيئة عمل تسمح بحرية التعبير عن الرأي وتقديم الاقتراحات واعتماد مبدأ المشاركة والاستفادة من المعلومات والخبرات التي يمتلكها الاطباء خاصة المغتربين منهم من اجل محاولة تطبيق افكارهم فيما يصب في مصلحة المنظمة لتحقيق اهدافها.
٨. العمل على تمكين الموارد البشرية في عملهم من خلال منحهم حرية تحديد اساليب انجاز العمل ومناقشة المشاكل التي تواجههم بحرية وبصراحة دون خوف او تردد من طرح تلك المشاكل واعتماد سياسة الباب المفتوح.

## المصادر

### أولاً: المصادر العربية

١. الياسري، اكرم محسن، الشمري، احمد عبد الله، الاسدي، نورس، (٢٠١٦) مستجدات فكرية في عالم ادارة الاعمال، ط ١، دار المنهجية، عمان، الاردن.
٢. العنزي، سعد علي، الدليمي، عماد علي، (٢٠١٦) دور ادارة الموهبة القيادية في عملية التغيير التنظيمي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد الثامن والاربعون، العراق.
٣. الزبيدي، غني دحام، حسين وليد، (٢٠١٤) ادارة الموهبة مدخل معاصر لادارة الموارد البشرية، ط ١، دار الحامد، عمان الاردن.
٤. العبادي، هاشم فوزي، الجاف، ولاء جودت، (٢٠١٢) استراتيجيات تعزيز الاستغراق الوظيفي ودورها في تحقيق الأداء العالي لمنظمات الاعمال، دراسات ادارية- المجلد: ٥ العدد: ٩، جامعة البصرة، كلية الادارة والاقتصاد.
٥. العنزي، سعد علي، والعطوي، عامر علي، (٢٠١٢) الاحتكام للمكانة: منظور معاصر في عملية تعزيز السلوك الريادي، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، المجلد: ١٦، العراق.

### ثانياً: المصادر الاجنبية

1. Akdemir, et al, (2010) "Characteristics of high performance organizations", Journal of economics and Administrative Sciences, Vol. 15, No. 1.

2. Chuck O'Bryan, Anne Marie Casey (2017), Talent Management: Hiring and Developing Engaged Employees.
3. Cora Llamas, The importance of talent management and why companies should invest in it, 2018. <https://www.humanresourcesonline.net>
4. De Waal André & Tobias Mulimbika, (2017) A Comparative Analysis of Zambian Governmental Institutions Using the HPO Framework.
5. De Waal André & Robert V. Goedegebuure, (2017) Investigating the causal link between a management improvement technique and organizational performance: The case of the HPO framework, Management Research Review ·
6. De Waal André, (2015) The Role of Performance Management in Creating and Maintaining a High- Performance Organization.
7. De Waal André, (2011) Creating High Performance Organizations: The Determining Factors.
8. De Waal André, (2017) A longitudinal study into the effectiveness of the HPO Framework: The case of a social care and rehabilitation organization, Journal of Advances in Management Research
9. De Waal André, (2018) Achieving high performance at Zambia's Competition and Consumer Protection Commission, Global Business and Organizational Excellence ·
10. De Waal André, (2018) Increasing organizational attractiveness: The role of the HPO and happiness at work frameworks.
11. De Waal André, (2018) Longitudinal research into the effects of the high performance organization framework: the case of NEH the Philippines, International Journal of Productivity and Performance Management ·
12. De Waal André, Ivo Heijtel, (2017) Developing a change approach for the transition to a high performance organization, Measuring Business Excellence ·
13. De Waal, André A (2010). "Characteristics of high performance organizations", Center for Organizational Performance, Hilversum.
14. De Waal, Andre A. & Akaraborworn, Chirapha Tan, (2013) "Is the high performance organization framework suitable for Thai organizations?" Emerald Group Publishing Limited, MEASURING BUSINESS EXCELLENCE, VOL. 17 NO. 4.
15. De Waal, André A. & Frijns, Miriam, (2011) " Longitudinal research into factors of high performance: the follow-up case of Nabil Bank" MEASURING BUSINESS EXCELLENCE, Emerald Group Publishing Limited, VOL. 15, NO. 1.

16. De Waal, André A.& Chachage, Bukaza, (2011) " Applicability of the high-performance organization framework at an East African university: The case of Iringa University College" Emerald Group Publishing Limited, International Journal of Emerging Markets, Vol. 6, No. 2.
17. De Waal, André A.& Sultan, Suhail, (2012) "Applicability of the high performance organization framework in the Middle East: The case of Palestine Polytechnic University" Emerald Group Publishing, Education, Business& Society: Contemporary Middle Easter Issues, Vol.5, No.3.
18. De Waal, André A. (2008) "The Secret of High Performance Organizations", European School of Management, Management Oline Review.
19. De Waal, André A. (2009)," ACHIEVING HIGH PERFORMANCE IN THE PUBLIC SECTOR: WHAT NEEDS TO BE DONE?" International Conference on Administrative Development: Towards Excellence in Public Sector Performance, Riyadh, Saudi Arabia, 2009.
20. De Waal, André A., (2007) "The characteristics of a high performance organization", Emerald Group Publishing Limited, Business Strategy Series, Vol. 8, No. 3.
21. De Waal, André A., (2012) "Characteristics of High Performance Organizations" Business Management and Strategy, Vol. 3, No. 1.
22. De Waal, Andre´ & Jansen, Paul, (2013) "The bonus as hygiene factor: the role of reward systems in the high performance organization", Emerald Group Publishing Limited, Evidence-based HRM: A Global Forum for Empirical Scholarship, Vol. 1 No. 1.
23. De Waal, Andre´, Orij, Ruben, Rosman, Jantien & Zevenbergen, Marijke, (2014)"Applicability of the high-performance organization framework in the diamond industry value chain", Emerald Group Publishing Limited, Journal of Strategy and Management, Vol. 7 No. 1.
24. De Waal, A.&Frijns, Miriam, (2012)"APPLICABILITY OF the high performance organization framework in central africa: THE CASE OF RWANDA'S MINALOC".
25. De Wall Andre (2018), Success factors of high performance organization transformations, Measuring Business Excellence ·
26. Deborah R. Phillips, Kathy O. Roper, (2009) "A framework for talent management in real estate", Journal of Corporate Real Estate, Vol. 11 Issue: 1, No 1.
27. Dessler, Gary (2011) "A Framework for Human Resource Management" 6th Edition, International Edition, Pearson, New Jersey
28. Dunnagan, K,, Maragakis,M, Johan,N,S,, Turner,C,&Vance,C,M,(2013),"Meeting the Global Imperative of Local



- Leadership Talent Development in Hong Kong, Singapore, and India", Emerald Group Publishing Limited, Journal of Global Business and Organizational Excellence.
29. Elaine Farndale, Veronica Hope-Hailey, Clare Kelliher, (2011) "High commitment performance management: the roles of justice and trust", Personnel Review, Vol. 40 Issue: 1
  30. Gang Zhang, Zhengyuan Jia, (2011) Research on the talent management from the perspective of systematic thinking of complex scientific management, International Conference on e-Education, Entertainment and e-Management
  31. Gary Dessler, (2013) Human Resource Management, Thirteenth Edition, Florida International University.
  32. James Kehinde, (2012) Talent Management: Effect on Organization Performances, Nigeria, West Africa.
  33. Joshua Plenert, (2018) The Central Role of Corporate Culture in High Performing Organizations.
  34. Karamoallah Daneshfard, Zahra Rajaei, Zahra Masoumi Bilondi, Sayyid Ali Banihashemi, (2016) The Effect of Organizational Intelligence on Talent Management, Using Structural Equations, Volume 3 Issue 2 September 2016.
  35. Mondy, Judy, (2010) "Human Resource Management" 11th Edition, Prentice Hall, New Jersey
  36. Noe. Raymond et al., (2008) "Human Resource Management: Gaining A competitive Advantage" 6th Edition, McGraw-Hill Irwin, New York.
  37. Preeti Khatri, Shikha Gupta, Kapil Gulati, Santosh Chauhan (2010), Talent Management in HR, India.
  38. Preeti Khatri, Shikha Gupta, Kapil Gulati, Santosh Chauhan (2010), Talent Management in HR, India
  39. R. Wayne Mondy & Joseph J. Martocchio (2016), Human Resource Management, Fourteenth Edition, Global Edition.
  40. Raymond A. Noe, John R. Hollenbeck, Barry Gerhart, Patrick M. Wright, (2018), Human Resource Management, Eight Edition.
  41. Torrington, Derek, Hall, Laura, Taylor, Stephen & Atkinson, Carol, "Human Resource Management" 8th Edition Financial Times Prentice Hall, England, 2011
  42. Zeyad Faisal Al-Azzam, Talent Management in 21st Century Theory and Application, 2015

**الدعوة العباسية من البداية حتى قيام الدولة  
(١٠٠-١٣٢ هـ/٧١٨-٧٥٠ م) وموقف العلويين منها**

*The Abbasid Movement: The Beginning till the State  
Establishment (100-132 H/718-750 AD) & The Alawites  
Stance*

TA. Hussein Hlayib Najm Abd

م.م حسين هليب نجم عبد<sup>(١)</sup>

**الملخص**

شهد التاريخ على امتداده تعاقباً في الأمم والدول، ولا شك أن لقيام دولة ما ثم انهيارها بعد حين، ثم قيام دولة محلها وهكذا دواليك أسباباً معينة ترتبط ارتباطاً مباشراً بسياسة تلك الدول وما تحيط بها من ظروف خاصة عجلت في قيامها أو انهيارها، ومن بين تلك الدول هي الدولة العباسية التي حكمت العالم الإسلامي زهاء خمسة قرون.

أوجزنا الكلام في هذا البحث عن الدعوة السرية التي قام بها العباسيون منذ عام (١٠٠ هـ/٧١٨ م)، وما اكتنفها من مجريات وأحداث أفضت في النهاية إلى قيام الدولة عام (١٣٢ هـ/٧٥٠ م)، وكذلك عرجنا على موقف العلويين منها، وذلك عن طريق تقسيم البحث على أربعة مباحث وخاتمة. الكلمات المفتاحية: الدعوة العباسية، العلويون.

**Abstract**

Throughout history, a succession of nations and states have been witnessed. There is no doubt that the rise of a state and its collapse, then the rise of a state in its place, and so on, has certain reasons that are directly related to the policies of those states. In addition, the circumstances available play a role in all states' rise or collapse and the speed of those

١- مديرية تربية كربلاء المقدسة.

الدعوة العباسية من البداية حتى قيام الدولة (١٠٠-١٣٢هـ/٧١٨-٧٥٠م) وموقف العلويين منها  
events. Among the Islamic states that ruled the Islamic nation for nearly five  
centuries is the Abbasid state.

In this research, we summarized the secret movement that the Abbasids carried out beginning in the year (100 AH / 718 AD), and the events that surrounded it. These events eventually led to the establishment of the state in the year (132 AH / 750 AD). In this work, we also mention the Alawites's stance on the movement. The research is divided into four parts and a conclusion.

## المقدمة

استولى البيت الأمويّ سنة ٤١هـ/٦٦١م على خلافة المسلمين بالقوة والغلبة لا عن رضا ومشورة، ومنذ ذلك الحين كانت قلوب بعض من المسلمين منطوية على كراهة لتولي معاوية بن أبي سفيان رقاب المسلمين، فضلاً عن ذلك فقد أظهر حكام هذا البيت جملة عيوب كانت سبباً في القضاء عليهم، منها: ولاية العهد، المنافسة بين أفراد البيت الأمويّ، والصراعات القبلية، التعسف في معاملة بعض المذاهب والقوميات كالشيعة والموالي، وغيرها من الأسباب أفضت إلى ضعف هذه الدولة وفسحت المجال لقيام الدولة العباسية<sup>(٢)</sup>.

وسنستعرض في هذا البحث -بشكل مركّز- نسب العباسيين وبداية دعوتهم، وطبيعة تنظيمها، وأساليبها، ومراحلها، وتطورها، حتى سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م وموقف العلويين منها، وذلك عن طريق تقسيم البحث على أربعة مباحث وخاتمة، كان المبحث الأول بعنوان: (العباسيون وبداية دعوتهم)، وجاء المبحث الثاني بعنوان: (أساليب الدعوة ومراحلها)، وكان (التحرك العسكري وقيام الدولة) هو عنوان المبحث الثالث، أما (موقف العلويين من الدعوة) فقد تعرضنا له في المبحث الرابع، وقد خرج البحث بجملة نتائج أوجزناها في الخاتمة.

## المبحث الأول: العباسيون وبداية دعوتهم

### أولاً: العباسيون وسبب استقرارهم في الحميمية:

عُرف العباسيون بهذا الاسم نسبة إلى (العباس بن عبد المطلب) عمّ النبي -ﷺ-، لم يكن ذا سابقة في الإسلام، أسلم عام الفتح، وبعد وفاة الرسول -ﷺ- لم تظهر له رغبة في الخلافة، توفي سنة ٣٤هـ/٦٥٤م، أعقب عشرة أولاد كان (عبد الله) ثانيهم، عُرف بسعة علمه حتى لُقّب بـ(حبر الأمة)<sup>(٣)</sup>، وهو أيضاً لم تكن له ميول لنيل الخلافة بعد رسول الله -ﷺ-، رافق الإمام علياً -عليه السلام- فولاه البصرة وأعمالها، وفي سنة ٦٤هـ/٦٨٣م ترك الحجاز وأقام في الطائف أثر خلاف بينه وبين عبد الله بن الزبير، وبقي فيها حتى وفاته سنة ٦٨هـ/٦٨٧م.<sup>(٤)</sup>

٢- ينظر: الصلاحي، الدولة الأموية، ص ٤٤٠؛ طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص ١٨٣.

٣- ينظر: مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده، ص ٥٢.

٤- كان من أسباب الخلاف التي دعت به إلى ترك مكة هو أنّ ابن عباس قال بفسق عبد الله بن الزبير كونه أحل حرمة بيت الله، وكان أشد من أبي عليه هدم الكعبة بعد أن اصاحها جيش يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ/٦٨٣م بقيادة ابن نمير، وعندما رأى أنّ ابن الزبير قد ألصقها بالأرض خرج ابن عباس إلى الطائف إعظاماً لفعله ابن الزبير، وهناك من يرى أنّ ابن الزبير هو من نفى عبد الله بن عباس إلى الطائف، علماً أنّ هناك عدداً من الصحابة قالوا أيضاً بفسق ابن الزبير مثل عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عمرو بن العاص، وولي

أعقب عبد الله بن عباس خمسة أولاد كان أصغرهم (علي)، إذ لم يكن مشهوراً كأبيه، وقد أوصاه أبوه حين احتضاره أن يقيم في الشام عند عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م)؛ كونه آمناً من التقرب لآل الزبير، فالترزم علياً بوصية والده، فأكرمه عبد الملك وأجلسه على سريره قائلاً لوجوه أهل الشام: (هذا ابن عم محمد - ﷺ - قد أتاني عارفاً بأبي أولى بالأمر من ابن الزبير) فأقطعه قرية في البلقاء شرق الأردن اسمها (الحميمة)<sup>(٥)</sup>، واستقر بها حتى وفاته سنة ١١٨هـ/٧٣٦م، ولم يرد ما يُشير إلى رغبته بالخلافة، وقد أعقب ستة عشر ولداً، وكان (محمد) أولهم، هو الشخصية القوية والعباسي الحقيقي الذي أظهر طموحاً نحو الخلافة وسعى سعياً سرياً منظماً لنيلها.<sup>(٦)</sup>

وكانت علاقة محمد بن علي وثيقةً بأبي هاشم بن محمد بن الحنفية، فقد اتصل به في دمشق وأخذ عنه العلم، واستمرت العلاقة حتى وفاة أبي هاشم سنة ٩٨هـ/٧١٦م.

### ثانياً: بداية الدعوة العباسية:

تشير بعض المصادر إلى أن بداية الدعوة كانت نهاية القرن الأول الهجريّ السادس الميلاديّ، وذلك بالاعتماد على رواية مفادها:

أنّ بعض الشيعة كانت تعتقد بإمامة محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب بعد أخيه الحسين - ﷺ - ، وبعد وفاة ابن الحنفية انتقل الأمر إلى ولده أبي هاشم عبد الله وكان عظيم القدر، قصد دمشق بناءً على دعوة من الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م)<sup>(٧)</sup>، فبَرّه ووصله، وكذلك عامله سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م)، لكن سرعان ما رأى من فصاحته وراثته وعلمه ما حسده عليه، فتحوّف منه مدركاً أنّ الشيعة هم الحزب المنافس لبني أمية، فأمره بالخروج من دمشق ودسّ له من سمّه وهو في الطريق وكان ذلك سنة (٩٨هـ/٧١٦م)، وشعر أبو هاشم بالسمّ يجري في جسمه، فأدرك أنّه ميّت، وكان بالقرب من بلدة الحميمة، فعرّج عليها واجتمع بمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فأخبره بأنّه هالك، وأوصى إليه، وتنازل له عن حقّه في الإمامة، وقال له أنه لك وفي ولدك.<sup>(٨)</sup> وعلى أساس هذا التنازل، ورث محمد بن علي العباسي الدعوة.<sup>(٩)</sup>

برزة الأسلمي. (ينظر: يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢٦٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٦٠٩، موسوعة عبد الله بن عباس، ج ٥، ص ٢٧٦-٢٨٤).

٥- مؤلف مجهول، تاريخ العباس وولده، ص ٦١؛ وينظر: السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص ٩٩.

٦- ينظر: العبادي، في التاريخ العباسي والاندلسي، ص ١٨-١٩؛ السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص ٧-٨.

٧- كان أبو هاشم يسكن المدينة، لكن الوليد بن عبد الملك استقدمه إلى دمشق أثر وشاية بأن له أتباعاً من أصحاب المختار يأتونه ويحملون صدقاتهم إليه، فأمر الوليد بسجنه، وبعد مدة أطلق سراحه بشفاعة علي بن الحسين السجاد - ﷺ - (ت ٩٥هـ/٧١٣م)، وأمره بالإقامة في دمشق. (ينظر: السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص ٩).

٨- قيل إنه قبل وفاة أبي هاشم دفع إلى محمد بن علي الصحيفة الصفراء، وهذه الصحيفة كانت لعل بن أبي طالب - ﷺ - فانتقلت من بعده إلى ولده الحسن - ﷺ -، ثم إلى الحسين - ﷺ -، ومن ثم إلى محمد بن الحنفية، وكان فيها علم رايات خراسان السوداء، متى تكون وكيف تكون، ومتى تقوم، ومتى زمامها، وعلاماتها، وأسماء رجال يقومون بذلك، وكيف صفتهم وصفه رجائهم وأتباعهم. (ينظر: مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ١٨٤-١٨٥).

٩- ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ١٥٩؛ ابن طباطبا، الفخري في الأدب السلطانية، ص ١٤٣، وفيه يذكر أنّ هشاماً ابن عبد الملك هو الذي استدعى أبا هاشم؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٢٦؛ العبادي، في التاريخ العباسي والاندلسي، ص ١٩.

### ثالثاً: الطعن في صحة رواية التنازل:

إن هذه الرواية معرضة للطعن بصحتها لعدة أسباب:

١. لو كان هذا التنازل قد حصل فعلاً لكان للعباسيين الحق في الافصاح عنه، في حين أن دعوتهم كانت باسم (آل البيت) و(آل محمد)، ولا شك أن الغرض من ذلك هو التمويه والتعمية على الشيعة بوجه خاص، وهذا دليل يهمل فكرة التنازل.<sup>(١٠)</sup>
٢. في اجتماع (الأبواء)<sup>(١١)</sup> الذي حضره جماعة من العلويين والعباسيين في أواخر أيام الدولة الأموية - وكان من الحاضرين محمد ذو النفس الزكية (ت ١٤٥هـ/٧٦٢م) والمنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) - واتفقوا على أنه في حال سقوط الدولة الأموية يكون الخليفة حينها محمداً ذو النفس الزكية<sup>(١٢)</sup>، ولو أن فكرة التنازل وقعت لاعترض المنصور على ذلك وأشار إلى الوصية.
٣. بعد أن استقر الأمر للعباسيين حاولوا أن يحيطوا خلافتهم بشيء من الشرعية فقالوا إن الخلافة تركت بعد النبي - ﷺ -، وأنهم من نسل العباس عم النبي، أما العلويون فهم من نسل بنته فاطمة، والعم في الميراث والعصية مقدم على ابن البنت، وفي الرسائل التي تم تبادلها في صدر الدولة العباسية بين المنصور وذو النفس الزكية وجد كلام في هذا المعنى، فمن بين ما أجاب به المنصور ((وأما قولك إنكم بنو رسول الله - ﷺ - فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾<sup>(١٣)</sup> ولكنكم بنو بنته، وإثماً لقرابة قريبة، ولكنها لا يجوز لها الميراث، ولا ترث الولاية، ولا يجوز لها الإمامة، فكيف تورث بها... ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها من المسلمين أن الجد أبا الأم والخال والخال لا يورثون)).<sup>(١٤)</sup>

### رابعاً: طبيعة تنظيم الدعوة:

بعد أن تم تنازل أبو هاشم دعي محمد بن علي العباسي بالإمام، وبإيعاده من كان مع أبي هاشم من أصحابه المطلعين على أمره، وأدرك محمد الإمام إن نقل حق الخلافة من بيت إلى آخر لا بد أن يسبقه إعداد الأفكار، وتهيئة النفوس لتقبل الوضع الجديد، لذلك التزم الحيطه والحذر وطلب من أتباعه الدعوة إلى ولاية آل البيت دون تسمية أحد.

١٠- أشار بعض الباحثين أن تحول الخلافة من الهاشميين إلى بني العباس كان استغلالاً ذكياً من قبل محمد بن علي العباسي بعد الفراغ القيادي الذي تركه أبي هاشم بعد وفاته، فخصص الدعوة لبني العباس سراً. (ينظر: طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص ٨).

١١- الأبواء مدينة تقع بين مكة والمدينة. (ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٧٩).

وكان غرض بني العباس من هذا الاجتماع الصوري فهم خطط العلويين من جهة، وتهيئة الأجواء الودية، وإشاعة روح المحبة والوثاق بينهم وبين العلويين، وتطمئناً لخواطهم من جهة أخرى، أو على أقل تقدير جعلهم محايدين في الصراع العباسي الأموي المخطط له؛ لئتم لهم ما يهدفون إليه، وبذلك يكونون قادرين على تحشيد ما استطاعوا من قوة لصالحهم.

ومن حضر الاجتماع إبراهيم الإمام وأخوه السفاح والمنصور، وعمهم صالح بن علي العباسي، وعبد الله المحض ابن الحسن المثنى، وابناه محمد ذو النفس الزكية وإبراهيم. (ينظر: الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٦٥؛ لجنة التاريخ، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٤٨).

١٢- ينظر: الاصفهاني، مقاتل الظالمين، ج ١، ص ١٤٠.

١٣- سورة الأحزاب: الآية: ٤٠.

١٤- ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٠-١١.

وقد أظهر الإمام محمد بن عليّ العباسيّ مقدرةً فائقةً في وضع هيكلية التنظيم السريّ واختيار مركز الدعوة وشعارها، وفي تحديد الأمصار التي تنطلق منها، فمن حيث التنظيم السريّ فقد تضمن سلسلةً من المراتب وكما يأتي:

(نقيب النقباء): هو أكثر النقباء حكماً، وتديبيراً للأمر، ثم (النقباء): هم مساعدو الإمام، يعرفون سرّه ويحتفظون به، وكانوا على قدر عالٍ من الإخلاص للدعوة، ومن مهامهم الإشراف على الدعوة والتأكد ممن ينتمي إليها، وكان عددهم (١٢) نقيباً، ثم (نظراء النقباء): عددهم مساو لعدد النقباء، والنظير يحل محل النقيب عند وفاته، ثم (الدعاة): يأتمرون بأمر النقباء، ويتمتعون بقدرات دعائية وعسكرية عالية، ويذكر أن عددهم كان (٧٠) داعيةً، ثم (العمال): كان لكلّ دايحٍ عدد من العمال الذين يُشرفون على الخلايا السرية التي تتوغل في المجتمع.<sup>(١٥)</sup>

وقد كان ذلك التقسيم جرياً على سنة بني إسرائيل، وسنة النبيّ الأكرم - ﷺ -، فقد ورد في القرآن الكريم ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾<sup>(١٦)</sup>، ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾<sup>(١٧)</sup>، وإن رسول الله - ﷺ - وافاه ليلة العقبة سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فبايعوه، فجعل منهم اثني عشر نقيباً.<sup>(١٨)</sup> وأما مركز الدعوة فقد اختار الإمام البقاء في الحميمة بفعل موقعها الجغرافيّ على خطّ القوافل التجاريّة وطريق الحج من جهة، وتبعدها عن المسرح السياسيّ من جهةٍ أخرى.

ومن حيث الشعار فإنه نادى بشعار (المساواة والإصلاح)، و(الدعوة إلى الرضا من آل محمد)<sup>(١٩)</sup>، وقد ساهم هذا الشعار في نجاح الدعوة عن طريق:

١. اندماج الشعوب التي أسلمت في الدولة العربيّة والإسلاميّة.
  ٢. كسب تكتل عددٍ من العلويّين وأنصارهم إلى جانب الدعوة.
- ومن حيث الأمصار التي تنطلق منها الدعوة فإنه أمر الدعاة بالتركيز على خراسان<sup>(٢٠)</sup> دون بلاد العراق؛ لأنّ العراق كان قريباً من مركز الخلافة في الشام إلى جانب تعدد أحزاب العراق من شيعةٍ وخوارجٍ ومعتزلةٍ ومرجئةٍ، فضلاً عن وجود جيوش الشام ورجالات بني أمية ووجوه العرب في حواضر العراق. في حين أنّ خراسان تقع في الأطراف البعيدة، وأغلب سكانها من الموالي الساخطين على الحكم الأمويّ، وفيها أقلية من العرب فرّقت العصبية القبليّة شملهم، كما يبدو أنّ الإمام قد شعر بتأزم الوضع فيها واقترابه من الانفجار، بفضل الصراعات القبليّة وتذمر الموالي، فأثبت بذلك أنّه كان على تفهّم للأوضاع السياسيّة، فضلاً عن تمكّنه من تحديد الولاءات السياسيّة في الأمصار الإسلاميّة، وذلك من خلال رسالته التي وجهها لنقبائه جاء فيها: ((أما الكوفة وسوادها فشيعة عليّ وولده، وأما البصرة وسوادها فعثمانيّة تدين بالكف وتقول كنّ عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارقة، وأما أهل الشام

١٥- ينظر: مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسيّة، ص ٢١٥-٢٢٢؛ طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص ١٨، الهامش.

١٦- سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

١٧- سورة المائدة، الآية: ١٢.

١٨- ينظر: مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسيّة، ص ٢٢١-٢٢٢.

١٩- ينظر: الطبريّ، تاريخ الطبريّ، ج ٦، ص ٥٤.

٢٠- وهناك من يشير إلى أنّ اختيار خراسان كان بمشورة بعض دعائه وهو بكر بن ماهان. ينظر: السامرائي وآخرون، الدولة العربيّة الإسلاميّة في العصر العباسيّ، ص ١١.

فلا يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، وعداوة راسخة وجهلاً متراكماً، وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبا بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان، فإنّ هناك العدد الكثير والجُلد الظاهر، هناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقاسمها الأهواء ولم يتوزّعها الدغل، وهم جند لهم أبدان وأجسام، ومناكب، وكواهل، وهامات، ولحى، وشوارب، وأصوات هائلة، ولغات فخمة تخرج من أفواهٍ منكرة، وبعد فإني أتفاءل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا، ومصباح الخلق)).<sup>(٢١)</sup>

وهكذا توفر للدعوة العباسية القيادة الفذة والدعاة المخلصون، والبيئة الصالحة<sup>(٢٢)</sup>.

## المبحث الثاني: أساليب الدعوة ومراحلها

### أولاً: أساليب الدعوة:

تضمن المنهج السياسي العباسي لكسب الأمة عدة أساليب كانت منسجمة مع الواقع ومقبولة عند عامة الناس؛ ولذلك لقبت الدعوة استجابة سريعة وانضم إليها المحرومون والمضطهدون، ومن هذه الأساليب: الأسلوب الأول: روج العباسيون أفكار الدعوة بقوة وحركوا العواطف تجاهها، وحاولوا إقناع الناس بأن الهدف من دعوتهم هو الانتصار لأهل البيت -عليه السلام- الذين تعرضوا للظلم والاضطهاد، وأريقتم دماؤهم في سبيل الحق، وركز العباسيون من خلال دعواتهم بأن الهدف الرئيس من دعوتهم هو إرجاع الخلافة المغصوبة إلى أهلها، ولهذا تفاعل الناس مع شعار (الرضا من آل محمد) ووجدوا بهذا الشعار ضالتهم، وقد حقق هذا الشعار نجاحاً باهراً خصوصاً في البلاد التي لاقت البؤس والحerman، وكانت تترقب ظهور الحق على يدي أهل بيت النبوة -عليه السلام-.

الأسلوب الثاني: حرص العباسيون على إخفاء اسم الخليفة الذي يدعون إليه، فتكتموا على أمره وأوعدوا الناس بأن الخليفة لا يمكن إظهار اسمه إلا بعد زوال سلطان الأمويين، وحينها يُعلن اسمه.

الأسلوب الثالث: التزم العباسيون لبس السواد كشعار لهم، وورد في تفسير ذلك أكثر من سبب، منه الاقتداء بالرسول، حيث كانت له -بحسب ما يروى- راية سوداء اسمها العقاب، وورد أيضاً إنَّ السواد يرمز إلى محاربة الظالمين وإظهار الحزن والتفجع لمصائب أهل البيت -عليه السلام- والشهداء الذين لحقوا بهم، كما يبدو أنّ لبس السواد كان بالضد من اللون الأبيض شعار الأمويين.

### ثانياً: مراحل الدعوة العباسية:

مرت الدعوة العباسية بمرحلتين هامتين:

المرحلة الأولى: تبدأ هذه المرحلة في مستهل القرن الثاني للهجرة، وتنتهي بانضمام أبي مسلم الخراساني إلى الدعوة، وتغطي المدة الزمنية بين عامي (١٠٠ - ١٢٨ هـ / ٧١٨ - ٧٤٦ م)، وقد تميّزت الدعوة في هذه المرحلة، بالسرية التامة، وخلوها من أساليب العنف، في الوقت الذي كانت فيه دولة الخلافة الأموية متماسكة.

٢١- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج ٣، ص ٢٩٣.

٢٢- طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص ٢١.

نظّم الدعوة في العراق ثلاثة دعاة هم: ميسرة العبديّ، وهو مولى لعليّ بن عبدالله بن العباس، وبكير بن ماهان، ويُعد أهمّ دعاة العراق، وأبو سلمة الخلال الذي قاد الدعوة في الأعوام الخمسة الأخيرة قبل تسلّم بني العباس السلطة.

أمّا في خراسان، فقد قامت الدعوة على أكتاف جماعةٍ من الدعاة، أشهرهم أبو عكرمة السراج مولى ابن عباس، ومحمد بن خنيس، وحيّان العطار، وكثير الكوفي، وخذّاش البلخي، ونقيب النقباء سليمان بن كثير الخزاعي، ويبدو أنّ السلطات الحاكمة، علمت بأمر الدعوة، فطردت الدعاة وقتلت بعضهم.

وفي هذه المرحلة أحدث الإمام محمد بن عليّ العباسيّ تغييراً استراتيجياً هاماً في فحوى الدعوة حين خصّصها لنفسه، وكشف ذلك لدعائه، على أن يبقى هذا الأمر وفقاً عليهم فقط دون العامة، وحذرهم بعدم الاشتراك في أيّ حركةٍ مهما كانت، لأنّ الوقت لم يكن.

وتويّ الإمام محمد في عام (١٢٥هـ / ٧٤٣م)، بعد أن قطعت الدعوة شوطاً بعيداً، وقد أوصى بالإمامة من بعده لابنه إبراهيم<sup>(٢٣)</sup>.

المرحلة الثانية: تبدأ هذه المرحلة بانضمام أبي مسلم إلى الدعوة العباسيّة سنة (١٢٨هـ / ٧٤٦م)، واستمرّ حتى عام (١٣٢هـ / ٧٥٠م)، وهو العام الذي سقطت فيه دولة الخلافة الأمويّة، وقامت دولة الخلافة العباسيّة.

تعرّضت الدعوة العباسيّة، بعد وفاة الإمام محمد بن عليّ إلى الاهتزاز؛ بفعل قيام حركاتٍ شيعيةٍ مستقلّة عنها في خراسان<sup>(٢٤)</sup>، فخشى الإمام إبراهيم أن يفلت زمام الأمور من يده، وتكتسح هذه الحركات دعوته. لذلك قام ليعيد طاعة الخراسانيين العرب بشكلٍ خاصّ، واستطاع بنفوزه الشخصي - ومن خلال سليمان بن كثير الخزاعي - إعادة التلاحم بينهم وبين الدعوة.

تميّزت الدعوة في هذه المرحلة، باستعمال القوّة لتحقيق هدفها؛ فبعد اتّساع خلاياها، وتعمّق جذورها في المجتمع الخراسانيّ، كان لا بدّ لها من رئيسٍ على درجةٍ عاليةٍ من الكفاءة والمقدرة، يشرف على شؤونها، ويعدّ الخطط للتحركات المقبلة.

عرض إبراهيم الإمام القيادة على نقيب النقباء سليمان بن كثير، وكان شيخاً مسنّاً، فاعتذر عن قبولها، وأثّر سيرسل أحداً من آل البيت ممثلاً عنه، ثمّ عرضها على إبراهيم بن سلمة، فاعتذر أيضاً بوجود من هو أكفأ منه<sup>(٢٥)</sup>.

٢٣- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٥.

٢٤- ثار يحيى بن زيد الشهيد على الدولة الأموية طلباً بثأر أبيه الذي استشهد سنة (١٢٢هـ / ٧٣٩م)، وقد نجح الأمويّون في القضاء عليه سنة (١٢٥هـ / ٧٤٢م).

كما قام عبد الله بن معاوية بن عبد الملك بن جعفر بن أبي طالب ضد الأمويّين داعياً للرضا من آل محمد، لكن يبدو أنه اعترق بقوته واتساع نفوذه، فدعا لنفسه مدعيّاً أنّ الإمامة انتقلت إليه من الإمام أبي هاشم بناءً على وصيّة له عهد بها إلى صالح بن مدرك، ليحتفظ بها حتى يشبّ عبد الله بن معاوية الذي كان حدثاً حين مات أبو هاشم، وعلى الرغم من مهادنة العباسيين له أول الأمر إلا أنّ نهايته كانت على يد أبي مسلم الخراسانيّ.

٢٥- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٢٩٥.



الدعوة العباسية من البداية حتى قيام الدولة (١٠٠-١٣٢هـ/٧١٨-٧٥٠م) وموقف العلويين منها عندئذ اتخذ الخطوة الحاسمة، واختار أبا مسلم الخراساني<sup>(٢٦)</sup>، ممثلاً له في خراسان، فقلده الأمر وأرسله إلى هناك<sup>(٢٧)</sup>.

وقد واجه تعيين أبي مسلم - الذي كان حينها عمره لم يتجاوز (٢١) سنة - معارضة شديدة من سليمان بن كثير الخزازي؛ لأنه وجد في تعيينه مفارقةً مخيبة للآمال، نظراً لحداثة سنّه وحداثة عهده بالدعوة، وعليه جرت في مكة أثناء موسم الحج مناقشة إبراهيم الإمام بخصوص تعيين أبي مسلم، غير أن الأمر الواقع فرض نفسه، فاضطر سليمان إلى قبوله؛ خوفاً على الدعوة من التصدع، وفي المقابل أوصى إبراهيم الإمام أبا مسلم بطاعة سليمان بن كثير وأن لا يعصي له أمراً.<sup>(٢٨)</sup>

كان اختيار أبي مسلم خطوةً موفقةً وفتحةً مرحليةً جديدةً في استنهاض حياة الدعوة؛ بفعل أنّ مولى يُدير دفة الأمور في خراسان ذات النفوذ الفارسي الواضح، والمضطربة قليلاً، أجدر بالثقة من عربيٍّ حرّ. وتدلّ الرسالة - التي بعث بها الإمام إليه عندما ولّاه الشروع للعمل في خراسان - أنّ استمالة العرب اليمانية هو حجر الأساس ومفتاح النصر<sup>(٢٩)</sup>، فاستقامت أمور العباسيين في خراسان نتيجة جهوده السياسية والعسكرية، واستطاع هذا الرجل، بما تمتّع به من كفاءات، أن يُصبح الداعية العباسي المتحكّم في الشرق كلّ بعد أن أثبت جدارته أمام سليمان بن كثير<sup>(٣٠)</sup>.

### المبحث الثالث: التحرك العسكري وقيام الدولة

حفلت الأعوام الأربعة الأخيرة من حياة دولة الخلافة الأموية، (١٢٩-١٣٢هـ/٧٤٦-٧٥٠م)، بتطوّراتٍ سريعة، شكّلت جذور الحياة العباسية، وتجلّت فيها مظاهر ضعف العنصر العربي بشكلٍ عام، بفعل ما ساد من نزاعاتٍ وانقساماتٍ حادة، وبرز خلالها ضعف الأمويين بشكلٍ خاصّ، وشهدت عمليات تصفية النظام الأموي، وظهرت القوى الجديدة من بين ركّام المعارك التي تسّم قيادتها أبو مسلم الخراساني، ثم قحطبة بن شبيب، وانتهت بقيام دولة الخلافة العباسية، ونوجز تلك الأحداث بما يأتي:

٢٦- ترجّح الروايات التاريخية الأصل الفارسي لأبي مسلم؛ فهو مولى فارسي واسمه الحقيقي مجزون، تلقى أصول الدعوة في الكوفة، فاسترعى انتباه الدعوة فيها، فقدمه إلى الإمام الذي لمس فيه ذكاءً خارقاً وإرادة قوية، فأيقن أنّه الشخصية التي يمكن الاعتماد عليها. (ينظر فيما يتعلق بأصل أبي مسلم وحياته الأولى: الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص١٩٨-١٩٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص١٠٧-١٠٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٥-١٤٦).

كما ادّعى أنّه عبد الرحمن بن سليط بن عبد الله بن عباس، وكان عبد الله بن عباس وطوع جارية له كان لا يثق بها، وكانت تدخل وتخرج، فجاءت بولد ذكر سمّاه سليطاً، فكان في حياته يدعوه لأمه فلما ثوّي ادّعت أم سليط أنّه من عبد الله فخاصمت عليّ بن عبد الله إلى الوليد بن عبد الملك، فتعصب عليه الوليد، فأراد أن يحكم لسليط، وكره عليّ بن عبد الله أن يدخل في نسبة من ليس منه، فقتله. (ينظر: مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٤٩).

٢٧- السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص١٤.

٢٨- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٤٥.

٢٩- ينظر نصّ الرسالة في: الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٣٤٤.

الجدير بالذكر أنّ بعض المؤرخين يُنكرون وجود مثل هذه الوصية، وأنّها موضوعة من قبل أعداء الثورة العباسية؛ من أجل تشويه طبيعتها وأهدافها وتآليب العرب ضدها بفعل أنّها تُوصي بالقضاء على العنصر العربي، إلا أنّ الأحداث تُؤكّد بعض ما جاء فيها خاصة فيما يتعلّق باستمالة اليمانية واستقطابهم للعمل ضدّ مضر. (راجع حول نقد وجود هذه الوصية: فوزي، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ص٧٨-٧٩).

٣٠- السامرائي وآخرون، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٤٨-٤٩.

## أولاً: التحرك العسكري بقيادة أبي مسلم الخراساني:

نزل أبو مسلم فور وصوله إلى خراسان، في بلخ، ثم أخذ يدير الأمور بحكمةٍ ودهاء، فراح يتنقل في قرى الشرق، يحث أهلها على الالتفاف حول الدعوة. وقد أصاب نجاحاً كبيراً في ذلك، فاستقطب الموالي بما صوّر لهم من فساد الحكم الأمويّ، وأثارهم بما كانوا يعانونه من ظلم في ظلّه، ثمّ استقطب القبائل العربيّة اليمينيّة، وانضمّ إليه أهل التقادم المعروفون بمعارضتهم للنظام الأمويّ.

بعد أن اطمأنّ أبو مسلم إلى ما وصلت إليه الدعوة من القوّة والانتشار، رفع تقريراً بذلك إلى القيادة في الحميمة. ومن جهته أخذ الإمام إبراهيم بن محمّد زمام المبادرة، فحدّد تاريخ بدء التحرك، أخذاً بعين الاعتبار الظروف الداخلية لقوّة الدعوة، والظروف الداخلية المتردّية لدولة الخلافة الأمويّة.

وفعلاً، أُعلنت الثورة في خراسان يوم الخميس في الخامس والعشرين من (شهر رمضان عام ١٢٩هـ / شهر حزيران عام ٧٤٧م)، فالتفت شيعة العبّاسيّين حول أبي مسلم، وقد اتّخذوا السواد شعاراً في ملابسهم وألويتهم، ولذا عرفوا بالمسودة<sup>(٣١)</sup>.

وأقيمت في يوم عيد الفطر، في مرو أوّل صلاةٍ لأنصار العبّاسيّين<sup>(٣٢)</sup>، فانكشف أمرهم. وكان لا بدّ من الصدام مع القوات الأمويّة لتحديد الموقفين، السياسيّ والعسكريّ.

وعمد أبو مسلم إلى أسلوب المزج بين السياسة والقوّة العسكريّة؛ بهدف التفريق بين القوى المتواجدة في خراسان وهي: (قوّة الدولة الأمويّة ممثّلة بوالي خراسان نصر بن سيّار، وقوّة اليمينية وربيعة بزعامة جديع الكرمان، قوّة الخوارج الحروريّة بزعامة شيبان الحروريّ) ودفعها إلى الاصطدام حتّى لا تتحد كلمتها، ويقوى أمرها، ممّا يشكّل خطراً على الدعوة العبّاسيّة.

فنجح بدهائه في الإبقاء على العداء بين الوالي الأمويّ على خراسان نصر بن سيّار وخصومه، وتعاون مع جديع الكرمانيّ ثمّ مع ابنه عليّ بعد ذلك، وشيبان الحروريّ للإطاحة بالأمويّين، ثمّ زرع بذور الشقاق بين الوالي الأمويّ وزعماء القبائل. وتخلّص أخيراً من شيبان الحروريّ وابني الكرمانيّ عليّ وعثمان. وهكذا تحرّك أبو مسلم على كافّة جبهات القوى السياسيّة<sup>(٣٣)</sup>. ونجح في قطف ثمار جهوده بالقضاء على خصومه، والتفرّد بحكم خراسان، وفرّ نصر إلى نيسابور<sup>(٣٤)</sup>.

وعمد الزعيم الخراسانيّ، بعد أن ثبتّ أقدامه في المناطق التي سيطر عليها، إلى التخلّص من الزعماء البارزين الذين اعتبرهم منافسين له على الزعامة، فقتل سليمان بن كثير الخزاعيّ، نقيب النقباء، كما قتل ابنه محمّداً<sup>(٣٥)</sup>، وتخلّص من عددٍ من أنصار الثورة الذين شاركوه في العمل السياسيّ والعسكريّ.

٣١- ابن أعمش، الفتوح، ج ٤، ص ٣٤٨.

٣٢- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٣٥٧.

٣٣- ينظر فيما يتعلق بالسياسة التي انتهجها أبو مسلم، والتي مكّنته من التفرّد بحكم خراسان: الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٧٧ - ٣٨١؛ ابن أعمش، الفتوح، ج ٤، ص ٣٣٨ - ٣٤٤، ٣٤٨.

٣٤- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٣٧٧ - ٣٨١.

٣٥- الجديري بالذكر أنّ حادثة قتل سليمان بن كثير تمّت دون العودة إلى الخليفة أو أخذ رأي الأمير أبي جعفر الذي كان موجوداً آنذاك في خراسان. (ينظر: فوزي، التاريخ الإسلاميّ وفكر القرن العشرين، ص ٨١).

وخلال ذلك الجوّ لأبي مسلم، وأضحى الحاكم الأوحّد لبلاد المشرق، واتّخذ لنفسه لقب «أمير آل محمّد»<sup>(٣٦)</sup>؛ وهذا يعني أنّه اعتبر نفسه أكثر من مجرد والٍ على مقاطعة. تجلّت خلال حرب خراسان قدرات أبي مسلم العسكريّة والسياسيّة والإداريّة، تلك القدرات الكبيرة التي تجمّعت لهذا الوالي والتي جعلته من بين أعظم القادة العباسيين.

### ثانياً: التحرك العسكري بقيادة قحطبة بن شبيب ثم ولده:

ما كادت الثورة العباسيّة تستقرّ في خراسان، وتتهيأ القيادة فيها لتسديد الضربة الأخيرة لقائد الجيش الأمويّ نصر بن سيّار، المتقهقر إلى نيسابور، ومعه أنصاره من العرب من قبائل تميم وبكر وقيس، حتّى نُقلت قيادة العمليات العسكريّة من أبي مسلم إلى قحطبة بن شبيب الطائيّ بأمرٍ من الإمام إبراهيم بن محمّد<sup>(٣٧)</sup>.

ويبدو أنّ القيادة العليا في الحميمة تطلّعت إلى ما وراء خراسان من أحداث، ورأت ألاّ يتجاوز أبو مسلم هذه المنطقة، وأنّ العمليات العسكريّة في المناطق العربيّة لابدّ أن تُسند إلى قيادة عربيّة. سيطر قحطبة على طوس ونيسابور<sup>(٣٨)</sup>، وأدرك نصرٌ من جانبه، استحالة المقاومة واستعادة السلطة، فهرب من نيسابور إلى الري<sup>(٣٩)</sup>.

دُعرت الحكومة المركزيّة في دمشق من هذه التطوّرات السريعة في خراسان، فأرسلت الجيش تلو الجيش للقضاء على قوّة الثورة، إلاّ أنّها فشلت في مهمّتها. فاستسلمت المدن مثل أصفهان ونهاوند وغيرها<sup>(٤٠)</sup>، وأضحى الطريق إلى العراق مفتوحاً أمام جيش الثورة. ومات نصرٌ بالري في جوّ الهزيمة القائم دون أن يكسب معركة<sup>(٤١)</sup>. وفقد الأمويّون بموته قائداً كبيراً يقودهم في هذا الصراع الدامي؛ ممّا أثر على قضيتهم تأثيراً سلبياً.

واندفع قحطبة بجيشه نحو الكوفة في جو الانتصارات، في الوقت الذي كان فيه يزيد بن هبيرة، الوالي الأمويّ على العراق، يتحرّك نحوه، فجرت بينهما معركة انتهت بانتصار قحطبة. وتقهقر ابن هبيرة إلى واسط وتحصّن بها. لكن قحطبة لم يعش ليرى النتيجة النهائيّة؛ فقد غرق وهو يعبر النهر<sup>(٤٢)</sup> وخلفه ابنه الحسن في زحفه الظافر ودخل الكوفة في سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)، واعترف بأبي سلمة الخلال رئيس دعاة العراق وزيراً لآل محمّد، وقد أضحى صاحب السلطة الفعلية<sup>(٤٣)</sup>.

وبهذا تقرّر مصير العراق: وكان استقرار الثورة في هذا البلد، بعد المشرق، كسباً عظيماً؛ بحيث أضحى من الممكن أن تظهر الدعوة، وأن يعرف الخراسانيّون إمامهم من آل محمّد<sup>(٤٤)</sup>.

٣٦- الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص ٣٨٦ - ٣٨٨.

٣٧- الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص ٣٨٨.

٣٨- الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص ٣٨٩ - ٣٩٠.

٣٩- الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص ٣٩٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص ٣٥٣.

٤٠- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٧٥؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص ٤٠٥ - ٤٠٨.

٤١- ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص ٣٥٣.

٤٢- ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص ٣٥٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٧٧.

٤٣- ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص ٣٥٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٧٧.

٤٤- السامرائي وآخرون، العالم الإسلاميّ في العصر العباسي، ص ٦٤.

### ثالثاً: تولّي بنو العباس السلطة:

كان أبو مسلم على اطلاع دائم بما كان يجري في العراق، وأما أبو سلمة، فقد كان مسؤولاً عن الكوفة بوصفه «وزير آل محمد»<sup>(٤٥)</sup>، وهو منصب ولقب لم يُستخدم في الدولة الإسلاميّة من قبل. ونستنتج من طبيعة المهام التي كان يمارسها، والمسؤوليات الملقاة على عاتقه، في هذه الحقبة، أنّه كان صاحب الأمر والنهي. وقد اعترف بسلطته هذه جميع أنصار الثورة.

وبعد سيطرة أنصار الثورة على الوضع في العراق، حان الوقت لاختيار الشخص من آل محمد الذي أعلنت الثورة باسمه، وكان اسم إبراهيم الإمام هو الشائع. لكن هذا التداول كُشف عنه الغطاء، وسهّل لبني أميّة اكتشاف الصلة بينه وبين الثورة؛ لذلك قبض عليه مروان الثاني، وسجنه في حرّان، ثمّ قتله سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)<sup>(٤٦)</sup>، وتؤكّد الروايات أنّ الإمام إبراهيم نعى نفسه إلى أهل بيته أثناء القبض عليه، وأوصى إلى أخيه أبي العباس عبدالله بن محمد، وجعله الخليفة بعده، وأمّره بالمسير معه إلى الكوفة، وأخبر أصحابه قبل موته بهذا الاختيار<sup>(٤٧)</sup>.

وبعد قرابة الشهرين من وصول آل العباس إلى الكوفة ببيع أبو العباس عبدالله بن محمد أميراً للمؤمنين يوم الجمعة (الثاني عشر من شهر ربيع الآخر عام ١٣٢هـ / شهر تشرين الأول عام ٧٤٩م)<sup>(٤٨)</sup>، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ تاريخ الخلافة العباسية يبدأ بعد مقتل مروان الثاني؛ آخر الخلفاء الأمويين، لثلاثين من شهر ذي الحجة من العام الهجري المذكور، الموافق لشهر تموز عام ٧٥٠م.

### المبحث الرابع: موقف العلويين من الدعوة

لم يجهل العباسيون أهمية العلويين كشريحة اجتماعية مهمّة ومؤهّلة لتولّي زمام حكم العالم الإسلامي، مع امتلاكهم تأييد شعبي واسع؛ لذلك عملوا على استغلال ذلك التأييد في طرح دعوتهم تحت شعار المزيّف (الرضا من آل محمد)، وفي مقابل ذلك كان العلويون - وتحديداً سيدهم جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - زاهدون بالحكم؛ لإيمانهم بعدم جدية بني العباس في ذلك، وإنّ الظروف غير مهيّأة، وفي الوقت ذاته كان بعض العلويين متحمّساً لذلك، إلّا أنّ إبداء النصح والمشورة من قبل الإمام الصادق - عليه السلام - خففت من شدّة ذلك التحمسّ وبددت تلك الرغبة وإن كانت بشكل غير مباشر كما سيّضح من نصّ صاحب كتاب (الفخري في الآداب السلطانية) الذي سنورده.

وللكشف عن الموقف العلويّ من الدعوة لا بدّ من استعراض الحركة التي قام بها أبو سلمة الخلال التي تتلخّص بالآتي:

عندما وصل آل العباس إلى الكوفة - بعد دخول جيش الثورة إليها - أنزلهم أبو سلمة في دار الوليد بن سعد، مولى بني هاشم، وأمّره بالاختفاء. وكنتم أمرهم عن جميع القادة والشبيعة نحواً من أربعين ليلة<sup>(٤٩)</sup>،

٤٥ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص ٤٥٠.  
٤٦ - الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٥٢ - ٢٥٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٧٤؛ مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ٣٩٣.  
٤٧ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص ٤٢٣.  
٤٨ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٥٢.  
٤٩ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص ٤٣٠.

وكتب في الوقت نفسه، إلى زعماء آل البيت من بني عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-؛ فقد كتب أبو سلمة إلى جعفر الصادق -عليه السلام-، وعبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي بن عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-، وعمر الأشرف بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-، وكانوا جميعاً في الحجاز، يعرض عليهم إمارة المؤمنين بشروطٍ محدّدة، والراجح أنّه عزم على تحويل الأمر إلى آل عليّ عندما بلغه خبر موت الإمام إبراهيم بن محمّد، لكن هؤلاء اعتذروا عن قبول الدعوة.

ومن المهم هنا أن نستعرض نصّ ما أورده ابن الطقطقا بخصوص هذه المراسلة لنلتمس موقف العلويين منها؛ إذ قال: ((فلما سبّر -أي الخلال- أحوال بني العباس عزم على العدول عنهم إلى بني عليّ -عليه السلام-، فكاتب ثلاثاً من أعيانهم: جعفر بن محمد الصادق -عليه السلام-، وعبد الله المحض بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-، وعمر الأشرف بن زين العابدين -عليه السلام-، وأرسل الكتب مع رجلٍ من مواليتهم وقال له: اقصد أولاً جعفر بن محمد الصادق، فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين، وإن لم يجب فالق عبد الله المحض، فإن أجاب فأبطل كتاب عمر، وإن لم يجب فالق عمر.

فذهب الرسول إلى جعفر بن محمّد -عليه السلام- أولاً ودفع إليه كتاب أبي سلمة، فقال: مالي ولأبي سلمة وهو شيعةٌ لغيري، فقال له الرسول: اقرأ الكتاب، فقال الصادق -عليه السلام- لخادمه: ادنُ السراج مني فأدناه، فوضع الكتاب على النار حتى احترق، فقال الرسول ألا تُجيبه؟ قال: قد رأيت الجواب. ثم مضى الرسول إلى عبد الله المحض ودفع إليه الكتاب فقرأه وقبّله وركب في الحال إلى الصادق -عليه السلام-، وقال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه إلى الخلافة قد وصل على يد بعض شيعتنا من أهل خراسان، فقال له الصادق -عليه السلام-: ومتى صار أهل خراسان شيعتك؟ أنت وجهت إليهم أبا مسلم؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه، أو بصورته، فكيف يكونون شيعتك وأنت لا تعرفهم وهم لا يعرفونك؟ فقال عبد الله: كأنّ هذا الكلام منك لشيءٍ، فقال الصادق: قد علّم الله إليّ أن أوجب النصح على نفسي لكلّ مسلمٍ فكيف أدخره عنك؟ فلا تُتمنّ نفسك بالأباطيل فإنّ هذه الدولة ستتم لهؤلاء، وقد جاءني مثل الكتاب الذي جاءك، فانصرف عبد الله من عنده غير راضٍ.

وأما عمر بن زين العابدين فإنّه ردّ الكتاب وقال: أنا لا أعرف صاحبه فأجيبه))<sup>(٥٠)</sup>.

يبدو أنّ وزير آل محمّد لم يأخذ وصية الإمام إبراهيم لأخيه أبي العباس مأخذ الجدّ، أو على الأقل، فإنّه لم ير أنّ أبا العباس هو أصلح الهاشميين لتوليّ إمارة المؤمنين.

لكن ممّا لا شكّ فيه، أنّ هذا الرجل كان واقعاً تحت ضغط الأحداث السياسية المتعدّدة الاتجاهات، كان أشهرها الاتجاه العلويّ، والاتجاه العباسيّ، فكان عليه أن يختار شخصاً مقبولاً من الطرفين، خاصّة وقد بدا الفرق واضحاً في وجهات النظر بين الاتجاهين الأوّلين بشأن صلاحياته، فالعلويّون يرون أنّ الإمام نفسه هو أمير المؤمنين، وهذا يعني أن يكون الحاكم ذا سلطاتٍ دينيّة وسياسيّة في وقتٍ واحد، أمّا وجهة النظر الخراسانية فتتضمّن وجوب التغيير الجذري في هيكلية النظام السياسيّ السابق، بحيث يتمنّع أمير المؤمنين بسلطاتٍ دينيّة محدودة فقط دونما سلطاتٍ سياسيّة زمنيّة.

وعليه يُفهم من تحوُّله إلى آل عليٍّ أنه استنتج من خلال الظروف السياسيَّة المحيطة به، ومن توقُّعاته للمستقبل، أنه قد لا يحقِّق تطوُّعاته السياسيَّة في ظلِّ الحكم العبَّاسيِّ، فأراد أن يحوِّل الأمر إلى العلويِّين، بحيث يكون له الفضل في نقل السلطة إليهم طمعاً في تحقيق أهدافه<sup>(٥١)</sup>.

ونتيجة لهذا الاختلاف في النظرة السياسيَّة والعقدية، ظلَّ أبو سلمة منهماكُمَا في البحث عن الرضا من آل محمَّد في شخصٍ يكون مقبولاً من الجميع من جهة، ويرضى بهذا المنصب من جهةٍ أخرى، لكن لم يجره أحدٌ كما تقدم توضيحه.

وأخيراً فرضت الدعوة مرشَّحها العبَّاسيِّ، أبا العبَّاس عبد الله بن محمَّد أميراً للمؤمنين<sup>(٥٢)</sup>. ولم يكن أمام أبي سلمة، الذي تمَّ الأمر دون علمه، إلَّا أن يقبل بالأمر الواقع، مبرِّراً موقفه أمامهم: «إني إنما كنت أدبِّر استقامة الأمر، وإلَّا فلا أعمل فيه شيئاً»<sup>(٥٣)</sup>.

### الخاتمة:

استعرضنا في طيات هذا البحث بداية قيام الدعوة العبَّاسية والظروف التي اكتنفتها، وسلطنا الضوء - بشيءٍ من الإيجاز غير المخل - على المسار العام للدعوة من حيث أساليبها ومراحلها ونشاطها العسكري حتى قيام الدولة، ثم تعرَّضنا في مبحثٍ خاص إلى موقف العلويين من الدعوة لنخلص في هذه الخاتمة إلى جملة نتائج نوجزها بالآتي:

- ١- إنَّ بداية الدعوة العبَّاسية بحسب الروايات تعود إلى نهاية القرن الأول الهجريِّ السادس الميلاديِّ.
- ٢- ادَّعاء العبَّاسيين أحقيَّتهم في الخلافة مستند في ذلك إلى رواية تنازل أبي هاشم بن محمد بن الحنفية بن عليٍّ بن أبي طالب - (عليه السلام) - عند اقتراب أجله إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.
- ٣- أظهر الإمام محمد بن عليٍّ العبَّاسيِّ مقدرة فائقة في وضع هيكلية التنظيم السري للدعوة، واختيار مركز الدعوة وشعارها.
- ٤- تضمَّن المنهج السياسيِّ العبَّاسيِّ لكسب الأمة عدة أساليب كانت منسجمة مع الواقع ومقبولة عند عامة الناس؛ منها رفع شعار (الرضا من آل محمد)، ولبس السواد اقتداءً بالرسول - (صلى الله عليه وآله وسلم) -.
- ٥- مرَّت الدعوة العبَّاسية بمرحلتين هامتين: الأولى تغطي المدة الزمنية بين عامي (١٠٠ - ١٢٨ هـ / ٧١٨ - ٧٤٦ م)، وقد تميَّزت الدعوة فيها بالسريَّة التامة، وخلوها من أساليب العنف، والمرحلة الثانية تبدأ بانضمام أبي مسلم إلى الدعوة العبَّاسية سنة (١٢٨ هـ / ٧٤٦ م)، واستمرَّت حتى عام (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م)، تميَّزت الدعوة فيها باستعمال القوَّة لتحقيق هدفها.
- ٥- حفلت الأعوام الأربعة الأخيرة من حياة دولة الخلافة الأموية، (١٢٩ - ١٣٢ هـ / ٧٤٦ - ٧٥٠ م) بتطوُّراتٍ سريعة، شكَّلت جذور الحياة العبَّاسية، وتجلَّت فيها مظاهر ضعف العنصر العربيِّ بشكلٍ عامٍّ، بفعل ما ساد من نزاعاتٍ وانقساماتٍ حادة، أدت إلى ضعف الأمويِّين بشكلٍ خاصٍّ، وشهدت عمليات تصفية النظام الأمويِّ.

٥١- فوزي، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ص ١٤١.

٥٢- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٥٢.

٥٣- يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢٨٣؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٤٢٠.

- ٦- كان اختيار أبي مسلم الخراساني خطوةً موفقةً، وفتحةً مرحلةً جديدةً في استنهاض حياة الدعوة، إذ عمد إلى أسلوب المزج بين السياسة والقوة العسكرية في توطيد الدعوة ونشرها.
- ٧- حاول العباسيون أثناء دعوتهم استمالة العلويين عن طريق عقد اجتماع الأبناء الذي حضره جماعة من العلويين والعباسيين، وكان اجتماعاً صورياً هدف عن طريقه العباسيون فهم خطط العلويين من جهة، وتهيئة الأجواء الودية، وإشاعة روح المحبة والوثام بينهم وبين العلويين، وتطميناً لخواطهم من جهةٍ أخرى.
- ٨- قُبيل قيام الدولة العباسية حاول أبو سلمة الخلال نقل الدعوة من العباسيين إلى آل علي بن أبي طالب -عليه السلام-؛ لأسبابٍ شخصيةٍ مصلحية، فكتب حينها أعيان البيت العلويّ يعرض عليهم إمارة المؤمنين، لكنه جوبه بالرفض.

### قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن الجزري (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٢. الاصفاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبين، تقديم: كاظم المظفر، مؤسسة دار الكتاب، قم المقدسة، ط ٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥.
٣. ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ)، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.
٤. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٥. الخراسان، محمد مهدي، موسوعة عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن: مركز الأبحاث العقائدية، قم، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٦. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٦هـ/١٩٤٨م.
٨. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد (ت ٢٧٦هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
٩. الراوندي، أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي -عليه السلام-، قم المقدسة، ط ١، ١٤٠٩هـ.
١٠. السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، مديرية دار الطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط ٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١١. ابن طباطبا، محمد بن علي (٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
١٢. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق: عبد أ. علي مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١٣. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠م.
١٤. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.
١٥. العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
١٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
١٧. عطوان، حسين، الدعوة العباسية مبادئ وأساليب، دار الجيل، بيروت.
١٨. فوزي، فاروق عمر، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، مكتبة النهضة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٥م.
١٩. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تقديم: محمد محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢٠. لجنة التاريخ في المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية، تاريخ الاسلام، دار الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٢١. مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطليبي، دار الطليعة، بيروت.
٢٢. مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطليبي، دار صادر، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
٢٣. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
٢٤. اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.



**فاعلية السيولة المصرفية في تحفيز النشاط الاقتصادي ودعم الاستقرار  
النقدي (عينة من المصارف العراقية)**

*The Efficacy of the Banking Liquidity in Motivating  
Economic Activity and Supporting the Monetary  
Stability (A sample of Iraqi Banks)*

م.د. سرمد عبد الجبار هدا<sup>(١)</sup> Lect. Sarmad Abdul Jabbar Haddab

**المستخلص**

إن دراسة مؤشرات السيولة المصرفية وقياس اثرها يعد هدفا أساسيا للبحث واداة يمكن الارتكاز عليها لقياس حجم الأثر الذي من الممكن ان تتركه المصارف على الواقع الاقتصادي لأي بلد على اعتبار ان المصارف وخاصة التجارية أصبحت تمارس ادوارا مميزة في دعم الاستثمار واداة فاعلة في معالجة الاختلالات التي من الممكن ان تصيب الاقتصاد وعليه تم التركيز على فاعلية مؤشرات السيولة (نسبة الرصيد النقدي، نسبة السيولة القانونية، نسبة التوظيف)، وكانت عينة البحث مكونة من خمسة مصارف (مصرف بغداد، مصرف الشرق الأوسط، مصرف الاستثمار المصرف الاهلي مصرف الخليج)، وكانت مشكلة البحث تتمحور حول الأثر الذي يمكن ان تتركه السيولة المصرفية وانعكاسه على النشاط الاقتصادي. بالإضافة إلى عدم كفايتها في تمويل الاستثمارات، أما هدف البحث فقد ارتكز على ايضاح حجم الدور الذي يمكن أن تؤثر فيه السيولة المصرفية في خلق الاستقرار النقدي وتحفيز النشاط الاقتصادي وعليه فقد تمثلت الفرضية في مدى تحقيق مزايا ايجابية على النشاط الاقتصادي والاستقرار النقدي، ولغرض اختبار صحة الفرضية من عدمها تم استخدام المعادلات الخاصة بمؤشرات السيولة المصرفية واستخدام التحليل القياسي الكمي لاستخراج نتائج الجانب التطبيقي.

الكلمات المفتاحية: فاعلية السيولة، النشاط الاقتصادي، المصارف العراقية.

١ - جامعة كربلاء- كلية الإدارة والاقتصاد.

## Abstract

The study of banking liquidity indicators and measuring their impact is a fundamental objective of the research and a tool that can be used to measure the effect of the banks on the economic reality of any country on the grounds that the banks and especially the commercial have become prominent roles in supporting investment and effective tool in addressing the imbalances that possible to hit the economy, Accordingly the focus was on the effectiveness of liquidity indicators (cash balance ratio, legal liquidity ratio and employment ratio). The sample consisted of five banks (Bank of Baghdad, Al-shrq Al-Awsat Bank, Investment Bank, National Bank, Gulf Bank), And the problem of research centered on the impact that can be left by bank liquidity and its reflection on economic activity, in addition to insufficient funding for investments, The aim of the research was to clarify the role of banking liquidity in creating monetary stability and stimulating economic activity Therefore, the hypothesis was the extent to which positive advantages on economic activity and monetary stability Therefore, the hypothesis was the extent to which positive advantages were achieved on economic activity and monetary stability, For the purpose of testing the validity of the hypothesis, the equations for bank liquidity indicators were used and quantitative analysis was used to extract the results of the applied side.

## المقدمة

تعد المؤسسات المالية المؤشر الأساسي في حجم السيولة المصرفية إذ إنّ التطبيقات المستخدمة في هذه المؤسسات من شأنها أن تخلق تغييرات في حجم ووظائف السيولة المصرفية والتي ينظر إليها بأنها دائرة الأمان التي من الممكن أن تختمي بها المصارف لمواجهة متطلبات العمليات المصرفية، مثل طلبات الائتمان غير المتوقعة وحالات السحب المفاجئة، أضف لذلك فإنه من ابرز التحديات التي من الممكن أن تواجه تلك المؤسسات هي مشكلة السيولة وبجزئها فائض ونقص السيولة. أضف لذلك يعد عنصر السيولة من الأمور الأساسية التي لها دور بارز في نمو وتوسع المصرف إذ ان توفر السيولة المصرفية يعد عاملا مهما في خلق الثقة لدى المتعاملين مع المصرف، وهذا من شأنه أن يساهم في الوقاية من المخاطر التي يمكن ان يواجهها. لذا ينظر إلى توافر السيولة بأنه يحقق العديد من الايجابيات للمصارف بصورة خاصة والنشاط الاقتصادي بصورة عامة، إذ ان الايجابيات تركز على القدرة بالإيفاء بالتزاماته عند استحقاقها وتعزيز ثقة الافراد وتجنب دفع التكاليف العالية إذا ما واجهه المصرف طلبات متزايدة على السيولة وحدوث ازمات طارئة غير متوقعة.

عليه تم دراسة موضوع فاعلية السيولة المصرفية من حيث تأثيرها وتأثيرها في تحفيز النشاط الاقتصادي ودعم الاستقرار سواء على المستوى النقدي أو المالي.

## أهمية البحث:

يعد موضوع السيولة المصرفية من المواضيع المهمة خاصة إذا ما ارتبطت هذه السيولة بعمل النشاط الاقتصادي وتوجهت موارد هذه المصارف توجهاً اقتصادياً صحيحاً وهذا من شأنه ان يؤدي في المحصلة الى استقرار المركز المالي لهذه المصارف، بالإضافة لذلك فان أهمية البحث تنبع من حقيقة العلاقات الاقتصادية الواسعة التي تتمتع بها العراق نتيجة الانفتاح الاقتصادي واتباع اقتصاد السوق، ادي ذلك الى التوسع في النشاط الاستثماري والذي من شأنه ان ينتج متطلبات التمويل لهذه الاستثمارات والتمويل هنا مرتبط بالمصدر الاساس له وهو المصارف الخاصة والتي تُعد من المرتكزات الاساسية في بناء الهيكل المالي والاقتصادي للدولة، التي تزايد عددها في السنوات الاخيرة بعد ٢٠٠٣، لان المصارف العامة لها أنشطة اخرى تخص الدولة، وفاعلية السيولة هنا تركز على نوع هذه الاستثمارات وعلى آلية تمويل هذه الاستثمارات ومدى جدواها في تحفيز النشاط الاقتصادي.

## مشكلة البحث:

إن المشكلة الأساسية للبحث تتمثل في الأثر الذي يمكن ان تتركه مؤشرات السيولة المصرفية وانعكاسه على النشاط الاقتصادي، بالإضافة الى ان السيولة المصرفية غير كافية لتمويل الاستثمارات وتوفير التسهيلات الائتمانية، كما ان التحولات غير المبررة للمصارف الخاصة في التمويل ومنح القروض الاستثمارية وارتكازها على القروض الاستهلاكية قد شكل سبباً أساسياً في عدم اضطلاع هذه المصارف بالدور المخطط لها.

## هدف البحث:

يهدف البحث إلى إيضاح حجم الدور الذي يمكن ان تؤثر فيه السيولة المصرفية في خلق الاستقرار وتحفيز النشاط الاقتصادي من خلال مؤشرات السيولة المصرفية ومتغيرات النشاط الاقتصادي.

## فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان للسيولة المصرفية أثراً مباشراً في تحقيق مزايا ايجابية على النشاط الاقتصادي وعلى الاستقرار النقدي، وهذا الأثر متأني من المهمات الاساسية التي يمكن ان تؤديها المصارف الخاصة بعدها جهازاً يعتمد عليه في تنمية قطاعات الاقتصادية اذا ما عملت بصور فاعلة.

## المبحث الأول

ويتناول هذا المبحث مفهوم السيولة المصرفية و اهميته والعوامل المؤثرة فيها:

### أولاً: مفهوم السيولة المصرفية:

إن تحديد مفهوم السيولة المصرفية يرتبط بمجمل من المفاهيم ومنها (ان السيولة تمثل قدرة أي موجود للتحويل إلى نقد بسرعة وبدون اي خسارة قياساً بكلفة الشراء)<sup>(٢)</sup>.

او يقصد بها (بأنها مقدرة البنك على الوفاء بسحوبات المودعين وتلبية احتياجات المقترضين في الوقت المناسب ودون الاضطرار الى الاقتراض او بيع اوراق مالية بخسائر كثيرة)<sup>(٣)</sup>، كذلك ان قدرة الاصل في التحول الى نقد بالوقت المناسب وهذه القدرة مقترنه في تجميع خصائص ووظائف النقود القانونية تعد بمثابة لقمة السيولة لأنها تمتلك خصائص ووظائف النقود كافية دون خسارة بأسرع وقت<sup>(٤)</sup>.

وتجدر الاشارة هنا الى ضرورة التفريق بين مفهوم السيولة المصرفية، (اذ ان السيولة على مستوى المصرف الفردي تعني قدرته على مواجهة التزاماته، بينما السيولة على مستوى الجهاز المصرفي ككل تعني قدرة الجهاز المصرفي بمجموعة (البنك المركزي، المؤسسة المالية، وبضمنها المصارف التجارية) على تلبية طلبات الائتمان جميعها وفي اي وقت<sup>(٥)</sup>.

مما تقدم يمكن القول ان السيولة بشكلها العام تمثل السهولة والكلفة التي يمكن بها للأصل أو الموجود أن يتحول الى نقد سائل، اما في معناها الفني فإنها تمثل قابلية تحويل الموجودات الى نقد بسائل وبشكل فوري او خلال مدة قصيرة وبالتالي فإنها مفهوم نسبي يعبر عن العلاقة بين الموجودات سهلة التحويل الى نقد وبين النقدية<sup>(٦)</sup>.

ويمكن ملاحظة ان المفاهيم التي تناولت تعريف السيولة المصرفية وان تعددت الا انها بالنتيجة تعطي المعنى نفسه مع وجود اختلافات بسيطة لدرجات تحديد السيولة التي يمكن تنجح بها للوصول وعليه يمكن الخروج هناك بمفهوم يمكن ان تحتل او يوفر مفهوماً متكاملماً للسيولة وهو ان السيولة المصرفية تعني قدرة المصرف التجاري على التسديد نقد لجميع التزامات التجارية على الاستجابة لطلبات الائتمان او منح القروض الجديدة، وعليه فان المقصود بالسيولة المصرفية (الاحتفاظ بموجودات نقدية سائلة إضافة الى موجودات مالية تغلب عليها صفة السيولة لمواجهة الاحتياجات النقدية الفورية والعاجلة)<sup>(٧)</sup>.

فالسيولة المصرفية تبين قدرة المؤسسة على تحويل اصولها الى نقد من خلال اتجاهين<sup>(٨)</sup>:

الاتجاه الاول: الوقت الذي تتطلبه عملية تحويل الاصل الى نقد، فكلما قصر ذلك الوقت زادت درجة سيولة الاصل.

الاتجاه الثاني: السعر الذي يرتبط بعملية التحويل والذي بموجبه تتم عملية تحويل الاصل الى نقد وبشرط ان لا يترتب عليه خسارة معتبرة للمؤسسة.

٣- هندي، منير إبراهيم، البنوك التجارية، مدخل اتخاذ القرارات، المكتب العربي الحديث، ٢٠٠٠، ص ٢٩.  
٤- الشمري، ناظم محمد نوري، النقود والمصارف، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨، ص ٢٨.  
٥- اللوزي، سليمان احمد وهارون، إدارة البنوك، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ١٩٩٧، ص ١٠١.  
٦- عبد الحميد، عبد المطلب، البنوك الشاملة عملياتها وادارتها، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٢٣٠.  
٧- ابو حمد، رضا صاحب، قدوري، فائق مشعل، ادارة المصارف، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٢٥.  
٨- خان، طارق لله، احمد، حبيب، ادارة المخاطر: تحليل قضايا في الصناعة المالية الاسلامية، ترجمة عثمان بابكر احمد، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ٢٠٠٣، ص ٤٣، ٤٢.

فاعلية السيولة المصرفية في تحفيز النشاط الاقتصادي ودعم الاستقرار النقدي (عينة من المصارف العراقية) فالأصل ينظر الى انه سائل اذا كانت السوق التي يتم فيها تداول هذا الاصل لها عمق او تكون هذه السوق واسعة النطاق ويكون في هذه السوق العديد من البائعين والمشتريين<sup>(٩)</sup>، أو ان السيولة يقصد بها بقاء النقد بدون استثمار ليلي المتطلبات العاجلة<sup>(١٠)</sup>.

ويمكن ان ينظر الى السيولة من خلال المفهومين الآتيين:

١. المفهوم الكمي: ويعتمد على كمية الموجودات القابلة للتحويل الى نقد، وهذا المفهوم ضيق لاعتماده على تلك الموجودات، ولعدم استطاعة المنشأة الحصول على اموال اخرى كالاقتراض او زيادة رأس المال<sup>(١١)</sup>

٢. مفهوم التدفق: ويعني كمية الموجودات القابلة للتحويل السريع الى نقد، بالإضافة الى ما يمكن استحصاله من تسديد المتعاملين للالتزاماتهم<sup>(١٢)</sup>.

كما ان الحاجة الى السيولة تختلف من وقت الى آخر اذ ان الظروف الاقتصادية التي يمكن ان يمر بها البلد من شأنها ان تؤثر على حجم السيولة.

ويمكن ملاحظة ان اكثر أهمية للسيولة تتركز في المصارف اكثر من غيرها من المؤسسات المالية الوسيطة وهذا يعود لسببين:

١. ان نسبة مطلوبات المصارف النقدية الى مجموع مواردها كبيرة جدا.

٢. ان قسما كبيرا من مطلوباتها يتألف من التزامات قصيرة الأجل.

### ثانياً:- أهمية السيولة المصرفية:

تعد السيولة من اهم السمات التي تميز المصارف عن منشأة الاعمال، اذ ان مجرد اشاعة عدم توفر السيولة الكافية لدى المصرف كفيلة بأن تزعزع ثقة المودعين، وتوفر السيولة المصرفية يعد ضرورة لا مناص منها بقدر كافٍ وفي كل الاوقات اذ ان عدم تواجد السيولة لدى المصارف من شأنه ان يسبب انعدام الثقة للمودعين، ولان عمل المصارف يستند على عنصر الثقة بالمصرف، وعليه فان السيولة مهمة للمصرف لسببين<sup>(١٣)</sup>:

١. انها تعطي الضمانة للمصرف لتجنب مشاكل انعدام السيولة.

٢. يجب ان تكون حجم السيولة بقدر حاجة المصرف، لان المصرف يحتاج الى تحقيق الربح.

اذ ان توفر السيولة يعني وجود فائض في الاموال المتاحة للمصرف وهذا يمنحه قدرة اكبر على استثمار هذه الفوائض وعندها يمكن استغلال هذا الفائض في الاستثمار في الاصول السائلة مثل الاوراق المالية او

9- Mishkin, Fredric, The economics of money Banking, and financial markets, 10th ed, Pearson education limited, England, 2013, p 132.

١٠- الشمري، صادق راشد، وآخرون، ادارة العمليات المصرفية، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١٤، ص ٤٢٩.

١١- كراجة، عبد الحليم، وآخرون، الادارة والتحليل المالي (أسس، مفاهيم، تطبيقات)، ط ٢، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص ٢٨.

١٢- عقل، مفلح، وجهات نظر مصرفية، ط ١، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠٠٦، ص ١٥٨.

١٣- ماندي، غازي، إدارة البنوك، اربيل، مطبعة حجي هاشم، ٢٠١٢، ص ٦٣.

على اشكال ارصدة لدى البنك المركزي او المصارف الاخرى وهذا من شأنه ان يعزز القدرة للمصارف في توفير الاموال لمواجهة الالتزامات والظروف الطارئة في جميع الاوقات.

ان السيولة المصرفية من وجهة نظر المتعاملين مع المصارف المرآة التي يمكن ان ينظرون لها في تقييمهم والمفاضلة فيما بين المصارف اذ كلما كان المصرف لديه القدرة اللازمة والتوقيت المناسب في تلبية متطلبات المودعين كلما كان ذلك مؤشر ايجابي على جودة عمل هذا المصرف.

وتجدر الاشارة هنا الى ان زيادة السيولة لدى المصارف من شأنه ان يقيد المصرف من الحصول على ارباح كان من الممكن تحقيقها لو ان هذه الاموال كانت قد استثمرت، كما تتأثر السيولة ايضا بالتضخم النقدي بسبب انخفاض القوة الشرائية للنقد، اما حالة عجز السيولة فأنه مؤشر على حدوث خلل في تمويل المشروعات الاستثمار، اضافة الى عدم مقدرة المصرف على تلبية احتياجات المودعين الطارئة في مواعيدها، أما في الحالة المعاكسة فان هذا من شأنه ان يكون مؤشرا سلبيا قويا للجهاز المصرفي.

كما ان المبدأ الاساس في السيولة هو قيام المصرف بالاحتفاظ بجزء من ودائع الزبائن على شكل نقد او شبه نقد يمكن تحويلها الى نقدية بدون خسائر والغرض من كل ذلك هو<sup>(١٥)</sup>:

١. مواجهة سحبوات زبائن المصرف.
  ٢. مواجهة عدم تفويت اي فرصة استثمارية من خلال منح تسهيلات الاقراض.
- أضف لما سبق فإن قدرة المصارف في توفير السيولة اللازمة سيعطيها جملة من الايجابيات أهمها<sup>(١٦)</sup>:

١. الظهور في السوق المالي بمظهر القادر على الوفاء بالتزاماته.
٢. تعزيز ثقة كل المودعين والمقترضين والتأكيد على امكانية الاستجابة لمتطلباتهم وقت الحاجة.
٣. تجنب البيع السريع للأصول وما تتركه من سلبيات.
٤. تجنب اللجوء الى الاقتراض من البنك المركزي.

وأهمية السيولة المصرفية تكمن هنا بشكل كبير في مجال مواجهة السحوبات المستمرة من الودائع، اذ لا يمكن لإدارة المصرف من الاستعانة لطلب مهلة من المودع عندما يريد سحب ودائعه، لان ذلك من شأنه أن يفقد ثقة المودع بالمصرف، وهذا ما يحدث بالعكس في المنشأة غير المصرفية<sup>(١٧)</sup>.

ان المصرف يحتاج دوما الى سيولة من اجل مواجهة سحبوات المودعين ولتلبية طلبات زبائنه في منحهم القروض والتسهيلات، وعدم تفويت فرصة استثمارية، لذلك تظهر اهمية السيولة في<sup>(١٨)</sup>:

١. انها تعد مؤشراً حيوياً للسوق المالية والمودعين وكذلك المحللين.

١٤- عبد المجيد، عبد المطلب، مصدر سابق، ص ٢٢٩.

١٥- الشمري، صادق راشد، مصدر سابق، ص ٤٣١.

١٦- عقل، مصدر سابق، ص ١٥٩.

١٧- الحسيني، فلاح، الدوري، إدارة البنوك مدخل كمي واستراتيجي معاصر، ط ١، دار وائل للطباعة والنشر،

عمان، ٢٠٠٠، ص ٩٤.

١٨- الشمري، صادق، مصدر سابق، ص ٤٣٥.

فعالية السيولة المصرفية في تحفيز النشاط الاقتصادي ودعم الاستقرار النقدي (عينة من المصارف العراقية) ٢. أنها تظهر امام السوق المالية بمظهر عالي الثقة والبعيد عن المخاطر والقادر على الوفاء بالتزامات تجاه جميع الاطراف.

### ثالثاً: العوامل المؤثرة في السيولة المصرفية:

ان تحليل السيولة المصرفية يتأثر بجملة من العوامل وهذه العوامل من شأنها أن تؤثر بشكل مباشر في سيولة المصارف وعلى القدرة التي تدار بها تلك المصارف اذ ان هذه السيولة ليست ثابتة بل في تغير مستمر، واهم العوامل المؤثرة فيها<sup>(١٩)</sup>:

#### ١. عمليات الإيداع والسحب على الودائع:

إنّ لعمليات الإيداع، اي تحويل النقود القانونية الى ودايع مصرفية تعمل على تحسين سيولة المصرف التجاري، في حين تؤدي عمليات السحب على الودائع نقدا الى تخفيض نقدية الصندوق واحتياطات المصرف التجاري لدى البنك المركزي، وبالتالي الى تخفيض سيولته.

#### ٢. معاملات الزبائن مع الخزينة العامة:

إنّ سيولة المصرف تتأثر ايضا بعلاقة الجمهور بالخزينة العامة، إذ تتحسن السيولة المصرفية في حال كان عملاء المصرف دائنين للخزينة.

#### ٣. رصيد عمليات المقاصة بين المصارف:

ان سيولة المصرف التجاري تزداد اذا ظهر حساب رصيده الجاري واثني لدى البنك المركزي نتيجة تسوية حسابات مع المصاريف التجارية الأخرى في البلد، اذ ان في هذه الحالة ستضاف له موارد نقدية جديدة في احتياطاته النقدية التي يحتفظ بها لدى البنك المركزي.

#### ٤. موقف البنك المركزي بالنسبة للمصارف:

ان للبنك المركزي قدرة في التأثير على السيولة المصرفية كونه ممثلاً للسلطة النقدية، ومن خلال ذلك يمكنه تزويد المصارف التجارية بالنقد المطلوب من النقد الورقي والمعدني، فإذا ما اعتمد البنك المركزي على سياسة تقليص عرض النقد، فإنه سيعمل على تخفيض حجم الارصدة النقدية الحاضرة أو الاحتياطات النقدية المتوفرة لديها، ويقلل قابليتها على منح القروض، بالإضافة الى رفع سعر اعادة الخصم، وبيع السندات الحكومية في السوق المفتوحة، ورفع نسبة الاحتياطي القانوني، ويحصل العكس في حالة توسيع عرض النقد.

#### ٥. رصيد رأس المال الممتلك:

يؤثر رصيد رأس المال الممتلك على سيولة المصرف، اذ انه كلما زاد رصيد رأس المال الممتلك زادت السيولة وبالعكس أي كلما انخفض هذا الرصيد انخفضت السيولة، ومن ثم تحددت قدرته الاقراضية وانخفضت مواجهته على تسديد التزاماته الجارية.

ويضاف الى ذلك جملة من العوامل التي تُعدُّ مؤثرة الى حد ما ويجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار:

١٩- أبو حمد، رضا صاحب، مصدر سابق، ص 226.

أ- طبيعة الودائع وسلوكها: إذ انه كلما كانت الودائع قريبة الاستحقاق فأنها تحتاج لأرصدة نقدية أكثر، وعليه يجب على المصرف الاحتفاظ بنسب اعلى من مجموع الودائع في صورة احتياطات أولية وثانوية<sup>(٢٠)</sup>.

ب- الوضع الاقتصادي: إذ انه في حالات الانتعاش الاقتصادي وتزايد العمليات التجارية فان ذلك يتطلب من المصرف الاحتفاظ بسيولة كافية لمواجهة سحبات المودعين وعلى العكس من ذلك في حالة الانكماش<sup>(٢١)</sup>.

## المبحث الثاني

تناول هذا المبحث ابرز المحددات والمؤشرات التي تكون السيولة المصرفية وتضبط فاعليتها في تحقيق الاستقرار النقدي داخل البلد.

### اولاً: المحددات المكونة للسيولة المصرفية:

ان دراسة السيولة المصرفية تتطلب الامام الكافي بالمحددات المكونة لها واهمها<sup>(٢٢)</sup>:

١. السيولة الحاضرة (الاحتياطات الأولية).

٢. السيولة شبه النقدية (الاحتياطات الثانوية).

#### ١. السيولة الحاضرة (الاحتياطات الأولية):

وهي عبارة عن نقدية جاهزة تحتفظ بها المصارف حيث بإمكانها استخدامها متى شاءت ودون عناء او اية خسائر تذكر، أو هي الموجودات النقدية اليه يمتلكها المصرف التجاري دون ان يكتب منها عائدا او تتكون من اربعة مكونات<sup>(٢٣)</sup>.

١. النقد بالعملة المحلية والعملة الاجنبية في الصندوق.

٢. الودائع النقدية لدى البنك المركزي.

٣. الودائع النقدية لدى المصارف الأخرى.

٤. الصكوك قيد التحصيل.

وان هذه الاحتياطات تُعدُّ عاملاً واقياً لسيولة المصرف والمحافظة على سلامة المركز المالي من خلال الوفاء بالتزاماته، والاحتياطات الأولية نوعان<sup>(٢٤)</sup>.

#### أ- الاحتياطات القانونية:

ان المصارف ينبغي عليها الاحتفاظ بأحتياطي قانوني لدى البنك المركزي يتحكم به البنك المركزي من اجل حماية المودعين، إذ اشترط البنك المركزي العراقي ان تحتفظ البنوك التجارية بنسبة احتياطي قانوني من الودائع بنسبة ٢٠% من اجمالي الودائع، وان وجود هذه الاحتياطات من شأنه تحقيق فوائد اهمها:

٢٠- صادق، مدحت، أدوات وتقنيات معرفية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٠٣.

٢١- سعيد، عبد السلام لفته، المصارف وخصوصية العمل المصرفي، ط١، الذكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣، ص ١١٠.

٢٢- الشمري، صادق، مصدر سابق، ص ٤٣٧.

٢٣- ابو حمد، رضا صاحب، مصدر سابق، ص ٢٢٩.

٢٤- الحسيني، الدوري، مصدر سابق، ص ٩٥.



١. تعد عاملا واقيا لسيولة المصرف وسلامة المركز المالي من خلال تأدية الالتزامات المترتبة عليه.
٢. تعزيز ثقة الزبائن والسلطات الرقابية بقدرة المصرف في المحافظة على اموال المودعين.

### ب- الاحتياطات العاملة:

وتمثل الأموال النقدية وشبه النقدية التي يمكن توظيفها في أنشطة استثمارية و اراضية متعددة، وهذه لا يحتفظ بها المصرف بموجب تشريعات السلطة النقدية وانما يحتفظ ببعض منها سواء بالعملة المحلية او الاجنبية.

### ٢. السيولة شبه النقدية (الاحتياطات الثانوية):

وهي عبارة عن موجودات يمكن تحويلها بسرعة ودون عناء خلال فترة قصيرة الى سيولة او هي عبارة عن الاستثمارات قصيرة الأجل كالأوراق المالية والاوراق التجارية المخصومة واذونات الخزان، وتمتاز هذه الاحتياطات بقصر اجل الاستحقاق وضعف العائد، كما تساهم في تدعيم الاحتياطات الأولية<sup>(٢٥)</sup>.

الاحتياطات الثانوية تتكون من جزئين<sup>(٢٦)</sup>:

الجزء الأول: محدد قانونا، ويسمى بالاحتياطات القانونية والذي يأخذ شكل حوالات الخزينة وسندات الحكومة.

الجزء الثاني: يكون محددًا بحسب سياسية المصرف التجاري ذاته، أي انها تعد بمثابة ادخار يستخدم عند الحاجة إليه.

### ثانيا: مؤشرات فاعلية السيولة المصرفية في ضبط الاستقرار النقدي:

إن فاعلية السيولة المصرفية متأينة من حجم الخطر الذي تسببه في حال انعدامها لدى المصارف والذي يُعد لزاما عليها الاحتفاظ بها في كل الاوقات، اما مؤشرات السيولة المصرفية، تكمن اهميتها في انها الاساس لتقييم هذه الفاعلية وقياس مدى كفاءتها، اذ ان السيولة تعد مشكلة بالتجاهين في حال زيادتها للحد الاقتصادي او انخفاضها عن الحد المطلوب وستتناول في هذا المبحث تحليلا لاهم المؤشرات المستخدمة فيقياس السيولة المصرفية للمصارف عينة الدراسة.

١. نسبة الرصيد النقدي: وتمثل نسبة رصيد المحفظة النقدية لدى المصرف الى مجموع ودائعه وتقيس هذه النسبة قدرة الاحتياطات الاولية للمصرف لمواجهة سحبوات وودائعه<sup>(٢٧)</sup>، بمعنى انها تمثل قدرة الأرصدة النقدية الموجودة في الصندوق ولدى البنك المركزي والمصارف الاخرى على الوفاء بالالتزامات المالية المترتبة على ذمة المصرف<sup>(٢٨)</sup>.

نسبة الرصيد النقدي =  $\frac{\text{النقد في الصندوق} + \text{النقد لدى البنك المركزي} + \text{الارضية السائلة الاخرى}}{100}$

اجمالي الودائع

٢٥- الشمري، صادق، مصدر سابق، ص ٤٣٨.

٢٦- أبو حمد، رضا صاحب، مصدر سابق، ص ٢٣٤.

٢٧- سعيد، عبد السلام لفته، مصدر سابق، ص ١١٢.

٢٨- ابو حمد، رضا صاحب، مصدر سابق، ص ٢٣٩.

وتشير هذه النسبة الى العلاقة بين موارد المصرف النقدية وصافي الالتزامات المالية، اذ ان زيادة هذه النسبة ستؤدي إلى قيام المصرف بزيادة منح التسهيلات الائتمانية لزيائته وخلق المزيد من حسابات الودائع<sup>(٢٩)</sup>، وعليه فإن الجدول (١) يبين حجم هذه النسبة للمصارف عينة البحث.

جدول (١) نسبة الرصيد النقدي للمصارف عينة البحث

المتوسط	الخليج	الاهلي	الاستثمار	الشرق الاوسط	بغداد	
63.1%	58.4%	114.8%	44.1%	35.8%	62.2%	2005
84.3%	54.2%	161.6%	84.2%	52.6%	69.0%	2006
85.4%	44.5%	169.4%	108.1%	48.9%	56.0%	2007
70.6%	34.9%	107.1%	122.4%	43.0%	45.5%	2008
83.1%	29.1%	124.1%	119.6%	73.8%	68.9%	2008
72.2%	36.4%	92.8%	94.8%	69.3%	67.9%	2010
77.1%	41.0%	138.8%	74.0%	69.7%	62.2%	2011
81.6%	58.1%	141.1%	61.2%	73.5%	74.3%	2012
78.3%	77.3%	102.5%	69.3%	73.9%	68.9%	2013
96.2%	77.6%	116.5%	129.3%	93.0%	64.6%	2014
89.3%	50.2%	113.1%	133.6%	81.7%	68.0%	2015
80.1%	51.0%	125.6%	94.6%	65.0%	64.3%	المتوسط

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير السنوية للمصارف التجارية عينة البحث للسنوات (٢٠٠٥-٢٠١٥) وباستخدام مخرجات الحاسبة الالكترونية.

٢. نسبة السيولة القانونية: وتعكس هذه النسبة مدى قدرة الاحتياجات الاولية والثانوية على الوفاء بالالتزامات المصرفية المالية خلال كل الظروف<sup>(٣٠)</sup>، وان حجم الائتمانات الممنوحة يعد عنصرا مربكا الى حد ما للمصرف اذا ما انخفضت السيولة والتي حددت بان لا تقل عن ٢٥% حسب القانون العراقي من اجمالي الودائع، والذي يرى انه من الضروري متابعة عمل هذه المصارف، اضافة لذلك ان ارتفاع نسب السيولة من شأنه ان يعكس على فرص الاستثمار بصورة سلبية مما يؤدي الى تفويت هذه الفرص.

٢٩- الشمري، صادق، مصدر سابق، ص ٤٣٩.

٣٠- الحسيني، الدوري، مصدر سابق، ص ٩٧.

فألية السيولة المصرفية في تحفيز النشاط الاقتصادي ودعم الاستقرار النقدي (عينة من المصارف العراقية) لذلك فان استقرار السياسة النقدية يتطلب تحسین مستوى الاداء للمصارف الحكومية والاهلية والذي من شأنه ان يعكس بصورة ايجابية على الاستقرار النقدي وهذا ما لوحظ بالفعل من خلال سياسة اعطاء ١٠% من الاعتمادات لدى المصارف بتنفيذ برامج اعادة الاعمار بالإضافة الى اتباع سياسة زيادة سعر الفائدة على الاستثمار الليالي ومزاد الحوالات اليومي وهذا ما شجع المصارف الاهلية على زيادة سعر الفائدة على ودائع المواطنين والذي من شأنه ان يؤدي الى امتصاص وتخفيف حجم الكتلة النقدية المتداولة وبالتالي سيساعد على خفض نسبة التضخم والحفاظ على المستوى العام للأسعار.

نسبة السيولة القانونية =  $\frac{\text{الاحتياطات الأولية} + \text{الاحتياطات الثانوية}}{100} \times 100$

الودائع وما في حكمها

عليه فأن استقرار عمل المصارف وتوفير السيولة اللازمة يمكن ان يكون اداة استقرار للسياسة النقدية في اوقات الحروب و الازمات، والجدول (٢) يبين هذه النسبة لمصارف العينة.

جدول (٢) نسبة السيولة القانونية

المتوسط	الخليج	الاهلي	الاستثمار	الشرق الاوسط	بغداد	
101.0%	85.4%	159.9%	76.7%	91.0%	92.1%	2005
112.2%	89.2%	203.3%	87.6%	90.7%	90.4%	2006
112.1%	97.9%	172.1%	111.2%	91.8%	87.4%	2007
110.1%	101.9%	148.5%	125.7%	80.3%	94.2%	2008
116.5%	99.5%	175.9%	124.5%	89.8%	92.7%	2009
93.3%	94.4%	116.3%	101.4%	71.1%	83.3%	2010
101.3%	104.6%	162.6%	80.3%	71.1%	87.9%	2011
93.6%	81.6%	143.0%	65.6%	80.5%	97.1%	2012
91.9%	100.4%	111.4%	72.6%	77.6%	97.4%	2013
110.2%	103.2%	120.4%	132.6%	100.2%	94.4%	2014
106.5%	90.6%	114.0%	147.3%	92.4%	88.4%	2015
104.4%	95.3%	148.0%	102.3%	85.1%	91.4%	متوسط

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير السنوية للمصارف التجارية عينة البحث للسنوات (٢٠٠٥-٢٠١٥) وباستخدام مخرجات الحاسبة الالكترونية.

٣- نسبة الاحتياطي القانوني: هذه النسبة وفقاً لقانون المصارف والائتمان فإنه يجب على المصارف التجارية ان تحتفظ لدى البنك المركزي برصيد نقدي دائن وبدون فائدة،

$$\text{نسبة الاحتياطي القانوني} = \frac{\text{النقد لدى البنك المركزي}}{100} \times 100$$

الودائع وما في حكمها

ويحدد ويمثل هذا الرصيد نسبة معينة من الودائع وهذه النسبة يحددها البنك المركزي حسب الحاجة<sup>(٣١)</sup>، و يحدد البنك المركزي العراقي هذه النسبة والتي يجب التزام المصارف التجارية بها، اذ حددتها التعليمات ب(٢٠%) علما أن هذه النسبة قابلة للتغير وفقا للظروف التي يمر بها البلد وذلك لان حجم الائتمان مرتبط بها والذي يعد القناة التي يعالج بها البنك المركزي، حيث اذ اتخذ البنك المركزي سياسة توسيع حجم الائتمان فانه يلجأ الى خفض الاحتياطي القانوني وبالعكس.

ان فاعلية السيولة المصرفية تكمن من خلال حجم المؤشرات التي يمكن ان توضحها والتي بدورها ممكن ان تشكل اداة لدعم استقرار السياسة النقدية اذ ان هذه المؤشرات من شأنها ان تكون اداة للتنبؤ والتخطيط، اي التنبؤ بحجم التدفقات المستقبلية والكشف عن احتمال حدوث عجز او فائض في الرصيد النقدي والتخطيط لمعالجة العجز واستثمار الفائض<sup>(٣٢)</sup>.

فاستجابة المصارف للإجراءات التي يتخذها البنك المركزي وعدم تأخرها من شأنه ان يساهم في دعم الاستقرار، اذ ان اتباع نقدية توسعية لزيادة عرض وسيولة النقد من خلال خفض سعر اعادة الخصم يتطلب استجابة سريعة من البنوك التجارية حتى يكون هذا الاجراء فعال وهذه الاستجابة السريعة من شأنها أن تزيد الاحتياطات القانونية وهذا ينعكس على قدرة البنوك التجارية في منح الائتمان والذي ينعكس على خفض سعر الفائدة على القروض وهذا من شأنه ان ينعكس ايجابيا على الاستثمار وبالتالي سيؤدي الى زيادة الانفاق وهذا ينعكس على الانتاج والاستخدام والذي من شأنه يرفع مستوى النشاط الاقتصادي، وبالعكس في حالة الانكماشية. هذه النسبة تعد من المؤشرات المهمة التي تستخدم لقياس وتحليل السيولة المصرفية وذلك لأنها تهتم بالقروض والسلف التي يمكن ان يمنحها المصرف التجاري من دون غيرها من نسب السيولة المصرفية، وهي تشير الى مقدار ما تشكله السلف والقروض من مجموع الودائع وما في حكمها.

$$\text{نسبة التوظيف} = \frac{\text{القروض والسلف}}{100} \times 100$$

الودائع وما في حكمها

ويمكن لهذه النسبة ان توضح المقدار الذي تستطيع به الودائع وما في حكمها من تغطية طلبات الائتمان المختلفة وخاصة السلف والقروض للمؤسسات والأفراد، والجدول(٣) يبين حجم هذه النسبة للمصارف قيد البحث.

جدول(٣) نسبة التوظيف

المتوسط	الخليج	الاهلي	الاستثمار	الشرف الوسط	بغداد	
22.2%	23.0%	9.4%	46.3%	8.6%	24.0%	2005
23.9%	24.7%	40.0%	31.2%	7.6%	15.9%	2006

٣١- حنفي، عبد الغفار وقرياقص، رسمية، أسواق المال، الدار الجامعية للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٠، ص ٣٣.

٣٢- مامندي، مصدر سابق، ص ٧١.

فاعلية السيولة المصرفية في تخفيز النشاط الاقتصادي ودعم الاستقرار النقدي (عينة من المصارف العراقية)

18.1%	12.5%	30.1%	24.8%	4.7%	18.3%	2007
11.1%	9.0%	23.9%	9.7%	3.1%	10.1%	2008
19.0%	15.9%	38.8%	15.9%	13.2%	11.2%	2009
36.1%	16.9%	65.2%	48.1%	28.7%	21.5%	2010
40.2%	28.5%	61.9%	55.1%	35.6%	19.8%	2011
41.6%	60.7%	37.0%	66.4%	31.3%	12.6%	2012
40.5%	50.5%	30.9%	71.0%	36.2%	14.1%	2013
44.4%	52.2%	47.0%	58.3%	50.0%	14.8%	2014
45.2%	57.5%	66.8%	45.8%	37.7%	18.4%	2015
31.1%	31.9%	41.0%	43.0%	23.3%	16.4%	متوسط

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير السنوية للمصارف التجارية عينة البحث للسنوات (٢٠٠٥-٢٠١٥) وباستخدام مخرجات الحاسبة الالكترونية.

ومن خلال الجداول أعلاه يمكن القول ان المصارف التجارية عينة البحث كانت الى حد ما متباينة في تحقيقها لنسب (الرصيد النقدي، السيولة القانونية، التوظيف) ومتباينة في حجم المقدرة والامكانية في تغطية التزاماته، اذ نجد ان صاحب المقدرة على تغطية التزاماته قد استخدم آلية حجب الاموال وعدم استخدامها في مجالات الاستثمار المتنوعة، وعليه سيتم توضيح معدلات نسب المؤشرات للسنوات قيد الدراسة ولمصارف العينة ككل ليتم تحليلها في النموذج القياسي.

جدول (٤) نسبة مؤشرات السيولة الاجمالية والنشاط الاقتصادي

البطالة %	التضخم %	نمو %GDP	نسبة التوظيف	نسبة السيولة	نسبة الرصيد	
17.9	37	0.38	22.2	101	63.1	2005
17.5	47	0.29	23.9	112.2	84.3	2006
12	30.8	0.17	18.1	112.1	85.4	2007
14.7	11.7	0.39	11.1	110.1	70.6	2008
15.5	-2.8	-0.11	19	116.5	83.1	2009
15	2.5	0.23	36.1	93.3	72.2	2010
8.3	5.6	0.23	40.2	101.3	77.1	2011
11.2	6.1	0.16	41.6	93.6	81.5	2012
8	1.9	0.09	40.5	91.9	78.3	2013
15	2.24	-0.003	44.4	110.2	96.3	2014

2015	89.3	106.5	45.2	-0.21	1.01	16
------	------	-------	------	-------	------	----

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير السنوية للمصارف التجارية عينة البحث للسنوات (٢٠٠٥-٢٠١٥) والنشرات والتقارير التي تصدر من وزارة التخطيط وزارة المالية، البنك المركزي وباستخدام مخرجات الحاسبة الالكترونية.

### المبحث الثالث

سيتم خلال هذا المبحث اعتماد الصيغ الكمية القياسية في إيجاد وتحديد شكل العلاقة وحجم التأثير الذي من الممكن ان تؤثر فيه مؤشرات السيولة على النشاط الاقتصادي من خلال مجموعة من المتغيرات. تحليل العلاقة بين مؤشرات السيولة المصرفية والمتغيرات الاقتصادية:

سيتم التطرق خلال هذا البحث الى تحليل شكل وحجم العلاقة التي يمكن أن تحدث اذا ما مارست المصارف أدوارها الاساسية في تدعيم الاقتصاد والمساهمة في توفير الميزات الفاعلة لعمليات الاستثمار التي من الممكن في النهاية ان تنعكس بميزات ايجابية يمكن ان تحضى بها هذه المصارف لذا سيتضمن هذا التحليل المتغيرات والمؤشرات التالية:

١. متغير الرصيد النقدي والذي يرمز له بالرمز  $(\Delta x_1)$ ، وان السبب الذي يستلزم هذا المتغير هو انه مع تزايد هذا المتغير فان (GDP) ينخفض، والتضخم  $(Y_2)$  ينخفض والبطالة  $(Y_3)$  يمكن ان تزداد.
٢. متغير السيولة القانونية ويرمز له بالرمز  $(\Delta x_2)$
٣. متغير نسبة التوظيف ويرمز له بالرمز  $(\Delta x_3)$
٤. متغير الناتج المحلي الإجمالي والذي يرمز له بالرمز  $(\Delta Y_1)$
٥. متغير التضخم والذي يرمز له بالرمز  $(\Delta Y_2)$
٦. متغير البطالة والذي يرمز له بالرمز  $(\Delta Y_3)$

وقد تم خلال التحليل الاستناد الى قيمة المتغيرات المعتمدة في النماذج القياسية للمدة من (٢٠٠٥) و(٢٠١٥)، وقد قسمت إلى ستة نماذج مقدره، وقد تم اجراء الاختبار والتحليل للنموذج المستخدم في التحليل القياسي.

#### اولاً:- اختبار استقراره البيانات لديكي فولر الموسع (ADF test):

قبل الدخول في تحليل النموذج وتقدير متجه الانحدار الذاتي (VAR)، يجب علينا التعرف فيما اذا كانت المتغيرات في النموذج ساكنة (مستقرة) ام خلاف ذلك، اذ يمكننا التعرف على هذا من خلال اجراء اختبار تطبيق جذر الوحدة (ديكي فولر الموسع ADF)، وبعد اجراء هذا الاختبار وكما في الجدول (٥):

جدول (٥) اختبار ديكي فولر الموسع لجذر الوحدة

المتغيرات	فترات الإبطاء	المستوى		الفروق الأولى	
		A	B	A	B
X1	1	-	-		
		3.67**	3.36*		

فاعلية السيولة المصرفية في تحفيز النشاط الاقتصادي ودعم الاستقرار النقدي (عينة من المصارف العراقية)

X2	1	-	-	-	-
		2.60	2.30	4.20*	4.39*
X3	1	-	-		
		4.40*	0.56		
Y1	1	-	-		
		3.63**	2.06		
Y2	1	-	-		
		4.83*	6.17		
Y3	1	-	-	-	-
		1.95	2.34	4.36*	3.77*
1%	.....	-	-	-	-
		5.29	4.29	5.52	4.42
5%	.....	-	-	-	-
		4.008	3.21	4.10	3.25
10%	.....	-	-	-	-
		3.46	2.74	3.51	2.77

(A) تعني الانحدار يحتوي على قاطع واتجاه عام.

(B) تعني الانحدار يحتوي على قاطع فقط.

\*, \*\*, تعني معنوي عند مستوى ٥%، ١٠% على التوالي.

المصدر:- الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على الملحق القياسي

واستناداً الى نتائج الجدول اعلاه للتعرف على استقراره المتغيرات، توضح النتائج استقرارية السلاسل الزمنية الخاصة بمتغيرات الدراسة ولكل المستويات وعند مستوى ٥% و ١٠% اي ان المتغيرات  $(Y_1, X_3, X_1, Y_2)$  مستقرة بالمستوى ومتكاملة من الدرجة  $I(0)$ ، ما عدا المتغيرات  $X_2$  و  $Y_3$  فأنها غير مستقرة لان القيم المطلقة لإحصائيات هذا الاختبار اقل من القيم الحرجة الموافقة لها عند المستوى نفسه، وبعد معالجة السلاسل الاصلية بطريقة الفروقات من الدرجة الأولى تبين ان سلسلة الفروق الأولى للمتغيرين مستقرة أي أنها استقرت بأخذ الفروق الأولى ومتكاملة من الدرجة  $I(1)$  لتوفرها على شرط الاستقرار، وهو ان تكون القيم المطلقة لإحصائيات الاختبار اكبر من القيم الحرجة الموافقة لها في نماذج اختبارات ديكي فولر.

وعليه ووفقاً لنتائج الاختبارات وبعد اخذ الفروق الاولى للمتغيرين  $(Y_3, X_2)$ ، يتم رفض فرضية احتواء هذه المتغيرات على جذر الوحدة، وبذلك يمكن القول ان النتائج معنوية، اي انها مستقرة بوجود قاطع وقاطع واتجاه عام عند مستوى ٥% و ١٠%.

### ثانياً:- تحديد فترات الإبطاء (التخلف الزمني) في نموذج (VAR):

عندما يتم تحليل نموذج VAR يكون من اللازم قبل الدخول في هذه العملية ضرورة تحديد عدد فترات الإبطاء او التخلفات في هذا النموذج، وتتم الاختبارات بالاعتماد على معيار اكايك (AIC) وسكوارز (SC) فضلاً عن معيار هانان - كوين (HQ)، بالإضافة الى الاختبار الاحصائي (LR) واختبار خطأ التنبؤ النهائي (FPE) كمؤشرات اساسية، وسيتم تقدير متجه الانحدار الذاتي غير المقيد (VAR) بمستوى المتغيرات، وبعد اجراء الاختبار جاءت النتائج كما موضح في الجدول

جدول (٦) يمثل عدد التخلفات لنموذج VAR لمتغيرات البحث

Lag	LR	FPE	AIC	SC	HQ
0	NA*	2804.091	19.28766	19.40869	<b>19.15489</b>
1	24.46644	763.0421*	17.59437*	18.19954*	<b>16.93050</b>

\* تشير الى عدد التخلفات او الإبطاء المثلى، وجميع الاختبارات عند مستوى معنوية (٥%)

(LR): اختبار (LR) (FPE: الخطأ التنبؤي النهائي)

(AIC): معيار اكايك (: معيار سكوارز (HQ معيارهانان - كوين)

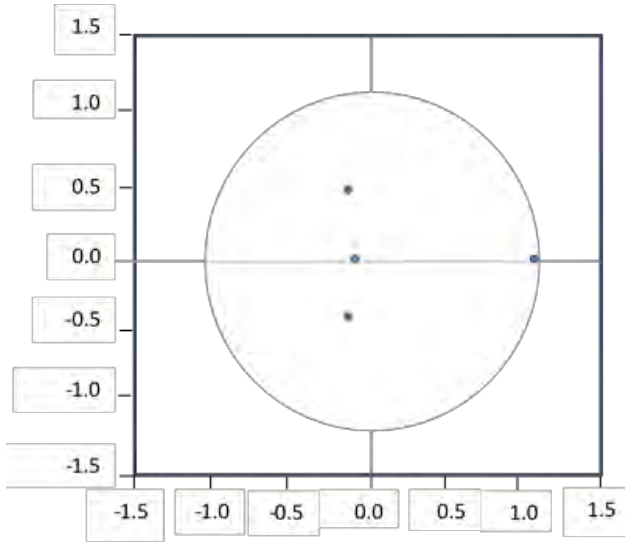
المصدر:الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات الحاسبة الالكترونية

اذ نستنتج من الجدول أعلاه بأن عدد فترات الإبطاء هو فترة واحده اعتماداً على معيار (AIC) ومعيار (SC) والتي تحمل اقل قيمة عند فترة الإبطاء الاولى لذلك ستكون هذه الفترة هي فترة الإبطاء المثلى، اذ تم اختبار التخلف للمتغيرات اعتماداً على المؤشرات اعلاه أضف لذلك فان الشكل البياني ادناه يوضح بان النموذج المقدر يحقق شرط الاستقرار، اذ ان جميع المعاملات اصغر من الواحد وجميع الجذور تقع داخل دائرة الوحدة، مما يعني ان النموذج لا يعاني من مشكلة في ارتباط الاخطاء او عدم ثبات التباين

شكل (١) يوضح استقرارية البيانات عند الفروق الاولى لمتغيرات البحث

Inverse Roots of AR Characteristic Polynomial





المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات الحاسبة الالكترونية. وبعد معالجة مشكلة استقرار السلسلة الزمنية والارتباط المشترك، يتم تحليل النموذج المقدر لمعرفة العلاقة بين المتغيرات، ويوضح جدول (7) نتائج التحليل القياسي لمتجه الانحدار الذاتي VAR، استناداً الى نتائج التحليل القياسي.

جدول (7) يوضح نتائج تحليل (VAR) لمتغيرات النموذج

المتغيرات	Y1	Y2	Y3	X1	X2	X3
<b>Y1(-1)</b>	1.204925 (0.85531) [1.40876]	61.7295- (9.64166) [6.40237]	9.494635- (18.3684) [- 3.51690]	11.90781 (46.8906) [0.25395]	30.69555 (46.1498) [0.66513]	- <b>22.17922</b> (12.1069) [- <b>1.83194]</b>
<b>Y2(-1)</b>	0.010605 (0.00660) [1.60716]	1.070481 (0.07438) [14.3917]	0.056663 (0.14170) [2.39987]	0.041508 (0.36174) [0.11474]	0.059314 (0.35603) [0.16660]	- <b>0.287189</b> (0.09340) [- <b>3.07482]</b>
<b>Y3(-1)</b>	-0.014042 (0.02675)	0.771230 (0.30154) [2.55762]	-0.143610 (0.57447)	- 0.030173 (1.46650)	0.365089 (1.44333) [0.25295]	<b>0.407238</b> (0.37864) [1.07552]

	[- 3.52495]		[- 0.24999]	[- 2.02058]		
<b>X1(-1)</b>	-0.015677 (0.01901) [- 4.82466]	- 1.817803 (0.21430) [- 8.48257]	0.268834 (0.40826) [0.65849]	- 0.106071 (1.04221) [- 2.10178]	0.609492 (1.02574) [0.59420]	- <b>0.652414</b> <b>(0.26909)</b> [- <b>2.42449]</b>
<b>X2(-1)</b>	-0.003686 (0.002063) [- 0.13016]	0.780492 (0.23258) [3.35577]	0.310889 (0.44309) [4.70163]	0.149488 (1.13112) [0.13216]	-0.450612 (1.11325) [- 0.40477]	<b>0.363940</b> <b>(0.29205)</b> <b>[1.24615]</b>
<b>X3(-1)</b>	-0.002774 (0.01456) [- 3.19048]	1.046536 (0.16414) [6.37578]	0.072717 (0.31271) [0.23254]	0.452543 (0.79828) [3.56690]	-0.496221 (0.78567) [- 0.63159]	<b>0.995930</b> <b>(0.20611)</b> <b>[4.83199]</b>
<b>C</b>	1.986834 (1.67710) [1.18468]	27.79311 (18.9055) [1.47011]	2.920422 (36.0169) [0.08108]	58.83865 (91.9436) [0.63994]	106.8208 (90.4910) [1.18046]	<b>18.79187</b> <b>(23.7394)</b> <b>[0.79159]</b>
<b>R-squared</b>	0.573424	0.992625	0.473763	0.368380	0.484439	<b>0.981745</b>
<b>F-statistic</b>	67.672125	67.29339	0.298420	0.183414	0.4609818	<b>26.88965</b>
<b>Log likelihood</b>	7.475020	- 16.74882	-23.19419	- 32.56606	-32.40680	- <b>19.02567</b>

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات الحاسبة الالكترونية من خلال بيانات الجدول (٦) يتضح لنا أن هناك ستة نماذج للانحدار الثاني للمتغيرات قيد الدراسة، اذ نلاحظ من خلال النموذج الأول ان هناك علاقة طردية بين  $(\Delta Y_1)$  لسنة سابقة و  $(Y_1)$  للسنة الحالية، اي ان تغير  $(\Delta Y_1)$  لسنة سابقة بمقدار وحدة واحدة سيؤدي إلى زيادة  $(Y_1)$  للسنة الحالية بمقدار  $(١,٢٠)$ ، بالإضافة الى أن هناك علاقة طردية بين  $(\Delta Y_2)$  لسنة سابقة و  $(Y_1)$  للسنة الحالية بمقدار  $(٠,٠١)$  وهو تأثير منخفض بمعنى أن تغير التضخم نحو التزايد يخفض من قيمة العملة وهذا يدفع نحو عدم الاحتفاظ بالنقد والاستثمار في مشاريع إنتاجية والتي الى حد ما تكون مشاريع مربحة، اما متغير  $(\Delta Y_3)$  لسنة سابقة

فأنه يرتبط بعلاقة عكسية مع  $(Y_1)$  للسنة الحالية بمعنى أن زيادة  $(\Delta Y_3)$  بمقدار وحدة واحدة سيؤدي إلى خفض  $(Y_1)$  بمقدار  $(0.02)$  وهذا التأثير طفيف أيضاً أي ان تزايد البطالة من شأنه أن يؤدي إلى انخفاض في GDP نتيجة توقف جزء من العملية الإنتاجية. كذلك ان متغير  $(\Delta X_1)$  لسنة سابقة يرتبط بعلاقة عكسية مع المتغير  $(Y_1)$  للسنة الحالية، أي أن تغير  $(\Delta X_1)$  بمقدار وحدة واحدة لسنة سابقة سيؤدي إلى انخفاض  $(Y_1)$  بمقدار  $(0.02)$  بمعنى أن تغير حجم الرصيد النقدي بمقدار وحدة واحدة من شأنه أن يؤدي إلى خفض في (GDP) وهذا ناتج عن الية التحوط التي تقوم بها المصارف لتلبية احتياجات المتعاملين معها وهذا من شأنه أن يعطل الاموال داخل المصرف دون استثمار. كما ان هناك علاقة عكسية بين  $(\Delta X_2)$  لسنة سابقة و  $(Y_1)$  السنة الحالية، أي أن تغير  $(\Delta X_2)$  بمقدار وحدة واحدة سيؤدي إلى انخفاض  $(Y_1)$  بمقدار  $(0.003)$  وهو مقدار ضعيف جدا، ويلاحظ هذا التأثير الطفيف من خلال عدم تأثر (GDP) بالسيولة القانونية إلى حد كبير. اما العلاقة بين المتغير  $(\Delta X_3)$  والمتغير  $(Y_1)$  فأنها علاقة عكسية، بمعنى ان تغير  $(\Delta X_3)$  بمقدار وحدة واحدة من شأنه ان يؤدي إلى انخفاض  $(Y_1)$  بمقدار  $(0.002)$ ، وكانت القدرة التفسيرية لهذا النموذج  $(R^2=57\%)$  بمعنى ان التغير في المتغيرات المذكورة يفسر ما نسبة  $(57\%)$  من التغيرات في  $(Y_1)$ ، والنسبة المتبقية تفسرها متغيرات أخرى غير داخلية في توصيف النموذج، وكانت قيمة (F) المحتسبة  $(67.21)$  التي توضح أن النموذج معنوي.

اما النموذج الثاني فان هناك علاقة عكسية بين المتغير  $(\Delta Y_1)$  لسنة سابقة والمتغير  $(Y_2)$  للسنة الحالية. اي ان تغير ال (GDP) بمقدار وحدة واحدة سيؤدي الى خفض التضخم بمقدار  $(61.72)$ ، وهذا التأثير كبير اي ان زيادة الناتج من شأنها ان تعالج التضخم بنسبة كبيرة وهذا مطابق للنظرية الاقتصادية. اما متغير  $(\Delta Y_2)$  لسنة سابقة فإنه يرتبط بعلاقة طردية مع المتغير  $(Y_2)$  للسنة الحالية، بمعنى ان تغير  $(\Delta Y_2)$  لسنة سابقة بمقدار وحدة واحدة سيؤدي الى ارتفاع  $(Y_2)$  للسنة الحالية بمقدار  $(1.07)$ ، كذلك الحال بالنسبة للمتغير  $(\Delta Y_3)$  لسنة سابقة فانه يرتبط بعلاقة طردية مع المتغير  $(Y_2)$  بمعنى ان زيادة المتغير  $(\Delta Y_3)$  بمقدار وحدة واحدة سيؤدي الى زيادة  $(Y_2)$  بمقدار  $(0.77)$ . كذلك الحال بالنسبة لارتباط المتغير  $(\Delta X_1)$  لسنة سابقة بالمتغير  $(Y_2)$  فإنه يتميز بأنه ارتباط سلمي بمعنى ان تغير  $(\Delta X_1)$  لسنة سابقة بمقدار وحدة واحدة سيؤدي الى انخفاض التضخم بمقدار  $(1.81)$  وذلك لانه يسحب جزء من العملة المتداولة في السوق. اما علاقة المتغيرين  $(\Delta X_2)$  و  $(\Delta X_3)$  لسنة سابقة فأتهما يرتبطان بعلاقة موجبه مع المتغير  $(Y_2)$  للسنة الحالية اي ان تغير  $(\Delta X_2)$  و  $(\Delta X_3)$  بمقدار وحدة واحدة لسنة سابقة سينتج عنه زيادة في  $(Y_2)$  بمقدار  $(0.78)$  و  $(0.4)$  على التوالي، وهذا مخالف للنظرية الاقتصادية بالنسبة الى  $(\Delta X_2)$  علماعتبار ان ارتفاع نسبة السيولة القانونية من شأنها ان تترك جزءاً من الاموال معطلة عن التداول وبالتالي لا يدفع بالتضخم نحو الارتفاع اما بالنسبة للتوظيف فإنه مطابق للنظرية الاقتصادية على اعتبار ان ارتفاع هذه النسبة يعني ان المصرف يقوم بمنح القروض والسلف لتلبية حاجة المتعاملين معه وكانت القدرة التفسيرية للنموذج  $(R^2)$  هي  $(99\%)$  في حين كانت (F) المحتسبة  $(67.29)$ . اما النموذج الثالث فتلاحظ من خلاله ان هناك علاقة عكسية بين المتغير  $(\Delta Y_1)$  لسنة سابقة والمتغير  $(Y_3)$  للسنة الحالية بمعنى ان تغير  $(\Delta Y_1)$  بمقدار وحدة واحدة سيؤدي الى انخفاض  $(Y_3)$  بمقدار  $(9.49)$ ، وهذا مطابق للنظرية الاقتصادية اذ ان زيادة الناتج المحلي الإجمالي من

شأنه ان يؤدي الى انخفاض البطالة اما المتغير  $(\Delta Y_3)$  لسنة سابقة فانه يرتبط ايضاً بعلاقة عكسية مع المتغير  $(Y_3)$  للسنة الحالية بمعنى ان تغير  $(\Delta Y_3)$  بمقدار وحدة واحدة لسنة سابقة من شأنه ان يؤدي الى انخفاض  $(Y_3)$  للسنة الحالية بمقدار (١٤ ، ٠)، في حين نلاحظ ان بقية المتغيرات  $(\Delta Y_2, \Delta X_1, \Delta X_2, \Delta X_3)$  لسنة سابقة يرتبط كل منهما بعلاقة طردية مع المتغير  $(Y_3)$  للسنة الحالية اي ان تغير  $(\Delta Y_2)$  و  $(\Delta X_1)$  و  $(\Delta X_2)$  و  $(\Delta X_3)$  بمقدار وحدة واحدة سيؤدي الى ارتفاع  $(Y_3)$  بمقدار (٠.٠٥) و (٠.٢٦) و (٠.٠٧) و (٠.٣١) على التوالي، في حين كانت القدرة التفسيرية  $(R^2)$  للنموذج ضعيفة وبمقدار (٠.٤٧) وكانت قيمة  $(F)$  المحتسبة (٤.٤٩).

ونلاحظ في النموذج الرابع ان المتغيرين  $(\Delta X_3)$  و  $(\Delta X_1)$  يرتبطان بعلاقة عكسية لسنة سابقة مع المتغير  $(X_1)$  للسنة الحالية، بمعنى ان زيادة  $(\Delta X_3)$  و  $(\Delta X_1)$  بمقدار وحدة واحدة لسنة سابقة سيؤدي ذلك الى انخفاض قيمة  $(X_1)$  للسنة الحالية بمقدار (٠.٠٣) و (٠.١٠) على التوالي. اما بقية المتغيرات فأنها ترتبط بعلاقة طردية لسنة سابقة مع المتغير  $(X_1)$  للسنة الحالية، في حين كانت القدرة التفسيرية للنموذج  $(R^2)$  ضعيفة جداً وبمقدار (٣٦ %) وكانت  $(F)$  المحتسبة (١١,٤).

اما النموذج الخامس فأننا نجد ان جميع المتغيرات لسنة سابقة ترتبط بعلاقة طردية مع المتغير  $(X_2)$  للسنة الحالية ماعدا المتغيرين  $(\Delta X_2)$  و  $(\Delta X_3)$  فأهما يرتبطان بعلاقة عكسية لسنة سابقة مع المتغير  $(X_2)$  للسنة الحالية بمعنى تغير  $(\Delta X_2)$  و  $(\Delta X_3)$  بمقدار وحدة واحدة من شأنه ان يؤدي الى انخفاض  $(X_2)$  بمقدار (٠.٤٥) و (٠.٤٩) على التوالي، وكانت القدرة التفسيرية للنموذج  $(R^2)$  منخفضة وبمقدار (٠.٤٨) في حين كانت  $(F)$  المحتسبة (١١,٢٩).

فيما كانت نتائج النموذج السادس في ان المتغيرات  $(\Delta Y_1)$  و  $(\Delta Y_2)$  و  $(\Delta X_1)$  لسنة سابقة ترتبط بعلاقة عكسية مع المتغير  $(X_3)$  للسنة الحالية، في حين كانت المتغيرات المتبقية لسنة سابقة ترتبط بعلاقة طردية مع المتغير  $(X_3)$  للسنة الحالية، وكانت القدرة التفسيرية لهذا النموذج عالية جداً اذ ان  $(R^2)$  بلغت (٩٨ %) في حين كانت  $(F)$  المحتسبة (٢٦.٨٨).

وعليه نلاحظ من خلال التحليل ان المتغيرات لها تأثير طفيف في كثير من النسب وذلك يعود الى عدم وجود ترابط قوي يمكن الاعتماد عليه بين عمل المصارف والواقع الاقتصادي للبلد، بالإضافة الى ان المصارف العراقية من خلال التحليل كانت غير فاعلة في تلبية متطلبات النشاط القطاعي لانها كانت لاتعدوا ان تكون مهمتها متعلقة فقط بعمليات السحب و الايداع دون النظر الى الواقع الاقتصادي.

## الاستنتاجات والتوصيات

### اولاً: الاستنتاجات

١. تعد مشكلة السيولة المصرفية من اخطر المشاكل التي يمكن ان تواجه المصارف بسبب الالتزامات المفروضة على هذه المصارف والتي تعمل فيها وهذا يتطلب الاهتمام بتلك المشكلة.
٢. إن الية استثمار السيولة المصرفية تكمن فقط في بعض العمليات المصرفية والتي لا تسهم كثيراً في تنمية النشاط الاستثماري او الاقتصادي.

٣. اعتماد المصارف عينة البحث على الودائع بنسبة كبيرة في تمويل أصولها وبنسب مختلفة، بالإضافة إلى التباين في نسب السيولة من مصرف الى آخر.
٤. من خلال التحليل المؤشرات السيولة المصرفية نجد أن نسبة الرصيد النقدي والسيولة القانونية ونسبة التوظيف كانت مرتفعة في مصرفي (الاستثمار، الاهلي) وهذا يعني أن هذه المصارف تمتاز بحالة من التوازن والقدرة على الابقاء بالالتزامات المالية المستحقة، بالإضافة إلى القدرة على الابقاء بالالتزامات المالية التي تلي القروض والتسليف وغيرها.
٥. ان استخدام مؤشرات السيولة المصرفية من شأنه أن يعطي صورة واضحة عن فاعلية المصرف في مواجهة المتطلبات الاستثمارية والمقدرة الكامنة في مواجهة التزاماته.
٦. عند متابعة نسب مؤشرات المصارف (بغداد الشرق الاوسط الخليج) تلاحظ ان سبب انخفاض تلك النسب مقارنة بالمصرفين (الاستثمار، الاهلي) يعود إلى انخفاض حجم الودائع وذلك بسبب طبيعة الواقع الاقتصادي وميول الافراد للتعامل مع المصارف الحكومية دون التجارية في اغلب الاحيان.
٧. تكونت لدينا خلال البحث ستة نماذج للانحدار الذاتي للمتغيرات المتعلقة بالبحث ولوحظ خلال هذه النماذج ان شكل العلاقات في بعض المتغيرات كان مطابقاً للنظرية الاقتصادية فيما كان بعض العلاقات غير متوافقة مع النظرية وذلك بسبب عدم وجود تأثير لعمل تلك المصارف في النشاط الاقتصادي.
٨. أثبتت نتائج التحليل وجود علاقة ارتباط قوية ذات دلالة إحصائية في كل من النموذج الأول والثاني والسادس تمثلت في القدرة التفسيرية للنموذج ومعنوية النموذج ككل.

### ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة الاهتمام بمصدر التمويل الاساسي للمصارف عينة البحث الا وهو الودائع بمختلف انواعها.
٢. ضرورة إيجاد نوع من التكامل بين عمل المصارف ومتطلبات التنمية الاقتصادية.
٣. السعي الى تطوير الادوات التي تعمل بها المصارف حتى تكون ملبية لاحتياجات الافراد بنسبة عالية.
٤. ضرورة وضع و إيجاد آليات للاستثمار بحيث تكون متوافقة مع الكيفية التي تعمل بها المصارف.
٥. ضرورة ان تكون السياسات الاستثمارية متوافقة مع القدرة المصرفية لتلبية متطلبات المشاريع التي يمكن ان تساهم في دعم التنمية.

### المصادر

١. الشماع، خليل محمد حسن، الإدارة المالية، الطبعة الرابعة، بغداد، مطبعة الخلود، ١٩٩٢.
٢. هندي، منير ابراهيم، البنوك التجارية، مدخل اتخاذ القرارات، المكتب العربي الحديث، ٢٠٠٠.
٣. الشمري، ناظم محمد نوري، النقود والمصارف، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨.
٤. اللوزي، سليمان احمد واخرون، ادارة البنوك، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ١٩٩٧.

٥. عبد الحميد، عبد المطلب، البنوك الشاملة عملياتها وإدارتها، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
٦. ابو حمد، رضا صاحب، قدوري، فائق مشعل، ادارة المصارف، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
٧. خان، طارق الله، احمد، حبيب، ادارة المخاطر: تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية، ترجمة عثمان بابكر احمد، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ٢٠٠٣.
٨. Mishkin, Fredric, The economics of money Banking, and financial markets, 10th ed, pearson education limited, England, 2013.
٩. الشمري، صادق راشد، إدارة العمليات المصرفية، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١٤.
١٠. كراجة، عبد الحليم، وآخرون، الإدارة والتحليل المالي أسس، مفاهيم، تطبيقات، ط٢، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢.
١١. عقل، مفلح، وجهات نظر مصرفية، ط١، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠٠٦.
١٢. مامندي، غازي، إدارة البنوك، اربيل، مطبعة حجي هاشم، ٢٠١٢.
١٣. الحسيني، فلاح، الدوري، إدارة البنوك مدخل كمي واستراتيجي معاصر، ط١، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠.
١٤. صادق، مدحت، أدوات وتقنيات معرفية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١.
١٥. سعيد، عبد السلام لفته، المصارف وخصوصية العمل المصرفي، ط١، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣.
١٦. حنفي، عبد الغفار وقرياقص، رسمية، أسواق المال، الدار الجامعية للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٠.

## قراءات قانونية لعمل المستشار في سوق الاوراق المالية

### *Legal Readings about the Advisor's Work in Stock Market*

م.م. حسنين علي هادي<sup>(١)</sup> Assist. Lect. Hasanain Ali Hadi

#### الملخص

يعد من القراءات القانونية الهامة تحديد الطبيعة القانونية لعمل المستشار في سوق الأوراق المالية، امرأ ضرورياً لأنه على اساسه تحدد الاحكام القانونية الواجبة التطبيق على العقد الذي يكون المستشار طرفاً به، إنَّ الكثير من الزبائن يقومون باستثمار عدد كبير من مدخراتهم في مجال الأوراق المالية، وهذا من شأنه ان يعرضهم لخطر فقدان مدخراتهم المستثمرة، كذلك ارتكاب اخطاء تدفعهم الى ابرام صفقات قد تكون على درجة كبيرة من الخطورة خاصة عندما يكون الزبون قليل الخبرة في مجالات تداول الأوراق المالية، أي الجهل بالعوامل التي تؤثر في السوق من عوامل اقتصادية أو سياسية وغيرها. وهنا يظهر دور المستشار واعطاء المشورة في سوق الأوراق المالية، حيث من شأنه ان يساعد الزبائن على تجنب الكثير من المخاطر التي يمكن ان يتعرضوا لها. ومن هنا لابد من تكييف عمله من الناحية القانونية، كذلك لبيان شخص المستشار في سوق الأوراق المالية، لابد من تمييزه عن عمل بعض الأشخاص الذين يختلط بعمله كالوسيط والمحلل المالي في سوق الاوراق المالية، فهو يتشابه معهم في بعض الجوانب ويختلف معهم في جوانب أخرى. الكلمات المفتاحية: عمل المستشار، سوق الأوراق المالية.

#### Abstract

Determining the legal nature of the advisor's work on the stock market is essential because it is the basis of the legal provisions applicable to the contract to which the consultant is a party. Many customers invest a large number of their savings in securities, which would put them at risk The loss

---

١ - الجامعة الاسلامية/كلية القانون والعلوم السياسية

of their savings invested, as well as making mistakes that lead them to conclude transactions that may be very dangerous, especially when the client has little experience in the areas of securities trading, that is ignorance of the factors that affect the market of economic or political factors and others. Here he shows the role of an adviser and advice on the stock market, where it would help customers avoid the many risks they could be exposed to. Hence, it must be adapted from the legal point of view, as well as to indicate the person of the adviser in the stock market, it must be distinguished from the work of some people who mingle with his work as broker and financial analyst in the stock market, it is similar with them in some aspects and differs with them in other aspects.

### المقدمة

يعد سوق الأوراق المالية من المواضيع المهمة والمتصلة بالنظم الاقتصادية الحديثة، وذلك لما يقوم به من دور فعال وإيجابي في الحياة الاقتصادية نظراً إلى الدور الذي يؤديه في دفع عجلة التنمية الوطنية بوصفه محوراً أساسياً في تحقيق التنمية الاقتصادية للبلدان، فهو وسيلة مهمة من وسائل استثمار، بل هو إحدى الأدوات الاستثمار المالي في الوقت الحاضر. وإن موضوع التعامل في الأوراق المالية أصبح يشغل أهتمام العديد من الأطراف سواء أكانوا متعاملين أم غير متعاملين فيها، وقد تنامي الاهتمام بأسواق الأوراق المالية بعد أن احتلت مركزاً حيوياً في النظم الاقتصادية الحديثة، ومما زاد من هذه الأهمية التطورات التي حدثت للأوراق المالية في العالم، وتمثل هذا التطور في تحريرها من القيود الإقليمية لتكون عالمية وصارت معظم الدول تعتمد على التمويل من خارج أسواقها الوطنية، وبدأت الأسهم تتداول في معظم الأسواق العالمية، وارتبط هذا التطور بظهور المؤسسات المالية الوسيطة لتقليل المخاطر وتوزيعها على أكبر عدد من المستثمرين. وإن الاستثمار في سوق الأوراق المالية يتطلب بيئة استثمارية ملائمة وأمنة لتحقيق رغبة المستثمرين في تلك الأسواق، وهذا لا يتحقق إلا من خلال تنظيم العمل فيها وتحقيق أفضل السبل لتسهيل عملية تداول تلك الأوراق وزيادة حجم الاستثمارات، وعليه فإن المستشار يعد إحدى هذه السبل التي تتم من خلالها طمأنة الزبائن المستثمرين والقضاء على ترددهم في الاستثمار في سوق الأوراق المالية وذلك من خلال ما يقدمه المستشار في سوق الأوراق المالية من مشورة ناتجة عن خبرته ومعرفته لسوق الأوراق المالية، فهو يساهم بشكل كبير وفعال في إقبال الزبائن المستثمرين على الاستثمار في سوق الأوراق المالية، خاصة وإن أغلب الزبائن المستثمرين في السوق يفتقرون للخبرة والمعرفة بسوق الأوراق المالية، فوجود المستشار يساهم في تقليل العقبات أمام الزبائن المستثمرين، وتساعدهم في حسن التعامل في الأوراق المالية في سوق الأوراق المالية، لما يقدمه لهم من مشورة ناتجة عن دراسة عملية وتحليل وخبرة وتخصص فريد للمستشار في سوق الأوراق المالية. ومن أجل الإحاطة بموضوع البحث (قراءات قانونية لعمل المستشار في سوق الأوراق المالية) وجدنا أن من الضروري تقسيمه على مبحثين، الأول نخصه إلى التكيف القانوني لعمل المستشار في سوق الأوراق المالية، أما المبحث الثاني نحاول أن نتعرض فيه إلى تمييز عمل المستشار عما يشته به في سوق الأوراق المالية.



## المبحث الأول: التكيف القانوني لعمل المستشار في سوق الأوراق المالية

يعد المستشار في علاقته مع سوق الأوراق المالية بمركز تنظيمي، خاضعاً لأنظمة وقواعد السوق من حيث وجوب توافر شروط معينة وخضوعه للالتزامات محددة، ولكن علاقته مع الزبون وإن كان القانون تدخل في تنظيم بعض جوانبها إلا أنه لم يحددها بشكل حاسم، فهي لا تعدو أن تكون تعاقدية يحكمها الاتفاق المبرم بينهما، لذلك ذهب الفقه الى طرح اراء في تكيف هذه العلاقة، وهذا ما سأعرضه في هذا المطلب، لذا عدَّ بعض الكتاب علاقة المستشار بالزبون هي عقد وكالة، ومن ثمَّ اعتبار المستشار وكيلًا، في حين ذهب البعض الآخر الى عده مقاولاً كونه مرتبطاً مع الزبون بعقد مقاوله، ورأي بعضهم أنه بائع خدمات وهذا سنبحثه ونقوم بتوضيحه في هذا المبحث على النحو الآتي:

### المطلب الأول: تكيف عمل المستشار في سوق الأوراق المالية بأنه عقد وكالة

الوكالة ترد على تصرفات قانونية، وتسمح للإنسان أن يكون حاضراً في أكثر من مكان واحد، لأن بواسطة وكلائه يمكن أن يكون ممثلاً في أماكن عدة في آن واحد<sup>(٢)</sup>. فالزبون عندما يكلف المستشار بوكالة صريحة أو ضمنية بجمع معلومات والقيام بالدراسات والبحث في التحليلات والتقارير المالية من اجل اعطاء المشورة له، فهل تعد العلاقة بين الزبون والمستشار سبب في عدِّ هذا الاخير وكيلًا؟ هذا من جهة ومن جهة اخرى أي نوع من الوكالات أهو عقد وكالة بالعمولة أم عقد وكالة عادية؟.

يرى جانب من الفقه (ANDRE LUCAS, Le Droit De L'Intermediaire) أن الوكيل هو المستشار، ويعدُّ عقد المشورة ليس سوى تطبيقاً من تطبيقات عقد الوكالة، وهذا الامر يرجع بجذوره التاريخية الى القانون الروماني الذي كان يميز بين الأعمال اليدوية والأعمال الذهنية<sup>(٣)</sup>. ونصت المادة (٩٢٧) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١، على أن الوكالة المدنية (عقد يقيم به شخص غيره مقام نفسه في تصرف جائز معلوم)، ويتضح من التعريف أن الوكيل قيام الصفة التمثيلية بالوكيل، بمعنى أن الوكيل عندما يقوم بالتصرف القانوني لحساب موكله يكون نائباً عنه ويمثله في هذا التصرف كما تصرف اثاره الى الموكل<sup>(٤)</sup>، كذلك اداء العمل المطلوب من الوكيل الذي يجريه لحساب الموكل ينبغي أن يكون تصرفاً قانونياً، أي انه عقد الوكالة محللة تصرف قانوني (انشاء أو تعديل أو الغاء)<sup>(٥)</sup>.

ويذهب الاتجاه الذي يرى أن المستشار هو وكيل الى الاعتماد على كون كل من عقد الوكالة الذي يعد الوكيل طرفاً به، وعقد المشورة الذي يعد المستشار طرفاً به من العقود القائمة على الاعتبار الشخصي

٢- د. عدنان ابراهيم السرحان، العقود المسماة في المقاوله، الوكالة، الكفالة، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠١، ص٩٩.

٣- د. شفيق شحاتة، نظرية النيابة في القانون الروماني والشريعة الاسلامية، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد ١، مصر، ١٩٥٩، ص ١٦٦.

٤- د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، (العقود الواردة على العمل، المقاوله والوكالة والوديعة والحراسة)، ج٧، ط٣، المجلد الأول، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٧٣.

٥- د. عصمت عبد المجيد بكر، الوجيز في العقود المدنية المسماة (المقاوله والوكالة)، ط١، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٥، ص٢٩٧.

ومحلها القيام بعمل<sup>(٦)</sup>، ويتعامل في حدود السلطة محددة له، وايضا كل من المستشار والوكيل يؤديان عملاً يؤدى لمصلحة غيره، كذلك يعتمد هذا الرأي على أن عقد الوكالة قد لحقت به تطبيقات حديثة، بحيث يمكن القول أن عقد المشورة الذي يعد المستشار طرفاً فيه يندرج ضمن هذه التطبيقات أسوةً بعقد التخليص والعقود المنتشرة في مجال الاستثمارات<sup>(٧)</sup>. في حين المستشار في عقد المشورة يقدم اعمالاً مادية يغلب عليها الطابع الفكري، من مثل تقديم الاستشارات والتقارير، ولا يمكن بأي حال من الاحوال عد الاستشارة تصرفاً قانونياً<sup>(٨)</sup>. ومن خلال ما تقدم تبين أن المستشار بصورة عامة يختلف عن الوكيل، فهل هذا الكلام يمكن أن ينطبق على المستشار في سوق الأوراق المالية؟ نعم، يمكن للكلام أن ينطبق على المستشار في سوق الأوراق المالية، فالمستشار في سوق الأوراق المالية قد يختلط عمله مع الوكيل بالعمولة لأن الوكالة بالعمولة عمل تجاري وتمارس بصيغة المشروع. ولم يعط قانون التجارة رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤، تعريفاً للوكالة بالعمولة رغم انه ذكرها ضمن التعداد القانوني للأعمال التجارية الذي أوردته المادة الخامسة من القانون، ورغم انه لم يضع لها احكاماً خاصة بما ضمن باب العقود التجارية<sup>(٩)</sup>. في حين عرفها قانون التجارة العراقي الملغي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧٠ في المادة (٢١١) ف (٢) بأنها (عقد يتعهد بمقتضاه الوكيل بالعمولة بأن يجري باسمه تصرفاً قانونياً لحساب الموكل مقابل اجر يطلق عليه بالعمولة). وقد يتشابه عمل المستشار في سوق الأوراق المالية مع الوكيل بالعمولة بأهمها طرفان في عقود تعد من العقود التجارية التي تمارس على سبيل الاحتراف، وعلى صيغة مشروع ويقصد الربح، وهي من عقود المعاوضة الملزمة للجانبين، والقائمة على الاعتبار الشخصي<sup>(١٠)</sup>، ومع ذلك يوجد هناك اختلاف في أحكام كلا العقدين، وعليه لا يمكن تكييف المستشار في سوق الأوراق المالية بانه وكيل بالعمولة وذلك من عدة نواحي:

### أولاً:- من حيث نوع العمل ومكانه

الوكيل بالعمولة يستطيع مباشرة أي عمل قانوني يرد عليه عقد الوكالة بالعمولة كالبيع والنقل وغيرها من الأعمال، وانه يمارس الوكالة في أي مكان يريد دون أن يتحدد عمله بمكان معين، أما عمل المستشار فينحصر عمله في عمليات خاصة بالأوراق المالية، وفي سوق محددة وهي سوق الأوراق المالية.

٦- وجد هذا الاتجاه صدها في بعض الاحكام القضائية وذلك بمهدف الاستفادة من الرخصة المقررة للقاضي في تخفيض اجر الوكيل وفق المادة (١٩٩) ف (٢) من القانون الفرنسي، حيث ذهبت محكمة النقض الفرنسية الى جواز ذلك بالنسبة للمستشار باعتباره وكيلاً، وذلك وفق نزاع عرض على محكمة من قبل الزبون في مواجهة مستشاره طالباً تخفيض الاجر، اذ استجابت محكمة استئناف (Rennes) لطلبه بتخفيض الاجر لإعادة التوازن للاداءات في العقد أسوةً بما هو موجود ومستقر في عقود المهن الحرة الاخرى مثل الاطباء والمحامين ووكلاء. القرار مشار اليه في كتاب د. أحمد محمود سعد، نحو إرساء نظام قانوني لعقد المشورة المعلوماتية (المعالجة الآلية للبيانات بواسطة الحاسب الآلي)، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣١٩.

٧- د. أحمد محمود سعد، نحو إرساء نظام قانوني لعقد المشورة المعلوماتية (المعالجة الآلية للبيانات بواسطة الحاسب الآلي)، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢١٨.

٨- عبد الباقي محمود سوادى، مسؤولية المحامي المدنية عن أخطائه المهنية، بغداد، ١٩٧٩، ص٥٥.

٩- د. باسم محمد صالح، القانون التجاري القسم الاول، (النظرية العامة، التاجر والعقود التجارية والعمليات المصرفية، القطاع الاشتراكي)، المكتبة القانونية، بدون سنة نشر، ص٨٠.

١٠- د. سهر منتصر، الالتزام بالتبصير، ادار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٧٩.

## ثانياً: - من حيث طريقة التعاقد بين الطرفين

الوكيل بالعمولة يتعاقد باسمه الشخصي ولمصلحة الموكل، فتنصرف إليه آثار العقد مباشرة ويتحمل الالتزامات الناشئة عنه<sup>(١١)</sup>، فالوكالة بالعمولة لا تنشئ علاقة مباشرة بين الموكل والغير، بل أن العلاقة المباشرة تنشأ بين الوكيل بالعمولة والشخص الذي تعاقد معه، وعليه يكون الوكيل بالعمولة طرفاً في علاقتين قانونيتين علاقة مع الموكل يحكمها عقد الوكالة، وعلاقة مع غيره يحكمها العقد المبرم معه<sup>(١٢)</sup>، بينما في عقد المشورة المستشار يتعاقد باسمه وحسابه الخاص، ولكن قد تكون العلاقة بين المستشار والربون ليس فقط بأبداء المشورة وإنما يقوم بأعمال أخرى كإدارة الاستثمار أو تنفيذ الصفقة للربون<sup>(١٣)</sup>.

## ثالثاً: - من حيث الالتزام بالتبصير

رداً على القول إنَّ عمل المستشار يكتف بأته عمل وكيل بالعمولة على اعتبار الالتزام الوكيل في عقد الوكالة بالعمولة بالتبصير الموكل امرأ مردوداً، لأن التزام المستشار بالاستشارة بعقد المشورة هو التزام أساس ورئيس يترتب على المستشار، في حين أن التزام الوكيل بالتبصير هو التزام ثانوي من التزامات الوكيل، كذلك أن الالتزام بالتبصير يقتصر فقط على تقديم المعلومة دون الحث على اتخاذ قرار معين، كما أن الالتزام بالمشورة هو التزام اوسع من الالتزام بالتبصير، إذ انه يشمل اضافة الى الالتزام بالتبصير الالتزام بالتحذير والالتزام بالأعلام<sup>(١٤)</sup>.

## المطلب الثاني: تكييف عمل المستشار في سوق الأوراق المالية بأنه عقد مقاوله.

تفرض علينا المعطيات القانونية الاقرار بقبول مثل هذا التكييف (اعتبار عمل المستشار مقاوله) أو رفضه الرجوع الى تعريف عقد المقاوله لبيان خصائص المقاول ومركزه باعتباره طرفاً في هذا العقد، ومعرفة هل بالإمكان عد عمل المستشار في سوق الأوراق المالية مقاوله؟

يذهب الفقه الى أن المقاوله عقد يقصد به (أن يقوم شخص بعمل معين لحساب شخص اخر في مقابل اجر دون أن يخضع لأشرفه او ادارته)<sup>(١٥)</sup>. ويعرفه القانون المدني العراقي عقد المقاوله في المادة (٨٦٤) بأنه: (عقد به يتعهد احد الطرفين أن يصنع شيئاً أو يؤدي عملاً لقاء اجر يتعهد به الطرف الآخر). وقبل تحليل وجهة نظر الرأي القائل به، نود أن نشير الى اهم الملامح الرئيسية للمقاول، التي كانت محل اعتبار عند الفقه القائل بأن المشورة لا تعدو الا أن تكون عقد مقاوله واعتبار عمل المستشار مقاوله، ومنها ما يأتي:

١١- د. مصطفى كامل طه، العقود التجارية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص١١٣.

١٢- رائد أحمد خليل، عقد الوساطة التجارية (الدلالة)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ٢٣.

١٣- سمح المشرع الامريكى للمستشار عن طريق وكالة أن يبرم صفقات متبادلة للربان، إذ اشار الى امكانية أن يعمل المستشار وسيطاً للطرفين ومستشار في ذات الصفقة، ولكن يقوم بتقديم المشورة الى طرفي الصفقة المبرمة، ويشترط كذلك أن تكون هناك موافقة مكتوبة تخول المستشار القيام بهذا العمل، كما يلتزم المستشار أن يقدم للطرفي الصفقة معلومة عنها قبل وثناء تنفيذها، متاح على الموقع الالكتروني التالي: <http://www.market.com/public/ref\206\htm>. اخر زيارة للموقع ٢٠١٦/٣/١٤.

١٤- د. عقيل فاضل حمد الدهان، التزام الوسيط بالتبصير في عقد الوساطة في سوق العراق للأوراق المالية (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، السنة السابعة، العدد ٢٥، كربلاء، ٢٠١٥، ص١٤٢.

١٥- د. محمد لبيب شنب، شرح احكام عقد المقاوله، ط٢، منشاة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص١٥، د. محمد كامل مرسى، شرح القانون المدني الجديد (العقود المسماة)، ج٤، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٣، ص٢٧.

١- حرية رب العمل في انهاء العقد بإرادته المنفردة: لرب العمل حرية تقدير الاستمرار في التعاون مع المقاول أو انهاء هذه العلاقة بآرائه المنفردة<sup>(١٦)</sup>.

٢- المقاول يقوم بعمل تجاري<sup>(١٧)</sup>: يغلب على نشاط المقاول الطابع التجاري، لأن أعمال المقاول بموجب المادة الخامسة من قانون التجارة رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤، تعد أعمالاً تجاريةً إذا وقعت على سبيل الاحتراف وتكرر العمل بها<sup>(١٨)</sup>، وتنص هذه المادة على (تعتبر الاعمال التالية أعمالاً تجارية.. ٦٠-مقاولات البناء والترميم والهدم والصيانة)، وليست بصفة دائمة، إذ يمكن أن يكون عمل المقاول عملاً مدنياً، كما لو قام المقاول بالعمل لمرة واحدة<sup>(١٩)</sup>.

٣- استقلالية المقاول في اداء عمل: استقلالية المقاول في اداء العمل الذي عهد اليه القيام به احد مميزات المقاول، والذي يميزه عن غيره من الأشخاص الذين يتشابهون معه من مثل العامل، إذ لا يخضع المقاول في تنفيذ التزامه التعاقدى لتوجيه وارشاف رب العمل، بل لدى المقاول استقلالية في ادارة العمل الملتزم به<sup>(٢٠)</sup>.

٤- المقاول شخص مهني: يعد المقاول شخصاً مهنياً لأن عقد المقاوله عقد مهني، ويرد على عمل وإن كان الغالب من نصوص القانون المدني تتعامل مع المادة والاداء الذي يقوم المقاول بتقديمه لرب العمل بأنه ذو قيمة مادية وليست فكرية أو ذهنية.

٥- قد يرافق قيام المقاول بعمل لمصلحة رب العمل، قيام المقاول ليس فقط بتوفير العمل، وإنما توفير مواد العمل، مع أنجاز العمل المكلف به بمقتضى العقد المبرم بينهم ولقاء اجر عن العمل والمواد، ويكون ذلك عقد استصناع وفق نص المادة (٨٦٥) من القانون المدني إذ تنص على انه (٢- كما يجوز أن يتعهد المقاول بتقديم العمل والمادة معاً ويكون العقد استصناعاً). ويحق للرب العمل بعد ذلك الاعتراض على اداء المقاول للعمل المكلف به إذا ما وجد عدم انسجام بين ما يؤديه المقاول وما ينبغي أن يكون عليه العمل وفقاً للعقد<sup>(٢١)</sup>.

٦- المقاول طرف في عقد ملزم لجانبين: يعد عقد المقاوله من العقود الملزمة للجانبين، الذي يرتب حقوق والتزامات متبادلة لطرفية، أي كل طرف يعد دائماً ومدنياً للطرف الاخر<sup>(٢٢)</sup>.

تلك هي اهم خصائص التي يتميز بها عقد المقاوله، فهل يمكن عد عمل المستشار في سوق الأوراق المالية مقاوله، حيث يتوافر به تلك الجوهريات الخاصة بالمقاول؟

١٦- نص المادة (٨٨٥) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١.  
١٧- ولم يوضح قانون التجارة رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ ما المقصود بالعمل التجاري وإنما اكتفى بسرد بعض الاعمال التي تعد اعمال تجارية. د. عزيز العكيلى، شرح القانون التجاري، ج١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص٧١.  
١٨- جبار جمعة اللامي، الوجيز في شرح الاعمال التجارية، ط١، مكتبة القانون والقضاء، بغداد، ٢٠١٣، ص٥٧.  
١٩- د. باسم محمد صالح، مصدر سابق، ص٩٦.  
٢٠- د. محمد عبد الظاهر حسين، المسؤولية المدنية للمحامي تجاه العميل، دار النهضة العربية، ١٩٩٣، ص٦٤، د. محمد لبيب شنب، مصدر سابق، ص١٩.  
٢١- د. سعيد مبارك ود. طه الملاح ويش ود. صاحب عبيد الفتلاوي، الموجز في العقود المسماة (البيع - الاجار - المقاوله)، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٤٢٢.  
٢٢- د. كمال قاسم ثروة، الوجيز في شرح احكام عقد المقاوله (دراسة مقارنة)، ج١، ط١، مطبعة اوفيسيت الوسام، ١٩٧٦، ص١٩.

يذهب اتجاه في الفقه الى عد عمل المستشار مقالة<sup>(٢٣)</sup>، ودليله هو:

١- من حيث الاجر: يؤدي المقاول عملاً لقاء اجر يتقاضاه من رب العمل، ولا يتصور في عقد المقابلة صفة التبرع بأن يؤدي المقاول عملاً دون مقابل<sup>(٢٤)</sup>، وكذلك هو الحال بالنسبة للمستشار في سوق الأوراق المالية، فهو يقوم بتقديم المشورة بموجب العقد المبرم مع الزبون بمقابل يقوم هذا الاخير بتقديمه للمستشار<sup>(٢٥)</sup>.

٢- من حيث الرقابة والاشراف: لا يخضع المقاول في اداء لعمله لأشرف ورقابة صاحب العمل فهو يتمتع باستقلال تام في اداء عمله، كذلك الحال بالنسبة للمستشار في سوق الأوراق المالية فهو يتمتع باستقلال تام في القيام بعمله، ما دام عمل المستشار مطابقاً لما هو متفق عليه في العقد، ولما تفرضه عليه الاصول الفنية لمهنته<sup>(٢٦)</sup>، فهو يعمل من أجل الوصول الى المقترح الأفضل والأنسب للمشروع الذي هو بصدد دراسته<sup>(٢٧)</sup>.

٣- من حيث الرضا: يعد المقاول طرفاً في عقد من العقود الرضائية، فهو ينعقد بقبول وإيجاب من الطرفين، كذلك الحال للمستشار في سوق الأوراق المالية فهو ايضاً طرف في عقد من العقود الرضائية اذ يكون مجرد الرضا كافٍ لانعقاد هذا العقد.

٤- من حيث المحل: التطور الحاصل في مفهوم الاداءات التي يقوم بها المقاول قد تعد الاطار التقليدي له، فهو يقوم باداءات مادية فقط، إذ ليس هناك ما يمنع المقاولات من أن تعنى بذلك النوع من الاداءات ذات الطابع الذهني، فالمهن الحرة التي تندرج ضمن مفهوم عقد المقابلة اصبحت تتميز بالقيام باداءات ذهنية<sup>(٢٨)</sup>، وعليه فإنه في هذه الحالة يتشابه مع عمل المستشار في سوق الأوراق المالية الذي هو ايضاً بموجب عقد المشورة المبرم مع الزبون يقوم بتقديم الاستشارات ذات الاداء الذهني والفكري<sup>(٢٩)</sup>.

٥- من حيث التنفيذ والانتهاه: يشترك المقاول مع المستشار في سوق الأوراق المالية، من حيث التنفيذ فإنَّ المقاول يقوم بتقديم العمل من خلال مراحل متعددة، ويمكن القول انه المستشار في سوق الأوراق المالية قد يتعاقد مع الزبون على أن يقوم بتقديم المشورة له في مراحل متعددة، اما من حيث الانتهاء فإنَّ العقدين كليهما يمكن انهاء بإرادة منفردة في حالة الأخلال بالتزامات.

واجه هذا الاتجاه عدة انتقادات بشأن تكييف عمل المستشار في سوق الأوراق المالية يعدّ مقالة من حيث:

٢٣- د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، شرح القانون المدني الجديد (العقود الواردة على العمل)، مصدر سابق، ص ١٦، د. محمد لبيب شنب، مصدر سابق، ص ٦١.

٢٤- د. جعفر الفضلي، الوجيز في العقود المدنية (البيع- الايجار- المقابلة)، ط ٢، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ص ٣٨١.  
٢٥- القسم (٢٠٣) ف(١) (١١) من قانون مستشاري الاستثمار الامريكى لسنة ١٩٤٠ المعدل، كذلك نص المادة الاولى من قرار مجلس السلع والأوراق المالية الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي.

٢٦- د. بلال عدنان بلال، المسؤولية المدنية للمحامي، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٢٤.

٢٧- د. انور أحمد الفزيع، عقد المشورة في مجال الحصول على أنظمة حاسبات إلكترونية، بحث منشور في مجلة الحقوق، السنة الثامنة عشر، العدد ٢، الكويت، ص ١٢٧.

٢٨- د. السيد محمد السيد عمران، الطبيعة القانونية لعقود المعلوماتية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢، ص ٩٦.

٢٩- د. محمد عبد الاله، عقد تقديم الاستشارات بشأن تداول الأوراق المالية (دراسة مقارنة)، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠١٠، ص ٣١٢.

١- أن اداء المستشار يعتمد على المعرفة الذهنية، والتخصص الفني، في حين عقد المقاولة يعتمد الأعمال المادية التي يتعهد المقاول بتقديمها أو صنعها<sup>(٣٠)</sup>. ويرد على هذا النقد بالقول أن رفض وصف الاداءات الذهنية بالعمل المادي لا يستند الى أي سند قانوني، بل انه العمل المادي يشمل الأعمال المختلفة ومنها الخدمات، والخدمة هي "كل عمل يتمثل بنشاط تقني أو حرفي أو فكري، أي انه من الممكن أن يأخذ شكل اداء ذهني أو عقلي" وهذه الاعمال الفكرية تجعل عقد المقاولة يتميز بخصوصية تسمح له باستيعاب مهن متعددة تمتاز بالاداءات الذهنية ومنها عقد المشورة<sup>(٣١)</sup>.

٢- يعد المقاول مضارباً؛ وهذه المضاربة قد تحقق له الخسارة تارة، والربح تارة أخرى، وهذا ما يجعله يكتسب صفة التاجر إذا كان محل المقاولة عملاً تجارياً<sup>(٣٢)</sup>، ويرى بعضهم هذا لا يستقيم مع عمل المستشار لكونه يمارس مهنة حرة، وأرباب المهن الحرة لا يعدون تجاراً وإنما يمارسون أعمالاً مدنية<sup>(٣٣)</sup>، وهم يقومون مهام ذهنية أو يدوية مقابل أتعاب يحصلون عليها، ولكن تحقيق الربح ليس هو الهدف الأول لديهم، كما هو الحال بالنسبة لمن يمارسون الأعمال التجارية ويكتسبون صفة التاجر<sup>(٣٤)</sup>. ونلاحظ انه هذا القول لا ينسجم مع عمل المستشار في سوق الأوراق المالية، إذ القول إنَّ عمل المستشار لا يكتسب الصفة التجارية امر لا يستقيم مع ما يؤديه المستشار في سوق الأوراق المالية، لأنَّ أسواق الأوراق المالية اسواق تجارية محترفة، والأعمال الواردة في سوق الأوراق المالية أعمال تجارية محترفة، لأنه يتم التعامل بالأوراق المالية المتمثلة باسهم الشركات وسنداتهما والأوراق المالية الاخرى التي تعد أعمال تجارية<sup>(٣٥)</sup>، والاشخاص الذين يمارسون هذه الأعمال، ومنهم المستشار يكتسبون صفة التاجر، فمن غير الممكن اعتبار المستشار في سوق الأوراق المالية شخصاً غير تاجر، خاصة وانه المستشار في سوق الأوراق المالية يحترف عمل المشورة ولا يمارس الا من خلال اتخاذه شكل حليف منفصل لمصرف مرخص له بمزاولة العمل في العراق، أو شركة مساهمة أو شركة محدودة المسؤولية أو مؤسسة مسموح لها بمزاولة العمل بالعراق<sup>(٣٦)</sup>.

٣- يلتزم المستشار بأن يبذل عناية، في حين انه المقاول في عقد المقاولة يكون التزامه التزاماً بتحقيق نتيجة لأن رب العمل يطلب عملاً ينبغي انجازه. ويرد على هذا الانتقاد بالقول أن المستشار يلتقي مع المقاول بكون المستشار يلتزم بتحقيق نتيجة تتمثل بإنجاز المشورة وتسليمها الى المستفيد، وأن ما ذهب اليه جانب من الفقه بعدّ التزام المستشار هو بذل عناية لا يتصل بمفهوم انجاز العمل، وإنما يقصد به من جانب الزامه بتحقيق السلامة الاقتصادية أو ما يسميه الفقه الحديث بضمان المطابقة الاقتصادية<sup>(٣٧)</sup>. ونرى ان

٣٠- فؤاد العلواني، عقد المشورة، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية، العدد ٢، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٦٣.  
٣١- د. ربحا محمد فرج، عقد تقديم المشورة، منشورات الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٤٨.  
٣٢- عرفت المادة السابعة من قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ التاجر (يعتبر تاجرأكل شخص طبيعي أو معنوي يزاول باسمه وحسابه على وجه الاحتراف عملاً تجارياً وفق أحكام هذا القانون).  
٣٣- حسب نص الفقرة الأولى من المادة الحادية عشر من قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤.  
٣٤- د. محسن شفيق، الموجز في القانون التجاري، ج ١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٣٨.  
٣٥- نص المادة (٥) ف (١٥) من قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ التي تنص على أن (تعتبر الاعمال التالية اعمال تجارية...خامس عشر- التعامل في اسهم الشركات وسنداتها).  
٣٦- نص المادة (٤٤) من مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة ٢٠٠٨.  
٣٧- للتوسع انظر منتظر محمد مهدي، عقد المشورة المهنية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون جامعة النهدين، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٧٦.

هذا الانتقاد أيضاً منتقد، فإذا كان ينسجم مع المستشار بصورة عامة، فإنه لا ينسجم مع عمل المستشار في سوق الأوراق المالية، حيث أن المستشار يقوم بأداء ذهني يعبر فيه عن خلاصة فكره وخبرته وتخصصه في المشورة المتعلقة بالأوراق المالية، وعلى هذا النحو فهو لا يعدّ زبونه بتحقيق معجزة اقتصادية، وإنما يتعهد بتقديم كل العناية وفقاً لأصول فن مهنته، وهذا ما ذهب إليه قانون مستشاري الاستثمار الأمريكي لسنة ١٩٤٠ المعدل، إذ جعل التزام المستشار في سوق الأوراق المالية التزاماً ببذل عناية وهو (التزام الرجل المهني الحريص)، كذلك نص مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة ٢٠٠٨، في المادة (٥١) الفقرة (هـ) التي تنص (الامتناع عن ممارسة أي من أساليب الاحتيال والخداع، مثل استلام عمولات ورسوم خدمات زائدة أو تقديم وعود أو ضمانات للعملاء بتحقيق ارباح محددة لهم)، كما ونص على ذلك قرار هيئة السلع والأوراق المالية رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي، في المادة التاسعة والتي تنص على (ولاً: تلتزم الشركة والاشخاص العاملين لديها عن كل ما من شأنه إلحاق ضرر بالسوق أو أعضائه أو المتعاملين فيه، وعليهم بشكل خاص... ٤ - مزاولة العمل بأمانة وإخلاص وبذل عناية الرجل الحريص).

وأياً كان تقييم هذا الاتجاه فإنه يمثل الصدارة في التكييفات، حيث أن عمل المستشار يكيف بأنه مقولة لاشتراك العناصر الجوهرية لهذا الأخير مع المستشار<sup>(٣٨)</sup>.

### المطلب الثالث: تكييف عمل المستشار في سوق الأوراق المالية بأنه عقد بيع خدمة

لابد لمعرفة ما إذا كان المستشار بائع خدمة من الرجوع الى تعريف عقد البيع، فعرفت المادة (٥٠٦) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩١٥ المعدل عقد البيع بانه: (البيع مبادلة مال بمال)، ومن خلال التعريف فإنّ البائع في عقد البيع يقوم بنقل الملكية شيئاً الى المشتري سواء كان مالاً ام حقاً مالياً مقابل عوض<sup>(٣٩)</sup>. وهنا يثار التساؤل، هل يمكن القول أن المشورة المقدمة من المستشار في سوق الأوراق المالية سلعة يمكن بيعها مقابل الاتعاب التي تقدم للمستشار؟ يذهب بعضهم الى عدّ المستشار بائع خدمة لأن نقل الملكية هنا لا يعني نقل الملكية بالمعنى التقليدي، بمعنى نقل لشيء مادي وانما هو بيع لخدمة تستهلك بمجرد أن توضع تحت يد المشتري (الزبون)، ويشبهه سافتيه ذلك ببيع الطاقة في شكل تيار كهربائي، ويذهب قائلًا إذا كان البيع لا يرد إلا على الأشياء المادية، فإنّ التطور والتحديث قد لحق محل البيع ليشمل كذلك الأموال المعنوية، مثل الخطط والأفكار والاستشارات والاقتراحات، فالمهم تقرب الحقيقة القانونية من الحقيقة الاقتصادية، التي هي السبب في تكوين العقد، وأن خصائص عقد البيع تسري على الأشياء المادية، والأعمال الذهنية والفكرية. ومن ثم فعقد المستشار مع الزبون هو عقد بيع خدمة والمستشار يعد بذلك بائع خدمة<sup>(٤٠)</sup>. وفي مجال المعلوماتية، فإنّ الفقه الذي يتبنى وجهة النظر القائلة بأن عقد الاستشاري مع الزبون هو عقد بيع خدمة، ويُعدّ عمل المستشار في سوق الأوراق المالية بائع خدمات، يرجع ذلك الى أن المعلومات ذات قيمة اقتصادية، وتعد مالاً تطرح للسوق ويتم تداولها من خلال عقود تزويد بالمعلومات،

٣٨- د. انور أحمد الفزيع، مصدر سابق، ص ١٢٦.

٣٩- د. طارق كاظم عجيل، الوسيط في عقد البيع (انقضاء العقد)، ج ١، ط ١، دار الحامد، عمان، ٢٠١٠، ص ٣٣.

٤٠- د. ريم محمد فرج، مصدر سابق، ص ٤٣.

فمعيار عد الشيء مالا من عدمه ليس كيانه المادي، انما قيمته الاقتصادية التي تسبغ عليه قيمة المال<sup>(٤١)</sup>. فعدم مادية الشيء لا تنفد حائلا امام دخوله النظام القانوني للأموال، ومما لاشك فيه أن المعلومات محل للعقد المعلوماتي، والدليل على ذلك أن المستفيد يدفع مقابلا للحصول على المعلومة<sup>(٤٢)</sup>، ولما كان بالإمكان انتقال هذه القيمة للغير بمقابل، فإن العلاقة تصبح عندئذ عقد بيع لخدمة، لأن البيع هنا لا يعني نقل ملكية بالمعنى التقليدي لنقل ملكية الاشياء المادية، وانما نكون ازاء نقل ملكية معلومات (اشياء معنوية)<sup>(٤٣)</sup>. ولكن هذا الرأي الذي يقوده (سافتيه) تعرض للنقد من عدة نواحي تتمثل بالآتي:

١- أن مصطلح الملكية يشوبه بعض الغموض بالنسبة للاداءات الذهنية، وانه يصعب التسليم بإطلاق وصف الملكية على ما يقدمه الاستشاري لزبونه، فالفقه يشك في إطلاق وصف حق الملكية على حق الزبون<sup>(٤٤)</sup>.

٢- الالتزام بالسرية هو احد التزامات المستشار في سوق الأوراق المالية ويتعدى مرحلة تنفيذ العقد المبرم

بين المستشار والمستفيد، وهذا الأمر لا يتطابق مع ما تقرره أحكام القانون بخصوص البائع بالنسبة لعقد البيع.

٣- من المستحيل أن يلجأ الزبون المستفاد من عقد الاستشارة في سوق الأوراق المالية إلى قواعد التنفيذ الجبري عند امتناع المستشار عن إبداء مشورته، والسبب هو الارتباط الوثيق بين الاستشارة (كمحل للعقد) وبين المستشار صاحب التخصص المعرفي<sup>(٤٥)</sup>، وذلك بخلاف عقد البيع الذي من الممكن اللجوء الى التنفيذ الجبري.

٤- ينبغي عدم الخلط في مجال العقود المتعلقة بالمعلومات بين الشخص الذي يقدم معلومات، وبين المستشار في سوق الأوراق المالية، لأن المستشار يقدم الاستشارة بعد أن يقوم بدراسة وتحليل وتدقيق لطبيعة الحالة التي تعرض عليه، ومن ثم يزود الزبون بالمشورة اللازمة وهذا يعني توجيهه الزبون الحاصل على هذه الاستشارة الى اتخاذ قراره في التصرف من عدمه، في حين مزود المعلومات يقتصر دوره على البحث والتحري عن المعلومات ونقلها الى المستفيد الذي يبحث عنها دون أن يسبق ذلك عملية دراسة للحالة المعروضة عليه<sup>(٤٦)</sup>. والخلاصة أن الاعتماد على هذا الاتجاه يتخلله الكثير من نقاط الضعف مما هجره الفقه أمثال (SAVATER) الذي كان رائداً لهذا الاتجاه.

٤١- عبد الرحمن فرزات، المعلوماتية وقانون العقود، بحث منشور في مجلة المحامون السورية، العدد الاول والثاني، ٢٠٠١، ص١٤٠.  
٤٢- سلام منعم مشعل، الحماية القانونية للمعرفة التقنية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون- جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٥٠.  
٤٣- سلام منعم مشعل، مصدر سابق، ص ٥٤.  
٤٤- د. حسن البراوي، عقد تقديم المشورة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١١٤.  
٤٥- (V.MIALON.contribution a L etude juridique dun contract de conseil. les contract de (counsel)  
٤٦- حسن فضالة موسى حسن، عقد التزويد بالمعلومات، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون- جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٤٩.



وبعد أن حللنا الآراء السابقة من اجل الوصول الى التكييف القانوني لعمل المستشار في سوق الأوراق المالية، نرى انه المستشار يتميز بخصوصية معينة في سوق الأوراق المالية والمتمثلة بأنه شخص مهني وفي مركز قانوني خاص مختلف عن مركز الوكيل والمقاول وبنائ الخدمات، وأن كان اغلب الفقه يذهب الى أنه مقاول كما تم توضيح ذلك، ولكن هذا الرأي وإن كان هو الراجح لكن لا يمكن أن يعد عمل المستشار في سوق الأوراق المالية مقاولاً، لأن ذلك يؤدي الى تطبيق احكام عقد المقاوله وعقد المشورة وأن اشترك بالعناصر الجوهرية معه الا انه لا يمكن تطبيقها على عمل المستشار، لأن بعض تلك الاحكام في عقد المقاوله لا تنسجم مع عمل المستشار لما يتميز به المستشار من وضع خاص في سوق الأوراق المالية، لذلك هو في مركز قانوني خاص يخضع لقواعد وأحكام خاصة تفرضها تشريعات أسواق الأوراق المالية.

## المبحث الثاني: تمييز عمل المستشار عما يشته به من اعمال في سوق الأوراق المالية

يتشابه عمل المستشار في بعض أحكامه مع بعض الاشخاص الاخرين، كالوسيط، والمحلل المالي، لذا سنقسم هذا المطلب على فرعين الأول منها تمييز عمل المستشار عن عمل الوسيط، والثاني في تمييز عمل المستشار عن عمل المحلل المالي في سوق الأوراق المالية على النحو الآتي:-

### المطلب الأول: تمييز عمل المستشار عن عمل الوسيط في سوق الأوراق المالية

لم يعرف المشرع الأمريكي الوسيط في قانون مستشاري الاستثمار لسنة ١٩٤٠ المعدل، وإنما اشار الى ضرورة الرجوع في تعريفه الى قانون تداول الأوراق المالية الأمريكي لسنة ١٩٣٤ المعدل، الذي عرفه بأنه (أي شخص يشارك في اعمال اتمام الصفقات على الأوراق المالية لحساب الغير)<sup>(٤٧)</sup>. ويظهر من هذا التعريف أن الوسيط يعمل لحساب الغير (الزبائن)، وهذا التعريف لم يبين هل يعمل الوسيط باسمه ام باسم الغير؟. في حين عرف المشرع العراقي الوسيط في المادة (١٠) من القسم (١) من قانون المؤقت لأسواق العراق للأوراق المالية رقم ٧٤ لسنة ٢٠٠٤، التي تنص على أن الوسيط (هو الشخص المخول من قبل مجلس المحافظين بموجب الفصل (٥-١-أ) من هذا القانون والمتعامل في معاملات السندات في سوق الأوراق المالية، أو الشخص القانوني المخول بموجب الفصل (٥-١-ب) وقد يقبل المصرف كوسيط اذا خول بالعمل وفقاً لتلك الصلاحية)<sup>(٤٨)</sup>.

وقد نصت المادة الاولى من القسم الخامس من القانون نفسه على أن "يكون الوسيط المخول للعمل في سوق الأوراق المالية واحداً مما يأتي:

- ١- مصرف مخول بموجب قانون المصارف، ومن ضمنها المصارف الأجنبية، التابعة والفرعية للاشتراك في التعامل بالسندات في العراق.

٤٧- القسم (٣) (a) من قانون تداول الأوراق المالية الأمريكي لسنة ١٩٣٤ المعدل. Section 3(a) 4(a)(in general \_the term "broker" Securities Means any person engaged in the business of effecting transactions in securities (for the Account of others

٤٨- عرفت الوسيط في المادة (١) من التعليمات التنظيمية لتداول الأوراق المالية لسنة ٢٠٠٤م الصادرة عن سوق العراق للأوراق المالية، والتي تنص على أن الوسيط (شخص معنوي مجاز من المجلس لممارسة الوساطة في بيع وشراء الأوراق المالية بموجب احكام القانون والنظام).

ب- شركة أنشأت وفق احكام قانون الشركات رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ المعدل أو القوانين اللاحقة وتعديلاته وتكون متخصصة في النشاطات المتعلقة بتداول السندات أو إدارة استثمارات او عمل استشارات استثمارية والتي يكون مديرها المخول مستوفياً للشروط المنصوص عليها في القسم (٢).

ج- شركة أنشأت بموجب قانون معين وتكون متخصصة في النشاطات المتعلقة بتداول السندات أو عمل الاستشارات الاستثمارية على أن يكون مديرها المخول مستوفياً للشروط الواردة في القسم ٥(٢).

ويتضح مما تقدم أن القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي بالأمر ٧٤ لسنة ٢٠٠٤، قد حصر مهنة الوساطة بالأشخاص المعنوية التي تتخذ احد الأشكال المذكورة انفاً، ويمكن تفسير ذلك بكون الأشخاص المعنوية تمتلك أمكانيات مادية وبشرية تمكنها من الوفاء بالتزامات العديدة التي فرضها القانون على الوسيط<sup>(٤٩)</sup>، وينبغي الحصول على الاجازة اللازمة من مجلس المحافظين في السوق لممارسة هذا النشاط، ومثل هذا الطلب يخضع للدراسة من مجلس إدارة السوق، فإنّ تأكد من توفر الشروط الموضوعية المشار إليها، فإنّه يصدر قراره بالموافقة على ممارسته الوساطة وتسجيله بهذه الصفة في سوق الأوراق المالية<sup>(٥٠)</sup>.

ومن كل ما تقدم فإنّ عمل الوسيط يلتقي مع عمل المستشار في سوق الأوراق المالية في نقاط عدة هي:

١- شخصية كل من الوسيط والمستشار محل اعتبار لدى الزبون في سوق الأوراق المالية، فالمستشار عند اتخاذه شكل شركة استشارية -فإنّ العلاقة والرابطة الشخصية تقوم في هذه الحالة بين الزبون من ناحية، وبين من يمثل الشخص المعنوي (الشركة الاستشارية) امام غيرهم من ناحية اخرى، وتكون الثقة ممنوحة في هذه الحالة للشخص المعنوي (الشركة الاستشارية) متمثلاً في شخص مديرها الذي يمثلها قانوناً امام الغير<sup>(٥١)</sup>.

٢- ينبغي على كل من المستشار والوسيط أن يحصلوا على ترخيص من هيئة الأوراق المالية لمزاولة للعمل داخل السوق، وهذا ما نص عليه قانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية بالأمر رقم ٧٤ لسنة ٢٠٠٤ بخصوص ترخيص الوسيط في سوق الأوراق المالية<sup>(٥٢)</sup>.

٣- ينبغي أن تتوافر الخبرة والكفاءة في الوسيط لممارسة مهنة الوساطة في سوق الأوراق مالية، إذ يعد نشاط الوساطة في تداول الأوراق المالية نوعاً من الاستثمار غير المباشر، فهو يتمثل في التوسط بين المشاريع التي تحتاج الى تمويل مالي وبين المدخرين أو المستثمرين، بمعنى التوسط بين من لديه فائض أذخاري وبين من يملك الخبرة اللازمة لتوفير أكبر درجة ممكنة من المرونة في عمليات التداول من خلال المعلومات والبيانات

٤٩- د. علي فوزي ابراهيم، النظام القانوني لأسواق المال في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٧.  
٥٠- نص المادة (١٠) القسم (١) من قانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي بالأمر رقم ٧٤ لسنة ٢٠٠٤ والمادة (٣١) من نظام السوق المالية في المملكة العربية السعودية النافذ.  
٥١- د. عصام عبد الفتاح مطر، عقود الفيدك لمقاولات واعمال الهندسية المدنية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص ١٦٦.  
٥٢- المادة (٢) من القسم (٣) من القانون رقم ٧٤ لسنة ٢٠٠٤، والمادة (٥) من تعليمات اجازة خمس شركات وساطة جديدة وحسب القرار المرقم ١٧١٦/٤ في ١٧-١٢-٢٠٠٩م.

المتاحة في المراكز المالية<sup>(٥٣)</sup>، وكذلك الحال في المستشار ينبغي أن تتوفر فيه الخبرة والكفاءة اللازمة لأبداء المشورة في سوق الأوراق المالية.

٤- يشترك عمل الوسيط مع عمل المستشار في سوق الأوراق المالية ببعض الالتزامات، منها الالتزام بالسرية، وكذلك الالتزام بالإفصاح والتقييد بمبادئ العدالة والشفافية والانصاف، التصرف بأمانة واخلاص على نحو يؤدي لتحقيق الحد الأقصى من المنافع<sup>(٥٤)</sup>.

٥- يسعى الوسيط لأهم حق من حقوقه المتمثل بالعمولة أو الاجر، وكذلك الامر بالنسبة للمستشار في سوق الأوراق المالية.

٦- يشترك الوسيط مع المستشار في سوق الأوراق المالية عندما يقوم بتصوير او اعلام الزبون بمخاطر الصفقة التي يقوم بإبرامها.

٧- يحظر على الوسيط والمستشار مزاولة أي نشاط غير التعامل بالأوراق المالية.

٨- الوسيط في سوق الأوراق المالية شخص معنوي، إذ لا يجوز له مزاولة النشاط كوسيط في سوق الأوراق المالية الا اذا كان شخصاً معنوياً<sup>(٥٥)</sup>، وكذلك الحال بالنسبة للمستشار فلا يجوز له مزاولة العمل كمستشار الا اذا كان شخصاً معنوياً<sup>(٥٦)</sup>.

ويختلف عمل المستشار عن عمل الوسيط بما يأتي:

## ١. الاحتكار

لا يجوز التداول بالأوراق المالية بالبيع والشراء الا من خلال الوسطاء المرخص لهم بالعمل بالسوق، وفقاً للقواعد والشروط المنصوص عليه بالقانون<sup>(٥٧)</sup>، فلا يجوز لأصحاب الشأن (مشتري الأوراق المالية وبياعها)، أن يرموا الصفقات دون تدخل وسطاء الأوراق المالية، فدخل الاخير يعد اجباراً بحكم القانون من الجهة، وقصر عليهم ممارسة هذا نشاط دون غيرهم<sup>(٥٨)</sup>، بخلاف مهنة الاستشارة ليس شرط أن تكون جميع عمليات التداول تمر بالمستشار أو بمعنى اخر لا يجبر الزبون على اللجوء للمستشار في عمليات البيع والشراء.

## ٢. رأس المال

يختلف تحديد الحد الأدنى من رأس المال المطلوب من المستشار عن الوسيط في سوق الأوراق المالية، فالحد الأدنى من رأس المال الذي ينبغي على المستشار توفيره لكي يحصل على الترخيص يكون أكثر من رأس مال الوسيط، لما يحيط بعمل المستشار من خطورة كبيرة، وما يطلع به من عمل مهم قد تتوقف عليه استثمارات الزبون جميعاً في سوق الأوراق المالية. ولم يشر قانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي بالأمر

٥٣- د. نصر علي طاحون، شركة ادارة محافظ الأوراق المالية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٣٥.

٥٤- نص القسم (٣) المادة (٥١) والمادة (٥٢) من مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة ٢٠٠٨.

٥٥- نص القسم (٥) المادة (١) من قانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي بالأمر المالية رقم (٧٤) لسنة ٢٠٠٤.

٥٦- نص القسم (٥) المادة (٤٤) من مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة ٢٠٠٨ والمادة (١) من قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨/ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات والتحليل المالي.

٥٧- خالد علي صالح، الحماية الجنائية الخاصة لسوق الأوراق المالية لدولة الامارات، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٩٤.

٥٨- د. عبدالله تركي حمد العيال الطائي، مسؤولية الوسيط المدنية تجاه المستثمر في سوق الأوراق المالية (دراسة مقارنة)، ط ١، منشورات زين الحقوقية، عمان، ٢٠١٥، ص ١٦٩.

رقم (٧٤) لسنة ٢٠٠٤ الى الحد الادنى من الرأس المال المطلوب لترخيص الوسيط في سوق الأوراق المالية وانما نص فقط بأن لا يقل رأس مال الشركة طالبة الترخيص عن الحد الأدنى المحدد من هيئة الأوراق المالية لشركات الوساطة المالية، وقد حددته إدارة السوق في آلية تنفيذ التعليمات الخاصة بإجازة خمس شركات وساطة جديدة بموجب كتابها المرقم ١٧١٦/٤ في ١٧-١٢-٢٠٠٩م بأن لا يقل المبلغ عن مائة مليون دينار<sup>(٥٩)</sup>، فيما لم ينص القانون ولا تعليمات الهيئة بشكل صريح على الحد الادنى المطلوب من رأس المال لكي يتم منح الترخيص للمستشار للعمل في سوق الأوراق المالية، وهذا خلاف ما نص عليه قانون مستشاري الاستثمار الامريكى لسنة ١٩٤٠ المعدل، الذي وضع المقدار المطلوب من المستشار كحد ادنى من اجل منحه الترخيص وهو يختلف عن مقدار الحد الادنى لرأس مال الوسيط في سوق الأوراق المالية- كما وضحنا ذلك- سابقاً، كذلك الحال في القانون الاماراتي فقد أشار بموجب قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي، على الحد الادنى لرأس مال المستشار للحصول على ترخيص للممارسة العمل في سوق الأوراق المالية وهو أن لا يقل رأس المال عن مليون درهم<sup>(٦٠)</sup>.

### ٣. ممارسة العمل

الوسيط في سوق الأوراق المالية يمارس اعمال البيع وشراء باسمه ولحساب المستثمر<sup>(٦١)</sup>، اما المستشار فإنّ الأصل يمارس اعمال تقديم المشورة للزبائن باسمه ولحسابه الخاص مقابل اجر يحصل عليه من المستثمر الا اذا تم الاتفاق على خلاف ذلك بموجب عقد المشورة في سوق الأوراق المالية<sup>(٦٢)</sup>.

### ٤. ضمان تنفيذ الصفقة

الوسيط في سوق الأوراق المالية يكون ضامناً لتنفيذ الصفقة، في حين يقتصر دور المستشار على تقديم المشورة بشأن تداول الأوراق المالية للزبون دون أن يلتزم بضمان تحقيق النتيجة المرجوة من المشورة المقدمة وانما فقط يبذل في تقديم المشورة عناية الرجل المهني الحريص دون ضمان النتيجة، وهذا ما نصت عليه القوانين محل الدراسة<sup>(٦٣)</sup>.

٥٩- عباس محمد موسى، المركز القانوني للوسيط في سوق الأوراق المالية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون- جامعة كربلاء، ٢٠٠٩، ص٢٨.

٦٠- نص المادة (٤) ف (اولاً) (٤) من قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي.

٦١- د. عاشور عبد الجواد عبد الحميد، النظام القانوني لرهن الأوراق المالية (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٨.

٦٢- حسنين علي هادي، المركز القانوني للمستشار في سوق الاوراق المالية، رسالة ماجستير، كلية القانون - جامعة القادسية، ص٤٧.

٦٣- نص المادة (٥١) ف(هـ) من مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة ٢٠٠٨، الخاصة بالسلوك المهني التي تنص(....هـ- الامتناع عن ممارسة أي من أساليب الاحتيال والخداع، مثل استلام عمولات ورسوم خدمات زائده أو تقديم وعود أو ضمانات للعملاء بتحقيق ارباح محددة لهم)، ونص قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي في المادة التاسعة منه على (ولاً). تلتزم الشركة المرخصة والعاملين لديها...٢- الايضاح المسبق للعمل وعند توقيع اتفاقية التعامل بينهم -لحدود واجبه الممثل في مجرد تقديم النصح والمشورة دون ضمان النتائج).

## ٥. المحل

محل التزام الوسيط في سوق الأوراق المالية هو القيام بعمل وهو (بيع الأوراق المالية وشراؤها) لمصلحة الزبون، فمحل التزام الوسيط في سوق الأوراق المالية ممكن وليس مستحيلاً يتجسد في عملية بيع الأوراق المالية وشراؤها<sup>(٦٤)</sup>، أما محل عمل المستشار في سوق الأوراق المالية، هو تقديم المشورة فيما يتعلق بعملية تداول الأوراق المالية، وهو معين لأنه ينصب على تداول الأوراق المالية وعمل مشروع لإجازته قواعد والتعليمات المنظمة لسوق الأوراق المالية.

## ٦. الالتزام بالتبصير أو إعلام الزبون

الالتزام بالتبصير أو الإعلام الذي يلتزم به الوسيط يقتصر على المرحلة السابقة على التعاقد وهو الالتزام تبعي، في حين الالتزام بالمشورة هو الالتزام اصلي وهو أوسع إذ يتضمن الالتزام بالإعلام بالضرورة، ويتضمن عملاً أكثر إيجابية لقاء اجر وهو متعلق بتنفيذ العقد وليس له علاقة بالمرحلة السابقة على التعاقد بتقديم توصية محددة أو رأي فني معين يساهم بشكل أكبر في تكوين الرأي لدى الطرف الآخر<sup>(٦٥)</sup>.

## ٧. أوامر البيع والشراء

القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي لم يعرف لأوامر البيع والشراء، أما التعليمات التنظيمية لتداول الأوراق المالية لسنة ٢٠٠٤ فقد أوردت تعريفاً لأمر البيع وأمر الشراء، إذ عرفت المادة (١/ف ٢٠) من التعليمات أمر البيع في الملحق الثاني، بأنه (الطلب الذي يقدمه المستثمر للوسيط ويقبل به الأخير طالباً منه ومفوضاً له عملية بيع أوراق مالية وفقاً لشروط عامة أو خاصة معمول بها في السوق يحددها المستثمر)، أما أمر الشراء، فقد عرفت الفقرة (٢١) من المادة نفسها على انه (الطلب الذي يقدمه المستثمر للوسيط ويقبل به الأخير طالباً منه ومفوضاً له تنفيذ عملية شراء أوراق مالية وفقاً لشروط عامة أو خاصة معمول بها في السوق يحددها المستثمر)، أما بالنسبة لتعليمات تداول الأوراق المالية في سوق العراق لسنة ٢٠٠٧، فقد أوردت تعريف (الأمر) في المادة (٢/ف ١٢) بقولها (الأمر الذي يرسله الوسيط الى نظام التداول لشراء أو بيع ورقة مالية معينة لصالح المستثمر أو لصالح محفظته). فأوامر البيع والشراء الأمر يصدر من الزبون للوسيط طالباً منه ومفوضاً له القيام بعملية معينة بيع أو شراء أوراق مالية<sup>(٦٦)</sup>، أما عمل المستشار فهو لا يخضع لأوامر البيع والشراء التي تصدر من الزبون انما يمارس عمله باستقلال، الا اذا تم الاتفاق على خلاف ذلك بموجب عقد المشورة في سوق الأوراق المالية.

## ٨. نوع الخبرة والمؤهل العلمي

فالوسيط شخص تتوفر فيه الخبرة في مجالات عملية البيع والشراء للأوراق المالية لمصلحة الزبائن، في حين أن المستشار تتوفر فيه الخبرة والكفاءة والمقدرة الفنية التي لا تتوفر عند الكثير من الوسطاء، فالمستشارين متخصصين في البحوث المالية والاقتصادية التي تساعدهم على تقديم المشورة بالشكل الذي يساعد الزبائن

٦٤- حيدر فاضل حمد الدهان، النظام القانوني لعقد الوساطة في سوق الأوراق المالية، رسالة ماجستير، كلية القانون- جامعة

بابل، ٢٠١٢، ص ٥٧.

٦٥- د. عقيل فاضل حمد الدهان، مصدر سابق، ص ١٤٨.

٦٦- د. عبد الباسط كرم مولود، تداول الأوراق المالية، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤٦٩.

على اتخاذ قرار بشأن الأوراق المالية<sup>(٦٧)</sup>، اما من حيث المؤهل العلمي فإنّ القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي بالأمر رقم ٧٤ لسنة ٢٠٠٤ أشار الى ضرورة أن يتوفر بالمدير شركة الوساطة المؤهل العلمي، الذي يتمثل بالحصول على شهادة جامعية او ما يعادلها في أي اختصاص كان<sup>(٦٨)</sup>، ولم يشتر الى المؤهل العلمي المطلوب من المستشار في سوق الاوراق المالية. في حين ذهب قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي، الى ضرورة أن يكون عند الكادر الاداري للمستشار المتمثل بالمدير العام أو المدير التنفيذي والمحللين الماليين شهاد جامعية في المجال الاقتصادي أو المالي، فالنسبة للمدير العام أو المدير التنفيذي شهادة جامعية وخبرة عملية لا تقل عن خمس سنوات في مجال الاقتصادي أو المالي، أما المحلل المالي فشهادة جامعية او شهادة مهنية معترف بها وخبرة عملية لا تقل ثلاث سنوات في مجال التحليل المالي<sup>(٦٩)</sup>.

### المطلب الثاني: تمييز عمل المستشار عن عمل المحلل المالي في سوق الأوراق المالية

تحليل وتقييم الأوراق المالية من الامور المهمة التي يقوم بها المحلل المالي، فعن طريق تحليل الأوراق المالية يمكن تقييم أداء الشركات وتوقعاتها وذلك بتوفير معلومات تساعد الكثير من الاشخاص على معرفة حركة أسعار الأوراق المالية ومدى تأثيرها بالعوامل والمتغيرات الاقتصادية، وظروف السوق وحالة التضخم وتذبذب الأسعار الفوائد والتغير بالناتج القومي وغيرها<sup>(٧٠)</sup>. وعلى الرغم من أهمية المحلل المالي لم يشتر القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي بالأمر رقم ٧٤ لسنة ٢٠٠٤ الى المحلل المالي، كذلك مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة ٢٠٠٨، في حين عرف قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي، المحلل المالي في المادة الاولى بأنه (الشخص الطبيعي المعتمد من الهيئة للقيام بأعمال التحليل المالي)<sup>(٧١)</sup>، فالمحلل المالي شخص طبيعي لا بد له من الحصول على ترخيص مزاولة عمله الخاص بالتحليل المالي، ويعرف التحليل المالي بانه "عملية تحويل الكم الهائل من (البيانات)<sup>(٧٢)</sup>، والأرقام المالية الى كم اقل من المعلومات وأكثر فائدة لعملية اتخاذ القرارات"، كما يقصد به "عملية يتم من خلالها استكشاف أو اشتقاق مجموعة من المؤشرات الكمية والنوعية حول نشاط منشأة الأعمال (الشركة)، وتساهم في تحديد أهمية وخواص الانشطة التشغيلية والمالية للمنشأة وذلك من خلال

٦٧- محمد صالح جابر، الاستثمار بالأسهم والسندات وتحليل الأوراق المالية، ط١، بدون مكان نشر، وبدون سنة نشر، ص٩٢.

٦٨- نص المادة (١) من القسم الخامس من القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي رقم (٧٤) لسنة ٢٠٠٤.

٦٩- نص المادة (٥) ف (٣) من قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي.

٧٠- د. مؤيد عبد الرحمن الدوري، إدارة الاستثمار والمخاطر الاستثمارية، ط١، اثرأ للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٠، ص١٥١.

٧١- وعرفة نظام الخدمات المالية القطري الصادر من هيئة قطر للأسواق المالية لسنة ٢٠٠٩ في المرفق الثاني الخاص بالأفراد المعتمدين والوظائف الخاضعة للرقابة المادة (٧) (٥/٢) المحلل المالي (وهو الفرد المعتمد والمسؤول عن تحليل الجهات المصدرة للأوراق المالية السابق والحالي والمتوقع أو الفرد الذي يمارس أعمال تحليل المالي بغرض تقديم الاستشارات للشركات بشأن عمليات تمويل الشركات والعمليات الرأسمالية).

٧٢- المقصود "بالبيانات" هي (عبارة عن حقائق تعبر عن احداث مستقلة عن بعضها البعض، ولكي تكون هذه البيانات لها معنى مفيد، يجب على المستخدم وخاصة المحلل أن يقوم بمعالجة هذه البيانات وربطها مع بعضها وتبويبها بطريقة تكون مفيدة في اتخاذ القرار)، أشار اليه محمد المبروك ابو زيد، التحليل المالي، ط٢، دار المريخ للنشر، الرياض، ٢٠٠٩، ص١٩٣-ص١٩٤.

تحليل القوائم المالية المعدة من قبل المنشأة<sup>(٧٣)</sup>، وعرف قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي، بأنه (المعالجة العلمية المنظمة للبيانات عن وضع وأداء الشركات في الماضي والحاضر والتوقعات المستقبلية لتنتائج، وللأوراق المالية والسلع وعقود السلع وللاتجاهات السعرية واجسام التداول بمهدف الحصول على معلومات تستخدم في عملية اتخاذ القرارات عند تقديم الاستشارات المالية)<sup>(٧٤)</sup>، والتحليل المالي يعد المرحلة الاخيرة من التحليل، حيث يحتوي التحليل على مراحل متعددة تتمثل بتحليل ودراسة الظروف الاقتصادية، ومرحلة اخرى تتمثل بدراسة الصناعة<sup>(٧٥)</sup>. وهكذا تعمل مؤشرات التحليل المالي بمثابة اضاءة كاشفة تعكس نقاط القوة والضعف داخل المشروع محل التحليل والدراسة، ويترب على ذلك ضرورة أن تتوفر مصادر للمعلومات أو مراكز للبحث والتحليل تتوافر فيها الخبرة للقيام بعملية التحليل<sup>(٧٦)</sup>. ومن خلال ما تقدم فإن عمل المحلل المالي يتشابه مع عمل المستشار في سوق الأوراق المالية من عدة نواحي منها:

١- يتشابه المحلل المالي مع المستشار من حيث مكان العمل إذ يمارس المحلل المالي في سوق الأوراق المالية من حيث الاصل، كذلك الحال بالنسبة للمستشار مكان عمله في سوق الأوراق المالية.  
٢- لا بد لكل من المستشار والمحلل المالي من الحصول على ترخيص بمزاولة العمل في سوق الأوراق المالية.

٣- يشترط في المحلل المالي والمستشار في سوق الأوراق المالية الخبرة والكفاءة والشهادة الجامعية<sup>(٧٧)</sup>.  
٤- يشترك المحلل المالي والمستشار في سوق الأوراق المالية بأغلب الالتزامات ومنها (الالتزام بالإفصاح، الالتزام بالسرية، والالتزام بالنزاهة والحيادية...)<sup>(٧٨)</sup>.  
وبعد أن عرفنا أوجه التشابه بين المستشار والمحلل المالي في سوق الأوراق المالية سوف نتطرق الى اوجه الاختلاف من حيث:

## ١. الشكل:

المحلل المالي وفق قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي، يكون شخصاً طبيعياً<sup>(٧٩)</sup>، في حين المستشار وفق هذا القرار يكون شخصاً معنوياً وذلك وفق نص المادة (٤) الفقرة (اولا)(ا) من القرار الخاصة بترخيص مستشار في سوق الأوراق المالية التي

٧٣- د. حمزة محمود الزبيدي، التحليل المالي لأغراض تقييم الاداء والتنبؤ بالفشل، ط٢، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص٣٩.  
٧٤- نص المادة (١) من قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات والتحليل المالي.  
٧٥- د. نادية ابو فخره و د. شامل الحموي و د. افكار قنديل، ادارة الاسواق والمؤسسات المالية، بدون مكان نشر، ٢٠٠٨، ص١٣٤.  
٧٦- أحمد غنيم، دور دراسات الجدوى والتحليل المالي في ترشيد قرارات الاستثمار والائتمان، ط٦، بدون مكان نشر، ٢٠٠٤، ص٨١.  
٧٧- نص المادة (٥) من قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي.  
٧٨- نص المادة (٩) والمادة (١٤) من قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي.  
٧٩- نص المادة الاولى من قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي.

تنص (أن يكون طالب الترخيص شخصاً اعتبارياً....<sup>(٨٠)</sup>)، أما قانون مستشاري. الاستثمار الامريكى رقم ١٩٤٠ المعدل، أجاز أن يكون المستشار شخصاً طبيعياً أو معنوياً<sup>(٨١)</sup>.

## ٢. الخبرة والشهادة الجامعية:

المحلل المالي لا بد من أن تكون لديه خبرة عملية لا تقل عن ثلاث سنوات في مجال التحليل المالي، أما المستشار فلا بد أن تكون لديه خبرة، وهذه الخبرة تتوفر في الكادر الذي يعمل عنده ومنهم المحلل المالي ولا تقل عن خمس سنوات في المجال المالي والاقتصادي.

## ٣. الاسبقية:

مرحلة التحليل المالي هي مرحلة تسبق تقديم المشورة من المستشار، إذ إنَّ المحلل المالي يقوم بعملية معالجة البيانات عن وضع وأداء الشركات في الماضي والحاضر والتوقعات المستقبلية لنتائجها، ومن ثم يقوم بتقديمها الى المستشار من أجل الاعتماد عليها في تقديم المشورة للزبائن المستثمرين<sup>(٨٢)</sup>.

## ٤. من حيث المقابل:

لا يعد المقابل شرطاً لحصول المحلل المالي على الترخيص في سوق الأوراق المالية، اذ يمكن ان يمارس عمله من دون الحصول على مقابل<sup>(٨٢)</sup>، بينما يشترط في المستشار في سوق الأوراق المالية الحصول على مقابل من اجل الحصول على ترخيص للممارسة العمل في سوق الاوراق المالية.

## الخاتمة

تبين ان المستشار في سوق الأوراق المالية شخص معنوي، لأن الشخص المعنوي يحقق دور الاستمرارية في القيام بأعمال المشورة في سوق الأوراق المالية على العكس من الشخص الطبيعي لأنه في حالة موته أو عجزه عن القيام بأداء اعمال المشورة سيؤدى الى انقضاء العلاقة بينه وبين الزبون على اعتبار ان المشورة قائمة على الاعتبار الشخصي للمستشار، كما ان المستشار في سوق الاوراق المالية في مركز قانوني خاص مختلف عن مركز الوكيل والمقاول وبائع الخدمات، إذ يخضع لقواعد وأحكام خاصة تفرضها تشريعات أسواق الاوراق المالية. ويتميز عمل المستشار في سوق الاوراق المالية عن عمل الوسيط، في ان هذا الاخير يكون عمله هو بيع وشراء الاوراق المالية لحساب الزبون وفي حالة تقديم النصيحة فهو يكون من الالتزامات القانونية التي لا تقوم معه المسؤولية في حالة الامتناع عن اعطاء تلك النصيحة ولا تتوافر فيه الكوادر المتخصصة في اعطاء النصيحة، بخلاف عمل المستشار الذي ينصب على تقديم المشورة المتعلقة بالأوراق المالية في الاساس لمصلحته الخاصة، وادارة استثمارات الزبون في حالات اخرى بحسب الاتفاق على ذلك بموجب عقد المشورة في سوق الاوراق المالية، لذا لا بد من قصر المشورة في سوق الاوراق المالية على المستشار فقط، كما ان الالتزام المستشار بالمشورة يعد التزاماً اصلياً واسباساً مترتباً بموجب عقد المشورة في سوق

٨٠- وفي هذا الخصوص ذهب مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة ٢٠٠٨ الى ضرورة أن يكون المستشار شخص معنوي وفق المادة (٤٤) منه.

٨١- القسم (٢٠٢) (أ) (١١) من قانون مستشاري الاستثمار الامريكى لسنة ١٩٤٠ المعدل.

٨٢- نص المادة (١) من قرار هيئة الأوراق المالية والسلع الاماراتي رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي.



الأوراق المالية. ويختلف عمل المستشار في سوق الأوراق المالية عن عمل المحلل المالي، إذ إن الأخير يقوم بعملية تحويل الكم الهائل من البيانات والأرقام المالية إلى كم أقل من المعلومات وأكثر فائدة لعملية اتخاذ القرارات، ويكون ذلك في مرحلة سابقة على إعطاء المشورة، كذلك إن المحلل المالي لا يقوم ببحث الزبائن المستثمرين على اتخاذ قرار معين، بخلاف المستشار في سوق الأوراق المالية الذي يقوم بتقديم المشورة المتضمنة حث الزبون على اتخاذ قرار معين بشأن تداول الأوراق المالية، لذا لا بد من تنظيم عمل المحلل في سوق الأوراق المالية لما له من أهمية في المعالجة العلمية المنظمة للبيانات عن وضع وأداء الشركات في الماضي والحاضر والتوقعات المستقبلية للنتائج، وللاوراق المالية والسلع وعقود السلع وللاتجاهات السعرية واحجام التداول بهدف الحصول على معلومات تستخدم في عملية اتخاذ القرارات عند تقديم الاستشارات المالية.

## المصادر

### أولاً: المصادر القانونية

١. أحمد محمود سعد، نحو إرساء نظام قانوني لعقد المشورة المعلوماتية (المعالجة الآلية للبيانات بواسطة الحاسب الآلي)، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥.
٢. السيد محمد السيد عمران، الطبعة القانونية لعقود المعلوماتية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢.
٣. انور أحمد الفزيع، عقد المشورة في مجال الحصول على أنظمة حاسبات إلكترونية، بحث منشور في مجلة الحقوق، السنة الثامنة عشر، العدد ٢، الكويت.
٤. باسم محمد صالح، القانون التجاري القسم الاول، (النظرية العامة، التاجر والعقود التجارية والعمليات المصرفية، القطاع الاشتراكي)، المكتبة القانونية، بدون سنة نشر.
٥. بلال عدنان بلال، المسؤولية المدنية للمحامي، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
٦. جبار جمعة اللامي، الوجيز في شرح الاعمال التجارية، ط ١، مكتبة القانون والقضاء، بغداد، ٢٠١٣.
٧. جعفر الفضلي، الوجيز في العقود المدنية (البيع - الايجار - المقاوله)، ط ٢، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة.
٨. حسن البراوي، عقد تقديم المشورة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١١٤.
٩. حسن فضالة موسى حسن، عقد التزويد بالمعلومات، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون - جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
١٠. حسنين علي هادي، المركز القانوني للمستشار في سوق الأوراق المالية، رسالة ماجستير، كلية القانون - جامعة القادسية.
١١. حمزة محمود الزبيدي، التحليل المالي لأغراض تقييم الاداء والتنبؤ بالفشل، ط ٢، الورق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
١٢. حيدر فاضل حمد الدهان، النظام القانوني لعقد الوساطة في سوق الأوراق المالية، رسالة ماجستير، كلية القانون - جامعة بابل، ٢٠١٢.

١٣. رائد أحمد خليل، عقد الوساطة التجارية (الدلالة)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون جامعة الموصل، ٢٠٠٤.
١٤. ربحا محمد فرج، عقد تقديم المشورة، منشورات الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٦.
١٥. سعيد مبارك ود. طه الملاح ويش ود. صاحب عبيد الفتلاوي، الموجز في العقود المسماة (البيع- الايجار- المقاولة)، العاتك لصناعه الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٦. سلام منعم مشعل، الحماية القانونية للمعرفة التقنية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون- جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٣.
١٧. سهير منتصر، الالتزام بالتبصير، ادار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠.
١٨. طارق كاظم عجيل، الوسيط في عقد البيع (انعقاد العقد)، ج ١، ط ١، دار الحامد، عمان، ٢٠١٠.
١٩. عاشور عبد الجواد عبد الحميد، النظام القانوني لرهن الأوراق المالية (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
٢٠. عباس محمد موسى، المركز القانوني للوسيط في سوق الأوراق المالية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون- جامعة كربلاء، ٢٠٠٩.
٢١. عبد الباسط كريم مولود، تداول الأوراق المالية، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٩.
٢٢. عبد الباقي محمود سوادى، مسؤولية المحامي المدنية عن أخطائه المهنية، بغداد، ١٩٧٩.
٢٣. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، (العقود الواردة على العمل، المقاولة والوكالة والوديعة والحراسة)، ج ٧، ط ٣، المجلد الأول، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٩.
٢٤. عبدالله تركي حمد العيال الطائي، مسؤولية الوسيط المدنية تجاه المستثمر في سوق الأوراق المالية (دراسة مقارنة)، ط ١، منشورات زين الحقوقية، عمان، ٢٠١٥، ص ١٦٩.
٢٥. عصمت عبد المجيد بكر، الوجيز في العقود المدنية المسماة (المقاولة والوكالة)، ط ١، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٥.
٢٦. عقيل فاضل حمد الدهان، التزام الوسيط بالتبصير في عقد الوساطة في سوق العراق للأوراق المالية (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، السنة السابعة، العدد ٢، كربلاء، ٢٠١٥.
٢٧. علي فوزي ابراهيم، النظام القانوني لأسواق المال في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٩.
٢٨. فؤاد العلواني، عقد المشورة، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية، العدد ٢، بغداد، ٢٠٠٢.
٢٩. كمال قاسم ثروة، الوجيز في شرح احكام عقد المقاولة (دراسة مقارنة)، ج ١، ط ١، مطبعة اوفسييت الوسام، ١٩٧٦.
٣٠. محمد المبروك ابو زيد، التحليل المالي، ط ٢، دار المريخ للنشر، الرياض، ٢٠٠٩.
٣١. محمد صالح جابر، الاستثمار بالأسهم والسندات وتحليل الأوراق المالية، ط ١، بدون مكان نشر، وبدون سنة نشر.
٣٢. محمد عبد الاله، عقد تقديم الاستشارات بشأن تداول الاوراق المالية (دراسة مقارنة)، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠١٠.

٣٣. محمد عبد الظاهر حسين، المسؤولية المدنية للمحامي تجاه العميل، دار النهضة العربية، ١٩٩٣.
٣٤. محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني الجديد (العقود المسماة)، ج ٤، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٣.
٣٥. محمد لبيب شنب، شرح احكام عقد المقاولة، ط ٢، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤.
٣٦. مصطفى كامل طه، العقود التجارية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
٣٧. منتظر محمد مهدي، عقد المشورة المهنية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون جامعة النهريين، بغداد، ٢٠٠٣.
٣٨. مؤيد عبد الرحمن الدوري، إدارة الاستثمار والمحافظ الاستثمارية، ط ١، اثناء للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٠.
٣٩. نادية ابو فخرة و د. شامل الحموي و د. افكار قنديل، ادارة الاسواق والمؤسسات المالية، بدون مكان نشر، ٢٠٠٨.
٤٠. نصر علي طاحون، شركة ادارة محافظ الأوراق المالية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.

### ثانياً: القوانين

#### أ- التشريعات ومشاريع القوانين العراقية.

١. قانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.
٢. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
٣. قانون التجارة العراقي الملغي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧٠.
٤. قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤.
٥. قانون الشركات العراقي رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ المعدل.
٦. القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية رقم ٧٤ لسنة ٢٠٠٤.
٧. التعليمات التنظيمية لتداول الأوراق المالية لسنة ٢٠٠٤.
٨. التعليمات تداول الأوراق المالية في سوق العراق لسنة ٢٠٠٧.
٩. مشروع قانون الاوراق المالية العراقي لسنة ٢٠٠٨.

#### ب- التشريعات العربية

١. قانون هيئة وسوق الاوراق المالية والسلع الإماراتي رقم ٤ لسنة ٢٠٠٠.
٢. نظام الخدمات المالية القطري الصادر من هيئة قطر للأسواق المالية لسنة ٢٠٠٩.
٣. قرار هيئة الاوراق المالية والسلع الاماراتية رقم (٤٨ \ ر) لسنة ٢٠٠٨ بشأن الاستشارات المالية والتحليل المالي.

#### ج- القوانين الاجنبية:

١. قانون تداول الأوراق المالية الامريكى لعام ١٩٣٤ المعدل.
٢. قانون مستشاري الاستثمار الامريكى لسنة ١٩٤٠ المعدل.

## لمحات من حياة نجيب محفوظ من أصدائه ومؤلفاته

### *Overviews of Najeeb Mahfoodh's Life through his Resonance and Writings*

Lect. Bashar Lateef Jawad

م.د. بشار لطيف جواد<sup>(١)</sup>

#### الملخص

لم يعتمد الكاتب نجيب محفوظ لكتابة سيرته الذاتية وإنما اكتفى بالمقابلات التي أجراها معه رجاء النقاش، لذا عمد لكتابة صورة هلامية لسيرته في أصداء السيرة الذاتية، وهو متكون من مجموعة من القصص القصيرة المعنونة الموجزة بدلالات مكثفة يغلب على بعضها سمة الرمزية فتمثلت خلاصة التجربة الأدبية للروائي، فاقتنص بعض اللمحات التي تخص طفولته، وشبابه وعائلته وحبه الضائع وصولاً إلى مرحلة فلسفية خالصة عند ظهور شخصية عبد ربة التائه في الثلث الأخير من الكتاب فيصل الحديث إلى أعلى درجات الرمزية حتى تصل الى الغموض والتي تغلب عليها سمة الحزن.

وهذا ما سنحاول دراسته في مبحثين هما: أصداء من حياته، واصدءاء من فكره وفلسفته.  
الكلمات المفتاحية: نجيب محفوظ، مؤلفات نجيب محفوظ، فكره، فلسفته.

#### Abstract

The writer Naguib Mahfouz did not write his autobiography, but was satisfied with the interviews he conducted with him, please discuss, so he wrote a gelatinous picture of his biography in the echoes of the biography. So he captured some glimpses of his childhood, youth, family, and lost love, reaching a purely philosophical stage when the character of Abd Rabbeh, the wanderer, appeared in the last third of the book. This is what we will try to study in two sections: echoes of his life, and echoes of his thought and philosophy.

١- كلية الاداب/جامعة اهل البيت-النجف-.

## توطئة

لم يعمد الكاتب نجيب محفوظ لكتابة سيرته الذاتية وإنما اكتفى بالمقابلات التي أجراها معه رجاء النقاش، لذا عمد لكتابة صورة هلامية لسيرته في أصداء السيرة الذاتية، وهو متكون من مجموعة من القصص القصيرة المعنونة الموجزة بدلالات مكثفة يغلب على بعضها سمة الرمزية فتمثلت خلاصة التجربة الأدبية للروائي، فاقتنص بعض للمحات التي تخص طفولته، وشبابه وعائلته وحبه الضائع وصولاً إلى مرحلة فلسفية خالصة عند ظهور شخصية عبد ربه الثائه في الثلث الأخير من الكتاب فيصل الحديث إلى أعلى درجات الرمزية حتى تصل الى الغموض والتي تغلب عليها سمة الحزن. وهذا ما سنحاول دراسته في مبحثين هما: أصداء من حياته، وأصداء من فكره وفلسفته.

## المبحث الأول: أصداء من حياته

تناول الأديب نجيب محفوظ في كتابه، أصداء السيرة الذاتية بعضاً من الأحداث التي عاشها في حياته موزعة بين طفولته وشبابه وشيخوخته متناولاً فيه أهله وأصحابه، وكان يعمد إلى ذكر المواقف التي أثرت في نفسه وظهرت لاحقاً في أعماله الأدبية، ومن الملاحظ، أنه ذكر بعض المواقف التي حصلت معه في الأصداء و لم يذكرها في حواراته مع رجاء النقاش، وذلك لأن بعضها كان موقفاً عابراً لا يستحق أن يُذكر في الحوارات إلا إنه أثر بشكلٍ من الاشكال في ذات نجيب محفوظ، لذلك علق في ذهنه كقوله في مقطوعة (أم البية):<sup>(٢)</sup> (عُرفت في بيتنا بأُم البية - حتى اليوم لم أعرف اسمها الحقيقي فهي عمتي أم البية تجلس في غرقتها، كلما طمعت في مصروف إضافي تسللت الى مجلسها، وعلى فترات متباعدة تقف سيارة أمام بيتنا الصغير فيغادرها البية، قصيراً وقوراً زيارة تفتح في البيت روحاً من السرور والزهو، رجل آخر يتردد على أم البية كل يوم جمعة صورة طبق الأصل من البية غير أنه يرتدي عادةً جلباباً ومركوباً وطاقيّة تلوح في وجهه امارات المسكنة، حبرني أمره، وحذرتني أمي من اللعب في الحجره في أثناء جلوسه وهمست بأذني - انه ابن عمك، تساءلت في ذهول: أخو البية؟!..). الشيء الذي لفت انتباه نجيب محفوظ لهذه الشخصية حتى ذكرها هنا هي جزئية التناقض بين الابن الأول المتمكن مع الأبن الثاني الفقير ومدى اهتمام الآخرين بهما، لذا أكد على شكل الابنين ومدى قيافة الأول قياساً بالثاني ومنظره الرث، فجزئية التناقض في القصة جعلت نجيب محفوظ يُدرك مدى التناقض بين الناس حتى وإن كانوا اخوة أشقاء. فهو في الاصداء لا يريد أن يذكر كل ما حصل في حياته، بل أراد أن يوثق ما أثر في نفسه وظهر صدها في أفكاره ومواقفه حتى وان كان موقفاً عابراً. وسنحاول في هذا المبحث تناول دراسة المواقف التي ذكرها في (الأصداء)، وكان لها حضورٌ في الحوارات التي أجراها معه رجاء النقاش وبهذا تكون هذه المواقف تعبيراً عن حقيقة حصلت في حياته كما في قوله:<sup>(٣)</sup> (دعوت للثورة، انا دون السابعة ذهبت ذات صباح الى مدرستي، سرت كمن يُساق الى سجن، وفي عيني كآبة، وفي قلبي حنين للفوضى والهواء البارد يلسع ساقي شبه العاريتين، وجدنا المدرسة مغلقة والفراش يقول بصوت جهير، بسبب المظاهرات لا دراسة اليوم ايضاً، غمرتني موجة من الفرح طارت

٢- اصداء السيرة الذاتية: ٨.

٣- م. ن. ٤.

بي الى شاطيء السعادة ومن صميم قلبي دعوت الله أن تدوم الثورة الى الابد...). فالنص وإن تضمن قضايا فردية خاصة إلا أن وجهة النظر والرؤية التي قدمها الكاتب هي الوسيلة المهمة للتعبير عن واقع المجتمع الذي أراد تقديمه، وبشكل متوافق مع رؤيته وما في نفسه من أحداث ماضية<sup>(٤)</sup>.

كما وذكر موقفاً مع الثورة في سن السابعة في بعض ما ورد له من حوارات، إذ كان ينظر الى المتظاهرين من شبك بيتهم ورأى كيف اشتبك هؤلاء مع العساكر فتسبب هذا الموقف له باعتداء والده عليه بالضرب، لأن العساكر كانوا يوجهون السلاح على كل نافذة مفتوحة<sup>(٥)</sup>. لعل فرحته في تعطيل المدارس كان حافظاً للأديب ليتعرف بأهميتها وتأثيرها على الحياة مما اودى به ليكون من أنصارها فهو وفدي الهوى والأنتماء، إذ آمن بهم وبما قالوا خاصة في بدايته، وفي مقطوعته الموسومة ب(دين قديم) نلمس بناء رؤية مثالية جديدة تخلط بين منابع الدين الاسلامي والعلم، كمحطة تحوّل بين مرحلته الواقعية والفلسفية (اجتماعية ووجودية) بقوله: <sup>(٦)</sup> (في صباي مرضت مرضاً لازمني بضعة اشهر تغير الجو من حولي بصورة مذهلة، ولت دنيا الارهاب وثلثي احضان الرعاية والحنان، امي لا تفارقتي وابي يمر عليّ في الذهاب والاياب وأخوتي يقبلون بالهدايا، لاجر ولا تعبير بالسقوط في الامتحانات، ولما تماثلت للشفاء خفت أشد الخوف الرجوع الى الجحيم عند ذاك خلق بين جوانحي شخص جديد صممت على الاحتفاظ بجو الحنان والكرامة، إذا كان الاجتهاد مفتاح السعادة فلأجتهد مهما كلفني ذلك من عناء، وجعلت أثب من نجاح الى نجاح، وأصبح الجميع أصدقائي وأحبائي، هيهات أن يفوز مرض بجميل الذكر مثل مرضي...). إن عمق التجربة مع المرض قد دفع به لأن يكتب مقطوعة عنه في الأصداء إلا أنه لم يذكره في الحوارات بحسب ما ورد عنه. ان أول مرض أصابه هو حساسية العين وهو في مرحلة دراسته الجامعية، ولم يذكر شيئاً عن إصابته بمرض الصرع وهو في سن العاشرة من عمره، ولا يُمكننا أن ننكر إمكانية أن يكون لتلك الحالة الباكرة نتائج بعيدة المدى، فالامر لم يقتصر على المظهر المرضي الذي اتسم به الأديب وإنما تجاوز ذلك المظهر إلى أعماق الفنان التي تأثرت بأحداث الطفولة<sup>(٧)</sup> لاسيما وقد ظهرت بوضوح في هذه المقطوعة، إذ انه أشار الى الدافع الايجابي الذي نشأ في نفسه نتيجة تلك الحالة، بأن يُحول هذا الضعف إلى قوة، خاصة وقد أخره هذا المرض عن الدراسة سنة كاملة<sup>(٨)</sup> فكانت حافظاً له في التميز في دراسته في جميع مراحلها، ويبدو أن ما يُثار حول هذا المرض مرتبط بالجانب النفسي، إذ أن صاحبه يشعر برفض لواقعه فلا يستطيع التعايش معه، وقد كان سبب ذلك عزوفه عن ذكر المرض في حواراته.

مع رجاء النقاش.

وأول معرفته للموت ذكرها في مقطوعته (رثاء) والتي قال فيها: <sup>(٩)</sup> (كانت أول زيارة للموت عندنا لدى وفاة جدي كان الموت ما زال جديداً لا عهد لي به عابراً في الطريق، وكنت بالماثور من الكلام انه حتم لا

٤- ينظر: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د. سيزا قاسم: ١٩٨.

٥- ينظر: صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ٢١.

٦- اصداء السيرة الذاتية: ٦-٧.

٧- ينظر: المنتمي: ٣٦-٣٧.

٨- ينظر: م. ن: ٣٧.

٩- اصداء السيرة الذاتية: ٥٠.

مفرمته، أما عن شعوري الحقيقي فكان يراه بعيداً بُعد السماء عن الأرض...). يبدو أن صدى هذه الحادثة كان لها كبير الاثر في نفس محفوظ، إلا أنه لم يورد ذكرها في حواراته إذ كان أول ذكره للموت فيها كان في سياق حديثه عن والده الذي حصل سنة (١٩٨١)<sup>(١٠)</sup>، ولم تكن شخصية جدته الشخصية الوحيدة التي لم يذكرها في حواراته إذ نجد شخصية (عمته ام البيه) التي سبق ذكرها- أيضاً لم تُذكر.. وهنا يتوارد الى أذهاننا احتمالان هما: إما إن هاتين الشخصيتين من نسج خياله كأبطال رواياته وقصصه، أو هما حقيقتان ولم يذكرهما، لانه تعمد أن لا يصف بعض التفاصيل التي حدثت في حياته كوصفه لأخته إذ لم يذكرهم الا ببضعة أسطر على ما لهم من مقربة منه. ومن الاحداث المهمة التي حدثت له في طفولته والتي أثرت في نفسه، انتقلهم من حي الحسين إلى العباسية، ذلك الحي الذي ولد فيه وكان يحمل له مشاعر حب جم فقال في مقطوعته (السعادة):<sup>(١١)</sup> (رجعتُ إلى الشارع القديم بعد إنقطاع طويل لتشيع جنازه، لم يَبِّن من صورته الذهبية أي اثر يُذكر، على جانبيه قامت عمارات شاهقة في موضع القبلات، واكتظ بالسيارات والغبار وأمواج البشر المتلاطمة، تذكرت بكل إكبار طلعته البهية وروائح الياسمين...). ذلك الموضع الذي عاش فيه أيام طفولته أحبه كثيراً وكان كلما مرّ به يشعر بنشوة غريبة، اشبه بنشوة العشاق، ومجنين اليه يصل لدرجة الألم، وهو لم يفارقه ابداً، إذ كانت والدته تذهب إلى هناك كل يوم لزياره الحسين وتضطجعه معها.<sup>(١٢)</sup> ولوتركنا طفولته، وتقدمنا قليلاً الى مراهقته يُطالعنا صدىً كبيراً لحيه الأول الذي ضاع ولم يتمكن من الحصول عليه، إذ أحب فتاة كان يراها قرب ملعب كرة قدم في العباسية الذي كان يذهب اليه بشكل يومي، وكانت تلك الفتاة تطل عليهم من نافذة تقابل ذلك الملعب بوجه ملائكي، ومظهر أوربي، فأحبها كثيراً مع انه لم يتحدث معها ولم يتعرف اليها عن قرب حتى تزوجت<sup>(١٣)</sup> وكان لهذه الحادثة أثر عميق في نفس محفوظ، فلو تتبعنا أثرها في الأصدقاء، نجدها قد تظهرت في مواضع متعددة منها قوله:<sup>(١٤)</sup> (ثقل قلبي بعد أن أعرض عن الزمن، وراح الطبيب يبحث عن سرعته في صورته التي طبعتها الاشعة تأملته بفضول حتى خيّل الي انه يراي كما أراه وأنا أن تبادل النظر، وجالت ايضاً نظرة عتاب في عينيه فقللت له كالمعتذر:

طالما حتمتلك مالا يطاق من تباريح الهوى فاذا به يقول: والله ما اسقمني الا الشفاء..).

فقلبه قد تحمّل كثيراً من عناء الحب قديماً، وما يعانيه الآن هو فراغه من الحبيب وهذا ما اسقمه وتسبب في مرضه، فتلك الحبيبة لم يأخذ مكانها أحد في قلبه حتى ان زوجته عطية الله لم يتزوجها عن حب، اذ وجد فيها الزوجة التي تريجه كأديب<sup>(١٥)</sup>، فحبه الوحيد كان لتلك الفتاة، وكان كلما مر بذكرها بانت الحسرة في كلامه<sup>(١٦)</sup> فأخذ يرسم لتلك الذكرى صور رمزية في (الأصدقاء) منها ما قاله في مقطوعة (اللؤلؤة):<sup>(١٧)</sup>

١٠- ينظر: صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ٢١.

١١- اصداء السيرة الذاتية: ١٢.

١٢- ينظر: صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ١٥-١٦.

١٣- ينظر: م.ن: ١١٣.

١٤- صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ١١٧.

١٥- ينظر: م.ن: ١١٤.

١٦- اصداء السيرة الذاتية: ٥٧-٥٨.

(جاءني شخص في المنام ومد لي يده بعلبة من العاج قائلاً، تقبل الهدية ولما صحت وجدت العلبة على الوسادة فتحتها ذاهلاً، فوجدت لؤلؤة في حجم البندقية، بين الحين والحين اعرضها على صديق أو خبير وأسأله: - ما رأيك في هذه اللؤلؤة الفريدة؟ فيهب الرجل رأسه ويقول ضاحكاً:  
- أي لؤلؤة... العلبة فارغة..

وأتعجب من إنكار الواقع المائل لعيني

ولم اجد حتى الساعة من يصدقني

ولكن اليأس لم يعرف سبيله إلى قلبي..).

فهذا الحلم، هو وقت رؤيتها الذي كان كالحلم، وهذه اللؤلؤة الفريدة التي لم يتمكن أحد من مشاهدتها هي ذكراها في قلبه التي لم يشعر بها أحد الا هو.

اما فيما يخص مجموعة الأصدقاء الذين جمعته معهم علاقات وطيدة اذ كان ينتمي لمجموعة من الشلل منها شلة العباسية، وشلة الحرافيش، وشلة العوامية<sup>(١٧)</sup> كان لهم صدى واسع في الأصداء، إذ كان يذكر جمعتهم وكيف كانت تغمرهم السعادة ومن ذلك ما جاء في مقطوعة (الصور المتحركة) عندما قال:<sup>(١٨)</sup>  
(هذه الصور القديمة جامعة لافراد اسرتي وهذه جامعة لاصدقاء العهد القديم نظرت اليهما طويلاً حتى غرقت في الذكريات جميع الوجوه مشرقة ومطمئنة وتنطق بالحياة، وها هم قد رحلوا جميعاً فلم يبق منهم احد..).

إن السمة الغالبة على هذا الجانب من (الأصداء) أن محفوظ كان يذكر هؤلاء الاصدقاء دون أن يذكر الاسماء بنبرة ملؤها الحزن نتيجة خسارتهم واحد تلو الآخر كما في قوله:<sup>(١٩)</sup>  
(وقفت فوق فوهة القبر التي نظرة الوداع على جثة العزيز التي يعدونها للرقاد الأخير، ترامت إلي ضحكته المجلجلة قادمة من الماضي الجميل، فجلت بنظري فيما حولي، ولكني لم أجد الا وجوه المشيعين المتجهمة..).  
وكان كثيراً ما يذكر المقهى الذي يجتمعون فيه، ومن واجب الصداقة ورد الجميل قال مقطوعته (المصادفة):<sup>(٢٠)</sup>

(تحت التمثال تقابلنا مصادفة توقفت عن السير، إنه يتسم، وأنا ارتبك صافحته بالإجلال الذي يستحقه فسألني كيف الحال فأجبت بأدب وحياء-الحمد لله فضلك لا يُنسى، فقال بصوتٍ لم يخجل من عتاب رقيق-حسن أن تعتمد على نفسك ولكن خيل إلي إنك أتيتني فقلتُ بحياء-لا أحب أن أثقل عليك ولكن لا غنى عنك بحالٍ، وافترقنا وقد اثار شجوني، تذكرت عهدي الطويل به، كما تذكرت اطواره الاخرى مثل إعراضه وجفائه دون تفسير يطمئن اليه القلب..).

يبدو انه كان يحمل احتراماً وعرفاناً بالجميل لذلك الصديق، وهذا ما قاله عن سيد قطب الذي هو أول ناقد التففت إلى أعمال محفوظ وكتب عنها وكان ذلك في اربعينيات القرن الماضي، اذ قام محفوظ بزيارته في

١٧- صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ١٠٥-١٠٨.

١٨- اصداء السيرة الذاتية: ١٧.

١٩- اصداء السيرة الذاتية: ٨٩.

٢٠- م.ن: ٥٩.



بيته بعد رجوعه من بعثته وتحديث عن التطرف الفكري الذي ألمَّ بذلك الناقد بعد تلك البعثة، بعد أن كان من رواد الاستنارة والفكر الجريء المتحرر<sup>(٢١)</sup>، وهذا ما جعل محفوظ لا يطمئن في النص.

ومن مزايا شخصية محفوظ حبه للموسيقى وارتباطه الكبير بها منذ طفولته، إذ كان والده يصطحبه معه لروض الفرج لسماع المغنيين والمنشدين كما كانت تُقام في بيوتهم حفلات العوالم للسيدات، والغناء للرجال<sup>(٢٢)</sup>، لذا كان لهذه السمة صدى واسع في الأصدقاء ومنها قوله: <sup>(٢٣)</sup>

(اليك هذا اللحن، إحفظه مني جيداً، وترّم به عند الحاجة، وستجد فيه الشفاء من كل هم وغم..)  
فاللحن عنده فيه شفاء من كل هموم الدنيا، وهذا ماتحدث عنه في الحوارات في مواضع كثيرة منها، إذ كان يشعر بالراحة النفسية عندما يستمع إلى أم كلثوم وعبد الوهاب، وعبد الحليم، وعدوية<sup>(٢٤)</sup>.  
نخلص من ذلك أن محفوظ لم يذكر كل تفاصيل حياته في الأصدقاء، إنما استوقفته المواقف المؤثرة التي كان لها عميق الأثر في روحه حتى وإن كانت مواقف عابرة.

## المبحث الثاني: أصدقاء من حياته وأعماله

يُمكننا أن نعد كتاب أصدقاء السيرة الذاتية، حلقة وصل بين حياة نجيب محفوظ وأعماله، لذا سيكون عملنا هذا المبحث في التقاط وشائج ذلك الاتصال عبر إيراد مجموعة من الدلالات هي:

### ١- دلالة المرأة

يُعد موضوع المرأة من أبرز الموضوعات التي اهتم بها محفوظ، إذ صوّرها في الأصدقاء بدلالات رمزية عدة، كما لا يُمكننا أن ننكر ما للمرأة من أهمية في حياته، وفي أعماله، وأول امرأة تأثر فيها في حياته وبالأخص في طفولته أمه تلك السيدة التي لاتعرف القراءة والكتابة إلا إنها قد امتلكت شخصية مثقفة ذات إحساس عالٍ بالوطنية والانتماء لعروبيتها الإسلامية ولتراث بلدها عبر زيارتها اليومية للمشهد الحسيني في مصروزيارتها للأماكن الأثرية في مصر من متاحف واهرامات وغيرها، فظهر أثر هذه المرأة على أدبه خاصة في بدايته الذي ارتبط بالتراث المصري، إذ تجسّدت مرحلته الأولى التاريخية لينتقل بعد ذلك إلى مرحلته الواقعية بالفلسفية فكتب (عبث الاقدار، ورادوبيس، كفاح طيبة...).

وعلاقته بالمرقد الحسيني كان واضحاً في الأصدقاء إذ ذكر المجاذيب في أكثر من موضع، ومنطقة المجاذيب هي مكان مشهور في حي الحسين وهي مرتع للمجاذيب رجالاً ونساءً بشكلٍ مخيف، وكل مجذوب يدعي إن فيه شيئاً لله<sup>(٢٥)</sup> فأخذ بتصوير بعض المشاهد التي كان يراها في ذهابه مع أمه لتلك الأماكن كقوله: <sup>(٢٦)</sup>  
(رجعت إلى الميدان بعد زيارة المشهد الحسيني رأيت زحماً يحرق براقصة وزقار، الزقار يعزف والراقصة تتأود لاعبة بالعصا والناس يصفقون والوجوه تتألق بالسرور والنشوى...).

٢١- ينظر: صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ٣٢٩.

٢٢- ينظر: م.ن: ٩٣.

٢٣- اصدقاء السيرة الذاتية: ٥٣.

٢٤- ينظر: صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ٩٤.

٢٥- ينظر: صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ٢٣ وما بعدها.

٢٦- اصدقاء السيرة الذاتية: ٥٥.

والمرأة في الأصداء جاءت لتعطي دلالات مختلفة، فهي رمز الحب والحنان كما في قوله: (٢٧)  
حدث وأنا أسير بين الطفولة والصبا رايت فوق الكنية الوسطى امرأة جالسة لم أشهد في حياتي شيئاً  
أجمل منها، ابتسمت إلي فذهبت إليها فحنت علي وقبلتني ووهبتني قطعة من الملبس، وكلما ذهبت إلى  
الحجرة رجعت مجبور الخاطر بقبلة وقطعة من الحلوى..).

وهذا ما نجد صداه في شخصية نور في رواية (اللص والكلاب) تلك البنت ذات القلب الذهبي الذي  
يلجأ إليها سعيد مهران عندما يقع ضحية صديقه الصحفي المثقف فيجد في نور الإنسانية الوحيدة التي  
تعطف عليه وتحميه وتحاول إنقاذه من أزمته. (٢٨)

أو قد تعبر عن حبه الضائع الذي لم يحصل عليه كما في مقطوعة (السر) التي قال فيها: (٢٩)  
(طالما سمعت الحكايات عن الملاك المتجسد في صورة المرأة... وفي ليلة الموسم المبارك سمعت همساً بأنه  
سيمر عند السبيل حين سطوع القمر وتحولت حول السبيل بنية العاشق وعزيمة البطل وإذا بأمرأة تلوح لفترة  
قصيرة فاقتحمني وجهها السافر الملائكي وغمرني بالهيام والنشوة، ولكني لم أسع وراءها لعلمي باستحالة  
العبور من دنيا البشر إلى دنيا الملائكة..).

ونجد هذه الثيمة (الحب الضائع) قد تكررت في مواطن كثيرة من روايات نجيب محفوظ ومنها الحب  
الضائع في الثلاثية الذي تجسد في شخصية كمال عبد الجواد وخيبة امه في حبه الذي كان من طرفه  
فقط، وقبله أخوه فهمي الذي لاقى ذات المشكلة وهناك رأي يقول ان كمال عبد الجواد يحمل كثيراً من  
ملامح نجيب محفوظ (٣٠).

وقد تعطي المرأة دلالة الدنيا في الأصداء كقوله في مقطوعة (الواعظة): (٣١)  
(اعترضتني في السوق امرأة آية في الجمال، وسألتنني هل أعظك أيها الواعظ فقلت بثقة اهلاً بما تقولين  
فقلت لا تعرض عني فتندم مدى العمر على ضياع النعمة الكبيرة..).

من الواضح ان هذه المرأة هي الدنيا والمرأة مجد ذاتها جزء من ملذات الدنيا، فجعل تلك المرأة في غاية  
الجمال للدلالة على جمالها في نظره وهنا يمكننا ان نعرض مواصفات الدنيا وملذاتها في نظر محفوظ في هذا  
الكتاب، أجمل ملذاتها هو حبه: (٣٢)

(إذا احببت الدنيا بصدق احبتك الاخرة بمجدارة..).

وحبها هنا يجب أن لا يكون حد الإسراف، لأن لا أمان لها: (٣٣)

(قال الشيخ عبد ربه التائه: آه من تلك المرأة الجميلة التي لا وفاء لها، لاهي تشبع ولا عشاقها  
يتعظون..).

٢٧- م.ن: ١١٧.

٢٨- مجلة العربي عدد خاص بنجيب محفوظ، العدد ٥٧٧.

٢٩- اصداء السيرة الذاتية: ١٣٢.

٣٠- ينظر: ادباء معاصرون: ١٢٢.

٣١- اصداء السيرة الذاتية: ١٢٠.

٣٢- م.ن: ١٢٧.

٣٣- م.ن: ١٣٥.

فالمرأة الجميلة هنا هي الدنيا التي لا وفاء لها، وترجمته حب الدنيا هو العمل فيها بجد ومثابرة، ففي مقطوعة الاختيار يصورها أيضا بمرأة جميلة فيتبعها ويترك طلب رزقه حتى يصل الى بيتها فيسأل البواب عنها، فيعجبه بأنها لا ترحب بمن يجيئون اليها هاجرين عملهم<sup>(٣٤)</sup> فدعوة نجيب محفوظ للعمل الجاد لم تكن وليدة هذا الكتاب اذ نجد له صدى في أعماله، ففي رواية السراب (١٩٤٨) نجده يعرض قضية المرأة والعمل خارج البيت في الأربعينيات عبر بطله هذه الرواية (رباب جبر)، فحرص محفوظ على إبراز أهمية عمل المرأة من وجهة نظرها اذ صوّر رباب فخورة بعملها وبأنها لا تعمل لأجل التسلية أو لكسب المال، بل العمل جزءاً من شخصيتها.

او ربما قصد بتلك المرأة في النص السابق من الاصداء، مصر فهي جميلة وساحرة كمصر وتحب من ابنائها أن يجدوا في أعمالهم ولا يتركوها سعيًا للملذات، وهنا يعطينا صدى لحميدة بطله رواية زقاق المدق الجميلة السمرات الفقيرة بنت البلد ذات الشعر الأسود تبحث عن العيشة الطيبة، حائرة بين حب عباس الحلو ابن الزقاق وبين الخروج من أسر الحارة والفقير<sup>(٣٥)</sup>.

والبغاء صورة أخرى من صور المرأة التي طرقتها محفوظ في الأصداء ومن الملاحظ على هذه الدلالة انها اتت في هذا الكتاب بصورة المومس العجوز التي اضنتها السنين، واتعبتها ويلات الزمان، وهي شخصية مرجعية سلبية، إذ لم يصدر عنها سوى الفعل السلبي الضار بأفراد المجتمع<sup>(٣٦)</sup> والمعروف في هذا النوع من النساء الاشتهار بالجمال والشباب، كي يجذب الرجال وتستنفذ ما في جيوبهم، ومنها ما قاله في مقطوعة سؤال وجواب<sup>(٣٧)</sup>:

(سأل العجوز السيدة

- معذرة

- صديقة العمر، لماذا تبدلين نفسك للهوى؟

فأجابت بوجوم

- من حقت علي ان اصارك بالحقيقة، كنت أبيع الحب بأرباح وفيرة، فامسيت اشتره بخسائر فادحة ولا حيلة لي مع هذه الدنيا الشريرة الفانية..).

فهذه المرأة قد افنت عمرها في عمل غير سوي حتى وصلت الى هذا العمر لتندم على ما فعلته، واذا تصفحنا بنات الهوى في روايات محفوظ تطلّعنا مجموعة كبيرة فمنهن من احترفت هذه المهنة واتقنتها، كالسلطانة وزنوبة ونور في بطله رواية اللص والكلاب تلك المرأة المدنسة والمولحة في نظر المجتمع، بينما هي فاضلة في جوهرها إذ آوت البطل، وحمته من الخونة والشرطة<sup>(٣٨)</sup>، والنوع الثاني من بنات الهوى من اجرها الزمن على أن تسلك هذا الطريق كما في شخصية نفيسة بطله رواية بداية ونهاية، وشخصية حميدة بطله

٣٤- ينظر: م. ن. ٩١.

٣٥- ينظر: ادباء معاصرون: ٦٩، بناء الشخصية الرئيسة في روايات نجيب محفوظ: ٧١ وما بعدها.

٣٦- ينظر: معجم السرديات، مجموعة من المؤلفين: ٥١-٥٢، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية، شرحيل ابراهيم احمد المحاسنة (اطروحة دكتوراة): ٢٢٦.

٣٧- اصداء السيرة الذاتية: ٣٠.

٣٨- ينظر: امرأة في ادب نجيب محفوظ: ٩٣-٩٤.

رواية زقاق المدق، اذ يجرحها الفقر والاعراف الاجتماعية العارمة على الخروج عن طريق الصواب الى جادة الرذيلة والغواية، ومن الملاحظ على هذه الشخصيات انها تتمتع بصفة الجمال باستثناء نفيسة وهي تتمتع بالشباب وإن فقدت الجمال، إلا أن محفوظ اختار بنات الهوى في الاصداء من العجائز، لأنه أراد أن يعطي لهذه الشخصيات في رواياته نهايةً يندمّ فيها، وهي الشيخوخة وذهاب الجمال والشباب، مع العلم أن أغلب شخصيات بنات الهوى في الروايات قد انتهت بنهايات مأساوية، الا ان المرحلة التي يمر فيها محفوظ في كتابته للاصداء ترجم فيها خبرته المتكونة من كل تلك الاعمال، وكأنه اراد أن يقول، أن كل تلك الشخصيات ستكون نهايتها كهذه في الاصداء ستكبر وتشيح وتندم، ان لم تُقتل قبل ذلك.

## ٢- دلالة الوقت

يعد نجيب محفوظ من أكثر الكتاب المنظمين المحترمين للوقت، اذ كان يقسم وقته ما بين الوظيفة الحكومية والعمل الأدبي ما بين قراءة وكتابة إذ كان يستغل كل دقيقة من حياته ويحرص على عدم ضياعها الا بما هو نافع<sup>(٣٩)</sup> فضلاً عن ذلك فهو لم يهمل أوقات الراحة والترفيه إذ كان يجلس لمدة ثلاث ساعات في كل يوم جمعة من السادسة للتاسعة لا تزيد دقيقة ولا تنقص في مقهى ريش وسط المدينة، وكان يلتقي بشلة الحرافيش يوم الخميس من كل اسبوع<sup>(٤٠)</sup>، فهذه الحياة المنظمة التي اعتادها ظهر صداها في الأصداء وفي اعماله، ففي مقطوعة رجل الساعة يظهر لنا صدى حياته المنظمة بوضوح فيما ورد عنه من قول:<sup>(٤١)</sup>

(دائماً هو قريبٌ مني لا يرح بصري أو خيالي بريق على نظراته الهادئة القوية، من وجه محاميد فلا يشاركني حزناً أو فرحاً، ومن حينٍ لأخر ينظر في ساعته موحياً إليّ بأن افعل مثله اضيف به احياناً ولكن إن غاب ساعة ابتلاني الضياع جميع ما لاقيت في حياتي من تعب أو راحة من صنعة، وهو الذي جعلني أنوف إلى حياة لا يوجد بها ساعة تدق..).

فهو يحمل كل ما حصل عليه من نجاح في حياته من النظام الصارم الذي به الوقت وسار عليه في حياته، حتى انه قد يضيق ذرعاً بذلك النظام حتى تمنى أن يقضي به الوجود إلى حياة لا ساعة فيها تدق، فالزمن عنده مرهون بتحقيق الهدف ولا يُحصى بعدد عمر الإنسان، كقوله:<sup>(٤٢)</sup>

(ما أكثر ما يسير بلا هدف... واذا التعب نال منه توقف لكنه لا يكف عن مناجاة الأشياء الثابتة والمتحركة، في نهاية هذا العام يبلغ الثلاثين من عمره..).

فمن يسير بلا هدف لا يُحسب عمره بالسنين بل يبقى واقفاً في محطة البداية. ونجد صدى الزمن حاضراً في كل رواياته، إذ كان يناقش قضايا اجتماعية في المرحلة التاريخية التي يعيشها المجتمع ليُعبّر عن طموحاتها واحلامها، ومشاكلها، ففي ثلاثيته الشهيرة التي كانت ملخصاً لحياة مصر الحديثة، اثناء النصف الأول من القرن العشرين عبر دراسة تاريخ أسرة أحمد عبد الجواد لثلاثة أجيال<sup>(٤٣)</sup> أما في ملحمة الحرافيش (تمّ توسيع وتعميق موضوع أولاد الجبلأوي، ومكنه استخدامه الدقيق للساعة من أن

٣٩- ينظر: صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ٤١.

٤٠- ينظر: مجلة العربي، العدد/٥٧٧: ٢٢٦.

٤١- اصداء السيرة الذاتية: ٣٧.

٤٢- م. ن. ٣٣.

٤٣- ينظر: مجلة العربي، العدد ٨٩: ٥٧٧.

نحات من حياة نجيب محفوظ من أصدائه ومؤلفاته  
يُترجم المطلق الى تاريخ، وشخصيات، واحداث، وتسلسل زمني ومكاني، بينما يُحافظ في الوقت نفسه لأن  
هذا هو المبدأ الاول للأشياء<sup>(٤٤)</sup>.

وقد يصف دورة الزمن بنظرة فلسفية تشاؤمية شبيهة بفلسفة أبي العلاء المعري، كقوله في مقطوعة (عبير  
من الورد):<sup>(٤٥)</sup>

(ساقنتي قدماي إلى القبر المهجور الذي رحل جميع من كانوا يعنون بتذكره، وجدته أيلأً للسقوط وعليه  
طابع العدم، وصدر نداء خفي من الذاكرة، فأقبل نحوي جمعٌ من النساء والرجال كما عهدهم الزمان الاول  
وردد أحدهم ما قاله لي مراراً:

لا اغير ريقني قبل أن اسمع أغنية الصباح في الاذاعة...).

ظهر هنا صدى شيخوخة نجيب محفوظ ونظرته الفلسفية التي تمخضت عن خبرة حياته، لما لاقاه من  
فراق الاحبة والاصدقاء الذين طاحت بهم يد المنون واحداً تلو الاخر.

نجيب محفوظ صاحب مشروع، ينظر الى الوقت بوصفه ثروة كبيرة ولا شيء يغني من التنظيم  
الدقيق... وقد اطلق عليه محمد عفيفي الرجل الساعة، أما يوسف ادريس فقال عنه على سبيل النكتة انه  
لو كتب وانتهى وقت الكتابة بتوقف قبل ان يتمّ الجملة، ويؤجل باقيها الى يوم غد عندما يحين وقت  
الكتابة<sup>(٤٦)</sup>، ولعلّ هذا الانضباط ما جعل من نجيب محفوظ، نجيب محفوظ.

### ٣- دلالة الصحراء

ارتبط الشعر العربي منذ بداياته بالصحراء البيئة الأولى لذلك النتاج فملأت قلب الشاعر وتفكيره  
وعاطفته، وكان ذلك النتاج الثرعلى سليقة وبديهة، إذ تغنى البدوي بالصحراء رغم ما بها من شدة فأجاد  
في وصف ما بها من تضاريس ورمال وفيافي، فضلاً عمّا أضفته له من مساحة فكرية وفلسفية وتأملية<sup>(٤٧)</sup>.  
والمتأمل للاصداء يجُدّ فيها صدىً لا بأس به للصحراء كما يُمكننا أن نجد صدى أوسع في أعمال نجيب  
محفوظ الأخرى من روايات وقصص، وقد تعددت دلالات الصحراء في الأصداء والأعمال ويمكننا أن  
نرصد جانباً منها عبر هذه الدراسة الموجزة.

أحتضنت الصحراء في رواية الشحاذ مغامرات عمر الحمزاوي العاطفية في سيارته الفارهة التي تضم  
النساء اللائي صحبهنّ من الملاهي بحثاً عن النشوة واللذة<sup>(٤٨)</sup> إذ اتصفت الصحراء بظلمة ساترة لكل  
الأعمال غير الصحيحة، وهذا ما نجد صداه في مقطوعة المعركة التي قال فيها<sup>(٤٩)</sup>:

(في عهد الصبا والصبر القليل نشبت خصومه بيني وبين..... أكتسح طوفان الغضب المودعة فدعاني  
متحدياً إلى معركة في الخلاء حيث لا يوجد من يخلص بيننا... ذهبنا متحفزين وسرعان ما اشتبكنا في معركة  
ضاربة حتى سقطنا من الاعياء وجراحنا تنزف بغزارة وكان لا بد ان نرجع الى المدينة قبل هبوط الظلام ولم

٤٤- م. ن: ٩٠.

٤٥- اصداء السيرة الذاتية: ١١٣.

٤٦- ينظر: مجلة العربي، العدد ٥٧٧: ١١٤.

٤٧- ينظر: الصحراء في الشعر الجاهلي، محمد صديق حسن عبد الوهاب، اطروحة دكتوراة: ٨.

٤٨- ينظر: الفكر والفن في الشحاذ: ١١٦.

٤٩- اصداء السيرة الذاتية: ٦٨.

يتيسر لنا ذلك دون تعاون متبادل، لزم ان نتعاون لتدليك الكدمات ولزم ان نتعاون على السير، وفي اثناء الخطو المتعثر صفت القلوب ولعبت البسمات فوق الشفاه المتورمة ثم لاح الغفران في الافق...).

فسرُ الصحراء كفيل باجتذاب الأعمال غير الصحيحة لذا ذهب اليها الصديقان، أما عن الثيمة الأخرى في المقطوعة فقد شكّلت نقطة تحوّل بين الصديقين فبعد الشجار الدامي بينهما لاح الغفران وقاما بمساعدة بعضهما على السير، كما يمكننا رصد هذه الثيمة في رواية الشحاذ ففي ليلة مظلمة يقوم الحمزاوي بإيقاف سيارته ويغادرها ويدخل وسط الظلام الدامس في صحراء واسعة قد شهدت مغامراته السابقة فيشعر بأنه مفقودٌ تماماً في السواد، وفي تلك اللحظة المؤلمة وبصورة مفاجئة يشعر بفرحة ثملة ويبتاح السرور مخاوفه وأحزانه، وشملته سعادة غامرة أسره رقصت لها كل جوارحه، فاحتل فيها منطق النفس محل منطق الواقع بروح صوفية جديدة لم يكن له بما عهد من قبل<sup>(٥٠)</sup>.

وقد ارتبطت الصحراء بعزلة المتصوفة لغرض التعمق في المشاهدات الروحانية<sup>(٥١)</sup>، فنظرة الكاتب إلى المكان تحمل طابعاً فلسفياً تُثبت مدى تعلق الكاتب بذلك المكان فجاءت أفكاره بصورة واقعية من حيث المنظور الفني تبعاً لما تحمله نفسه من مشاعر وأحاسيس، ممّا يكشف ذلك عن علاقة عميقة بين الانسان والمكان الذي هو موطن التجربة<sup>(٥٢)</sup>، وقد ظهر لهذه النظرة صدئٌ في مقطوعة الرقص في الهواء التي قال فيها: <sup>(٥٣)</sup>

(ذات صباح وأنا أسير في الصحراء رأيت سحابة تمهبط كالطائرة او السفينة حتى صارت في متناول الرؤية الواضحة، رأيت على سطحها رجلاً وامرأة يرقصان كانا من مجاذيب الحسين قد أغواهما الغرام فهجرا دنيا الاسرار إلى دنيا العشق، وسمعت صوتهما قائلاً..

- متى يصعد يا عبد ربه...)

النزعة الصوفية واضحة في النص، فالعاشقان قد تحررا من قيد الزمان والمكان لينعما بنشوة في جوٍ من الخلوة بعيداً عن أعين الناس في سحابة عالية ترتحل بهما في الجو، والعلو هنا ليس علو وجودي إنما هو علو روحي وارتقاء نفسي وصل اليه العاشقان وكأنّ محادثتهما لم يصل لتلك المرحلة العالية فكانت دعوتهما له للارتقاء معهما.

وقد يُعطي الخلاء دلالة روحية في نفس الأديب و أبطال رواياته، إذ شكّل الخلاء ثيمة مفصلية في شخصية عاشورالناجي، فحينما إنتقل الشيخ عفرة إلى جوار ربه مرّ عاشور بوحدة كبيرة وخلاء روحي، فقد كان الفقيه فيما مضى مسؤولاً عن كل شيء في حياته، من ذلك أقيم بناء الخلاء على قيم الحرية، والعدل، والسلام، فكان خلاءً رحيماً، الا ان الحال لم يبق كسابق عهده فقد أحترق الخلاء بالحضور الآثم لدرويش زيدان وما فعله من جرم وهذا ما اكتشفه عاشور لاحقاً فواجهه لكنه لم يفارقه فكان بمنزلة شيطانه الخفي،

٥٠ - ينظر: مجلة العربي، العدد ٧٦٦: ٥٧٧-٧٨.

٥١ - ينظر: الفكر والفن في الشحاذ: ١١٧.

٥٢ - ينظر: تشكيل الخطاب الشعري (دراسات في الشعر الجاهلي)، د. موسى رابعة: ٢٠.

٥٣ - اصداء السيرة الذاتية: ١١٠.

ثم تزوج من فلة ذلك الشيطان فاتق الجمال التي اخترقت الخلاء العاشوري الرحيم، وذلك الخلاء الرحيم متأرجح بين الخلاء الشيطاني لدرويش زيدان، وفلة (٥٤).

يُمكننا ان نجد الخلاء الروحي لنجيب محفوظ في مقطوعة (على الشاطيء) والتي قال فيها: (٥٥)

(وجدت نفسي فوق شريط يفصل بين البحر والصحراء، شعرت بوحشة قاربت الخوق وفي لحظة عثر بصري الحائر على امرأة تقف غير بعيدة وغير قريبة، فمضيت نحوها ولكن المسافة بيني وبينها لم تقصر ولم تبشر بالبلوغ، ناديتها مُستخدماً العديد من الأسماء والعديد من الاوصاف فلم تتوقف ولم تلتفت، واقبل المساء واخذت الكائنات تتلاشى، ولكنني لم اكفّ عن التطلع او السير او النداء...).

كما ويمكننا أن نلتمس الخلاء الروحي في نفس محفوظ من الفراغ الذي تركه حبه الضائع، فهو لم يستطع الحصول عليها والتقرب منها فالمسافة لانتتهى، ولم يتمكن من الابتعاد عنها لأنها قريبة من روحه مستقرة في قلبه.

وقد يدفعه الحنين إلى تمني الذهاب إلى الخلاء كما في قوله في مقطوعة (الحنين): (٥٦)

(كنت القاه في الخلاء وحيداً يُحاور الناي ويعزف لجلال الكون

قلت له يوماً

- ما اجدر أن يسمع الناس الحانك

فقال بامتعاض

- انهم منهمكون في الشجار والبكاء، فقلت مشجعاً

لكل امرئ ساعة يحن فيها إلى الخلاء... يبدو أن الحنين للخلاء في شخصية نجيب محفوظ كان سمة بارزة، فكان يُنشد فيه التحرر من قيد الزمان والمكان كي يعيش في مجالٍ أوسع للخيبالات، والأحلام، ويجد تواصلًا مع الأزمنة السحيقة والأمكنة الطبيعية التي خلت من الصنعة الإنسانية. (٥٧)

كما يمكننا أن نلمس نزعة صوفية في النص، فالروح الصوفية تَوَاقَة لارتداد الخلاء مع الاحان المشجية ليتسنى لها التعمق في التأمّلات والخيبالات، وهذا ما كان ينشده محفوظ من هذا النص، ولم يكتفِ بذلك بل عمّم نظرتة هذه على كل نفسٍ إنسانية، لان فيها ميلٌ لتلك النزعة، وهذا ما يمكننا لمسّه في نفوسنا.

فالخلاء كان منبراً لإظهار بعض جوانب النزعة النفسية محفوظ وابطاله، لذا نجدّه يُظهر هواجسه ومخاوفه بوصفها جزءاً من مشاعره النفسية وكما ورد في مقطوعة (الاشباح) نحو قوله: (٥٨)

(عقيب الفراغ من صلاة الفجر أتجول في الشوارع الخالية، جميل المشي في الهواء والنقاء بصحبة نسائم

الخريف، ولما بلغت مشارف الصحراء جلست فوق الشجرة المعروفة بأَم الغلام، وسرح بصري في متاهة الصحراء المسربلة بالظلمة الرقيقة، وسرعان ما حُيّل الي أن اشباحاً تتحرك نحو المدينة، قلت لعلهم من رجال

٥٤ - ينظر: مجلة العربي، العدد ٨٥: ٥٧٧-٨٦.

٥٥ - اصداء السيرة الذاتية: ٥٦.

٥٦ - م. ن. ٥٩.

٥٧ - ينظر: الفكر والفن في الشحاذ: ١١٧.

٥٨ - اصداء السيرة الذاتية: ٦٧.

الأمن، ولكن مرّاممي أولهم فتين فيه هيكلاً عظيماً يتطير شرر من محجريه، واجتأحي الرعب فوق الصخرة، وتسلفت الاشباح واحداً في إثر الآخر، فتساءلت وأنا أرتجف عمّا يجبهه النهار لمدينتي النائمة..). فالصحراء كانت مُدعاة لإثارة مخاوف محفوظ، وهي مكان غير مألوف بالنسبة إليه<sup>(٥٩)</sup> ولعلّ القضية مرتبطة ب (رجال الأمن) الذين ذكرهم في مقطوعة أخرى وكما في قوله: (٦٠)

كنت أتأهب للنوم عندما طرق الباب طارق فتحت أشراة فرأيت شبحاً يكاد يسد الفراغ أمام عيني  
وقال..

— مخبّرٌ من القسم

اصبح من المألوف في حينها أن يذهب هذا المخبر إلى أي ساكن لأستدعائه، يذهب في أي وقت ودون اعتبار ولم أجد جدوى في المناقشة فرجعت إلى غرفة نومي لارتداء ملابسني سرت في إثره دون ان تتبادل كلمة واحدة..).

فرجال الأمن كانت إحدى مخاوف محفوظ إذ كان دائم المراقبة من قبلهم ولم يكفوا عن عدّ انفاسه وكتابة التقارير عنه إلا أنه كان يغض البصر عنهم<sup>(٦١)</sup> لذاعبر عنهم هنا بصورة رمزية بعيدة عن المباشرة والتقرير، فاستعماله للصحراء كان إستعمالاً إنسانياً محضاً بوصفها جزءاً من الطبيعة التي استعان بها فضلاً عن توظيف الاشجار والحيوانات وظلالها لتشارك في صياغة الازمة التي يعانها أبطال رواياته بالاماء أو الالبياء (فالتماهي بين حركة اللغة وحركة العالم يخلق مساحة سردية كبيرة تمنح المتلقي قدرة على التأويل وكشف علاقات التشابك البنائي الذي يتجلى في الطبيعة)<sup>(٦٢)</sup> فصورها بمستوى إحساسه بما على نحو يعكس رؤيته وموقفه منها.

#### ٤- لمحة من أعماله في أصداء السيرة الذاتية

لما كان كتاب الاصداء خلاصة التجربة الحياتية لنجيب محفوظ ولما كانت أعماله جزءاً من حياته، فمن البديهي أن نجد صدى أعماله في كتاب أصداء السيرة الذاتية، إذ لا يوجد شيء أدل على شخصية الإنسان من أعماله وأفعاله<sup>(٦٣)</sup>، وممّا يُلاحظ على هذه السمة أنه لم يكن مُصرحاً لتلك الأعمال، بل كان يلمح لها ويشير إليها بلمحة سريعة بشكل رمزي تاركاً الاستنتاج والربط بين المقطوعة والعمل على المتلقي مُحملاً تلك المقطوعات جانباً من الرمزية التي أرادها لفنه فهو يرى بأن (الأدب الواضح المباشر الذي يُعطي للقارئ كل شيء بطريقة بسيطة ومباشرة يُعطل ملكة الخيال لدى القارئ ولا يمنحه الفرصة للتفكير والتحليل، والأدب بطبيعته رمزي حتى الواقعي منه يجب ان يتصف بمستوى من الرمز والغموض بشرط الا يصل لحد الابهام والتعتيم وارهاق ذهن القارئ)<sup>(٦٤)</sup>.

٥٩- ينظر: جماليات المكان، مجموعة من الباحثين: ٦٣.

٦٠- اصداء السيرة الذاتية: ٧٥.

٦١- ينظر: مجلة العربي، في حضرة نجيب محفوظ، د. محمد المنسي قنديل، العدد ٢٢٦: ٥٧٧.

٦٢- اليات السرد في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الناصر هلال: ١٤٨.

٦٣- ينظر: البحث عن الذات (دراسة في الشخصية ووعي الذات)، إيفوركون: ١٩٢-١٩٣.

٦٤- صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ٥٨.



ومن النصوص التي اشار بها لأعماله قوله: (٦٥)

(ياربة البيت اصحي صلي ثم ابسطي يديك بالدعاء، جهزي الفطور وادعي الى المائدة رجليك واولادك، عاويي الصغار على تنظيف أنفسهم وكسّري لمن يركن الى الكسل، اكسسي بيتك ورتببه وتسلي بترديد اغنيته سوف يجمعك الحظ السعيد حول مائدة العشاء، ويقيمى الاولاد للمذاكرة، ويذهب الرجل الى المقهى للسمر، اغتسلي ومشطي شعرك وغيري ملابسك وبجري غرفة نومك، قد شهد اليوم ما يستحق الشكر والحمد...).

هذه المقطوعة تقودنا إلى شخصية (أمينة) في الثلاثية، تلك الزوجة التقليدية الخاضعة المطيعة لزوجها طاعة عمياء، سجينه البيت لا ترى من العالم إلا العمل في البيت، ولا تخرج من البيت بشكلٍ مُطلق، ومع ذلك فهي ترى نفسها سعيدة الحظ وتنادي زوجها بلقب سيدي وتأكل ما تبقى من طعامه، وتجلس تحت قدميه وتُساعد على خلع ملابسه وحتى حذائه، وتجلس تنتظره حتى الفجر ليعود من سهراته الخليعة (٦٦). ففي المقطوعة السابقة أعطى الكاتب ملخصاً تاماً ووافياً لأبعاد شخصية المرأة كصورة للمرأة الشرقية المطيعة، والأم الطيبة التي يطغي قلبها احياناً إلى ان تستدر عطف الاب المُتسلط لأحد أولادها لتطلب له خدمة إستثنائية (٦٧).

وفي مقطوعة الشيخ قال: (٦٨)

(في وضح النهار والحارة توج بأهلها من النساء والرجال والأطفال والدكاكين على الصفين، في وضح النهار سقط رجل ضعيف ضحيةً لعملاق جبار وشاهد الناس الجريمة، وتواروا في برج الخوف لم يشهد منهم أحد ومضى القاتل آمناً وشهد الدرويش الحادث، ولكنه لم يسأل للأعتقاد الراسخ في بلاهته...).

فهذا يُذكرنا بعمله الشهير الحرافيش وشخصية (عاشور الناجي) والفتوة، وكيف كانت شخصيات الفتوة تُسيطر على الحارات وشوارعها والبيوت ومن يسكن فيها.

### المبحث الثالث: أصداء من فكره وفلسفته

اطردت الأفكار الفلسفية لمحفوظ في الكتاب موضع الدراسة في الثلث الاخير منه، وبالأخص بعد ظهور شخصية عبد ربه التائه تلك الشخصية المختلقة التي اختلقها نجيب محفوظ ليبت عبها آراءه الفلسفية عبر إثارة مجموعة أسئلة ليجد اجابتها عنده، لذا يُمكننا أن نقول عنها، انها ذات الكاتب أو نفسه، فجعلها شخصية صوفية هائمة في الملكوت تعيش في كهف مع مجموعة من الاشخاص تغمرهم روح النشوى وهم ينتظرون الجميلة الساحرة التي ستطل عليهم في يومٍ من الأيام لتنتقي من بينهم زوجها، فيقضون وقتهم في الطرب والرقص حتى يصلوا الى أعلى مراتب الانتعاش والنشوى دون أن يشربوا الخمر، فينقلنا إلى عالم صوفي رسمه بطريقته.

٦٥ - اصداء السيرة الذاتية: ٩٦-٩٧.

٦٦ - ينظر: المرأة في ادب نجيب محفوظ: ٤٢-٤٣.

٦٧ - ينظر: المرأة في ادب نجيب محفوظ: ٤٤.

٦٨ - اصداء السيرة الذاتية: ٤٥.

وهنا يمكننا أن نقول أن محفوظ يناقش مشكلة ذاتية جديدة على أدبه، ففي المرحلة الأولى من حياته الفنية وهي المرحلة التي انتهت بالثلاثية كان فيها محفوظ اشبه بالمؤرخ في نظراته الى الواقع، أما المرحلة اللاحقة فقد أشبعت بالشاعرية، إذ عبّرعن واقعه تعبيراً وجدانياً<sup>(٦٩)</sup> فابتعد عن تسمية عناوين رواياته باسماء الأماكن التي وقعت فيها، بل جاء باسماء تحمل شيئاً من الرمزية مثل أولاد حارتنا، اللص والكلاب، السمان، الخريف، الطريق، فخرج البطل من مجرد ردة فعل لواقعه ليصبح كائناً يؤثر في الواقع ويعارضه ويضيف عليه من نفسه<sup>(٧٠)</sup>، لذا يُمكننا ان نسميها بالمرحلة الفلسفية<sup>(٧١)</sup> إذ تحول فيها محفوظ إلى مناقشة قضايا النفس الانسانية ومشاكل أبطاله وما يعانون من مشاكل ذاتية كمشكلة صابر في رواية الطريق في رحلة البحث عن والده الضائع، وأزمة بطل اللص والكلاب الذي ادرك بأن فقره نتيجة لنظام اجتماعي غير عادل وازمة بطل رواية الشحاذ الذي سعى وراء الثروة وحققها، إلا انه لم يبلغ المثل العليا للصدق مع النفس من ذلك بقي هائماً وترك بيته وزوجته وعمله، ليسعى وراء تحقيق ذلك الصدق<sup>(٧٢)</sup> فهي مشكلة ذات وتصلح نفسي، ومن الصعوبة الحصول على مذهب إنساني يحمل الحل الحاسم لمشاكل الانسان الاجتماعية والنفسية، لذا لجأ محفوظ لذلك الكهف الذي يتواجد فيه عبد ربة التائه وأصحابه، أو هي نزعة صوفية وُجد صداهها في نفس محفوظ، وبخاصة حينما قال:<sup>(٧٣)</sup>

(وجدت في تأملات المتصوفة راحة عقلية ونفسية جذبتني في الصوفية فكرة السمو الروحي، ولم اقتنع بفكرة رفض الحياة..) وهذا ما سنحاول التنويه إليه في قابل البحث.

لقد بث في هذا الجزء من الكتاب بعض الآراء التي آمن بها بما يخص بعض الجوانب النفسية والدينية والسياسية فضلاً عن تجسيمه لأشياء مجردة لغرض بيان وجهة نظره فيها. كما ونظر الى الحب نظرة مقدسة تُزيل رواسب الأحزان إذ قال:<sup>(٧٤)</sup>

(خفقة واحدة من قلب عاشق جديدة بطرد مائة من رواسب الاحزان..).

وقال:<sup>(٧٥)</sup>

(ما أجمل قصص الحب، عفا الله عن الزمن الذي يحييها ويمتها..).

فالحب عنده له قدسية خاصة يتكفل بتنقية الروح من الكدر والأحزان، وفي موضع آخر أعطاه صفة تعميمية تشمل كل الحياة في قوله:<sup>(٧٦)</sup>

(اشمل صراع في الوجود هو الصراع بين الحب والموت..).

٦٩- ينظر: ادباء معاصرون: ١٤٠.

٧٠- ينظر: م. ن: ١٤٧.

٧١- مجلة العربي، العدد ٥٧٧: ١٢٩.

٧٢- ينظر: ادباء معاصرون: ١٧٦ وما بعدها.

٧٣- صفحات من مذكرات نجيب محفوظ: ٢٣٥.

٧٤- اصداء السيرة الذاتية: ١١٦.

٧٥- م. ن: ١٥٠.

٧٦- م. ن: ١٤٩.

فهو لم يقل بأن الصراع قائم بين الحياة والموت، فقد جعل الحب مُعادلاً موضوعياً للحياة ككل أي أن الحياة برمتها تنطوي تحت معنى الحب، وبذلك لم يقصد من الحب تلك المشاعر التي تنشأ بين الرجل والمرأة فحسب بل جعل منه كل معنى جميل في الحياة يُبنى على مشاعر حب صافية.

ومّا يُلاحظ على مسألة الحب عند نجيب محفوظ، انه لم يمر بتلك التجربة الإنسانية إلا مرة واحدة في حياته (كما اسلفنا) وان هذه التجربة وإن كانت في بدايات حياته إذ لم يبلغ سن الثالثة عشر عاماً، إلا انها كانت ذات وقع مؤثر في نفسه، وهذا ما وجدنا أثره في الأصدقاء ولم يذكر حباً آخر في حياته ولم يظهر أي اثر في الأصدقاء عنه.

أما نظرتة للدين فقد ربطها بالحب ممّا جعله كفيلاً بتكفير الذنوب، وكما ورد في قوله: (٧٧)

(نسمة حب تهب تكفّر عن سيئات رباح العمر كله...).

فنظافة القلب بالحب هو ما يجعل النفس أكثر إيماناً، ولا سيما أن الإيمان عنده مقروناً بالفعل الجميل كما في قوله: (٧٨)

(عثرت يوماً على حقيبة تحوي كنزاً من المال وفيها ما يدل على شخص صاحبها وعنوانه، وكان من المنحرفين فقررت الا اردھا إليه واودعتها سرّاً بدروم رجل فقير من اصحابنا عرف بالتقوى، وانا لا اشك في أنه سينفقها في سبيل الله، ثم علمتُ أنه ردها إلى صاحبها نازلاً عن حقه الشرعي فيها.

ثم توفي صاحبنا التقى الفقير فهرعت إليه وغسلته وكفنته وحملته إلى الجامع وصليت عليه ولما انتهت الصلاة لمحتُ بين المصلين خلف نعشه الرجل الغني المنحرف وهو يبكي بحرارة، واهتز فؤادي وقلت:

سبحانك يا مالک الملك ربما جاءت الصحة بإذنك من حيث لا يدري أحد...).

فالفعل الجميل عاقبته خيراً، وليس إدعاء الايمان دون العمل الحسن.

اما نظرتة للدين فهي نظرة تحفُّ بالنشاط والحوية فقال: (٧٩)

(جاءني قوم وقالوا إنهم قرروا التوقف حتى يعرفوا معنى الحياة، فقلت لهم تحركوا دون إبطاء فالمعنى كامن في الحركة...).

فهو يبحث على الحركة والعمل في الدنيا دون الركود والسكون، كما ينزهها من كل الافعال السيئة التي تحصل فيها، وكما في قوله: (٨٠)

(قال الشيخ عبد ربه التائه لا تلعنوا الدنيا فهي تكاد الا يكون لها شأن بما يقع فيها..) فهو لا يحتملها وزر الافعال السيئة بل إن افعال البشر هي من وراء ذلك، جاعلاً منها الوسيلة للحصول على ثواب الآخرة بقوله: (٨١)

(قال الشيخ عبد ربه التائه اذا احببت الدنيا بصدق احببتك الآخرة بجدارة...).

فحب الدنيا طريقٌ للحصول على الآخرة، فنظرتة للدين نظرة ايجابية جميلة تتسم بالحوية والنشاط.

٧٧- م. ن. ١٤٩: ١٠٠.

٧٨- م. ن. ١٢٣: ١٠٠.

٧٩- م. ن. ١٥٠: ١٠٠.

٨٠- م. ن. ١٤٥: ١٠٠.

٨١- م. ن. ١٤٧: ١٠٠.

وله في السياسة أراء بثها في الأصداء، منها ما كان عاماً خاطب به الشعب ومنها ما كان خاصاً خاطب به أشخاص، ومن العام قوله: (٨٢)

(قال عبد ربة التائه عاقبة الجين أو خم من عاقبة السلامة..).  
وقوله: (٦)

(سألت الشيخ عبد ربة التائه- متى يصلح حال البلد؟ فأجاب - عندما يؤمن اهلها بأن عاقبة الجين اوخم من عاقبة السلامة..).  
فالقولان يصبان في معنى التشجيع و الوقوف بوجه الحكومات الظالمة من قبل الشعوب، وهذا لا يكون الا بعد أن تمرّ الشعوب حالة التدهور والضعف نتيجة التخاذل والجبين.

ومن الخاص ما وصف به مشهد سياسي مُستعيناً بأحدى الشخصيات نحو قوله: (٨٣)  
(قال الشيخ عبد ربة التائه، حباً في الهداية قررت زيارة صاحبكم الذي ضجت الارض من ظلّمه وفساده، طلبت مقابلته فاستقبلي مستشاره وقدم لي القهوة والتقت عينا لحظة فعرفت فيه إبليس مُتكرراً ولما أحسنّ ما فيّ عرفته ضحك قائلاً: خسرت هذه الجولة فالعب غيرها..).  
إذ اعطى صورة مألوفة للسياسيين الفاسدين كما وأعطى صورة أخرى لإقوالهم وعودهم الكاذبة في قوله: (٨٤)

(قال الشيخ عبد ربة التائه حذار... فإنني لم أجد تجارة هي أربح من بيع الاحلام..).  
وبذلك ناقش حالتين او سبيلين لتحرر الشعوب أهمها عدم التخاذل والجبين والانتباه للعناصر المفسدة التي تقود البلدان وتحدد مصير الشعوب، أما الثورة التي ارادها في السبيل الاول العام فهي بدورها ستزيل هؤلاء الذين اشار اليهم في السبيل الخاص.

كما عمد في هذا الجزء من الكتاب على تجسيم بعض الاشياء المجردة التي لا يُمكن مُشاهدتها بالعين وبينّ وجهة نظره فيها ليُعبّر عمّا يكنه من مشاعر تجّاهها من ذلك تجسيمه للايام الحلوة بقوله: (٨٥)  
(قال الشيخ عبد ربة التائه: وجدتني على ربة أنظر إلى شاشة عرض مبسّطة في الفضاء ورقص فرقة من الفاتنات وغنّت على إيقاع كوبي فنثرتُ من حركاتهنّ لألىء النور البهيج سألت بصوتٍ جهير من انتنّ؟  
فأجبنّ- نحن الايام القليلة الحلوة التي مرّت في غاية من البهاء والصفاء..).

إذ شبّه الايام الحلوة القليلة التي تمر بعمر الانسان بفنياتٍ جميلةٍ يتراقصن على إيقاع كوبي بهيج، ولربما تكون الصورة أكثر تأثيراً في النفس حينما تصدر من شخصٍ ينظر من عالم غير عالمنا فيصف لنا ما يراه.  
كما وجسّم الموت في قوله: (٨٦)

(قال الشيخ عبد ربة التائه: رأيت الموت في هيئة شيخ فان وهو يقول معاتباً: لو كففت عن عملي عاماً واحداً لأنتزعت منكم الإقرار بفضلي..).

٨٢- م.ن: ١١٨.

٨٣- م.ن: ١٥٨.

٨٤- اصداء السيرة الذاتية: ١٣٠.

٨٥- م.ن: ١٣١.

٨٦- م.ن: ١٣٩-١٤٠.

فقد صور الموت بصورة شيخ فان ولم يكن في ذلك مثيراً للربح بل جعله مُتفضلاً على الناس بقبضه الارواح، لذا جعله صديقاً في قوله: (٨٧)

(قال الشيخ عبد ربه التائه: الصديق الذي يندران تُرحب به هو الموت..).

إلا انه صديق غير مُرحب به لذا صور الخلود او رجلاً خالداً بقوله: (٨٨)

(قال الشيخ عبد ربه التائه: وقفْتُ أمام المقام الشريف اسأل الله الصحة وطول العمر، دنا مني متسول عجوز مهلهل الثوب وسألني هل تتمنى طول العمر؟ فقلت من لا يود ذلك، فقدّم لي حفاً أصفرًا مغلقاً وقال- إليك طعام الخلود ولقد تناولته منذ آلاف السنين وما زلت أنوء بحمل أعباء الحياة جيلاً بعد جيل، فعممت هازناً

- يا لك من رجلٍ سعيد فقال

- هذا قول من لم يعان كر العصور وتعاقب الأحوال ونمو المعارف ورحيل الأحبة ودفن الأحفاد

- تُرى من تكون في رجال الدهر؟

- كنت سيد الوجود. ألم تر تمثالي العظيم؟ ومع كل شروق ابكي ايامي الضائعة وبلداني الذاهبة وأهتي

الغائبة..).

إذ جسد الخلود بهيئة رجلٍ متسول ينوء بحمل أُنقال الحياة وهمومها، وهي شخصية مفترضة غير واقعية لجأ إليها الكاتب فمُنحته حرية الحركة والتصوير (٨٩) وهذا يؤكد نظرة الاستحسان والقبول التي نظر بها للموت، لذا اشفق على الارض وهي تهمس بأذنه قائلة: (٩٠)

(ينفسون على لقمي اليومية، وما فعلت سوى أن أستردت ما سبق ان وهبت..).

إذ جسّم الارض جاعلاً إياها في محل حديثٍ معه وهذا دليلٌ على تمازج الجماد مع احساس الكاتب ورغبته حتى صار معبراً عن إحساسه ودواخله ومحوراً رؤيويّاً لحركته في بناء النص، وهو مستلقٍ فوقها، مُقتنعاً بما قالته لأنها الدورة اليومية للحياة فوسّم هذه المقطوعة بهذا الاسم ف(خطاب الاشياء التي لا تُخاطب في العادة أمرٌ وثيق الصلة بالموقف الشعوري الذي يعيشه الفنان) (٩١) وهذا ما حصل بالفعل حينما أقدم على هذا المشهد الحواري.

وقد تتسم بتجسيماته بنوعٍ من الرمزية المحببة التي يهتدي إليها القارىء بسهولة كقوله: (٩٢)

(قال الشيخ عبد ربه التائه، قلت له بخشوع وعيناى لا تفارقان طلعته:

- لم ار احداً في مثل بهائك من قبل فقال باسماً

- الفضل لله رب العالمين

- أريد ان اعرف من تكون يا سيدي، فقال بهدوء وكأنه يتذكر

٨٧- م.ن: ١٤٦.

٨٨- م.ن: ١١١-١١٢.

٨٩- ينظر: اليات السرد في الشعر العربي المعاصر: ١٠١-١٠٢.

٩٠- اصداء السيرة الذاتية: ١٤٩.

٩١- تشكيل الخطاب الشعوري (دراسات في الشعر الجاهلي)، د. موسى رابعة: ١٢، ينظر: التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (دراسة نقدية)، نادر سمير حسن الشمري (اطروحة دكتوراة): ٦.

٩٢- م.ن: ١١٣-١١٤.

- انا الذي كان يوقظك من النوم قبل شروق الشمس
- انا الذي ناصرته على الكسل فانطلقت مع العمل، انا الذي اغراك بحب المعرفة فتفهمت نعم نعم
- وجمال الوجود أنا الذي ارشدتك إلى المتابعة
- أنا مدينٌ لك إلى الابد، فقال بمدوء شديد
- جئت لأضع فوق عملي نقطة الكمال..).
- فالأشارة هنا إلى العقل ودوره في حياة الانسان فصوّره بصورة رجل يهي مهيب، ينظر إليه الشيخ بخشوع وترقب مع ارتياح وسرور ناتج من اعجابيه وبجماله.
- أو قد يكون التجسيم أكثر رمزية فيوهم القارىء كما في قوله: (٩٣)
- (قال رأيت عبد ربة التائه بالامس وانا راجع من السهرة فُبيل الفجر إعترضني في ظلمة الحارة شخص لم اتبين معالمه وقال لي:
- أنا قادم إليك من وراء النجوم فهزنتني العبرة وقلت بفرح
- من أجلي أنا هبطت، فقال بنبرة لم تخلُ من إمتعاض، لم تسلم بعد من الخيلاء، واختفى صاعداً بسرعة البرق فسألته وماذا كنت تنوي أن تطلب؟
- فأجاب مُتجاهلاً سؤالي
- الحياة فيض من الذكريات تصب في بحر النسيان أما الموت فهو الحقيقة الراسخة..)
- فالمجسم هنا غامض غير معروف، أهو القدر أم الموت أم أحد الملائكة، أما فلسفته النفسية التي يُناجي بها ذاته، فيمكن ان نجد صداها في عدة مواضع منها قوله: (٩٤)
- (إن مسك الشك فانظر في مرآة نفسك ملياً..).
- فكل إنسان يجب ان يرجع إلى مكنونات نفسه ويتأمل فيها كي يعرف ما طرأ عليها من تغيير أو ما تسبب من ظهور حالة جديدة عنده فيكشف عن أغوار النفس وسلوكها وما يدور فيها من أفكار، ولعلّ جميع ما يتمّ التصريح عنه هو رهين الموقف ومدى تأثير الاحداث في النفس (٩٥) من ذلك وجدنا تأكيد الكاتب على ترويض النفس ومجاهمة كل ما له من تأثير ضدي أو صله نحو قوله: (٩٦)
- (قال الشيخ عبد ربة التائه: كما تحب تكون..).
- او قد تُعبر فلسفته الروحية عن إيمان قوي بالله فقال: (٩٧)
- (قال الشيخ عبد ربة التائه: الحمد لله الذي انقذنا وجوده من العبث في الدنيا ومن الفناء في الآخرة..).
- وحسن الظن بالله نجده في قوله: (٩٨)

٩٣- م.ن: ١٠٨.

٩٤- اصداء السيرة الذاتية: ١٤٦.

٩٥- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل: ٢٨٦.

٩٦- م.ن: ١٤٧.

٩٧- م.ن: ١٣٤.

٩٨- م.ن: ١٢٠.

(سألت الشيخ عبد ربه التائه.. كيف لتلك الحوادث أن تقع في عالم من صنع رحمن رحيم؟ فأجاب

بهدوء

- لولا إنه رحمن رحيم ما وقعت..).

فحُسن الظن بالله وبرحمته الواسعة هو ما جعل نجيب محفوظ يفصح عن هذا الأيمان النقي الجميل.

## الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة في كتاب أصداء السيرة الذاتية لنجيب محفوظ توصل البحث لمجموعة من

النتائج اهمها:

١- عمد الأديب إلى انتقاء الحوادث المؤثرة في نفسه وإن كانت غير مؤثرة في حياته، فقد تكون مواقف بسيطة يمر بها أي إنسان، إلا انها شكّلت موقفاً مؤثراً عنده لذا ذكرها ورسم ما تداخل في نفسه من إثرها.

٢- كان لأعمال الأديب من قصص وروايات صديء واسع في الاصداء وان كان بلمحات خاطفة كون هذه الاعمال جزءاً من فكره وحياته.

٣- إختلق محفوظ شخصية وهمية وجعلها مُعادلاً موضوعياً لذاته، وهي شخصية عبد ربه التائه التي صار يسرد عبرها أفكاره ونظرتة في عدة امور، وما كان اختلاقه لهذه الشخصية إلا لغرض اقناع المقابل بهذه الآراء والأفكار من كونها شخصية عليمه عارفة بكل شيء، وهي شخصية أقرب إلى الشخصيات الصوفية التي شبعت من ملذات الدنيا وزهدت بها، واتخذت من الكهف ملاذاً لها ولأصحابها ليكون موطناً للتسامر والمطارحات الفكرية.

٤- بث محفوظ نظرتة الفلسفية في الدين والسياسة بأسلوب رمزي مكثف يُعبر عن نظرتة الإيجابية السليمة في فهمه للحياة والدين، حتى مع الموت كان ايجابياً متفهماً يدين له بالفضل.

٥- نظرتة للدين كانت تُعبر عن نظرة انفتاحية تحب الحياة، ومنها ينبثق حب الآخرة، وهي عكس نظرة الانغلاق والزهد بالحياة من أجل الحصول على الآخرة، بل كان يجب التمتع باللحن والغناء والنساء وهي طرق التمتع بالحياة، ومنها يصل الإنسان إلى محبة الآخرة بجدارة.

## المصادر والمراجع

- ١- أدباء معاصرون، رجاء النقاش، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٢م.
- ٢- اصداء السيرة الذاتية، نجيب محفوظ، مطبوعات مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، ١٩٩٥م.
- ٣- اليات السرد في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الناصر هلال، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ١، ٢٠٠٦م.
- ٤- البحث عن الذات (دراسة في الشخصية ووعي الذات)، إيفوركون، ترجمة د. غششان نصر، دار معد للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٢م.
- ٥- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع(١٦٤)، يناير، ١٩٧٨م.

- ٦- بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د. سيزا قاسم، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، ٢٠٠٤م
- ٧- بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، بدري عثمان، دارالحدائث للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٨- تشكيل الخطاب الشعري (دراسات في الشعر الجاهلي)، د. موسى رابعة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط٢، ٢٠٠٦م.
- ٩- جماليات المكان، مجموعة باحثين، دار قرطبة للنشر، باندونغ، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٤م.
- ١٠- رسم الشخصية في روايات حنا مينة، فريال كامل سماحة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٩م.
- ١١- الفكر والفن في الشحاذ لنجيب محفوظ، هند الشويخ بن صالح، دار محمد علي للنشر، سلسلة فوانيس، ط١، ٢٠١١م.
- ١٢- الصحراء في الشعر الجاهلي، محمد صديق حسن عبد الوهاب، بحث دكتوراة، جامعة ادروان الاسلامية.
- ١٣- صفحات من مذكرات نجيب محفوظ، رجاء النقاش، مكتبة بغداد، دار الشروق.
- ١٤- المرأة في ادب نجيب محفوظ، فوزية العشماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ١٥- معجم السرديات، مجموعة من المؤلفين، إشراف محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠١٠.

### البحوث والمجلات

- ١- بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز (دراسة في ضوء المناهج الحديثة) شرحيل ابراهيم المحاسنة، اطروحة دكتوراة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧م.
- ٢- التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (دراسة نقدية)، تائر سمير حسن الشمري، اطروحة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.
- ٣- مجلة العربي، عدد خاص بنجيب محفوظ، ع(٥٧٧)، ذو القعدة، ١٤٢٧ هجر.



## اتجاهات طلبة قسم الدراسات القرآنية في كلية العلوم الإسلامية

### نحو مادة النحو

### *Attitudes of students of Quranic Studies Department in the College of Islamic Sciences towards grammar*

م. تحسين علي حسين الشاهر<sup>(١)</sup> M.Tahssen Ali Hussein Al-Shahir

### الملخص

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على اتجاهات طلبة قسم الدراسات القرآنية في كلية العلوم الإسلامية نحو مادة النحو.

وأُطِّرت هذه الدراسة بـ:

- طلبة المرحلة الثالثة من قسم الدراسات القرآنية في العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء.

وقد وظَّف الباحث منهجًا وصفيًا لإجراء بحثه؛ إذ تألفت العينة من (١٠٠) طالبًا وطالبة اختارهم على نحوٍ عشوائيٍّ من المجتمع البالغ (١٩٨) طالبًا وطالبة من العلوم الإسلامية، أمَّا أداة إجراء البحث فقد كانت مقياساً بلغ (٣٠) فقرةً بصيغته النهائية.

وظَّف الباحث وسائل إحصائية من أجل معالجة البيانات، وهي: اختبار t-test، ومعامل بيرسون، وتحلَّى عن البحث الآتي:

وجود اتجاه إيجابي عند طلبة قسم الدراسات القرآنية في كلية العلوم الإسلامية نحو دراسة مادة النحو، وقد خصَّ الباحث إلى مجموعة من التوصيات منها:

١- تحفيز الملاك التدريسي في الجامعة على توظيف طرائق تدريسية تنمي التفكير من أجل التحصيل السليم للطلبة في النحو، لما تحمله هذه الطريقة من أثر بارز في فاعلية التفكير عندهم، ومن ثم فهم المفردات.

٢- تبني استراتيجيات جديدة في تدريس النحو.

١- المديرية العامة لتربية كربلاء المقدَّسة.

٣- تعلم النحو في أكثر من عام دراسي بشكل ميسر كي لا يصدم الطالب بها ويزيد أثقال مفاهيمها، ولا سيما فروع اللغة العربية الأخرى.  
وقد اقترح الباحث عمل بحث مناظر لهذا البحث في مواد دراسية أخرى.  
الكلمات المفتاحية: اتجاهات الطلبة، النحو، اللغة العربية.

## Abstract

This search aims to Know the students of Islamic science college attitude the department of Quran studies in grammar subject for the morning and evening.

this study depends ...

-The students of third stage Quran studies dept Islamic science college Karbala university-morning and evening studies.

The theorist used a describing syllabus to make his research on samples from (100) students chooses randomly from a society of research which contain (198) students from the students of Islamic science college and the instruments of the research procedures that made by theorist verb(30) items in its find formula.

The theorist make use of a countable devices so aster treated the data(information) as a specialist like: t-test, pearson factor and the result is this:

These is clear difference between morning studies and evening studies students the theorist commend to:

1-Encourage teachers in university to depends on teaching strategic of thinking to in crease the students achievements in this subject then units comprehension.

2-use modern strategics in teaching grammar.

3-teaching grammar in more them one year in a simple way to make the learner able to cover its ilems in one batch.

-the theorist suggested to make a similar studies like this in other branches of Arabic language.

## الفصل الأول: التعريف بالبحث:

### أولاً: مشكلة البحث

لا ريب أنّ النحو درسٌ ما زال يعاني من مشكلات عديدة بيّنها المعنيون بتدريس النحو كثيراً، فهو لم يحقق الأهداف المطلوبة منه، إذ لم يستطع تنمية القراءة الفصيحة، أو التعبير الصحيح، فتكون مخرجات الطلبة من الجامعات والمعاهد ليست بمستوى الطموح، وليس لديهم المقدرة على كتابة مقالة صغيرة بلغة عربية سليمة (تيمور، ١٩٧٧: ٩١).

اتجاهات طلبة قسم الدراسات القرآنية في كلية العلوم الإسلامية نحو مادة النحو  
ولا يختلف اثنان على أنّ العربية تواجه انخفاض مستوى الإعداد التخصصي والمهني لمدرسيها، فضلاً  
عن نقص البرامج التعليمية المعمول بها في الكليات المختلفة التي تُعد مدرسي الاختصاصات كافة  
(السرхан، ١٩٨٩: ٥١).

ونتيجة لذلك زادت الشكوى من ضعف المستوى الدراسي للطلبة في النحو العربي في مراحل التعليم  
جميعها، وعدم مقدرتهم على فقهه والإفادة من قواعده في تقويم كلامهم ومحاطاتهم ووصفت قواعد اللغة  
بأنّها مادة صعبة وجافة تستلزم عملاً عقلياً شاقاً، فهي تحتاج إلى حصر الفكر والانتباه؛ لأنّها تبحث في  
ألفاظ مجرّدة، واعتمادها على التعليل المنطقي والتحليل الفلسفي، فضلاً عن اتباع الطرائق الجافة في تدريسها،  
ناهيك عن شيوع العامية وغلبتها في بيئة الطلبة وحياتهم في البيت والمدرسة والشارع وعدم الخلاص منها  
(سّمك، ١٩٧٠: ٧٠)، فأضحت مادة النحو عبئاً على طلبة المدارس والجامعات على سواء، يشكون منه،  
ويعدونّه أشد صعوبة من قواعد اللوغريتمات وغيرها، وتلك مشكلة مستمرّة، طال أمدها، وتخيّرت العقول  
في كشف علتها، وتشخيص مواطن الداء فيها، فأخذ المستوى يزداد انحداً يوماً بعد يوم، كأننا أمام بحر  
ينضب ماؤها بالتدريج، ولا شيء يرفدها، ويصلح من شأنها (أبو مغلي، ١٩٨٨: ٩٨).

ويذهب الباحث إلى أن صعوبة إدراك الطلبة لقواعد النحو تكاد تكون أزلية مع هذه المادة وهذا ما  
وجده في آراء أساتذته وطلبة أقسام كلية العلوم الإسلامية طيلة مدّة خدمته كمحاضر خارجي في الكلية،  
ويرى الباحث أنّ سبب ذلك هو تباين واختلاف مفردات مادة النحو وطبيعتها وتشعبها. وإلى العشوائية  
في اختيار موضوعات النحو وعدم ملاءمتها لمستويات الطلبة العقلية، فالمشكلة هنا ليست في الكتاب  
الذي يعتمدونه، أو في المنهاج الذي يطبقونه، وإنما هي في تدني إمكاناتهم اللغوية، وضعف استيعابهم لحقيقة  
القواعد، وكذلك قصورهم عن فهم أصول التعليم والمبادئ المنهجية التي تعتمد في تنمية الملكة اللغوية.  
وهذا ما شجع الباحث على تعرّف اتجاهات طلبة قسم الدراسات القرآنية في كلية العلوم الإسلامية  
نحو مادة النحو.

### ثانياً: أهمية البحث:

إنّ اللغة العربية هي لغة نامية مرنة مستمرّة معطاءة، غنيّة في معاني ألفاظها وكثرة تصريفاتها والخصائص  
الفدّة التي تتحلّى بها في التوسع بالاشتقاق والمجاز والقياس، ما يجعلها محلّ اعتزاز وافتخار وأفضلية قياساً  
بسواها من اللغات التي يأبى اعتزاز أهلها بتراثهم ولغتهم أن يوظفوا من غيرها لغة عمل وعلم (الملائكة،  
١٩٨٩: ١٠).

وهي لغة فكرية في بادئ الأمر، فإذا لم يتلمس الطلبة ذلك الفكر، وإذا لم يعملوا به، وإذا لم يخترق إلى  
نفوسهم، وإذا لم يكونوا بشأنه رأياً فكرياً، فلن يكون للألفاظ التي يستخدمونها طعم، لذا ينبغي أن يحقق  
تدريس اللغة العربية- بما أنّها اللغة الأم- حياةً صالحةً للطلبة، تمكنهم من إماء مقدراتهم المختلفة التي  
تساعدهم في بلوغ أهداف مثمرة ومثّل عالية، يعيشون بها حياة كريمة سعيدة (أبو مغلي، ١٩٨٦: ٢٠).  
وقد كان العرب في عصر ما قبل الإسلام ينطقون اللغة العربية الفصيحة على السليقة، رغم أنّ الرسم  
العربي كان يهمل الحروف والحركات، إلّا أنّهم استطاعوا أن يفرّقوا بين المرفوع والمنسوب والمجرور، لكن

اختلاطهم بغيرهم عند ظهور الإسلام أدى إلى ضعف سليقتهم وظهور اللكنة وانحراف الألسن. فظهرت الحاجة إلى وضع القواعد النحوية للحفاظ على النص القرآني أولاً واستمرار اللغة العربية عبر العصور ثانياً. فالنحو هو الأداة التي تمكن من امتلاكها من صحة التعبير وتجنب الخطأ واللحن؛ فهي معايير كلامية يترود بها الفرد فتعصم لسانه إذا قرأ أو تكلم، وتصون قلمه إذا كتب (خليل، ١٢٠: ١٩٦٦).

ويذهب الباحث إلى أن النحو أداة تساعد الطلبة على النطق والكتابة بلغة سليمة صحيحة بعيدة عن اللحن والخطأ، ولا يتم ذلك إلا عبر التدريب على توظيف اللغة توظيفاً صحيحاً، وعن طريق معايشة النص القرآني والنصوص الأدبية، بحيث تكون عملية التعليم وظيفية وليست مجرد حشو لأذهان الطلبة بقواعد جامدة لم يعتادوا على تطبيقها، ومن ثم لا يستطيعون الإفادة منها في حياتهم العملية. ومن أجل إنجاح أساليب التدريس الموظفة في تدريس هذه المادة لابد من تحقيق اتجاهات إيجابية نحو المادة الدراسية للطلبة؛ لأنَّ الاتجاهات لها أثر بارز في رفع مستوى العملية التربوية وتقديمها نحو الأمام (طعيمة، ٢٠٠١: ٦٩).

إنَّ معرفة اتجاهات الطلبة أمر ضروري لما للاتجاه من دور حتمي في حياة الطالب وفي تحديد درجة توافقيه مع شغله عن طريق ما تؤدبه من دور في توجيه السلوك في مواقف الحياة، كما أنها تساهم في توقع السلوك في المواقف القابلة، وتؤكد التجارب الملموسة ومهارات التدريسيين وخبراتهم السليمة التي تقول: إنَّ الاتجاه الإيجابي نحو المادة مهم للتحويل فيها وإنَّ اتجاهات الطلبة تساعد عملية التنبؤ بالتحصيل (نشوان، ١٩٨٤: ٧).

وعلى ذلك يؤكد الباحث أنَّ اتجاه الطالب نحو المادة الدراسية يؤثر في تحصيله الدراسي فيها، لهذا يمكن تنبؤ مستوى تحصيله عبر قياس اتجاهه نحوها.

ونتيجة لما طرح آنفاً يمكن تلخيص أهمية هذا البحث بما يأتي:

١- الأهمية التي تتمتع بها اللغة العربية التي ميّزتها عن سائر اللغات الأخرى؛ بكونها لغة معطاءة، غنية في معانيها ووافرة في مبانيها.

٢- للنحو أهمية بوصفه أداة تساعد الطلبة على التكلم والكتابة بلغة سليمة بعيدة عن اللحن والخطأ.

٣- معرفة طبيعة اتجاهات الطلبة الإيجابية نحو مادة النحو مهم للتحصيل.

### ثالثاً: أهداف البحث:

- ١- التعرف على اتجاهات طلبة قسم الدراسات القرآنية في العلوم الإسلامية نحو مادة النحو.
- ٢- هل توجد فروق ذات دلالة بين طلبة كلية العلوم الإسلامية/ قسم الدراسات القرآنية نحو مادة النحو على وفق متغير الجنس؟

### رابعاً: حدود البحث:

طلبة المرحلة الثالثة للدراستين الصباحية والمسائية من قسم الدراسات القرآنية في كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء / الفصل الثاني ٢٠١٨-٢٠١٩م.

## خامساً: تحديد المصطلحات:

### ١- الاتجاه: عرفه كلٌّ من:

- (Weber,1993) بأنه: استعداد للاستجابة بأسلوب ثابت نحو الأفراد أو الموضوعات أو الأحداث (Weber,1993 :52).
- (Allport,1996) هو: شعور الإنسان الإيجابي أو السلبي نحو أمرٍ ما، ومن ثم يبيّن الموقف النسبي للإنسان المتعلّم من قيمة ما، كأن يؤمن بالصدق، ويوافق عليه بشدة (Allport,1996: 76)
- (سلامة، ٢٠٠٧) بأنه: "استعداد الشخص للاستجابة بأسلوب يمنح سلوكه وجهة معينة" (سلامة، ٢٠٠٧: ٤٧)

### التعريف الإجرائي:

الدرجة الكلية التي يتحصّلها طلبة المرحلة الثالثة في الدراسات القرآنية/ العلوم الإسلامية (العينة البحثية)، بعد إجابتهم عن فقرات مقياس الاتجاه نحو النحو المعد في هذه الدراسة.

### ٢- النحو: عرفه كلٌّ من:

- (عبد الحميد، د. ت) بأنه: "عملية تقنين للقواعد والتعليمات التي تصف تركيب الجمل وعملها في حالة الاستخدام، كذلك التي تتعلق بضبط أواخر الكلمات (عبد الحميد، د. ت: ٨).
- (جمال الدين، ١٩٨٠) بأنه: "علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء" (جمال الدين، ١٩٨٠: ١٩٥).
- (زاير، وسماء، ٢٠١٣) بأنه: "الأسس والقواعد التي تصون اللسان من الوقوع في الغلط عند الحديث" (زاير، وسماء، ٢٠١٣: ٥٤).

### التعريف الإجرائي:

هي مادة التدريس المقررة لطلبة المرحلة الثالثة في الدراسات القرآنية بالعلوم الإسلامية؛ إذ تُعنى بقواعد حركات أواخر الكلم وترتبط المفردات بعضها مع بعض لبيان أغراض المتحدّثين ومقاصدهم.

## الفصل الثاني: خلفية نظرية ودراسات سابقة:

### اولاً: الخلفية النظرية:

#### ١. النحو اصطلاحاً:

هو علم يكشف عن أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً، وموضوعه الكلم العربية من جهة ما يعرف لها من الإعراب والبناء (الشافعي، ١٩٩٧: ١٩).

#### القواعد النحوية:

هو محدد الدلالة يتضمّن قواعد النحو والصرف اللذين يسهمان في تنظيم شكل الجملة، ومواقع الكلمات والمفردات فيها والوظائف التي تؤديها من جهة المعنى، وما يتعلق بذلك من أوضاع إعرابية تسمى النحو (ظافر، ١٩٨٥: ٢٧٩).

## نشأة النحو:

تبلورت نشأة اللغة العربية في شبه الجزيرة العربية، صافية خالصة حاذقة لأفرادها منذ بداية الولادة، سليمة صحيحة نقية، جرى التداول بها أحقاباً متعددة ومديدة، كان العرب فيها يعملون داخل بلادهم العربية على ما هم عليه من ضعف العيش وشظفه، غير ملتفتين إلى نعمة الحياة ورونقها، حتى بزوغ فجر الإسلام على الجزيرة العربية بالفتوحات البهية الإسلامية، ودخل الناس والأفراد في الدين أفواجاً، دامت الفتوحات إلى عهد الخلفاء الراشدين والحكام، ومن طريق الفتح ازداد تملكهم للولايات وللموالي، لا سيما تقاطر الوافدون من هذه البلدان المفتوحة إلى شبه الجزيرة، فأصبح لزاماً على غير العربي أن تكون لغته عربية سليمة، فبان اللحن. بدا الضعف جلياً عليهم وانتشر اللحن بسببهم، مما جعل العلماء الأوائل يتصدون بحزم لهذا الضعف واللحن الساري الجارف، بما هو إليه وسموه بعلم النحو، وقد تضاربت روايات كثيرة بشأن النشأة الأولى لعلم النحو، إلا أنّ الأسلم منها أنّ الدؤلي هو من وضع البصمات الأولى له بإشراف وبإشارة من الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام (الجواري، ٢٠٠٦: ١٥).

## أهمية علم النحو:

يمكن إيجاز أهمية النحو بالآتي:

- نزول القرآن الكريم باللغة العربية.
- هو من أهم علوم اللسان العربي قاطبة.
- هو أداة تعين متعلمي اللغة العربية على التكلم بلغة فصيحة وسليمة.
- النحو ضروري لعملية الاتصال السليمة.
- هو الوسيط إلى فهم العبارة، والمعين للقارئ على تحليل الرموز الكتابية على وفق معانيها.
- يُمثل دافعاً قوياً لعملية التربية والتعليم.
- هو ملمح أساس للتفريق بين لغة وأخرى.
- أداة تعين المتعلمين والمتكلمين على سلامة الأداء اللغوي (الطنطاوي، ٢٠٠٦: ٧-٩).

## أهداف تدريس النحو:

من أهم أهداف تدريس النحو ما يأتي:

- حفظ اللسان من اللحن، وصون القلم من الخطأ والزلل.
- تعويد المتعلمين قوة الملاحظة، وتربية ملكة الاستنباط والتفكير المنطقي المنظم.
- تعزيز الثروة اللغوية للمتعلمين وتنميتها.
- المساهمة في فهم الكلام بوجهه الصحيح.
- تمكين المتعلم من معرفة العلاقة بين المعنى والإعراب.
- رفع معرفة المتعلم بخصائص لغته العربية عن طريق تدريبه على استعمال المعاجم.
- فقه الفروق الدقيقة بين التراكيب، والعبارات، والكلمات، والجمل.
- صقل الذوق الأدبي عبر ما يدرسه المتعلم من الشواهد (مجاور، ٢٠٠١: ٣٣٠) (مذكور، ٢٠٠٣: ٨٨).

## مكانة النحو في اللغة العربية:

لا ريب في أنّ منزلة النحو للغة العربية منزلة كبيرة، إذ يُعدُّ عمود اللغة الفقري الذي تستند عليه، من دونه لا تصح اللغة العربية وتتحطم وتتهدم أركانها، فهو للغة بمنزلة الأعمدة للبناء، ولما كان الصوت هو اللبنة الأساس الأولى، وكانت الدلالة هي رأس الهرم، كانت القواعد النحوية هي الأساس للبناء اللغوي، فبستان اللغة ما كانت لتنمو وتزهر بالعبارات والجمل والقصائد الجميلة أزهاراً، ولا الموشحات بإيقاعاتها ونغماتها التي تشدو بأقفاها، والنثر الأدبي ينثر حكمة وعبرة للناس وللأجيال، ولا تبدو بمهذبة الرصانة والبناء المتناسك لولا القواعد الصلبة، فكان لابدّ للمتعلمين أن يعوا قيمة النحو للغة العربية، ويجب على المتعلم أن يعرف أساسات القواعد النحوية كافة وينم معرفتها.

## العلاقة بين الاتجاه وتعلم النحو:

لاحظ الباحث أنّ الاتجاه ميزة أو صفة افتراضية ولا يحمل في طياته أي فائدة، إنما تزداد قيمته وتتراكم من الغاية المتكوّن عنها الاتجاه، فلما كان النحو هو الغاية والهدف المنشود لبناء اللغة العربية، كان الاتجاه المتكوّن من النحو يتّصف بالأهمية الكبيرة والقيمة المثالية العالية، فكان لا بدّ من العمل على تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو الطريقة والأسلوب والإجراء نحو التعلم للهدف التي هي مادة القواعد النحوية. ويُشبه الباحث الإنسان وتركيباته وبناءه الفسيولوجي بالزورق، وأنّ هذا التركيب يسعى من شاطئ لآخر حاملاً كنوز اللغة العربية من قواعد نحوية وغيرها، فأصبح لابد للزورق من شراع وآلية شحن للعلوم والمعرفة، وهذا الشراع هو التعلم وأنّ الرياح التي توجّه هذا الشراع هو الاتجاه.

## ٢. الاتجاه:

يوصف بأنّه حالة استعدادية عقلية وعصبية تنشأ عن طريق الخبرة ويؤثر تأثيراً مباشراً وديناميكياً على استجابات الفرد نحو الأشياء والمواقف التي ترتبط بها (الشمسي، ٢٠١١: ٧٧).

## خصائص الاتجاه:

- تلخص أبرز هذه الخصائص بالآتي:
  - إنّ الاتجاه له صفة الثبات النسبي.
  - إنه يمثل علاقة بين ذات الفرد وموضوعات مركّزة.
  - يكون على الأغلب قوياً وفي بعض الأحيان ضعيفاً.
  - يمكن تغييره ولكنه يحتاج مدة طويلة.
  - له خاصية تقويمية مع أو ضد.
  - يتباين باختلاف المثيرات المرتبطة به.
  - يكون تعلمها في أغلب الأحيان مصاحباً لتعليمات أخرى مقصودة.
  - يتكوّن من خصائص سلوكية، معرفية، انفعالية.
  - يدور الاتجاه نحو موضوعات مثيرة للجدل والنقاش أو موضع خلاف في الرأي.
- (مرعي، والحيلة، ٢٠٢٩: ٢٠٠٢) (الزغول، ٢٠١٠: ١٨٨).

مراحل التكوين للاتجاه:  
- المعرفية:

وفيها يفقه الفرد مثيرات البيئة ويعرفها، ويسلك عن طريقها فيكتسب خبرات ذات أبعاد مرجعية.

- التقويمية:

وفيها يحصل تفاعل الإنسان مع المثيرات وفقاً للإطار المعرفي الذي كونه عنها، ناهيك عن الكثير من عواطفه وأحاسيسه التي تتصل بها (Schellenberg, 1970, p 133)

- التقريرية:

يحدد فيها الإنسان القرار المناسب بنوعية علاقته بهذه المثيرات، فإذا كان القرار إيجابياً فإن الطالب يكون اتجاهه إيجابياً نحو ذلك الهدف وبالعكس (أبو شيخة، ١٩٩٧: ٢٣٠).

طرائق اكتساب الاتجاه:

يكتسب الفرد الاتجاه بالأمر الآتية:

- تقبل المعايير الاجتماعية:

ويتم هذا عن طريق الإيحاء بقبول الفرد لاتجاه معين دون أن يكون له اتصال مباشر بالموضوعات المتصلة بهذا الاتجاه.

- تعميم الخبرات الشخصية:

هي نتاج للمواقف التي جابهت الفرد والخبرات التي مرّت به واستجاباته نحوها.

- الخبرات الانفعالية:

تتكوّن عن طريق التجارب الشخصية والشديدة أحياناً، وهنا يجب التأكيد على أنّ هذه المعاناة ليست مطلقة إنما تتأثر بالظروف الشخصية السابقة (صيام، ١٩٩٨: ٢٤٣).

عوامل نمو الاتجاه:

من العوامل التي تؤثر في نمو الاتجاه هي:

- الثقافية:

يكتسب الفرد من المؤثرات الثقافية الاتجاهات السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.



## – الوظيفة:

إنّ حاجات الفرد المتباينة وما يرغب به، فضلا عن سماته الشخصية جميعها تقود الفرد نحو اكتساب اتجاهات ومعتقدات محددة.

## – دور الحقائق:

يكتسبها الفرد من الأب والأم وتقوم عليها الاتجاهات التي يتحصّلها الفرد من الأسرة ويمكن أن تنضج خارج محيط الأسرة (عبد الخالق، ١٩٨٩: ٩٠).  
وظائف الاتجاه:

## – الوظيفة التكوينية:

يحقق الاتجاه أهدافاً عديدة يود الفرد تحقيقها، وتعزز تلك الأهداف بالمقدرة على التوافق مع المواقف المتباينة المواجهة له في حياته اليومية.

## – الوظيفة الدفاعية:

يتعلّق الاتجاه بالفرد عن طريق حاجاته الشخصية ودوافعه الفردية وتكون أشمل من ارتباطها بالأمور الموضوعية لغاية الاتجاه، لذا يُلاحظ الإنسان أحياناً أنه يبرر فشله بتكوين بعض الاتجاهات.

## – وظيفة تحقيق الذات:

هي وظيفة مهمة، لأنّها تساعد الإنسان في التعبير عن إشباع الحاجات الضرورية في البيئة التي يعيش فيها.

## – الوظيفة التنظيمية:

ينتظم الاتجاه في انسجام نفساني يساعد الإنسان على تساوق سلوكه نسبياً في المواقف المتعددة وهي تجنب الإنسان الارتجالية عن طريق ترتيب معلوماته في معرفة البيئة المحيطة بها (فرحان، ١٩٨٨: ٩٨).

## ثانياً: دراسات سابقة:

### ١- دراسة مهدي، ٢٠٠٩:

"مستويات تحصيل طلبة معهد إعداد المعلمين ببغداد في مادة اللغة العربية، والعلاقة بين مستويات التحصيل والاتجاه نحو مادة اللغة العربية"

يهدف البحث إلى معرفة مستويات تحصيل طلبة معهد إعداد المعلمين ببغداد في مادة اللغة العربية، والعلاقة بين مستويات التحصيل والاتجاه نحو مادة اللغة العربية.

أجرى الباحث الخطوات الآتية:

عمل الباحث على توظيف المنهج الوصفي، إذ اختار عينةً من أفراد المجتمع بالطريقة العشوائية الطبقية المتساوية من (٣٠) طالباً من مجتمع (٣٥) طالباً والمواصفات المتعددة التي تضمنها مجتمع البحث لا بد أن تمثلها العينة التي تم اختيارها من ذلك المجتمع، ومن أجل جمع البيانات عبر عملية قياس متغيرات البحث بغية تحقيق الأهداف، واعتمد الباحث على أداتين وهي درجات التحصيل الدراسي لطلبة الصف الثاني في السنة الفائتة في مادة اللغة العربية، وإعداد مقياس الاتجاه نحو مادة اللغة العربية.

### أهم النتائج والتوصيات:

يكمن انخفاض تحصيل الطلبة في بعض العوامل النفسية، ويرجع انخفاض التحصيل إلى خصوصية مادة اللغة العربية، وضعف اهتمام بعض التدريسيين بها، كما أنّ ضعف الاتجاهات النفسية نحو اللغة العربية قد يسهم في ضعف تحصيل طلبة معهد المعلمين المركزي في هذه المادة.

يوصي الباحث: بزيادة اهتمام التدريسيين بمادة اللغة العربية واعتماد استراتيجيات مناسبة لتدريسها بما يحقق تنميتها.

تنمية رغبة الطالب وتحسين اتجاهاته الإيجابية نحو المواد الدراسية لاسيما اللغة العربية بصفتها من المواد الأساس في المعهد (مهدي، ٢٠٠٩: ج)

### ٢- دراسة زكريا، ٢٠١٢:

اتجاهات الطلبة نحو تعلّم اللغة العربية في المدارس الدينية الحكومية الماليزية: المرحلة الثانوية بولاية سلاڠور أمودجا

إنّ هدف البحث هو دراسة شكاوى المتعلمين عن صعوبة فهم اللغة العربية وتعلمها؛ وذلك عبر الإجابة عن تساؤلات اتجاهاتهم والعلاقة بينها وبين ميولهم، وقوة تأثير المعلم والعوامل الأخرى في توجيه اتجاهاتهم نحو فهم العربية. بلغت العينة (١٦٦) طالباً، اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي في اجابته عن التساؤلات الفائتة، ويتمنى أن يقدم نتائج تساعد الأساتيد في عملية تعليم هذه اللغة وتوظيفها للمتعلمين، وأعد الباحث أداتين الأولى الاستبانة المتكونة من مقياس ليكرت من (١-٥) والثانية المقابلة ضمت (١٠) أسئلة، ونتج عن البحث بعض النتائج، منها: أن أكثرية المتعلمين يتجهون اتجاهًا إيجابيًا نحو تعلم العربية، وأن هناك علاقة قوية بين اتجاه المتعلمين وميولهم نحو العربية، ويلعب المعلم دورًا أساسيًا في التأثير على المتعلمين لإبراز اتجاهاتهم نحو الفهم خاصة للعربية، ومن العوامل الأخرى التي تساعد على بناء اتجاه المتعلمين نحو تعلم العربية هو تشجيع الوالدين لهم، وأن أغلب المتعلمين يميلون في تعلم اللغة على وفق تحصيلهم في الاختبار للمادة نفسها (زكريا، ٢٠١٢: ٢-٢٢).

### ٣- دراسة زقوت، ٢٠١٤:

"اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو تعلّم مادة النحو، وعلاقتها ببعض المتغيرات"

اتجاهات طلبة قسم الدراسات القرآنية في كلية العلوم الإسلامية نحو مادة النحو كانت تهدف هذه الدراسة إلى معرفة اتجاهات طلبة جامعة القدس نحو تعلم النحو، وطبيعتها ببعض المتغيرات، وظّف الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي.

إذ ضمت عينة البحث (٥٠) طالبًا وطالبة من طلبة "اللغة العربية وأساليب تدريسها" في الجامعة نفسها. صمم الباحث مقياسين: الأول؛ مقياس الاتجاه نحو مادة النحو، والثاني؛ مقياس الاتجاه نحو الاهتمام والاستمتاع بالمادة.

تبلورت النتائج بالآتي:

- ١- أبرزت اتجاهًا إيجابيًا لطلبة الجامعة نحو محتوى المادة، والاستمتاع والاهتمام بالنحو.
- ٢- أبرزت اتجاهًا سلبيًا لطلبة الجامعة نحو التحصيل في النحو، وبرزت الاتجاهات نحو متخصصي المادة متفاوتة بين الاتجاهين.
- ٣- هناك مفارقات دلالية عند مستوى  $a=0.05$  في اتجاهات طلبة "اللغة العربية وأساليب تدريسها" نحو تعلم موضوعات النحو تبعاً لمتغير المستوى الدراسي، ويرجع السبب عند الباحث إلى تقدم الاتجاهات الإيجابية نحو المادة النحو مع تقدم المستوى.
- ٤- ليس هناك مفارقات دلالية عند مستوى (٠,٠٥) في اتجاهات طلبة "اللغة العربية وأساليب تدريسها" نحو تعلم موضوعات النحو تبعاً لمتغير الجنس (زقوت، ٢٠١٤: ب).

#### ٤- دراسة جبر، وأسماعيل، ٢٠١٥:

"اتجاهات طلبة كلية التربية قسم اللغة العربية في مادة العروض الدراسية الصباحية والمسائية دراسة مقارنة" يكمن هدف هذه الدراسة في معرفة اتجاهات طلبة التربية قسم اللغة العربية في العروض الدراسيتين - دراسة مقارنة ب:

وتخصصت الدراسة ب:

- طلبة المرحلة الثانية من اللغة العربية في التربية/ المستنصرية. الدراسة الصباحية والمسائية.

وظّف الباحث المنهج التحليلي من أجل عمل بحثه، وقد تألفت العينة من (٨٠) طالبًا وطالبة انتخبهم الباحث على نحو عشوائي من المجتمع البالغ ١٢٥ طالبًا وطالبة من طلبة التربية الدراسية الصباحية والمسائية، أمّا وسيلة البحث، فقد كان مقياسًا صممه الباحث مؤلف من ٣٥ فقرة.

ومن أجل معالجة البيانات بشكل إحصائي وظّف الباحث الأدوات التالية: بيرسون، t-test، وأسفرت الدراسة الآتي:

هناك فارق جلي لطلبة الدراسة الصباحية على الدراسة المسائية، وقد توصل الباحث إلى أنّ للدراسة الصباحية أهمية بارزة موازنة بالمسائية، وقد خرج الباحث بالتوصيات وهي ما يأتي:

- ١- الاهتمام أكثر بمادة العروض وبطريقة تدريسها.
- ٢- تحفيز المدرّسين في الجامعة على توظيف طرائق تدريسية جديدة، من أجل زيادة تحصيل الطلبة في العروض وميولهم لها لرفع اتجاههم نحوها.
- ٣- تبني المقياس الموظف لقياس اتجاهات الطلبة في العروض

ومن مقترحات الباحث إجراء مجموعة من الدراسات في فروع العربية مطابقة لهذه الدراسة من أجل معرفة دافعية الطلبة نحو المادة وحبهم لها (جبر، وأسماعيل، ٢٠١٥: ١).

#### ٥- دراسة عبد الكاظم، ٢٠١٩:

"اتجاهات طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية نحو الاسئلة المقالية والموضوعية" يكمن هدف هذه الدراسة في معرفة اتجاهات طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية نحو الاسئلة المقالية والموضوعية.

وتخصصت الدراسة بـ:

- طلبة المرحلة الثانية والثالثة والرابعة من التاريخ في التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء.

وظّف الباحث المنهج الوصفي من أجل شغل بحثه، وقد تألّفت العينة من (١٢٠) طالبًا وطالبة انتخبهم الباحث على نحو عشوائي من المجتمع البالغ (٢٤٠) طالبًا وطالبة من طلبة التربية للعلوم الإنسانية، أما وسيلة البحث، فقد كان مقياسًا تبناه الباحث مؤلف من (٣٠) فقرةً.

ومن أجل معالجة البيانات بشكل إحصائي وظّف الباحث الأدوات الآتية: بيرسون، t-test، وسبيرمان، وأسفرت الدراسة الآتي:

إن طلبة قسم التاريخ لديهم اتجاه ايجابي نحو الاسئلة الموضوعية، وقد خرج الباحث بالتوصيات منها: ضرورة التركيز على الاسئلة الموضوعية في الامتحانات الشهرية والنهائية وأعطائها أهمية كبيرة. (عبد الكاظم، ٢٠١٩: ١).

#### ثالثاً: موازنة الدراسات الأنفة الذكر:

١. طُبِّقَت الدراسات السابقة في أماكن متعددة؛ إذ أُجريت دراستا مهدي (٢٠٠٩) وجبر، وإسماعيل (٢٠١٥) وعبد الكاظم (٢٠١٩) في العراق، ودراسة زكريا (٢٠١٢) في ماليزيا ودراسة زقوت (٢٠١٤) في فلسطين أما هذه الدراسة فقد أُجريت في العراق.

٢. لقد تنوعت أهداف الدراسات، إذ هدف بعضها إلى معرفة العلاقة بين تحصيل طلبة معهد المعلمين المركزي في مادة اللغة العربية واتجاهاتهم نحو المادة كدراسة مهدي (٢٠٠٩). على حين دراسة زكريا (٢٠١٢) كانت تهدف إلى معرفة اتجاهات الطلبة نحو تعلم اللغة العربية في المدارس الدينية الحكومية الماليزية: المرحلة الثانوية بولاية سلاَنجور أُنموذجاً، ودراسة زقوت (٢٠١٤) كانت تهدف إلى معرفة اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو تعلم مادة النحو، وعلاقتها ببعض المتغيرات، ودراسة جبر، وأسماعيل (٢٠١٥) كانت تهدف إلى معرفة اتجاهات طلبة كلية التربية قسم اللغة العربية في مادة العروض الدراسة الصباحية والمسائية دراسة مقارنة، ودراسة عبد الكاظم (٢٠١٩) كانت تهدف إلى معرفة اتجاهات طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية نحو الاسئلة المقالية والموضوعية، أما هذه الدراسة فقد كانت تهدف إلى معرفة اتجاهات طلبة الدراسة الصباحية والمسائية في كلية العلوم الإسلامية / قسم الدراسات القرآنية في مادة النحو (دراسة موازنة).

٣. تباينت العينات التي وُظِّفت في الدراسات السابقة، إذ بلغ حجم عينة دراسة مهدي (٢٠٠٩) (٣٠) طالباً، ودراسة زكريا (٢٠١٢) (١٦٦ طالباً)، ودراسة زقوت (٢٠١٤) (٥٠ طالباً)، ودراسة جبر وإسماعيل (٢٠١٥) (٨٠ طالباً وطالبة)، ودراسة عبد الكاظم (٢٠١٩) (١٢٠) طالباً وطالبة، وبلغت عينة هذه الدراسة (١٠٠) طالباً وطالبة.

٤. تشابهت الدراسات السابقة من جهة الأداة (الاستبانة) فإنَّ قسماً من هذه الدراسات قامت ببناء مقياس كدراسات جبر، وإسماعيل (٢٠١٥)، وزقوت (٢٠١٤)، إما دراسة مهدي (٢٠٠٩)، فقد وُظِّف أداتين (استبانة ومقياس)، في حين أن دراسة زكريا (٢٠١٢) وُظِّفت الاستبانة والمقابلة، ودراسة عبد الكاظم (٢٠١٩) تبني مقياس، ووظَّف الباحث الاستبانة أداةً لبحثه.

#### رابعاً: الاستفادة من الدراسات الألفية الذكر:

١. معرفة منهجية البحث للإفادة منها في اختيار المنهجية السليمة.
٢. بناء أداة البحث وتطبيقها.
٣. معرفة الوسائل الإحصائية الضرورية والمناسبة لتحقيق أهداف البحث.
٤. معرفة علاقة النتائج التي سيتوصل إليها الباحث في بحثه الحالي مع نتائج الدراسات الفائتة في ضوء المناقشة والمقارنة.

### الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته:

يتضمّن المنهجية التي اعتمدها الباحث في بحثه، والإجراءات المعمولة المحققة للأهداف مثل: المنهج ومجمّعه، والعينة وإجراءات إعداد الأداة، وإبراز الأدوات الإحصائية.

#### أولاً: منهج البحث:

وظَّف الباحث المنهج الوصفي، لملاءمته لطبيعة البحث، والذي عبره تجمع البيانات والمعلومات عن الموضوع.

#### ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

##### ١- مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من (١٩٨) طالباً وطالبة المرحلة الثالثة للدراسات الصباحية والمسائية قسم الدراسات القرآنية في العلوم الإسلامية جامعة كربلاء، كما موضح في جدول (١):

جدول (١) مجتمع البحث

المرحلة الجنس	الصباحية	المسائية	مج
ذكور	٣٨	٦٠	١١٠
إناث	٧٢	٢٨	٨٨
مج	١١٠	٨٨	١٩٨

٢- عينة البحث:

تم انتخاب عينة البحث بطريقة عشوائية من مجتمع هذا البحث وكان عددهم (١٠٠) طالبًا وطالبة، وبنسبة (٥١%) من المجتمع نفسه كما مبين في جدول (٢):

جدول (٢) عينة البحث

المرحلة الجنس	الصباحية	المسائية	مج
ذكور	١٨	٢٨	٤٦
إناث	٤٤	١٠	٥٤
مج	٦٢	٣٨	١٠٠

ثالثًا: أداة البحث:

إنَّ من متطلبات إعداد هذا البحث تصميم مقياس لقياس اتجاهات الطلبة نحو النحو على مجموعتي الدراسة، وقد صمم الباحث المقياس عبر الآتي:

- ١- أدرك الباحث الدراسات الفاتئة ذات العلاقة بموضوع الاتجاه نحو المادة.
  - ٢- ناظر الباحث بعض المقاييس المشابهة بموضوعات الاتجاه نحو المادة.
  - ٣- قدّم الباحث استبانة إلى بعض تدريسيي النحو من أجل حصر أهم الفقرات التي من خلالها تكون مصدرًا للمقياس نحو النحو.
- وقد التزم الباحث خطوات عديدة في تجهيز المقياس وإعداده عن طريق ما يأتي:

أ- صياغة الفقرات:

- عبر نتائج الاستبانة، والاستفادة من المقاييس الفاتئة والدراسات ذات الصلة بالموضوع، صمم الباحث المقياس المتكون من (٣٥) فقرة بنحوٍ أولي، وأتخذ عددًا من الأسس في صياغة الفقرات وهي:
- ١- أن تكون كلُّ فقرة من فقرات المقياس ذات فكرة واضحة وموجزة.
  - ٢- أن تنشئ العبارات بلغة سلسة وسليمة.
  - ٣- أن ترتبط كل فقرة ارتباطًا مباشرًا بالاتجاه نحو المادة.
  - ٤- ويستحسن أن تكون كلُّ منها ذات جمل هادفة ويسيرة (الناشف، ٢٠٠١: ٨٣).

ب- تحليل الفقرات منطقيًا:

قدّم الباحث فقرات المقياس على المتخصصين في طرائق التدريس، وعلم النفس (ملحق/١)، وكانت نسبة الاتفاق ٩٠% تم حذف وتعديل بعض الفقرات وبذلك صار عدد الفقرات التي ضمّها المقياس (٣٠) وأهملت (٥) فقرات لم تنل رضی الخبراء. قسم منها سلبي والآخر إيجابي، وكانت الفقرات خماسية البدائل على التوالي وهي: (موافق بشدة، موافق، غير متأكد، غير موافق، غير موافق بشدة)، وبذلك تم التأكد من الصدق الظاهري للمقياس (ملحق/ ٢).

### ج- العينة الاستطلاعية:

حصل انتخاب (٣٠ طالباً وطالبة) من مجتمع البحث نفسه كعينة استطلاعية، لكن من غير العينة الأصلية للبحث، تم عن طريقها الإجابة عن استفسارات الطلبة بشأن بعض الفقرات لمعرفة مدى وضوحها وفهمها من قبل الطلبة والتأكد من صدق مضمونها، وتم تحديد الوقت اللازم للإجابة، إذ كان يتراوح بين (٣٠-٤٥) دقيقة.

### ح- العينة الاحصائية:

بلغ حجم عينة التحليل الإحصائي (٦٠) طالباً وطالبة موزعين على الدراستين الصباحية والمسائية.

### د- قوة التمييز:

ويقصد بها مدى مقدرة الفقرة على التمييز بين مستويات الحدود الدنيا من الأشخاص بالنسبة للسمة التي تقيسها الفقرة، وضرورة ترك الفقرات ذات القوة التمييزية بنحوها النهائي للمقياس وتعديل الفقرات غير المميزة وتحويلها من جديد أو استبعادها، وقد بين العالم " كيللي " إلى اتخاذ نسبة ٢٧ % إذا كان التوزيع قريب منه (كاظم، ١٩٩٠: ٧٥).

تبين أن الفقرات جمعاء كانت واضحة ومميزة؛ لأنّ النائية المحسوبة أكبر من النائية الجدولية البالغة (٢,٠١٢) بدرجة حرية (٥٢) ومستوى (٠,٠٥).

### هـ- صدق المقياس:

يقصد به الأداة التي تقيس بدقّة السلوك الذي تصفه الأهداف ومخرجات التعلّم محل التقييم (بدوي، ١٩٩٨: ٥١٤)، ومدى مقدرة الصدق على قياس الشيء الذي خطط من أجله (حسن، ٢٠١٤: ٤٥). تم استخراج الصدق الظاهري للأداة عبر عرض المقياس على لجنة من المتخصصين، كما ذكر آنفاً.

### و- الثبات:

هو الدرجة العالية من الاتساق والدقة فيما قدم له من معلومات عن السلوك المراد فحصه (العدوان، ٢٠١٢: ٢٠٠).

ولغرض التحقق من توفر الثبات بطريقة التجزئة النصفية، فقد تم تطبيق المقياس نحو مادة النحو على العينة الاحصائية من كلا الجنسين، إذ شملت المرحلتين في قسم الدراسات القرآنية، وقد بلغ حجم عينة الثبات (٦٠) طالباً وطالبة، إذ تم توزيع العينة حسب الجنس والمرحلة، وجدول (٣) يفسر ذلك:

### جدول (٣) عينة الثبات

الجنس المرحلة	ذكور	إناث	مج
الصباحي	١٨	١٤	٣٢
المسائي	١٦	١٢	٢٨
مج	٣٤	٢٦	٦٠

وبعد توظيف المقياس على عينة الثبات، فقد تم توزيع المقياس إلى نصفين، فقرات أرقام فردية وفقرات أرقام زوجية، ثم جمعت درجات الفقرات الفردية ودرجات الفقرات الزوجية كلاً على انفراد ولكل طالب من طلبة العينة، ثم استخراج معامل الارتباط بين نصفي المقياس بتوظيف معامل "بيرسون" بين النصفين وبلغ (٠,٨٤) ووظفت معادلة سبيرمان براون لتصحيحه وبلغ (٠,٩٠)، لذا يُعدّ معاملاً ثابتاً جيداً وفقاً لما تشير إليه الأدبيات (عبد الرحمن، ٢٠٠٠: ١٣٥).

#### ز- إعداد التعليمات:

صمم الباحث معلومات المقياس، وضمت كيفية الإجابة عن فقراته، وحثَّ الطلبة المختبرين على السرعة والتوضيح والدقة في الإجابة.

#### ح- الصيغة النهائية للمقياس:

تكوّن المقياس في هذا البحث بالنحو النهائي من (٣٠) فقرةً مقسمة بين فقرات سلبية وأخرى إيجابية، ولكل فقرة بدائل خمسة، إذ يقيس الأول موافق بشدة والثاني موافق والثالث غير متأكد والرابع غير موافق، والخامس غير موافق بشدة، وكما مبين في جدول (٤):

جدول (٤) الصورة النهائية للمقياس

العدد	رقم الفقرة	نوع الفقرة
١٥	٣٠، ٢٩، ٢٤، ٢١، ٢٠، ٧، ١٠، ١١، ١٣، ١٦، ١٨، ٤، ٥، ٦، ٢	الإيجابية
١٥	٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٥، ٢٣، ٢٢، ١٩، ١٧، ١٥، ١٤، ١٢، ٩، ٨، ٣، ١	السلبية
٣٠		مج

#### تصحيح المقياس:

من أجل حساب الدرجة الكلية لفقرات المقياس، خصّص الباحث خمسة بدائل للإجابة، وتصحح الإجابة فيه بإعطاء خمس درجات للبديل الأول، وأربع للثاني، وثلاث للثالث، واثنان للرابع، ودرجة واحدة للخامس. من البدائل الإيجابية، وإعطاء درجة واحدة للبديل الأول، ودرجتان للبديل الثاني، وثلاث درجات للثالث، وأربع درجات للرابع، وخمس للخامس من البدائل السلبية، وجدول (٥) يوضح ذلك:

جدول (٥) تصحيح المقياس

البدائل	الإيجابية	السلبية
موافق بشدة	٥	١
موافق	٤	٢
غير متأكد	٣	٣
غير موافق	٢	٤
غير موافق بشدة	١	٥



#### رابعاً: التطبيق:

- طبّق الباحث المقياس على طلبة البحث في زمن واحد، يوم الأحد الموافق ٢ / ٦ / ٢٠١٩م، ثم صحح الباحث الاجابات على وفق النموذج الذي أعده للتصحيح.

#### خامساً: الوسائل الإحصائية:

- ١- الاختبار التائي: لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين.
- ٢- مربع كاي:
- ٣- معادلة التمييز:
- ٤- معامل بيرسون:
- ٥- معامل سبيرمان:

### الفصل الرابع: عرض نتائج البحث وتفسيرها:

#### الهدف الأول:

التعرف على اتجاهات طلبة قسم الدراسات القرآنية كلية العلوم الإسلامية/ نحو مادة النحو. بعد أن استخرجت البيانات الخاصة بمتغير الاتجاه دون الباحث الأدوات الاحصائية الضرورية للتحقق من الهدف الأول نلحظ الوسط الحسابي (٧٧,٥) والانحراف المعياري (٨,٣) وتحت درجة حرية (٩٩)، وعند توظيف (t-test) لعينة واحدة تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٦,٢٠) عند مستوى (٠,٠٥)، بينما كانت القيمة الجدولية (١,٩٨)، ولما كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية فأن هذا يدل على اتجاه ايجابي نحو مادة النحو عند طلبة العلوم الإسلامية، قسم الدراسات القرآنية، وجدول (٦) يفسر ذلك:

جدول (٦) القيمة التائية والجدولية لمقياس الاتجاه

الدلالة	القيمة التائية		الحرية	الانحراف	المتوسط	العينة
	الجدولية	المحسوبة				
(٠,٠٥)						
دالة	١,٩٨	٦,٢٠	٩٩	٨,٣	٧٧,٥	١٠٠

#### الهدف الثاني:

هل توجد فروق ذات دلالية إحصائية بين طلبة كلية العلوم الإسلامية/ قسم الدراسات القرآنية نحو النحو على وفق متغير (الجنس)؟

وعبر تطبيق الهدف الثاني تبين أن المتوسط الحسابي للذكور (٧٦,٥٥) والمتوسط الحسابي للإناث (٧٨,٤)، والانحراف المعياري للذكور (٨,٢٠) والانحراف المعياري للإناث (٩,٠٥) ودرجة حرية (٩٨)، وبعد تطبيق اختبار (t-test) لعينتين مترابطتين أتضح أن قيمة التاء المحسوبة (٠,٧٦) عند مستوى (٠,٠٥)، إما القيمة الجدولية (٠,٩٨) فأن هذا يدل غير دالة احصائيا وجدول (٧) يبين ذلك:

جدول (٧) القيمة التائية المحسوبة والجدولية وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	العينة	المتوسط	الانحراف	الحرية	القيمة التائية	الدلالة
-------	--------	---------	----------	--------	----------------	---------

(٠,٠٥)	الجدولية	المحسوبة					
غير دالة	٠,٩٨	٠,٧٦	٩٨	٨,٢٠	٧٦,٥٥	٥٠	ذكور
				٩,٠٥	٧٨,٤	٥٠	إناث

## الفصل الخامس:

### أولاً: الاستنتاجات:

- هناك مفارقات دلالية إحصائية في اتجاهات قسم الدراسات القرآنية نحو تعلم النحو
- عدم التوصل إلى طريقة ملائمة في تعليم النحو أدّى إلى صعوبة النحو وعدم إدراك مصطلحاته بنحوها السليم إلى الطلبة، ومن ثم انخفاض التفكير عندهم مما ولد ابتعاد الطلبة نحو النحو.
- انعدام وجود كتاب مقرر لتدريس النحو إنما كلّ استاذٍ يتبنى على مفردات هو يختارها بنفسه.

### ثانياً: التوصيات:

- تحفيز الملاك التدريسي في الجامعة على توظيف طرائق تدريسية تنمي التفكير من أجل التحصيل السليم للطلبة في النحو، لما تحمله هذه الطريقة من أثر بارز في فاعلية التفكير عندهم، ومن ثم فهم المفردات.
- تبني استراتيجيات جديدة في تدريس النحو.
- تعلم النحو في أكثر من عام دراسي وبنحوٍ ميسر لكي لا يفاجأ الطالب بها ويزيد أعباء مفاهيمها، سيما فروع اللغة العربية الأخرى.
- أن يتصف مدرسو النحو بالمقدرة والإلمام بمفردات هذه المادة ويكونوا مؤهلين تربوياً ولهم دراية وافية باستراتيجيات التدريس الجديدة.
- الاستفادة من المقياس نحو النحو في تقييم الطلبة في المجال المعرفي والوجداني.
- لا بدّ من تدريب المدرّسين في أثناء إعدادهم في كليات التربية على كيفية تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو مادة النحو والإفادة منها في أثناء التدريب.
- العمل في أثناء التدريب على ترغيب الطلبة على دراسة النحو وبيان أهميتها وفائدتها في دراسة المواد الأخرى فضلاً عن الاستفادة منها في الحياة اليومية للطلاب.

### ثالثاً: المقترحات:

- إجراء بحث مناظر لهذا البحث في مواد دراسية أخرى.
- إجراء بحث موازن لاتجاهات الطلبة في النحو بين طلبة اللغة العربية في كليات الآداب والتربية.
- إجراء بحث مماثل لبيان أثر طرائق التدريس المختلفة على اتجاهات الطلبة لمادة النحو.

### المصادر:

القرآن الكريم

١. أبو شيخة، عيسى: أساليب تدريس العلوم، ط١، جامعة القدس، عمان، الأردن، ١٩٩٧م.

٢. أبو مغلي، سميح: الاساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، ط ٣، عمان - الأردن، ١٩٨٨ م.
٣. بدوي، رمضان مسعد: مدخل النظم لتصميم المقرر والمنهاج، ط ٢، دار الفكر مصر - القاهرة، ١٩٩٨ م.
٤. تيمور، محمود: مشكلات اللغة العربية، ط ١، المطبعة النموذجية، ١٩٧٧ م.
٥. جبر، سعد محمد، وأسماعيل حميدي: اتجاهات طلبة كلية التربية قسم اللغة العربية في مادة العروض الدراسة الصباحية والمسائية دراسة مقارنة، كلية التربية، المستنصرية، العراق، ٢٠١٥ م.
٦. جمال الدين، مصطفى: البحث النحوي عند الاصوليين، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠ م.
٧. الجواري، أحمد عبد الستار: نحو التيسير: ط ٢، دار الفارس للنشر، الأردن، ٢٠٠٦ م.
٨. حسن، أسامة حميد: علم النفس النمو، ط ١، مكتبة الكلية للطبع، العراق، ٢٠١٤ م.
٩. زاير، سعد، وسماء تركي: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ج ١، دار المرتضى، بغداد، ٢٠١٣ م.
١٠. الزغول، عماد عبد الرحيم: سيكولوجية التدريس الصفّي، ط ٢، دار المسيرة، العبدلي، الأردن، ٢٠١٠ م.
١١. زقوت، أحمد شحادة: اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو تعلم مادة النحو، وعلاقتها ببعض المتغيرات، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، القدس، فلسطين، ٢٠١٤ م.
١٢. زكريا، عبد الوهاب: اتجاهات الطلبة نحو تعلم اللغة العربية في المدارس الدينية الحكومية الماليزية: المرحلة الثانوية بولاية سلاڠور أنغودجا، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠١٢ م.
١٣. ١٣- السرحان، محيي الدين: اصول تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية، مطبعة الرشاد بغداد، ١٩٨٩ م.
١٤. سلامة، عبد الحافظ: علم النفس الاجتماعي، ط ٢، السيرة، الأردن، ٢٠٠٧ م.
١٥. سمك، محمد صالح: فن التدريس للغة العربية والتربية الدينية، ط ٤، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٠ م.
١٦. الشافعي، أبو العرفان محمد: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ط ٢، دار الكتب، لبنان، ١٩٩٧ م.
١٧. الشمسي، عبد الأمير عبود: مدخل في علم النفس العام، ط ١، دار الكتب، العراق، ٢٠١١ م.
١٨. صيام، محمد: دليل مشرفي التربية العملية، منشورات جامعة دمشق، قسم أصول التدريس، ١٩٩٨ م.
١٩. طعيمة، رشدي احمد، ومحمد السيد مناع: تدريس اللغة العربية في التعليم العام، نظريات وتجارب، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١ م.
٢٠. الطنطاوي، محمد: نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة، عالم الكتب، لبنان، ٢٠٠٦ م.
٢١. ظافر، محمد أسماعيل: التدريس في اللغة العربية، دار المريخ، السعودية، ١٩٨٥ م.
٢٢. عبد الرحمن، جامل: طرق تدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس، ط ٣، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٠ م.

٢٣. عبد الرحمن، سعد: القياس النفسي النظرية والتطبيق، ط٢، الفكر، مصر، ٢٠٠٢م.
٢٤. عبد الحميد، محمد محيي الدين: التحفة السنوية لشرح المقدمة الاجرومية، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
٢٥. عبد الخالق، محمد: أسس علم النفس، دار المعرفة، القاهرة - مصر، ١٩٨٩م.
٢٦. العدوان، زيد سليمان: تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق، ط٢، دار المسيرة للنشر، الأردن، ٢٠١٢م.
٢٧. فرحان، إسحاق: تعليم المنهاج التربوي، دار الفرقان، الأردن، ١٩٨٨م.
٢٨. كاظم، أحمد خيرى: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠م.
٢٩. مجاور، صلاح الدين: تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية أسسه وتطبيقاته التربوية، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠١م.
٣٠. محمود، عبد الكاظم: "اتجاهات طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية نحو الاسئلة المقالية والموضوعية، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء، ٢٠١٩م.
٣١. مذكور، علي: تدريس فنون اللغة العربية، ط٢، دار الفكر، مصر، ٢٠٠٣م.
٣٢. مرعي، توفيق، والحيلة، محمود: طرائق التدريس العامة، ط٢، دار المسيرة عمان، ٢٠٠٢م.
٣٣. الملايكة، جميل: مجلة الضاد، التعريب وتهيئة الكتاب المنهجي، ج١٩٨٩، ١٩٨٩م.
٣٤. مهدي، باسم علي: العلاقة بين تحصيل طلبة معهد المعلمين المركزي في مادة اللغة العربية واتجاهاتهم نحو المادة. كلية التربية، جامعة ديالى - العراق، ٢٠٠٩م.
٣٥. الناشف، سلمى زكي: دليلك في تصميم الاختبارات، ط٢، دار البشير، الأردن، ٢٠٠١م.
٣٦. نشوان، يعقوب حسين: اتجاهات معاصرة في منهج وأساليب طرق تدريس العلوم، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٩٨٤م.

36-Allport, Attitudes in Lindsey Gardner Handbook of Social Clark Psychology. Reading: Mas, 1996..University

37-Schellenberg, J.A.: An Introduction to Social Psychology. New York: Random House 1970.

38-Weber, A: Social psychology, In Haper Collins publishers, New York 1193

## الملاحق:

(ملحق/١) أسماء الخبراء

ت	الخبراء	التخصص	المكان
١	أ.د ضياء محمد الموسوي	ط.ت العربية	العلوم الإسلامية/ كربلاء
٢	أ.د محمود عبد الكاظم	ط.ت عامة	التربية للعلوم الإنسانية/ كربلاء
٣	أ.م.د صلاح محمد الجبوري	ط.ت الاجتماعيات	الكلية التربوية المفتوحة/ كربلاء
٤	أ.م.د عماد عبود الشمري	علم النفس	مديرية تربية كربلاء

٥	أ.م.د يحيى سظام الطائي	ط.ت التاريخ	العلوم الإسلامية/ كربلاء
٦	م.د زينب عبد الأئمة	ط.ت اللغة العربية	مديرية تربية بابل
٧	م.د هيثم عبد جاسم	مناهج وطرائق تدريس	مديرية تربية كربلاء
٨	م.د أحمد عطوان العبودي	القياس والتقويم	مديرية تربية كربلاء
٩	م.د يعمر حسين الشمري	علم النفس التربوي	مديرية تربية كربلاء
١٠	م.د. علي عبد حائط السعدي	علم النفس التربوي	مديرية تربية بغداد

(ملحق/٢) مقياس الاتجاه

ت	الجملة	موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	أرى أن موضوعات القواعد للمرحلة الجامعية تتعبنى في دراسة النحو					
٢	دراسة مادة النحو مفهومة وبسيطة ولا تحتاج إلى مدرس					
٣	أواجه صعوبة في قراءة المواد النحوية وفهمها					
٤	تنفعني القواعد النحوية المقررة في إيجاد الحلول لمشكلاتي اللغوية					
٥	إن دراستي لمادة النحو تنفعني في المحافظة على لغتي العربية					
٦	الموضوعات في مادة النحو سهلة وممتعة					
٧	أجد متعة عند دراسة مادة القواعد النحوية بسبب حي مدرسها					
٨	أشعر ان القواعد النحوية ليست ضرورية للمجتمع					
٩	لو كان لي الخيار لابتعدت عن دراسة المواد النحوية					
١٠	أكون سعيداً عند اقتراب موعد امتحان مادة النحو					
١١	أرى ان مدرس مادة النحو كريم معنا بمادته العلمية.					

				يسعدني عدم حضور مدرس النحو عن المحاضرة.	١٢
				تغممني السعادة عند اطلاعي على شيء جديد في مادة النحو.	١٣
				أشعر بالارتباك والضيق عند أدائي امتحان النحو.	١٤
				أفكر دائماً في تغيير تخصصي بسبب تعقيد مادة النحو.	١٥
				يحفزنا مدرس النحو على الاطلاع على الكتب والمصادر الخارجية.	١٦
				أقرأ مادة النحو لأداء الامتحان فقط.	١٧
				أعتمد على نفسي في معرفة وفهم مادة النحو.	١٨
				أواجه تعقيداً في الإجابة عن اسئلة مادة النحو.	١٩
				مدرس مادة النحو شخصية جذابة ومتعاون ويشوش.	٢٠
				أكون متواجداً في مكتبة الجامعة للإطلاع على الكتب والمصادر الخاصة بالقواعد النحوية.	٢١
				أشعر ان مادة النحو جافة وغير مفهومة.	٢٢
				أتمنى تخفيض عدد الساعات الدراسية المقررة لمادة النحو.	٢٣
				يفرحني إطرء استاذي في تحصيلي لمادة النحو.	٢٤
				لا يحفز مدرس مادة النحو اتجاهي الايجابي نحو القواعد النحوية.	٢٥
				أفقد الموضوعات النحوية الخاصة بمادة النحو بعد انتهاء الامتحان.	٢٦
				أشعر بالسعادة عند حذف مادة النحو المقررة في الجامعة.	٢٧

					مدرس مادة النحو يربكني في النحو لأنه متعجل وغير صبور.	٢٨
					أشعر ان مادة النحو ضرورية ومهمة.	٢٩
					الموضوعات النحوية من الموضوعات القريبة إلى نفسي.	٣٠

## أدونيس في ضوء النقد المعاصر

### *Adonis in the Light of the Contemporary Criticism*

Assist. Prof. Ali Hossein Yousif

أ.م.د. علي حسين يوسف<sup>(١)</sup>

### الملخص

يعد أدونيس من أبرز الأدباء العرب المعاصرين، وأوفرهم نتاجاً، وأكثرهم نشاطاً، وكان شاعراً مبتكراً، ومنظراً مشاكساً، لذلك كان موضع اهتمام النقاد والدارسين منذ عرف في الساحة الأدبية، وهذا البحث محاولة للخوض في عدد من تلك الدراسات النقدية التي انصبت على دراسة المنجز الأدوني في الشعر والنقد والفكر، كتبها نقاد عرب وأجانب معاصرون، التزموا فيها بمنهج نقدية متباينة؛ حاولوا من خلالها تسليط أدوات تلك المناهج في تحليل المشروع الأدوني وتفكيكه؛ لذلك جاء البحث في ثلاثة مباحث، سبقها -جميعاً- تمهيد في حياة أدونيس وتطوره الثقافي والفكري، كان عنوان المبحث الأول: أدونيس في ضوء نظرية التناص، فيما كان المبحث الثاني بعنوان: أدونيس في ضوء النقد الثقافي، أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان: أدونيس في النقد الفلسفي.

الكلمات المفتاحية: ادونيس، نظرية التناص، النقد الثقافي، النقد الفلسفي.

### Abstract

The Adonis of the most prominent Arab writers contemporaries, and most productive, and energetic, he was a poet innovative, and theorist troublemaker, so it was of interest to a number of critics and scholars, this research tries to delve into a number of critical studies that have focused on the study done Alodonisi in poetry and criticism, by Critics of Arab and foreign contemporary, committed to the contemporary methods of cash, they tried through which shed tools that curricula in Alodonisi project analysis, so it made us search in three sections, preceded by a boot in the life of Adonis

١- المديرية العامة لتربية كربلاء.



cultural and intellectual development, while the first section: Adonis address in light of intertextuality theory The second topic was titled: Adonis in light of cultural criticism, and the third section entitled: Adonis in philosophical criticism.

## المقدمة

يسعى النقد العربي المعاصر جاهدا لمواكبة الحراك النقدي العالمي، والإفادة من منهجيته المعاصرة وآليات اشتغاله الجديدة، من خلال توظيف تلك المنهجيات والآليات في دراسة المدونة الأدبية العربية القديمة والحديثة على وفق معطيات الحياة المعاصرة.

وقد كان أدونيس صاحب حظ وافر من بين الأدباء العرب المعاصرين الذين نالوا اهتمام النقاد في الدرس النقدي، لما نماز به النصّ الأدونيّ؛ شعرا كان أم نثرا من ثراء معرفي وجمالي جعله يصلح لقرءات متباينة وتأويلات شتى.

وهذا البحث الذي بين يديك -عزيزي القارئ- دراسة تحليلية لتتبع أبرز الجهود التي حاولت قراءة المنجز الأدونيّ في ضوء عدد من المناهج النقدية المعاصرة، يدفعا نحو ذلك الرغبة في الكتابة بهذا الموضوع وقلة ما كتب فيه في المجال الأكاديمي العراقي بحسب ظن الباحث.

وقد تطلبت طبيعة الموضوع أن يقوم البحث على ثلاثة مباحث، يسبقها تمهيد، ويعقبها خاتمة. كان التمهيد في فقرات عدة تناولت حياة أدونيس، وثقافته، وأهم ما كتب عنه من نقود عامة لا يمكن تصنيفها في منهج بعينه.

أما المبحث الأول فقد قام على دراسة الجهد النقدي الذي حاول دراسة المنجز الأدونيّ في ضوء نظرية التناص.

فيما تكفل المبحث الثاني بتتبع الدرس النقدي الذي حاول قراءة ذلك المنجز في ضوء النقد الثقافي. أما المبحث الثالث فقد قام على دراسة الجهد النقدي ذات المنحى الفلسفي الذي تكفل بدراسة المشروع الأدونيّ.

وقد أفاد الباحث من مجموعة كبيرة من المصادر؛ تنوعت على النصوص النقدية المدروسة نفسها، وعلى عدد من مؤلفات أدونيس، فضلا على عدد من الكتب المتعلقة بالمناهج النقدية المذكورة.

وقد بذل الباحث جهدا في ملزمة أطراف البحث، لإظهاره بالصورة المطلوبة، لذلك واجه متاعب عدة تمثلت في صعوبة تصنيف العمل النقدي الذي تكفل بدراسة أدونيس، فالعديد من تلك الاعمال ليس من السهولة وضعها تحت طاولة منهج محدد، لكن الرغبة في انجاز البحث قللت كثيرا من تلك المشكلة.

وقد حاول الباحث ما وسعه من جهد الجمع بين الإيجاز والإفادة نظرا لما تتطلبه الضوابط البحثية، نأمل أن نكون ممن يوفقهم الله في مساعيهم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

### أدونيس... أيقونة الاسم

علي أحمد سعيد أسير، شاعر سوري، ولد سنة ١٩٣٠، أحب أن يتسمى باسم (أدونيس)، فأطلقه على نفسه عام ١٩٤٨، وأدونيس يعني باللغة الفينيقية: الرب أو السيد، وهو اسم إله سوري يرتبط بطقوس النباتات، تقول الأسطورة بأن أصله شاب قبرصي جميل، كان ابنا لامرأة جميلة اسمها: (مُرة)، ضاجعها أبوها ذات يوم فحملت بأدونيس، فعاقبتها الآلهة نتيجة لهذا السفاح بأن حولتها إلى شجرة، وبعد تسعة أشهر من تحويلها ولد أدونيس من لحاء الشجرة، وقامت بتربيته اخته (إفروديت) التي أغرمت به فيما بعد وعشقتة لكن الإلهة (ارتميس) أرسلت إليه خنزيرا برياً قام بقتله<sup>(٢)</sup>.

### أدونيس مثقفاً:

لقد تأثر أدونيس بالحضارة السورية القديمة- الفينيقية، وقد اتضح هذا التأثير، بكثرة توظيفه لرموز تلك الحضارة في شعره ويبدو هذا واضحاً في قصائده التي نشرها في تلك الحقبة، وقد كان ذلك قبل انفصاله عن مجلة شعر ١٩٦٣<sup>(٣)</sup>، كذلك تأثر بالتراث العربي، وتوظيف رموزه، وقضاياها في شعره، فقد أغرم أدونيس بالمتصوفة المسلمين، ومناهجهم في الكشف، والاشراق والتجلي، واستعمل كثيراً من رموزهم وأفكارهم، لأنهم - كما يرى- تجاوزوا المسلمات وجاهدوا في خلق رؤى ذاتية خاصة، كما نجد ذلك -بحسب أدونيس- عند السهروردي، وابن عربي، والتوحيدي، والنفري، وقد ظهر ذلك جلياً في ديوانه الأول: (أغاني مهيار الدمشقي) الذي تميز بالتمرد الواضح على مستوى الدين أو الثقافة<sup>(٤)</sup>، وكان قد قرأ التراث: السوري القديم، والتراث العربي والإسلامي، بمنظار المنهجيات الغربية، من أجل مجاوزة ذلك التراث.

وقد مازج أدونيس بين ثقافته الصوفية، وتأثره بالثقافة الألمانية، والفرنسية، لا سيما تأثره بنتشه وإليوت<sup>(٥)</sup>، فضلاً على تأثره بماركس، ورامبو، والبير كامو، وسارتر وصولاً إلى تأثره بالمنهجيات ما بعد الحدائوية عند: فوكو، والشكلايين، والسوريالية، وهيدجر<sup>(٦)</sup>، لذلك ليس من الغريب ((تبشير أدونيس بالنقد الجديد الغربي، والتعريف بمبادئ بعض أقطابه وعلى رأسه بارت))<sup>(٧)</sup>.

ومما تقدم يبدو أن مصادر أدونيس الفكرية، سواء تلك التي ترتبط بالتراث العربي القديم، أم تلك التي ترتبط بالثقافة الأجنبية كانت تقتصر على المصادر (الثورية) التي تركز على مفاهيم التمرد، والرفض، والمغايرة، والتجديد الجذري، أو على الأقل تلك المصادر التي فهمها أدونيس على أنها ذات روح (ثورية) مغايرة، فالرجل في نتاجه الشعري والتنظيري يقتنص منها ما يخالف السائد والثابت والقار بالتشذيب تارة والتحوير تارة ثانية والنقل تارة ثالثة بإعماله ملكاته الإبداعية التي كانت محط اهتمام كبير.

٢- ينظر: حوار مع أدونيس الطفولة، الشعر، المنفى، صقر أبو فخر: ٦، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية: ٢٢.

٣- ينظر: اضاءات على عالم أدونيس: ١٣٤.

٤- ينظر: اضاءات على عالم أدونيس: ١٣٥.

٥- ينظر: اضاءات على عالم أدونيس: ١٣٦.

٦- ينظر: اضاءات على عالم أدونيس: ١٣٣-١٥٠.

٧- النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، محمد ناصر العجمي، دار محمد علي الحامي، للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس،

## أدونيس في ضوء الجهود النقدية ذات المنحى العام

لابدّ - أولاً - من الإشارة إلى أن المقصود بعبارة (الجهود النقدية ذات المنحى العام) تلك الدراسات التي لا يمكن تصنيفها في منهج نقدي محدد.

حاول الناقد العراقي الدكتور فارس عبدالله بدر الرحاوي قراءة مشروع الحداثة عند أدونيس في كتابه: (الحداثة في الخطاب النقدي عند أدونيس) باستخدام لغة أدونيس ذاتها، ويعد هذا الكتاب من أوسع الكتب التي كتبت عن الجانب النقدي عند أدونيس، وأشملها، إذ استعرض فيه المؤلف المنتج النقدي الأدونيسي، وتتبع مراحل تطوره، بالاستعانة على مؤلفات أدونيس التنظيرية والنثرية، لكن مما يلاحظ على الكتاب أنه لم يلتزم منهجية واحدة في عرض ذلك المنتج، فقد مازج المؤلف بين العرض التاريخي والوصف الموضوعي، لأهم القضايا التي شغلت أدونيس.

فالمؤلف يسلم منذ البداية بأن أدونيس كان من أوائل دعاة الحداثة العربية، وقد أصبح موضوع جدل بين مؤيديه ومعارضيه<sup>(٨)</sup>، والمؤلف يقصر جهده على الجانب النقدي عند أدونيس من خلال عرضه لأفكار أدونيس النقدية والتنظيرية في مسائل الحداثة والتراث، وقضايا: اللغة، والتشكيل، والرؤيا، والسؤال<sup>(٩)</sup>.

ومما يحسب للمؤلف أنه عرض وجهي أدونيس: التراثي الأصيل والغربي الرفض، ليتوصل الرحاوي بعد ذلك إلى أن أدونيس مزيج ثقافتين: غربية، وعربية، فهو - أي أدونيس - من جهة يرفض أغلب مقومات الثقافة العربية بحجة أنها لم تعد تنفع لزماننا هذا، ومن جهة أخرى يبدو أصولياً عنيداً حينما يؤكد: إن من لا تراث له لا جذور له، ومن لا جذور له فهو غصن يابس، لذلك يبدو أدونيس - كما يقول المؤلف الرحاوي - متناقضاً - متطرفاً أحياناً، لا يقتر على رأي، مما كون بأفكاره تلك ظاهرة جديدة بالدراسة، وذلك ما دفع الرحاوي إلى تأليف كتابه هذا<sup>(١٠)</sup>.

والملاحظ على الكتاب المذكور تغليب جانب العرض وغياب جانب الموازنة بين آراء أدونيس، مما جعل ذلك التناقض الذي ألمح إليه المؤلف وأكدّه لا يكاد يظهر بصورة جلية بين ثنايا كتابه.

وفضلاً على ما تقدم فقد وجدت مؤلفات عدة أخرى كتبت حول مشروع أدونيس، ويمكن القول إن تلك الدراسات اتخذت جانب العرض في طرح المشروع الأدونيسي، باتباعها آليات نقدية معاصرة من شأنها الكشف عن الموقف الشعري والنقدي لأدونيس.

من تلك المؤلفات، كتاب: (تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني) للأستاذ الجزائري الدكتور حبيب بوهري الأستاذ في كلية الآداب في القسنطينة في الجزائر الذي حاول من خلاله تتبع المسارات الفكرية والابداعية لأدونيس منذ الأربعينيات للوقوف على ملامح التجديد والتقليد عنده، والسعي للوقوف على الخلفيات الفكرية المساعدة على تشكيل النظرة الشعرية عند أدونيس ثم يستعرض المؤلف أصول الحداثة الأدونيسية<sup>(١١)</sup>.

<sup>٨</sup> ينظر: الحداثة في الخطاب النقدي عند أدونيس: ٦-٧.

<sup>٩</sup> ينظر: الحداثة في الخطاب النقدي عند أدونيس: ٢٣٥ و ٢٧٣ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٥٤ و ٣٧٧ و ٣٩٧.

<sup>١٠</sup> ينظر: الحداثة في الخطاب النقدي عند أدونيس: ٧.

<sup>١١</sup> ينظر: تشكيل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني: ١٣ و ١٤ و ١٢١ و ١٩٩.

ويأتي كتاب الدكتور آمال منصور، المعنون: (أدونيس وبنية القصيدة القصيرة) ليسلط الأضواء على النصوص الشعرية القصيرة عند أدونيس في ديوانه: أغاني مهيار الدمشقي، ويمكن القول إن المؤلف حاولت قدر الإمكان انتهاج الموضوعية في كتابها هذا، من خلال الدراسة الفنية التي اضطلعت بها في كتابها بدراساتها للتشكيل اللغوي، والإيقاعي والرؤيوي لتلك النصوص<sup>(١٢)</sup>.

وقد كتبت عن أدونيس مقالات، ودراسات كثيرة جدا، حاولت أن تقف على الحياد من الفكر الأدونيسي، ومنجزه الإبداعي، ولم تقتصر تلك الكتابات على النقاد العرب، فقد كتب عنه نقاد وأدباء أجانب منهم: الشاعر الفرنسي (باتريك رافو) الذي كتب دراسة بعنوان: (أدونيس والبحث عن الهوية) قام بترجمتها إلى العربية وليد الخشاب<sup>(١٣)</sup>، وكتب عنه -أيضا- (بيير دينو) دراسة بعنوان: (الصوت المتجول لأدونيس) قامت بترجمتها إلى العربية منى سعفان، ونشرتها مجلة فصول<sup>(١٤)</sup>، وكتب عنه (ز.خان) دراسة بعنوان: (أدونيس، دراسة في الرفض والبعث) ترجمها إلى العربية محمد عبد ابراهيم، ونشرتها مجلة فصول -أيضا- <sup>(١٥)</sup>، وكتب عنه المستعرب الإسباني (بدر مارتنيت مونتاث) دراسة بعنوان: (أدونيس، النقد الذاتي العربي) قام بترجمتها إلى العربية طلعت شاهين ونشرتها مجلة فصول -أيضا- <sup>(١٦)</sup>، وكتبت عنه (ماريا روزا مينوكال) دراسة بعنوان: (مقدمة في علم الشعر) ترجمها إلى العربية محمد يحيى ونشرت في مجلة فصول -أيضا- <sup>(١٧)</sup>.

كما إننا نجد أدونيس حاضرا في الدرس الأكاديمي العربي بقوة من خلال الرسائل والأطاريح التي كتبت عن منجزه من ذلك -مثلا- دراسة الناقد المغربي بلقاسم خالد، بعنوان: (أدونيس والخطاب الصوفي) التي تقدم بها إلى جامعة (محمد الخامس) في الرباط لنيل درجة الدبلوم، وكانت بإشراف الشاعر محمد بنيس، ونشر قسما منها في مجلة فصول المصرية، حيث تتبع الباحث الملامح الصوفية في النص الأدونيسي بالاعتماد على الأعمال الشعرية الكاملة لأدونيس<sup>(١٨)</sup>.

## المبحث الأول: أدونيس وقضية التناص

من شأن الدراسات التناصية أن تتبع العلاقات بين النصوص، من أجل الوقوف على درجة التأثير والتأثير بينها، إذ يفترض مفهوم التناص أن النص ما هو إلا شبكة من العلاقات المتداخلة بين عدد هائل من النصوص السابقة<sup>(١٩)</sup>، وقد تخرج الدراسات التناصية إلى تتبع أثر الثقافات الأجنبية والدخيلة ودرجة

١٢- ينظر: تشكيل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني: ٢٣، ١٠٥ و ١٨٥.

١٣- ينظر: أدونيس والبحث عن الهوية، باتريك رافو، ترجمة وليد الخشاب، فصول، ١٦م، ٢٤: ٧٩.

١٤- ينظر: الصوت المتجول لأدونيس: بيير دينو، ترجمة منى سعفان، فصول، ١٦م، ٢٤، خريف ١٩٩٧: ٥٦.

١٥- ينظر: أدونيس دراسة في الرفض والبعث. ز.خان ترجمة محمد عبد ابراهيم، فصول، ١٦م، ٢٤، خريف ١٩٩٧: ١٠٣.

١٦- ينظر: أدونيس النقد الذاتي العربي، بلو مارتنيت مونتاث، ترجمة طلعت شاهين، فصول ١٦م، ٢٤، خريف ١٩٩٧: ١٧٣.

١٧- ينظر: مقدمة في علم الشعر العربي، ماريا روزا مينوكال، ترجمة محمد يحيى، فصول ١٦م، ٢٤، خريف ١٩٩٧: ١٧٨.

١٨- ينظر: أدونيس والخطاب الصوفي، البناء النصي، بلقاسم خالد، مجلة فصول، ١٦م، ٢٤، خريف ١٩٩٧: ٦١.

١٩- ينظر -مثلا- تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص: ٤٣، والتفاعل النصي (التناصية) النظرية والمنهج، دراسات في

النص والتناصية (نصوص)، المسبار في النقد الأدبي، دراسة في نقد للأدب القديم والتناص: ١٣٩، والتفاعل في الاجناس الأدبية، مشروع قراءة لنماذج من الاجناس النثرية القديمة: ٩٣.

التواشجات التي تتركها ثقافة ما على أثر فكري، أو أدبي معين، فتكون بذلك أقرب إلى الدراسات المقارنة (٢٠).

وقد نال المنجز الأدونيسي نصيبه من الدراسة التناسية عند أكثر من ناقد عربي حاول عرض ذلك المنجز على النصوص التي تواشج معها أدونيس.

ومن أهم الكتب التي حاولت عرض المشروع الأدونيسي في ضوء التناس، كتاب الشاعر والمترجم العراقي المعترب كاظم جهاد الذي عنوانه: (أدونيس منتحلا، دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة، يسبقها: ما هو التناس؟).

وتأتي أهمية كتاب (أدونيس منتحلا) من ثقافة مؤلفه الأدبية، بوصفه شاعرا وناقدا؛ يعرف أسرار الصنعة الشعرية، وخفايا التراث العربي؛ الشعري والنثري، فضلا على إجادته اللغتين الإنكليزية والفرنسية، مما سهل عليه مهمة التدقيق في نصوص أدونيس الشعرية، ومقارنتها بنصوص عربية وأجنبية، فضلا على أن المؤلف استقصى ما كتب في هذا الموضوع من دراسات كتبها نقاد وأدباء من بلدان عربية مختلفة حاولت كشف السرقات الأدونيسية، ومن كل ذلك توصل من خلالها إلى أن النصوص الشعرية والنقدية التي أصبح أدونيس بموجبها علما من أعلام الأدب العربي المعاصر كانت أغلبها مسروقة، أو انما نسخاً محرفة من تلك النصوص الأجنبية، وكانت فكرة الكتاب كله تدور حول هذه القضية، ومن هنا جاءت تسمية عنوان الكتاب ب: أدونيس منتحلا، دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة، يسبقها: ما هو التناس؟.

ويرى مؤلف الكتاب -كاظم جهاد- إن الذي يفعله أدونيس ليس تناساً ((فالتناس شيء والإغارة شيء آخر، إن الاستعارة شيء، والسطو شيء آخر، إن السرقة الخلاقة شيء والمحمولة شيء، والانتحال السلبي والمتغافل شيء آخر أيضا))<sup>(٢١)</sup>، لذلك فإن المؤلف يعدُّ كتابه هذا ليس هجوماً على أدونيس، بل هو وثيقة مدعمة بالشواهد تحاول أن تحاكم أحد العاملين في الثقافة العربية<sup>(٢٢)</sup>، لذلك يستحث المؤلف أدواته البحثية، للوقوف على حقيقة التناس، والمصطلحات القريبة منه، كالسرقة، والإغارة، مستحضرا المدونة النقدية العربية النقدية أولاً؛ بدءاً من كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ومرورا برسالتَي الحاتمي (ت ٣٨٨هـ): الرسالة الحاتمية، والرسالة الموضحة<sup>(٢٣)</sup>، مرورا بآراء بلانشو حول التناسات في عمل الشاعر الفرنسي لوتريامون (الأناشيد)<sup>(٢٤)</sup>، ودراسة الناقد الفرنسي أنيك بوياغيه في هذا الصدد المنشورة في مجلة: الشعرية، التي خصصت عدداً مستقلاً للتناس، وقد كان اعتماد كاظم جهاد في أغلب آرائه في تحديد مفهوم التناس في النقد المعاصر على ذلك العدد<sup>(٢٥)</sup>.

سعى كاظم جهاد إلى تتبع ((أغلب الشواهد (التي) اكتشفها شعراء وباحثون من العراق وتونس وسوريا ولبنان والمغرب))<sup>(٢٦)</sup> التي اثبتت قيام أدونيس بالسطو على نتاجات الآخرين، لذلك يستعين المؤلف أولاً

٢٠- ينظر: علم التناس المقارن، نحو منهج عنكبوتي تفاعلي: ١٣٥.

٢١- أدونيس منتحلا: ٦.

٢٢- ينظر: أدونيس منتحلا: ٦.

٢٣- ينظر: أدونيس منتحلا: ١٣-٢٢.

٢٤- ينظر: أدونيس منتحلا: ٢٧-٣٣.

٢٥- ينظر: أدونيس منتحلا: ٣٤.

٢٦- أدونيس منتحلا: ٥.

بدراسة للشاعر العراقي عادل عبدالله يثبت فيها قيام أدونيس بسرقة شبه حرفية لنصوص من المتصوف الإسلامي النفري، ونسبتها إلى نفسه في كتابه: تحولات العاشق<sup>(٢٧)</sup>، ودراسة للناقد التونسي منصف الوهابي، بعنوان: الجسد المرئي، والجسد المتخيل في شعر أدونيس -قراءة تناصية- توصل من خلالها إن ما يقوم به أدونيس لا يقع تحت باب التناص، إلا أن كاظم جهاد - بعد أن أورد النصوص الأدونيسية تلك- أكد: ((إن جميع المعايير تجتمع لتنفي عن نصوص أدونيس هذه صنعة التناص الشرعي والأخذ الحلال))<sup>(٢٨)</sup>، فهي نصوص تحاكي تماما نصوصا مشاهمة لنصوص (بودلير)، و(المسعودي) في كتابه: (مروج الذهب) و(جان بول سارتر) و(جاك دريدا) و(أبي يزيد البسطامي) و(أبي العلاء المعري)، و(بيرس)، و(ابن الأثير)، و(الاصمعي)<sup>(٢٩)</sup>.

ثم يستعين المؤلف -أيضا- بدراسة للشاعر العراقي (صلاح نيازي) موسومة بـ (أدونيس في ديوانه الأخير، تتقدم الشهرة، والشعر لا يتقدم)<sup>(٣٠)</sup> أثبت فيها كاتبها إن أدونيس ((يضيق ذرعاً بالنقد ويستشيط لدرجة السباب))<sup>(٣١)</sup>، ثم يضع نيازي أكثر من علامة استفهام حول السلوك الثقافي لأدونيس، لينتقل بعد ذلك إلى ميله إلى تعمد الوعورة والانغلاق في كتاباته، لا سيما في مجموعته: (شهوة تتقدم في خرائط المادة) التي تماهى فيها كثيراً -بحسب نيازي- مع (غاستون باشلار) و(هيرقليطس) و(ابن عربي) و(البسطامي) الذي عوّل عليه أدونيس كثيراً<sup>(٣٢)</sup>.

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى مقال الدكتور عبد الواحد لؤلؤة ((من قضايا الشعر العربي المعاصر، التناص مع الشعر الغربي)) ليضع اليد على النقاط المهمة التي استنتجها لؤلؤة وختمها بقوله: ((اعتراف أدونيس بالأخذ من الآخرين لا يأتي إلا مضيباً ومزهوا...))<sup>(٣٣)</sup>.

ولم يكنف كاظم جهاد بتتبع السرقات الشعرية لأدونيس، بل حاول أن يضع اليد على سرقاته النقدية، وكشف مصادرهما، فقد اتضح لديه بأن أدونيس عمد إلى الإغارة على (سوزان برنار)، الناقدة الفرنسية المعروفة، لا سيما في كتابها: (قصيدة النثر من بودلير حتى أيامنا)، ومن الناقد الفرنسي (بيرس) مؤلف كتاب: (الاتجاهات الأدبية في القرن العشرين) الذي أخذ منه أدونيس نصوصاً كاملة بصورة حرفية، ونسبها إلى نفسه في كتابه: (زمن الشعر)<sup>(٣٤)</sup>، ومن الشاعر المكسيكي (أوكتايفو باث)، ومن الشاعر (صلاح ستيته)، كذلك سرقة الحرفية لمقال للكاتب (جيرار بونو) التي تصل إلى حد التطابق<sup>(٣٥)</sup>.

٢٧- ينظر: أدونيس منتحلاً: ٧٩-٨٣، وللمزيد يمكن الرجوع إلى: تحولات العاشق، والأعمال الصوفية للنفري للثبوت من صحة تلك النصوص.

٢٨- أدونيس منتحلاً: ٨٥.

٢٩- ينظر: أدونيس منتحلاً: ٨٤.

٣٠- أدونيس منتحلاً: ٩٤.

٣١- أدونيس منتحلاً: ٩٥.

٣٢- أدونيس منتحلاً: ٩٤ - ٩٧.

٣٣- أدونيس منتحلاً: ١٠٦.

٣٤- ينظر: أدونيس منتحلاً: ١٠٩، للمزيد ينظر: الاتجاهات الأدبية في القرن وزمن الشعر.

٣٥- ينظر: أدونيس منتحلاً: ١٠٧-١٣٢.

ثم ينتقل المؤلف إلى مسألة تقليد أدونيس للأشكال الشعرية عند الشاعر الفرنسي (أوجين غيلفيك) ويعقد مقارنات بين نصوص الرجلين من أجل ذلك<sup>(٣٦)</sup>.

ولم يهمل المؤلف الترجمات التي قام بها أدونيس لعدد من الأعمال الأجنبية، فترجمة أدونيس لأعمال الشاعر إيف دنفوا - بحسب رأي المؤلف - تميزت بالسهو والاستسهال وانعدام القراءة الشمولية<sup>(٣٧)</sup>، وإهماله للخلفيات المرجعية للعديد من مفردات القصائد المترجمة<sup>(٣٨)</sup>.

وكاظم جهاد في القسم الأخير - الرابع - من كتابه موضوع المناقشة (أدونيس منتحلاً) ينتقل إلى قضية نقدية ربما تكون بعيدة عن فكرة كتابه، فقد جعل من نفسه في هذا القسم من الكتاب ناقداً تفكيكياً بعد أن حاول تفكيك الأثر الشعري لأدونيس، الذي كان مكرساً - بحسب رأيه - لانتظار بطل رومانسي مخلص، فهو منجز قائم على السرانية (من السر) وتضخيم الذات، فهو أدب الأنا المفخمة المنتفخة، أدب الأزواج والعلاقات الجدلية الثنائية؛ يتخذ الطبيعة مسرحاً، والكتابة مجازاً عن العالم، ويصف شعره بأنه شعر العجز عن الانخراط وعدم القدرة على مقارنة الآخر مقارنة إضائية حقة، وهو كذلك شعر التهويل الذي يتوهم نفسه تحيلاً، فشعرية أدونيس - بحسب كاظم جهاد - سياحية بمعنى إنها انزلاق على سطح العالم بدل اختراق سطوحه واستنطاق علاماته، وهو - أيضاً - شعر الانتكاء على عناصر غير شعرية كتعدد الأقنعة، وبلاغة التضخيم، والتقريرية، والصُّحفية، واللعب الشكلي، وغيرها<sup>(٣٩)</sup>.

### أدونيس نسخة مشوهة

ويرى عبد القادر محمد مرزاق في كتابه (مشروع أدونيس الفكري والابداعي): ((إن أدونيس في قضية إعلان موت الله سبحانه، ما هو إلا نسخة مشوهة من النسخة النيثشوية))<sup>(٤٠)</sup>، فأدونيس يجتر أفكار غيره، وما أحاديثه عن الأصالة، والثورة، والرؤية الشعرية إلا تمويه<sup>(٤١)</sup>.

وقد لاحظ أكثر من ناقد عربي أن أدونيس في مسألة (الله) إنما يقتفي آثار الفيلسوف الألماني (فريدريك نيثشه)، وهم في ذلك شواهد، منها قول أدونيس:

لا الله اختار ولا الشيطان

كلاهما جدار

هل أبدل الجدارَ بالجدار؟<sup>(٤٢)</sup>

ويقول أدونيس - أيضاً -:

اليوم حرقت سراب السبب سراب الجمعة

اليوم طرحت قناع البيت

٣٦- ينظر: أدونيس منتحلاً: ١٣٥-١٤٤.

٣٧- ينظر: أدونيس منتحلاً: ١٤٨.

٣٨- ينظر: أدونيس منتحلاً: ١٨٩.

٣٩- ينظر: أدونيس منتحلاً: ٢٠٣-٢٢١.

٤٠- مشروع أدونيس الفكري والابداعي رؤية معرفية: ٣٥٧.

٤١- ينظر: مشروع أدونيس الفكري والابداعي رؤية معرفية: ٣٥٢.

٤٢- الأعمال الشعرية الكاملة: ١٨٨.

وبدلت إله الحجر الأعمى وإله الأيام السبعة  
بإله ميت<sup>(٤٣)</sup>  
ويقول أيضا:  
مات إله كان من هناك  
يهبط من جمجمة السماء  
لربما في الذعر والهلاك  
في الباس، في المتاهة  
يصعد من اعماقي الإله<sup>(٤٤)</sup>.

فالملاحظ أن أدونيس هنا يتماهى مع نصّ (نيتشه) بهذا الخصوص الذي ذكره في كتابه: (هكذا تكلم زرادشت)، يقول نيتشه: ((أين الله؟ سأقول لكم، لقد قتلناه - أنتم وأنا، نحن، نحن كلنا، قتلته... ألسنا نسمع أخيراً صخب الحفارين الذين دفنوه؟ ألم نشعر بشيء بعد من التحلل الإلهي؟ لأن الآلهة أيضاً تتحلل؟ لقد مات الله...))<sup>(٤٥)</sup>.

وحينما يقول أدونيس في كتابه: (الثابت والمتحول): ((لم يغير الإسلام الموقف الجاهلي من الشعر؛ لا من حيث النظر إلى وظيفته، ولا من حيث تقييمه، فقد أضفى عليه شأن الجاهلية بعدا لا زمانيا من حيث إنه ربط التعبير الشعري بقضايا مطلقة: الأخلاق، والقيم بعامة، فجعل الشعر عقليا يدور حول مقولات وأفكار جماعية أكثر مما يدور حول تجارب فردية))<sup>(٤٦)</sup>، يرد عليه مؤلف كتاب: مشروع أدونيس بالقول: ((... يتمادى أدونيس في ركوب الوعر، ويسقط أحكاما جزافية تؤكد شيئا وحيدا في قراءة نفسه - ولا شيء سواه- وإلا لكلف نفسه عناء البحث والتمحيص، ولما أصدر مثل هذا الادعاء))<sup>(٤٧)</sup>.

### المبحث الثاني: أدونيس على طاولة النقد الثقافي

يحاول النقد الثقافي الوقوف على الأنساق المضمرة والخفية التي تحفز الطاقات الإبداعية وتدير دفتها خفية فتظهر مفاتن النص وتخفي عيوبه بحسب ما تتطلبه حاجات المجتمع والسلطة، لذلك يسعى النقد الثقافي إلى إبراز ما سكت عنه النص، فالمتشغلون في هذا النوع من النقد يبحثون عن جذور تلك الأنساق والعيوب في خفايا الثقافة التي تسيطر على المجتمع، ومن هنا جاءت تسميته بالنقد الثقافي، إذ إنه يؤكد على أن الأدب نتاج ثقافي، تتحكم فيه ثقافة محددة بزمان ومكان معينين ويدور -أيضا- بمدار سلطة المجتمع والحكومات، ويزعم النقد الثقافي أنه بهذا الفهم الجديد لقضية اللغة والأدب يصح أن يكون بديلا -لا بد

<sup>٤٣</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة: ١/ ٣٤٦.

<sup>٤٤</sup> - الأعمال الشعرية الكاملة: ١/ ٢٨٤.

<sup>٤٥</sup> - هكذا تكلم زرادشت: ٢٣٤.

<sup>٤٦</sup> - الثابت والمتحول: ١/ ٦٥.

<sup>٤٧</sup> - مشروع أدونيس الفكري والابداعي: ٣٦٤.



منه- للنقد الأدبي الذي يفترض أن ينتهي دوره الآن بعد عهود من الانقياد للسلطة الحاكمة والترويج لثقافتها (٤٨).

يرى الناقد السعودي الدكتور عبد الله الغدامي - بوصفه من أبرز المشتغلين في ميدان النقد الثقافي العربي - إن أدونيس يعدّ من أشد ممثلي الخطاب السلطوي الذكوري (التفحيلي) بكل سماته النسقية، فهو رجعي واضح إذا، وإن بدا حداثيا وثوريا في الظاهر لأنه ما فتىء يمثل النسق الفحولي القديم من خلال الأنا الفحولية المتجسدة في كتاباته، وذاته المتعالية، فضلا على إلغائه الآخر، وكان أدونيس - عند الغدامي - يتصور أن الحدائنة تهدف إلى احلال طاغية محل طاغية آخر، لذلك فإن أدونيس - بحسب الغدامي أيضا - يسعى لتأسيس نوع من الخطاب اللاعقلاني، متمثلا بالخطاب السحراني (كذا) (٤٩).

ويتتبع الغدامي ظاهرة (الفحولة) عند أدونيس منذ لحظة استبدال اسمه بأدونيس، فهذا اللقب لفظة مفردة تدل على رغبة أدونيس في التحول من الفطري والشعبي إلى الطقوسي، وهو كذلك يشي بالتفرد بوصفه مؤلفا من كلمة واحدة، على الضد من اسمه الثلاثي -فهو- أي أدونيس- يحمل مضامين وثنية متعالية، وهيبة أسطورية غارقة في التاريخ؛ هذا التحول رافقه تحول آخر على المستوى الانتاج الأدبي لصاحبه، فديوانه: ((مفرد بصيغة الجمع) يقدم صيغة مثالية للنسق، في تجاوبه مع الاسم الذي اختاره (٥٠).

ويرى الغدامي أن الاسم الذي اختاره أدونيس رافضا الاسم الذي اختاره له أهله عند الولادة يدل على عقلية (فحولية)، وتعالى الأنا، تماما مثل ما نجد عند المتنبي حينما صار أبا لجدته (٥١).

ويستشهد الغدامي على تضخم (الأنا الأدونيسية)، وفحولته بمقاطع من ديوان أدونيس: (مفرد بصيغة الجمع)، فأدونيس يتحدث عن نفسه في هذا الديوان بهذه الصيغ:  
أنا العالم مكتوبا، وأنا المعنى، وأنا الموت، وأنا سماء وأتكلم لغة الأرض، وأنا التموج، وأنا النور، وأنا الأشكال كلها، وأنا الداعية والحجة (٥٢).

ويرى الغدامي إن أدونيس - وبواقع فحولته الشعرية - جعل الزمن زمنا للشعرية فقط في كتابه: (زمن الشعر) فليس هناك حدائنة في الفكر والاقتصاد أو السياسة أو المجتمع، لذلك فزمننا هو زمن شعري (٥٣).  
وأدونيس - تبعاً لنقد الغدامي - يرى استنادا على فحولته بأن الشاعر يمثل كل شيء، ولا شيء سواه (٥٤)، ثم أن أدونيس يحتفي بالشعر، ويؤمن به إلى حد محيف، فعنده -مثلا- إننا -نحن العرب - أمة شاعرة، ولذلك يزعم أن العرب بالشعر وحده أكثر تقدما من أمريكا، فالشعر مجد عظيم، بل هو المجد

٤٨- ينظر: تحولات النقد الثقافي، النظرية والنقد الثقافي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، وما النقد الثقافي، جوهان سميت، ترجمة سهيل نجم، مجلة مسارات ١٤ السنة الأولى، ٢٠٠٥، والنقد الثقافي، إشكالية المصطلح، صالح زامل، مجلة مسارات، ١٤ السنة الأولى، ٢٠٠٥، والنقد الثقافي (ملف) مجلة الأقلام ١٤ لسنة ٢٠٠٩، والنقد الثقافي، مطارحات في النظرية والنهج والتطبيق، عبدالله إبراهيم، مجلة فصول ٦٣ ع السنة ٢٠٠٤، والنقد الثقافي في الدراسات النقدية العربية، د. سمير الخليل، مجلة آفاق أدبية، ع ٤٠٣، لسنة ٢٠١٠، والوقوف خارج الثقافات، النقد الثقافي العربي والحدائنة العربية، مهند طارق نجم، مجلة الأقلام، ع ١٤ لسنة ٢٠٠٩.

٤٩- ينظر: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٢٧١.

٥٠- ينظر: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٢٧٢.

٥١- ينظر: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٢٧٢.

٥٢- ينظر: مفرد بصيغة الجمع: ٤٤ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٥ و ١٢٦، والنقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية:

٢٧٣.

٥٣- ينظر: زمن الشعر: ٩-١٠ والنقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٢٧٥.

٥٤- ينظر: صدمة الحدائنة: ٢٨٢، والنقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٢٧٧.

الأعظم، لذلك فإن الغدامي وبناء على هذه المقولات الأدونيسية يرى بأن لاحتفاء أدونيس بالشعر بهذا الشكل دلالة نسقية على فحولته<sup>(٥٥)</sup>.

ويلخص الغدامي سمات الخطاب الشعري الأدونيسي بأنه خطاب غير منطقي وغير عقلاني، ومضاد للمعنى، وهو تغيير في الشكل فقط، يعتمد اللفظ، ثم أنه خطاب نخبوي غير شعبي، منفصل عن الواقع، ولا تاريخي، متعال وفردى، ومناوئ للآخر بوصفه خلاصة كونية متعالية وذاتية، يعتمد على احلال فحل محل فحل آخر، وسلطة محل سلطة، وأخيراً يرى الغدامي بأن خطاب أدونيس الشعري خطاب سحري، الأنا فيه تمثل المركز<sup>(٥٦)</sup>.

وكان الغدامي قد نشر في عام ١٩٩٧- أي قبل صدور كتابه المتقدم: (النقد الثقافي) - مقالا مطولا في مجلة فصول المصرية بعنوان: (ما بعد الأدونيسية، شهوة الأصل) يظهر إنه كان إرهاسا لرأيه حول أدونيس في كتابه المذكور الذي صدر في طبعته الأولى عام (٢٠٠٠) لكن الملاحظ على المقال المذكور أنه كان أخف لهجة مما صار إليه في كتابه النقد الثقافي.

فالغدامي في المقال المذكور يعذر أدونيس في مسألة تحولاته المتكررة أو في (كزّه وفزّه) - بحسب تعبير الغدامي - أمام رفض المجتمع للتحديث، واقتصار الحداثة على النخبة فقط<sup>(٥٧)</sup>، فقراء أدونيس أو ممن كتبوا عنه، سواء في السلب أم في الإيجاب هم على حق طالما أن نصّ أدونيس كان يحتمل كل هذه المرونة أمام تلك القراءات<sup>(٥٨)</sup>.

ويرى الغدامي -أيضا- أن خطاب أدونيس تلفه الأحجبة التي تتباين من قارئ لآخر، ومع ذلك كله فحضور أدونيس بوصفه مؤلفا لا يسمح لفكرة (موت المؤلف) أن تسلسل إلى أذهان قرائه لذلك سعى الغدامي في مقاله هذا أن يقرأ أدونيس قراءة تزيح عنه تلك الحجب، ولا يتم ذلك إلا بالتوجه للنص الأدونيسي نفسه، والوقوف على إعلان (موت المؤلف) للوقوف على (خلاصته) - بحسب تعبير الغدامي - وخلاصة أدونيس عنده تتمثل في الأصل، أو التأصيل، الذي انشغل به أدونيس لدرجة التماهي، والأصل عند أدونيس هو الشعر الجاهلي، والقرآن الكريم، والحديث، والحداثة عنده تتمثل بالنبش في ذاك الأصل، وإعادة قراءته، فنحن أمة ذات أصول مسروقة ومخبأة عن عيونها، وفي الوقت ذاته نحن أمة تتملك الشهوة للأصل، والحداثة عند أدونيس بحث عن الأصل من أجل مجاوزته، فجدور الحداثة الشعرية كامنة في النص القرآني، إذ إنّ القرآن أصل لها، ورغبة أدونيس في البحث عن الأصل دفعته إلى أن يكتب عن محمد بن عبد الوهاب، بوصفه أبرز من ارتد إلى فكرة (التوحيد) الخالصة، فالتوحيد أصل الأصول<sup>(٥٩)</sup>.

وعلى الرغم من إن أدونيس لا يقدم لنا تعريفا لمفهوم الأصل رغم أن كتاباته تدل على انشغاله، وانغمامه به لكنّ الدكتور الغدامي في مقالته تلك يحاول جاهدا أن يضع اليد على تلك الفكرة التي شغلت أدونيس فتوصل - وانطلاقا من نصوص أدونيس نفسه- إلى أن الفكرة الأصل عند أدونيس لا تتحقق إلا بتماهي

<sup>٥٥</sup> - ينظر: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٢٩١.

<sup>٥٦</sup> - ينظر: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية: ٢٩٣-٢٩٤.

<sup>٥٧</sup> - ينظر: ما بعد الإندونيسية، شهوة الأصل، مجلة فصول، م١٦٦، ع٢٤، خريف ١٩٩٧: ٩.

<sup>٥٨</sup> - ينظر: ما بعد الأدونيسية، شهوة الأصل، مجلة فصول، م١٦٦، ع٢٤، خريف ١٩٩٧: ٩.

<sup>٥٩</sup> - ينظر: ما بعد الأدونيسية، شهوة الأصل، مجلة فصول، م١٦٦، ع٢٤، خريف ١٩٩٧: ١٢.

(الأنا) مع الذاكرة الجماعية، لذلك من غير الممكن أن يعرف الأصل على حقيقته لذلك يبدو البحث نبشا في مرتكزات تلك الجماعة الثقافية، وعليه فأن البحث عن الأصل، يعني مشاكسة تلك الأصول الثقافية التي من أهمها اللغة، فلا حداثة بدون مجاوزة ذلك الأصل العتيدي<sup>(٦٠)</sup>.

وهكذا نجد الغدامي يحاكم أدونيس في أهم مسألة شكلت هويته وشخصيته الثقافية والشعرية وهي مسألة (التفرد) التي حاول أدونيس أن يحقق ذاته من خلالها مهما كانت السبل حتى وإن كانت على حساب مشاكسة الثوابت المسلّم بها.

ويأتي كتاب الناقد (أحمد دلبياني) ضمن الكتب التي حاولت قراءة أدونيس قراءة ثقافية بالاعتماد على أغلب مؤلفاته الشعرية والنثرية، فالمؤلف يعترف في مقدمة كتابه بأن علاقته مع أدونيس علاقة الطالب بأستاذه، فهو أدونيسي دونما لبس؛ واقع تحت تأثير الأدونيسية لكنه في الوقت ذاته -وهذا ما لاحظته الباحث أيضا- يحاول مساءلة الطروحات الأدونيسية بروح نقدية مبصرة، بعد مرور كل هذه السنوات على تبلور المشروع الأدونيسي، لذلك كله عدل المؤلف عن تسمية كتابه من: (أدونيس معلّما) - بوصفه معلّمه شخصيا - إلى التسمية: (مقام التحول)<sup>(٦١)</sup>.

وبعد أن يستعرض المؤلف أفكار أدونيس في كتبه: (الثابت والمتحول: وفتحة لنهايات القرن، والنص القرآني وآفاق الكتابة) وغيرها، يصل إلى نتيجة- وإن كان دلبياني يطرحها بصورة خجولة- مفادها أن النقد الأدونيسي قد لا يكون كافيا في إرجاعه (الثبات الثقافي) العربي إلى الدين<sup>(٦٢)</sup>.

ومع تأثر الكاتب دلبياني بالفكر الأدونيسي، إلا أن القارئ في كتاب: (مقام التحول)، يلحظ لجوء المؤلف إلى لغة متكلفة أحيانا، لا تخلو من تعسف وتحمل على الضد من كتابات أدونيس النقدية التي تمتاز بشاعريتها وسلاستها، وعلى سبيل المثال، يقول المؤلف في مقدمة كتابه المذكور: ((وهذا ما جعلني أف على هاوية المعنى المهتمد بفعل رجة الحداثة العقلية وألمح نشيد الغبطة الكينونية العميقة يتصاعد من هيولي العالم وقد رد إلى اللا تشكل، ومن خلال الخطاب الأدونيسي، يولد طفلا يمارس لعبة خلق العالم الخطرة التي نسميها الشعر، بما هي تشكيل لا ينتهي في سديم الغبار التاريخي...))<sup>(٦٣)</sup>، وكأن الناقد يضمّر ولا يفصح، يقدم خطوة ويؤخر أخرى أمام أدونيس الذي وصفه بأنه أستاذه ومعلمه.

### المبحث الثالث: أدونيس في النقد الفلسفي

ويخصّص عادل ظاهر (هكذا يرد اسمه على أغلفة مؤلفاته)، أستاذ الفلسفة اللبناني كتابا بعنوان: (الشعر والوجود؛ دراسة فلسفية في شعر أدونيس) محاولا الوقوف على أهم الرؤى الفلسفية وأبرز المقولات الفكرية عند الشاعر بحسب ما وجدته في شعره.

يرى عادل ظاهر -أولا- إن من بين العوامل التي ساعدت على تكوين شخصية أدونيس (الشعرية - الفكرية): انتمائه إلى الحركة القومية، وعلاقته بالتصوف، وانتقاله من دمشق إلى بيروت.

٦٠- ينظر: ما بعد الأدونيسية، شهوة الأصل، مجلة فصول، م١٦، ع ٢، خريف ١٩٩٧: ١٤-١٥.

٦١- ينظر: مقام التحول، هوامش حفرية على المتن الأدونيسي: ٥-٦.

٦٢- ينظر: مقام التحول، هوامش حفرية على المتن الأدونيسي: ٧٣.

٦٣- مقام التحول: ٨.

إن النزوع الفلسفي - بحسب عادل ظاهر- عند أدونيس لا يعني الرغبة في طرح الأسئلة الفلسفية في قضايا الوجود فحسب، بل ربما يتجاوز ذلك إلى التماهي بين الشعر والفلسفة، ويرى ظاهر أن ذلك التماهي بينهما قد تحقق على يد أدونيس، ويبدو - كما يقول المؤلف- إن تأثر أدونيس بـ (كيركجور) الفيلسوف الوجودي الألماني كان له دور في ذلك الصنيع، لا سيما في ديوان: (أغاني مهيار الدمشقي)<sup>(٦٤)</sup>؛ الديوان الأبرز لأدونيس، إذ إن هذه القضية قد طبعت الديوان المذكور بطابعها فضلا على حضور مسألة السمات البارزة للثقافة السلطوية التي كانت محور عمل أدونيس الأخير في ديوانه: (الكتاب)<sup>(٦٥)</sup>.

وعلى الرغم من انشغال المؤلف بتتبع الفلسفة الأدونيسية في كتابه إلا أنه ألمح في أكثر من موضع من كتابه المذكور بأن أدونيس شاعر قبل أن يكون فيلسوفا أو منظرا؛ فهو ليس بصاحب نظرية متكاملة في الحياة؛ إنما كل ما يفعله هو أنه يحاول صياغة نظرات فلسفية في قوالب شعرية، فقد شُغِلَ الرجل بقضايا الفكر والحياة إلى درجة أنه يثير في قارئه أسئلة شتى حول تلك القضايا<sup>(٦٦)</sup>.

ويأتي كتاب الدكتور وائل غالي المعنون: (الشعر والفكر، أدونيس نموذجاً) ضمن الدراسات النقدية التي يمكن أن تندرج تحت قائمة النقد الفلسفي على الرغم من الكتاب المذكور يعد بمثابة وثيقة صريحة للدفاع عن أدونيس حتى يبدو أن المؤلف من المشايخين للمشروع الأدونيسي؛ والمدافعين عنه، فقد صبَّ جهده النقدي منافحا عن أدونيس معليا من شأن فلسفته ((فأدونيس شاعر كبير يعبر عن نفسه بقدر ما يعبر عن عصره كله - أي جوهره الحضاري-))<sup>(٦٧)</sup>، ويرى الباحث أن الابتعاد عن الموضوعية في البحث النقدي تقول بالقارئ حتما إلى عدم الاطمئنان ثم أن شاعرا مثل أدونيس ليس بحاجة إلى من يروِّج فلسفته وأفكاره. وحينما صدر ديوان أدونيس: (الكتاب؛ أمس المكان الآن) ألفت الناقدة والأديبة السعودية (أسيمة درويش) كتابا كاملا للحديث عنه واستعراضه نقديا، وسمته ب: (تحرير المعنى، دراسة نقدية في ديوان أدونيس الكتاب ١) وكانت قد نشرت جزءا منه - قبل أن تنشره - في مجلة فصول المصرية في عددها الثاني الصادر في خريف عام ١٩٩٧ ولا بد من الإشارة إلى أن التركيب (تحرير المعنى) الوارد في عنوان كتاب الناقدة قد ورد قبل ذلك في سطر شعري لأدونيس في ديوانه المذكور، فقد كتب أدونيس: هل يحتاج الشعر إلى قيد كي يوغل في تحرير المعنى؟<sup>(٦٨)</sup>.

ومند الوهلة الأولى تُظهر أسيمة درويش احتفاء كبيرا بأدونيس وكتابته المذكور، حتى أنها تشبّهه بالأنبياء، فالهْمُ: ((الذي يتأكل أدونيس من الداخل، لا يتأتى من تعهده لأرضه وميراثه غاضبا حانيا وحسب، ولا من شعوره بالذنب من جراء قصور وتوان تجاه الأرض والميراث، فهو يعلم أنه المقدم الأكثر جرأة وشجاعة في اختراق المحظور لبناء المنهج ومد الطرق والجسور لكن ما يتكوى به انسان الداخل في أعماقه يأتي من جرح نبوي الداء؛ إنه جرح الأنبياء الذين يعرفون صحة رسالتهم وعظيم جدواها لكنهم يعلمون - في الوقت ذاته- أنهم سيكونون معرضين للتكذيب والتعذيب والتكفير والنفي والتشريد، وتعبير

<sup>٦٤</sup> - ينظر: الشعر والوجود: ١٠-١١.

<sup>٦٥</sup> - ينظر: الشعر والوجود: ١٢.

<sup>٦٦</sup> - ينظر: الشعر والوجود: ١٢.

<sup>٦٧</sup> - الشعر والفكر، أدونيس نموذجاً: ٢٣٣.

<sup>٦٨</sup> - الكتاب: ٧٠/١.

آخر: إن ما يورق أدونيس ويعذبه لا يصدر عن حيرته وتردده أو جهله لما يريد، بل يصدر عن علمه الأكيد بصعوبة ما يريد<sup>(٦٩)</sup>.

وفي مكان آخر من كتابها تقرن أسيمة درويش أدونيس بالمتنبي وتجعلهما في صف واحد، فتقول: ((إن الشعر النوعي الذي يطرحه أدونيس والمتنبي، ومن في صفها ونوعهما، لا يرفع راية تدعو الآخرين إلى المشي خلفها، ولا يطرح أجوبة تعطي أية ضمانات تكفل الحلول، ومثل هذا الشعر لا يترك أثرا في المكان إلا عبر ما يُستقبل من الأزمنة))<sup>(٧٠)</sup>.

إن ما يتصوره القراء من صعوبة النص الشعري الأدونيسي، لا يمكن أن يعزى إلى النص ذاته، بل إلى طريقة قراءته، فالنص الأدونيسي يتطلب قارئاً خاصاً، وقراءة فذة، لذلك فإن أسيمة درويش تضع اشتراطات لمن يريد أن يلج عوالم النصوص الأدونيسية، من أهمها: معرفة مؤهلة ببنائية النص الأدونيسي لتعدد مستوياته، فلا تستقيم قراءته إلا بالوقوف على حركة العلاقات الداخلية التي تشكل أهم خصيصة في اللغة الشعرية الأدونيسية، ثم أن النص الأدونيسي - والكلام لدرويش أيضا - يتطلب معرفة شمولية بالتراث العربي؛ شعراً ونثراً ونقداً، فضلاً على معرفة التاريخ العربي وتاريخ العالم القديم والجديد، ومعرفة تاريخ الفلسفة، ومعرفة الرموز في أصلها الاسطوري، ومعرفة أصول اللغة، وقواعدها النحوية والبلاغية والصرفية<sup>(٧١)</sup>.

ولا يخفى على القارئ الفطن أن كلام أسيمة درويش المتقدم يشي بأمر قد سكنت عنه الناقدة، فالمواصفات التي وضعتها لقارئ أدونيس تبدو شبه مستحيلة أو صعبة المنال، فأبي قارئ هذا الذي يلم بكل هذه العلوم، لكي يكون صاحب الخطوة في قراءة النص الأدونيسي؟ ثم ألا يشي كلام أسيمة درويش ضمناً بأنها نفسها قد حازت كل تلك المعرفة وسبرت عالم أدونيس بكل أريحية ودليل ذلك - عندها - إنها كتبت كتاباً كاملاً في طرق قراءة النص الأدونيسي وتأويله؟.

إن المتأمل في قراءة أسيمة درويش لأدونيس قد يلحظ أنها كانت معجبة جداً بنصّ (الكتاب)، فلم تقدم لنا رأياً نقدياً مغايراً، بل زادت معاني الديوان ارباكا وحيرة بتلك الرسومات التوضيحية التي وردت في كتابها، ثم أن العنوان (تحرير المعنى) يعد مركباً شعرياً فهو أكثر ارتباطاً بالشعر، فاذا كان أدونيس قد اطلق هذه الجملة في ديوانه فأن مبتغاه منها ينسجم مع رؤاه الشعرية والصوفية، ونحن على يقين إن هذا ما لم تقصده الناقدة في كتابها، وبذلك يكون اطلاقها له عنواناً لكتابها لا يخلو من التسرع وعدم توخي الدقة.

واللافت في كتاب أسيمة درويش أنها غالباً ما تضع اللوم على قراء أدونيس بلغة حدية هجومية فهي تلح على أن الجرح الغارق في الذات الأدونيسية يصدر من تمكن الروح التدميرية من الأمة بأسرها، فقد شملت هذه الروح الناس جميعاً، فأذى المسيئين لأنفسهم أكثر خطورة من أذاهم له، إلا أن أخطر ما في الأمر - بحسب كلام الناقدة -: إن الوطن أصبح ماحلاً إلا من صرخات وأبواق رعب، والندير يرج المكان، يزلزل ذات الشاعر رعباً<sup>(٧٢)</sup>.

٦٩- تحرير المعنى، مجلة فصول، ١٦م، ٢ع، خريف ١٩٩٧: ٣٠٨.

٧٠- تحرير المعنى، مجلة فصول، ١٦م، ٢ع، خريف ١٩٩٧: ٣١٠.

٧١- تحرير المعنى، مجلة فصول، ١٦م، ٢ع، خريف ١٩٩٧: ٣١١.

٧٢- ينظر، تحرير المعنى، مجلة فصول، ١٦م، ٢ع، ٢٠٣١٩٤-٣٢٠.

ومما تقدم يمكن أن يلحظ القارئ إن قراءة أدونيس عند أسيمة درويش تحول من نقد النصوص إلى نقد المتلقي وهو منحى غريب في النقد الأدبي لا نحسبه موقفا على أية حال.

### الخاتمة

بعد هذه الرحلة النقدية في رحاب النقد الموجه للمنجز الأدوني لا بدّ من القول أن أدونيس كان محط اهتمام النقاد والدارسين، فقد كان هؤلاء بين مشيد بجهوده معجب بما يكتب وبين قادم لا يرى في منجز الرجل سوى مشاكسات قد تخرج أحيانا عن المؤلف الأدبي والعربي.

وقد وُجد من بين النقاد من حاول أن يكون حياديا؛ ويدرس ما كتبه أدونيس بروح موضوعية، وقد استغرقت تلك الجهود عشرات الكتب والدراسات والمقالات التي كتبها نقاد عرب وأجانب في سنوات طويلة.

وقد استنتج الباحث من خلال استعراضه لعدد من الجهود النقدية البارزة التي اتخذت المنجز الأدوني موضوعا للقراءة والنقد:

أولا: إن ذلك المنجز كان متنا مختلفا فنيا وأسلوبيا عما هو سائد في الأدب العربي كما نلاحظ ذلك في كتابه (الكتاب) -على سبيل المثال-.

ثانيا: إن أدونيس قد اعتمد المغايرة القصديّة، فهو يعتمد إلى ذلك عن وعي تام بما يكتب.

ثالثا: إن المنجز الأدوني طبع بطابع الجدة بغض النظر عن المواقف إزاء تلك الجدة فقد كان الرجل مفكرا منقفا ومنظرا ممتازا حاول جاهدا أن يسوغ ويقدم المبررات الفكرية والأدبية لما يذهب إليه بطريقة فذة.

وتبعاً لما تقدم كان أدونيس محط اهتمام النقاد والدارسين الذين كانت لهم مواقف أبانوا عنها في ما كتبه، وحسب الشيء أن يكون محط اهتمام الآخرين لكي يعد من الأمور الجديرة بالعناية تأييدا أو رداً. يوصي الباحث:

أولا: أن يُدرس المتن الأدوني - أدبا وفكرا - للوقوف على السمات التي مرّت في الاستنتاجات لما للرجل من تأثير واضح على كثير من الشعراء المعاصرين.

ثانيا: أن يُدرس الموقف النقدي من أدونيس بصورة أعم وأكثر توسعا للوقوف على فعل التلقي للمنجز الأدوني.

### المصادر

١. أدونيس منتحلا، دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة، يسبقها: ما هو التناص؟ كاظم جهاد، مكتب مدبولي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٩٣.
٢. إضاءات على عالم أدونيس، دراسات، علا عيسى، مكتبة الشعب، كفر قاسم، فلسطين، ط ٢، ٢٠٠٣.
٣. الأعمال الشعرية الكاملة، أدونيس، دار العودة، بيروت ط ٤، ١٩٨٥.
٤. تحرير المعنى: دراسة نقدية في ديوان أدونيس، أسيمة درويش، دار الآداب، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

٥. تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥.
٦. تحولات النقد الثقافي، أ.د. عبد القادر الرباعي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٧.
٧. تشكيل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني، قراءة في آليات بناء الموقف النقدي والأدبي عند الشاعر العربي المعاصر، أ.د. حبيب بوهرر، عالم الكتب الحديث، إربد، ودار جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨.
٨. التفاعل في الأجناس الأدبية، مشروع قراءة لنماذج من الأجناس النثرية القديمة، بسمة عروس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط ١، ٢٠١٠.
٩. التفاعل النصّي (التناصية) النظرية والمنهج، ملة فيصل الأحمد، مؤسسة الحمام الصحفية، الرياض، السعودية، ١٤٢٣هـ.
١٠. الثابت والمتحول، بحث في الاتباع والابداع عند العرب، دار العودة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٣.
١١. الحدائث في الخطاب النقدي عند أدونيس، د. فارس عبدالله بدر الرحاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠١١.
١٢. حوار مع أدونيس، الطفولة، الشعر، المنفى، صقر أبو فخر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠.
١٣. دراسات في النصّ والتناصية (نصوص) ترجمة د. محمد البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ١٩٩٨.
١٤. زمن الشعر، أدونيس، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧.
١٥. الشعر والفكر، أدونيس نموذجاً، د. وائل غالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١.
١٦. الشعر والوجود، دراسة فلسفية في شعر أدونيس، عادل ضاهر، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط ١، ٢٠٠٠.
١٧. الشعرية العربية، أدونيس، دار الآداب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٩.
١٨. صدمة الحدائث، أدونيس، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.
١٩. علم التناص المقارن، نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٦.
٢٠. الكتاب - أمس المكان الآن، (ديوان شعر) أدونيس، دار الساقى، لندن، بيروت، ط ١، ١٩٩٥.
٢١. المسبار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، أ. د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ٢٠٠٣.
٢٢. مشروع أدونيس الفكري والابداعي، رؤية معرفية، عبد القادر محمد مرزاق، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية، ط ١، ٢٠٠٨.

٢٣. معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية، جمع وترجمة كاظم سعد الدين، دار المأمون، بغداد، ط١، ٢٠٠٥.
٢٤. مفرد بصيغة الجمع، أدونيس، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.
٢٥. مقام التحول وهوامش حفزية على المتن الأدونيسي، أحمد دلبياني، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠٠٩.
٢٦. النظرية والنقد الثقافي، محسن جاسم الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
٢٧. النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، د. عبدالله الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠١.
٢٨. النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، محمد ناصر العجمي، دار محمد علي الحامي، للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط١، ١٩٩٨.
٢٩. هكذا تكلم زرادشت، فريدريك نيتشه، ترجمة فيلكس فارس، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ت.

## المقالات

١. أدونيس، النقد الذاتي العربي، بدرو مارتنيث مونتابث، ترجمة طلعت شاهين، مجلة فصول، مجلد ١٦، العدد الثاني، خريف عام ١٩٩٧.
٢. أدونيس دراسة في الرفض والبعث. ز. خان ترجمة محمد عبد ابراهيم، فصول، مجلة فصول، مجلد ١٦، العدد الثاني، خريف عام ١٩٩٧.
٣. أدونيس والبحث عن الهوية، باتريك رافو، ترجمة وليد الخشاب، فصول، مجلة فصول، مجلد ١٦، العدد الثاني، خريف عام ١٩٩٧.
٤. أدونيس والخطاب الصوفي، البناء النصي، بلقاسم خالد، مجلة فصول، مجلد ١٦، العدد الثاني، خريف عام ١٩٩٧.
٥. تحرير المعنى، أسيمة درويش، مجلة فصول، مجلد ١٦، العدد الثاني، خريف عام ١٩٩٧.
٦. الصوت المتجول لأدونيس: بيير دينو، ترجمة منى سعفان، مجلة فصول، مجلد ١٦، العدد الثاني، خريف عام ١٩٩٧.
٧. ما النقد الثقافي، جوهان أسميث، ترجمة سهيل نجم، مجلة مسارات، ع١، السنة الأولى، ٢٠٠٥.
٨. ما بعد الأدونيسية، شهوة الأصل، عبدالله محمد الغدامي، مجلة فصول، مجلد ١٦، العدد الثاني، خريف عام ١٩٩٧.
٩. مقدمة في علم الشعر العربي، ماريا روزا مينوكال، ترجمة محمد يحيى، مجلة فصول، مجلد ١٦، العدد الثاني، خريف عام ١٩٩٧.
١٠. النقد الثقافي (ملف)، مجلة الأقلام، ع١، ٢٠٠٩.
١١. النقد الثقافي، إشكالية المصطلح، صالح زامل، مجلة مسارات، ع١، السنة الأولى، ٢٠٠٥.
١٢. النقد الثقافي، مطارحات في النظرية والنهج والتطبيق، عبدالله إبراهيم، مجلة فصول ع٦٣، ٢٠٠٤.



١٣. النقد الثقافي في الدراسات النقدية العربية، د. سمير الخليل، مجلة آفاق أدبية، ع٣٤، لسنة ٢٠١٠.
١٤. الوقوف خارج الثقافات، النقد الثقافي الغربي والحداثة العربية، مهند طارق نجم، مجلة الأفلام، ع١٤ لسنة ٢٠٠٩.

**تمثلات القيم في كتاب وقعة الطف لأبي مخنف الأزدي (ت ١٥٧هـ) -  
دراسة بلاغية**

*The Embodiment of Values in Imam Hussein and His  
Companions (p.b.u.t.) Speeches According to Wak'et Al-  
Teff by Abi Makhnaf Al-Azdi died in 157 A.H. Rhetorical  
Study*

م.م علاء عباس أمين نصرالله<sup>(١)</sup>

Assist. Lect. Alaa A. Ameen Nasser Allah

Prof. Harbi N. Al-Shibli

أ.د حربي نعيم الشبلي<sup>(٢)</sup>

**الملخص**

تعد واقعة الطف الخالدة زاخرة بالمواقف، وتعكس صور القيم النبيلة للامام الحسين -عليه السلام- وأصحابه، كالمروءة والشجاعة والكرم والحمية والغيرة على الدين والعرض ومحض النصيحة، وبالعكس من ذلك لم نجد من هذه القيم لدى الاعداء سوى الحقد والقسوة والشتم والشتماتة وقتل الأسرى كما حدث مع نافع بن هلال الجملي، فتمثلت هذه القيم العظيمة بين أحرف كلام الامام الحسين -عليه السلام- وأصحابه مع أعدائهم. وعند دراستي لتمثلات هذه القيم في كلام الامام الحسين -عليه السلام- وأصحابه وجدته يوجز في موضع يستوجب الایجاز، ويطنب في موضع يستوجب الاطناب فيه؛ وذلك لكي يوضح الحقيقة التي أخفيت عن أهل الكوفة. إضافة الى استعماله لفنون علم المعاني، من استعماله (إنّ) والقسم ولام التوكيد لغرض لفت نظر المتلقي، ومن جانب آخر نجده استعمل في علم البيان من تشبيه واستعارة وكناية لتأكيد المراد بأبلغ صورة للمتلقي، أما فنون علم البديع فكانت قليلة نسبياً؛ لأن الموقف لم يكن يحتمل التأنّي في استعمال

١- المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة.

٢- جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.

تمثلات القيم في كتاب وقعة الطف لأبي مخنف الأزدي (ت ١٥٧هـ) - دراسة بلاغية  
الالفاظ والعبارات، بل كان الامام -عليه السلام-، وأصحابه يركزون على المعاني ومحاججة الخصوم، لذا فاستعمال  
الطباق كان محدوداً، قياساً بالجناس الذي كان أكثر منه.  
الكلمات المفتاحية : تمثلات القيم - واقعة الطف - فنون البلاغة العربية

## Abstract

The Great Battle of Al-Teff is full of major events which reflect the moral values of Imam Al Hussein and his companions (p.b.u.t.) such as chivalry, valour, generosity, fervour, defending religion and honour as well as giving sincere advice. Conversely, these values couldn't be seen in his enemy front but malevolence, cruelty, swearwords and glee like what happened to Nafi'e bin Hilala Al-Jamali. We can find these values within the words of Imam Al Hussein and his companions (p.b.u.t.), thus he/they used to summarize or elaborate where necessary to uncover the hidden facts for the people of Kufa. Also, using semantics as the conjunction "إن", "vowing and لا" of emphasis to draw the listener's attention in addition to using the art of tropes such as metaphors, similes and metonymy to convey the sense as clear as possible.

Concerning the arts of rhetoric, they were rather few because the situation didn't need to focus on using terms or phrases as far as the gist and debating with their rivals, therefore, the usage of antithesis was limited as compared with alliteration

## المقدمة

فواقعة الطف سنة ٦١هـ وما رافقتها من أحداث مؤلمة، على الصعيد الانساني، والديني لأن الامام الحسين -عليه السلام- يعد رمزاً دينياً لأنه حفيد الرسول الأكرم -صلى الله عليه وآله وسلم-، ثم صار رمزاً ثورياً ضد الباطل، وقائداً للإصلاح، وعنواناً للقيم العليا، المتمثلة بالبروءة، والوفاء، والمحبة، والتسامح، والامانة، والصدق، وعند البحث في تفصيلات الواقعة، التي نحفظها جميعاً، عبر مجالس العزاء التي تقام في ذكرى هذه الواقعة باستمرار، بحثاً علمياً، وأكاديمياً يستند الى المصادر القديمة التي روت تلك الواقعة، وتفصيلها، عبر كتاب مقتل الامام الحسين -عليه السلام- لأبي مخنف الأزدي الكوفي (ت ١٥٧هـ)، ويعد أول مخطوطة وصلتنا، وقد وثقت واقعة الطف بشيء من التفصيل، وإن سبقه اثنان؛ هما الاصبغ بن نباتة المجاشعي (ت ١٠٣هـ) وجابر الجعفي (ت ١٢٨هـ)<sup>(٣)</sup>. ولم تصل إلينا، الا تنقلاً بسيرة متفرقة في بعض الكتب من روايتهما.

لو استقصينا عمّن كتب في موضوع (مقتل الامام الحسين -عليه السلام-) كما يورده صاحب الذريعة؛ (الشيخ أغا بزرك الطهراني) لوجدنا عددهم بلغ أكثر من ستين<sup>(٤)</sup>، على الرغم من فقدان أغلبها، وقد أشير

٣- مقتل الأصبغ بن نباتة التميمي الكوفي أقدم المقاتل الحسينية- الشيخ عامر الجابري - مقال في صفحة وارث الانبياء للدراسات للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية- التابعة للجنة الحسينية المقدسة.  
٤- الذريعة الى تصانيف الشيعة- العلامة الشيخ اقا بزرك الطهراني. ج ٢٢ ص ٢٢.

اليها من قبل الباحثين القدامى بأن قسماً منها كان موجوداً الى منتصف القرن الخامس الهجري ولكنه فقد بسبب الفتن ودخول السلاجقة بغداد.<sup>(٥)</sup> وسوف يقتصر هذا البحث على أشهرها وهو؛ مقتل أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي، لان العلماء أكدوا وجوده في فهارسهم ومعاجمهم، ومع هذا الاجماع فقد ضعّفه بعض علماء الجرح والتعديل من أمثال يحيى بن معين الذي قال عن أبي مخنف بأنه ليس بثقة، وقال أبو حاتم: متروك الحديث<sup>(٦)</sup>.

يتألف هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، إذ تناول التمهيد مفهوم التمثلات، ومفهوم القيم لغة واصطلاحاً. وخصص المبحث الاول منه؛ أنواع الخبر. الذي بدوره قسّمته على ثلاثة أقسام؛ الخبر الابتدائي، والخبر الطلبي، والخبر الانكاري، وقمت بتقسيم الخبر الطلبي على أربعة أقسام هي؛ التوكيد بـ"إن"، والتوكيد بالقسم، والتوكيد بأسلوب النداء وأخيراً التوكيد بأسلوب الدعاء، أما الخبر الانكاري الذي تناولت فيه أسلوب الاستفهام الانكاري الذي تناوله الامام الحسين -عليه السلام- وأصحابه في أغلب خطبهم. أما المبحث الثاني منه فتناول؛ البعد الدلالي في فقرتين هما؛ علم البيان من تشبيه واستعارة وكناية، وعلم البديع الذي يشمل الطباق، والجناس. ومن ثم تأتي الخاتمة التي تضمنت أبرز النتائج التي توصل اليها الباحث،

## التمهيد

### ١. مفهوم التمثلات:

التمثلات: هي عبارة كلمة اشتقت من مادة (مثل)، أي أن المفهوم اللغوي لمفردة (التمثل)، ف تمثل الشيء: تصور مثاله. ويقال: تمثل الشيء له، اذا ما ظهر أمامه، أو تصور كنهه، وتصور له، تشخص له، وتمثل الشيء: تصور مثاله، وتمثل بالشيء ضربه مثلاً، ومثل له الشيء: صورته حتى كأنه ينظر اليه.<sup>(٧)</sup> و(م ث ل) لي مثلة ومثيله ومماثله. ومثل به مثلة؛ وهو أن يقطع أعضاء جسده، أو يسوّد وجهه، وحلت به المثلة: العقوبة والمثالات. ومثل قائماً انتصب مثولاً، ورأيتُه ماثلاً بين يديه، ومماثل من مرضه، ومثل به شبهه، ومثل به تشبه ومثل الشيء بالشيء سوى به وقدر تقديره.<sup>(٨)</sup>

أما المعنى الاصطلاحي للتمثلات؛ فهو: (عملية إبداعية تقوم على جمع شتات الشيء وتكوينه أو استحضاره في المخيلة ليستوي تاماً، ثم ينقل إلى الواقع ليكون حقيقة يمكن إدراكها من خلال الفن فتمثل الشيء بالشيء سواه وشبهه به وجعله على مثاله فالتمثيل هو التصوير والتشبيه والفرق بينه وبين التشبيه هو أن كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً، وتمثيل الشيء تصور مثاله ومنه التمثل)<sup>(٩)</sup>.

٥- ينظر أصول المقتل الحسيني- الشيخ عامر الجابري- مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية- ط ١- ٢٠١٥- ص ٨٤ وما بعدها.  
٦- ينظر سير أعلام النبلاء- القاضي الذهبي- ٧: ٣٠٢  
٧- ينظر لسان العرب لابن منظور- اعداد يوسف خياط - دار صادر- بيروت- ١١: ٦١٢  
٨- أساس البلاغة- جار الله الزمخشري- تحقيق: محمد باسل عيون السود- ٢: ١٩٣  
٩- المعجم الفلسفي - جميل صليبا - مركز توزيع ذوي القرني - قم - ايران - ١٩٨٥ - ٤: ٣٤١

## ٢. مفهوم القيم:

أما مفهوم القيم؛ القيمة: واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء، يقال قومت السلعة، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم والاستقامة؛ التقويم. لقول أهل مكة استقمتم المتاع أي قومتها، وفي الحديث قالوا يا رسول الله لو قومت لنا، فقال الله هو المقوم، أي لو سعرت لنا، وهو من قيمة الشيء أي حددت لنا قيمتها. ويقال قام قائم الظهيرة، والقائم قائم الظهيرة، ويقال قام ميزان النهار فهو قائم أي اعتدل. والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه. وفي الحديث إن حكيم بن حزام قال: (بايعت رسول الله - ﷺ - أن لا أخرج الإسلام ولا أزيد عليه).<sup>(١٠)</sup> أي بايعت أن لا أموت الا ثابتاً على الاسلام والتمسك به. وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه. والقائم على الشيء الثابت عليه، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ أي مواظبة على الدين ثابتة. وقائم السيف مقبضه<sup>(١١)</sup>. يقال استقام له الامر، وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم، وقام المتاع بكذا أي تعادلت قيمته به، والقيمة: الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه<sup>(١٢)</sup>. إذن يمكن القول بأن القيمة تأتي بمعنى؛ مستقيمة لا عوج فيها، أي تبين الحق من الباطل، كقولهم؛ قام الدليل على كذا اذا ظهر واستقام. وتأتي بمعنى القائمة، أي هي قائمة مستقلة بالحجة والدلالة، كقولهم: قام فلان بالامر يقوم به اذا أجره على وجهه. يمكننا الاستنتاج بأن معنى القيمة جاءت بعدة معانٍ هي؛ الاستقامة، والتمن، والثبات، والدوام، وهو الاقرب.

وأما معنى القيمة اصطلاحاً: فهي معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويكتسبها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية، ويقوم منها موازين يبرر منها أفعاله، ويتخذها هادياً ومرشداً، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد، فتحدد لكل منهم خلاله وأصدقائه وأعداءه<sup>(١٣)</sup>. ويمكننا القول بأنها الثوابت الأخلاقية التي لها علاقة بجوانبنا الاجتماعية، وتقوم بتحديد سلوكيات الأفراد، فنعد معياراً أخلاقياً يمكن القياس على وفقه، تحرك الأفراد داخل منظومة الحياة، فهناك قيم ثابتة تشترك فيها الانسانية جمعاء؛ كالصدق، والمحبة، والتسامح، والشجاعة، والكرم، والشهامة، والأمانة.

وعلى هذا الأساس جاءت الشريعة الاسلامية السمحاء بقيم مستمدة من فطرة الانسان، علاوة على القيم الثابتة التي كانت موجودة وسائدة قبل الاسلام، ولكنه استثمرها بشكل ايجابي لصالح الجماعة، وفق مسألة الثواب والعقاب، فمثلاً القيم الفطرية؛ كالرحمة، والتعاون، والعدل، والحب، هي قيم انسانية فهي قيم عالمية ترتبط بالذات الانسانية الثابتة لا في المتغيرات من الوسائل، وتشترك الانسانية في تقديسها وان تباينت أفعالهم الناس حولها؛ كالحرية، والمساواة، فجاء الاسلام ليرسخ هذه القيم وينشرها، ويثيب عليها.

١٠- ينظر لسان العرب المحيط- لابن منظور - ٣: ١٩٣. وينظر الحديث الشريف في كتاب (كشف الخفاء)- العجلوني- ٢:

٣٥٤.

١١- الأعراب - النسائي ت ٣٠٣هـ - تحقيق: ابو عبد الرحمن محمد الثاني - ص ٩٠، (ال عمران- ١١٣)

١٢- ينظر لسان العرب لابن منظور ٣: ١٩٣.

١٣- ينظر القيم الروحية في شعر عمر بماء الدين الأميري- وائل مصباح محمود العربي- رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية-

غزة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية- ٢٠٠٧- ص ٣٠.

## المبحث الأول: أنواع الخبر:

بداية لا بد من التذكير بعلم المعاني الذي يتناول أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال (١٤). ثم يبين الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) أن علم المعاني منحصر في ثمانية أبواب؛ أحوال الاسناد الخبري، وأحوال المسند اليه، وأحوال المسند، وأحوال متعلقات الفعل، والقصر، والانشاء، والفصل والوصل، وأخيراً الايجاز والاطناب والمساواة (١٥).

ويروى أن الفيلسوف الكندي (ت ٢٥٦هـ) قال لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٦هـ) صاحب كتاب الكامل في الادب؛ ((اني لأجد في كلام العرب حشواً، يقولون: (عبد الله قائم) و(إنَّ عبد الله قائم) و(إنَّ عبد الله قائم) والمعنى واحد، فأجابه المبرد؛ بل المعاني مختلفة؛ ف (عبد الله قائم) إخبار عن قيامه، و(إنَّ عبد الله قائم) جواب عن سؤال سائل، و(إنَّ عبد الله قائم) جواب عن إنكار منكر. ويسمى النوع الاول من الخبر ابتدائياً، والثاني طلبياً، والثالث إنكارياً، وإخراج الكلام على هذه الوجوه إخراجاً على مقتضى الظاهر)) (١٦). وسيتبع الباحث التقسيمات التي وردت في كلام المبرد - آنف الذكر - وسيكون على ثلاث فقرات هي:

### ١- الخبر الابتدائي:

وهو ان يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر. غير متردد فيه، ولا منكر له؛ وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام؛ لعدم الحاجة إلى التوكيد. وبالنسبة لهذا اللون من الخبر لم يأت في خطب الامام الحسين -عليه السلام-، ولا في خطب أصحابه ولا حتى في كلام أعدائه في يوم عاشوراء، وذلك لأنهم جميعاً كان كل واحد يريد أن يثبت موقفه، ويحاج الطرف الآخر، فيحتاج بالتالي الى النوعين الآخرين من الخبر وهما؛ الخبر الطلبي، والانكاري.

وجدت مقطوعاً في تعليق مسلم بن عوسجة عندما استأذن الامام الحسين -عليه السلام- برمي شمر بن ذي الجوشن بسهم، واصفاً الشمر: (فالفاسق من أعظم الجبارين!) (١٧)، فهذه العبارة من الممكن أن نعدّها (خبراً ابتدائياً). والموقف الآخر الذي يمكن ملاحظة الخبر الابتدائي فيه: هو موقف الحر بين يزيد الرياحي وهو يوجه خطابه للطرف الآخر، ويقرّعهم على تصرفهم المشين بمنع الامام الحسين -عليه السلام- الماء هو وعياله وأصحابه قائلاً: (وحلّأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري، الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه) (١٨). وإن كان هذا الخبر لا يخلو منه ذهن المتلقي ظاهراً، ولكن يرى الباحث أنّ الحر أراد أن يعمق الموقف في نفوس الأعداء، لإتمام الحجّة عليهم، باعتباره ناصحاً أميناً إليهم.

وهناك موقف آخر في يوم عاشوراء عندما سقط الامام الحسين -عليه السلام- على الأرض من كثرة الجراح والظعن، انفلتت من خيام الامام الحسين -عليه السلام- غلام بعد أن شاهد رجلاً يهوي بالسيف على الحسين -

١٤- الايضاح في علوم البلاغة- الخطيب القزويني- ص ١٥.

١٥- م. ن. ص ١٦.

١٦- م. ن. ص: ٢٤.

١٧- وقعة الطف لأبي مخنف ص ٢٢٧

١٨- م. ن: ص ٢٤٧

عليه السلام - فقال الغلام يابن الخبيثة! أتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنّها الى الجلدة، فاذا يده معلقة<sup>(١٩)</sup>. فالعبرة؛ (فضربه بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنّها الى الجلدة) فقط. فهي خبر ابتدائي، إذ اتضح لنا تعبير عن الاخبار بحال ما حصل للغلام.

## ٢- الخبر الطلبي:

وهو الخبر الذي يكون المخاطب متردداً في الخبر، طالباً الوصول لمعرفته، والوقوف على حقيقته فيستحسن تأكيد الكلام الملقى اليه تقويةً للحكم، ويكون التوكيد بالأدوات؛ (إنّ، أنّ، لام الابتداء، أحرف التنبيه، القسم، نونا التوكيد، الحروف الزائدة (كتفعل، واستفعل) والتكرار وقد، وأما الشرطية، وأما، واسمية الجملة، وضمير الفصل)<sup>(٢٠)</sup> وهذا النوع من الخبر قد ورد في خطب الامام الحسين - عليه السلام - وأصحابه في معرض حديثهم، لا في موضع حجاج الاعداء. ولغرض تسهيل دراسة هذا النوع من الاخبار قسمناه بحسب أداة التوكيد المستعملة فيه، فكانت على النحو التالي:

### أ- التأكيد بـ إنّ:

لو اطلعنا على خطبة الامام الحسين - عليه السلام - ليلة عاشوراء بعد اجتماعه بأصحابه، فقال: أما بعد؛ (فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً. ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم مني ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً. ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله...)<sup>(٢١)</sup>. يبدأ الامام - عليه السلام - خطبته بالحمد والثناء على الله تعالى، ومن ثم يؤكد كلامه باستعماله (إني) أي أراد أن يوصل رسالة الى المتلقين بأنه على يقين من أمره، وإنه لا يقوم بأي عمل الا وهو واثق منه، فتجلى ذلك عبر تجسيده لقيم الرجولة والشهامة في هذه الخطبة. ثم يؤكد كلامه بالحرف (إنّ) التي تفيد التوكيد وقد كررها مرتين لبيان أهمية ما يريد قوله للمتلقين، وذلك عند قوله؛ (ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ...). إذ يمكن ملاحظة قوة المعاني والالفاظ، وقوة الحجّة والبرهان، في اسلوب الامام - عليه السلام - الخطابي، فنجدته يتحدث الى إرادة سامعيه لاثارة عزائمهم، واستنهاض هممهم، ولجمال هذا الاسلوب ووضوحه، شأن كبير في تأثيره، ووصوله الى قرارة النفوس، ومما يزيد من تأثير هذا الاسلوب، منزلة الخطيب في نفوس سامعيه، وقوة عارضته، وسطوع حجته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومحكم إشاراته. ومما أبرز هذا الاسلوب عند الامام - عليه السلام -؛ التكرار، واستعمال المترادفات، وضرب الامثال، واختيار الالفاظ الجزلة ذات الرنين.

وثمة موقف آخر يستأذن مسلم بن عوسجة الامام - عليه السلام - ليطلق السهم على شمر بن ذي الجوشن الذي أساء الادب مع الامام الحسين - عليه السلام - فرفض الامام - عليه السلام - قائلاً؛ (لا ترمه، فإني أكره أن أبدأهم)

١٩- م. ن: ص ٢٨٩  
٢٠- ينظر جواهر البلاغة- احمد الهاشمي- ص ٥٩  
٢١- وقعة الطف - لأبي مخنف: ص ٢٢٧

(٢٢). إذ إنَّ مسلماً كان ينطلق من مبدأ الرد على اعتداء بالكلام من قبل شمر بن ذي الجوشن، أما رفض الامام -عليه السلام- كان منطلقاً من قيم العدل، والعتو والتحنن، إذ ليس من المروءة قتل انسان رداً على شتيمة أطلقها، وفي الوقت نفسه كره الامام -عليه السلام- أن يكون هو البادئ بالقتال، بل أراد أن يكون موقفه الدفاع عن النفس فحسب. إذ أكد الامام الحسين -عليه السلام- على قوله، وتبرير نحيه، باستعمال التوكيد بـ إن. أما من الصورة البلاغية في كلام الامام الحسين -عليه السلام- في المقطع السالف الذكر فقد تميز بالايجاز، لان الموقف استوجب ذلك. إذ استعمل لا الناهية أولاً، ثم استعمل (إنَّ) التي تفيد التوكيد. وهذا يعطي دلالة واضحة، في أنها تصب في مجالين متعاكسين، الاول؛ نهي عن القيام بفعل الرمي، والثاني: تسليط الضوء على قيمة نبيلة، ألا وهي السلام، أي أنه يكره أن يبدأهم بقتال، ونجده قد استعمل (إنَّ) التي تفيد التوكيد، وقد أراد عبرها أن يؤكد ولاءه واستعداده للاستشهاد بين يدي سيده الامام الحسين -عليه السلام-.

وفي خطبة زهير بن القين نجده قد استعمل لفظة (إنَّ) التي تفيد التوكيد، لما أراد أن يبين لهم أنهم جميعاً على دين واحد، وملة واحدة، قبل أن تقع الحرب بينهما، أما لو وقعت الحرب بينهما، ففي هذه الحالة سوف يحدث شرح كبير، مما يؤدي الى أن يصبحوا ملتين مختلفتين. ويأتي في نص الخطب استعمالات أخرى للتوكيد بإن، كقوله؛ (إن الله قد ابتلانا وإياكم) و(إنا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية) و(فإنكم لا تدركون منها) كل ذلك جاء لتأكيد النصح لهؤلاء، وإبعادهم عن خطورة ما هم مقدمين عليه من فعل مشين سوف يجعلهم يندمون عليه طيلة حياتهم.

وتمثّل هذا النوع من الخبر في قول الحر الرياحي لأعدائه، مرتجزاً<sup>(٢٣)</sup>:

إني أنا الحرُّ ومأوى الضيفِ      أضرب في أعراضهم بالسيفِ  
عن خير مَنْ حلَّ مني والحيفِ      أضربهم ولا أرى من حيفِ

إذ استعمل الحر الرياحي التوكيد بـ (إنَّ)؛ لاثبات ما هو عليه من موقف، عندما يفتخر بقيم الكرم والشجاعة، والمروءة.

#### ب- التوكيد بـ (القَسَم):

يعد القسم من أقوى الأساليب في التوكيد، وصيغته؛ والله، ولعمري، وأيم الله.. لذلك نجد صيغة القسم تتكرر في مختلف مشاهد المقتل الحسيني، لأن الامام الحسين -عليه السلام- كان في موقف الدفاع من جانب، ومن جانب آخر؛ أراد أن يؤكد أحقيته في كل ما صدر منه وكذلك أصحابه كانوا على النهج نفسه. و من المواقف الرائعة موقف أبو ثمامة عمرو بن عبدالله الصائدي الذي قال للامام الحسين -عليه السلام-: (يا أبا عبد الله! نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتى أُقتل دونك إن شاء الله، وأحبّ أن ألقى ربي وقد صليتُ هذه الصلاة التي دنا وقتها. فرفع الحسين -عليه السلام- رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم هذا أول وقتها. ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلي)<sup>(٢٤)</sup>. فالقسم هنا جاء في معرض الايثار بالروح الغالية فداءً للامام الحسين -عليه السلام-. ومن المواقف

٢٢- م. ن: ص ٢٣٦.

٢٣- م. ن: ص ٢٦٦.

٢٤- م. ن: ص ٢٣٦.



الأخرى، تلك التي جاء فيها هذا النوع من التوكيد، قول مسلم بن عوسجة الأسدي، عندما خيّر الامام الحسين -عليه السلام- أصحابه بالنجاة بأنفسهم، وأنهم في حلٍّ من بيعتهم له، إذ قال مسلم بن عوسجة للامام -عليه السلام-: (أنخني نخلي عنك ولما نُعذُرُ الى الله في أداء حَقِّك! أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك!)<sup>(٢٥)</sup>. فتمثلات قيم المروءة والشجاعة والشهامة ونكران الذات تتجلى في رد هؤلاء الأصحاب، وهم يعلنون أقصى حالات الانذار والتأهب للمعركة التي نتيجتها محسومة لصالح العدو سلفاً، بسبب عدم وجود التكافؤ العددي بين المعسكرين، ولو أمعنا النظر في المقطع السابق عند قوله؛ (والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي...) نجد استعمل القسم وهو من أقسام الخبر الطلبي والانكاري في علم المعاني، ويوحى عبره للمتلقى أموراً عدة منها؛ التوكيد، والثبات على الموقف، والشجاعة. وهكذا بقية أصحاب الامام الحسين -عليه السلام- أمثال سعيد بن عبد الله الحنفي وهو يقف أمام الحسين -عليه السلام- ويقول: (والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله -عليه السلام- فيك، والله لو علمتُ أني أقتل ثم أحيأ ثم أحرق حياً ثم أذر، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارتكتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً)<sup>(٢٦)</sup>. فهذا الجواب يحمل أرقى صور البطولة، والشهامة، والتضحية في سبيل إحقاق الحق والموت في سبيله، فهو قد صوّر في حديثه أشبع صور الموت، ولكنه يرضى بما لو وقعت عليه، شريطة أن يكون في صف الامام الحسين -عليه السلام-. فشخصيته -عليه السلام- تمثل محوراً تدور حوله الأحداث، فأثرت في الشخصيات التي حولها، في قيمها وأفكارها، حتى غدت افكارهم واحدة، بما يدل على قوة الأواصر والتلاحم والتمازج فيما بينهم<sup>(٢٧)</sup>.

إذ بدأ كلامه مع الامام الحسين -عليه السلام- بقسم وهذا يفيد التوكيد عند قوله: (والله لا نخليك حتى يعلم الله)، ثم يتبعه بقسم آخر عند قوله: (والله لو علمتُ أني أقتل...) كذلك. أما زهير بن القين الذي ضرب أروع الامثلة في تمثلات القيم النبيلة في كلامه وهو يخاطب الامام الحسين -عليه السلام- إذ قال: (والله لو ددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك!)<sup>(٢٨)</sup>. إذ بدأ كلامه بالقسم مثل بقية أصحاب الامام الحسين -عليه السلام-، وهذا يعني إشارة الى التوكيد، إذ لم يكتف بالتوكيد بالقسم بل راح يؤكد كلامه بلام التوكيد أيضاً في قوله: (والله لو ددت..)، وهذا التأكيد يفيد جدية القائل، وأنه ماضٍ الى تنفيذ ما أراد. والفقرة الأخرى في كلام زهير -عليه السلام- يصور الموت الذي لو يقع عليه مرات عدة، لم يتغير موقفه، في الدفاع عن الامام الحسين -عليه السلام- وأهل بيته.

٢٥- م.ن: ص ٢٢٨.

٢٦- م.ن: ص ٢٢٩.

٢٧- ينظر رسالة الماجستير، السرد في مقاتل الإمام الحسين -عليه السلام-، ص ١٨١.

٢٨- وقعة الطف - ص ٢٢٩.

وفي مقطع من خطبة للامام الحسين -عليه السلام- يستعمل القسم فيها قائلاً: (فو الله ما تعمّدتُ كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله)<sup>(٢٩)</sup>، إذ تتجلى فيها أسمى القيم الانسانية وهي؛ الصدق الذي اتصف بها الامام -عليه السلام-.

وله -عليه السلام- أيضاً في يوم عاشوراء، هذا المقطع الذي يؤكد فيه على صلته القريبة من جده المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- قائلاً: (فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة)<sup>(٣٠)</sup>.

وعندما نتفحص رد الامام الحسين -عليه السلام- على خطبة زهير: (أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت، لو نفع النصح والابلاغ!)<sup>(٣١)</sup> إذ استعمل القسم وتوكيده باللام في قوله؛ (فلعمري) و(لئن) و(لقد) للتأكيد على رضاه عنه، بأنه قد قام بما يمليه عليه ضمير في النصح، وفي اتمام الحجّة عليهم، كما استعمل الامام -عليه السلام- (لو) التي هي حرف امتناع لامتناع، أي انك قد أبلغت ونصحت، ولكن لم ينفعهم هذا النصح، وهذا الابلاغ. لانهم قد شتموه ونالوا منه وأثوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له، ثم قالوا له: (والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه، أو أن نبعث به وبأصحابه الى الامير عبيد الله مسلماً!)<sup>(٣٢)</sup>.

وبالمقابل نجد العكس تماماً من موقف عمر بن سعد الذي سأله الحر بن يزيد الرياحي، عن مدى حديثه في قتال الامام الحسين -عليه السلام-؟ وهو من أكثر الناس يعرف حسيناً؟ فجاء رد عمر: (إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي!)<sup>(٣٣)</sup>.

لو تفحصنا جواب عمر لوجدناه قد استعمل أسلوب القسم الذي يؤكد عبره أنه فعلاً عازم على قتال الحسين -عليه السلام-، كما نرى اختفاء القيم النبيلة من كلامه بل وجدنا العكس تماماً كالشتماتة والحقد واللؤم، وإصراره على انتهاك حرمة حفيد النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

ومن القيم النبيلة المشتركة بين جميع الناس على مختلف أديانهم وأعرافهم وانتماءاتهم، المعاملة الحسنة لأسرى الحرب، وهذا الأمر لم يعمل به هؤلاء القوم مع الحسين -عليه السلام- وأصحابه، ففي يوم عاشوراء وقع نافع بن هلال الجملي في الأسر، فجاؤوا به يسوقونه الى عمر بن سعد والدماء تسيل على لحيته! فقال له عمر: (ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك؟ قال: إن ربي يعلم ما أردت، والله لقد قتلتُ منكم اثني عشر! سوى من جرحت، وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتوني! فقال له شمر: أقتله أصلحك الله! قال: إن شئت فاقتله فانضى شمر سيفه. فقال له نافع: أما والله أن لو كنت من المسلمين لعظّم عليك أن تلقى الله بدمائنا! فالحمد لله الذي جعل مناينا على يدي شرار خلقه! فقتله رحمة الله عليه)<sup>(٣٤)</sup>، لو أمعنا النظر في النص نجد الدلالات البلاغية في قول ابن نافع وهو في أصعب

٢٩- م. ن: ص ٢٣٨

٣٠- م. ن: ص ٢٣٩

٣١- م. ن: ص ٢٤٥

٣٢- م. ن: ص ٢٤٥

٣٣- م. ن: ص ٢٤٥

٣٤- م. ن: ص ٢٦٧. انتضى: اي سلّمه من غمده (ينظر لسان العرب لابن منظور ٣: ٦٥٩).

المواقف، إذ استعمل القسم لإبراز التأكيد على الموقف الحق الذي يتمتع به، وهو نصره ابن بنت رسول الله، وفي الوقت نفسه لا يتوانى من الاعتراف، والفخر بقتله اثني عشر رجلاً من جيش ابن سعد سوى من جرح، ثم انه يقول بشجاعة واصرار بأنه لولا إصابته بالعضد والساعد (ما استطعتم من أسري)، ثم يضيف الى قوله السابق بعد أن رفع شمر سيفه لقتله؛ قائلاً: فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه. فاستعمل أسلوب الدعاء، لإغاظة العدو وهذا مجد ذاته هو الثبات على المبدأ، وصحة العقيدة، والبعد عن النفاق والدجل، الذي صار سمة أهل الكوفة في تلك الظروف.

وفي موقف آخر عندما سقط القاسم بن الحسن - (عليه السلام) - في أرض المعركة جاء اليه عمه الحسين - (عليه السلام) -، فمن جملة ما قاله: (عزَّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثم لا ينفحك، صوتُ والله كثرُ واترُّه وقلَّ ناصرُهُ!) (٣٥). استعمل القسم لغرض التأكيد على قوله؛ صوتُ والله كثر واتره وقلَّ ناصره أي؛ كثرُ فيه قاتِلِ الحَمِيمِ ولم يُؤخَذْ بدمِهِ.

### ج- اسلوب النداء والامر:

وفي خطبة أخرى للامام الحسين - (عليه السلام) - في يوم عاشوراء، بدأ بالحديث مع أعدائه بشكل سلمي، وطلب إليهم أن يستمعوا مقالته، ومن ثم يحكموا على أنفسهم، ويراجعوا عقولهم، فهاهو يقول: [أيها الناس! اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما يحق لكم عليّ، وحتى أعتذر اليكم من مقدمي عليكم، فان قبلتم عذري وصدقتم قولي، وأعطيتموني النصفَ كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النصفَ من أنفسكم ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّةً ثم اقبضوا إليّ ولا تَنظُرون﴾ [يونس - ٧١] (٣٦).

من القيم الانسانية التي تمثلت في هذه الخطبة، قيمة النصح والانصاف، إذ استعمل أسلوب النداء بداية عندما وجه الخطاب لأهل الكوفة، ثم طلب منهم الاستماع اليه مستعملاً فعل الأمر (اسمعوا)، وبعد ذلك استعمل أسلوب النهي، مستعملاً (لا الناهية) فنهاهم عن العجلة، كيما يعظهم، ويوصل اليهم رسالته، إذ بحسب القيم الاخلاقية التي يحملها، يعد من حق الجاهل على العالم، النصح والارشاد الى الصواب من العمل، فاراد أن يبين لهم سبب قدومه اليهم، ثم طلب منهم أن يكونوا منصفين في أي قرار يتخذونه، وإن لم ينصفوه من أنفسهم عند ذلك فليعملوا ما شاءوا مستشهداً بالآية الكريمة دعماً لموقفه، فكانما أراد بذلك إتمام الحجّة عليهم.

عندما وجّه الخطاب لبعض قادتهم ممن كاتبوه فنأدى - (عليه السلام) -: (يا شبت بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا اليّ؟! (٣٧). فها هو الامام - (عليه السلام) - قد استعمل اسلوب النداء، إذ نادى شبتاً وحجاراً ويزيد بن الحارث، وحاجّهم قائلاً: ألم تكتبوا اليّ، فهذا الاستفهام الانكاري، قد خرج الى معنى التوكيد.

٣٥- وقعة الطف ص ٢٧٩.

٣٦- م. ن. ص ٢٣٧.

٣٧- م. ن. ص ٢٣٩.

يمكن القول بأن أسلوب النداء له وقع كبير في نفوس المتلقين، لذلك وجدنا الامام -عليه السلام- استعمله في خطبه مع أعدائه، لذلك نجد الامام الحسين -عليه السلام- قد ركز عليه حتى مع أصحابه من أجل التأكيد على إظهار الحقيقة.

ومن القيم النبيلة التي وجدتها في كلام أصحاب الامام الحسين -عليه السلام-، والتي تتمثل في أدب الاستئذان، لدى مسلم بن عوسجة، بعد أن أساء شمر بن ذي الجوشن في كلامه مع الامام -عليه السلام- وبعد أن رد الامام -عليه السلام- عليه استأذن مسلم بن عوسجة الامام -عليه السلام- ليرمه بسهم، فقال: (يا بن رسول الله جعلتُ فداك ألا أرميه بسهم، فانه قد أمكنتني، وليس يسقط سهم مني فالفاسق من أعظم الجبارين!) (٣٨)، فهذا الاستئذان من مسلم بن عوسجة يعد من القيم العظيمة، التي كان يتحلى بها أصحاب الامام الحسين -عليه السلام-، وأن فيها أدب واحترام القائد فاستعمل في عبارته أسلوب النداء المار الذكر.

وقد تمثل أسلوب النداء أيضاً في خطبة الحر التي يقول فيها: (أيها القوم! ألا تقبلون من حسين خصلَةً من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكُم الله من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه. فكلمه بمثل ما كلمه به قبل، وبمثل ما كلم به أصحابه. قال عمر بن سعد: قد حرصتُ، لو وجدتُ الى ذلك سبيلاً فعلتُ) (٣٩). نجد الحر قد ابتدأ كلامه باستعمال أسلوب النداء (أيها). والهدف منه التنبيه ومن ثم استعمال (ألا) الاستفتاحية التي تلفت انتباه الطرف الآخر. ثم يكمل خطابه لأهل الكوفة قائلاً: (يا أهل الكوفة! لأمكم الهبلُ والغبر، إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه! وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه! أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمنَ ويأمنَ أهلُ بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضرراً، وحلأتموه ونسأه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري، الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وهاهم أولاء قد صرعهم العطش، بثسما خلقتُم محمداً في ذريته! لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتزوعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه) (٤٠). عند تفحص النص المتقدم للحر، بحثاً عن القيم النبيلة التي تضمنها، وجدناه ناصحاً، جريئاً يخاطب المعسكر الآخر بشدة، من باب الحرص والشفقة عليهم، لانهم لا يعلمون ما سيحلّ بهم جرّاء ماسوف يقتربون من ذنب عظيم تجاه الحسين -عليه السلام- وهاهو يوجههم بقوله: (يا أهل الكوفة! لأمكم الهبلُ والغبر) (٤١)، فجاء بمعنى الدعاء عليهم. وفي مكان آخر يدعو عليهم بقوله؛ (لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتزوعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه) إذ أن استعمال هذا النوع من الدعاء يشكل في حد ذاته صدمة للمتلقى، وفي الوقت نفسه دعوة لمراجعة تفكيره وما هم عازمين عليه.

أما زهير بن القين، الذي يحمل قيم الشجاعة، والنبيل، والمروءة، التي هي انعكاس لما جاء به الامام الحسين -عليه السلام-، فأخذ بنصحهم والنصيحة هي قيمة عليا، فقال لهم: (يا أهل الكوفة! نذار لكم من

٣٨- م. ن. ص ٢٣٦.

٣٩- م. ن. ص ٢٤٨.

٤٠- م. ن. ص ٢٤٨.

٤١- لأمكم الهبل؛ تعني؛ لأمكم الثكول، والهبل؛ الثكل. والاهبال؛ الاثكال. بمعنى الهلاك والموت. (ينظر لسان العرب لابن منظور

- طبعة دار لسان العرب - يوسف خياط - ٣: ٧٦٤).

عذاب الله نذار! إنَّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن أمة وأنتم أمة. إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية محمد - ﷺ - لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كله، ليسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حُجر بن عدي وأصحابه، وهانئ ابن عروة وأشباهه<sup>(٤٢)</sup>. من الملاحظ أن زهيراً بدأ خطبته بالنداء، يريد التنبيه لأمر هام (لما سوف يقول)، ثم كرر لفظة (نذار) التي أفادت التنبيه أي لفت انتباه المتلقين، فهذا التكرار يبعث برسالة الى المتلقي بان ينتبه الى شيء خطير يريد الخطيب الافصاح عنه، فيجعله منتظراً لما سوف يأتي بعده من كلام..

ومن الذين فجاؤوا لحرب الامام الحسين - عليه السلام -؛ هو عمرو بن الحجاج الذي وقف يوم العاشر من المحرم وهو يجرض على قتال الحسين - عليه السلام - مستعملاً أسلوب النداء فقال: (يا أهل الكوفة! إزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام)<sup>(٤٣)</sup>. تتجلى أمامنا صورة المشوّه للحقيقة، وهو ممن خدع أصحابه، إذ لا يكفي نفسه مخدوعاً بل راح يشوه الحقيقة أمام أصحابه ويصف الامام الحسين - عليه السلام -، وأصحابه بأنهم مارقين من الدين ووجوب قتالهم، وما استعماله لأسلوب النداء إلا ليؤكد مقاله أمام أصحابه المخدوعين ليثبت أمامهم بأن لهم الحجة بقتال الامام الحسين - عليه السلام -، باعتباره مارقاً من الدين؛ لذا انبرى اليه الامام الحسين - عليه السلام - قائلاً: (يا عمرو بن الحجاج! أعلمي تحرض الناس؟! نحن مرقنا وأنتم تبتم عليه! أما والله لتعلمن - لو قد فُضت أرواحكم ومُتم على أعمالكم - أينا مرق من الدين ومن هو أولى بصلي النار!)<sup>(٤٤)</sup>. وهاهو الامام الحسين - عليه السلام - في خطابه - عليه السلام - قد استعمل النداء في رده على عمرو بن الحجاج، لتصحيح الشبهة التي أطلقها عمرو بن الحجاج لأصحابه، وفي الوقت نفسه استعمل الامام - عليه السلام - الاستفهام الانكاري.

ومما روي في هذا الصدد، أن الامام - عليه السلام - عندما شدّ على القوم فكانوا ينكشفون من أمامه انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب. وبيننا هو - عليه السلام - يشد على الخيل ويقول: (أعلى قتلي تحاثون؟: أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله مني! وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون أما والله لو قد قتلتُموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم)<sup>(٤٥)</sup>. نلاحظ أن الامام - عليه السلام - يقسم بأنهم لو قاموا بقتله - عليه السلام - سوف يكرمه الله بهوانهم ثم ينتقم منهم بأن يلقي بأسهم بينهم، ويقوموا بسفك دماء بعضهم البعض. فهذه الكلمة التي تحمل معاني الغضب على القوم، والثقة بالله تعالى من الانتقام له منهم، إذ يستعمل القسم مرتين، الاولى: بعبارة؛ (أما والله)، والثانية، عند قوله؛ (وأيم الله)، لأن القسم يبين قوة

٤٢- وقعة الطف: ص ٢٤١.

٤٣- م. ن. ص ٢٥٧.

٤٤- م. ن. ص ٢٥٧.

٤٥- م. ن. ص ٢٨٧.

وتأكيد المعنى المراد، ويكون أوقع في نفوس خصومه. ثم نجد يستعمل لام التوكيد، و (إنّ) التي تفيد التوكيد في العبارة: (وأيم الله إني لأرجو)، لذا جاء معنى العبارة قوياً ومؤثراً في نفس المتلقي.

ومما يروى أيضاً؛ وبعد أن سقط الامام الحسين -عليه السلام- على الارض من كثرة الجراح والطنن، انفلت من خيام الحسين -عليه السلام- غلام بعد أن شاهد رجلاً يهوي بالسيف على الحسين -عليه السلام- فقال الغلام يا بن الخبيثة! أتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطّتها الى الجلدة، فاذا يده معلقة فنادى الغلام يا أمّاه! فأخذه الحسين -عليه السلام- فضمّه الى صدره وقال: (يا بن أخي إصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فان الله يُلحقك بأبائك الصالحين برسول الله وعلي بن أبي طالب وحمزة والحسن بن علي صلى الله عليهم أجمعين..)<sup>(٤٦)</sup>. هذه اللوحة تعبر عن مأساة حقيقية وقعت مع هذا الغلام، فاستعمل أسلوب النداء في قوله: (يا بن الخبيثة)، يريد بذلك لفت نظر المتلقي، مما دفع هذا المعتدي بضرب الغلام وقطع يده، فصاح الغلام مستغيثاً؛ (يا أمّاه!) وهنا احتضنه الامام الحسين -عليه السلام-، ودعاه الى الصبر، وتفويض أمره لله تعالى، مخاطباً إياه؛ (يا بن أخي) مستعملاً أسلوب النداء.

#### د- أسلوب الدعاء:

وهو من علم المعاني، إذ يستعمله الخطيب في خطبه من أجل تأكيد مراده، وإلقاء الحجّة على الطرف الآخر، سواء كان سلباً أم إيجاباً أي؛ يدعو لهم أم عليهم، وهذا الأسلوب بدا واضحاً في خطاب الامام -عليه السلام- في حجاجه مع الأعداء ومع أصحابه، وفي خطابات أصحابه، فمثلاً نجد ذلك في استئذان مسلم بن عوسجة من الامام في رمي الشمر بسهم، بعد أن أساء الأدب مع الامام الحسين -عليه السلام- فقال: (جعلت فداك) و (ألا) الاستفتاحية واستفهام في (ألا أرميه بسهم)<sup>(٤٧)</sup>.

ومن أساليب الدعاء ما نجده في خطبة الامام الحسين -عليه السلام- ليلة عاشوراء بعد اجتماعه بأصحابه، قائلاً (فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً)<sup>(٤٨)</sup>. فاستعماله لأسلوب الدعاء في هذا المقطع، إذ يعطي زخماً معنوياً، في نفوس أصحابه، وبمعنى آخر يؤكد لهم بأنه راضٍ عنهم، وهذا الرضا يعني رضا الله تعالى عنهم.

ومن أساليب الدعاء، ما قاله العباس بن علي بن أبي طالب -عليه السلام- عندما خاطب أخاه الحسين -عليه السلام- (لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً!)<sup>(٤٩)</sup> بعد أن طلب اليهم الحسين -عليه السلام- ليلة عاشوراء أن يستثمروا ظلام الليل بالنجاة بأنفسهم وتركه. فعبارة الدعاء؛ (لا أرانا الله ذلك أبداً) هذه جاءت كرد فعل للعباس -عليه السلام- لاظهار المروءة والشهامة.

وفي موقع آخر نجد دعاء للامام الحسين -عليه السلام- على الأعداء حين وقف على جسد القاسم بن الحسن -عليه السلام-، فيقول: (بعداً لقوم قتلوك) أي أن البعد عن مواقع الخير والرحمة تناولهم، ولا سيما في يوم القيامة، إذ أن جدك الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- سيكون خصمهم.

٤٦- م. ن. ص ٢٨٩.

٤٧- م. ن. ص ٢٣٦.

٤٨- م. ن. ص ٢٢٧.

٤٩- م. ن. ص ٢٢٨.

ومن جملة أدعية الامام الحسين -عليه السلام- يوم عاشوراء، قوله: (ربّ إن تك قد حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين)<sup>(٥٠)</sup>. ومن الجدير بالذكر أن الامام الحسين -عليه السلام- قد استعمل أسلوب الدعاء، تضرعاً لله واستسلاً لقضائه، عندما أصبح الامام الحسين -عليه السلام- وحيداً بعدما قتل أصحابه، وأهل بيته، وحاصره الأعداء من كل مكان، فاذا بشمر بن ذي الجوشن أقبل ومعه عدد من الرجال نحو منزل الحسين -عليه السلام- الذي فيه ثقله وعياله فمشى نحوه، فحالوا بينه وبين رحله. فقال الحسين -عليه السلام-: (ويلكم! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تحافون يوم المعاد فكونوا في أمر دينكم أحراراً ذوي أحساب! إمنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالكم!)<sup>(٥١)</sup>. فكلمة (ويلكم!) هي؛ من باب الدعاء على الأعداء أي؛ وادي الويل من وديان نار جهنم لكم يا عبيد الدنيا! ولكنها تحمل إنذاراً شديداً للهجة، إذ يدعو المتلقي بالالتفات لما بعد هذه الكلمة. لذلك قال لهم؛ (فكونوا في أمر دينكم أحراراً). ومن جملة المواقف السيئة؛ موقف شمر بن ذي الجوشن بعد اشتداد القتال، وقدرته على الوصول الى مخيم الامام الحسين -عليه السلام- فظعن فسطاطه برمحه ونادى: عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله! فصاح النساء وخرجن من الفسطاط! وصاح به الحسين -عليه السلام-: (يا بن ذي الجوشن: أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي؟! حرّك الله بالنار!)<sup>(٥٢)</sup>. تتجلى فصاحة خطاب الامام -عليه السلام- وقوة تأثيره في المتلقي، عبر التركيز على القيم الانسانية التي يحملها، مقابل كلام شمر الذي انتزعت من قلبه الرحمة والانسانية، فعبارة الامام -عليه السلام-: (حرّك الله بالنار!) هو دعاء على شمر بن ذي الجوشن، يعد رداً على تصرفه المشين مع الامام الحسين -عليه السلام-.

### ٣- الخبر الإنكاري:

وهو أن يكون المخاطب منكراً للخبر الذي يراد إلقاؤه إليه، معتقداً خلافه، تأكيد الكلام له بمؤكد، أو بمؤكدين أو أكثر، حسب حاله من الإنكار قوةً وضعفاً، وهذا الضرب من الخبر يكثر بشكل واضح في خطب الامام الحسين -عليه السلام- وأصحابه، ومن قبل الأعداء أيضاً، وهذا ما نجد في خطبته -عليه السلام- ليلة عاشوراء بعد اجتماعه بأصحابه، فقال: أما بعد؛ (فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً. ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وأني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في جِلٍّ، ليس عليكم مني ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً. ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله...)<sup>(٥٣)</sup>، فاستعماله لأداة النفي (لا) عدة مرات (لا يعلم)، (لا خيراً)، (لا أهل بيت)، (ولا أوصل) ما أراد منها الا إثارة للمتلقي، إذ يقوم بتصويره بصورة تناسب أحوال المخاطبين إذ يتبع هذا النفي بكلمة (أولى)، (أبر). وبهذا قد حقق الامام الحسين -عليه السلام- ما أراد، وإيجازه لادراك المعنى. فموقف العباس -عليه السلام- عندما عرض الامام الحسين -عليه السلام- على أصحابه بأن يتخذوا الليل سبيلاً ليرحلوا عنه، واذا بالعباس -عليه السلام-،

٥٠- م. ن.: ص ٢٨١.

٥١- م. ن.: ص ٢٨٦.

٥٢- ينظر م. ن.: ص ٢٦٢.

٥٣- م. ن.: ص ٢٢٧.

يقول: (لمْ نَفْعَلْ ذَلِكَ؟ لِنَبْقَى بِعَدِك؟ لَا أَرَانَا اللَّهُ ذَلِكَ أَبَدًا!) (٥٤)، إذ نجد في هذا الجواب استفهاماً، وجواب الاستفهام، ودعاءً، وجاءت بشكل استفهام إنكاري، أي؛ -انكار لفعالهم - إن قاموا بذلك- ولا يمكن عدّه ردّاً على الامام الحسين -عليه السلام- أي؛ كيف لنا أن نعيش بعدك، بعد أن تخلينا عنك، وأسلمناك لعدوك، وما قيمة تلك الحياة!؟.

ونجد الامام الحسين -عليه السلام- يوجه الخطاب الآتي إلى أعدائه، مستعملاً أسلوباً حجاجياً رائعاً، أراد عبره أن يرفع الغشاوة التي وضعها أسيادهم على عيونهم، قائلاً: (أما بعد: فانسبوني فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحلُّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنُ ابنِ بنتِ نبيكم -صلى الله عليه وآله- وابنِ وصيه، وان عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّ أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟! أو لم يبلغكم قولٌ مستفيضٌ فيكم: أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال لي ولأخي: (هذان سيدا شباب أهل الجنة؟!). فان صدقتموني بما أقول، وهو الحق، فو الله ما تعدتُ كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضُرُّ به من اختلقه. وإن كذبتُموني فإنَّ فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك، يخبروكم: أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله -صلى الله عليه وآله- لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟! (٥٥). فلو تتبعنا هذا المقطع من الخطبة بحثاً عن المعاني البلاغية، لوجدنا فيه أمر واستفهام ثم استفهام انكاري وكناية وقسم وتوكيد بـ إن. فاستعماله لفاعل الامر دلالة على إنشائية الجملة، لأنها لا تحتمل الصدق أو الكذب، كما استعان بلفظة (أنسبوني)، فهي من أفعال الطلب لكي يجعلهم يقرّون بالحقيقة، أي دحض حججهم بالمنطق، إذ أراد من المتلقي أن يقر قوله -عليه السلام- بنفسه، ولا سيما عندما ذكّرهم بحمزة وجعفر الطيار، وانتسابه لهما. بعد أن ذكر لقب وكنية جعفر (الطيار) و(ذو الجناحين)، بعد استعماله لأسلوب الاستفهام الانكاري. ثم يلجأ للقسم لتأكيد صدق مقالته -عليه السلام-. أما تكملة الخطبة التي تتمثل فيها القيم الاخلاقية العليا وهي السلام، والحوار، والاقناع، بدلاً من الحرب والقتال، فقد جسّد الامام -عليه السلام- ذلك بوضوح عبر حديثه معهم، ولكن لم يجد من العدو سوى الأذنان المقفلة، والقلوب غير الواعية إذ قال -عليه السلام-: (فان كنتم في شك من هذا القول، أفتشكّون أثراً بعد؟ أما إني ابنُ بنتِ نبيكم؟ فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة. أخبروني، أتطلبوني بقتيلٍ منكم قتلته؟ أو مالٍ استهلكته؟ أو بقصاصٍ من جراحة؟! (٥٦). هذه الاستفهامات الانكارية فيها دلالات بلاغية، وهي تأكيد حقه، وحجته عليهم، ثم يتبع ذلك بالقسم الذي يحمل دلالة بلاغية وهو في علم المعاني، عندما يخاطبهم بأنه ليس بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيري فيكم. ثم يسلك طريق الحجاج معهم، عندما يوجه الخطاب اليهم بكلام عربي فصيح خالٍ من الكلمات الحوشية الغريبة لرفع اللبس والشك فيه من قبلهم، لانه -عليه السلام- أراد إتمام الحجّة عليهم، وما قوله: أخبروني بقتيلٍ منكم قتلته؟ أو مالٍ استهلكته؟.. الا تأكيد سبب الاطئاب في كلامه

٥٤- م. ن. ص ٢٢٨.

٥٥- م. ن. ص ٢٣٨.

٥٦- م. ن. ص ٢٣٩.



معهم. لذلك لم يستطع أحد منهم أن يواجه الامام -عليه السلام- بحجة اطلاقاً سوى السكوت أو أحداث الضوضاء لكي لا يستمع أحد لمقاتله -عليه السلام- كما ورد ذلك في رواية المقتل (٥٧). وفي مقطع آخر من هذه الخطبة يستعمل زهير لام التوكيد لتأكيد المعنى، في قوله: (ليسملان أعينكم) ثم يضعف عين الفعل (ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمتلان بكم).

وعندما تتأمل الايات التي ارتجزها وهب النصراني أمام جيش ابن زياد قائلاً<sup>(٥٨)</sup>:

إن تنكروني فأنا ابنُ كلبٍ إني امرؤٌ ذو مِرَّةٍ وعَصَبٍ إني زعيمٌ لك أم وهبٌ	حسبي بيّتي في غليمٍ حسبي ولستُ بالخوّارِ عند النكبِ بالطعنِ فيهم مقدماً والضربِ
---	---

ضربَ غلامٍ مؤمنٍ بالرّبِّ

نجده كرر لفظة (إني) وهذا أمرٌ بديهي في مثل هذه المواقف؛ لأنه يريد أن يلفت نظر المتلقي اليه، فيحدثه عن نفسه، وعن شجاعته، وعن نسبه، لذا نجده يكرر لفظة (حسبي) مرتين لاضفاء صفة انتمائه الى قبيلة بني كلب وهي من قبائل العرب، ويفتخر بنسبه أمامهم وأنه من (غليم)، كما انه قد كرر كلمة (ضرب) لزيادة شدة المعنى، وإدخال الرعب في قلوب الاعداء.

أما عمرو بن قرظة الانصاري فخرج على القوم وأخذ يقاتل دون الامام الحسين -عليه السلام- مرتجلاً وهو يقول<sup>(٥٩)</sup>:

قد علمت كتيبة الأنصار ضربَ غلامٍ غير نكسٍ شاري	أني سأحمي حوزة الذمار <sup>(٦٠)</sup> دونَ حسينٍ مهجتي وداري
---	---

أراد عمرو بن قرظة أنه يعد نفسه مدافعاً عن أعز ما يملك، وهو الدين، وهذه قيمة أخلاقية عليا، عبر حماية الامام والذود عنه، ويصف ضربه للأعداء ضرب غلام ليس بالنكس: وهو الرذل المقصّر عن غاية النجدة والكرم بل شاري وهو الذي يبيع نفسه في طاعة الله، المتمثلة في الدفاع عن الحسين -عليه السلام- الذي عدّه مهجته.

وفي موقف الامام الحسين -عليه السلام- مع عمرو بن الحجاج الذي اتهم الامام -عليه السلام- بالمروق من الدين، يرد عليه مستعملاً الاستفهام الانكاري في قوله: (أنحن مرقنا وأنتم ثبتم عليه!) أراد بهذه الصورة البلاغية تأكيد حقيقة أعدائه بأنهم بعيدون كل البعد عن قيم الرجولة والمروءة، وأنهم مخادعون ومنافقون، ثم يؤكد -عليه السلام- كلامه بالقسم، وأراد به تصوير حالهم عند الموت سيعرفون من المارق من الدين المستحق لصلي النار؟!!

وعند الوقوف على قول شمر بن ذي الجوشن بعد اشتداد القتال، استطاع الوصول الى مخيم الامام الحسين -عليه السلام- فطعن فسطاطه برمح ونادى: عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله! فصاح النساء وخرجن من الفسطاط! وصاح به الحسين -عليه السلام-: (يا بن ذي الجوشن: أنت تدعو بالنار لتحرق بيبي

٥٧- ينظر مقتل بن أبي مخنف- ص ٢٣٨.

٥٨- م. ن.: ص ٢٥٠.

٥٩- م. ن.: ص ٢٥٥.

٦٠- الذّمارُ: ذمار الرجل، وهو كل ما يلزمك حفظه وحياطته والدفع عنه وان ضيعه لزمه اللوم. والذمار هو الحرم والاهل. (ينظر لسان العرب- طبعة دار لسان العرب ١: ١٠٧٦).

على أهلي؟! حرقك الله بالنار!)<sup>(٦١)</sup>. تتجلى فصاحة خطاب الامام -عليه السلام- وقوة تأثيره على المتلقي، عبر التركيز على القيم الانسانية التي يحملها، مقابل كلام شمر الذي انتزعت من قلبه الرحمة والانسانية، مما دفع بشبث بن ربعي، شريكه في الاجرام أن انتقد تصرفه قائلاً: (ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك: أمرعباً للنساء صرت!)<sup>(٦٢)</sup>. إذ نجد الاستفهام الانكاري واضحاً في قول شبث لشمر بن ذي الجوشن، ومانتج عنه، إثارة الخوف والرعب في نفوس الاطفال والنساء، وهو يكشف عن القيم السلبية التي يحملها شمر.

ومن جانب آخر، نرى موقف حبيب بن مظاهر عندما خرج لقتال أهل الكوفة، إذ كان يرتجز و يقول:<sup>(٦٣)</sup>

أنا حبيب وأبي مُظاهر      فارس هيجاء وحرب تُسعر  
أنتم أعدُّ عدة وأكثر      ونحن أوفى منكم وأصبر  
ونحن أعلى حجة أظهر      حقاً وأتقى منكم، وأعذر

فهذه الابيات غالباً ما يقولها المقاتلون الأشداء من أجل رفع حماسة أصحابهم، وإلقاء الرعب في صفوف الاعداء، ويهابوه، وغالباً ما يصوروا لأعدائهم نهجهم، ودينهم، وعقيدتهم، كي يعطوهم رسالة ايجابية في الثبات والاصرار على المبدأ. لكني أرى أن حبيباً قد انتهج نهجاً آخر يواجه الاعداء، إذ يفاخرهم بوفائهم، تجاه الامام الحسين -عليه السلام-، وينكر عليهم نكثهم العهود، إذ وصفهم بالكثرة، عدة وعدداً ولكن من دون قيم عليا، من شجاعة، أو عفة أو رجولة.

### المبحث الثاني: البعد الدلالي:

في هذا المبحث، سوف أتناول دراسة خطب المقتل الحسيني، وفق علم الدلالة، الذي يشمل علمي البيان، والبديع؛

(١) علم البيان: وهو كما عرفه الخطيب القزويني في الايضاح: (هو علم يُعرف به ايراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة في وضوح الدلالة عليه. ودلالة اللفظ: اما على ما وضع له، أو على غيره)<sup>(٦٤)</sup>.

وسأحاول دراسة الدلالة في كتاب المقتل الحسيني لأبي مخنف بحسب دراسة بعض الأساليب التي عمدت اليها شخصيات المقتل، في خطبهم، وبحسب الترتيب التالي:

١- الاستعارة؛ كما يعرفها الجرجاني في أسرار البلاغة: (هي أن يكون لفظ الاصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الاصل، وينقله اليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية)<sup>(٦٥)</sup>.

ففي خطبة الامام الحسين -عليه السلام- ليلة عاشوراء أمام أصحابه، يطلب إليهم أن يستثمروا ظلام الليل، ويرحلوا عنه، وأنه قد جعلهم في حلٍّ من بيعته، فعرض عليهم النجاة بأنفسهم والانطلاق الى حيث آمنهم

٦١- مقتل أبي مخنف: ص ٢٦٢

٦٢- م. ن.: ص ٢٦٢

٦٣- م. ن.: ص ٢٦٤

٦٤- الايضاح للخطيب القزويني ص ٢١٥

٦٥- أسرار البلاغة للجرجاني ص ٢٢

من الارض، نستعرض عبارته هذه بشيء من التأمل نكتشف أنه استعمل أسلوباً بلاغياً رائعاً وذلك عند قوله؛ (ألا وأني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حلٍّ، ليس عليكم مني ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً)، فاستعار عن النجاة في استغلال الليل بالجمال الذي يعد قارب النجاة بالنسبة للشخص الذي يقع في مأزق الحرب، ويشكو قلة العدد والعدة، فيهرب لينجو بنفسه. فهذه قمة التضحية والفداء ونكران الذات، وأراد أن يحفظ ماء وجوههم، بأن باستطاعتهم التسلل من معسكره ليلاً دون أن يراهم هو. وهذا الامر يدل على تمثل قيمة المروءة في قوله -عَلَيْهِ السَّلَامُ- . ثم يبرر ذلك لهم بقوله؛ (فان القوم انما يطلبوني، ولو قد أصابوني لهما عن طلب غيري)<sup>(٦٦)</sup>. إذ نستشف من العبارة الأخيرة قيم الامانة والصدق، إذ لم يغشهم، وأوضح لهم الأمر جلياً فأخبرهم بحقيقة الأمر من دون تلاعب بالالفاظ، أو يضخم الامر لكي يشعروهم بأنهم قد وقعوا في الفخ وأنهم مجبرون على القتال، بل أراد أن يعطيهم فرصة الانسحاب من المعركة بكل سهولة، دون أن يشعر بهم أحد.

وفي خطبة زهير بن القين لأهل الكوفة؛ (ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة)<sup>(٦٧)</sup>. فاستعمل الاستعارة في هذا المقطع (ما لم يقع بيننا السيف)؛ ويعني به وقوع الحرب والتي من أدواتها السيف.

٢- الكناية: هي: (لفظ أريد به لازمٌ معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ. كقولك: (فلان طويل النجاد) أي طويل القامة، والفرق بينها وبين المجاز من هذا الوجه، أي من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمة؛ فإن المجاز ينافي ذلك)<sup>(٦٨)</sup>.

وعندما نتأمل رد مسلم بن عوسجة، وهو يعكس قيم المروءة والشهامة، إذ يقول في جملة كلامه، بعد القسم عبارة؛ (حتى أكسر في صدورهم رمحي) فهذه كناية عن البسالة والحماس في القتال بشدة. أما قوله؛ (وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي)<sup>(٦٩)</sup> فهذه العبارة تحمل في طياتها كناية أي؛ مادمت على قيد الحياة، فأني من المقاتلين دونك.

ولو تفحصنا قول سعيد بن عبدالله الحنفي، للامام الحسين -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: (والله لا نخليك حتى يعلم الله أننا حفظنا غيبة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيك، والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرق حياً ثم أذر، يفعل بي سبعين مرة ما فارتكتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً)<sup>(٧٠)</sup>. إذ صوّر لنا صور الموت المختلفة في سبيل تحقيق مرضاة الله تعالى في نصرته للامام الحسين -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فاستعمل صورة بلاغية رائعة وهي تصوير طرق الموت بصور عدة تكاد لا تخلو من البشاعة، ثم يضيف عليها عبارة؛ (أن يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارتكتك). اي أنه ماضٍ مع الامام الحسين -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الى حيث يريد من غير تردد، وباطمئنان، وبهذا يبين للمتلقي صورة الانسان القوي الثابت على عقيدته.

٦٦- وقعة الطف ص ٢٢٧

٦٧- م. ن.: ص ٢٤١

٦٨- الايضاح للقزويني ص ٣٣٠

٦٩- وقعة الطف ص ٢٢٨

٧٠- م. ن. ص ٢٢٩

كما نجد الامام -عليه السلام- قد استعمل الكناية عند رده على من كاتبه من قادة أهل الكوفة، كسبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، وقيس بن الاشعث، وغيرهم إذ خاطبهم بقوله؛ (ألم تكتبوا اليّ: أن قد أئبعت الثمار واخضرت الجناب، وطمّمت الجمام وانما تقدم على جندك مجند، فأقبل؟! قالوا له: لم نفعل!)<sup>(٧١)</sup>. نجد الامام -عليه السلام- يرد على ما كتبه في رسائلهم التي بعثوها للامام -عليه السلام-: (قد أئبعت الثمار) أي حان قطافها، فهذه كناية عن أنه قد حان وقت الثورة على يزيد ورجوع الأمر الى أهله. كما استعملوا في كتبهم التي بعثوها للامام الحسين -عليه السلام- عبارة: (واخضرت الجناب) وهذه أيضاً كناية عن إن الأمور معدة ومتهيئة لاستقبالك. وكذلك نجد في كتبهم العبارة: (وطمّمت الجمام) وتعني؛ جاء السيل فطمّ الركبة، أي دفنها وسوّاها. وكلّ شيءٍ أكثر حتى علا وغلب فقد طمّ يطمّ. يقال فوق كلّ طامة طامة، ومنه سمّيت القيامة طامة. وهذه كناية عن العجلة، أي عجل بالمسير الى العراق فقد جاء السيل فطمّ الركبة - أي البئر ذات الماء- ثم يستعملون عبارة (وانما تقدم على جندك مجند، فأقبل) في الكتب التي أرسلوها للامام -عليه السلام-، وهذه أيضاً كناية عن الاستعداد للقتال دون الحسين -عليه السلام-، أي؛ كل شيء هنا جاهز لاستقبالك، فالجند مجند أي أن هذا الكم الهائل من الجند ينتظر وصولك. بعد محاججتهم بما بعثوه للامام -عليه السلام- قالوا له: لم نفعل. فعند موازنة هذا الرد مع القيم النبيلة التي تحلى بها الامام الحسين -عليه السلام- وأصحابه، نجدها بعيدة كل البعد عن الفضيلة و الاخلاق السامية، بلحاظ أنهم كذبوا في ادعائهم، وكذبوا سيدهم بعد أن واجههم بما كتبه، ومن ثم خذلوه وأسلموه. فجاء رد الامام الحسين -عليه السلام-: [سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم. ثم قال: أيها الناس! إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم الى مأمني من الارض! فقال له قيس بن الاشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمك فانهم لن يُروك الا ما تحب، ولن يصل اليك منهم مكروه!. فقال له الحسين -عليه السلام-: أنت أخو أخيك - محمد بن الاشعث - أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ إقرار العبيد! عباد الله! اني عدت بري وريكم أن ترجمون]- الدخان - ٢٠-] <sup>(٧٢)</sup>. اقسام الامام -عليه السلام- بأنهم قد فعلوها. وهنا يؤكد الامام -عليه السلام- بالقسم لا يمكنه أن يستسلم لهم مهما كلف الامر، وإن كانت حياته، مستعملاً عبارة (لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل) كناية عن ذل الاستسلام، وعبارة (ولا أفرّ إقرار العبيد) كناية عن عدم امتلاكهم زمام الامر؛ كالعبيد. كما نستشف منها استعماله ل(لا النافية) مرتين، فالجملة هنا خبرية ولكنها اعطت معنى الانشاء، وكذلك نجده استعمل العبارتين (اعطاء الذليل) و(اقرار العبيد) وهما كناية عن الاستسلام المهين، وهذا مما يرفضه الامام -عليه السلام-، ثم يقوم الامام -عليه السلام- بعرض السلام عليهم بطريقة عادلة قائلاً: (أيها الناس! إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم الى مأمني من الارض!)، فعبارة: (مأمني من الارض) كناية عن المكان الآمن بالنسبة له، فاختار صيغة اسم المكان (مفعّل) على الفعل (أمرن) فصار اسم المكان مكاناً وهو (مأمن).

وها هو قيس بن الاشعث يطلب من الامام -عليه السلام- أن يذهب الى عبيدالله بن زياد ويبيع يزيداً فعّد الامام -عليه السلام- هذا الامر فيه إهانة وذلة يأبأها، فاستعماله للقسم قد أعطى المعنى قوة بلاغية وكذلك تكرار استعمال المفعول المطلق.

٧١- م. ن. ص ٢٣٩

٧٢- م. ن. ص ٢٣٩

كما يندهرهم مما سوف يقع عليهم بعد ذلك في قابل الايام، عندما يتسلط الطغاة، فيقوموا بقتلهم والتمثيل بهم، إذ عنى بذلك يزيد بن معاوية وعبيدالله بن زياد، فاستعمل هنا عبارة (فإنكم لا تدركون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كله)، فاستعمل الكناية (عمر سلطانهما) أي؛ في مدة حكمهما. كما استعمل الكناية في قوله: (ويرفعانكم على جذوع النخل) أي؛ يصلبانكم فوق جذوع النخل.

أما في الطرف الآخر نجد الاستخفاف بالقيم والمثل العليا في كلامهم، كقول عمر بن سعد للحر الرياحي بعد أن سأله الحر عن مدى جديته في قتال الحسين -عليه السلام- فقال عمر: (إي والله قتلاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي!) (٧٣). نجد عمر بن سعد قد وظف الكناية في وصفه لشراسة القتال من سقوط الرؤوس والأيدي مؤكداً عزمه على قتال الحسين -عليه السلام- مهما كلف الامر.

ولو تأملنا أبيات الحر الرياحي -عليه السلام- وهو يصف نفسه ب(مأوى الضيف) فهذا التعبير كناية عن الكرم، والكناية الأخرى هي: (أضرب في أعراضهم بالسيف) (٧٤) وهذا التعبير للدلالة على الشجاعة الفائقة والأعراض من (العرض عكس الطول).

ويستعمل الامام الحسين -عليه السلام- الكناية في تعبيره (ربّ إن تك قد حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير)، فحبس النصر يعني؛ امتناعه، والمراد من هذه الكناية، أنه تعالى اقتضت حكمته أن يستشهد الامام -عليه السلام- بهذه الطريقة، وامتناع النصر من السماء بمعجزة الهية. إذ من المؤكد أن يكون أدب الدعاء عند الامام الحسين -عليه السلام- يحمل بلاغة وإيجازاً بحيث يستحسنه المتلقي، إذ يوجز حين يتطلب الأمر ذلك، ويطلب عندما يكون الأمر يتطلب الاطناب. إذ دعا ربه بأن ينتقم من القوم الظالمين. و كما هو معلوم أن من القيم النبيلة التي يشترك بها جميع الناس هي؛ عدم اشتراك أكثر من واحد على قتل شخص واحد، ولكن ما حصل في كربلاء أهم اجتمع عدد كبير من الجيش الأموي على قتل شخص واحد وهو الامام الحسين -عليه السلام-، عند ذلك لجأ الى ربه ويدعو على هذه الفئة الضالة التي نكثت العهود والمواثيق التي قطعوها على أنفسهم، ولو أمعنا النظر في كلمات هذا الدعاء نجد الامام -عليه السلام- قد استعمل الكناية في قوله: (اللهم أمسك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الارض، اللهم فإن متعتهم الى حين، ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدا ولا ترضي عنهم الولاة أبداً، فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا!) (٧٥) كناية عن جذب الارض بسبب عدم نزول الامطار، وبالتالي حصول المجاعة، ومن الصور البيانية التي تطالعنا في هذا المقطع البلاء المتوقع لقوم خذلوا ابن بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، فعدم رضى الولاة عنهم يعني السخط الذي يؤدي بالنتيجة الى مزيد من تسلط الطغاة عليهم ولا يستطيعون حماية أنفسهم منهم.

ويمكن أن نلمح الكناية وقد وظفها بشكل جميل وهب النصراني عندما أقبل نحو القوم يرتجز قائلاً (٧٦):

إن تنكروني فأنا ابنُ كلبٍ إني امرؤٌ ذو مِرَّةٍ وعَضْبٍ إني زعيم لك أم وهب	حسبي بيتي في عُلمٍ حسبي ولست بالخوَار عند النكبِ بالطعن فيهم مقدماً والضربِ
---	---

٧٣- م. ن.: ص ٢٤٥.

٧٤- م. ن.: ص ٢٦٦.

٧٥- م. ن.: ص ٢٨٩.

٧٦- م. ن.: ص ٢٥٠.

ضربَ غلامٍ مؤمنٍ بالربِّ

تجسدت نجاته وصلابته في مواجهة القوم، عبر هذه الابيات، ونجده قد استعمل الكناية في قوله: (اني امرؤ ذو مِرَّةٍ وعصبٍ) كناية عن القوة والشدة، وعبارة (ولستُ بالخَوَّارِ عند النكبِ) أي لست ضعيفاً، أو جبناً، خائفاً، عندما تمر بي النكبات.

٣- التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى، كقولك؛ زيدٌ كالاسد، أي أن زيدا يمتلك قوة وشجاعة كالاسد، ويمكن حذف أداة الشبه فتقول؛ زيدٌ أسدٌ، وهذا يعني أننا وصفنا زيدا شجاعاً، فهذا التشبيه يتركز على أركانٍ أربعة؛ المشبّه والمشبّه به ووجه الشبه وأداة التشبيه، فالمشبه هو زيد، والمشبه به الاسد، وأداة التشبيه هو حرف الكاف، ووجه الشبه هو الشجاعة أو القوة. وقد يأتي المشبه به مركباً<sup>(٧٧)</sup>.

ففي خطب الامام الحسين -عليه السلام- وأصحابه، قليلاً ما نجد للتشبيه استعمالاً، فعندما تحدث زهير بن القين مع الاعداء، وأكثر من الحديث معهم، ولكن القوم لم يستجيبوا له بل أسأوا إليه، عند ذلك أقبل عليه الإمام الحسين -عليه السلام- وقال لزهير: (أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت، لو نفع النصح والابلاغ)<sup>(٧٨)</sup> التي يشبه فيها زهيراً بمؤمن آل فرعون، فاستعمل الإمام -عليه السلام- التشبيه لتقريب الصورة لذهن المتلقي، وفي الوقت نفسه، أعده كرامة وثناءً لزهير بن القين، لأن الامام قد شبهه بمؤمن آل فرعون. ويبدو أن هذا الموضوع الوحيد من خطب الامام الحسين -عليه السلام- وجدت فيه التشبيه.

(٢) علم البديع: هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة. وهذه الوجوه ضربان؛ ضرب يرجع الى المعنى، وضرب يرجع الى اللفظ. أما المعنوي فمنه المطابقة. وتسمى الطباق، والتضاد أيضاً، وهي: الجمع بين المتضادين، أي معينين متقابلين في الجملة كقوله تعالى: (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود)<sup>(٧٩)</sup>.

١- الجناس: هو تشابه لفظين في اللفظ، والتام منه: أن يتفقا في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها، فإن كانا من نوع واحد -كإسمين- سمي ماثلاً، وإن كانا من نوعين -كاسم وفعل- سمي مُستَوْفٍ<sup>(٨٠)</sup>.

ومن القيم العظيمة التي نجدها في كلام أبي عبدالله الحسين -عليه السلام- وقوفه صبيحة يوم عاشوراء أمام الحشود الكبيرة التي جاءت لقتاله، وهو ثابت العقيدة بعيد عن التزلف لأحد لا يخشى في الله لومة لائم، إذ وقف أمامهم بكل عزيمة واصرار، يدعو الله تعالى بهذا الدعاء: (اللهم أنت ثقتي في كل كربٍ، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعُدّة، كم من همّ يضعفُ فيه الفؤاد وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق ويشمتُ فيه العدو، أنزلتُه بك وشكوئُه، رغبة مني عمّن سواك، ففرتجت وكشفته، فأنت وليُّ كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة)<sup>(٨١)</sup>. إذ تضمن دعاء الامام -عليه السلام- الجناس في

٧٧- الايضاح -الخطيب القزويني- ص ٢١٧

٧٨- وقعة الطف ص ٢٤٥

٧٩- الايضاح للقزويني ص ٣٤٨، والآية القرآنية ١٨ من سورة الكهف.

٨٠- الايضاح للقزويني ص ٣٦٦، وينظر جواهر البلاغة ص ٣٦١

٨١- وقعة الطف: ص ٢٣٦

الالفاظ؛ (ثقتي، ثقة) و (شدة، عدّة) و (كم، هم) وجاءت على لسان الامام -عليه السلام- من دون تصنع. كما نجد الجنس الناقص في كلمتي: (السراء، الضراء) الواردة في خطبة الامام -عليه السلام-؛ (وأحمده على السراء والضراء)<sup>(٨٢)</sup>.

وفي خطبة الحر لجيش الأعداء؛ (أيها القوم! ألا تقبلون من حسين خصلةً من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه. فكلمه بمثل ما كلّمه به قبلي، ويمثل ما كلّم به أصحابه. قال عمر بن سعد: قد حرصتُ، لو وجدتُ الى ذلك سبيلاً فعلتُ)<sup>(٨٣)</sup>، نجده يستعمل الجنس الناقص في الالفاظ: (خصلة، الخصال)<sup>(٨٤)</sup>، بعد أن ضمّن حديثه القيم الانسانية، عبر نصّحهم، وتحذيرهم من مغبة الانزلاق الى مستنقع الرذيلة، في محاربتهم لابن بنت نبيهم.

ولو بحثنا في خطب أصحاب الامام الحسين -عليه السلام- عن تمثلات القيم في خطبهم الحماسية أمام أعدائهم، نجد هذا الغلام الكلبي وهب النصراني الذي أقبل نحو القوم يرتجز قائلاً<sup>(٨٥)</sup>:

إِنْ تَنْكَرُونِي فَأَنَا ابْنُ كَلْبٍ إِنِّي امْرُؤٌ ذُو مِرَّةٍ وَعَصَبٍ إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ أَمْ وَهَبٍ	حَسْبِي بَيْتِي فِي عَلِيٍّ حَسْبِي وَلَسْتُ بِالْخَوَّارِ عِنْدَ النُّكْبِ بِالطَّعْنِ فِيهِمْ مَقْدِمًا وَالضَّرْبِ
--	---

#### ضرب غلام مؤمن بالرب

الثبات والشجاعة، من القيم السامية التي امتاز بها أصحاب الحسين -عليه السلام-، فهذا الغلام الكلبي الذي لم تخيفه كثرة الاعداء، وعلى الرغم من حداثة سنّه، لكنه استبسل ووقف يناجز القوم وقتل عدداً منهم، فقيمة الشجاعة والبطولة، تجسدت فيه إضافة الى نجده وصلابته في مواجهة القوم، كما نجده قد استعمل الجنس الناقص، في كلمتي؛ (أضرب، أضربهم)، إذ وظف الجنس لتحقيق هدف آخر وهو؛ الفروسية، والتمرس في القتال.

٢- الطباق: ورد الطباق في الخطبة الاولى للامام -عليه السلام- ليلة عاشوراء وقد أظهر العبودية لله تعالى، حامداً ومثنيا عليه، وهذه من القيم الراقية التي يجب على العبد أن يتحلّى بها تجاه معبوده، ففي عبارة؛ (وأحمده على السراء والضراء)<sup>(٨٦)</sup>، قد استعمل الطباق في (السراء، الضراء)، إشارة الى التناقضات في الحياة التي قد تصيب الفرد، فيكون ممن استعان بالله الواحد، يحمدّه ويثني عليه، دون جزع ويأس، بل بكل عزيمة وإصرار، كما في بداية هذه الخطبة له -عليه السلام- ليلة عاشوراء لأصحابه قائلاً: (أحمدك على أن أكرمنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين)<sup>(٨٧)</sup>. إذ قام بعددٍ نعم الله عليه، من سمع، وبصر، وأفئدة، وينتهي بالدعاء والشكر لله تعالى على نعمة عظيمة،

٨٢- م. ن.: ص ٢٢٧

٨٣- م. ن.: ص ٢٤٨

٨٤- م. ن.: ص ٢٤٧

٨٥- م. ن.: ص ٢٥٠

٨٦- وقعة الطف -: ص ٢٢٧

٨٧- وقعة الطف لأبي مخنف ص ٢٢٧

ألا وهي؛ لم يجعله من المشركين، إذ يشير عبرها الى الآية القرآنية؛ ﴿وَأَن تَأْكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَطَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٨٨).

### الخاتمة

في نهاية المطاف لابد من التذكير بأن واقعة الطف الخالدة زاخرة بالمواقف، وتكشف صور القيم النبيلة للامام الحسين -عليه السلام- وأصحابه، كالمروءة والشجاعة والكرم والحمية والغيرة على الدين والعرض ومحض النصيحة ولو كان الطرف الآخر عدوه، وعلى النقيض من ذلك لم نجد من هذه القيم لدى الاعداء سوى الحقد والقسوة والشتائم والشماتة وقتل الأسرى كما حدث مع نافع بن هلال الجملي، فتمثلت هذه القيم العظيمة بين أحرف خطب وكلام الامام الحسين -عليه السلام- وأصحابه مع أعدائهم. وعند دراستي لتمثلات هذه القيم في خطب وكلام الامام الحسين -عليه السلام- وأصحابه وجدت الامام الحسين -عليه السلام- استطاع أن يبرز هذه القيم النبيلة، على سلوك أصحابه، الذين ذابوا فيه، واستلهموا معاني البطولة والفداء والايثار منه -عليه السلام-، ومن الملاحظ أنه كان يوجز في موضع يستوجب الایجاز، ويطنب في المواضع التي يستوجب الاطناب لشرح بعض الامور المتعلقة. فضلاً عن استعماله لفنون علم المعاني، من استعماله التوكيد ب (إن) والقسم ولام التوكيد لغرض لفت نظر المتلقي، ومن جانب آخر نجده استعمل في علم البيان من تشبيه واستعارة وكناية لتأكيد المراد بأبلغ صورة للمتلقي، أما فنون علم البديع فكانت قليلة نسبياً لأن الموقف لم يكن يحتتمل التأيي في اختيار الالفاظ والعبارات، بل كان الامام -عليه السلام- وأصحابه يركزون على المعاني والحجاج مع الخصوم لذا فاستعمال الطباق كان محدوداً، قياساً بالجناس الذي كان أكثر منه.

### المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أساس البلاغة - جار الله الزمخشري - تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٨.
٣. أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني - دار المعرفة - بيروت - ١٩٧٨.
٤. أصول المقتل الحسيني - الشيخ عامر الجابري - مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية - ط ١ - ٢٠١٥.
٥. الأغراب - الحديث الرابع من حديث شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري - النسائي ت ٣٠٣ - تحقيق: أبو عبد الرحمن محمد الثاني - ط ١ - ٢٠٠٠م - دار المآثر - المدينة النبوية.
٦. الايضاح في علوم البلاغة - الخطيب القزويني - دار الكتب العلمية - بيروت
٧. جواهر البلاغة - احمد الهاشمي - ط ١٢ - دار احياء التراث العربي - بيروت.
٨. الذريعة الى تصانيف الشيعة - العلامة الشيخ اقا بزرگ الطهراني. ج ٢٢ - ط ٢ - دار الأضواء - بيروت.



٩. سير أعلام النبلاء- القاضي شمس الدين الذهبي ت٧٤٨هـ- تحقيق: حسين الأسد- ط١١ مؤسسة الرسالة.
١٠. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس- إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ)- مكتبة القدسي- القاهرة- ١٣٥١ هـ.
١١. لسان العرب لابن منظور- اعداد يوسف خياط - دار صادر - بيروت.
١٢. المعجم الفلسفي -جميل صليبا- مركز توزيع ذوي القربى- قم - ايران - ١٩٨٥ .
١٣. مقتل الأصبغ بن نباتة التميمي الكوفي أقدم المقاتل الحسينية- الشيخ عامر الجابري- مقال في صفحة وارث الانبياء للدراسات للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية- التابعة للعتبة الحسينية المقدسة.
١٤. وقعة الطف لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي ت١٥٧هـ - تحقيق: الشيخ محمد هادي اليوسفي- المجمع العالمي لأهل البيت ع- ط٣- دار التعارف - بيروت- ٢٠١٢ م.

### الرسائل والأطاريح

- ١- (السردي في مقاتل الامام الحسين -عليه السلام- حتى نهاية الدولة البويهية سنة ٤٤٧هـ) رسالة ماجستير- للطالبة زهراء عبد الحميد غالي- جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية- ٢٠١٨.
- ٢- القيم الروحية في شعر عمر بهاء الدين الأميري- وائل مصباح محمود العريني-رسالة ماجستير- الجامعة الاسلامية - غزة- كلية الآداب- قسم اللغة العربية- ٢٠٠٧.

**أثر استعمال أنموذج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط  
في مادة قواعد اللغة العربية**

*The effect of using the (McCarthy) model on the  
achievement of intermediate second-grade students in  
Arabic grammar*

Lecturer: Khalid Obaid Alwan

م. خالد عبيد علوان<sup>(١)</sup>

**الملخص**

يهدف البحث الحالي الى تعرّف: أثر استعمال أنموذج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية، ولتحقيق هذا الهدف بنى الباحث فرضية صفرية وأخرى بديلة، واختار عينة البحث بطريقة قصدية، ثم اختار المجموعة التجريبية والضابطة بطريقة عشوائية بعد أن حدد مجتمع البحث، فضلاً عن ذلك كافأ بين طلاب المجموعتين في العمر الزمني محسوباً بالشهور، والتحصيل الأكاديمي للأبوين، علماً أن الباحث اعتمد المنهج التجريبي لأجراء التجربة وفي ضوء ذلك أعد تصميمًا تجريبياً وأعد (٣٤) هدفاً سلوكياً، وخططاً تدريسية لموضوعات قواعد اللغة العربية الـ (٦) التي درسها الباحث للمجموعتين التجريبية والضابطة، وبعد اجراء الاختبار التحصيلي على المجموعة التجريبية والضابطة في نهاية التجربة حلل الباحث نتائج البحث وفسرها بحسب فرضيتي البحث الحالي وبناءً على تلك النتائج رفض الباحث الفرضية الصفرية وقبل الفرضية البديلة التي تنص بوجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وكان هذا الفرق لصالح طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق أنموذج مكارثي.

الكلمات المفتاحية: أنموذج مكارثي، التحصيل، الصف الثاني المتوسط، قواعد اللغة العربية.

١- المديرية العامة لتربية كربلاء.

## Abstract

The aim of the current research is to know: The effect of using the (McCarthy) model on the achievement of intermediate second-graders in Arabic grammar, and to achieve this goal the researcher built a null hypothesis and another alternative, and he chose the research sample intentionally, then chose the experimental and control group randomly after he determined The research community, in addition to that, the researcher has rewarded between the students of the two groups in the chronological age calculated by months and the academic achievement of the parents, knowing that the researcher adopted the experimental approach to conducting the experiment and in light of that he prepared an experimental design and prepared behavioral goals and study plans for the six Arabic grammar rules that The researcher studied it for the experimental and control groups, and after conducting the achievement test on the experimental and control group at the end of the experiment the researcher analyzed the results of the research and its explanations according to the current research hypotheses and based on those results the researcher rejected the zero hypothesis and before the alternative hypothesis that there was a statistically significant difference between the average scores of students of the experimental group and the group Control and this difference was in favor of the experimental group who are studying Arabic grammar for the second intermediate grade, according to the model McCarthy.

Key words: McCarthy model, achievement, second intermediate grade, Arabic grammar.

## الفصل الأول: التعريف بالبحث

### أولاً: مشكلة البحث:

تعد خطوة اختيار مشكلة ما في المجال التربوي امراً سهلاً لكن ينبغي ألا يحصل بطريقة سريعة فالتأني والتأمل والاستطلاع هو من سمات الباحث الجيد إذ ان اختيار المشكلة يمر بمعايير وخطوات علمية مهمة منها مثلاً أن تكون المشكلة من اختصاص الباحث وذات قيمة ووضوحها في ذهن الباحث وسهولة حصول المعلومات حولها. (عطية، ٢٠١٠، ص٦٧-٦٩).

وعلى ذلك الأساس اختار الباحث مشكلة ضعف طريقة تدريس قواعد اللغة العربية على أنها متغير مستقل مؤثر في تحصيل الطلاب في مادة قواعد اللغة العربية ومحاولا الاجابة عن السؤال الآتي: ما أثر استعمال أتمودج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية؟

### ثانياً: أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث الحالي من أهمية اللغة العربية لغة وأدبا فهي تعد من اللغات السامية المشهورة منذ القدم إذ كانت لغة ثمود وعاد فضلاً على ذلك هي لغة القرآن الكريم إذ قال الله (عز وجل): ﴿ كذلك أوحينا إليك قرآنا عربياً ﴾ (الشورى: ٧) لذا ينبغي لنا الحفاظ عليها وجعل العلوم بلغتها والحرص على نشرها وترك التحديث باللغة العامية وترك دعوى ترك الاعراب والاكتفاء بالوقوف على نهاية الكلمات بالسكون بحجة صعوبة الاعراب. (الباتلي، د.ت، ص ٩-١١).

اذن قواعد اللغة العربية كملح الطعام تعد مهارة معينة ومساعدة على فهم اللغة، كذلك تأتي أهمية البحث من أهمية أنموذج مكارثي التعليمي لأنه يؤثر في كل من المتعلم والمعلم وعملية التعليم، فبالنسبة للمتعلم فان هذا الانموذج يقوي أربعة أنماط تعليمية: المتعلمين المهتمين بالمعنى الشخصي، والمهتمين بالحقائق، والراغبين في التعرف الى عمل الاشياء، والمهتمين باكتشاف الذات. علما انه يسهم في تحقيق التوازن والكمال لدى المتعلم لأنه يساعده على النمو عن طريق اتقان دورة كاملة لأساليب التعلم: (شعور، تأمل، تفكير، ثم تمثيل السلوك) كذلك يعين الطلبة الضعفاء على الانتقال من التعلم التجريبي الى التفكير المجرد، كذلك يساعد على اكتساب الخبرة في جميع انواع التعليم. أما بالنسبة للمعلم فانه يعد من الاستراتيجيات الحديثة في التعليم التي تدعم التعلم المستند الى نصفي الدماغ ومهارات التفكير. أما بالنسبة للعملية التعليمية فهو يعد وسيلة مهمة لأن تصميم التعلم فيه يعكس أفضل الممارسات في مجال التصميم التعليمي لاستيعاب اختلافات المتعلمين في عملية التعلم والتعليم، كما انه يعد أداة لتنمية قدرات الموظفين وتطوير وحدات تعليمية. (محمد علي، ٢٠١١، ص ١٧٦-١٧٧).

وخلاصة ما تقدم أن أهمية البحث تستمد مما يأتي: (أهمية اللغة العربية، وأهمية قواعد اللغة العربية وضرورة العناية بطريقة تدريسها بشكل عام وقواعد اللغة العربية بشكل خاص، وأهمية أنموذج مكارثي في التدريس).

### ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تعرّف: أثر استعمال انموذج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية.

### رابعاً: فرضيتنا البحث:

١. لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق أنموذج مكارثي ومتوسط طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق الطريقة القياسية.
٢. يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق أنموذج مكارثي ومتوسط طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق الطريقة القياسية.

### خامسا: حدود البحث:

١. الحد البشري: عينة من طلاب الصف الثاني المتوسط.
٢. الحد المعرفي: مادة نحوية من كتاب اللغة العربية للصف الثاني المتوسط الجزء الاول للسنة الدراسية ٢٠١٧-٢٠١٨. (وزارة التربية، ٢٠١٧).
٣. الحد المكاني والزمني: جمهورية العراق - محافظة بابل السنة الدراسية ٢٠١٧-٢٠١٨.

### سادسا: تحديد المصطلحات:

#### • الأمودج:

عرفه (نشواتي) بأنه: مجموعة من المبادئ التي تزودنا بأفكار تمككنا من فهم الطبيعة النفسية للتعلم وتفسير أنماطه السلوكية المتنوعة. (نشواتي، ١٩٩٨، ص ٣١٧).

#### • أمودج مكارثي:

عرفه (الخليلي) بأنه: نموذج تعليمي يسير في دورة رباعية في مراحل متتابعة وهي: المرحلة التأملية، ثم مرحلة تبلور المفهوم، ثم التجريب النشط، ثم الخبرات المادية. (الخليلي، ١٩٩٦، ص ٢٩٤).

وعرفتها (McCarthy) بأنه: دورة تعليم وتدريب تقوم على أساليب التعلم الأربعة الرئيسة ودمج هذه الأساليب مع وظائف النصف الأيسر والأيمن للدماغ لصناعة الدورة التعليمية التي تبدأ من الإدراك الحسي الى عملية الأداء. (McCarthy, 1987, p1).

التعريف الاجرائي: هي الخطوات المنظمة في طريقة التدريس التي يتبعها الباحث في تدريس مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط لطلاب المجموعة التجريبية.

#### • التحصيل:

عرفه (النجار) بأنه: انجاز عمل او التحسن في مهارة ما أو مجموعة من المعلومات. (النجار، ١٩٦٠، ص ١٥).

وعرفه (Travers) بأنه: هو النتيجة التي يحصل عليها الفرد مما تعلمه من بعض الخبرات التعليمية. (Travers, 1970, p447).

التعريف الاجرائي: هو ما يحصل عليه طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي في مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط.

#### • الصف الثاني المتوسط:

التعريف الاجرائي: هو الصف الثاني من المرحلة المتوسط التي تتكون من ثلاثة صفوف الأول والثاني والثالث، وسميت بالمرحلة المتوسطة لأنها تقع بعد المرحلة الابتدائية وقبل المرحلة الاعدادية بحسب النظام التعليمي في العراق.

● مادة قواعد اللغة العربية:

التعريف الاجرائي: هي مواد قواعد اللغة العربية من كتاب اللغة العربية للصف الثاني المتوسط التي يدرسها الطلاب.

## الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

### اولاً: الإطار النظري:

أنموذج مكارثي هو من النماذج الحديثة لـ (بيرنس مكارثي) الذي يستند على نظرية نصفي الدماغ (الأيمن والأيسر) وهذا الأنموذج يجري في اربع مراحل تعليمية، حيث ترى مكارثي أن هذا الأنموذج يصلح لتعليم الأفراد من أصحاب النصفين (الأيمن والأيسر) على حد سواء إذ أثبتت مكارثي من طريق تجاربها ودراساتها الى أن كل واحد من نصفي الدماغ (الأيمن والأيسر) متخصص بواحد من المهمات، وبناءً على ذلك وضعت هذه المهمات في لائحة أسمتها بـ (الفورمات) (4mat). (الخليلي، ١٩٩٦، ص ٢٩٤).

وإن أنموذج مكارثي يمر في اربع مراحل هي:

● المرحلة الأولى: مرحلة الملاحظة التأملية: في هذه المرحلة تعطى الفرصة للمتعلمين للانتقال من الخبرات المحسوسة إلى الملاحظة التأملية، ويفضل البدء معهم في هذه المرحلة بإيضاح قيمة خبرات التعلم وأهميتها الشخصية لهم، ثم إعطائهم الوقت لاكتشاف المعنى المتضمن في هذه الخبرات، وتبدأ الدروس المخططة بحسب هذا النموذج وهو قيام المدرس بإيجاد العلاقة ما بين المتعلمين والمفاهيم التي سيتعلمونها، وينبغي خلق الثقة التي تسمح لكل متعلم بالمشاركة الشخصية بأرائه وإجراء الحوار مع الآخرين حول نوعية الخبرة المشتركة. وكذلك على المعلم ايجاد بيئة تعلم تسمح بحدوث الاكتشاف. (عيسى، ٢٠١٤، ص ١١٨).

● المرحلة الثانية: مرحلة بلورة المفهوم: في هذه المرحلة ينتقل المتعلم إلى بلورة المفهوم وتكوينه على ضوء ملاحظاته، ويعتمد التدريس فيها على الطريقة التقليدية، وعلى المدرس في هذه المرحلة أن يزود المتعلمين بالمعلومات المهمة لإتمام هذه المرحلة، وتقديم المعلومات بطريقة منطقية، وتشجيع المتعلمين على تحليل البيانات وخلق المفاهيم. (عباس واخرون، ٢٠١٣، ص ١٨٧).

● المرحلة الثالثة: مرحلة التجريب: ينتقل المتعلم في هذه المرحلة إلى التجريب اليدوي (العملي)، وأن هذه المرحلة تمثل الوجه العملي التجريبي للعلم، وفيها المدرسون العاديون ينجحون بشكل أكبر، لأن عملهم فيها سيقترص على تقديم الأدوات والمواد الضرورية، وإعطاء الفرصة للمتعلمين لممارسة العمل بأيديهم.

● المرحلة الرابعة: مرحلة الخبرات المادية المحسوسة: في هذه المرحلة يدمج المتعلم المعرفة الجديدة مع خبراته الذاتية وتجاربه وبذلك يحدث توسع في معارفه بمعنى آخر أن المتعلم انتقل إلى مرحلة الخبرة المادية المحسوسة. (عباس واخرون، ٢٠١٣، ص ١٨٧-١٨٨).

### ثانياً: دراستان سابقتان:

اطلع الباحث على دراسات متعددة وأدبيات ذات علاقة بالبحث الحالي ومن هذه الدراسات:

#### • دراسة الدوري (٢٠١٢):

وأجريت هذه الدراسة في محافظة ديالى وهدفت الى التعرف الى فاعلية نموذج مكارثي في تحصيل طالبات المرحلة المتوسطة في مادة قواعد اللغة العربية، واختار الباحث عينة البحث بطريقة قصدية التي كان عددها (٧٠) طالبة موزعة على مجموعتين تجريبية وضابطة وكافأ الباحث بين المجموعتين في العمر الزمني للعينة، وتحصيل الوالدين، واختبار القدرة اللغوية، واختار الباحث المنهج التجريبي ذا الضبط الجزئي، ومن الوسائل الاحصائية التي استعملها: اختبار ( $T$ ) ومربع كاي ومعامل ارتباط بيرسون، وكانت نتيجة التجربة تقدم المجموعة التجريبية التي درست مادة قواعد اللغة العربية بحسب اسلوب مكارثي على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية.

#### • دراسة السلطاني (٢٠١٢):

وأجريت هذه الدراسة في العاصمة بغداد وهدفت الى تعرف أثر نموذج مكارثي في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة البلاغة والتطبيق، واختارت الباحثة عينة البحث بطريقة قصدية وكان عددها (٦٨) طالبة موزعة على مجموعتين تجريبية وضابطة وكافأت الباحثة بين المجموعتين في العمر الزمني للعينة، وتحصيل الوالدين وتحصيل درجاتهم في الصف الرابع الأدبي واختارت الباحثة المنهج التجريبي ذا الضبط الجزئي ومن الوسائل الاحصائية التي استعملتها: اختبار ( $T$ ) لعينتين مستقلتين ومربع كاي واستمرت مدة الدراسة فصلاً كاملاً ونتيجة البحث هو تقدم المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في تحصيل مادة البلاغة والتطبيق.

### موازنة بين الدراستين السابقتين والبحث الحالي:

أجرى الباحث موازنة بين هاتين الدراستين السابقتين وتوصل الى نقاط عدة منها:

منهج البحث: كلتا الدراستين اعتمدتا المنهج التجريبي ذا الضبط الجزئي وكلتاهما متشابهتان في المتغير المستقل: طريقة التدريس بأموذج مكارثي للمجموعة التجريبية والطريقة القياسية للمجموعة الضابطة وأما المتغير التابع فهو التحصيل وقد وافق البحث الحالي الدراستين السابقتين في ذلك المنهج.

نوع جنس العينة وحجمها: الدراستان اتفقتا في نوع الجنس فدراسة (الدوري، ٢٠١٢) أخذت طالبات الصف الثاني المتوسط لحجم عينة تبلغ (٧٠) طالبة أما دراسة (السلطاني، ٢٠١٢) فأخذت طالبات الصف الخامس الأدبي لحجم عينة تبلغ (٦٨) طالبة أما البحث الحالي فأخذ الطلاب الذكور وبلغ حجم العينة (٧١) طالبا من طلاب الصف الثاني المتوسط.

المادة العلمية: الدراستان اختلفتا في نوع المادة العلمية فدراسة (الدوري، ٢٠١٢) أخذت كتاب قواعد اللغة العربية للسنة المدرسية (٢٠١١-٢٠١٢) وكانت مفرداتها: المثني والملحق به، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التوكسير، والممنوع من الصرف، والأسماء الخمسة، والاستفهام. أما دراسة (السلطاني، ٢٠١٢) فأخذت كتاب البلاغة والتطبيق للسنة المدرسية (٢٠١١-٢٠١٢) وكانت مفرداتها:

السجع، والجناس، والطباق والمقابلة، والتورية، والتشبيه وأركانه. أما البحث الحالي فأخذ موضوعات قواعد اللغة العربية من كتاب اللغة العربية للسنة المدرسية (٢٠١٧-٢٠١٨) الجزء الأول وكانت مفرداته: علامات الاعراب، والأسماء الخمسة، والميزان الصرفي، والفعل اللازم والمتعدي، ونائب الفاعل، والمفعول فيه. مكان الدراسة وزمنها: الدراساتن اجريتا في مكانين مختلفين وفي زمانين متشابهين فدراسة (الدوري، ٢٠١٢) في محافظة ديالى في سنة (٢٠١١-٢٠١٢) ودراسة (السلطاني، ٢٠١٢) في العاصمة بغداد أيضا في سنة (٢٠١١-٢٠١٢) أما البحث الحالي فأجري في محافظة بابل في السنة (٢٠١٧-٢٠١٨). وخلاصة ما تقدم في الموازنة ان البحث الحالي يختلف عن الدرستين السابقتين في الزمن والمكان ونوع الجنس وحجم العينة ومفردات المادة العلمية.

### جوانب الإفادة من الدرستين السابقتين:

أفاد الباحث من الدرستين السابقتين في نقاط عدة منها: المنهج التجريبي، وطرائق التدريس، والمكافأة بين المجموعات، والوسائل الاحصائية، والمصادر والمراجع.

## الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

### أولاً: منهج البحث:

استعمل الباحث المنهج التجريبي لملاءمته لمشكلة البحث الحالي وهدفه، وعلى وفق الفرضيتين اللتين حدّدتا لمشكلة البحث الحالي.

### ثانياً: التصميم التجريبي:

يوضح (الشكل، ١) الاتي تصميم البحث الحالي ذي الضبط الجزئي:

الشكل (١) التصميم التجريبي للبحث الحالي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	انموذج مكارثي	التحصيل	اختبار تحصيلي بعدي
الضابطة	الطريقة القياسية		
حساب الفرق بين نتائج تحصيل المجموعتين في الاختبار التحصيلي البعدي			

في هذا التصميم استعمل الباحث مجموعتين: تجريبية يدرسها مادة قواعد اللغة العربية بطريقة أنموذج مكارثي، وضابطة يدرسها المادة نفسها أيضاً لكن بالطريقة القياسية، وعند انتهاء التجربة يُطبق الباحث اختباراً تحصيلياً بعدياً، وبعد ذلك يُحسب الفرق بين تحصيل المجموعتين على وفق الاختبار التحصيلي البعدي.

### ثالثاً: مجتمع البحث وعينته:

مجتمع البحث الحالي هم طلاب المرحلة المتوسطة في محافظة بابل للسنة الدراسية (٢٠١٧-٢٠١٨) أما عينة البحث، فقد اختار الباحث متوسطة طريق الطف للبنين بصورة قصدية، ثم اختار صفين من



أثر استعمال نموذج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية صفوف الثاني المتوسط بصورة عشوائية الأول مجموعة تجريبية تدرس مادة قواعد اللغة العربية بطريقة نموذج مكارثي، والثاني: مجموعة ضابطة تدرس مادة قواعد اللغة العربية بالطريقة القياسية. وقد بلغ عدد عينة البحث (٧١) طلبا بواقع (٣٥) طالبا في المجموعة التجريبية، و (٣٦) طالبا في المجموعة الضابطة، وذلك بعد استبعاد الطلاب المخففين من السنة المدرسية السابقة من المجموعتين و(الجدول، ١) الآتي يوضح عدد العينة النهائي بعد الاستبعاد:

الجدول (١) عدد العينة النهائي بعد استبعاد الطلاب المخففين

عدد المستبعدين	عدد العينة		المجموعة
	بعد الاستبعاد	قبل الاستبعاد	
٥	٣٥	٤٠	التجريبية
٥	٣٦	٤١	الضابطة
١٠	٧١	٨١	المجموع

#### رابعاً: تكافؤ مجموعتي البحث:

كافأ الباحث قبل بدء التجربة إحصائياً بين مجموعتي البحث في المتغيرات الآتية التي قد تؤثر في نتائج التجربة:

##### ١. أعمار عينة البحث محسوبةً بالشهور:

استعمل الباحث اختبار ( $T$ ) لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين في العمر الزمني محسوباً بالشهور ووجد انه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية و(الجدول، ٢) الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٢) المتوسط الحسابي والتباين وقيمة ( $T$ ) الجدولية والمحسوبة لأعمار عينة البحث

مستوى الدلالة (٠,٠٥)	قيمة ( $T$ )		درجة الحرية	التباين	المتوسط الحسابي	عدد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير دال	١,٩٩	٠,٥٧	٦٩	٥٢٦,٤٣	٢١٢,٥٧	٣٥	التجريبية
				٤٣٨,٨٨	٢١٥,٥٦	٣٦	الضابطة

نلاحظ في (الجدول، ٢) أنّ قيمة ( $T$ ) المحسوبة (٠,٥٧) أقل من قيمة ( $T$ ) الجدولية البالغة (1.99) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٦٨) وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث إحصائياً في العمر الزمني.

##### ٢. التحصيل الدراسي للآباء:

أظهر استعمال اختبار (كاي) أنه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعتين في التحصيل الدراسي للآباء و(الجدول، ٣) يوضح ذلك:

الجدول (٣) تكرارات التحصيل الدراسي لآباء مجموعتي البحث وقيمتا (كاي) المحسوبة والجدولية

مستوى الدلالة (٠,٠٥)	قيمة الحرية	قيمتا كاي		التحصيل الدراسي					الدرجة	المجموعة
		المجدولية	المحسوبة	جامعة فما فوق	إعدادية أو معهد	متوسطة	ابتدائية	تفراً وتكبير.		
غير دال	4	٩,٤٩	٠,٩٥	6	9	7	6	7	35	التجريبية
				7	8	7	8	6	36	الضابطة
				13	17	14	14	13	71	المجموع

نلاحظ في (الجدول، ٣) أن قيمة (كاي) المحسوبة (٠,٩٥) أقل من قيمة (كاي) الجدولية البالغة (٩,٤٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤) مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث إحصائياً في التحصيل الدراسي للآباء.

### ٣. التحصيل الدراسي للأمهات:

أظهر استعمال اختبار (كاي) أنه لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعتين في التحصيل الدراسي للأمهات و(الجدول، ٤) يوضح ذلك:

الجدول (٤) تكرارات التحصيل الدراسي لأمهات مجموعتي البحث وقيمتا (كاي) المحسوبة والجدولية

مستوى الدلالة (٠,٠٥)	قيمة الحرية	قيمتا كاي		التحصيل الدراسي					الدرجة	المجموعة
		المجدولية	المحسوبة	جامعة فما فوق	إعدادية أو معهد	متوسطة	ابتدائية	تفراً وتكبير.		
غير دال	4	٩,٤٩	٠,٨١	6	9	6	7	7	35	التجريبية
				6	8	8	9	5	36	الضابطة
				12	17	14	16	12	71	المجموع

نلاحظ في (الجدول، ٤) أن قيمة (كاي) المحسوبة (٠,٨١) أقل من قيمة (كاي) الجدولية البالغة (٩,٤٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤) مما يدل على تكافؤ مجموعتي البحث إحصائياً في التحصيل الدراسي للأمهات.

#### ٤. مدة التجربة والحصص التدريسية:

كانت الحصص التدريسية والمدة الزمنية موحدة للمجموعتين حيث بدأت التجربة في (٢٠١٧/١١/٢) وانتهت بتطبيق الاختبار التحصيلي البعدي في (٢٠١٨/١/١٠).

#### خامسا: الأهداف السلوكية:

صاغ الباحث (٣٤) هدفا سلوكيا في ضوء أهداف مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط موزعة على ستة موضوعات من مادة اللغة العربية للصف الثاني المتوسط التي حددها الباحث مسبقا قبل إجراء التجربة، و(الجدول، ٥) التالي يوضح المادة التعليمية وعدد الأهداف السلوكية، مع الأخذ بعين الاعتبار تصنيف بلوم في المجال المعرفي علما أنه قد عرض الباحث الأهداف السلوكية على نخبة من الخبراء والمحكمين (الملحق، ١) للنظر في مقترحاتهم فعدل بعضها وحذف الآخر حتى أصبحت بصورتها النهائية:

الجدول (٥) موضوعات مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط المحددة للتجربة الحالية وأعداد

الأهداف السلوكية

ت	موضوعات القواعد المحددة للتجربة	الصفحة	الهدف السلوكي
١	علامات الاعراب	١٦-٩	٧
٢	الاسماء الخمسة	٣٠-٢٦	٦
٣	الميزان الصرفي	٤٣-٣٨	٥
٤	الفعل اللازم والمتعدي	٥٩-٥٥	٧
٥	نائب الفاعل	٧٣-٦٩	٥
٦	المفعول فيه	٨٨-٨٥	٤
	المجموع	٣٣	٣٤

#### سادسا: الخطط التدريسية:

أعد الباحث خططا تدريسية في الموضوعات الستة، ثم عرض خطتين منها على مجموعة من الخبراء والمحكمين (الملحق، ١) حيث كانت الخطة الأولى طريقة تدريس مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق نموذج مكارثي والخطة الثانية طريقة تدريس مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق الطريقة القياسية وفي ضوء مقترحاتهم القيمة أصبحت الخطط التدريسية في صيغتها النهائية (الملحق، ٢) جاهزة للتطبيق.

#### سابعا: أداة الاختبار:

لتحقيق هذا الهدف أعد الباحث اختبارا تحصيليا مبدئيا، ولغرض التحقق من صدقه عرضه الباحث على نخبة من الخبراء والمحكمين (الملحق، ١) لبيان مدى صدقه لقياس تحصيل عينة البحث، وأيضا لغرض التحقق من ثبات الاختبار التحصيلي في القياس طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية بلغت (٢٦)

طالباً قبل تطبيق الاختبار النهائي على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة حتى أصبحت أداة الاختبار في صيغتها النهائية جاهرة للتطبيق (الملحق، ٣).

### ثامناً: الوسائل الاحصائية:

من الوسائل الاحصائية التي استعملها الباحث:

١. اختبار ( $T - Test$ ) لعينتين مستقلتين:

$$T = \frac{|\bar{x}_1 - \bar{x}_2|}{\sqrt{\frac{s_1^2 + s_2^2}{n - 1}}}$$

حيث ان  $(\bar{x}_1)$  يمثل متوسط المجموعة الأولى و  $(\bar{x}_2)$  يمثل متوسط المجموعة الثانية  $(s_1^2)$  يمثل تباين المجموعة الأولى و  $(s_2^2)$  يمثل تباين المجموعة الثانية و  $(n)$  يمثل عدد أزواج القيم. (Russo, 2003,p155).

٢. معامل ارتباط بيرسون ( $Person$ ):

$$r = \frac{n \times \sum(a \times b) - \sum a \times \sum b}{\sqrt{[n \times \sum a^2 - (\sum a)^2][n \times \sum b^2 - (\sum b)^2]}}$$

حيث ان  $(a)$  يمثل قيم المجموعة الأولى و  $(b)$  يمثل قيم المجموعة الثانية و  $(n)$  يمثل عدد أزواج القيم. (خيرى، ١٩٩٧، ص١٥٨).

٣. اختبار مربع كاي ( $\chi^2$ ) ( $Chi Square$ ):

$$X^2 = \sum \frac{(O - E)^2}{E}$$

حيث ان  $(X^2)$  يمثل مربع كاي و  $(O)$  يمثل التكرارات المشاهدة، و  $(E)$  يمثل التكرارات المتوقعة. (Gravetter & Wallnau,2008,p487).

## الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

### أولاً: عرض النتائج:

بعد تطبيق الاختبار التحصيلي على مجموعتي البحث، وتصحيح الاجابات استعمل الباحث اختبار  $(T)$  لعينتين مستقلتين للموازنة بين متوسطي درجات الاختبار التحصيلي البعدي للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة و (الجدول، ٦) الاتي يوضح ذلك:

الجدول (٦) المتوسط الحسابي والتباين وقيمة  $(T)$  الجدولية والمحسوبة لمجموعتي البحث في الاختبار

التحصيلي البعدي

		التباين		قيمة $(T)$		المجموعة
--	--	---------	--	------------	--	----------

مستوى الدلالة (٠,٠٥)	الجدولية	المحسوبة	درجة الحرية	المتوسط الحسابي	عدد العينة	
دال	١,٩٩	٢,٣٧	٦٩	٧٣,٤٩٢	١٧,٩١٤	٣٥
				٧٧,٦٨٥	١٣,٠٢٨	٣٦

نلاحظ في (الجدول، ٦) أنّ قيمة ( $T$ ) المحسوبة (٢,٣٧) أكبر من قيمة ( $T$ ) الجدولية البالغة (١,٩٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٩) وهذا يدل على رفض الفرضية الصفرية الأولى التي تنص بانه: لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق أمودج مكارثي ومتوسط طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق الطريقة القياسية، وقبول الفرضية البديلة التي تنص بانه: يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق أمودج مكارثي ومتوسط طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط على وفق الطريقة القياسية. وكان هذا الفرق لصالح المجموعة التجريبية.

### ثانياً: تفسير النتائج:

من طريق ملاحظة نتيجة البحث الحالي نجد أثراً في تحصيل طلاب المجموعة التجريبية حيث ارتفعت نسبة تحصيلهم على نسبة تحصيل المجموعة الضابطة بعد اظهار نتائج البحث الحالي وذلك لأثر المتغير المستقل وهو طريقة التدريس على وفق أمودج مكارثي في التحصيل وهذه النتيجة توافقت النتيجة التي توصلت لها دراسة (الدوري، ٢٠١٢) ودراسة (السلطاني، ٢٠١٢).

## الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

### أولاً: الاستنتاجات:

١. ان امودج مكارثي في تدريس قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط أتت بنتائج جيدة لصالح المجموعة التجريبية وذلك بسبب فاعلية هذه الطريقة في رفع مستوى الطلاب في التحصيل.
٢. هناك فرق بين المتغيرين المستقلين وهذا بائن عن طريق أثر كل منهما في تحصيل الطلاب في الاختبار التحصيلي البعدي لكن أثر المتغير المستقل لطريقة التدريس على وفق أمودج مكارثي أكثر من المتغير المستقل الآخر.

### ثانياً: التوصيات:

في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي:

١. أهمية استعمال أنموذج مكارثي في تدريس موضوعات قواعد اللغة العربية في كتاب اللغة العربية للصف الثاني المتوسط لطلاب الصف الثاني المتوسط.
٢. اقامة الدورات التربوية للمربين لاطلاعهم على جدوى هذا الأنموذج في تدريس قواعد اللغة العربية.

### ثالثاً: المقترحات:

- في ضوء نتائج البحث الحالي يقترح الباحث عدة دراسات على صفوف واعمار طلبة آخرين وفي أماكن عدة لمختلف الجنسين وملواد أخرى للوصول الى نتائج أكثر دقة ومن هذه الدراسات التي يقترحها الباحث:
١. أثر استعمال أنموذج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية.
  ٢. أثر استعمال أنموذج مكارثي في تحصيل طالبات الرابع العلمي في مادة قواعد اللغة العربية.
  ٣. أثر استعمال أنموذج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الاول المتوسط في مادة المطالعة والنصوص.

### المصادر والمراجع

#### أولاً: المصادر العربية:

##### القران الكريم

١. الباتلى، أحمد بن عبد الله. (١٩٩٢). أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو(ط١)، السعودية، الرياض: دار الوطن للنشر.
٢. خيرى، محمد. (١٩٩٧). الاحصاء النفسى، القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
٣. الخليلى، خليل يوسف. (١٩٩٦). تدريس العلوم في مراحل التعليم العام. دبي، الإمارات العربية: دار القلم للنشر والتوزيع.
٤. الدورى، عمر هشام. (٢٠١٢). فاعلية انموذج مكارثي في تحصيل طالبات المرحلة المتوسطة في مادة قواعد اللغة العربية (بحث غير منشور)، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم العلوم التربوية والنفسية، جامعة ديالى.
٥. السلطاني، زينب فالح. (٢٠١٣). أثر استعمال أنموذج (مكارثي) في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة البلاغة والتطبيق، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، جامعة ديالى، ٥٧، ٢٦٢-٢٣٤.
٦. عباس، أميرة ابراهيم واخرون. (آذار، ٢٠١٣). أثر استخدام أنموذجي مكارثي وميرل تينسون في اكتساب المفاهيم الأحيائية واستبقائها لدى طالبات الصف الأول المتوسط. جامعة بابل، مجلة كلية التربية الأساسية (١١).
٧. عبد المجيد، نشواتي. (١٩٩٨). علم النفس التربوي (ط١). عمان، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.
٨. عطية، محسن علي. (٢٠١٠). البحث العلمي في التربية، مناهجه، أدواته، وسائله الاحصائية، عمان، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.

- أثر استعمال نموذج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية
٩. عيسى، علياء علي. (٢٠١٤). فاعلية برنامج قائم على نموذج مكارثي لتنمية الممارسات التدريسية لمعلمي العلوم وأثرها في أداء تلاميذهم لاختبارات TIMSS. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ٤ (٤٥).
١٠. محمد علي، صفاء. (٢٠١١). تصور مقترح لمنهج الدراسات الاجتماعية في ضوء نموذج الفورمات وأثره على تحصيل المفاهيم وتنمية العادات العقلية والحس الوطني لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية. (٣٥).
١١. النجار، فريد جبرائيل. (١٩٦٠). قاموس التربية وعلم النفس. بيروت، لبنان: الجامعة الأمريكية.
١٢. وزارة التربية، جمهورية العراق. (٢٠١٧). اللغة العربية للصف الثاني المتوسط (ط. ١، ج ١). (علوان عبد الحميد حمودي، عبيد عبد المنعم جبار، حسين ندى رحيم، جبر اركان رحيم، ابراهيم ازهار حسين، وفرج ليلي علي، المحرون) بغداد، العراق: المديرية العامة للمناهج.

### ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. Grafettwe, Frederick & Wallnau, Larry. (2008). *Essentials of Statistics for the Behavioral Sciences* (6). New York, U.S.A: Thomson Wadsworth
2. McCarthy, B. (1987). The 4MAT System: Teaching to Learning Styles with Right/Left Mode Techniques, *the Reading Teacher*, 54(6), 45-51.
3. Russo, Ricardo. (2003). *Statistic for the Behavioral Sciences*. New York, U.S.A: Psychology Press.
4. Travers, John P. (1970). *Fundament of Educational Psychology*. Pennsylvanian, Scranton: International Textbook Company.

### الملاحق

الملحق (١) أسماء السادة الخبراء والمحكمين

ت	الاسم	الاختصاص	اللقب العلمي والشهادة	مكان العمل	نوع الاستشارة
١	خالد راهي هادي	ط.ت اللغة العربية	أ.م. د	جامعة بابل	•
٢	ضياء عويد حربي	ط.ت اللغة العربية	أ.م. د	جامعة بابل	•
٣	مشرق محمد مجبول	ط.ت اللغة العربية	أ.م. د	جامعة بابل	•
٤	نعيم خليل عبود	ط.ت اللغة العربية	أ.م. د	تربية بابل	•

الرمز دلالاته

- الاختبار التحصيلي البعدي.
- الخطط التدريسية.

### الملحق (١١) الخطط التدريسية في صيغتها النهائية

جمهورية العراق

وزارة التربية العراقية/ مديرية التربية العامة/ بابل

قسم البحوث والدراسات التربوية

م/ استبانة (صلاحية طريقة تدريس)

تحية طيبة.

السيد / الدكتور / الدكتورة..... المحترم/ المحترمة

يروم الباحث اجراء بحثه الموسوم بـ (أثر استعمال أنموذج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية) ويرجو من حضرتكم الكريمة - ويكون شاكرًا لكم إن سمح وقتكم - الاطلاع على طريقتي التدريس بأنموذج مكارثي والطريقة القياسية لمادة قواعد اللغة العربية وبيان ملاحظاتكم القيمة في هذه الخطط ومدى صلاحيتها للبحث المذكور في أعلاه. ولكم فائق الشكر والاحترام.

الباحث

م. خالد عبيد علوان

خطة تدريسية في ضوء أنموذج مكارثي للمجموعة التجريبية

الصف: الثاني المتوسط التاريخ:

الشعبة: الحصص:

الزمن: ٤٠ دقيقة

الموضوع/ الأسماء الخمسة

الأهداف السلوكية: أن يكون الطالب قادرا على أن:

١. يعرف الاسماء الخمسة.
  ٢. يعدد الاسماء الخمسة.
  ٣. يذكر الاحكام الاعرابية للأسماء الخمسة.
  ٤. يميز بين اعراب الاسماء الخمسة بالحركات وبالحروف.
  ٥. يطبق أمثلة للأسماء الخمسة.
  ٦. يستعمل الأسماء الخمسة في الكلام استعمالا سليما.
  ٧. يعرب الأسماء الخمسة اعرابا صحيحا.
- الوسائل التعليمية: السبورة، اقلام سبورة ملونة، بوسترات صورية، بطاقات ملونة.  
خطوات الدرس:

١. التمهيد: (٥) دقائق

يهيئ المدرس أذهان الطلاب للدرس الجديد من طريق طرح أسئلة قصيرة عن الموضوع السابق كما يأتي:

- المدرس: ماذا كان درسنا السابق في درس قواعد اللغة العربية؟

- طالب: الحركات الاعرابية.

- المدرس: جيد؟ ومن يعطينا مثلا عن حركة الاعراب الضمة؟



- طالب: كتب التلميذُ الكلمة.
- المدرس: ممتاز؟ ومن يعطينا مثالا عن حركة الاعراب الفتحة؟
- طالب: قرأ محمدُ كتابا.
- المدرس: احسنت؟ أين الكلمة التي حركة اعرابها الفتحة؟
- طالب: كتابا.
- المدرس: أحسنت. كل ما تناقشنا فيه الآن كان للدرس السابق أما درسنا اليوم هو الأسماء الخمسة التي لها علاقة بعلامات الإعراب.

٢. العرض: (٣٥-٣٠) دقيقة

المرحلة الأولى: مرحلة الملاحظة التأملية: وفيها يعرض المدرس مجموعتين من الأمثلة الأولى تنتمي للأسماء الخمسة، والمجموعة الثانية لا تنتمي الى الأسماء الخمسة، بعد ذلك يطلب المدرس من الطلاب تأمل هذه الأمثلة في المجموعتين، كما يأتي:

ت	المجموعة الأولى	المجموعة الثانية
١	أخوك من واساك	ساعد الاخوة جارهم
٢	اكرم أبوك الضعفاء	اجتمع الاباء في المدرسة
٣	قال تعالى: (إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون). الشعراء: ١٤٢	الاخوات يلعبن في الحديقة
٤	سمع أخوك نصيحة أبيك	سمع الأخوان النصيحة
٥	حموك رجلٌ شهيم	حمولة هذه المركبة كبيرة
٦	هذا رجل ذو مالٍ وعلم	هذه امرأة ذات مالٍ وعلم

المرحلة الثانية: مرحلة بلورة المفهوم: في هذه المرحلة يجلل الطلاب الأمثلة المعروضة بطريقة منطقية للوصول الى المفاهيم المحددة للدرس، ويشجعهم المدرس على ذلك كما يلي:

- المدرس: كلمة (اخوك) في المثال الاول علام تدل؟
- طالب: تدل على الأسماء الخمسة.
- المدرس: كيف عرفت؟
- الطالب: لأنها درسنا اليوم.
- المدرس: احسنت. وما اعرابها؟
- طالب آخر: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو.
- المدرس: كيف عرفت انها مرفوع بالواو؟
- طالب: من الدرس السابق وهو علامات الاعراب الرئيسة والفرعية.
- المدرس: أحسنت. هل كلمة (الأخوة) من المثال الأول من المجموعة الثانية لها علاقة بالأسماء الخمسة؟
- طالب: نعم، لأنها جمع لكلمة أخو.

- طالب آخر: لا لأنها تدخل ضمن جمع التكسير.
  - المدرس: تحليل جيد. أحسنتما. ما أعراب كلمة (أبوك) في المثال الثاني؟
  - طالب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو.
  - المدرس: أحسنت. وما أعراب كلمة (حموك) في المثال التالي؟
  - طالب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو.
  - المدرس: أحسنت. وما أعراب كلمة (ذو) في المثال التالي؟
  - طالب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو.
  - المدرس: أحسنت. وماذا تحتاج هذه الكلمة بعدها ليكتمل معناها؟
  - طالب: مضاف إليه.
  - المدرس أحسننت. وما أعرابهما إذن؟
  - طالب: ذو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو وهو مضاف.
  - طالب آخر: مال: مضاف إليه.
  - المدرس: أحسننتما.
- وهكذا يحلل الطلاب الموضوع بتشجيع من المدرس حتى يصلوا الى تحديد مفاهيم الأسماء الخمسة من مجموعتي الامثلة التي تنتمي للموضوع والتي لا تنتمي للموضوع الحالي.
- المرحلة الثالثة: مرحلة التجريب: في هذه المرحلة يعرض المدرس (بوستر) كما يأتي ويطلب منهم اعطاء أمثلة متعلقة بالبوسترات المعروض وبالموضوع الحالي:
- المدرس: في البوسترين السابقين بمَ يذكركم من الأسماء الخمسة؟
  - طالب: أخو، أبو.
  - طالب: فو.
  - المدرس: أحسننتما. من يعطي مثالا على هذين البوسترين؟
  - طالب: هذا أبوك بيتسم، هذا أخوك يلعب.
  - طالب آخر: فوك نظيف.
  - المدرس: ما أعراب كلمة (فوك)؟ وهكذا يجرب الطلاب ما تعلمه من مفاهيم في جمل مفيدة.
- المرحلة الرابعة: مرحلة الخبرات المادية المحسوسة: في هذه المرحلة يعرض المدرس امثلة جديدة على بطاقات ملونة، ويطلب من الطلاب تحديد ما تعلمه واعطاء أمثلة اخرى من خبراتهم اليومية، كما يأتي:

سلمت على أخيك

حموك أخلاقه  
فاضلة

صُنْ فاك عن لغو الكلام

- المدرس: اين الاسم من الاسماء الخمسة؟
- طالب: فاك.

- المدرس: أحسنت. من يعطي مثالا اخر.
- طالب: أنظف فيّ قبل النوم.
- المدرس: ممتاز؟ ماذا تحتاج الاسماء الخمسة من طريق الاطلاع على كل الأمثلة؟
- طالب: كلها احتاجت الى المضاف اليه.
- المدرس: جيد. وهكذا بوساطة هذه البطاقات الملونة يثير المدرس الموقف التعليمي لدى الطلاب وخبراتهم والتفاعل مع المحيط المحسوس.

٣. التقويم: (٥) دقائق:

- المدرس: من يعطينا اسما من الأسماء الخمسة؟
- طالب: أبو.
- المدرس: أحسنت. ومن يدخل هذا الاسم في جملة مفيدة؟
- طالب: أبو علي جاري.
- طالب آخر: سلمتُ على أبي علي.
- المدرس: أحسنتما.

٤. الواجب البيتي:

حل تمرينات الاسماء الخمسة صفحة (٢٩-٣٠).

خطة تدريسية في ضوء الطريقة القياسية للمجموعة الضابطة

الصف: الثاني المتوسط التاريخ:

الشعبة: الحصة:

الزمن: ٤٠ دقيقة

الموضوع/ الأسماء الخمسة

الأهداف السلوكية: أن يكون الطالب قادرا على أن:

١. يعرف الاسماء الخمسة.
  ٢. يعدد الاسماء الخمسة.
  ٣. يذكر الاحكام الاعرابية للأسماء الخمسة.
  ٤. يميز بين اعراب الاسماء الخمسة بالحركات وبالحروف.
  ٥. يطبق أمثلة للأسماء الخمسة.
  ٦. يستعمل الأسماء الخمسة في الكلام استعمالا سليما.
  ٧. يعرب الأسماء الخمسة اعرابا صحيحا.
- الوسائل التعليمية: السبورة، قلم سبورة.
- خطوات الدرس:

١. التمهيد: (٥) دقائق

يهيئ المدرس أذهان الطلاب للدرس الجديد من طريق طرح أسئلة قصيرة عن الموضوع السابق كما يأتي:

- المدرس: ماذا كان درسنا السابق في درس قواعد اللغة العربية؟
- طالب: الحركات الاعرابية.
- المدرس: جيد؟ ومن يعطينا مثالا عن حركة الاعراب الضمة؟
- طالب: كتب التلميذ الكلمة.
- المدرس: ممتاز؟ ومن يعطينا مثالا عن حركة الاعراب الفتحة؟
- طالب: قرأ محمد كتابا.
- المدرس: احسنت؟ أين الكلمة التي حركة اعرابها الفتحة؟
- طالب: كتابا.
- المدرس: أحسنت. كل ما تناقشنا فيه الآن كان للدرس السابق أما درسنا اليوم هو الأسماء الخمسة التي لها علاقة بعلامات الإعراب.

٢. العرض: (٣٥-٣٠) دقيقة

يدعو المدرس الطلاب الى الانتباه الى الدرس والمدرس ثم يبدأ الدرس كما يأتي:  
الاسماء الخمسة: هي اسماء خمسة: أبو، أخو، حمو، ذو (بمعنى: صاحب)، فو، وهذه الاسماء تضاف الى الاسم الظاهر أو الى الضمير ماعدا ياء المتكلم فتعرب بالحركات الفرعية بالواو رفعا وبالألّف نصبا وبالياء جرا، مثل: هذا أبو علي، وأكرمته أبا علي، وسلمت على أبي علي، وكما في الحديث النبوي الشريف: المسلم أخو المسلم والمؤمن أخو المؤمن، لكن هذه الاسماء تعرب بحركات مقدرة قبل الياء إذا أضيفت الى ياء المتكلم، مثل: هذا أخي محمد، شكرت أخي محمد، ومررت بأخي محمد، أما في حالة عدم اضافتها فإنها تعرب بالحركات الأصلية الظاهرة عدا (ذو) فهي تكون ملازمة للإضافة، مثل: هذا أبّ فاضل، ورأيت أبا فاضلا، ومررت بأبّ فاضل.

٣. التقويم: (٥) دقائق:

- المدرس: من يعطينا اسما من الأسماء الخمسة؟
- طالب: ذو.
- المدرس: أحسنت. ومن يدخل هذا الاسم في جملة مفيدة؟
- طالب: جاري ذو علم.
- طالب آخر: سلمت على ذي خلق.
- المدرس: أحسنتما.
- ٤. الواجب البيتي: حل تمارين الاسماء الخمسة صفحة (٢٩-٣٠).

### الملحق (٢) الاختبار التحصيلي البعدي في صيغته النهائية

جمهورية العراق

وزارة التربية العراقية/ مديرية التربية العامة/ بابل

قسم البحوث والدراسات التربوية

م/ استبانة (صلاحية الاختبار التحصيلي البعدي)

تحية طيبة.

السيد الدكتور/ الدكتورة..... المحترم/ المحترمة

يروم الباحث اجراء بحثه الموسوم بـ (أثر استعمال نموذج مكارثي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية) ويرجو من حضرتكم الكريمة - ويكون شاكرًا لكم إن سمح وقتكم - الاطلاع على أداة البحث التي هي عبارة عن اختبار تحصيلي بعدي وبيان ملاحظاتكم القيمة في فقرات هذه الأداة ومدى صلاحيتها للبحث المذكور في أعلاه.  
ولكم فائق الشكر والاحترام.

الباحث

م. خالد عبيد علوان

تعليمات الاختبار:

- عزيزي الطالب أرجو التأني قبل اختيار البديل الذي تجده صحيحًا ومناسبًا.
- عدم ترك أي فقرة من دون اختيار بديل تراه صحيحًا للفقرات الآتية.
- ضع علامة دائرة (O) حول البديل الذي تراه مناسبًا.
- درجة الاختبار (٢٤) درجة لكل فقرة درجة واحدة.
- وقت الاختبار (٤٠) دقيقة.

فقرات الاختبار التحصيلي

١. من علامات الاعراب الرئيسية:

أ. الفتحة. ب. الواو. ت. الياء.

٢. ظهرت العلامات الاعرابية في أول الأمر على شكل نقطة باللون:

أ. الأحمر. ب. الأخضر. ت. الأزرق.

٣. علامة ثبوت النون تستعمل في الأفعال الخمسة في حالة:

أ. الجر. ب. النصب. ت. الرفع.

٤. علامة جزم الفعل المضارع الذي تحته خط في الجملة (محمد لم يرم الكرة) هي حذف:

أ. الواو. ب. الياء. ت. الألف.

٥. النصب بالألف علامة من علامات الأسماء الخمسة مثل:

أ. هذا أبو علي. ب. مررت بأبي علي. ت. أكرمت أبا علي.

٦. الاسم الذي تحته خط في الجملة (سلمتُ على رجل ذي علم) من الأسماء الخمسة هو في

حالة:

أ. رفع. ب. جر. ت. نصب.

٧. (ذو) هي من الأسماء الخمسة وتعني:

أ. قريب. ب. صاحب. ت. صديق.

٨. تعرب الأسماء الخمسة بالحركات الظاهرة إذا كانت:

- أ. مضافة. ب. غير مضافة. ت. مضافة أو غير مضافة.
٩. قال الشاعر هارون هاشم في وصف الشهيد:  
 (هو في سنابلنا... وملء جفونها... ملء الثمر  
 هو في الندى، في الزهر، في الأنسام، في ضوء القمر)  
 الكلمتان (زهر، وضوء) لهما ميزان صرفي واحد هو:  
 أ. فعال. ب. فعل. ت. فعلل.
١٠. الميزان الصرفي لكلمة (مفضال) هي:  
 أ. افعال. ب. فعال. ت. مفعال.
١١. حروف الزيادة في اللغة العربية مجموعة في كلمة:  
 أ. سحروها. ب. سألوها. ت. سألتمونيها.
١٢. قال الشاعر المتنبي:  
 أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم)  
 الميزان الصرفي (أفعل) نجده في النص الشعري السابق في كلمة:  
 أ. نظر. ب. أسمع. ت. صمم.
١٣. أفعال اليقين مثل (رأى) تنصب مفعولين أصلهما:  
 أ. مبتدأ وخبر. ب. ليس مبتدأ وخبر. ت. مبتدأ وخبر أو ليس مبتدأ وخبر.
١٤. الفعل المتعدي هو الفعل الذي لا يكتفي:  
 أ. بحرف الجر. ب. بالفاعل. ت. بحرف الجر والفاعل.
١٥. من الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر هي:  
 أ. كسا. ب. ظن. ت. خال.
١٦. مفعولا الفعل (ألفى) في قوله تعالى: ((إِثْمَ أَلْفَوْا آبَاهُمْ ضَالِّينَ)) الصافات: ٦٩ هما:  
 أ. إثم وضالين. ب. الواو وآباهم. ت. آباهم وضالين.
١٧. إذا أردنا أن نبني الجملة الى الآتية (سهر محمد ليلة) الى المجهول سنقول:  
 أ. سهر محمد. ب. سهرت ليلة. ت. سهر ليلة.
١٨. قال تعالى: ((يُعرفُ المجرمون من سيماهم)) الرحمن: ٤١ علامة رفع نائب الفاعل هي:  
 أ. الواو. ب. ثبوت النون. ت. الفتحة.
١٩. ينوب عن الفاعل الجار والمجرور في البناء للمجهول إذا كان الفعل لازماً مثل:  
 أ. يُبتدأ بتدريب ألفية ابن مالك. ب. قُرَّ الدرس في الصف.  
 ت. كُسر في الغرفة مصباح.
٢٠. قال الشاعر: (يُصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يُصاب المرء من عثرة الرجل) الفعل المبني للمجهول في البيت الشعري السابق هو:  
 أ. ليس. ب. الفتى. ت. يصاب.

٢١. الحكم الاعرابي للاسم المفعول فيه هو:

أ. الرفع. ب. النصب. ت. الجر.

٢٢. هناك ظروف مبنية مثل (الآن) وهناك ظروف معربة مثل:

أ صباحا. ب. أمس. ت. حيث.

٢٣. قيل في المثل: (عند الصباح يحمد القوم السرى) والذي يضرب في احتمال المشقة والحث

على الصبر. المفعول فيه في المثل السابق هو:

أ. السرى. ب. يحمد. ت. عند.

٢٤. بعض الألفاظ تكون ظرف زمان مثل: (سأراك بعد الظهر) وهي نفسها تكون ظرف مكان

مثل: (سأراك بعد تلك الشجرة) وهذا التنوع هو بحسب:

أ. المضاف. المضاف اليه. ت. الفاعل.

**أثر التمويل التأجيري في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة  
وتطويرها- السعودية حالة دراسية للمدة (2016-2018)**

*The impact of Lease Finance on the Support and  
Development of the Medium and Small Enterprises-  
Saudi Arabia: A Case Study over the Period (2016-  
2018)*

Alaa Salih H. al-joboori

علاء صالح حمزة الجبوري<sup>(١)</sup>

ا.م.د أمير علي خليل الموسوي<sup>(٢)</sup>

Assist.prof. Amir Ali Khaleel Al-Mosawi

### **المستخلص**

يهدف البحث الى اظهار أهمية التمويل التأجيري (Leasing finance) ودوره في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها (SMEs) اذ تعد هذه المشاريع أحد أهم القطاعات الأساسية التي تهدف الى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في معظم دول العالم، ما جعل لطرق دعمها وتمويلها أهمية كبيرة خصوصاً ما يعرف بالتمويل التأجيري اذ تم عرض الإطار المفاهيمي واجراء الدراسة التحليلية للواقع العملي للتمويل التأجيري ودوره في تمويل اصول المشاريع المتوسطة والصغيرة اعتماداً على المصادر الرسمية التي تم المشاريع كاهيأة العامة للإحصاء في المملكة العربية السعودية والجهاز المركزي للإحصاء العراقي فضلاً عن التقارير والدوريات والمعلومات والبيانات المنشورة والتي حصل عليها الباحث عن طريق المواقع الرسمية، كما تم استعمال الحزمة الإحصائية (SPSS) للتوصل إلى نتائج البحث التي تلخصت إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات أبرزها ان التمويل التأجيري يعد فرصة اضافية للمشاريع المتوسطة والصغيرة يسمح لها بأجراء المفاضلة بين التمويل التأجيري والقروض الممنوحة الاخرى، أما من أبرز التوصيات فقد تمثلت بضرورة العمل

<sup>١</sup> - جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

<sup>٢</sup> - جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.



أثر التمويل التأجيري في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها- السعودية حالة دراسية للمدة (٢٠١٦-٢٠١٨) على توسيع وانتشار ثقافة التمويل التأجيري بين أوساط المستثمرين العراقيين عن طريق الترويج في وسائل الاعلام كافة أو في ضوء المشاركة في الندوات والحلقات الاقتصادية الدولية والمحلية، فضلاً عن اعتماد المعايير المحاسبية الدولية في المعالجات المحاسبية للتمويل التأجيري في العراق. الكلمات المفتاحية: (التمويل التأجيري Leasing finance - المشاريع المتوسطة والصغيرة SMEs).

## Abstract

The aim of the research is to show the importance of leasing finance and its role in supporting and developing medium and small projects (SMEs), as these projects are one of the most important sectors that aim to achieve economic and social development in most of the countries of the world, which has made the ways to support and finance them of great importance Especially "what is known as lease financing, as the conceptual framework was presented, and an analytical study was conducted of the practical reality of rental financing and its role in financing the assets of medium and small projects depending on" the official sources of interest to projects such as the General Authority for Statistics in the Kingdom of Saudi Arabia. Friendly and the Iraqi Central Bureau of Statistics in addition to the published reports, periodicals, information and data obtained by the researcher through the official websites, and the statistical package (SPSS) was used to reach the results of the research that summarized a set of conclusions and recommendations, most notably that lease financing is an additional opportunity for medium and small projects It is allowed to make a comparison between lease financing and other loans granted. As for the most prominent recommendations, it was necessary to work on expanding and spreading the culture of lease financing among the Iraqi investors by promoting in all media outlets. L or through participation in international and local economic seminars and workshops, as well as "the adoption of international accounting standards in accounting treatments for lease financing in Iraq.

key words: Leasing finance - SMEs.

## المقدمة

إنّ التطورات المالية والتوجهات الاقتصادية التي شهدتها معظم دول العالم لاسيما الدول النامية لغرض النهوض بالواقع الاقتصادي تمثلت في الاعتماد على المشروعات المتوسطة والصغيرة كونها أحد أهم السبل الكفيلة لدفع عجلة الاقتصاد للأمام، إذ نجد أن أغلب الحكومات قد بادرت في وضع اسس تشريعية وتنظيمية ومالية وسياسية لتحفيز هذه المشروعات من اجل تطويرها، وبما أن القرار التمويلي يعد من القرارات المهمة التي تواجه عمل هذه المشروعات كونها تواجه صعوبة في عمليات البحث عن المصادر التمويلية اللازمة من جانب والتخصص والتوزيع على اوجه الانشطة المختلفة من جانب آخر لذا جاء التمويل

التأجيري ليلعب دوراً بارزاً في التنمية والتطوير لبعض القطاعات الاقتصادية في معظم الدول العاملة به، كونه الفرصة الإضافية الممنوحة للمالكين (اصحاب المشروعات) عبر تمويل اصولهم الاستثمارية فضلاً عن الانتاجية التي تفتقر الى قاعدة صناعية قوية لإنتاج السلع والخدمات ما دعا بعض دول العالم الى ادراج تشريعات خاصة تنظم وتحكم هذه العمليات بهدف الاستفادة منها لتمويل الاصول.

وتضمن هذا البحث ثلاثة مباحث اذ بين الأول الاطار المفاهيمي للتمويل الاجباري في حين بين المبحث الثاني الأساسيات العامة حول المشاريع المتوسطة والصغيرة، أما المبحث الثالث فأحتوى الجانب التطبيقي للبحث واختتم البحث بأهم الاستنتاجات والتوصيات.

### منهجية البحث:

#### اولاً: مشكلة البحث (Problem search).

تكمن مشكلة البحث في ضوء الاسئلة الآتية:

١. هل توجد تشريعات تنظم عمل التمويل الاجباري في العراق؟
٢. هل يمكن اعتبار التمويل الاجباري مصدراً من مصادر التمويل للمشروعات المتوسطة والصغيرة؟
٣. ما مدى قبول فكرة التمويل الاجباري كمصدر تمويل للمشاريع المتوسطة والصغيرة في المملكة العربية السعودية؟

#### ثانياً: أهمية البحث (Importance of research)

تتمثل أهمية البحث بمعرفة العلاقة بين التمويل الاجباري (Leasing finance) ودوره في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها (SMEs) كونه يعد أحد التقنيات التمويلية الحديثة فضلاً عن توسيع أشكال التمويل لهذه المشاريع عن طريق التعرف على هذه الصيغة كون أغلب المؤسسات المالية والمصرفية لا تتعامل مع هذه التقنية وكذلك نشر الثقافة بين اصحاب المشاريع بأهمية التمويل الاجباري في تمويل مشاريعهم لما يوفره من مزايا وخصائص كثيرة، فضلاً عن مساهمته في رفد المكتبات العلمية بالمعلومات الخاصة بهذا البحث بهدف تمكين الباحثين من الحصول على المعلومات المطلوبة مستقبلاً.

#### ثالثاً: فرضية البحث (Search horizons).

١. لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين التمويل الاجباري والمشاريع المتوسطة والصغيرة.
٢. لا يوجد أثر ذات دلالة احصائية للتمويل الاجباري في حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة.

#### رابعاً: أهداف البحث (Search Goals).

يهدف البحث الى:

١. توضيح اهمية التمويل الاجباري بالنسبة للمشروعات المتوسطة والصغيرة من خلال دعمها وتطويرها كونه يمثل أحد المصادر التمويلية الميسرة للاستخدام.
٢. توضيح الاهمية الاقتصادية للمشروعات المتوسطة والصغيرة في ضوء دعمها للتنمية الاقتصادية وزيادة الناتج المحلي.

٣. التعرف على طبيعة العلاقة بين التمويل الأجنبي وحجم المشاريع المتوسطة والصغيرة.

### خامساً: الحدود المكانية والزمانية للدراسة:

تتلخص المدة الزمنية التي درسها البحث في المدة المحصورة بين (2016-2018)، أما الحدود المكانية فقد درس البحث واقع التمويل الأجنبي وتأثيره في حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة في المملكة العربية السعودية وإمكانية الاستفادة منه في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها في العراق.

## المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للتمويل الأجنبي

### أولاً: مفهوم التمويل الأجنبي (Leasing Finance)

يعد التمويل الأجنبي أحد الوسائل التقنية التي تستخدمها المصارف والمؤسسات المالية المتخصصة من أجل الحصول على أصول منقولة أو غير منقولة لغرض تأجيرها إلى مؤسسة أخرى ويتم التسديد على شكل دفعات متفق عليها تسمى بمبلغ الأيجار.

إن هذا الأسلوب في التعامل قد يسمح للمستأجر أن يستفيد من أصول لا يتمكن من شرائها بسيولته المحدودة، وبعد مدة من الزمن تكون أمام المستأجر ثلاثة خيارات:

الخيار الأول: أن يمتلك الأصل بالمبلغ المتفق عليه.

الخيار الثاني: استمرارية استئجار الأصل ولكن بأجل قصير.

الخيار الثالث: إعادة الأصل إلى الجهة المانحة له.

على الرغم من أن التمويل الأجنبي قد يختلف عن التمويل الكلاسيكي بالفكرة إلا أنه الهدف واحد وهو تمويل المشروعات، إذ إن قيام المؤسسة المانحة بتقديم الأصول العينية (استثمارات مادية) بدلاً من الأصول المالية والنقدية إلى المقرض.

وقبل التطرق إلى أهمية هذه الطريقة الحديثة لابد لنا من إدراك ما المقصود بهذا النوع من التمويل؟

إذ اختلفت وتعددت التعاريف الخاصة بالتمويل الأجنبي على الرغم من تشابهها في المعنى، إذ توجد تعاريف اقتصادية وأخرى قانونية.

إن هذه التعاريف قد تتميز بعدة خصائص مشتركة تتعلق بالعملية ذاتها سواء أكانت على المستوى الاقتصادي لأنها تعد تقنية مالية ومصرفية أم على المستوى القانوني (Rollande, 2005: 217).

### ١. التعريف الاقتصادي (Economic Definition)

هو عقد بين طرفين أحدهما (المؤجر) والطرف الآخر (المستأجر) عن طريقه الطرف الثاني بالتسديد للطرف الأول سلسلة من الدفعات المالية الدورية التي مجموعها قد يفوق مبلغ شراء الأصل موضوع العقد وعادة ما تكون هذه الدفعات تمتد لتغطي الجزء الأكبر من الحالة الاقتصادية للأصل الثابت، إذ إن التمويل الأجنبي يعد التزاماً تعاقدياً يدفع عن طريقه (المستأجر) الأقساط الإيجاري إلى (المؤجر)، وبالمقابل يجب على المؤجر أن يحافظ على الملكية القانونية للأصل ولا يمكن لأحد الأطراف فسخ العقد، كما لا يمكن للطرف الثاني (المستأجر) إعادة تأجير الأصل دون موافقة الطرف الأول (المؤجر) (Josette, 2007: 58).

## ٢. التعريف القانوني (Legal Definition)

هناك مفهومان للتمويل التأجيري على المستوى القانوني أحدهما وفق المفهوم البريطاني والآخر وفق المفهوم الأمريكي، اذ يعني التمويل الايجاري وفق المفهوم البريطاني عدم منح الطرف الثاني (المستأجر) حق الشراء في مدة العقد أو بعد انتهائها ولكن يسمح له بفرصة الحصول على نسبة عالية من مبلغ الاصل المؤجر على شكل عمولة له باعتباره وكيلًا عن المؤجر.

فهو عقد ايجاري يلتزم عن طريقه الطرف الثاني (المستأجر) بدفع مبلغ قد يغطي قيمة استرجاع رأس المال فضلاً عن حصول المؤجر على هامش ربح بعد خصم المصاريف كافة، وعند ذلك سوف يحصل المستأجر على (75%) من قيمة بيع الاصل المؤجر في نهاية مدة العقد، أما الطرف الاول (المؤجر) لا يعتمد على المبلغ المتبقي من قيمة الاصل في نهاية مدة العقد الذي يقبضه بصفة دورية في المدة المذكورة.

أما حسب المفهوم الأمريكي فأن التمويل التأجيري يعد عقداً ايجارياً لا يسمح للطرف الثاني (المستأجر) في نهاية مدة العقد حق شراء الاصل وانما يلتزم بأعاده الاصل المؤجر الى الطرف الاول (المؤجر) والذي له الحق في بيعه أو إعادة تأجيره لشخص آخر مرة أخرى ( Le 58:2004, moci).

### ثانياً: أنواع التمويل التأجيري (Types of Lease Financing)

تتعدد متطلبات واحتياجات المؤسسات المالية ذات الانشطة المختلفة وتماشياً مع مواكبة التطورات التقنية وخاصة على المستوى الاقتصادي ما أدى الى تنوع أشكال التمويل التأجيري والتي يمكن تلخيصها وفقاً للآتي:- (Bouyakoub,2008:256).

#### ١. التمويل التأجيري وفقاً لمعيار نوع الاصل المؤجر:

اذ يمكن تقسيم التمويل التأجيري وفقاً لمعيار نوع الاصل المؤجر على:

أ. التمويل التأجيري العقاري للأصول غير المنقولة (Mortgage Finance):

ويشمل هذا النوع من التمويل (العقارات والمباني الموجهة نحو الاستغلال التجاري والصناعي).

ب. التمويل التأجيري للأصول المنقولة (Lease financing of movable assets):

ويشمل هذا النوع من التمويل جميع الاصول المنقولة مثل (الآلات والمعدات والأدوات الانتاجية الخاصة بالعمل).

ويسمح كلا النوعين الى امكانية اللجوء للخيارات الثلاثة للتمويل الايجاري في نهاية العقد.

#### ٢. التمويل التأجيري وفقاً للغرض او الهدف الأساسي من عملية التمويل:

في ضوء هذا النوع يمكن تقسيم التمويل التأجيري على:

أ. الاصول الاستهلاكية (Consumer assets): والمتثلة ب (الاصول المنقولة).

ب. الاصول الاستثمارية (Investment assets): والمتثلة ب (الاصول المنقولة والاصول غير المنقولة).

أثر التمويل التأجيري في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها- السعودية حالة دراسية للمدة (٢٠١٦-٢٠١٨) في السنوات الاخيرة تم اعتماد هذه الصيغة في تسويق المنتجات الاستهلاكية اذ تعد شركة (IBM) من الشركات الرائدة والخاصة بتأجير الأجهزة والحاسبات الإلكترونية فضلاً عن تأجير المستلزمات المكتبية، أما شركة (Xerox) فقد استعملت تلك الصيغة في تسويق أجهزة التصوير (الخصيري، ٢٠٠٧: ١٠٩-١١١).

### ٣. التمويل التأجيري للأصول الاستثمارية:

يقسم التمويل التأجيري وفق لهذا النوع حصراً للأصول الاستثمارية دون الأصول الاستهلاكية وحسب معيار نقل الملكية وبما يلزمها من نقل تحويل الحقوق والواجبات كافة من الطرف الأول (المؤجر) الى الطرف الثاني (المستأجر)، وكذلك الإيجائيات والسلبيات المرافقة لتلك العملية على قسمين هما:

#### أ. القرض التأجيري التشغيلي (Operating Lease Loan):

يسمى باستئجار الخدمة لأنه يعد توفيراً للطرف الثاني (المستأجر) خدمتي (التمويل، الصيانة)، اذ يتمتع المستأجر من الاصل دون ان يتحمل مسؤولية الاعطال التي قد تحدث بالأصل المعني بل تقع المسؤولية على عاتق المؤجر وهذا ما يتم الاخذ به بنظر الاعتبار عند تحديد قيمة الدفعات المقدمة من قبل المستأجر والخاصة بإيجار الاصل (اندرأوس، ٢٠٠٨: ٣٨٨).

من أهم خصائص هذا النوع انه يشمل أنواع الاصول كافة وبغض النظر عن حجمها والتي تتمثل بـ (اجهزة الكمبيوتر، السيارات، الطائرات،.... الخ) حيث تمثل الطائرات غير المملوكة للشركات بنسبة (25%) من اجمالي الطائرات العاملة على المستوى الدولي، ومن أهم الشركات الأمريكية المتخصصة في تأجير الطائرات هي شركة (GE) أو ما تسمى بشركة جنرال إلكتريك اذ تمتلك هذه الشركة ما يقارب (1300) طائرة كما وتستثمر أكثر من (10 مليار دولار) من أجل الحصول على طائرات جديدة، علماً أن أكثر من (200) شركة طيران على مستوى (60) دولة في مختلف دول العالم تقوم باستئجار تلك الطائرات (Jonathan,2010:837).

#### ب. القرض التأجيري التمويلي (Finance Lease Loan):

و يسمى بالقرض التأجيري الرأسمالي (Capital Lease Loan) وهو يعد أحد المصادر الخاصة بالتمويل متوسط الاجل، اذ يختلف عن قرض التمويل التشغيلي من حيث عدم قيام الطرف الأول (المؤجر) بتقديم خدمات الصيانة للأصل المؤجر بينما يتحمل الطرف الثاني من العقد (المستأجر) فضلاً عن كونه عقد غير قابل للإلغاء وفي حالة طلب الطرف الثاني (المستأجر) فسخ العقد فإنه لا بد من استمراره بدفع الاقساط النقدية المترتبة بدمته التي تغطي كلفة الأصل الاجمالية خلال مدة العقد، فضلاً عن العوائد الاستثمارية المتحققة من قيمة الإيجار الدوري، كما ويتضمن هذا النوع من الايجار تحويل جميع المنافع والمخاطر المترتبة على عملية انتقال ملكية الاصل المعني الى الطرف الثاني (المستأجر) سواء أكان ذلك انتقالاً فعلياً أم فقط حق انتفاع (احمد، ٢٠١٤: ٢١٠-٢١٥).

### ٤. التمويل التأجيري وفقاً لطبيعة الملكية:

يمكن تقسيم التمويل التأجيري وفقاً لهذا النوع على:

### أ. التمويل التأجيري المباشر (Direct Leasing Finance):

ويعني امكانية حصول المؤسسة على اصول جديدة عن طريق استئجارها من شركات متخصصة بالتأجير، ويكون ذلك عن طريق قيام المؤسسة المستأجرة بالتفاوض مع الطرف الثالث (المورد) أو ما يسمى بـ(الوسيط) حول الأصل المطلوب وبعد ذلك تقوم المؤسسة المستأجرة بتوكيل الشركة المؤجرة بشرائه، اذ تجري هذه العملية وفقاً للعقد المبرم بين الطرفين (المؤجر والمستأجر) وأن هذا العقد قد يلزم الطرف الثاني (المستأجر) بتسديده دفعات مالية تغطي قيمة الاصل المعني فضلاً عن العائد المتحقق. علماً ان الطرف الثاني (المستأجر) سوف يتحمل المصاريف وابعاء الاصلاح والصيانة كافة (الحناوي وآخرون، ٢٠١١: ٢٤٤).

### ب. البيع ثم الاستئجار (Then sell the rent):

يعني قيام المؤسسة ببيع الاصول التي تمتلكها الى مؤسسات اخرى أو شركات التأمين أو البنوك التجارية أو لأي شركة من الشركات المتخصصة في التأجير على أن تقوم تلك المؤسسة بالاحتفاظ بهذه الاصول بموجب عقد ايجار متفق عليه كونه قرض بضمان أو رهن للأصول وقد يحصل من خلاله الطرف الثاني (المستأجر) على ثمن بيع اصوله، أما الطرف الاول (المؤجر) فإنه يحصل على دفعات دورية تكفي لاسترداد قيمة الأصل مضافاً اليه عائداً "مناسباً" (النعيمي، الخرسة، ٢٠٠٩: ٥٠).

### ج. التمويل التأجيري الرفعي (Leveraged Leasing Finance):

ان هذا النوع من التمويل يستعمل للأصول ذات القيمة المرتفعة. ويعني ذلك عدم استطاعة الطرف الأول (المؤجر) من تمويل عملية شراء الأصول المرغوب باستئجارها بواسطة أمواله الخاصة وهذا ما يجعله أن يلجأ الى الاقتراض المصرفي طويل الاجل بضمان الأصل المعني محل العقد ويمكن ان يسدّد اقساط هذا القرض عبر الدفعات المستلمة من عملية الايجار (الحناوي وآخرون ٢٠١١: ٢٤٥).

### ٥. التمويل التأجيري وفقاً لطبيعة الاطراف المتعاقدة:

ان هذا النوع يشمل الأنواع السابقة كافة اذ إنّ جميع أشكال التمويل التأجيري السابقة يمكن تصنيفها حسب جنسية الاطراف المتعاقدين الى:

#### أ. التمويل التأجيري المحلي (Local Leasing Finance):

يعني هذا النوع من التمويل بأن الطرفين (المؤجر والمستأجر) يكونا مقيمين في الدولة نفسها، وان كان الطرف الاول (المؤجر) اجنبياً ولكن يقيم في بلد الطرف الثاني (المستأجر) فإن نشاطه التمويلي سوف يصبح محلياً بحكم خضوعه للأحكام والقوانين التي تخص البلد الذي يعمل فيه.

#### ب. التمويل التأجيري الدولي (International Leasing Finance):

يعني هذا النوع من التمويل بأن كلا الطرفين (المؤجر والمستأجر) يكونا مقيمين في دولتين مختلفتين وكذلك الطرف الثالث (المورد) يمكنه ان يحدد ذلك، فاذا كان الطرف الاخير مقيماً في دولة اخرى هنا يكون التمويل الايجاري تويلاً دولياً وسوف تظهر من خلاله عدة صعوبات بسبب خضوع الاطراف الثلاثة الى احكام وقوانين مختلفة، أما في حالة كون الطرفين (المؤجر والمستأجر) مقيمين بالدولة نفسها والطرف

أثر التمويل التأجيري في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها- السعودية حالة دراسية للمدة (٢٠١٦-٢٠١٨) الثالث (المورد) مقيماً" في دولة اخرى وهنا ايضاً فيمكن عده تمويلياً ايجارياً دولياً مثل القروض الخاصة بالتصدير (Farouk,2008:258-259).

### ثالثاً: خصائص التمويل التأجيري (Characteristics of Leasing Finance)

ان التمويل التأجيري يعد أداة تمويلية حديثة فإنه يتمتع بعدة خصائص (بالمقدم وآخرون، ٢٠٠٥: ٩) ومنها:-

١. تهدف عملية التمويل ايجاري الى تمويل الاصول الرأسمالية التي تخص المشروعات الانتاجية أو الخدمية وليس لغرض تمويل شراء المستلزمات السلعية.
٢. ان التمويل ايجاري عيني وليس نقدي، اي لا يمكن منحه بصورة نقدية او من خلال فتح الاعتمادات وانما يقوم على اساس انتفاع المستأجر بالأصول التي يحصل عليها من المؤجر والذي تم اقتناؤها من المورد.
٣. يعد المؤجر المالك القانوني للأصل خلال مدة العقد، بينما الطرف الثاني (المستأجر) فإنه يملك حق الانتفاع من ذلك الاصل مقابل تسديد ثمنه.
٤. ان مدة العقد تكون غير قابلة للإلغاء ويعمل المؤجر من خلالها على استعادة كلفة تمويل الاصل المؤجر، وعادة يمكن تحديدها بمدة الاستهلاك او مدة العمر الاقتصادي المتوقع للأصل محل العقد.
٥. لا يمكن الغاء عقد التمويل ايجاري او فسخه لأي سبب كان الا في حاله تعرض الطرف الثاني (المستأجر) للإفلاس او العسر المالي وفي هذه الحالة سوف يحق للطرف الاول (المؤجر) اعادة الاصل.
٦. عند نهاية مدة العقد يكون الطرف الثاني (المستأجر) امام ثلاثة خيارات وهي (شراء الاصل مقابل المبلغ المتبقي، تمديد مدة العقد بإيجار اقل من مدة الايجار الاولى والتي تم فيها تسديد الجزء الاكبر من مبلغ الاصل، اعادة الاصل الى المؤجر لانتفاء الحاجة منه).

### رابعاً: عوامل تطور التمويل التأجيري (Development factors of LF).

توجد هناك عدة عوامل ادت الى تطور التمويل التأجيري واستخدامه كأداة تمويلية حديثة (شبيحة، ١٩٩٤: ٤٤٠-٤٤٢) ومن أهم هذه العوامل:

#### ١. العوامل الاقتصادية (Economic Factors):

ان ارتفاع اسعار الآلات والمعدات الانتاجية وتطورها وكذلك ارتفاع معدلات الاجور والتكاليف انعكس على ثمن تسويقها والذي من شأنه ان يحجم الاستثمارات الانتاجية، وهنا جاء دور التمويل ايجاري كأداة اساسية في تنمية الطلب على تلك المنتجات وتحفيز نمو الصناعات الانتاجية.

#### ٢. العوامل المالية (Financial Factors):

ان ارتفاع تكلفة الائتمان المصرفي التقليدي والذي يصاحبه (انخفاض في قيمة النقد، الضغوط التضخمية، والاجراء الصعبة التي يتطلبها التمويل طويل الاجل، وقصور التمويل الذاتي،.... الخ). ما ادى الى اللجوء للاستفادة من التمويل ايجاري كونه اداة يمكن عن طريقها ربط العائد بالتكلفة بصورة مباشرة.

### ٣. العوامل الفنية (Technical Factors):

ان هذه العوامل تمثلت بالتطورات التكنولوجية وتعدد الاختراعات، اذ اصبحت هناك ضرورة ملحة للتجديد المستمر ما ادى الى ارتفاع ثمن الآلات والمعدات ومن ثم ارتفاع كلفة الشراء وعدم القدرة على التسديد الفوري للثمن.

ويمكن مواجهة مشكلة امتلاك تلك التجهيزات عبر استئجارها والاستفادة منها ومن أمثلة ذلك (الصناعات المعلوماتية، الاتصالات والفضاء، أجهزة الانشاءات والبنية التحتية).

ومن أهم الشركات التي طبقت هذه التقنية بهدف تسويق سلعتها الانتاجية والأجهزة هي شركة (Xerox) التي تعمل على تأجير أجهزة التصوير الخاصة بالمستندات وشركة (IBM) المتخصصة بتأجير الحاسوب وغيرها من الشركات المتخصصة في مجالات مختلفة (شيحة، ١٩٩٩: ٣٠٨-٣٠٩).

وكذلك توجد في الولايات المتحدة الامريكية صناعات خاصة تعنى بهذه الخدمة وهي صناعة التأجير (Leasing Industry) التي تختص بتأجير مختلف الاصول (السعيد، ٢٠٠٦: ٩).

### ٤. العوامل التشغيلية (Operational factors):

ان معظم الشركات تهدف الى تحقيق المرونة في التشغيل عبر استئجارها للأصول فمثلاً قيام الشركات الكبيرة للطيران باستئجار نسبة قد تفوق الـ(75%) من مجموع طائراتها المستخدمة في التشغيل وقد تزيد هذه النسبة في الشركات الصغيرة، وان الهدف من لجوء شركات الطيران الى الاستئجار هو تخفيض المخاطر. فضلاً عن وجود حالات اخرى قد تلجأ فيها منظمات الأعمال الى استئجار الاصول بهدف تحقيق المرونة في التشغيل مثل لجوء بعض المؤسسات التعليمية الخاصة الى شركات متخصصة بتأجير وسائل النقل من اجل نقل الطلبة في العام الدراسي من والى منازلهم، وهنا تتحقق المرونة على أساس تغيير الطلب على هذه الخدمة من عام لآخر.

كذلك قد تلجأ البعض من شركات المقاولات المتخصصة للقيام باستئجار بعض الآلات والمعدات لغرض تنفيذ الاعمال الخاصة لبعض مشاريعها كما تقوم باستئجار وسائل النقل المختلفة لتنفيذ المشاريع الخاصة بها في مواقع معينة وهناك حالات اخرى يمكن من خلالها تحقيق المرونة في التشغيل لكلا الطرفين المؤجر والمستأجر (عبد اللطيف، ٢٠٠٠: ٥-٦).

### ٥. العوامل التكنولوجية (Technological factors technical):

تعد عملية استئجار الاصول أفضل طريقة يمكن عن طريقها الحصول على العديد من الاصول المعقدة تقنياً والتي ستواجه مخاطر التقادم المتسارع أو التقادم غير المتوقع (عبد اللطيف، ٢٠٠٠: ٦).

فضلاً عن ان هذه العملية قد تمنح فرصة للمشروعات الاستثمارية يمكن عن طريقها التغلب على مشكلة التقادم التقني والتكنولوجي للآلات والمعدات الانتاجية، كما يخفف الاعباء الضريبية التي تخص الأصل المستأجر اذ ان حيازة الأموال لذلك الأصل تكون على سبيل الايجار وليس على سبيل الملكية وهذا ما يخفف من الاعباء الضريبية عليه، وقد عرف هذا النوع من التمويل من قبل دول العالم الثالث وبالتحديد نهاية الخمسينات من القرن الماضي عن طريق قيام شركة امريكية بمشروع خاص بضخ الغاز الطبيعي



أثر التمويل الأجنبي في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها- السعودية حالة دراسية للمدة (٢٠١٦-٢٠١٨) لاستخراجه من منطقة (Compo Duron) في الأرجنتين وكذلك تأجير مصنع للغزل لدولة باكستان بقيمة (٢٠ مليون دولار) وجاء ذلك بمساعدة التمويل الأجنبي التصديري والذي يعنى بتمويل تصدير الآلات والمعدات الانتاجية عبر تصدير المنشآت الصناعية الى مختلف الدول النامية (فضلي، ٢٠٠٢: ١٢). اذ بقى هذا النوع من التمويل قليل الاستعمال في معظم دول العالم الثالث مقارنة في دول العالم المتقدم كونه أحد الوسائل التي تمكن المشروعات من الحصول على الأموال الإنتاجية اللازمة لاستمرارية عملها وانتاجها سواء أكان في الأمد الطويل أم القصير (الحمزوي، ٢٠٠٠: ٤١٩).

## المبحث الثاني: الاساسيات العامة حول المشاريع المتوسطة والصغيرة

### اولاً: مفهوم المشاريع المتوسطة والصغيرة The concept of small and medium enterprises

على الرغم من كثرة الحديث عن موضوع المشاريع المتوسطة والصغيرة وعلى مستوى الصعيد الدولي الا أن هذا الموضوع لا زال يسوده الغموض ولا يوجد له تعريف شامل ومتفق عليه بين دول العالم، ويختلف مفهوم المشاريع المتوسطة والصغيرة باختلاف الظروف والامكانيات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجيا الخاصة بكل دولة من دول العالم، اذ ان الظروف والامكانيات لها دور كبير في شكل وطبيعة الصناعات القائمة عليها، وتصنف تلك المشاريع في بعض الدول النامية على أنها مشاريع كبيرة بينما تصنف في الدول المتقدمة على أنها مشاريع صغيرة، أما أسباب الاختلاف في مفهوم هذه المشاريع يعود الى:

١. درجة التفاوت في النمو الاقتصادي والتشريعي والمؤسساتي بين مختلف دول العالم ومن ثم سوف ينعكس على امكانيات الدول الاقتصادية والمالية والاجتماعية.

٢. درجة تنوع الانشطة الخاصة بكل مشروع (السعيد، ٢٠٠٣: ٤٣).

فضلاً عن ذلك فإنه يوجد هنالك اتفاق بين العديد من الدول في تحديد مفهوم المشاريع المتوسطة والصغيرة عن طريق(طالبي، ٢٠١١: ٣):

#### أ. الاختلاف في مستويات النمو الاقتصادي:

ويعني ذلك التطور اللامتكافئ بين مختلف الدول من حيث مستوى النمو الاقتصادي لكل دولة، اذ تعد المشاريع المتوسطة والصغيرة في الدول المتقدمة مثل (الولايات المتحدة الأمريكية، المانيا، اليابان، وغيرها من الدول الصناعية) قد تعد مشاريع كبيرة في الدول النامية، كما أن التباين في شروط النمو الاقتصادي والاجتماعي من مدة لآخري وهذا ما يجعل أن نطلق عليها بالمشاريع الكبيرة وبعد مدة لاحقة قد تكون مشاريع متوسطة أو صغيرة بسبب التقدم التقني والتكنولوجي الذي بدوره يمكن تحديد حجم المشاريع الاقتصادية ومن ثم سوف يعكس مستوى التطورات الاقتصادية.

وان لهذا الاختلاف في مستوى النمو الاقتصادي له الأثر الكبير في تحديد حجم المشاريع ففي حالة الكساد الاقتصادي يلاحظ وجود تباطؤ في النمو وانخفاض الطلب الكلي على المنتجات وهذا ما يؤدي الى انخفاض الانتاج ومن ثم تقليص هذه المشاريع مع مستوى حجم النشاط الكلي حتى تصبح مشاريع متوسطة أو صغيرة، أما في حالة الازدهار الاقتصادي (الرواج) سوف تنعكس هذه الحالة اذ يلاحظ زيادة

في الطلب الكلي الأمر الذي يمكن عن طريقه تسارع في معدلات النمو بسبب الزيادة الحاصلة في الخطوط الانتاجية الجديدة ومن ثم زيادة اتساع حجم هذه المشاريع.

### ب. تنوع الانشطة الاقتصادية:

يعد تنوع الأنشطة الاقتصادية عاملاً مهماً في تحديد وتمييز حجم المشروعات بعضها مع البعض الآخر، فقد تختلف المشاريع الصناعية عن المشاريع التجارية وتختلف المشاريع النشطة في الجانب التجاري عن تلك المشاريع النشطة في الجانب الخدمي، كما وتختلف التصنيفات الخاصة بالمشاريع المتوسطة والصغيرة من قطاع لآخر باختلاف الحاجة للعمالة ورأس المال فعادة ما تحتاج المشاريع الصناعية الى رؤوس أموال كبيرة وأيدي عاملة مؤهلة ومتخصصة لكي تمكنها من اقامة الاستثمارات والتوسع في الأعمال الخاصة بها وهذا ما لا تطلبه المشاريع المتخصصة بالجانب التجاري أو الخدمي، أما على المستوى التنظيمي فعادة ما تحتاج المشاريع الصناعية الى هيكل تنظيمي معقد وهذا ما لا تحتاجه المشاريع التجارية أو الخدمية بغية التحكم والسيطرة في أنشطتها المعقدة، ويمكن تحديد المهام والواجبات بدقة لتمكين اتخاذ القرارات المختلفة اذ تستخدم المشاريع التجارية أو الخدمية هيكلًا "تنظيميًا" يتصف بالبساطة والسهولة في عملية اتخاذ القرار وتحديد جهة اصداره، وعلى العموم فأن المشاريع المتوسطة والصغيرة غالباً بأنها لا تمتاز بالتنوع في أنشطتها وفروعها فهي عادة ما تعمل ضمن نطاق معين ومركز، لأن القائمين على تلك المشاريع يهدفون الى تحقيق الأرباح بأسرع وقت ممكن وبأقل كلفة، فضلاً عن ذلك فأن المشاريع المتوسطة والصغيرة غير المعقدة في تعدد أنشطتها وفروعها تمتاز بمرونتها العالية في التحول من نشاط لآخر.

### ج. اختلاف فروع الانشطة الاقتصادية:

ان النشاط الاقتصادي قد يختلف باختلاف تنوع فروعها، فالنشاط التجاري عادة ما ينقسم على (تجارة التجزئة، تجارة الجملة) ومن حيث مستوى الامتداد ينقسم على (تجارة خارجية، تجارة داخلية)، أما النشاط الصناعي فينقسم على عدة فروع منها (الصناعات الاستخراجية، الصناعات التحويلية،... الخ)، وتختلف المؤسسات فيما بينها باختلاف فروعها ولأنشطة الخاصة بها وان هذا الاختلاف يعود الى أسباب تحديد اليد العاملة ورأس المال المتجه نحو الاستثمار، فالمؤسسات المتوسطة أو الصغيرة المتخصصة في مجال الصناعات التعدينية قد تكون مؤسسات كبيرة ومتخصصة في مجال الصناعات الغذائية وتجارة التجزئة، و لا شك فأن المشاريع المتوسطة والصغيرة تمتاز بالأنشطة الاقتصادية المحدودة التي تمارسها لأن حصتها السوقية تكون محدودة بسبب ضعف المنافسة والامكانيات وهذا ما يجعل تلك المشاريع بأنها غير قادرة على فرض آرائها وافكارها في السوق على عكس المشاريع الكبيرة فضلاً على ان النشاط الذي تمارسه هو نشاطاً محلياً ويعني ذلك أن نشاطها يكون مقتصرًا على رقعة جغرافية محددة ومعروفة فيها.

#### د. العوامل التقنية:

تتمثل العوامل التقنية بمستوى الجودة للتكنولوجيا المستخدمة ومدى قابلية المشروع بالاندماج مع المشاريع الأخرى، اذ يهدف هذا الاندماج الى توحيد الأنشطة والعمليات وجعلها في مصنع واحد وهذا ما يؤدي الى تعدد المشاريع ذات الأحجام المختلفة.

هذا وتمتاز المشاريع المتوسطة والصغيرة في البلدان النامية باستخدامها التقنية البسيطة والمحدودة على العكس من ذلك بالنسبة للدول الصناعية المتقدمة (خوئي، حساني، ٢٠٠٨: ١٨).

#### هـ. السياسة العامة:

يتمثل هذا العامل بمدى اهتمام الحكومات وبمؤسساتها المختلفة بقطاعات المشاريع سواء أكانت مشاريع متوسطة أم صغيرة عبر تقديم المساعدات المختلفة لها وتذليل المعوقات التي قد تواجه عملها، وعلى الرغم من اختلاف الأنظمة الاقتصادية وتوجهاتها من دولة لأخرى الا أن طبيعة السياسة العامة لها دور كبير ينعكس على طبيعة الدعم الحكومي المقدم لتلك القطاعات (السعيد، ٢٠٠٣: ٤٤).

#### ثانياً: المعايير العامة التي يمكن اعتمادها في مفهوم المشاريع المتوسطة والصغيرة

##### (General standards in the fields of medium and small projects):

على الرغم من تعدد وجهات النظر من حيث تعريف المشاريع المتوسطة والصغيرة في أغلب الدول، الا أن ذلك توجد مجموعة من المعايير المعتمدة في تعريف تلك المشاريع ويمكن تقسيمها على مجموعتين هما:

#### ١. المعايير الكمية الوصفية (Quantitative and biological standards):

تعد هذه المعايير من أكثر المعايير شيوعاً في التمييز بين المشاريع المتوسطة والصغيرة من جهة وبين المشاريع الكبيرة من جهة أخرى، وان من أهم الأساسيات في التعريف الكمي هي (الأيدي العاملة، رأس المال، المبيعات، التكنولوجيا المستعملة).

##### أ. معيار الأيدي العاملة:

ان أغلب الدول تتفق على تصنيف المشاريع بصورة عامة على أساس هذا المعيار، اذ إن أغلب الدول تستعمل معيار العمالة في المشاريع لكي يمكن أن تميز حجمها فضلاً عن سهولة قياسه وكذلك يعد معياراً ثابتاً ومحددلاً ولا يتأثر بتقلبات الاسعار مقارنة بمعيار حجم رأس المال المستثمر، ويعد معيار العمالة من أكثر المعايير استخداماً في الدول الصناعية اذ توجد هناك عدة تعاريف للمشاريع المتوسطة والصغيرة تعتمد على هذا المعيار اذ عرف البنك الدولي (World Bank) المشاريع المتوسطة والصغيرة على أنها (تلك المشاريع التي تتراوح الأيدي العاملة فيها ما بين 50-100 عاملاً) (خضر، ٢٠٠٧: ٤).

أما منظمة التنمية الصناعية (Unido) التابعة للأمم المتحدة فقد عرفت على أنها (تلك المشاريع التي يمكن أن يديرها مالك واحد ويتكفل بالمسؤولية الكاملة وبأبعادها الاستراتيجية (طويلة الاجل) والتكتيكية (قصيرة الاجل)، كما تتراوح الأيدي العاملة فيها ما بين 100-50 عاملاً) (القهيوي، الوادي، ٢٠٠٨: ١٨).

في حين عرفت منظمة العمل الدولية تلك المشاريع على أنها (المشاريع التي تضم أقل من 10 عمال) (منظمة العمل الدولية، 2010، [www.ilo.org](http://www.ilo.org)).

أما في الدول النامية مثل (مصر) تعد المشاريع الصغيرة هي المشاريع التي يكون عدد العاملين فيها أقل من (10 عمال)، كما أن هذا المعيار تم اعتماده من قبل دول الاتحاد الاوروي في التمييز بين المشاريع اذ عرفت المشاريع المتوسطة والصغيرة على أنها (تلك المشاريع التي تحتوي على أقل من 250 عاملاً) (رحيم، 2002: ١).

أما بخصوص برنامج (الاونكتاد) للتنمية والتجارة التابع للأمم المتحدة فقد عرف المشاريع المتوسطة والصغيرة على أنها (تلك المشاريع التي تتراوح أعداد العاملين فيها ما بين 100-20 عامل). وعلى هذا الاساس فأن مفهوم المشاريع المتوسطة والصغيرة وفقاً لهذا المعيار هو يختلف من دولة لأخرى تبعاً لاختلاف القطاع الاقتصادي لكل دولة.

### ب. معيار حجم الاستثمار (رأس المال المستثمر):

يعد رأس المال في أي منشأة من المعايير الكمية (الوصفية) والذي يمكن عن طريقه تحديد وتصنيف نوع المشاريع سواء أكانت مشاريع متوسطة أم صغيرة أو مشاريع كبيرة فضلاً عن قيمة الأصول الثابتة الخاصة بتلك المشاريع، اذ يعد هذا المعيار من المعايير الأساسية في العديد من الدول للتمييز بين المشاريع وهناك عدة تعاريف للمشاريع يمكن أن تستند في تعريفها على هذا المعيار، وبينت احدى الدراسات التابعة للبنك الدولي للإنشاء والتعمير بتصنيف المشاريع المتوسطة والصغيرة تبعاً لمعيار رأس المال المستثمر في تلك المشاريع اذ يتراوح ما بين (\$35000-\$35000)، كما حددت لجنة المال والاستثمار الكويتية والتابعة لدول مجلس التعاون الخليجي مفهوماً للمشاريع المتوسطة والصغيرة على أنها (تلك المشاريع التي لا يتجاوز رأس مالها المستثمر عن \$675000) ([www.mfti.gov.eg/sme/testz.htm](http://www.mfti.gov.eg/sme/testz.htm)).

أما بريطانيا فقد اعتمدت على تقرير (بولتون) في تحديد حجم المشاريع وفقاً لذلك المعيار اذ بينت ان رأس المال المستثمر لا يتجاوز الـ (8 مليون) جنيه استرليني (طالبي، 2011: 28).

وفي وجهة نظر دول الاتحاد الاوربي فقد بينت بأن المشاريع المتوسطة والصغيرة هي (تلك المشاريع التي تكون ميزانيتها ما تقارب 27 مليون يورو) (خوئي، حساني، 2008: 28).

أما منظمة التنمية الصناعية والتعدين العربية فقد حددت مفهوم المشاريع المتوسطة والصغيرة حسب معيار رأس المال المستثمر بأنها (تلك المشاريع التي لا يزيد رأس مالها المستثمر على \$25000) (الصوص، 2010: 8).

كما حددت منظمة العمل الدولية حجم الاستثمار في تلك المشروعات نحو (\$100000) ([www.minshawi.com/othey/unis.htm](http://www.minshawi.com/othey/unis.htm)).

هذا وقد تم تحديد المشاريع المتوسطة والصغيرة في بعض الدول النامية برأس مال يتراوح ما بين (20-100) الف دولار (القهيوي، 2008: 18).

وكذلك منظمة اليونيدو (Unido) للتنمية الصناعية التابعة للأمم المتحدة من جانبها فقد حددت رأس المال المستثمر في المشاريع المتوسطة والصغيرة ما يقارب (250) ألف دولار (البلتاجي، 2005: 7).

### ج. معيار نوع التقنية المستخدمة:

ان هذا المعيار يعتمد في تعريفه للمشاريع المتوسطة والصغيرة على نوع التقنية المستعملة في العملية الانتاجية اذ يعتمد حجم المشروع على طبيعة الصناعة (الفنية) يعني ذلك مدى استعمال الآلات في الانتاج اذ إنّ بعض المشاريع قد لا تحتاج الى وحدات كبيرة من رأس المال بقدر ما تحتاج الى تلك الوحدات من العمل مثل (الصناعات الاستهلاكية الخفيفة)، أما المشاريع الكبيرة فأما تحتاج الى وحدات كبيرة نسبياً من رأس المال ووحدات قليلة نسبياً من العمل وعموماً فإن المشاريع المتوسطة والصغيرة تستخدم التقنيات المتواضعة طبقاً لحجم رأس المال المستثمر لأن المشاريع المتوسطة والصغيرة تتمتع بالقدرة المالية الضعيفة وكذلك محدودية أنشطتها الانتاجية سيما وأن تلك المشاريع غالباً ما تتصف بالحرفية وهذا ما يعني عدم وجود دور فعال للتقنية المستعملة في الآلات والمعدات (القهوي، ٢٠٠٨ : ١٨).

### د. معيار قيمة المبيعات (السنية):

يعد هذا المعيار من المعايير التي بينت الفرق بين المشاريع المتوسطة والصغيرة من جهة والمشاريع الكبيرة من جهة اخرى، ويعتمد هذا المعيار وفقاً للقدرة التنافسية لكل مشروع اذ إنّ المشاريع الكبيرة هي تلك المشاريع التي تتمتع بالقدرة التنافسية والحصة السوقية الكبيرة هذا وقد بين البنك الدولي عبر تعريفه للمشاريع اذ عرف المشاريع الصغيرة على أنّها تلك المشاريع التي يعمل فيها (٥٠ عاملاً) وان اجمالي اصولها ومبيعاتها قد تصل الى (٣ مليون دولار)، أما المشاريع المتوسطة فهي تلك المشاريع التي يعمل فيها (٣٠٠ عاملاً) وان اجمالي اصولها ومبيعاتها قد تصل الى (١٠ مليون دولار) (الاسرح، ٢٠١٠ : ٨).

### ٢. المعايير النوعية (Quality standards):

على الرغم من الاستخدام الكبير للمعايير الكمية الا أنه يوجد نوع آخر من المعايير يمكن التركيز عليها في تصنيف المشاريع الا وهي المعايير النوعية ومن أهم تلك المعايير هي:

#### أ. المعيار القانوني:

يعتمد المعيار القانوني للمشاريع على حجم رأس المال المستثمر وطبيعته في المشروع وكيفية تمويله، اذ إنّ شركات الأموال غالباً ما تتميز برأس مالها الكبير مقارنة بالمشاريع الفردية وتقع المشاريع المتوسطة والصغيرة وفقاً لهذا المعيار ضمن نطاق المشاريع الفردية والمشاريع التضامنية أو الفردية ومشاريع التوصية البسيطة ويقصد بمشاريع التوصية البسيطة هي (تلك المشاريع التي تكون مملوكة من قبل عدد من الأفراد ولا يستطيع الفرد التصرف بمحصته الا بعد موافقة شركائه)، وكذلك مشاريع التوصية بالأسهم ويقصد بها (تلك المشاريع التي تكون مملوكة من قبل الأفراد والتي تسمح للفرد بالتصرف في حصته دون أخذ موافقة الشركاء) ووفقاً لهذا المعيار يمكن تصنيف المشاريع المتوسطة والصغيرة طبقاً لعدد الأفراد الذين يقومون بتوظيف أموالهم في تلك المشاريع ونظراً للمخاطر المتوقعة بهذا التوظيف اذ يمكن للفرد الذي يرغب بإنشاء مشروع صغير اختيار الشكل القانوني الملائم لنشاط المشروع مع الأخذ بنظر الاعتبار الآثار المترتبة على ذلك النشاط سواء ما يتعلق بالرسوم الضريبية أم درجة التحكم والسيطرة على المشروع أو القدرة على اتخاذ القرار (العطية، ٢٠٠٢ : ٢٩) ..

## ب. المعايير الأخرى:

- توجد هناك عدة معايير أخرى في وصف المشاريع سواء أكانت مشاريع متوسطة أم صغيرة ومنها:-
١. معيار العائدية (الملكية): يعد هذا المعيار واحداً من المعايير الذي يميز بين المشاريع المتوسطة والصغيرة من جانب والمشاريع الكبيرة من جانب آخر كون أغلب المشاريع المتوسطة والصغيرة تكون مملوكة من قبل أفراد أو القطاع الخاص (شركة، أفراد) أو قد تكون تلك المشاريع هي عبارة عن مشاريع عائلية ويكون أحد أفراد العائلة هو أحد المالكين لها والذي يعد مديراً ومسؤولاً عنها (سليمة، ٢٠٠٧: ٦-٥).
  ٢. الإدارة (المسؤولية): ان المشاريع المتوسطة والصغيرة عادة ما تمتلك هيكلًا إدارياً وتنظيماً مبسطاً وبما ان المالك للمشروع (الشركة) هو الشخص الذي له حق التصرف لذلك يعد هذا المعيار والذي يعتمد على مسؤولية المالك هو المعيار الوحيد الذي يمتلك حق التصرف وان المسؤولية تكون بيده حصراً (عوض الله، ٢٠٠٦: ١٩).
  ٣. الحصة السوقية: تمثل الحصة السوقية العلاقة بين المشروع (الشركة) والسوق أي ما يمتلكه المشروع من حصة سوقية نتيجة ما يقدمه من عمليات انتاجية تجعله قادراً على المنافسة في السوق لذلك فإن بعض الدول اختارت الحصة السوقية معياراً للتمييز بين المشاريع الصغيرة والكبيرة اذ كلما كانت الحصة السوقية للمشروع (الشركة) كبيرة كلما كان المشروع (الشركة) كبيراً ويمكن القول بأن حجم المشاريع سواء أكانت متوسطة أم صغيرة أو حتى المشاريع الكبيرة يمكن تحديد حجمها وفقاً لحصتها السوقية الا أن هذا المعيار قد يواجه بعض الحالات والتي تجعله غير دقيق كحالات المنافسة التامة أو عن طريق وجود كميات كبيرة من الانتاج وبعده من المنتجين المشتركين في انتاج جزء محدد من الانتاج الكلي أو الحالات الاحتكارية واحتكارات القلة.
  ٤. طبيعة الصناعة: تعد الطبيعة الفنية للصناعة (امكانية استخدام الآلات والمعدات) احدى المعايير التي يتم عن طريقها تحديد حجم المشاريع، فالمشاريع الكبيرة تحتاج الى استخدام التقنيات الواسعة لكونها لا تعتمد بشكل كبير على الأيدي العاملة على عكس المشاريع الصغيرة التي فهي لا تحتاج الى استخدام تلك التقنيات بقدر ما تحتاج الى الأيدي العاملة وهذا ما سنلاحظه في الدول النامية (صخري، ٢٠٠٤: ١١٤).

## ثالثاً: خصائص المشاريع المتوسطة والصغيرة ومميزاتها ( Characteristics and features of medium and small projects)

تعد المشاريع المتوسطة والصغيرة أحد أهم الروافد الأساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في معظم اقتصاديات دول العالم، فهي لا تقل أهميتها عن أهمية المشاريع الكبيرة لأنها تمثل الجزء الأكبر من المشاريع في الدول النامية بل وحتى في الدول المتقدمة، وعبر بعض المفاهيم والتعاريف التي تم عرضها سابقاً يمكن توضيح بعض الخصائص التي تمتاز بها تلك المشاريع ومنها (مجيد وآخرون، ٢٠٠٦: ١٠١٥):-

أثر التمويل الأجنبي في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها- السعودية حالة دراسية للمدة (٢٠١٦-٢٠١٨)

١. قلة التكلفة الرأسمالية اللازمة عند البدء في المشروع فضلاً عن انخفاض كلفة البنى الأساسية وقلة المساحات التي تحتاجها تلك المشاريع في عملها مقارنة بتكلفة المشاريع الكبيرة وبالخصوص كلفة الأيدي العاملة وكلفة تخزين الانتاج و باقي التكاليف الأخرى.
٢. تعد المشاريع المتوسطة والصغيرة من أهم العوامل المساعدة التي تحد من ظاهرة البطالة وخصوصاً في البلدان النامية عن طريق ما تستوعبه من الأعداد الكبيرة من العمالة وخاصة شريحة الشباب.
٣. تعد المشاريع المتوسطة والصغيرة مغذياً ومكملاً للمشاريع الكبيرة.
٤. تمثل المشاريع المتوسطة والصغيرة الركيزة الأساسية للاقتصاد الوطني في أي دولة ومحركاً أساسياً في عجلة تقدم التنمية الاقتصادية عن طريق مساهمتها الفعالة في زيادة الناتج القومي الاجمالي للدولة ومن ثم تحسين الوضع العام لميزان المدفوعات (حداد، ٢٠٠٦: ٢٢).
٥. دخول المشروعات الصغيرة الى مضمار الصناعة التي تعمل المشاريع الكبيرة على تحجيم دخولها وخصوصاً في الأنشطة الانتاجية للسلع والخدمات البسيطة.
٦. تتمتع المشروعات المتوسطة والصغيرة بالمرونة الكافية ما يجعلها واسعة الانتشار في معظم المدن الصغيرة والمناطق الريفية وهذا ما يهدف الى تحقيق التوازن الجغرافي في التنمية الاقتصادية.
٧. ان هذا النوع من المشاريع غالباً ما يكون مملوكاً من قبل فرد واحد أو عدة أفراد ويتولى المالك ادارة المشروع لما يمتلكه من خبرة فنية تؤهله في مجالات الأنشطة التي يمارسها.
٨. ان معظم المشروعات المتوسطة والصغيرة تستخدم المواد الأولية(الخام) المحلية لكثرة توفرها وانخفاض كلفتها فضلاً عن عدم قدرتها على الاستيراد، وهذا ما يسمح من توفير العملة الأجنبية والاستخدام الأمثل للموارد المحلية اضافة للاستفادة من الارتباط الأمامي والخلفي للصناعة عن طريق استخدام البعض من هذه المشروعات لمخلفات الصناعات الكبيرة.
٩. تتمتع المشروعات المتوسطة والصغيرة بالقدرة على انتاج السلع الخفيفة ذات المواصفات المتباينة من أجل تلبية احتياجات المستهلكين ورغباتهم (بلخباط، ٢٠٠٦: ٦٣٤).

#### **رابعاً: المعوقات والمشاكل التي تواجه المشاريع المتوسطة والصغيرة ( The obstacles and problems facing the medium and small project work)**

تواجه المشروعات المتوسطة والصغيرة في عملها وفي أغلب دول العالم لا سيما الدول النامية بعض المعوقات والمشاكل التي تعرقل عملها وهذا ما يضعف من مساهمتها الفعالة في دعم الاقتصاد الوطني للبلد المعني وتنميته، ومن أهم هذه المعوقات والمشاكل هي (مجلة، ٢٠٠٤: ٤٧-٤٨):

#### **١. المعوقات لاقتصادية (Economic constraints):**

تعني حدوث ظاهرة الانكماش في النشاط الاقتصادي أو ركود في احدى القطاعات التي ترتبط بعمل المشروع، فضلاً عن وجود حالة المنافسة فيما بين المشاريع الصغيرة نفسها أو من حيث المنافسة بينها وبين المشروعات الكبيرة.

## ٢. المعوقات لتمويلية (Financing constraints):

تعني صعوبة الحصول على القروض الميسرة من البنوك التجارية بسبب عدم توفر الضمانات اللازمة من قبل تلك المشروعات، فضلاً عن أن التدفقات المالية الداخلة غالباً ما تكون غير منتظمة وهذا ما يزيد من درجة المخاطرة للائتمان الممنوح لها، وفي الواقع فإن حجم الاستثمار المحدود أمام المشروعات المتوسطة والصغيرة يعد عائقاً رئيسياً بوجه الانتاج والنمو لهذه المشروعات.

## ٣. المعوقات التسويقية (Marketing constraints):

وتعني عدم بذل العناية المهنية اللازمة من قبل أصحاب المشروعات بدراسة أحوال السوق من أجل تصريف السلع الانتاجية نتيجة نقص القدرات والكفاءات التسويقية والسبب في ذلك هو ضعف المؤهلات والخبرات من قبل العاملين، فضلاً عن عدم وجود الخبرة والمعرفة بمفهوم التسويق الحقيقي وحصره بالجوانب الخاصة بالبيع والتوزيع.

## ٤. المعوقات الادارية (Administrative constraints):

غالباً ما تنجم هذه المعوقات بسبب المركزية في اتخاذ القرار، وتعني ذلك قيام شخص واحد بإدارة المهام الادارية والذي يأخذ دور المدير المالك (غير المحترف) فضلاً عن عدم وجود قواعد تنظيمية واضحة وأنظمة داخلية ووظيفة محددة لكل عامل مع الهيكلية الثابتة.

## ٥. المعوقات التنظيمية (Organizational constraints):

وتعني ضعف المعلومات المتوفرة عن أسواق السلع والموارد والمستلزمات الانتاجية، فضلاً عن افتقار مالك المشروع الى المعلومات المتعلقة بقوانين الحكومة وقراراتها الصادرة وخصوصاً قانون تسجيل الشركات والحوافز والضريبة واستقطاب الأيدي العاملة وقانون العمل والضمان الاجتماعي.

## ٦. المعوقات المؤسساتية (Institutional constraints):

بالنظر لتعقيد اللوائح التي تحكم انشاء وتشغيل المشروعات الصغيرة فإن أغلب هذه المشروعات ترغب بالعمل خارج القطاع المنظم وهذا يعد عائقاً اضافياً أمام المشاركة الفعالة لتلك المشاريع ومن ثم فإنه يجد من امكانية اقامة الروابط مع المشاريع الكبيرة.

## ٧. المعوقات التعليمية (Educational constraints):

وتعني وجود أعداد كبيرة من الخريجين وبمختلف المستويات سواء أكانت جامعية أم مدارس ثانوية ممن يتوجهون للعمل في المشروعات الصغيرة، وعلى الرغم من أن ارتفاع المستوى التعليمي قد يؤدي الى تحسين القدرة والمعرفة ومن ثم اتاحة الفرصة أمام أصحاب العمل الواعدين بالمهارات الفنية والادارية المطلوبة، الأمر الذي يتطلب ضرورة تطور المناهج وربطها بالكفاءات العلمية وادخال البرامج التدريبية القائمة على التوجه نحو السوق بهدف تعزيز النمو.



## ٨. معوقات العمالة (Employment constraints):

وتعني تأمين تواجد العاملين في المشروعات الصغيرة من حيث الاجور ومتطلبات السلامة المهنية، فضلاً عن المشاكل المتعلقة بقلّة الخبرة وبرامج التدريب (جميل، ٢٠٠٧: ٤٠).

### خامساً: أهمية التمويل التاجيري بالنسبة للمشروعات المتوسطة والصغيرة (The importance of the agricultural funding for medium and small projects)

يعد التمويل التاجيري من أهم العوامل الأساسية والمؤثرة في دعم وتطوير اقتصاديات الدول بصورة عامة والمشروعات المتوسطة والصغيرة بصورة خاصة ولاسيما الدول المتقدمة، كونه من أهم أدوات التمويل للاستثمارات الانتاجية عن طريق مساهمته في توسيع امكانيات المؤسسات التمويلية، لكون رؤوس الأموال الخاصة تؤدي دوراً مهماً في الاقتصاد الوطني لأي بلد بسبب تحملها للمخاطر الملازمة للمؤسسات بشكل أساسي، كما وأنه يساهم في معالجة حالة العجز في الأموال المخصصة أو عن طريق توفير الأموال لدعم الخدمات والاحتياجات الاخرى(ابراهيمى، ٢٠٠٦: ٣٨٨).

والتمويل التاجيري يهتم بالدرجة الأساس بالمشروعات التي لا تمتلك رأس مال كافٍ خصوصاً عند التأسيس أو للضرورة الملحة في توسيع أنشطتها، اذ يسمح لتلك المشروعات بتمويل استثماراتها الانتاجية عن طريق انتفاعها بالأصول المنقولة (الألات والمعدات) او غير المنقولة (العقارات) وبدون تقديم أي ضمانات مالية، يعني ذلك ان التمويل التجاري لا يستوجب أي جهود مسبقة للتمويل الذاتي طالما ان مؤسسات التمويل التاجيري تعمل على تمويل الاستثمار بنسبة (100%) اذ أصبح التمويل التاجيري حقيقة اقتصادية بالنسبة للمشروعات المستفيدة منه، أما بالنسبة للأهمية الاقتصادية للتمويل التاجيري من حيث دعم المشروعات وتطويرها عالمياً، اذ يتمثل باهتمام الدول على تشجيع التمويل التاجيري كونه يساهم في زيادة حجم الاستثمار طويل الأجل بما توفره منشآت الأعمال من المصادر المالية للأصول الانتاجية من دون أن تحملها أعباء مالية كبيرة، ولقد اكتسب التمويل التاجيري أهمية كبيرة من قبل البلدان المتطورة لأنه اداة سهلة لعملية حصول المشروعات على أصول استثمارية طويلة الأجل وبأقل أعباء تمويلية ممكنة (Pierre, 45: Henique).

ويعود هذا التطور الكبير في التمويل التاجيري الى(ابراهيمى، ٢٠٠٢: ٣٦٧):

١. زيادة اقبال الشركات العالمية الكبيرة والمتقدمة بالتعامل بهذه التقنية مع عملائها.
٢. ظهور أكبر عدد ممكن من مؤسسات التمويل المتخصصة في هذا المجال.
٣. امكانية التوسع في التعاملات مع هذه التقنية في أغلب الدول ووضع القوانين والتشريعات الخاصة بذلك.
٤. قيام المصارف بإدخال تقنية التمويل التاجيري للأصول المنقولة والعقارية في تعاملاتها وأنشطتها الكلاسيكية (التقليدية)، كونه يحقق مردودات مالية كبيرة ولا يتسم بالمخاطرة العالية.
٥. ان التعاملات وفق هذه التقنية قد يمتد الى مجالات مختلفة من نواحي الحياة.
٦. ارتفاع نسبة تمويل الأصول الاستثمارية بطريقة التمويل التاجيري وزيادة حصته مقارنة مع القروض المصرفية الممنوحة للتمويل الاستثماري على المستوى العالمي.

ان هذا النوع من التمويل فقد شهد توسعاً كبيراً في الولايات المتحدة الامريكية ثم ظهر بعد ذلك في الدول الصناعية (الرأسمالية) الاخرى اذ انه يشمل كافة الاصول وبمختلف أحجامها سواء أكانت صغيرة أم كبيرة.

### المبحث الثالث: الجانب التطبيقي للبحث

#### أولاً: المقارنة بين واقع المشاريع المتوسطة والصغيرة في العراق والمملكة العربية السعودية للفترة (2016-2018).

يتضح من الجدولين (3-1) و(3-2) تحليل النشاط الاقتصادي للمشاريع المتوسطة والصغيرة في العراق والمملكة العربية السعودية ويمكن المقارنة بين الدولتين من حيث نسبة التغير لعامي (2017، 2018)، اذ يبين الشكل (3-1) انه من حيث عدد المشاريع كانت نسبة التغير ايجابية لكل من العراق والمملكة العربية السعودية اذ بلغت في العراق لعام 2017 (15.8%) و في حين المملكة العربية السعودية (4.2%)، اما في عام 2018 كان للعراق نسبة نمو بلغت (7.2%) في حين حققت المملكة العربية السعودية نسبة نمو بلغت (0.76%) ما يعني تفوق العراق من حيث نمو عدد المشاريع وهذا يعود لمبادرة البنك المركزي العراقي في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة (SMEs).

جدول(3-1) (حجم النشاط الاقتصادي للمشاريع المتوسطة والصغيرة في العراق للسنوات 2016-

2018)

السنوات					المؤشرات الاقتصادية
نسبة التغير %	2018	نسبة التغير %	2017	2016	
7.2	28038	15.8	26145	22572	عدد المشاريع
13.9	96165	22.9	84369	68648	عدد العاملين
-7.5	320.4	27.6	346.7	271.5	قيمة الاجور المدفوعة(مليار دينار)
- 4.3	2126.3	16.5	2222.7	1906.9	قيمة الانتاج (مليار دينار)
- 3.6	1070.5	8.2	1110.6	1025.8	قيمة المستلزمات(مليار دينار)
- 5.03	1056.1	26.2	1112.1	881.1	القيمة المضافة (مليار دينار)

المصدر: من اعداد الباحث اعتماداً على / الجهاز المركزي للإحصاء (٢٠١٦-٢٠١٨).

جدول(3-2) (حجم النشاط الاقتصادي للمشاريع المتوسطة والصغيرة في السعودية للسنوات 2016-

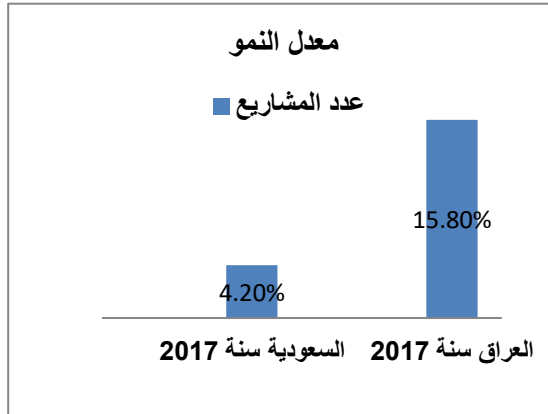
2018)

السنوات	المؤشرات الاقتصادية
---------	---------------------

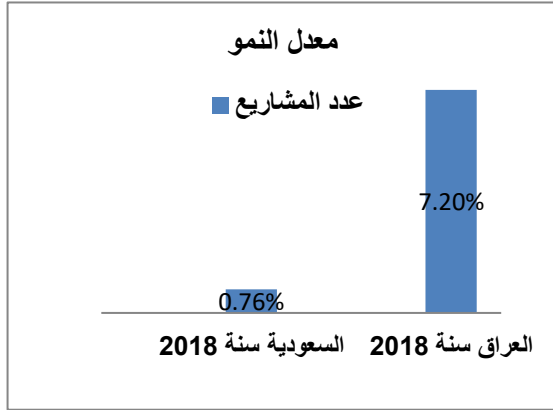
أثر التمويل الأجنبي في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها- السعودية حالة دراسية للمدة (٢٠١٦-٢٠١٨)

نسبة التغير %	2018	نسبة التغير %	2017	2016	
0.76	126231	4.2	125267	120213	عدد المشاريع
0.62	2493376	0.28	2477769	2470805	عدد العاملين
7.2	94465201	-5.6	88096918	93419762	قيمة الاجور المدفوعة(ريال)
4.3	543287415	-1.6	520585334	529238629	قيمة الانتاج (ريال)
2	9560758	0.51	9373626	9325876	قيمة المستلزمات(ريال)
15.8	46258410	-	39942728	46854402	القيمة المضافة (ريال)

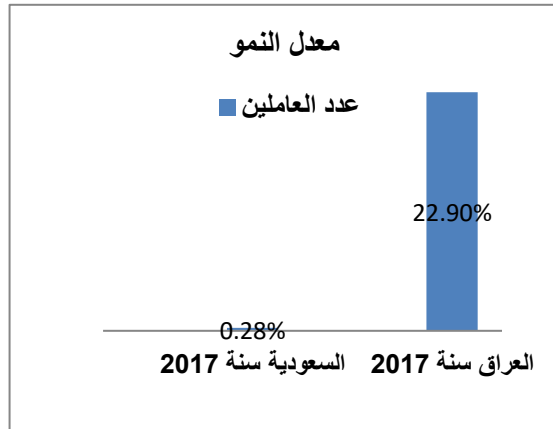
الجدول من اعداد الباحث اعتماداً على / الهيئة العامة للإحصاء/ المنشآت المتوسطة والصغيرة(2016-2018).

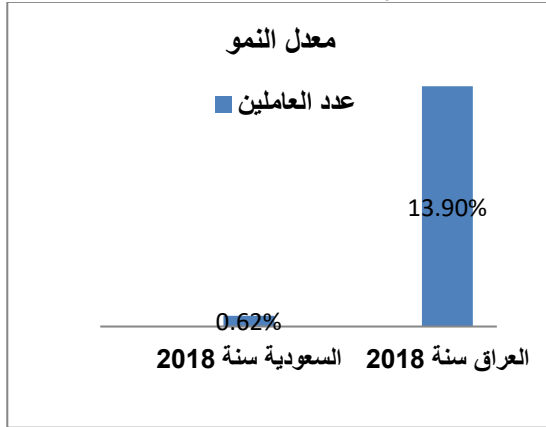


الشكل(1-3) (معدل النمو في عدد المشاريع في العراق والمملكة العربية السعودية لعامي 2017-2018).



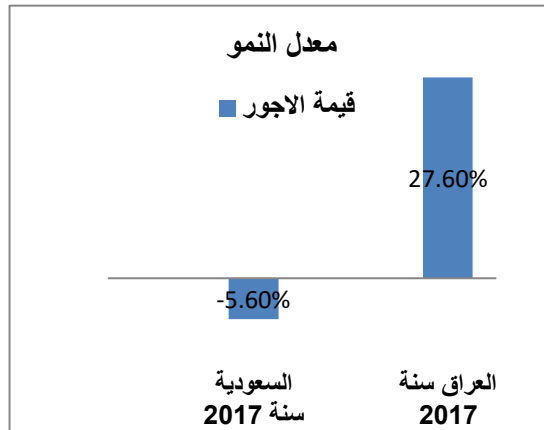
المصدر: من اعداد الباحث اعتماداً على بيانات الجدولين (3-1) و(3-2).  
 أما بخصوص عدد العاملين اذ يبين الشكل (3-2)، أنه من حيث عدد العاملين كانت نسبة التغير ايجابية لكل من العراق والمملكة العربية السعودية اذ بلغت في العراق لعام 2017 (22.9%) و في المملكة العربية السعودية (0.28%)، أما في عام 2018 كان للعراق نسبة نمو بلغت (13.9%) في حين حققت المملكة العربية السعودية نسبة نمو بلغت (0.62%) ما يعني تفوق العراق من حيث نمو عدد العاملين وهذا يعود الى ارتفاع نسبة النمو في المشاريع المتوسطة والصغيرة (SMEs).

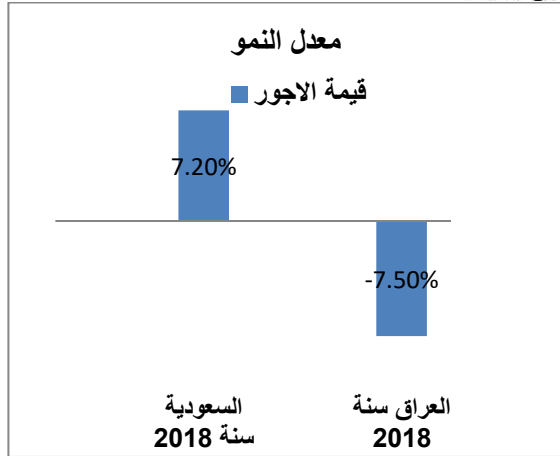




الشكل (3-2) (معدل النمو في عدد العاملين في العراق والمملكة العربية السعودية لعامي 2017-2018).

المصدر: من اعداد الباحث اعتماداً على بيانات الجدولين (3-1) و(3-2).  
 أما بخصوص قيمة الأجور اذ يبين الشكل (3-3) أنه من حيث قيمة الأجور كانت نسبة التغير متفاوتة لكل من العراق والمملكة العربية السعودية اذ بلغت في العراق لعام 2017 (27.6%) و في المملكة العربية السعودية (5.6-%)، في حين انخفضت نسبة التغير لعام 2018 في العراق اذ بلغت (7.5-%) اما المملكة العربية السعودية اذ حققت نسبة نمو بلغت (7.2%) ما يعني تفاوت نسبة النمو في قيمة الأجور لكلا الدولتين وهذا يعود الى تفاوت نسبة النمو في عدد العاملين بالمشاريع المتوسطة والصغيرة (SMEs).

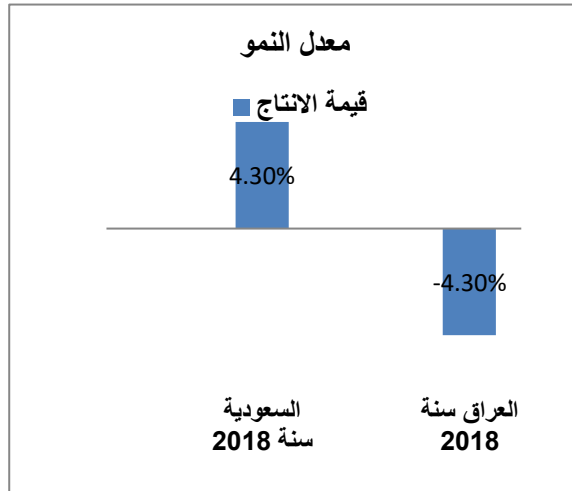


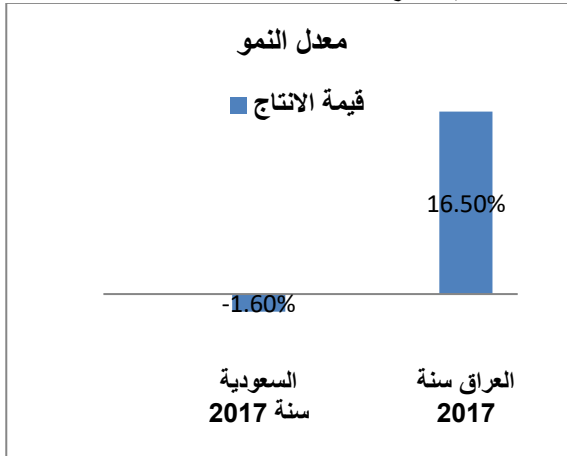


الشكل (3-3) (معدل النمو في قيمة الاجور في العراق والمملكة العربية السعودية لعامي 2017-2018).

المصدر: من اعداد الباحث اعتماداً على بيانات الجدولين (3-1) و(3-2).

اما بخصوص قيمة الانتاج اذ يبين الشكل (3-4)، أنه من حيث قيمة الانتاج كانت نسبة التغير متفاوتة لكل من العراق والمملكة العربية السعودية اذ بلغت في العراق لعام 2017 (16.5%) و في المملكة العربية السعودية (1.6-%)، في حين انخفضت نسبة التغير لعام 2018 في العراق اذ بلغت (4.3-%) اما المملكة العربية السعودية اذ حققت نسبة نمو بلغت (4.3%) ما يعني تفاوت نسبة النمو في قيمة الانتاج لكلا الدولتين وهذا يعود الى تفاوت نسبة النمو في قيمة الاجور المدفوعة الخاصة بالمشاريع المتوسطة والصغيرة (SMEs).





الشكل (3-4) (معدل النمو في قيمة الانتاج في العراق والمملكة العربية السعودية لعامي 2017-2018).

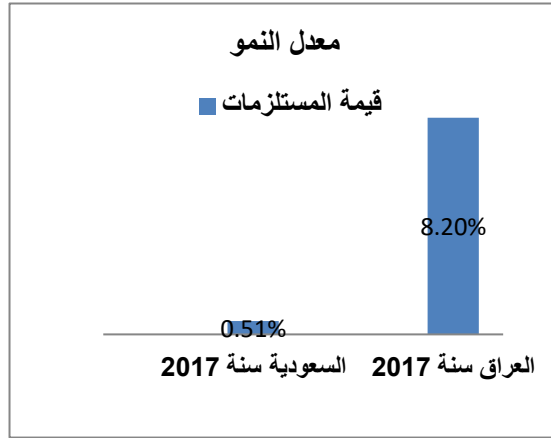
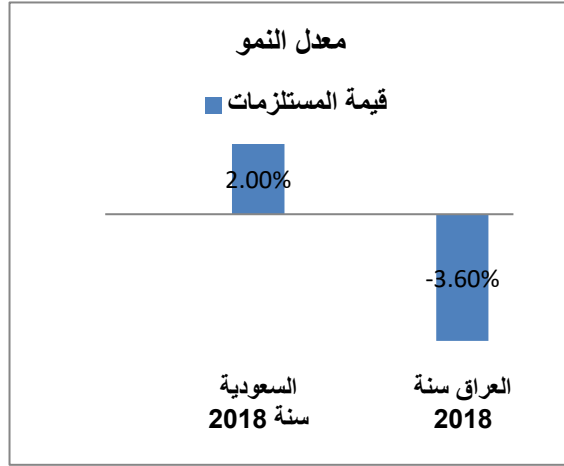
المصدر: من اعداد الباحث اعتماداً على بيانات الجدولين (3-1) و(3-2).

أما بخصوص قيمة المستلزمات اذ يبين الشكل (3-5)، أنه من حيث قيمة المستلزمات كانت نسبة التغير متفاوتة لكل من العراق والمملكة العربية السعودية اذ بلغت في العراق لعام 2017 (8.2%) و في المملكة العربية السعودية (0.51%)، في حين انخفضت نسبة التغير لعام 2018 في العراق اذ بلغت (3.6%) أما المملكة العربية السعودية اذ حققت نسبة نمو بلغت (2%) ما يعني تفاوت نسبة النمو في قيمة المستلزمات لكلا الدولتين وهذا يعود الى تفاوت نسبة النمو في قيمة الانتاج للمشاريع المتوسطة والصغيرة (SMEs).

الشكل (3-5) (معدل النمو في قيمة المستلزمات في العراق والمملكة العربية السعودية لعامي 2017-

2018).

المصدر: من اعداد الباحث اعتماداً على بيانات الجدولين (3-1) و(3-2).

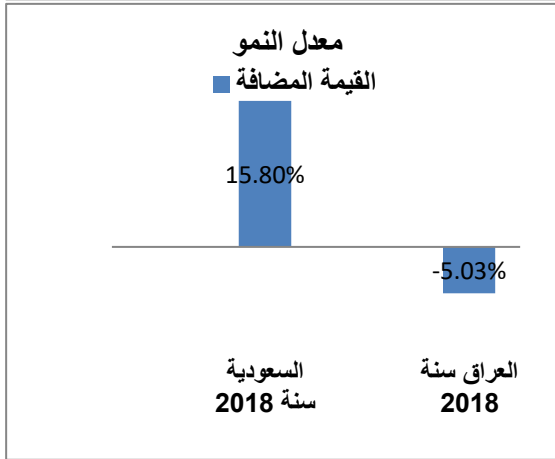
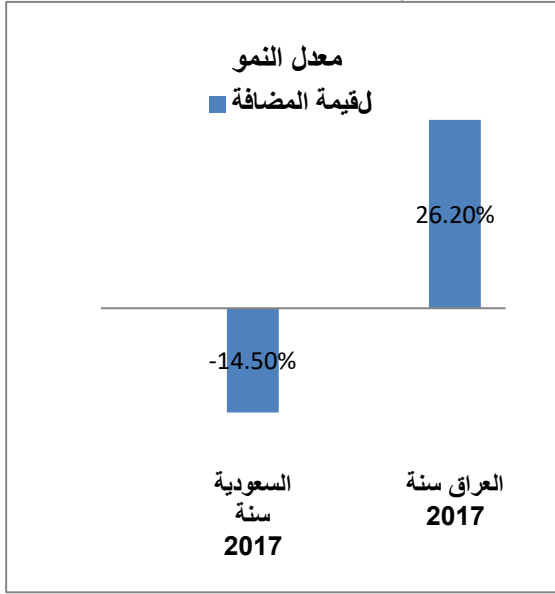


أما بخصوص القيمة المضافة اذ يبين الشكل (3-6)، أنه من حيث القيمة المضافة كانت نسبة التغير متفاوتة لكل من العراق والمملكة العربية السعودية اذ بلغت في العراق لعام 2017 (26.2%) و في المملكة العربية السعودية (14.5%-)، في حين انخفضت نسبة التغير لعام 2018 في العراق اذ بلغت (5.03%-) أما المملكة العربية السعودية اذ حققت نسبة نمو بلغت (15.8%) ما يعني تفاوت نسبة النمو في القيمة المضافة لكلا الدولتين وهذا يعود الى تفاوت نسبة النمو في قيمة المستلزمات للمشاريع المتوسطة والصغيرة (SMEs).

الشكل (3-6) (معدل النمو في قيمة المستلزمات في العراق والمملكة العربية السعودية لعامي 2017-2018).

المصدر: من اعداد الباحث اعتماداً على بيانات الجدولين (3-1) و(3-2).





### ثانياً: تحليل العلاقة بين التمويل الأجنبي وحجم المشاريع المتوسطة والصغيرة

$H_0$ : لا توجد علاقة ذو دلالة احصائية بين التمويل الأجنبي والمشاريع المتوسطة والصغيرة

$H_1$ : توجد علاقة ارتباط ذو دلالة احصائية بين التمويل الأجنبي والمشاريع المتوسطة والصغيرة

يوضح الجدول (3-3) قيم معامل الارتباط بين المتغير التفسيري التمويل الأجنبي (X) وبين المتغير الاستجابي حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة (Y)، إذ يتبين من الجدول (3) ان قيم معاملات الارتباط بين المتغيرين هي موجبة وذات دلالة احصائية عند مستوى (1%)، إذ بلغ معامل الارتباط (0.902) وهو ارتباط عالي وعليه تؤكد هذه النتائج العلاقة الايجابية والفاعلة بين صيغة التمويل الأجنبي في تمويل اصول المشاريع المتوسطة والصغيرة في المملكة العربية السعودية.

جدول (3-3) علاقة الارتباط بين التمويل الأجنبي (X) و حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة (Y) في المملكة العربية السعودية للمدة (2016-2018)

حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة Y					المتغير المعتمد	المتغير المستقل
القرار	قيمة (t) الجدولية	دلالة T	قيمة (t) المحسوبة	R		
رفض فرضية H0	2.326	0.000	12.159	0.902	التمويل التأجيري X	
	درجة الثقة %99					

الجدول: من إعداد الباحث باستخدام برنامج SPSS<sub>v23</sub>.

يتضح من ما سبق رفض فرضية العدم (H0) واعتماد الفرضية البديلة (H1) التي مفادها يوجد ارتباط ذو دلالة احصائية بين التمويل التجاري والمشاريع المتوسطة والصغيرة.

### ثالثاً: اختبار فرضية العدم H0 (تحليل أثر التمويل التأجيري في حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة في السعودية)

H<sub>0</sub>: لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية للتمويل التأجيري في حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة

H<sub>1</sub>: يوجد أثر ذو دلالة احصائية للتمويل التأجيري في حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة

يوضح الجدول (3-4) نتائج علاقة اثر التمويل التجاري (X) في حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة (Y).

ويمكن تفسير الأرقام الظاهرة في الجدول كالآتي:

ان معادلة الانحدار التقديرية

$$\hat{Y} = a + b(X)$$

$$\hat{Y} = 5078216873.61 + 5.090X$$

جدول (3-4) أثر التمويل التأجيري (X) في حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة (Y) في المملكة العربية

السعودية للمدة (2016-2018)

حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة Y							المتغير المعتمد	المتغير المستقل
القرار	قيمة (F) الجدولية	R <sup>2</sup>	م سنوى دلالة F	قيمة (F) المحسوبة	Be ta (b)	A		
ر فض فرضية H <sub>0</sub>	2.34		0.	147	5.	5078216	ال تمويل التأجيري X	
	د ر ر الثقة %99	% 81.3	0. 000	.848	090	873.61		

الجدول: من إعداد الباحث باستخدام برنامج SPSS<sub>v23</sub>.

- أثر التمويل الأجنبي في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها- السعودية حالة دراسية للمدة (2016-2018)
١. بلغت قيمة (a) (5078216873.61)، وهذا يعني ان حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة  $Y$  يساوي (5078216873.61) ريال سعودي إذا كانت مساهمة التمويل الاجباري (X) تساوي صفراً.
  ٢. بلغت قيمة (b) (5.090)، وهذا يعني ان تغير مساهمة التمويل الاجباري (X) بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى تغير حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة  $Y$  بمقدار (5.090).
  ٣. ان معادلة الانحدار التقديرية ( $y=5078216873.61+5.090X$ ) تفسر ما مقدار (81.3%) فقط من العلاقة بين حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة ( $Y$ ) و متغير التمويل الاجباري ( $X_1$ )، وهي نسبة جيد جداً يمكن الاعتماد عليها بدعم ذلك احتمال الخطأ من النوع الأول والخاص برفض فرضية العدم  $H_0$   $B = \left\{ \frac{B1}{B2} \right\} = \left\{ \frac{0}{0} \right\}$  هو مستوى الدلالة (F)=0.0000009، وهذا ما يدعو الى رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) واعتماد الفرضية البديلة ( $H_1$ ) التي مفادهاً يوجد أثر ذو دلالة احصائية للتمويل الاجباري في حجم المشاريع المتوسطة والصغيرة في المملكة العربية السعودية، المتحققة بالمعادلة التقديرية أعلاه.

### الاستنتاجات:

١. تعد المشاريع المتوسطة والصغيرة من افضل الوسائل التي تنعش الاقتصاد الوطني لأي بلد لما لها من مرونة عالية تجعلها قادرة على التوافق بين التنمية الاقتصادية وتوفير فرص العمل وخلق الثروة وبالتالي امكانية رفع القدرة التنافسية عن طريق طرح المنتجات في الاسواق العالمية في ظل اقتصاديات القلة.
٢. ان المزايا الخاصة بالتمويل الاجباري جعلته اداة تمويلية تعمل على دعم وتطوير المشاريع المتوسطة والصغيرة التي تعاني من عسر مالي، اذ يسمح التمويل الاجباري تحديث وتطوير الاصول الانتاجية للمشاريع المتوسطة والصغيرة بهدف دعم التنمية الاقتصادية للبلد.
٣. بينت نتائج التحليل المالي ان العراق يعمل على تنمية المشاريع المتوسطة والصغيرة في بيئة اكبر من المملكة العربية السعودية خلال السنوات الاخيرة.
٤. ان اغلب المؤشرات الخاصة بالمشاريع المتوسطة والصغيرة خلال مدة الدراسة كانت تأخذ باتجاه موجب وهذا ما يعني ان هذه المشاريع بدأت تأخذ اهتماماً أكبر.
٥. ان صيغة التمويل الاجباري في تمويل اصول المشاريع المتوسطة والصغيرة في المملكة العربية السعودية تدعم هذه المشاريع وتعمل على تطويرها.
٦. لم تظهر بيانات رسمية في العراق عن التمويل الاجباري، ما يعني عدم وجود تشريعات تنظم عمل صيغة التمويل هذه وهي أحد المشاكل التي طرحها البحث.
٧. رفض فرضية العدم  $H_0$  وقبول الفرضية البديلة  $H_1$ .

### التوصيات:

١. ضرورة تشجيع المصارف العراقية والمؤسسات المالية المتخصصة وتحفيزها على زيادة العمل بهذه التقنية والعمل على فتح فروع خاصة بها.

٢. ضرورة العمل على توسيع وانتشار ثقافة التمويل الايجاري بين اوساط المستثمرين العراقيين عن طريق الترويج في كافة وسائل الاعلام او المشاركة في الندوات والحلقات الاقتصادية الدولية والمحلية.
٣. تقديم الدعم الحكومي للمشاريع المتوسطة والصغيرة عن طريق تسهيل الاجراءات الروتينية وتقديم المساعدات لها لما لها من دور بارز في تحسين النشاط الاقتصادي وانخفاض في معدلات البطالة.
٤. تكييف النظام المصرفي في العراق مع المتطلبات والاحتياجات في الوقت الحالي والعمل على تطوير الاساليب والادوات الائتمانية(التمويلية) بما يتناسب مع طبيعة وانشطة المشاريع المتوسطة والصغيرة.
٥. ضرورة تشريع قوانين تعمل على منح مميزات وتسهيلات للمؤسسات المالية التي تعمل وفق صيغة التمويل الايجاري كونه احد مصادر التمويل المهمة التي تساهم في دعم وتطوير المشاريع المتوسطة والصغيرة بعد وضع تشريعات تنظم المعايير المحاسبية المناسبة وضمن اطار معايير المحاسبة الدولية.

### المصادر:

١. الأسرج، حسين عبد المطلب، "المشروعات الصغيرة والمتوسطة ودورها في التشغيل في الدول العربية"، مصر، ٢٠١٠، وزارة التجارة والصناعة المصرية بحث منشور على الموقع التالي <http://www.academia.edu/690993/>.
٢. اندراوس، عاطف وليهم، "التمويل والادارة المالية للمؤسسات"، دار الفكر الجامعي، مصر، ٢٠٠٨.
٣. البلتاجي، محمد، "دور المصارف والمؤسسات المالية والاقتصادية في ترويج وتمويل المنشأة الصغيرة والمتوسطة"، المؤتمر السنوي الثاني عشر للأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، من (٢٩-٣١) /٥/ ٢٠٠٥.
٤. التقرير السنوي للجهاز المركزي للإحصاء/ العراقي ٢٠١٦.
٥. التقرير السنوي للجهاز المركزي للإحصاء/ العراقي ٢٠١٧.
٦. التقرير السنوي للجهاز المركزي للإحصاء/ العراقي ٢٠١٨.
٧. التقرير السنوي للهيئة العامة للإحصاء/ المملكة العربية السعودية ٢٠١٦.
٨. التقرير السنوي للهيئة العامة للإحصاء/ المملكة العربية السعودية ٢٠١٧.
٩. التقرير السنوي للهيئة العامة للإحصاء/ المملكة العربية السعودية ٢٠١٨.
١٠. جمال بالخباط، "متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية في ظل التحولات الاقتصادية الراهنة"، الملتقى الدولي حول متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، الجزائر، ١٧-١٨ ابريل، ٢٠٠٦.
١١. جميل، ابراهيم مروان، "اسباب فشل المشاريع الصغيرة"، ٢٠٠٧: ص ٤٠، متاح على الشبكة الالكترونية: [www.minshawi.com](http://www.minshawi.com).
١٢. حسان، خضر، "تنمية المشاريع الصغيرة"، سلسلة جسر التنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ٢٠٠٧.
١٣. الحمزاوي، محمد كمال خليل، "اقتصاديات الائتمان المصرفي"، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط٣، ٢٠٠٠.

- أثر التمويل التاجيري في دعم المشاريع المتوسطة والصغيرة وتطويرها- السعودية حالة دراسية للمدة (٢٠١٦-٢٠١٨)
١٤. الحناوي، محمد صالح وآخرون، "الادارة المالية والتمويل"، الدار الجامعية للطبع والنشر، الاسكندرية، مصر، ٢٠١١.
١٥. الخضيرى، محسن احمد، "البنوك الاسلامية"، ايتراك للنشر والتوزيع، ط٣، القاهرة. مصر، ٢٠٠٧.
١٦. د. حسين رحيم، "ترقية شبكة دعم الصناعات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر"، الملتقى الوطني الأول حول المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ودورها في التنمية ٨-٩ ابريل ٢٠٠٢، الجزائر.
١٧. رابع خوني، رقية حساني، "المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومشكلات تمويلها"، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.
١٨. السعيد، انور سلطان محمد، "ادارة البنوك"، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٦.
١٩. السعيد، بريش، "مدى مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة في التنمية الاقتصادية وعلوم التسيير"، مجلة العلوم الانسانية، دار الهدى للطبع والسحب، العدد ١٢، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٧.
٢٠. سليمة، غدير احمد، "تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر"، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٧.
٢١. شيحة، مصطفى رشدي، "البناء الاقتصادي للمشروع"، الدار الجامعية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.
٢٢. شيحة، مصطفى رشدي، "النقود: المصارف والائتمان"، الدار الجامعية الحديثة، ط١، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٩.
٢٣. الصوص، سمير زهير، "بعض التجارب الدولية الناجحة في مجال التنمية وتطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة"، الاردن، عمان، ٢٠١٠.
- <https://arabic.microfinancegateway.org/content/article/detail/94282>
٢٤. طالي، خالد، "دور القرض الإيجاري في تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة"، مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة منتوري القسنطينة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجزائر، ٢٠١١.
٢٥. عبد اللطيف، احمد سعد، "التأجير التمويلي، سلسلة مراجع المدير المالي"، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٠.
٢٦. العطية، ماجد، "إدارة المشروعات الصغيرة"، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢.
٢٧. عمر صخري، "مبادئ الاقتصاد الوحدوي" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٤.
٢٨. عوض الله، صفوت عبد السلام، "اقتصاديات الصناعات الصغيرة ودورها في تحقيق التنمية"، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠٠٦.
٢٩. قطاع سياسات تنمية صادرات المشروعات المتوسطة الصغيرة (تجارب دول)
- [www.mfti.gov.eg/lsmetestz.htm](http://www.mfti.gov.eg/lsmetestz.htm)

٣٠. القهوي، د. ليث عبد الله، الوادي، بلال محمد، " المشاريع الريادية الصغيرة والمتوسطة ودورها في عملية التنمية "، الأردن، ٢٠٠٨.
٣١. مناور حداد، " دور البنوك والمؤسسات المالية في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة "، الملتقى الدولي حول متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، الجزائر، ١٧-١٨ ابريل، ٢٠٠٦.
٣٢. منظمة العمل الدولية على الموقع الإلكتروني [www.ilo.org](http://www.ilo.org).
٣٣. النعيمي، عدنان تايه، الخرسة، ياسين كاسب، " اساسيات في الادارة المالية "، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ط١، ٢٠٠٧.
٣٤. هلال ادريس مجيد، معن ثابت عارف، " دور حاضنات الاعمال في تنمية المؤسسات الصغيرة "، الملتقى الدولي حول متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، الجزائر، ١٧-١٨ ابريل، ٢٠٠٦.
35. Berk Jonathan, De Marzo peter et autres, " Finance dentreprise ", pearson Education France, 2010.
36. Chantal Bruneau, " le credit bail mobilier ", Banque editeur, paris,2002.
37. Farouk Bouyakoube, " l entreprise et le financement bancaire ", Edition, casbah, Alger, 2008.
38. Josette Peyrard, " Gestion financiere international ", edition Vuibert, paris, 2007.
39. Luc Bernet, Rolande, " Principes de techniques bancaires ", 20 Ed, Dunod, paris, 2005.
40. Luc Bernet, Rolande, " Principes de techniques bancaires ", 20 Ed, Dunod, paris, 2005.
41. Pascal philipposian, " Le credit-bail et le leasing (outils de financements locatifs) ", sefi, 2006, montreal (Quebec).

## القيمة العادلة ودورها في تحسين متطلبات شفافية الإبلاغ المالي الدولية

### *Fair value and its role in improving the requirements for transparency of international financial reporting*

أ.م.د. اسعد محمد علي وهاب<sup>(١)</sup>

Ass.Prof.Dr.Asaad Mohammed Ali Wahhab

Ass. Mohammed Salman Dawood

م.م. محمد سلمان داود<sup>(٢)</sup>

### المستخلص

تنوعت طرق القياس المحاسبي، التي تترجم الأحداث المالية على مر الاوقات ومن اجل توحيد هذه الطرق، وضع نماذج اتفق عليها، أهتمت مجلس معايير المحاسبة والإبلاغ المالي بدعم طرق القياس من خلال توفير مقياس يتسم بالملائمة والتمثيل الصادق ويحسن شفافية الإبلاغ المالي وهو القياس بالقيمة العادلة، ويهدف البحث إلى بيان أثر تطبيق هذا القياس في تحسين شفافية الإبلاغ المالي وتطبيقه في الشركات العراقية، وترجع أهمية البحث من أهمية القياس بالقيمة العادلة كونه اصبح موضوعاً من المواضيع الحديثة وقياسه للشفافية التي تعد الشغل الرئيس للمستفيدين عن طريق تطبيق احد المقاييس وهو مقياس (S&P)، وان فرض البحث الرئيس "أن تطبيق القياس بالقيمة العادلة في القوائم المالية يحسن من مستوى شفافية الإبلاغ المالي، وتحقق هذا الفرض من خلال مقارنة تطبيق القياس بالقيمة العادلة في عينة البحث (مصرف التجاري العراقي والعراقي للتجارة) مع تطبيق القياس بالكلفة التاريخية، فقد تبين ارتفاع مستوى الشفافية في القوائم المالية، وتم التوصل إلى أهم النتائج، ان مستوى شفافية القوائم المالية عند اختيار القياس بالقيمة العادلة ارتفع عن مستوى الشفافية عند اختيار القياس بالكلفة التاريخية، وأن القياس بالقيمة العادلة يساعد في مقارنة القوائم المالية للوحدات الاقتصادية المختلفة لانه مدعم بتطبيق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي

١- كلية الادارة والاقتصاد/جامعة كربلاء.

٢- كلية الادارة والاقتصاد/جامعة كربلاء.

الدولية، وأن أساس المفاضلة بينه وبين القياس على أساس الكلفة التاريخية هو تحقيق القدر المطلوب من خاصية الملائمة والتمثيل الصادق، وأهم ما يوصي به الباحثان ان تطبيق القياس بالقيمة العادلة يوفر مستوى أعلى من الشفافية مقارنة بالقياس على وفق الكلفة التاريخية وعلى وفق مقياس (S&P)، وقياس شفافية الإبلاغ المالي على وفق المقياس العالمي (S&P) أو اعتماد مؤشر عراقي يتلاءم مع البيئة العراقية سنوياً من هيئة الأوراق المالية يساعد في خدمة متطلبات المستثمرين.

الكلمات المفتاحية : القيمة العادلة – شفافية الإبلاغ المالي – القياس المحاسبي

## Abstract

Accounting measurement methods have Multiply, Which Translated the financial events over time and in order to unify these methods in the form of agreed models. The (IFRS) has been concerned in supporting measurement methods by providing a measure achieving of Relevance, and Faithful Re Representation and improves transparency in financial reporting. It aims of the Research is to clarify the impact of applying measurement at fair value in achieving financial reporting transparency and its applicability in the Iraqi companies. The importance of the research Returns from the importance of measurement at fair value as a subject of modern topics and measurement. The research was based on the Hypothesis that the application of measurement at fair value of that measurement in the financial statements improves a high level of transparency of financial reporting. This is achieved by comparing the measurement application at fair value In the research sample (Commercial Bank of Iraq and Trade Bank of Iraq) with the application of historical cost measurement, the level of transparency in the financial statements was increased. The most important results were obtained. The level of transparency of the financial statements when Selection the measurement at fair value is Height than the level of transparency when Selection the measurement at Historical cost, and fair value measurement improves compared to the financial statements of various financial units being supported by the application of international accounting standards and financial reporting, and the basis of differentiation between them and the measurement of historical cost is to achieve the required saucepan of Relevance and Faithful Re Representation The most important thing that the researchers recommend is that applying the measurement at a fair value provides a higher level of transparency compared to the measurement according to the historical cost and according to the scale of (S&P), and measuring the transparency of financial reporting according to the global standard (S&P) or adopting an Iraqi index that fits with the Iraqi environment annually from a body Securities help serve the requirements of investors.



## المقدمة

اهتم البحث بأحد المشكلات المتعلقة في القياس المحاسبي، واختيار القياس المحاسبي الملائم عند تطبيق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي المحدث، ومن طرق القياس التي فضلت عند المختصين بصياغة معايير المحاسبة والإبلاغ المالي والمهنيين معاً، القياس بالقيمة العادلة، إذ يمكن النظر إلى القياس بالكلفة التاريخية أنها تترجم الأحداث الاقتصادية بمصدقية أكثر مقارنة بالقياس بالقيمة العادلة، ومن جانب آخر ينظر إلى المعلومات التي يقدمها القياس بالقيمة العادلة في وقت تقديم المعلومات أنها أكثر ملائمة، بمعنى أنها تقدم معلومات مالية أكثر شفافية، وبسبب عدم إمكانية الاستغناء عن خاصيتي الملائمة والتمثيل الصادق، تم إعداد معيار بخصوص القياس بالقيمة العادلة على وفق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية (IFRS 13) يتضمن معلومات تحقق فيها خاصية الملائمة وخاصية التمثيل الصادق بالإضافة إلى أنها تعكس الوضع الحالي والحقيقي للمنشأة، أن القياس بالقيمة العادلة يعمل على تحقيق أهداف القوائم المالية وهو توفير معلومات محاسبية تحقق الفائدة للمستفيدين لاتصافها بالملائمة والمصدقية بشكل يرفع من مستوى شفافية القوائم المالية، ويتضمن البحث خمسة مباحث، الأول منهجية البحث والأبحاث السابقة، أما الثاني فقد اختص بالقياس الكلفة التاريخية والقيمة العادلة، أما الثالث فقد اهتم بمفهوم الشفافية ومقاييسها، أما الجانب التطبيقي فقد تضمن بالمبحث الرابع الذي تناول فيه مدى تحسن متطلبات الشفافية على وفق القياس بالقيمة العادلة، أما المبحث الخامس فقد تناول الاستنتاجات والتوصيات التي جرى التوصل إليها.

## المبحث الأول: منهجية البحث ودراسات سابقة

يتضمن المبحث استعراض منهجية البحث وأهم الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات البحث وكالاتي:

### أولاً: منهجية البحث:

تتكون منهجية البحث من الفقرات الآتية:

١. مشكلة البحث: إن تطبيق أي سياسة محاسبية تقف في طريقها عوائق عدة تقلل من قدرتها على تحقيق أهدافها، لذلك واجه القياس بالقيمة العادلة انتقادات من مؤيدي الكلفة التاريخية من جانب آخر فإن تطبيق الشفافية يتطلب أساليب وطرق تقوي هذا التطبيق، ويمكن ان نلخص المشكلة بالاتي:

- أ. هل أن القياس بالقيمة العادلة يوفر قوائم مالية أكثر مصداقية وملائمة للأحداث الاقتصادية؟
- ب. هل أن القياس بالقيمة العادلة يحقق مستوى أفضل في شفافية القوائم المالية؟
٢. هدف البحث: يهدف البحث بشكل رئيس في توضيح أثر القياس بالقيمة العادلة في تحسين شفافية الإبلاغ المالي وإمكانية تطبيق هذا القياس في المنشآت العراقية، ويتفرع منه فرعين:
  - أ. معرفة مفهوم القيمة العادلة وكيفية قياسها والمشاكل عند تطبيقها.

ب. التعرف على العلاقة بين طرق القياس المحاسبي وشفافية القوائم المالية واثراها في توفر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية.

٣. أهمية البحث: من أهم النقاط الخاصة بالأهمية هي:

أ. القياس بالقيمة العادلة موضوع من المواضيع الحديثة، والذي يعد من المفاهيم التي تعبر عن قيمة عناصر القوائم المالية بمصدقية وعدالة، إذ يعد هذا المفهوم بحاجة الى توضيح أكثر، وبالخصوص عند توضيح كيف يجري تطبيقه في بيئات سياسية وإقتصادية وإجتماعية مختلفة كالبينة العراقية.  
ب. بيان آلية القياس بالقيمة العادلة وامكانية تطبيقها في البيئة العراقية على وفق الطرق والاساليب التي طرحتها معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية.

ج. اعتماد مقياس (S&P) للشفافية وتوضيح أثر نتائجه بما يوفر التعرف على مستوى شفافية الإبلاغ المالي عند القياس بالقيمة العادلة ومقارنتها بمستوى الشفافية عند القياس بالكلفة التاريخية، والذي بدوره يقرر مستوى الثقة بالقوائم المالية التي تعدها المنشآت العراقية على وفق كل طريقة.

٤. فرضية البحث: يستند البحث إلى فرض رئيس "أن القياس بالقيمة العادلة في القوائم المالية من شأنه أن يحسن شفافية الإبلاغ المالية"، أم لا يوجد دور للقيمة العادلة في تحسين متطلبات شفافية الإبلاغ المالي.  
٥. أسلوب البحث: اعتمد الباحثان الأسلوب التحليلي ودراسة الحالة في الجانب العملي والجانب النظري وكالاتي:

أ. الجانب النظري: أتبّع الباحثان المدخل التحليلي من خلال الاستعانة بالمصادر وتحليلها والوقوف على متغيرات البحث.

ب. الجانب العملي: أتبّع الباحثان مدخل دراسة الحالة لاثبات الفرضية وتحقق النتائج، إذ اعتمد الأتي:  
١. القياس بالقيمة العادلة: طبقت أساليب القياس بالقيمة العادلة على وفق معيار المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية (IFRS13).

٢. قياس شفافية القوائم المالية: لقياس الشفافية طبق مقياس (S&P) لتحديد شفافية القوائم عند تطبيق القياس على اساس الكلفة التاريخية، ومقارنتها بمستوى الشفافية عند تطبيق القياس بالقيمة العادلة.

٦. وسائل جمع البيانات: اعتمد الباحثان عند جمع البيانات والمعلومات لاكمال البحث على جانبين:  
أ. الجانب النظري: اعتمدت الأدبيات والمراجع العربية والأجنبية من اطاريح ورسائل وكتب وبحوث ودوريات بالإضافة الى ما منشور في شبكة الانترنت من مستجدات.

ب. الجانب العملي: جرى الاعتماد في أثبات فرضية البحث على التقارير السنوية والكشوفات لمصرفي تجاريين التي عدت مصدراً للبيانات لاحتوائها على معلومات حقيقية تعمل على اثبات فرضية البحث وقياس القيمة العادلة، واستخدم مقياس (S&P) في قياس مستوى شفافية القوائم المالية.  
٧. حدود البحث: وتنقسم على الآتي:

أ. الحدود المكانية للبحث: مصرفا (التجاري العراقي، العراقي للتجارة) التجاريين المدرجين في سوق العراق للأوراق المالية لقياس مستوى الشفافية، وجرى اختيار هذين المصرفين لتوفر التقارير المالية

السنوات المنشورة للمصارف العراقية الخاصة والمدرجة في سوق العراق للاوراق المالية، ولأهمية القطاع المصرفي عن القطاعات الأخرى

ب. الحدود الزمانية للبحث: تضمنت فترة البحث القوائم والكشوفات والتقارير المالية لعينة البحث اقتصرت على مصرفي من المصارف التجارية العراقية (مصرف التجاري العراقي ومصرف العراقي للتجارة) لعام (٢٠١٥، ٢٠١٦)، لوجود الكشوفات في موقع سوق العراق للاوراق المالية، وبالامكان الرجوع إلى تلك البيانات عند الحاجة

ج. طبقا لقياس بالقيمة العادلة على وفق (IFRS) للمرة الأولى في عام (٢٠١٦)، بالإضافة الى القدرة على مقارنة مستوى الشفافية لعام (٢٠١٥) التي طبقت القياس بالكلفة التاريخية وبين مستوى الشفافية لعام (٢٠١٦).

### ثانياً: أبحاث سابقة:

وتقسم على قسمين الأول الأبحاث السابقة الخاصة بالقيمة العادلة والثاني بالشفافية وكالاتي:

١. أبحاث القيمة العادلة: تناول القيمة العادلة نوعان من الأبحاث العربية والأبحاث الاجنبية وكالاتي:

أ. أبحاث عربية: من الأبحاث العربية التي تخص القيمة العادلة:

بحث (الطرايرة، 2005)	
عنوان البحث	التوجه الحديث للفكر المحاسبي لمفهوم القيمة العادلة وأثره في الإبلاغ المالي للقوائم المالية للبنوك العاملة في الأردن.
عينة البحث	عينة من المصارف الاردنية البالغ عددها (15) مصرف.
نوع البحث	اطروحة منشورة- جامعة عمان.
منهج البحث	تحليلي من خلال تحليل الإبلاغ المالي لسنتي (2001-2002)
هدف البحث	معرفة قواعد الإفصاح الخاصة بالقيمة العادلة التي تضمنتها معايير المحاسبة الدولية والتي تطبق على العينة.
أهمية البحث	إقتراح نموذج للإفصاح عن معلومات أخرى تتعلق بالقيمة العادلة.
نتائج البحث	المصارف الاردنية ملتزمة بإعداد الإبلاغ المالي السنوي وفقا للنماذج المعتمدة من البنك المركزي الاردني بغض النظر عن اتباع بعض قواعد الإفصاح الخاصة بالقيمة العادلة التي تقتضيها المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية، لعدم الاشارة إليها في نماذج البنك المركزي

الأردني، بالإضافة الى ذلك لم تهتم الجهات المسؤولة بتدقيق الإبلاغ المالي للبنوك للتأكد من كفاية الإفصاح الذي توفره والمتعلق بالقيمة العادلة للمستخدمين.	
في الجانب النظري، الخاص بقياس القيمة العادلة.	مجال الاستفادة

ب. أبحاث أجنبية: ومن الأبحاث الأجنبية التي تناولت القيمة العادلة الآتي:

بجث (Hodder, et al, 2014)	
عنوان Fair Value Measurement in Financial Reporting	عنوان البحث
قياس القيمة العادلة في التقارير المالية	البحث
بجث نظري تجريبي.	عينة البحث
منشور.	نوع البحث
المنهج الأستقرائي.	منهج البحث
مناقشة القضايا العملية والمفاهيمية المتعلقة بقياس القيمة العادلة في التقارير المالية وتقييم بعض جوانب تصميم البحوث في البحوث التجريبية التي تحقق في خصائص المعلومات لقياس القيمة العادلة، سواء بالمعنى المطلق أو بالمقارنة مع غيرها من قواعد القياس.	هدف البحث
التعرف على القضايا المفاهيمية والعملية الخاصة بقياس القيمة العادلة في التقارير المالية، من خلال استخدام أمثلة من الدراسات، لمساعدة الباحثين وغيرهم في فهم أفضل لقياس القيمة العادلة في سياق الأطر المفاهيمية وفقا ل(FASB) والاتحاد الدولي للمحاسبين الماليين، والإرشادات الرسمية القائمة، وفي تقييم البحوث الخاصة بقياس القيمة العادلة.	أهمية البحث
أن الأولوية المفاهيمية في تحديد الأصول والالتزامات مستقلة عن طرق القياس كانت بالقيمة العادلة أو الكلفة التاريخية أو بعض قواعد القياس الأخرى، وأن خصائص المعلومات المتعلقة بقياس القيمة العادلة تميزها من طرق القياس الأخرى، وأن تطبيق القياس على وفق القيمة العادلة والإفصاح عنها قد ارتفع بشكل واضح خلال العقدين الأخيرين.	نتائج البحث
الجانب النظري بخصوص المعلومات التي تقدمها المنشآت عند تطبيق القياس القيمة العادلة.	مجال الاستفادة

٢. أبحاث تناولت الشفافية: تتناول الأبحاث السابقة الخاصة بالشفافية نوعين من الأبحاث العربية

والأجنبية:

أ. أبحاث عربية: من الأبحاث العربية التي تناولت الشفافية (Transparency) الأبحاث الآتية

بجث (فتح الله، 2014)
----------------------

عنوان البحث	تقييم الشفافية في الإفصاح عن المعلومات المالية للمصارف العراقية الخاصة وانعكاسها على القيمة السوقية للأسهم
عينة البحث	21 مصرفاً عراقياً.
نوع البحث	رسالة ماجستير/ المحاسبة/ جامعة بغداد
منهج البحث	الاستطلاعي والتحليلي (الاستبانة).
هدف البحث	معرفة دور الشفافية في الإفصاح المحاسبي في تحسين قدرة التنبؤ والكشف عن قدرة الشفافية في جذب الاستثمار وتوضيح إن الشفافية ليست بديلاً عن الإفصاح المحاسبي بل مضموناً له ومدى الالتزام بالمعايير المحاسبية الحديثة الخاصة بالإفصاح، وتضمن أيضاً قياس درجة الشفافية في الإفصاح للمصارف العراقية.
أهمية البحث	أهمية المعلومات النوعية والمستقبلية و تأثيرها في القرارات باعتبارها معلومات تقديرية يتم اعدادها لأغراض التخطيط والتنبؤ بالمستقبل فالمستثمرين لا يقتصرون على معلومات حالية أو تاريخية بل يحتاجون الى معلومات مستقبلية بسبب توفيرها الخصائص النوعية للمعلومات.
نتائج البحث	الشفافية ليست بديلاً عن الإفصاح بل مضموناً له، والشفافية تزيد من جودة المعلومات، التاكيد من وجود نقص تشريعي محاسبي في العراق وبالخصوص بمعايير القيمة العادلة والشفافية، وتحذ الشفافية من الاختلاف وعدم التماثل بالمعلومات، فغياب الشفافية يسبب الرفع المصطنع للأسعار الأسهم، فهي تطمئن المستثمرين في الحصول على حقوقهم.
مجال الاستفادة	مقياس (S&P) للشفافية.

ب. أبحاث أجنبية: تناولت الأبحاث الأجنبية الخاصة بالشفافية الآتي:

بحث (Hajian & Rostami, 2014)	
عنوان البحث	Transparency and disclosure indices in emerging market مؤشرات الشفافية والإفصاح في الأسواق الناشئة
عينة البحث	عينة من الشركات المدرجة في الأسواق الناشئة.
نوع البحث	بحث منشور.

الاستطلاعي التحليلي من خلال الاستبانة.	منهج البحث
التعرف على مدى إمكانية حصول المستثمرين على المعلومات المالية وغير المالية اللازمة عن الشركة.	هدف البحث
أهمية الشفافية والإفصاح للشركات لتساعد المستثمرين في الحصول على المعلومات.	أهمية البحث
وأظهرت درجات الإفصاح ومستوى الشفافية في شركات الدول المتطورة ارتفاع في مستويات الشفافية والإفصاح من الدول النامية، وأظهرت واقع الشركات بالبلدان النامية مؤشرات ضعف خاصة في مجال المعلومات غير المالية.	نتائج البحث
اختبار شفافية وإفصاح الشركات في الاسواق الدول النامية والمتطورة.	مجال الاستفادة

### ثالثاً: موقع البحث الحالي من الأبحاث السابقة:

نجد الأبحاث السابقة ركزت على احد متغيري البحث إذ أهتمت بقياس القيمة العادلة وملائمة المعلومات لتحقيق متطلبات متخذو القرارات في المصارف التجارية، وأهتمت بشرح طرق القياس بالقيمة العادلة للأصول والالتزامات وتحديد أفضل مقياس لقياس الأصول والالتزامات المالية، وركزت على قياس مستوى الشفافية للتقارير المالية باستخدام مقياس (S&P).

ويتميز البحث الحالي عن الأبحاث السابقة، بمعالجة متغيرين لم يجز معالجتهما سوياً إذ تناولت بعض الأبحاث السابقة القياس بالقيمة العادلة من دون ربطها بالشفافية أو الشفافية من دون ربطها بالقياس بالقيمة العادلة، إذ حرص البحث على معالجتهما معا وربطهما باستخدام طرق القياس بالقيمة العادلة وفقاً لمعايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية وقياس مستوى الشفافية ليحقق درجة عالية من الموثوقية، ومقارنة مستوى الشفافية عند استخدام القياس بالقيمة العادلة مع مستوى الشفافية عند استخدام القياس بالكلفة التاريخية، لأن القياس بالقيمة العادلة يُنتج قوائم مالية تعبر عن القيمة الحقيقية للمنشأة، كونه الأسلوب الأفضل من بين طرق القياس الأخرى، واختيار القياس الأكثر ملائمة في تطبيق القياس بالقيمة العادلة لتحسن مستوى عالٍ من الشفافية باستخدام أفضل مقاييس للشفافية (S&P).

### المبحث الثاني: القياس بالكلفة التاريخية والقيمة العادلة

يتضمن هذا المبحث عرضاً لمفهوم القياس بالكلفة التاريخية والقياس بالقيمة العادلة وتوضيحاً لعلاقتها ومميزاتها وسلبياتها وكالاتي:

#### أولاً: الكلفة التاريخية:

تعرف بأنها السعر الإجمالي الذي تدفعه المنشأة للحصول على ملكية واستخدام أصل معين، بما في ذلك جميع المصاريف اللازمة للحصول على الأصل لحين استخدامه من المنشأة، وعندما تقدم الأصول غير

النقدية يكون في المقابل كلفة الأصل الجديد هي سعر البيع الحالي للأصل الذي تم التخلي عنه، بدلاً من قيمته الدفترية (Hendriksen, 1982:489).

١. مبررات تطبيق الكلفة التاريخية: تناول الكتاب والباحثون مبررات عدة لتبني القياس بالكلفة التاريخية منها:

أ. إنَّ الكلفة التاريخية هي طريقة معتادة للتوصل إلى تقدير كمي مقبول من الناحية الموضوعية لقيمة ذلك الحدث الاقتصادي، وتتميز على أي نظام آخر في أنها بسيطة وموضوعية نسبياً، وهي تعزز من مصداقية القياس. (Britton&Waterston, 2010:59-61)

ب. أنها طريقة أسهل وأقل كلفة من اغلب الطرق الأخرى، لأنها تستخدم المعلومات التي جرى تسجيلها بالفعل ولا تترتب عنها تقديرات مكلفة، إذ اقترح في الإطار الفكري للمحاسبة المالية أن يكون المنظمون على دراية من الكلفة عند القياس ليضمن عدم تجاوزها المنافع التي تعود على المستفيدين (Alexander&Nobes, 2010:155).

ج. يتعين على المنشأة تسجيل الأصول والخدمات بكلفة إقتنائها والمبلغ المدفوع لها، لأنها أكثر المعلومات مصداقية، فالكلفة التاريخية تسجل بسعر شراء الأصل ولا تستند إلى التقديرات اللاحقة لتقدير قيمة الأصل، لأن مختلف المقيمين سيقترحون تقديرات مختلفة للقيمة السوقية الحالية للأصل، ومن الصعب التحقق من القيمة السوقية بسبب تغييرها بسهولة (Schoenebeck & Holtzman, 2013:7).

د. تنتج الكلفة التاريخية معلومات هامة عن التدفقات النقدية لأنها تمثل النقد أو ما يعادل النقد المدفوع لأي أصل أو المستلمة مقابل تحمل الالتزامات على الغير، وأن التقييم التاريخي للكلفة هو نتيجة معاملة مبادلة بين طرفين مستقلين، فقيمة التبادل المتفق عليها موضوعية ويمكن التحقق منها (Spiceland, 2013:29).

٢. الانتقادات الموجهة للقياس بالكلفة التاريخية: (Melville, 2017:273-279)، (سارة، ٢٠١٥:٣).

أ. لا يكشف القياس بالكلفة التاريخية عن المكاسب والخسائر المتعلقة بالنقدية في فترة التضخم تفقد المنشأة القدرة الشرائية من خلال الإحتفاظ بالأصول النقدية ولكنها تكسب القوة الشرائية من خلال الإحتفاظ بالالتزامات النقدية، غير أن المكاسب والخسائر لا تظهر على الإطلاق في قوائمها المالية.

ب. إن القياس المحاسبي على وفق الكلفة التاريخية لا يصلح أن يكون أساساً مناسباً للقياس لأنه لا يعد قادراً على ان يعطي معلومات ملائمة لإتخاذ القرارات والتي تحتاجها الأطراف المختلفة المستخدمة لها، فمن الضروري البحث عن مقاييس بخلاف القياس بالكلفة التاريخية حتى وأن تتطلب الأمر التنازل عن الموضوعية بمعناها التقليدي (يونس، ٢٠١١:٢٠).

ج. التحليل المالي الذي يطلبه المستثمرون لمعرفة وضع المنشأة لا يكون ذو فائدة كبيرة اذا لم تكن الأرقام المحاسبية تعكس ما عليه الواقع، وأن معظم القطاعات كقطاع المصارف تحتاج إلى بيانات ومعلومات متجددة ومتفقة مع السوق وهذا لا يتطابق عند تطبيق القياس بالكلفة التاريخية.

### ثانياً: القيمة العادلة والمبادئ الرئيسية:

عرفت أنها المبلغ الذي يمكن أن تباع فيه المنشأة الأصل أو المبلغ الذي يمكن أن تدفعه لتسوية إلتزام (Harrison, et al,2013:9).

وإتفق (IFRS,2017:85) مع (Whittington,2015:49) بأنها السعر الذي سيستلم عند بيع أصل أو سيدفع لتحويل إلتزام في معاملة منتظمة بين المشاركين في السوق بتاريخ القياس في ظل ظروف السوق السائدة، ويقوم هذا التعريف وفق (IFRS) على المبادئ الرئيسة الآتية: (IFRS,2016:3).

١. السعر: عرض المعيار (IFRS 13) بان القيمة العادلة هي السعر الذي سوف يستلم من بيع أصل أو سيتم دفعه لتحويل إلتزام بمعاملة منتظمة في السوق الرئيسة بتاريخ القياس في ظروف السوق الحالي، دون الاخذ بنظر الاعتبار عما إذا كان ذلك السعر يمكن رصده بشكل مباشر أو أنه مقدر باستخدام أسلوب تقييم آخر.
٢. المعاملة المنتظمة: القياس بالقيمة العادلة يفترض أن يكون الأصل أو إلتزام متكون من معاملة مبادلة منتظمة في ظروف إعتيادية بين المشاركين في السوق لبيع الأصل أو لتحويل إلتزام بتاريخ القياس وفي ظروف السوق الحالي، وان الفكرة من المعاملة المنتظمة تلغي التغيرات التي تحدث في ظل الظروف غير الأعتيادية مثل الاكراه (Suprmanyam & Wild,2009:100).
٣. السوق: يفترض القياس بالقيمة العادلة أن معاملة تحويل إلتزام أو بيع الأصل تجري في السوق الرئيسي للأصل أو إلتزام، وفي حال لا وجود لسوق رئيسي يجري اختيار السوق الأكثر ملائمة للأصل أو إلتزام.
٤. المشاركون في السوق: (Market Participants) المشاركون في السوق هم البائعون والمشترون في السوق الرئيسة أو الاسواق التي تكون سوق الأكثر ملائمة للأصل أو الإلتزام.

### ثالثاً: ميزات القيمة العادلة:

- ومن مزايا القيمة العادلة الآتي: (Supramanyam & Wild,2009:103)
١. تعكس المعلومات الحالية: لا أحد ينكر بأن القياس بالقيمة العادلة يعكس المعلومات الحالية الخاصة بقيمة الأصول وإلتزامات بقائمة المركز المالي، وعلى العكس من ذلك يمكن أن تكون المعلومات الخاصة بالتكاليف التاريخية قديمة، لذا يقال أن القياس بالقيمة العادلة أكثر ملائمة لإلتخاذ القرارات.
  ٢. المقارنة: بسبب الاتساق في الطريقة التي تقاس بها الأصول وإلتزامات، فالقياس بالقيمة العادلة سوف تحسن المقارنة، أي القدرة على مقارنة القوائم المالية للمنشآت المختلفة.
  ٣. الابتعاد عن التحفظ والتحيز: أن القياس بالقيمة العادلة يعمل على التخلص من التحفظ الذي يوجد في المحاسبة لتحسين الموثوقية، وهذا ما يعني بالابلاغ عن المعلومات دون أي تحيز.

### رابعاً: سلبيات القيمة العادلة:

على الرغم من مزايا القيمة العادلة اشترت عليها سلبيات عديدة منها: (جعارات، 2006: 13) (صلاح، 2008: 117-116)، (النجار، 2013: 469)



١. لتعدد طرق القياس بالقيمة العادلة سيؤدي إلى نتائج تختلف باختلاف كل طريقة للقياس، وبذلك يبقى الإنتقادات موجه نحو المحاسبة لوجود تعدد بدائل القياس والمعالجة بشكل عام.
٢. إن الاعتراف بقياس القيمة العادلة وتحديد قيمتها يعتمدان على الحكم الشخصي وأتباع طرق قياس مختلفة.
٣. لا بد من وجود شعور عام بما حدث تاريخياً لتوخي دقة تتبع النتائج، ولأن قيمة الأصول قد تتعرض لانخفاضات عدة خلال السنة مما يقلل من الأرباح الصافية، وبالتالي يمكن أن تقلل بشكل مصطنع من نجاحات النشاط تجاري التي حققها، ويؤدي ذلك الى فقدان البيانات المالية منظورها التاريخي. ويرى الباحثان أن العلاقة بين القيمة العادلة والكلفة التاريخية علاقة متكاملة، فاساس القيمة العادلة هي الكلفة التاريخية، بالإضافة الى أن القيمة العادلة هي امتداد الكلفة التاريخية لكنهما يؤثران في خاصية الملائمة وخاصية التمثيل الصادق بصورة متوازنة.

#### خامساً: العلاقة بين القيمة العادلة والكلفة التاريخية:

- أوضح (FASB) أن هدفه الطويل المدى هو جعل كل الأصول والالتزامات التي يتم الإقرار بها في قائمة المركز المالي مقاسه بالقيمة العادلة وليس بالكلفة التاريخية، وذلك لسببين هما: (De jager, 2014:17).
١. توفر القيمة العادلة معلومات أكثر ملائمة عن الأصول والالتزامات المالية مقارنة بملائمة معلومات الكلفة التاريخية.
  ٢. نموذج القياس المختلط الذي يتم على وفق قياس بعض الأصول والالتزامات المالية بالقيمة العادلة والبعض الآخر بالكلفة التاريخية الامر الذي يؤدي بعدم الاستطاعة من مواكبة إستراتيجيات إدارة المخاطر ولا مواكبة ومسيرة الأدوات المالية المعقدة، مما يؤدي إلى التوجه لإيجاد البديل الأفضل.

#### سادساً: مداخل قياس القيمة العادلة:

- (Shomkuts,2010:11) (Aurora& Bontas,2013:100).
١. مدخل السوق: يستخدم مدخل السوق الأسعار والمعلومات الملائمة الناتجة عن معاملات السوق التي تتضمن أصول أو إلتزامات قابلة للمقارنة او متطابقة، وهي أسلوب رياضي.
  ٢. مدخل الكلفة: حدد معيار (IFRS 13) ان مدخل الكلفة هو أسلوب تقييم يعكس المبلغ المطلوب في الوقت الحالي ليحل مكان القدرة الاستيعابية للأصل، وإستناداً لمدخل الكلفة فأن القيمة العادلة هي تكلفة الاقترناء أو انشاء أصول بديلة من أداة مماثلة، معدلة للتقادم.
  ٣. مدخل الدخل: حدد معيار(IFRS,13) بان مدخل الدخل هو من أساليب التقييم التي تحول المبالغ المستقبلية مثل التدفقات النقدية أو الإيرادات والمصروفات إلى مبالغ حالية (مخفضة)، ويتم قياس القيمة العادلة على أساس المبالغ اعلاه من خلال تحديد توقعات السوق الحالية حول تلك المبالغ المستقبلية.

### سابعاً: التسلسل الهرمي للقيمة العادلة:

- الذي يحدد الأولوية للمدخلات المستخدمة لقياس القيمة العادلة الى ثلاثة مستويات رئيسية وهي: (Warren, et al, ٢٠١٤: ٦٨).
- أ. المستوى الأول: مدخلات التقييم لهذا المستوى هي الأسعار المدرجة غير المعدلة في الأسواق النشطة للأصول أو لإلتزامات المماثلة التي تمتلك المنشأة القدرة على الوصول إليها بتاريخ القياس (Needles, et.al, 2014: 735).
- ب. المستوى الثاني: مدخلات هذا المستوى هي مدخلات غير الأسعار المدرجة والمتضمنة في المستوى الأول يمكن ملاحظتها للأصول أو لإلتزامات، إما بشكل مباشر أو غير مباشر.
- ج. المستوى الثالث: تسمح مدخلات هذا المستوى بقياس القيمة العادلة في ظروف عندما يكون هناك نقص في القيمة وعدم وجود سوق نشط يعتمد عليه، وهناك مخاطر ملازمة بتقدير افتراضات القيمة العادلة وبالنتيجة، من أجل استخدام أفضل التقديرات، قد يعتمد مختلف المهنيين والشركات على تقنيات تقييم متنوعة، ومع ذلك، فقد وضع معيار الإبلاغ المالي الدولي (١٣) IFRS لجعل أساليب التقييم والإفتراضات المستخدمة في تقديرات المستوى الاخير أكثر شفافية.

### المبحث الثالث: مفهوم الشفافية ومقاييسها

يتضمن هذا المبحث التعرف على مفهوم الشفافية وخصائصها وأهم المقاييس المستخدمة لقياس الشفافية:

#### أولاً: الشفافية:

- هي الانتشار الواسع للمعلومات الموثوقة ذات العلاقة الوثيقة بالأداء الدوري والمركز المالي وفرص الإستثمار والحوكمة والقيمة ومخاطر المنشأة (Bushman&Smith, 2003: 76)، وتعرف الشفافية أيضاً حصول المستفيد الخارجي على المعلومات نفسها الموجودة لدى الإدارة ولحصوله على هذه المعلومات يجعله قادراً على رقابة الإدارة (Frank & Thomas, 2004: 871)، ويمكن ان تصنف السمات الرئيسة للشفافية في مسارين تدرج فيهما أكثر وظائفه القابلة للتمييز وهي: (Cellophane, 2017: 13)
١. السمات التمثيلية: وتتمثل بتوفير المعلومات؛ وشرعية المنشآت، مما يدل على الإرادة السياسية للانفتاح في الحكم؛ وتقوية العلاقة بين المنشأة والجمهور.
  ٢. ميزات التحكم: تمكّن من رصد تصرفات جميع المنشآت؛ وتحقيق الوضوح فيما يتعلق بحقوق والتزامات المنشأة؛ وتشرك الجمهور بالمشاركة في صنع القرار؛ وان هذه السمات تعمل أيضاً على قياس مستوى الديمقراطية في المجتمع، ويُعتقد أنه كلما كانت مؤسسات الدعاية أكثر تطوراً، كلما كان المجتمع أكثر تطوراً، وتؤدي الشفافية المصلحة العامة، إذ يتم تنفيذ أنشطة جميع المنشآت من أجل الصالح العام بشكل فعال وإقتصادي مستدام.

## ثانياً: خصائص الشفافية:

يرى (حسين وآخرون، ٢٠١٠: ٢١٤) أن هناك تطابقاً بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية المعدة وفق المعايير (IFRS) مع خصائص الشفافية، فلشفافية المعلومات المحاسبية أهمية خاصة، وهذه الشفافية تتعلق بمخرجات النظام المحاسبي، وتقسم الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على: (الججوي والمسعودي، ٢٠١٨: ٣٥-٣٣).

### ١. الخصائص النوعية الرئيسية:

لتكون المعلومات المالية مفيدة يجب أن تتمتع بخصائص معينة تساعد في عملية إتخاذ القرار، فالمعلومات تكون منفعتها منخفضة إذا لم تكن ملائمة، ولو كانت المعلومات ملائمة فقد تكون ليست ذات منفعة إذا لم تمثل بصدق الظاهرة، والخصائص النوعية هي:

أ. الملائمة: هي قدرة المعلومة المحاسبية على أحداث اختلاف في قرارات مستخدمي المعلومات المحاسبية من خلال تغيير توقعاتهم أو تثبيتها، والمعلومة تكون ملائمة إذا كانت مرتبطة ومفيدة للقرار الذي صممت من أجله (الججوي والمسعودي، ٢٠١٨: ٣٣)، فالمعلومات المالية تكون ملائمة اذا تمتعت بوحدة أو أكثر من الخصائص الفرعية الآتية: - (Kieso, et al, 2016: 42-43).

١. القيمة التنبؤية: إذا كان المعلومات ذات قيمة كمدخلات للعمليات التنبؤية المستخدمة من المستفيدين لتصور توقعاتهم المتعلقة بالمستقبل.

٢. القيمة التوكيدية: إذا كانت المعلومات تؤكد أو تغير التوقعات الحالية أو السابقة إستناداً إلى التقييمات السابقة، وبناءً على ذلك أن القيمة التنبؤية والقيمة التأكيدية مترابطة وتساعد المعلومات نفسها على تأكيد أو تصحيح توقعات المستخدمين السابقة بخصوص تلك القدرة.

٣. الأهمية النسبية: تكون المعلومة المحاسبية ذي أهمية نسبية إذا كان التلاعب بها أو حذفها، قد يؤثر في القرارات التي يتخذها المستفيدون، وبالنتيجة، يجب أن تحدث هذه المعلومات فرقاً.

ب. التمثيل الصادق: الخاصية النوعية الثانية من المعلومات المالية المفيدة هي أن تمثل بصدق العمليات والأحداث الأخرى التي يزعم أنها تمثله (الججوي والمسعودي، ٢٠١٤: ٣٤)، ولتمثل المعلومة الأحداث تمثيلاً صادقاً عليها أن تتمتع بوحدة أو أكثر من الخصائص الآتية: (Melville, 2017: 22)

١. الاكتمال: ان اكتمال المعلومات المالية يكون إذا تضمنت جميع المعلومات المطلوبة الحاصل عليها المستفيد لكي يفهم المعاملات وغيرها من الأحداث التي تمثلها، بما فيها الأوصاف والتفسيرات اللازمة.

٢. الحيادية: وتعني التمثيل المحايد عدم التحيز لأي شخص، فالمعلومات المالية تكون غير محايدة إذا تم التلاعب بها بطريقة لتحقيق نتيجة محددة سابقاً.

٣. الخلو من الاخطاء: ان المعلومات المالية لا يجب أن تكون دقيقة ١٠٠٪ ولكن ينبغي أن تكون خالية من الخطأ المادي، والخلو من الخطأ يعني ضمناً عدم وجود إغفالات أو أخطاء في وصف العناصر الممثلة.

## ٢. الخصائص التعزيزية للمعلومات المحاسبية:

تضمن الاطار الفكري للمحاسبة المالية إربع خصائص نوعية تعزيرية هي: (Harrison, et. al, 2018:10-11)، (Melville, 2017:23)

- أ. قابلية المقارنة: تساعد هذه الخاصية المستفيدين من مقارنة المعلومات المالية عن المنشأة لفترة إعداد التقارير مع معلومات مشابهة عن منشآت أخرى لنفس الفترة ومع معلومات مشابهة عن نفسها.
- ب. التحقق: يمكن التحقق بأن المعلومات تمثل بأمانة الظاهرة الإقتصادية التي تدعي تمثيلها.
- ج. التوقيت المناسب: يجب أن تكون المعلومات المحاسبية متوفرة للمستخدمين في وقت مبكر بما فيه الكفاية لمساعدتهم في إتخاذ القرارات.
- د. قابلية الفهم: تعني أن يفهم مستخدمو المعلومات المقدمة في التقارير المالية لتكون نافعة وذات قيمة (Melville, 2017:24).

وحدد كل من: (Bushman & Smith, 2003)، (التميمي، 2005:1)، (طالب والعامري، 2014: 196-196)، خصائص عدة لتحقيق شفافية المعلومات المحاسبية فضلا عن الخصائص النوعية لهذه المعلومات منها:

١. سهولة وصول المعلومة.
٢. سعة انتشار المعلومة.
٣. التطوع في تقديم المعلومة.
٤. استعداد المنشأة لتقديم أي معلومات تطلب منها.
٥. تنوع التقارير المنتظمة ودوريته.
٦. علنية المعلومات ووجود موقع على شبكات الاتصال للإنصاح عنها.
٧. طبيعة الشفافية في التقارير المالية.

## ثالثاً: الشفافية عند تطبيق القياس بالقيمة العادلة:

تسعى المعايير المحاسبية الدولية إلى تعزيز مساءلة المنشآت من خلال توفير شفافية أكثر في قوائمها المالية، إذ إنَّ تطبيق القياس بالقيمة العادلة يمثل المؤشر الدولي الحالي لإعداد القوائم المالية، بهدف تحسين أهميتها وقابليتها للمقارنة والشفافية (٣١٩-٣٢٥: Haque, 2006)، ومن الممكن أن يؤدي التغيير في القياس المحاسبي الذي توصي به (IASB) إلى تحسين جودة المعلومات المالية، بسبب تأثيرها في الخصائص النوعية للمعلومات المالية، وبالخصوص في قابليتها للمقارنة وفهمها وتوقيتها، لتؤثر في شفافية التواصل المالي، وبالتالي المساءلة في تحقيق الأهداف، ويمكن أن تساهم قابلية مقارنة أكبر للقوائم المالية الصادرة عن المنشآت في تحسين الشفافية، وفي سبيل الحصول على معلومات مالية تسهل المقارنة، فمن الضروري أن يكون القياس المناسب هو الأساس في إعداد القوائم المالية، لذا فإن تطبيق القياس بالقيمة العادلة استناداً إلى التقديرات التي يجري اعدادها على وفق ظروف السوق المالية لكل فترة، سوف يوفر قيماً أكثر تجانساً وبالتالي أكثر فائدة لتحسين الشفافية المالية (٢٧١-٢٨٥: Barth, 2006).

إنَّ تطبيق القياس بالقيمة العادلة يوفر معلومات تتصف بجودة أعلى عن تلك الخاصة بتطبيق القياس بالكلفة التاريخية، فالقياس بالقيمة العادلة يعكس التغيرات بقيمة الأصول على أساس الوقت المناسب، ويوفر قدراً أكبر من الموثوقية في مبالغ القياس بالقيمة العادلة المعلنة المستحقة على البيانات المالية الأولية، وبالتالي يؤدي إلى مستوى أعلى من الشفافية، فالمنشآت التي تختار القياس بالقيمة العادلة ستكون سيولتها أعلى نسبة إلى تلك التي تختار القياس بالكلفة التاريخية، مما يعكس معلومات فيها جودة أعلى وفقاً للقياس بالقيمة العادلة، مما يؤدي إلى تقليل مخاطر المعلومات وعدم تناسق المعلومات، وبالتالي انخفاض كلفة رأس المال (Muller & Riedl ٢٠٠٢ : ١٥٨٣-١٥٥٣)، ويرى (Easley & O'Hara, 2002: ٨٨١-٨٦٥) أن تقديرات القيمة العادلة للأصول، تكون أكثر موثوقية عندما يتم توظيف خبراء تقييم خارجيين مقارنة بالتقييمات الداخلية.

وتعد (IFRS) تفسيرات محاسبية صادرة عن مجلس معايير المحاسبة الدولية (IASB)، تهدف إلى توفير معلومات تتصف بجودة عالية وتتمتع بالشفافية وقابلية المقارنة في البيانات المالية والتقارير المالية الأخرى لمساعدة المستثمرين في أسواق المال العالمية والمستخدمين للمعلومات المالية في إتخاذ القرارات (جون، ٢٠٠٦: ٦)، فالقياس بالقيمة العادلة له ميزة في تقديم المعلومات بسرعة كبيرة وبالتالي تحسن الشفافية بشرط أن تعمل الأسواق تحت المنافسة العادية، وفي سبيل الوصول إلى مستوى الشفافية وقابلية المقارنة يجب تطبيق معايير المحاسبة الدولية بطريقة تسمح بتقديم معلومات محاسبية مفصلة وموثوقة؛ فمن الضروري أيضاً تحسين متطلبات إعداد التقارير من واضعي المعايير المحاسبية بهدف تبسيطها (Man, et al. ٢٠١١ : ١٤٨).

#### رابعاً: مؤشرات ومعايير الشفافية:

من مؤشرات القياس الخاصة بالشفافية المقاييس الآتية:

١. مقياس غاما: مقياس رقمي يتكون من عشر درجات يسمى غاما للتعرف على درجة توفر الحماية من أي خسائر، ويصنف مقدرة المُتَرَضِّين على الوفاء بالالتزاماتهم مع المصارف وفقاً (S&P) وتعكس نتائج غاما رأي (S&P) في حجم القوة النسبية لممارسات حكم المنشآت بأعتبار ذلك حماية للمستثمر ضد الخسائر المحتملة المرتبطة بإدارة الحكم، وان عناصر منهجية غاما تعتمد على نفوذ المساهمين، وحقوق المساهمين والشفافية وتدقيق الحسابات وإدارة مخاطر المنشأة وفعالية المجلس والاستراتيجية والحوافز (<https://ar.wikipedia.org/wiki>).
٢. لجنة بازل: هي لجنة خاصة بالرقابة المصرفية مكونة من مجموعة الدول الصناعية العشر، تهدف إلى وضع معيار موحد لرأس المال لكافة المصارف (عبد الحميد، ٢٠٠٠: ٨٠).
٣. تصنيف نظام (CAMELS): نتيجة الجهود والدراسات من اجل تصميم مؤشرات او نظم للحد من المخاطر وقياس صحة النظام المصرفي فقد تم اقتراح نظام (CAMELS) والذي يغطي كفاية رأس المال C، ومؤشرات الأصول وجودتها A، مؤشرات سلامة الإدارة M، مؤشرات الإيرادات والربحية E، مؤشرات التمويل والسيولة L وتحليل الحساسية S لمخاطر السوق (طارق، ٢٠٠٥: ٧٧٤).
٤. مؤشر الشفافية (S&P): تفحص (S&P) التقارير السنوية للمنشأة عن (٩٨) بند من بنود المعلومات المحتملة مقسمة إلى ثلاث فئات فرعية وهي: (Patel, 2002: 5, et al).

- أ. هيكل الملكية وحقوق المستثمرين ويتناول (28) بند.  
ب. الشفافية المالية والإفصاح عن المعلومات ويتناول (35) بند.  
ج. هيكل مجلس الإدارة والعمليات ويتناول (35) بند.

### خامساً: مؤشرات مقياس (S&P):

يمكن توضيح نموذج (S&P) الذي سيتم اعتماده لقياس الشفافية في عينة البحث مع إجراء تعديلات بسيطة عليه من الأضافة والاختزال منها واليهما وفقاً لطبيعة نشاط عينة البحث، فبعد التعديل الطفيف بما يتناسب مع ذلك ظهر المؤشر ب(٧٩) بند وبما يتناسب مع متطلبات الإبلاغ للمنشآت التي تعمل في البيئة العراقية، وكما في الجدول (١) الآتي:

جدول (١) مؤشرات الشفافية ل(S&P financial services standard & poor s) في الإفصاح		
البنود	مؤشرات البند الواحد	المعلومات الواجب الإفصاح عنها على وفق S&P٥٠٠
أولاً: الشفافية في الإفصاح عن هيكل الملكية و حقوق المستثمرين	1. الشفافية بخصوص الملكية	١. أنواع الأسهم المتداولة لدى المنشأة.
		٢. أنواع وإصناف المستثمرين.
		٣. الإفصاح عن عدد الأسهم العادية المصدرة وغير المصدرة وتلك المصرح بها
		٤. الإفصاح عن القيمة الاسمية للأسهم العادية المصدرة وتلك المصرح بها وغير المصدرة.
		٥. الإفصاح عن عدد الأسهم الممتازة المصدرة والمصرح بها، والأسهم الأخرى التي لا يحق لها التصويت.
		٦. الإفصاح عن القيمة الاسمية للأسهم الممتازة المصدرة والمصرح بها، والأسهم الأخرى التي لا يحق لها التصويت.
		٧. كبار المستثمرين في المنشأة.
		٨. إفصاح المنشأة عن حقوق التصويت لكل أنواع الأسهم.
2. تمرکز الملكية	١. أسماء المستثمرين الذين يملكون أكثر من 5%، 10% من أسهم المنشأة.	

<p>٢. أسماء العاملين بالمنشأة والذين يملكون أسهم فيها.</p> <p>١. جدول اجتماعات الجمعية العمومية للمساهمين.</p> <p>٢. الموضوعات التي تتضمنها جداول الاجتماعات.</p> <p>٣. المقترحات المطروحة في تلك الاجتماعات.</p> <p>٤. الاجتماعات غير العادية.</p> <p>٥. كيف يجري اختيار أعضاء مجلس الإدارة.</p> <p>٦. إلتزام المنشأة بقواعد الحوكمة.</p> <p>٧. نمو سوق الأسهم وانخفاضه.</p> <p>٨. الإفصاح عن النظام الأساسي للمنشأة.</p>	<p>3. إجراءات التصويت والاجتماع للمساهمين</p>	
<p>١. الإستراتيجية الرئيسية للإدارة في تحقيق الأهداف.</p> <p>٢. ثبات أو عدم الثبات في الإستراتيجية.</p> <p>٣. طبيعة ونوع الصناعة و السلعة التي تقدمها المنشأة.</p> <p>٤. الأسواق الرئيسية وأقسام السوق التي يتم توزيع المنتجات فيها.</p> <p>٥. نصيب أو حصة المنشأة في السوق.</p> <p>٦. تنبؤ الإدارة للأرباح المستقبلية المتوقعة.</p> <p>٧. تنبؤ الإدارة للمبيعات.</p> <p>٨. متوسط عمر الأصول الرئيسية.</p> <p>٩. خطط الاستثمار التي سيجري تنفيذها في السنوات القادمة.</p> <p>١٠. تفاصيل الخطط.</p> <p>١١. التحليل المالي لعناصر القوائم المالية كمعدل العائد على حقوق الملكية أو معدل العائد على الاستثمار أو معدل دوران الأصول.</p>	<p>1. اتجاهات الشركة</p>	<p>ثانياً: الشفافية في الإفصاح عن المعلومات غير المالية ومعلومات مالية</p>

١. تقارير مالية فترية.	2. السياسات المحاسبية
٢. السياسات المحاسبية المطبقة.	
٣. المعايير المحاسبية المطبقة.	
٤. المعايير المحاسبية المحلية المطبقة.	
١. طرق تقييم الأصول.	3. تفاصيل السياسات المحاسبية
٢. طرق تقييم المخزون.	
٣. طرق تقييم الإنخفاض في قيمة الأصول.	
٤. قوائم مالية مجمعة في حالة وجود شركات تابعة.	
١. نسبة الملكية مع المنشآت الأخرى.	4. المعاملات مع الأطراف ذوى العلاقة
٢. أسماء الأطراف ذات العلاقة.	
٣. نسبة التعامل مع الأطراف.	
١. أسم المدقق الذي قام بعمليات التدقيق.	5. معلومات عن مدقق الحسابات
٢. تقرير المدقق مرفق بالقوائم.	
٣. المبلغ المدفوع كأتعاب.	
٤. قيام المدقق مقابل أي خدمات أخرى.	
١. طبيعة الفرص والأخطار.	6. معلومات عن الفرص والأخطار
٢. مخاطر عدم السيولة.	
٣. المصادر الداخلية والخارجية للسيولة.	
٤. الاحتمالات الناتجة عن الزيادة أو النقص في السيولة.	
٥. النقص الجوهرى في السيولة واتجاهات المنشأة لعلاج ذلك النقص.	



٦. الفرص والأخطار الناتجة عن المشاركة في صناعات إضافية.		
٧. الفرص والأخطار الناتجة من التغيير في هيكل الصناعة.		
١. أسماء عدد المنافسين	٧. معلومات عن شدة تنافس الصناعة	ثالثًا: الشفافية في المعلومات عن مجلس الإدارة
٢. استجابة التغيير في السعر نتيجة المنافسة		
٣. عدد المنشآت التي تزايد على التعاقدات الرئيسية.		
٤. الميزة التنافسية لنشاط المنشأة داخل القطاع الذي تنتمي إليه.		
١. وضع الخطط الإستراتيجية ومدى مشاركة العاملين فيها.	٨. معلومات عن رضا العاملين	١.1 هيكل المجلس وتكوينه
٢. مدى تشجيع العاملين على الإبداع والابتكار.		
٣. الرضا المالي.		
١. اسم رئيس مجلس الإدارة	١.2 دور المجلس	
٢. تفاصيل عن رئيس مجلس الإدارة		
٣. أسماء أعضاء مجلس الإدارة		
٤. الخبرات السابقة لأعضاء مجلس الإدارة.		
٥. أعضاء مجلس الإدارة التنفيذيين.		
٦. الأمور التي يختص بها مجلس الإدارة.		
١. اللجان التابعة لمجلس الإدارة.		
٢. مكافآت أعضاء مجلس الإدارة.		
٣. مكافآت باسماء كل عضو من أعضاء مجلس الإدارة.		
٤. جدول اجتماع مجلس الإدارة.		
٥. خطط مجلس الإدارة بخصوص توزيع الأرباح.		

٦. هل توجد لجنة تدقيقية.		
٧. ما أسماء أعضاء اللجنة التدقيقية.		
٨. هل يوجد وظيفة للمدقق الداخلي.		
١. البرامج التدريبية لأعضاء مجلس الإدارة.	3. تدريب الأعضاء ومكافآتهم	
٢. عدد الأسهم التي يملكها أعضاء مجلس الإدارة.		
٣. أسماء المديرين التنفيذيين من غير أعضاء مجلس الإدارة.		
٤. عدد المديرين التنفيذيين بمجلس الإدارة.		
٥. مكافآت المدراء التنفيذيين.		
٦. عدد الأسهم التي يملكها المديرين التنفيذيين.		
٧. مكافآت المديرين المرتبطة بالأداء.		
٨. الإفصاح عن رواتب الأعضاء بالأرقام.		
(80) متطلب	(14) مؤشر	المجموع
<p>المصدر: أعداد وبتصرف من الباحثين بالإعتماد على:</p> <p>١. "فتح الله، محمد عبدعلى محمد (2014)"تقييم الشفافية في الإفصاح عن المعلومات المالية المنشورة للمصارف العراقية الخاصة وانعكاسها على القيمة السوقية للأسهم" - رسالة ماجستير في علوم المحاسبة - كلية الإدارة والأقتصاد- جامعة بغداد.</p> <p>٢. عبد الرحمن، احمد رجب عبد الملك (٢٠١٠)"قياس مدى تحقق الشفافية والافصاح في التقارير المالية المنشورة للشركات المتداولة في سوق المال السعودي" دراسة نظرية وتطبيقية، مدخل ضبط معايير المحاسبة السعودية، استاذ المحاسبة المشارك -جامعة الملك فيصل- السعودية.</p>		

## المبحث الرابع: مدى تحقيق متطلبات الشفافية وفقا للقياس بالقيمة

### العادلة

يعد القطاع المصرفي أحد القطاعات المهمة والتي تساهم في دعم الأسواق المالية من خلال منشأتها المساهمة في السوق، وسيتم بحث دور المصارف التجارية لانها احدى أهم القطاعات الإقتصادية لما لها من دور كبير في تمويل القطاعات الاخرى ودعمها برؤوس الأموال كبيرة، بالإضافة الى دورها الفعال في تطوير

سوق الأوراق المالية من خلال الاستثمار وتوظيف الاموال، وسيتم قياس مستوى الشفافية لعيني البحث (مصرف التجاري العراقي ومصرف العراقي للتجارة) لكل مصرف وفقاً لمقياس (S&P)، قبل وبعد تطبيق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية وكالآتي:

### أولاً: قياس مستوى الشفافية لعينة البحث (مصرف التجاري العراقي والعراقي للتجارة):

لغرض إثبات فرضية البحث سيتم قياس مستوى الشفافية لعناصر القوائم المالية عند القياس بالكلفة التاريخية ومقارنتها بمستوى الشفافية عند القياس بالقيمة العادلة للتعرف على أي نوع من طرق القياس يدعم مستوى أعلى من الشفافية، وهذا القياس سيجري للعامين (٢٠١٥) و(٢٠١٦) لان عيني البحث (مصرف التجاري العراقي، مصرف العراقي للتجارة) قد إتمدتا تطبيق (IFRS) اعتباراً من عام (٢٠١٦)، ومعيار القيمة العادلة (IFRS 13) هو أحد معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية، أما بالنسبة لعام (٢٠١٥) فقد اعتمدتا القياس بالكلفة التاريخية، وهي العام السابق لتطبيق معايير (IFRS)، وقياس مستوى الشفافية للقوائم المالية وفقاً لمقياس الشفافية (Standard & Poor's) سيكون كالآتي:

يحتوي مقياس (S&P) على (٧٩) مطلباً، وبعد جمع البيانات عن عينة البحث لعام (٢٠١٥)، (٢٠١٦) سيتم احتساب مستوى الشفافية كالآتي:

#### ١. قياس مستوى الشفافية لمصرف التجاري العراقي:

سيتم قياس مستوى شفافية المصرف بالجداول وكالآتي:

أ. عند فرز الإيضاحات المفصّح عنها وغير المفصّح عنها من بيانات ومعلومات العينة الأولى مصرف التجاري العراقي لعام (٢٠١٥) وإحصائها من خلال بنود الشفافية في مقياس (S&P)، فان مستوى الشفافية سوف يكون كما في الجداول الآتي:

جدول (٢) نسبة الشفافية لمصرف التجاري العراقي ونسبة كل بند من بنود مقياس (s&p) لعام (٢٠١٥) نسبة الشفافية مصرف بغداد ونسبة كل بند من بنود مقياس (s&p) لعام (٢٠١٥)						
البنود	المؤشرات (١)	المؤشرات مُفصّح عنها (٢)	المؤشرات غير مُفصّح عنها (٣)	نسبة الشفافية في البند (٢)/(١) (٤)	نسبة الشفافية = المؤشرات المفصّح عنها الى اجمالي المؤشرات (٢)/(٧٩) (٥)	النسب المعيارية (١)/٧٩ (٦)
مؤشرات بند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين	١٨	٣	١٥	%١٧	%٤	23%

49%	%١٩	%٣٨	٢٤	١٥	٣٩	مؤشرات المعلومات المالية وغير المالية.
28%	%1٤	%٥٠	١١	١١	٢٢	مؤشرات المعلومات عن مجلس الإدارة.
100%	%37	%٣٧	٥٠	٢٩	٧٩	المجموع الكلي
المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على التقرير السنوي لمصرف التجاري العراقي (٢٠١٥)						

يتبين أن نسبة الشفافية لعام (٢٠١٥) لمصرف التجاري العراقي (%٣٧) وهي تمثل مجموع نسب المؤشرات المفصّل عنها من البنود الثلاثة حيث ان نسبة الشفافية لبند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين (%٤) وهي نسبة ضعيفة جداً تشير على أن أغلب المعلومات الخاصة بهذا البند لم يتم الإفصاح عنها وفقاً لمؤشرات مقياس الشفافية (S&P)، أما بالنسبة لبند المعلومات المالية وغير المالية فقد بلغت نسبة الشفافية (%١٩) وهي أيضاً نسبة ضعيفة تشير على أن الإبلاغ على المعلومات المالية وغير المالية لم تكن بالمستوى المطلوب الذي تكون فيه نسبة المؤشرات المفصّل عنها أكبر من (%٥٠) من إجمالي مؤشرات البند لتكون شفافة، أما بخصوص نسبة الشفافية لبند المعلومات عن مجلس الإدارة هي (%١٤)، ومن خلال جمع هذه النسب تكون لدينا نسبة الشفافية لمصرف التجاري العراقي وهي نسبة لا ترقى إلى أن يكون المصرف شفاف في المعلومات التي يقدمها للمستثمرين والمستفيدين.

ب. عند فرز المؤشرات المفصّل عنها وغير المفصّل عنها من بيانات ومعلومات مصرف التجاري العراقي لعام (٢٠١٦) وتحديد بنود الشفافية في مقياس (S&P)، كما في الجدول الآتي:

جدول (٣) نسبة الشفافية لمصرف التجاري العراقي ونسبة كل بند من بنود مقياس (s&p) لعام (٢٠١٦)						
النسب المعيارية ٧٩/(١) (٦)	نسبة الشفافية = المؤشرات المفصّل عنها إلى اجمالي المؤشرات (٧٩)/(٢) (٥)	نسبة الشفافية في البند (١)/(٢) (٤)	غير مفصّل عنها (٣)	مفصّل عنها (٢)	المؤشرات (١)	البنود
23%	%٧	%٣٣	١٢	٦	١٨	مؤشرات بند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين.
49%	%٣٥	%٧٢	١١	٢٨	٣٩	مؤشرات بند المعلومات المالية وغير المالية.
28%	%21	%٧٧	٥	١٧	٢٢	مؤشرات بند المعلومات عن مجلس الإدارة.

100%	63%	64%	28	51	79	المجموع الكلي
المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على الجداول السابقة						

يتضح من الجدول (٣) أن شفافية مصرف التجاري العراقي متوسطة لعام (٢٠١٦) قد ارتفعت من (٣٧%) إلى (٦٣%) ويعود نمو نسبة الشفافية البالغة  $70\% = 37 \div (63 - 37)$  برأي الباحثين إلى أن المصرف طبق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية.

من جانب آخر يتضح أن نسبة الشفافية لعام (٢٠١٦) نسبة متوسطة وجاءت هذه النسبة من مجموع نسب المؤشرات المفصّل عنها من البنود الثلاثة إذ تبلغ نسبة الشفافية لبند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين (٧%)، وهي نسبة ضعيفة جداً تشير على أن أغلب المعلومات الخاصة بهذا البند لم يتم الإفصاح عنها ضمن مقياس الشفافية (S&P)، أما بخصوص بند المعلومات المالية وغير المالية بلغت نسبة الشفافية (٣٥%) وهي أيضاً نسبة متوسطة تدل على أن الإبلاغ عن المعلومات المالية وغير المالية لم تكن بالمستوى المطلوب لكي تكون شفافة، أما بالنسبة لبند المعلومات عن مجلس الإدارة فقد بلغت نسبة الشفافية (٢١%) وتعد نسبة جيدة ومن خلال جمع هذه النسب تكون لدينا نسبة الشفافية لمصرف التجاري العراقي، مما يمكن القول بأن المصرف يعد

شفافاً في الإفصاح عن المعلومات التي يقدمها للمستثمرين والمستفيدين بنسبة متوسطة. لمعرفة نسب الزيادة في الشفافية لكل بند من البنود الثلاثة في مقياس (S&P) ولاجمالي المؤشرات لعام (٢٠١٥) التي لم تطبق القياس بالقيمة العادلة وفقاً لمعايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية لعام (٢٠١٦) عند تطبيق القياس بالقيمة العادلة (٣) على وفق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية، سيجري بيان ذلك من خلال الجدول (٤) الآتي:

جدول (٤) مقارنة نسبة الشفافية لمصرف التجاري العراقي لعام (٢٠١٥)، (٢٠١٦) ونسبة التغير في مستوى الشفافية				
التفاصيل	نسبة الشفافية (٢٠١٥) (١)	نسبة الشفافية (٢٠١٦) (٢)	الفرق في النسبة (٣) - (٢) = (١)	نسبة التغير (٤) = (٣) / (١)
بند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين	٤%	٧%	3%	75%
بند المعلومات المالية وغير المالية	١٩%	٣٥%	16%	84%
بند المعلومات عن مجلس الإدارة	١٤%	21%	7%	50%
المجموع	٣٧%	63%	26%	70%
المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على الجداول السابقة				

يتبين من الجدول (٤) أن نسبة الشفافية لكل بند من البنود الثلاثة لمقياس الشفافية (S&P) ارتفع في عام (٢٠١٦) بنسبة (70%) ويعود ذلك برأي الباحثين إلى تطبيق معايير IFRS، وتبين إن المؤشرات لم تتضمن أي فقرة تدل على ضرورة الإبلاغ عن طرق القياس أو عن فقرات معينة تتأثر بالقياس بالقيمة العادلة، ولذلك يرى الباحثين بضرورة تضمين مؤشرات الشفافية بنوداً تخص الإفصاح من خلال القياس كطرق القياس وفقاً لمعيار المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية (IFRS13) والمتضمنة المستويات الثلاثة والخصائص المتوفرة لكل مستوى التي تجعل من قياس الأصل أو الإلتزام أو حق من حقوق الملكية من أفضل طرق القياس.

## ٢. قياس مستوى الشفافية لمصرف العراقي للتجارة:

لغرض قياس مستوى الشفافية لمصرف العراقي للتجارة سيتم اتباع الخطوات السابقة نفسها لقياس مستوى الشفافية لمصرف التجاري العراقي، ولعامين (٢٠١٥) و(٢٠١٦)؛ لأن المصرف طبق القياس بالكلفة التاريخية في (٢٠١٥) وطبق القياس بالقيمة العادلة في (٢٠١٦) كالآتي:

أ. عند فرز الإيضاحات المفصّل عنها وغير المفصّل عنها من بيانات ومعلومات مصرف العراقي للتجارة لعام (٢٠١٥) وإحصائها من خلال بنود الشفافية في مقياس (S&P)، تبين الآتي:

جدول (٤) نسبة الشفافية لمصرف العراقي للتجارة ونسبة كل بند من بنود مقياس (S&P) لعام (٢٠١٥).						
التفاصيل	المؤشرات (١)	مفصّل عنها (٢)	غير مفصّل عنها (٣)	نسبة الشفافية في البند (١)/(٢) (٤)	نسبة الشفافية = المؤشرات المفصّل عنها الى اجمالي المؤشرات (٧٩)/(٢) (٥)	النسب المعيارية (١)/(٧٩) (٦)
مؤشرات بند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين.	١٨	٧	١١	%٣٩	%9	23%
مؤشرات بند المعلومات المالية وغير المالية.	٣٩	١٢	٢٧	%٣١	%15	49%
مؤشرات بند المعلومات عن مجلس الإدارة.	٢٢	١١	١١	%٥٠	%14	28%
المجموع الكلي	٧٩	٣٠	٤٩	%٣٨	%38	100%
المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على التقرير السنوي لمصرف العراقي للتجارة لعام (٢٠١٥)						

يتبين من الجدول السابق (٤) أن نسبة الشفافية لعام (٢٠١٥) لمصرف العراقي للتجارة (٣٨%) وهي ناتجة من حاصل جمع نسب المؤشرات المفصّح عنها من البنود الثلاثة حيث بلغت نسبة الشفافية لبند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين (٩%) وهي نسبة ضعيفة تشير على أن المعلومات بهذا البند لم يجز الإفصاح عنها ضمن مقياس الشفافية (S&P)، أما بخصوص بند المعلومات المالية وغير المالية فقد بلغت نسبة الشفافية (١٥%) وهي نسبة ضعيفة تشير إلى أن الإبلاغ على المعلومات المالية وغير المالية لم يكن ضمن المستوى المطلوب لكي تكون شفافة، أما بخصوص نسبة الشفافية لبند المعلومات عن مجلس الإدارة بلغت (١٤%) وتعد نسبة مقبولة نوعاً ما، ومن خلال جمع هذه النسب تكون نسبة الشفافية لمصرف العراقي للتجارة وهي نسبة لا ترتقي إلى أن نقول عن المصرف أنه شفاف في المعلومات التي يقدمها المستفيدين.

ب. قياس المؤشرات المفصّح عنها وغير المفصّح عنها من البيانات والمعلومات الخاصة بالتقرير السنوي لمصرف العراقي للتجارة لعام (٢٠١٦) من خلال بنود الشفافية في مقياس (S&P)، كما موضح بالجدول الآتي:

جدول (٥) نسبة الشفافية والمعيارية لمصرف العراقي للتجارة لعام (٢٠١٦)						
النسب المعيارية	نسبة الشفافية = المؤشرات المفصّح عنها الى اجمالي المؤشرات	نسبة الشفافية في البند (١)/(٢)	المؤشرات غير مفصّح عنها (٣)	المؤشرات مفصّح عنها (٢)	المؤشرات (١)	البنود
٧٩/(١)	(٦)	(٧٩)/(٢)	(٥)			
23%	%١٤	%٦١	٧	١١	١٨	مؤشرات بند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين.
49%	%٢٦	%٥٣	١٨	٢١	٣٩	مؤشرات بند المعلومات المالية وغير المالية.
28%	%20	%٧٣	٦	١٦	٢٢	مؤشرات بند المعلومات عن مجلس الإدارة.
100%	%٦٠	%٦٠	٣١	٤٨	٧٩	المجموع الكلي
المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على التقرير السنوي لمصرف العراقي للتجارة						

من الجدول (٥) السابق يتضح أن شفافية مصرف العراقي للتجارة لعام (٢٠١٦) بلغت (٦٠%) ويمكن القول انها نسبة متوسطة، جاءت عن طريق جمع نسب المؤشرات المفصّح عنها من البنود الثلاثة حيث بلغت نسبة الشفافية لبند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين (١٤%) وهي نسبة مقبولة تشير على

أن المعلومات الخاصة بهذا البند يتم الإفصاح ضمن مقياس الشفافية (S&P) ولكن ليس بالمستوى المطلوب، أما بالنسبة لبند المعلومات المالية وغير المالية حيث بلغت نسبة الشفافية (26%) وهي أيضاً نسبة مقبولة تشير على أن الإبلاغ عن المعلومات المالية وغير المالية ضمن المستوى لتكون شفافة، أما بخصوص نسبة الشفافية لبند المعلومات عن مجلس الإدارة هي (20%) وتعد نسبة جيدة ومن خلال جمع هذه النسب تكون لدينا نسبة الشفافية لمصرف العراقي للتجارة مما يشير على أنه يتمتع بشفافية مقبولة في الإفصاح عن المعلومات التي يقدمها للمستثمرين والمستفيدين؛ ومعرفة نسب النمو في الشفافية لكل بند من البنود الثلاثة في مقياس (S&P) ولاجمالي المؤشرات لعام (2015) التي لم تطبق القياس بالقيمة العادلة وفقاً للمعايير المحاسبية والإبلاغ المالي الدولية لعام (2016) عند تطبيق القياس بالقيمة العادلة وفقاً للمعايير المحاسبية والإبلاغ المالي الدولية، كما في الجدول (٦) الأتي:

جدول (٦) مقارنة نسبة الشفافية لعام (٢٠١٥)، (٢٠١٦) ونسبة التغير في مستوى الشفافية لمصرف العراقي للتجارة				
التفاصيل	نسبة الشفافية (٢٠١٥) (١)	نسبة الشفافية (٢٠١٦) (٢)	الفرق في النسبة (٣) = (٢) - (١)	نسبة التغير (٤) = (٣) / (١)
بند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين	9%	14%	٥%	55%
بند المعلومات المالية وغير المالية	15%	26%	١١%	73%
بند المعلومات عن مجلس الإدارة	14%	20%	6%	43%
المجموع	٣٨%	٦٠%	22%	59%

المصدر: أعداد الباحثين بالاعتماد على الجداول السابقة

يتضح من الجدول (٦) أن نسبة الشفافية لكل بند من البنود الثلاثة لمقياس الشفافية (S&P) أرتفع في عام (٢٠١٦) بنسبة (22%) عن العام السابق (٢٠١٥)، ويرجع سبب ذلك هو تطبيق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية وأن معيار القياس بالقيمة العادلة هو من ضمن تلك المعايير.

جدول (٧) مقارنة بين نسبة الشفافية لعينتي البحث					
التفاصيل	مصرف التجاري العراقي		مصرف العراقي للتجارة		
	٢٠١٥	٢٠١٦	نسبة النمو	٢٠١٥	٢٠١٦
بند هيكل الملكية وحقوق المستثمرين	٤%	٧%	٣%	٩%	١٤%



بند المعلومات المالية وغير المالية	١٩%	3٥%	1٦%	١٥%	2٦%	١١%
بند المعلومات عن مجلس الإدارة	١٤%	21%	7%	14%	20%	6%
المجموع	37%	63%	26%	3٨%	٦٠%	٢٢%

المصدر: من أعداد الباحثين بالإعتماد على الجداول السابقة.

يتضح من الجدول (٧) أن نسبة نمو الشفافية من عام (٢٠١٥) ولغاية (٢٠١٦) لمصرف التجاري العراقي (٢٦%)، ونسبة نمو الشفافية من عام (٢٠١٥) ولغاية (٢٠١٦) لمصرف العراقي للتجارة (٢٢%)، وهذا الارتفاع في نسب نمو الشفافية لعينتي البحث ناتج عن تطبيق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية وبالتالي فإن القياس بالقيمة العادلة وفقاً للمعايير والمحدد بمعيار (IFRS13) يظهر الوضع الحقيقي للمنشأة، وينتج قوائم مالية تمتاز بمعلومات ملائمة وتمثيل صادق تحقق مستوى شفافية أفضل لمستخدمي القوائم المالية. ويتضح أن مؤشرات (S&P) الخاصة بالشفافية لم تعطِ تفصيل عن آليه تطبيق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية الا أنها تهتم بأفصاح المنشأة عن المعايير المطبقة والاجابة إما أنها تفصح أو لا، حتى ولو كان مصرف (التجاري العراقي، العراقي للتجارة) يطبق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولي تطبيقاً كاملاً أو بشكل جزئي، وقد اشار مصرف (التجاري العراقي، العراقي للتجارة) في تقريره السنوي أنه طبق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية (IFRS) فيما يخص عنصر من عناصر القوائم المالية (الأصول المالية فقط). ويظهر من التقارير السنوية لمصرف التجاري العراقي، العراقي للتجارة لعام (٢٠١٦) أن قياس القيمة العادلة للأوراق المالية تم باعتماد العديد من النماذج والطرق والمداخل الا أن المصرف لم يستطع استخدام أكثر الطرق أو الاساليب ذات الموثوقية العالية في القياس بالقيمة العادلة لعدم وجود السوق النشط أو استخدام المستوى الأول أو الثاني في القياس فاتجه إلى المستوى الثالث الذي يعتمد على التقديرات والإفتراضات التي قد تكون غير موثوقة وتؤثر في القيمة الدفترية، أما فيما يخص قياس الأصول غير المالية كالممتلكات والمباني فهناك صعوبة بالغة في استخدام طرق قياس القيمة العادلة لاسباب عدة منها السوق النشط أو الأسعار المماثلة أو طرف ثالث يستطيع تقييم هذه الأصول بشكل موثوق يعكس وضع السوق في تاريخ أعداد القوائم المالية، فلذلك لجأ المصرف بالبقاء على اعتماد القياس بالكلفة التاريخية ولكن بنوع من التحديث أو التعديل من خلال استخدام اختبارات تدني القيمة والتي يرى الباحثان أنها تنعكس بشكل كبير على القياس بالقيمة العادلة.

### المبحث الخامس: الاستنتاجات والتوصيات

يتناول المبحث أهم الاستنتاجات التي جرى التوصل لها الباحثان والمقترحات التي يقترحها لحل مشكلة البحث وكالاتي:

#### أولاً: الاستنتاجات:

مما ورد من الجانبين النظري والعملي توصل الباحثان للاستنتاجات الآتية:

١. أثرت ضغوطات عديدة على مهنة المحاسبة في بعض المبادئ التي تقوم عليها، ومنها مبدأ الكلفة التاريخية الذي واجه إنتقادات شديدة بسبب إرتفاع الأسعار التي شهدها العالم، مما دفع الفكر المحاسبي المعاصر إلى إجراء مدخل جديد للقياس المحاسبي هو القياس بالقيمة العادلة.
٢. القياس بالقيمة العادلة يُحسن مقارنة القوائم المالية للوحدات المالية المختلفة، وأن أساس المفاضلة بينها وبين القياس بالكلفة التاريخية هو ما يحقق من القدر المطلوب من خاصيتي الملائمة والتمثيل الصادق.
٣. هناك طرائق عدة لقياس عناصر القوائم المالية، وفي ظل الأسواق المتغيرة والمتقلبة، فإن القياس بالقيمة العادلة يوفر الكثير من الشفافية مقارنة بالقياس بالكلفة التاريخية.
٤. لا يمكن الإعتماد على مدخل معين في جميع الاوقات لقياس القيمة العادلة، وأما استخدام المدخل المناسب الذي يوفر البيانات اللازم استخدامها في القياس، وبالتالي استخدام أكثر من مدخل تبعاً للظروف، ومن بعدها تقييم نتائج قياسها.
٥. أن التغيير في القياس المحاسبي الذي توصي المعايير المحاسبية الدولية به يعمل على تحسين جودة المعلومات المالية، لأنها تؤثر في الخصائص النوعية للمعلومات، وبالأخص في قابليتها للمقارنة وفهمها وتوقيتها المناسب، وتؤثر في الشفافية المحاسبية، وبالتالي في المساءلة.
٦. عند تطبيق المصارف للمعايير المحاسبة الدولية والإبلاغ المالي طبقت القياس بالقيمة العادلة على الأصول المالية فقط بسبب توفر امكانية قياسها بالقيمة العادلة.
٧. يزداد مستوى الشفافية عند تطبيق معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية والقياس بالقيمة العادلة، إذ جرى قياس مستوى الشفافية لعينتي البحث لعام (٢٠١٦) إذ شكلت نسبة شفافية اعلى، من نسبة الشفافية عند القياس بالكلفة التاريخية لعام (٢٠١٥) على وفق مؤشرات (S&P)، وهذا يحقق فرضية البحث بان القياس بالقيمة العادلة له دور في تحسين الشفافية الابلاغ المالي ورفض فرضية عدم وجود دور للقياس بالقيمة العادلة في شفافية الابلاغ المالي.

### ثانياً: التوصيات:

١. من الاستنتاجات التي تم التوصل لها الباحثين ولحل مشكلة البحث يوصيان بالآتي:  
١. تفعيل دور معايير المحاسبة العراقية وتشريع معايير محاسبية بشكل واسع، أو اعتماد معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية (IFRS) والعمل بما والغاء أي تعارض معها، مع امكانية ملائمتها للبيئة العراقية.
٢. أن معايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية والمتفقة مع المعايير المحاسبية العراقية يكون القياس والإفصاح المحاسبي له قدرة على تحقيق الخصائص النوعية للمعلومات المالية، وبالتالي الضمان لوجود الشفافية وصحة المعلومات المحاسبية.
٣. العلاقة بين القيمة العادلة والكلفة التاريخية علاقة تكاملية، فاساس القيمة العادلة هي الكلفة التاريخية، بالاضافة الى أن القيمة العادلة هي امتداد الكلفة التاريخية لكنهما يؤثران في خاصيتي الملائمة والتمثيل الصادق.

٤. ان تطبيق القياس بالقيمة العادلة يوفر مستوى أعلى من الشفافية مقارنة بالقياس على وفق الكلفة التاريخية وعلى وفق مقياس (S&P).
٥. قياس شفافية الإبلاغ المالي على وفق المقياس العالمي (S&P) أو اعتماد مؤشر عراقي يتلائم مع البيئة العراقية سنوياً من هيئة الأوراق المالية يساعد في خدمة متطلبات المستثمرين.
٦. تطبيق القياس بالقيمة العادلة لتخرج من مستوى الإبلاغ المالي وفقاً للمعلومات التاريخية إلى معلومات تعكس الواقع الإقتصادي الحالي.
٧. الأهتمام عند تطبيق القياس بالقيمة العادلة ضمن المستوى الثالث بالضوابط على درجة عالية من الدقة والمصادقية، وأن يكون التقييم بموضوعية أكثر وان يجري على يد خبراء فنيين ولديهم خبرة مهنية كافية.
٨. ضرورة قيام المصارف التجارية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية بتحسين مستوى الشفافية من خلال الإفصاح عن جميع المعلومات الخاصة بنشاط المصرف، وعن استخدام أفضل طرق القياس المحاسبي المعدة وفقاً للمعايير المحاسبية والإبلاغ المالي الدولية.
٩. تضمين مؤشرات الشفافية بنود خاصة بالإفصاح عن طرق القياس كطرق القياس بالقيمة العادلة على وفق (IFRS) المتكونة من المستويات الثلاثة، كون مؤشرات (S&P) لا توجد أي فقرة تدل على ضرورة الإبلاغ عن طرق القياس أو فقرات متعلقة بالقياس بالقيمة العادلة.

## المصادر والمراجع:

### أولاً: الكتب العربية:

١. الججاوي، طلال محمد علي وحيدر علي المسعودي، (٢٠١٨) "المحاسبة المالية (المتوسطة)" على وفق المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية- الطبعة العربية الأولى -مؤسسة دار الكتب - كربلاء- العراق.
٢. الججاوي، طلال محمد علي وحيدر علي المسعودي (2014) "المحاسبة المالية (المتوسطة)" على وفق المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية- الطبعة الثانية - دار الكتب - كربلاء - العراق.
٣. جون وايلي، (٢٠٠٦) "المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية" كتاب و دليل، المطابع المركزية، عمان، الأردن
٤. طالب، علاء فرحان، والعامري، علي الحسين حميدي، (٢٠١٤)، "استراتيجية الفساد الإداري والمالي - مدخل تكاملي"، الطبعة الاولى- دار الأيام للنشر والتوزيع -عمان- الأردن.
٥. عبد الحميد، عبد المطلب (٢٠٠٠) "العملة واقتصاديات البنوك" الدار الجامعية- مصر.
٦. الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، (٢٠١٦)، مؤسسة المعايير الدولية للتقارير المالية "المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية" (IFRS) معيار قياس القيمة العادلة (IFRS 13).

### ثانياً: الرسائل العربية:

١. سارة، بلعزیز (2015) " دراسة تحليلية للقيمة العادلة في ظل المعيار (IFRS 13) في البيئة الجزائرية، رسالة ماجستير - قسم العلوم التجارية - كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة.
٢. صلاح، حواس (2008) "التوجه الجديد نحو معايير الإبلاغ المالي الدولي" أطروحه دكتوراه، قسم علوم التيسير - كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير - جامعة الجزائر - الجزائر.
٣. الطرايزه، جمال علي عطيه (٢٠٠٥) "التوجه الحديث للفكر المحاسبي لمفهوم القيمة العادلة وأثره في الاردن" - اطروحه دكتوراه منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
٤. عبد الرحمن، احمد رجب عبد الملك (2010) "قياس مدى تحقق الشفافية والافصاح في التقارير المالية المنشورة للشركات المتداولة في سوق المال السعودي" دراسة نظرية وتطبيقية - مدخل ضبط معايير المحاسبة السعودية، استاذ المحاسبة المشارك - جامعة الملك فيصل - السعودية.
٥. فتح الله، محمد عبدعلي محمد (2014) "تقييم الشفافية في الإفصاح عن المعلومات المالية المنشورة للمصارف العراقية الخاصة وانعكاسها على القيمة السوقية للأسهم، رسالة ماجستير في علوم المحاسبة، كلية الإدارة والأقتصاد، جامعة بغداد.
٦. يونس، خالد عبد الرحمن جمعة (2011) أثر تطبيق محاسبة القيمة العادلة للادوات المالية على عوائد الأسهم "دراسة تحليلية للشركات المدرجة في سوق فلسطين للاوراق المالية، رسالة ماجستير، قسم المحاسبة، كلية التجارة، الجامعة الاسلامية غزة.

### ثالثاً: المجلات والدوريات:

١. اسماعيل، ابراهيم يعقوب، هلال يوسف صالح، (٢٠١٦) "امكانية تطبيق نماذج القيمة العادلة في قياس القيمة الحقيقية للأسهم العادية" بحث تطبيقي في عينة من المصارف السودانية المدرجة في سوق الخرطوم للأوراق المالية - مجلة العلوم الاقتصادية - العدد ٢.
٢. التميمي، عبد الأخوة (٢٠٠٥) "الشفافية والنزاهة والمتهم بريء حتى تثبت إدانته"، مجلة الحوار والتمدن، العدد ١٤٠٢.
٣. الجعارات، خالد جميل (2006): "قياس القيمة العادلة وفقاً للمعايير المحاسبية الدولية" المؤتمر العلمي المهني السادس تحت شعار " المحاسبة في خدمة الاقتصاد" عمان - الاردن.
٤. حسين، ليث سعد الله، شهاب عدنان محمد وصديق مصطفى محمد، (2010)، "خصائص شفافية المعلومات المصرفية وتأثيرها في الرقابة الداخلية - دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في بعض مصارف الموصل"، مجلة تنمية الرافدين - المجلد (32) - العدد (101) - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الموصل.
٥. النجار، جميل حسن (2013): "أثر تطبيق محاسبة القيمة العادلة على موثوقية وملائمة معلومات القوائم المالية الصادرة عن الشركات المساهمة العامة الفلسطينية" دراسة تطبيقية، المجلة الاردنية في ادارة الاعمال - المجلد (9) العدد(3).

### **First: Book**

1. Alexander, david & Christopher Nobes (2010) "' Financial Accounting' an International Introduction Fourth Edition.
2. Britton, Anne& Waterston, Chris(2010)' Financial Accounting ' Fifth Edition.
3. Eldon S. Hendriksen& Michael F. Van Breda(1982) ' Accounting Theory' Fifth Edition.
4. Harrison Jr. Walter T, Charles T. Horngren, C. William (Bill) Thomas, Wendy M. Tietz & Themin Suwardy (2018)' Financial Accounting' International Financial Reporting Standards, Eleventh Edition.
5. Harrison, Walter T., Cherles T, Horngren & Thomas(Bill).William (2013) ' Financial Accounting' Ninth Edition, America.
6. Kieso, Don, Jerry Weygandt& Terry Warfield(2016)" Intermediate Accounting" 16th Edition.
7. Melville, alan (2017) ' international Financial Reporting' sixth Edition.
8. Mishkin, Frederic, S., & Stanley E. Eakins, (2009) Financial markets and Institutions, 6th Ed, Prentice Hall.
9. Needles, Belverd, (2014), ' Principles of Accounting' Printed in the United States of America, Twelfth Edition.
10. Schoenebeck, Karen P& Mark P. Holtzman (2013) ' Interpreting And Analyzing Financial Statements' Sixth Edition.
11. Spiceland, J. David, Mark W. Nelson& Wayne B. Thomas (2013) ' Intermediate Accounting' Ninth Edition.
12. Spiceland, J. David, Mark W. Nelson& Wayne B. Thomas (2018) ' Intermediate Accounting', Ninth Edition.
13. Suprmanyam K.R & John J. wild (2009) "financial statement analysis" Tenth Edition.
14. Warren, Carl S, James M. Reeve&Jonathan Duchac, (2014), 'Corporate Financial Accounting' 12e
15. Whittington, o.ray, (2015) "' Financial Accounting and Reporting' wiley, canada.

### **Thesis Second:**

1. Danbolt, J, And Rees, W A, (٢٠٠٤) "Test Of Fair Value Accounting Under Extreme Condition " Working Paper, Department Of Accounting And Finance, University Of Glasgow.
2. Hajian, Najmeh, Rostami, Ali Asghar Anvari (2014) "Transparency And Disclosure Indices In Emerging Market", the Macrotheme Review, A multidisciplinary journal of global macro Trends, N.3, V.3, Tarbit Modares University, Tehran, Iran.

3. Hodder, Leslie, Patrick Hopkins & Katherine, Schipper, (2014) "Fair Value Measurement in Financial Reporting" Foundations and Trends in Accounting, Vol. 8, Nos. 3–4 (2013) 143–270.
4. Patel, Sandeepa, Amrabalic, Liliancebwakira (2002), "Measuring Transparency And Disclosure At Firm Level In Emerging Markets Review, No. 4, Vol.3, NewYork USA.
5. Shamkuts, volha. (2010): "Fair value Accounting", University oficeland, (unpublished master dissertation). Faculty of Business Administration

### Third: Article

1. Aurora, Cristina & Bunea-Bontas (2013) 'Valuation Techniques Used In Fair Value Measurement' Available at: <http://www.strategiimanagerial.ro/papers/130512.pdf>
2. Barth. M (2006) Including estimates of the future in today's ifnancial. statements Accounting Horizons, [http://refhub.elsevier.com/S01618938\(15\)000113/sbref0015](http://refhub.elsevier.com/S01618938(15)000113/sbref0015)
3. Bushman Robert M. and J. Smith Abbie, (2003) Transparency, Financial, Accounting Information, and Corporate Governance, FRBNY Economic Policy Review, April, 2003.
4. Cellophane, (2017) "The EU Principles in Public Procurement. Transparency – Origin and Main Characteristics" Springer International Publishing AG 2017.
5. De jager, Phillip, "Fair Value Accounting, Fragile Bank Balance Sheets and Crisis A model", 2014.
6. Easley, D., and M. O'Hara. (2004). "Information and the Cost of Capital." Journal of Finance 59.
7. Frank, B.G., & Thomas, H., (2004) "on The Value of Transparency In Agencies With Renegotiation", Journal of Accounting Research Vol.42, No 5, December.
8. Haque. M.s, (2006) Modernising: government The way forward- An analysis, Internationa Review of Administrative.
9. Man Mariana, Răvaş Bogdan., Gădău Liana (2011) Management Studies Historic Cost Versus Fair Value Polish Journal.
10. Muller, K. and E. Riedl. 2002. "External Monitoring of Property Appraisal Estimates and Information Asymmetry." Journal of Accounting Research 40 (June).

### Fuorth: website

1. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

**مسؤولية الادارة المدنية عن افعال تابعيها غير القصدية في الشريعة  
الاسلامية (دراسة مقارنة)**

*Responsibility of the civil administration for the  
unintended acts of its subordinates in Islamic law -  
Comparative study-*

Assist.Lect. Ali Gadi' Hachim

م.م علي كاطع حاجم<sup>(١)</sup>

**الخلاصة**

تكلف الادارة بأداء خدمات عامة قد لا يستطيع الافراد القيام بها فيمنحها القانون ميزة للقيام بتلك الافعال والتصرفات وخلال اداء الادارة لأعمالها من خلال تابعيها قد تتسبب بأضرار للأخرين وان كانت اعمالها مشروعة وكذلك غير قصدية أي انها لا تتعمد الاضرار بالأخرين وقد تخطأ الادارة من خلال افعال تابعيها وهنا يقع عليها التزاماً قانونياً الا وهو تعويض المتضررين من تلك الافعال سواء وجد خطأ ام لا، اذ تتحمل الادارة مسؤوليتها المدنية وتعوض المتضررين كونها مسؤولة عن فعل الغير من تابعيها، وقد اولت الشريعة الاسلامية اهتماماً بالغاً لهذه المسألة وحرصت على تعويض المتضررين سواء وجد خطأ ام لم يوجد، وحاول القانون المدني الوضعي مجارة الشريعة اذ حدد المسؤولية المدنية عن تصرفات وافعال الادارة ولكنه وضع شروطاً قد يعجز المتضرر عن اثباتها.

الكلمات المفتاحية: الإدارة المدنية، الأفعال غير القصدية، الشريعة الإسلامية، القانون المدني.

**Abstract**

The administration is entrusted with performing public services that individuals may not be able to perform, so the law gives it an advantage to carry out these actions and behaviors, and during the administration's performance of its work through its subordinates, it may cause harm to

---

١ - موظف في وزارة الداخلية.

others, even if its acts are legitimate as well as unintentional, meaning that it does not intentionally harm others, and the administration may err through the actions of its subordinates. Here, it has a legal obligation, which is to compensate those affected by these acts, whether there is a mistake or not, as the administration bears its civil responsibility and compensates those affected as it is responsible for the actions of others from its subordinates. There is, and the positive civil law tried to keep pace with the Sharia, as it specified civil liability for the actions and actions of the administration, but it set conditions that the aggrieved may be unable to prove.

## المقدمة

### أولاً: موضوع البحث:

أقرت الشريعة الإسلامية قيام مسؤولية الإدارة المدنية عند وجود الخطأ أو عند وجود الضرر فقط، فالشريعة الإسلامية أقرت مسؤولية الإدارة وبكافة صورها، وأسمتها ب(الضمان) أي المسؤولية المدنية عن تصرفاتها، ولم يستعمل الفقه الإسلامي لفظ (مسؤولية) كما جاء في القانون الوضعي بل استعمل لفظ (الضمان) أو (التضمين)، إذ تتحمل الإدارة تعويض الأضرار الناشئة عنها وعن أفعال وتصرفات تابعيها غير القصدية ويتم مقارنة ذلك مع القانون المدني العراقي كذلك متى تعوض الإدارة عند وجود خطأ أو في حالة صعوبة إثباته.

### ثانياً: مشكلة الدراسة:

هل وصلت القوانين الوضعية المدنية لما وصلت اليه احكام الشريعة الاسلامية من ضمان لحقوق المتضررين من اعمال الادارة؟، وهل حصل المتضرر من تصرفات الادارة عن كامل حقه في التعويض سواء ان كانت تلك التصرفات غير قصدية او لا؟، مع بيان ما هي الامكانيات المتاحة للمتضرر عن مساءلة الادارة وفقاً لأخطائها واخطاء تابعيها؟

### ثالثاً: أهداف الدراسة:

ان الشريعة الاسلامية ومن خلال مصدرها السماوي الالهي تتسم بالسمو والرفعة في احكامها وتختلف مسؤولية الادارة في الشريعة الاسلامية عن ما هي عليه في القوانين الوضعية من حيث المسؤولية المدنية او الادارية او الجزائية.

كما ان الادارة ومسؤوليتها المدنية المتحققة بالاستناد على القاعدة الفقهية التي تنص (لا ضرر ولا ضرار)، اذ قررت الشريعة التعويض عند حصول اي ضرر مستندين الى قاعدة (الضرر يزال)، اي الضرر لا بد ان يزال سواء وجد الخطأ ام لا، وقد حددت الشريعة الاسلامية نظاماً قضائياً يضمن للمتضرر حقه بالتعويض، يسمى ديوان المظالم، اما في العراق ورغم اخذه بنظام القضاء المزدوج الا ان القضاء الاداري ايضا يحكم بالتعويض، بالإضافة الى محاكم البداية المختصة بالتعويض وفقاً للقانون المدني.



#### رابعاً: أسباب اختيار الموضوع:

تم اختيار موضوع الدراسة من أجل التعرف على قيام المسؤولية المدنية للإدارة عن افعال تابعيها من الموظفين من خلال المقارنة بين الشريعة الاسلامية والقانون المدني، اذ القصور في قواعد المسؤولية المدنية التي تتكفل بتعويض المتضررين من افعال واعمال الافراد التابعين للإدارة لاسيما عندما تكون تلك الافعال او التصرفات غير قصدية، وبالمقارنة مع ما وصلت اليه الشريعة الاسلامية من حفظ حقوق الاخرين ازاء تلك الافعال، وفي إطار بحثنا عن المسؤولية المدنية للإدارة في ضوء القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل، يتضح الإطار الموضوعي لعملها كل تلك الأسباب دفعتنا لتناول هذا الموضوع.

#### خامساً: أهمية البحث:

قد تتحصن الادارة بحاجز ممارسة السلطة على باقي الافراد كون عملها يرتبط بالمصلحة العامة فتتغاضى عن تصرفات وافعال تابعيها مما يتسبب بضياع حقوق الافراد المتأثرين بتلك الافعال والتصرفات وان كانت غير مقصودة من الادارة وتابعيها وتكمن الاهمية في بيان الفرق بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية لاسيما القانون المدني اذ كانت للشريعة احكام في هذه المسألة تختلف عن ما وصلت اليه القوانين المدنية من الاشتراك في اصل المسألة ولأجل تحديد التباين وبيان المسؤولية المدنية في كل من الشريعة الاسلامية والقانون المدني العراقي.

#### سادساً: منهجية البحث وخطته:

تتمثل منهجية هذا البحث من خلال القيام بدراسة اسلوب المقارنة بين احكام الشريعة الاسلامية والقانون المدني مع تحليل النصوص القانونية وآراء الفقهاء و يتم ذلك بعرض الآراء والمقارنة ذات الصلة بموضوع الدراسة، في ما يتعلق بمسؤولية الادارة المدنية عن اعمالها غير القصدية والتي تسبب اضراراً للآخرين، وفي ختام الدراسة يتم بيان موقف التشريع والقضاء العراقي، في نطاق القانون المدني (كلما تطلب الأمر ذلك).

أما خطة البحث فبعد درج المقدمة تم تقسيم الموضوع على مبحثين؛ الاول/ مسؤولية الادارة المدنية عند وجود الخطأ وقسم على مطلبين الاول/ الراجح في الشريعة الاسلامية حول مسؤولية الادارة مرتكبة الخطأ ثم المطلب الثاني/ مسؤولية الادارة والتعويض في الشريعة الاسلامية أما المبحث الثاني هو اثر تحقق المسؤولية المدنية للإدارة في الشريعة والقانون وقسم على مطلبين الاول/ مسؤولية المتبوع المباشرة وغير المباشرة في الشريعة الاسلامية ثم المطلب الثاني بعنوان /موقف القانون المدني والقضاء العراقي ازاء مسؤولية الادارة، ثم الخاتمة التي سنضمونها اهم النتائج والتوصيات، والله ولي التوفيق.

#### المبحث الأول: مسؤولية الادارة المدنية عند وجود الخطأ

يبدو ان المسؤولية في الشريعة الاسلامية لها منحى اخر غير ما موجود في القانون المدني اذ الاصل ان الانسان لا يسأل الا عن افعاله وعدم مسؤوليته عن اعمال غيره وتشير الشريعة المقدسة الى ذلك من خلال

قوله تعالى ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولكن الآية المذكورة تشير الى الاجرام وهي المسؤولية الجزائية، اما المسؤولية المدنية وهي موضوع بحثنا فلا يوجد مانع شرعي يتم من خلاله مساءلة أي شخص عن غيره وفقا للمسؤولية المدنية فالأمير او الحاكم او الوالي او أي منصب تقره الشريعة الاسلامية يسأل عن أعماله وأعمال التابعين له إذا سببوا ضررا للغير ونستدل على ذلك بقول رسول الرحمة المصطفى - ﷺ - عن مسؤولية الامير اذ جاء في الحديث (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي هو على الناس راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته)<sup>(٣)</sup>، اذ إن المساءلة عن عمل الغير امر وارد في الشريعة الاسلامية، وفي حوادث كثيرة يتم افتراض الخطأ ويبنى على تعويض الضرر الذي يصيب الغير وخصوصا للعاملين في مجال حفظ النظام داخل البلاد الإسلامية، وقد وردت كلمة الخطأ في كتاب الله القرآن الكريم أريد بها نقيض العمد اذ جاء بقوله تعالى ﴿... وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطْئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ...﴾<sup>(٤)</sup>.

ولأجل توضيح ذلك سيتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين نتناول في الاول الراجح في الشريعة الاسلامية حول مسؤولية الادارة مرتكبة الخطأ ثم نتناول في المطلب الثاني مسؤولية الادارة والتعويض في الشريعة الاسلامية.

### المطلب الأول: الراجح في الشريعة الاسلامية حول مسؤولية الادارة مرتكبة الخطأ

لقد استخدمت الشريعة الاسلامية مصطلح (الضمان) بدلاً من عبارة المسؤولية المدنية<sup>(٥)</sup>، لكون مصطلح الضمان يعني التعويض والضمان نوعان، الاول ضمان العقد والثاني ضمان الفعل والتي تعني المسؤولية التقصيرية<sup>(٦)</sup>، ما يهتما في اطار المسؤولية المدنية والتي كانت سائدة آنذاك وتحمل المتبوع لأخطاء تابعيه خلال اداء العمل لديه كالحادم او السيد او الوصي وقد يكون المسؤول الأمير او الخليفة مسؤول عن اعمال تابعيه، إذ تقف الشريعة الاسلامية المقدسة<sup>(٧)</sup>، مجزم تجاه مسؤولية الحاكم او (الخليفة) والادلة على ذلك كثيرة منها ما جاء بالقران الكريم (وقفوههم انهم مسئولون)<sup>(٨)</sup>، وعن الراي بعد وفاة الرسول - ﷺ - نجد واقعة حصلت في عهد خلافة عمر ابن الخطاب، اذ ارسل الخليفة عمر وطلب حضور امرأة مغيبية أي

٢- سورة سبأ، الآية (٢٥).

٣- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ج٣، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٣٠٥، ينظر مختصر صحيح مسلم، للحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٥٢.

٤- سورة النساء، من الآية (٩٢). والخطأ لغة بأي بمعنى نقيض العمد، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به- أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص٤٧٨.

٥- د. حسن علي الذنون، المبسوط في شرح القانون المدني العراقي، أشرف على تنقيحه وطبعه د. محمد سعيد الرحو، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٢. محمد جواد مغنبة، الفقه على المذاهب الخمسة، دار الغدير للطباعة والنشر، ٢٠٠٩، ص٦٤٣.

٦- د. وهبة الزحيلي، نظرية الضمان وأحكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي- دراسة مقارنة، دار الفكر، دمشق، بدون سنة طبع، ص٢١.

٧- الأفريقي المصري، لسان العرب، ج٤، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، مادة (قدس)، ص٤٤٣. ونجد ان كلمة الشريعة يجب ان تقتصر بكلمة المقدسة فنقول الشريعة المقدسة، كونها من عند الباري عز وجل الذي احسن صنع كل شيء ورسم الحدود ونظم الكون ووضع القواعد التي لو التزم الناس بها لنعموا بالخير والسلام ونزول البركات على جميع اهل الارض، وكلمة المقدسة فهي من التقديس والقدوس والمقدس وكلها من حيث اللغة تفيد معنى واحد هو التنزيه والتطهير عن العيوب والنواقص انظر أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور.

٨- سورة الصافات الآية(٢٤).

أن زوجها غائب عنها، ففرغت المرأة وكانت حاملاً وأسقطت حملها، أشار عليه عليٌّ -عليه السلام-، فقال أرى إن ديتيه عليك...<sup>(٩)</sup>، أي دية الجنين المسقط عندما فرغت المرأة لأنه من ذهب يطلبها أربعها أو ان خبر دعوتها من الخليفة أفرعها، ومن هذه الحادثة يفهم بأن الخليفة يكون مسؤولاً عن أي عمل يأتي به ان كان مشروعاً أو غير مشروع، والحكمة بأنه سبب ضرراً للغير، كما تشير هذه الواقعة ايضاً الى ان الخليفة يكون مسؤولاً تجاه رعيته في تعويض الاضرار التي تنشأ عن اعماله او افعاله غير المشروعة منها او افعال معينة او تابعيه في إدارة شؤون الدولة الاسلامية<sup>(١٠)</sup>.

كما ان يد الحاكم هنا يد امانة وعليه صون هذه الأمانة امتثالاً لقوله تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس إن تحكموا بالعدل﴾<sup>(١١)</sup>، فيكون الحاكم مسؤولاً عن ما استؤمن عليه من سلطة يؤديها للامة الاسلامية.

ويتفق فقهاء الشريعة الاسلامية على ان الحاكم مسؤول عن جميع أعماله وأفعاله سواء تلك التي تتعلق بشخصه ام تتعلق بأعمال خلافته<sup>(١٢)</sup>، الا أن مصدر تعويض الضرر الذي يلحق بالأخريين من جراء عمل او فعل الخليفة هو أمر غير متفق عليه فيذهب الى إن تعويض الضرر المتحقق يكون من مال الحاكم الشخصي، وهناك من يرى ضرورة التفصيل بين مسؤولية الدولة عن اعمال تابعيها وبين المسؤولية الشخصية للحاكم عن افعاله واعماله، فالأخطاء التي تتعلق بأعمال الحاكم باعتباره ولي الامر وصاحب السلطة والتي يطلق عليها البعض بالمسؤولية عن أعمال الادارة أي مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعه إذ يتحمل بيت المال مسؤولية تعويضها والسند في ذلك أن عبء المسؤولية في إتخاذ القرار يقبل الصواب والخطأ، وتحقق الخطأ أمر وارد بشكل يكثر في الاحكام والاجتهادات فيإيجاب التعويض في عاقلته سيلحق ضرراً خارج الامر المتوقع من قبل الشخص الذي تصدى لمسؤولية الحاكم ولأن الحاكم هو خليفة الله في الارض، ويجوز له التعويض من مال بيت المسلمين الذين أدانوا له البيعة أمراً مقبولاً من هذه الجهة<sup>(١٣)</sup>.

٩- أبو إسحاق الفيروز آبادي الشيرازي، المهذب، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٠، ص١٩٢، وكذلك محمد بن إدريس الشافعي، إلام، ج٦، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ، ص٩٣.

١٠- فالحكم في الاسلام مسؤولية كبيرة تشق على النفس تحملها وهو ما يؤكد حديث الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- لابي ذر الغفاري -رضي الله عنه- (يا أبا ذر انك ضعيف وإنما أمانة وإنما يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)) صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص١٢٥٣، ينظر مختصر صحيح مسلم، للحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، دار ابن حزم، ط١ مصدر سابق، ص٤٢٥، يتضح من الحديث ان امرة المسلمين والحاكم مسؤولية صعبة على أي فرد من المسلمين وهي امانة في الدنيا وحساب في الآخرة فاذا كان الحاكم ظالم ولم يراعي الحكم الشرعي في رعيته فيكون جزاءه الندامة لما ضاعت عليه اخترته.

١١- سورة النساء الآية (٥٨).

١٢- ويعد الرسول (ص) القاضي الاول في الاسلام ينظر د.هلا العريس، شخصية عقوبات التعزير في الشريعة الاسلامية، دار الفلاح للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص٣٦٠. وفي هذا المجال نجد مقولة للخليفة الثاني عمر -رض- حول القضاء لدى الخلفاء اذ يقول (اقضانا علي)، وقوله (لو لا علي لهلك عمر)، الجويني، ابراهيم بن محمد بن المؤيد (ت٧٣٠ هـ - ١٣٢٩ م) فرائد السبطين في فضائل المرتضى والتول والسبطين والائمة من ذريتهم -عليه السلام-، حققه وعلق عليه وتصدى لنشره: محمد باقر المحمودي، (بيروت، ١٩٧٨م)، ص٣٥١.

١٣- محمد بن احمد شمس الدين، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج٥، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بدون سنة طبع، ص٥٣٧.

ويرى جانب آخر من الفقه بأن الحاكم ذاته قد قبل تحمل مسؤولية حكم الرعية عالماً فاهماً بالغاً مقدراً لأهمية وعظمة هذه المسؤولية ولا علاقة لبيت المال بتعويض الأضرار التي يقرتها الحاكم لذا فان التعويض يجب أن يكون من ماله الشخصي او من مال عشيرته<sup>(١٤)</sup>.

ومن الامثلة على تحمل الحاكم مسؤولية أخطاء تابعيه وان أخطأوا في تنفيذ الاوامر والتعليمات الصادرة اليهم من الحاكم، إذ ارسال الرسول - ﷺ - خالد ابن الوليد الى بني جذيمة يدعوهم الى الاسلام، فكانت النتيجة انهم رضخوا الى اوامر خالد وقيد منهم أسرى وحدث خطأ في الاوامر فقتلوا الاسرى، لما بلغ النبي بما حصل قال ما صنع خالد (اللهم إني أبرئ إليك مما صنع خالد)، ثم دعا النبي - ﷺ - علياً - عليه السلام - وقال له - ﷺ - اخرج إلى هؤلاء القوم، فانطلق لهم ودفع لهم الديارات عن قتل الخطأ للأسرى من بني جذيمة، بل إنه دفع أكثر من الدية احتياطاً<sup>(١٥)</sup>.

ونجد إن الرسول - ﷺ - قد أقر مبدأ تعويض المتضررين من أخطاء التابعين فخالد ابن الوليد كان قائداً للجيش عندما ارتكب خطأ (التابع)، والرسول - ﷺ - يعد رئيس الدولة الاسلامية (المتبوع) وخالد ابن الوليد قائد الجيش فاذا ما ارتكب الجنود خطأ وسببوا ضرراً للأخرين من المسلمين وغيرهم من الديانات الاخرى فهنا يضمن الرسول الاكرم - ﷺ - دفع تعويض للمتضررين من خطأ الجنود فيدفع الدية الشرعية للأسير المقتول خطأ باعتبار ان الرسول الأعظم - ﷺ - يتحمل مسؤولية أعمال تابعيه من الجنود خلال عملياتهم الحربية، وكذلك حكم الخليفة عمر - رض - في المرأة المغيبة عندما دفع دية الجنين المسقط، فدفعه للدية دليل على وجود خطأ معين من قبل رئيس الدولة الاسلامية آنذاك ورغم أن أحد التابعين هو من بلغ المرأة المغيبة وجلبها للخليفة الا ان الخليفة دفع لها دية الجنين المسقط باعتبار انه مسؤول عن تابعيه<sup>(١٦)</sup>.

اما الاتجاه الاخر والذي لا يؤيد تحمل المسؤولية للحاكم واستنادا لقوله تعالى (...ولا تزر وازرة وزر اخرى..)<sup>(١٧)</sup>، واية مباركة اخرى تؤيد هذا الراي قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة)<sup>(١٨)</sup>، مع الاشارة الى جانب من الفقه المدني لا يؤيد تفسير الآية، إذ انها قصدت عدم المؤاخذه عن المسؤولية الجنائية، اما المسؤولية المدنية فلا باس من سؤال الحاكم وفقاً لمسؤوليته عن فعل الغير<sup>(١٩)</sup>.

فكان الخلفاء الراشدون يشددون على القضاة آنذاك بضرورة الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه - ﷺ - ثم الاجتهاد وقبل الاجتهاد على القاضي ان يتشاور مع الخليفة في المشكلة الخلافية المنظورة لدية

١٤- عبد الله بن احمد بن محمد، ابن قدامه، المغني، ج٨، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥، ص٣٠٣، محمد بن احمد شمس الدين، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج٥، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بدون سنة طبع، ص٥٣٧.

١٥- صحيح البخاري، ج٤، مصدر سابق، ص١٥٧٧.

١٦- وفي هذا الاتجاه نجد إن احد القوانين المدنية قد تناولت ضمان التعويض للمتضررين وفقاً لأحكام الدية الشرعية إذ نصت المادة (٢٥٦ / ١) من القانون المدني الكويتي إذ انه يجب على الدولة ضمان ضرر النفس مما يستوجب الدية الشرعية ينظر نص المادة (٢٥٦ / ١) من القانون المدني الكويتي (إذا وقع ضرر على النفس مما يستوجب الدية الشرعية مطبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وما يتضمنه جدول الديارات المنصوص عليها في المادة (٢٥١) وتعذرت معرفة المسؤول عن تعويضه وفقاً لأحكام المسؤولية عن فعل العمل غير المشروع أو المنتزم بضمانة وفقاً للمادة السابقة وجب الضمان على الدولة ما لم يثبت إن المصاب أو احد من ورثته قد أدى الخطأ عدم معرفة المسؤول أو الضامن).

١٧- سورة الأنعام آية: ١٦٤.

١٨- سورة المدثر آية: ٣٧.

١٩- انظر د احمد محمود احمد، مسؤولية الادارة دون خطأ، اطروحة دكتوراه القانون العام، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص٦٣٦.

(٢٠)، ونلاحظ ان الخلفاء الراشدين وهم يمثلون رئيس الدولة الاسلامية آنذاك حريصون كل الحرص على تطبيق العدالة لان خطأ القاضي او امير الجند او عمالهم على الامصار يعود عليهم ويستوجب دفع التعويض من بيت المال او منهم شخصياً بالإضافة الى مساءلة الله عز وجل لهم، وقد استقر الفقه الاسلامي بتعويض المتضررين من اخطاء الحاكم، فاذا ما سبب الحاكم الاسلامي هو او أحد تابعيه ضرراً للغير فان الشريعة الاسلامية وقفت حداً، تلزم الحاكم بدفع التعويض للمتضررين.

ومن خلال ماتقدم فيما يتعلق بنطاق مجننا ولأجل تكييف الخطأ المفترض من الادارة وجدنا ان الشريعة الاسلامية تؤيد المسؤولية المدنية عن فعل الغير، فالزام الخليفة عمر بن الخطاب بدفع دية الجنين الذي سقط، وكذلك خطأ خالد ابن الوليد وقتل الاسرى بخطأ من الحراس، من هذه الامثلة وجدنا ان الخليفة هو رئيس الدولة ولكنه يخضع للمساءلة هو وتابعيه وتنطبق بحقهم احكام الشريعة ويخضعون للمساءلة عن أعمالهم الشخصية وكذلك عن أعمالهم التي تتعلق بالوظيفة واعمال تابعيهم من القادة والجنود.

لقد اولت الشريعة المقدسة الاهتمام بحقوق الغير كبر مشاوين بالحقوق والحريات بغض النظر عن الديانة (الاسلام) وغيرهم من الديانات الاخرى فإشارة الشريعة المقدسة الى منع الاعتداء على الاخرين مستندين بحديث الرسول - ﷺ - (من آذى ذمياً فأنا خصمه)<sup>(٢١)</sup>، وهنا الاشارة لعدم أذية حتى الذمي من البشر وهم على ديانة غير الاسلام ولكن حقه بالأمن والحياة الكريمة مساوية للمسلمين، وفي حديث آخر وتأيداً للحديث السابق قول الرسول الاعظم (ألا من ظلم معاهداً كنت خصمه)<sup>(٢٢)</sup>، أي أن النبي الاكرم - ﷺ - هو طرف الخصومة ضد المتجاوزين على الاخرين من الديانات الاخرى، ثم تعاملت الشريعة مع المسلمين على أنهم جسد واحد، ومن هنا فرضت الشريعة على جميع الولاة المساواة بين المسلمين بالحقوق فيقول رسول الرحمة - ﷺ - (ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والناس أجمعين)<sup>(٢٣)</sup>.

اما في القانون المدني العراقي وضمن سياق مسؤولية الدولة المدنية عن أعمال موظفيها، ضمن قواعد المسؤولية عن فعل الآخرين، باعتبار ان الادارة او الدولة وهي شخص معنوي يوكل لها العديد من المهام فقد حدد القانون المدني العراقي ضمن الاحكام العامة الاشخاص المعنوية اذ أشار إلى (إن لكل شخص معنوي ممثل عن ارادته) ضمن الفقرة الأولى من المادة (٤٨) منه<sup>(٢٤)</sup>، كما اشارت المادة (٢١٩) من القانون نفسه وضمن الفقرة الاولى الى مسؤولية الادارة المدنية عن اخطاء تابعيها اذ نصت على ان (الحكومة والبلديات والمؤسسات الأخرى التي تقوم بخدمة عامة وكل شخص يستغل أحد المؤسسات الصناعية او التجارية مسؤولون عن الضرر الذي يحدثه مستخدموهم، إذا كان الضرر ناشئاً عن تعدد وقع منهم أثناء قيامهم بخدماهم)، التي تعني الخطأ ولا سيما خطأ التابع المتسبب بوقوع الأضرار للآخرين، وتستطيع الادارة ان

٢٠- د. محمد كمال الدين و د. رمزي محمد علي دراز، اصول الفقه الاسلامي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٦٣.

٢١- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ج ٢، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٨١م، ص ٥٤٧.

٢٢- صحيح البخاري، ج ٤، مصدر سابق، ص ١٣٥٢.

٢٣- صحيح مسلم. د. محمد كمال الدين و د. رمزي محمد علي دراز، اصول الفقه الاسلامي، مصدر سابق، ص ٦٣.

٢٤- القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١، بدأ العمل بهذا القانون بعد عامين على صدوره، وكانت هناك محاولة لمشروع القانون المدني في نهاية الثمانينات من العقد الماضي ولم يرى النور لحد الان وبقي مجرد مشروع.

تتخلص من المسؤولية المدنية من خلال اثبات انها بذلت الجهود المطلوبة لدفع خطر الضرر، اذ نصت المادة (٢١٩/٢) من القانون المدني العراقي النافذ (ويستطيع المخدم ان يتخلص من المسؤولية إذا اثبت انه بذل ما ينبغي من العناية لمنع وقوع الضرر أو أن الضرر كان لا بد واقعاً حتى لو بذل هذه العناية).

والخطأ المقصود الذي ترتكبه الادارة او المتبوع في رقابة وتوجيه الموظف او التابع بإصدار الاوامر حق للإدارة وعلى الموظف تنفيذها وللإدارة الحق في رقابة وتوجيه الموظف حول كيفية تنفيذه للأوامر الصادرة اليه والاعمال المنوطة به وهذا الحق في الرقابة والتوجيه يقابله واجب على الادارة في رقابة وتوجيه الموظف لأجل منع ارتكاب خطأ يضر بالغير فأن وقع هذا الخطأ فذلك ليس إلا اهمال والتقصير في القيام بواجب الرقابة والتوجيه فيكون هذا الخطأ هو الاساس الذي بنى عليه مسؤولية الادارة.

ويبدو أن التعسف في عمل الادارة وتابعيها من الموظفين هو أحد مصاديق الخطأ، إذ قد تتعسف الادارة وتخطأ في اجراءاتها فتبادر الى اتخاذ قرارات من جانب واحد لاسيما في العقود(عقد المقاولة) وذلك بان تنهي العقد من جانبها دون موافقة الطرف الاخر من العقد مستندةً لأحكام القانون المدني وضمن المادة(٨٨٥) منه، التي تحول الادارة فسخ العقد في الظروف العادية، وفي هذا الصدد فقد عرضت قضية على محكمة التمييز الاتحادية العراقية تتضمن تفاصيل القضية نفسها اعلاه، اذ أصدرت المحكمة قرارها المتضمن إن الادارة قد أخطأت بقرار فسخ العقد من طرف واحد وذلك لأن أحكام المادة (٨٨٥) من القانون المدني العراقي تسري في الظروف الطبيعية وليس الظروف الخاصة بالحرب والعمليات العسكرية، اذ تم ايقاف المشاريع لظروف خارج ارادة الطرف الثاني من العقد وهي حالة الحرب، وعليه يعد اجراء الفسخ ملغياً<sup>(٢٥)</sup>، ونجد ان القرار قد اشار بصورة صريحة الى صلاحيات الادارة في ابرام العقود وفسخها ولكن في الظروف الاعتيادية وليس الاستثنائية كما في حالة الحرب والظروف الخارجة عن ارادة طرف الاخر من العقد، كما يوضح القرار خطأ الادارة وبالتالي تحملها لمسؤوليتها المدنية وتعويض المتضرر من اعمالها وان كانت مشروعة.

### المطلب الثاني: مسؤولية الادارة والتعويض في الشريعة الاسلامية

تعرف المسؤولية المدنية عموماً بأنها: الإلتزام الذي يفرض شروط معينة، بأن يقوم الشخص المتسبب في إحداث الضرر بإلزامه عن طريق التعويض العيني أو المقابل<sup>(٢٦)</sup>، أي ان يلتزم مسبب الضرر بدفع تعويض للمتضرر من دون الخوض بالتفاصيل والحديثات، أي ان المسؤولية تقتزن بالتعويض كجزء لمن سبب الاضرار للغير.

وهناك من وضع تعريفاً اخر للمسؤولية المدنية يعرفها بأنها تعويض الضرر الناشئ عن عمل غير مشروع وقد يكون هذا العمل غير المشروع هو الإخلال بعقد تم إبرامه، وهذه هي المسؤولية التعاقدية

٢٥- قرار منشور في النشرة القضائية مجلة تصدر على المركز الاعلامي للسلطة القضائية- مجلس القضاء الاعلى -بغداد- العراق، العدد الثاني، ٢٠٠٨، ص٢٤.  
٢٦- د.مصطفى العوجي، القانون المدني، ج٢، المسؤولية المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠١٦، ص ١٠.

وقد يكون اضراً بالغير عن عمد أو غير عمد وهذه هي المسؤولية التقصيرية<sup>(٢٧)</sup>، ويشير هذا التعريف الى نوع العمل المسبب للضرر وقد يكون عمدي او ليس عمدي، العبرة بالأضرار الحاصلة. وما نحن بصدد هنا هو المسؤولية المدنية للإدارة أي المسؤولية التقصيرية عن سلوك وتصرفات تابعيها لاسيما غير القصدية والتي ينتج عنها اضرار تصيب الآخرين.

وقد يتمتع التابع بصفة تجعل من سلوكه مشروعاً وان سبب ضرراً للغير كما قد يسبب المتبوع اضراً للآخرين وان لم يخطأ وفي سياق بحثنا في الشريعة الاسلامية قد يكون المتبوع الدولة او رئيسها تمثل بالنبي - ﷺ - او الخليفة او القادة، وقد ترتكب اجهزة الدولة أخطاءً بحق الافراد وتسبب تلك الاخطاء أضراراً لهم سواء بالقتل او الجرح او الاضرار النفسية فهنا تلزم الشريعة السماح ضمان تلك الخسارة وتعويض الضرر الذي سببه أفراد يعملون لصالح الحكومة الاسلامية ممثلة بالرسول - ﷺ - والخلفاء الراشدين - رض - وباقي اولي الامر ويشمل التعويض سواءً كان ذلك الخطأ قد وقع عدواناً او خطأً غير عمد مع الاشارة الى ان هناك خطأً فردياً يرتكبه العامل او التابع للدولة الإسلامية، فهنا يقع عليه ضمان الاضرار التي سببها للغير أي دفع تعويض من ماله الخاص هذا من جانب اما الجانب الاخر والمتعلق بخطأ الحكومة ازاء حالة معينه فيكون التعويض من بيت المال<sup>(٢٨)</sup>، وفي حالة خطأ التابع المذكور آنفاً فان الدولة الممثلة برئيسها الرسول - ﷺ - وخلفائه - رض - تدفع تعويضاً عن الاضرار التي سببها التابع المتعدي ثم تعود على هذا التابع بما ضمننت ويسعفنا قول الامام علي ابن ابي طالب - ع - (أن ما اخطأت القضاة من دم أو قطع فهو على بيت مال المسلمين) وحديث آخر له - ع - (لا يبطل دم في الاسلام)<sup>(٢٩)</sup>، أي ان دماء الناس مسلمين وغيرهم لا تسقط الدية الشرعية في القتل، وان كان القاتل مجهولاً فأعطوا ديتهم من بيت المال وهذه قاعدة فقهية في الشريعة الاسلامية<sup>(٣٠)</sup>.

وقد ميزت الشريعة الاسلامية السماح بين خطأ عاملها أو الموظف إذا كان الخطأ عمدياً أو غير عمدي إضافة الى ذلك فاذا كان خطأ الموظف عمدي هنا غلظت الشريعة السماح من العقوبة بحق هذا التابع او موظفيها وفرضت عليه ضمانات أوسع وأكثر من ذلك الخطأ غير العمدي حيث تعاملت الشريعة السماح مع التابع او الموظف على ان يد الموظف يد امانة في ادارة العمل الموكل اليه وبالتالي عندما يقع في خطأ وهو حسن النية غير متعمد فهنا تكون ضماناته بسيطة واخف مما لو كان خطأ عمدياً.

وهنا كان لا بد من الاشارة الى صلاحيات القاضي الشرعي في مجال معاقبة ومحاسبة العاملين لديه او الذين يشغلون وظائف عامة في الدولة الاسلامية، فيلجأ القاضي الى اصدار عقوبات تعزيرية بحق الولاة والعاملين نتيجة المظالم المرفوعة ضدهم والقاضي بالخيار وهو مفوض في وضع العقوبة المناسبة حسب أحوال الناس وتدرج التعامل معهم<sup>(٣١)</sup>، كذلك تضمين المتضرر من بيت المال في حالة كون الاضرار نتيجة خطأ

٢٧- وهذا تعريف للدكتور السنهوري، ينظر د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج١ (مصادر الالتزام) دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ص٢١٧.

٢٨- فاضل الصفار، فقه الدولة، ج ٢، دار الانصار، كربلاء، ٢٠٠٥، ص٣٥٢.

٢٩- مالك ابن انس، الموطأ، كتاب الشعب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥٤٨.

٣٠- د. ذنون يونس صالح، تعويض الاضرار الواقعة على حياة الانسان وسلامة جسده، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ط١، ص٢٠١٣.

٣١- تدرج العقوبة التعزيرية من اشراف الاشراف الى الاخساء، للتفاصيل ينظر د. هلا العريس، مصدر سابق، ص٤٤١.

العامل أو الأمير أو ان تتحمل الدولة الاسلامية دفع تعويض للمتضررين جراء نشاط الدولة كاتلاف المحاصيل من قبل الجيش الاسلامي عند سيرهم للأمصار وغيرها من الحوادث<sup>(٣٢)</sup>.

وفي هذا الاتجاه فان التابعين للدولة الاسلامية والولاة وعند تعيينهم للعمل في أي وظيفة تابعة للدولة الاسلامية، اذ يعد ذلك تكليفاً شرعياً وهم ايضاً يتقاضون اجر عليه، إذ من غير المعقول تصور الحاكم الشرعي وعند تعيينه لهؤلاء التابعين قد اشتراطوا عليه براءتهم من جميع الاخطاء عند عملهم وهي حالة غير موجودة في الشريعة الاسلامية فالجميع يسأل عندما يسببوا أضراراً للأخرين، أي لا توجد حصانة لأحد في الشريعة الاسلامية وكل من يخطأ عليه تحمل مسؤولية خطأه، كما ان للمتضرر الخيار بين الحصول على التعويض مباشرة من الموظف المخطئ وان يعود على بيت المال من خلال الحاكم الشرعي ويحصل على ذلك التعويض لكون بيت المال أكثر ضماناً وملاءة كذلك يكون بيت المال أضمن عندما يكون الموظف أو التابع مرتكب الخطأ مجهولاً أو معسراً<sup>(٣٣)</sup>.

وكان لا بد من الاشارة الى ان الشريعة السمحاء كان لها موقفٌ متسامحٌ مع الخطأ غير العمدي والصادر من موظف الدولة، لقول رسول الله - ﷺ - (رفع عن امتي تسع)<sup>(٣٤)</sup>، وعد منها الخطأ أي خطأ الموظف غير العمدي وهو دلالة على عدم ضمان الاجير وكذلك الوكيل الا في حالي التعدي والتفريط<sup>(٣٥)</sup>.

وتستمر الشريعة الاسلامية بتعويض أخطاء تابعيها من خلال تحمل تبعة أعمالهم فتدفع دية المقتول من بيت المال بشروط اوجزتها القسامة وهي تعني الايمان يقسم بها اولياء دم المقتول على استحقاتهم دم صاحبهم او يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم فاذا اقساموا اولياء الدم دفعت لهم الدية من بيت المال مع الاشارة الى إن للقسامة شروطاً وهي في جرائم القتل حصراً وتكون داخل منطقة محددة، اما اليمين فيكون للرجال فقط دون النساء، وقد انكر جانب من الفقه القسامة ومنهم عمر ابن عبد العزيز اذ ان الانسان لا ينبغي له ان يحلف اليمين الا على وجه اليقين<sup>(٣٦)</sup>، وتبقى للقسامة اهمية بالغة في الشريعة الاسلامية اذ انها تسهم في الحفاظ على الدماء<sup>(٣٧)</sup>، فقد اقر الرسول - ﷺ - بمسؤولية الحاكم ودفع الدية من بيت المال عند تعذر معرفة القاتل فالحاكم اما ان يحفظ الامن او يقيم الحد على القاتل او ان يدفع الدية، وهذه قمة المسؤولية بالنسبة للحاكم ورئيس الدولة في الشريعة الاسلامية لأنه لم يحقق الامن ويحافظ

٣٢- د. وهبة الزحيلي، نظرية الضمان وأحكام المسؤولية المدنية والجناحية في الفقه الإسلامي، مصدر سابق، ص ١٧٤.  
٣٣- د. ذنون يونس الحمدي، تعويض الاضرار الواقعة على حياة الانسان، مصدر سابق، ص ٤٧٥، د. جورج سيوي، النظرية العامة للموجبات والعقود، ط ٢، بيروت، ١٩٩٤، الفقرة ٢٨٠، ص ٦٩٠.  
٣٤- الشيخ فاضل الصفار، مصدر سابق، ص ٣٥٤.  
٣٥- كما ان للفقه الاسلامي رأي حول المسؤولية المدنية عن الاضرار التي تحصل لشخص ما، اذ كانت تلك الاضرار قد حصلت من فعل واقعة لا تدخل لذلك الشخص في حدودها بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٢٢٨.  
٣٦- وتميزت القسامة في العمد خمسون رجل يحلفون وفي الخطأ خمسة وعشرين رجل يحلفون، صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، المتوفى ١٩٤-٢٥٦ هجري، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص ١٢١٩. القسامة مجموعة ايمان تقسم على اقرباء المجني عليه ويتم الجوء اليها في حاله عد وجود بينة شرعية على القاتل او عدم وجود اعتراف من المتهم والقسامة طريق لتبرئة المتهم، وسائل الشريعة، ج ١٩، كتاب القصاص، ابواب دعوة القتل وما يثبت به، ب ١٠، ص ١١٨.  
٣٧- كما ان هناك رواية تقول ان الرسول - ﷺ - قد اخذ بالقسامة في حادثة قتل حي اليهود فالزم اليهود بالدية والقسامة قال الرسول - ﷺ - (شاهدك او يمينه)، صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، مصدر سابق، ص ١٢٢١.



على دماء المسلمين فوجب عليه دفع الدية لأهل المقتول من بيت المال، اذ تعد الادارة الامنية مخطئه في تحقيق الامن وعليه وجب عليها دفع الدية الشرعية.

ولم تكتفِ الشريعة بوصف الخطأ مطلقاً بل ميزت بين الخطأ اليسير والجسيم اذ غلظت الإجراءات على موظفيها المخطئ خطأً جسيماً، فعن عبد الله ابن عمر قال: قال رسول الله - ﷺ - (قتيل الخطأ شبة العمد قتيلا السوط والعصا مائة من الابل...) (٣٨).

وما تجدر الاشارة اليه أن مسؤولية المتبوع عن أخطاء تابعه قائمة على سند شرعي هو الغرم بالغرم او من له الغرم فعليه العزم (٣٩)، وتشير هذه القاعدة الى انه اذ انتفع شخص من شيء كعمل او نشاط او مال وتسبب بأضرار للغير فعليه ان يعرض تلك الاضرار فعندما ترسل الدولة الاسلامية عمالها الى الامصار او جيوشاً لأغراض الفتح او حماية ثغور المسلمين ويتسبب هذا الجيش من خلال نشاطه الامني بأضرار للغير كأتلاف المحاصيل او الاذى للغير فهنا يقع على الحاكم الشرعي تعويض تلك الاضرار وفقاً لقاعدة الضمان (٤٠)، أي كل من يلحق ضرراً بالغير فهو ضامن سواء فعل ذلك عمداً ام من غير عمد.

وكثير ما يستخدم علماء الشريعة مفردة الضمان والتي لها عدة معان ولعل من اهم معانيها هو التعويض وتحمل تبعه الهلاك، إذ أوجدت الشريعة الاسلامية قواعد مدنية تحم المضرر وتوجب له تعويضاً على الرغم من عدم وجود الخطأ وهو بذلك قد تفوق على التشريعات الحديثة (٤١).

وفي الفترة السابقة الى اقرار القوانين المدنية في الدول العربية كانت مجلة الاحكام العدلية هي المعتمدة في العراق وهذه المجلة تم اعتمادها من قبل الدولة العثمانية وبدأ العمل بها في سنة ١٨٧٦م باعتبار انها القانون المدني للدولة في ذلك الوقت وهي مستمدة من الفقه الإسلامي، وعلى التحديد من المذهب الحنفي، واختصت بأحكام قانونية مزجت بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي.

ولكن يبدو ان الشريعة والقانون قد اتفقا على ان كل من سبب ايداء للغير يوجب عليه تعويض تلك الاضرار والى هذا المعنى يشير القانون المدني من خلال المادة (٢٠٢) التي تنص على (كل فعل ضار بالنفس من جرح أو ضرب أو أي نوع اخر من أنواع الايداء يلزم بالتعويضات من احدث الضرر).

وفي سياق المشروعية عن سلوك وتصرفات الادارة اذ يتسع نطاق الحكم لمبدأ المشروعية الى ان يشمل جميع انواع تصرفات الادارة وما يتفرع عنها ومهما كانت طبيعة هذه التصرفات لتشمل مسؤولية الادارة عن تصرفات موظفيها فمن المبادئ والنظريات التي نتجت عن مبدأ المشروعية وخضوع الادارة العامة لسيادة القانون ورقابة القضاء على اعمالها نجد نظرية المسؤولية الادارية بعد أن ساد مبدأ عدم مسؤولية الادارة لحقبة طويلة من الزمن ثم حل بعد ذلك مبدأ مسؤولية الادارة عن تصرفاتها الضارة وأن كانت مشروعة حيث نجد إن المشرع العراقي قرر المسؤولية في بعض الاحيان من دون الاستناد على فكره الخطأ في القانون المدني العراقي ولم يأخذ بنظرية المخاطر بصورة دقيقة وإنما نص في المادة (٢٣١) من القانون المدني على أنه

٣٨- صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، مصدر سابق، ص ١٨٢٠.

٣٩- د. سيد احمد الموسوي، المسؤولية المدنية في الحفاظ على الاشياء، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠، ص ٧٦.

٤٠- الشيخ فاضل الصفار، مصدر سابق، ص ٢٧٤.

٤١- التي وجدت هذه المسؤولية في العصر الحديث فقد اشارت الشريعة الى قاعدة ان المباشر ضامن وان لم يتعد ثم اشارت في قاعدة اخرى الى ان المسبب لا يضمن الا اذا كان متعدداً، للتفاصيل ينظر مجلة الاحكام العدلية المواد (٩٣-٩٤).

كل من كانت تحت تصرفه....) و بالرغم من انها جعلت الخطأ مفترضا الا انها تركت المجال مفتوحا لما تقرره القواعد الخاصة ان وجدت، وهذا يعني ان المشرع العراقي قد أقر بوجود مخاطر في حراسة الاشياء أو على الاقل احتمال وجودها في المستقبل.

## المبحث الثاني: اثر تحقق المسؤولية المدنية لإدارة في الشريعة والقانون

هناك ارتباط أزي على مر العصور بين الإنسان والدين، اذ تشكل القاعدة الدينية المفصل الهام في حياة البشر لان للانسان مجموعة من الغرائز والشهوات والنواميس والاعتقادات الوجداني او هو صراع ما بين الحاجات الضرورية للحياة وبالتالي نحن بحاجة الى ضابط قانوني أو ديني ينظم تلك الحاجات والغرائز لكل انسان في المجتمع حتى لا يطغى ويمس حقوق وحرريات الاخرين وتبدو لنا بوضوح أهمية وجود شريعة تتولى تنظيم تلك الحاجات لكل فرد في المجتمع وتمنعه من التجاوز على حاجات وحقوق الاخرين من خلال تحديد المحرم والمباح وبالتالي اصبحت القاعدة الدينية (الشريعة) الاساس الذي ينظم العلاقات الانسانية بين أفراد المجتمع عموماً<sup>(٤٢)</sup>.

ولابد من بيان مسؤولية الادارة عندما تكون مسؤوليتها مباشرة او غير مباشرة ازاء سلوك تابعيها والاضرار الناشئة عن ذلك السلوك وان كان مشروعاً، ثم بيان بعض مواد القانون المدني ذات الصلة بتلك المسؤولية، وبعد ذلك يجب بيان موقف القضاء العراقي من خلال بعض القرارات التي توضح تحقق مسؤولية الادارة، وعليه تم تقسيم هذا المبحث على مطلبين الاول/ مسؤولية المتبوع المباشرة وغير المباشرة في الشريعة الاسلامية ثم المطلب الثاني /موقف القانون المدني والقضاء العراقي ازاء مسؤولية الادارة.

### المطلب الأول: مسؤولية المتبوع المباشرة وغير المباشرة في الشريعة الاسلامية

لقد استخدم الفقهاء المسلمين مصطلح الخطأ وعدوه ضد العمد فعرفوا الخطأ بأنه ما ليس للإنسان فيه قصد<sup>(٤٣)</sup>، وقد استخدم المسلمون مفردة الخطأ وذلك من أجل اعتماده كعذر للأسقاط بعض الحدود الشرعية والتي أمر بها الله تعالى فتتحول من الحد الى التعزير<sup>(٤٤)</sup>، ولكن هذا العذر لا يسقط حق الناس وذلك من خلال ضمان أي عمل خاطئ وجعلوا من الدية على العاقلة أي أن الشريعة المقدسة أخذت بمبدأ ضمان الاعمال الضارة ولكنها فرقت بين من يباشر الخطأ بنفسه ويحدث الضرر وبين المتسبب فيه<sup>(٤٥)</sup>، ومن هنا يعرف المباشر بأنه من يقوم بالفعل الضار فيترتب عليه الضرر دون أن يتدخل بين فعله والضرر فعل آخر أو واسطة غيره، فيكون فعل المباشر هو السبب الوحيد للنتيجة المترتبة عليه وهي الضرر<sup>(٤٦)</sup>، أي يتصل الفعل بالنتيجة بصورة مباشرة وفي الجانب الاخر حيث التفرقة بين المباشر والمتسبب فالمتسبب هو

٤٢- تقرن القاعدة الدينية بعقاب مادي في الدنيا والاخرة، عبد الباقي البكري و زهير البشير، المدخل لدراسة القانون، ط٣، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٨، ص ٦٠.  
٤٣- د. مصطفى الزلمي، اصول الفقه في نسيجه الجديد، ج ٢، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٣، ص ١٣٨.  
٤٤- د. هلا العريس، مصدر سابق، ص ٢٩.  
٤٥- عماد احمد ابو صد، مسؤولية المباشر والمتسبب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١١، ص ٢٥.  
٤٦- د احمد عبيد جاسم، التفاصيل الفقهي للقانون المدني، الطبعة الاولى، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٣، ص ١٧١.

من حصل الضرر بفعله وتخلل بين فعله والضرر واسطة أخرى وهي فعل فاعل مختار<sup>(٤٧)</sup>، ويتضح من التعريفين أعلاه بأنه هناك فرق واضح بين من يباشر وبين من يتسبب بضرر فالمباشر يتصل بفعله بالضرر دون فاصل بين الفعل الضار والنتيجة ومثال على ذلك من يلحق ضرراً بغيره نتيجة ضربه او اتلاف ماله، بينما المتسبب فيتصل أثر الفعل بالضرر وليس الفعل نفسه<sup>(٤٨)</sup>، ومثال على ذلك أن يحفر أحدهم حفرة بالطريق ويأتي آخر ويدفع غيره فيها ويسبب له ضرراً، فحافر الحفرة تسبب بالحادث وليس مباشر للعمل<sup>(٤٩)</sup>. وهناك قاعدة فقهية تتضمن المباشر والمتسبب فلو اتلف أحد مال شخص آخر أو أنه أنقص من قيمته تسبباً يكون ضامناً<sup>(٥٠)</sup>، ولكن هناك شرط يجب أن يتحقق ليكون هذا الضمان الا وهو التعمد من المتسبب كما أنه اذا اجتمع المباشر والمتسبب ضمن المتعدي منهما وان ضمنا معا كان كل من المباشر والمتسبب متكافلين في الضمان<sup>(٥١)</sup>، فالمباشر يضمن بلا تعمد، أما المتسبب فلا يضمن الا اذا تعمد الاضرار بالأخرين.

ونتيجة هذه القاعدة الفقهية فأن المباشر يسأل ويضمن عن كل ضرر يلحقه بالأخرين سواء وجد العمد او التعدي ام لم يوجد بينما المتسبب فلا يضمن الا بالتعمد، وبذلك يكون الفقه الاسلامي قد رسم حدود مسؤولية كل منهما، وتلعب النية دوراً كبيراً في هذه المسألة من حيث التعمد او حسن النية او التعدي لترتيب المسؤولية.

ومعنى العمد انصراف ارادة الشخص لتحقيق النتيجة<sup>(٥٢)</sup>، أما التعدي فيعني القيام بفعل دون ارادة النتيجة وانما يضمن لإهماله وعدم احترازه<sup>(٥٣)</sup>.

وفي اطار الاحتراز وعدم اصابة اي شخص بأذى أو ضرر وخصوصاً للجنود والعسكر قوله - ﷺ - (إذا مرَّ أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل، فليمسك على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء)<sup>(٥٤)</sup>.

وقد تكون المسؤولية المدنية ناشئة عن الاسلحة والادوات التي يستخدمها التابع خلال العمل في الادارة وكذلك الحال عن ما يستخدم من الحيوانات خلال العمل لاسيما الادارات الامنية او الخدمية وضمن

٤٧- عماد احمد ابو صد، مصدر سابق، ص ٦٩.

٤٨- د. مصطفى الزبلي، اصول الفقه في نسيجه الجديد، ج ٢، مصدر سابق، ص ٢٠٩.

٤٩- د احمد عبيد جاسم، مصدر سابق، ص ١٦٣.

٥٠- (المادة ٩٠): إذا اجتمع المُبَاشِرُ وَالْمُتَسَبِّبُ أُضِيفَ الْحُكْمُ إِلَى الْمُبَاشِرِ، شرح المجلة، سليم باز اللبناني، ط ٣، دار احياء التراث

العربي، بيروت، بلا سنة طبع، ص ٥١٤.

٥١- شار اليه محمد عبد الصاحب، المسؤولية المدنية عن اضرار الكوارث الطبيعية، أطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة كربلاء،

٢٠١٨، ص ٢٧٩، وينظر المادة (١٨٦) الفقرة الثانية من القانون المدني العراقي، د. ابراهيم الدسوقي ابوالليل، تعويض الضرر في

المسؤولية المدنية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٥، ص ١٣٦.

٥٢- ينظر المادة (٩٢) من مجلة الاحكام العدلية (المُبَاشِرُ ضَامِنٌ وَإِنْ لَمْ يَتَعَمَّدْ).

٥٣- أنظر الموسوعة الفقهية، المصدر السابق، الجزء الثلاثون، ص ١٤. كذلك ينظر المادة (٩٣) من مجلة الاحكام العدلية (الْمُتَسَبِّبُ

لَا يَظْمَنُ إِلَّا بِالتَّعَمَّدِ).

٥٤- وكلمة النبل تعني السلاح الذي يستخدمه الجنود والعسكر من المسلمين آنذاك والنصل هو راس السهم والذي يشكل خطر

على الاخرين فيأمر النبي العسكر من المسلمين بمسك هذا النصل بيده لكي لا يصيب احد من الناس من المسلمين وغيرهم من جراء

ذلك النبل خلال مروره بالمدن او الاسواق او بيوت الله اذ يأمر النبي العسكر ان يتوخوا الحذر خلال سيرهم في تلك الاماكن وان لا

يعرضوا الاخرين للأذى ينظر صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، مص ٣در سابق، ص ١٢٥١.

الظروف الخاصة، وما تسببه من أذى للآخرين وفقاً للقاعدة الفقهية التي تشير الى (جناية العجماء جبار)<sup>(٥٥)</sup>.

وفي اطار منع الاشياء من الحاق الضرر بالآخرين وخصوصاً المستخدمة من قبل قوات الامن او الجيش في الدولة الاسلامية كالحوانات سابقا من الخيول والبغال والجمال والتي تعني وسائط النقل آنذاك، وحتى الكلاب<sup>(٥٦)</sup>، فاذا ما سببت تلك الحيوانات ضرراً أصاب الآخرين فان لا ضمان لمن ساق ذلك الحيوان مع احتياطه وحرصه على عدم الحاق الاذى بالآخرين<sup>(٥٧)</sup>، وهذه القاعدة الاسلامية تحظى بتأييد القانون المدني والذي يشير الى الضرر الذي يحدثه الحيوان لا يضمنه صاحبه اذ كان غير مقصر ولم يتعد، وفي هذا الاتجاه يشير القانون المدني العراقي الى ان الضرر الذي يحدثه الحيوان فان صاحبه لا يضمنه الا في حالة انه لم يتخذ الاجراءات الكفيلة بمنع حصول الضرر<sup>(٥٨)</sup>.

وفي هذا المجال حديث الرسول - ﷺ - (من وقف دابة في سبيل من سبل المسلمين او في سوق من اسواقهم فأوطئت بيد او رجل فهو ضامن)، وهذه اشارة واضحة وتوجيه من الرسول الاكرم الى كل العسكر من المسلمين وغيرهم بضرورة مراعاة الناس في المدن والاسواق وخصوصا عند مرورهم بتلك المدن ولأبي غرض كان اذ يجب الحذر والحرص من أن يسببوا أذى لأحد، والا ضمنوا ما سببوا للآخرين من اضرار. وفي سياق مسؤولية المتبوع المباشر وغير المباشر في الشريعة الاسلامية اذ تتعامل الشريعة مع الحاكم او الخليفة وتابعيهم من الولاة والقضاة والعسكر بانهم يؤدون عملاً لصالح الدولة الاسلامية على وجه العموم فاذا ما ارتكب احدهم خطأً وسبب ضرراً للغير وقد يكون هذا الخطأ مباشراً او تسبباً مع تعمله في بعض الاحيان إذ يتم تعويض المتضرر من بيت المال لأن الوظيفة في نظر الشريعة هي امانة بيد التابع ويفترض أن يؤدي هذه الامانة على أتم صورة وبهذا المقام يسعفنا قول الرسول الاكرم - ﷺ - (على اليد ما اخذت حتى تؤديه)<sup>(٥٩)</sup>، أي أنه لو أخذ أحداً عصاً لمسلم وجب عليه ردها مع تكلفة الرد، أي لو أن العسكري أتلف أو أخذ شيئاً لأحد افراد المجتمع فهنا تلزمه الشريعة المقدسة بإعادة ذلك الشيء، ويضمن الاضرار كافة وان كان يعمل بالدولة الاسلامية، بل ان الشريعة حددت ذلك حتى في حال الاضرار والى ذلك اشارت القاعدة الفقهية<sup>(٦٠)</sup>.

ورسمت الشريعة السمحاء الطريق أمام كافة الناس بضرورة عدم ترتيب الضرر للآخرين وأن كانت هناك مصلحة مشروعة من ذلك الضرر، وهذه القاعدة لا تختص بفئة معينة بل انها تمتد لتشمل كل الناس فكيف بالحاكم او الامير او الجنود التابعين عليهم أن يؤدوا واجباتهم بكل حرص وامانة دون أن يسببوا بضرر للغير

٥٥- اما اصل هذه القاعدة فهي حديث الرسول - ﷺ - (العجماء جرحها جبار) ينظر صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، مصدر سابق، ص ١٢٢٢. ينظر مجلة الاحكام العدلية المادة (٩٤) (جَنَائِمُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ).  
٥٦- تستخدم المرافق الامنية الكلاب البوليسية لعمالها الامني وقد تسبب اضرار بحق الافراد وتتحمل ادارة المرفق تعويض الاضرار التي تنشئ عنها.

٥٧- د.د. مصطفى الزلمي، اصول الفقه في نسيجه الجديد، ج ٢، مصدر سابق، ص ١٧٤.  
٥٨- ينظر المادة (٢٢١) من القانون المدني العراقي التي تنص (جناية العجماء جبار فالضرر الذي يحدثه الحيوان لا يضمنه صاحبه الا اذا ثبت انه لم يتخذ الحيطة الكافية لمنع وقوع الضرر).  
٥٩- رواه احمد وابو داود والترمذي، نيل الاوطار ٣١٦/٥. للتفاصيل ينظر أ.د. عبدالله ابراهيم الموسى، مصدر سابق، ص ١٦٥.  
٦٠- الشيخ فاضل الصفار، مصدر سابق، ص ٢٥١.

وأن اخطأوا وجب الضمان على التابع والمتبوع الحاكم وتابعيه وخصوصا اذا وقع الخطأ اثناء اداء الواجبات العسكرية والحربية في ظل الدولة الاسلامية.

بل ان الشريعة حددت الأطر العامة لسياسة الدولة الاسلامية ومتخذيها من الرسول - ﷺ - وستته الشريعة الطريق الامثل لعلاج كل الامور والمشاكل التي تواجه المجتمع الاسلامي، بل ان الدولة اذا اضطرت لعمل معين وكان هذا الامر ضرورياً نفذ الامر ولكن وجب الضمان مسترشدين بقول الرسول الاكرم - ﷺ - (الضرورات تبيح المحظورات ولكنها تقدر بقدرها)<sup>(٦١)</sup>، فالضرورة الامنية للدولة الاسلامية توجب بعض الامور التي قد تلحق ضرراً بالآخرين ولكن ذلك لا يمنع من أن تدفع الدولة التعويض المناسب للمتضررين من جراء الاخطاء التي ارتكبتها التابعون، فالأصل ان جميع الاضرار التي تصيب الاخرين هي محظورة في الشريعة ولكن للضرورات تباح تلك الاضرار والاطع.

واذا أمر المتبوع تابعه بأداء أمر معين فإن ضمان التعويض يكون على المتبوع وليس على التابع منطلقين من القاعدة الشرعية التي تنص (يضاف الفعل الى الفاعل لا الأمر ما لم يكن مجبراً)<sup>(٦٢)</sup>، ومن العدالة اذاً أمر شخص بأمر معين وطاعه المأمور بحسن نية واعتقاد بأن العمل صحيح وليس فيه ضرر للغير ووقع الضرر فالضمان يقع على الاخر دون الفاعل.

وقد يتعارض ضرران أحدهما أخف من الآخر فهنا أولت الشريعة السمحاء بإزالة الضرر الاكبر والاخطر من خلال ضرر بسيط او محدود مستنديين بذلك الى القاعدة الفقهية (الضرر الأشد يُزال بالضرر الأخف)<sup>(٦٣)</sup>، وتعني هذه القاعدة أن نختار أهون الشرين، وهنا تجدر المقارنة بين أمن الدولة الاسلامية والخطر الذي يهددها وبين مصالح بعض الافراد داخل المجتمع الاسلامي اذ من العدالة أن يضحي الافراد ببعض أمنهم أو ممتلكاتهم لأجل الحفاظ على أمن الدولة الاسلامية فالخطر يهدد الدولة والفرد فحماية الدولة بضرر الفرد هو تطبيق العمل لهذه القاعدة، أي أن يُتحمل الضرر الأصغر لدفع الضرر الأكبر<sup>(٦٤)</sup>.

وهناك قاعدة اخرى تعضد وتؤيد القاعدة السابقة والتي تشير الى أنه (اذا تعارض مفسدتان روعي اعظمهما ضرراً بارتكاب اخفهما)<sup>(٦٥)</sup>، أي أن هناك ضررين احدهما كبير والاخر أقل منه تشير الشريعة الى السير بطريق الضرر الاقل والأخف، لأن الاسلام دين اليسر لا العسر والتخفيف لا التعظيم على كاهل الإنسان والأحكام الشرعية في هذا المجال كثيرة<sup>(٦٦)</sup>.

واذا كان المتبوع رئيس دولة كما في شخص الرسول الاعظم - ﷺ - تكون الاوامر صارمة والأخطاء واردة كونه يعد المتبوع الذي يسأل عن أخطاء تابعه، وفي واقعة حصلت في معركة حنين فقد اشار الرسول

٦١- شرح المجلة، سليم باز اللبناني، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا سنة طبع، الفقرة ٤٦/١، ص٤٣٥.

٦٢- شرح المجلة، سليم باز اللبناني، مصدر سابق، ص٣٦٢.

٦٣- د محمد كمال الدين و دمرزي محمد علي دراز، اصول الفقه الاسلامي، مصدر سابق، ص٢٤٠.

٦٤- وتأييد مجلة الاحكام العدلية في المادة ٢٦ منها ما ذهب اليه القاعدة اعلاه اذ نصت على أن (يتحمل الضرر الخاص لدفع

الضرر العام).

٦٥- المادة ٢٧ من مجلة الاحكام العدلية، د. سعد الدين صالح ددش، التحكيم في مجلة الاحكام العدلية بحث منشور في مجلة

كلية القانون، المؤتمر السنوي السادس عشر لجامعة الامارات العربية المتحدة، الامارات، ٢٠١٤، ص١٢٠٨.

٦٦- ربط الحج بالاستطاعة والافطار عن الصوم خلال شهر رمضان في السفر او المرض والزكاة للمسلم الغني والجهاد مع القدرة

وغيرها من العبادات فالشريعة دين اليسر، ا.د. محمد علي الطائي، دراسات واحكام في الشريعة الاسلامية، مصدر سابق، ص١٥٥.

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الى تحفيز العسكر والجنود ورفع همتهم بالقتال فيقول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في ذلك اليوم (من قتل قتيلاً فله سلبه) (٦٧)، أي له ان يأخذ ما يكون مع القتل من مال او متاع او سلاح او خيل، وهذه حالة خاصة في هذه المعركة فقط، ونجد فيها شقين الاول اطاعة أوامر الرسول رئيس الدولة وقائد الجيش الاسلامي آنذاك، وبالتالي يتحمل هو نتيجة تلك الاوامر أي يقع عليه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضمان التنفيذ الخاطيء لتلك الاوامر، والشق الثاني تشجيع الجنود على الصمود والقتال أمام أعداء الله لما رآه من خشية خسارة المعركة.

### المطلب الثاني: موقف القانون المدني والقضاء العراقي ازاء مسؤولية الادارة

ولد الانسان وهو عبارة عن حاجات متعددة، إذ لا يمكن له العيش بمفرده وسط تلك الحاجات الانسانية الملحة فالإنسان والمجتمع والقانون ذلك المثلث المترابط بلحقات تكمل احدهما الاخرى (٦٨)، يعجز الانسان عن القيام بدوره بصورة صحيحة بمفرده الا أنه مع أبناء جنسه من البشر وتعاونه البناء معهم يمكنه العيش بنجاح، ومن خلال ما ذكرناه اعلاه فالقانون هنا وبلغة الشريعة الاسلامية هو القاعدة الدينية والركن الثالث في المثلث المذكور، وقد تأثرت قوانيننا المدنية كثيراً بالفقه الإسلامي وخصوصاً في موضوع المباشرة والتسبب لأحداث الضرر فأشار القانون المدني العراقي وضمن المادة (١٨٦) التي تنص على (١) - إذا أُلْف أحد مال غيره أو أنقص قيمته مباشرةً أو تسبباً، يكون ضامناً، إذا كان في إحداثه هذا الضرر قد تعمد أو تعدى. ٢- وإذا اجتمع المباشر والمتسبب ضمن المتعمد أو المتعدي منهما، فلو ضمنا معاً كانا متكافلين في الضمان) (٦٩).

أي أن الادارة تسأل عن جميع الأضرار الناشئة عن أعمال موظفيها وفقاً لأحكام القانون المدني، مع الإشارة الى أنه يحق للإدارة أن ترجع على الموظف بما تسدده بدلاً عنه، وقد نص على ذلك صراحة القانون المدني العراقي في المادة (٢٢٠) منه (للمسؤول عن عمل الآخرين حق الرجوع عليه بما ضمنه)، ولكن مسؤولية الادارة في القانون الإداري تختلف عن القانون المدني إذ إن الخطأ المرفقي لها تسأل عنه خزينة الدولة، بينما في الخطأ الشخصي يتحمل الموظف تبعه خطئه الشخصي (٧٠).

وقد اشار القانون المدني العراقي الى ان كل ضرر للغير يلزم المسبب بالتعويض وفقاً لما جاءت به المادة (٢٠٤) من القانون المدني (كل تعدٍ يصيب الآخرين باي ضرر يستوجب التعويض).

كما أن الموظف وهو يطبع رئيسه المباشر بالعمل ضمن السياقات الوظيفية المعتمدة لدى الادارة فإن تعويض الاضرار يكون على الرئيس اذا اعتقد أن طاعة الرئيس هي واجب عليه وكان الاعتقاد مستند على أسباب معقولة والى ذلك إشارة المادة (٢١٥) من القانون المدني العراقي وضمن الفقرة الاولى (يضاف

٦٧- وبعد انتصار المسلمين قام الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ووزع الغنائم على المسلمين، للتفاصيل ينظر مختصر صحيح مسلم، للحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، دار ابن حزم، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص٤٤٧.

٦٨- عبد الباقي البكري و زهير الشير، المدخل لدراسة القانون، مصدر سابق، ص٤٣، محمد حسن قاسم، المدخل لدراسة القانون: القاعدة القانونية- نظرية الحق، ج٢، نظرية الحق، بدون طبعة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٩، ص٥٣٧.

٦٩- ويشير الاستاذ الدكتور محمد عبد الله العربي / عميد الحقوق العراقية كنت مع زميلي د. احمد السنهوري في جامعة ليون الفرنسية ندرس القانون فاخبرنا استاذنا محمد عبد الله العميد (لامبير) احد الفقهاء الفرنسيين (ان لديكم كنزا لا نظير له وهو فقهكم الاسلامي)، وهذه اشادة واضحة بالإرث الاسلامي من الفقه والاحكام الشرعية للتفاصيل د احمد عبيد جاسم، التأصيل الفقهي للقانون المدني، الطبعة الاولى، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٣، ص١٧.

٧٠- ينظر احمد محمود احمد، مسؤولية الادارة دون خطأ، اطروحة دكتوراه القانون العام، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص١٢١.

الفعل إلى الفاعل لا الامر ما لم يكن مجبراً على ان الاجبار المعتبر في التصرفات الفعلية هو الاكراه الملجئ وحده)، بينما إشارة الفقرة الثانية من المادة نفسها الى عدم مسؤولية الموظف عن أعماله إذا قام بالعمل طاعةً لرئيسه فنصت على (ومع ذلك لا يكون الموظف العام مسؤولاً عن عمله الذي أضر بالآخرين إذا قام به تنفيذاً لأمر صدر اليه من رئيسه متى كانت إطاعة هذا الامر واجبة عليه أو يعتقد أنها واجبة وعلى من أحدث الضرر أن يثبت أنه كان يعتقد مشروعية العمل الذي اتاه بان يقيم الدليل على أنه راعى في ذلك جانب الحيطة وأن اعتقاده كان مبنياً على أسباب معقولة).

ومن خلال ذلك يتجلى لنا أمر بالغ الاهمية وهو العلاقة بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي فأهمية تحديد كل من الخطأين وذلك من خلال معرفة من سيتحمل مسؤولية الخطأ وعبء الاثبات فاذا كان الخطأ شخصياً، اذ يتحمل الموظف مسؤوليته الشخصية دون مسؤولية الادارة، أما إذا كان الخطأ مرفقياً هنا تنهض مسؤولية الادارة المدنية وتحملت هي عبء تعويض المتضرر فالإدارة هي المسؤولة عن تعويض الضرر الناجم عن الأخطاء المرفقية دون الأخطاء الشخصية للموظف<sup>(٧١)</sup>.

وهناك جانب يؤسس المسؤولية المدنية للدولة عن اخطاء موظفيها على اساس قرينة الخطأ المفترض بجانب الدولة في رقابتها لموظفيها وكذلك توجيهاتها لهم وان كان للضرر مساس كبير على احساس وعاطفة الفرد وان السبب هو ركن جوهرى والضرر الذي يعوض عنه هو الضرر المباشر الذي ينتجم عن خطأ مباشر والذي يرتبط بخطأ العلاقة السببية المباشرة<sup>(٧٢)</sup>.

اما موقف القضاء العراقي: فقد حددت الشريعة الاسلامية نظاماً قضائياً يضمن للمتضرر حقه بالمحاكمة العادلة وحصوله على التعويض من الادارة عندما تسبب ضرراً للاخرين، يسمى هذا النظام ديوان المظالم والذي يقصد به (قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبه)<sup>(٧٣)</sup>، اما في العراق ورغم اخذه بنظام القضاء المزدوج الاداري والعادي الا ان القضاء الاداري ايضا يحكم بالتعويض، بالإضافة الى محاكم البداء المختصة.

اما موقف القضاء العراقي وهو صاحب الولاية العامة لمسائلة الادارة او الافراد على حد سواء، وازاء مسؤولية الادارة المدنية عن سلوك وتصرفات تابعيها من الموظفين، اذ يتم ذلك من خلال القانون المدني واستناداً لأحكام المادة (٢١٩) منه اذ يكفي عنصر التعدي لنهوض المسؤولية المدنية للإدارة ومن الاحكام القضائية في هذا المجال ما ذهب اليه محكمة التمييز العراقية في احدى قراراتها والتي تشير فيه لتطبيق احكام المادة (٢١٩) من القانون المدني كما انها اقرت بعدم انحراف الادارة وبالتالي لا يتوجب دفع التعويض من الادارة<sup>(٧٤)</sup>.

٧١- عبيد علي محمد ابو وافية، الضرر المعنوي للشخص المعنوي ومدى التعويض عنه، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٧، ص١١٧.

٧٢- إسماعيل عصصاع البديري، مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي في القانون العراقي - أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص١٢٧.

٧٣- للتفاصيل ينظر احمد محمود احمد، مسؤولية الادارة دون خطأ، مصدر سابق، ص٤٣.

٧٤- ينظر في ذلك قرار محكمة التمييز المرقم (٣٢٧) حقوقية، في ١٩٥٦/٤/٩ (لدى التدقيق والمداولة وجد ... أن المادة (٢١٩) من القانون المدني التي استندت إليها المحكمة تشترط لاعتبار البلدية مسؤولة عن الضرر أن تكون متعدية وللتحقق من حصول

ولم يكن القضاء العراقي بعيداً عن المسؤولية المدنية للإدارة لا سيما عند ارتكابها خطأ من جانبها (خطأ مرفقي) أو خطأ لآخر تابعها (خطأ شخصي أو خطأ مهني)، وفي هذا الاتجاه نجد إحدى قرارات محكمة التمييز العراقية بهيئتها الموسعة المدنية عندما أصدرت قرارها المتضمن بالمصادقة على قرار محكمة البداية حول تعويض المتضررين من استغلال الإدارة لإراضي أحد المواطنين لضرورات أمنية حيث تم وضع اليد على قطعة الأرض العائدة للمواطن لفترة ثلاث سنوات وأصدرت محكمة البداية قرارها المتضمن تعويض المواطن عن عدم الانتفاع بارضه<sup>(٧٥)</sup>، على الرغم من كون الاستغلال كان للمصلحة العامة (ضرورات أمنية) كما جاء بقرار المحكمة إلا أن ذلك لم يمنع المواطن من المطالبة بالتعويض مع الإشارة إلى أن التعويض كان مناسباً وليس كاملاً أي كان يراعى به جانب الإدارة والانتفاع للمصلحة العامة كونها استغلت هذه الأرض للضرورة الأمنية وبالتالي كان التعويض مناسباً أي لم يكن كاملاً عن كل الأضرار التي لحقت بالمتضرر. ومن أخطاء الإدارة الموجبة للرد إذ بادرت شركة نفط الجنوب بالموافقة على تملك أحد العقارات السكنية التشغيلية إلى أحد موظفيها إلا أن محكمة التمييز العراقية وضمن هيئتها الموسعة المدنية أصدرت قرارها المتضمن (تعد الوحدة السكنية العقارية التشغيلية من الأموال العامة وعليه تعد شركة نفط الجنوب مخطئة في إجراءات بيع إحدى عقاراتها لأحد موظفيها ويعتبر عقد البيع باطلاً ويعاد العقار إلى أملاك الدولة)<sup>(٧٦)</sup>، ومن خلال هذا القرار نجد أن القضاء أثبت خطأ الإدارة من خلال إجراءات تملك العقار وأصدرت القرار وإعادة العقار للدولة، إذ ترتكب الإدارة لأخطاء مما يستدعي المساءلة القضائية لكون القضاء صاحب اليد الطويلة في وضع الحدود لعمل الإدارة وتابعها وعدم تجاوز الصلاحيات التي رسمها القانون.

والأصل أن لكل متضرر تعويضاً جراء سلوك الإدارة أو غيرها إلا أن هناك حالات استثنائية عن هذه القاعدة وهي أن يكون سلوك الإدارة قد جاء وفقاً للصالح العام أي أن الهدف منه تحقيق منفعة لجميع أفراد المجتمع، وفي هذا الاتجاه أصدرت محكمة التمييز العراقية بقرارها المتضمن (اعتبار أن الإدارة غير مخطئة بسلوكها لا سيما إذا كان الموضوع يتعلق بالمصلحة العامة كافة الشوارع الواقعة داخل حدود البلديات المتروك استعمالها للنفع العام واستناداً لأحكام المادة (٩٧) من قانون إدارة البلديات رقم ١٦٥ لسنة ١٩٦٤ تسجل باسم البلدية بدون عوض كافة الشوارع)<sup>(٧٧)</sup>، ونجد القرار أعلاه فيه بعض التعسف من قبل الإدارة وذلك عندما أمنت عن تعويض المتضرر صاحب الأرض التي تم فتح الشارع فيها بعد ما تحصنت بقانون البلديات النافذ (قانون إدارة البلديات رقم ١٦٥ لسنة ١٩٦٤) والذي يسمح للبلديات فتح الشوارع بلا تعويض وهي حالات خاصة جداً لا يتم التوسع بها.

التعدي يجب أن يتحقق كون الدائرة وهي تستعمل حقها في التصرف في الطريق قد انحرفت عن السلوك المألوف للشخص العادي، وحيث لم يثبت أن دائرة البلدية انحرفت عن السلوك في عملها هذا فلا تكون مسؤولة عن الضرر (...). أشار إليه إسماعيل صعصاع البديري، مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي في القانون العراقي، مصدر سابق، ص ٣٩.

٧٥- ينظر قرار محكمة التمييز العراقية - الهيئة الموسعة المدنية - ذي العدد ١٩٦٥ / ٢٠٢١ / ٦ / ٦٦. الموقع الرسمي لمحكمة التمييز العراقية، <https://www.hjc.iq/qanoun/civilian/page> / تاريخ الدخول ٢٠٢١ / ٨ / ١١.

٧٦- ينظر قرار محكمة التمييز العراقية - الهيئة الموسعة المدنية - ذي العدد ٢٠٢١ / ٢٤٩ / ٢٠٢١ / ٧ / ٣. الموقع الرسمي لمحكمة التمييز العراقية، <https://www.hjc.iq/qanoun/civilian/page> / تاريخ الدخول ٢٠٢١ / ٨ / ١١.

٧٧- ينظر قرار محكمة التمييز العراقية - الهيئة الموسعة المدنية - ذي العدد ٨٢ / ٢٠١٩ / ٢٠١٩ / ٣ / ١٨. الموقع الرسمي لمحكمة التمييز العراقية، <https://www.hjc.iq/qanoun/civilian/page> / تاريخ الدخول ٢٠٢١ / ٨ / ١١.



أما عن كيفية تقدير التعويض الذي تقررته المحكمة إذ إنَّ المحكمة هي الجهة التي تتولى تقدير التعويض الذي ينسجم مع الضرر الذي يستحقه المتضرر وفق ما نصت عليه المادة (٢٠٧) من القانون المدني العراقي وليس المتضرر نفسه، أي ان السلطة التقديرية للتعويض وقيمة الضرر من صلاحيات السلطة القضائية وليس من حق المتضرر تحديد القيمة أو الاسعار من قبله فان اخطأت الادارة هي او احد تابعيها في سلوك معين اشتمل على الحاق ضرر بأحد الافراد فان ذلك لا يسمح للمتضرر وان كان شخصا معنويا قيامه بتحديث قيمة الاضرار بنفسه بل يوكل هذا العمل الى السلطة القضائية التي تكون هي صاحبة القرار في التقدير وأصدار القرار المناسب وتحديد مقدار التعويض<sup>(٧٨)</sup>.

وقد صادقت محكمة التمييز العراقية على قرار محكمة البداية المتضمن الحكم بالتعويض للمدعي (س) وذلك بعد ان اثبت الخبراء أن سبب الحريق في محلات المدعي حصل بسبب الأخطاء الفنية في تصاميم التأسيسات الكهربائية الموضوعة من قبل المنشأة العامة لتوزيع كهرباء المحافظات، وبذلك تكون مسؤولية دائرة الكهرباء متحققة استناداً لأحكام المادة (٢٣١) من القانون المدني التي نصت على أن كل من كان تحت تصرفه آلات ميكانيكية أو أشياء أخرى تتطلب عناية خاصة للوقاية من ضررها يكون مسؤولاً عما تحدثه من ضرر ما لم يثبت انه اتخذ الحيطة الكافية لمنع وقوع هذا الضرر، وعليه قررت المحكمة واستناداً لتقدير الخبير الذي قدر مبلغ الضرر بخمسة عشر الف وخمسمائة وخمسة وثلاثين وسبعمائة وخمسين دينار (١٥٥٣٥,٧٥٠) ديناراً، اذ قررت المحكمة تعويض المدعي بالمبلغ المذكور<sup>(٧٩)</sup>.

وقد تحطأ الادارة بحق الاشخاص الطبيعيين او المعنويين وتسبب لهم اضرار مادية او معنوية، لاسيما عندما يتعلق الامر بسمعة الشركات من خلال عقود المقاولات مع الادارة، إذ تعمل اغلب الشركات من خلال سمعتها في العقود السابقة والاعمال المماثلة، فعند ما تتعسف الادارة وتفسخ العقد بدون اسباب واضحة او تتجاوز بنود العقد المبرم و تسبب بسلوكها هذا اضراراً جسيمة للغير (شركات المقاولات) فان اجراءها هذا يوجب المسألة ويستحق المتضرر التعويض، وفي السياق نفسه فقد عرضت قضية على القضاء العراقي تتضمن مطالبة احدى شركات المقاولات للتعويض من الادارة بسبب الاضرار المعنوية التي لحقت بها من جراء فسخ العقد معها من طرف الادارة ودون موافقة الطرف الاخر (الغاء عقد المقاول)، إذ أصدرت محكمة التمييز قرارها المتضمن دفع مبلغ وقدره اربعمائة الف دينار كتعويض ادبي للشركة بسبب قيام الادارة بإلغاء عقد المقاوله من طرف واحد<sup>(٨٠)</sup>، نجد أن الادارة تسال عن الاضرار الادبية والمادية على

٧٨- ينظر قرار محكمة التمييز العراقية -الهيئة الموسعة المدنية- ذي العدد ٢٠٢١/١٠٧٧ في ٢٠٢١/٤/١٨ الذي ينص (المحكمة هي التي تقدر التعويض الذي يستحقه المتضرر على وفق ما نصت عليه المواد ٢٠٧ وما بعدها من القانون المدني وليس المتضرر نفسه). الموقع الرسمي لمحكمة التمييز العراقية، <https://www.hjc.iq/qanoun/civilian/page> / تاريخ الدخول ٢٠٢١/٨/١١.

٧٩- ينظر قرار محكمة التمييز العراقية -الهيئة الموسعة المدنية- ذي العدد ١٢٥٥/تعويض/١٩٨٨ في ١٩٨٨/٥/٢٩ الذي ينص (تسال المنشأة العامة لتوزيع كهرباء المحافظات عن اضرار الحريق الذي نشب في محلات المدعي نتيجة تماس الاسلاك الكهربائية بسبب الأخطاء الفنية في تصميم التأسيسات الكهربائية استناداً لاحكام المادة ٢٣١ من القانون المدني).

الموقع الرسمي لمحكمة التمييز العراقية، <https://www.hjc.iq/qanoun/civilian/page> / تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١.

٨٠- ينظر قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم ١ الهيئة المدنية/ منقول في ٢٣ / ١ / ٢٠٠٨، اشارة اليه جعفر قاطع، الغاء عقد المقاوله بالارادة المنفردة. بحث مقدم لمعهد القضاء العراقي لنيل شهادة الدبلوم، ٢٠٢١، ص ٣٩، كما ان القضاء الاداري هو الاخر كان له دور ايجابيا في تحديد الاجراءات المخاطفة من الادارة ومن ثم اصدار القرارات ذات الصلة وانصاف المتضررين من اعمال الادارة لاسيما عندما تتجاوز الصلاحيات القانونية، فقد نظرت محكمة القضاء الاداري لاحدى القضايا المتضمنه قيام مجلس محافظة الانبار باصدار قرار

حد سواء والقضاء هو صاحب السلطة المخولة بتقدير قيمة الاضرار ومحاسبة الادارة اذا انحرفت عن جادة العدالة وفقاً للصلاحيات القانونية.

واخير نجد أن القضاء العراقي كان منصفاً عندما سأل الادارة وأدانها من خلال قراراته المتضمنة تعويض المتضررين من أعمال الادارة وسلوك تابعيها عندما تسبب ضرراً للأخرين.

## الخاتمة

### أولاً: النتائج

١. لقد ايدت الشريعة الاسلامية المسؤولية المدنية عن فعل الغير وتعاملت مع الادارة على انها هي في الحقوق متساوية مع الافراد والزمتهما بدفع تعويض للمتضررين من تصرفات الادارة غير المقصودة وان كانت مشروعة، وسار القانون المدني باتجاه قريب للشريعة الاسلامية اذ ان المسؤولية عن فعل الاخرين قائمة بما فيها مسؤولية الادارة عن تصرفات تابعيها وأشارت في المادة (٢١٩) من القانون من المدني الى ذلك.
٢. لقد ميزت الشريعة بصورة صريحة وجلية بين مسؤولية الادارة المباشرة عن تصرفات تابعيها غير المقصودة وبين مسؤوليتها غير المباشرة عندما تحصل الاضرار بسبب تصرفات الادارة اي يكون هناك فاصل بين سلوك الادارة والضرر.
٣. يضاف الفعل اذا صدر عن التابع الى المتبوع (الادارة) لاسيما عندما يكون مجبراً على ذلك والى هذا الاتجاه اشار القانون المدني العراقي في المادة (٢١٥) وفي الاتجاه نفسه اشار القانون المدني الى ائتلاف مال الغير بالتسبب او المباشرة فيكون ضامناً عندما يكون متعمداً ضمن المادة (١٩٦) من القانون المدني العراقي.
٤. لقد ميزت الشريعة السماح بين التصرفات المتعمدة للإدارة وتابعيها وعن تلك التصرفات غير المقصودة ورتبت على ذلك احكاماً متباينة تتمثل في كون الادارة ضامنة عن جميع الاضرار المتعمدة او المتعدية وكذلك ان اجتماع المباشرة والتسبب للأضرار فان الضمان يقع على المتعمد فقط.
٥. اقامت الشريعة الاسلامية مسؤولية الادارة باعتبارها المتبوع عن تصرفات واخطاء تابعيها مستندة الى قاعدة شرعية من له الغنم فعليه العزم اي من ينتفع بنشاط الشيء فعليه تعويض الاضرار الناتجة عن الاضرار التي تسببها الشيء للأخرين.
٦. كذلك تعد العاقلة هي المسؤولية عن تصرفات الاخرين اذ تدفع العائلة او العشيرة عن سلوك أحد أفرادها الخاطيء.

### ثانياً: التوصيات

١. تعديل نص المادة (٢١٩) من القانون المدني العراقي وتكون بالصيغة الاتية:

الغاء العقد الزراعي مع المميز (س)، وبعد التدقيق وجدت المحكمة بان الغاء العقد الزراعي ليس من صلاحيات المجلس وعليه يلغى قرار مجلس محافظة الانبار، للتفاصيل ينظر قرار محكمة القضاء الاداري العراقي ذي العدد ٢٧/اداري في ٢٠١٥/٢/١٩، قرار منشور على الموقع الالكتروني لمحكمة القضاء الاداري. <https://www.moj.gov.iq/view> / تاريخ الدخول ٢٣/٩/٢٠٢١.

٢. (الحكومة والمؤسسات الاخرى التي تقوم بخدمة عامة تكون مسؤولة عن الضرر الذي يحدثه تابعيهم اذا كان هذا الضرر قد وقع منهم خلال قيامهم بأداء الخدمة العامة).
٣. تعديل المادة (٢٢٠) من القانون المدني العراقي لتكون للمسؤول عن عمل الاخرين حق الرجوع عليه بما ضمن سواء كان قد تعدى او لم يتعد في احداث الاضرار.
٤. تعديل المادة (٢١٥) من القانون المدني العراقي من خلال توضيح مفردة الاكراه الملجئ، أي أنه يضع تعريفاً محدداً لذلك الاكراه لكي تكون المسؤولية المدنية واضحة الاركان.
٥. ندعو المشرع العراقي للاقتداء بأحكام الشريعة الاسلامية من حيث تعويض المتضررين من سلوك او تصرفات الادارة غير العمدية وان كانت مشروعة تعويضاً كاملاً يضمن للمتضرر حقه في التعويض، وان لا يصار الى التعويض المناسب.
٦. تعويض المتضررين من سلوك الادارة سواء وجد خطأ ام لا، لاسيما عندما يكون الفاعل مجهولاً او عند صعوبة اثبات الخطأ من جانب الادارة، اذ ان الادارة دائماً ما تكون ذات ملاءة مالية.

## المصادر

### \*القران الكريم

#### أولاً: كتب اللغة العربية:

١. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به- أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
٢. أبو إسحاق الفيروز آبادي الشيرازي، المهذب، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٠.
٣. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقيي المصري، لسان العرب، ج٤، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
٤. محمد بن إدريس الشافعي، إلام، ج٦، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ.
- محمد جواد مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، دارالغدير للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.
- الشيخ الطوسي، المبسوط، ج ٨، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٥.
٥. صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص١٢٥٣.
٦. الجويني، ابراهيم بن محمد بن المؤيد (ت ٧٣٠هـ - ١٣٢٩ م) فرائد السطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم - عليه السلام -، حققه وعلق عليه وتصدى لنشرة: محمد باقر الحمودي، (بيروت، ١٩٧٨م).
٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ج٣، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٨. عبد الله بن احمد بن محمد، ابن قدامه، المغني، ج٨، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥.

٩. محمد بن احمد شمس الدين، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج ٥، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بدون سنة طبع.
١٠. مختصر صحيح مسلم، للحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، دار ابن حزم، ط ١، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
١١. صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، المتوفي ١٩٤-٢٥٦ هجري، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
١٢. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٨١م.
١٣. مالك ابن انس، الموطأ، كتاب الشعب، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٥. ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٣.
١٦. اصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٥، مركز الشرق الاوسط الثقافي، بيروت، ٢٠١٣.
١٧. محمد بن الحسن الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الطبعة الثانية، ج ١٥، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٨. ابن الاخوة، محمد بن حمد بن احمد القرشي، ت ٧٢٩ هـ ١٣٢٨م، معالم القرية في احكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى، مصر ١٩٧٦.
١٩. الامام زين العابدين - عليه السلام -، رسالة الحقوق، ط ٢، طهران، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
٢٠. ابن الملقن عمر بن علي، خلاصة البدر المنير، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ، ٣١٦/٢.
٢١. وسائل الشيعة، ج ١٩، كتاب القصاص، ابواب دعوة القتل وما يثبت به، ب ١٠.

### ثانياً: الكتب القانونية:

١. د. ابراهيم الدسوقي ابوالليل، تعويض الضرر في المسؤولية المدنية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٥.
٢. محمد طه الخاقاني، المحاكمة في القضاء، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت - عليه السلام -، ١٤٢٢، ايران.
٣. د. عبدالله ابراهيم الموسى، قضايا في التشريع الاسلامي والنوازل المعاصرة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٤.
٤. د. حسن علي الذنون، المبسوط في شرح القانون المدني العراقي، أشرف على تنقيحه وطبعه د. محمد سعيد الرحو، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، ٢٠٠٦م.
٥. د. وهبة الزحيلي، نظرية الضمان وأحكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة، دار الفكر، دمشق، بدون سنة طبع.

- مسؤولية الادارة المدنية عن افعال تابعيها غير القصدية في الشريعة الاسلامية (دراسة مقارنة)
٦. د. هلا العريس، شخصية عقوبات التعزير في الشريعة الاسلامية، دار الفلاح للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧.
٧. د. محمد كمال الدين و د. رمزي محمد علي دراز، اصول الفقه الاسلامي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧.
٨. د. مصطفى الزلمي، اصول الفقه في نسيجه الجديد، ج ٢، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٣.
٩. د. عماد احمد ابو صد، مسؤولية المباشر والمتسبب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١١.
١٠. د. احمد عبيد جاسم، التفاصيل الفقهي للقانون المدني، الطبعة الاولى، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٣.
١١. شرح المجلة، سليم باز اللبناني، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا سنة طبع.
١٢. أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، شرح القواعد الفقهية، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩.
١٣. عبير علي محمد ابو وافية، الضرر المعنوي للشخص المعنوي ومدى التعويض عنه، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠١٧.
١٤. عبد الباقي البكري و زهير البشير، المدخل لدراسة القانون، ط٣، مكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٨.
١٥. د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الاول (مصادر الالتزام) دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤.
١٦. الشيخ فاضل الصفرار، فقه الدولة، ج ٢، دار الانصار، كربلاء، العراق، ٢٠٠٥.
١٧. د. ذنون يونس صالح، تعويض الاضرار الواقعة على حياة الانسان وسلامة جسده، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ط١، ٢٠١٣.
١٨. د. جورج سيوفي، النظرية العامة للموجبات والعقود، طبعة ثانية، بيروت، ١٩٩٤، الفقرة ٢٨٠.
١٩. د. سيد احمد الموسوي، المسؤولية المدنية في الحفاظ على الاشياء، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠.
٢٠. د. محمد حسن قاسم، المدخل لدراسة القانون: القاعدة القانونية - نظرية الحق، ج ٢، نظرية الحق، بدون طبعة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٩.
٢١. د. عبدالله ابراهيم الموسى، قضايا في التشريع الاسلامي والنوازل المعاصرة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٤.
٢٢. اسماعيل ابن عمر ابوالفداء، عماد الدين، ابن كثير، البداية والنهاية، دار ابن حبان، القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦.
٢٣. د. تيسير احمد عبل الركابي، الحدود الشرعية، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الاولى، ٢٠١٦.
٢٤. د. مصطفى الزلمي، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٠.
٢٥. د. محمد علي الطائي، دراسات واحكام في الشريعة الاسلامية، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١٧.

٢٦. د. عبد المجيد الحكيم و عبد الباقي البكري ومحمد طه البشير، القانون المدني واحكام الالتزام، الجزء الثاني، ط١، مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٥.
٢٧. د. هلالى عبد اللاه احمد، المركز القانونى للمتهم فى مرحلة التحقيق الابتدائى، ط٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٦.
٢٨. د. مصطفى العوجى، القانون المدنى الجزء الثانى، المسؤولية المدنية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ٢٠١٦.

#### رابعاً: الرسائل والاطاريح:

١. احمد محمود احمد، مسؤولية الادارة دون خطأ، أطروحة دكتوراه القانون العام، جامعة الموصل، ٢٠١٢.
٢. إسماعيل صعصاع البديري، مسؤولية الإدارة عن الضرر المعنوي في القانون العراقي - أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٣. محمد عبد الصاحب، المسؤولية المدنية عن أضرار الكوارث الطبيعية، أطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة كربلاء، ٢٠١٨.
٤. جعفر قاطع، الغاء عقد المقاولة بالارادة المنفردة. بحث مقدم لمعهد القضاء العراقي لنيل شهادة الدبلوم ٢٠٢١.

#### خامساً: البحوث:

١. د. سعد الدين صالح دداش، التحكيم في مجلة الاحكام العدلية بحث منشور في مجلة كلية القانون، المؤتمر السنوي السادس عشر لجامعة الامارات العربية المتحدة، الامارات، ٢٠١٤.

#### سادساً: الموقع الالكتروني

١. الموقع الرسمي لمحكمة التمييز العراقية، <https://www.hjc.iq/qanoun/civilian/page>
٢. الموقع الالكتروني محكمة القضاء الاداري. <https://www.moj.gov.iq/view> / تاريخ الدخول ٢٣/٩/٢٠٢١.

#### سادساً: المجلات القضائية:

١. النشرة القضائية تصدر على المركز الاعلامي للسلطة القضائية- مجلس القضاء الاعلى - بغداد - العراق، العدد الثاني، ٢٠٠٨.

#### سابعاً: قرارات القضاء العراقي:

- ١- قرار محكمة التمييز العراقية -الهيئة الموسعة المدنية- ذي العدد ١٩٦٥ / ٢٠٢١/ ٦/٦ في ٢٠٢١/٦/٦.
- ٢- قرار محكمة التمييز العراقية -الهيئة الموسعة المدنية -ذي العدد ٢٤٩ / ٢٠٢١/ ٧/٣ في ٢٠٢١/٧/٣.
- ٣- قرار محكمة التمييز العراقية -الهيئة الموسعة المدنية -ذي العدد ٨٢ / ٢٠١٩/ ٣/١٨ في ٢٠١٩/٣/١٨.
- ٤- قرار محكمة التمييز العراقية -الهيئة الموسعة المدنية -ذي العدد ١٠٧٧ / ٢٠٢١/ ٤/١٨ في ٢٠٢١/٤/١٨.

- ٥- قرار محكمة التمييز العراقية - الهيئة الموسعة المدنية - ذي العدد ١٢٥٥/تعويض/١٩٨٨ في ١٩٨٨/٥/٢٩ .
- ٦- قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم ١ الهيئة المدنية/ منقول في ٢٣ / ١ / ٢٠٠٨ .
- ٧- قرار محكمة القضاء الاداري العراقي ذي العدد ٢٧/اداري في ١٩ / ٢ / ٢٠١٥ .

**دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث  
تحليلي لآراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء"**

*The Role of Organizational Similarity in Promoting  
Personnel Readiness for the Change -An Analytic  
Research of the Opinions of a Sample of Colleges' Staff  
at Karbala University*

أ.د. ميثاق هاتف الفتلاوي<sup>(١)</sup>  
صمود عبدالغفور كريم الربيعي<sup>(٢)</sup>  
Prof. Mithaq Hatif Al-Fatlawi  
Summood A. Kreem Al-Rubaie

**المستخلص**

يهدف هذا البحث الى بيان دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير وذلك بالاعتماد على آراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء من خلال استخدام منهج البحث التحليلي. إذ تم توزيع (٢٩٠) استبانة على موظفي كليات جامعة كربلاء، تم استرجاع (١٨٦) استبانة استبانة وكان منها (٢٨١) استبانة صالحة للتحليل الإحصائي وبمعدل استجابة (٩٧%). وبعد إجراء التحليل الإحصائي للبيانات الذي تم باستخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية المتوفرة في البرنامجين الإحصائيين (SPSS v.23) و (AMOS v.20). أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لاستجابات عينة البحث أنّ موظفي كليات جامعة كربلاء موقع البحث تبدي اهتماماً كبيراً بالتماثل التنظيمي بوصفه عاملاً مهماً ومؤثراً في عملية تعزيز استعداد العاملين للتغيير ويتضح ذلك من خلال وجود علاقة الارتباط والتأثير المباشر ذات الدلالة الاحصائية بين التماثل التنظيمي واستعداد العاملين للتغيير. كما توصل البحث الى مجموعة من التوصيات أهمها ان ادارة المنظمة عينة البحث تهتم وبشكل مستمر بالتعرف على احتياجات ورغبات العاملين والعمل على توفيرها قدر الامكان لأن ذلك سيزيد من تفاعلهم داخل المنظمة وانسجامهم مع

١- جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد.

٢- جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد.



دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء"  
الوظائف التي يؤديها كما يصبح لديهم رغبة في البقاء في العمل الذي يقومون به وذلك يرفع من مستوى  
مهاراتهم وخبراتهم وقدراتهم وهذا الامور جميعها تعمل على تحسين اداء المنظمة ورفع كفاءة العمل فيها.  
الكلمات المفتاحية : التماثل التنظيمي - التغيير - موظفو جامعة كربلاء

## Abstract

This research aims to show the role of organizational Identification in enhancing the Readiness for change, based on the views of a sample of college staff at the University of Karbala through the use of analytical research methodology. A total of 290 questionnaires were distributed to the staff of the college of the University of Karbala. 186 questionnaires were retrieved, of which 281 were valid for statistical analysis with a response rate of 97%. After the statistical analysis of the data was done using a set of statistical methods available in the statistical programs (SPSS v.23) and (AMOS v.20)The results of the statistical analysis of the responses of the research sample showed that the staff of the college of Karbala University site of the research shows great interest in organizational Identification as an important factor and influential in the process of enhancing the Readiness for change, and this is evidenced by the existence of a correlation and direct impact of statistical significance between organizational Identification and the Readiness for change. The research also reached a set of recommendations, the most important of which is that the management of the organization of the research sample is constantly interested in identifying the needs and desires of the workers and working to provide them as much as possible because this will increase their interaction within the organization and harmony with the functions they perform as they have a desire to stay in the work they do. Increases the level of their skills, expertise and abilities and this all working to improve the performance of the organization and raise the efficiency of work in it.

## المقدمة

من ضمن المفاهيم المهمة في علم النفس الايجابي والتي تم تضمينها في انشطة الافراد والمنظمات.  
حظي مفهوم التماثل التنظيمي بالكثير من البحث والاهتمام من الكتاب والباحثين في حقلي المنظمة  
والسلوك التنظيمي, وقد تم طرح المفاهيم المتعددة والمتنوعة الخاصة بهذا المفهوم وتوضيح أهميته بالنسبة للأفراد  
بصورة خاصة وللمنظمات بصورة عامة كما تبرز أهميته من خلال دوره في رفع مستوى الرضا الوظيفي  
للأفراد وزيادة سلوكيات المواطنة التنظيمية وسلوكيات الدور الاضائي ورفع درجة الالتزام من لدن الافراد  
العاملين وضمان بقاء العاملين واستمرارهم بالعمل داخل المنظمة. بالإضافة الى ذلك فمن غير الممكن  
اهمال مفهوم استعداد العاملين للتغيير والذي لم يحظَ على اهتمام كبير من قبل الباحثين والعلماء على الرغم

من أهميته في المنظمات وذلك كون الافراد هم العمود الفقري التي تستند عليه المنظمة في ممارسة أنشطتها وأعمالها كما ويتم عن طريقهم تحقيق النجاحات وتنفيذ عمليات التغيير بشكلها المطلوب والذي يجعل من المنظمة مكان عمل يتكيف مع ما تتعرض له من تحديات وصعوبات متمثلة بالتحولات المتسارعة والتطورات التكنولوجية الفائقة وتزايد اهتمام المنظمات بالتنمية والتطور وكذلك الحصول على اصحاب المواهب والخبرات والمهارات العالية والمحافظة عليهم فضلا عن أهميته في تحقيق استدامة المنظمة في العمل والحفاظ على مكانتها بين المنظمات. ولتحقيق ذلك تضمن البحث اربعة محاور تحدد الغرض الاساسي منه, حيث أختص المحور الأول بعرض الجانب المنهجي بفقراته الأساسية, أما الثاني فتناول الخلفية النظرية لمتغيرات البحث, وذهب المحور الثالث الى عرض نتائج البحث الميدانية, في حين تضمن المحور الرابع أهم الاستنتاجات والتوصيات التي تم التوصل إليها.

## المحور الاول: الجانب المنهجي للبحث

يستعرض هذا المحور الفقرات الاساسية لمنهجية البحث على وفق الاتي:

### أولاً: مشكلة البحث

تتبع مشكلة البحث الحالي من المقولة "إن تعرف حاجتك للتغيير شيء وأن تكون مستعداً لذلك شيئاً آخر" حيث أنّ المنظمات المعاصرة في يومنا هذا تواجه كوكبة من الفرص والتحديات العديدة, منها ما يتعلق بالبيئة الخارجية وأخرى مرتبطة بخصائص بيئتها الداخلية وما ينضج منها من أحداث تسهم في المحافظة على القيم التنظيمية وتؤثر في قابليتهم على تحقيق التوافق والانسجام بين الجانب النفسي والعاطفي والجانب المهني, وإنّ الكثير من المنظمات العراقية تواجه جموداً في عملها ويتضح ذلك من خلال ابتعادها عن توظيف الأنظمة الادارية الحديثة واتباع روتين عمل واحد تقليدي وفق نسق غالباً ما يجعل تلك المنظمات غير كفوءة, لذلك يعد التغيير ضرورة ملحة وركناً أساسياً في حياة المنظمات والذي يجعل المنظمات تنمو وتتطور, وتحديث جميع انظمتها الادارية وفلسفتها في العمل لضمان بقائها وتكيفها مع بيئة العمل.

واحدة من مشاكل إدارة عملية التغيير في المنظمات تكمن في كيفية تطبيق التغيير, ومدى استعداد العاملين للتغيير, حيث أنّ عمليات التغيير تبدأ من مدى إيمان الادارة العليا بالتغيير داخل المنظمة ودرجة دعمها وتشجيعها للتغيير, كما أنّ العاملين غالباً ما يتخوفون من التغيير ويرجع ذلك الى عدة أسباب منها الخوف من فقدان وظائفهم, وتغير طريقة العمل التي يعملون فيه, وهذا ما تم رصده من قبل الباحث قبل اجراء هذا البحث من خلال استطلاع آراء العاملين عن مدى تقبلهم لعمليات التغيير التي من الممكن أن تحصل في عملهم, وعلى أثر هذا الاستطلاع شخصت مشكلة اولية مفادها:

(أغلب العاملين ليس لديهم فناعة كاملة بعملية التغيير)

هذا ما أدى إلى السعي المتزايد من قبل المنظمات ان تعمل على رفع مستوى التماثل التنظيمي لموظفيها, والذي يعد من أهم الموضوعات التي لاقت اهتماماً كبيراً من لدنّ الباحثين لما له من دور مهم ومؤثر في رفع مستوى استعداد العاملين للتغيير حيث ان المنظمة التي تمتلك مستويات تماثل عالية تكون اكثر استعداداً للتغيير وذلك لكون العاملين سعداء في عملهم داخل المنظمة ويمتلكون مستويات عالية من الالتزام وتكون

دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء" معنوياتهم عالية ويرغبون بالعمل الجماعي ويثق بعضهم ببعض وبهذا يكون جل اهتمامهم بتحقيق التميز والتفوق للمنظمة التي يعملون فيها وهذا يلعب دوره في عدم مقاومتهم للتغيير لكون هدفهم الأساس والرئيس تحقيق المنفعة العامة للمنظمة وليس فقط تحقيق اهدافهم الشخصية (Arenguy,etal,2017,5) وقد قام الباحث بطرح مجموعة من التساؤلات التي تعكس بمجملها الإحاطة المطلوبة بدوافع البحث أعلاه وهي كما يأتي:

- ١- ما هو مستوى التماثل التنظيمي لدى عينة البحث في كليات جامعة كربلاء؟
- ٢- ما هي درجة تقبل الأفراد عينة البحث لعمليات التغيير؟
- ٣- هل يساهم التماثل التنظيمي في تحسين مستوى استعداد العاملين للتغيير في كليات جامعة كربلاء عينة البحث؟

### ثانياً: أهداف البحث

يهدف البحث وبشكل أساس الى بيان الدور الذي يلعبه التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير، على عينة من موظفي كليات جامعة كربلاء. ويمكن ابراز مجموعة من الأهداف الأخرى التي يسعى البحث الى تحقيقها وهي كما يأتي:

١. تحديد درجة التماثل التنظيمي لموظفي كليات جامعة كربلاء عينة البحث.
٢. تحديد مستوى استعداد العاملين للتغيير بأبعاده (ملاءمة التغيير، فعالية التغيير، الكفاءة الشخصية والدعم الاداري) من وجهة نظر عينة البحث في كليات جامعة كربلاء.
٣. تحديد أثر التماثل التنظيمي على رفع قابلية استعداد العاملين للتغير لدى موظفي كليات جامعة كربلاء.

### ثالثاً: أهمية البحث:

تتمحور أهمية البحث فيما يأتي:-

- ١- ترسم أهمية البحث من خلال الأهمية الفكرية لمتغيرات بحثنا الحالي والتي تُعد من المفاهيم المهمة والمؤثرة بشكل واضح وكبير في مسار عمل المنظمة.
- ٢- كما وتتجلى أهمية البحث من خلال إبراز الجدل المعرفي الخاص بمتغيرات البحث (التماثل التنظيمي، استعداد العاملين للتغيير) في الجامعات العراقية وعلى وجه الخصوص جامعة كربلاء التي تشهد إشكالية كبيرة في قدرتها على توظيف مواردها بالشكل الذي يجعلها تمتلك مكانة مهمة كبقية الجامعات ولاسيما بعد الانفتاح على العالم الذي شهده العراق وما فرض من تحديات كبيرة تتعلق بمستويات الاداء التعليمي والامكانيات العلمية ومتطلبات تعزيز قدرات الطلبة والتدريسين وجميع العاملين على حد سواء. اذ يسعى البحث إلى ترسيخ وعي الجامعات العراقية بضرورة العمل على تحقيق مستوى عالي من الانسجام والتماثل بين الأهداف الفردية وأهداف المنظمة ومدى انعكاسها في رفع مستوى تقبل الأفراد لعمليات التغيير بوصفها متغيرات حاسمة في نجاح الجامعات وتحسين قدرتها في تقديم طلبة يمتلكون المهارات اللازمة للنهوض بواقع البلد.

٣- يُعد هذا البحث مساهمة متواضعة في فسح المجال أمام الباحثين مستقبلاً للبحث في ميادين أخرى تتعلق بأي متغير من متغيرات البحث وارتباطه بمتغيرات أخرى.

#### رابعاً: المخطط الفرضي للبحث



شكل (١) المخطط الفرضي للبحث

#### خامساً: فرضيات البحث

- ١- يقوم البحث على فرضيتين رئيسيتين وهما:
- ٢- الفرضية الرئيسة الاولى: (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين متغير التماثل التنظيمي ومتغير استعداد العاملين للتغيير بأبعاده).
- ٣- الفرضية الرئيسة الثانية (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين التماثل التنظيمي واستعداد العاملين للتغيير).

#### سادساً: مجتمع وعينته البحث

شملت عينة البحث عدد من الموظفين في كليات جامعة كربلاء البالغ عددها (١٦) كلية إذ بلغت عينة البحث (280) موظفاً من مختلف المستويات الإدارية في الكليات حيث يبلغ عدد الموظفين الكلي (916) موظفاً واستناداً الى الجداول الاحصائية (Krejcie&Morgan,1970:607-610) والخاص بتحديد حجم العينة لمجتمع معروف كانت النتيجة إنَّ حجم العينة (280) عنصراً لمجتمع يتكون من (916) عنصراً. إذ قام الباحث بتوزيع (290) استبانة على الموظفين في كليات جامعة كربلاء وقد تم استرجاع (286) استبانة وبعد تدقيق الاستبانات المسترجعة لوحظ إنَّ (٥) من هذه الاستبانات هي غير صالحة للتحليل الاحصائي إذ بلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل (٢٨١) استبانة من اصل (290) استبانة.

#### سابعاً: حدود البحث

تمثلت حدود البحث في النقاط الآتية:

- ١- الحدود البشرية: إذ اقتصر الحدود البشرية للبحث على كليات جامعة كربلاء.

- \_\_\_\_\_ دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء"
- ٢- الحدود المكانية: إذ اشتملت الحدود المكانية للبحث على جميع الكليات في جامعة كربلاء والذي يبلغ عددها (16) كلية.
- ٣- الحدود الزمانية: تتمثل بالفترة الزمنية التي يستغرقها الباحثان في إجراءات البحث النظرية والعملية المتمثلة بتوزيع الاستبيان على عينة البحث واسترجاعها وتدقيقها والحصول على النتائج والتي امتدت من 2018/11/3 ولغاية 2019/9/2.

### ثامناً: التعريفات الإجرائية

- توضح التعاريف الاجرائية التي قدمها الباحثان طبيعة متغيرات البحث الرئيسية وكذلك المتغيرات الفرعية التابعة لها وفيما يلي عرض لهذه التعاريف الإجرائية:
- ١- التماثل التنظيمي: هو تعبير عن حالة الانسجام والمواءمة بين الفرد والمنظمة نتيجة انغماسه بقيم المنظمة التي يعمل فيها وتبني هذه القيم للمدى الذي يجعل الفرد يعرف نفسه من خلال عضويته في تلك المنظمة.
- ٢- استعداد العاملين للتغيير: درجة تقبل الأفراد العاملين في المنظمة للتغيير الذي يحدث في المنظمة ومدى تأثير هؤلاء الأفراد في تنفيذ التغيير بالشكل الذي يحقق نجاح المنظمة واستدامتها. وهذا المتغير يتكون من أربعة أبعاد تتمثل بالآتي:
- أ-ملاءمة التغيير: وهي العملية التي تعكس مدى الشعور لدى الموظفين بأن التغيير مناسب أم لا وما إذا كان التغيير المقترح هو الحل الأنسب للظروف التي تمر بها المنظمة.
- ب-الدعم الاداري: ويعبر عن شعور الأفراد بمقدار ما تمنحه المنظمة من دعم مادي ومعنوي للعاملين فيها والذي يرفع من مستوى رفاهية الأعضاء داخل المنظمة ويزيد من تقديرها لهم وبالتالي يعزز من استعداد العاملين نحو التغيير.
- ت-فعالية التغيير: هي مدى امتلاك أو عدم امتلاك المهارات اللازمة لتنفيذ المهام والأنشطة المرتبطة بتنفيذ التغيير المطلوب ومدى فائدة التجارب السابقة في زرع الثقة داخل الموظفين بأنهم سوف يتمكنون من تنفيذ التغيير المطلوب بنجاح.
- ث-الكفاءة الذاتية: هي تعبير عن مشاعر الثقة التي يمتلكها الفرد في هذا التغيير وفيما اذا كان هذا التغيير سيكون مفيداً له بشكل شخصي أم لا.

### المحور الثاني: الجانب النظري للبحث

#### اولاً: مفهوم التماثل التنظيمي

منذ تسعينات القرن الماضي، لقي مفهوم التماثل اهتماماً متزايداً في دراسات السلوك التنظيمي. إذ ظهرت بوادر الكتابات الخاصة به من خلال منشور قامت بنشره الجمعية الاحصائية الأمريكية عام (1939) وضحت فيه معنى التماثل, إذ يشير الى حالة من الدمج بين منافع الأفراد ومنافع المنظمة ويتم إنشاء التماثل في جذور هذه المنافع (Dutton,2000:13) كما تم البحث في هذا المصطلح من قبل (Simon,1945) حيث عرفه على إنه وسيلة تؤثر على المنظمة في عملية صنع القرار ووفقاً لسيمون، فإنهم

يرتبطون ارتباطاً نفسياً بمنظمتهم، وبالتالي يركزون على أهداف المنظمة في جميع مواقف صنع القرار. بعد عشرين عاماً، عرّف (Burke, 1969) مصطلح التماثل على أنه تفاعلٌ مشترك كلي أو ضمني بين الفرد والمنظمة وهذا يحدث عندما يكون هناك تعايش في الخصائص نفسها وبمكنا القول في سياق تنظيمي أن كيانين يندمجان في أفكار مشتركة متمثلة بالقيم والمصالح والأهداف، وتابع عمل Burke باحثون آخرون دراساتهم في التماثل التنظيمي كـ (Tompkins & Cheney, 1985) وكانوا أول من أجرى دراسة تجريبية على التماثل التنظيمي في بيئة تنظيمية بحثة، وقد وضحو أنّ التماثل ليس فقط وسيلة لتحقيق غاية ولكنه غاية في حد ذاته (Norton, 1949:261) ويعد أول ظهور واضح لمصطلح التماثل على يد (Foot, 1951) التي تحدثت عن ميول الأفراد لتحديد عضويتهم في المنظمة من خلال وجود علاقة معينة اذ كان ينظر الى التماثل على أنه استجابة لتعريف الذات، إذ إنّ الفكرة الرئيسة للتماثل تنطوي على تحديد شكل من أشكال العلاقة بين الفرد والمنظمة وإنّ هذه العلاقة هي التي تحدد مفهوم الذات للفرد. (Cheney, 1987:2) & Tompkins كما أوضح (Levinson, 1965) أن الأفراد في الماضي يرتبطون أنفسهم بأسمائهم ووظائفهم، أما اليوم فيعرفون انفسهم من خلال المنظمات التي يعملون فيها وهذا يوضح مدى تعلق وارتباط الفرد بمنظمتهم.

ومع حلول ثمانينات القرن العشرين فان التماثل التنظيمي اكتسب بعض الزخم واصبح اكثر تناولاً من خلال دراسات مختلفة منها دراسة (Albert & Whetten, 1985) إذ ناقشا التماثل بين الفرد والمنظمة وكيف يتولد لدى الفرد شعوراً بالقناعة الفردية والرغبة في زيادة الدوافع لتكريس أنفسهم لمهام عملهم لتحقيق أهداف المنظمة وكيفية صياغة الوظيفة بالشكل الذي يكون فيه دمج للأهداف الفردية مع الوظيفة التي يشغلها.

بينما عرف (Glynn, 1998:18) التماثل على أنه عملية إدراكية معرفية لتعريف الذات التي يتم بواسطتها تبني صفات رئيسية للمجموعة، واستنباطها على أنها صفات أساسية للفرد حيث يمثل التماثل التنظيمي شعور الموظف بوجود روابط تجمعها بالمنظمة التي يعمل فيها.

كما وصف آخرون التماثل هو العملية التي يستمد بها الأفراد شعورهم بالفخر والاعتزاز من ارتباطهم مع المنظمة (Woods & West, 2010:586)، بينما يراه الفتلاوي (2012:90) كما وقد وضح (مرابط، 2016:287) التماثل هو عبارة عن في شخصية المنظمة، بحيث يعبر الفرد عن هويته الشخصية بالمنظمة التي يعمل فيها، ويكون ذلك واضحاً للأطراف الأخرى (الفتلاوي، 2012:90) كما وقد وضح (مرابط، 2016:287) التماثل هو عبارة عن سلوك اجتماعي وفردية في ذات الوقت حيث يكتسب الفرد فيه من المنظمة معتقدات يعرف بها ذاته وتتجسد في هويته الفردية وسلوكه الفردي، فيما يرى الباحثان ان التماثل التنظيمي هو: هو تعبير عن حالة الانسجام والموائمة بين الفرد والمنظمة نتيجة انغماسه بقيم المنظمة التي يعمل فيها وتبني هذه القيم للمدى الذي يجعل الفرد يعرّف نفسه من خلال عضويته في تلك المنظمة.

### ثانياً: أهمية التماثل التنظيمي

يتم إنشاء المنظمات من أجل تنفيذ أغراض محددة، ومتى ما حققت هذه المنظمات أغراضها تعد منظمات ناجحة، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف ينبغي على المنظمات أن تستخدم العامل البشري أفضل

دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء" استخدام من أجل اللوج الى أهدافها والمحافظة عليها واستمرارها، اذ تطلب المنظمات أداء أعلى من الموظفين بينما يتوقع الموظفون أن توفر لهم المنظمة دعماً أقوى وظروف عمل أفضل وإقامة رابطة نفسية مع المنظمة لكونهم يمثلون الجزء الأكبر من المنظمة، ولهذا أصبح التماثل التنظيمي من السمات البارزة في المنظمات الناجحة في هذا الوقت لكونه يحقق الانسجام بين الفرد والمنظمة، ويعد التماثل من النواتج التي ترغب فيها المنظمات باعتباره يزيد من رغبة الأفراد في البقاء في المنظمة في الأوقات الجيدة والأوقات السيئة، و كما يغرس نتائج إيجابية لمواقف العمل وسلوكيات العاملين بما في ذلك زيادة دافعية الافراد والأداء والرضا الوظيفي، وقدرتهم على اتخاذ القرارات الفردية، والتفاعل مع الموظفين والاحتفاظ بهم (Cheny, 1983:201) وهذا يعني أن التماثل أصبح له دور مؤثر في أداء هذه المنظمات والعاملين فيها، كما يبدو أنّ الموظفين الذين تتسم منظماتهم بالتماثل يتعاطفون بشدة مع منظماتهم وهم يقدمون ما بوسعهم من المواقف الداعمة تجاهها، كما يطرحون آراء وأفكار وقرارات تكون لصالح الأهداف التنظيمية (Simon, 1997:284)، كما إنه يؤدي الى حث الموظفين للتصرف بما يتناسب مع استراتيجية المنظمة ورؤيتها وما يرفع من سمعتها التنظيمية، إذ يلعب الموظفون دوراً حيوياً في تقديم الجودة وتحقيق رضا العملاء (Bitner&Zeithaml, 1996:305) كما اثبتت الدراسة التي قام بها (Hunt&etal, 1989) ان التماثل القوي من جانب الموظفين قد يساهم بشكل إيجابي في نجاح المنظمة وقد يفسر الاداء المتفوق والمستدام للمنظمات والتماثل هو شكل محدد من أشكال تحديد التماثل الاجتماعي. وعلى وفق (Prat, 1998) هناك دافعان أساسيان للتماثل الأول هو حاجة الفرد إلى التصنيف الذاتي، مما يشير إلى البحث عن مكانة فريدة والشعور باختلاف عن بقية أعضاء المجتمع نتيجة الانتماء لتلك المنظمة، والثاني يتعلق بتعزيز الذات، من خلال الشعور بالافتخار بسبب العمل والارتباط مع المنظمة (Oktug, 2013,2) ومن وجهة نظر نظرية التماثل التنظيمي، يصنف الأفراد أنفسهم ضمن مجموعة في المنظمات عندما يدركون أنّ تلك المجموعة ذات تأثير والانتماء لها يُعد ذو قيمة نتيجة ما تمنحه هذه العضوية (Baran& Giderler, 2017,243).

### ثالثاً: قياس التماثل التنظيمي

لقد تنوعت آراء الباحثين حول بناء مقياس خاص بالتماثل التنظيمي لكونه أحد المتغيرات النفسية المتعلقة بسلوكيات العاملين والمؤثرة فيها، فقد استمرت تساؤلات الباحثين حول التماثل هل هو متغير أحادي البعد أم متغير ذو أبعاد متعددة؟ ولكن في بادئ الأمر لم تميز الأدبيات بين مفهوم التماثل التنظيمي والالتزام لكونه يوضح قوة ترابط الفرد مع منظمته وارتباطه بها ولهذا تم التعامل معهما كمرادفين وقد تم قياسه من خلال أبعاد الالتزام التنظيمي الثلاثة المتمثلة بـ(الالتزام العاطفي، الالتزام المعياري والالتزام المستمر) ولكن الباحثين الأوائل من خلال الدراسات التي قاموا بها أشاروا إلى عدم اتساق بين كلا المفهومين مع استعراضهم المكثف للأدبيات أظهروا أنّه لا يوجد إجماع بين الباحثين حول كلا المفهومين، ويشك (Ashforth&Mael, 1989) أيضاً في صحة وموثوقية المدركات الحالية لتماثل هوية المنظمة والتزامها. استندت حججهم على بحث Mael (1988) الذي وجد أن التماثل التنظيمي والالتزام هما مفهومان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً. وبهذا فقد تم التفريق بينهما على إنهما متغيران وبأوجه مختلفة ولكل متغير مقياس خاص به وقد كانت البدايات حول قياس التماثل تمت من قبل (Brown, 1969) من خلال ثلاثة أوجه وهي تصنيف

الذات كعضو تنظيمي ودمج أهداف المنظمة وقيمتها، وكذلك تطوير الارتباط العاطفي، والانتماء، والعضوية في المنظمة، بينما حدد (Cheny,1983) ثلاثة أبعاد للتمائل التنظيمي متمثلة بالولاء التنظيمي والعضوية التنظيمية والتشابه التنظيمي يتكون من (25) بنداً ولكن ثبت عدم كفايته للقياس وعدم صلاحيته للتطبيق حسب آراء مجموعة من الباحثين (Hall et al.:Schneider et al.,: Edwards)، بينما أفتتح كل من (Mael &Asforth) عام 1992 مقياساً أوضح فيه ان التماثل التنظيمي متغير احادي البعد وقد وضعوا (6) فقرات لقياسه، كما ان اسهامات الباحثين مستمرة في البحث عن مقياس ينسجم مع هذا المصطلح وكانت دراسة (Kreiner and Ashforth, 2004:2) اذ قدما دراسة عُنيّت بتحديد أبعاد التماثل التنظيمي متناولين فيها أربعة أبعاد للتماثل وهي: (التماثل القوي، عدم التماثل، التماثل المحايد والتماثل المتناقض) ولكن بعض الباحثين اشاروا إلى ان هذا المقياس أثبت بالدليل العلمي على عدم صلاحيته للتطبيق (Bartels,2006:5) ولهذا قد عمد الباحثون الى اختيار مقياس (Mael &Asforth) باعتباره من أفضل المقاييس وقد تم استخدامه في الكثير من البحوث والأطاريح اثبت جدارته في جميع الدراسات وان من أهم الدراسات التي استخدمت هذا المقياس لإثبات موثوقيته كانت من قبل (Riketta, 2005) التي اختبرت (96) دراسة كانت قد استخدمت مقياس (Mael and Ashforth,1992) للتماثل التنظيمي من خلال تحليل (Meta-Analysis) وأشار الباحثان الى أنّ هذا المقياس يعطي نتائج مرضية وأكثر قبولاً وتميزاً وقد كان من أكثر المقاييس مصداقية وثباتاً.

#### رابعاً: مفهوم استعداد العاملين للتغيير

أصبح التغيير سمة مشتركة بين المنظمات المعاصرة، وقادة هذه المنظمات مطالبون بتشجيع الأفراد على تفعيل سلوكيات جديدة متعلقة بالعمل (Bouckennooghe, 2012). ومنذ أوائل الثمانينيات، بدأ تحول اهتمام الأبحاث بتحليل مستوى الابتكار عند العاملين على الصعيد الفردي والجماعي، وتركز الانتباه على الدفع باتجاه الابتكار والتغيير من خلال منتجات وخدمات مبتكرة، يضاف إلى هذا تزايد الوعي بما شكل "الاتجاه المؤيد للابتكار" إذ عدّ دافعاً أساسياً لتنفيذ عمليات التغيير. (Kimberly. & Evanisko, 1981: 689).

ويعد الأفراد هم المصدر الحقيقي لمسار التغيير المقصود، لكونهم الأساس الذي سوف يتبنى هذا التغيير أو رفضه ومقاومته، لذا فمن الضروري تقييم مدى استعداد الفرد للتغيير قبل الشروع بأي محاولة لذلك التغيير. (Susanto, 2008: 51) فلا تحدث التغييرات التنظيمية أثرها المطلوب بمعزل عن الموظفين ويتطلب ذلك تغييرات على المستوى الفردي بالدرجة الأساس (Burke, 2011:14).

و يرى (Smith, 2005:408) أن الموارد البشرية داخل المنظمة المتمثلة بقيادتها (الإدارة) وكذلك الأعضاء (الموظفون) هو عامل حاسم يحدد نجاح وفشل أي مبادرة للتغيير الاستراتيجي. فعندما لا يؤمن الأفراد في المنظمة (قيادة وأعضاء) بالحاجة إلى التغيير لن تكون المنظمة قادرة على إجراء تغييرات، ولن تحدث المبادرة في ذلك أي تغييرات مخطط لها. الاستعداد للتغيير هو بناء متعدد المستويات. على مستوى الفرد أو المجموعة أو الوحدة أو القسم أو المستوى التنظيمي (Klein KJ,2000:211) هي الحالة المبتنية على تصور العاملين في المنظمة على مستوى فردي عن حقيقة حاجة بيئة العمل الى تغيير (Jones & Griffith)



دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء" (362:2005) هو تقبل العاملين لما تحدته المنظمة بشكل متعمد من إعادة تشكيل مكوناتها بهدف زيادة الكفاءة والفعالية (Boohene & Williams, 2010: 136) الاستعداد للتغيير هو حالة إدراكية مسبقة عند الفرد يتركز على تبنيه نظرة إيجابية مسبقة عن التغيير التنظيمي (Rafferty et al., 2013:111) يعبر الاستعداد للتغيير عن مدى التكيف التنظيمي عند العاملين مع الآثار الجسدية أو النفسية المحتملة جراء عملية التغيير في المنظمة (Oreg & Michel, 2013:81) هو مدى تقبل الفرد لمحاولات قيادات المنظمة لتحسين الوضع من حالة معينة غير مرغوبة الى حالة مرغوبة (Smulowits, 2014:11) ومن خلال ما تقدم من التعاريف الخاصة باستعداد العاملين للتغيير فيعرف الباحثان الاستعداد على أنه "درجة تقبل الأفراد العاملين في المنظمة للتغيرات التي تحدث في المنظمة ومدى تأثير هؤلاء الأفراد في تنفيذ التغيير بالشكل الذي يحقق نجاح المنظمة واستدامتها".

### خامساً: أهمية استعداد العاملين للتغيير

تفرض الديناميكية المتزايدة في البيئة التنظيمية، تكون المنظمات باستمرار بحاجة إلى تنفيذ التغييرات في الاستراتيجية والبنية والعملية والثقافة (Armenakis et al., 1993:681). وتحتاج المؤسسات إلى التغيير لكونها تواجه تحديات جديدة توجب عليها التكيف مع التغيرات الحاصلة في بيئات العمل الخاصة بها (Oreg & Berson, 2011). وتكون الحاجة لهذا التغيير نتيجة لعوامل خارجية وداخلية تدفع بالمنظمات إلى التغيير، كما يقوم الأفراد داخل المنظمات بالتغيير لعدة أسباب منها تحسين الحالة الإنسانية، وزيادة الكفاءة والإنتاجية، والاستجابة للسياقات الاجتماعية والاوليات السياسية الجديدة أو المتغيرة، تحقيق الأهداف الشخصية أو الجماعية، أو تصحيح الأخطاء السابقة و يعد الاستعداد للتغيير بمثابة بنية أساسية لنجاح جهود التغيير، إذ يجب أن يركز المديرون على خلق الاستعداد للتغيير من خلال تقليل أسباب مقاومته عند العاملين وتحويلهم الى عناصر فاعلة في عملية التغيير المنشودة، وفي الوقت نفسه ينبغي على قادة التغيير صياغة رسالة تساعد العاملين على تبني سلوكيات ضرورية لنجاح جهود التغيير (Armenakis & Bedeian, 1999:293) ولموضوع استعداد العاملين للتغيير أهمية بالغة، إذ يعتقد أنه يمثل مقدمة ضرورية لنجاح التغيير التنظيمي، لأن ذلك يدعو أعضاء المنظمة الى السعي على الحفاظ على شعورهم بالانتماء لهذه المنظمة وتعزيز سلامة هويتها التنظيمية في نفوسهم، ويرى الخبراء أن الاستعداد الكبير للتغيير عند الأعضاء يتم استثماره إيجاباً في مقدار الجهد والانفاق المبذول لإحداث التغيير المقصود، وبروز ثبات أكبر في مواجهة العقبات والانتكاسات التي تعترض مسار التغيير، وكل ذلك يساهم بتحقيق تغيير أكثر نجاحاً. (Weiner et al., 2008: 382) ويرتبط تحسين الأداء التنظيمي في المنظمة بشكل أساس بمستوى التغيير التنظيمي (Armenakis & Mossholder, 2012).

### سادساً: أبعاد استعداد العاملين للتغيير

اعتمد الباحثان في دراستهم على مقياس (Holt et al., 2007) ولذلك لأنه يتناسب مع مجتمع الدراسة حيث يتضمن أربعة أبعاد وهي:

تشير ملاءمة التغيير الى الشعور بأن التغيير مناسب ومرغوب به داخل بيئة العمل بالإضافة الى الاعتقاد بأن التغيير ضروري وإذا ما كان الموظفون يدعمون التغيير فيجب عليهم ايضاً أن يؤمنوا بأن التغيير المحدد والمقترح سوف يعالج التناقض داخل المنظمة بفعالية وان هذا الشعور يتوافق مع حساباتهم الاجتماعية ويستخدم لوصف ما اذا كان التغيير المقترح هو الحل الصحيح للظروف التي تمر بها المنظمة وقد لا يكون الموظفون على استعداد للمشاركة في تنفيذ التغيير أو محاولة جعله يعمل ومن خلال ذلك يتبين أن الأفراد قد يشعرون إن هنالك حاجة الى شكل من أشكال التغيير ويدعمونه ويشاركون في تنفيذه بنجاح او قد يختلفون مع التغيير المحدد المقترح (Lau & Woodman,1995:12).

## ٢ - الدعم والتشجيع الاداري

يعد الدعم الإداري جزءاً مهماً في عملية تنفيذ التغيير حيث شدد (Armenakisetal,1993) على دعم الإدارة لأن المدراء مسؤولون إلى حد كبير عن تهيئة الظروف التي تسمح بالتغيير (على سبيل المثال، السياسات والإجراءات). كما إن الموظفين لا يمتلكون أي حافز للانخراط في جهود التغيير إذا كان مديروهم يترددون في دعم التغيير، لذلك يحتاج التغيير الناجح إلى دعم من الإدارة لتقليل مخاطر توقف جهود التغيير، وان مقدار الدعم الذي تقدمه المنظمة يؤثر على إيمان الفرد بأن التغيير سيصبح حقيقة وليس أفكاراً مخطط لها (Cohen & Wills,1985:307).

## ٣ - فعالية التغيير

ترتبط فعالية التغيير بالقدرة على التكيف مع التغيير والتي تعد عاملاً مهماً في الاستعداد للتغيير حيث ان الموظفين النشطين في مجال وضع حلول مناسبة لمشاكل العمل يكونون أكثر ثقة بأنفسهم على التعامل مع التغيير الذي يحدث في وظائفهم ويكونون على استعداد أكبر لقبول درجات التغيير التنظيمي وان استجاباتهم دائماً تكون إيجابية تجاه الاحداث المجهدة وبالتالي فإن امتلاك مثل هؤلاء الموظفين يجعل المنظمة أكثر جاهزية للتغيير ويتم تنفيذ التغيير داخل المنظمة بشكل أكثر فاعلية (Grimolizzi,2015:56).

## ٤ - الكفاءة الشخصية

تعد الكفاءة الشخصية عن مشاعر الثقة لدى الفرد والقدرة على النجاح والسمات الشخصية مثل الانفتاح على التغيير والعمليات المعرفية مثل المعتقدات والثقة بالذات ومدى شعور الموظفين بأنهم تمكنوا من الوصول الى موارد المواجهة الخارجية لمساعدتهم في كيفية التعامل والتكيف مع الطبيعة المجهدة للتغيير التنظيمي مثل توفير المعلومات والتنبؤ بالفرص الموجودة في الوقت المناسب للمشاركة في صنع القرارات المهمة (Jones et al., 2005:362).

## المحور الثالث: الجانب العملي للبحث

### أولاً: ترميز متغيرات البحث ووصفها

تم في هذه الفقرة ترميز متغيرات وابعاد البحث وكما يلي:

الجدول (١) الترميز والتوصيف

المتغير	البعد	عدد الفقرات	الرمز	المصدر
التماثل التنظيمي IDE	احادي البعد	6	ID	Mael&Ashorth, 1992
استعداد العاملين للتغيير RE	ملائمة التغيير	9	CH	(Holt et al., 2007)
	الدعم الاداري	6	SU	
	فعالية التغيير	6	EF	
	الكفاءة الذاتية	3	SE	

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على الادبيات المذكورة

**ثانياً: اختبار أداة قياس البحث**

**١. صدق أداة قياس البحث**

**أ. الصدق الظاهري لأداة القياس وصدق المحتوى**

يقوم الصدق الظاهري على فكرة مدى ملائمة الإختبار لما يراد ان يقاس به، وعلى من يطبق ومدى علاقته بالبعد الذي يقيسه الإختبار، اما صدق المحتوى فهو يتعلق بمدى تمثيل الإختبار للميادين او المجالات المختلفة التي يقيسها، بحيث يكون هناك توازن في قياس تلك الميادين المختلفة ولهذا يصبح منطقياً ان يكون محتوى الإختبار صادقاً ما دام يشتمل على جميع عناصر القدرة المطلوب قياسها، وكلا الإختبارين يتم فحصهما من خلال عملية عرض الإستبانة (أداة القياس) على المحكمين (الخبراء في مجال اختصاص البحث)، اذ قام الباحث بعرض أداة البحث في صورتها الأولية على عدد من المحكمين المتخصصين في مجال ادارة الأعمال.

**ب. الصدق البنائي التوكيدي لأداة القياس**

بهدف ان يتحقق الباحث من الصدق البنائي التوكيدي لأداة القياس استخدم الباحث اسلوب التحليل العاملي التوكيدي (CFA) ويعد هذا التحليل أحد تطبيقات نمذجة المعادلة الهيكلية (Structural Equation Modeling) وتمثل الإجراءات المتبعة في التحليل العاملي التوكيدي في تحديد النموذج المفترض والذي يتكون من المتغيرات الكامنة (Latent Variable) أو المتغيرات غير المقاسة.. واعتمد في تطبيق هذا الاسلوب على البرنامج الاحصائي (Amos. V.20). ويجب ان يكون هناك عنصر مقارنة إحصائي مع النتائج التي تستخرج من التحليل العاملي التوكيدي، وذلك يتم من خلال ما يسمى احصائياً بمؤشرات جودة المطابقة وقيم الأوزان (التشبعات) المعيارية الظاهرة على الأسهم، اذ تعرف هذه القيم بمعاملات الصدق البنائي والتي كلما كانت اكبر من (0.50) دل ذلك على صدق الفقرة، وفي ضوء ذلك يتم قبول الإنموذج المفترض للبيانات او رفضه، وكما موضح في الجدول

جدول (٢) مؤشرات وقاعدة جودة المطابقة لمعادلة النمذجة الهيكلية

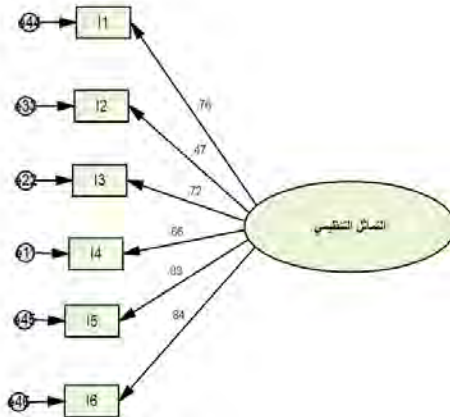
ت	المؤشرات	قاعدة جودة المطابقة
١-	النسبة بين قيم $x^2$ ودرجات الحرية df	اقل من 5
٢-	Goodness of Fit Index (GFI) حسن المطابقة	اكبر من 0.90
٣-	Comparative Fit Index (CFI) مؤشر المطابقة المقارن	اكبر من 0.95
٤-	مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي: Root Mean Square Error of Approximation (RMSEA)	بين 0.08-0.05

المصدر: (Chan et al.,2007)

## أولاً- الصدق البنائي التوكيدي لمقياس التماثل التنظيمي

تظهر مؤشرات جودة المطابقة الظاهرة في الشكل (٢) الى صحة افتراض أن ال (6) عبارة تقيس بنية التماثل التنظيمي (متغير احادي البعد). وبالاعتماد على الأوزان الانحدارية المعيارية الظاهرة على الاسهم التي تربط المتغيرات الكامنة مع كل فقرة من فقرات المقياس، والتي تعرف بمعاملات الصدق يمكن الحكم على صدق العبارات لان قيمتها اكبر من (0.30) وهي مقبولة احصائياً. اما لغرض التحقق من ان هذه الفقرات تقيس متغير احادي البعد فان مؤشرات جودة المطابقة الموجود في الشكل(٢) توضح من خلال مقارنتها مع الجدول (٢) بان هذه الفقرات (6) تقيس بنية متغير احادي البعد (التماثل التنظيمي) لان قيم هذه المؤشرات مطابقة لقواعد نمذجة المعادلة الهيكلية، وهذا يؤكد بان البيانات التي سحبت من عينة البحث مطابقة لنموذج القياس المتمثل هنا بمقياس التماثل التنظيمي.

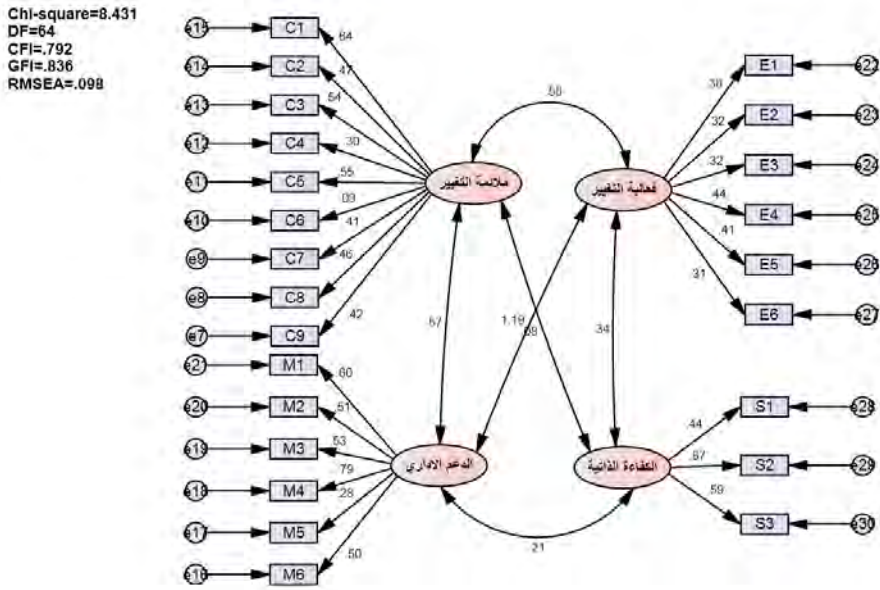
Chi-square=3.808  
DF=7  
CFI=.917  
GFI=.952  
RMSEA=.056



شكل (٢) الصدق البنائي التوكيدي لمقياس التماثل التنظيمي

## ثانياً- الصدق البنائي التوكيدي لمقياس استعداد العاملين للتغيير

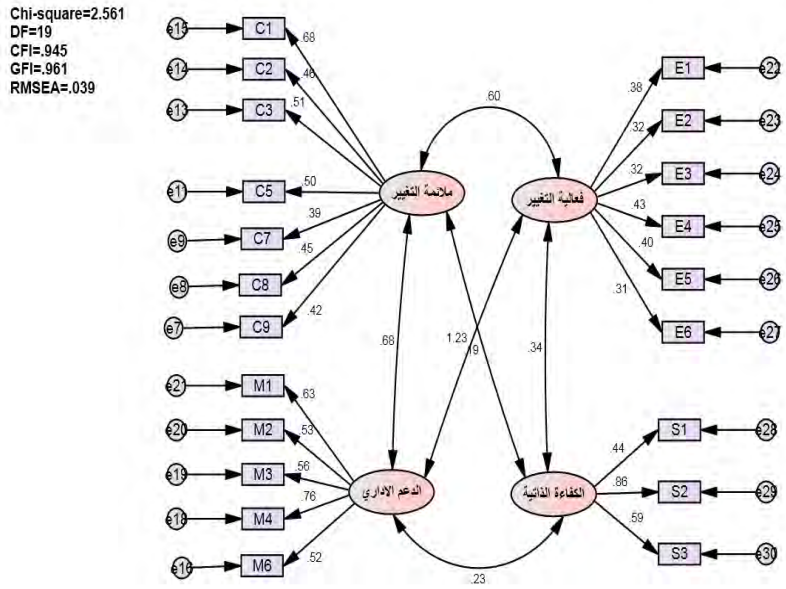
يتبين من خلال مقارنة مؤشرات جودة المطابقة الظاهرة في الشكل (٣) مع تلك الموجودة في الجدول (٢) الى عدم صحة افتراض أن الـ (24) فقرة تقيس بنية (استعداد العاملين للتغيير) التي تتكون من أربعة أبعاد اساسية (ملائمة التغيير، والدعم الاداري، وفعالية التغيير، والكفاءة الذاتية). وفي ضوء الأوزان الانحدارية المعيارية الظاهرة على الاسهم التي تربط المتغيرات الكامنة (المتغيرات التي تكون غير قابلة للقياس) مع كل فقرة من فقرات المقياس، التي تعرف بمعاملات الصدق يمكن الحكم على عدم صدق الفقرات (C6,M5) لان قيمتها اقل من (0.30) وهي غير مقبولة احصائياً (Costello& Osborne,2005). فضلاً عن مؤشرات جودة المطابقة ظهرت ضمن مستويات منخفضة وليس ضمن حيز القبول او قريب منه قياساً بالمؤشرات المحددة في الجدول (٢).



شكل(٣) الصدق البنائي التوكيدي لمقياس استعداد العاملين للتغيير

ولهذا فان على الباحثين حذف تلك الفقرات واعادة التحليل لرؤية مدى التغير في مؤشرات مطابقة النموذج، وبعد عملية الحذف واعادة التحليل تبين انخفاض تشعب فقرة اخرى عن المعيار المحدد البالغ (30%) وهي (C4) وكما هو ظاهر في الشكل (٣) وقد قام الباحث بحذفها واعادة التحليل اذ يتبين من خلال مقارنة مؤشرات جودة المطابقة الظاهرة في الشكل (٣) مع تلك الموجودة في الجدول (٢) الى صحة افتراض أن الـ (21) فقرة تقيس بنية (استعداد العاملين للتغيير) التي تتكون من أربعة أبعاد أساسية (ملائمة التغيير،

والدعم الاداري، وفعالية التغيير، والكفاءة الذاتية). وفي ضوء الأوزان الانحدارية المعيارية الظاهرة على الأسهم التي تربط المتغيرات الكامنة (المتغيرات التي تكون غير قابلة للقياس) مع كل فقرة من فقرات المقياس، والتي تعرف بمعاملات الصدق يمكن الحكم على صدق الفقرات لان قيمتها اكبر من (0.30) وهي مقبولة احصائيا، اما لغرض التأكد من ان هذه الفقرات تقيس متغيراً ذا اربعة ابعاد فأن مؤشرات جودة المطابقة الموجود في الشكل (٣) تشير من خلال مقارنتها مع الجدول (٢) (مؤشرات وقاعدة جودة المطابقة نمذجة المعادلة الهيكلية) بان هذه الفقرات (21) تقيس أربعة أبعاد وليس بعداً واحداً لأن قيم هذه المؤشرات مطابقة لقواعد نمذجة المعادلة الهيكلية. وهذا يؤكد بان البيانات التي سحبت من عينة البحث مطابقة لنموذج القياس المتمثل هنا بمقياس استعداد العاملين للتغيير.



شكل (٤) الصدق البنائي التوكيدي لمقياس استعداد العاملين للتغيير

## ٢. إتساق وثبات أداة القياس

استخدم الباحث معامل كرونباخ الفا للتحقق من الثبات البنائي لأداة القياس الخاصة بالبحث الحالي وكما موضح في الجدول (٣):

الجدول (٣) ثبات البنائي أداة القياس

المتغير الرئيس	الأبعاد	معامل كرونباخ الفا للبعد	معامل كرونباخ الفا للمقياس
التماثل التنظيمي	احادي البعد	0.83	

0.87	استعداد العاملين للتغيير	
	0.74	ملائمة التغيير
	0.81	الدعم الاداري
	0.77	فعالية التغيير
	0.71	الكفاءة الذاتية

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS V.23  
 يلاحظ من الجدول (3) إن قيم معامل الثبات كرونباخ الفا قد تراوحت ما بين (0.71 – 0.87) وهي قيم مقبولة احصائيا في البحوث الادارية والسلوكية لان قيمتها اكبر من (0.60) ما يدل على أنّ الأداة تتصف بالاتساق والثبات الداخلي.

### ثالثاً: عرض نتائج استجابات عينة البحث

تتم هذه الفقرة بوصف إستجابات افراد العينة وتحليلها من خلال عرض المتوسطات الحسابية لفقرات الإستبانة وإنحرافاتها المعيارية ومستوى الإجابة والأهمية الترتيبية حول المتغيرات الرئيسة وأبعادها وتفسيرها. ويهدف التحديد الأفضل لمستوى إستجابات الأفراد عينة البحث فقد إعتد الباحث في تحديد مستويات المقارنة للفئات على رأي (Dewberry, 2004: 15) الذي اشار الى انه في حالة إعتد الباحث على مدرج ليكرت الخماسي (اتفق تماماً- لا اتفق تماماً) فان هناك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية. وتحدد الفئة من خلال إيجاد طول المدى (5-1=4)، ومن ثم قسمة المدى على عدد الفئات (5 = 0.80) (4 \ 5). ويُعد ذلك يضاف (0.80) الى الحد الادنى للمقياس (1) او يطرح من الحد الأعلى للمقياس (5)، وتكون الفئات كما في جدول (4) الآتي:

جدول (4) تصنيف فئات الوصف الإحصائي

المستوى	الفئات	تسلسل الفئة
منخفض جداً	1.80 – 1	1
منخفض	2.60 – 1.81	2
معتدل	3.40 – 2.61	3
مرتفع	4.20 – 3.41	4
مرتفع جداً	5.00 – 4.21	5

المصدر: اعداد الباحثين بإعتد الأدييات

### ١. الوصف الاحصائي الخاص بمتغير التماثل التنظيمي:

حيث يظهر الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاجابة والاهمية الترتيبية لإجابات عينة البحث اتجاه متغير التماثل التنظيمي. إذ يلاحظ في هذا الجدول بأن الفقرة (2) الخاصة بـ (أنا مهتم جداً بما يفكر فيه الآخرون حول كليتي). قد حصلت على اعلى المتوسطات الحسابية فقد بلغ (3.93) وبانحراف معياري (0.888) يبين تناسق وتناغم اجابات عينة البحث اتجاه هذه الفقرة، وضمن مستوى اجابة "مرتفع" وبلغت الاهمية النسبية لهذه الفقرة (79%). في حين حصلت الفقرة (5) الخاصة (عندما يمتدح شخص ما هذه الكلية فأثما تبدو وكأنها مجاملة شخصية.) على ادنى المتوسطات الحسابية بلغ (3.57) وبانحراف معياري بلغ (0.976) يبين انسجام اجابات الافراد عينة البحث وضمن مستوى اجابة "مرتفع" وبلغت الاهمية النسبية لهذه الفقرة (71%).

ووفقاً لما تقدم، فان المعدل العام لمتغير التماثل التنظيمي بلغ (3.81) وبانحراف معياري عام بلغ (0.910). وقد حصل هذا البعد على مستوى اجابة "مرتفع" اذ يشير ذلك الى أن الأفراد لديهم تماثل جيد مع كلياتهم فهم ينظرون الى من ينتقد كلياتهم كأنه ينتقص منهم شخصياً فضلاً عن شعورهم بأن ما تحققه كلياتهم يعدونه انجازاً شخصياً لهم. والشكل رقم (22) يوضح تباين المتوسطات لفقرات متغير التماثل التنظيمي ومدى اهتمام العينة حول تلك الفقرات.

جدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاجابة والاهمية الترتيبية لمتغير التماثل

التنظيمي (N= 281)

ت	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاجابة	الاهمية النسبية	الاهمية الترتيبية
1	عندما ينتقد شخص ما كليتي، فإنها تبدو كإهانة شخصية.	3.84	0.938	مرتفع	0.77	ثالثاً
2	أنا مهتم جداً بما يفكر فيه الآخرون حول كليتي.	3.93	0.888	مرتفع	0.79	أولاً
3	عندما أتحدث عن هذه الكلية، عادةً ما أقول "نحن" بدلاً من "هم".	3.85	0.811	مرتفع	0.77	ثانياً
4	نجاحات هذه الكلية هي نجاحاتي.	3.83	0.887	مرتفع	0.77	رابعاً
5	عندما يمتدح شخص ما هذه الكلية فأثما تبدو وكأنها مجاملة شخصية.	3.57	0.976	مرتفع	0.71	سادساً
6	إذا انتقدت قصة في وسائل الإعلام هذه الكلية، فسأشعر بالحرج.	3.83	0.960	مرتفع	0.77	خامساً
	المعدل العام	3.81	0.910	مرتفع		



دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء"

## ٢. الوصف الاحصائي الخاص بمتغير استعداد العاملين للتغيير:

يشير الجدول (٦) الى مخلص الأبعاد لمتغير استعداد العاملين للتغيير وكذلك المعدل العام للمتغير فيما يخص المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الإجابة والأهمية الترتيبية إذ يُظهر ان بعد الكفاءة الذاتية يحتل المرتبة الاولى من أبعاد المتغير بينما كان بُعد الدعم الإداري بالمرتبة الثانية ثم فعالية التغيير بالمرتبة الثالثة وإحتل المرتبة الاخيرة بُعد ملائمة التغيير من حيث الأهمية حسب تحليل اجابات عينة البحث إذ جاءت جميع الأبعاد ضمن مستوى مرتفع وهذا يشير الى توافر متغير استعداد العاملين للتغيير ضمن بيئة عمل الكليات عينة البحث وضمن مستوى مرتفع وهو مؤشر جيد.

الجدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الإجابة والأهمية الترتيبية للأبعاد الرئيسة

لمتغير استعداد العاملين للتغيير (N=281)

البعد الرئيسي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الإجابة	الأهمية النسبية	الأهمية الترتيبية
١. ملائمة التغيير	3.60	1.060	مرتفع	.72	الرابع
٢. الدعم الاداري	3.79	0.872	مرتفع	.76	الثاني
٣. فعالية التغيير	3.61	1.013	مرتفع	.72	الثالث
٤. الكفاءة الذاتية	4.11	0.865	مرتفع	.82	الاول
المعدل العام لمتغير استعداد العاملين للتغيير	3.78	0.952	مرتفع	-	-

## رابعاً: اختبار الفرضيات

### أ- اختبار فرضية الارتباط

١- اختبار الفرضية الرئيسة الاولى: (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين متغير التماثل التنظيمي ومتغير استعداد العاملين للتغيير بأبعاده).

تتعلق هذه الفقرة باختبار علاقات الارتباط بين المتغير المستقل والمتغير المعتمد بأبعاده اذ يظهر الجدول (٧) مصفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين التماثل التنظيمي ومتغير استعداد العاملين للتغيير. اذ يتبين وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين متغير التماثل التنظيمي ومتغير استعداد العاملين للتغيير، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما ( $0.497^{**}$ ) وتشير هذه القيمة الى قوة العلاقة الطردية بين متغير التماثل التنظيمي ومتغير استعداد العاملين للتغيير، وإن ما يدعم ذلك معنوية علاقة الارتباط التي ظهرت عند مستوى معنوية (1%) وبدرجة ثقة بلغت (99%) والجدول (٧) يوضح تلك العلاقة، وهي ضمن مستوى علاقة قوية ودالة احصائياً، إذ يتضح قبول الفرضية الرئيسة الاولى التي تنص على إنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين متغير التماثل التنظيمي ومتغير استعداد العاملين للتغيير). عند مستوى معنوية (1%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%)

جدول (٧) مصفوفة معاملات الارتباط بين متغير التماثل التنظيمي ومتغير استعداد العاملين للتغيير

Correlations			
		استعداد العاملين للتغيير	التمائل التنظيمي
التمائل التنظيمي	Pearson Correlation	1	.497**
	Sig. (2-tailed)		.000
	N	281	280
استعداد العاملين للتغيير	Pearson Correlation	.497**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	
	N	280	280

\*\* . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

المصدر: مخرجات برنامج Spss v.23

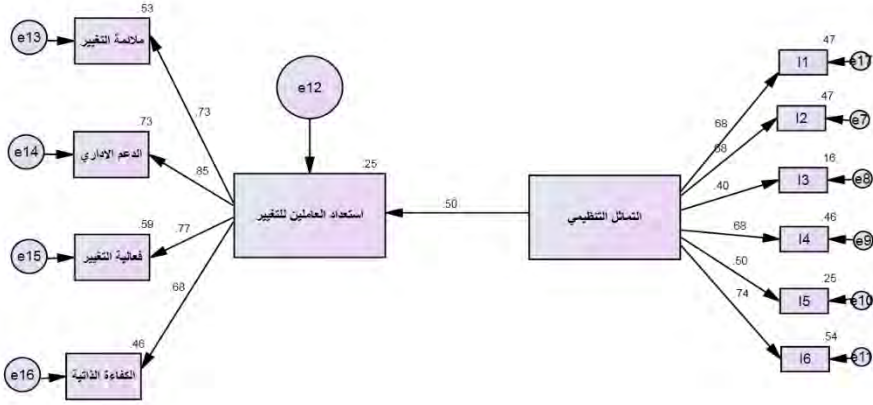
بناءً على ما تقدم يمكن تفسير علاقة الارتباط بين متغير التماثل التنظيمي ومتغير استعداد العاملين للتغيير بوجود علاقة ارتباط طردية قوية بين المتغيرين تعكس مدى ارتباط التماثل التنظيمي بتعزيز استعداد العاملين للتغيير في كليات جامعة كربلاء عينة البحث.

#### ب. اختبار فرضية التأثير

١- الفرضية الرئيسية الثانية (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين التماثل التنظيمي واستعداد العاملين للتغيير).

اظهرت نتائج الجدول (٨) بأن معامل التفسير (معامل التحديد) التي تسمى بالمعاملات المعيارية (تستخدم لاختبار الفرضيات) ( $R^2$ ) والتي تُبين ان متغير التماثل التنظيمي قادر على تفسير ما نسبته (25%) من التغيرات التي تطرأ على متغير استعداد العاملين للتغيير في كليات جامعة كربلاء اما النسبة المتبقية والبالغة (75%) فتعزى لمساهمات متغيرات اخرى غير داخلية في نموذج البحث.

دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء"  
 كما يتضح من خلال الجدول (٨) بان قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (0.421). بان زيادة مستويات توافر التماثل التنظيمي بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة استعداد العاملين للتغيير بنسبة (42%) من وحدة انحراف معياري واحد وبناء على مخرجات النموذج الهيكلي لعلاقة التأثير بين المتغير الوسيط والمتغير المعتمد تقبل الفرضية الرئيسة الثانية من فرضيات التأثير. وشكل (5) وجدول يوضح النموذج الهيكلي المختبر ومسارات الانحدار.



كما يوضح جدول (٨) ملخص التحليل اذ يتبين ان جميع تقديرات النموذج معنوية تحت مستوى ( $P < .001$ ) وكذلك كانت النسبة الحرجة C.R. أكبر من (1.96) اذ بلغت (9.571) وهي تحقق الشرط المطلوب.

جدول (٨) تقديرات نموذج التأثير بين متغير التماثل التنظيمي ومتغير استعداد العاملين للتغيير

Dep. Variable	Path	Med. Variable	Estimate	S.E.	C.R.	P
العاملين للتغيير	<---	التماثل التنظيمي	.421	.044	9.571	***

Regression Weights (Group number1-Default model)

## المحور الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات

تتضمن هذه الفقرة مجموعة من الاستنتاجات التي توصل اليها البحث وعلى ضوء التحليل الإحصائي للبيانات التي تم الحصول عليها من عينة البحث (موظفي كليات جامعة كربلاء) وهي كما يأتي:

- ١- اشارت نتائج البحث الى إنّ متغير التماثل التنظيمي حقق مستوى اجابة مرتفع اذ يشير ذلك الى أنّ الأفراد لديهم تماثل جيد مع كلياتهم فهم ينظرون الى من ينتقد كلياتهم كأنه ينتقص منهم شخصياً فضلاً عن شعورهم بأن ما تحققه كلياتهم يعدونه إنجازاً شخصياً لهم وهذا من شأنه أن يخلق بيئة عمل مستقرة خالية من المشاكل.
- ٢- اكدت نتائج البحث الى أنّ موظفي كليات جامعة كربلاء يقرون ويدركون أهمية ملائمة التغيير لهم بشكل خاص ولكلياتهم بشكل عام حيث يرون أنّ عمليات التغيير سوف تحقق لهم مكاسب خاصة في المستقبل كما يرون أنّ التغيير يؤدي الى رفع مستوى الكفاءة والفاعلية في الكلية.
- ٣- نستنتج من البحث الحالي إنّ أفراد عينة البحث لديهم القدرة على تفادي المشاكل التي من شأنها ان تعيق عمليات التغيير وذلك لامتلاكهم المهارات والخبرات اللازمة لنجاح عمليات التغيير.
- ٤- اظهرت نتائج البحث الميدانية إنّ موظفي كليات جامعة كربلاء موقع البحث تبدي اهتماماً كبيراً بالتماثل التنظيمي بوصفه عاملاً مهماً ومؤثراً في عملية تعزيز استعداد العاملين للتغيير ويتضح ذلك من خلال وجود علاقة الارتباط والتأثير المباشر ذات الدلالة الاحصائية بين التماثل التنظيمي واستعداد العاملين للتغيير.

### ثانياً: التوصيات

- إستناداً الى ما توصل إليه البحث من إستنتاجات، تم بناء مجموعة من التوصيات من أجل الإستفادة منها في في عمل مجتمع البحث (موظفي كليات جامعة كربلاء) وذلك بتعزيز المؤشرات الإيجابية ومعالجة الجوانب السلبية التي تواجه عمل الكليات (مجتمع البحث) وهي كما يأتي:
- ١- على ادارة المنظمة عينة البحث أن تهتم وبشكل مستمر بالتعرف على احتياجات ورغبات العاملين والعمل على توفيرها قدر الامكان لأن ذلك سيزيد من تفاعلهم داخل المنظمة وانسجامهم مع الوظائف التي يؤديها كما يصبح لديهم رغبة في البقاء في العمل الذي يقومون به وذلك يرفع من مستوى مهاراتهم وخبراتهم وقدراتهم وكذلك تعزز من استعدادهم لعمليات التغيير وهذا الامور جميعها تعمل على تحسين اداء المنظمة ورفع كفاءة العمل فيها.
  - ٢- على ادارة الكليات أن تكون مهتمة بتوعية الأفراد داخل المنظمة بأن يهتموا بمصالح المنظمة ويعملون جاهدين على تحقيقها وان تكون اهداف المنظمة من أولويات الافراد وليس فقط الاهتمام بمصالحهم الشخصية.
  - ٣- على ادارة الكليات عينة البحث أن تهتم وبشكل جدي بتوفير كل الوسائل والسبل التي من شأنها أن ترفع من مستوى استعداد العاملين للتغيير وذلك من خلال مناخ تنظيمي جيد وبيئة عمل مشجعة وداعمة للتغيير وعليها أن تقوم بورشات عمل وندوات تثقيفية تبين للعاملين أهمية هذا التغيير بالنسبة للمنظمة.
  - ٤- المحافظة على العلاقات الجيدة وتعزيزها بين ادارات المنظمة والأفراد العاملين فيها وذلك لما لها من تأثير ايجابي في رفع مستوى تماثلهم في المنظمة وزيادة دافعيتهم للعمل ورفع مستواهم الوظيفي، وذلك

دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء" من خلال إتاحة الفرص للعاملين في إبداء آرائهم ومقترحاتهم ومشاركتهم في اتخاذ القرارات الخاصة بأنشطة المنظمة.

## المصادر

### أولاً: العربية

#### أ- الرسائل والاطاريح

- 1- الفتلاوي، ميثاق هاتف، (2012) تأثير مكانة المنظمة في تحقيق الاداء المتميز من خلال الدمج المنظمي: دراسة حالة جامعة كربلاء، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد.
- 2- مرابط، سوريا عثمانى (2015) ابعاد التماثل التنظيمي وعلاقتها بمستوى الضغط النفسي لدى قابلات الصحة العمومية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خيضر - بسكرة، كلية العلوم الانسانية.

### ثانياً: الانكليزية

#### A-Books

- 1- Chan, F, Lee, G, Kubota, C, & Allen, Ch., (2007) Structural Equation Modeling in Rehabilitation Counseling Research, Rehabilitation Counseling Bulletin, 51:1, 53-66.
- 2- Costello, A., & Osborne, J. (2005) Best Practices in exploratory factor analysis: four recommendations for getting the most from your analysis, journal of Practical Assessment Research & Evaluation, Vol. 10, No 7, 1-9.
- 3- Dewberry, C. (2004) (Statistical Methods for Organizational Research: Theory and Practice) First published, published in the Taylor & Francis.
- 4- Rafferty, A., Jimmieson, N., Armenakis, A., 2012. Change readiness: a multilevel review. J. Manage. 2 (1), 1-26, (<http://jom.sagepub>).
- 5- Woods, S. A., & West, M. A. (2010). The psychology of work and organizations. Cengage Learning EMEA.
- 6- Cheney, G., & Tompkins, P. K. (1987). Coming to terms with organizational identification and commitment. Central States Speech Journal, 38 (1), 1-15.

#### B-Journals & Periodicals & Researches

- 1- Albert, S., & Whetten, D. A. (1985). Organizational identity. Research in Organizational Behavior, 7, 263-295.
- 2- Albert, S., Ashforth, B. E., & Dutton, J. E. (2000). Organizational identity and identification: Charting new waters and building new bridges. Academy of management review, 25(1), 13-17.
- 3- Armenakis, A. A., Harris, S. G., & Mossholder, K. W. (1993). Creating readiness for organizational change. Human Relations, 46(6).
- 4- Arneguy, E., Ohana, M., & Stinglhamber, F. (2018). Organizational justice and readiness for change: A concomitant examination of the mediating role of perceived organizational support and identification. Frontiers in psychology, 9.
- 5- Ashforth, B. E., & Mael, F. (1989). Social identity theory and the organization.

- Academy of management review, 14(1), 20-39.
- 6- Bartels, J., Pruyn, A., De Jong, M., & Joustra, I. (2007). Multiple organizational identification levels and the impact of perceived external prestige and communication climate. *Journal of Organizational Behavior: The International Journal of Industrial, Occupational and Organizational Psychology and Behavior*, 28(2), 173-190.
  - 7- Boohene, R., & Williams, A. A. (2012). Resistance to organisational change: A case study of Oti Yeboah Complex Limited. *International Business and Management*, 4(1), 135-145.
  - 8- Bouckennooghe, D. (2012). The role of organizational politics, contextual resources, and formal communication on change recipients' commitment to change: A multilevel study. *European Journal of Work and Organizational Psychology*, 21(4), 575-602.
  - 9- Brown, T.; Dacin, P.; Pratt, M.; Whetten, D.(2006), Identity, intended Image, construed image, and reputation: An interdisciplinary framework and suggested terminology, *Journal of the Academy of Marketing Science*, 34.
  - 10- Cheney, G. (1983). On the various and changing meanings of organizational membership: A field study of organizational identification. *Communications Monographs*, 50(4), 342-362.
  - 11- Foote, N. N. (1951). Identification as the basis for a theory of motivation. *American sociological review*.
  - 12- Glynn, M. A. (1998). Individuals' need for organizational identification (nOID): Speculations on individual differences in the propensity to identify. *Identity in organizations: Building theory through conversations*, 238-244.
  - 13- Grimolizzi-Jensen, C. J. (2015). Organizational change: Evaluating the effect of motivational interviewing on readiness to change.
  - 14- Hall, D. T., Schneider, B., & Nygren, H. T. (1970). Personal factors in organizational identification. *Administrative Science Quarterly*, 15, 176-190. صادر:
  - 15- Holt, D. T., Armenakis, A. A., Feild, H. S., & Harris, S. G. (2007). Readiness for organizational change: The systematic development of a scale. *The Journal of applied behavioral science*, 43(2), 232-255
  - 16- Hsu, G. and M. T. Hannan (2005) Identities, Genres, and Organizational Forms." *Organization Science*, 16(5): 474-490
  - 17- Jones, A. R., Jimmieson, L. N., & Griffiths, A. (2005). The Impact of Organizational Culture and Reshaping Capabilities on Change Implementation Success: The Mediating Role of Readiness for Change. *Journal of management studies*, 42(2), 361-386.
  - 18- Kimberly, J.R. & Evanisko, J.M. (1981). Organizational innovation: The influence of individual, organizational and contextual factors on hospital adoption of technological and administrative innovations. *Academy of Management Journal*, 24, 689-713
  - 19- Klein KJ, Kozlowski SWJ(2000): From Micro to Meso: Critical Steps in

- دور التماثل التنظيمي في تعزيز استعداد العاملين للتغيير "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي الكليات في جامعة كربلاء"
- Conceptualizing and Conducting Multilevel Research. 2000, 3: 211-236.
- 20- Kondalkar, V. (2007). Organizational Behavior. New Age International (P) Ltd., Publishers.
- 21- Kreiner, G. E., & Ashforth, B. E. (2004). Evidence toward an expanded model of organizational identification, *Journal of Organizational Behavior: The International Journal of Industrial, Occupational and Organizational Psychology and Behavior*, 25(1), 1-27
- 22- Lau, C. M., & Woodman, R. W. (1995). Understanding organizational change: A schematic perspective. *Academy of management journal*, 38(2), 537-554.
- 23- Oktug, Z. (2013). The moderating effects of age and tenure on the relationship between organizational identification and job satisfaction. *Management*, 3(4), 218-222
- 24- Oreg, S., Michel, A., & By, B. (2013). *The psychology of organizational change*. New York, NY: Cambridge University Press
- 25- Pratt, M. G. (1998). Central questions in organizational identification. *Identity in organizations*, 24(3), 171-207
- 26- Riketta, M. (2005). Organizational identification: A meta-analysis. *Journal of Vocational Behavior*, 66, 358-384
- 27- Simon, H. A., & MARCH, J. (1945). *Administrative behavior organization*. New York: Free Press.
- 28- Smith, I. (2005). Achieving readiness for organisational change, *Library management*, 26(6/7), 408-412
- 29- Smulowitz, S. (2014). *Planned organizational change in higher education: Dashboard indicators and stakeholder sensemaking; a case study* (Doctoral dissertation, Rutgers University-Graduate School-New Brunswick).
- 30- Stinglhamber, F. (2018). Organizational justice and readiness for change: A concomitant examination of the mediating role of perceived organizational support and identification. *Frontiers in psychology*, 9.
- 31- Susanto, A. B. (2008). Organizational readiness for change: A case study on change readiness in a manufacturing company in Indonesia. WWW. IB-TS. ORG
- 32- Tompkins, P. K., & Cheney, G. (1985). Communication and unobtrusive control in contemporary organizations. *Organizational communication: Traditional themes and new directions*, 13, 179-210
- 33- Weiner, B. J., Amick, H., & Lee, S. Y. D. (2008). Conceptualization and measurement of organizational readiness for change: a review of the literature in health services research and other fields. *Medical care research and review*, 65(4), 379-436

**تأثير ممارسات ادارة المعرفة في تعزيز جودة الخدمة -بحث استطلاعي  
لآراء عينة من العاملين في الفنادق السياحية في محافظتي كربلاء  
المقدسة والنجف الاشرف-**

*The Effect of Knowledge Management Practices on  
Enhancing the Service Quality -A Survey Research of  
the Opinions of a Sample of Workers at the Tourist  
Hotels in Karbala and Najaf Provinces*

Abeer M. Mahdi Al-Shimari

عبير محمد مهدي الشمري<sup>(١)</sup>

Fuad Hammoudi Al-Attar

فؤاد حمودي العطار<sup>(٢)</sup>

Prof. Akram Mohsin Al-Yassri

أ.د. اكرم محسن الياسري<sup>(٣)</sup>

**المستخلص**

تطرق هذا البحث الى الدور الذي تلعبه ممارسات ادارة المعرفة في جودة الخدمة، اذ ان الديناميكية العالية في الظروف السوقية ومستوى اذواق الزبائن يحتم على منظمات الاعمال الاهتمام بتحقيق التمايز في تصميم منتجاتها قياساً بمنتجات المنافسين. وقد تمثلت مشكلة البحث عبر التساؤلات المطروحة بشأن مدى تأثير ممارسات ادارة المعرفة وابعادها في جودة الخدمة ضمن عينة من العاملين في الفنادق السياحية فئة الدرجة الاولى في محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف، وسعى البحث الى تحقيق جملة من الاهداف استناداً الى فرضية رئيسية واخرى فرعية. وقد استخدمت الاستبانة التي اعدتها الباحثة كأداة لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بعينة البحث، اذ تم توزيعها على عينة مكونة من (١٦٠) شخص اشتملت على كادر المديرين العاميين ومعاوني المديرين و مديري الاقسام و مجهزي الخدمة المتواجدين في تلك الفنادق.

١- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

٢- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

٣- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.



تأثير ممارسات ادارة المعرفة في تعزيز جودة الخدمة - بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في الفنادق السياحية  
وقد بين التحليل الاحصائي عدداً من النتائج من ابرزها وجود تأثير معنوي لممارسات ادارة المعرفة في  
جودة الخدمة، وفي ضوء مناقشة النتائج اظهرت بوجود اهمية كبيرة لمفهومي ممارسات ادارة المعرفة وجودة  
الخدمة، الامر الذي يستلزم من الشركة المبحوثة ضرورة الاعتناء بممارسات ادارة المعرفة لدورها في تحقيق  
جودة الخدمة.

الكلمات المفتاحية : ادارة المعرفة -جودة الخدمة - عينة من الفنادق

## Abstract

This research addressed the role which play knowledge management practices in the service quality, the higher dynamic in market condition and level of consumer's taste push the business organizations to importance in achieve the differences in it's products design as compared with rival's product.the problem's research expressed in questions about range of effect play knowledge management practices and it's dimensions in service quality, simple from workers in tourism hotels within first class in kербala holy and alnajar alashraf city, the research aims to achieve some of goals according to the main and sub hypothesis, and used questionnaire to collect data and information about this simple, which distributed on simple formulate in (160) persons included staff)service providers, division manager and department manager who works in this hotels, and for process this data used several statistical methods and represented by a factor of linear correlation of pearson (pearson correlation) as well as linear regression.

The statistical methods shown a number of results from the most prominent is having a significant effect between knowledge management practices and quality service. In the light of discussion the results showed the big importance to between knowledge management practices and quality service concept, this will need more care from the hotels in knowledge management practices because it's role in service quality.

## المبحث الأول: منهجية البحث

### ١- مشكلة البحث:

ان المنظمات الحديثة تدرك بأن عمليات الاعمال عبارة عن عمليات معرفية، وبالتالي فأن المعرفة هي المورد الاستراتيجي لها لرفع معدلات الاداء، حل المشاكل، التدريب والتعلم، ترقية جودة الخدمات ومصدر تحقيق التميز وبناء العلاقات المستدامة مع الزبائن، اذ يشير (Seyed & Estiri: 364, 2017) الى ان بناء الاستراتيجية التنافسية وتحقيق التفوق في سوق الاعمال يعتمد وبشكل جوهري على مدى توفر القدرات لدى المنظمة التي تساهم في تقديم الخدمات بقيمة عالية الزبائن، والتي تتمثل بأمتلاكها للموارد البشرية

والموجودات المعرفية، وهذا يعني ان قصور المنظمات في تلبية حاجات وتوقعات العاملين والنظر اليهم كنفقات يجعل من الصعب توفير الخدمات بالقيمة التي يبحث عنها الزبائن.

في ضوء ما تقدم يمكن صياغة مجموعة من التساؤلات لمشكلة البحث وكالآتي:

- ما مستوى تطبيق ممارسات ادارة المعرفة في الفنادق السياحية المبحوثة؟
- ما الابعاد الرئيسية لممارسات ادارة المعرفة؟ وهل تؤثر في جودة الخدمة؟
- ما اساسيات ومتطلبات تطبيق ممارسات ادارة المعرفة؟ وما هي ابرز التحديات التي تواجهها؟ وهل هذه التحديات تحد من تأثيره في جودة الخدمة؟
- كيف يمكن تشكيل جودة الخدمة على اساس ممارسات ادارة المعرفة وابعادها؟

## ٢- اهمية البحث:

تبرز اهمية البحث من خلال تسليط الضوء على متغيرات البحث ومدى اهميتها للمنظمات العاملة في البيعة العراقية، والتي قد تعاني من ضعف الاهتمام والوعي بتلك المتغيرات وتأثيرها على الموقف التنافسي في سوق الاعمال، فهو محاولة لزيادة ادراك العاملين في الفنادق السياحية المبحوثة ومساعدتهم في تشخيص السبل الكفيلة لتبني ممارسات ادارة المعرفة من اجل تحقيق جودة الخدمة، ويمكن تلخيص اهمية البحث في النقاط الآتية:

- الدور الكبير للقطاع السياحي في دعم رفاهية المجتمع والتنمية الاقتصادية للعراق، مما يحتم ضرورة النهوض بهذا القطاع وزيادة فاعليته وادائه.
- تمتلك متغيرات البحث (ممارسات ادارة المعرفة وجودة الخدمة) الكثير من الأهمية في ادبيات الإدارة الحديثة، وبالتالي فأن زيادة التركيز عليها ودراستها ستخلق حالة من الوعي والفهم للفنادق المبحوثة خاصةً والفنادق العراقية بصورة عامة بمدى اهميتها لتحقيق التفوق التنافسي.
- ادراك العاملين في الفنادق المبحوثة للمركبات المفاهيمية والتطبيقية الخاصة بالبحث وبشكل واقعي، يمكن ان يؤثر في مستوى ادراكهم، توجهاتهم وسلوكياتهم نحو تعزيز واستثمار قدرات الموارد البشرية بما ينعكس في دعم جودة الخدمة.

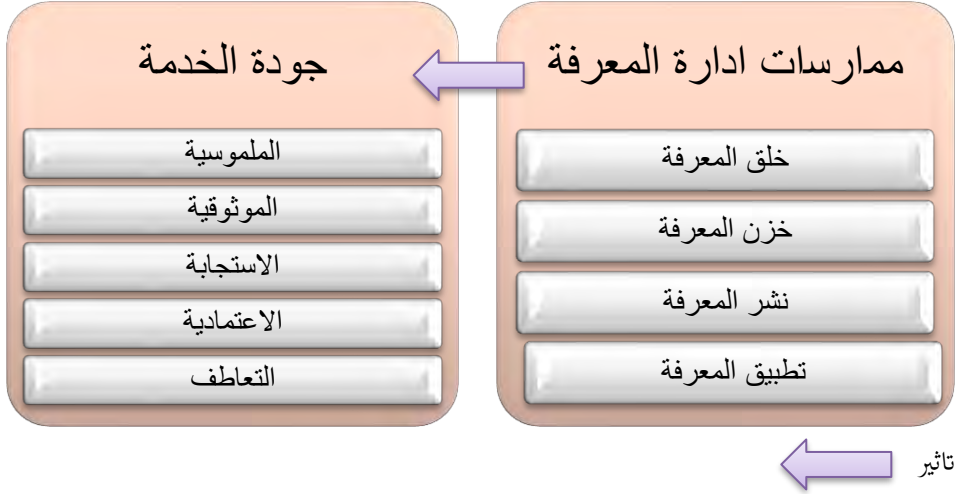
## ٣- اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تحليل طبيعة العلاقة بين (ممارسات ادارة المعرفة وجودة الخدمة) بأعتبره محاولة نظرية وتطبيقية، وبالتالي يمكن ايجاز اهم الأهداف التي يسعى الى تحقيقها:

- معرفة مدى اهتمام عينة البحث بمفاهيم ممارسات ادارة المعرفة وجودة الخدمة.
- معرفة مستوى قدرة الفنادق السياحية المبحوثة في تعزيز جودة الخدمة على اساس ممارسات ادارة المعرفة.
- تشخيص مستوى وطبيعة علاقات التأثير لأبعاد ممارسات ادارة المعرفة في جودة الخدمة.

#### ٤- مخطط البحث الفرضي:

يشير الشكل (١) الى المخطط الفرضي الذي يعبر عن العلاقات المنطقية بين متغيرات البحث:



شكل (١) مخطط البحث الفرضي

#### ٥- فرضية البحث:

من اجل تحقيق اهداف البحث واختبار مخططة الفرضي تم الاعتماد على الفرضية الرئيسة التي تنص على انه (لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لممارسات ادارة المعرفة في جودة الخدمة) وقد انبثقت عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

- لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لخلق المعرفة (X1) في جودة الخدمة (Y)
- لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لحزن المعرفة (X2) في جودة الخدمة (Y)
- لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لنشر المعرفة (X3) في جودة الخدمة (Y)
- لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لتطبيق المعرفة (X4) في جودة الخدمة (Y)

#### ٦- حدود البحث:

- أ- الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية للبحث بعينة من العاملين في الفنادق السياحية فئة الدرجة الاولى في محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف.
- ب- الحدود الزمانية: تمتد الحدود الزمانية للبحث للمدة من ٢٠١٨/١٠/٢ ولغاية ٢٠١٩ /١/١٠.

#### ٧- ادوات البحث:

من اجل ان يحقق هذا البحث غايته فقد تم الاعتماد في عملية جمع البيانات والمعلومات على استمارة الاستبانة وكانت تتضمن المحاور الآتية وكما مبينة في الجدول (١)

جدول (١) محاور الاستبانة

ت	المحاور	المتغيرات الأساسية	المتغيرات الفرعية	عدد الفقرات	المصادر
المحور الأول	المعلومات الخاصة باستمارة الاستبيان	بمجمي	النوع الاجتماعي، الفئة العمرية، المؤهل العلمي، المنصب الاداري الحالي، عدد الدورات التدريبية، عدد سنوات الخدمة في مجال الخدمة السياحية	٦	اعداد الباحث
المجموع				٦	
المحور الثاني	اولاً : ممارسات ادارة المعرفة		١- خلق المعرفة ٢- خزن المعرفة ٣- نشر المعرفة ٤- تطبيق المعرفة	٥ ٥ ٥ ٥	Leidner & others, (2010: 11 Hislop, ) (2011: 43
المجموع				٢٠	
	ثانياً : جودة الخدمة		١- الملموسية ٢- الموثوقية ٣- الاستجابة ٤- الاعتمادية ٥- التعاطف	٥ ٥ ٥ ٥ ٥	Elena, ) (2017: 14 Tanyamai, ) (2018: 42
المجموع				٢٥	
المجموع الكلي				٥١	

المصدر: إعداد الباحث

#### ٨- توزيع استمارة الاستبيان

يشير الجدول (٢) الى عدد الاستمارات الموزعة والمسترجعة من قبل المستجيبين، اذ كان عدد الاستمارات الموزعة (١٧٥) استمارة، وعدد الاستمارات المسترجعة (١٦٠) استمارة، وهذا يعني ان نسبة الاستجابة كانت (٩١%).

جدول (٢) عدد الاستمارات الموزعة والمسترجعة

مجتمع البحث			الاستبانات
			الموزعة
			المسترجعة
			نسبة الاستجابة
روتانا - كربلاء ربحانة			٢٠
			١٩
			٩٥ %

تأثير ممارسات ادارة المعرفة في تعزيز جودة الخدمة - بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في الفنادق السياحية

البارون	٣٠	٢٨	٩٣ %
هدى الوالي	٢٥	٢٤	٩٦ %
داماس	٢٥	٢٣	٩٢ %
ريبال	٢٠	١٨	٩٠ %
اكذ	٢٠	١٦	٨٠ %
مدينة النجوم	١٥	١٤	٩٣ %
بردا	٢٠	١٨	٩٠ %
المجموع الكلي	١٧٥	١٦٠	٩١ %

كلمة المصدر: إعداد الباحث

### ٩- وصف عينة البحث

ان اختيار عينة البحث تم بصورة قصدية عمدية، اذ تضمنت عدداً من المديرين العاملين، معاوني المديرين، مديري الأقسام، مديري الشعب، مديري الوحدات ومجهزي الخدمة في عينة من الفنادق السياحية في محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف، والجدول (٣) يوضح خصائص عينة البحث.

جدول (٣) وصف عينة البحث حسب استمارة الاستبانة

المتغيرات	العينة	التكرار	النسبة المئوية
النوع الاجتماعي	الذكور	٩٧	٦١ %
	الاناث	٦٣	٣٩ %
المجموع		١٦٠	١٠٠ %
الفئة العمرية	٢١ - ٣٠	٦٢	٣٩ %
	٣١ - ٤٠	٤٣	٢٧ %
	٤١ - ٥٠	٢٩	١٨ %
	٥١ - ٦٠	١٨	١١ %
	٦١ فأكثر	٨	٥ %
المجموع		١٦٠	١٠٠ %
المؤهل العلمي	دبلوم	٣٨	٢٤ %
	بكالوريوس	٩١	٥٧ %
	دبلوم عالي	٢٤	١٥ %
	ماجستير	٧	٤ %
	المجموع		١٦٠

٩ %	١٤	مدير	المنصب الاداري الحالي	
٧ %	١١	معاون مدير		
٣٩ %	٦٣	رئيس سد قسم		
٤٥ %	٧٢	مجهز خدمة		
١٠٠ %	١٦٠		المجموع	
٢٠ %	٣٢	٥ - ١	سنوات الخدمة في الشركة	
٣٩ %	٦٣	١٠ - ٦		
١٨ %	٢٩	١٥ - ١١		
١٤ %	٢٢	٢٠ - ١٦		
٦ %	٩	٢٥ - ٢١		
٢ %	٣	٣٠ - ٢٦		
١ %	٢	٣١ فأكثر		
١٠٠ %	١٦٠			المجموع
٦ %	١٠	لا يوجد		عدد الدورات التدريبية
٤٤ %	٧١	٣ - ١		
٢٨ %	٤٥	٦ - ٤		
١٨ %	٢٨	٩ - ٧		
٤ %	٦	١٠ فأكثر		
١٠٠ %	١٦٠		المجموع	

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبانة

#### ١٠- اساليب التحليل الاحصائي المستخدمة في البحث

من اجل اختبار فرضيات البحث، تم الاستعانة بمجموعة من الاساليب الاحصائية، فضلاً عن توظيف البرنامج الاحصائي الجاهز (SPSS) والاساليب الاحصائية المستخدمة هي (التكرارات والنسب المئوية، معامل الانحدار البسيط SIMPLE REGRESSION COEFFICIENT، معامل التحديد R2، اختبار (F).

## المبحث الثاني: الجانب النظري

### تمهيد:

لم يعد امتلاك الموجودات المادية العامل الوحيد المحدد لقدرات وامكانيات المنظمات في عالم الاعمال، بل لا بد من امتلاكها أيضاً القدرات العملية و الوسائل المعرفية، اذ تتضمن المعرفة ابعاداً كثيرة ومتنوعة يتم عن طريقها تطوير كفاءة وقدرة الموارد البشرية للارتقاء بمستوى التنمية المستدامة وزيادتها، فضلاً عن تأثيرها في زيادة القدرات التنافسية للمنظمات والتي أصبحت تقاس بمدى قدرتها على تحقيق الابداع، التجديد، والابتكار لما لهذه العناصر من تأثير في منظومة المعرفة والذي ينعكس بدوره على النهوض بالتقانة المتطورة وتحسين الإنتاجية وغيرها من المؤهلات المطلوبة للمنافسة.

### اولاً: ممارسات ادارة المعرفة:

#### ١ - مفهوم ممارسات ادارة المعرفة:

يبين (Gold et al., 2017: 185) ان ممارسات ادارة المعرفة هي منهج اداري يأخذ بنظر الاعتبار المعرفة كمورد أساسي لبناء القدرات التنافسية للمنظمة، فضلاً عن العمل على خلق قيمة لأصحاب المصالح من خلال التنفيذ المنظم للمداخل والتقنيات الخاصة بأداة رأس المال الفكري، و اشار (Ingram & Baum, 2018: 75) الى ان ممارسات ادارة المعرفة تعني عمليات تعلم مرتبطة باستكشاف، نشر ومشاركة المعرفة البشرية بما فيها الصريحة والضمنية، من خلال الاستخدام المناسب للبيئة الثقافية والتكنولوجية بما يساهم في تحسين استثمار رأس المال الفكري للمنظمة، اما (Kane et al., 2018: 141) فقد بينها بعملية اكتساب واستخدام الموارد والقدرات من اجل خلق بيئة تسهل وصول الافراد للمعلومات، وتمكّتهم من استثمارها بما يخدم الأهداف الاستراتيجية للمنظمة، في حين أكد (Ramirez, 2018: 12) على انها اساليب تعمل على ترجمة الأفكار الى أداء عملي تسعى من خلالها المنظمات لتحقيق اهداف محددة.

#### ٢ - اهمية ممارسات ادارة المعرفة:

تسعى إدارة المعرفة الى تحليل الموارد والقدرات المعرفية المتاحة للمنظمة، او تلك التي تحتاج الى امتلاكها لزيادة كفاءة أداء المجالات الداخلية المختلفة كالموارد البشرية، المنتجات، والتكنولوجيا وبما يساهم في تنمية الأداء الكلي للمنظمة (Tzortzaki & Mihiotis, 2017: 29). و بين (Riege, 2017: 18) ان ممارسات إدارة المعرفة تلعب دوراً كبيراً في تحقيق مستويات الأداء العالي للمنظمات، من خلال المشاركة الحقيقية لصنّاع المعرفة بما يمتلكونه من أفكار خلاقية وخبرات في رسم خططها واستراتيجياتها، فضلاً عن رغبتها في مواجهة التحديات التنافسية مما يتطلب منها بذل المزيد من الطاقة، استثمار القدرات الإبداعية للعاملين، وخلق تشارك وظيفي من اجل تحقيق النجاح طويل الاجل. وأكد (Gaffoor & Cloete, 2018: 7) على ان أهمية ممارسات إدارة المعرفة للمنظمات تبرز من خلال دورها في الآتي:

- تبني فكرة الابداع من خلال تشجيع مبدأ تدفق الأفكار بحرية لمواردها البشرية والمساهمة في صنع القرارات.
- الاستثمار الفاعل والمنظم للأصول الفكرية التي تمتلكها.

- زيادة فاعلية أداء العمليات وتقليل الكلف من خلال استثمار الموارد المعرفية لأيجاد الحلول الإبداعية للمشاكل المحتملة.
- خلق مناخ تنظيمي داعم ومشجع لثقافة التعلم والتطوير الذاتي المستمر.
- تحقيق التفاعل الإيجابي بين العاملين من خلال العمل بروح الفريق.

### ٣- ممارسات ادارة المعرفة:

لقد تباينت آراء الباحثين في حقل إدارة المعرفة في عدد وترتيب ومسميات هذه الممارسات، ويوضح الجدول (٤) بعض اسهامات الباحثين في هذا المجال حسب تسلسلها الزمني:

الجدول (٤) بعض اسهامات الباحثين حول ممارسات إدارة المعرفة

ت	الباحث والسنة والصفحة	الممارسات
١	(Leidner & others, 2010: 11)	اسد، ق، لاحتواذ، تنظخر، مين، نشر، تطبيق
٢	(Kogut, 2012: 18)	خلق، نشر، تطبيق
٣	(Kermani, 2015: 50)	تميز، نشر، تطوير، تطبيق المعرفة
٤	(Cheng, 2015: 71)	خزاس، ن، تراجع، نشر
٥	(Nissen et al., 2017: 83)	خلق، نشر، استجابة
٦	(Kiessling et al., 2017: 97)	خلق، نشر، تطبيق
٧	(Fugate et al., 2018: 67)	خلق، ترمخز، زين، تطبيق
٨	(Darroch, 2018: 9)	استخز، ذاوحن، بحث، نشر
المجموع		
(خلق ٥)، (استحواذ ٢)، (تنظيم ١)، (نشر ٧)، (تطبيق ٥)، (تميز ١)، (تطوير ١)، (خزن ٤)، (استرجاع ١)، (استجابة ١)، (ترميز ١)، (بحث ١).		

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات المذكورة

يتضح من خلال الجدول (٤) وجود نطاق واسع من ممارسات إدارة المعرفة، اما أكثرها شيوعاً واستخداماً من قبل الباحثين فهي: خلق المعرفة، خزن المعرفة، نشر المعرفة، وتطبيق المعرفة. وهذا ما تبناه الباحث في دراسته الحالية:

١- خلق المعرفة: تهتم عملية خلق المعرفة بتطوير المعرفة التي تتشكل من قبل الموارد البشرية داخل المنظمة مع محاولة توسيعها على مستوى جماعات العمل من خلال الاجتماعات والحوارات، فضلاً عن سعيها في تحويل المعرفة الضمنية الى ظاهرية من خلال توفير الأجواء الإيجابية لزيادة التفاعل بين المديرين والمرؤوسين (Chen & Mohamed, 2014: 269).

واكد (Edenius & Styhre, 2015: 86) ان عملية خلق المعرفة اما تكون من مصادر داخلية كصناعة المعرفة او من مصادر خارجية كالمكاتب الاستشارية، او الشراء من مجهزين خارجيين. وفي هذا السياق اشار (Harlow, 2016: 148) ان هذه العملية تعني قدرة المنظمة على تطوير محتوى معرفي جديد او استبداله بمحتوى يعمل حالياً بسبب التقادم والرغبة في مواكبة المستجدات في البيئة المحيطة بها. اذ تتضمن عملية



تأثير ممارسات ادارة المعرفة في تعزيز جودة الخدمة - بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في الفنادق السياحية  
الخلق نشاطات اجتماعية كالمشاركة والتعاون المعرفي، فضلاً عن نشاطات شخصية كالتطوير الذاتي للمعرفة  
الحالية او تطوير المعرفة الضمنية بسبب امتلاك خبرات جديدة.

٢- خزن المعرفة: تحتاج المنظمات الى أداة استراتيجية من اجل خزن ونقل المعرفة تسمى الذاكرة  
التنظيمية، وذلك من اجل تحقيق الاستفادة المثلى من الخبرات والأفكار عند الحاجة اليها، اذ تقسم هذه  
الذاكرة على قسمين: الأول الذاكرة الشخصية و تشير الى المعرفة الفردية المكتسبة من الملاحظة الشخصية،  
التجارب والافعال، والثاني الذاكرة التنظيمية وتعني الذاكرة المتجمعة من الماضي والتي يمكن ان تؤثر في أداء  
المنظمة الحالي، وذلك من خلال وجود حلول ذات قيمة عالية تكون جاهزة لحل العديد من المشاكل وبما  
يقلل من الخسائر في الوقت والموارد التنظيمية (2: Ranjbarfard et al., 2015).

في حين اشار (Li et al., 2016: 78) ان خزن المعرفة تتعامل مع كل الوسائل التي تهدف الى حفظ  
 وإعادة استخدام الموجودات المعرفية في المنظمات بما يساهم في خلق ومشاركة القيم التنظيمية، وهذا غالباً  
ما يتضمن امتلاك نظام يسمح بان تكون المعرفة التنظيمية سهلة التوثيق، الوصول والاستخدام، والمراجعة  
والتحديث من قبل جميع العاملين في المنظمة.

٣- نشر المعرفة: يُعد نشر المعرفة أداة تجعل المعرفة متاحة لجميع المستخدمين وذلك بالاعتماد على  
طريقتين الرسمية وغير الرسمية، اذ من خلال الطريقة الأولى يتم اعتماد توفير المعرفة عبر الوثائق وقواعد البيانات  
والانترانت، اما الطريقة الثانية فتتضمن نشر المعرفة من خلال التفاعلات بين الافراد، اللقاءات وجهاً  
لوجه، الاجتماعات والمحادثات العامة (64: Martins & Terblanche, 2015). وأشار (Padron et al., 2017: 10)  
بأن عملية نشر المعرفة تتضمن مشاركة المعلومات، الأفكار، التوقعات والخبرات ذات  
الصلة بين الافراد العاملين في جميع المستويات التنظيمية، اذ يمكن من خلال هذه العملية ان يتأثر أداء  
وحدات الاعمال داخل المنظمة ببعضها البعض من خلال تشارك الخبرات والمعرفة، في حين أوضح  
(Hana, 2018: 82) بأن نجاح عملية نشر المعرفة لا يمكن ان يعتمد على أداء الحاسبات الالكترونية او  
القيام بأعمال التوثيق، بل ان التفاعلات الاجتماعية تعد الأساس في ذلك، اذ ان تكرار نشر المعرفة يحدث  
بشكل غير رسمي عبر قنوات اتصال شخصية وبما يحقق تبادل الافكار والخبرات وضمان وصولها الى جميع  
أعضاء المنظمة.

٤- تطبيق المعرفة: ان تجميع المعرفة من قبل المنظمة لا يمكن ان يحقق الفائدة دون وجود تطبيق مناسب  
لها، اذ تعمل المنظمة ومن خلال التوجيهات المباشرة والتعليمات الى توظيف العديد من التقنيات لضمان  
الاستخدام الفاعل للمعرفة من قبل فرق العمل المدارة ذاتياً (78: Saini, 2015). فيما بين (Alegre et al., 2016: 177)  
ان ممارسة تطبيق المعرفة تهدف الى التوجه نحو الاستخدام الفعلي للمعرفة، اذ ينبغي على  
العاملين القيام بالتنسيق لاستثمار المعرفة اللازمة في تحقيق العديد من المنافع لمنظمتهم، فضلاً عن ان نطاق  
تطبيق المعرفة يعتمد بشكل أساسي على طبيعة الحاجات المرتبطة بالعمل و توجهات إدارة المنظمة، وفي  
السياق نفسه اشار (Yondari & Cui, 2016: 51) ان تطبيق المعرفة ممارسة تهدف الى استخدام مباشر  
للمعرفة من اجل انجاز الاعمال وحل المشاكل بفاعلية كبيرة من خلال استثمار القدرات والخبرات المعرفية،  
وهي قد تتشكل وتستخدم بشكل فردي او ضمن فرق عمل متخصصة.

## ثانياً: جودة الخدمة:

### ١. مفهوم جودة الخدمة:

بين (Narangajavana & Hu, 2012: 34) ان جودة الخدمة تعني مقياس مدى تلبية حاجات الزبائن وتوقعاتهم، اما (Newman, 2017: 126) فقد عدّها درجة من التميز تلازمها مجموعة من الخصائص تتصف بها الخدمة كالتحرر من العيوب، اسعاد الزبائن، سهولة الاستخدام، المطابقة مع المتطلبات ومستوى القيمة التي يرغب بها الزبون، في حين اضاف (Murti et al., 2018: 29) الى انها درجة من الرضا التي يمكن ان تحققها الخدمة للزبائن عن طريق اشباع حاجاتهم وتلبية رغباتهم وتوقعاتهم. ويشير (Mwita, 2018: 37) الى ان جودة الخدمة مجموعة من الخصائص الجوهرية تحملها الخدمة والتي يمكن ان تفي بحاجات ومتطلبات الزبون.

### ٢. اهمية جودة الخدمة:

اكّد (William, 2015: 377) ان وجود مستوى عالٍ من جودة الخدمة يمكن ان يحقق للمنظمة مجموعة من المزايا منها:

- تحسين سمعتها في سوق الاعمال.
- القدرة على زيادة مستوى أسعار الخدمات قياساً بالمنافسين.
- زيادة ولاء الزبائن والحصة السوقية، فضلاً عن زيادة الأرباح.
- تخفيض كلف الأنشطة ومشاكل الانتاج.
- زيادة مستوى الإنتاجية.
- في حين أشار (Lari & Asllani, 2015: 432) الى ان جودة الخدمة يمكن ان تحقق العديد من المزايا ضمن بعدين هما:
- خلق القيمة: تعد جودة الخدمة عنصراً مهماً في خلق القيمة للأعمال، فمن وجهة النظر التقليدية لم تكن الخدمات ذات جانب حيوي لدى متخذي القرارات في منظمات الاعمال. اما في ظل عالم المنافسة اليوم فقد تغيرت تلك النظرة بسبب التأثير الكبير لقطاع الخدمات في اقتصاديات الدول، اذ أصبحت جودة الخدمة تلعب دوراً كبيراً في تحقيق هدف تعظيم ثروة المساهمين، فضلاً عن الأثر المهم في تحقيق الرضا للزبائن وانعكاس ذلك على زيادة الربحية والحصة السوقية للمنظمات.
- رضا الزبائن: تؤسس جودة الخدمة الى وجود علاقة تقوم على تحقيق الرضا والقناعة لجميع الشركاء ضمن هيكل السوق، مما يعني ان كل الشركاء قد تم تلبية توقعاتهم وتحقيقها بالشكل الأمثل. وفي ضوء ذلك تسعى إدارة المنظمات الى تطوير نماذج في التسويق وإدارة الخدمات تهدف الى تحقيق رضا الزبون، وذلك من خلال توافر الفهم العميق لدى متخذي القرارات حول طبيعة الزبائن وكيفية وأسلوب تقييمهم لجودة الخدمة من اجل الوصول الى مستوى الرضا لديهم.

### ٣. ابعاد جودة الخدمة:

بعد مراجعة الادبيات الخاصة بمفهوم جودة الخدمة، لاحظ الباحث وجود تباين بين الباحثين حول تحديد طبيعة ابعادها، وفيما يلي بعض اسهامات الباحثين حول تحديد ابعادها حسب تسلسلها الزمني وكما موضح في الجدول (٥):

الجدول (٥) بعض اسهامات الباحثين لأبعاد جودة الخدمة

ت	(الباحث والسنة والصفحة)	الابعاد
١	(Gronroos, 2007: 8)	الجودة الفنية، الجودة الوظيفية، صورة المنظمة
٢	(Katerattanakul & Siau, 2011: 59)	التسهيلات المادية، الترويج، الرضا بعد الشراء
٣	(Elena, 2017: 14)	أ نموذج (Servqual) الملموسية، الموثوقية، الاستجابة، الاعتمادية، التعاطف
٤	(Tsietsi & Last, 2018: 33)	أ نموذج (Servqual) الملموسية، الموثوقية، الاستجابة، الاعتمادية، التعاطف
٥	(Tanyamai, 2018: 42)	أ نموذج (Servqual) الملموسية، الموثوقية، الاستجابة، الاعتمادية، التعاطف
المجموع		(الجودة الفنية (١)، (الجودة الوظيفية (١)، (صورة المنظمة (١)، (التسهيلات المادية (١)، (الترويج (١)، (الرضا بعد الشراء (١)، (الملموسية (٣)، (الموثوقية (٣)، (الاستجابة (٣)، (الاعتمادية (٣)، (التعاطف (٣).

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات المذكورة يتضح من خلال الجدول (٥)، وجود تباين في آراء الباحثين حول تحديد ابعاد جودة الخدمة، الا ان هنالك اتفاقاً كبيراً فيما بينهم حول الابعاد التي يتضمنها أ نموذج (Servqual) والمتمثلة بـ(الملموسية، الموثوقية، الاستجابة، الاعتمادية، والتعاطف)، وهي التي تبناها الباحث في دراسته الحالية لما تحظى به من نسبة قبول واتفاق عالية بين الباحثين.

١- الملموسية: يشير (Soteriou & Stavrinides, 2015: 24) ان الملموسية هي كل اشكال الاعتناء بالتسهيلات المادية، المعدات وحتى ثقافة ومظهر العاملين بما يحقق التميز في انتاج وتقديم الخدمة. في حين بين (von & Cuffe, 2017: 38) الدور الكبير للمظهر المادي لمجهز الخدمة وطبيعة سلوكه وتعامله في خلق صورة ذهنية لدى الزبائن اتجاه المنظمة الخدمية، فضلاً عن التأثير في دعم سمعتها وكسب زبائن جدد. ويؤكد (Tey et al., 2014: 88) اهتمام المنظمات الخدمية بالتسهيلات المادية، المعدات ومظهر مجهز الخدمة يمكن ان يساهم في خلق الرضا والانطباع الإيجابي لدى الزبون بحصوله على خدمة ذات قيمة عالية، وبالتالي دعم عملية اتخاذ قرار الشراء منذ الوهلة الأولى.

٢- الموثوقية: بين (Kouthouris & Alexandris, 2016: 101) ان الموثوقية تعني قدرة المنظمات على انجاز الخدمة بدقة عالية وبما يمنحها الجدارة والتميز في السوق المستهدف، وأشار (Mey & Mohamed, 2014: 22) الى الدور الكبير للموثوقية في استدامة العلاقات بعيدة الأمد مع الزبائن، وذلك من خلال الإيفاء بتقديم الخدمة بالوقت المحدد وكما معلن عنها مسبقاً ، في حين عدّها (Getty & Getty, 2015: 94) من العناصر المهمة التي تسعى لإدارة المشاكل المرتبطة بتقديم الخدمة للزبائن، أداءها وتسليمها في الوقت المحدد، وإدارة السجلات والفواتير خالية الأخطاء.

٣- الاستجابة: اشاراً (Rohini & Mahadevappa, 2016: 60) بأن الاستجابة تعني رغبة المنظمة الخدمية وحرصها على مساعدة الزبائن في الحصول على الخدمة بالجودة العالية، اما (Prince & Zumman, 2013: 7) فأكدوا على ان الطبيعة التفاعلية بين الزبون ومجهز الخدمة، تُمكن المنظمة من استثمار بُعْد الاستجابة في تحقيق التواصل الفعال مع الزبائن وبما يضمن الوصول الى الخدمة بجودة عالية. بينما عدّها (Edvardsson, 2015: 86) طبيعة التفاعل بين عنصر السرعة مع القدرات الخدمية التي تمتلكها المنظمة لتحقيق الاستجابة الفاعلة لطلبات الزبائن بحيث يكون هنالك حرص عالٍ على تقليل وقت الانتظار الذي يعاني منه الزبائن.

٤- الاعتمادية: بين (Sureshchandar et al., 2015: 336) ان الاعتمادية تتمثل بوجود فرق عمل تتصف بالحرص والرقابة الذاتية في تقديم افضل خدمة للزبائن، من خلال تلبية احتياجاتهم فضلاً عن الإجابة على استفساراتهم في الوقت المناسب. في حين نظر اليها (Agus et al., 2015: 177) على انها مدى امتلاك المنظمة الخدمية لمجهزي الخدمة الذين يحملون صفات اللطف، المؤدّة، والحرص على تقديم النصائح للزبائن، فضلاً عن توفير الأجواء المريحة والعناية الخاصة بكل احتياجاتهم. فيما أكد (Zhu et al., 2015: 39) بأن للاعتمادية دوراً كبيراً في استمالة وجذب الزبائن وتحقيق التفاعل الإيجابي معهم، فضلاً عن قدرتها في خلق الشراكات الاستراتيجية وبما يؤثر في زيادة ربحية المنظمة وحصتها السوقية.

٥- التعاطف: يشير (Lassar et al., 2015:22) على ان التعاطف يعني مدى قدرة المنظمة الخدمية على اظهار العناية والاهتمام الشخصي بزبائنهم. في حين بيّن (Nitecki, 2016: 181) ان اهتمام المنظمة الخدمية بشكل شخصي بالزبون يمكن ان يتمثل بعدة صور منها، توفير البيئة المادية المريحة، سهولة الحصول على الخدمة، التوقيت المناسب، منهجية ودقة الإجراءات الإدارية، كفاءة وخبرة مجهزي الخدمة في تشخيص المشاكل ومعالجتها آنياً ، فضلاً عن مستوى فهمهم لحاجات الزبائن ومدى قدرتهم في التواصل معهم بشكل فعال وسهل. واذاف (Cristobal et al., 2017: 317) بأنه عملية منهجية في أداء الخدمة، والايصائية في تصميمها بما يلي ادق التفاصيل التي يبحث عنها الزبون لتحقيق الاشباع في حاجاته.

### المبحث الثالث: قياس علاقات التأثير بين متغيرات البحث

يهدف هذا المبحث الى قياس تأثير المتغير المستقل (ممارسات ادارة المعرفة) في المتغير المعتمد (جودة الخدمة) باختبار الفرضية الرئيسة والفرضيات الفرعية المنبثقة عنها، وذلك بالاعتماد على تحليل الانحدار البسيط (SIMPLE REGRESSION ANALYSIS) واختبار (F) لتحديد معنوية معادلة الانحدار (التأثير)، اذ يوجد تأثير معنوي اذا كانت قيمة (F) المحسوبة اكبر من قيمة (F) الجدولية. ولا يوجد هذا

تأثير ممارسات ادارة المعرفة في تعزيز جودة الخدمة - بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في الفنادق السياحية  
 التأثير المعنوي اذا كانت قيمة (F) المحسوبة اصغر من قيمة (F) الجدولية عند مستوى معنوية بلغ (0.01)،  
 كذلك تم استخدام معامل التحديد ( $R^2$ ) لتفسير مقدار تأثير المتغير المستقل بأبعاده للتغيرات التي تطرأ  
 على المتغير المعتمد.

وبناءً على ما تقدم، سيتم تحقيق هدف البحث من خلال فقرة رئيسة تخصص لاختبار الفرضية  
 الرئيسية وما ينبثق عنها من فرضيات فرعية، وكما يأتي:

قياس تأثير ممارسات ادارة المعرفة في جودة الخدمة (الفرضية الرئيسية):

تفيد هذه الفرضية بوجود تأثير ذات دلالة معنوية لممارسات ادارة المعرفة بأبعاده في جودة الخدمة  
 بأبعاده، ومن اجل معرفة مدى صحتها لا بد من اختبار الفرضيات الفرعية المنبثقة عنها، وتشير النتائج  
 الواردة في الجدول (6) الى اختبار (F) لتحليل معنوية النموذج (الانحدار الخطي البسيط) من اجل قياس تأثير  
 ممارسات ادارة المعرفة بأبعاده (X) في جودة الخدمة (Y) بأبعاده:

الجدول (6) قياس تأثير ممارسات ادارة المعرفة بأبعاده (X) في جودة الخدمة (Y) بأبعاده

معامل $R^2$	قمة (F)		خلق المعرفة (X1)		المتغير المستقل المتغير المعتمد
	الجدولية	المحسوبة	B1	A	
٠,٤٥٥	٦,٦٣٤	٨٣,٠١٠	٠,٥٨٧	٠,٥١٩	جودة التمذخ (Y)
$Y = 0.519 + 0.587 * X1$					معادلة الانحدار
معامل التفسير $R^2$	قمة (F)		خزن المعرفة (X2)		جودة التمذخ (Y)
	الجدولية	المحسوبة	B1	A	
٠,٣٨٧	٦,٦٣٤	٧٢,١٦٢	٠,٤٢٣	٠,٣١٢	جودة التمذخ (Y)
$Y = 0.312 + 0.423 * X2$					معادلة الانحدار
معامل التفسير $R^2$	قمة (F)		نشر المعرفة (X3)		جودة التمذخ (Y)
	الجدولية	المحسوبة	B1	A	
٠,٤٩٩	٦,٦٣٤	٨٨,٩٧٥	٠,٧٦١	٠,٢٨٥	جودة التمذخ (Y)
$Y = 0.285 + 0.761 * X3$					معادلة الانحدار
معامل التفسير $R^2$	قمة (F)		تطبيق المعرفة (X4)		جودة التمذخ (Y)
	الجدولية	المحسوبة	B1	A	
٠,٦٣٨	٦,٦٣٤	١١٧,٣٨٢	٠,٨٥٥	٠,٤١٨	جودة التمذخ (Y)
$Y = 0.418 + 0.855 * X4$					معادلة الانحدار
معامل التفسير $R^2$	قمة (F)		ممارسات ادارة المعرفة (X)		جودة التمذخ (Y)
	الجدولية	المحسوبة	B1	A	
٠,٧٨٣	٦,٦٣٤	٢٤٨,٢١٦	٠,٨٧٧	٠,٥٩٣	جودة التمذخ (Y)
$Y = 0.593 + 0.877 * X$					معادلة الانحدار

n = 160

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسب الالكتروني

### أ. اختبار الفرضية الفرعية الاولى:

- فرضية العدم (H0): لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لخلق المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.
  - فرضية الوجود (H1): يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لخلق المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.
- يتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول (6):
- أ. بلغت قيمة (F) المحسوبة لخلق المعرفة (X1) (٨٣,٠١٠) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٦,٦٣٤) لأنموذج (الانحدار الخطي البسيط) عند مستوى معنوية (١ %) اي عند درجة ثقة (٩٩ %)، وهذا يشير الى ثبوت معامل الانحدار (B=0.587) مما يدل على ان بُعْد خلق المعرفة يؤثر في جودة الخدمة للفنادق السياحية المبحوثة.
- ب. بلغت قيمة معامل التفسير (R<sup>2</sup>) (٠,٤٥٥) مما يعني ان بُعْد خلق المعرفة (X1) يفسر ما نسبته (٤٥,٥ %) من التغيرات التي تحدث لجودة الخدمة (Y)، اما النسبة المتبقية (٥٤,٥ %) فتعود الى تأثير متغيرات اخرى لم تدخل في هذا الانموذج.
- كما تقدم يتضح وجود تأثير معنوي لخلق المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها، مما يعني رفض فرضية العدم (H0) و قبول فرضية الوجود (H1) بمعنى يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لخلق المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.

### ب. اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

- فرضية العدم (H0): لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لخنز المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.
  - فرضية الوجود (H1): يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لخنز المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.
- يتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول (6):
- أ. بلغت قيمة (F) المحسوبة لخنز المعرفة (X2) (٧٢,١٦٢) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٦,٦٣٤) لأنموذج (الانحدار الخطي البسيط) عند مستوى معنوية (١ %) اي عند درجة ثقة (٩٩ %)، وهذا يشير الى ثبوت معامل الانحدار (B=0.423) مما يدل على ان بُعْد خزن المعرفة يؤثر في جودة الخدمة للفنادق السياحية المبحوثة.
- ب. بلغت قيمة معامل التفسير (R<sup>2</sup>) (٠,٣٨٧) مما يعني ان بُعْد خزن المعرفة (X2) يفسر ما نسبته (٣٨,٧ %) من التغيرات التي تحدث لجودة الخدمة (Y)، اما النسبة المتبقية (٦١,٣ %) فتعود الى تأثير متغيرات اخرى لم تدخل في هذا الانموذج.
- في ضوء ما تقدم يتضح وجود تأثير معنوي لخنز المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها، مما يعني رفض فرضية العدم (H0) و قبول فرضية الوجود (H1) بمعنى يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لخنز المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.

### ج. اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

- فرضية العدم (H0): لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لنشر المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.
- فرضية الوجود (H1): يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لنشر المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.

يتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول (6):

أ. بلغت قيمة (F) المحسوبة لنشر المعرفة (X3) (88,975) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (6,634) لأنموذج (الانحدار الخطي البسيط) عند مستوى معنوية (1%) اي عند درجة ثقة (99%)، وهذا يشير الى ثبوت معامل الانحدار (B=0.761) مما يدل على ان بُعْد نشر المعرفة يؤثر في جودة الخدمة للفنادق السياحية المبحوثة.

ب. بلغت قيمة معامل التفسير ( $R^2$ ) (0,499) مما يعني ان بُعْد نشر المعرفة (X3) يفسر ما نسبته (49,9%) من التغيرات التي تحدث لجودة الخدمة (Y)، اما النسبة المتبقية (50,1%) فتعود الى تأثير متغيرات اخرى لم تدخل في هذا الامتودج. مما تقدم يتضح وجود تأثير معنوي لنشر المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها، مما يعني رفض فرضية العدم (H0) و قبول فرضية الوجود (H1) بمعنى يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لنشر المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.

#### د. اختبار الفرضية الفرعية الرابعة:

- فرضية العدم (H0): لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لتطبيق المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.
- فرضية الوجود (H1): يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لتطبيق المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.

يتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول (6):

أ. بلغت قيمة (F) المحسوبة لتطبيق المعرفة (X4) (117,382) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (6,634) لأنموذج (الانحدار الخطي البسيط) عند مستوى معنوية (1%) اي عند درجة ثقة (99%)، وهذا يشير الى ثبوت معامل الانحدار (B=0.855) مما يدل على ان بُعْد تطبيق المعرفة يؤثر في جودة الخدمة للفنادق السياحية المبحوثة.

ب. بلغت قيمة معامل التفسير ( $R^2$ ) (0,638) مما يعني ان بُعْد تطبيق المعرفة (X4) يفسر ما نسبته (63,8%) من التغيرات التي تحدث لجودة الخدمة (Y)، اما النسبة المتبقية (36,2%) فتعود الى تأثير متغيرات اخرى لم تدخل في هذا الامتودج. في ضوء ما تقدم يتضح وجود تأثير معنوي لتطبيق المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها، مما يعني رفض فرضية العدم (H0) و قبول فرضية الوجود (H1) بمعنى يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لتطبيق المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.

واعتماداً على النتائج السابقة ضمن الفرضية الرئيسة وللتأكد من معنوية تأثير ممارسات ادارة المعرفة

(X) في جودة الخدمة بأبعادها (Y) قام الباحث بأختبار الفرضيتين الآتيتين:

- فرضية العدم (H0): لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لممارسات ادارة المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.
- فرضية الوجود (H1): يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لممارسات ادارة المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها.

يتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول (6):

أ. بلغت قيمة (F) المحسوبة لممارسات ادارة المعرفة (X) (248,216) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (6,634) لأنموذج (الانحدار الخطي البسيط) عند مستوى معنوية (1%) اي عند درجة ثقة

(٩٩ ٪)، وهذا يشير الى ثبوت معامل الانحدار ( $B=0.877$ ) مما يدل على ان ممارسات ادارة المعرفة تؤثر في جودة الخدمة للفنادق السياحية المبحوثة.

ب. بلغت قيمة معامل التفسير ( $R^2$ ) ( $0.783$ )، مما يعني ان ممارسات ادارة المعرفة ( $X$ ) تفسر ما نسبته ( $78.3$  ٪) من التغيرات التي تحدث لجودة الخدمة ( $Y$ )، اما النسبة المتبقية ( $21.7$  ٪) فنعود الى تأثير متغيرات اخرى لم تدخل في هذا النموذج.

كما تقدم يتضح وجود تأثير معنوي لممارسات ادارة المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها، مما يعني رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) و قبول فرضية الوجود ( $H_1$ ) بمعنى يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لممارسات ادارة المعرفة في جودة الخدمة بأبعادها. وبعد التأكد من وجود التأثير لكافة ابعاد ممارسات ادارة المعرفة، قام الباحث بوضع الجدول (7) الخاص بتوضيح قوة التأثير لأبعاد التسويق الداخلي في جودة الخدمة وفقاً الى قيم معامل التفسير ( $R^2$ ) وكالاتي:

الجدول (7) ترتيب قوة تأثير ابعاد ممارسات ادارة المعرفة في جودة الخدمة

ترتيب قوة علاقة التأثير	معامل التفسير ( $R^2$ )	ابعاد ممارسات ادارة المعرفة
الثالث	٠,٤٥٥	خلق المعرفة (X1)
الرابع	٠,٣٨٧	خزن المعرفة (X2)
الثاني	٠,٤٩٩	نشر المعرفة (X3)
الاول	٠,٦٣٨	تطبيق المعرفة (X4)

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الحاسب الالكتروني يتضح من خلال النتائج الواردة في الجدول (7) ان بُعد تطبيق المعرفة جاء بالمرتبة الاولى من حيث قوة التأثير في جودة الخدمة، اذ بلغ معامل تفسيره ( $0.638$ )، اذ يفسر ما قيمته ( $63.8$  ٪) من التغيرات التي تحدث على النموذج، وجاء بالمرتبة الثانية بُعد نشر المعرفة بمعامل تفسير ( $0.499$ ) اذ يفسر ما قيمته ( $49.9$  ٪) من التغيرات التي تحدث على النموذج، فيما احتل بُعد خلق المعرفة المرتبة الثالثة بمعامل تفسير ( $0.455$ ) اذ يفسر ما قيمته ( $45.5$  ٪) من التغيرات التي تحدث على النموذج، اما المرتبة الرابعة والاخيرة فقد حصل عليها بُعد خزن المعرفة اذ بلغ معامل تفسيره ( $0.387$ ) اذ يفسر ما قيمته ( $38.7$  ٪) من التغيرات التي تحدث على النموذج.

#### المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

في هذا المبحث سيتم عرض الاستنتاجات في ضوء الاجراءات النظرية والعملية اللتان اجراهما الباحث ضمن فقرات البحث السابقة وبعد ذلك تقديم التوصيات المقترحة للفنادق المبحوثة خاصةً والفنادق المماثلة الاخرى على وجه العموم.



## اولاً: الاستنتاجات:

### ١ - الاستنتاجات الخاصة بالجانب النظري:

- يعد استثمار الموارد المعرفية العنصر الاساس في كسب منظمات الاعمال للقدرات التنافسية، من خلال دعم عمليات الابداع والتجديد والابتكار وبما يحقق ذلك الارتقاء بمستوى الانتاجية على مستوى العاملين والمنظمة بشكل عام.
- ان ممارسات ادارة المعرفة هي عبارة عن استراتيجيات تهدف الى استكشاف المعرفة داخل المنظمة والعمل على استدامتها ونشرها بما يحقق التحفيز في مشاركة الافكار وزيادة فرص التعلم بين جميع اعضاء المنظمة وخلق بيئة عمل ايجابية تساهم في رفع مستويات الاداء.
- تبرز اهمية ممارسات ادارة المعرفة في قدرتها على تحقيق مستويات الاداء العالي لمنظمات الاعمال عبر توظيف سلوكيات العاملين ضمن مناخ تنظيمي تفاعلي يسعى الى خلق المعرفة الجديدة، مع التركيز على تحديد السياسات والبرامج الملائمة لتحقيق الاستثمار للموارد المعرفية الحالية وبما ينعكس ايجابياً لتلبية متطلبات جودة الخدمات المقدمة للزبائن.
- تسعى ادارة المنظمات الخدمية الى تطوير الوسائل والطرق التي تمكنها من قياس جودة الخدمة والعمل على تحسينها وفقاً لدراسة آراء الزبائن وأفكارهم بما يحقق الاستجابة الحقيقية لاحتياجاتهم ومتطلباتهم.
- ان جودة الخدمة هي ثقافة تنظيمية تسعى الى تصميم الوظائف والمهام بما يحقق اقصى تلبية لحاجات ورغبات الزبائن وبالشكل الذي يفوق توقعاتهم المحددة مسبقاً.

### ٢ - الاستنتاجات الخاصة بالجانب العملي:

ان ممارسات ادارة المعرفة تؤثر بشكل معنوي في جودة الخدمة ويستنتج من ذلك ان اتباع ممارسات ادارة المعرفة بالشكل الصحيح من قبل الفنادق السياحية المبحوثة يقود الى تحقيق جودة الخدمة في تلك الفنادق، كما توجد علاقات تأثير معنوية لكافة ابعاد ممارسات ادارة المعرفة في جودة الخدمة، وقد اتضح ذلك من خلال الآتي:

١. تهتم الفنادق السياحية المبحوثة كثيراً بمتغير ممارسات ادارة المعرفة، ويتضح ذلك من خلال تركيزها على استثمار القدرات المعرفية الحالية واستدامتها من اجل خلق قدرات معرفية جديدة تحقق التميز التنافسي.
٢. يحتل بُعد خلق المعرفة اهمية كبيرة في الفنادق السياحية المبحوثة، ويظهر ذلك من خلال وجود تطوير مستدام للمحتوى المعرفي او العمل على استبدال المحتوى الحالي الذي اصابه التقادم جراء تطور المتغيرات البيئية المحيطة.
٣. تهتم الفنادق السياحية المبحوثة في تخزين المعرفة من خلال تعاملها مع كافة الوسائل التي تهدف لحفظ واعادة استخدام الموجودات المعرفية.

٤. تولي الفنادق السياحية المبحوثة أهمية كبيرة جداً في نشر المعرفة، وتبين ذلك من خلال المشاركة الفاعلة وتبادل المعلومات، الافكار والخبرات بين الاقسام الوظيفية بما يحقق مستويات اداء عالية.
٥. تهتم الفنادق السياحية المبحوثة بشكل كبير بتطبيق المعرفة عبر الاستخدام المباشر لهذه القدرات في انجاز الاعمال وحل المشاكل بفاعلية كبيرة على المستوى الفردي او فرق العمل.

### ثانياً: التوصيات:

- استكمالاً لمطلوبات المنهجية، وفي ضوء الاستنتاجات، نورد مجموعة من التوصيات والتي نأمل أن تكون محط عناية الإدارة في الفنادق المبحوثة، بما يجعلها تُسهم في الوصول إلى أفضل السبل لتحقيق العلاقة بين ممارسات ادارة المعرفة وجودة الخدمة، لذا نشير إلى أهم التوصيات التي يحيط بها البحث الحالي:
- أ. الاهتمام بشكل أكبر في ادارة البحث والتطوير من اجل اكتساب وخلق المعرفة ومواكبة المستجدات المعرفية سواء كانت في البيئة الداخلية او الخارجية، من خلال تأسيس تقسيم وظيفي متخصص في استقطاب وتنفيذ الافكار والمقترحات المقدمة من قبل العاملين والزبائن.
- ب. الاستثمار بشكل أكبر في تقنيات وبرامج خزن المعرفة من خلال توفير انظمة معلومات محوسبة تعمل على تصنيفها حسب طبيعة استخدامها بالشكل الذي يدعم متخذو القرار والامام بالمعلومات المحدثه عن الزبائن والعاملين.
- ج. التركيز بشكل أكبر على تحويل المعرفة الضمنية الى ظاهرة من خلال توفير الاجواء الايجابية لتحقيق التفاعل بين العاملين والاهتمام بعقد الاجتماعات، الحوارات وورش العمل بينهم وزيادة العلاقة الشخصية بشكل مستدام.
- د. الاهتمام بشكل أكبر في تطبيق القدرات والخبرات المعرفية التي تمتلكها الفنادق السياحية المبحوثة من خلال خلق فرق عمل متخصصة في ابتكار اساليب متقدمة لخدمة الزبائن، فضلاً عن انشاء مواقع الكترونية تعمل على بناء جسور التواصل بين هذه الفرق والزبائن بما يضمن الوصول الى التميز في مجال الخدمة السياحية.

### المصادر:

- 1- Agus A, Barker S, and Kandampully J. (An exploratory study of service quality in the Malaysian public service sector). International Journal of Quality and Reliability Management, vol. 24 issue (2): 2015
- 2- Alegre, J., Sengupta, K. and Lapiedra, R. (Knowledge management and innovation performance in a high-tech SMEs industry), International Small Business Journal, Vol. 31, 2016
- 3- Cheng, M. Y. (Knowledge sharing in academic institutions: A study of Multimedia University Malaysia). Electronic Journal of Knowledge Management, vol. 3, issue (7), 2015
- 4- Cristobal, E., Flavián, C. and Guinalíu, M. (Perceived e-service quality (PeSQ). Measurement validation and effects on consumer satisfaction and web site loyalty). Managing Service Quality, vol.17, issue (3), 2017

5- Chen, L. and Mohamed, S. (Contribution of knowledge management activities to organizational business performance), Journal of Engineering, Design and Technology, vol. 6, issue (3), 2014

6- Darroch, J. (Knowledge Management, Innovation, and Firm Performance). Journal of Knowledge Management, vol. 9, issue (3), 2018

7- Edenius, M. and Styhre, A. (Knowledge management in the making: using the balanced scorecard and e-mail systems). Journal of Knowledge Management, vol. 10, issue (3), 2015

8- Elena, Patten (Conceptualizing Service Quality in Multichannel Fashion Retailing), A thesis submitted to the University of Gloucestershire, UK, in accordance with the requirements of the degree of PhD in the Faculty of Marketing. 2017

9- Edvardsson, Bo. (Service quality: Beyond cognitive assessment: Managing Service Quality), An International Journal, vol. 15, issue (2), 2015

10- Fugate, B. S., Stank, T. P., and Mentzer, J. T. (Linking Improved Knowledge Management to Operational and Organizational Performance). Journal of Operations Management, vol. 27, issue (3), 2018

11- Getty, J. M., and Getty, R. L. (Lodging quality index (LQI): assessing customers' perceptions of quality delivery). International Journal of Contemporary Hospitality Management, vol. 15, issue (2), 2015

12- Gold, A., Malhotra, A. and Segars, A. (Knowledge management: an organizational capabilities perspective), Journal of Management Information Systems, vol. 18, issue (1), 2017

13- Gaffoor, S. and Cloete, F. (Knowledge management in local government: The case of Stellenbosch Municipality). SA Journal of Information Management, vol. 12 issue (1), 2018

14- Gronroos, C. (Relationship marketing: the strategy continuum). Journal of the Academy of Marketing Science, vol. 23, issue (4), 2007

15- Hislop, D. (Mission impossible? Communicating and sharing knowledge via information technology), Journal of Information Technology, vol. 17, issue 2, 2011

16- Harlow, H. (The effect of tacit knowledge on firm performance), Journal of Knowledge Management, vol. 12, issue (1), 2016

17- Hana, U. (Competitive advantage achievement through innovation and knowledge), Journal of Competitiveness, Vol. 5, Issue 1, 2018

18- Ingram, P. and Baum, J.A.C. (Opportunity and constraint: organizations' learning from the operating and competitive experience of

industries), Strategic Management Journal, vol. 18, issue 2, 2018

19- Kane, H., Ragsdell, G. and Oppenheim, C. (Knowledge management methodologies), The Electronic Journal of Knowledge Management, vol. 4, issue (2), 2018

20- Kogut, B. (The network as knowledge: generative rules and the emergence of structure), Strategic Management Journal, vol. 21, no. 3, 2012

21- Kermani, F. B. (Knowledge sharing behavior influences: a case of Library and Information Science faculties in Iran). Malaysian Journal of Library & Information Science, vol. 16, issue. (1), 2015

22- Kouthouris, C., and Alexandris, K. (Can service quality predict customer satisfaction and behavioral intentions in the sport tourism industry? An application of the SERVQUAL model in an outdoors setting). Journal of Sport Tourism, vol.10, issue (2), 2016

23- Kiessling, T. S., Richey, R. G., Meng, J., and Dabic, M. (Exploring Knowledge Management to Organizational Performance Outcomes in a Transitional Economy). Journal of World Business, vol. 44, issue (4), 2017

24- Katerattanakul, P., and Siau, K. (Creating a virtual store image). Communications of the ACM Journal, vol.46, issue (12), 2011

25- Leidner, D. E., Alavi, M., and Kayworth, T. (The Role of Culture in Knowledge Management: A Case Study of Two Global Firms), international Journal of e-Collaboration, vol. 2, no. 1, 2010

26- Li, Y., Tarafdar, M. and Rao, S. (Collaborative knowledge management practices), International Journal of Operations & Production Management, vol. 32, issue (4), 2016

27- Lari, A., and Asllani, A. (Quality cost management support system: an effective tool for organisational performance improvement), Total Quality Management & Business Excellence Journal, vol. (24), issue 3, 2015

28- Lassar, W. M., Manolis, C. and Winsor, R. D. (Service quality perspectives and satisfaction in private banking). Journal of Services Marketing, vol. 14 issue (3), 2015

29- Mey, L. P., and Mohamed, B. (Service Quality, Visitor Satisfaction And Behavioral Intentions: Pilot Study At A Museum In Malaysia), Journal of Global Business and Economics, vol. 1, issue (1), 2014

30- Murti, A., Deshpande, A., and Srivastava, N. (Service Quality, Customer (Patient) Satisfaction and Behavioural Intention in Health Care Services: Exploring the Indian Perspective). Journal of Health Management, vol. 15, issue (1), 2018

31- Martins, E. and Terblanche, F. (Building organizational culture that

تأثير ممارسات ادارة المعرفة في تعزيز جودة الخدمة – بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في الفنادق السياحية  
stimulates creativity and innovation), European Journal of Innovation Management, Vol.6, No.1, 2015

32- Mwita, JI.(Performance management model: A systemsbased approach to public service quality). International Journal of Public Sector Management, vol. 13, issue(1), 2018

33- Nitecki, Danuta.(Changing the concept and measure of service quality in academic libraries), The Journal of Academic Librarianship vol. 22, issue 5, 2016

34- Nissen, M., Kamel, M. N., and Sengupta, K. C. (Integrated Analysis and Design of Knowledge Systems and Processes). Information Resources Management Journal, vol.13, issue (1), 2017

35- Narangajavana, Y., and Hu, B. (The relationship between the hotel rating system, service quality improvement, and hotel performance changes: A canonical analysis of hotels in Thailand), Journal of Quality Assurance in Hospitality and Tourism, Vol. 9 No. 1, 2012

36- Newman, K.(Interrogating SERVQUAL: a critical assessment of service quality measurement in a high street retail bank). International Journal of Bank Marketing vol.19, issue(3), 2017

37- Prince, Panuel.andZumman Bin Khaleq.(Assessment of Gap Between Service Quality Expectation and Perception: A Study on the Walk-In Guests of Economic Hotels in Cox's Bazar, Bangladesh), The IUP Journal of Marketing Management, vol.12 issue (3), 2013

38- Padron, T., Chabowski, B., Hult, G. and Jr, D. (Knowledge Management and Balanced Scorecard Outcomes: Exploring the Importance of Interpretation, Learning and Internationality), British Journal of Management, vol.21, issue 2, 2017

39- Riege, A. (Three-dozen knowledge-sharing barriers managers must consider). Journal of Knowledge Management, Vol. 9 No. 3, 2017

40- Ranjbarfard, M., Aghdasi, M., Lopez-Saez, P. and Navas-Lopez, E.(The barriers of knowledge generation, storage, distribution and application that impede learning in gas and petroleum companies), Journal of Knowledge Management, vol. 18, issue (3), 2015

41- Rohini, R. andMahadevappa, B. (Service quality in Bangalore hospitals – an empirical study). Journal of Services Research, vol.6, issue (1), 2016

42- Ramirez, A. (To blog or not to blog: understanding and overcoming the challenge of knowledge sharing). Journal of Knowledge Management Practice, vol.8, issue 1, 2018

43- Seyed, javadein and Estiri, m. (The Role of Internal Marketing in Creation of Sustainable Competitive Advantage), applied science research

journal, vol.2, issue 11, 2017

- 44- Sureshchandar GS., Rajendran C. and Anantharaman RN.  
(The relationship between service quality and customer satisfaction –a factor approach). Journal of Services Marketing, vol. 14, issue (4) 2015
- 45- Saini, R. (Model Development for Key Enablers in the Implementation of Knowledge Management. The IUP Journal of Knowledge Management, Vol.11, No. 2, 2015
- 46- Soteriou, A.C. and Stavriniades, Y. (An internal customer service quality data envelopment analysis model for bank branches). International Journal of Operations and Production Management, vol. 18, issue (5), 2015
- 47- Tsietsi, Mmutle and Last Shonhe (Customers' perception of Service Quality and its impact on reputation in the Hospitality Industry), African Journal of Hospitality, Tourism and Leisure, Volume 6, issue (3), 2018
- 48- Tanyamai, Chiarakul, (The Effect of Cultural Dimensions on Service Quality Expectations of the Thai Restaurants: In Case of Japanese Customers), 8th International Conference on Business and Industrial Research (ICBIR), Bangkok, Thailand, 2018
- 49- Tzortzaki, A.M. and A. Mihiotis, (A review of knowledge management theory and future directions). Knowledge and Process Management Journal, vol. 21, issue (1), 2017
- 50- Thong, J.Y. (An Integrated Model of Information Systems Adoption in Small Business). Journal of Management Information Systems, vol.15, issue (4), 2018
- 51- Tey, Y.S., Brindal, M., Fatimah, M.A., Kusairi, M.N., Ahmad Hanis, I.A. and Suryani, D. (The impact of service quality on business commitment in B2B segment of agribusiness: An exploratory study of HORECA sector in Malaysia), International Food Research Journal, vol. 21, issue (3), 2014
- 52- von, Freymann, J. and Cuffe, B. (Consumer service quality assessments and future revenues in small businesses: A case study) Services Marketing journal, vol. 31, issue (4), 2017
- 53- William J. Stevenson, (Operations Management), Twelfth Edition, McGraw-Hill Education, 2 Penn Plaza, New York, NY 10121, United States of America, 2015
- 54- Yondari, Y. and Cui, V. (Creating knowledge for innovation? The relationship between pay dispersion in R&D groups and firm innovation performance) Strategic Management Journal. Vol.5, issue, 2, 2016
- 55- Zhu, F., Wymer, W., and Chen, I. (IT-based Services and Service Quality in Consumer Banking) International Journal of Service Industry Management, Vol.13, No.1, 2015

**مدى فاعلية منهج الاستيعاب في معالجة الخلل في ميزان المدفوعات  
العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧)**

*The possibility of using the absorption approach to  
address the imbalance in the Iraqi balance of payments*

Prof. Raheem Kadhum

أ.د. رحيم كاظم<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Fadhil Musa

أ.م.د. فاضل موسى<sup>(٢)</sup>

Susan Ali Mirza

سوزان علي مرزة<sup>(٣)</sup>

**المستخلص**

إنّ دراسة وتحليل ميزان المدفوعات العراقي تعد ضرورة أساسية لغرض الوقوف على الاختلالات التي أصابت الاقتصاد العراقي والتي أدت الى العجز والاختلال في هذا الميزان لكونه يعكس هيكل وتركيبه الاقتصادي القومي من حيث القوة والضعف، إذ ان الاختلال في ميزان المدفوعات العراقي كان نتيجة للظروف التي مر بها البلد في عقد التسعينيات وما تلاها والمتمثلة بحرب الخليج الثانية وفرض الحصار الاقتصادي وبعد ذلك احتلال العراق عام ٢٠٠٣، مما أدى إلى تدهور كبير في جميع القطاعات الاقتصادية بصورة عامة.

الكلمات المفتاحية: ميزان المدفوعات، منهج الاستيعاب، الاقتصاد العراقي.

**Abstract**

The study and analysis of the Iraqi balance of payments is an essential necessity for the purpose of identifying the imbalances that afflicted the Iraqi economy and that led to the deficit and the imbalance in this balance, as it reflects the structure and composition of the national economy in terms of

١- جامعة النهدين.

٢- جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد.

٣- كلية الحلة الجامعة.

strength and weakness, as the imbalance in the Iraqi balance of payments was a result of the conditions experienced by the country In the nineties and the following decade, represented by the second Gulf War and the imposition of an economic blockade, and after that the occupation of Iraq in 2003, which led to a significant deterioration in all economic systems in general.

### مشكلة الدراسة:

يعاني ميزان المدفوعات من اختلالات كبيرة اهمها هو سيطرة القطاع النفطي دون القطاعات الاخرى بالمقابل زيادة جانب الاستيرادات السلعية بشكل كبير وعدم قدرة الانتاج المحلي من تلبية الطلب المحلي.

### أهمية الدراسة:

تتمثل اهمية الدراسة من خلال تسليط الضوء على واقع ميزان المدفوعات العراقي وإمكانية معالجة الخلل الحاصل في الميزان من خلال استخدام منهج الاستيعاب والذي يعاني هو الآخر من صعوبات أدت إلى صعوبة استخدامه في معالجة الخلل الذي يحصل في ميزان المدفوعات.

### هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعريف بطبيعة ميزان المدفوعات بشكل عام، وتحديد أهم الأسباب التي ساهمت في اختلاله، ومحاولة الوقوف على المعالجات التي يمكن أن تحد من هذا الاختلال.

### فرضية الدراسة:

مفادها ان هناك اختلالاً في ميزان المدفوعات العراقي ناتج عن السياسات التكميلية المتبعة في تلك المدة، وان هذا الاختلال يمكن تصحيحه في ظل الإمكانيات المتوفرة في هذا الاقتصاد.

### الحدود الزمانية والمكانية:

شملت الحدود الزمانية لهذه الدراسة المدة ١٩٩٠-٢٠١٧، أما الحدود المكانية فقد اختصت بالاقتصاد العراقي كحالة دراسية.

### هيكلية الدراسة:

قسمت الدراسة على ثلاثة مباحث، اذ تناول المبحث الاول الاطار المفاهيمي والنظري لميزان المدفوعات، وتناول المبحث الثاني واقع ميزان المدفوعات العراقي، بينما تناول المبحث الثالث إمكانية استخدام منهج الاستيعاب لمعالجة خلل ميزان المدفوعات العراقي.



## المبحث الاول: الاطار النظري لمنهج الاستيعاب ومدى فاعليته في تصحيح اختلال ميزان المدفوعات

### اولاً: ماهية مدخل الاستيعاب - الامتصاص (The Absorption Approach)

يرجع الفضل في إرساء الدعائم الأولى لمنهج الاستيعاب لكتابات الاقتصادي ميد (Mead) عن ميزان المدفوعات في عام ١٩٥١، بينما ينسب فضل استخدام مصطلح «الاستيعاب» لأول مرة إلى ألكسندر سيدني (Alexander Sidney) الذي اعتمد في إعدادة على قواعد التحليل الكينزي. فوفقاً لمنهج المرونات، تخفيض قيمة العملة يوفر حافزاً لخفض أسعار الواردات وزيادة الصادرات ولكن حتى لو الظروف مواتية للمرونات، فإن الميزان التجاري في الواقع يعتمد على الكيفية التي يتفاعل بها الاقتصاد مع هذا التخفيض. ومنهج الاستيعاب يوفر نظرة ثابتة على هذا السؤال، من خلال النظر في أثر التخفيض على سلوك الإنفاق في الاقتصاد المحلي، وتأثير الإنفاق المحلي على الميزان التجاري. ويستند هذا المنهج على عدة افتراضات أهمها<sup>(٤)</sup>:

١. افتراض سيادة حالة التوظيف غير الكاملة (البطالة) على نطاق واسع، لتشمل جميع الدول تقريباً.
٢. خضوع الإنتاج في دولتي العجز والفائض لظروف النفقة الإنتاجية بمعدلات واحدة نتيجة لزيادة الإنتاج الكلي.
٣. ثبات عدد كبير من المتغيرات النقدية وفي مقدمتها أسعار السلع والأجور النقدية وأسعار الفائدة.
٤. تعتمد الصادرات على الإنتاج الجاري، وليس على المخزون.
٥. وجود كميات مناسبة من الاحتياطات النقدية الدولية المكونة من الذهب والصرف الأجنبي وحقوق السحب الخاصة.
٦. الاكتفاء بالميزان التجاري كأحد مكونات ميزان المدفوعات، وهو ما يعني استبعاد جميع بنود ميزان رأس المال بمعناه الواسع. وفي إطار هذه الفروض بدأ ألكسندر تحليله لمنهج الاستيعاب باستخدام مبادئ التحليل الكينزي.

### ثانياً: الصياغة الرياضية لمنهج الاستيعاب:

يعد منهج الاستيعاب تطوراً حديثاً مقارنة بمنهج المرونات، فهو يحول التحليل من الميزان التجاري كفرق بين قيم الصادرات والواردات، إلى الميزان التجاري كفرق بين الدخل المحلي والإنفاق المحلي الكلي. وفي هذا الصدد يبدأ منهج الاستيعاب من قواعد كينزية تتمثل في معادلة الدخل المحلي التالية:<sup>(٥)</sup>

$$Y = C + I + G + (X - M) \dots \dots \dots (1)$$

هذه المعادلة تدل على الدخل القومي معبراً عنه بمجموع الإنفاق الخاص الاستهلاكي (C) والاستثماري (I) (والإنفاق الحكومي G)، وهو يمثل الطلب الكلي بالإضافة إلى الفارق الناتج عن المبادلات

٤- خليفة عزي، سعر صرف الدينار الجزائري بين نظام التثبيت ونظام التعويم وتأثيره على ميزان المدفوعات، مذكرة لنيل رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة المسيلة، ٢٠١١ - ٢٠١٢، ص ٢٧.  
٥- جون هيدسون و مارك هرنذر، العلاقات الاقتصادية الدولية، مصدر سابق. ص ٢٤٧-٢٤٨.

الخارجية (X-M). وبوضع عناصر استيعاب الدخل (A) ورصيد المبادلات التجارية الخارجية (B) تصبح المعادلة (1).

$$A=C+I+G$$

$$B=A+B$$

$$B=Y-A.....(2)$$

أي أن الميزان التجاري هو الفارق بين الناتج الوطني وكل ما امتصه الاقتصاد الوطني، ويكون (B) في حالة توازن إذا تساوى الاستيعاب مع الدخل الوطني، وفي حالة عجز إذا كان (B<0). وبالنسبة لAlexandre، فإن التخفيض يعمل على تحسين الميزان التجاري من خلال التأثير على الدخل الوطني (Y) وبالتالي تأثير تغير هذا الدخل  $\Delta Y$  على الاستيعاب (A) التأثير المباشر أو التلقائي على الاستيعاب (A)

$$\Delta B=\Delta Y-\Delta A.....(3)$$

هذا يعني ان لعملية التخفيض تأثيرين احدهما غير مباشر على الدخل Y والاخر مباشر على الاستيعاب A ولتوضيح التأثير الكلي لعملية التخفيض نضع الشرط التالي<sup>(1)</sup>:

$$\Delta Y > \Delta A \rightarrow \Delta B > 0$$

ولاحترام هذا الشرط تقوم الدولة التي تتبع سياسة التخفيض بوضع سياسات واضحة للحد من ظاهرة التضخم نتيجة ارتفاع اسعار السلع المستوردة. نقوم بتطوير المعادلة رقم (3) بأدخال الميل الحدي للاستيعاب.

$$\Delta Y = \alpha \Delta Y + BA.....(4)$$

$\Delta Y$ : التغير في الاستيعاب

$\Delta A$ : التغير في الدخل

∞: الميل الحدي للاستيعاب والذي يمثل مجموع الميول الحدية (الاستهلاك، الاستثمار، الانفاق)

BA: تغير الاستيعاب غير المحفز بالدخل.

وبالتعويض في المعادلة رقم (3) نحصل على:

$$\Delta B = \Delta Y - (\alpha \Delta Y + BA).....(5)$$

المعادلة (5) تعني أن التخفيض يؤدي إلى تغير في الدخل، يقدر  $\Delta Y$  وكذلك تغير في الاستيعاب  $\Delta A$  وهو مساو للتغير في الاستيعاب نتيجة تغير الدخل بمقدار  $\alpha^*$  وهي الميل الحدي للاستيعاب، بالإضافة إلى تغير الاستيعاب مباشرة وبشكل مستقل عن تغيرات الدخل (BA)

$$\Delta B = \Delta Y - \alpha \Delta Y - BA.$$

$$\Delta B = (1-\alpha)\Delta Y - \Delta BA.....(6)$$

<sup>6</sup>- Ellipses paris,2006,p40. ,Economic international, A.Figliuzz.

(٧) من المعادلة (6) يظهر الاثران الاساسيان للتخفيض على الميزان التجاري.

### ١. من خلال الجزء $\Delta Y(1-\alpha)$ أثر التخفيض على الدخل (\*):

إن أي زيادة في الإنتاج وبالتالي الدخل، تؤدي إلى نقص في عجز الميزان التجاري بمقدار  $\Delta Y(1-\alpha)$  بعد امتصاص  $\alpha\Delta Y$  من الدخل، ومنه كلما كان الميل الحدي للاستيعاب ضعيفاً كلما كانت الآثار الإيجابية أكثر. كما أن التغيير في الدخل يتأثر بعناصر أخرى قد تصعب من تقديره، أو تدعم فعاليته، وهي:

أ. أثر الموارد العاطلة على الدخل: يفترض النموذج أن الأسعار المحلية الثابتة، وأن الزيادة فيها تكون معتدلة ولا يتحقق ذلك إلا إذا تمتع الاقتصاد بموارد عاطلة خاصة في القطاع التصديري وقت التخفيض، بحيث تكون استجابة مباشرة نتيجة زيادة الطلب على الصادرات مع افتراض ضمني لتحقيق شرط مارشال-ليرنر، وبالتالي زيادة الدخل عن طريق آلية مضاعف التجارة الخارجية. لكن هذه الزيادة لا تؤثر كلها على الميزان التجاري لوجود قيمة  $a\Delta Y$  مقدار الاستيعاب من الدخل. ولتحسن الميزان التجاري يجب أن تكون  $a$  أقل من الواحد، فكل زيادة في الدخل تؤدي إلى زيادة أقل في الاستيعاب.

أما إذا تميز الاقتصاد بالتشغيل الكامل، فإن هذا الأثر يصبح منعدياً لعدم وجود نمو للإنتاج وبالتالي الدخل.

ب. أثر شروط التبادل الدولي على الدخل: يؤدي التخفيض إلى تدهور معدل التبادل الدولي، لارتفاع أسعار الواردات وانخفاض أسعار الصادرات، فيصبح الحصول على وحدة واحدة من الواردات يتطلب عدداً أكبر من الوحدات من الصادرات، على أساس أن:

$$\text{معدل التبادل الدولي} = \frac{\text{اسعارالصادرات}}{\text{اسعارالواردات}} \text{ أو } N = \frac{PX}{PM}$$

N: معدل التبادل القيمي أو الصافي

هذا التدهور ينعكس بانخفاض في الدخل يؤدي إلى تغيير الاستيعاب المتعلق به حسب ميله الحدي: فإذا كان  $a$  يفوق الواحد ( $\alpha > 1$ ) أي أن انخفاض الدخل يليه انخفاض أكبر في الاستيعاب، وسيحقق تحسن في الميزان التجاري. على العكس في حالة كون  $a$  أقل من الواحد ( $\alpha < 1$ ) فإن الاستيعاب ينخفض بنسبة أقل من الدخل وهذا يؤدي إلى تدهور الميزان التجاري.

وإذا أخذنا في الاعتبار الأثر المشترك للموارد العاطلة ومعدل التبادل الدولي معاً، يكون الأثر النهائي لتغيير الدخل  $\Delta y(1-\alpha)$  مرتبط بـ  $a$ ، فإذا كان (٨):

$1 < \alpha$ : وكان أثر الموارد العاطلة أقل من أثر شروط التبادل الدولي، فإن التخفيض يؤدي إلى تحسن أو تقليص العجز في الميزان التجاري.

٧- صفوت عبد السلام، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.

\*- بافتراض عدم وجود الجزء الثاني (BA).

٨- صفوت عبد السلام، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥.

1>α: لا بد أن يكون أثر الموارد العاطلة أكثر من أثر شروط التبادل الدولي لتحقيق تحسن في الميزان التجاري.

## ٢. من خلال الجزء الثاني BA الأثر المباشر للتخفيض على الاستيعاب (\*) (٩)

يظهر أثر الاستيعاب على الميزان التجاري من خلال قرار المتعاملين الاقتصاديين لتقليل أو زيادة إنفاقهم نتيجة متغيرات أخرى غير الدخل. فعند قيام السلطات النقدية بتخفيض القيمة الخارجية للعملة الوطنية، سيؤدي هذا إلى تآكل القيمة الحقيقية للأرصدة النقدية في حوزة المتعاملين الاقتصاديين، ومحاولة منهم لإبقائها عند المستوى نفسه المعتاد يقللون من إنفاقهم، أو حتى يقوموا ببيع بعض الأصول، مما يؤدي إلى انخفاض أسعارها وارتفاع أسعار الفائدة التي تكبح الاستثمار ولو لفترة قصيرة. وبالمجموع، يكون انخفاض كبير في الاستيعاب، وتحسن في الميزان التجاري طالما بقي الائتمان المحلي على حاله دون تغير بعد التخفيض. كما قد يقرر الأفراد تخفيض إنفاقهم نتيجة ارتفاع الأسعار حتى وإن زادت دخولهم الحقيقية لعدم تفطنهم أنهم ظلوا عند المستوى نفسه، وهو ما يطلق عليه بالخداع النقدي. بالإضافة إلى ضغط الاستيعاب نتيجة التخفيض، من خلال الاستثمار الذي يصبح أكثر تكلفة نتيجة ارتفاع أسعار الواردات، أو قيام المنتجين بتحويل أكبر قدر ممكن من المواد الإنتاجية نحو قطاع التصدير نتيجة زيادة الصادرات، مما يضعف الإنتاج الموجه للاستهلاك المحلي، فترتفع أسعاره، وبالنهاية انخفاض الاستيعاب.

لكن ألكسندر في تحليله، أكد أن هذه الآثار المباشرة هي مؤقتة، وقد تلغى بأي إجراء، مثلاً قد يؤدي ارتفاع الأسعار إلى دفع المتعاملين الاقتصاديين إلى زيادة إنفاقهم بغرض التخزين. وبمجموع الأثرين المباشر وغير المباشر للتخفيض على الاستيعاب (معادلة 6) يكون الأثر النهائي للتخفيض في تحسن أو تقليص عجز الميزان التجاري باندماجهما، وحسب وضعيتهما:

فإذا أدى التخفيض إلى زيادة الدخل، وكان الميل الحدي للاستيعاب أكبر من الواحد سيؤدي إلى تدهور الميزان التجاري، خاصة إذا كان الأثر المباشر للاستيعاب موجباً. أما إذا كان هذا الأثر سالباً بانخفاض الاستيعاب المباشر، فإن احتمال تحسن الميزان التجاري يكون كبيراً إذا كانت قيمة التغير في الاستيعاب مباشرة يفوق قيمة التغير في الاستيعاب نتيجة زيادة الدخل. أما إذا أدى التخفيض إلى انخفاض الدخل، وكان الميل الحدي للاستيعاب أكبر من الواحد، وزيادة مباشرة للاستيعاب، كل هذا يؤدي إلى تحسن الميزان التجاري بشرط أن يفوق أثر التخفيض على الدخل أثره المباشر على الاستيعاب من حيث القيمة المطلقة.

### ثالثاً: امكانية استخدام منهج الاستيعاب في تصحيح خلل ميزان المدفوعات العراقي

يركز هذا المدخل على الحقيقة القائلة بان اختلالات الحساب الجاري يمكن ان تعد فرقا بين الناتج المحلي والانفاق المحلي وان الميل الحدي للاستيعاب عندما يكون أكبر من الصفر فان ذلك يعني ان الزيادة في الناتج المحلي الإجمالي تؤدي الى تحسن الحساب الجاري، اما إذا كان اقل من الصفر فهذا يعني ان الزيادة

٩- سيد عابد، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٤.  
\* - بافتراض انعدام اثر الدخل (الغاء اثر شرط التبادل).

مدى فاعلية منحح الاستيعاب في معالجة الخلل في ميزان المدفوعات العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧)

في الناتج المحلي الإجمالي لا تؤدي الى تحسين الحساب الجاري. وإذا تتبعنا الجدول (٢) نلاحظ انه خلال الأعوام ١٩٩٠-١٩٩٥ سجل الميل الحدي للاستيعاب قيمة موجبة تراوحت بين (١,٥) و١٩٩٠ واكل قيمة (٠,٥) في عام ١٩٩١ الا ان هذه المدة شهدت عجزاً في كل من الحساب الجاري وميزان المدفوعات نتيجة للظروف التي مر بها العراق. فيما يخص الميل الحدي للاستهلاك فقد سجل قيمة موجبة خلال عقد التسعينات باستثناء عام ١٩٩١، إذ بلغ الانفاق الاستهلاكي الخاص بمعدلات نمو غير مسبوقه يعزى سبب ذلك الى ارتفاع أسعار السلع والخدمات الاستهلاكية الأساسية فضلاً عن ظاهرة التضخم التي تولدت كرد فعل طبيعي لارتفاع المستوى العام للأسعار وانخفاض القوة الشرائية للنقود في ظل كتلة هائلة من النقود في التداول تكونت نتيجة الإصدار النقدي الجديد الذي حل محل الإيرادات النفطية المتوقفة في توفير إيرادات للدولة إذ بلغ معدل النمو السنوي المركب خلال المدة ١٩٩١-١٩٩٥ (٩٤,٠٢%)، الا انه انخفض في المدة (١٩٩٦-٢٠٠٢) ليبلغ (١٩,٥%) نتيجة الانفراج النسي في الحصار من خلال مذكرة التفاهم عام ١٩٩٦ (النفط مقابل الغذاء) الذي أدى الى انخفاض حجم الانفاق عموماً فضلاً عن استقرار المستوى العام للأسعار واتجاه التفاؤل الذي ساد النشاط الاقتصادي الذي دفع باتجاه تقليص الميل للاستهلاك ليبلغ سنة ٢٠٠٢ (-٠,٩٢٩) بعد ان سجل اعلى قيمة له في عام ١٩٩٦ بلغت (٠,٥١). اما حركة الاستثمارات الوطنية فقد واجهت في عقد التسعينات مشكلة التمويل رغم قيام الدولة بإجراءات لتشجيع الاستثمار الا ان النشاط الاستثماري ظل محدوداً ضمن الموازنات السنوية المتواضعة التي تم تخصيصها للقيام ببعض المشاريع التابعة للقطاع العام وبذلك ظل النشاط العام هو النشاط المهيمن على جميع الفعاليات الاقتصادية مما حرم الاقتصاد العراقي فرصة الاستفادة من دور القطاع الخاص. وعلى الرغم من ذلك حاولت الدولة تشجيع حركة الاستثمار في العراق من خلال انشاء سوق العراق للأوراق المالية عام ١٩٩١ لتنظيم القطاع المالي غير المصرفي لتشجيع حركة الادخار الخاص وتحويله الى استثمارات مجدية، وقد بلغت عدد الشركات المدرجة في السوق حتى العام ٢٠٠٣ نحو (١٢٠) شركة واستطاع السوق من ان يساهم في خلق مناخ استثماري جيد لتشجيع الادخارات الخاصة واستثماراتها في الشركات المسجلة بالسوق. كما قامت بإصدار قانون الاستثمار عام ١٩٩٨ إضافة الى تأسيس صندوق التنمية لتمويل النشاط الاستثماري الخاص عام ٢٠٠١ بعد تراجع معدلات النمو في القطاعات الاقتصادية نهاية عقد التسعينات، الا ان الصندوق لم تتاح له الفرصة لدعم حركة الاستثمار في العراق إذ تمكن الصندوق من تمويل نحو (١٩) مشروعاً صناعياً في عموم العراق عام ٢٠٠٢ وبكلفة بلغت (١٠) مليار دينار عراقي<sup>(١٠)</sup> ونحظ ان الميل الحدي للاستثمار سجل اعلى قيمة له عام ١٩٩٦ إذ بلغت (٠,٢٥) واكل قيمة له عام ٢٠٠٢ ليبلغ (-٣,٠٣). اما من جانب الانفاق الحكومي فقد عانت الموازنة من عجز مستمر خلال المدة الأولى من عقد التسعينات ويعود هذا العجز الى انخفاض العوائد النفطية المتأتية من توقف تصدير النفط فضلاً عن ارتفاع النفقات العامة وبشكل كبير لسد احتياجات الدولة بعد حرب الخليج وما تركته من دمار لإعادة واستمرارية عمل القطاعات الحكومية ولاسيما في عامي ١٩٩٢، ١٩٩٣ التي شهدت مرحلة إعادة بناء البنى التحتية حيث سجل

١٠- حنان عبد الخضر، دراسة تحليلية حول اثر السياسة الضريبية في بعض متغيرات الاقتصاد الكلي في العراق، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، العدد الثاني والعشرون، ٢٠١١، ص ٢٧٩.

الميل الحدي للإنفاق الحكومي في تلك المدة اعلى قيمة له عام ١٩٩١ ليبلغ (٠,٢)، اما المدة الثانية ١٩٩٦-٢٠٠٢ أي مدة تطبيق مذكرة التفاهم (برنامج النفط مقابل الغذاء والدواء) فقد تدفق النفط العراقي الى السوق الدولية في نهاية عام ١٩٩٦ إذ كان له تأثير إيجابي على المؤشرات الاقتصادية نتج عنه زيادة في الإيرادات العامة الذي ساعد على زيادة الانفاق العام وعليه فقد سجل الميل الحدي الانفاق الحكومي اعلى قيمة له خلال هذه المدة عام ١٩٩٦ ليبلغ (٠,٨) الا انه تراجع الى ان سجل اقل قيمة له عام ٢٠٠٢ ليبلغ (-٣,٩٦).

الا انه بعد عام ٢٠٠٣ نلاحظ ان الميل الحدي للاستيعاب سجل قيم سالبة الا في بعض السنوات، حيث سجل عام ٢٠٠٥ اعلى ميل حدي للاستيعاب بلغ (١,٧) ثم تراجع في عام ٢٠٠٦ ليسجل (-٠,١٣) وبعدها عاود للارتفاع خلال الأعوام ٢٠٠٧-٢٠٠٩ ويعزى ذلك الى انتعاش الوضع الاقتصادي وحركة استثمارات سادت تلك المدة حيث نشط القطاع الخاص المحلي في العراق بشكل ملحوظ في قطاع التجارة حيث سجل اعلى ميل حدي للاستثمار عام ٢٠٠٤ ليبلغ (٠,١٢) الا انه سجل اقل قيمة له عام ٢٠١١ ليبلغ (-٠,٠٢) ثم عاود للارتفاع ليسجل اعلى قيمة له عام ٢٠١٤ ليبلغ (٢,٢) ثم تراجع نتيجة تدهور الأوضاع الأمنية ليسجل اقل قيمة له عام ٢٠١٧ بلغت (-٠,٠٢) وتزامن مع ذلك فائض في الحساب الجاري خلال عامي (٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩) وفائض في ميزان المدفوعات خلال الأعوام (٢٠٠٤-٢٠٠٨)، وفي عام ٢٠١٠ انخفض الميل الحدي للاستيعاب ليسجل قيمة سالبة بلغت (-٠,١٢) وهذا يدل على عدم استجابة الناتج لتصحيح الميزان المدفوعات. وفيما يخص الانفاق العام فقد ارتفع الانفاق العام خلال المدة ٢٠٠٣ وبمعدل نمو سنوي مركب للمدة ٢٠٠٣-٢٠١٠ بلغ (٥٦,٢%) نتيجة زيادة عائدات النفط بشكل ملحوظ نتيجة زيادة كميات الإنتاج وارتفاع أسعار النفط الا انه تراجع خلال المدة ٢٠١٢-٢٠١٧ إذ سجل معدل نمو سنوي مركب سالب بلغ (-٠,٦%) نتيجة انخفاض أسعار النفط. فيما سجل اعلى ميل حدي للإنفاق الحكومي في عام ٢٠١٤ ليبلغ (٠,٧٩) بعد الانخفاض الذي سجله عام ٢٠٠٥ حيث بلغ (-٠,٣). وبخصوص الاستهلاك الخاص بعد عام ٢٠٠٣ نلاحظ ان الميل الحدي للاستهلاك سجل قيم موجبة في اغلب السنوات وهذا ناجم عن الزيادات الاسمية التي حدثت في الدخل نتيجة زيادة الانفاق الحكومي من جهة والاثار التضخمية من جهة أخرى، إذ سجل اعلى قيمة له في عام ٢٠٠٤ ليبلغ (١,٢) فيما سجل اقل قيمة له عام ٢٠١٤ ليبلغ (-١,٤)، اما معدل النمو السنوي المركب للمدة ٢٠٠٣-٢٠١٠ بلغ (٥١,٩%) وهو نسبة مرتفعة نتيجة زيادة الدخل بسبب تحسن النشاط الاقتصادي الا انه تراجع ليسجل معدل نمو سنوي مركب سالب خلال المدة ٢٠١١-٢٠١٧ إذ بلغ (٠,٤%) نتيجة انخفاض الانفاق العام بسبب ازمة أسعار النفط من جانب وتدهور الأوضاع الأمنية بسبب احتلال داعش الذي أدى بدوره الى ارتفاع معدلات البطالة.

ومما تقدم نلاحظ ان منهج الاستيعاب لم يعالج الخلل في ميزان المدفوعات خلال مدة التسعينات على الرغم من أن الميل الحدي للاستيعاب كان في اغلب الأعوام أكبر من الصفر، اما بعد عام ٢٠٠٣ فقد كان الميل الحدي للاستيعاب متذبذباً نتيجة ارتفاع الانفاق الكلي الا ان ميزان المدفوعات حقق فائضا خلال المدة (٢٠٠٣-٢٠٠٨) ثم عجزا خلال عام ٢٠٠٩ متأثرا بالأزمة العالمية وفائضا خلال المدة

مدى فاعلية منح الاستيعاب في معالجة الخلل في ميزان المدفوعات العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧) (٢٠١٠-٢٠١٣) ثم سجل عجزاً خلال المدة (٢٠١٤-٢٠١٦) نتيجة تدهور أسعار النفط ثم عاود ليسجل فائضاً خلال عام ٢٠١٧. وعليه فإن اختلالات ميزان المدفوعات العراقي مرتبطة بتذبذب الربيع النفطي مما يجعل هذا المنهج ضعيف في تصحيح اختلالات ميزان المدفوعات.

جدول (٢) المتغيرات الاقتصادية الكلية في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧)

مليون دينار

السنة	النتائج المحلي الاجمالي	الاتفاق الاستهلاكي	النفق الاستثماري	الاتفاق الحكومي	الاتفاق الكلبي	الحساب الجاري بالاسعار الجارية	فائض وعجز ميزان المدفوعات بالاسعار الجارية
1990	55926.5	11357	2822	14179	28358	-751.8	-48.7
1991	42451.6	15653	1844	17497	34994	-1059.2	-383.2
1992	115108.4	25876	7007	32883	65766	-5373.7	-427.5
1993	321646.9	50060	18894	68954	137908	-12361.6	-1052.6
						-	
1994	1658325.8	171742	27700	199442	398884	1854104. 7	-163353.1
1995	6695482.9	605838	84946	690784	1381568	-2207877	-168345.6
						-	
1996	6500924.6	506102	36440	542542	1085084	6175868. 9	-494389.2
1997	15093144	534095	71707	605802	1211604	-6417641	-509498.5
						-	
1998	17125847. 5	824705	95796	920501	1841002	9082499. 2	-606399.8
						-	
1999	34464012. 6	831592	201960	1033552	2067104	17794812	-985048.5
						-	
2000	50213699. 9	1151663	347037	1498700	2997400	15766415	-1552130.1

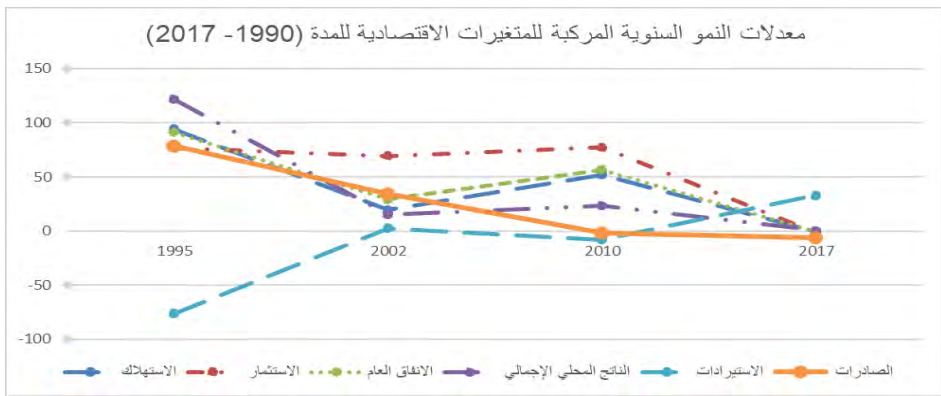
-1551269.6	29725274	4139454	2069727	578861	1490866	41314568. 5	2001
-11167753	-1508478	6453854	3226927	1465000	1761927	41022927. 4	2002
-3719669.9	- 1828816. 5	3965096	1982548	198255	1784293	29585788. 6	2003
5284248.8	-3016739	64234982	32117491	3014733	29102758	53235358. 7	2004
6443638.5	2495409. 3	52750350	26375175	4572018	21803157	73533598. 6	2005
10842458	10444723	77613358	38806679	6027680	32778999	95587954. 8	2006
14359099	25399378	78062464	39031232	7723044	31308188	111455813 .4	2007
22492382	34498957	118806750	59403375	11880675	47522700	157026061 .6	2008
-6806241	1486719	105134050	52567025	10513405	42053620	130642187	2009
7354971	7523568	140268402	70134201	19472000	50662201	162064566	2010
12160629	30847518	157515332 .6	78757666. 3	17832113	60925554	217327107	2011
10792554	34450994	210279151 .4	105139575 .7	29350952	75788624	254225490 .7	2012
9165809.4	26340290	238256000	119128000	40381000	78747000	273587529 .2	2013
- 13841819. 2	28482931	226947034	113473517	24930767	88542750	266420384 .5	2014



مدى فاعلية منح الاستيعاب في معالجة الخلل في ميزان المدفوعات العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧)

-								
16695985.						207876191		
9	84919831	140795030	70397515	18564676	51832839	.8	<b>2015</b>	
-9929479	42300930	134134874	67067437	15894000	51173437	.8	<b>2016</b>	
	16605855					225995179		<b>2017</b>
3214428	0	150980230	75490115	16464461	59025654	.1	*	

من اعداد الباحثة بالاعتماد على البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والاجتات، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة.



المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول ٢

جدول (٣) الميول الحدية للمتغيرات الاقتصادية الكلية للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧)

السنة	الميول الحدي للاستهلاك	الميول الحدي للاستثمار	الميول الحدي للحكومي	الميول الحدي للاستيعاب
<b>1990</b>	—	—	—	—
<b>1991</b>	-0.319	0.073	-0.246	1.492
<b>1992</b>	0.141	0.071	0.212	0.576
<b>1993</b>	0.117	0.058	0.175	0.651
<b>1994</b>	0.091	0.007	0.098	0.805
<b>1995</b>	0.086	0.011	0.098	0.805
<b>1996</b>	0.513	0.249	0.762	-0.524
<b>1997</b>	0.003	0.004	0.007	0.985
<b>1998</b>	0.143	0.012	0.155	0.690

0.987	0.007	0.006	£0.000	1999
0.941	0.030	0.009	0.020	2000
1.128	-0.064	-0.026	-0.038	2001
8.936	-3.968	-3.038	-0.929	2002
0.782	0.109	0.111	-0.002	2003
-1.548	1.274	0.119	1.155	2004
1.566	-0.283	0.077	-0.360	2005
-0.127	0.564	0.066	0.498	2006
0.972	0.014	0.107	-0.093	2007
0.106	0.447	0.091	0.356	2008
0.482	0.259	0.052	0.207	2009
-0.118	0.559	0.285	0.274	2010
0.688	0.156	-0.030	0.186	2011
-0.430	0.715	0.312	0.403	2012
-0.445	0.722	0.570	0.153	2013
-0.578	0.789	2.156	-1.367	2014
-0.472	0.736	0.109	0.627	2015
0.413	0.294	0.236	0.058	2016
0.428	0.286	0.019	0.267	2017*

من اعداد الباحثة بالاعتماد على معادلات المنهج.

#### رابعاً: تحليل واقع ميزان المدفوعات العراقي

##### أ: تطور وضع ميزان المدفوعات العراقي:

يتميز الاقتصاد العراقي بخصائص العالم الثالث وهي سيطرة الخصائص السلبية بشكل كبير والتي ترجع الى عوامل اقتصادية وسياسية ومنها تشوه وهشاشة البنى التحتية للاقتصاد والتي تعكس وضعية التبعية للدول المتقدمة والناבעة عن العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة والتي يمكن ألتماسها من خلال عدم استقرار أسعار الصادرات والمتمثلة أساسا في المواد الأولية والمواد الخام والتي تتميز بالمنافسة الشديدة بين الدول وكذلك ضعف القاعدة الإنتاجية بحيث يتسم القطاع الإنتاجي في العراق بعدم المرونة والضعف الشديد في هيكله مما يشكل عائقاً في إعطاء دفعة قوية لهذه القطاعات للقيام بالتنمية إضافة الافتقار لعنصر التكنولوجيا واليد

مدى فاعلية منح الاستيعاب في معالجة الخلل في ميزان المدفوعات العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧) العاملة المؤهلة وغيرها من العوامل الاخرى والتي كانت لها انعكاسات سلبية على وضع ميزان المدفوعات لهذا سنقوم بتحليل وضع ميزان المدفوعات العراقي ضمن فترات وهي:

### ١. تطور وضعية ميزان المدفوعات العراقي خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٠٢:

مر الاقتصاد العراقي في هذه المدة بالعديد من الأحداث من أهمها فترة الحصار الاقتصادي المفروض في سنوات التسعينيات مما جعل ميزان المدفوعات في حالة عجز طوال هذه المدة اذ نلاحظ من خلال الجدول (١١) ان ميزان الحساب الجاري قد سجل عجزاً طوال المدة ابتداءً من عام ١٩٩٠ اذ بلغ عجز الحساب الجاري (٧٥١,٨-) مليون دينار وحتى عام ٢٠٠٢ اذ بلغ (١٥٠٨٤٧٨-) . اما ميزان الحساب الرأسمالي والمالي فقد حقق فائضاً طوال المدة، في حين شهد ميزان المدفوعات مع النفط عجزاً مستمرا ابتداءً من عام ١٩٩٠ اذ بلغ (٤٨,٧-) مليون دينار ولغاية عام ٢٠٠٢ والتي بلغ فيها نسبة العجز (١١١٦٧٧٥٣-) مليون دينار وان تراجع دور القطاع النفطي يعد العامل الرئيس لتفسير عجز الحساب الجاري وبالتالي عجز ميزان المدفوعات بشقيه النفطي وغير النفطي.

### ٢. تطور وضعية ميزان المدفوعات العراقي خلال الفترة ٢٠٠٣-٢٠١٧:

أما خلال هذه المدة فقد شهد الاقتصاد العراقي أيضا العديد من الأحداث الاقتصادية والسياسية منها الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وأيضا الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ وحرب ما يسمى (بتنظيم الدولة الإسلامية) عام ٢٠١٤ فكل هذه الأحداث قد أثرت على وضع ميزان المدفوعات، حيث نلاحظ من خلال الجدول (١) ان الميزان الجاري قد سجل عجزاً في العامين ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ اذ بلغ قيمة العجز (١٨٢٨٨١٦,٥-) و (٣٠١٦٧٣٩-) مليون دينار نتيجة انخفاض الإيرادات المتتالية من تصدير النفط الخام، في حين سجل الحساب الرأسمالي والمالي فائضاً، أما الأعوام المتبقية فقد شهدت تذبذباً في قيمة الحساب الجاري والحساب الرأسمالي والمالي ارتفاعاً وانخفاضاً، وأيضا قيم العجز والفائض في ميزان المدفوعات شهدت تذبذباً طوال هذه المدة والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (١) تطورات ميزان المدفوعات للفترة 1990-2017 (مليون دينار)

السنوات	الحساب الجاري بالاسعار الجارية	ميزان الحساب الرأسمالي والمالي بالأسعار الجارية	فائض وعجز ميزان المدفوعات بالأسعار الجارية مع النفط	فائض وعجز ميزان المدفوعات بالأسعار الجارية بدون النفط
١٩٩٠	-751.8	1185.5	-48.7	-3437.3
١٩٩١	-1059.2	883.3	-383.2	-476.2
١٩٩٢	-5373.7	4482.7	-427.5	-580.3
١٩٩٣	-12361.6	10640.7	-1052.6	-1316.6
١٩٩٤	1854104.7	1577184.4	-163353.1	-180659.4
١٩٩٥	-2207877	1615360	-168345.6	-195747.3

-581992.3	-494389.2	6238389.9	6175868.9	١٩٩٦
-3435725.4	-509498.5	7242265.8	-6417641	١٩٩٧
-4509768.4	-606399.8	9269953.8	9082499.2	١٩٩٨
-15262739.7	-985048.5	14896378	-17794812	١٩٩٩
-35032553.5	-1552130.1	23472060	-15766415	٢٠٠٠
-23898078.3	-1551269.6	23459047	-29725274	٢٠٠١
-33049749.9	-11167753	-8964255.9	-1508478	٢٠٠٢
-19433052	-3719669.9	11546.3	1828816.5	٢٠٠٣
-16615546	5284248.8	6070864.2	-3016739	٢٠٠٤
-27653778.1	6443638.5	-3363300.9	2495409.3	٢٠٠٥
-32776154.1	10842458	-10451200	10444723	٢٠٠٦
-32647570	14359099	-20181686	25399378	٢٠٠٧
-51428440.5	22492382	-25377858	34498957	٢٠٠٨
-52394940	-6806241	8172216	1486719	٢٠٠٩
-52845039	7354971	2660229	7523568	٢٠١٠
-80746146	12160629	-26681031	30847518	٢٠١١
-98554750.8	10792554	-29648823	34450994	٢٠١٢
-95016057.4	9165809.4	-6393527.8	26340290	٢٠١٣
-113251670	13841819.2	-18040585	28482931	٢٠١٤
-67806544.1	16695985.9	218959955	84919831	٢٠١٥
-58117101	-9929479	-33030830	42300930	٢٠١٦
-64770034	3214428	69459110	166058550	٢٠١٧

من اعداد الباحثة بالاعتماد على  
البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة  
العمود ٣-٤ احتسب من قبل الباحثة بالاستناد على المعادلة الاتية:  
الميزان الكلي = الحساب الجاري + الحساب الرأسمالي والمالي - (الاحتياطيات الاجنبية + صافي  
فقرة السهو والخطأ)

## المبحث الثاني: الاطار المفاهيمي والنظري لميزان المدفوعات

### اولا: ميزان المدفوعات (المفهوم، الاهمية، العوامل المؤثرة، والتوازن والاختلال)

#### أ. مفهوم ميزان المدفوعات:

في الحقيقة هناك مجموعة من التعاريف تعكس اجتهادات مختلفة في مصدرها وشكلها لكنها منسجمة في معناها، ومن بين تلك التعاريف نذكر ما يأتي:

هو سجل محاسبي منظم لكافة المعاملات الاقتصادية والمالية والدولية التي تتم بين المقيمين في دولة معينة والمقيمين في بقية دول العالم خلال فترة زمنية معينة عادة ما تكون سنة<sup>(١١)</sup> ففي هذا السجل تدرج تفاصيل جميع العلاقات الاقتصادية بين المقيمين في الدولة من أفراد أو شركات أو جهات حكومية وبين غير المقيمين فيها خلال فترة زمنية محددة عادة ما تكون سنة.<sup>(١٢)</sup> ويتجه صندوق النقد الدولي إلى تعريف ميزان المدفوعات تعريفاً إجرائياً شاملاً كونه -أي الصندوق- يمثل الجهة التي تهتم بتسجيل إحصائيات موازين المدفوعات لجميع دول العالم فيعرفه بكونه سجلاً يعتمد على القيد المزدوج، يتناول إحصائيات مدة زمنية معينة بالنسبة للتغيرات في مكونات أو قيمة أصل اقتصاديات دولة ما بسبب تعاملها مع بقية الدول الأخرى، أو بسبب هجرة الأفراد، كذلك التغيرات في قيمة أو مكونات ما تحتفظ به من ذهب نقدي وحقوق سحب خاصة من الصندوق، وحقوقها والتزاماتها تجاه بقية الدول<sup>(١٣)</sup>، ومهما اختلفت صيغ التعريف بميزان المدفوعات فهي تتفق على كونه يضم ثلاثة عناصر رئيسة: يتمثل الأول في المعاملات الاقتصادية للبلد مع الأجانب (غير المقيمين) التي تشمل تجارة السلع والخدمات وحركة رأس المال والتحويلات من جانب سواء كانت نقدية أو على شكل سلع مادية، ويتمثل العنصر الثاني: في صفة المقيمين التي تشمل الأشخاص والشركات والوكالات الحكومية والخاصة، في حين يشمل العنصر الثالث قياس المعاملات الاقتصادية المذكورة خلال فترة زمنية أمدها سنة واحدة.<sup>(١٤)</sup>

وهناك مفهومان متميزان لميزان المدفوعات يستخدمان في تحليل العلاقات الاقتصادية الدولية:

الأول هو ميزان المدفوعات الحسابي (accounting balance of payments) حيث تسجل فيه المعاملات بين المقيمين بدولة ما والمقيمين بالدولة الأخرى خلال مدة زمنية معينة والمفهوم الثاني هو ميزان المدفوعات السوقي (Market balance of payments) الذي يركز على ميزان المدفوعات عند نقطة زمنية معينة وليس خلال مدة زمنية.<sup>(١٥)</sup>

11- Dominick Salvator, International Economics, Library of Congress Cataloging, United States of America, 11th, 2013, p399.

12- Jamec C. Ingram, International Economic, New York University, 2ed. 1976. P. 16.

13- IMF, Balance of Payment manual, 4th, (Washington D. C, 1977), P. 6.

١٤ - عبد المنعم السيد علي وهيل عجمي، العلاقات النقدية الدولية، الطبعة الأولى، جامعة الموصل، ١٩٩٣، ص ٢٠٠.

١٥ - جون هيدسون ومارك هرنذر، العلاقات الاقتصادية الدولية، ترجمة طه عبد الله منصور ومحمد عبد الصبور محمد علي، دار المريخ

للنشر، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣، ص ١٨٥.

ب. : أهمية ميزان المدفوعات:

تعكس بيانات ميزان المدفوعات دلالتها الخاصة التي تعبر عن الاحوال الاقتصادية للبلد بغض النظر عن الفترة الزمنية التي تغطيها دراسة هذه البيانات لذلك فإن تسجيل هذه المعلومات الاقتصادية الدولية في حد ذاتها مسألة حيوية لأي اقتصاد وطني وذلك للأسباب الآتية<sup>(١٦)</sup>:

١. ميزان المدفوعات يعكس قوة الاقتصاد الوطني لأنه يعكس حجم كل من الصادرات والمنتجات وغير ذلك.

٢. إن ميزان المدفوعات يظهر القوة المحددة لسعر الصرف من خلال ظروف العرض والطلب على العملات الأجنبية وكذلك هيكل التجارة الخارجية من خلال حجم المعاملات ونوع سلع التبادل.

٣. يعد مرجع المعلومات و تتخذ على أثره القرارات النقدية والمالية.

٤. يعد ميزان المدفوعات أداة هامة للتحليل الاقتصادي لأنه يبين المركز الذي تحتله دولة ما في الاقتصاد العالمي.

٥. ميزان المدفوعات لا يكشف الصورة الآنية لمركز الاقتصاد الدولي لبلد ما بل أنه يتحدد هذا المركز في أية فترة معينة عادة ما تكون سنة.

٦. إن المعاملات التي تسجل في ميزان المدفوعات هي الوليد الطبيعي لدرجة اندماج الاقتصاد الوطني سواء من وجهة نظر محلية أو دولية<sup>(١٧)</sup>.

أما هيكل هذه المعاملات هي تعكس قوة الاقتصاد الوطني وقابليته للمنافسة ودرجة استجابته للتغيرات الحاصلة في الاقتصاد الدولي، لأنه يعكس حجم وهيكل كل من الإنتاج بما فيه العوامل المؤثرة عليه مثل حجم الاستثمارات، درجة التوظيف ومستوى الأسعار والتكاليف والمستوى العلمي والتكنولوجي... الخ. ودائما ما يطلبه FMI من أعضائه تقديم موقف موازن مدفوعاتها سنويا لكون الميزان من أهم المؤثرات للحكم على المركز الخارجي للعضو<sup>(١٨)</sup>.

ج. العوامل المؤثرة في ميزان المدفوعات:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر على ميزان المدفوعات نذكر منها<sup>(١٩)</sup>

التضخم:

يؤدي التضخم إلى ارتفاع الأسعار المحلية مقارنة بالأسعار الأجنبية فتتخفيض الصادرات و ترتفع الواردات نظرا لأن أسعار السلع الأجنبية تصبح أكثر جاذبية بالنسبة للمقيمين بالمقارنة مع أسعار السلع المحلية.

١٦- عرفات تقي الحسيني، التمويل الدولي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص ١١٥-١١٦.  
 ١٧- عمران عباس يوسف وآخرون، اثر الديون الخارجية على ميزان المدفوعات في السودان دراسة تطبيقية (١٩٩٢-٢٠١٤)، مجلة النيل الابيض للدراسات والبحوث، كلية النيل للعلوم والتكنولوجيا، العدد ٨، ٢٠١٤، ص ٩٩.  
 ١٨- هوشيار معروف، تحليل الاقتصاد الدولي، دار جرير للنشر و التوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ٢٣٥.  
 ١٩- بسام الحجار، العلاقات الاقتصادية الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٦٤.

### ٣. معدل نمو الناتج المحلي:

تؤدي زيادة الدخل في دولة معينة إلى زيادة الطلب على الواردات، و يحدث العكس في حالة انخفاض الدخل إذ ينخفض الطلب على الواردات تبعاً لانخفاض مستوى الدخل.

### ٤. الاختلاف في أسعار الفائدة:

إن التغير في أسعار الفائدة يبدي أثراً على حركة رؤوس الأموال، فيؤدي ارتفاع سعر الفائدة المحلية إلى تدفق رؤوس الأموال إلى الداخل، و على العكس من ذلك فإن انخفاض سعر الفائدة المحلي يؤدي إلى خروج رؤوس الأموال، و ذلك لأن المراكز المالية العالمية الأخرى تصبح أكثر جاذبية بالنسبة للمستثمرين.

### ٥. سعر الصرف:

يؤدي ارتفاع القيمة الخارجية للعملة إلى خفض القدرة التنافسية للسلع و الخدمات المنتجة محلياً، و تجعل أسعار الواردات أكثر جاذبية بالنسبة للمقيمين، و على العكس من ذلك يؤدي تفيض سعر الصرف إلى زيادة القدرة التنافسية للصادرات و تجعل أسعار الواردات أقل جاذبية بالنسبة للمقيمين.

## د. التوازن والاختلال في ميزان المدفوعات

تطرقنا فيما سبق إلى مفهوم ميزان المدفوعات وأهميته، وهنا سنتطرق إلى التوازن والاختلال في ميزان المدفوعات.

### أ. توازن ميزان المدفوعات:

يعرف توازن ميزان المدفوعات على أنه الحالة التي تكون فيها المديونية مساوية للدائنية في المدفوعات المختلفة ويقودنا الحديث عن توازن ميزان المدفوعات إلى الفصل بين نوعين من التوازنات هي والتوازن المحاسبي و التوازن الاقتصادي.

### ١. التوازن المحاسبي:

ويطلق عليه أيضاً بالتوازن الدفترتي، لأنه يظهر في الدفاتر المحاسبية من خلال تساوي أو تكافؤ جملة الإيرادات الخارجية مع المدفوعات الخارجية أيضاً، أي تساوي الجانبان الدائن والمدين بعد إجراء التسويات. ويكون من الخطأ الحكم على المركز الخارجي للدولة من خلال التوازن المحاسبي، لأنه توازن ظاهري ليس له أهمية من الناحية الاقتصادية، ولأنه لا يدوم في الأجل الطويل ويخفي وراءه اختلالاً أكيداً في النشاط الاقتصادي للدولة، ويمكن أن يتحقق هذا التساوي المحاسبي تلقائياً دون الحاجة إلى إجراء التسويات المحاسبية باستعمال الاحتياطات الدولية، ويتحول بذلك إلى التوازن الاقتصادي، وإذا كان خلاف ذلك بظهور عجز أو فائض يتم تحريك الاحتياطات من أجل تحقيق التوازن الحتمي بغض النظر عن الأوضاع الاقتصادية السائدة في الدولة.

### ٢. التوازن الاقتصادي لميزان المدفوعات:

هذا التعريف هو الذي يعتمد الاقتصاديون عليه في الحكم على وضعية الميزان، والتوازن بالمفهوم الاقتصادي لا يكون تحققه حتمي، ولكن بتوافر ظروف اقتصادية، سياسية وتجارية ملائمة، بحيث لا يكون

التركيز على الرصيد النهائي للجانبين الدائن والمدين للميزان، وإنما على رصيد أجزاء أو حسابات فقط من الميزان، ويمكن التمييز بين هذه الحسابات من خلال الهدف من إجرائها إلى (٢٠):

أ. العمليات التلقائية أو المستقلة:

وتعرف كذلك بالعمليات فوق الخط، وهي مجموع العمليات التي تتم لذاتها بغض النظر عن الوضع الإجمالي للميزان أو عن النتائج التي تترتب عنها نظرا لما تحققه من ربح ومثل هذه العمليات، عمليات تصدير واستيراد السلع والخدمات، تلقي الاستثمارات الأجنبية أو القيام بها. أي المعاملات الجارية والرأسمالية طويلة الأجل (٢١)، بالإضافة لرؤوس الأموال قصيرة الأجل التي يقوم بها الخواص ويكون الغرض منها المضاربة، كلها تمثل العمليات التي تحدد التوازن بالمعنى الاقتصادي لميزان المدفوعات.

ب. العمليات التعويضية أو الموازنة:

ويطلق عليها كذلك بالعمليات تحت الخط، لأن هذه المعاملات لا تتم لذاتها ولكن بشرط حدوث عمليات مستقلة، أي تجري بالنظر لحالة ميزان المدفوعات وسد أي ثغرة فيه، وبالتالي فهي تتحقق من أجل تعويض أو تسوية ما يتمخض أو ينتج عن العمليات التلقائية أو المستقلة، وذلك لتحقيق التوازن المحاسبي وليس الاقتصادي وتمثل هذه المعاملات في حركات رؤوس الأموال قصيرة الأجل على هيئة قروض، التغير في الأرصدة من العملات الأجنبية وحركة الاستيراد والتصدير للذهب النقدي.

#### هـ. : اختلال ميزان المدفوعات:

يعرف الخلل في ميزان المدفوعات بأنه حالة عدم التوازن بين الجانبين الدائن والمدين في المعاملات التلقائية، فإذا تحقق عجزٌ أو فائض يكون ميزان المدفوعات في حالة اختلال وهذا الخلل لا بد ان يتم التخلص منه، كما أنه يسبب مشكلة للدولة وهنا يجب على الدولة إجراء إجراءات معينة لعلاج هذا الخلل ويتعلق ذلك أساسا بعلاج العجز، حيث أن الفائض من الممكن أن يتم التخلص منه سريعا ولكن تبقى المشكلة الأساسية هي علاج هذا العجز.

#### ١. : أنواع الاختلال في ميزان المدفوعات:

قد يحدث أن تمر الدولة بظروف داخلية وخارجية من شأنها إحداث اختلال في ميزان المدفوعات سواء في صورة فائض أو عجز، وهذا الاختلال يتخذ صورا مختلفة بحسب مصدره وأسبابه نذكر منه:

أ. الاختلال المؤقت:

وهو الذي يحدث نتيجة حدوث بعض المتغيرات الاقتصادية قصيرة الأجل، أي التي تحدث خلال السنة، وقد لا تتكرر في السنوات الأخرى وجرت العادة في هذا الخصوص على التفرقة بين الأنواع الآتية من الاختلالات والتي تندرج ضمن الاختلال المؤقت، وهي (٢٢).

١. الاختلال العارض:

٢٠- عادل احمد حشيش ومجدي محمود شهاب، العلاقات الاقتصادية الدولية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ١١٣.

٢١- جليل شيخان ضمير، عقيل عبد محمد الحمدي، اثر السياسة النقدية في ميزان المدفوعات الاقتصادي الأمريكي حالة دراسية، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد ٢٧، المجلد السابع كانون الأول، ٢٠١١، ص ٢٠.

٢٢- عبد الرحمن يسري أحمد، الاقتصاديات الدولية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٢١٦.



هو ذلك النوع من الاختلال الذي ينتاب التوازن الاقتصادي الخارجي للدولة نتيجة ظروف طارئة ومثال ذلك، العجز الذي يحدث في الدول الزراعية نتيجة إصابة محصول التصدير الرئيس بأفة زراعية، مما يؤدي إلى حدوث (عجز) في الميزان التجاري بسبب انخفاض المتحصلات من العملات الأجنبية. ومثلما يؤدي الاختلال العارض إلى العجز في الميزان التجاري فقد يؤدي أيضاً إلى حدوث فائض، ومثال ذلك ما قد تحدثه الحروب من زيادة في الطلب على المواد الأولية مما يؤدي إلى زيادة في صادرات الدول المنتجة لها، وبالتالي تحقيق فائض في الميزان التجاري قد يؤدي إلى اختلال إجمالي في ميزان المدفوعات في مجموعه، وعلى وجه العموم هذا الاختلال يتلاشى عاجلاً أو آجلاً دون الحاجة إلى تغيير أساسي في الهيكل الاقتصادي للدولة أو سياسياً، إذ إنّه بطبيعته مؤقت يزول بزوال السبب الذي أوجده<sup>(٢٣)</sup>.

## ٢. الاختلال الموسمي:

يتوقف هذا النوع من الاختلال على المدة المأخوذة عند النظر إلى ميزان المدفوعات، فكلما كانت هذه المدة قصيرة كلما كبر حجم احتمال وجوده والعكس صحيح، ويظهر هذا الاختلال بنوع خاص في الدول التي يقوم فيها النشاط الاقتصادي على الزراعة، ففي مواسم تصدير المحاصيل يتحقق لديها فائض في معاملاتهما مع الخارج، أما في آخر المدة فقد يتلاشى هذا الفائض وربما يتحول إلى عجز.

## ٣. الاختلال الدوري:

هو الاختلال الذي يحدث في الدول الرأسمالية المتقدمة، والذي يرتبط بالتقلبات في النشاطات الاقتصادية التي تتعرض لها هذه الدول دورياً وبشكل مستمر، ولا شك أن حالة النشاط والازدهار التي تتضمنها الدورات الاقتصادية يحصل فيها توسع اقتصادي وزيادة إنتاج الدولة وبالتالي زيادة قدرتها على التصدير، ومن ثم حصولها على ميزان مدفوعات ملائم، تتفوق فيه الصادرات على الواردات، في حين أنه في حالة الكساد والانكماش في نشاطاتها الاقتصادية تضعف فيها قدرتها على التصدير، ارتباطاً بالانخفاض الإنتاج بسبب حالة الكساد، وهذا ما يؤدي إلى عجز ميزانها التجاري، ومن ثم ميزان مدفوعاتها، ووجود هذا الاختلال مرتبط بحالة الدورة الاقتصادية ويزول بزوالها<sup>(٢٤)</sup>.

## ٤. الاختلال الاتجاهي:

هو الاختلال الذي يظهر في الميزان التجاري، بصفة خاصة خلال انتقال الاقتصاد الوطني من مرحلة التخلف إلى مرحلة النمو، ذلك أنه في الاوقات الأولى للتنمية تزداد الواردات زيادة كبيرة، في حين تنعدم القدرة على زيادة الصادرات بنفس الدرجة، وذلك بسبب الطلب المستمر على السلع الرأسمالية الوسيطة التي تحتاجها للنمو الاقتصادي، وهذا الاختلال يعالج عن طريق تحركات رؤوس الأموال الدولية طويلة الأجل.

## ٥. الاختلال النقدي:

٢٣ - غازي صالح محمد، الاقتصاد الدولي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٩، ص ١٥١.  
٢٤ - سامي عفيفي حاتم: التجارة الخارجية بين التنظير والتنظيم، القسم الثاني، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٩.

هذا النوع من الاختلال يحدث في كثير من الحالات عندما تنخفض القيمة الداخلية لعملة دولة ما، بسبب ارتفاع الأسعار فيها<sup>(٢٥)</sup> بالنسبة للأسعار في الدول الأخرى، ومع ذلك تصر هذه الدولة على الاحتفاظ بسعر صرف عملتها (أي قيمة عملتها بالنسبة للعملة الأجنبية) على ما هو عليه، وهو الأمر الذي يترتب عليه عاجلاً أو آجلاً ظهور اختلال في ميزان المدفوعات يطلق عليه الاختلال النقدي وذلك لارتباطه بقيمة النقد الوطني والأسعار السائدة. ويعد التضخم المحلي مثلاً واضحاً لهذا النوع من الاختلال، فمن المعروف أن زيادة الدخول النقدية في دولة ما تولد طلباً متزايداً على الواردات. أضف إلى ذلك، أن ارتفاع مستوى الأسعار داخلياً يشجع على التحول إلى الواردات البديلة للإنتاج المحلي بسبب انخفاض أسعارها إذا ما قورنت بالمنتجات المحلية. أيضاً، فإن الطلب الأجنبي على صادرات هذه الدولة، بسبب ارتفاع الأسعار فيها، قد يتحول إلى الدول المنافسة، وكل هذا من شأنه أن يؤدي إلى عجز ميزان المدفوعات. وهذا العجز لا سبيل لعلاج إلا بتخفيض القيمة الخارجية للعملة، أو إعادة الأسعار إلى ما كانت عليه عن طريق إتباع سياسة انكماشية مناسبة<sup>(٢٦)</sup>.

#### ب. الاختلال الهيكلي:

هو ذلك الاختلال القائم بين حجم وبنيان الطلب الكلي من ناحية، وبين حجم وتنوعية جهاز الإنتاج المحلي من ناحية أخرى<sup>(٢٧)</sup> ويرجع هذا النوع من الاختلالات إلى أحد أو بعض العوامل الآتية:<sup>(٢٨)</sup>

- تحول الطلب الخارجي إلى بعض السلع على حساب البعض الآخر، مثل التحول من الفحم إلى البترول.
- تغير عرض عناصر الإنتاج؛ فقد يتغير عرض العمل بسبب النمو في السكان، أو عرض الموارد الطبيعية بسبب البحث الاكتشافات الجديدة.
- تغير فنون الإنتاج كإحلال عنصر إنتاجي متوفر نسبياً على عنصر آخر نادر نسبياً مما يؤدي إلى انخفاض تكلفة الإنتاج ومن ثم إلى زيادة إمكانيات التصدير.
- التغير في الأصول المملوكة للدولة بالخارج، وذلك بسبب استثماراتها الخارجية، وهو ما يؤدي إلى تغير العائد الذي تحصل عليه من هذه الاستثمارات.
- تحسن مستوى المعيشة الداخلية لسكان الدولة دون أن ترتفع قوتها الإنتاجية بنفس الدرجة، وهذا قد يؤدي إلى زيادة الطلب على الواردات بدرجة تفوق قدرة الدولة على التصدير.

مثل هذا النوع من الاختلال لا يصلح لعلاج تغيير سعر الصرف ولا تغيير سياسة الإنفاق أو سياسة الأسعار، وإنما يلزمه الارتقاء بالفن الإنتاجي والتنظيمي حتى تنخفض تكاليف الإنتاج في الداخل، وكذا الاتجاه نحو فروع إنتاج جديدة، وتحديد شامل للطاقت الإنتاجية تدعياً لقدرة الدولة التنافسية. وبمعنى

٢٥- شقيري نوري موسى وآخرون، التمويل الدولي ونظريات التجارة الخارجية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص ٢٠٧.

٢٦- فليح حسن خلف، العلاقات الاقتصادية الدولية، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، ٢٠٠١، ص ٢٦٣.

٢٧- صفوت عبد السلام عوض الله: سعر الصرف وأثره على علاج اختلال ميزان المدفوعات، دار النهضة العربية، القاهرة،

٢٠٠٠، ص ١٤.

٢٨- محمود يونس، اقتصاديات دولية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص 295.

مدى فاعلية منحج الاستيعاب في معالجة الخلل في ميزان المدفوعات العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧) آخر، فإن أساليب علاج هذا الاختلال يجب أن تنصرف إلى الأسباب الحقيقية التي أوجدته، وذلك بطبيعة الحال يتطلب الكثير من الجهود التي قد تمتد لمدة طويلة.

## الاستنتاجات

١. يواجه العراق معضلة وهي تركيز صادراته السلعية، إذ يعتمد بالدرجة الأساس على تصدير الوقود المعدني دون السلع الأخرى ويعبر ذلك عن اختلال هيكل في قطاعات الإنتاج وقصور الطاقات الإنتاجية عن تلبية حاجات المجتمع وتبعيته للأسواق الخارجية.
٢. ان هناك ضعفاً في القاعدة الإنتاجية لا سيما أن الاقتصاد العراقي يخضع إلى تقلبات سريعة في أسواق النفط العالمية وزيادة الأخطار في الحصول على العوائد من النقد الأجنبي.
٣. تبين لنا خلال مدة الدراسة ان الاقتصاد العراقي عانى من حروب وحصار اقتصادي مما أدى إلى ظهور عجز في ميزان المدفوعات لأغلب السنوات.
٤. اختلال الصادرات العراقية غير النفطية وانعدامها نتيجة ضعف المنتج العراقي من حيث الجودة والمنافسة مع ارتفاع تكاليف الإنتاج والأسعار.
٥. تزايد حجم الاستيرادات بشكل ملحوظ خلال مدة الدراسة والذي انعكس بشكل سلبي على وضع ميزان المدفوعات.
٦. لا يمكن الاستفادة من تطبيق المناهج والأساليب الحديثة في تصحيح اختلال ميزان المدفوعات دون وجود خطة فاعلة ومدروسة لإصلاح الوضع الاقتصادي للعراق.
٧. سياسة الاستيعاب لم تؤدّ إلى حدوث تحسين مباشر على الميزان التجاري والتوازن الخارجي لأن هذا الأخير غير حساس في المدى القصير لتغيرات أسعار الصرف.

## التوصيات

١. وضع إستراتيجية لتنوع هيكل الصادرات والواردات بالتحول من تصدير المواد الخام إلى تصدير منتجات صناعية، وهذا ما يتطلب تطوير البنية الإنتاجية، وكذا استخدام أدوات التسويق الدولية للوصول إلى كفاءة التجارة الخارجية. وكذلك تفعيل المؤسسات العراقية العمومية والخاصة لتتأقلم مع الضروريات الدولية، وبذلك تستطيع التفاعل مع الضغوط التنافسية الدولية بالخروج من أحادية الصادرات و بالتالي التبعة للخارج.
٢. ضرورة وضع خطط نحو استغلال العوائد النفطية لغرض الاستثمار في القطاعات غير النفطية (الصناعية والزراعية) ورفع قدرتها الإنتاجية من حيث الجودة والقدرة التنافسية وإنتاج ما يمكن إنتاجه من الداخل والحد من استيراده.
٣. ضرورة وضع خطة شاملة لإصلاح الوضع الاقتصادي للعراق لا سيما انه يمتلك مقومات النجاح بتغيير الواقع الاقتصادي نحو الأفضل.

٤. تطوير العلاقات الدولية مع الخارج من خلال عقد الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الاطراف، مما لها من اثار ايجابية في تشجيع وتنشيط الصادرات ورفع القدرة التنافسية للمنتجات المحلية في الاسواق المصدرة لها.
٥. القيام بتعديلات حقيقية في الهيكل الاقتصادي، وكذا بمجموعة من الدراسات المسبقة للوصول إلى الآثار الإيجابية الحقيقية و محاولة تدليل النتائج السلبية وضمان شروط نجاح منهج الاستيعاب في الاقتصاد المطبق.

## اولاً: المصادر العربية

### ١. الكتب

١. أحمد، عبد الرحمن يسري، الاقتصاديات الدولية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
٢. حاتم، سامي عفيفي، التجارة الخارجية بين التنظير والتنظيم، القسم الثاني، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٤.
٣. الحجار، بسام، العلاقات الاقتصادية الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
٤. الحسيني، عرفان تقي، التمويل الدولي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢.
٥. حشيش عادل احمد، وشهاب، مجدي محمود، العلاقات الاقتصادية الدولية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
٦. خلف، فليح حسن، العلاقات الاقتصادية الدولية، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، ٢٠٠١.
٧. الطائي، غازي صالح، الاقتصاد الدولي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٩.
٨. معروف، هوشيار، تحليل الاقتصاد الدولي، دار جرير للنشر و التوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
٩. يونس، محمود، اقتصاديات دولية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
١٠. السيد علي، عبد المنعم، وعجمي هيل، العلاقات النقدية الدولية، الطبعة الأولى، جامعة الموصل، ١٩٩٣.
١١. جون هدسون ومارك هرنذر، العلاقات الاقتصادية الدولية، ترجمة طه عبد الله منصور ومحمد عبد الصبور محمد علي، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣.
١٢. عوض الله، صفوت عبد السلام، سعر الصرف وأثره على علاج اختلال ميزان المدفوعات، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠.
١٣. موسى، شقيري نوري واخرون، التمويل الدولي ونظريات التجارة الخارجية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠١٢.

### ٢. التقارير

١. البنك المركزي العراقي - المديرية العامة للإحصاء والابحاث - قسم احصاءات ميزان المدفوعات.

مدى فاعلية منحج الاستيعاب في معالجة الخلل في ميزان المدفوعات العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٧) .٢  
البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للاحصاء والابحاث، قسم ميزان المدفوعات، ٢٠١٤.

### ٣. المجلات والاطاريح

١. ضمير، جليل شيعان، والحمددي، عقيل عبد محمد، اثر السياسة النقدية في ميزان المدفوعات الاقتصاد الأمريكي حالة دراسية، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد ٢٧، المجلد السابع كانون الاول، ٢٠١١.
٢. عمران عباس يوسف وآخرون، اثر الديون الخارجية على ميزان المدفوعات في السودان دراسة تطبيقية (١٩٩٢-٢٠١٤)، مجلة النيل الابيض للدراسات والبحوث، كلية النيل للعلوم والتكنولوجيا، العدد ٨، ٢٠١٤.
٣. عزي، خليفة، سعر صرف الدينار الجزائري بين نظام التثبيت ونظام التعويم وتأثيره على ميزان المدفوعات، مذكرة لنيل رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة المسيلة، ٢٠١١-٢٠١٢.

### ثانيا: المصادر الاجنبية

1. Dominick Salvator, International Economics, Library of Congress Cataloging, United States of America, 11th, 2013.
2. Jamec C. Ingram, International Economic, New York University, 2ed. 1976.
3. Ellipses paris, 2006, 'Economic international', A. Figliuzzi.

**استخدام انموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع Autoregressive Lag Distributed (ARDL) في قياس وتحليل العلاقة بين الدين العام وفرص تحقيق الاستدامة المالية في العراق للمدة ١٩٩٠ - ٢٠١٧**  
*The Employment of Autoregressive Lag Distributed (ARDL) in the Measurement and Analysis the Relationship between the Public Debt and the Opportunities of Realizing the Financial Sustainability in Iraq for the Period (1990-2017)*

Prof. Kadhum Saad Al-Araji  
Mustafa Saad Mahdi

أ.د كاظم سعد الاعرجي<sup>(١)</sup>  
مصطفى سعد مهدي<sup>(٢)</sup>

### **المستخلص**

شهد الاقتصاد العراقي ظروفاً استثنائية في العقود الماضية من حروب ثم حصار اقتصادي استمر لأكثر من عقد من الزمن والذي انعكس في تراجع جميع المؤشرات الاقتصادية، وفي ظل هذه الظروف لجأت الدولة إلى الدين العام وكذلك اتباع سياسة الاصدار النقدي الجديد لتمويل الانفاق العام لسد متطلبات المواطنين، وهذه السياسات احرزت التضخم الجامح وتدهور قيمة العملة المحلية والعجز المزمن. اما بعد عام ٢٠٠٣ وفي ظل تزايد عوائد النفط والانفتاح الاقتصادي على العالم الخارجي لم نر حدوث اي تغيير في واقع الاقتصاد العراقي ولكن تعمق الطابع الريعي ولم يكن هناك توجهات للسلطات العامة لرسم سياساتها الاقتصادية التي تهدف إلى معالجة الاختلالات الهيكلية لإعادة بناء الهيكل الاقتصادي المدمر وابعاد الاقتصاد عن تأثير الصدمات الداخلية والخارجية.

---

١- كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.  
٢- كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.

## استخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) Autoregressive Lag Distributed

لذلك يهدف البحث إلى دراسة الدين العام الخارجي وعلاقته بالاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي، وتأثير الدين العام الخارجي على الاستدامة المالية، وتحليل العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية الكلية والاستدامة المالية، وتحليل مؤشرات الاستدامة المالية وتقديم نظرة مستقبلية لتحقيق الاستدامة المالية في العراق، ومن أجل ذلك قسم البحث على مبحثين تناول المبحث الأول الاطار النظري للدين العام والاستدامة المالية، أما المبحث الثاني فقد تناول قياس العلاقة بين الاستدامة المالية و الناتج المحلي الاجمالي و الصادرات و حالة الموازنة وسعر الصرف الموازي باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL).  
كلمات مفتاحية: الدين العام، الاستدامة المالية، الإيرادات العامة، حالة الموازنة.

### Abstract

The Iraqi Economy Witnessed Exceptional Circumstances In The Past Decades Of Wars And Then An Economic Blockade That Lasted For More Than A Decade, Which Is Reflected In The Decline Of All Economic Indicators. Policies Achieved Runaway Inflation, And Chronic Deficits.

Therefore, The Study Aims To Study The External Public Debt. And Its Relationship To Financial Sustainability In The Iraqi Economy, The Impact Of External Public Debt. On Financial Sustainability, Analysis Of The Relationship Between Macroeconomic Variables And Financial Sustainability, Analysis Of Financial Sustainability Indicators And Provide A Future View To Achieve Financial Sustainability in Iraq And For This The Research Department To Two Topics, The First Topic Dealt With The Theoretical Framework For Public Debt And Financial Sustainability While The Second Topic Dealt With Measuring The Relationship Between Financial Sustainability, Gross Domestic Product And Exports, The State Of The Budget And The Parallel Exchange Rate The Specimen Self-Regression To Slow Distributor (ARDL).

As For After 2003, In Light Of The Increasing Oil Revenues And Economic Openness To The Outside World, We Did Not See Any Change In The Reality Of The Iraqi Economy, But The Rentier Nature Depend And There Were No Directions For The Public Authorities To Draw Their Economic Policies That Aim To Address The Structural Imbalances To Rebuild The Destroyed Economic Structure And Keep The Economy Away From The Impact Of Internal And External Shocks.

### المقدمة:

يمثل الدين العام أمراً بالغ الأهمية وأن محاولة تقليصه أو تخفيفه يعمل على تحرير الحكومة من أعباء كبيرة كأنت تترك نشاطها الاقتصادي والمالي والسياسي ودورها في اشباع الحاجات العامة، فضلاً عن تخفيض العجز في الموازنة الاتحادية وبالتالي مما يخلص الحكومة من حجم الدين العام جزئياً.

وعلى الرغم من الجدل في المستويين النظري والتطبيقي حول الدين العام واللجوء إليه واثارة السلبية منها والايجابية إلا أن الواقع يحتم ويؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن الدين العام أمر واقع لا مجال له في اغلب الدول سواء كانت نامية أم متقدمة، وأن على الحكومات أن تتعامل معه ولم تتخل عن فكرة اللجوء إليه عند الازمات ولكن في الوقت ذاته لا ينبغي أن يترك دون ضوابط للحد من مستوى اعبائه بحيث يتسنى لواقع السياسات الاقتصادية والمالية أن حجم الدين في الحدود الآمنة لكي تقلل من اثاره السلبية وتعظم الإفادة من اثاره الايجابية وتضمن أن لا يكون سببا في حدوث الأزمات.

تراكمت المناقشات الاقتصادية حول المسار المستقبلي للسياسة المالية والحاجة إلى ابقاء الديون في الحدود الآمنة وتحت السيطرة اذ أدى تراكم الديون في الربع الاخير من القرن الماضي إلى الدعوة إلى اتباع الاستدامة المالية وبآليات مختلفة إلا أن التركيز كأن منصباً على استدامة الدين العام في حين استدامة المالية العامة نوقشت على نطاق واسع في الاقتصادات وفي الأواني الاخيرة عملت العديد من الحكومات على بناء مبالغ ضخمة من الدين العام مصحوبة بسياسات مالية قصيرة الأجل وقطاعات متنامية.

تعتمد استدامة المالية العامة على التوقعات المستقبلية للإيرادات والنفقات العامة طويلة الأجل وبناءً على هذه التوقعات يتم تعديل السياسات الحالية سواء بخفض او رفع النفقات او الإيرادات في الموازنة الاتحادية، في حين تعد معدلات النمو السريع في نسبة الدين العام للنتائج المحلي الاجمالي من أكثر العوامل التي تؤثر سلباً في الاستدامة المالية باستثناء بعض الحالات الخاصة.

ولضمان تمتع الدولة بالاستدامة المالية من الضروري توفر القدرة والطاقة الاقتصادية والمالية والسياسية للدولة للحد من نمو الدين العام بمعدلات صاخبة، وترشيد مستوى الأنفاق العام غير الكفوء أو رفع الإيرادات العامة عن طريق الاستثمارات ومصادر جديدة أخرى.

### مشكلة البحث:

تعاني الحكومة العراقية من عجزٍ مزمنٍ في موازنتها الاتحادية ناتجة عن عدم قدرة مواردها عن تغطية نفقاتها الجارية، وهذا ما جعلها تسعى دائماً وبكل الوسائل إلى إنتهاج سياسة مالية مستدامة وخطط تهدف إلى تعزيز ورفع الإيرادات المحلية الأ أنها مازالت تعاني من نقص ومحدودية التمويل في تغطية التزاماتها واستمرار العجز في موازنتها الاتحادية وبالتالي استمرت الحاجة إلى الاستدانة، غير أنه اتساع درجة الحساسية في الاقتصاد العراقي لازمة الدين نتيجة لعوامل عديدة، تتلخص في قلة تنوع الصادرات وعدمها، وقلة مدخراته، وعدم تطور أنظمتها المالية والاجتماعية واصلاح الاختلالات الهيكلية التي اوجدت على مدى العقود السابقة، وتزداد خطورة ازمة المديونية في ظل السياسات التدميرية في البلد والمتمثلة في عدم الاستقرار السياسي والامني والاقتصادي، مما يترتب عليه اعباء مالية على الحكومة العراقية، ويضعف قدرتها على الاستدامة المالية.

### اهمية البحث:

أصبحت قضية الدين العام في العصر الحديث من أهم القضايا في الألفية الجديدة، فقد وضع هدف تخفيض الدين ضمن الاهداف الإنمائية، كذلك حثت المؤسسات الدولية على تخفيض تراكم الديون يوازي



استخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) Autoregressive Lag Distributed

لما له من أهمية في اقتصادات الدول النامية في ظل التحولات الراهنة؛ لذا فأن وجود سياسة مالية مستدامة يعني الاستغلال الأمثل للموارد الاقتصادية والمالية وأن الاقتصاد ضمن المسار والاتجاه الصحيح.

### هدف البحث:

إنّ دراسة هذا الموضوع وتحليله من جميع جوانبه المعقدة سوف يساعد في اتخاذ قرارات عقلانية على مستوى الاقتصاد العراقي، ومحاولة التحكم والسيطرة في المشاكل الناجمة عنه بعد الامام بالموضوع. وتكمن أهداف الدراسة في تحقيق الآتي:

- ١- دراسة الدين الخارجي وعلاقته بالاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي.
- ٢- دراسة تأثير الدين العام الخارجي على الاستدامة المالية في العراق.
- ٣- قياس العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية الكلية والاستدامة المالية في العراق وتحليلها.
- ٤- تحليل مؤشرات الاستدامة المالية وتقديم نظرة مستقبلية لتحقيق الاستدامة المالية في العراق.

### فرضية البحث:

لا يسهم تخفيض الدين العام في رفع قدرة الحكومة على الوفاء بالتزاماتها الحالية والمستقبلية، وتحقيق مستوى مرتفع من الاستدامة المالية.

### - منهجية البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي (الاستقرائي والاستنباطي) وباستخدام مختلف المعلومات والبيانات للوصول إلى نتائج الدراسة.

### هيكلية البحث:

من اجل تحقيق اهداف الدراسة تم تقسيم البحث على مبحثين فضلاً عن مقدمة الدراسة والاستنتاجات والتوصيات التي تم التوصل إليها، إذ بين المبحث الاول الاطار النظري للدين العام والاستدامة المالية، أما المبحث الثاني قياس العلاقة بين الاستدامة المالية و الناتج المحلي الاجمالي و الصادرات و حالة الموازنة وسعر الصرف الموازي باستعمال النموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL).

## المبحث الاول: الاطار النظري للدين العام

### المطلب الأول: الدين العام

#### اولاً: مفهوم الدين العام:

لم يتفق الكتاب والباحثون في تحديد مفهوم محدد لكل المتغيرات الاقتصادية ومن ضمنها الدين العام.. فقد عرفه البنك الدولي للإنشاء والتعمير الدين العام بأنها "تلك الديون التي تسدد لمقرضين رسميين سواء كانوا من الخارج أو الداخل بعملة أجنبية أو محلية أو بسلع وخدمات وتكون مدة سدادها الأصلية أو

الممتدة أكثر من سنة والتي تعد التزاما مباشرا على شخصية اعتبارية عامة في الدولة المدينة أو بضمائنها (٣).

ويعرف الدين العام بأنه مورد مالي تحصل عليه الدولة من الجمهور أو البنوك أو غيرها من المؤسسات المالية وتتعهد بتسديد المبلغ مع الفوائد المترتبة عليه وفقاً لشروط متفق عليها في عقد القرض (٤).

كما يعرف الدين العام بأنه المبلغ الذي يدين به الافراد أو المؤسسات أو الشركات إلى الغير، وتنشأ من اقتراض الاموال لشراء منتجات أو اصول مالية (مثل الشراء بالتقسيط) أو خدمه، وتحتاج عقود الدين لتسديد المبلغ المقترض (٥).

ويعرف القرض العام بأنه مبلغ من المال تستدينه الدولة من الآخرين (افراد، مصارف، دول) وتتعهد برده مع الفوائد وفقاً لاذن من السلطة التشريعية والذي يتضمن تحديد مبلغ القرض وفائدته ومدته وكيفية تسديده (٦).

ويعرف الدين العام: وهو الذي يتمثل في القروض التي تقوم الحكومة باقتراضها وتتعهد بسدادها وفقاً لشروط معينة (تتعلق بفترة التسديد وسعر الفائدة) إلا أنه لا يشمل المبالغ المستحقة لموردي السلع والخدمات اثناء السنة المالية ولا المبالغ المستحقة للمقاولين الذين يقومون بتنفيذ المشروعات الحكومية (٧).

ويمكن تعريف الدين العام على انه المقدار المالي الذي تكون الحكومة مدينةً به لغيرها من جهات خارج البلاد سواء كانوا افراداً أم شركات أو حتى مدينةً لدول أخرى، ويمكن ان يستخدم مصطلح يوازي مصطلح الدين العام الا وهو الدين السيادي نسبة للدولة اي ما يمكن تسميته بالدين القومي الذي تنتهج بعض الدول في تقسيمه على مستوى ديون تخصص الولايات أو المقاطعات، ولكن بغض النظر عن التقسيمات أو حتى التسميات فالدين العام يبقى بمثابة المرآة التي تبرز مقدار العجز في ميزانية الحكومة العامة ومقدار ما انفقته الدولة خلال السنة المالية الذي يفوق مقدرتها وعائداتها من الضرائب المفروضة (٨).

ويتضمن الدين العام العديد من الالتزامات المباشرة وغير المباشرة التي ينبغي على الحكومة الوفاء بها وكذلك التزامات القطاعات الاقتصادية التي يلزم على الدولة الوفاء بها نيابة عنها، اذ تلتزم الدولة بالعديد من اشكال الدين والالتزامات المالية الاخرى نتيجة مباشرتها لوظائفها المختلفة (٩).

٣- صندوق النقد الدولي، دليل إحصاءات مالية الحكومة، الجزء الأول، ١٩٨٦، ص ٢١١. خبابة عبدالله، اساسيات في اقتصاد المالية العامة، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٢٠.

٤- وفاء محمد عزت الشريف، نظام الديون بين الفقه الاسلامي والقوانين الوضعية اسباب الركود الاقتصادي ودور المصارف الاسلامية في تنشيط الاقتصاد، ط ١، دار النفائس للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٠، ص ٢٤٩.

٥- سعيد محمد العبيدي، اقتصاديات المالية العامة، ط ١، دار دجلة، عمان، ٢٠١١، ص ١٦٤.

٦- كمال أمين الوصال، ونادر فرجاني، الاقتصاد المصري بين المطرقة والسندان ازمتا الدين العام والعجز في الموازنة العامة البحث عن مخرج، دار ابن رشد، القاهرة ٢٠١٦، ص ٧٧.

7- Kimberly Amadeo, Public Debt and Its pros and cons the balance, Retrieved Edited, 2012, p234.

8- Holley. H, Ulrich Public Finance in Theory and Practice, Rout edge, Francis Group, London and New York, 2011, p.183.

## المطلب الثاني:- الاستدامة المالية

### أولاً: مفهوم الاستدامة المالية:

تعد الاستدامة المالية من المفاهيم الشائعة الاستعمال في الوقت الحالي التي تطورت وجرى تناولها بشكل اوسع منذ عام ١٩٧٨م واصبح مفهوم الاستدامة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتنمية الاقتصادية أكثر من غيرها والتي احتضنتها وتبنتها المنظمات الدولية لاسيما منظمة الامم المتحدة التي تناولتها بمختلف المجالات، ففي مجال التنمية، فإن التنمية المستدامة وكما عرفها الاقتصادي روبرت سولو بأنها عدم الاضرار بالطاقة الانتاجية والمحافظة عليه للأجيال المقبلة وايصالها إليهم بالشكل والوضع الذي ورثه الجيل الحالي، وأوضح سولو أن الحديث عن الاستدامة واسع النطاق وهو ما يعني الاخذ بالحسبان ليس فقط الموارد التي نستهلكها في الوقت الحالي او تلك التي نخلقها او نورثها للأجيال المقبلة، وإنما يجب توجيه الاهتمام والرعاية الكافية لنوعية وشكل البيئة التي نتركها للمستقبل، إذ إن هذه البيئة تمثل اجمالي الطاقة الانتاجية للاقتصاد<sup>(١٠)</sup>.

وعلى الرغم من ان مصطلح الاستدامة المالية العامة استخدم في السياسات الاقتصادية الحالية، فإنه لا يوجد تعريف متفق عليه لهذا المصطلح.

إنّ العنصر الذي تشير إليه مختلف تعريفات الاستدامة هو عنصر الانصاف او العدالة، وهناك نوعان من الانصاف هما انصاف الاجيال البشرية التي لم تظهر بعد وان هذه المصالح لم تؤخذ بنظر الاعتبار في وضع التحليلات الاقتصادية؛ لأنها لم تراعى قوى السوق، اما فيما يتعلق بالانصاف الثاني فهو يتعلق بمن يعيشون الحاضر والذين لا يجدون فرص متساوية في الحصول على الموارد الطبيعية وبذلك فإن الاستدامة لا بد من أن تأخذ بنظر الاعتبار هذين النوعين من الانصاف وذلك لتحقيق العدالة بين الاجيال<sup>(١١)</sup>.

والاستدامة هي الاستغلال الامثل للموارد والانشطة البشرية والثروات بطريقة لا تؤثر على قدرات او طاقة الموارد الطبيعية لاستفيد منها الاجيال القادمة<sup>(١٢)</sup>؛ لأن المستقبل هو كل ما يتربص وجوده بعد الزمن الحاضر<sup>(١٣)</sup>.

وتعرف الاستدامة المالية بأنها القدرة على تحمل الديون عن طريق الوفاء بجميع التزامات الحكومة الحالية والمستقبلية، وامكانية اعادة التوازن بين النفقات والايادات العامة تدريجياً في المستقبل، مع عدم التأثير في المتغيرات الاقتصادية الكلية<sup>(١٤)</sup>.

١٠- عدنان عبد الحسين الجوارين، التنمية المستدامة في العراق الواقع والتحديات، ط١، مطبعة الساقى للنشر والتوزيع، مركز العراق للدراسات، ٢٠١٥، ص٤٥.

١١- عامر طراف، حياة حسنين، المسؤولية الدولية والمدنية في قضايا البيئة والتنمية المستدامة، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢، ص١٠٥.

١٢- حامد الزيفي، اقتصاديات البيئة - مشكلات البيئة - التنمية الاقتصادية - التنمية المستدامة، ط١، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٥، ص٢٥٧.

١٣- عماد محمد علي عبداللطيف، الدين الحكومي الداخلي واثره في السياسة النقدية (العراق حالة دراسية)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٢٠١٢، ٣٩، ص١١.

١٤- احمد بريهي علي، الاقتصاد النقدي وقائع ونظريات وسياسات، ط١، دار الكتب، العراق، ٢٠١٥، ص٣٢٥.

ويمكن تعريف الاستدامة المالية: بأنها المقدار الأقصى من رصيد الدين العام المسموح به في شروط التوازن وخلال مدة زمنية تتجاوز الموازنات الحكومية السنوية<sup>(١٥)</sup>.

في حين عرفها صندوق النقد الدولي: بأنها الوضع الذي يستطيع فيه المقترض من الاستمرار في خدمة ديونه، مع عدم الحاجة إلى تغيرات جوهرية في النفقات والايادات العامة في المستقبل، وهذا ما يجعل عدم وجود عجز تراكمي في موازنة الدولة حتى لا يجبرها على ترتيب هيكل وآليات الانفاق وتمويل العجز في المستقبل<sup>(١٦)</sup>.

وتعرف الاستدامة المالية: بأنها القدرة على خدمة الديون العامة في الأجلين المتوسط والطويل وعدم حدوث ازمات مالية ضخمة او ضغوط شديدة على الاوضاع المالية العامة مثل الاضطرار إلى تخفيض الانفاق العام بنسبة كبيرة او توجيه الانفاق العام إلى بعض الانشطة الحكومية<sup>(١٧)</sup>. وعرفتها المنظمات الدولية: بأنها قدرة الحكومة المحلية على ادارة المخاطر والصدمات المالية المتوقعة خلال مدة التخطيط المالي في المدى الطويل، ودون الحاجة إلى ادخال تعديلات في النفقات والايادات العامة او تخفيضات كبيرة<sup>(١٨)</sup>.

ويمكن تعريف الاستدامة المالية للمؤسسة التمويل الأصغر: بأنها قدرتها على تغطية جميع نفقاتها بإيراداتها، مع توليد هامش للتمويل الخاص بنموها. وبعبارة أخرى فإن قدرة المؤسسة على الاضطلاع بأنشطتها من دون الحاجة إلى اعانات على قروض ميسرة أو هبات<sup>(١٩)</sup>.

وتعرف الاستدامة المالية: بأنها القدرة على تأمين موارد مالية كافية وثابتة، مع توزيعها بالشكل المناسب وفي الوقت المناسب على اوجه الانفاق المطلوبة لتلبية الحاجات العامة في الدولة<sup>(٢٠)</sup>.

وكذلك تعرف الاستدامة المالية: بأنها تمثل تقييم مدى قدرة الحكومة في الاستمرار بتنفيذ برامج السياسات التي حددتها ماليتها العامة، وتمويل برامج الانفاق المختلفة دون العجز عن سداد الديون وعدم التعرض لحالات التخلف المالي<sup>(٢١)</sup>.

يمكن القول ان الاستدامة المالية لها مفاهيم واتجاهات مختلفة، وكمبدأ تتمركز حول مفهوم الاستدامة، وتتضمن العناصر الآتية:

١٥- حسام خالد الرضي، العوامل التي تساعد السلطة الوطنية في تحقيق الاستدامة المالية (١٩٩٦-٢٠١٣)، الجامعة الاسلامية، غزة، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي قسم اقتصاديات التنمية، ٢٠١٤، ص ٤١.

١٦- الشيخ عبد الرؤوف المناوي، التوفيق على مهمات التعريف، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١، ص ٣١٣.  
١٧- كمال أمين الوصال، نادر فرجاني، الاقتصاد المصري بين المطرقة والسندان ازمتا الدين العام والعجز في الموازنة العامة البحث عن مخرج، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٨٣.

18- Ec 2011, Council Directive 2011\85\EU of 8th November 2011 on Requirements for Budgetary Frameworks of The Member States Brussels.

19- Ayi Gavriel Ayayi, Maty sene, What Drives Microfinance Institution's Financial Sustainability, Published by Tennessee State University College of Business, The Journal of Developing Areas, Volume 44, Number1, Fall 2010, pp304.

٢٠- مروة فتحي السيد البغدادي، مؤشرات الاستدامة المالية والمخاطر التي تهددها في مصر، كلية الحقوق جامعة منصور، ٢٠١٠، ص ٤٠٨.

٢١- نصر عبد الكريم، نحو استراتيجية وطنية لتحقيق الاستدامة المالية لنظام التعليم الجامعي العام الفلسطيني، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)، القدس-رام الله، ٢٠١٣، ص ٢١.

- ١- استمرار الحكومة بتنفيذ سياسة الانفاق والايادات العامة على المدى الطويل.
  - ٢- سعي الدولة إلى تحقيق النمو المرغوب فيه.
  - ٣- قدرة الدولة على الاستمرار في خدمة ديونها.
  - ٤- تقليل الانفاق لتجنب الاستدانة بأفراط من الحكومة.
- وبذلك يتضح بأن الاستدانة المالية هي استمرار الحكومة بتنفيذ سياسات الانفاق والايادات على المدى الطويل، وعدم اللجوء إلى الدين بإفراط لتحقيق النمو المطلوب.

### ثانياً: محاذير استخدام مؤشرات الاستدانة المالية:

ان ما يؤخذ على هذه المؤشرات يمكن اجمالها بما يأتي<sup>(٢٢)</sup>:

- ١- ربط الاستدانة المالية بثبات نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الاجمالي، الذي يعد شرطاً غير وافي لتحقيقها وذلك؛ لان هذا الحجم يمكن ان يكون كبيراً بشكل يؤثر سلباً على الاقتصاد الكلي على الرغم من ثباته.
  - ٢- ان هذه المؤشرات غير قادرة على تحديد النسبة المثلى للدين العام إلى الناتج المحلي التي يجب ان لا تتعدى حجم الدين العام، وبالتالي فهي قياسات محدودة ولا تتجاوز التمارين الرياضية والمحاسبية؛ لأنها لا تؤخذ بعين الاعتبار الاثار الناجمة عن السياسة المالية المعتمدة على التوسع بالدين العام عن طريق تأثيرها على سعر الفائدة والناتج المحلي الاجمالي، لكنها تعتمد على تقديرات إتجاه الايرادات والنفقات في المستقبل.
- وبصورة نموذجية يتم مراقبة الاستقرار المالي والنمو في الدولة عن طريق ثلاثة مقاييس وهي<sup>(٢٣)</sup>:
- ١- الدخل الصافي أي الفائض من الدخل بعد خصم المصاريف.
  - ٢- القدرة المالية أي العلاقة بين الديون والأصول والمبالغ المستحقة (الفائدة)، وكمثال على ذلك منظمة تملك اصولاً قيمتها تقدر بملايين الدولارات وعليها التزامات مالية لا تزيد عن نص مليون دولار، فهذه النسبة مقبولة جداً ويمكن تصور العكس في بعض المؤسسات التي عليها التزامات بملايين ولا تملك اصول.
  - ٣- القدر على توفير النقد المطلوب لتسديد المطلوبات أي توفير السيولة الكافية لتغطية جميع الالتزامات.

22- Neil Ranking, and Barbara Raffia, Maximum Sustainable Debt in Overlapping Generations Model, Center for Economic Policy Research Discussion pauper, University of Warwick United Kingdom Working paper, 1999, pp76.

٢٣- محمد بن يحي آل مفرح، الاستدانة المالية في المنظمات غير الهادفة للربح اسس نظرية وخطوات تطبيقية، منتدى الاوقاف المستدامة في دول منظمة التعاون الاسلامي، ٢٠١٦، ص٨.

### ثالثاً: تحليل تطور المتغيرات الاقتصادية

#### ١. تحليل تطور نسبة الدين الخارجي إلى الناتج المحلي الاجمالي في العراق:

ارتفع الرصيد القائم للدين الخارجي عام ١٩٩١ بمقدار 6026 مليون دينار عن مستواه في عام ١٩٩٠ ليصل إلى 13,085 مليون دينار وفقاً لسعر الصرف الاسمي وبنسبة 30.82% من الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية مقارنة مع 7,059 مليون دينار وبنسبة 12.62% لعام ١٩٩٠.

جاء هذا الارتفاع مع فرض الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق ليتوقف تصديره من النفط الخام الذي يشكل العصب الاساس للناتج المحلي الاجمالي للبلد، ومنذ ذلك العام اخذت نسبة المديونية الخارجية من الناتج المحلي الاجمالي في العراق بالارتفاع المستمر ووصلت إلى 1137.91% وذلك في عام ١٩٩٣، وفي هذا العام بدا الاقتصاد العراقي يعاني من التضخم بشكل جامح وانخفاض قيمة الدينار العراقي بالإضافة إلى تزايد فرض العقوبات الاقتصادية التي ادت إلى انقطاع العراق عن العالم الخارجي والذي احدث ازمة مالية واقتصادية، واصبحت الموازنة العراقية تعاني من عجز مزمن مما أدى إلى تغطيته عن طريق الاقتراض من مؤسسات مالية خاصة وبعض الدول العربية ومنها قرض بمبلغ ٩٤ مليون دولار من ليبيا وقرض 100 مليون دولار من الجزائر (٢٤).

ولم تقف عند هذا الحد بل اخذت بالزيادة لتبلغ 1480.61% عام ١٩٩٤ وهي اعلى نسبة من الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية، لذلك اخذت مديونية العراق الخارجية تنمو بمعدلات عالية لتبلغ 24,553,380 مليون دينار ونواتج محلي اجمالي يقدر بنحو (1,658,325.8) مليون دينار، أما حجم المديونية الخارجية وفق سعر الصرف الاسمي بلغ 16,662 مليون دينار، وبنسبة 1% من الناتج المحلي الاجمالي، ومن ثم اخذت الحكومة العراقية بدفع تعويضات الغزو والالتزام بشروط العقوبات التي فرضت عليه واصدر مجلس الامن الدولي قرار النفط مقابل الغذاء في عام ١٩٩٦ مما أدى إلى تحسن اداء الأنشطة الاقتصادية مما انعكس بشكل ايجابي في قيم ناتجها ليصل إلى 15,093,144.0 مليون دينار لذلك انخفضت نسبة الدين الخارجي إلى 665.35% في عام ١٩٩٧ مقارنة بـ 1133.53% في عام ١٩٩٦، أما هذه النسبة وفق سعر الصرف الاسمي انخفضت من 30% إلى 14% في المدة نفسها، ومن بعد هذا العام ارتفع معدل نمو المديونية الخارجية نتيجة انخفاض سعر النفط العراقي بسبب العقوبات وارتفاع سعر صرف الدينار العراقي واصبحت اسعار النفط منخفضه ولم تستطع الحكومة العراقية تصدير النفط الا عن طريق الولايات المتحدة لتأمين مقومات الغذاء (٢٥).

ثم اخذت تلك المديونية حذوه النمو والارتفاع بمعدلات عالية جداً لتبلغ 119,871,900 مليون دينار ونواتج محلي اجمالي يقدر بنحو 17,125,847.5 مليون دينار وبنسبة 699.95% أما هذه النسبة وفق سعر الصرف الاسمي بلغت 0.13% في عام ١٩٩٨ بسبب ازمه النفط، ثم اصبح حجم المديونية الخارجية يقدر بنحو 158,231,308 مليون دينار وبنسبة 459.12% من الناتج المحلي الاجمالي في عام ١٩٩٩ نتيجة

٢٤- حميد فرج الاعظمي، استراتيجية مواجهه الحصار الاقتصادي النموذج العراقي، مجلة دراسات اقتصادية، العدد ٢٤، ١٩٩٩،

ص ٨٧.

٢٥- احمد عمر الراوي، التمويل الدولي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية دراسة تحليلية للدين العراقي، ط ١، دار الدكتور للعلوم

الادارية والاقتصادية، بغداد، ٢٠١٧، ص ١٤٣.

## استخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) Autoregressive Lag Distributed

لفرض المزيد من العقوبات بسبب طعن الحكومة العراقية على قرارات مجلس الامن الدولي، ومن بعد هذه العام اتخذ مجلس الامن قراره بتخفيض العقوبات الاقتصادية ورفع الحصار جزئياً عن العراق؛ لذلك ارتفع حجم الناتج المحلي الاجمالي بنسبة 10% تقريباً ليبلغ (50,213,699.9) مليون دينار، في حين بلغ حجم الدين الخارجي وفق سعر الصرف الاسمي 27,019 مليون دينار وبنسبة 0.05% من الناتج المحلي الاجمالي في عام ٢٠٠٠، وبعد ما تهيئة الولايات المتحدة لاحتلال العراق وشعور الحكومة العراقية بالاحتلال ازداد الانفاق العسكري الذي أدى إلى ارتفاع الديون الخارجية إلى 199,872,324 مليون دينار وبنسبة من الناتج المحلي الاجمالي تقدر بنحو 487.22% وذلك في عام ٢٠٠٢.

وشهد عام ٢٠٠٣ ارتفاعاً ملحوظاً في حجم الدين الخارجي فبلغ الدين الخارجي 203,247,036 مليون دينار وبنسبة 686.98% من الناتج المحلي الاجمالي في عام ٢٠٠٣ وفق سعر الصرف الاسمي، ويعدّ هذا العام بالنسبة للعراق نقطة تحول مهمة؛ لأنه كان منقطعاً عن العالم الخارجي ولم يحصل على اي قروض او مساعدة خارجية ولم يُقْمَ بخدمة ديونه ولم يحظ بأي جدولة لديونه.

بسبب الحصار الاقتصادي لذلك تراكمت الفوائد المترتبة عليه، فيما شهدت المدة (٢٠٠٤-٢٠٠٩) انخفاضاً متسارعاً في الدين الخارجي فأخفض من (174,360,000) مليون دينار وبنسبة 327.5% من الناتج المحلي الاجمالي في عام ٢٠٠٤ إلى (66,720,420) مليون دينار وبنسبة 41.17% من الناتج المحلي الاجمالي في عام ٢٠١٠.

كان الوضع الاقتصادي في العراق خلال المدة (٢٠١٠-٢٠١٤) يتسم بالقدرة المالية بسبب تزايد العوائد النفطية الناجمة من ارتفاع اسعار النفط في السوق الدولية، ولكن لسوء الادارة المالية والاقتصادية والسياسية وتفشي الفساد في مختلف مفاصل الدولة قد ضيع الفرصة في حل مشكلة الدين وفرصة الاستفادة من الموارد النفطية في تعزيز الاقتصاد القومي وتنشيط قطاعاته مع عدم اعتماد الاقتصاد العراقي على قطاع النفط الذي تتحكم فيه عوامل خارجية تؤدي إلى انخفاض عوائده إلى مستويات متدنية<sup>(٢٦)</sup>.

إذ ارتفع الرصيد القائم للدين الخارجي في عام ٢٠١١ عن مستواه في عام ٢٠١٠ ليصل إلى 71,682,390 مليون دينار وفقاً لسعر الصرف الاسمي وبنسبة 32.98% من الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية ويعزى هذا الارتفاع إلى ارتفاع رصيد القروض الجديدة وقروض اعادة الجدولة، في حين شهد العراق في اواخر عام ٢٠١٤ ازمة مالية واقتصادية لم يمر بها منذ تسعينيات بعدما فرض الحصر الاقتصادي عليه بقرار (٦٦١) لمجلس الامن الدولي بسبب سوء الوضع الامني من جهة وتزايد حجم الانفاق لمواجهة الارهاب من جهة اخرى فضلاً عن انخفاض اسعار النفط في السوق العالمية بالإضافة إلى سوء ادارة المال العام واتساع دائرة الفساد في مختلف المؤسسات<sup>(٢٧)</sup>. مما انعكس ذلك سلباً على تمويل الانفاق المتزايد الامر الذي أدى إلى بقاء مشكلة المديونية مقلقة لا سيما بعد دخول العراق في حرب داعش وبالتالي ادت هذه المرحلة إلى

٢٦- أحمد بريهي علي، سعر النفط في السوق الدولي بين العرض واستمرار الركود، دراسة مقدمة للحلقة النقاشية التي نظمها بيت الحكمة حول انخفاض اسعار النفط بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٤، ص ٦.  
٢٧- مركز البيان للدراسات والتخطيط، وقائع مؤتمر البيان السنوي التخطيط لرسم سياسات اقتصادية ومالية جديدة في العراق، بغداد، ٢٠١٧، ص ٤٣.

للجوء للاقتراض بسبب تزايد الانفاق الذي كان يتسم بعدم المرونة، نتيجة تراجع اسعار النفط إلى 60 دولار ثم استمر بالهبوط إلى ما دون 30 دولار، ويعود هذا الهبوط إلى أسباب عدة في مقدمتها زيادة إنتاج النفط المحلي للدول المستهلكة لاسيما زيادة إنتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة وإن ما شجع على زيادة ذلك الإنتاج هو الأسعار المرتفعة للنفط التي جعلت تكاليف إنتاج النفط الصخري مجدي اقتصادياً، كما قد تكون هناك اسباب سياسية وراء هذا الهبوط تتمثل كعقوبات اقتصادية ضد كل من ايران وروسيا فضلاً عن وجود جهات ارهابية تصدر النفط بأسعار منخفضة جداً<sup>(٢٨)</sup>.

ولكن لم يقف عند هذا الحد بل واستمرت المديونية العراقية في الارتفاع في عام ٢٠١٦ لتبلغ 70,924,728 مليون دينار ونسبة 36.02% وفق سعر الصرف الاسمي، يعزى هذا الارتفاع بشكل اساس إلى الزيادة الحاصلة في القروض الجديدة فيما سجل رصيد قروض اعادة الجدولة انخفاضاً مع ثبات الدين غير المعالج والدين التجاري للدائنين الكبار.

جدول (١) بيانات الدين الخارجي إلى GDP والصادرات وحالة الموازنة في العراق للمدة (١٩٩٠-١٩٩٠)

(٢٠١٧) (مليون دينار)

السنة	GDP بالأسعار الجارية (١)	قيمة الدين الخارجي (مليون دينار) وفقاً لسعر الصرف الاسمي (٢)	نسبة الدين الخارجي إلى GDP % (٣)	الصادرات (مليون دينار)، وفقاً لسعر الصرف الاسمي (٤)	نسبة المديونية إلى الصادرات (٥)	حالة الموازنة (6)
1990	55,926.5	7,059	12.62	3,205.59	220.22	-5688
1991	42,451.6	13,085	30.82	117.17	11167.11	-13269
1992	115,108.4	14,182	12.32	160.99	8809.27	-27836
1993	321,646.9	15,372	4.78	142.04	10822.76	-59957
1994	1,658,325.8	16,662	1.00	140.79	11834.44	-173783
1995	6,695,482.9	18,060	0.27	154.16	11715.32	-583798
1996	6,500,924.6	19,575	0.30	227.19	8616.01	-364529
1997	15,093,144.0	21,218	0.14	1,430.30	1483.44	-195265
1998	17,125,847.5	22,998	0.13	1,709.40	1345.36	-400071
1999	34,464,012.6	24,938	0.07	4,061.22	614.06	-314487
2000	50,213,699.9	27,019	0.05	6,334.10	426.56	-365666
2001	41,314,568.5	29,285	0.07	5,131.31	570.72	-790481
2002	41,022,927.4	31,743	0.08	4,118.10	770.81	-1372342
2003	29,585,788.6	203,247,036	686.98	17,829,396	1139.95	163798
2004	53,235,359	174,360,000	327.53	25,877,930	673.78	865248
2005	73,533,599	113,240,803	154.00	34,810,893	325.30	14127715
2006	95,587,955	109,574,631	114.63	44,786,043	244.66	10248866
2007	111,455,813	92,870,000	83.32	49,681,685	186.93	15568219
2008	157,026,062	76,307,859	48.60	76,025,118	100.37	20848807
2009	130,643,200	75,346,708	57.67	46,211,960	163.05	2642328
2010	162,064,566	66,720,420	41.17	60,563,880	110.17	44022

٢٨- أحمد بريهي علي، سعر النفط في السوق الدولي بين العرض واستمرار الركود، مصدر سابق، ص.٨.



استخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) Autoregressive Lag Distributed

30049722	76.89	93,226,770	32.98	71,682,390	217,327,107	2011
14677650	61.25	109,847,694	26.47	67,285,196	254,225,491	2012
-5287479	65.41	104,669,488	25.03	68,466,354	273,587,529	2013
-10573461	67.18	99,540,254	25.11	66,866,602	266,332,655	2014
-10267266	112.30	60,669,696	35.00	68,129,298	194,680,972	2015
-20157557	145.30	48,814,236	36.02	70,924,728	196,924,142	2016
1845840	114.08	68,149,856	34.44	77,742,624	225,722,367	2017

المصدر: عمود (١)(٢)(٦) البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، ونشرات مختلفة لسنوات متعددة (٢٠٠٤-٢٠١٧).

IMF, Country Report No 05/294, Iraq:2005 Article IV Consultation –Staff Report; Staff Supplement, Public Information Notice On The Executive Board Discussion And Statement By The Executive Director For Iraq International Monetary Fund Washington, d.c:51.

عمود (٤) السنوات من (١٩٩٠-٢٠٠٢) Organization of the Petroleum Exporting Countries (OPEC), Annual Statistical Bulletin, 2005.

السنوات (٢٠٠٣-٢٠١٧) البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، النشرة السنوية، اعداد مختلفة.

تم احتساب عمود (٣)(٥) من اعداد الباحث

إنَّ ارتفاع حجم الديون الخارجية خلال السنوات الاخير(٢٠١٥-٢٠١٧) دليل على اعطائنا مؤشراً عن الوضع المالي والاقتصادي غير المتوازن في العراق نتيجة لأسباب عدة أبرزها زيادة حجم النفقات الجارية والعسكرية فضلاً عن سهولة الاقتراض من المؤسسات الدولية الخارجية<sup>(٢٩)</sup>، وللحفاظ على استقلالية الحكومة وتنفيذ البرامج التي وضعتها في الموازنة عبر الخطط التي ترسمها لسنة تلو الأخرى، ينبغي وضع سقف للمديونية لا يمكن تجاوزه وسيمنع القانون تعاقب الديون عند ارتفاعها للحد الاقصى، إذ إن سقف المديونية يشير إلى الحجم الذي تحدده السلطة التشريعية بقانون كان يكون اسمه "قانون ادارة المالية العامة او قانون المسؤولية المالية" يحدد على اساس حجم المديونية كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي، ويشبه قانون الاتحاد الاوربي (اتفاقية ماستريخت) الذي تم بموجبة الاتفاق على تحديد نسبة ٦٠% من الناتج المحلي الاجمالي كنسبة مستدامة اي النسبة التي تستطيع الحكومة أن تستمر في خدمة ديونها وعدم التعثر مالياً، وهناك بعض النماذج الدولية التي شرعت مثل هذه القوانين منها<sup>(٣٠)</sup>:

- الجمهورية السلوفاكية: يصدر وزير المالية رسالة مفتوحة عندما تصل المديونية (٥٠-٦٠%) من الناتج المحلي الاجمالي، انه انذار للحكومة بعدم تجاوز الحد الاقصى لضمان الاستدامة المالية.

- بولندا: يفرض قانون المالية العامة قيوداً على الانفاق العام عندما تتجاوز المديونية ٤٣% من الناتج المحلي الاجمالي.

٢٩- نور شدهان عدي، تحليل مسارات الدين العام للمدة (٢٠١٠-٢٠١٤)، وزارة المالية الدائرة الاقتصادية -قسم السياسات الاقتصادية، بغداد، ٢٠١٦، ص٤.

٣٠- أحمد هذال، سقف الدين ضرورة تشريعية، شبكة النبا المعلوماتية، على الموقع الإلكتروني التالي، (<https://annabaa.Org>), (/Arabic/ economic articles/17962).

-المجر: نص الدستور على رفض البرلمان مشروع الموازنة العامة عند تجاوز المديونية ٥٠% من الناتج المحلي الاجمالي.

-البرازيل: شرعت قانون المسؤولية المالية الذي يفضي بوجود خطر عندما تصل المديونية ٧٠% من الناتج المحلي الاجمالي.

أما في عام ٢٠١٧ فقد انخفضت نسبة الدين الخارجي من الناتج المحلي الاجمالي بنسبة 34.44% على الرغم من ارتفاع حجم الديون الخارجية إلى 77,742,624 مليون دينار وفق سعر الصرف الاسمي؛ نتيجة زيادة العوائد النفطية مع الحفاظ على ثبات سعر صرف الدينار العراقي مقابل العملات الأجنبية فضلاً عن ما حققه البنك المركزي من دور مهم في برنامج الاستعداد الائتماني مع صندوق النقد الدولي منذ عام ٢٠١٥ الذي حصل بموجبه على قروض ميسرة لدعم الاستقرار المالي على مستوى استدامة المالية العامة واستقرار القطاع المصرفي<sup>(٣١)</sup>.

### ٢. تحليل تطور نسبة المديونية إلى الصادرات في العراق:

يوضح الجدول (١) أن هذه النسبة تزايدت بشكل ملحوظ خلال التسعينات القرن الماضي إذ ازدادت من 220.22% عام ١٩٩٠ ولكن بعد ذلك قفزت إلى أرقام خيالية لتصل إلى 11715.32% في عام ١٩٩٥، كنتيجة لقرارات مجلس الامن الدولي بحظر الصادرات العراقية مما تمخض عنه تراكم فوائد الديون من البلدان المقرضة، في حين شهدت هذا النسبة تحسناً ملحوظاً في عام ١٩٩٦ بحيث وصلت إلى 8616.01% نتيجة تطبيق مذكرة التفاهم التي تبناها مجلس الامن الدولي لرفع الحظر الجزئي عن الصادرات النفطية.

كما شهدت هذا النسبة ارتفاعاً كبيراً إذ بلغت في عام ٢٠٠٣ نسبة 1139.95%، في حين تدرجت بالانخفاض بشكل متذبذب خلال المدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٤) إلى 673.78% في عام ٢٠٠٤ بسبب خصوصية هذا العام وتغير الوضع السياسي والاقتصادي الذي أدى دوراً مهماً في تغيير حجم الصادرات النفطية، ثم وصلت هذا النسبة إلى عام ٢٠١٤ لتبلغ نحو 67.18% نتيجة التزام الحكومة العراقية بالتزاماتها أبحاث خدمة ديونها وتخفيض الديون المترتبة عليها من بعض الدول فضلاً عن ارتفاع صادراتها النفطية التي أدت إلى انخفاض هذا النسبة وكما هو موضح في الجدول (١).

في حين عاودت الارتفاع مرة اخرى خلال المدة (٢٠١٥ - ٢٠١٦)، الذي يعزى إلى انخفاض قيمة الصادرات من النفط الخام، نتيجة لانخفاض معدل سعر برميل النفط الخام في الاسواق العالمية إلى ٣٦ دولار للبرميل الواحد، حيث ارتفعت من 112.30% في عام ٢٠١٥ إلى 145.30% في عام ٢٠١٦، ثم انخفضت إلى نحو 114.08% في عام ٢٠١٧ ولكن هذا النسبة لم تتجاوز النسبة المسموح بها دولياً.

### ٣. تحليل تطور حالة الموازنة في العراق:

ومن خلال بيانات الجدول (١) يلاحظ ارتفاع عجز الموازنة من 5,688 مليون دينار عام ١٩٩٠ إلى 13,269 مليون دينار عام ١٩٩١، ثم ارتفع إلى نحو 27,836 مليون دينار في عام ١٩٩٢، ثم ارتفع العجز إلى

٣١- سمير النصيري، البنك المركزي العراق في مواجهة تحديات الازمة الاقتصادية والمالية (٢٠١٥-٢٠١٧)، ط١، رابطته المعارف العراقية، بغداد، ٢٠١٧، ص(١١٤).

## استخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) Autoregressive Lag Distributed

أعلى مستوى له عام ١٩٩٥ وكان ذلك الارتفاع بسبب تزايد حجم الانفاق لإعادة بناء ما دمرته الحرب، حيث لجأت الحكومة إلى الاصدار النقدي لتمويل عجز الموازنة العامة بعد عجز الموارد النفطية ومحدودية الاقتراض عن طريق سندات الخزينة، وبالتالي ارتفاع المستوى العام للأسعار بشكل حاد الامر الذي جعل التضخم الجامح يزدهر والذي بلغ ذروته عام ١٩٩٥ حيث ارتفعت الاسعار 700مرة عما كانت عليه خلال الثمانينات، وتفاقم الوضع الاقتصادي وتجاوز سعر الصرف للدولار الأمريكي مقابل الدينار العراقي 3000دينار للدولار الواحد. ان وصول الوضع الاقتصادي إلى هذا المستوى المتدني بمثابة انذار وحصول انفجار كبير في الاوضاع الاقتصادية مما اجبر الحكومة العراقية على قبول برنامج النفط مقابل الغذاء، وبعد اعلان الحكومة الموافقة على قرار النفط مقابل الغذاء انخفض سعر الصرف إلى اقل من 500دينار للدولار الواحد، ومع هذا القبول اصبحت هناك قناعة لدى الحكومة بان الحصار سيستمر لفترة طويلة ولا بد من اتخاذ اجراءات للحيلولة دون عودة الوضع الاقتصادي إلى الحالة التي وصل اليها في عام ١٩٩٥ وبذلك اتجهت الحكومة على تخفيض الانفاق وعدم منح اي زيادة في الرواتب والاجور وزيادة موارد الدولة من خلال الضرائب والاعفاءات والتوقف عن اصدار اوراق نقدية اضافية واعادة النظر في الدعم وايقاف المساعدات، وعلى الرغم من هذه الاجراءات الممتثلة بأحداث توازن الموازنة الحكومية والحد من معدلات التضخم والتوقف عن الاصدار النقدي الجديد إلا أن الاقتصاد العراقي بات في مرحلة ركود حاد بسبب المغالاة في فرض الضرائب والرسوم والاجراءات الأخرى التي اتخذت لسحب لامتنصاص السيولة من السوق وزيادة إيرادات الدولة<sup>(٣٢)</sup>.

وبعد عام ٢٠٠٣ وبعد رفع الحصار الاقتصادي المفروض على العراق خلال التسعينات القرن الماضي ارتفعت عوائد العراق النفطية مما ادى إلى ارتفاع حجم الإيرادات وقد كان حجم الإيرادات يفوق حجم النفقات مما ادى إلى تحقيق فائض في موازنة العامة وبلغت قيمته 163,798 مليون دينار في عام ٢٠٠٣، حيث كانت الإيرادات متحققة من مصدر واحد في ظل تراجع الإيرادات الأخرى، وأستمر تحقيق الفائض في الموازنة المالية حتى عام ٢٠٠٥ لتبلغ نحو 14,127,715 مليون دينار؛ ويعزى ذلك إلى ارتفاع الإيرادات النفطية وانخفاض حجم الانفاق العام، كما تحقق اعلى فائض في عام ٢٠٠٨ بقيمة 20,848,807 مليون دينار واستمر هذا الفائض لغاية ٢٠١٢ حيث بلغ نحو 14,677,650 مليون دينار، ثم تراجع الفائض إلى العجز خلال ٢٠١٣ وحتى ٢٠١٦ حيث بلغ 5,287,479 مليون دينار عام ٢٠١٣ ثم 20,157,557 مليون دينار في عام ٢٠١٦؛ وذلك يعزى إلى زيادة الانفاق العسكري وتراجع اسعار النفط فضلا عن تحرير المناطق من سيطرة داعش، ثم تلى ذلك ارتفاع حجم الفائض في الموازنة العامة في عام ٢٠١٧ ليبلغ نحو 1,845,840 مليون دينار وذلك يرجع إلى زيادة العوائد النفطية<sup>(٣٣)</sup>.

٣٢- لجنة الامم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، العراق والمنطقة بعد الحرب قضايا اعادة الاعمار الاقتصادي والاجتماعي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢١٦.

٣٣- مهدي سهر الجبوري وسلام كاظم الفتلاوي، الموازنة العامة وبنية الناتج المحلي الاجمالي، ط١، دار الايام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨، ص ١٣٧.

كما ان حالات الفائض التي تحققت بعد عام ٢٠٠٣ ولمدة ١١ سنة لم تُشير إلى تحسن الوضع والاحوال بل تنظيم الموازنة الحكومية التقديري يتم بعجز وعند الشروع في تشغيل وتنفيذ بنود النفقات تبرز مشاكل وصعوبات تعيق عملية التنفيذ مما يجعل انجاز معظم المشاريع الاستثمارية معطلاً، ومن ذلك يتضح ان اغلب المبالغ المخصصة إلى هذه المشاريع لا تنفق وعند انتهاء السنة المالية تظهر حالة الفائض نتيجة تأخر التنفيذ في الانفاق الاستثماري، في حين هيمن العجز في الموازنة ١٧ سنة خلال مدة الدراسة، وبما ان الاستدامة المالية تتطلب تحقيق فوائض مالية متراكمة خلال فترة زمنية طويلة تضمن من خلاله تسديد اعباء الدين العام المستحق سنوياً، إلا أن تحقيق العجز المستدام وعدم تطبيق قواعد المالية العامة التي تستهدف تحقيق الاستدامة المالية وعدم وجود المرونة في الموازنة العامة يعني هناك ضمان لخدمة الدين العام، وبالتالي هناك القدرة على تحقيق الاستدامة المالية.

## المبحث الثاني: قياس العلاقة بين الاستدامة المالية و الناتج المحلي الاجمالي و الصادرات و حالة الموازنة وسعر الصرف الموازي باستعمال انموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL):

### اولاً: توصيف الانموذج القياسي

اعتمدت الدراسة على طريقة حديثة في القياس الاقتصادي تستعمل لتحليل العلاقة بين السلاسل الزمنية في المتغيرات المعتمدة للدراسة، حيث استعمل نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) لتحليل العلاقة بين المتغيرات، اذ يعد هذا الأنموذج أحد أساليب النمذجة الديناميكية للتكامل المشترك التي شاع استخدامها في السنوات الأخيرة؛ لأنه يقدم طريقة لإدخال المتغيرات المتباطئة زمنياً كمتغيرات مستقلة في الأنموذج، ومن مميزات نموذج (ARDL) انه لا يشترط ان تكون المتغيرات الداخلة في الأنموذج متكاملة من الرتبة نفسها إذ يمكن استخدامه إذا كانت المتغيرات متكاملة من الدرجة صفر  $I(0)$  أو متكاملة من الدرجة واحد  $I(1)$  أو مزيج من كليهما على خلاف منهج التكامل المشترك لجوهانسون<sup>(٣٤)</sup>.  
واستخدمت هذه الدراسة مجموعة من المتغيرات وكانت كما يأتي:

#### ١- المتغير المعتمد او التابع:

ويتمثل فيما يأتي:

- مؤشر الاستدامة المالية كنسبة مئوية ويرمز له ST الذي يعبر عن نسبة الدين العام للناتج المحلي الاجمالي.

#### ٢- المتغيرات المستقلة:

- الناتج المحلي الاجمالي: ممثلاً للنشاط الاقتصادي (ووحدة قياسه مليون دينار) ويرمز له بالرمز GDP، كما هو معلوم إن الأثر الذي يمارسه على الاهداف النهائية يكون مباشراً .

<sup>34</sup>- Birendra Bahadur Budha, Demand for Money in Nepal: An ARDL Bounds Testing Approach, NRB Working Paper, NRB/WP/12, 2012, p3.

## استخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) Autoregressive Lag Distributed

- سعر الصرف: ممثلاً للسياسة النقدية (ووحدة قياسه مليون دينار) ويرمز له بالرمز (EX)، كما هو معلوم ان لهذا المتغير اثرًا على النشاط الاقتصادي بصورة مباشرة.

- الصادرات: ممثلاً عن السياسة الخارجية (ووحدة قياسه مليون دينار) ويرمز له بالرمز (X)، كما هو معلوم ان للصادرات تأثير على النشاط الاقتصادي بصورة مباشرة بحكم ان الصادرات تمثل انعكاساً للإيرادات التي تتحكم بها عوامل خارجية وخاصة في الدول النامية.

- حالة الموازنة: ممثلاً عن السياسة المالية (ووحدة قياسه مليون دينار) ويرمز لها بالرمز (BD)، إذ تعدّ أحد أدوات السياسة المالية لتحقيق الاهداف الاقتصادية والاجتماعية في الدول النفطية ومنها العراق، ومؤشر على مدى قدرة الدولة في التدخل بالنشاط الاقتصادي، بحكم ان الإيرادات تتأثر في الدول النفطية وخاصة العراق بعوامل خارجية ولا ترتبط إلا بالقليل مع النشاط الاقتصادي المحلي وهو ما يعطي أهمية للنفقات في التأثير على المتغيرات الاقتصادية الكلية.

إذن يمكن صياغة النموذج في صيغته الرياضية على الشكل الآتي:

$$ST=f(GDP,EX,X,BD)$$

### ثانياً: اختبار استقرارية المتغيرات

وسنقوم باختبار استقراره متغيراته الدراسة باستعمال برنامج Eviews.9 واجراء اختبار ديكي فولر الموسع (ADF) من أجل معرفة هل ان المتغيرات مستقرة أم غير مستقرة اي تحتوي على جذر الوحدة مع تحديد رتبة التكامل، وبعد اجراء الاختبار للمتغيرات حصلنا على المخرجات الموضحة بالجدول الآتي (٢):-

الفرق الاول	المستوى	1%	10%	5%	صنف النموذج	رتبة التكامل	المتغير
-3.378482*	-	3.699871	2.627420	2.976263	A	I(0)	st
3.309691**	-	4.339330	3.229230	3.587527	B		
-2.812774*	-	2.653401	1.609571	1.953858	None		
3.993954*	-0.263122	3.699871	2.627420	2.976263	A	I(1)	GDP
3.934665*	-2.489054	4.394309	3.233456	3.595026	B		
3.646875*	1.073901*	2.653401	1.609571	1.953858	None		
5.427095*	-4.335736*	3.752946	2.638752	2.998064	A	I(1)	EX
5.872752*	-5.583789*	4.416345	3.248592	3.622033	B		

-	-0.523892	-	-	-	None		
5.387287*		2.669359	1.608495	1.956406			
-	-0.971268	-	-	-	A	I(1)	X
4.322853*		3.699871	2.627420	2.976263			
-	-2.551487	-	-	-	B		
4.219402*		4.356068	3.233456	3.595026			
-	-0.150262	-	-	-	None	I(0)	BD
4.283512*		2.653401	1.609571	1.953858			
-	-	-	-	-	A		
5.552132*	2.964564**	3.699871	2.627420	2.976263			
-0.247675	-2.903270	-	-	-	B		
4.339330		4.339330	3.229230	3.587527			
-	-2.918822*	-	-	-	None		
5.683534*		2.653401	1.609571	1.953858			

جدول (٢) اختبار ديكي فولر الموسع لجذر الوحدة لمتغيرات الدراسة المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews9.

A:- وتعني أن الانحدار يحتوي على قاطع فقط.

B:- وتعني أن الانحدار يحتوي على قاطع واتجاه عام.

Non:- وتعني أن الانحدار لا يحتوي على قاطع ولا اتجاه عام.

\*:- وتعني أنه معنوي عند مستوى معنوية 5%.

\*\*:- وتعني أنه معنوي عند مستوى معنوية 10%.

نلاحظ من الجدول (٢) أن بعض السلاسل الزمنية كانت مستقرة على المستوى (Level) سواء بوجود قاطع أم بوجود قاطع واتجاه عام إي إنها خالية من جذر الوحدة ولا تحتوي على الانحدار الزائف وهذه المتغيرات هي (ST, GDP, BD, EX) عند مستوى معنوية 5% و 10% وستكون متكاملة من الدرجة I(0)، في حين كانت بقية المتغيرات غير مستقرة؛ لذلك تم اجراء الاختبار بعد أخذ الفروق الأولى (First difference -) للسلاسل الاصلية وتبين إنها استقرت عند مستوى 5% و 10% وستكون متكاملة من الدرجة I(1) سواء بوجود قاطع أو قاطع واتجاه عام وهذه المتغيرات هي (X).

### ثالثاً: تقدير الدالة باستعمال نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL):-

#### ١- دالة الاستدامة المالية:

الخطوة الأولى هي تقدير أنموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع ARDL لدالة الاستدامة المالية وبفترات إبطاء (٢) بعد اختبار استقرارية المتغيرات وبعد اجراء عملية تقدير أنموذج إذ حصلنا على النتائج الموضحة بالجدول (٢).

جدول (٣) نتائج أنموذج ARDL لدالة الاستدامة المالية

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
ST(-1)	0.120762	0.214312	0.563487	0.5844

استخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) Autoregressive Lag Distributed

GDP	-1.04E-05	1.57E-06	-6.625994	0.0000
GDP(-1)	3.71E-06	2.58E-06	1.439747	0.1778
GDP(-2)	-2.62E-06	1.54E-06	-1.695166	0.1181
GDP(-3)	5.27E-06	1.47E-06	3.585629	0.0043
EX	0.059275	0.072951	0.812528	0.4337
EX(-1)	0.024663	0.071342	0.345704	0.7361
EX(-2)	0.071888	0.063791	1.126923	0.2838
X	1.94E-05	3.04E-06	6.375307	0.0001
X(-1)	-8.48E-06	4.34E-06	-1.954104	0.0766
BD	-1.06E-05	3.89E-06	-2.735045	0.0194
BD(-1)	8.72E-06	3.81E-06	2.288698	0.0429
BD(-2)	5.23E-06	3.17E-06	1.647920	0.1276
C	-21.12072	64.02108	-0.329903	0.7477
R-squared	0.873995	Adjusted R-squared	0.725080	
F-statistic	5.869081	Durbin-Watson stat	1.833754	

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews9.

يوضح الجدول (٣) أعلاه نتائج اختبار ARDL حيث نلاحظ ان القوة التفسيرية للنموذج المقدر  $R^2$  كانت (87%) اي ان المتغيرات المستقلة الداخلة في النموذج تفسر (87%) من التغيرات بالمتغير التابع والمتبقي (13%) يعود إلى متغيرات أخرى غير داخلة في النموذج، فيما بلغت قيمة معامل التحديد المرجح (Adjusted R-squared) 72%، إذ كانت قيمة F المحتسبة (5.86) وهي معنوية عند مستوى 5% اي ان النموذج المقدر معنوي اي نرفض فرضية العدم ونقبل الفرض البديل.

أما الخطوة الثانية هي اجراء اختبار الحدود (Bounds.Test) للدلالة من اجل اختبار وجود علاقة تكامل مشترك أي وجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين المتغيرات محل الدراسة، وذلك من خلال اختبار فرضية العدم التي تنص على عدم وجود علاقة طويلة الأجل بين متغيرات الدراسة، وتم الحصول على النتائج الموضحة بالجدول (٤) الآتي:

جدول (٤) اختبار الحدود (Bounds Test) للنموذج المقدر

Test Statistic	Value	K
F-statistic	6.339321	4
Significance	I0 Bound	I1 Bound
10%	2.45	3.52
5%	2.86	4.01
2.5%	3.25	4.49
1%	3.74	5.06
Adjusted R-squared(0.779424)		R-squared(0.898903)

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews9 من خلال الجدول (٤) نلاحظ ان قيمة F المحتسبة بلغت (6.33) وهي أكبر من القيمة الجدولية العظمى البالغة (4.01) والصغرى البالغة (2.86) عند مستوى معنوية 5% وعليه سنرفض فرضية العدم و نقبل الفرضية البديلة بوجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين المتغيرات قيد الدراسة، فيما بلغت القوة التفسيرية للنموذج بحسب قيمة معامل التحديد (R-squared) بمحدود 89%، اما قيمة معامل التحديد المرجح (Adjusted R-squared) بلغت 77% مما يوحي على تمتع النموذج بقوة تفسيرية عالية وهو ما يعزز امكانية اعتماد نتائج النموذج في التحليل.

أما الخطوة الثالثة: هي اختبار الارتباط الذاتي للنموذج المقدر والتأكد من خلوه من المشاكل القياسية وبعد اجراء الاختبار حصلنا على النتائج الموضحة بالجدول (٥) الآتي:-  
جدول (٥) اختبار الارتباط الذاتي للنموذج المقدر

Date: 06/10/19 Time: 23:02

Sample: 1990 2017

Included observations: 25

Q-statistic probabilities adjusted for 1 dynamic regressor

Autocorrelation	Partial Correlation	AC	PAC	Q-Stat	Prob...	
		1	0.030	0.030	0.0261	0.872
		2	-0.31...	-0.31...	2.9527	0.228
		3	-0.09...	-0.07...	3.2012	0.362
		4	-0.00...	-0.111	3.2016	0.525
		5	-0.27...	-0.36...	5.6812	0.338
		6	0.066	0.019	5.8338	0.442
		7	0.069	-0.20...	6.0130	0.538
		8	-0.09...	-0.20...	6.3478	0.608
		9	-0.12...	-0.27...	7.0157	0.635
		1...	0.136	-0.18...	7.8424	0.644
		1...	0.077	-0.18...	8.1281	0.702
		1...	0.203	0.084	10.260	0.593

\*Probabilities may not be valid for this equation specification.

يوضح الجدول (٥) اعلاه عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي كون النسب الاحتمالية غير معنوية عند مستوى 5% لأن قيمة Q-stat غير معنوية عند مستوى 5% وعليه سنقبل فرضية العدم ونرفض الفرضية البديلة اي عدم وجود ارتباط ذاتي بين البواقي.

اما الخطوة الرابعة: هي اختبار (Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test) للنموذج المقدر للتأكد من خلوه من مشكلة الارتباط التسلسلي وعدم تجانس التباين.

جدول (٦) اختبار الارتباط التسلسلي وعدم تجانس التباين

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test			
F- statistic	0.796041	Prob. F(2,9)	0.4805
Obs*R-squared	3.757715	Prob. Chi-Square(2)	0.1528



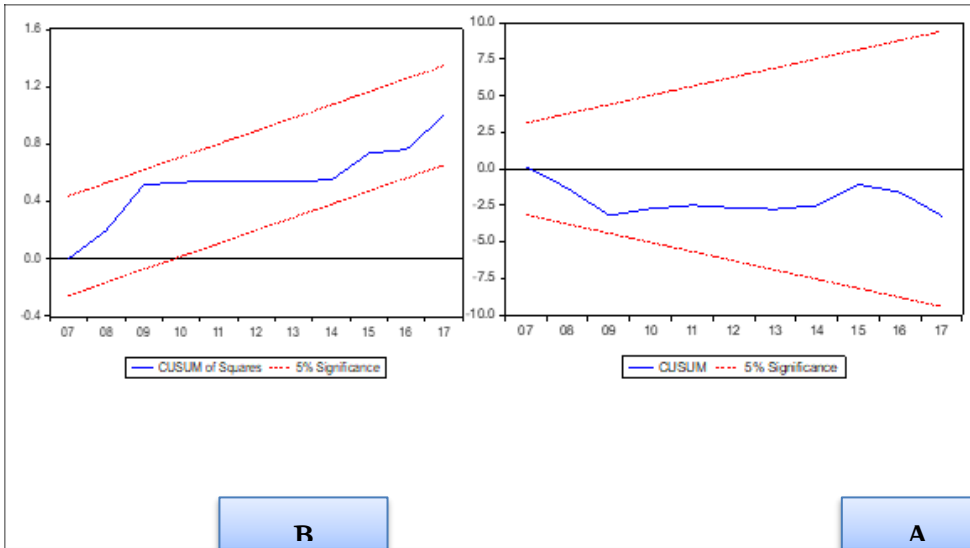
Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey			
F-statistic	1.029779	Prob. F(13,11)	0.4867
Obs*R-squared	13.72356	Prob. Chi-Square(13)	0.3936
Scaled explained SS	1.714261	Prob. Chi-Square(13)	0.9999

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews9

إن الجدول (٦) اعلاه يبين أن النموذج المقدر خالي من الارتباط التسلسلي إذ إن قيمة Prob. Chi-Square(2) (0.1528) وهي أكبر من (0.05) وبالتالي غير معنوية عند مستوى 5% أي سنقبل فرضية العدم أي عدم وجود الارتباط التسلسلي وكذلك خلو النموذج من مشكلة عدم تجانس التباين؛ لأن المؤشرات الاحصائية كانت غير معنوية أيضاً؛ لأن  $Prob. Chi-Square(13) < (0.05)$  أي قبول فرضية العدم.

ولاختبار استقرارية النموذج لابد من الاستعانة باختبار (CUSUM, CUSUM Squares) الموضحة بالشكل (٢) ومن الجزء A نلاحظ ان المجموع التراكمي للبواقي داخل حدود القيم الحرجة عند مستوى معنوية 5% وهذا ما يدل على استقرارية المعلمات المقدرة، في حين الجزء B يشير إلى المجموع التراكمي لمربعات البواقي والذي كان داخل حدود القيم الحرجة ايضاً عند مستوى معنوية 5% وذلك يدل على استقرارية المتغيرات الداخلة في النموذج القياسي.

شكل (١) استقرارية النموذج المقدر لدالة الاستدامة المالية



المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews9

و بعد اختبار النموذج المقدر والتأكد من خلوه من المشاكل القياسية سنقوم بالخطوة الخامسة: وهي تقدير نموذج تصحيح الخطأ والعلاقة طويلة الأجل (Cointegrating And Long Run Form) وفق

منهج ARDL وتم الحصول على النتائج الموضحة بالجدول (٧) الآتي:-  
جدول (٧) نتائج نموذج تصحيح الخطأ والعلاقة طويلة الأجل

الأجل القصير				
Variable	Coefficient	Std. error	t-stat	Probe
D(GDP)	-0.000010	0.000002	-6.625994	0.0000
D(GDP(-1))	0.000003	0.000002	1.695166	0.1181
D(GDP(-2))	-0.000005	0.000001	-3.585629	0.0043
D(EX)	0.059275	0.072951	0.812528	0.4337
D(EX(-1))	-0.071888	0.063791	-1.126923	0.2838
D(X)	0.000019	0.000003	6.375307	0.0001
D(BD)	-0.000011	0.000004	-2.735045	0.0194
D(BD(-1))	-0.000005	0.000003	-1.647920	0.1276
CointEq(-1)	-0.879238	0.214312	-4.102615	0.0018
الأجل الطويل				
Variable	Coefficient	Std. error	t-stat	Probe
GDP	-0.000005	0.000002	-2.965967	0.0128
EX	0.177228	0.052457	3.378520	0.0062
X	0.000012	0.000004	3.092108	0.0102
BD	0.000004	0.000009	0.415025	0.6861
(Cointeq = ST - (-0.0000*GDP + 0.1772*EX + 0.0000*X + 0.0000*BD-24.0216				

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews. 9

من الجدول (٧) نلاحظ أن اغلب معاملات الأجل القصير للمتغيرات المستقلة (GDP, BD, X) كانت معنوية عند مستوى 5% و 10% وحسب عمود الاحتمال (Prob) كذلك فإن المتغير مستقل (X) له تأثير موجب في المتغير التابع إي أن الزيادة في الصادرات يؤدي إلى زيادة الاستدامة المالية وهو مطابق لمضمون النظرية الاقتصادية، وكذلك فإن المتغير مستقل (BD) له تأثير سالب في المتغير التابع إي إن الزيادة في حالة الموازنة يؤدي إلى انخفاض الاستدامة المالية وهو مطابق لمضمون النظرية الاقتصادية، وكذلك فإن المتغير مستقل (GDP) له تأثير سالب في المتغير التابع أي أن الزيادة في الناتج المحلي الاجمالي يؤدي إلى انخفاض الاستدامة المالية ولكن عند أخذ الفرق الاول للناتج المحلي الاجمالي يصبح موجباً وهذا ما يوحي بأن الناتج المحلي الاجمالي له علاقة طردية بالاستدامة المالية وهو ما يطابق للنظرية الاقتصادية، أما المتغير (EX) فكان غير معنوي في الأجل القصير؛ لأن Probe أكبر من 5%.

كذلك نلاحظ أن معلمة تصحيح الخطأ او سرعة التكيف بلغت (-0.879238) وهي معنوية عند مستوى 5% اي ان الانحرافات او الاختلال في الأجل القصير تصحح بنسبة (87%) تجاه القيمة التوازنية

## استخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) Autoregressive Lag Distributed

طويلة الأجل خلال السنة نفسها أي ما يعني أن سرعة التكيف عالية نسبياً في النموذج وبالتالي وجود علاقة توازنية طويلة، وهنا سنرفض فرضية العدم ونقبل بالفرضية البديلة وذلك لوجود علاقة توازنية طويلة الأجل.

أما العلاقة طويلة الأجل فنلاحظ ان حالة الموازنة في الأجل الطويل ليس لها تأثير معنوي اذ يقتصر تأثيرها في الأجل القصير، في حين كانت معلمات المتغيرات المستقلة الأخرى (GDP, X, EX) معنوية عند مستوى 5% وأيضا لها تأثير موجب في الناتج الاستدامة المالية عدا الناتج المحلي الاجمالي وهذا يتفق مع المنطق الاقتصادي.

### الاستنتاجات و التوصيات

#### اولاً: الاستنتاجات

توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها:-

1- أظهرت نتائج النموذج القياسي استجابة بعض المتغيرات للعلاقة قصيرة الأجل كالناتج وحالة الموازنة والصادرات باستثناء متغير سعر الصرف الذي لم يستجيب للعلاقة قصيرة الأجل، كذلك فان سرعة التكيف بلغت (-0.879238) وهي معنوية عند مستوى 5% اي ان الانحرافات او الاختلال في الأجل القصير تصحح بنسبة (87%) تجاه القيمة التوازنية طويلة الأجل خلال السنة نفسها اي ما يعني أن سرعة التكيف عالية نسبياً في النموذج المقدر.

2- أما العلاقة طويلة الأجل فإن حالة الموازنة في الأجل الطويل ليس لها تأثير معنوي اذ يقتصر تأثيرها في الأجل القصير، في حين كانت معلمات المتغيرات المستقلة الأخرى (GDP, X, EX) معنوية عند مستوى 5% وايضا لها تأثير موجب في الاستدامة المالية عدا الناتج المحلي الاجمالي وهذا يتفق مع المنطق الاقتصادي.

#### ثانياً: التوصيات

بناءً على الاستنتاجات يوصي البحث بالآتي:

1- لتلافي اخطاء الماضي لا بد من وضع سياسة رشيدة للاقتراض العام وذلك عن طريق وضع اسس تتضمن شروط القروض من جهة وكيفية استخدامها من جهة اخرى وذلك بالشكل الذي يكفل الحد من اعباء المديونية ويسمح برفع فاعليتها في المشاريع التي تتيح زيادة تدفقات الاستثمار.

2- عدم الاعتماد على الإيرادات النفطية كمورد رئيس للإيرادات العامة والبحث عن البدائل الأخرى لاسيما الزراعية والصناعية منها.

3- نظرا لعدم وجود علاقة بين بعض المتغيرات الاقتصادية والمالية المؤثرة بالاستدامة المالية في العراق؛ لذا نوصي بان يتم تنسيق و ايجاد نوع من الشفافية بالبيانات والارقام ودراستها بشكل متناغم مع الواقع من قبل الجهات العلمية والاقتصادية المتخصصة بهدف اتاحتها لجميع الباحثين ليتسنى لهم وضع الحلول المناسبة لمعالجة مختلف المشاكل التي يتعرض لها الاقتصاد العراقي.

**تقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة  
الفرات للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨)**

*Evaluation of the economic performance of the  
concentrated sulfuric acid plant in Al Furat for the  
period 2014-2018*

أ.م.د. عمار محمود حميد<sup>(١)</sup> Asset. Prof. Ammar mahmood Hameed  
نصير شارع دلف السعيد<sup>(٢)</sup> Nasser Sharea Dalaf Al saeedi

**المستخلص**

يهتم البحث بتقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز الذي يقع ما بين مركز قضاء المسيب وناحية السدة الهندية ويعود اداريا الى سدة الهندية التابعة لمحافظة بابل وهو من اقدم المصانع التي تعمل في هذا المجال وأحد مصانع شركة الفرات العامة للصناعات الكيماوية والمبيدات التابعة لوزارة الصناعة والمعادن، حيث ينتج مصنع حامض الكبريتيك المركز نوعين من الحامض، الحامض المركز والمخفف الذي يستخدم في صناعة الاسمدة ومواد الصباغة والحديد والمعادن الاخرى، كما يستخدم في صناعة الاصباغ والادوية، وصناعة الجلود، وبطاريات السيارات، حيث تم اختيار مجموعة من المعايير التي تعتمد في تقييم الاداء مثل (معيار الطاقة الانتاجية، معيار الانتاجية، العائد على راس المال، معيار القيمة المضافة، معيار درجة التصنيع، معيار درجة التكنولوجيا المستخدمة، معيار كفاءة التسويق، معيار كلفة المبيعات، معيار نسبة الرواتب والاجور الى القيمة المضافة).

وقد بينت النتائج ان مصنع الحامض الكبريتيك المركز قد نجح في بعض الاختبارات و اخفق في اخرى وقد توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات والتوصيات التي من شأنها تجاوز مواطن الضعف والقوة في المصنع فضلا عن تعزيز ورفع القدرة التنافسية.

١- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

٢- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

## Abstract

The research was interested in assessing the economic performance of the concentrated sulfuric acid plant, which is located between the Musayyib District Center and the Indian side of the dam, and it belongs administratively to the- AlHindiya dam, which is part of the Babil Governorate. The concentrated sulfuric acid plant has two types of acid, the concentrated and dilute acid that is used in the manufacture of fertilizers, dyeing materials, iron and other minerals. It is also used in the manufacture of dyes and medicines, the leather industry, and car batteries. A set of criteria that are used in performance evaluation such as (the standard of production capacity, the standard of productivity, return on capital, the value added standard, the degree of manufacturing standard, the standard of the degree of technology used, the standard of marketing efficiency, the standard of cost of sales, the standard of the ratio of salaries and wages to value added).

The results showed that the concentrated sulfuric acid plant had succeeded in some tests and failed in others. The research reached a number of conclusions and recommendations that would overcome the weaknesses and strengths of the plant as well as enhance and raise competitiveness.

## المقدمة

يعد تقييم الاداء الاقتصادي للصناعة بشكل عام والشركات بشكل خاص من اهم الوسائل اللازمة للتدقيق ومراجعة فعالية الشركات على اختلاف وظائفها وأهدافها وبذلك فان الوصول الى نتيجة نهائية لأداء أي شركة يعد امرا مهما للغاية للوقوف على مدى نجاح الشركة وتشخيص مواطن الاختلال والقصور التي تعاني منها والتحديات التي تتعرض سير تطورها بغية وضع استراتيجية للارتقاء بواقع المصنع سواء كان مملوكاً للدولة او القطاع الخاص، حيث ان عملية تقييم الاداء تعطي صورة واضحة عن اداء الوحدات الاقتصادية وفعاليتها وقدرتها على تحقيق الأهداف المرجوة من انشائها ومن ثم ترشيد القرار الاقتصادي الواجب أن يتخذه المعنيون بتلك الوحدات الاقتصادية سواء كانوا حكومات او افراد المجتمع المستفيدين من الخدمة او المساهمين في تلك الوحدة الاقتصادية، ومن خلال البحث سيتم تقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات العامة في بابل، حيث تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول الاطار النظري لعملية تقييم الاداء الاقتصادي، اما المبحث الثاني فقد شمل المعايير والمؤشرات المهمة في تقييم الاداء، فقد اعتمدت ثلاثة معايير رئيسة هي معيار الطاقة الانتاجية والانتاجية والقيمة المضافة، والمبحث الثالث فهو الجانب العملي لعملية تقييم مصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات فقد تم اعتماد المعايير التي تم التطرق لها في المبحث الثاني من اجل الوقف على واقع الأداء الاقتصادي

لمصنع حامض الكبريتيك للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨)، ومن اجل النهوض والارتقاء بواقع شركة الفرات العامة فرع بابل.

### **مشكلة البحث:-**

يلعب تقييم الاداء الاقتصادي دورا مهما في اظهار المشاكل المالية والفنية للشركات عموما ويعتمد عليه في الوقت الحاضر في اتخاذ القرارات التي تعالج المشاكل التي تعاني منها الشركات على هذا الاساس تنبع مشكلة البحث من التساؤل الاتي: على ضوء معايير التقييم المعتمدة ما هي ابرز المشاكل المالية والاقتصادية التي يعاني منها مصنع حامض الكبريتيك في شركة الفرات؟.

### **فرضية البحث:-**

ينطلق البحث من فرضية مفادها:  
لا يحقق مصنع حامض الكبريتيك في شركة الفرات معايير تقييم الاداء الاقتصادي.

### **هدف البحث:-**

يهدف البحث الى الاتي:

١. دراسة واقع المصنع مع بيان الانحرافات التي تحدث في الطاقة الانتاجية.
٢. استخدام معايير تقييم الاداء الاقتصادي للخروج بأفضل النتائج التي تسهم في بيان نقاط الضعف والقوة في المصنع بما يجعل صانع القرار قادرا على معالجة الاختلالات.

### **اهمية البحث:-**

تكمن اهمية البحث حول تسليط الضوء على تقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز للمدة ٢٠١٤-٢٠١٨ بالاعتماد على اهم المعايير والمؤشرات الاقتصادية، وبيان مدى تحقيق الاهداف المطلوبة من عدمها من أجل الوقوف على الانحرافات وتعديلها.

### **هيكلية البحث:-**

من اجل الوصول الى هدف البحث تم تقسيمة على ثلاث مباحث، تضمن المبحث الاول الاطار النظري لعملية تقييم الاداء الاقتصادي، اما المبحث الثاني فقد شمل المعايير والمؤشرات المهمة في تقييم الاداء، فقد اعتمد ثلاثة معايير رئيسة هي معيار الطاقة الانتاجية والانتاجية والقيمة المضافة، والمبحث الثالث فهو الجانب العملي لعملية تقييم مصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات فقد تم اعتماد المعايير التي تم التطرق لها في المبحث الثاني من حساب وتحليل وتطبيقات على بيانات المصنع وقد ختم البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي يمكنها المساهمة في معالجة مشكلات الاداء الاقتصادي في المصنع.

### **اسلوب البحث:-**

اعتمد الباحث الاسلوب الوصفي التحليلي من اجل عمل المقارنات وتحليلها واستخراج النتائج على ضوءها.

## طرق جمع البيانات:-

اعتمد الباحث في عملية جمع البيانات على الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية مع ذوي الاختصاص في شركة الفرات.

## المبحث الأول: المفاهيم النظرية لعملية تقييم الأداء الاقتصادي

### أولاً: مفهوم تقييم الأداء الاقتصادي: The Concept of Economics Performance Evaluation

تعددت التعريفات التي تبين عملية التقييم اذ يمكن تعريفها على انها تحقيق أقصى قدر ممكن من الاهداف التي يتم التعبير عنها بالنتائج والمخرجات التي يحققها مشروع الاعمال من خلال اتباع افضل الوسائل والاساليب، واتخاذ أنسب الاجراءات التي تحقق ذلك بأدنى قدر من الجهود والموارد والامكانات، وبأدنى فترة ممكنة وبأقل قدر ممكن من المخاطرة، والذي يتم من خلال تحقيق أهداف المشروعات التي تتم دراسة جدواها الاقتصادية<sup>(٣)</sup>.

ويمكن بيان مفهوم تقييم الاداء ايضا على أنه (الطريقة الدورية للوصول الى الصورة الواقعية لما تحقق في مختلف البرامج ومقارنه ذلك بما هو مستهدف تحقيقه في فترة زمنية معينة)<sup>(٤)</sup>.

كما يعرف تقييم الأداء الاقتصادي على انه دراسة وقياس النتائج التي يحققها المشروع ومقارنتها بالأهداف المرسومة سابقا للوقوف على واقع اداء الوحدة الاقتصادية والانحرافات التي قد تحصل بمهدف اتخاذ الخطوات اللازمة لمعالجتها وعليه فان التقييم عملية تستخدم للحكم على كفاءة الوحدة في استغلال الموارد الاقتصادية وفي تحقيق الأهداف التي أقيمت من اجلها<sup>(٥)</sup>.

### ثانياً: أهمية تقييم الأداء الاقتصادي: The Importance of Economics performance Evaluation

تبرز أهمية تقييم الأداء الاقتصادي من خلال معرفة مدى تحقيق الوحدات الاقتصادية لأهدافها المرسومة مسبقا وتشخيص الانحراف بغية وضع الحلول المناسبة من خلال البيانات والمعلومات المتوفرة في الدراسة لذلك تتجلى أهمية تقييم الأداء بالنقاط المدرجة ادناه:

أ. التأكد من كفاءة تخصيص واستخدام الموارد الإنتاجية على النحو الأمثل، وتتجلى أهمية هذه الفائدة الناجمة عن تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد في ضوء الحقيقة الخاصة بالندرة النسبية للموارد الإنتاجية في الدول النامية من أجل الاخذ بأسباب التنمية الاقتصادية<sup>(٦)</sup>.

٣- فليح حسن خلف، اساسيات دراسة الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات، ط١، عالم الكتب الحديث، عمان، ٢٠٠٨، ص٣٠١.

٤- عمرو هشام محمد، مدخل اقتصادي في دراسات الجدوى وتقييم المشاريع، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١، ص١٨.

٥- رواء طارق رشاد النعيمي، تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي للشركة العامة لصناعة الزيوت النباتية في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠٠٧)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص٢.

٦- يحيى غني النجار، تقييم المشروعات تحليل معايير دراسات الجدوى وتقييم كفاءة الاداء، دار دجلة، عمان، ط١، ٢٠١٠، ص٣٥٤.

- ب. يساعد تقييم الاداء على معرفة مدى إمكانية الوحدة الاقتصادية في الوفاء بالتزاماتها تجاه الغير، لكونها علاقات تبادلية من حيث الانتاج والتسويق لا سيما مع الصناعات التي تدخل في صناعات وسيطة لها<sup>(٧)</sup>.
- ج. ان تقييم الأداء وسرعة الكشف عن الاختلالات والضعف يساعد على عدم استمرار الخلل وانتقاله الى مواقع إنتاجية أخرى وسيما اذا كان هناك ترابط بين الوحدات الإنتاجية<sup>(٨)</sup>.
- د. التحقق من معايير الجودة للإنتاج، ومدى مطابقة الانتاج للمواصفات المطلوبة والمحددة مسبقا<sup>(٩)</sup>.
- هـ. خلق الشعور بالمسؤولية والشعور بالانتماء الى الجهة التي يعمل فيها الفرد.
- و. متابعة تنفيذ اهداف الوحدة الاقتصادية لغرض التأكد من كفاءة التخصيص واستخدام الموارد الانتاجية على النحو الافضل ومتابعة التوجه السليم للعاملين في اداء اعمالهم من خلال تحديد واجباتهم ووضع العنصر المناسب في المكان المناسب<sup>(١٠)</sup>.

### ثالثاً: اهداف تقييم الأداء الاقتصادي: Goals of Economics Performance

#### Evaluation

- ان عملية تقييم الاداء الاقتصادي للمشروع الصناعي يتحدد بمعرفة الكفاءة الاقتصادية له من خلال استخدامه للموارد الاقتصادية المتاحة وتحديد كفاءة المشروع في استخدام عناصر الإنتاج (الإنتاجية الجزئية) واستغلاله لطاقاته الإنتاجية وبالتالي فان هذه العملية تهدف الى تحقيق ما يلي:
١. التعرف على مدى تحقيق الوحدة الاقتصادية للأهداف المحددة لها عند الانشاء او المخطط لها مقدما من خلال البيانات والمعلومات المتوفرة عن سير النشاط.
  ٢. الرقابة على كفاءة الأداء للتأكد من قيام الوحدة الإنتاجية بممارسة نشاطاتها وتنفيذ الأهداف المرسومة بأعلى درجة من كفاءة الأداء الاقتصادي<sup>(١١)</sup>.
  ٣. مساعدة المستويات الادارية على معرفة مدى الانحرافات التي حدثت في الوحدة الانتاجية، وبيان أسبابها واتخاذ الإجراءات وبنوعية جيدة<sup>(١٢)</sup>.
  ٤. تحديد مسؤولية كل مركز او قسم في الوحدة الاقتصادية، عن مواطن الخلل والضعف، وذلك من خلال قياس إنتاجية كل قسم من اقسام العملية الإنتاجية وتحديد إنجازاته سلبية ام ايجابية، وهذا من شأنه ان يخلق منافسة بين الأقسام باتجاه رفع مستوى الوحدة الصناعية وادائها.

٧- نعيم عقله نصير، إدارة وتقييم المشروعات مجموعة النبل العربية، للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ٦٢.

٨- عبد الوهاب مطر الداهري، تقييم المشاريع ودراسات الجدوى الاقتصادية، مطابع الحكمة للطباعة والنشر-بغداد-١٩٩١، ص ٤٢٩.

٩- كاظم جاسم العيساوي، الاقتصاد الاداري، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط ١، الأردن، عمان، ٢٠٠٨، ص ٢٥١.

١٠- رواء طارق رشاد النعيمي، مصدر سابق، ص ٥-٦.

١١- طاهر جاسم مكي البعاج، تقييم كفاءة الأداء الاقتصادي لمعمل اسمنت البصرة، دراسة تطبيقية للمدة (١٩٩٩-٢٠١٠)، رسالة ماجستير، مقدمه الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد - جامعه البصرة، ٢٠١٢، ص ٨.

١٢- غنام عبد اللطيف وهب النعمو، تقييم كفاءة الاداء لمعمل الاكرم لإنتاج حجر الحلان في الموصل للمدة (٢٠٠٦-٢٠١٢)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٣، ص ٨.



٥. الوقوف على مدى كفاءة استخدام الموارد المتاحة في الوحدة الانتاجية، بطريقه رشيدة تحقق عائدا أكبر بتكلفة اقل وبنوعية اجود.
٦. تصحيح الموازنات التخطيطية، ووضع مؤشراتهما في المسار الصحيح الذي يوازن بين الطموح والامكانيات المتاحة، حيث تشكل نتائج تقييم الاداء قاعدة معلوماتية كبيرة في رسم السياسات والخطط العلمية البعيدة عن المراجعية والتقديرية غير الواقعية.
٧. تقديم تصور شامل للإدارة العليا في البلد عن اداء الأنشطة المختلفة في الاقتصاد الوطني<sup>(١٣)</sup>.

## رابعاً: - مراحل تقييم الاداء الاقتصادي: Stages of economic performance evaluation

تمر عملية تقييم الاداء للمشروعات الانتاجية بثلاث مراحل مهمة يمكن تلخيصها بالاتي<sup>(١٤)</sup>.

### ١. المرحلة الاولى/ مرحلة جمع البيانات والمعلومات الاحصائية:

حيث تتطلب عملية تقييم الاداء توفير البيانات والمعلومات الاحصائية اللازمة لدراسة الوحدة الاقتصادية المراد تقييم أدائها، بحيث تستعمل المعايير والمؤشرات للتعبير عن المقارنة بين الاداء الفعلي والمخطط كما تمثل مصادر هذه البيانات في اهداف الخطة الاقتصادية المتعلقة بفرع النشاط او المنشأة المراد تقييمها.

### ٢. المرحلة الثانية/ مرحلة التحليل الفني والمالي:

في هذه المرحلة يتم دراسة الجوانب الفنية والمالية الخاصة بالوحدة الاقتصادية من اجل معرفة برامج التنفيذ من خلال مقارنة النتائج الفعلية بمؤشرات تقييم الاداء، التي تم تحديدها في المرحلة الاولى وذلك من خلال مقارنة الاداء الفعلي بالأداء المخطط من اجل الوقوف على الانحرافات، وتحديدها واتخاذ الاجراءات المناسبة للحفاظ على الهدف المخطط، التحليل المالي هو علم يهتم بتجميع البيانات والمعلومات الخاصة بالقوائم المالية للمنشأة، ثم دراستها دراسة تفصيلية، واكتشاف نقاط القوة والضعف في الخطط والسياسات المالية. التحليل الفني هو دراسة السعر السابق و حركات السوق للتنبؤ بحركات السوق في المستقبل وهو محاولة لمعرفة تحركات السوق المستقبلية عن طريق تحليل معلومات السوق كالرسوم البيانية اتجاهات الأسعار و حجم التداول.

### ٣. المرحلة الثالثة/ مرحلة الحكم على نتائج التحليل:

وهي مرحلة الحكم على نتائج التحليل الفني والمالي وتحديد مراكز المسؤولية بوضوح وهذا يعني تحديد المراكز التي تسبب قراراتها او نشاطاتها في حدوث الانحرافات سواء كانت كمية أم نوعية أم زمنية عما هو مخطط لها وقد تعزى اسباب هذه الانحرافات الى عوامل داخلية يمكن التحكم فيها اي ان انحرافات نتائج

١٣- مجيد عبد جعفر الكرخي، تقويم الأداء في الوحدات الاقتصادية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠١، ص٤٠-٤١.

١٤- شروق عباس مرزا، تقييم الاداء للمشاريع الصناعية النسيجية للشركة العامة للصناعات النسيجية في واسط، رسالة مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد في جامعة واسط، ٢٠١٢، ص١٩-٢٠.

التنفيذ بالنسبة لأحد مراكز المسؤولية قد حدث نتيجة للقرارات أو الاعمال التي تمت داخل المركز المسؤول أي انحراف نتائج مركز مسؤولية ما يمكن رجوع أسبابه الى قرارات أو أعمال صادرة من مركز مسؤولية آخر.

## المبحث الثاني: معايير تقييم الاداء الاقتصادي

### أولاً: معيار الطاقة الإنتاجية (productivity Capacity Criterion)

يمكن ان تعرف الطاقة الإنتاجية ((هي التي تعبر عن كمية الانتاج الفعلي الذي تم الحصول عليه من السلع والخدمات خلال مدة زمنية معينة بالاعتماد على الطاقة التصميمية والطاقة المتاحة في الوحدة الاقتصادية))<sup>(١٥)</sup>.

وللطاقة الإنتاجية مستويات وانماط متعددة تتباين حسب نوع النشاط الاقتصادي وطبيعته والظروف المحيطة به. وفيما يلي وصف لمستويات الطاقة الإنتاجية:

أ. الطاقة الإنتاجية النظرية Theoretical Productivity Capacity :- تعرف الطاقة الإنتاجية النظرية في الوحدة الإنتاجية بكونها قدرة المشروع على الانتاج بأقصى سرعة وبدون توقف، هذا يعني استغلال الطاقة الإنتاجية (١٠٠%) من طاقتها المحددة<sup>(١٦)</sup>.

ب. الطاقة الإنتاجية القصوى Maximum Productivity Capacity :- تمثل أقصى طاقة انتاج يمكن تحقيقها خلال فترة زمنية معينة أي أنها الطاقة التصميمية بعد استبعاد أي توقف

ج. نتيجة عطل طبيعي مما لا يمكن تجنبه ويتراوح نسبتهما بين (٨٠ - ٨٥%) من الطاقة النظرية<sup>(١٧)</sup>.

د. الطاقة الإنتاجية المتاحة Available Productivity Capacity :- وتعرف على أنها أعلى كمية انتاج موصوف من الممكن تحقيقه بتشغيل المكائن الأساسية للوحدة الاقتصادية بوضعها القائم بأقصى ساعات عمل في اليوم، ولأيام الاشتغال المتاحة في السنة وعلى افتراض توفر مستلزمات الانتاج من عمالة مدربة و مواد بالمواصفات المطلوبة.

هـ. الطاقة الإنتاجية التصميمية Designed Productivity Capacity :- وهي الطاقة الإنتاجية للتجهيزات والمعدات في الوحدة الإنتاجية حسب تصميمها وفق الشروط الفنية والمتطلبات الأخرى للمواصفات المعتمدة، أي تعني انتاجاً معيناً منتظماً بعدم وجود عراقيل أو صعوبات في مراحل الانتاج كافة<sup>(١٨)</sup>.

و. الطاقة الإنتاجية المخططة Productivity capacity Planned :- وتمثل الطاقة التي يطلبها برنامج الانتاج المستهدف الحصول عليه من السلع والخدمات خلال فترة الخطّة، من خلال الاعتماد على الطاقة التصميمية في المشروع وكذلك المتاحة وحسب الخطّة الموضوعه من قبل ادارة الوحدة وضمن

١٥ - محمد ازهر السماك وآخرون، أساسيات الاقتصاد الصناعي، جامعة الموصل، مديرية مطبعة الجامعة، ١٩٨٤، ص ٤٦٢.  
١٦ - سليمان اللوزي ويوحنا ال ادم، دراسة الجدوى الاقتصادية وتقييم كفاءة أداء المنظمات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٠، ص ٢٢٤.  
١٧ - صفوان محمد شوقي حسام الدين البكري، التقييم الاقتصادي - المالي للشركة العامة لصناعة البطاريات للمدة (١٩٩٢-٢٠٠٢)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد / جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٧٩.  
١٨ - حافظ جاسم عرب المولى، تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي للشركة العامة لصناعة الادوية في نيوى للمدة (٢٠٠٢-٢٠٠٧ - دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣٤.

اطار الخطة الاقتصادية للقطاع الصناعي مع ضرورة عدم الابتعاد كثيرا عن الطاقة التصميمية مما يؤدي الى وجود فرق كبير بينهما تعبر في الواقع عن عدم الشعور بالمسؤولية وان عدم استغلال الطاقات الإنتاجية سيؤدي بالنتيجة الى عدم ربحية المشروع وعدم تحقيق الكفاءة في الاستغلال وانعكاس ذلك سلبا على الاقتصاد الوطني<sup>(١٩)</sup>.

ز. الطاقة الإنتاجية الفعلية Actual Productivity Capacity:- تمثل هذه الطاقة كميته الانتاج الذي تم تحقيقه فعلا في الوحدة الإنتاجية خلال مده الخطة، وهي دائما ما تكون دون الطاقة التصميمية (٧٥%-٨٥%) مثلا، ومن الممكن أن يتجاز الطاقة المتاحة أو المخططة<sup>(٢٠)</sup>.

وفيما يأتي سوف نتطرق الى بعض النسب والمؤشرات المهمة المتعلقة بمعيار الطاقة الانتاجية ووفقا لما يأتي:

١. نسبة الانتفاع من الطاقة التصميمية:- هذه النسبة تقيس مدى الانتفاع من الطاقة التصميمية، علما بان هذا المؤشر يعد مقياسا مهما في عمليه التخطيط وخاصة الصناعي، وان انخفاض هذه النسبة عن (١٠٠%) يعني انحرافا سلبيا لاستخدام الطاقة التصميمية وهذا يسمى انحراف تصميمي، اذ ان

$$\text{نسبة الانتفاع} = \frac{\text{الطاقة الانتاجية الفعلية}}{\text{الطاقة الانتاجية التصميمية}} \times 100$$

٢. نسبة التشغيل:- ان هذه النسبة تعبر عن الانحرافات التخطيطية في مجال استخدام الطاقات التصميمية وهي تعبر كذلك عن مقدار الاستفادة من الامكانيات المتاحة في المشروع خلال مده زمنية معينة، اذ ان نسبة التشغيل =

$$\frac{\text{الطاقة الانتاجية المخططة}}{\text{الطاقة الانتاجية التصميمية}} \times 100$$

٣. نسبة الاستغلال:- وهي تعبر عن مدى ابتعاد الطاقة الإنتاجية المتاحة عن الطاقة التصميمية، ويدل انخفاض هذه النسبة على ان تشغيل المكين والآلات غير اقتصادي، فهو يعني سوء العمل في استغلالها، مما يعني التقادم في العمر الانتاجي للمكين والآلات هذا من جهة، ومن جهة اخرى يدل على مدى جديده الجهة المختصة في احتساب الطاقة المتاحة في ضوع الطاقة التصميمية<sup>(٢١)</sup>.

$$\text{نسبة الاستغلال} = \frac{\text{الطاقة الانتاجية المتاحة}}{\text{الطاقة الانتاجية التصميمية}} \times 100$$

١٩- رافد علي عبدالله الزوري، تقويم كفاءة الاداء لشركة المنصور العامة للمدة (١٩٨٩-٢٠١١)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٢٦.  
٢٠- حامد عبيد حداد، تقييم كفاءة الاداء في الشركة العامة للصناعات الجلدية في العراق للمدة من (٢٠٠٠-٢٠٠٩)، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية /جامعة بغداد، العدد ٧٥، المجلد ٢٠١٤، ٢٠١٤، ص ٣٥٩.  
٢١- حنان عبد الباقي مصطفى الحيدري، تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي للشركة العامة للسمنت العراقية للمدة (١٩٩٦-٢٠٠٥)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد - جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٧٣-٧٤.

٤. نسبة تنفيذ اهداف الخطة:- حيث يعبر هذا المؤشر عن المدى الذي تم به تنفيذ اهداف الخطة، وهو مؤشر مهم في دراسة كفاءة الاداء، اذ يتم استخدامه في نطاق متابعة تنفيذ الخطة<sup>(٢٢)</sup>.

$$\text{نسبة التنفيذ} = \frac{\text{الطاقة الانتاجية الفعلية}}{\text{الطاقة الانتاجية المخططة}} \times 100$$

### ثانياً: معيار الإنتاجية (Productivity Criterion)

تعكس الإنتاجية مدى كفاءة المنشأة في استغلال الموارد الاقتصادية لكونه يمثل العلاقة بين الانتاج وبين كميته الموارد المستخدمة في العملية الانتاجية، وللإنتاجية اهمية بالنسبة لمختلف الأنظمة الاجتماعية السائدة في العالم لأن زيادة الإنتاجية تؤدي الى زياده الدخل القومي وتحقيق مكسبا للمنتج والمستهلك والاقتصاد الوطني بشكل عام<sup>(٢٣)</sup>.

وقد ورد أيضاً في مفهوم الانتاجية عدة تعاريف ذات مفهوم واحد فقد عرفت بشكل عام على انها العلاقة بين المدخلات والمخرجات او العلاقة بين كمية الانتاج وكمية المستخدمات الداخلة في العملية الانتاجية<sup>(٢٤)</sup>.

ويمكن التمييز بين نوعين من الإنتاجية<sup>(٢٥)</sup>

١. الانتاجية الكلية: Total Productivity:- وتمثل العلاقة الرياضية بين قيمة الانتاج وقيمة المستخدمات الداخلة في العملية الانتاجية، والعلاقة الرياضية هي:-

$$\text{الانتاجية الكلية} = \frac{\text{المخرجات}}{\text{المدخلات}} \text{ أو } \frac{\text{قيمة اجمالي الانتاج}}{\text{قيمة مجموع عناصر الانتاج}}$$

الانتاجية الكلية يمكن استخدامها كمؤشر لقياس كفاءة الوحدة الاقتصادية من خلال مقارنتها مع نسب الشركات الاخرى التي تعمل في الصناعة نفسها، ليتضح لنا التطور الذي حققته الوحدة الاقتصادية.

٢. الانتاجية الجزئية Partial productivity:- تعرف بأنها العلاقة بين الانتاج الكلي وبين أحد عناصر الانتاج من رأس المال أو الاجور أو المكائن أو المواد الخام. ويمكن إيجاد كفاءة انتاجية اي عنصر من خلال قسمة الانتاج الكلي على قيمة احد عناصر الإنتاج.

$$\text{الانتاجية الجزئية} = \frac{\text{قيمة المخرجات (النتاج)}}{\text{قيمة احد عناصر الانتاج}}$$

ويتضمن عدة مؤشرات منها<sup>(٢٦)</sup>:-

٢٢- عبد العزيز مصطفى عبد الكريم وطلال محمود كداوي، تقويم المشاريع الاقتصادية، جامعة الموصل، ط٢، ١٩٩٩، ص٢٢٠.

٢٣- مدحت كاظم القريشي، الاقتصاد الصناعي، عمان، دار وائل للنشر، ط٢، ٢٠٠٠، ص٢٥٧.

٢٤- رافد علي عبد الله الزوري، مصدر سابق، ص٢٨.

٢٥- شاكراً حمود صلال جبر العبيدي، تقويم كفاءة الاداء الاقتصادي لمعمل اسمنت كيبسة للمدة (١٩٩٦-٢٠٠٩)، رسالة

ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد /الرمادي، جامعة الانبار، ٢٠١٠، ص٧٨.

٢٦- طاهر جاسب مكّي البعاج، مصدر سابق، ص٢٠-٢٢.

تقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨)

١. مؤشر انتاجية العامل:- يعد من اهم مؤشرات قياس كفاءة الاداء ويمثل العلاقة بين مقدار الناتج الاجمالي أو القيمة المضافة التي يحققها العامل وعدد العاملين الفعليين المشاركين في العملية الانتاجية، ويمكن التعبير عنه بالصيغة الاتية:-

$$\text{انتاجية العامل} = \frac{\text{كمية الانتاج او قيمته}}{\text{عدد العاملين}}$$

٢. مؤشر انتاجية المواد الاولية:- يوضح هذا المؤشر كفاءة استخدام المواد الاولية من خلال ما تحققه الوحدة النقدية المصروفة على الخامات في قيمة الانتاج من خلال استخدام الخامات والمواد الاولية في عمليات الانتاج، ويمكن التعبير عنه بالصيغة الاتية:-

$$\text{انتاجية المواد الاولية} = \frac{\text{قيمة الانتاج}}{\text{قيمة المواد الاولية (الخام)}}$$

٣. مؤشر انتاجية الاجر:- تمثل انتاجية الوحدة النقدية المصروفة على الاجور أو القيمة المضافة المتحققة لكل وحدة نقد (دينار) مصروفة على الاجور، ويمكن التعبير عنه بالصيغة الاتية:

$$\text{انتاجية الاجر} = \frac{\text{قيمة الانتاج}}{\text{اجمالي الرواتب والاجور}}$$

٤. مؤشر انتاجية راس المال:- وهي عبارة عن العلاقة بين قيمة الانتاج من جهة ورأس المال المستثمر في العملية الانتاجية من جهة اخرى، ويبين هذا المؤشر انتاجية وحدة النقد من الاموال المستخدمة في العملية الانتاجية خلال مدة مالية، اي انه يؤشر كفاءة راس المال المستخدم، ويمكن التعبير عنه بالصيغة الاتية:-

$$\text{انتاجية راس المال} = \frac{\text{قيمة الانتاج}}{\text{راس المال المستثمر}}$$

### ثالثاً: معيار القيمة المضافة (Added value Criterion)

يعد معيار القيمة المضافة من المعايير الاقتصادية المهمة لأنه يدل على مدى اسهام الشركة في زيادة الدخل القومي<sup>(٢٧)</sup>، وتعرف القيمة المضافة في مشروع معين بأنها القيمة الانتاجية التي خلقها المشروع واسهم بها مع غيره من المشروعات الاخرى في خلق الانتاج القومي<sup>(٢٨)</sup>، ويمكن التمييز بين نوعين من القيمة المضافة وهي<sup>(٢٩)</sup>:-

٢٧- علي وهيب عبدالله الخولاني، تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي لشركة ديالى العامة للصناعات الكهربائية للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٠)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد - جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٢٠.

٢٨- شقيري نوري موسى واسامة عزمي سلام، دراسة الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات الاستثمارية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٢٤٣.

٢٩- عبد العزيز مصطفى عبد الكرم وطلال محمود كداوي، مصدر سابق، ص ٢٥١-٢٥٢.

١. القيمة المضافة الاجمالية Total Added Vale :- (بأنها عبارة عن القيمة التي تضاف الى قيمة السلع الوسيطة كنتيجة للعملية الانتاجية، وهي تساوي قيمة الانتاج الاجمالي مطروحا منه قيمة مستلزمات الانتاج).

القيمة المضافة الاجمالية = (قيمة الانتاج - قيمة مستلزمات الانتاج).

٢. القيمة المضافة الصافية Net Added vale :- وهي عبارة عن القيمة المضافة الاجمالية بعد استبعاد الاندثارات منها.

القيمة المضافة الصافية = (القيمة المضافة الاجمالية - الاندثارات).

## المبحث الثالث: تحليل معايير تقييم الاداء الاقتصادي في مصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات العامة للصناعات الكيماوية والمبيدات للمدة (٢٠١٤ - ٢٠١٨).

### أولاً:- معيار الطاقة الانتاجية:- Productivity Capacity Criterion

يقصد بالطاقة الإنتاجية القدرة الانتاجية المتوفرة في الوحدة الاقتصادية ضمن اسلوب انتاجي معين وخلال مدة زمنية معينة ويمكن قياسها كميًا بشكل ساعات عمل او وحدات انتاج<sup>(٣٠)</sup>.

جدول (١) الطاقة الانتاجية لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤ - ٢٠١٨)

(طن)

السنة	الطاقة التصميمية	الطاقة المتاحة	الطاقة المخططة	الطاقة الفعلية
٢٠١٤	١٢٢٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	١٥٩٠
٢٠١٥	١٢٢٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٣٠٩٥
٢٠١٦	١٣٢٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٧٤١٦
٢٠١٧	١٣٢٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٨٢٢٠
٢٠١٨	١٣٢٠٠	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٩١٧٦

المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على البيانات المقدمة من قسم التخطيط في شركة الفرات.  
أ. مؤشر نسبة الانتفاع من الطاقة التصميمية:- تقيس هذه النسبة مدى الانتفاع من الطاقة التصميمية، وهذا المؤشر يعد مقياسا مهما في عملية التخطيط ولاسيما التخطيط الصناعي، وانخفاض هذه النسبة عن (١٠٠%) تعني انحرافا سلبيا لاستخدام الطاقة التصميمية، نسبة الانتفاع =

$$100 \times \frac{\text{الطاقة الانتاجية الفعلية}}{\text{الطاقة الانتاجية التصميمية}}$$

٣٠- علي وهيب عبدالله الخولاني، مصدر سابق، ص ١٥.

تقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨) ب. نسبة التشغيل:- وهي العلاقة بين الطاقة الانتاجية التصميمية والطاقة الانتاجية المخططة ويتم

$$\text{الحصول عليها حسب الصيغة الآتية، نسبة التشغيل} = \frac{\text{الطاقة الانتاجية المخططة}}{\text{الطاقة الانتاجية التصميمية}} \times 100$$

ج. نسبة الاستغلال:- تعبر عن مدى ابتعاد الطاقة المتاحة عن الطاقة التصميمية من جهة وعن مدى جدية الادارة في احتساب الطاقة المتاحة في ضوء الطاقة التصميمية من جهة أخرى، اذ ان نسبة

$$\text{الاستغلال} = \frac{\text{الطاقة المتاحة}}{\text{الطاقة التصميمية}} \times 100$$

د. نسب تنفيذ أهداف الخطة الإنتاجية:- وهي العلاقة بين الطاقة الانتاجية الفعلية والطاقة الإنتاجية المخططة ويتم الحصول عليها وفقا للصيغة الآتية.

$$\text{هـ. نسبة تنفيذ الأهداف للخطة الانتاجية} = \frac{\text{الطاقة الانتاجية الفعلية}}{\text{الطاقة الانتاجية المخططة}} \times 100$$

جدول (٢) نسب الاداء الاقتصادي في الطاقة الانتاجية لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨)

السنوات	نسبة الانتفاع %	نسبة التشغيل %	نسبة الاستغلال %	نسبة تنفيذ الاهداف المخططة %
٢٠١٤	١٣	٨١,٩	٨١,٩	١٥,٩
٢٠١٥	٢٥,٣	٨١,٩	٨١,٩	٣٠,٩٥
٢٠١٦	٥٦,٢	٧٥,٧	٧٥,٧	٧٤,١٦
٢٠١٧	٦٢,٢	٧٥,٧	٧٥,٧	٨٢,٢
٢٠١٨	٦٩,٥	٧٥,٧	٧٥,٧	٩١,٧٦

المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على البيانات المقدمة من قسم التخطيط لشركة الفرات. وفيما يلي توضح لتتائج هذه المؤشرات الفرعية:

أ. مؤشر نسبة الانتفاع من الطاقة التصميمية:- ان هذا المؤشر يعد من المقاييس المهمة في عملية تقييم الاداء، وانخفاض هذا المؤشر عن (١٠٠%) يدل على وجود انحراف سلبي لاستخدام الطاقة التصميمية، يلاحظ خلال مدة الدراسة ان نسبة الانتفاع من الطاقات كانت (١٣%) في عام ٢٠١٤ وهي نسبة منخفضة ومتدنية بسبب سوء الوضع الامني التي مر بها البلد ونقص في الوقود والطاقة الكهربائية. ويلاحظ بان نسبة الانتفاع تراوحت بين (٢٥,٣-٦٩,٥%) للأعوام (٢٠١٥-٢٠١٨) وبلغ متوسط نسبة الانتفاع (٤٥,٢٤%) وهذا يدل على ان نسبة الانتفاع من الطاقة التصميمية كانت منخفضة وان نسبة الطاقة المعطلة تراوحت بين (٣٠,٥-٨٧%) خلال مدة الدراسة تم احتسابها من خلال طرح اصغر واكبر قيمة من نسبة الانتفاع من ١٠٠

ب. مؤشر نسبة التشغيل:- وهو عبارة عن نسبة الطاقة المخططة الى الطاقة التصميمية. ومن معطيات الجدول (٢) يلاحظ ان نسبة التشغيل مرتفعة خلال مدة الدراسة بسبب نجاح الادارة التخطيطية في وضع خطة الانتاج، حيث ان الانتاج المخطط في عام ٢٠١٤ و ٢٠١٥ كان (١٠٠٠٠) طن بينما كانت نسبة التشغيل في نفس العامين بلغت (٨١,٩%) ونسبة (١٨,١%) كانت غير مستغلة منها، وبعدها بدأت نسبة التشغيل بالانخفاض خلال الأعوام (٢٠١٦-٢٠١٧-٢٠١٨) حتى بلغت بنسبة (٧٥,٧%) وهذا يعني نسبة (٢٤,٣%) غير مستغلة منها.

ج. مؤشر نسبة الاستغلال:- وهو عبارة عن نسبة الطاقة المتاحة الى الطاقة التصميمية ويسمى بنسبة الاستغلال، ويتضح من الجدول (٢) ان نسبة الاستغلال بلغت (٨١,٩%) في العام ٢٠١٤ و ٢٠١٥ وهي نسبة يمكن اعتبارها جيدة وتعكس الانسجام بين الطاقتين المتاحة والتصميمية، وفي الاعوام (٢٠١٦-٢٠١٧-٢٠١٨) على التوالي انخفضت نسبة الاستغلال الى (٧٥,٧%) ويعود السبب في ذلك الى زيادة الطاقة التصميمية للشركة وبقاء الطاقة المتاحة على حالها.

د. مؤشر نسبة تنفيذ أهداف الخطة:- هو عبارة عن نسبة الطاقة الفعلية الى الطاقة المخططة، ومن معطيات الجدول (٢) يتبين ان نسبة التنفيذ بلغت (١٥,٩%) في العام ٢٠١٤ وهي نسبة منخفضة للمصنع وسبب هذا الانخفاض يعود الى توقف العمل لمعظم ايام العام ٢٠١٤ نتيجة تدهور الوضع الامني التي شهدها البلد ثم ارتفعت هذه النسبة في عام ٢٠١٥ الى (٣٠,٩%) وعلى الرغم من ارتفاعها الا أنها لازالت دون مستوى الطموح، وفي العام (٢٠١٦-٢٠١٧) بدأت النسبة بالارتفاع وكانت بنسبة (٧٤,١-٨٢,٢%)، وفي العام ٢٠١٨ بلغت نسبة التنفيذ أعلى مستوياتها خلال مدة الدراسة حيث بلغت (٩١,٧%) بسبب ارتفاع كمية الانتاج.

### ثانياً: معيار الانتاجية:- Productivity Criterion

يبين العلاقة بين الناتج وجميع عناصر الانتاج التي استخدمت في الحصول عليه، وتقسم على:-  
أ. الانتاجية الكلية:- والتي يتم بموجبها قياس العلاقة بين كافة عناصر الانتاج ومستلزماته المستخدمة في العمليات الانتاجية، والانتاج المتحقق من العمليات الانتاجية التي يقوم بها مشروع الاعمال، أي أن القياس يتم باستخدام العلاقة بين كافة مدخلات العمليات الانتاجية، وكافة مخرجات هذه العمليات، وبالتالي يمكن قياسها من خلال الصيغة الاتية<sup>(٣١)</sup>.

$$\text{الانتاجية الكلية} = \frac{\text{قيمة الانتاج}}{\text{مجموع عناصر الانتاج}}$$

ويؤشر الى كمية الوحدات النقدية المتحصلة بالقياس الى كل دينار واحد منفق.  
جدول (٣) الانتاجية الكلية لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات العامة للمدة من (٢٠١٤-٢٠١٨)

٣١- فليح حسن خلف، مصدر سابق، ص ٣١٠.



تقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨)

السنوات	قيمة الانتاج دينار	العمل (٢) دينار	رأس المال (قيمة المكائن والمعدات) (٣)دينار	المواد الاولية (٤) دينار	مجموع عوامل الانتاج (٢)+(٣)+(٤)= دينار	الانتاجية الكلية (١) ÷ (٥) = (٦) دينار
٢٠١٤	٧٣١٤٠٠٠٠٠	١٤٩١٩٦٢٠٠٠	٩٢٩٠٦٠٠٠	٢٤٣٨٤٥٠٠٠	١٨٢٢٨٧١٣٠٠٠	٠,٣٩
٢٠١٥	١٤٤٢٢٧٠٠٠٠	١٣٧٧٨٤٦٠٠٠	١٣١٨٥٠٠٠٠	٢٩٩٥٥٢٠٠٠	١٨٠٩٢٤٨٠٠٠	٠,٧٩
٢٠١٦	٢٨٦٢٥٧٦٠٠٠	٨٦١٨٧٥٠٠٠	١٣١٨٥٠٠٠٠	٤٧٥٤٠٠٠٠٠	١٤٦٩١٢٥٠٠٠	١,٩٤
٢٠١٧	٢٧٢٩٠٤٠٠٠٠	١٠٢٥٥٩٠٠٠٠	١٣١٨٥٠٠٠٠	٦٢٢٧٨٩٠٠٠٠	١٧٨٠٢٢٩٠٠٠٠	١,٥٣
٢٠١٨	٣١٥٦٥٤٤٠٠٠	١٤٠٣٥٢١٠٠٠	١٧١٨٥٠٠٠٠	٥٢١٧٠٦٠٠٠٠	٢٠٩٧٠٧٧٠٠٠٠	١,٥٠

المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على البيانات المقدمة القسم المالي لشركة الفرات.

يلاحظ من الجدول (٣) أن الانتاجية الكلية بلغت (٠,٣٩) دينار في عام ٢٠١٤ وهذا يعني ان كل دينار تم انفاقه على شراء عناصر الانتاج قد حقق (٠,٣٩) دينار اي خسارة بمقدار (٠,٦١) دينار، اما في عام ٢٠١٥ ارتفعت الى (٠,٧٩) دينار وفي عام ٢٠١٦ فقد شكلت اعلى قيمة مقدارها (١,٩٤) دينار اي ارباح بمقدار (٠,٩٤) دينار، ثم انخفضت في عام ٢٠١٧ محققا بذلك قيمة مقدارها (١,٥٣) دينار ومن ثم انخفضت قليلا في عام ٢٠١٨ محققا قيمة مقدارها (١,٥٠) دينار، وهذا الارتفاع في الانتاجية الكلية له اسبابه من اهمها ارتفاع قيمة الانتاج وارتفاع اسعار المكائن والمعدات المستخدمة في العملية الانتاجية فضلا عن المواد الاولية والرواتب والاجور التي في تزايد مستمر. وكانت قيمة الانتاج لعامي ٢٠١٧، ٢٠١٨ اقل من اجمالي الايرادات وذلك لان هناك ايرادات اخرى يمكن الحصول عليها من غير المبيعات ومنها بيع التيار الكهربائي الى معمل الاكياس، وبيجات محال في حي المعلمين، ايرادات سنوية سابقة، ارجاع الديون سابقة. ب- الانتاجية الجزئية:- هي العلاقة بين الناتج الكلي مع عنصر واحد من عناصر الانتاج المستخدمة في العملية الانتاجية وتقسم الى:

١. انتاجية العمل:- يقيس هذا المعيار قيمة الانتاج التي ينتجها العامل الواحد من عوامل الانتاج المستخدمة في العملية الانتاجية، ويحسب وفق الصيغة الاتية:-

$$\text{انتاجية العامل} = \frac{\text{قيمة الانتاج}}{\text{عدد العاملين}}$$

جدول (٤) انتاجية العامل لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤ - ٢٠١٨)

السنوات	(١) قيمة الانتاج (دينار)	(٢) عدد العاملين (عامل)	انتاجية العامل (١)÷(٢)=(٣)دينار/ عامل
٢٠١٤	٧٣١٤٠٠٠٠٠٠	١٣٠	٥٦٢٦١٥٣,٨
٢٠١٥	١٤٤٢٢٧٠٠٠٠٠	١١٦	١٢٤٣٣٣٦٢,٠٦

٢٣٦٥٧٦٥٢,٨٩	١٢١	٢٨٦٢٥٧٦,٠٠٠	٢٠١٦
٢٠٣٦٥٩٧,٠١	١٣٤	٢٧٢٩٠٤٠,٠٠٠	٢٠١٧
٢٤٤٦٩٣٣٣,٣	١٢٩	٣١٥٦٥٤٤,٠٠٠	٢٠١٨

المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على البيانات المقدمة من ادارة الشركة.

يبين الجدول (٤) قيمة انتاجية العامل لمصنع حامض الكبريتيك المركز اذ بلغت قيمتها في عام ٢٠١٤ (٥٦٢٦١٥٣,٨) دينار وهي ادنى قيمة انتاجية للعامل الواحد طيلة مدة الدراسة وسبب انخفاض انتاجية العامل يعود الى تدهور الوضع الامني في البلد وتوقف العمل معظم ايام السنة وانخفاض المبيعات، وفي عام ٢٠١٥ ارتفعت الى (١٢٤٣٣٣٦٢,٠٦) بسبب انخفاض عدد العاملين، وفي عام ٢٠١٦ ارتفعت الى (٢٣٦٥٧٦٥٢,٨٩) دينار بسبب زيادة كمية الانتاج وانخفاض عدد العاملين مقارنة بالسنوات (٢٠١٤، ٢٠١٧، ٢٠١٨)، وفي عام ٢٠١٧ انخفضت قيمة انتاجية العامل الواحد الى (٢٠٣٦٥٩٧,٠١) دينار بسبب زيادة عدد العاملين، وارتفعت في السنة الاخيرة من الدراسة لتصل (٢٤٤٦٩٣٣٣,٣) دينار بسبب زيادة كمية الانتاج الى (٩١٧٦) طن وانخفاض عدد العاملين مقارنة بالسنة السابقة.

٢. انتاجية الاجر:- يقيس هذا المعيار قيمة الانتاج التي تنتجها الوحدة النقدية الواحدة من الاجور

$$\frac{\text{قيمة الانتاج}}{\text{اجمالي الرواتب والاجور}} = \text{انتاجية الاجر، والرواتب،}$$

جدول (٥) انتاجية الاجر لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٨-٢٠١٤)

السنوات	قيمة الانتاج (دينار)(١)	اجمالي الرواتب والاجور(دينار)(٢)	انتاجية الاجر (١)÷(٢)= (دينار)
٢٠١٤	٧٣١٤٠,٠٠٠	١٤٩١٩٦٢,٠٠٠	٠,٤٩
٢٠١٥	١٤٤٢٢٧,٠٠٠	١٣٧٧٨٤٦,٠٠٠	١,٠٤
٢٠١٦	٢٨٦٢٥٧٦,٠٠٠	٨٦١٨٧٥,٠٠٠	٣,٣٢
٢٠١٧	٢٧٢٩٠٤٠,٠٠٠	١٠٢٥٥٩,٠٠٠	٢,٦٦
٢٠١٨	٣١٥٦٥٤٤,٠٠٠	١٤٠٣٥٢١,٠٠٠	٢,٢٤

المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على البيانات المقدمة من القسم المالي لشركة الفرات.

من معطيات الجدول (٥) يلاحظ أن انتاجية وحدة النقد من الاجر بلغت (٠,٤٩) في عام ٢٠١٤، ومعنى ذلك أن كل وحدة نقدية من الاجور التي تدفع للعمال تسهم في خلق (٠,٤٩) دينار من الانتاج، وسبب انخفاض انتاجية الاجر يعود الى ارتفاع الاجور والرواتب المدفوعة للعاملين، وفي عام ٢٠١٥ ارتفعت الانتاجية الى (١,٠٤) دينار، واستمرت انتاجية الاجر بالارتفاع الى (٣,٣٢) دينار وهي اعلى قيمة وصلت اليها خلال مدة الدراسة ثم بدأت بالانخفاض خلال العامين (٢٠١٧-٢٠١٨) وسجلت قيمة انتاجية (٢,٦٦-٢,٢٤) دينار على التوالي وهي اعلى من العامين في أول مدة الدراسة ويعود سبب هذه التذبذبات الى التباينات في قيم الانتاج وقيم الرواتب والاجور خلال مدة الدراسة.

تقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٨-٢٠١٤)

١. انتاجية المواد الاولية:- وتستخدم للتعرف على ما تنتجه الوحدة الواحدة من المواد الاولية في عملية الانتاج. والمواد الاولية يقصد بها اية مادة أصبحت بشكل نهائي او جزء من السلعة النهائية سواء كانت مادة اولية او نصف مصنعة او جزء تام الصنع<sup>(٣٢)</sup>.

$$\text{انتاجية المواد الأولية} = \frac{\text{قيمة الانتاج}}{\text{المواد الاولية}}$$

جدول (٦) انتاجية المواد الاولية لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨)

السنوات	قيمة الانتاج (١) دينار	المواد الاولية (٢) دينار	انتاجية المواد الاولية (١)÷(٢)=(٣) (دينار)
٢٠١٤	٧٣١٤٠٠٠٠٠	٢٤٣٨٤٥٠٠٠	٢,٩٩
٢٠١٥	١٤٤٢٢٧٠٠٠٠	٢٩٩٥٥٢٠٠٠	٤,٨١
٢٠١٦	٢٨٦٢٥٧٦٠٠٠	٤٧٥٤٠٠٠٠٠	٦,٠٢
٢٠١٧	٢٧٢٩٠٤٠٠٠٠	٦٢٢٧٨٩٠٠٠	٤,٣٤
٢٠١٨	٣١٥٦٥٤٤٠٠٠	٥٢١٧٠٦٠٠٠	٦,٠٥

المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على البيانات المقدمة من القسم المالي لشركة الفرات. ولغرض قياس انتاجية المواد الاولية تم قسمة قيمة الانتاج على قيمة المواد الاولية المستخدمة في العملية الانتاجية وكما هو موضح في الجدول (٦) حيث بلغت انتاجية المواد الاولية لعام ٢٠١٤ (٢,٩٩) دينار اي ان كل دينار انفق على شراء المواد الاولية قد حقق قيمة في الانتاج بمقدار (٢,٩٩) دينار وبعدها في السنوات اللاحقة ارتفعت لتصل الى (٤,٨١) دينار في عام ٢٠١٥ أما في عام ٢٠١٦ ارتفعت قيمة الانتاج الى (٦,٠٢) دينار، وبعدها اخذت بالانخفاض ثم ارتفعت انتاجية المواد الاولية الى (٦,٠٥) دينار وتعتبر اعلى قيمة وصل اليها المصنع.

٢. مؤشر انتاجية رأس المال Productivity of Capital: يبين هذا المؤشر ما تنتجه الوحدة النقدية

$$\text{الواحدة من الاموال المستثمرة من الانتاج، انتاجية راس المال} = \frac{\text{قيمة الانتاج}}{\text{راس المال}}$$

جدول (٧) انتاجية راس المال لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨)

السنوات	قيمة الانتاج (١) (دينار)	راس المال (٢) دينار	انتاجية راس المال (١)÷(٢)=(٣) (دينار)
٢٠١٤	٧٣١٤٠٠٠٠٠	٩٢٩٠٦٠٠٠	٧,٨٧
٢٠١٥	١٤٤٢٢٧٠٠٠٠	١٣١٨٥٠٠٠٠	١٠,٩٣

٣٢- علي سليم العلاونة ومحمد عبيدات، واقع انتاجية العمل في شركة البوتاس العربية والعوامل المؤثرة فيها - دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الامارات العربية المتحدة، العدد ١٧، ٢٠٠١، ص ٣٥.

٢١,٧١	١٣١٨٥٠٠٠٠	٢٨٦٢٥٧٦٠٠٠	٢٠١٦
٢٠,٦٩	١٣١٨٥٠٠٠٠	٢٧٢٩٠٤٠٠٠٠	٢٠١٧
١٨,٣٦	١٧١٨٥٠٠٠٠	٣١٥٦٥٤٤٠٠٠	٢٠١٨

المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على البيانات المقدمة من القسم المالي للشركة.  
من الجدول (٧) اعلاه يمكن ملاحظة الارتفاع المستمر الذي يحصل في انتاجية راس المال أي ان كل دينار منفق على راس المال قد حقق (٧,٨٧) دينار في عام ٢٠١٤ وارتفعت في عام ٢٠١٥ حققت بذلك قيمة (١٠,٩٣) دينار من بعدها ارتفعت في السنوات اللاحقة اي عامي ٢٠١٦, ٢٠١٧, ٢٠١٨ فقد حققت اعلى نسبة قدرها (٢١,٧١) دينار في عام ٢٠١٦ وذلك لزيادة قيمة الانتاج مع ثبات راس المال, ومن بعدها أخذت بالانخفاض حتى وصلت الى (١٨,٣٦) دينار في عام ٢٠١٨ بسبب ارتفاع قيمة راس المال مع انخفاض قيمة الانتاج.

### ثالثاً: معيار القيمة المضافة Value Added Criterion:

هي الفرق بين قيمة الانتاج وقيمة مستلزمات الانتاج الداخلة في العملية الانتاجية اذ هي حصيلة للتغيرات التي تحدث في قيم الانتاج ومستلزماته.

أ. القيمة المضافة الاجمالية = قيمة الانتاج - قيمة مستلزمات الانتاج

جدول (٨) القيمة المضافة الاجمالية لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤ -

(٢٠١٨)

السنوات	قيمة الانتاج (١) (دينار)	المستلزمات السلعية (٢) دينار	المستلزمات الخدمية (٣) دينار	قيمة مستلزمات الانتاج (٢)+(٣)=(٤) دينار	القيمة المضافة الاجمالية (١)-(٤) (دينار)
٢٠١٤	٧٣١٤٠٠٠٠٠	٢٤٣٨٤٥٠٠٠	١٢٩٤٤٨٠٠٠	٣٧٣٢٩٣٠٠٠	٣٥٨١٠٧٠٠٠
٢٠١٥	١٤٤٢٢٧٠٠٠٠	٢٩٩٥٥٢٠٠٠	١٥٢٩١٦٠٠٠	٤٥٢٤٦٨٠٠٠	٩٨٩٨٠٢٠٠٠
٢٠١٦	٢٨٦٢٥٧٦٠٠٠	٤٧٥٤٠٠٠٠٠	٤١٤٠١٣٠٠٠	٨٨٩٤١٣٠٠٠	١٩٧٣١٦٣٠٠٠
٢٠١٧	٢٧٢٩٠٤٠٠٠٠	٦٢٢٧٨٩٠٠٠	١٧٧٤٣١٠٠٠	٨٠٠٢٢٠٠٠٠	١٩٢٨٨٢٠٠٠٠
٢٠١٨	٣١٥٦٥٤٤٠٠٠	٥٢١٧٠٦٠٠٠	٣٥٨٢٤١٠٠٠	٨٧٩٩٤٧٠٠٠	٢٢٧٦٥٩٧٠٠٠

المصدر: من اعداد الباحث اعتمادا على البيانات المقدمة من القسم المالي للشركة.  
يبين الجدول (٨) القيمة المضافة التي يضيفها المصنع الى المنتج الصناعي فمن خلال معطيات الجدول (١٢) بلغت القيمة المضافة في عام ٢٠١٤ قيمة مقدارها (٣٥٨١٠٧٠٠٠) دينار, وفي عام ٢٠١٥ ارتفعت لتصل الى (٩٨٩٨٠٢٠٠٠) دينار واستمرت في الارتفاع حتى وصلت في عام ٢٠١٦ بلغت

تقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٨-٢٠١٤) (١٩٧٣١٦٣٠٠٠) دينار، والى (٢٢٧٦٥٩٧٠٠٠) دينار عام ٢٠١٨ كحد أعلى، وان هذا الارتفاع التدريجي في القيمة المضافة نتيجة ارتفاع قيمة الانتاج بشكل اكبر من ارتفاع قيمة مستلزمات الانتاج.

### ب. القيمة المضافة الصافية = القيمة المضافة الاجمالية - قيمة الاندثارَات

جدول (٩) القيمة المضافة الصافية لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤-

(٢٠١٨)

السنوات	القيمة المضافة الاجمالية (١) (دينار)	الاندثارَات (٢) (دينار)	القيمة المضافة الصافية (١)-(٢)=(٣) (دينار)
٢٠١٤	٣٥٨١٠٧٠٠٠	٤٩١٣٠٠٠	٣٥٣١٩٤٠٠٠
٢٠١٥	٩٨٩٨٠٢٠٠٠	٢١٥٤٧١٠٠٠	٧٧٤٣٣١٠٠٠
٢٠١٦	١٩٧٣١٦٣٠٠٠	٢٠٥٦٣٧٠٠٠	١٧٦٧٥٢٦٠٠٠
٢٠١٧	١٩٢٨٨٢٠٠٠٠	٦٣٤٨٤٠٠٠	١٨٦٥٣٣٦٠٠٠
٢٠١٨	٢٢٧٦٥٩٧٠٠٠	٥٣٠٢١٠٠٠	٢٢٢٣٥٧٦٠٠٠

المصدر: العمود(١) (٣) من اعداد الباحث، العمود (٢) من القسم المالي لشركة الفرات. يتضح من الجدول (٩) ان القيمة المضافة الصافية بدأت بالارتفاع التدريجي خلال مدة الدراسة، حيث بلغت في عام ٢٠١٤ ادنى قيمة لها (٣٥٣١٩٤٠٠٠) دينار، وبعدها في عام ٢٠١٥ ارتفعت الى (٧٧٤٣٣١٠٠٠) دينار، وفي عام ٢٠١٦ يلاحظ ان القيمة المضافة الصافية شهدت ارتفاعا كبيرا حيث بلغت (١٧٦٩٥٢٦٠٠٠) دينار بسبب ارتفاع القيمة المضافة الاجمالية بمعدل اكبر من قيمة الاندثارَات، واستمرت بالارتفاع حتى السنة الاخيرة من الدراسة عام ٢٠١٨ حيث بلغت (٢٢٢٣٥٧٦٠٠٠) دينار وهي اعلى قيمة بلغتها يعود سبب ذلك الى ارتفاع القيمة المضافة الاجمالية مع انخفاض قيمة الاندثارَات.

### الاستنتاجات:

١. كانت هنالك انحرافات في الطاقة الانتاجية في كل سنوات الدراسة بدأ من عام ٢٠١٤ اذ كانت الطاقة التصميمية ١٢٢٠٠ في حين الطاقة الفعلية كانت ١٥٩٠ وهذا يدل على وجود انحراف كبير جدا في الطاقة الانتاجية، لكن انخفض هذا الانحراف في سنة ٢٠١٨ حيث اصبحت الطاقة الفعلية للمصنع ٩١٧٦ بطاقة تصميمية ١٣٢٠٠.
٢. حقق المصنع نسبة تنفيذ عالية. في عام ٢٠١٨ بلغت (٩١,٧٦) اذ استطاع استغلال كامل الطاقة الانتاجية
٣. انخفاض الإنتاجية الكلية لمصنع الحامض الكبريتيك المركز في السنوات الاولى من الدراسة في عام ٢٠١٤ و ٢٠١٥ الى (٠,٣٩ و ٠,٧٩) دينار على التوالي اي تحقيق خسارة مقدارها (٠,٦١) و(٠,٢١) على التوالي عن كل دينار تم انفاقه على عوامل الإنتاج وبعدها اخذت بالارتفاع حتى وصلت اعلى قيمة لها في عام ٢٠١٦ الى (١,٩٤) دينار اي حققت ارباح مقدارها (٠,٩٤) عن كل دينار تم انفاقه على عوامل الإنتاج ويعزى الى ارتفاع قيمة الانتاج مع ثبات راس المال.

٤. حققت الانتاجية الجزئية قيم لا بأس بها على مستوى عدد العاملين واجمالي الاجور المدفوعة والمواد الاولية وراس المال وهذا ناجم من ارتفاع قيمة الانتاج بالقياس الى كل من راس المال والاجور والمواد الاولية واعداد العاملين والموظفين.
٥. حقق المصنع قيمة مضافة ايجابية خلال مدة الدراسة وكانت متزايدة من عام (٢٠١٤) حتى عام (٢٠١٨) وبذلك فان المصنع كان يستخدم مستلزمات الانتاج بشكل تزيد فيه قيمتها المصنعة عن حالتها الخام.

#### **- التوصيات -**

١. ضرورة قيام الشركة بأجراء تقييم اداء دوري ومستمر والاستفادة من النتائج في تطوير واقع حال المصنع وضرورة التعاون مع المراكز البحثية المختصة وذوي الخبرات الاكاديمية في هذا المجال.
٢. وجوب توفير الحماية اللازمة للمنتج المحلي لضمان قوة قدرته التنافسية تجاه المنتجات المستوردة وذلك بالاعتماد على عملية رفع التعرفة الجمركية على الاستيرادات.
٣. ضرورة زيادة الطاقة الانتاجية للمصنع بما يتناسب مع حجم التكاليف المرتفع وحاجة السوق.
٤. القيام بتطوير وتوسيع الخطوط الانتاجية بما يتلاءم مع حاجة السوق.
٥. وجوب اعتماد الشركة على اسلوب استخدام التكنولوجيا متمثلة بالالات والمكائن اكبر من الاعتماد على الايدي العاملة، لان استخدام التكنولوجيا يسهم في زيادة الانتاج ويقلل التكاليف بما يحقق اعظم ايراد ممكن للمصنع.

#### **قائمة المصادر**

##### **اولاً:- القرآن الكريم**

##### **ثانياً:- الكتب**

١. خلف، فليح حسن، أساسيات دراسة الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط ١، الأردن، ٢٠١٢.
٢. الداهري، عبد الوهاب مطر، تقييم المشاريع ودراسات الجدوى الاقتصادية، مطابع الحكمة للطباعة والنشر- بغداد- ١٩٩١.
٣. الزبيدي، حمزة محمود، التحليل المالي لأغراض تقييم الأداء ولتنبؤ بالفشل، عمان مؤسسة الوارث للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠١١.
٤. السماك، محمد اظهر واخرون، أساسيات الاقتصاد الصناعي، جامعة الموصل، مديرية مطبعة الجامعة، ١٩٨٤.
٥. عبد الكريم، عبد العزيز مصطفى، طلال محمود كداوي، تقييم المشاريع الاقتصادية، جامعة الموصل، ط ٢، ١٩٩٩.
٦. القريشي، مدحت كاظم، الاقتصاد الصناعي، عمان، دار وائل للنشر، ط ٢، ٢٠٠٠.

- تقييم الاداء الاقتصادي لمصنع حامض الكبريتيك المركز في شركة الفرات للمدة (٢٠١٤-٢٠١٨)
٧. العيساوي، كاظم جاسم، الاقتصاد الاداري، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط ١، الأردن، عمان، ٢٠٠٨.
  ٨. الكرخي، مجيد عبد جعفر، تقويم الأداء في الوحدات الاقتصادية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠١.
  ٩. اللوزي، سليمان، يوحنا ال ادم، دراسة الجدوى الاقتصادية وتقييم كفاءة أداء المنظمات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٠.
  ١٠. محمد، عمرو هشام، مدخل اقتصادي في دراسات الجدوى وتقييم المشاريع، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١١.
  ١١. موسى، شقيري نوري واسامة عزمي سلام، دراسة الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات الاستثمارية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٩.
  ١٢. النجار، يحيى غني، تقييم المشروعات تحليل معايير دراسات الجدوى وتقييم كفاءة الاداء، دار دجلة، عمان، ط ١، ٢٠١٠.
  ١٣. نصير، نعيم عقله، إدارة وتقييم المشروعات مجموعة النيل العربية، للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

### ثالثاً:- الرسائل والاطاريح

١. البعاج، طاهر جاسب مكّي، تقييم كفاءة الأداء الاقتصادي لمعمل اسمنت البصرة، دراسة تطبيقية للمدة (١٩٩٩-٢٠١٠)، رسالة ماجستير، مقدمه الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد - جامعه البصرة، ٢٠١٢.
٢. البكري، صفوان محمد، شوقي حسام الدين، التقييم الاقتصادي - المالي للشركة العامة لصناعة البطاريات للمدة (١٩٩٢-٢٠٠٢)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد / جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٣. الحيدري، حنان عبد الباقي مصطفى، تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي للشركة العامة للسمنت العراقية للمدة (١٩٩٦-٢٠٠٥)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد - جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
٤. الخولاني، علي وهيب عبدالله، تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي لشركة دبالى العامة للصناعات الكهربائية للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٠)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد - جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٥. الزوري، رافد علي عبدالله، تقويم كفاءة الاداء لشركة المنصور العامة للمدة (١٩٨٩-٢٠١١)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٦. العبيدي، شاعر حمود صلال جبر، تقويم كفاءة الاداء الاقتصادي لمعمل اسمنت كبيسة للمدة (١٩٩٦-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد /الرمادي، جامعة الانبار، ٢٠١٠.

٧. مرزا، شروق عباس، تقييم الاداء للمشاريع الصناعية النسيجية للشركة العامة للصناعات النسيجية في واسط، رسالة مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد في جامعة واسط، ٢٠١٢.
٨. المولى، حافظ جاسم عرب، تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي للشركة العامة لصناعة الادوية في نينوى للمدة (٢٠٠٢-٢٠٠٧) دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
٩. النعمو، غنام عبد اللطيف وهب، تقييم كفاءة الاداء لمعمل الاكرم لإنتاج حجر الحلان في الموصل للمدة (٢٠٠٦-٢٠١٢)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٣.
١٠. النعيمي، رواء طارق رشاد، تقييم كفاءة الاداء الاقتصادي للشركة العامة لصناعة الزيوت النباتية في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠٠٧)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

#### رابعاً:- البحوث والمجلات

١. حداد، حامد عبيد، تقييم كفاءة الاداء في الشركة العامة للصناعات الجلدية في العراق للمدة من (٢٠٠٠-٢٠٠٩)، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية /جامعة بغداد، العدد ٧٥، المجلد ٢٠، ٢٠١٤.
٢. العلاونة، علي سليم، محمد وعبيدات، واقع انتاجية العمل في شركة البوتاس العربية والعوامل المؤثرة فيها - دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الامارات العربية المتحدة، العدد ١٧، ٢٠٠١.



**دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوطات التي يتعرض لها  
المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي)**  
*The Role of external audit in reducing Stressors on  
accountants from implementation budget*

ا.م.د. اسعد محمد علي وهاب العواد<sup>(١)</sup>

Asst.Prof. Dr. Assad Mohammed Ali ALwaad

Sara Abdul Kareem Mohsin

سارا عبد الكريم محسن<sup>(٢)</sup>

**المستخلص**

تكمن اهمية البحث من اهمية المحاسب في الوحدة(المؤسسة)، يعد المحاسب بمثابة وحدة معالجة مركزية اذ يعمل على تحويل الاحداث الاقتصادية الى ارقام محاسبية، فضلاً عن كونه اول محاولة يتم فيها التطرق الى المحاسبين والضغوطات التي يتعرضون لها.

يهدف البحث الى معرفة دور التدقيق الخارجي في تعزيز أداء المحاسبين وخفض الضغوطات التي يتعرضون لها من الإدارات للتغطية على ممارساتهم غير القانونية أحياناً في تنفيذ الموازنة العامة.. ولتحقيق اهداف البحث تم اتباع المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة موضوع البحث تم تصميم استبانة من ٢٨ فقرة كأداة لجمع البيانات.

وتوصل البحث الى: ان غياب او ضعف المعايير الموضوعية ساعد في الضغط على المحاسبين، اذ ان تقارير التدقيق تكشف عن اوجه التلاعب والضغوط الادارية بشكل دقيق وصریح.

قد اوصى الباحثان الى: يجب على النقابات اخذ دورها المهم في حماية المحاسبين ومساعدتهم في اداء مهامهم بشكل موضوعي. لا بد من تعزيز تقارير التدقيق التي تبين اوجه التلاعب والضغوط الادارية بشكل دقيق وصریح لخفض الضغوطات على المحاسبين.

١- كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة كربلاء.

٢- شعبة التدقيق والرقابة- المديرية العامة لتربية كربلاء.

## Abstract

The importance of research lies in the importance of the accountant in the unit (the institution), the accountant is considered as a central processing unit as it works to convert economic events into accounting numbers, as well as being the first attempt in which to address the accountants and the pressures they are exposed to. The research aims to know the role of external auditing in enhancing the performance of accountants and reducing the Stressors they are exposed to by departments to cover their illegal practices sometimes in the implementation of the general budget.. To achieve the goals of the research a descriptive approach has been taken to suit the nature of the subject of the research A questionnaire of 28 paragraphs was designed as a tool to collect data. The research found that: the absence or weakness of objective criteria helped Stressor the accountants, that the audit reports reveal the aspects of manipulation and administrative pressure in an accurate and frank manner. The researchers recommended that: Unions should take their important role in protecting accountants and assisting them in performing their tasks objectively. The audit reports that demonstrate manipulations and administrative pressures must be strengthened in an accurate and frank way to reduce the Stressors on accountants.

## المبحث الاول: منهجية البحث

### اولاً:- مشكلة البحث

لأهمية عمل المحاسب وما يؤديه فإنه يتعرض للعديد من الضغوطات التي تؤثر على اداء عمله بنزاهة وشفافية ومن هذا المنطلق تبرز مشكلة البحث بالسؤال الآتي:  
هل يتعرض المحاسبون في مؤسسات القطاع العام إلى ضغوطات من الادارات بغية تمرير الممارسات غير القانونية أحيانا في تنفيذ الموازنة العامة؟

### ثانياً:- هدف البحث

معرفة دور التدقيق الخارجي في تعزيز أداء المحاسبين وخفض الضغوطات التي يتعرضون لها من الإدارات للتغطية على ممارساتهم غير القانونية أحيانا في تنفيذ الموازنة العامة.

### ثالثاً: أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من:

١. أهمية المحاسب في الوحدة(المؤسسة)، يعد المحاسب بمثابة وحدة معالجة مركزية اذ يعمل على تحويل الاحداث الاقتصادية الى ارقام محاسبية.

- دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوط التي يتعرض لها المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي)
٢. فضلاً عن كونه اول محاولة يتم فيها التطرق الى المحاسبين والضغوطات التي يتعرضون لها.
٣. اهمية الموازنة العامة للدولة باعتبارها أحد مؤشرات الأداء للإدارات العليا.

#### رابعاً: - فرضيات البحث

يستند البحث الى الفرضيات الاتية:

##### الفرضية الاولى:

**فرضية العدم H0:** لا توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين التدقيق الخارجي و الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون من الادارة.

**فرضية الوجود H1:** توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين التدقيق الخارجي و الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبين من الادارة.

##### الفرضية الثانية:

**فرضية العدم H0:** لا توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون وبين ممارسات الادارة.

**فرضية الوجود (البديلة) H1:** توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون وبين ممارسات الادارة.

#### خامساً: حدود البحث:

- أ. الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية للبحث بعينة من دوائر محافظة كربلاء.
- ب. الحدود الزمانية: تتمثل الحدود الزمانية بالاتي:
- استمارة استبيان تتمثل بأخذ اراء الفئات المستجيبة خلال عام ٢٠١٩.

#### المبحث الثاني: الاطار النظري للبحث

##### اولاً: مفهوم التدقيق الخارجي: The Concept of External Audit

عرف التدقيق من العديد من الباحثين والمؤلفين في المجال المحاسبي إضافة إلى العديد من الهيئات والمجالس المهنية، فمنهم ما أظهر التدقيق ليتناسب مع موقف معين أو إجراء معينة بغية تحديد الأهداف الخاصة والمسؤوليات المتعلقة بالتدقيق في هذا الموقف أو ذلك الأجراء، ومنهم ما ذهب بإظهار التدقيق بشكله العام، فيمكن للباحثين التطرق لاهم تعريفات التدقيق الخارجي وفق الآتي:

عرفت جمعية المحاسبة الأمريكية التدقيق:- "التدقيق عملية منظمة للحصول على الأدلة والقرائن وتقومها بشكل موضوعي، والمتعلقة بنتائج الأنشطة والأحداث الاقتصادية، بغية تحديد مدى التوافق والتطابق بين هذه النتائج والمعايير المتعارف عليها، وإبلاغ الأطراف المعنية بنتائج التدقيق (2: 1973, AAA)".

وعرف أيضاً: الطريقة المنهجية التي تتم من شخص مهني باستعمال مجموعة من التقنيات لتقييم المعلومات بهدف إصدار حكم عادل ومستقل باتباع معايير التنظيم وكذلك تقدير المصدقية والفاعلية للنظام والإجراءات المتعلقة بالتنظيم." (بوعروج، ٢٠١٦: ٥)، عرف كذلك بأنه: فحص البيانات المالية للمؤسسة من شخص

مستقل. الغرض الأساسي من التدقيق الخارجي هو اختبار صلاحية المستندات المستخدمة لدعم المبالغ والإفصاحات الواردة في البيانات المالية للشركة. بعبارة أخرى شخص من خارج الشركة يقيم بشكل موضوعي مدى فعالية نظام جودة الشركة.

عادةً يتم إجراء عمليات التدقيق الدوري أو (المخصصة) من المدققين الخارجيين المستقلين (Subhani, 2016:13).

### ثانياً: علاقة التدقيق بالحاسبة: **Audit Relationship With Accounting**

هنالك ارتباط وثيق بين التدقيق والحاسبة حيث إن المحاسبة هي مجموعة قواعد ومبادئ يمكن الاسترشاد بها في التسجيل والترحيل والترصيد والتلخيص للمعاملات المالية ومن ثم عرض النتائج لهذه المعاملات وتحديد المركز المالي لها في نهاية المدة المالية. أما التدقيق يتمثل بمجموعة معايير يمكن من خلالها القيام بفحص انتقادي منظم للسجلات المالية للمنظمة بهدف إبداء رأي فني محايد في مدى صحة القوائم المالية ونتيجة أعمال المنظمة من ربح أو خسارة وكذلك المركز المالي مما ذكر أعلاه يمكن أن نستنتج إن مجال كل من المحاسبة والتدقيق هو القوائم المالية أما الاختلاف فيمكن إيجازه بالآتي:

١- من حيث الهدف: تهدف المحاسبة إلى تسجيل العمليات بالدفاتر والسجلات وإعداد قوائم مالية بينما هدف التدقيق التأكد من صحة تسجيل هذه العمليات وصحة إعداد القوائم المالية وفق المعايير المتعارف عليها.

٢- التبعية: إن المحاسب هو موظف في المنظمة ينفذ سياستها وقراراتها بينما المدقق الخارجي شخص مستقل عن إدارة المنظمة يؤدي عمله باستقلالية وحياد تام.

٣- من حيث توقيت العمل: عمل المحاسب يبدأ من بداية السنة حتى نهايتها أي ان عمل المحاسب يتصف بالاستمرارية اما المدقق يبدأ عندما ينتهي عمل المحاسب (قداري، ٢٠١٥:٤).

### ثالثاً: التمييز بين التدقيق والحاسبة **DISTINCTION BETWEEN AUDITING AND ACCOUNTING**

ان الكثير من مستخدمي البيانات المالية وكذلك عامة الناس يخلطون بين التدقيق والمحاسبة، لأن التدقيق عادة ما يتعلق بالمعلومات المحاسبية، وان العديد من المدققين لديهم خبرة كبيرة في الأمور المحاسبية. يزداد الغموض من خلال إعطاء عنوان "محاسب عام معتمد" للعديد من الأفراد الذين يقومون بتدقيق الحسابات. وبما ان المحاسبة هي تسجيل وتصنيف وتلخيص للأحداث الاقتصادية بطريقة منطقية بهدف توفير المعلومات المالية اللازمة لاتخاذ القرار يجب أن يكون لدى المحاسبين الفهم الشامل للمبادئ والقواعد التي توفر الأساس لإعداد المعلومات المحاسبية وتطوير النظام للتأكد من تسجيل الأحداث الاقتصادية للشركة بشكل صحيح وفي الوقت المناسب وبالتكلفة المعقولة. عند تدقيق البيانات المحاسبية، يركز المدققون على تحديد ما إذا كانت المعلومات المسجلة تعكس بشكل صحيح الأحداث الاقتصادية التي حدثت خلال المدة المحاسبية. لأن معايير المحاسبة الدولية توفر معايير للتقييم فيما إذا كانت المعلومات المحاسبية قد تم

دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوط التي يتعرض لها المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي) تسجيلها بشكل صحيح، يجب على المدققين فهم تلك المعايير المحاسبية، فضلاً عن أن امتلاكهم لخبرة متراكمة في تفسير أدلة التدقيق، هذه الخبرة تميز المدققين عن المحاسبين. إن تحديد إجراءات التدقيق المناسبة، إضافة إلى عدد وأنواع البنود التي يتم اختبارها وتقييم النتائج الخاصة بالمدقق (Arens & others, 2014:6).

#### رابعاً: دور التدقيق في القطاع العام The Role of Public Sector Auditing

التدقيق هو الحجر الأساس لضمان أفضل إدارة للقطاع العام عن طريق تقديم التقييم الموضوعي العادل للموارد العامة.

إن إدارة هذه الموارد تتم بطريقة مسؤولة وفعالة لتحقيق النتائج المرجوة، يساعد المدققون دوائر القطاع العام في تحقيق المساءلة والنزاهة، وتحسين أداء العمل، وزرع الثقة بين المواطنين وأصحاب المصالح. ويدعم دور مدقق حسابات القطاع العام مسؤوليات الرقابة الفطنة والنظر في العواقب.

تساعد الرقابة التي يؤديها المدققون في القطاع العام على معرفة ما ينبغي أن تقوم به هذه الدوائر وما عملت عليه، فضلاً عن العمل على اكتشاف الفساد في المال العام وردعه. تساعد آراء المدققين صانعي القرار عن طريق توفير تقييم مستقل للقطاع العام، البرامج والسياسات والعمليات والنتائج.

حيث أن التقارير تبين الاتجاهات والتحديات، ويتم ذلك باستخدام المدققين أدوات، مثل التدقيق المالي، تدقيق الأداء، التحقيقات، والخدمات الاستشارية (5: 2012: IIA).

قد يتم التأخير في عملية التدقيق لعدة أيام بعد انتهاء السنة المالية، وقد يحصل مثل هذا التأخير نتيجة عدم كفاية الموظفين (المحاسبين) أو عدم خبرتهم أو بسبب الإدارة، مما قد ينجم عنه زيادة في حجم الاختبارات التحليلية وكذلك زيادة حجم العينات وبالنتيجة تأخير تقرير المدقق (5-6: Abbott & others, 2012).

#### خامساً: مراقبة البيانات لفهم سلوك المحاسب: Control of Data to understand

#### the Behavior of the Accountant

تعرض الأصول الرقمية والمادية المهمة في المنظمة لخطر السرقة أو التلف أو التلاعب من الإدارة أو غيرها من المطلعين، نتيجة لزيادة الاتصال وتوسعه، أي أن أي شخص لديه حق الوصول إلى بيانات الشركة في أي مكان بالعالم يمكنه استغلال نقاط ضعف أمان هذه البيانات والتي قد تستغلها الإدارة بالتعاون مع مثل هؤلاء الأشخاص بغية التلاعب، في الغالب وأن الموظفين الموثوق بهم يسمح لهم بالوصول لمثل هذه البيانات المهمة.

قد يصعب إكتشاف تهديدات الإدارة (ممارساتها) داخل المنشأة دون جمع وتحليل للبيانات من مجموعة متنوعة من المصادر، يمكن التركيز على الأنماط السلوكية الشاذة للموظفين (المحاسبين) التي تستخدمها الإدارة كأداة لممارسة أعمالها غير الأخلاقية، لعل الثغرات التي تم من خلالها كشف هذه الحالات التي يتم فيها التلاعب من المحاسب مثل ساعات العمل أو الوصول إلى أماكن محظورة في العمل أو إستخدام أجهزة

تخزين خارجية غير مصرح بها، فيمكن للشركات بشكل عام تحديد الأفراد الذين قد يشكلون خطراً أكبر على الشركة عن طريق تصنيفات للمخاطر والذي يساعد المدققين على اكتشاف مثل هؤلاء الأشخاص (Ey, 2017: 11).

### سادساً: الضغوطات في مهنة المحاسبة وخصائصها: Stressors in Accounting Profession and Properties

من خلال دراسات استقصائية لمجموعة من المحاسبين الذين يعملون في كبرى الشركات الأوروبية حول الضغوطات التي مارستها الإدارة تجاههم فكانت نتائج أغلب الدراسات تشير إلى تعرضهم إلى العديد من الضغوطات لعل منها ما يتعلق بالقضايا الضريبية وكذلك مخالفة التشريعات والقوانين والمعايير والقواعد المحلية فيما يخص بعضاً من القضايا المحاسبية.

إن الغالبية العظمى من المحاسبين على وجه الخصوص المحترفين أجابوا العديد من الباحثين والمختصين في الجوانب السلوكية بأنهم تعرضوا للضغط أو وضعوا تحت الضغط لفترات طويلة أحياناً ليكيفوا نتائج عملهم وفق ما تفضيه مصلحة الإدارة.

قد تمارس ضغوطات الإدارة على المحاسبين من أشخاص ليس لهم علاقة مباشرة بالمحاسبين أو لديهم معرفة مهنية بعملهم، لكن يحاولون إظهار العكس حتى يمارسوا الضغط على المحاسبين لتمير الأعمال غير الأخلاقية فهنا يكون دور الحيلة والحذر للمحاسب في تجنب هذه الضغوطات والحفاظ على مهنيته (15- LANG& others,2016: 13)

### سابعاً: المحاسب وضغوطات الإدارة: Accountant and Management stressors

يشير العديد من الباحثين إلى أن المحاسبين عرضة إلى الضغوطات غير الملائمة من الرؤساء (الإدارات) وهذه الضغوطات لم يتم التعرض إليها إلا في إشارات بسيطة من بعض المنظمات. لعل هذه الضغوطات تتمثل في ضغط الطاعة وضغط المطابقة، يتمثل ضغط الطاعة بإتباع كل التعليمات التي تصدرها الإدارة وإن كانت هذه التعليمات تنتج مواقف أو سلوكاً غير أخلاقي من المحاسبين، أما ضغط المطابقة فهو ناتج من التساوي أو المقارنة مع أقرانهم المحاسبين الذين يخدمون الإدارة، لعل قيام المحاسبين بالانصياع لضغط المطابقة بسبب خوفهم من عواقب الظهور بشكل مختلف عن أقرانهم (Clayton & other, 2015:3).

### ثامناً: الضغوطات والأخلاق المحاسبية: Stressors and Accounting Ethics

أغلب الأخلاقيات تطرقت إلى السؤال الواسع الانتشار الذي ينص على: كيف للإنسان أن يعيش؟ أي: ما هو السلوك الصحيح من السلوك الخاطئ؟

من الضروري أن يكون الإنسان مخلصاً لمبادئ المجتمع الأخلاقية أي أن يكون السلوك الأخلاقي مبني على القيم الأساسية مثل النزاهة والأمانة والعدالة والاحترام.

كان أغلب المفكرين منذ القدم أمثال سقراط، أفلاطون وأرسطو ومجموعة من المفكرين والفلاسفة البارزين الذين ناقشوا وخلال فترات متعاقبة مشكلة الأخلاق أو عدم وجودها في بعض جوانب النشاط البشري.

دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي) إن اخلاقيات الأعمال التجارية اتخذت على وجه الخصوص مكانا بارزا في الآونة الأخيرة حيث ظهر العديد من فضائح الإبلاغ عن الأعمال كما حدث مع كبرى الشركات أمثال (Enron). مثل هذه الفضائح (المشاكل الأخلاقية في قطاع الأعمال) التي أدت إلى استجابة العديد من المنظمات أمثال الاتحاد الدولي للمحاسبين IFAC لينظمو قواعداً للسلوك الأخلاقي عن طريق وضع مدونة توضح الممارسات الجيدة من غيرها.

بما أن أصحاب المصالح سواء الخارجيون أو الداخليون أو المحللون الماليون الذين يحصلون على المعلومات من القوائم المالية يتوقعون أن تكون عادلة ولا يشوبها تلاعبات ولكن الضغوطات التي تمارسها الشركات متمثلة بالإدارة على المحاسبين قد تجعلهم يعملون على تقديم معلومات مضللة أي إتباعهم لسلوك غير مهني (غير أخلاقي)، كل ذلك يعد عوامل خطورة لمستقبل الشركات لأن المعلومات المبلغ عنها لا تمت للواقع بصلة أحيانا. (LANG& others,2016: 3-15)

### **تاسعاً: دور المدققين في تقليل ضغوطات المحاسبين: The Role of Auditor in Reducing the Stressors of Accountants in the Company**

تشير الدراسات الميدانية التي أجريت على مجموعة واسعة من المحاسبين المحترفين الذين يساعدون في القضاء على الفساد أو الاحتيال أو الحد من ممارسات الإدارة والذين يضعون المصلحة العامة كأساس عملهم فهم يسعون إلى حماية جميع الأطراف المستفيدة من نتائج عملهم (المعلومات المالية) فهم يقدمون المصلحة العامة على الخاصة.

قد نرى إنَّ عملية التدقيق الحالية تساعد في تقليل الضغوطات التي تمارس على المحاسبين كي لا يبذلوا أقصى جهدهم لإظهار الأداء المالي بدقة. بما أن أغلب الذين شاركوا في هذه الدراسات يضعون القيم أو السلوك الأخلاقي وكذلك الكفاءة المهنية موضع إعتبار خدمة للمصلحة العامة.

أحيانا التصرف الذي يصدر عن المحاسب قد لا يتطابق من الناحية القانونية والأخلاقية أي ليس بالضرورة السلوك الأخلاقي هو احترام القوانين المكتوبة والقوانين الأخلاقية في الوقت نفسه (٧-٣: Fee, ٢٠١٦).

### **عاشراً: الاحتيال الداخلي والخارجي: Internal and External Fraud**

تصنف العمليات الاحتمالية المشار إليها باحتيال الإدارة على أنها احتيال داخلي لكي يتم تمييزها عن الاحتيال الخارجي: هي ان يتضمن الاحتيال الذي يرتكب من المجهزين والموردين والمقاولين الذين قد يسرفون في الشراء أو يعملون فاتورة مزدوجة او متلاعباً بها أو يستبدلون المواد (بنوعيات أدنى)(الجبوري، ٢٠١٩: ٨٧).

## احد عشر: فساد الإدارة والمدقق الخارجي والمحاسب: Corruption of Management

### External Auditor and Accountant

إن الفساد هو استخدام المنصب العام أو الصلاحيات أو الموارد لصالح الخاص (المصلحة الخاصة)، حيث أن الفساد يعد من أحد ممارسات الإدارة فقد عرفت المنظمة الدولية للمؤسسات العليا لتدقيق الحسابات INTOSAI الفساد في القطاع العام: هو إساءة استخدام السلطة العامة أو الثقة الممنوحة من أجل المنفعة الخاصة، يمكن القول بأن الفساد واستخدام المنصب لتحقيق ميزة شخصية، لذا نجد دور المدقق والمحاسب في مساءلة الإدارة عن مثل هذا السلوك والذي قد يتم في البيانات المالية إذا كانت لا تتمتع بالشفافية، قد يلعب التدقيق الخارجي دوراً مهماً في الحد من الفساد وزيادة فاعلية أنظمة الإدارة المالية. إن الاستقلالية والكفاءة للمدقق وحجم الضغوطات الذي يتعرض لها المحاسبون ممكن أن تحد من الفساد. إن الإتحاد الدولي للمحاسبين IFAC كتب في أكثر من مرة في مقالاته وإرشاداته أنه لا يتوقع من المحاسبين أن يكونوا في المقام الأول في الحد من فساد الإدارة دون وجود بنية قانونية ليلبغوا عنها لأنه يعد عبئاً كبيراً عليهم (Jeppesen, 2019: 3-5).

يعد الفساد أحد العوائق الرئيسية التي تعترض تنمية البلدان الناشئة فضلاً عن تحسين جودة حياة المجتمع في البلدان المتقدمة، يتفق أغلب الباحثين والكتاب على أنه يمكن القضاء على ظاهرة الفساد عن طريق تعزيز الوعي الثقافي وتحسين التعليم وتطوير السياسات الحكومية، ولتقليل الفساد يجب على الحكومة تطوير آليات الإكتشاف وكذلك تشديد العقاب وزيادة العقوبات المفروضة على من يتم القبض عليهم. لإصلاح القوانين وإضفاء مزيد من الشفافية وخاصة في القضايا التعاقدية في الغالب تحتاج إلى تدابير، كذلك تعزيز السلوكيات الأخلاقية التي قد تلعب المنظمات المهنية دوراً في تعزيزها. في الأونة الأخيرة أصبحت العديد من الحكومات عن طريق أجهزة الرقابة تشدد على المزيد من الشفافية في عمل إدارة المشتريات في الوحدات الحكومية لتكون هنالك مواجهة قوية من المجتمع تجاه الإدارات في المشاريع التي يشوبها الفساد دون تردد (Locatelli & other, 2017: 252).

في الإدارة التنفيذية وبناءً على العديد من الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية لشركات عملاقة سواء في القطاع العام أو الخاص أثبتت هذ أن مثل هذه الإدارة التي تمارس سلوكاً مخالفاً لأهداف الوحدة الاقتصادية تفتقد للكفاءة والنزاهة من ناحية ومن ناحية أخرى تضر بأصحاب المصالح، هنا المشورة التي يقدمها المحاسب للإدارة تكون أداة مهمة لتحسين ورفع كفاءة الأداء والتي تفيد مجلس الإدارة ككل، إلا أن الإدارات لا تعتد بمثل هذه المشورات إذا كانت تخالف سلوكياتها.

تشير الدراسات أيضاً وإن أجمع رأي المحاسب مع رأي المدقق على أن سلوك الإدارة غير قانوني ومخالف للتعليمات إلا أن حالات الإحتيال مستمرة بالزيادة، فضلاً عن القيام باحتيال يشوبه الكثير من الإبداع لأنهم يبحثون عن الثغرات في التعليمات والقوانين النافذة. (Dunbar, 2017: 36-37) ان للمحاسبين دور أساسي ينصب في تقليل خطر الفساد من خلال الآتي:

١- ان المحاسبين المهنيين لا بد ان يضعوا حماية المصلحة العامة فوق كل شيء عن طريق امتلاكهم أخلاقيات مهنية بمستويات عالية تدعو للنزاهة والموضوعية عند تقييم الأعمال المناطة إليهم.



دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوط التي يتعرض لها المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي)

٢- يعد موقعهم التنظيمي الاستراتيجي داخل الوحدات الاقتصادية أو المؤسسات سواء كانوا محاسبين، موظفين أو مدققين خارجيين يمكنهم الوصول إلى المعلومات الموثوقة بها وعلى درجة عالية من السرية.

٣- تتطلب المعايير المحلية والدولية الخاصة بممارسة مهنة المحاسبة من الأعضاء سواء في الممارسة العامة أو لغرض خاص (الاحتيايل مثلاً) الابلاغ عن النتائج للإدارة الداخلية.

لكن ماذا يفعل المحاسب إذا فشلت الإدارة في اتخاذ الإجراء التصحيحي للوضع؟

من الناحية النظرية قد يقوم المحاسب بإبلاغ السلطات التشريعية والتنفيذية لاتخاذ اللازم، بالنتيجة سوف يتعرض المحاسبون للكثير من الضغوط و المخاطر والتهديدات داخل العمل وخارجه، ولا توجد الحماية القانونية الكافية لهم للقيام بهذا الدور (القرة غولي، ٢٠٠٩ : ٢١-٢٢).

### اثنى عشر: الأساس المنطقي للموازنة The rationale for the budget:

في أغلب بلدان العالم هناك شعور بالقلق تجاه الموازنة، ترتبط الموازنة بالديمقراطية إرتباطاً وثيقاً وكما يقال في الدول التي تكون الضرائب فيها أحد الايرادات الكبيرة والأساسية في الموازنة (لا توجد ضرائب بدون تمثيل) أي إن الضرائب التي تدفع يجب أن تكون ضمن خطة سنوية يتم الاستفادة منها ويكون لها مقابل يتمثل بما تقدمه الدولة من نفقات.

إن الموازنة هي أحد دعائم الاصلاح المالي للدول، كذلك إحدى وسائل التنمية الاقتصادية وتحسين معيشة الشعوب فضلاً عن العدالة الاجتماعية.

لكي تحد السلطة التشريعية من سلطة الحكومة وخاصة في مجال الإنفاق المالي فلا تكفي الضوابط والتوافقات السياسية فلا بد من وجود قانون سنوي يحدد الإنفاق المالي وكذلك الموارد التي يجب ان تحصل عليها الدولة والمتمثل بقانون الموازنة (Liu,2015: 3-6).

الباحثان يتفقان مع هذا الرأي باعتبار الموازنة هي دستور مؤقت لعمل الحكومة بما يتعلق بالإنفاق المالي وكذلك البيان مدى جديتها في تنفيذ البرنامج الحكومي الذي أقرته عند تشكيل الحكومة فضلاً عن معرفة الشعب أين يتم صرف الأموال؟ كم هي الأموال المخصصة للمشاريع الاستراتيجية؟.

### ثلاثة عشر: مفهوم الموازنة العامة للدولة The concept of the budget:

وردت عدة تعريفات للموازنة Budget في قاموس اوكسفورد منها:

"خطة حول كيفية صرف مبلغ من المال خلال مدة زمنية معينة". او "هي تصريح من الحكومة حول كيفية إنفاق الأموال لتحقيق أغراض معينة خلال السنة القادمة وكيفية تجميع الأموال". او "هي خطة محكمة حول كيفية صرف الأموال على شيء ما"(خميس، ٢٠١٦:١٥).

ويمكن تعريفها الموازنة العامة بأنها "خطة مالية تتضمن تقديراً لنفقات الدولة وإيراداتها لمدة زمنية قادمة غالباً سنة ويتم هذا التقدير في ضوء الاهداف التي تسعى إليها السلطة السياسية". عرفت ايضاً: هي "تقدير للإيرادات العامة المتوقع الحصول عليها والنفقات العامة المتوقع أنفاقها في سنة مالية قادمة، بالنتيجة هي

أرقام متوقعة للإيرادات والنفقات تضعها السلطة التنفيذية وتترك الامر للسلطة التشريعية لتعطيها الغطاء القانوني لإقرارها واعتمادها كتخصيصات واجب الالتزام بها لسنة القادمة" (خلخال و رداد، ٢٠١٦: ٧). في العراق عرف قانون اصول المحاسبات العامة رقم (٢٨) لسنة 1940 المعدل الموازنة العامة بأنها "الجدول المتضمنة تخمين الوردات والمصروفات لسنة مالية واحدة تعين في قانون الموازنة." وكذلك في مصر عرفها قانون رقم (٥٣) لسنة ١٩٧٣ الموازنة العامة بأنها "البرنامج المالي للخطة عن سنة مالية مقبلة لتحقيق اهداف محددة، ذلك في اطار الخطة العامة للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية وطبقا للسياسة العامة في للدولة" (علوان، ٢٠١٦: ٣٠).

### اربعة عشر: ما هي أغراض الموازنة الرئيسية :budget

تهدف الموازنات إلى تنفيذ ثلاث وظائف واسعة على الأقل:

- التخطيط: يشمل التخطيط البرمجة (تحديد الأنشطة التي ستعمل بها الوحدات)، الحصول على الموارد و تخصيصها. التخطيط قد يكون متأثراً بنوعية وكمية وجوده الخدمات التي سيتم تقديمها للمجتمع، تقدير تكاليف الخدمة العامة و تحديد كيفية دفع ثمن هذه الخدمات.
- الرقابة والإدارة: تساعد الموازنات في ضمان الحصول على الموارد وإنفاقها كما هو مخطط لها. يستخدم المدراء الموازنات لمراقبة تدفقات الموارد مع الإشارة إلى التعديلات التشغيلية عند الحاجة.
- تستخدم الهيئات التشريعية مثل مجالس المحافظات أو مجالس الأمناء الموازنات لفرض سلطة الإنفاق على المديرين التنفيذيين، الذين يستخدمونها بدورهم لفرض السلطة على مرؤوسيه (مثل رؤساء الأقسام).
- الإبلاغ والتقييم: تضع الموازنات الأساس لتقارير وتقييمات نهاية المدة. تكشف مقارنات الموازنة الفعلية مع ما تم تنفيذه فيما يتعلق بالإيرادات والنفقات (Granof & other, 2016: 99).

### خمس عشر: تبويات الموازنة Budget tabs

يبين تبويب الموازنة الشكلية أو الكيفية التي يتم بموجبها عرض النفقات والإيرادات في الموازنة العامة والتصنيف بما يؤكد المعلومات عن حجم النفقات والإيرادات بصورة اما إجمالية أو تفصيلية للمخطط المالي، فضلا عن معرفة تخصيصات كل إدارة موزعة اقتصاديا ونوعيا بهدف الالتزام بها وعدم تجاوزها. إن تبويب الموازنة يعد من أهم الإجراءات التي ترتبط بالجوانب المالية والمحاسبية ويساعد في الأغراض الرقابية والتحليلية، بما إن البيانات المتعلقة بوظيفة معينة أو إدارة معينة أو نشاط معين يتم تصنيفها وتجميعها في مجموعات رئيسة وفرعية تكون متشابهة بالخصائص، بما أن الموازنة العامة للدولة تعد جزء مهما ورئيسا في نظام المحاسبة الحكومية لذا يجب أن تكون المعلومات فيها قابلة للمقارنة مع السجلات المحاسبية والتقارير المالية، هذا يتطلب إستخدام نفس التبويات ما بين الموازنة والسجلات المحاسبية إضافة إلى التقارير المالية، باعتبارها اول محدد لشكل مضمون السجلات والتقارير (الأسعد، ٢٠٠٧: ٢٩).

دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي)

## ستة عشر: أنواع الموازنة العامة للدولة Types of the state budget:

صنف قانون الإدارة المالية والدين العام في القسم الرابع منه نفقات الموازنة العامة للدولة إلى موازنة جارية وموازنة استثمارية. سيتم التطرق إلى الموازنة الاستثمارية لأنها أكثر عرضة لحالات ممارسة الإدارة:

١. الموازنة الجارية: كل النفقات السنوية التي تم تقديرها في الموازنة لدفع الرواتب والأجور، التخصيصات الأخرى، نفقات البضائع، الخدمات والتحويلات الجارية بما فيها نفقات رواتب المتقاعدين والضمان الاجتماعي المدفوعة نقداً أو الصادرة عينا ودفع الفوائد والتحويلات العينية.

الموازنة الاستثمارية: هي الموازنة المخصصة لشراء موجودات ثابتة ومخزونة وموجودات معنوية وموجودات مالية والتحويلات الرأسمالية المدفوعة نقداً أو عينا (العواد، ٢٠١٧: ٦٣).

## سبعة عشر: الآثار المترتبة على التقارير الحكومية للموازنة العامة Implications of government reports to the budget:

لعبت الموازنة دوراً في التقارير المالية الخارجية للأغراض العامة عن طريق قوائم المقارنة بين المخطط و الفعلي إلى تلك الأموال التي لديها موازنة معتمدة قانوناً.

كحد أدنى قوائم المقارنة بين المخطط و الفعلي التي تتطلب المعلومات التكميلية. مع ذلك يسمح GASB للحكومات باختيار ما إذا كان يجب تقديم جدول مقارنة الموازنة بعد الملاحظات في القوائم المالية كمعلومات تكميلية مطلوبة (RSI) أو باعتبارها وثيقة تقليدية لمقارنة الأداء التشغيلي في الموازنة والأداء التشغيلي الفعلي ضمن القوائم المالية الأساسية.

إضافة القوائم على مستوى الحكومة وفقاً لأساس الاستحقاق من خلال المعيار GASBS 34 لها عدد من الآثار المترتبة على إعداد الموازنة كما تمت مناقشته في مقالة للدكتور جيمس تشان، هي تشمل (١) التأكيد على المنظور طويل الأجل في إعداد الموازنة، (٢) التأكيد على الموازنات كأداة لإظهار المساءلة العامة، (٣) النظر في الحكومة ككل، (٤) تفعيل النقاش حول المحاسبة على أساس الاستحقاق، (٥) رفع الحاجة إلى اظهار المركز المالي، (٦) تقييم ممارسات الموازنة بشكل نقدي. (٧) يبقى أن نرى ما إذا كانت التقارير المالية على مستوى الحكومة ستؤدي إلى قيام المدراء الماليين الحكوميين بتوفير موازنات للأداء التشغيلي للحكومة ككل، ما إذا كان الجمهور والمستخدمون الآخرون القوائم المالية سيطلبون هذه الموازنات (wilson & others, 2010: 533).

## المبحث الثالث الجانب التطبيقي للبحث:

يتمثل مجمع البحث بالمحاسبين العاملين في وحدات القطاع الحكومي في محافظة كربلاء، التي تعمل وفق الموازنة العامة للدولة.

أولاً: قسم الشؤون المالية في رئاسة جامعة كربلاء

ثانياً: شعبة الحسابات في كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء.

ثالثاً: قسم الحسابات في الإدارة المحلية محافظة كربلاء.

رابعاً: قسم الإيرادات المحلية في محافظة كربلاء - الإدارة المحلية.

خامساً: قسم الشؤون المالية في المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء.

سادساً: شعبة الحسابات في صندوق الاسكان العراقي - كربلاء.

سابعاً: الشعبة المالية في المعهد التقني كربلاء

### استبانة البحث

استخدمت الاستبانة كوسيلة رئيسة لجمع البيانات الخاصة بالجانب التطبيقي للبحث. صممت الاستبانة بناءً على متغيرات البحث وفرضياته واهدافه وقسمت على محورين الاول المعلومات الديمغرافية والثاني كذلك قد قسم على محورين.

بالنسبة للمعلومات الديمغرافية فقد شملت على الآتي:

- ١- الدائرة أو القسم الذي يعمل به المستجيب.
  - ٢- النوع الاجتماعي.
  - ٣- التخصص الاكاديمي: تم اختيار هذه التخصصات لأنها العاملة في الجانب المحاسبي.
  - ٤- المؤهل الاكاديمي: قسم من أعلى شهادة اكاديمية أو مهنية إلى شهادة الدبلوم.
  - ٥- العنوان الوظيفي: ترك للمستجيب كتابه دون وضع خيارات لان هنالك العديد من العناوين الوظيفية في عينة البحث، اجمالاً وصل عدد العناوين الوظيفية إلى ٨ عناوين: كتاب حسابات، معاون محاسب، محاسب، محاسب اقدم، معاون مدير حسابات، مدير حسابات، مدير حسابات اقدم ومدرس مساعد.
  - ٦- سنوات الخبرة: قسمت السنوات طبقاً للفئات المتعارف عليها إلى ٥ فئات.
  - ٧- عدد الدورات التدريبية داخل العراق: تركت للمستجيب، اغلب عينة البحث لم يذكروا الدورات عند سؤالهم اجابوا لا يتذكرون بالضبط عددها ومجالاتها.
  - ٨- عدد الدورات التدريبية خارج العراق: تركت للمستجيب، اغلب عينة البحث لم يذكروا الدورات عند سؤالهم اجابوا لا يتذكرون بالضبط عددها ومجالاتها.
- اما الجزء الثاني للاستبانة الذي قسم على محورين رئيسيين استناداً إلى متغيرات البحث وفرضياته فتضمن هذا الجزء:

المحور الاول: دور التدقيق الخارجي في تقليل الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون من الادارة.  
المحور الثاني: المتعلق (العلاقة بين الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون وبين تنفيذ اهداف الموازنة العامة للدولة).

استخدم الباحثان مقياس (Likert- Type scale) الخماسي المكون من (١ - ٥) درجة.

### تحليل المتغيرات الديمغرافية:

سعى الباحثان بشكلٍ جاد على توزيع الاستبيان على الاشخاص المعنيين من الذين يعملون محاسبين في الوحدات الحكومية بتنوع عناوينهم الوظيفية، اغلب المجيبين تم التحاور معهم في اغلب فقرات الاستبانة وتم تبادل الآراء.

دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوط التي يتعرض لها المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي) تم توزيع ١٤٠ استبانة وتم استرداد ١٣٠ استبانة ١٢٤ منها صالح وستة غير صالحة للتحليل. جدول (١-٣) تفاصيل الاستبيان الموزع

عدد الاستبانات المستردة	عدد الاستبانات الموزعة	
١٨	٢٠	قسم الشؤون المالية في رئاسة جامعة كربلاء
١٦	١٨	شعبة الحسابات في كلية الادارة والاقتصاد- جامعة كربلاء
١٥	١٧	قسم الحسابات في في محافظة كربلاء- الادارة المحلية
١٢	١٢	قسم الايرادات المحلية في محافظة كربلاء- الادارة المحلية
٥٤	٥٦	المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة
٥	٦	صندوق الاسكان العراقي
١٠	١١	الشعبة المالية- المعهد التقني كربلاء
١٣٠	١٤٠	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على الاستثمارات الموزعة لأفراد العينة يوضح الجدول (١-٣) تفاصيل الاستبيان الموزع والمسترد على عينة البحث.

### ثانياً: تحليل البيانات التي حُصِلَ عليها وصولاً للنتائج

#### وصف متغيرات البحث وتشخيصها وتحليلها

ضمن هذا البحث يتم قياس صدق وثبات فقرات استمارة الاستبيان وكذلك مناقشة إجابات أفراد عينة الدراسة حول المتغيرات المبحوثة وتشخيصها عن طريق استخدام بعض الأساليب الإحصائية المتمثلة بـ (الوسط الحسابي المرجح، الانحراف المعياري، الأهمية النسبية) وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لقياس استجابات افراد العينة لفقرات الاستبانة كما في الجدول الآتي:

جدول (٢-٣) مقياس ليكرت الخماسي

الاستجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على الادبيات الاحصائية

وحسب مقياس ليكرت الخماسي فان المتغير الذي يعبر عن الخيارات (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) هو مقياس ترتيبي ويحسب طول المدة بقسمة عدد المسافات (وتساوي 4) على عدد الاختبارات (وتساوي 5) فينتج ان طول المدة يساوي (0.80) ويصبح التوزيع كما يأتي.

جدول (٣-٣) فئات المتوسط المرجح

المتوسط المرجح	المستوى
من 1-1.79	غير موافق بشدة

غير موافق	من 1.80-2.59
محايد	من 2.64-3.39
موافق	من 3.40-4.19
موافق بشدة	من 4.20-5

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss v25

- معامل ثبات ألفا- كرونباخ Cronbach's Alpha Reliability coefficient هو من اشهر مقاييس الثبات وهو يعتمد على حساب الارتباط الداخلي بين اجابات الاسئلة ووفق المعادلة الآتية:

$$\alpha = \frac{k}{k-1} \left( 1 - \frac{\sum_{i=1}^k \sigma_{y_i}^2}{\sigma_x^2} \right)$$

إذ أن K: عدد الاسئلة

الانحراف المعياري :  $\sigma_{y_i}^2$  لإجابات السؤال i

الانحراف المعياري :  $\sigma_x^2$  لكل الإجابات (إجابات جميع الاسئلة)

قام الباحثان بإجراء اختبار ثبات المقياس (الفا كرونباخ) لمحاور الاستبيان كل محور على حدى

وكما موضح بالجداول (٢) و(٣) والتي تم استخراجها من البرنامج الاحصائي spss v25

المحور الاول: والمتعلق (دور التدقيق الخارجي في تقليل الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون من الادارة).

جدول (٣-٤) ثبات الفقرات المحور الاول

### Case Processing Summary

	N	%
Cases Valid	124	100.0
Excludeda	0	.0
Total	124	100.0

### Reliability Statistics

دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوط التي يتعرض لها المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي)

Cronbach's Alpha	N of Items
.85	14

ت	لكل مجال	عدد الفقرات	الثبات	المصدر = الجذر التربيعي للثبات
-١	دور التدقيق الخارجي في تقليل الضغوط التي يتعرض لها المحاسبون من الادارة.	14	0.85	0.92
-٢	العلاقة بين الضغوط التي يتعرض لها المحاسبون وبين تنفيذ اهداف الموازنة العامة للدولة	14	0.75	0.86
	مجال الدراسة الكلي	28	0.90	0.94

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss v25  
 المحور الثاني والمتعلق (العلاقة بين الضغوط التي يتعرض لها المحاسبون وبين تنفيذ اهداف الموازنة العامة للدولة)

جدول رقم (٣-٥) ثبات الفقرات المحور الثاني

#### Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	124	100.0
	Excluded <sup>a</sup>	0	.0
	Total	124	100.0

Listwise deletion based on all variables in the procedure.

المصدر من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (spss v25)

#### Reliability Statistics

Cronbach's Alpha	N of Items
.75	14

جدول رقم (٣-٦)

- معاملات الثبات لمجالات البحث وعلى الدرجة الكلية حسب معامل الثبات ألفا  
المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss v25  
الاساليب الاحصائية المستخدمة في تحليل نتائج البحث:
١. مقاييس الاحصاء الوصفي لوصف خصائص المجتمع الاحصائي.
  ١. معامل كرونباخ الفا للتحقق من ثبات اداة الدراسة
  ٢. مقاييس الاحصاء الوصفي (التكرارات، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري) لفقرات الاستبانة.
  ٣. التحليل والتفسير الاحصائي لمحاوور وفقرات الاستبانة والمقابلات الشخصية.:-
  ٤. جدول (٣-٧) التوزيع التكراري والوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية واتجاهات اجابات افراد العينة
  ٥. المحور الاول (دور التدقيق الخارجي في تقليل الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون من الادارة).



ت	الفقرة	اوا فق بشدة (5)	اوا فق (4)	محا يد (3)	لا اوا فق بشدة (2)	لا اوا فق (1)	الوس ط الحس ابي المرجح	الانحراف المعياري	اتجاه الاجابة	T test	الاهمية
1	يستند المحاسب على التدقيق الخارجي في تبرير اعتراضه على المعاملات غير الأصولية.	6	17	14	56	31	3.72	1.150	موا فق	36.63	0.74
		4.8	13.7	11.3	45.2	25.0					
2	يدعم التدقيق الخارجي المحاسب في الاطلاع المتواصل على التعليمات وتحديثها.	6	17	14	55	32	3.37	1.136	موا فق	36.52	0.67
		4.8	13.7	11.3	44.4	25.8					
3	يدعم التدقيق الخارجي توثيق المخالفات المحاسبية الجوهرية نتيجة ضغط الادارة على مستند الصرف.	2	5	25	49	43	4.02	0.92	موا فق بشدة	48.18	0.80
		1.6	4.0	20.2	39.5	34.7					
4	يحد التدقيق الخارجي من ضغوط الادارة عن طريق التقييم المستمر لنظام الرقابة الداخلية	1	7	23	67	26	3.89	0.825	موا فق	52.25	0.77
		0.8	5.6	18.5	54.0	21.0					
5	يقوّ أداء التدقيق الخارجي المسائلة الفعلية عن الضغوط الادارية والتلاعب النسبية	1	21	20	56	24	3.70	1.044	موا فق	39.50	0.74
		0.8	16.9	16.1	45.2	19.4					
6	يساعد التدقيق الخارجي دوائر القطاع العام في تحقيق المساءلة	7	23	25	47	22	3.44	1.149	موا فق	33.29	0.68

					17. 7	37. 9	20. 2	18. 5	5.5	النسبة	والنزاهة، وتحسين أداء العمل.
0.82	54.9 3	موا فق	0.831	4.10	42	59	16	7	0	التكرار	7 على المحاسب توفير الأدلة التي تقوم فاعلية انظمة الرقابة الداخلي..
					33. 9	47. 6	12. 9	5.6		النسبة	
0.87	72.9 2	موا فق	0.655	4.36	54	62	7	0	1	التكرار	8 يؤثر تقرير المدقق الخارجي في التأكيد للإدارة حول سلامة ممارسات تنفيذ الموازنة من عدمها.
					43. 5	50. 0	5.6	0	0.8	النسبة	
0.82	59.0 7	موا فق	0.774	4.10	42	55	25	2		التكرار	9 يعزز التدقيق الخارجي الحماية والالتزام بقواعد السلوك المهني.
					33. 9	44. 4	20. 2	1.6		النسبة	
0.81	56.8 2	موا فق	0.796	4.07	37	65	17	4	1	التكرار	10 تساعد ممارسات التدقيق الخارجي الحالي على بذل الجهود المناسبة التي تعكس كفاءة الأداء المالي.
					29. 8	52. 4	13. 7	3.2	0.8	النسبة	
0.73	47.3 5	موا فق	0.910	3.67	31	58	24	10	1	التكرار	11 ضرورة توعية المحاسبين بدور المدقق الخارجي والقيمة التي يضيفها لعمل المحاسب.
					25	46. 8	19. 4	8.1	0.8	النسبة	
0.86	60.8 2	موا فق	0.790	4.31	57	55	7	4	1	التكرار	12 تكشف تقارير التدقيق عن اوجه التلاعب والضعف الادارية بشكل دقيق وصريح.
					46	44. 4	5.6	3.2	0.8	النسبة	

دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوط التي يتعرض لها المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي)

1 3	ضعف الرقابة الفعالة والمعايير الموضوعية على صرف الموازنة ساعد على توسع نطاق الفساد.	الكرار	6	11	21	61	25	3.71	1.042	موا فق	39.4 6	0.74
		النسبة	4.8	8.9	16. 9	49. 2	20. 2					
1 4	اسهم ضعف اداء اجهزة الرقابة في التلاعب وتوسع ممارسات الإدارة غير القانونية.	الكرار		1	9	21	93	4.66	0.649	موا فق بشدة	80.0 0	0.93
		النسبة		0.8	7.3	16. 9	75. 0					
		موافق						3.68	0.90			

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss v25

تحليل فقرات استبيان المحور الاول:

نلاحظ من المحور الاول ان افضل فقرة هي فقرة (14) ويتعلق ب(اسهم ضعف اداء اجهزة الرقابة في التلاعب وتوسع ممارسات الإدارة غير القانونية) وذلك لأنه يمتلك اعلى قيمة للوسط حسابي (4.66) واقل قيمة للانحراف المعياري والذي يمثل مدى تباعد او تشتت القيم عن وسطها الحسابي.

كما والذي يقابله قيمة (t) المحسوبة كما نلاحظ من الجدول اعلاه ان اقل قيمة للوسط الحسابي هي (3.37) وانحراف معياري (1.136) للفقرة الثانية والتي تنص على (يدعم التدقيق الخارجي المحاسب في الاطلاع المتواصل على التعليمات وتحديثها) والذي يقابل قيمة t (36.52).

جدول (٣-٨) التوزيع التكراري والوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية واتجاهات اجابات افراد العينة

المحور الثاني (لعلاقة بين الضغوط التي يتعرض لها المحاسبون وبين تنفيذ اهداف الموازنة العامة للدولة)

ت	الفقرة	اوافق بشدة (5)	اوافق (4)	محايد (3)	لا اوافق (2)	لا اوافق بشدة (1)	الوسط الحسني المرجح	الانحراف المعياري	مقياس الاحتمالية	الاحتمالية النسبية	T test
15	يسهم المحاسب بشكل جوهري في بناء اسس الموازنة فضلاً عن تنفيذها وفق ما خطط لها.	0	4	15	65	40	4.14	0.74	موافق	0.82	17.47
		0	3.2	12.1	52.4	32.3	3.94	1.05			
١٦	الرقابة غير الفعالة على الموازنة العامة في استخدام موارد ونفقات الدوائر الحكومية تساعد الإدارة على ممارسة الضغوطات على المحاسبين.	0	0	15	47	62	3.94	1.05	موافق	0.78	61.65
		0	0	12.1	37.9	50.0	4.20	0.75			
١٧	ضعف الرقابة الفعالة على إحالة مشاريع مهمة لشركات لا تتمتع بكفاءة عالية تساعد على توسع حجم الضغوطات التي	0	3	18	54	49	4.20	0.75	موافق بشدة	0.84	70.29
		0	2.4	14.5	43.5	39.5	3.94	1.05			

دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي)

											تمارس على المحاسبين.	
60.3 3	0.87	موافق	0.80 9	4.36	47	48	24	4	0	الإقرار	ضعف الدور الرقابي الفعال على كبار المسؤولين في مختلف الإدارات أدى إلى توسع الممارسات غير القانونية.	١٨
					37.9	38.7	19.4	3.2				
17.2 9	0.9	موافق بشدة	0.79 1	4.50	80	30	11	2	1	الإقرار	اسهمت بعض أبواب الصرف للموازنة في اجتهاد المدراء وزيادة ممارسات الإدارة.	١٩
					64.5	24.2	8.9	1.6	0.8			
63.3 3	0.81	موافق	0.88 6	4.06	43	52	24	3	2	الإقرار	ساهمت الثغرات الموجودة في تعليمات العقود الحكومية والتعليمات الاخرى ذات العلاقة على زيادة الضغوطات التي تمارس على المحاسبين لتنفيذ الموازنة العامة..	٢٠
					34.7	41.9	19.4	2.4	1.6			
	0.79	موافق		3.99	38	55	23	8	0	الإقرار	قلة تقارير الأداء لتنفيذ الموازنة	٢١

50.9 6			0.87 0		30.6	44.4	18.5	6.5			تساعد على توسع دائرة الضغوطات على المحاسبين.	
53.8 9	0.82	موافق	0.85 2	4.12	51	39	32	2	0		ضعف التخطيط او الخطط المستقبلية الفعالة للدولة لمشاريع الخطة الاستثمارية أدى الى التلاعب والضغط على المحاسبين.	٢٢
					41.1	31.5	25.8	1.6				
49.5 7	0.81	موافق	0.90 9	4.05	45	49	21	9	0		تساعد موازنة البنود (التقليدية) الإدارات على ممارسة الضغوطات على المحاسبين لتمرير اتفاق غير قانوني.	٢٣
					38.2	39.5	16.9	7.3				
48.2 4	0.77	موافق	0.89 0	3.85	29	59	26	9	1		على المحاسب تجنب تنفيذ التعليمات الشفوية وتوثيقها بأساليب التوثيق المختلفة.	٢٤
					23.4	47.6	21.0	7.3	0.8			
67.5 6	0.89	موافق بشدة	0.73 6	4.48	73	41	6	4	0		حصلت على عقوبة إدارية نتيجة تحفظك على سلوك للإدارة وجدته مخالف لتعليمات تنفيذ للموازنة.	٢٥
					58.9	33.1	4.8	3.2	0			

٢٦	الضغط لتحقيق مصادر جديدة لزيادة الإيرادات	8	22	34	37	23	3.36	1.16	موافق	0.67	32.1	7	التحليل الكمي	يخلق فروقات بين المحاسبين مما يجعلهم يتصرفون بطريقة غير أخلاقية لتحقيق ذلك.	6.5	17.	27.4	29.8	18.5
٢٧	على المحاسب الاعتراض بصيغ قانونية على المخالفات التي تمارسها الإدارة ودعمها بالوثائق.	4	6	46	37	31	3.39	1.00	موافق	0.68	40.7	5	التحليل الكمي	على المحاسب الاعتراض بصيغ قانونية على المخالفات التي تمارسها الإدارة ودعمها بالوثائق.	3.2	4.8	37.1	29.8	25.0
٢٨	ساعد غياب او ضعف المعايير الموضوعية في الضغط على المحاسبين	0	2	8	47	67	4.44	0.69	موافق بشدة	0.88	71.6	8	التحليل الكمي	ساعد غياب او ضعف المعايير الموضوعية في الضغط على المحاسبين	0	1.6	6.5	37.9	54.0
							4.08	0.94											

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss v25

أعلى من الوسط الفرضي، حيث بلغ الوسط الحسابي المرجح العام (لكل الاجابات) (3.97) وهو اعلى من الوسط الفرضي البالغ (٣) وانحراف معياري (0.89) والاهمية النسبية (٧٩%).

### تحليل النتائج الخاصة بالمحور الثاني بالاستبيان

نلاحظ من المحور الثاني ان افضل متغير هو المتغير (5) ويتعلق (اسهمت بعض أبواب الصرف للموازنة في اجتهاد المدراء وزيادة ممارسات الإدارة) وذلك لأنه يمتلك اعلى قيمة لوسط حسابي (4.50) واقل قيمة للانحراف المعياري (079) والذي يمثل مدى تباعد او تشتت القيم عن وسطها الحسابي و يقابلها قيمة (t) المحسوبة.

كما نلاحظ من الجدول اعلاه ان اقل قيمة لوسط الحسابي هي (3.36) وانحراف معياري (1.164) للفقرة الاربعون والذي ينص على (الضغط لتحقيق مصادر جديدة لزيادة الإيرادات يخلق فروقات بين المحاسبين مما يجعلهم يتصرفون بطريقة غير أخلاقية لتحقيق ذلك). حيث نلاحظ كانت الأوساط الحسابية المرجحة لجميع فقرات المتغير المذكور أعلى من الوسط الفرضي، حيث بلغ الوسط الحسابي المرجح العام

لكل الاجابات (4.08) وهو اعلى من الوسط الفرضي البالغ (٣) وانحراف معياري (0.94) والاهمية النسبية (٨١%) مع العلم ان القيمة الجدولية لاختبار  $t$  test = 1.97 اي ان قيم  $t$  هي اكبر من الجدولية اذن نرفض الفرضية الصفرية ونقبل البديلة.

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات

١. بناءً على التحليل الاحصائي ل فقرات الاستبيان التي تمثل إجابات عينة البحث نستنتج الآتي:
١. اسهم ضعف اداء اجهزة الرقابة في التلاعب وتوسع ممارسات الإدارة غير القانونية.
٢. ان تقارير التدقيق تكشف عن اوجه التلاعب والضغوط الادارية بشكل دقيق وصریح.
٣. يؤثر تقرير المدقق الخارجي في التأكيد للإدارة حول سلامة ممارسات تنفيذ الموازنة من عدمها.
٤. يعزز التدقيق الخارجي الحماية والالتزام بقواعد السلوك المهني.
٥. اسهمت بعض أبواب الصرف للموازنة في اجتهاد المدراء وزيادة ممارسات الإدارة.
٦. حصل بعض المحاسبين على عقوبة إدارية نتيجة تحفظه على سلوك للإدارة وجده مخالف لتعليمات تنفيذ للموازنة.
٧. ساعد غياب او ضعف المعايير الموضوعية في الضغط على المحاسبين.
٨. ضعف الدور الرقابي الفعال على كبار المسؤولين في مختلف الإدارات أدى إلى توسع الممارسات غير القانونية.

### ثانياً: التوصيات

- ١- لا بد للتدقيق الخارجي من الاهتمام بالملاحظات الجوهرية التي يشير اليها ضمناً في تقريره والمتعلقة بممارسات الادارة.
- ٢- لا بد من تعزيز تقارير التدقيق التي تبين اوجه التلاعب والضغوط الادارية بشكل دقيق وصریح لخفض الضغوطات على المحاسبين.
- ٣- زيادة الاهتمام بتقرير المدقق الخارجي في التأكيد للإدارة حول سلامة ممارسات تنفيذ الموازنة من عدمها لأنه يؤثر على المحاسبين بشكل او باخر.
- ٤- على المحاسب الاهتمام المستمر بقواعد السلوك المهني وعدم الرضوخ للإدارات في حالة توافر الحماية الكافية له.
- ٥- ضرورة التفصيل والايضاح في تعليمات تنفيذ الموازنة بغية تقليل فرص الاجتهاد التي ستؤدي بالنتيجة الى تقليل ممارسات الادارة.
- ٦- لضمان عمل المحاسبين بشكل موضوعي ونزيه لا بد من وجود قانون يكفل الحماية للمحاسب في حالة تم معاقبته لأنه تحفظ على ممارسات الادارة.
- ٧- يجب على النقابات اخذ دورها المهم في حماية المحاسبين ومساعدتهم في اداء مهامهم بشكل موضوعي.



٨- لابد من تشريع القوانين اللازمة التي تزيد من المساءلة على المسؤولين الكبار للحد من ممارساتهم غير القانونية احياناً.

## قائمة المصادر

### أولاً: المصادر العربية

#### أ- الكتب:

١. العواد، اسعد محمد علي وهاب، اساسيات المحاسبة الحكومية، دار الكتب موزعون وناشرون، العراق - كربلاء، ط١، ٢٠١٧.

#### ب- الرسائل والأطاريح:

١. بوعروج، معاذ، دور المراجعة الخارجية في الحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - كلية العلوم الإقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، ٢٠١٦.

٢. الجبوري، حيدر جميل احمد، تفعيل المحاسبة القضائية في الجهات التحقيقية للحد من الفساد الاداري والمالي، رسالة، ماجستير، جامعة كربلاء - كلية الادارة والاقتصاد، قسم المحاسبة، ٢٠١٩.

٣. قداري، لندة، دور المراجعة الخارجية في تحسين جودة المعلومة المحاسبية - دراسة ميدانية - رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، القسم العلوم التسيير، ٢٠١٥.

٤. الاسعد، الاء مصطفى عبد القادر، أسلوب اعداد الموازنة العامة للدولة وفق قانون الإدارة المالية والدين العام، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، ٢٠٠٧.

٥. خلخال و رداد، حيدر يوسف، بتول حسن، الالتزامات الدولية والديون أعباء مالية تتحملها الموازنة العامة في العراق للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الثامن (المؤتمر العلمي الحادي عشر، رؤى أكاديمية للإصلاح الاقتصادي والمالي والاداري في العراق، ٢٠١٦.

٦. خميس، أندلس حسن، تراكم السلف الموقوفة وأثره في إعداد وتنفيذ الموازنة العامة الإتحادية، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية - كلية الإدارة والاقتصاد قسم المحاسبة، ٢٠١٦.

٧. علوان، مرتضى حسين، دراسة مقارنة للتشريعات الضريبية في العراق وإيران لتقويم دور النظام الضريبي في تمويل الموازنة العامة للدولة في العراق، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء - كلية الادارة والاقتصاد - قسم المحاسبة، ٢٠١٦.

٨. القره غولي، فاطمة زيد سلمان، دور نظام المعلومات المحاسبي المتكامل في مكافحة الفساد المالي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد /قسم المحاسبة، ٢٠٠٩.

### **A- Books**

1. Arens & others, ALVIN A., RANDA L J. E LDER, MARK S. B EASLEY, AUDITING AND ASSURANCE SERVICES, F I F TEENTH E DI T ION, 2014.
2. IIA, institute of internal Auditor, Supplemental Guidance: THE ROLE OF AUDITING IN PUBLIC SECTOR GOVERNANCE, 2nd Edition, 2012.
3. Liu, Xiaonan, Public Budgeting Reform in China: Theory and Practice, Social Sciences Academic Press (China) and Springer-Verlag Berlin Heidelberg, 1st ed, 2015.

### **B- DISSERTATION & Thesis**

- 1- Dunbar,Rochelle V., THE CORRELATION BETWEEN REASONED ACTIONS OF LEADERSHIP AND INTENTIONS TO COMMIT CORRUPTION, DISSERTATION DOCTOR, School of Business and Technology, Capella University, 2017.
- 2- Subhani, K M Numanul Hoque Subhani, Continuous Process Auditing (CPA): an Audit Rule Ontology Approach to Compliance and Operational Audits, Dissertation Doctor, Windsor, Ontario, Canada,2016.

### **C-Periodicals and Reports**

1. AAA, American Accounting Association, Committee on Basic Auditing Concepts, A Statement of Basic Auditing Concepts (Sarasota, FL: American Accounting Association, 1973.
2. Abbott & others, Lawrence J., Susan Parker, and Gary F. Peters, Internal Audit Assistance and External Audit Timeliness, Auditing: A Journal of Practice & Theory American Accounting Association Vol. 34, No. 4 November 2012.
3. Clayton & others, Bruce M., Chris J. van Staden, Barbara Lynch, THE IMPACT OF SOCIAL INFLUENCE PRESSURE ON PROFESSIONAL ACCOUNTANTS' ETHICAL REASONING, Australian Accounting review, Volume25, Issue4, December 2015.
4. EY, Human instinct Machine logic Which do you trust most in the fight against fraud and corruption?, Europe, Middle East, India and Africa Fraud Survey 2017.
5. FEE, federation of European Accountants, Ethics: some views from young professional accountants, September, 2016.
6. Jeppesen kar, Kim K., The role of auditing in the fight against corruption, The British Accounting Review,, Volume 5, Issue 5.

دور التدقيق الخارجي في خفض الضغوطات التي يتعرض لها المحاسبون في تنفيذ الموازنة العامة (بحث تحليلي و استطلاعي)

7. LANG & others, MARIE, ANNA KARMANSKA, ROBIN JARVIS, Accounting and Ethics: Pressure Experienced by the Professional, EUROPEAN FEDERATION OF ACCOUNTANTS AND AUDITORS FOR SMES, 9 December 2016.
8. Locatelli & others, Giorgio, Giacomo Mariani, Tristano Sainati, Marco Greco, Corruption in public projects and megaprojects: There is an elephant in the room!, International Journal of Project Management 35 (2017) 252–268.
9. Ghaffoori A, The Role of Accounting Reform in Deterring Corruption Practices in the Public Sector: A Case Study in Kurdistan Region, Journal of Business & Financial Affairs Volume 5 Issue 4 2016.
10. Wilson & others, Earl R., Jacqueline L. Reck, Susan C. Kattelus, Accounting for governmental @ nonprofit entities, 15e, McGraw-Hill, 2010.

المواقع الالكترونية:

1. <https://www.oreilly.com>

**دور القيادة التحويلية في تعزيز رأس المال النفسي الإيجابي "بحث  
تحليلي لآراء عينة من موظفي مديرية تربية بابل"**

*The Role of Transformational Leadership in  
Strengthening the Positive Psychological Capital – An  
Analytic Research of the Views of a Sample of  
Employees at Babel Education Directorate*

Prof. Mithaq Hatif Al-Fatlawi

أ.د. ميثاق هاتف الفتلاوي<sup>(١)</sup>

Badaa Aziz Mahdi

بيداء عزيز مهدي<sup>(٢)</sup>

**الملخص**

تهدف الدراسة الحالية إلى إختبار العلاقة بين القيادة التحويلية (متغير مستقل) ورأس المال النفسي الإيجابي (متغير معتمد) لعينة من موظفي المديرية العامة للتربية في محافظة بابل بالاعتماد على مشكلة أساسية تم تحديدها من خلال عدد من التساؤلات، من أبرزها ما هو حجم التأثير لمتغير (القيادة التحويلية) في رأس المال النفسي الإيجابي؟ في المديرية العامة للتربية في بابل؟ وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي للحصول على المعلومات وعرضها وتحليلها وكانت الإستبانة الأداة الرئيسية لجمع المعلومات لعينة من الموظفين كان قوامها (١٧٥) موظفاً من مختلف المستويات الإدارية.

إذ استخدمت مجموعة من الأساليب الأحصائية منها الوسط الحسابي والانحراف المعياري، معامل الارتباط (بيرسون) والانحدار البسيط والمتعدد لأختبار العلاقات التفاعلية وان هذه الأساليب استخدمت عن طريق البرنامج الاحصائي (SPSS V, 23)، وقد توصلت الدراسة الحالية إلى جملة من الاستنتاجات أهمها إنّ مديرية تربية بابل لديها مستوى عالٍ من سلوكيات القيادة التحويلية والتي تنعكس على تعزيز رأس المال النفسي الإيجابي. وبناءً على هذه الاستنتاجات تم تقديم مجموعة من التوصيات من أهمها ضرورة تفهم

١- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

٢- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

دور القيادة التحويلية في تعزيز رأس المال النفسي الإيجابي "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي مديرية تربية بابل" الإدارة العليا في المديرية لأهمية التفاعل بينها وبين الموظفين من خلال التعامل بكل تقدير واحترام، والعمل على منحهم حقوقهم الكاملة؛ لان ذلك يؤدي الى زيادة ثقة الموظفين بأنفسهم. الكلمات المفتاحية: القيادة التحويلية، رأس المال النفسي الإيجابي، المديرية العامة للتربية في بابل.

## Abstract

The present study aimed to test the relationship between transformational leadership (independent variable) and positive psychological capital (defendant variable) for a sample of employees of the Directorate General of Education in the province of Babylon based on a fundamental problem identified through a number of questions, the most. effect size of which is the impact of the variable Transformational Leadership) in Positive Psychological Capital? In the Directorate General of Education in Babylon? The descriptive analytical method was used to obtain, display and analyze information. The questionnaire was the main tool for collecting information for a sample of 175 employees from different administrative levels. A number of statistical methods were used, including arithmetic mean, standard deviation, correlation coefficient (Pearson) and simple and multiple regression to test interactive relationships. These methods were used by statistical program (SPSS V, 23). Babel's education has a high level of transformational leadership behaviors which are reflected in the promotion of positive psychological capital. Based on these conclusions, a number of recommendations were made.

Key words: Transformational leadership, positive psychological capital, Directorate General of Education in Babylon.

## المقدمة

إن نجاح المنظمات يحتاج الكثير من الأسس والتوجيهات الجادة من قبلها ففلسفة النجاح تحتاج الى أن تمتلك المنظمات منهجاً للعمل يقوم على الابداع والذي يمكن من خلاله تعزيز موقف المنظمة من الخدمات او المنتجات التي يتم تقديمها، وإن هذا الابداع يقوم جزء كبير منه على المنظومة الثقافية والقيمية التي يمتلكها الافراد العاملين في تلك المنظمات، ومن هنا بذل المختصون والباحثون الكثير من الجهود لتحديد تلك السلوكيات الإبداعية في المجموعات والمنظمات ومن بين هذه العوامل هي مفهوم القيادة التحويلية ورأس المال النفسي الإيجابي.

## المحور الأول: الإطار المنهجي للبحث

يهتم هذا المحور بتوضيح فقرات بناء الإطار المنهجي للبحث وكما يلي:

## أولاً:- مشكلة البحث

واجه قطاع التربية والتعليم في العراق منذ عام (١٩٨٠) العديد من المشاكل، والتي انعكست على تدري وضع التعليم بصورة عامة، وعلى نوعية الطلبة المتخرجين بشكل خاص، المشاكل كثيرة واسبابها عدّة؛ ومنها على سبيل المثال الحروب والحصار الاقتصادي وتغير الانظمة السياسية وصولاً الى ما بعد عام (٢٠٠٣)، وما افرزته الحرب على الارهاب في السنوات السابقة دوراً كبيراً في التأثير على قطاع التربية والتعليم من حيث البنى التحتية والثقافة والتعلم ويمكن بذلك الاعتماد على مفاهيم وافكار منها القيادة التحويلية والتي تبنى على فكرة تغيير الاوضاع التنظيمية من حالة الى حالة اخرى افضل من السابقة، من خلال بث روح الالهام والاستشارة الفكرية لدى جميع العاملين في وزارة التربية، والتي تحتاج الى معالجات فضلاً عن الجوانب النفسية الساندة للموارد البشرية في مديريات التربية، وتمتعهم بالمرونة في تعاملها مع التغيرات الجديدة، والامل و التفاؤل مطلوب خلال مراحل التغيير وبالتالي فإن البحث الحالي يسعى الى معرفة مدى توافر سلوكيات القيادة التحويلية التي يتم تطبيقها في مديرية تربية بابل، وانعكاس ذلك على مستوى توافر رأس المال النفسي الإيجابي ويمكن صياغة التساؤلات الآتية كأساس لتأطير توجهات الباحثين في وضع حلول لمشكلة البحث العامة للتربية في بابل:

١. ما مستوى رأس المال النفسي الإيجابي لدى الموظفين في المديرية العامة للتربية في بابل؟
٢. ما مستوى واتجاه علاقة الارتباط بين القيادة التحويلية ورأس المال النفسي الإيجابي في المديرية العامة للتربية في بابل؟
٣. ما هو حجم التأثير لمتغير (القيادة التحويلية) في رأس المال النفسي الإيجابي؟

## ثانياً: أهداف البحث

إن الهدف الرئيسي هو معرفة دور القيادة التحويلية في تعزيز رأس المال النفسي الإيجابي في المديرية العامة للتربية في محافظة بابل وهناك مجموعة من الأهداف الأخرى التي يسعى البحث الحالي إلى الوصول إليها، تتمثل بالنقاط الآتية:-

- ١- بيان مستوى توافر القيادة التحويلية بأبعادها الأربعة (التأثير المثالي - المراعاة الفردية - الدافع الملهم - الاستشارة الفكرية) في مديرية تربية بابل.
- ٢- تحديد مستوى رأس المال النفسي الإيجابي بأبعاده الأربعة (الثقة بالذات - التفاؤل - الامل - المرونة) في مديرية تربية بابل.

توضيح مساهمة القيادة التحويلية في رأس المال النفسي الإيجابي من خلال اراء عينة البحث.

## ثالثاً: أهمية البحث

تتركز أهمية البحث الحالي على:-

١. إبراز أهمية البحث عن طريق الأهمية الفكرية للمتغيرات المطروحة في البحث الحالي، إذ تشكل جزء من المفاهيم الضرورية، والتي لها دور مهم في سير عمل المنظمة، فتساعد القيادة التحويلية على زيادة ثقة العاملين بأنفسهم، وذلك من خلال فتح الافاق لديهم في التفكير وتدعم الابداع وتخلق شعوراً

دور القيادة التحويلية في تعزيز رأس المال النفسي الإيجابي "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي مديرية تربية بابل" بالرضا الوظيفي في انفسهم (68-49:2007,Nemanich&Keller)، كما أن لرأس المال النفسي الإيجابي دور فعال في عملية خلق أجواء من التعاون داخل المنظمة، الى الدرجة التي يصل فيها العاملون الى الاستغراق الوظيفي في عملهم، وبالتالي الابداع فيه، وهذا له تأثير على مكانه وسمعة المنظمة بين المنظمات المنافسة وبالتالي رفع مستوى امكانياتها في مواجهه الصعوبات التي تعترض عملها والتي في اكثر الأحيان تكون سلبية (Larson et al., 2013:29).

٢. تعد مديرية تربية بابل الجهة الحكومية التي تعنى بشؤون القطاع التربوي في المحافظة ولها تأثير كبير على المسيرة التربوية لذلك من الضروري إعطاء الاهتمام لموظفيها والبحث عن الصعوبات التي تعترض عملهم وإيجاد الحلول المناسبة لها بالشكل الذي يؤدي الى النتائج الإيجابية في أداء عمل المديرية والقطاع التربوي في المحافظة ككل.

#### رابعاً: فرضيات البحث:-

يقوم البحث على فرضيتين رئيسيتين هما:-

##### الفرضية الرئيسة الأولى

(توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة إحصائية بين متغير القيادة التحويلية بدلاله ابعاده مجتمعة ومتغير

رأس المال النفسي الإيجابي بدلاله ابعاده مجتمعة) وتتفرع من هذه الفرضية اربع فرضيات فرعية هي:-

١. الفرضية الفرعية الأولى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية لبعده التأثير المثالي مع متغير رأس المال النفسي الإيجابي)
٢. الفرضية الفرعية الثانية (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية لبعده الدافعية الالهامية مع متغير رأس المال النفسي الإيجابي).
٣. الفرضية الفرعية الثالثة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية لبعده الاستشارة الفكرية مع متغير رأس المال النفسي الإيجابي).
٤. الفرضية الفرعية الرابعة (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية لبعده المراعاة الفردية مع متغير رأس المال النفسي الإيجابي).

##### الفرضية الرئيسة الثانية

(توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين متغير القيادة التحويلية بأبعاده ومتغير رأس المال النفسي

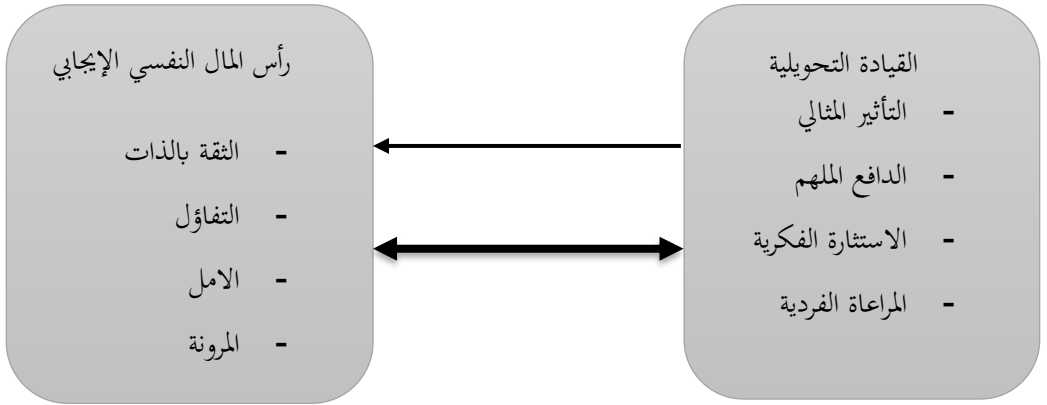
الإيجابي بأبعاده)

وتتفرع من هذه الفرضية اربع فرضيات فرعية هي:

١. توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين بعد التأثير المثالي ومتغير رأس المال النفسي الإيجابي في مديرية تربية بابل عينة البحث.
٢. توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين بعد الدافعية الالهامية ومتغير رأس المال النفسي الإيجابي في مديرية تربية بابل عينة البحث.

٣. توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين بعد الاستشارة الفكرية ومتغير رأس المال النفسي الإيجابي في مديرية تربية بابل عينة البحث.
٤. توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية بين بعد المراعاة الفردية ومتغير رأس المال النفسي الإيجابي في مديرية تربية بابل عينة البحث.

#### خامساً:- المخطط الفرضي للبحث



#### سادساً:- عينة البحث

تكونت عينة البحث الحالي من مجموعة من الموظفين في مديرية تربية بابل حيث كانت عينة البحث (١٧٥) موظفاً ومن كافة المستويات الإدارية في المديرية، والتي يبلغ عدد الموظفين الكلي فيها (٣٢٠) موظفاً إذ وزع الباحثان (١٧٥) استبانة للموظفين في مديرية تربية بابل والاقسام التابعة لها، وتم استعادة (١٧٥)، وبعد أن تم تدقيق الاستبانات تبين أن جميع الإستمارات التي تم استرجاعها كانت صالحة للتحليل الاحصائي

#### سابعاً:- حدود البحث

تحددت حدود البحث الحالي في النقاط الآتية:

١. الحدود البشرية: اقتصرت الحدود البشرية للبحث الحالي على موظفي مديرية تربية بابل بمستوياتها الإدارية كافة.
٢. الحدود المكانية: تمثلت الحدود المكانية للبحث الحالي في مقر المديرية العامة للتربية في محافظة بابل.
٣. الحدود الزمانية: وهي الفترة الزمنية التي استغرقها الباحثان في إجراء البحث النظري والبحث العملي، والمتضمنة توزيع الإستبانات على العينة والحصول عليها، ومن ثم تدقيقها واستخراج النتائج والتي تمثلت في الفترة من ٢٠١٨/١١/١٣ ولغاية ٢٠١٩/٩/٣.



## ثامناً:- التعاريف الإجرائية

قام الباحثان بأعطاء تعريف اجرائي لكل متغير من متغيرات البحث، وكذلك لكل بعد من الابعاد وهي كما يلي:

١. القيادة التحويلية:- هي الأسلوب القيادي الذي يشجع الموظفين لتحقيق مستويات عالية من الإنجاز في الأداء.

أ- التأثير المثالي: الصفات غير العادية التي يمتلكها القائد كالصدق والشجاعة والحكمة والمبادرة والالهام والمثابرة وغيرها من الصفات التي تؤثر في الاتباع.

ب- الدافعية الألهامية: العملية التي يقوم القائد من خلالها بتشجيع الموظفين وزيادة حماسهم من اجل المساهمة بشكل اكبر في تحقيق اهداف المنظمة وبشكل جماعي من اجل جعل الرؤية ممكنة التطبيق في الواقع العملي.

ج- الاستثارة الفكرية: العملية التي تجعل المرؤوسين مبدعين ومبتكرين وتوفر بيئة مناسبة للتعلم داخل المنظمة من اجل تشجيعهم على التفكير بشكل إيجابي ومبدع.

د- المراعاة الفردية: قيام القائد بإظهار الاهتمام بأتباعه والعمل على توجيههم بالشكل الصحيح، وكذلك توفير وسائل الراحة لهم داخل المنظمة، والاحساس بهم وانعكاس ذلك على الموظفين بالشكل الذي يحفزهم على تحقيق الأهداف التي تسعى المنظمة للوصول إليها.

٢. رأس المال النفسي الإيجابي:- هو الشعور النفسي الإيجابي الذي يتحلى به الفرد نتيجة توفر وسائل وطرق الأمان والسعادة الوظيفية والذي تنعكس نتائجه في تحقيق الأداء العالي والإنتاجية الجيدة وكذلك تحقيق ميزة تنافسية مستدامة.

أ- الثقة بالذات:- وهي الثقة التي يمتلكها الفرد والتي تتميز بالقدرة على تعبئة الدوافع او الموارد او مسارات العمل اللازمة لتنفيذ مهمة محددة بنجاح.

ب- التفاؤل:- اعتقاد الفرد بأنه سيحقق الأهداف التي يسعى للوصول اليها وانه سيتخطى كل العقبات التي تعترض تلك الأهداف وبالتالي الوصول الى افضل النتائج في المستقبل.

ج- الامل:- حالة من الدوافع الإيجابية التي تعمل على إعادة توجيه المسارات باتجاه تحقيق الأهداف التي تسعى المنظمة للوصول اليها.

د- المرونة:- القابلية على الارتداد للحالة الطبيعية من الشدائد او عدم اليقين او الفشل او الصراع او حتى الاحداث الإيجابية مثل تزايد المسؤولية او التغيير الإيجابي.

## المحور الثاني:- الاطار النظري للبحث

إن نجاح المنظمات يحتاج الكثير من الأسس والتوجيهات الجادة من قبلها ففلسفة النجاح تحتاج الى أن تمتلك المنظمات منهجاً للعمل يقوم على الابداع والذي يمكن من خلاله تعزيز موقف المنظمة من الخدمات او المنتجات التي يتم تقديمها، وإن هذا الابداع يقوم جزء كبير منه على المنظومة الثقافية والقيمية التي يمتلكها الافراد العاملون في تلك المنظمات، ومن هنا بذل العلماء والباحثون الكثير من الجهود لتحديد

تلك السلوكيات الإبداعية في المجموعات والمنظمات ومن بين هذه العوامل هي مفهوم القيادة التحويلية ورأس المال النفسي الإيجابي.

### أولاً:- مفهوم القيادة التحويلية

عندما تطلق كلمة القائد على أي شخص يعمل في مجال معين يعد امرأً طبيعياً في هذه الأيام، فغالباً ما نسمع كلمة قائد تطلق (بحق أو بغير حق) على العاملين في مختلف المجالات، الا ان القيادة الحقيقية التي نقصدها هي القيادة التي تتعدى الأهداف الإدارية التقليدية الى التأثير في نفوس العاملين، وكذلك تطوير قدراتهم ومهاراتهم، والوصول بهم الى مستويات فكرية لم يستطيعوا الوصول اليها من خلال التوجيهات الإدارية التقليدية (Bass, 1998:18) إن أول ظهور لمصطلح القيادة التحويلية ظهر على يد (Burns) من خلال كتابة "القيادة"، إذ ميز بين نوعين من القادة، النوع الأول القادة الذين يكونون علاقات قوية مع مرؤوسيههم، من اجل دعمهم ومن دون مقابل (القادة التحويليين)، اما النوع الثاني من القادة فهم القادة الذين يدعمون الموظفين ويشجعون أفكارهم ويدعمونها، من اجل مصلحة او منفعة معينة (القادة التقليديين)، (Burns, 1978:13, Bass, 1990:21) وتشكل القيادة التحويلية الدافع المهم لتحفيز المرؤوسين نحو العمل والإنجاز من اجل تلبية احتياجاتهم وتساعدهم على تحقيق ذاتهم لأنها تهتم بالتحفيز الفكري. (Xirasagar, 2008: 602).

كما عرفت القيادة التحويلية بأنها القيادة التي توفر الألهام لنجاح المنظمة بشكل كبير من خلال التأثير على قيم الافراد بالإضافة الى قيم المنظمة ككل مثل الحرية والسلام. (Certo, 2003: 326). كما وصفت ايضاً بأنها الأسلوب القيادي الذي يشجع المرؤوسين لتحقيق مستويات عالية من الانجاز في الاداء (Bass et al., 2003: 210).

ويعرف الباحثان القيادة التحويلية بأنها "الأسلوب القيادي الذي يشجع الموظفين لتحقيق مستويات عالية من الإنجاز في الأداء".

### ثانياً:- أهمية القيادة التحويلية

بينت العديد من الأبحاث والدراسات أن هنالك علاقة قوية بين القيادة والرضا الوظيفي والإنتاجية للأفراد العاملين وكذلك على النتائج النهائية، إذ كشفت في السنوات الأخيرة دراسة أجريت على مجموعة من العاملين مدى تأثير أسلوب القيادة التحويلية على التزام الموظف داخل بيئة العمل فضلاً عن الآثار والانعكاسات على التماسك داخل المجموعة والفعالية الجماعية، وبالتالي انعكاس ذلك على الأداء النهائي للعاملين (Avolio et al; 2004:951-968)، وإن القيادة التحويلية تؤدي الى زيادة ثقة العاملين بأنفسهم لأنها تفتح لهم الأفق في التفكير وتدعم الابداع وتخلق شعور الرضا في نفوس العاملين (Nemanich&Keller, 2007:49-68).

وإن القيادة التحويلية لها دور مهم وبارز في تشجيع العاملين على حل الصراعات داخل المنظمة، والتي قد تواجههم نتيجة التغييرات الداخلية والخارجية، فإن القادة التحويليين هم قادة تغيير، وبالتالي سوف تصبح بيئة العمل اقل مشاكل ويصبح التابعون اكثر قدرة على تحمل المسؤولية داخل منظماتهم وان زيادة

دور القيادة التحويلية في تعزيز رأس المال النفسي الإيجابي "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي مديرية تربية بابل" تعرض المنظمات للعديد من القادة التحويليين سيجعل هذه المنظمات أكثر تطوراً، وإنَّ للقيادة التحويلية أهمية بالنسبة لكل بعد من أبعادها، ففيما يخص الكاريزما (التأثير المثالي)، يعدُّ القائد التحويلي هو النموذج الذي يحتذى به، وانه يقوم بتعزيز السلوك المرغوب فيه داخل المنظمة واما فيما يخص الدافع الملهم فأَنَّ القائد التحويلي يقوم بصياغة رؤية واضحة، وجذابة، في حين ان البعد الثالث الاستشارة الفكرية، فأَنَّ القائد يشجع التابعين ليصنعوا القرارات، وإنَّ هذه القرارات تكون خلاقة ومبتكرة، لكي تكون على استعداد لمواجهة التغييرات البيئية الداخلية والخارجية والمتواصلة إذ يعدُّ القائد كمدرب ومرشد وكذلك فأَنَّ القيادة التحويلية لها تأثير كبير على التمكين حيث أنها تمكن التابعين من المشاركة في صنع واتخاذ القرارات التي تخص المهام التي يقومون بها اما فيما يخص المشاركة (الاهتمام والمراعاة الفردية) فأَنَّ القيادة التحويلية تهتم بوضع رؤية مشتركة مع التابعين وان هذه الرؤية تكون ذات أساس هادف وخلاق بحيث تحدث تغييراً في الأشخاص والسياقات المعمول بها (Bass,1985:481-484).

وإنَّ القادة التحويليين لديهم استعداد لتحمل المخاطر ولا يترددون في محاربة الظلم والسلوك غير الأخلاقي في المنظمة ان وجدت فهم موهوبون للغاية، إذ يملكون سلطة داخلية لجذب الناس نحوهم، فهم يلهمون اتباعهم إلى حد، وإنَّ هؤلاء الاتباع يسرون خلفهم من دون تردد، او ندم، وان للقيادة التحويلية اثراً كبيراً على زيادة الإنتاجية إذ يخفز القادة التحويليين اتباعهم من اجل تحقيق افضل النتائج، وبالتالي فأَنَّ ذلك يجعل كل موظف في المنظمة يبذل اقصى جهده مع الالتزام الشخصي والشعور بالملكية وبالتالي تحسين الإنتاجية والأداء والربح الإجمالي للمؤسسة (Tichy&Devanna,1990:306).

### ثالثاً:- أبعاد القيادة التحويلية

من أجل تحديد ابعاد القيادة التحويلية بشكل واضح يمكن الرجوع الى الدراسات التالية (Bass,1998.,Avolio et al,1999., Avolio & Bass&Avolio,1985,1994, 2000) (Yammarino 2002., Bycio et al, 1995) التي اكدت إلى أنَّ القيادة التحويلية تعتمد على أربعة ابعاد جوهرية والتي تبدأ بالحرف (I) بالإنكليزية وهذه الابعاد هي:

#### ١- التأثير المثالي (سحر الشخصية)

إنَّ نظرية القيادة الكاريزمية الاصلية التي كتبها ويبر (1947) وصفت الكاريزما بأنها الصفات غير العادية التي يمتلكها القائد، وفي السنوات الأخيرة تم تعديل هذه النظرية ووصفت الكاريزما بأنها مقدار تأثير القائد على الاتباع وهذه النظرية، تشمل القيام بصياغة رؤية واضحة وابتكارية توضح احتياجات الأعضاء، وإظهار الحساسية البيئية أي تحديد الفرص والتهديدات في البيئة، وإنَّ هذه الرؤية تؤكد على الجوانب الأيديولوجية للعمل من حيث إعطاء الثقة للمرؤوسين ونمذجة السلوك المثالي في العمل، وكذلك التأكيد على الهوية الاجتماعية. وكذلك فأَنَّ الكاريزما تعتبر صفة مؤقتة يمكن كسبها او فقدانها مع تغير الظروف وان هذه النظرية تحتاج الى تفسير حول كيفية فقدان الكاريزما، وإنَّ الشروط نفسها التي تؤدي الى اكتسابها ممكن ان تؤدي الى خسارتها إذ من الممكن ان تنخفض المشاعر اتجاه شخصية القائد عندما تنتهي الازمة، او عندما

يصبح الاتباع أكثر ثقة بأنفسهم وقدرتهم على حل مشاكلهم، أو قرارات الزعيم التي تؤدي إلى فشل واضح وكذلك خيانة القائد من قبل الاتباع أو ظهور منافسين أكثر جاذبية ومصداقية من القائد، أو عندما يفتقر القائد إلى القوة التي تضمن بقائه (Yukl, 1999: 293-297).

## ٢- الدافع الملهم:

وهو البعد الثاني من أبعاد القائد التحويلي إذ إن القائد يقوم من خلاله بتشجيع المرؤوسين وزيادة حماسهم من أجل المساهمة بشكل أكبر في تحقيق أهداف المنظمة وبشكل جماعي، من أجل جعل الرؤية ممكنة التطبيق في الواقع العملي. وأن هذا البعد يستطيع القائد من خلاله أن يحرر الطاقات الكامنة لدى الأفراد، من أجل تحقيق أهداف المنظمة. (Goodwin et al, 2011: 411).

## ٣- الاستشارة الفكرية:

وهو من الأبعاد المهمة للقائد التحويلي إذ يتم من خلال هذا البعد العمل على جعل المرؤوسين مبدعين ومبتكرين، وتوفير بيئة مناسبة للتعليم داخل المنظمة من أجل تشجيعهم على التفكير بشكل إيجابي ومبدع، بالإضافة إلى القدرة على تقديم أو إيجاد حلول مبتكرة بالنسبة للمشاكل التي تواجه المنظمة ويتم وضع المرؤوسين في تحدي حقيقي من أجل تشجيعهم على إيجاد أفضل الحلول للمشكلات. (المسعودي، ٢٠٠٧: ٥٦). وأن الاستشارة هي عبارة عن قدرة القائد التحويلي على البحث عن أفكار جديدة وزيادة قدرة المرؤوسين على إيجاد حلول للمشاكل بطرق ابتكارية وجديدة في مجال عمل المنظمة وذلك من خلال إعادة استخدام المواقف القديمة بطرق حديثة ومتطورة وبذلك سوف يكون المرؤوسون متطورين بالفطرة بوصف هذا التطور مرتبط بشكل وثيق مع توجه القائد التحويلي (AL-Swidi et al, 2012: 136 – 137).

## ٤- الاعتبارية الفردية:

وهو أحد الأبعاد، المهمة والذي من خلاله يقوم القائد التحويلي بإظهار الاهتمام بأتباعه، ويعمل على توجيههم بالشكل الصحيح، وكذلك توفير وسائل الرفاهية والراحة لهم داخل المنظمة، والأحاساس بهم واعطائهم قيمة كبيرة داخل المنظمة وأن ذلك سينعكس على زيادة ولاء المرؤوسين وكذلك تحفيزهم على تحقيق الأهداف التي تسعى المنظمة الوصول إليها. (Ismail et al, 2010: 96)، والاعتبارية الفردية هي أحد الأساليب التي من خلالها يظهر القائد للمرؤوسين كل الاحترام والالطف والتقدير.

## رابعاً:- مفهوم رأس المال النفسي الإيجابي

لقد ظهر مصطلح رأس المال النفسي في نهاية التسعينيات من القرن العشرين إذ سعى عالم النفس (Martin Seligman) إلى استثمار نقاط القوة أو المشاعر الإيجابية والوصول بها إلى موضع الاهتمام وفهمها بشكل أوضح. ويبين (Luthans et al., 2004) أن مصطلح رأس المال النفسي لم يحظَ بالاهتمام الكافي في المجالات المختلفة منها الاقتصاد الاجتماع وعند ظهور علم النفس الإيجابي قام (Martin Seligman) بالدعوة إلى التغيير في طريقة التفكير والتركيز على الجوانب الإيجابية والصحيحة وكذلك نقاط القوة وعلى النشاط والحيوية بدلاً من التركيز على الجوانب السلبية والأمراض في كتابة الأخير عن "السعادة الاصلية" إذ لم يبق رأس المال التقليدي فقط هو الأساس للوصول إلى الميزة التنافسية بشكل مستدام، كما

دور القيادة التحويلية في تعزيز رأس المال النفسي الإيجابي "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي مديرية تربية بابل" أن الموارد التقليدية لم تعد هي الأساس في وصول المنظمة الى هذه الميزة بل ان المورد البشري اصبح مهماً بشكل كبيراً جداً في المنافسة العالمية بين المنظمات الأمر الذي دفع الباحثون الى معرفة السبل التي تؤدي الى تحسين نفسية العاملين داخل بيئة العمل بالشكل الذي ينعكس على الأداء النهائي لهم وكذلك زيادة التماثل التنظيمي والالتزام التنظيمي (Luthans et al, 2004:46). فقد عرف بأنه قيام الفرد بتقييم الظروف الإيجابية واحتمالات النجاح من خلال المثابرة وبذل الجهود (Luthans et a, 2007:550). كما وصف ايضاً بأنه كافة المتغيرات النفسية الإيجابية التي يمكن ان تساهم في تطوير الأداء وزيادة الإنتاجية (Avery, 2010:386). وكذلك هو سلوك أساسي في البناء التنظيمي الإيجابي والذي يركز على ضرورة اتباع أساليب أكثر إيجابية في أداء المنظمة والافراد (Cerovic&Kvasic, 2016:2). فيما يرى الباحثان ان رأس المال النفسي الإيجابي (هو الشعور النفسي الإيجابي الذي يتحلى به الفرد نتيجة توفر وسائل وطرق الأمان والسعادة الوظيفية والذي تنعكس نتائجه في تحقيق الأداء العالي والإنتاجية الجيدة وكذلك تحقيق ميزة تنافسية مستدامة).

#### خامساً:- أهمية رأس المال النفسي الإيجابي

أوضح العديد من الكتاب والباحثين الأهمية الكبيرة لرأس المال النفسي الإيجابي ومدى تأثيره على سلوكيات الأشخاص داخل المنظمة من خلال إيجابيات عدّة منها مساهمته في خلق مناخ إيجابي داخل المنظمة فضلاً عن بث روح التعاون وخلق أجواء السعادة والارتياح داخل بيئة العمل ومدى تأثيره على زيادة الرضا الوظيفي للعاملين وانعكاس ذلك على الالتزام والولاء التنظيمي وبينت احدى الدراسات مدى تأثيره على مواقف الأشخاص مثل دوران العمل والرضا الوظيفي وكذلك على سلوكياتهم مثل الأداء الجيد وبث روح المواطنة التنظيمية (Martin et al., 2011:2-5).

#### سادساً:- ابعاد رأس المال النفسي الإيجابي

إن دخول رأس المال النفسي كأحد المفاهيم الجديدة لإدارة الموارد البشرية ساعد المدراء على الاستفادة منه، وإستثماره بشكل جيد من أجل تحقيق النفع للمنظمة، وذلك من خلال الاهتمام بالجوانب الإيجابية، والابتعاد عن الجوانب السلبية للعاملين، وبالتالي فإن ذلك سوف يحقق أهداف الموظف والمنظمة على حد سواء، وإن دراسة (Han et al,2012) حاولت البحث في الاختلاف والتشابه في مفهوم رأس المال النفسي وابعاده بين البيئة الغربية وجمهورية الصين الشعبية إذ حللت مجموعة ابعاد لرأس المال النفسي، وقد اثبتت ان الابعاد الأربعة (الامل،التفاؤل، المرونة، الثقة بالذات) هي الابعاد التي كانت صالحة عبر الثقافات المختلفة في كل من الصين والغرب، وإثبات ذلك من خلال الدراسات التجريبية بينما الابعاد الأخرى كانت بناءً على الدراسات النظرية فقط، وسوف يتم إستخدام مقياس (Luthans et al., 2008) في هذه الدراسة كونه الاصلح والأنسب وسوف نتناول هذه الأبعاد بشئ من التفصيل وكالاتي:

#### ١-الثقة بالذات

حسب نظرية المعرفة الاجتماعية (Social cognitive theory) التي طرحها عالم النفس المشهور (Albert Bandura)، تم تعريف الثقة بالذات بأنها قناعة الفرد بقدراته ومهاراته في أداء مهمة موكلة اليه

بنجاح (Bandura,2012) وكذلك عرفها (Luthans&Youssef,2004) بأنها اعتقاد الفرد بقدرته على استخدام مهاراته المعرفية من أجل الحصول على المخرجات المطلوبة. إذ أنها تعني استخدام المزيد من الجهود والإصرار على أداء مهمة محددة.

## ٢- التفاوض

يتم تداول كلمة التفاوض وذلك من أجل تفسير الطريقة التي يتم التفكير بها للمستقبل فقد يكون الأشخاص مقيدين بمشاعر سلبية نحو المستقبل، أو قد تتناهم بعض المشاعر الإيجابية والتي تزيد من مستوى أو درجة التفاوض لديهم بخصوص المستقبل، وإن درجة التفاوض تتفاوت من شخص الى اخر وسبب ذلك يعود الى استقرار الصفات الإيجابية لديهم، فأن الانسان المتفائل ينظر إلى المحنة أو الشدة على أنها وضع مؤقت وأنه قادر على تحطّي ذلك، وإنّ الفرص تلوح في الأفق دائماً (Luthans et al;2005;Youssef&Luthans,2007).

## ٣- الامل

على الرغم من أن الامل ليس عنصراً أساسياً من عناصر الكفاءة في المنظمات، إلا أنه يمكن أن يكون له دور كبير في رأس المال النفسي الإيجابي (Luthans et al ;2004:47). والامل حالة تحفيزية إيجابية وبناء سيكولوجي يحتوي ثلاثة مكونات أساسية هي الوكالة والمسارات والاهداف (Snyder & Colleagues,1991:287).

- الوكالة:- وهي عملية إمتلاك الإرادة من أجل انجاز الاعمال؛ ولذلك فإن الامل ينطوي على طاقة تحفيزية لتحقيق الأهداف المحددة.

- المسارات:- وهي المكون الثاني والذي لا يتضمن تحديد الأهداف والفئات الفرعية فحسب بل يشمل طرقاً بديلة للوصول الى الأهداف.

- الأهداف:- إن الأفراد الذين يأملون كثيراً في التخطيط للطوارئ يتوقعون العقبات التي تحول دون تحقيق الأهداف، ويجددون بشكل إستباقي مسارات عدة لتحقيق الأهداف، وبعبارة أخرى فإنّ الأمل يشكل إرادة للنجاح والقدرة على تحديد وتوضيح ومتابعة طريق النجاح.

## ٤- المرونة

إن مفهوم المرونة وفقاً للجمعية الامريكية هو إمكانية التعافي من التشوه الناتج عن الضغط، وإنّ المرونة خلال السنوات (٤٠) الأخيرة أصبحت مفهوماً ذا استخدامات متعددة، اذ انها بالإضافة إلى المجالات الهندسية فأنها تم تطبيقها في مجالات أخرى: مثل علم البيئة وكذلك علم الاقتصاد وعلم النفس والإدارة التنظيمية (Ponis&Koronis,2012:921).

## المبحث الثالث: الإطار العملي للبحث

### أولاً: ترميز متغيرات البحث ووصفها

تم في هذه الفقرة ترميز متغيرات وابعاد البحث وكما يلي:.

الجدول (١) الترميز والتوصيف

ت	المتغير	دور المتغير	الابعاد	عدد الفقرات	الرمز	المصدر
1	القيادة التحويلية LT	مستقل	التأثير المثالي	6	ET	
			الدافعية الالهامية	6	MO	
			الاستشارة الفكرية	5	EN	
			المراعاة الفردية	6	IN	
2	راس المال النفسي الاجيبي CP	معتمد	الثقة بالذات	4	TR	
			التفاؤل	3	OP	
			الامل	4	HO	
			المرونة	4	FL	

المصدر: من اعداد الباحثون

ثانياً: اختبار أداة قياس البحث

أ- صدق اداة القياس:

يشير مفهوم صدق اداة القياس الى القابلية على القياس الدقيق والموثوق للبناء المراد قياسه أي المدى الذي تمثل فيه اداة القياس الخصائص التي تتوفر في الظاهرة قيد الدراسة والتحقيق، ولتحقيق ذلك عرض الباحثان اداة القياس في صورتها الاولية على عدد من المحكمين المتخصصين في علم الادارة بلغ عددهم (١٣) محكما وذلك للتأكد من الصدق الظاهري لأداة القياس، والملحق (١) يوضح اسماء المحكمين. وقد اعد الباحثان استبانة خاصة لاستطلاع اراء المحكمين عن مدى وضوح كل عبارة من حيث المحتوى الفكري والصياغة وتصحيح ما ينبغي تصحيحه من العبارات مع اضافة او حذف ما يرى المحكمون من عبارات في أي محور من المحاور وفي ضوء الآراء التي ابداهها المحكمون قام الباحثان بأجراء التعديلات التي اتفق عليها ما يقارب (13) من المحكمين واعادة تصحيحها وصياغتها لتكون أكثر وضوحاً.

ب- ثبات اداة قياس الدراسة:

تم التحقق من الثبات البنائي لأداة القياس الخاصة بالبحث الحالي من خلال حساب معامل ثبات ارتباط كرونباخ الفا والموضح في الجدول (2):-

الجدول (2) ثبات البنائي اداة القياس

المقياس	معامل كرونباخ الفا للبعد	معامل كرونباخ الفا للمتغير
1- القيادة التحويلية		0.88

	0.84	التأثير المثالي
	0.80	الدافعية الالهامية
	0.86	الاستشارة الفكرية
	0.84	المراعاة الفردية
0.71		2- راس المال النفسي الإيجابي
	0.73	الثقة بالذات
	0.71	التفاؤل
	0.72	الامل
	0.79	المرونة

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات الحاسبة الإلكترونية. يلاحظ من الجدول (2) ان قيم معامل الثبات كرونباخ الفا قد تراوحت ما بين (0.71 - 0.92) وهي قيم مقبولة احصائيا في البحوث الادارية والسلوكية لان قيمتها اكبر من (0.70) ما يدل على ان الاداة تتصف بالاتساق والثبات الداخلي.

### ثالثاً: عرض نتائج استجابات عينة البحث

تتم هذه الفقرة بوصف إستجابات افراد العينة وتحليلها من خلال عرض المتوسطات الحسابية لفقرات الإستبانة وإخلافاتها المعيارية ومستوى الإجابة والأهمية الترتيبية حول المتغيرات الرئيسة وأبعادها وتفسيرها. ويهدف التحديد الأفضل لمستوى إستجابات الأفراد عينة البحث فقد إعتد الباحثان في تحديد مستويات المقارنة للفئات على رأي (Dewberry, 2004: 15) الذي اشار الى انه في حالة إعتد الباحثين على مدرج ليكرت الخماسي (اتفق تماماً- لا اتفق تماماً) فان هناك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية. وتحدد الفئة من خلال ايجاد طول المدى (5-1=4)، ومن ثم قسمة المدى على عدد الفئات (5) (= 0.80 \ 4). وبُعد ذلك يضاف (0.80) الى الحد الادنى للمقياس (1) او يطرح من الحد الأعلى للمقياس (5)، وتكون الفئات كما في جدول (3) الآتي:

جدول (3) تصنيف فئات الوصف الإحصائي

تسلسل الفئة	الفئات	المستوى
1	1.80 -	منخفض جدا
2	2.60 - 1.81	منخفض



معتدل	3.40 - 2.61	3
مرتفع	4.20 - 3.41	4
مرتفع جداً	5.00 - 4.21	5

المصدر: اعداد الباحثين بإعتماد الأدبيات

### ١- الوصف الاحصائي الخاص بمتغير القيادة التحويلية:

حيث يظهر الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الاجابة والاهمية الترتيبية لإجابات عينة البحث اتجاه متغير القيادة التحويلية ان جميع مستويات الابعاد كانت مرتفعة ما عدا بعد الاستشارة الفكرية كان بمستوى معتدلاً وهذه النتيجة جيدة على مستوى الابعاد. ويمكن ان نلخص مستويات هذه الابعاد الفرعية في ضوء الجدول الآتي:

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مستوى الاجابة وترتيب الابعاد لمتغير القيادة التحويلية (N=175)

ت	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	ترتيب الابعاد
1	التأثير المثالي	3.54	1.068	مرتفع	الاول
2	الدافعية الالهامية	3.54	1.163	مرتفع	الثاني
3	الاستشارة الفكرية	3.30	1.165	معتدل	الرابع
4	المراعاة الفردية	3.44	1.135	مرتفع	الثالث
	المعدل	3.46	1.133	مرتفع	

ويلاحظ من خلال بيانات الجدول اعلاه بان بعد التأثير المثالي حصل على المرتبة الاولى بترتيب الابعاد حسب اجابات عينة البحث اما اقل بعد فقد كان من نصيب الاستشارة الفكرية، وبشكل عام كان المتوسط الحسابي العام لمتغير القيادة التحويلية مرتفع (3.46) وانحراف معياري عام بلغ (1.133).

### ٢- الوصف الاحصائي الخاص بمتغير رأس المال النفسي الإيجابي:

يشير الجدول (5) الى ملخص الأبعاد لمتغير رأس المال النفسي الإيجابي وكذلك المعدل العام للمتغير فيما يخص المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الإجابة والأهمية الترتيبية إذ يُظهر بان جميع مستويات الابعاد كانت مرتفعة وهذه النتيجة جيدة على مستوى الابعاد. ويمكن ان نلخص مستويات هذه الابعاد الفرعية في ضوء الجدول الآتي:

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مستوى الاجابة وترتيب الابعاد لمتغير رأس المال النفسي الايجابي (N=175)

ت	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	ترتيب الابعاد

1	الثقة بالذات	3.60	1.097	مرتفع	الرابع
2	التفاؤل	3.75	1.021	مرتفع	الثاني
3	الامل	3.63	1.002	معتدل	الثالث
4	المرونة	3.81	.931	مرتفع	الأول
المعدل		3.70	1.013	مرتفع	

ويلاحظ من خلال بيانات الجدول اعلاه بان بعد المرونة حصل على المرتبة الاولى بترتيب الابعاد حسب اجابات عينة البحث اما اقل بعد فقد كان من نصيب الثقة بالذات، وبشكل عام كان المتوسط الحسابي العام لمتغير راس المال النفسي الايجابي مرتفع (3.70) وبانحراف معياري عام بلغ (1.013).

#### رابعاً: اختبار الفرضيات

١- الفرضية الرئيسة الاولى: توجد علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية بين متغير القيادة التحويلية بدلالة ابعاده مجتمعة ومتغير راس المال النفسي الايجابي بدلالة ابعاده مجتمعة. تتعلق هذه الفقرة باختبار علاقات الارتباط بين المتغير المستقل والمتغير المعتمد بأبعاده إذ يظهر الجدول (6) مصفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين القيادة التحويلية ورأس المال النفسي الإيجابي بأبعاده. إذ يتبين وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين المتغير المستقل والمتغير التابع إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (\*\*.513). وتشير هذه القيمة الى قوة العلاقة الطردية بين متغير القيادة التحويلية ورأس المال النفسي الايجابي، وإن ما يدعم ذلك معنوية علاقة الارتباط التي ظهرت عند مستوى معنوية (1%) وبدرجة ثقة بلغت (99%) والجدول (6) يوضح تلك العلاقة

جدول (6) مصفوفة معاملات الارتباط بين متغير القيادة التحويلية بأبعاده ومتغير راس المال النفسي

الايجابي

Correlations						
	راس المال النفسي الإيجابي	القيادة التحويلية	المراعاة الفردية	الاستشارة الفكرية	الدافعية الالهامية	التأثير المثالي
Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000
N	175	175	175	175	175	175
Pearson Correlation	.513**	.473**	.491**	.476**	.315**	
Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	
N	175	175	175	175	175	175

\*\* . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

وتنتبثق من الفرضية الرئيسة الفرضيات الفرعية الآتية:-

دور القيادة التحويلية في تعزيز رأس المال النفسي الإيجابي "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي مديرية تربية بابل"

أ. إختبار الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية لبعده التأثير المثالي مع متغير راس المال النفسي الإيجابي يظهر تحليل الارتباط الظاهر في جدول (6) بان هنالك علاقات ارتباط قوية (لأنها أكبر من 0.30) وذات دلالة معنوية عند مستوى (1%) بين بعد التأثير المثالي ومتغير راس المال النفسي الإيجابي إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (\*\*0.315). وتدعم هذه النتيجة صحة الفرضية الفرعية الأولى.

ب. إختبار الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية لبعده الدافعية الإلهامية مع متغير راس المال النفسي الإيجابي يظهر جدول مصفوفة الارتباط (6) بان هنالك علاقات ارتباط ايجابية قوية و دالة معنويا بين بعد قيمة الدافعية الإلهامية وراس المال النفسي الإيجابي. إذ بلغت علاقة الارتباط (\*\*0.476) في حين بلغت معنوية علاقات الارتباط (0.000). إذ تظهر نتائج الجدول وجود علاقة ارتباط معنوية عند مستوى (1%) بين بعد الدافعية الإلهامية وراس المال النفسي الإيجابي، إذ تدعم هذه النتيجة صحة الفرضية الفرعية الثانية.

ت- إختبار الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية لبعده الاستثارة الفكرية مع متغير راس المال النفسي الإيجابي يشير جدول (6) الى مصفوفة الارتباط التي توضح ان هنالك علاقات ارتباط قوية وذات دلالة معنوية عند مستوى (1%) ظاهرة بين بعد الاستثارة الفكرية ومتغير راس المال النفسي الإيجابي إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (\*\*0.491) وتدعم هذه النتيجة صحة الفرضية الفرعية الثالثة.

ث- إختبار الفرضية الفرعية الرابعة: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية لبعده المراعاة الفردية مع متغير راس المال النفسي الإيجابي يظهر جدول مصفوفة الارتباط (6) بان هنالك علاقات ارتباط ايجابية قوية و دالة معنويا بين بعد قيمة المراعاة الفردية وراس المال النفسي الإيجابي. إذ بلغت علاقة الارتباط (\*\*0.473) في حين بلغت معنوية علاقات الارتباط (0.000). إذ تظهر نتائج الجدول وجود علاقة ارتباط معنوية عند مستوى (1%) بين بعد المراعاة الفردية وراس المال النفسي الإيجابي، إذ تدعم هذه النتيجة صحة الفرضية الفرعية الرابعة.

بناءً على ما تقدم يمكن تفسير علاقة الإرتباط بين متغير القيادة التحويلية ورأس المال النفسي الإيجابي بوجود علاقة إرتباط موجبة ومعنوية بين المتغيرين تعكس مدى إرتباط القيادة التحويلية بأبعادها بتعزيز رأس المال النفسي الإيجابي في مديرية بابل عينة البحث.

٢- الفرضية الرئيسة الثانية: وتنص على انه (توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين متغير القيادة التحويلية بأبعاده ومتغير راس المال النفسي الإيجابي بأبعاده) إذ يوضح الجدول (٧) نتائج مقدار الانحدار الخطي البسيط، لغرض تقدير اثر القيادة التحويلية على راس المال النفسي الإيجابي أذ يتضح ما يأتي:  
اولاً:- إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (61.713) عند مستوى دلالة (0.01). و بناءً عليه تثبت دلالة نموذج الانحدار المختبر وهذا يعني وجود تأثير ذو دلالة إحصائية معنوية للقيادة التحويلية على راس المال النفسي الإيجابي وبدرجة ثقة (99%).

جدول (٧) قيمة F المحسوبة لعلاقة التأثير بين متغير القيادة التحويلية ورأس المال النفسي الايجابي (N

(175=

ANOVA <sup>a</sup>					
Model	Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
1 Regression	15.730	1	15.730	61.713	.000 <sup>b</sup>
Residual	44.095	173	.255		
Total	59.825	174			

Dependent Variable: راس المال النفسي الإيجابي

Predictors: (Constant), القيادة التحويلية

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS V. 23

ثانياً: - يتضح من قيمة معامل التحديد ( $R^2$ ) البالغة (.263). يتضح بان القيادة التحويلية قادر على تفسير ما نسبته (26.3%) من التغيرات التي تطرأ على راس المال النفسي الايجابي في المديرية العامة للتربية في محافظة بابل عينة البحث. أما النسبة البالغة (73.7%) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث.

جدول (٨) قيمة  $R^2$  المحسوبة لعلاقة التأثير بين متغير القيادة التحويلية ورأس المال النفسي الايجابي

(175 = N)

Model Summary				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.513 <sup>a</sup>	.263	.259	.50486

Predictors: (Constant), القيادة التحويلية

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS V. 23

ثالثاً: - يتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي ( $\beta$ ) البالغ (.395). بان زيادة مستويات توافر القيادة التحويلية بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة مستوى راس المال النفسي ايجابي بنسبة (36%) من وحدة انحراف معياري واحد اذاً تقبل الفرضية.

جدول (٩) قيمة B المحسوبة لعلاقة التأثير بين متغير القيادة التحويلية ورأس المال النفسي الايجابي

(175= N)

Coefficients<sup>a</sup>

Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.
	B	Std. Error	Beta		
(Constant)	2.341	.178		13.152	.000
القيادة التحويلية	.395	.050	.513	7.856	.000

Dependent Variable: a. رأس المال النفسي الإيجابي

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS V. 23

وتنفرج من هذه الفرضية اربع فرضيات فرعية:

أ- الفرضية الفرعية الاولى تركز على العلاقة بين بعد التأثير المثالي ومتغير رأس المال النفسي الايجابي، وكما يظهر من خلال الجدول (10) فأن هنالك علاقة تأثير ذات دلالة معنوية ( $\beta = 0.237, P < .01$ ) بين بعد التأثير المثالي ومتغير رأس المال النفسي الايجابي وهذا جاء مطابق مع توقعات البحث.

ب- الفرضية الفرعية الثانية التي تشير الى العلاقة بين بعد الدافعية الالهامية ومتغير رأس المال النفسي الايجابي وتنبأ هذه الفرضية بان بعد الدافعية الالهامية سيكون له تأثير ايجابي في مستوى رأس المال النفسي الايجابي في المديرية العامة للتربية في محافظة بابل. اذ بلغ مستوى علاقة التأثير ( $\beta = 0.336, P < .01$ ) وكانت هذه النتيجة مطابقة لتوقعات البحث كما موضحة في الجدول (10).

ت- الفرضية الفرعية الثالثة والتي تنص على وجود علاقة تأثر ذات دلالة احصائية بين بعد الاستشارة الفكرية ومتغير رأس المال النفسي الايجابي بأن هناك علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين بعد الاستشارة الفكرية ومتغير رأس المال النفسي الايجابي اذ بلغت ( $\beta = 0.327, P < .01$ ) كما موضحة في الجدول (10)

ث- الفرضية الفرعية الرابعة والتي تنص على وجود علاقة تأثر ذات دلالة احصائية بين بعد المراعاة الفردية ومتغير رأس المال النفسي الايجابي بأن هناك علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين بعد المراعاة الفردية ومتغير رأس المال النفسي الايجابي اذ بلغت ( $\beta = 0.439, P < .01$ )

كما تشير نتائج الجدول (10) الى ان ابعاد القيادة التحويلية (التأثير المثالي، والدافعية الالهامية، والاستشارة الفكرية، والمراعاة الفردية) تساهم في تفسير (28%) من التغيير الحاصل في رأس المال النفسي الايجابي و (73%) يعود لتدخل عوامل اخرى غير داخلية في النموذج الاحصائي. وكما موضح في الجدول (10)

جدول (10) نتائج تحليل الانحدار المتعدد لاختبار الفرضيات الفرعية من الفرضية الرئيسة الاولى

المتغير المعتمد	ابعاد المتغير	B	T	Sig.	R <sup>2</sup>	F
رأس المال النفسي الإيجابي	التأثير المثالي	.237	6.569	.000	0.283	16.802**

الدافعية	0.000	5.973	.336
الالهامية			
الاستشارة	0.000	7.765	.327
الفكرية			
المراعاة الفردية	0.000	4.982	.439

المصدر: اعداد الباحثين باعتماد مخرجات Spss V.23

## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات

- هي بناء يتم على النتائج التي توصل اليها جانب الدراسة التطبيقي وتعد محطة مهمة للدراسة لأنه سيتم الاعتماد عليها في وضع التوصيات الخاصة بالدراسة وفيما يلي اهم الاستنتاجات:
1. أظهرت نتائج الدراسة ان المدراء في مديرية تربية بابل يجسدون ما يمتلكون من صفات الصدق في التعامل والشجاعة والحكمة والمبادرة وغيرها من الصفات الجيدة في مسار عمل مؤسستهم مما انعكس على وجود وضوح بالقيم والمعتقدات في المنظمة وشيوع أسلوب التغلب على الصعاب والمشاكل من خلال الايمان بالعمل الجماعي وتبادل الثقة بين الأعضاء في المجموعة والمؤسسة.
  2. بينت النتائج ان المدراء في المديرية يشجعون الافراد بطرق الهامية لزيادة مستوى أدائهم وحرصهم على إنجازها بأفضل الصور من خلال خلق الرؤية التفاضلية لديهم عن المديرية بالوقت الحالي والمستقبل الذي ينتظرونه.
  3. أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين متغير القيادة التحويلية بدلاله ابعاده مجتمعة ومتغير رأس المال النفسي الإيجابي بدلاله ابعاده مجتمعة مما يدل على إمكانية استفادة المديرية من القيادة التحويلية اذا ما ارادت تحسين رأس المال النفسي الإيجابي.
  4. توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين متغير القيادة التحويلية ومتغير رأس المال النفسي الإيجابي بأبعاده.

### ثانياً:- التوصيات

1. ينبغي على مدراء المديرية عينة البحث الحفاظ على ما يمتلكونه من صفات و المتمثلة بالصدق في التعامل والشجاعة والحكمة والمبادرة وغيرها من الصفات الجيدة والعمل على ترسيخها داخل المديرية ولكافة المستويات وذلك من خلال تنمية قدرات المدراء عن طريق التطوير والتدريب المستمر.
2. على إدارة المنظمة زيادة سعيها من اجل توفير الظروف المناسبة والمستلزمات الضرورية خصوصاً بالنسبة للأثاث والأجهزة والأدوات المستخدمة في العمل لما لذلك من تأثير كبير على نفسية العاملين داخل المديرية وبالتالي انعكاس ذلك على الأداء الكلي ويتم ذلك بواسطة قيام الإدارة بالمطالبة بزيادة الميزانية المخصصة لها للاهتمام بالأمر المادية.
3. ضرورة تفهم الإدارة العليا في المديرية لأهمية التفاعل بينها وبين الموظفين من خلال التعامل بكل تقدير واحترام والعمل على منحهم حقوقهم الكاملة لأن ذلك يؤدي الى زيادة ثقة الموظفين

دور القيادة التحويلية في تعزيز رأس المال النفسي الإيجابي "بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي مديرية تربية بابل" بأنفسهم.

ينبغي على الإدارة العليا في المديرية التكيف مع التغييرات بصورة مناسبة وبما ينسجم ومتطلبات البيئة المحيطة

بالمديرية العامة لتربية بابل ويتم ذلك عن طريق القيام بتحسينات المستمرة وتعزيز استخدام النظام الالكتروني بشكل واسع ليتسنى لها الارتباط بشكل مباشر مع الفروع التابعة لها وبالتالي الحفاظ على النظرة التفاضلية للموظفين وبشكل مستمر.

## المصادر

### أولاً:- المصادر العربية

#### أ- الرسائل

1. المسعودي، محمد أصعب بكال (٢٠٠٧م) "العلاقة بين مقدرات الأبداع الاستراتيجي وسلوكيات القيادة التحويلية وأثرهما في الميزة التنافسية المستدامة"، دراسة تشخيصية تحليلية لأداء عينة من التدريسين في الكليات الأهلية العراقية. كلية الإدارة والأقتصاد- جامعة بغداد.

### ثانياً:- المصادر الاجنبية

#### A. BOOK

1. ichy, N. M., Devanna, M. A. (1990): The transformational leader. John Wiley, New York. (1986, 1990), 306 p.
2. Avolio, B.J. and Yammarino, F.J. (2002), Transformational and Charismatic Leadership: The Road Ahead, Elsevier Science, Oxford.
3. Yukl, G. A. (1981). Leadership in organizations. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
4. Luthans Fred. W.luthans Kyle,C. luthans Brett (2004)" Positive psychological capital Beyond human and social capital" Business Horizons 47/1,p: 47.
5. Snyder, C. R. (2000), "Handbook of hope", Academic Press,San Diego.
6. Whetten,David A.&Cameron,Kim S(2011),Developing Management Skills,8th Edition,Copyright by Pearson Education, Inc.,New Jersey.

#### B. Journals & Periodicals

1. Nemanich L.A. & Keller R.T. (2007) Transformational leadership in an acquisition: a field study of employees. Leadership Quarterly18, 49–68.
2. Bass, B. M. (1998). Transformational leadership: industrial. Military, and Educational Impact, Mahwah.
3. Xirasagar, S. 2008. "Transformational, transactional and laissez – faire leadership among physician executive", Journal, of health Organization and management, Vol. 6, No. 11. pp.19 -26.
4. Avolio B., Zhu W., Koh W. & Bhatia P. (2004) Transformational leadership and organizational commitment: mediating role of

- psychological empowerment role and moderating role of structural distance. *Journal of Organizational Behavior* 25, 951–968.
5. Goodwin, Vicki L. & Whittington, J. Lee & Murray, Brian, (2011), Moderator or Mediator? Examining the Role of Trust in the Transformational Leadership Paradigm, *Journal of Managerial Issues*, Vol. XXIII Number 4.
  6. Ismail,A., Mohamad,M., Mohamed,H., Rafiuddin,N., Pei Zhen,K.,(1010),"Transformational And Transactional Leadership Styles", *Theoretical And Applied Economics*,Volume Xvi), No. 6(547).
  7. Luthans F., Avolio, B.J., Avey, J.B.,&Norman,S.M.(2007),"Positive psychological capital: Measurement and relationship with performance and satisfaction", *Personnel Psychology*, 60,P.541-572.
  8. Cerovic Zdenko, Kvasic Sanda Grudic. (2016) " Managing employees' psychological capital " Conference Paper, See discussions, stats, and author profiles for this publication at: <https://www.researchgate.net/publication/303897526>.
  9. Martin A.,O'Donohue W., and Dawkins S.,(2011),"Psychological capital at the individual and team level: Implications job satisfaction and turnover intentions of emergency services volunteers", *Proceedings of the 25th Australian& New Zealand Academy Of Management Conference*, Australian& New Zealand Academy Of Management, Griffith University, P.1-19.
  10. Avey, J. B., Wernsing, T. S., & Luthans, F. (2008). Can positive employees help positive organizational change? Impact of psychological capital and emotions on relevant attitudes and behaviors. *The journal of applied behavioral science*, 44(1), 48-70.
  11. Luthans, F. (2005).The Linkage Between Psychological Capital and Commitment Organizational Mission:A Positive Resource for Combating Employee Stress and Turnover, *Human Resource Management*, 48(5),677-689.
  12. Luthans Fred. W.luthans Kyle,C. luthans Brett (2004)" Positive psychological capital Beyond human and social capital" *Business Horizons* 47/1,p: 47.
  13. T. Ponis.Stavros &Koronis. Epaminondas,(2012)" Supply Chain Resilience: Definition of Concept and its Formative Elements" *The Journal of Applied Business Research*, vol: 28, no: 5.



**الدين العام الداخلي وتأثيره في حجم الودائع المصرفية -العراق حالة  
دراسية للمدة من ٢٠١٦ - ٢٠١٩**

*The internal public debt and its impact on the size of  
bank deposits*

أ.م.د. أمير علي خليل الموسوي<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Amir A. Khaleel Al-Mosawi

Omar Hamid Filfil

عمر حامد فلفل<sup>(٢)</sup>

**المستخلص**

تهدف الدراسة إلى بيان دور مصادر الدين العام الداخلي الناتج من عجز الموازنة الحكومية التي قد تحدث له نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وقياس مدى تأثيرها في حجم الودائع المصرفية، إذ استعانَت الدراسة بمجموعة من التحليلات والاختبارات الاحصائية باستخدام البرامج المالية والاحصائية SPSS<sup>v.23</sup> و EXCEL، وتركزت الدراسة على بيانات شهرية عن مصادر الدين العام الداخلي في العراق للأعوام من ٢٠١٦ - ٢٠١٩، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات مفادها اعتماد السلطة المالية في العراق على حوالات الخزينة لدى المصارف التجارية كأحد اهم مصادر الدين العام الداخلي في عام ٢٠١٦، وقد يعود ذلك إلى أن العمليات العسكرية ضد داعش كانت في ذروتها ما دفع المصارف إلى الاستثمار في عائد خالي من المخاطرة والمتمثل في حوالات الخزينة، وتوجه الحكومة نحو تمويل الدين العام الداخلي عبر بيع الحوالات المخصصة من قبل البنك المركزي للأعوام ٢٠١٧ و ٢٠١٨ و ٢٠١٩ جعلها تشكل أكبر قدر مساهمة من حيث حجم التمويل قياسا بباقي مصادر تمويل الدين العام الداخلي، واختتمت الدراسة بجملة توصيات منها ينبغي على الدولة العمل على تفعيل القطاعات الانتاجية والاقتصادية وعدم الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي للاقتصاد لأن في حالة انخفاض اسعار النفط سوف تواجه مشكلة

١- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

٢- جامعة كربلاء/ كلية الادارة والاقتصاد.

حقيقية وبالتالي سوف تجد نفسها مضطرة للجوء إلى للدين العام (الداخلي و الخارجي) الأمر الذي يؤدي إلى تفاقم الديون وبالتالي صعوبة تسديدها، وأن وزارة المالية قادرة على تشكيل هيئة مستقلة لإدارة الدين العام الداخلي مهمتها (الإشراف، والتنظيم، والتخطيط، والرقابة) ثم تقديم الحلول المناسبة لحل مشكلة عجز الموازنة عن طريق تفعيل جانب الاستثمار الحكومي وإيجاد مصادر إيراد جديدة. الكلمات المفتاحية (الدين العام، الدين العام الداخلي، الودائع المصرفية)

## Abstract

The study aimed to demonstrate the role of internal public debt sources resulting from the government budget deficit that may occur to it as a result of economic, social and political conditions, and to measure the extent of their impact on the size of bank deposits, as the study used a set of statistical analyzes and tests using financial and statistical programs SPSSv.23 and EXCEL, The study included the sources of internal public debt in Iraq for the years 2006-2019, The study reached a set of conclusions according to which the financial authority in Iraq relied on treasury transfers at commercial banks as one of the most important sources of internal public debt in 2016, and this may be due to the fact that military operations against ISIS were at their peak, prompting banks to invest in a risk-free return And represented by the treasury transfers, and the government directs towards financing the internal public debt by selling discounted transfers by the Central Bank for the years 2017, 2018 and 2019, making them the largest contribution in terms of volume of funding compared to the rest of the sources of financing the internal public debt, The study concluded with a set of recommendations among them, the state should work to activate the productive and economic sectors and not rely on oil as a main source of the economy because in the event of low oil prices, it will face a real problem and thus will find itself compelled to resort to public debt (internal and external), which leads to exacerbation Debt is thus difficult to pay, and the Ministry of Finance is able to form an independent body to manage internal public debt with its mission (supervision, regulation, planning, and oversight) and then provide appropriate solutions to solve the budget deficit problem by activating the government investment side and finding sources New revenue.

Keywords (public debt, internal public debt, bank deposits)

## المقدمة Introduction

يعد الدين العام الداخلي أحد الطرق المهمة التي تلجأ إليه الدول لمعالجة العجز في ميزانيتها العامة متى ما ارتفعت النفقات العامة على حساب الإيرادات العامة، ألا أن التوسع في هذا الدين يمكن أن يؤثر بشكل سلبي على أداء النشاط الاقتصادي بشكل عام عن طريق التأثير في المتغيرات الاقتصادية المتمثلة بـ

الدين العام الداخلي وتأثيره في حجم الودائع المصرفية - العراق حالة دراسية للمدة من ٢٠١٦ - ٢٠١٩  
(عرض النقد، سعر الصرف، التضخم) كما يمكن له ان يضعف او يعرقل عمل السياسة النقدية وبالتالي يؤثر على أداء مهمة البنك المركزي و كفاءته.

ولأن الودائع المصرفية تشكل جزءاً مهماً ومؤثراً في الاقتصاد الوطني، إذ تعد عنصراً أساسياً في تحقيق التوازن الاقتصادي والاستقرار النقدي فضلاً عن أنها تحد من حجم الضغوط التضخمية التي تترافق عملية التنمية الاقتصادية عن طريق حجب جزء من الاموال دون التصرف بها في شراء السلع والخدمات وبالتالي فأنها قيدت الاستهلاك وخففت من حجم الضغوط التضخمية الناتجة من زيادة الطلب الكلي الفعال، ويمكن للودائع أن تقوم بتنشيط الوضع الاقتصادي أثناء فترات الكساد من خلال تحفيز الاستثمار والادخار ومن ثم زيادة الطلب الكلي الفعال، وقسم هذا البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: منهجية البحث

المبحث الثاني: الاطار النظري للدين العام الداخلي ومصادر تمويله الودائع المصرفية وانواعها

المبحث الثالث: الجانب العملي (اختبار فرضية البحث)

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

مشكلة الدراسة

## المبحث الاول: منهجية الدراسة

يمثل الدين العام الداخلي احد الوسائل المهمة في تحفيز اداء النشاط الاقتصادي، وفي الوقت نفسه يمثل عاملاً سلبياً في حالة التوسع في استخدامه، إذ يؤثر على اداء السياسة النقدية بشكل عام وعمل البنك المركزي بشكل خاص بسبب تراكم الديون، ومن هذا المنطلق تبرز مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:-  
١. هل تؤثر مصادر الدين العام الداخلي (قروض المؤسسات المالية، سندات وزارة المالية، حوالات الخزينة لدى المصارف التجارية، السندات الحكومية، الحوالات المخصصة من قبل البنك المركزي) على حجم الودائع المصرفية؟

٢. من من مصادر الدين العام الداخلي هي الاكثر تأثيراً في حجم الودائع المصرفية؟

٣. هل الودائع المصرفية بأنواعها المختلفة تتأثر بنفس الدرجة عند تغير حجم الدين العام الداخلي أم أن لكل نوع من الودائع معدل استجابة مختلف؟

## أهمية الدراسة

يعد موضوع الدين العام الداخلي من المواضيع المهمة ذات الأثر الكبير في الاقتصاد الوطني لكونه يساهم في الحد او التقليل من عجز الموازنة الحكومية التي قد تتعرض له نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولأن المصارف التجارية هي أحد الاركان الاساسية لتحقيق اهداف السياسة النقدية اصبح من الضروري الاهتمام بمصادر أموال المصارف التي تتيح له تنفيذ برنامجه التجاري بما يتوافق وتوجهات البنك المركزي ولعل أحد هذه المصادر تتمثل في الودائع المصرفية، إذ يمكن لها أن تلعب دوراً مهماً في اقراض الدولة للتخلص من فجوة التمويل وسد عجز الموازنة العامة، لذا تتمثل اهمية الدراسة بقياس مدى تأثير الودائع المصرفية بأنواعها المختلفة بحجم الدين العام الداخلي وحسب كل مصدر منه.

## أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى تحقيق:

١. بيان مصادر الدين العام الداخلي في العراق وأيهما أكثر اعتماداً من قبل السلطات المعنية.
٢. بيان اي نوع من الودائع يتأثر بشكل أكبر من التغيرات التي تحصل في حجم الدين العام الداخلي.
٣. تحليل علاقة الارتباط والاثر بين مصادر الدين العام الداخلي و حجم الودائع المصرفية (الثابتة، الجارية، التوفير).
٤. معرفة أي نوع من مصادر الدين العام الداخلي هو الأعلى تأثيراً في حجم الودائع المصرفية.

## منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهجين هما:

١. المنهج الوصفي: تم استعراض المفاهيم والنظريات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، فضلاً عن الاعتماد على بيانات البنك المركزي العراقي لغرض استخلاص الادوات المطلوبة.
٢. المنهج التحليلي الكمي: استخدمت الدراسة مجموعة من النسب المالية والمقاييس الاحصائية بهدف تحليل نوع العلاقة وقوة التأثير بين متغيرات الدراسة واختبار الفرضيات. ومن هذه الاساليب استخدام برنامج (EXCEL 2010) لاستخراج الاهمية النسبية فضلاً عن برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS v. ٢٣) لغرض تحليل البيانات واستخراج النتائج المتعلقة بالارتباط المتعدد وتحليل الانحدار (Anove) واختبار (t) اللامعلمية ومعامل التفسير بشكل يسهل توضيح العلاقة بين مصادر الدين العام الداخلي وحجم الودائع المصرفية.

## حدود الدراسة

يمكن توضيح حدود الدراسة من خلال النقاط الآتية:

١. الحدود الزمانية: يتمثل الإطار الزمني للدراسة في بيانات شهرية عن الدين العام الداخلي والودائع المصرفية للفترة من (٢٠١٦-٢٠١٩).
٢. الحدود المكانية: يتمثل الاطار المكاني للدراسة في البيئة العراقية.

## المبحث الثاني: الاطار النظري

### المطلب الاول: الدين العام الداخلي ومصادر تمويله

ينشأ هذا الدين عندما تقوم الدولة بالاقتراض من الأشخاص الموجودين داخل حدود الدول الطبيعيين والمعنويين منهم بغض النظر عن جنسياتهم، وهذا الدين يمثل اجمالي حصيللة الديون القائمة في ذمة الحكومة والمؤسسات والهيئات العامة اتجاه الاقتصاد الوطني، وتلجأ إليه الدولة عندما يكون هناك عجز في الموازنة العامة نتيجة قصور الإيرادات عن تغطية النفقات (ثويني، ٢٠٠٦: 139).

وان الهدف الرئيسي من استخدام الدولة لسياسة الدين العام الداخلية يتمثل في الحد او التقليل من الانفاق العام في السلع وكذلك امتصاص الفائض في دخول الأفراد، من أجل تجنب التضخم الذي يمكن أن يحدث في المجتمع (رجب، ٢٠١١: 41).

والدين العام الداخلي يقصد به الدين العام المستحق للمواطنين والشركات والمؤسسات في الدولة (الوحدات المقيمة) نفسها التي اصدرت الدين (McConnell and Brue, 2008: 21).

ويوجد عدد من المصادر يمكن للدول ان تلجأ لها من اجل تمويل الدين العام الداخلي واهمها:-

١- الاقتراض من المؤسسات العامة: إن الاقتراض من المؤسسات العامة لتغطية عجز الموازنة العامة في الدولة مرهون بما يتوفر من فائض في حجم الاحتياطات النقدية لدى هذه المؤسسات، حيث اذا كان هناك فائض من الاحتياطات النقدية في هذه المؤسسات فأن الاقتراض في هذه الحالة سيؤدي الى آثار توسعية تزيد من عرض النقد، والأثر يكون مشابه في هذه الحالة لأثر الاقتراض من البنك المركزي، اما اذا كان الاقتراض من صافي الموجودات المالية المتوفرة في المؤسسات فأن ذلك يؤدي الى التقليل من حرية المشروعات عنده منح الائتمان وبالنتيجة لا يؤدي ذلك إلى تغيير ملحوظ في عرض النقد (كاظم، ٢٠٠٦: 29)، تلجأ الدولة لقروض المؤسسات المالية عند احتياجها الى الموارد المالية، إذ انها تعد احد المصادر الرئيسية لتمويل الانفاق العام، لأنها لا تحمل الدولة اعباء سياسية واقتصادية كما تفرضها القروض الخارجية (حميد، ٢٠١١: ٢٢).

٢- سندات وزارة المالية: هي إحدى مصادر الدين العام الداخلي تصدرها وزارة المالية وتكون مضمونة من قبل الحكومة، الهدف من اصدارها دعم الحكومة في احتياجها للاقتراض النقدي وسد العجز الذي حصل في الموازنة العامة (عبد النبي، ٢٠١٠: ٢٩)، هذه السندات تمثل استثمارا طويل الاجل تتراوح تواريخ استحقاقه بين (٣٠- ١٠) عام، هذه السندات تحقق عائداً سنوياً لحاملها، تقوم الوزارة بطرحها عن طريق اعلائها قبل مدة ثم تنظم مزاد لبيعها، عادة ما تكون هذه السندات قابلة للاستدعاء من قبل الحكومة من اجل رغبتها في استردادها وتعويض اصحابها بما يلائم القيمة السوقية للسند بشرط ان تكون المد محددة مسبقا في نشرة اصدار هذه السندات (Kid&David,2003:2)

٣- حوالات الخزينة لدى المصارف التجارية: وهي عبارة عن اوراق مالية صادرة من الحكومة لأغراض تمويل النفقات العامة وسد عجز الموازنة واستحقاقها يقل عن السنة، تصدر بسعر خصم وتطفاً بقيمتها الاسمية عند الاستحقاق، يتم بيعها بسعر موحد مقابل معدل فائدة يحدد بحسب ما يرسو عليه كل مزاد، يحق للمصارف تداولها في الاسواق الثانوية بعد اشعار البنك المركزي من أجل اجراء التسويات اللازمة في حساباته، هذه الحوالات تدعم الحكومة في عملية التمويل النقدي من أجل سد العجز الذي حصل في الموازنة العامة على المدى القصير مع اقل مخاطرة (عبد النبي، مصدر سابق: ٢٩).

٤- السندات الحكومية: وهي عبارة عن اوراق مالية صادرة من الحكومة لأغراض تمويل النفقات العامة واستحقاقها يزيد عن السنة (W.B & IMF,2001:398). وهذه السندات تكون طويلة الأجل إذ تقوم الحكومة بطرحها لغرض الاقتراض مقابل سعر فائدة معين وفترة استحقاق محددة من أجل تغطية نفقاتها التي تستطيع ايراداتها الاعتيادية من تغطيتها، وبعد أن تعود الظروف الاقتصادية إلى طبيعتها تقوم الحكومة بتسديد ما بذمتها (وهم، ٢٠٠٩: 54).

٥- الحوالات المخصصة من قبل البنك المركزي: وهي عبارة عن اوراق مالية صادرة من الخزينة العامة للدولة على اساس خصم نقدي وفترة استحقاق لا تتعدى سنة واحدة (W.B & IMF,2001: 412).

وهذه الحوالات تصدر من الحكومة والبنك المركزي، حيث تمثل للحكومة وسيلة مهمة لتغطية العجز قصير الأجل الحاصل في الموازنة العامة أما للبنك المركزي تمثل وسيلة للسيطرة على سيولة الجهاز المصرفي (Hrvolova, 2002:28). ويمكن القول ان حوالات الخزينة والسندات الحكومية تعد من أهم أدوات الدين العام التي تستخدمها البلدان للوصول الى أسواق مالية متطورة (9: 2012, Dippelsman, et Al). ويلعب البنك المركزي دوراً كبيراً في إصدار الدين العام الداخلي باعتباره وكيلًا ماليًا للحكومة، إذ ان ادواره لا تقتصر فقط على إدارة السندات واذونات الخزينة وإنما تتعدى إلى ابعاد من ذلك لتشمل إدارة الأوضاع النقدية بالاعتماد على مجموعة من الأدوات (تحديد نسب الاحتياطي، تحديد اسعار الفائدة، عمليات السوق المفتوحة، وما الى ذلك).

وعندما تعاني الحكومة من عجز في موازنتها العامة تلجأ إلى: (سعود، ٢٠١٨: 34) (لفتة، ٢٠١٩: 297).

١- السحب على المكشوف: تلجأ الحكومة لهذه الطريقة من أجل تمويل العجز في الموازنة العامة، حيث في حالة قيام الحكومة بأنفاق الاموال التي اقترضتها من البنك المركزي، سوف يؤدي ذلك الى زيادة في دخول الأفراد، ومن ثم زيادة في الايداعات النقدية لدى المصارف التجارية ومن ثم زيادة في الاحتياطات النقدية، وبعد ذلك سوف تقوم بالتوسع في منح الائتمان المصرفي وبالتالي سوف يؤدي ذلك الى زيادة عرض النقد.

٢- إصدار نقدي جديد: هذه الطريقة لا تختلف عن الطريقة الأولى أيضا تلجأ اليها الحكومة عندما تعاني من عجز، وبنفس الوقت تزيد من دخول الأفراد وحجم سيولة المصارف التجارية، إذ إنّ إي زيادة تحصل في الطلب الكلي يقابلها انخفاض في سعر الفائدة، وبالتالي سوف يؤدي ذلك إلى زيادة عرض النقد.

نلاحظ في هذه الطريقة وجود علاقة عكسية بين أنفاق الاموال التي تم اقتراضها من البنك المركزي لتمويل عجز الموازنة وبين عرض النقد، حيث كلما زاد أنفاق هذه الاموال المقترضة سوف يؤدي ذلك الى زيادة في عرض النقد وبالعكس، البنك المركزي يؤثر تأثيراً كبيراً في سياسات التمويل والاصدار، والذي يعكس القدرة المحدودة للخزانة مع الدين الحكومي الذي يهدف بإصداره الى تلبية الاحتياجات النقدية للدولة، إضافة الى إدارة السيولة لدى البنك المركزي عن طريق اصدار سندات لتمويل العجز في الموازنة وأيضاً اصدار اذونات الخزينة لأغراض السيولة، ثم تمويل الاحتياجات النقدية قصيرة الأجل.

### المطلب الثاني: الودائع المصرفية وانواعها

تعد الودائع المصرفية عنصراً مهماً واسبابياً في عمل المصارف التجارية، إذ إنّ الودائع هي أكثر ما يميز عمل المصارف التجارية عن غيرها من المؤسسات المالية، وتعد الودائع مطلوبات على المصارف التجارية لذلك يجب أن يتم إدارتها بالشكل الذي يؤدي إلى تعظيم ربحية المصارف ويضمن المحافظة على أموال المودعين (1: 2005, Heffernan).

يجب أن يتم إدارة الودائع المصرفية بشكل سليم وفعال لأنها تعد العنصر الاساسي الذي يمكن من خلالها أن يبين الدور المهم الذي تلعبه المصارف التجارية في الحياة الاقتصادية، والمقياس لقبول هذه الودائع

الدين العام الداخلي وتأثيره في حجم الودائع المصرفية - العراق حالة دراسية للمدة من ٢٠١٦ - ٢٠١٩  
من قبل المجتمع يعتمد على قدرة الإدارة والموظفين على جذبها سواء من خلال الأفراد او المنشآت او المنظمات (Rose & Hudgins, ٢٠٠٥ :٣٩٧).

وتعرف الوديعة " بأنها إيداع الزبائن للأموال في حساباتهم مقابل التزام المصرف بتقديم النقد لهم عند رغبتهم بسحب الأموال، ويحق للمصرف في حالة عدم سحب هذه الاموال من قبل المودع التصرف بها في تسير انشطته المصرفية من خلال استثمارها في منح القروض للزبائن (Lacoma, ٢٠١١:١).

وعرف قانون البنك المركزي والمصارف التجارية العراقي الوديعة على انها " مبلغ نقدي يدفع لشخص سواء أكان مثبثا في سجل أم لا للشخص المستلم للمبلغ بشروط تقتضي سداد الوديعة او تحويلها الى حساب آخر بفائدة او بعلاوة او بدون فائدة او علاوة أما عند الطلب أو في وقت او ظروف يتفق عليها المودع وذلك الشخص أو يتفق عليها نيابة عنهما (قانون البنك المركزي والمصارف التجارية، ٢٠٠٤).

تسعى المصارف التجارية الى تقديم أنواع متعددة من الودائع سواء للأفراد او المنظمات او الهيئات مقابل اسعار فائدة تحدد حسب نوع الوديعة وذلك من أجل تنمية مواردها المالية ودفع عجلة النمو الاقتصادي نحو التطور والتقدم في اقتصاديات الدول المختلفة، وتقسم الودائع المصرفية على ثلاثة انواع رئيسية:

#### أ. الودائع الجارية:

وهي عبارة عن حسابات مصرفية يتم فتحها في المصرف ويحق لصاحبها السحب والتحويل منها في اي وقت عن طريق الصكوك وتقسم على:

##### ١. ودائع تحت الطلب:

وهي عبارة عن ودائع يستطيع بموجبها صاحب الوديعة سحبها نقداً أو تحويلها الى طرف ثالث بناء على طلبه (Thomas, ٢٠٠٦:٢٠٧). وهذه الودائع تتميز بمجموعة من الخصائص هي:

أ. هذه الودائع تعد من أكثر الأنواع انتشاراً، ويمكن عن طريقها أن يفتح المودع حساباً لدى المصرف عن طريق إيداع مبلغ من المال نقداً أو بحوالة والسحب منه بموجب صك عند الطلب (عبدالله والطراد، ٢٠٠٦:٨٧)

ب. هذه الودائع لا يتم تحصيل فوائد عليها وذلك لأسباب هي:

(Madura, ٢٠٠٨:٤٧٨) (الزبيدي، ٢٠١١: ٩٨)

• عدم ثبات رصيدها

• تجنب المنافسة الشديدة بين المصارف التجارية

• حماية المقترضين المحليين عن طريق إعاقه تدفق الاموال الى المضاربين في المدن الكبيرة.

ج. يمكن للمودعين الحصول على أموالهم بكل سهولة وسرعة عند فتح هذا الحساب لدى المصرف

(Rose&Marquis, ٢٠٠٨:٤٣٦).

د. يمكن عن طريق هذه الودائع أن يقوم المصرف يومياً بتحويل الأموال من حساب ودائع تحت الطلب

الى حساب التوفير ضمن شروط تنافسية من أجل جذب الودائع (ch&MacDonald,

ko٢٠١٥:٣٧٢).

الودائع تحت الطلب تمثل حساباً لدى المصرف يستطيع اي شخص سواء كان أفراد أو منظمات أو شركات إن يقوم بفتحها بدون فائدة وبالمقابل يحق لهذه الأطراف سحبه في اي وقت يرغبون بشيك سواء من قبل صاحب الحساب أو ما ينوب عنه بعد أخذ تفويض منه.

## ٢. ودائع (Now)

هذه الودائع هي اختصار لنظام ظهر في بدايات عام ١٩٨٠ يسمى نظام السحب القابل للتفاوض او ما يعرف بحسابات المعاملات، ومن ابرز الخصائص التي تتميز بها هذه الودائع هي: (Saunders&Cornett, ٢٠٠٨:٣٥) (Rose&Hudgins, ٢٠٠٥: ١١٥) (Saunders&Cornett, ٢٠١٢:٣٥٤)

- أ. هذه الودائع مسموح بفتحها للأفراد والمؤسسات غير الربحية فقط.
- ب. هذه الودائع تتطلب رصيماً بسيطاً من المودع لغرض فتحها في المصرف.
- ج. هذا النوع من الودائع تدفع عنه المصارف التجارية فوائد والمودع يسحبها بواسطة شيك بعد أن يتم التفاوض مسبقاً بأمر السحب.

## ٣. ودائع سوق النقد

وهي عبارة عن ودائع يتم فتحها من قبل شركات الوساطة المالية الكبيرة لدى المصرف من أجل التنافس مع صناديق الاستثمار في أسواق النقد، ويحق للمودع السحب منها لمرة محددة اي ست معاملات في الشهر ويسمح لثلاثة منها السحب بشيك، وحجم السحب لكل عملية يكون كبيراً عكس السحب من حسابات (Now Koch& MacDonald, ٢٠١٥:٣٧٣). وأبرز ما يميز هذه الودائع: (Winger&Frasca, ١٩٩٥:١٣٨) (القرشي, ٢٠٠٩:٢٩)

- حق المصارف التجارية بالحصول على اشعار من المودع بالسحب قبل سبعة ايام من تاريخ سحب الوديعة.
- هذه الودائع يدفع عنها المصرف فائدة بحسب اسعار الفائدة السائدة في أسواق النقد.
- هذه الودائع تكون غير خاضعة لمتطلبات الاحتياطي القانوني بعكس ودائع تحت الطلب وحسابات Now.
- هذا النوع من الودائع تفضله المصارف لأنها تقلل التكلفة الفعلية وبالتالي تسمح للمصرف بدفع اسعار كبيره لجذبها.

## ب. الودائع الثابتة

هذه الودائع تتم بين طرفين المصرف والمودع وفق شروط يتم الاتفاق عليها مسبقاً من حيث مدة السحب والفائدة وتأخذ ثلاثة أشكال هي:

### ١. الودائع لأجل

وهي ودائع تمثل اتفاق مسبق بين المصرف والمودع سواء كان أفراداً او منظمات او هيئات عامة، وتكون ذات اجل استحقاق محدد يبدأ من (٧ ايام، ١٥ يوم، ٣٠ يوم، ٣ أشهر، سنة)، ولا يحق للمودع سحبها قبل موعد استحقاقها وفي حالة سحبها كلها او جزء منها قبل موعدها المتفق عليها سوف يترتب على



ذلك حرمان المودع من الفائدة، وتسحب بوثيقة المبلغ المودع، وتتفاوت اسعار الفائدة على هذه الودائع بالارتفاع والانخفاض بحسب حجم ومدة الوديعة (الزبيدي، ٢٠١١:١٠٢). وأبرز خصائص هذه الودائع تتمثل بما يلي: (الشمري، ٢٠٠٩: ٣٥٠)

- هذه الودائع تعطي الإمكانية للمصرف في التنبؤ بحركة السحب منها.
- هذه الودائع يمكن للمصرف ان يستغلها من خلال استثمارها لحين حلول أجل تسديدها.
- هذه الودائع تعد من أكثر أنواع الادخار جذبا لأصحاب رؤوس الأموال العالية والمتوسطة.

## ٢. الودائع الخاضعة لأشعار

يقصد بها تلك الاموال التي يودعها الأفراد والمنظمات والمؤسسات لدى المصرف وعند سحبها يتوجب على المودع اخطار المصرف قبل مدة معينة محده مسبقا عند الإيداع وبالمقابل على المصرف ان يدفع فائدة عليها تكون معدلها مساوية أو اقل من معدلات الفائدة على الودائع الثابتة (الحميري، ٢٠٠٦:٧).

## ٣. شهادات الإيداع

وهي عبارة عن شهادات تعطي للمودعين سواء كانوا أفراد او منظمات مقابل الاموال التي يتم ايداعها في المصارف، وهذا الشهادات تتميز بمجموعة من الخصائص تتمثل في: (العبيدي، ٢٠٠٤: ٦)

- أ. تتمتع بمعدلات فائدة عالية
  - ب. تتمتع بسيولة عالية
  - ج. تعطي دخلاً ثابتاً للمودع في تاريخ الاستحقاق
  - د. يمكن للمودع استردادها في اي وقت يرغب به
  - هـ. تسمح بإمكانية الحصول على جوائز كبيرة عن كل فترة دورية مع حق احتفاظها بالمال المكتتب به.
- وتقسم هذه الودائع على نوعين هما:

## ١. شهادات الأيداع القابلة للتداول

وهي عبارة عن شهادات يصدرها المصرف و يمكن لحاملها شراؤها وبيعها في أسواق النقد في اي وقت يشاء دون الرجوع للمصرف، وتعتبر هذه الشهادات بمثابة ودائع آجلة يمكن استخدامها في رفع الطاقة الاستثمارية للمصرف، ويمكن تداول هذه الشهادات في الأسواق المالية الداخلية والخارجية، وهذه الشهادات تكون قيمتها كبيرة، وسعر الفائدة عليها يحدده المصرف بدون تدخل من البنك المركزي (الدسوقي، ٢٠١٠: ١٢٣).

## ٢. شهادات الإيداع غير القابلة للتداول

وهي عبارة عن شهادات تصدر وفق اتفاق بين المصرف والعميل مقابل سعر فائدة وتاريخ أجل محدد. وهذه الشهادات تُعد شخصية ولا يحق لصاحبها التصرف فيها بالبيع ولكن يمكن له استرداد قيمتها قبل التاريخ المحدد، وعادة ما تكون قيمتها الاسمية صغيرة ألا انها تتميز بالمرونة العالية في تحديد تاريخ استحقاقها بما يتلاءم ما حالة كل عميل (الحسيني، ٢٠١٠: ٤٧).

### ج. الودائع الادخارية (ودائع التوفير)

وهي ودائع تمثل اتفاق بين المودع والمصرف يتم بموجبها إيداع مبلغ من المال لدى المصرف مقابل حصول المودع على فائدة والحق في السحب من الوديعة في اي وقت يشاء دون اخطار المصرف قبل مدة من سحبها، ولا يجوز كشف حسابات هذه الودائع ويتم منح دفاتر توفير للمودع عند الإيداع والسحب، ويمكن حساب فوائدها في نهاية السنة (اللامبي، ٢٠١٦: ٣٦٦).

وهناك مجموعة من الخصائص التي تتميز بها هذه الودائع هي: (عبدالفتاح وآخرون، ٢٠١١: ٨-٩)

- المبالغ التي يتم ايداعها في هذا الحساب عادةً ما تكون صغيرة
- البعض من البلدان يضع قيوداً على الحد الأعلى والحد الأدنى للسحب من هذه الودائع.
- الفوائد الممنوحة على هذه الودائع تكون أعلى من الودائع الجارية والثابتة.
- الغرض الأساسي من فتح حسابات هذه الودائع جلب أكبر عدد من المودعين وخاصة ذوي الدخل المحدود والمنخفض الذين يمثلون الشريحة الأكبر في المجتمع نظراً لضعف قدراتهم الشرائية أو عدم رغبتهم في الاحتفاظ بحسابات جارية.

### المبحث الثالث: اختبار فرضية البحث

#### تحليل علاقة الاثر واختبار الفرضية

في هذا المبحث تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد (Multiple Linear Regression) لغرض اختبار علاقات الأثر المباشر بين أبعاد متغيرات الدراسة الرئيسة، والاثر غير المباشر بين المتغير المستقل (مصادر الدين العام الداخلي) والمتغير التابع (الودائع المصرفية). فضلاً عن استخدام معامل التحديد ( $R^2$ ) لتفسير مقدار تأثير المتغيرات المستقلة للمتغيرات التي تطرأ على المتغير المعتمد فضلاً عن المعامل المعياري للانحدار Beta والذي يقيس مدى استجابة المتغير المعتمد عندما يتغير المتغير المستقل بدرجة معيارية واحدة. والمعادلة الخطية للانحدار الخطي البسيط والمتعدد والتي تم اعتمادها ضمن برنامج SPSSV23 لأختبار الفرضية الرئيسة الثالثة والتي مفادها (لا يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم الودائع المصرفية). وسيتم اختبار الفرضيات الفرعية كالاتي:

#### اولاً: اختبار الفرضية الفرعية الاولى من الفرضية الرئيسة الثالثة:

$H_0$ : لا يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم الودائع الثابتة

$H_1$ : يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم الودائع الثابتة

سيتم اختبار الفرضية الفرعية الاولى من الفرضية الرئيسة الثالثة وكالاتي:

اذ يبين الجدول (١) نتائج علاقات الاثر لمصادر الدين العام الداخلي (X) وحجم الودائع الثابتة ( $Y_1$ )، ويمكن تفسير الارقام الظاهرة في الجدول كالاتي:

جدول (١) اثر الدين العام الداخلي في الودائع الثابتة

الدين العام الداخلي	A	Beta	معامل التفسير (R <sup>2</sup> )	قيمة (F) المحسوبة	مستوى دلالة F
قروض مؤسسات مالية X <sub>1</sub>	١٠٦٩٢٩٦٢,٩٨٠	- 0.238	0.295	3.267	0.015
سندات وزارة المالية X <sub>2</sub>		٠,٣٢١			
حوالات مخصصة X <sub>3</sub>		٠,٧١٠			
سندات الحكومة X <sub>4</sub>		-٠,٠٧٣			
حوالات خزينة X <sub>5</sub>		-٠,٦١٢			
اجمالي الدين العام الداخلي		-			
رفض فرضية H <sub>0</sub>					

المصدر/ اعداد الباحث استنادا لمخرجات برنامج Spss من بيانات البنك المركزي العراقي للمدة من (٢٠١٦-٢٠١٩)

ان معادلة الانحدار التقديرية تتمثل بالصيغة الاتية:

$$Y = a + b_1x_1 + b_2x_2 + b_3x_3 + \dots$$

اذن

$$(y = 10692962.980 - 0.238 x_1 + 0.321x_2 + 0.710 x_3 - 0.073 x_4 - 0.612 x_5)$$

وبذلك تفسر ما مقدار 29.5% فقط من العلاقة بين الودائع الثابتة (Y<sub>1</sub>) و مصادر الدين العام الداخلي (X)، وهي نسبة مقبولة يمكن الاعتماد عليها بدعم ذلك احتمال الخطأ من النوع الاول والخاص برفض فرضية العدم  $\{ \frac{0}{0} \} = \{ \frac{B1}{B2} \} = H_0$  هو مستوى الدلالة (F) = 0.0000009، وهذا ما يدعو الى رفض فرضية العدم (H<sub>0</sub>) واعتماد الفرضية البديلة (H<sub>1</sub>) التي مفادها "يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم الودائع الثابتة"، المتحققة بالمعادلة التقديرية أعلاه.

ويبين الجدول اعلاه ان الحوالات المخصصة هي صاحبة اعلى معامل تأثير ايجابي بلغ (٠,٧١٠) في حين كان اقل معامل تأثير هو (-٠,٦١٢) والخاص بحوالات الخزينة.

**ثانياً: اختبار الفرضية الفرعية الثانية من الفرضية الرئيسية الثالثة:**

$H_0$ : لا يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم الودائع الجارية

$H_1$ : يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم الودائع الجارية

سيتم اختبار الفرضية الفرعية الثانية من الفرضية الرئيسية الثالثة وكالاتي:

اذ يبين الجدول (٢) نتائج علاقات الاثر لمصادر الدين العام الداخلي (X) وحجم الودائع الجارية

( $Y_2$ )، ويمكن تفسير الارقام الظاهرة في الجدول كالاتي:

جدول (٢) اثر الدين العام الداخلي في الودائع الجارية

الدين العام الداخلي	A	Beta	معامل التفسير ( $R^2$ )	قيمة (F) المحسوبة	مستوى دلالة F
قروض مؤسسات مالية $X_1$	١٤٩٥٧٨٤٧٩,٥٨٤	-0.784	0.938	١١٨,٨٢٧	0.000
سندات وزارة المالية $X_2$		-0.547			
حوالات مخضومة $X_3$		-0.049			
سندات الحكومة $X_4$		-0.196			
حوالات خزينة $X_5$		0.230			
اجمالي الدين العام الداخلي		-			

المصدر/ اعداد الباحث استنادا لمخرجات برنامج Spss من بيانات البنك المركزي العراقي للمدة من

(٢٠١٦-٢٠١٩)

ان معادلة الانحدار التقديرية تتمثل بالصيغة الاتية:

$$Y = a + b_1x_1 + b_2x_2 + b_3x_3 + \dots$$

اذن

$$(y = 149578479.584 - 0.784 x_1 - 0.547x_2 - 0.049 x_3 - 0.196 x_4 + 0.230x_5)$$

وبذلك تفسر ما مقدار 93.8% فقط من العلاقة بين الودائع الجارية ( $Y_2$ ) و مصادر الدين العام الداخلي ( $X$ )، وهي نسبة عالية يمكن الاعتماد عليها بدعم ذلك احتمال الخطأ من النوع الاول والخاص برفض فرضية العدم  $H_0 = \left\{ \frac{B1}{B2} \right\} = \left\{ \frac{0}{0} \right\}$  هو مستوى الدلالة  $(F) = 0.000000009$ ، وهذا ما يدعو الى رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) واعتماد الفرضية البديلة ( $H_1$ ) التي مفادها "يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم الودائع الجارية"، المتحققة بالمعادلة التقديرية أعلاه.

ويبين الجدول اعلاه ان حوالات الخزينة هي صاحبة اعلى معامل تأثير ايجابي بلغ (٠,٢٣٠) في حين كان اقل معامل تأثير هو (-٠,٧٨٤) والخاص بقروض المؤسسات المالية.

### ثالثا: اختبار الفرضية الفرعية الثالثة من الفرضية الرئيسية الثالثة:

$H_0$ : لا يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم ودائع التوفير  
 $H_1$ : يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم ودائع التوفير

سيتم اختبار الفرضية الفرعية الثالثة من الفرضية الرئيسية الثالثة وكالاتي:

اذ يبين الجدول (٣) نتائج علاقات الاثر لمصادر الدين العام الداخلي ( $X$ ) وحجم ودائع التوفير ( $Y_3$ )، ويمكن تفسير الارقام الظاهرة في الجدول كالاتي:

جدول (٣) اثر الدين العام الداخلي في ودائع التوفير

الدين العام الداخلي	A	Beta	معامل التفسير ( $R^2$ )	قيمة (F) المحسوبة	مستوى دلالة F
قروض مؤسسات مالية $X_1$	٢١٣٧٢٨٢٧,٦٣٥	-0.185	0.963	٢٠١,٥٨٤	0.000
سندات وزارة المالية $X_2$		-0.502			
حوالات مخصصة $X_3$		0.242			
سندات الحكومة $X_4$		0.144			

				-	حوالات خزينة
				0.228	X <sub>5</sub>
				-	اجمالي الدين العام الداخلي

المصدر/ اعداد الباحث استنادا لمخرجات برنامج Spss من بيانات البنك المركزي العراقي للمدة من (٢٠١٦-٢٠١٩)

ان معادلة الانحدار التقديرية تتمثل بالصيغة الاتية:

$$Y = a + b_1X_1 + b_2X_2 + b_3X_3 + \dots$$

اذن

$$(y = 21372827.635 - 0.185 x_1 - 0.502x_2 + 0.242 x_3 + 0.144 x_4 - 0.228 x_5)$$

وبذلك تفسر ما مقدار ٩٦,٣% فقط من العلاقة بين ودائع التوفير (Y<sub>3</sub>) و مصادر الدين العام الداخلي (X)، وهي نسبة عالية يمكن الاعتماد عليها بدعم ذلك احتمال الخطأ من النوع الاول والخاص برفض فرضية العدم  $\{ \frac{0}{0} \} = \{ \frac{B1}{B2} \} = H_0$  هو مستوى الدلالة (F)=٠,٠٠٠٠٠٠٠٠٩، وهذا ما يدعو الى رفض فرضية العدم (H<sub>0</sub>) واعتماد الفرضية البديلة (H<sub>1</sub>) التي مفادها "يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم ودائع التوفير"، المتحققة بالمعادلة التقديرية أعلاه.

ويبين الجدول اعلاه ان الحوالات المخصومة هي صاحبة اعلى معامل تأثير ايجابي بلغ (٠,٢٤٢) في حين كان اقل معامل تأثير هو (-٠,٥٠٢) والخاص بسندات وزارة المالية.

#### رابعا: اختبار الفرضية الرئيسية الثالثة:

H <sub>0</sub> : لا يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في اجمالي الودائع المصرفية
H <sub>1</sub> : يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في اجمالي الودائع المصرفية

سيتم اختبار الفرضية الفرعية الرابعة من الفرضية الرئيسية الثالثة وكالاتي:

اذ يبين الجدول (٤) نتائج علاقات الاثر لمصادر الدين العام الداخلي (X) واجمالي الودائع المصرفية (Y<sub>4</sub>)، ويمكن تفسير الارقام الظاهرة في الجدول كالاتي:

جدول (٤) اثر الدين العام الداخلي في اجمالي الودائع المصرفية

الدين العام الداخلي	قيمة ثابت الانحدار (A)	معامل Beta	معامل التفسير (R <sup>2</sup> )	قيمة (F) المحسوبة	مستوى دلالة F
---------------------	------------------------	------------	---------------------------------	-------------------	---------------

رفض فرضية H0	0.000	١٥٦,٨٩٢	0..953	-0.665	١٨١٤٧٩٠٦٥,٦٨٥	قروض مؤسسات مالية x <sub>1</sub>
				-0.519		سندات وزارة المالية x <sub>2</sub>
				0.038		حوالات مخصوصة x <sub>3</sub>
				-0.120		سندات الحكومة x <sub>4</sub>
				0.098		حوالات خزينة x <sub>5</sub>
				-		اجمالي الدين العام الداخلي

المصدر/ اعداد الباحث استنادا لمخرجات برنامج Spss من بيانات البنك المركزي العراقي للمدة من (٢٠١٦-٢٠١٩)

ان معادلة الانحدار التقديرية تتمثل بالصيغة الاتية:

$$Y = a + b_1x_1 + b_2x_2 + b_3x_3 + \dots$$

اذن

$$(y = 181479065.685 - 0.665 x_1 - 0.519 x_2 + 0.038 x_3 - 0.120 x_4 + 0.298 x_5)$$

وبذلك تفسر ما مقدار 95.3% فقط من العلاقة بين اجمالي الودائع المصرفية (Y<sub>4</sub>) و مصادر الدين العام الداخلي (X)، وهي نسبة عالية يمكن الاعتماد عليها بدعم ذلك احتمال الخطأ من النوع الاول والخاص برفض فرضية العدم  $\{ \frac{0}{0} \} = \{ \frac{B1}{B2} \} = H0$  هو مستوى الدلالة (F) = 0.000000009، وهذا ما يدعو الى رفض فرضية العدم (H<sub>0</sub>) واعتماد الفرضية البديلة (H<sub>1</sub>) التي مفادها " يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في اجمالي الودائع المصرفية "، المتحققة بالمعادلة التقديرية أعلاه.

ويبين الجدول اعلاه ان حوالات الخزينة هي صاحبة اعلى معامل تأثير ايجابي بلغ (٠,٠٩٨) في حين كان اقل معامل تأثير هو (-٠,٦٦٥) والخاص بقروض المؤسسات المالية.

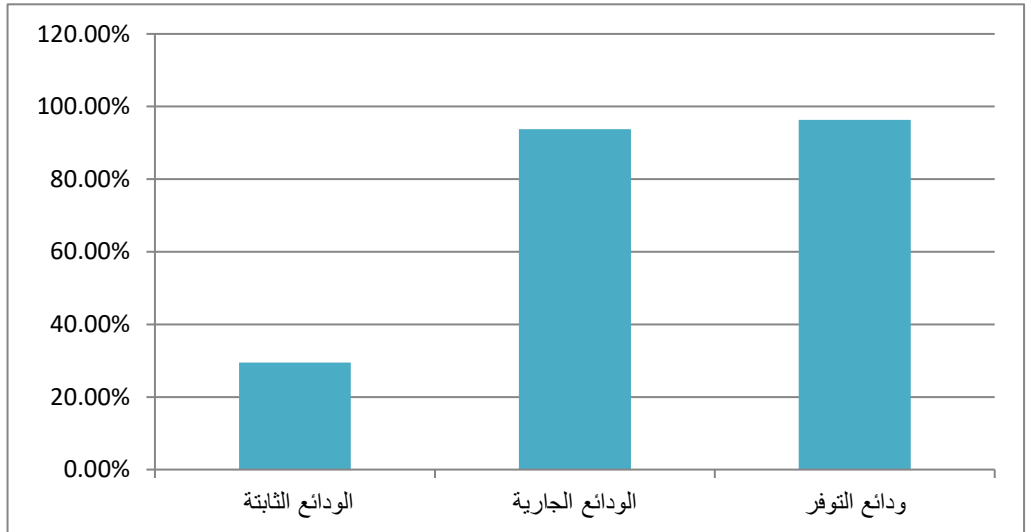
جدول (٥) قوة تفسير علاقة اثر الدين العام الداخلي في حجم الودائع المصرفية

مستوى دلالة F		معامل التفسير (R <sup>2</sup> )	الودائع المصرفية
رفض فرضية H0	0.015	%٢٩,٥	الودائع الثابتة
رفض فرضية H0	0.000	%٩٣,٨	الودائع الجارية
رفض فرضية H0	0.000	%٩٦,٣	ودائع التوفير
رفض فرضية H0	0.000	%٩٥,٣	اجمالي الودائع المصرفية

المصدر/ اعداد الباحث استنادا لمخرجات برنامج Spss من بيانات البنك المركزي العراقي للمدة من (٢٠١٦-٢٠١٩)

يبين الجدول (٥) قوة التفسير بين مصادر الدين العام الداخلي وحجم الودائع المصرفية، اذ حققت العلاقة بين متغير الدين العام الداخلي وودائع التوفير اعلى قوة تفسير بلغت %٩٦,٣، في حين حققت العلاقة بين متغير الدين العام الداخلي والودائع الجارية المرتبة الثانية بقوة تفسير بلغت %٩٣,٨، فيما حققت العلاقة بين متغير الدين العام الداخلي والودائع الثابتة ادنى قوة تفسير بلغت %٢٩,٥، اما قوة التفسير بين متغير الدين العام الداخلي واجمالي الودائع بلغت %٩٥,٣ وهي علاقة قوية جدا.

الشكل (١) قوة تفسير علاقة اثر الدين العام الداخلي في حجم الودائع المصرفية



المصدر: من اعداد الباحث



## المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

### اولاً: الاستنتاجات

١. تنوعت مصادر الدين العام الداخلي في العراق اذ تمثلت بـ(قروض المؤسسات المالية، سندات وزارة المالية، الحوالات المخصصة من قبل البنك المركزي، السندات الحكومية، حوالات الخزينة لدى المصارف التجارية)، هذا التنوع جاء نتيجة تفاقم النفقات الحكومية ومن ثم عجز في الموازنة العامة وارتفاع النفقات التشغيلية.
٢. اعتمدت السلطة المالية في العراق على حوالات الخزينة لدى المصارف التجارية كأحد اهم مصادر الدين العام الداخلي في عام ٢٠١٦، وقد يعود ذلك الى ان العمليات العسكرية ضد داعش كانت في ذروتها ما دفع المصارف الى الاستثمار في عائد خالٍ من المخاطرة والمتمثل في حوالات الخزينة.
٣. توجه الحكومة نحو تمويل الدين العام الداخلي عبر بيع الحوالات المخصصة من قبل البنك المركزي للأعوام ٢٠١٧ و ٢٠١٨ و ٢٠١٩ جعلها تشكل أكبر قدر مساهمة من حيث حجم التمويل قياساً بباقي مصادر تمويل الدين العام الداخلي.
٤. إنّ ودائع التوفير هي أكثر الودائع حساسية اتجاه مصادر تمويل الدين العام الداخلي، تلتها الودائع الجارية ومن ثم الودائع الثابتة كما اثبتت علاقات الارتباط المتعدد بين المتغيرات عينة البحث.
٥. تؤثر سندات وزارة المالية بشكل ايجابي وكبير في حجم الودائع الثابتة بينما تؤثر بشكل أكبر وعكسي في حجم الودائع الجارية و ودائع التوفير وهي من أكثر مصادر تمويل الدين العام الداخلي تأثيراً وذلك قد يعود إلى كونها اداة دين الزامية على المصارف حسب تعليمات البنك المركزي العراقي.
٦. تم رفض فرضية العدم ( $H_0$ ) واعتماد الفرضية البديلة ( $H_1$ ) التي مفادها " يوجد اثر ذو دلالة احصائية لمصادر الدين العام الداخلي في حجم ودائع المصرفية.

### ثانياً: التوصيات

١. ينبغي على السلطة المالية اتباع سياسة متوازنة عند اللجوء لمصادر الدين العام الداخلي بشكل يساعد في معالجة الازمات الاقتصادية ومراعاة تأثير كل مصدر على الودائع المصرفية التي تؤثر بدورها على قدرة المصارف في منح الائتمان ودفع عجلة الاستثمار.
٢. وضع سياسة اصلاحية شاملة تتضمن برامج وخطط تعمل على تلافي الديون المتراكمة وايجاد بدائل اخرى تستطيع من خلالها مواجهة الازمات الاقتصادية.
٣. ينبغي على الدولة العمل على تفعيل القطاعات الانتاجية والاقتصادية وعدم الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي للاقتصاد لأن في حالة انخفاض اسعار النفط سوف تواجه مشكلة حقيقية وبالتالي سوف تجد نفسها مضطرة للجوء الى للدين العام (الداخلي و الخارجي) الامر الذي يؤدي الى تفاقم الديون وبالتالي صعوبة تسديدها.

٤. يمكن للسلطة المالية المتمثلة بوزارة المالية تشكيل صندوق للدين العام الداخلي تلجأ له في حال واجهت عجزاً في موازنتها العامة، هذا الصندوق يتم تمويله عن طريق اقتطاع نسبة معينة من ميزانية الوزارات والهيئات العامة في الدولة.
٥. ان وزارة المالية قادرة على تشكيل هيئة مستقلة لإدارة الدين العام الداخلي مهمتها (الاشراف، والتنظيم، والتخطيط، والرقابة) ثم تقديم الحلول المناسبة لحل مشكلة عجز الموازنة عن طريق تفعيل جانب الاستثمار الحكومي وإيجاد مصادر إيراد جديدة.

## المصادر

### المصادر العربية

#### أ. الكتب

١. وهم، بدر غيلان، " السوق النقدية والمالية في العراق، بغداد، ٢٠٠٩.
٢. عبدالله، خالد امين، الطراد، اسماعيل ابراهيم، "إدارة العمليات المصرفية المحلية والدولية"، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠٠٦.
٣. الزبيدي، حمزة محمود، "إدارة المصارف"، دار الوراق للنشر والتوزيع، طبعة معدلة، ٢٠١١.
٤. القرينشي، محمد صالح "اقتصاديات النقود والبنوك والمؤسسات المالية"، ط١، أثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.
٥. الشمري، صادق راشد، "إدارة مصارف" دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠٠٩.
٦. الدسوقي، ايهاب، "النقود والبنوك والبورصة"، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠.

#### ب. الرسائل والاطاريح

٧. رجب، محمد كمال، "اثر السياسة الانفاقية في التضخم في فلسطين"، رسالة ماجستير في الاقتصاد، جامعة الأزهر، فلسطين، ٢٠١١.
٨. الحميري، بشار عباس حسين جواد، "أثر أدارة التدفقات النقدية على الأداء المصرفي" دراسة تحليلية مقارنة بين مصارف تجارية أهلية عراقية وأردنية" رسالة ماجستير، إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠٠٦.
٩. الحسيني، همام عبد الوهاب، "اثر الودائع في تنشيط عملية الاستثمار المصرفي"، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١٠.

#### ج. المجالات والبحوث والتقارير والدوريات

١٠. ثويني، فلاح حسن، "مشكلة المديونية الخارجية- الأسباب والآثار"، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد العاشر، ٢٠٠٦.
١١. كاظم، حيز جواد، "سياسات تمويل العجز الحكومي في العراق"، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد الخامس، العدد ١٨، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠٠٦.

- الدين العام الداخلي وتأثيره في حجم الودائع المصرفية - العراق حالة دراسية للمدة من ٢٠١٦ - ٢٠١٩
١٢. حميد، اسامة ابراهيم، "الاحتياطات الدولية لدى البنوك المركزية (التكلفة- الحجم الامثل)"، مجلة البحوث المالية، القاهرة، مصر، ٢٠١١.
١٣. عبد النبي، وليد عبيدي، "البنك المركزي العراقي وتطور دوره الرقابي والنقدي وتوجهات خطته الاستراتيجية، البنك المركزي العراقي، المديرية العامة لمراقبة الصيرفة والائتمان، بغداد، ٢٠١٠.
١٤. سعود، ضياء حسين، "تحليل العلاقة بين الدين الحكومي الداخلي وعجز الموازنة"، مجلة كلية المأمون، العدد ٣١، العراق، ٢٠١٨.
١٥. لفتة، حسن حمزة، "الدين المصرفي العام وقيد الاحتياطي الأجنبي في العراق للمدة من ٢٠٠٤ - ٢٠١٧"، بحث مستل من رسالة ماجستير، مجلة الاقتصاد والعلوم الادارية، المجلد ٢٥، العدد ١١٣، العراق، ٢٠١٩.
١٦. العبيدي، صبيحة بزنان، "اثر التضخم على حسابات الودائع"، المعهد التقني، قسم المحاسبة، الناصرية، ٢٠٠٤.
١٧. اللامي، علي حسين نوري، "اثر الودائع في صافي دخل المصارف"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد ٤٨، ٢٠١٦.
١٨. عبد الفتاح، سعاد، قطب، عمار رفعت، "الفائدة واثرها على تغيرات حجم الودائع"، مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد ٢٦، العراق، ٢٠١١.

#### د. القوانين والتشريعات

١٩. قانون البنك المركزي والمصارف التجارية، ٢٠٠٤.

#### المصادر الاجنبية

#### A. Book

20. McConnell, Campbell & Brue Stanley Economics Principles, Problems, and Policies, New York: McGraw-Hill Companies, Inc. edition 17, 2008.
21. Kid well & David and others, "Financial institutions markets and money", USA, 2003.
22. Rose, Peter S., Hudgins, Sylvia C.; Bank Management & Financial Services, 6th Edition, The McGraw-Hill Irwin, Singapore, 2005.
23. Thomas, L. Loyd B.; Money, Banking And Financial Markets, By South-Western Of Thomson Corporation, 2006.
24. Madura, Jeff; Financial Institutions And Markets, 8th Edition, By South-Western Of Thomson Corporation, China, 2008.
25. Rose, Peter S., Marquis, Milton H.; "Money And Capital Markets Financial Instruments In A Global Marketplace ", 10th Edition, The McGraw-Hill Irwin, 2008.

26. Koch, Timothy W., MacDonald, S. Scott;" Bank Management ", Eighth Edition, Cengage Learning, Boston, USA, 2015.
27. Saunders, Anthony, Cornett, Marcia Millon;" Financial institutions management - A Risk Management Approach ", 6th ed., McGraw-Hill/Irwin, New York, 2008.
28. Saunders, Anthony, Cornett, Marcia Millon;" Financial markets and institutions", 5th ed., McGraw-Hill/Irwin series in finance, us, 2012.
29. Winger, Bernard J., Frasca, Ralph R.; Investment " Introduction To Analysis And Planning ", 3ed Edition, Prentil – Lci – Hall, New jersey, 1995.

### **B. Magazines & Research & Reports & Periodical**

30. W.B & IMF, "Developing Government Bond Markets", The World Bank, Washington, D. C. 20433, USA & International Monetary Fund, Washington, D.C. 20431, 2001.
31. "Hrvolova, Bozena," TREASURY BILLS AND THEIR VALUATION Volume, ٢٠٠٢, X, Published [https://www.nbs.sk/\\_img/Documents/BIA05\\_02/28\\_30.pdf](https://www.nbs.sk/_img/Documents/BIA05_02/28_30.pdf).
32. Dippelsman, Robert, & Dziobek, Claudia, and Mangas Carlos A. Gutierrez "What Lies Beneath: The Statistical Definition of Public Sector Debt", International Monetary Fund (IMF), 2012.
33. 31) Lacoma, Tyler;" The Importance of Bank Deposits in the Money Supply", sapling.com, 2011.

## امكانية تطبيق معيار الاستدامة المواد الانشائية NR0401 على معمل سمنت كربلاء (دراسة تحليلية)

### *The possibility of applying the standard of sustainability construction materials NR0401 on the Karbala Cement Plant*

Prof. Dr. Hayder Ali Al-Masoudi  
Abdullah S. Majeed Al-Adly

أ.د حيدر علي المسعودي<sup>(١)</sup>  
عبدالله سلام مجيد العادلي<sup>(٢)</sup>

#### الملخص

ان تفعيل معايير الاستدامة يحقق مجموعة من العوائد الايجابية المادية والاجتماعية للشركة، فضلا عن المساهمة في كسب ثقة الزبائن وتعزيز قيمة المنتج لدى الزبائن، وبذلك فان البحث يهدف الى دراسة امكانية تطبيق معيار الاستدامة NR0401 المواد الانشائية في معمل سمنت كربلاء واطهار أهمية ابعاد الاستدامة واثرها في المعمل، إذ يعد معيار المواد الانشائية احد المعايير الصادرة عن مجلس معايير محاسبة الاستدامة SASB و توفر تلك المعايير للشركات مقاييس محاسبية موحدة لمراعاة الاداء في موضوعات الاستدامة على مستوى الصناعة، وعند الافصاح عن مواضيع الاستدامة.

وقد توصل الباحث الى جملة استنتاجات اهمها ان اتباع معايير محاسبة الاستدامة يوفر لشركة افصاحات مهمة جدا في جوانب الاستدامة (البيئية والاجتماعية والاقتصادية والحوكمة)، إن تطبيق معيار الاستدامة هو محاولة للحد من تأثيرات المعامل التي تطرح ملوثات ذات تأثيرات مختلفة لتحقيق ابعاد الاستدامة.

الكلمات المفتاحية: الاستدامة-مجلس معايير محاسبة الاستدامة-SASB-معيار المواد

الانشائية NR0401

١- جامعة كربلاء/كلية الادارة والاقتصاد  
٢- جامعة كربلاء/كلية الادارة والاقتصاد

## Abstract

Activating sustainability standards achieves a set of positive material and social returns for the company, as well as contributing to gaining customer confidence and enhancing the value of the product for customers, and thus the research aims to study the possibility of applying the sustainability standard NR0401 construction materials in Karbala Cement Factory and show the importance of dimensions of sustainability and its impact in the laboratory As the construction materials standard is one of the standards issued by the SASB Council, these standards provide companies with standardized accounting standards to take into account performance in sustainability issues at the industry level, and when disclosing sustainability issues.

The researcher has reached a number of conclusions, the most important of which is that following the sustainability accounting standards provides a company with very important disclosures in the aspects of sustainability (environmental, social, economic and governance), that the application of the sustainability standard is an attempt to limit the effects of laboratories that raise pollutants with different effects to achieve the dimensions of sustainability

## المقدمة

ظهر مجلس معايير محاسبة الاستدامة (SASB) Sustainability Accounting Standards Board كمنظمة مستقلة غير هادفة للربح تعمل على وضع معايير خاصة لأكثر من (٧٩) صناعة في (١١) قطاع مكرسة لتعزيز كفاءة الأسواق عن طريق جعل الإفصاح عالي الجودة لمعلومات استدامة الشركات التي تلي احتياجات المستخدمين، تضم مجموعة من الأكاديميين و الخبراء والعاملين المتخصصين في قضايا الاستدامة. يعتمد مجلس معايير محاسبة الاستدامة (SASB) على نظام (٣) SICS في تصنيف معايير الاستدامة الذي يعتمد على أنظمة التصنيف التقليدية ويكملها عن طريق تجميع الشركات في قطاعات وصناعات على وفق وجهة نظر رئيسة لنموذج أعمالها، وكثافة مواردها وتأثيرها على الاستدامة، وإمكانيات الابتكار في مجال الاستدامة، وتمتلك كل من الصناعات الـ ٧٧ الـ ١١ قطاعاً) مجموعة فريدة من معايير المحاسبة الخاصة بالاستدامة في نظام SASB.

ويختص معيار الاستدامة NR0401 المواد الانشائية احد معايير مجلس معايير محاسبة الاستدامة SASB قطاع شركات مواد البناء التي لديها عمليات إنتاج مواد بناء، إذ تشمل هذه العناصر السمنت او الرخام بشكل اساس، فضلا عن الزجاج والمواد البلاستيكية والعزل والطابوق و مواد التسقيف.

<sup>٣</sup> - نظام SICS نوع من التصنيف الاقتصادي الذي يعمل على تنظيم الشركات في مجموعات صناعية بناءً على العمليات الانتاجية المتماثلة أو أي سلوك مشابه في الأسواق المالية.

## المبحث الأول: مشكلة البحث

### اولا: مشكلة البحث

تشهد بيئة الاعمال العراقية ضغطا متزايدا للاهتمام بالاستدامة، وتتمحور مشكلة البحث الرئيسية بالتساؤل الآتي: كيف ينعكس تفعيل معايير الاستدامة NR0401 المواد الانشائية على معمل سمنت كربلاء؟

### ثانيا: الهدف

يهدف البحث الى:

- أ. بيان اثر معيار الاستدامة NR0401 المواد الانشائية على معمل سمنت كربلاء.
- ب. تقديم المقترحات التي تساعد في تطوير استعمال الاساليب المحاسبية الحديثة في تعزيز قيمتها لدى الزبون الذي يتعامل مع الوحدات الاقتصادية العراقية.

### ثالثا: أهمية البحث

تتبع الأهمية العلمية للبحث من أهمية التنمية المستدامة وأبعادها (الاقتصادية، والبيئية، والاجتماعية) فضلا عن أهمية تعزيز قيمة الزبون بما يساهم في تشخيص آثار هذه الأبعاد واستدامة الشركات، لذا فان البحث يَستمد أهميته من أهمية متغيراته فضلا عن الآتي:

- أ. أهمية متطلبات الاستدامة التي اصبحت الشغل الشاغل لبيئة الاعمال.
- ب. أهمية تبني معيار الاستدامة NR0401 المواد الانشائية لتعزيز قيمة الزبون.

### رابعا: فرضية البحث

يستند البحث الى فرضية رئيسة مفادها:

ان معمل سمنت كربلاء لا يطبق معيار الاستدامة NR0401 المواد الانشائية.

### خامسا: حدود البحث

- أ. الحدود المكانية: لأن البحث يتعلق بأحد معامل الشركة العامة للسمنت الجنوبية في كربلاء ألا وهو معمل اسمنت كربلاء لذا عدّ المعمل كمجتمع للبحث وذلك بهدف اختبار فرضية البحث.
- ب. الحدود الزمانية: اعتماد البيانات المالية وغير المالية والكشوفات العائدة الى المعمل للسنوات من ٢٠١٤ الى ٢٠١٧.

## المبحث الثاني: الجانب النظري الاستدامة ومعاييرها

يتضمن هذا المبحث الجانب النظري للبحث، إذ استعرض فيه الباحثان التنمية المستدامة، إذ تعد من المفاهيم التي لاقت رواجاً واسعاً في الآونة الأخيرة لما لها في اثر مهم في زيادة قيمة الشركة في نظر المجتمع.

### اولا: مفهوم الاستدامة

برز مفهوم الاستدامة لوصف إطار جديد يهدف إلى تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي مع الحفاظ على سلامة النظم البيئية على المدى الطويل، بأنها القدرة على توفير موارد للشركة من دون أن تؤثر في

احتياجها المستقبلي من ذات الموارد، أي يكون استعمال هذه الموارد ضمن الحدود التي تجعل تلك الموارد قابلة للتجدد ذاتياً (عبدالرحيم، ٢٠١٥: ٢٢)، وعُرِّفت التنمية المستدامة بأنها "تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة" وافترض تقرير برونتلاند "Brundtland report" ثلاثة عناصر للتنمية المستدامة (النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، وحماية البيئة).

فالمشكلة اليوم هي محاولة تلبية الاحتياجات الحالية، مما قد يضر بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها و إن المشكلات لا تنحصر فقط بالازدهار الاقتصادي أو الجودة البيئية فقط، بل تثير قضايا سياسية واجتماعية، ومع ذلك، فإن المفارقة الكبيرة هي أنه على الرغم من أن القضايا تتعدى قدرات الشركات والأعمال التجارية في جميع أنحاء العالم، فإنها أيضاً تمتلك الموارد والدوافع والتكنولوجيا والوصول العالمي لتحقيق الاستدامة (Elkington, 1997: 70).

ويرى الباحثان ان للتنمية أبعاد عدة تهدف لتحقيق حياة أفضل على الكوكب وإن الأبعاد (الاقتصادية، الاجتماعية، البيئة) عناصرها المترابطة.

### ثانياً: أبعاد الاستدامة على وفق مجلس معايير محاسبة الاستدامة SASB

تنظم موضوعات SASB ضمن خمسة أبعاد واسعة للاستدامة هي: (SASB Conceptual Framework, 2017: 2-4) (Aryal, 2017: 23)

١. البعد البيئي: يشمل هذا البعد تأثيرات الشركات على البيئة، عن طريق استعمال الموارد الطبيعية غير المتجددة، كمدخلات لعوامل الإنتاج (المياه، والمعادن، والنظم البيئية، والتنوع البيولوجي) أو عن طريق الانبعاثات الضارة في البيئة (مثل الهواء والأرض والماء) التي قد تؤثر سلباً في الموارد الطبيعية وتؤدي إلى التأثيرات على الحالة المالية للشركة أو الأداء التشغيلي.
٢. رأس المال الاجتماعي: يهتم هذا البعد بدور الشركات في المجتمع، أو المتوقع بأن الشركات سوف تساهم في المجتمع مقابل الحصول على ترخيص للعمل، ويتناول إدارة العلاقات مع الأطراف الخارجية، والزبائن، والمجتمعات المحلية، والجمهور، والحكومة، ويشمل القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان، وحماية الفئات الضعيفة، والتنمية الاقتصادية المحلية، والوصول إلى جودة المنتجات والخدمات، والقدرة على تحمل التكاليف، والممارسات التجارية المسؤولة في التسويق، وخصوصية الزبون.
٣. رأس المال البشري: يهتم هذا البعد بإدارة الموارد البشرية للشركة (العاملين و الأفراد المتعاقدين) كأصول لتقديم قيمة طويلة الأجل، ويشمل القضايا التي تؤثر في إنتاجية العاملين، لمشاركة العاملين، وتنوع الاجناس، والحوافز والتعويضات، فضلاً عن جذب واستبقاء العاملين في أسواق تنافسية للغاية أو مقيدة لمواهب أو مهارات معينة أو التعليم، كما يتناول ظروف العمل وإدارة علاقات العمل في الصناعات التي تعتمد على وفورات الحجم وتتنافس في أسعار المنتجات والخدمات، وفي الصناعات ذات التزامات التقاعد، فضلاً عن ذلك إدارة صحة وسلامة العاملين والقدرة على إنشاء ثقافة أمان للشركات التي تعمل في بيئات عمل خطيرة (SASB Conceptual Framework, 2017: 3).



٤. نموذج الأعمال والابتكار: يتناول هذا البعد تأثير قضايا الاستدامة على الابتكار ونماذج الأعمال، ويتناول دمج القضايا البيئية والإنسانية والاجتماعية في إنشاء قيمة للشركة، بما في ذلك استرداد الموارد وغيرها من الابتكارات في عملية الإنتاج، وكذلك في ابتكار المنتجات، بما في ذلك الكفاءة والمسؤولية في التصميم، ومراحل الاستخدام، والتخلص من المنتجات، وكما يشمل إدارة الآثار البيئية والاجتماعية على الأصول المادية والمالية - سواء الخاصة بالشركة أو تلك التي تديرها بصفتها الائتمانية للآخرين.

٥. القيادة والحوكمة: ينطوي هذا البعد على إدارة القضايا المتأصلة في نموذج الاعمال أو الممارسة الشائعة في الصناعة والتي هي في صراع محتمل مع مصالح مجموعات أصحاب المصلحة الأوسع (مثل الحكومة والمجتمع المحلي والزبائن والموظفين)، وبالنتيجة إنشاء المسؤولية المحتملة، أو الأسوأ من ذلك، تقييد أو إزالة ترخيص للعمل، وهذا يشمل الامتثال التنظيمي، والتأثير التنظيمي والسياسي، كما يشمل إدارة المخاطر، وإدارة السلامة، وسلسلة التوريد، ومصادر المواد، وتضارب المصالح، والسلوك المنافي للمنافسة، والفساد والرشوة (SASB Conceptual Framework, 2017: 4).

مما تقدم يتبين ان ابعاد الاستدامة مداخل عدة يمكن ان ينظر اليها منها، ولغرض البحث سيجري تناول الاستدامة على وفق مجلس معايير محاسبة الاستدامة SASB.

### ثالثاً: مجلس معايير محاسبة الاستدامة SASB:

مجلس معايير محاسبة الاستدامة (SASB) Sustainability Accounting Standards Board منظمة مستقلة غير هادفة للربح تعمل على وضع معايير خاصة لأكثر من (٧٩) صناعة في (١١) قطاع مكرسة لتعزيز كفاءة الأسواق عن طريق جعل الإفصاح عالي الجودة لمعلومات استدامة الشركات التي تلي احتياجات المستخدمين، تضم مجموعة من الاكاديميين و الخبراء والعاملين المتخصصين في قضايا الاستدامة (IRRCI,2018:9).

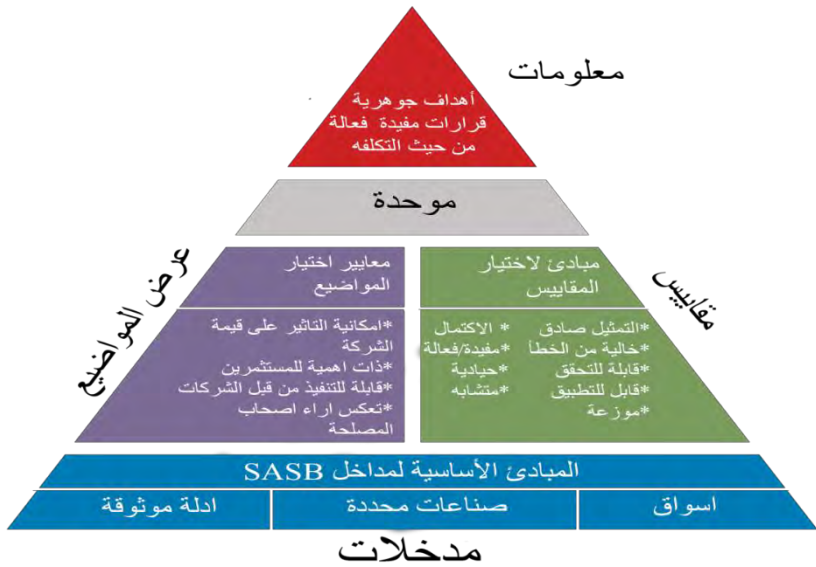
تأسس المجلس عام ٢٠١١ وبدأ نشاطه رسمياً في ٤ أكتوبر ٢٠١٢ لوضع المعايير المتعلقة بالأنشطة المستدامة لأكثر من ١١ قطاع ومقرها في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية، وتتمثل مهمة SASB المعلنة في تطوير ونشر المعايير المحاسبية الخاصة بالصناعة لمسائل استدامة المواد لأغراض التقارير المتكاملة و صممت معايير SASB لتكون فعالة من حيث الكلفة بالنسبة للمستعملين ومفيدة للمستثمرين، مما يمنح الطرفين القدرة على المقارنة وقياس الأداء. (Gilman,etal,2014:1)

يتألف مجلس SASB من خمسة إلى تسعة أعضاء، بما في ذلك الرئيس، والغرض من ذلك زيادة وجهات النظر للوصول الى مستوى رفيع عند عملية اتخاذ القرار، يعين أعضاؤها من المديرين، بناءً على ترشيحات لجنة الحوكمة و لمدة ثلاث سنوات، و تعكس تركيبتها الغرض منها، والذي خضع لقيادة الخبراء، وتقوم بوضع وتحسين المعايير عن طريق مجموعة متنوعة من المسؤوليات، بما في ذلك مراجعة واعتماد جداول الأعمال الفنية والتحديات المقترحة من العاملين فيها والإشراف على الإجراءات القانونية الواجبة في أنشطة العاملين لضمان التقيد بالمبادئ الرئيسية. (SASB Rules of Procedure, 2017: 9-10).

#### رابعاً: الاطار المفاهيمي لعمل مجلس SASB

وضع SASB عام ٢٠١٧ اطاراً مفاهيمياً (فكرياً) حدد فيه المفاهيم والمبادئ والتعاريف والأهداف الرئيسية لعملة، وتوفر هذه العناصر معاً توجيهاً لـ SASB لوضع معايير تمثل قواعد وإجراءات عمله SASB، إذ يقدم القسم الأول من هذا الاطار نظرة عامة عن محاسبة الاستدامة، واصفاً أهدافها في توفير معلومات لجمهورها، و ينظم ما تبقى من الاطار الخصائص والمقاييس النوعية التي يجب توفرها في المعلومات، و يوضح كيفية ارتباط الاهداف والاسس و المفاهيم الواردة في هذه الوثيقة بعضها ببعضها الاخر مما تسهل عملية وضع المعايير الخاص بـ SASB (Conceptual). SASB (Sulaiman,2014:17-21). (Framework,2017:1).

شكل (١) الاطار المفاهيمي SASB



Source:SASB Conceptual Framework,2017:1

#### خامساً: وصف معيار محاسبة الاستدامة (NR0401)

يختص هذا المعيار قطاع شركات مواد البناء التي لديها عمليات عالمية وإنتاج مواد بناء للبيع لشركات البناء أو الموزعين بالجملة، إذ تشمل هذه العناصر السمنت أو الرخام بشكل اساس، فضلاً عن الزجاج والمواد البلاستيكية والعزل والطابوق و مواد التسقيف و يقوم منتجوا المواد بتشغيل المقالع الخاصة بهم لاستخراج الأحجار المكسرة أو الرمل والحصى أو شراء المواد الخام من صناعات التعدين والبترو. ويتضمن المعيار فضلاً عن ذلك الشركات المنتجة للمنتجات الخشبية في صناعة بيوت الغابات والورق على وفق نظام تصنيف الصناعة المستدام (SICS) التي لم تدرج في مستوى مواد البناء.

## سادساً: مواضيع الاستدامة الجوهرية لمعيار محاسبة الاستدامة (NR0401)

المواضيع الجوهرية لاستدامة مواد البناء على مستوى الصناعات حددها SASB بالموضوعات الآتية:

- أ. انبعاثات غازات الاحتباس الحراري (الغازات الدفيئة).
- ب. جودة الهواء.
- ج. إدارة الطاقة.
- د. ادارة المياه.
- هـ. إدارة المخلفات.
- و. آثار التنوع البيولوجي.
- ز. صحة القوى العاملة والسلامة والرفاه.
- ح. ابتكار المنتجات.
- ط. نزاهة التسعير وشفافية المدفوعات.

## سابعاً: نطاق الإفصاح المتعلق بالمعيار

توصي SASB بأن تفكر كل شركة في تطبيق مقاييس محاسبة الاستدامة هذه عند الكشف عن أدائها فيما يتعلق بكل موضوع من مواضيع الاستدامة التي حددها للمواد الانشائية، أي يجب على الشركات النظر في تضمين وصف سردي لأي عوامل مادية ضرورية لضمان اكتمال ودقة وقابلية المقارنة للبيانات المبلغ عنها، فعندما لا يجري تناولها بواسطة مقاييس محاسبية محددة، ويجب على المصنع مناقشة الأمور ذات الصلة بالموضوع وهي:

- أ. النهج الاستراتيجي لإدارة اداء المصنع بشأن قضايا الاستدامة الجوهرية.
- ب. الموقف التنافسي للمصنع.
- ج. مستوى الرقابة التي يتمتع بها المصنع.
- د. أي تدابير اتخذها المصنع أو يعتزم اتخاذها لتحسين الأداء.
- هـ. بيانات للمصنع لآخر ثلاث سنوات مالية (عند توفرها).

ونوصي بأن تطبيق معايير SASB الخاصة بحقل العمل الرئيسي كما هو محدد في نظام تصنيف الصناعة المستدام (SICSTM)، إذا حقق المصنع إيرادات كبيرة من صناعات متعددة، وكما يوصي SASB بأن ينظر في مستوى أهمية قضايا الاستدامة التي حددها لتلك الصناعات والكشف عن مقاييس المحاسبة المرتبطة بها. ويجب على المصنع الإفصاح عن قضايا ومقاييس الاستدامة الخاصة به وللكيانات التي يكون لدى المصنع فيها حصة مسيطرة وبالنتيجة توحد لأغراض إعداد التقارير المالية، إذ تفصح للكيان بأكمله، بغض النظر عن مقدار حصة الأقلية، و عدم إدراج هذه المعلومات من الكيانات غير الموحدة في حساب المقاييس المحاسبية لـ SASB.

يجب على المصنع الإفصاح عن معلومات حول الكيانات غير الموحدة إلى الحد الذي يأخذ فيه المصنع في الاعتبار المعلومات اللازمة للمستثمرين لفهم أدائها فيما يتعلق بالاستدامة.

### ثامناً: التأكيد او الضمان في اعتماد معايير (SASB)

عند الافصاح عن معايير SASB، من المتوقع أن يفصح المصنع بالمستوى نفسه من الدقة والمسؤولية لجميع المعلومات الأخرى الخاصة بهم، ويشجع SASB المصانع على استخدام اهم مؤشرات الاستدامة الجوهرية والمقاييس المحاسبية لأبعاد الاستدامة الخمسة كما في الجدول الآتي:

جدول (١) مؤشرات الاستدامة الجوهرية والمقاييس المحاسبية					
ت	المؤشرات	مقاييس محاسبية	التصنيف	وحدة القياس	الرمز
١	انبعاثات غازات الاحتباس الحراري (غازات الدفيئة)	النطاق العالمي المحدد لاجمالي الانبعاثات (النسبة المئوية المحددة وفق برنامج تنظيمي)	كمي	مقياس(طن) غاز،(CO <sub>2</sub> -e) نسبة مئوية (%)	NR0401-01
		وصف لاستراتيجية أو خطة طويلة الأجل وقصيرة الأجل لإدارة انبعاثات وأهداف خفض الانبعاثات وتحليل الأداء مقارنة بتلك الأهداف	مناقشة وتحليل	n/a	NR0401-02
٢	جودة الهواء	انبعاثات الهواء للملوثات التالية: أكاسيد النيتروجين (باستثناء أكسيد النيتروز)، وأكسيد الكبريت، والجسيمات، والديوكسينات / الفوران، والمركبات العضوية المتطايرة (VOCs)، والهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات (PAH)، والمعادن الثقيلة	كمي	مقياس(طن)	NR0401-03
٣	ادارة الطاقة	إجمالي الطاقة المستهلكة، النسبة المئوية من: (١) الكهرباء المشتراة، (٢) المصادر البديلة، (٣) المصادر المتجددة	كمي	جيجاجول (GJ)، النسبة المئوية (%)	NR0401-04
٤	ادارة المياه	إجمالي المياه العذبة المسحوبة، النسبة المئوية المعاد تدويرها، النسبة المئوية في المناطق ذات الإجهاد المائي العالي أو العالٍ للغاية	كمي	متر مكعب (م <sup>٣</sup> )، النسبة المئوية (%)	NR0401-05
٥	إدارة المخلفات	كمية النفايات الناتجة عن العمليات، النسبة المئوية الخطرة، النسبة المئوية المعاد تدويرها	كمي	طن (T)، النسبة المئوية (%)	NR0401-06
٦	آثار التنوع الاحيائي	وصف سياسات وممارسات الإدارة البيئية للمواقع النشطة	مناقشة وتحليل	n/a	NR0401-07
		تتأستعادة النسبة المئوية للمساحة المتأثرة	كمي	فدان، النسبة المئوية (%)	NR0401-08

NR0401-09	المعدل	كمي	(١) إجمالي معدل الإصابات القابلة للتسجيل (TRIR) و (٢) معدل تكرار الاخطاء القريبة (أ) للموظفين بدوام كامل و (ب) موظفي العقود	سعادة القوى العاملة والصحة والسلامة	٧
NR0401-10	عدد	كمي	عدد حالات داء السيليكات المبلغ عنها NR0401-10 - يجب أن يتضمن الإفصاح مناقشة للجهود المبذولة لتقليل تعرض العمال للسيليكات البلورية.		
NR0401-11	النسبة المئوية (%) حسب إيرادات المبيعات السنوية	كمي	النسبة المئوية للمنتجات التي يمكن استخدامها للحصول على ائتمانات في شهادات التصميم والبناء المستدامة	ابتكار المنتجات	٨
NR0401-12	عملة نقدية، النسبة المئوية (%)	كمي	إجمالي السوق الموجهة وحصصة السوق بالنسبة للمنتجات التي تقلل تن تأثير الطاقة والمياه و / أو المواد أثناء الاستخدام و / أو الإنتاج		
NR0401-13	عملة نقدية	كمي	مقدار الغرامات القانونية والتنظيمية والتسويات المرتبطة بأنشطة المصنع، وتحديد الأسعار، وأنشطة لمكافحة الاحتكار. ملاحظة إلى NR0401-13 - يجب أن يتضمن الإفصاح وصفاً للغرامات والتسويات والإجراءات التصحيحية المنفذة استجابة للأحداث.	نزاهة التسعير والشفافية	٩

Source:SASB: Sustainability Accounting Standard Construction Materials p.(8-9)

### المبحث الثالث: امكانية تفعيل معيار الاستدامة NR0401 المواد الانشائية في عينة البحث

تختص عينة البحث بالصناعات الانشائية لذا اختير معيار الاستدامة NR0401 المواد الانشائية ليكون اساسا لتفعيل معيار محاسبة استدامة وما يساعد على حل مشكلة البحث واثبات فرضية، إذ يحتوي معيار الاستدامة NR0401 الخاص بمعامل الانتاج، وجزء اخر يشمل معايير تستعمل من المصانع لأعداد تقاريرها السنوية بحيث توفر لها مقاييس محاسبية موحدة لقياس اداء ذلك المصنع في ما يخص قضايا الاستدامة، لذا فان تبنيتها يساعد الكثير من المصانع على ان تكون التقارير المالية موحدة وقابلة للمقارنة والتدقيق، وتناول هذا المبحث دراسة لمستوى توفر متطلبات معيار الاستدامة NR0401 في عينة البحث (Construction Materials SASB, June 2014,1-26).

## أولاً: التعريف بعينة البحث

### ١. معمل سمنت كربلاء (عينة البحث)

يعد هذا المعمل من أكبر المعامل العراقية وهو وحدة اقتصادية إنتاجية أسس عام ١٩٨٤ من الشركة الألمانية (Krupp Polysius) تابع إلى شركة السمنت الجنوبية، إذ تبلغ الطاقة الإنتاجية للمعمل (١٨٠٠) الف طن سنوياً، كما ويعمل بالطريقة الجافة، ويقع في مدينة كربلاء/قضاء عين التمر على بعد (100 كم) غرب مركز المدينة.

### ٢. البيئة التنافسية لمنتج الشركة

على الرغم من انفتاح الأسواق العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ودخول منتجات منافسة مختلفة وكبيرة، مما انعكس سلباً على أغلب المنتجات المحلية من ناحية الطلب عليها، إلا أن منتجات المعمل عينة البحث قد استمرت بالإنتاج ولكن بكميات متذبذبة لم تصل إلى مستوى الإنتاج المخطط سوى عام ٢٠١٧ الذي شهد حصول ارتفاع في الإنتاج لدرجة أنه تجاوز ما خطط له لذلك العام و بسبب الجودة العالية التي يتمتع بها منتج المعمل، إذ إن منتج المعمل من السمنت ينتج على وفق المواصفة العراقية رقم (5) لسنة ١٩٨٤ فضلاً عن استيفائه لمتطلبات الجودة التي اقترتها وزارة الصناعة والمعادن، إذ حصل المعمل على شهادتين للجودة العراقية الأولى بتاريخ ١٩/٨/٢٠١٠ بموجب الأمر الإداري (٦٠٠١) والثانية بتاريخ ٢٥/١١/٢٠١٣ بموجب الأمر الإداري (١١٠١١) مع استيفاء المعمل لمتطلبات مواصفات الآيزو ٩٠٠١ الصادر من وزارة التخطيط والتعاون الانتمائي/ الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، وهذا يدل على جودة المنتج.

### ٣. مبررات اختيار العينة

وهذا ما جعل الباحث يختار هذا المعمل كعينة للبحث فضلاً عن الأسباب الأخرى الآتية:

- أ. الشركة العامة لسمنت الجنوب تغطي المحافظات الجنوبية بمعاملها.
- ب. إنتاج منتجات ذات مساس مباشر بحياة الناس.
- ج. ان إنتاج السمنت ينتج عنه مضار بيئية فالمادة الأولية هي التراب الذي يجرف من الأرض ويجرق باستعمال الوقود الثقيل الذي ينتج عنه غازات مختلفة فضلاً عن الاغبرة الناتجة عن العمليات الصناعية.
- د. أهمية هذا المنتج بصورة عامة لدى الزبون وعلى المستوى الاقتصادي والعمراني.
- هـ. إمكانية تطبيق البحث لكون المعمل لا يحتوي على عمليات معقدة فضلاً عن حاجة المعمل لتحسين قيمة منتجه من السمنت المقاوم من حيث تخفيض الكلفة وزيادة الجودة.

### ٤. الهيكل التنظيمي لمعمل سمنت كربلاء

يتكون معمل سمنت كربلاء من العديد من الأقسام والشعب، ويمكن بيانها بالشكل الآتي:

الشكل (٢)



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على معلومات الشعبة الادارية.

## ٥. الاقسام التي تُسهم في إنتاج السمنت

تشير نتائج المعايشة الميدانية للباحث واطلاعه على طبيعة إنتاج منتج السمنت في المعمل عينة البحث ان هنالك عدة اقسام من شأنها ان تسهم بما تتضمنه من أنشطة مختلفة في إنتاج هذا المنتج، فمنها اقسام إنتاجية ومنها أقسام خدمية (الساندة) وكما موضح ادناه:

### ١. أقسام إنتاجية:

- أ. قسم مقلع الحجر: يتولى هذا القسم مهمة استخراج و قلع حجر الكلس من المقالع الواقعة قرب المعمل وتكسيهه بواسطة الانفجار والكسارات التي تعدّ الأساس في صناعة السمنت، هذا و يتم تزويد المعمل بالحجر وفق الشروط المطلوبة من حيث الكمية و النوعية.
- ب. قسم الناقل المطاطي: بعد تكسير حجر الكلس وخلطة مع التراب يتم نقله بواسطة الناقل المطاطي من المخازن إلى الطواحين كما وتوجد نقاط سيطرة على طول الناقل.
- ج. قسم طواحين الخليط: يقوم هذا القسم بنقل الخليط إلى طواحين افقية تعمل على طحنه وتجعل منه على شكل حجر ناعم ينقل بعدة إلى افران التسخين.
- د. قسم الأفران: يقوم هذا القسم بمهمة حرق المواد بعد الطحن و الخلط في افران دوارة لإنتاج مادة (الكلنكر) ويحتوي هذا القسم على أفران عدد ٢ تعمل بطاقة إنتاجية (٣٤٠٠ طن/يوم) لكل فرن.
- هـ. قسم طواحين السمنت: بعد الانتهاء من تبريد مادة الكلنكر تضاف مادة الجبس اثناء الطحن وذلك، للمساعدة على ابطاء عملية تصلب السمنت ويخزن السمنت بواسطة سائلوات خاصة.
- و. قسم التعبئة والتغليف: في هذا القسم عملية تعبئة السمنت في الاكياس الورقية المخصصة لهذا الغرض ليصلح بعدها جاهزا للبيع بعد فحصه.
- ز. قسم السيطرة النوعية: يتولى هذا القسم مهمة الفحص الكيماي والفيزيائي لكافة المراحل الإنتاجية بدءاً من مرحلة قلع الحجر وصولاً إلى قسم التعبئة والتغليف.

### ٢. الاقسام الخدمية (الساندة)

يتضمن المعمل عينة البحث عدة اقسام خدمية تسهم في تقديم الدعم اللازم للاقسام الإنتاجية وهي كالاتي:

- أ. قسم الادارة: مهمة القسم المحافظة على تطبيق الانظمة والقوانين والقرارات الصادرة من جهات إدارية عليا وكذلك الصادرة من قسم الموارد البشرية في المعمل بشكل يضمن تطبيقها بما يحقق المصلحة العامة لكل من المعمل و الموظفين من ضمان الحقوق الإدارية، التنقل بين الاقسام، توفير الحماية و الحراس وغيرها.
- ب. قسم الصيانة: يتكون هذا القسم من ثلاث شعب، احدها تختص بالصيانة الكهربائية والآخرى تختص بالصيانة الميكانيكية لكافة اقسام المعمل مع عدم التأخير في الصيانة، وقسم صيانة الناقلات والآلات والمعدات، فضلا عن ان القسم يضم شعبة الورش التي تكون مهمتها تصنيع بعض الاجزاء التي تتطلبها العمليات الإنتاجية وكذلك تركيب الاجهزة والمعدات الجديدة.



ج. قسم محطة توليد الطاقة الكهربائية: يتولى هذا القسم مهمة ضمان استمرار مولدات الطاقة الكهربائية التي تعمل على تجهيز الطاقة لكافة اقسام المعمل.

### ثانياً: توفر متطلبات الاستدامة في عينة البحث

من المعاشية الميدانية للباحث لعينة البحث وعند التقصي عن مدى معرفتها بمعيار الاستدامة NR0401 ومؤشراته لوحظ إن الشركة وادارتها ليس لديها الاطلاع والمعرفة التامة بهذا المعيار لكنها تتبع سياسات معينة لأغراض الاستدامة وإن لم يكن القصد منها الاستدامة بحد ذاتها ولكنها اسلوب عمل تتبعه ولغرض بيان توفر متطلبات معيار الاستدامة NR0401 في عينة البحث من عدمه اجرى الباحث دراسة للمؤشرات يعرضها الجدول (٢-٢).

جدول (٢) مؤشرات الاستدامة الجوهرية والمقاييس المحاسبية لمعيار الاستدامة NR0401				
ت	المؤشرات	مقاييس محاسبية	البيان	متوفر بصورة غير مباشرة\ او غير متوفر
١	انبعاثات غازات الاحتباس الحراري (غازات الدفيئة)	النطاق العالمي المحدد لاجمالي الانبعاثات (النسبة المئوية المحددة وفق برنامج تنظيمي)	تتوفر أجهزة خاصة لقياس نسبة ودرجة الانبعاثات ومقارنتها على وفق النطاق المحلي والعالمي لنسب الانبعاثات.	متوفر
		وصف لاستراتيجية أو خطة طويلة الأجل وقصيرة الأجل لإدارة انبعاثات وأهداف خفض الانبعاثات وتحليل الأداء مقارنة بتلك الأهداف	وجود خطط استراتيجية تراعي فيها جوانب الاستدامة بصورة دورية ومحدثة.	متوفر
٢	جودة الهواء	انبعاثات الهواء للملوثات التالية: أكاسيد النيتروجين (باستثناء أكسيد النيتروز)، وأكسيد الكبريت، والجسيمات، والديوكسينات / الفوران، والمركبات العضوية المتطايرة (VOCs)، والهيدروكربونات العطرية	لم يحدد المعمل انواع الملوثات المطروحة، إذ كانت درجة الاعتماد على كمية الانبعاثات فقط.	غير متوفر

		متعددة الحلقات (PAH)، والمعادن الثقيلة		
غير متوفر	لا توجد لدى المعمل أي طاقة مشتراه	إجمالي الطاقة المستهلكة، النسبة المئوية من: (١) الكهرباء المشتراة.	٣	ادارة الطاقة
متوفر	المعمل يعتمد بالأساس على مولدات طاقة كهربائية خاصة بالمعمل تعمل على توليد الطاقة للمعمل بصورة ٢٤ ساعة عمل على مدار ثلاث دوريات عمل.	(٢) المصادر البديلة،		
غير متوفر	لا توجد مصادر للطاقة متجددة لدى المعمل في الوقت الحالي.	(٣) المصادر المتجددة		
غير متوفر	لا يعتمد المعمل على مياه الأخر العذبة او التي توفرها الدولة	إجمالي المياه العذبة المسحوبة،	٤	ادارة المياه
متوفر	اعتماد المعمل على مياه الابار و وجود منظومة تصفية لتنقية ومعالجة المياه بتقنية RO لتوفير المياه الحام للتبريد والمياه المعقمة للشرب لمسكن العاملين.	النسبة المئوية المعاد تدويرها،		
غير متوفر	لا يوجد أي اجهاد مائي لدى المعمل	النسبة المئوية في المناطق ذات الإجهاد المائي العالي أو العالي للعناية		
	فقط مخلفات السائلة يعاد تدويرها ناتجة عن عملية	كمية النفايات الناتجة عن العمليات،	٥	إدارة المخلفات

	التبريد لا تطرح مخلفات صناعية.			
متوفر	المخلفات الصلبة تطمر المخلفات الصلبة (المواد القلوية) التي تحدث نتيجة تسامي المواد داخل الفرن.	النسبة المئوية الخطرة،		
متوفر	مخلفات مياه منظومة التبريد والتي تكون عبارة عن منظومة مغلقة.	النسبة المئوية المعاد تدويرها		
متوفر	حدوث انجراف الارض في منطقة التفجير لاستخراج حجر الكلس. وتعمل وحدة البيئة على التشجير المستمر داخل المعمل لزيادة الهواء النقي.	وصف سياسات وممارسات الإدارة البيئية للمواقع النشطة التي تسبب اضطرابات بمساحة الأرض	آثار التنوع الاحيائي	٦
متوفر	هناك نسب لمقدار حجر الكلس داخل المعمل ونسب الحجر المستخرج منه.	استعادة النسبة المئوية للمساحة المتأثرة		
متوفر	وحدة الطبابة داخل المعمل سجلت عدد قليل من الاصابات داخل المعمل التي تمت معالجتها.	إجمالي معدل الإصابات القابلة للتسجيل (TRIR)	سعادة	
متوفر	لا توجد اصابات قريبة ناتجة عن اضطرابات كونية.	و (٢) معدل تكرار الاخطاء القريبة للموظفين بدوام كامل و (ب) موظفي العقود	القوى العاملة الصحة والسلامة	٧
متوفر	لا توجد عدد حالات اصابة للعاملين مسجلة	عدد حالات داء السيليكات المبلغ عنها 10-NR0401 - يجب أن يتضمن الإفصاح		

	داخل المعمل لأي مرض عضال.	مناقشة للجهود المبذولة لتقليل تعرض العمال للسليكا البلورية.		
غير متوفر	لم يفصح المعمل عن النسبة المتوية وكمية انتاج السمنت الصديق للبيئة سمنت كرسنه.	النسبة المتوية للمنتجات التي يمكن استخدامها للحصول على ائتمانات في شهادات التصميم والبناء المستدامة	ابتكار المنتجات	٨
غير متوفر	لم تتوقر أي نسب حول السوق الموجه للمواد التي تقلل من تأثير الطاقة والمياه و / أو المواد أثناء الاستخدام و / أو الإنتاج.	إجمالي السوق الموجهة وحصه السوق بالنسبة للمنتجات التي تقلل من تأثير الطاقة والمياه و / أو المواد أثناء الاستخدام و / أو الإنتاج.		
متوفر	لم يتم ذكر أي غرامات قانونية و تنظيمية وتسويات مرتبطة بأنشطة المصنع،	مقدار الغرامات القانونية والتنظيمية والتسويات المرتبطة بأنشطة المصنع(ملاحظة إلى NR0401-13 - يجب أن يتضمن الإفصاح وصفاً للغرامات والتسويات والإجراءات التصحيحية المنفذة استجابة للأحداث.)،	نزاهة التسعير والشفافية	٩
غير متوفر	لا توجد أنشطة لتحديد الاسعار	وتحديد الأسعار،		
متوفر	ان المنتج يطرح للسوق بكميات كافية على تغطية حاجة السوق وتوفر نقاط بيع خاصة بالشركة لغرض عدم احتكار المنتج من المكاتب الاخرى.	وأنشطة مكافحة الاحتكار.		

بعد استعراض المؤشرات والمقاييس الخاصة في عينة البحث يجري تحليل الجدول كآتي:

من الجدول (٢) اعلاه الذي يعرض توفر مؤشرات معيار الاستدامة NR0401 والمقاييس الخاصة بها في عينة البحث، يتضح لآتي:

١. يهتم المعمل بـ(١٣) مقياس من مقاييس المعيار البالغ عددها ٢١ مقياس، أي ما نسبته ٦٢% وهي نسبة تعني اهتمام متوسط بقضايا الاستدامة.
٢. لا توجد معلومات او اهتمام بـ(٨) مقياس من أصل (٢١) مقياس التي يتضمنها المعيار.

لذا يرى الباحثان ضرورة ايلاء أهمية أكبر لقضايا الاستدامة والقيام بدورات تثقيفية وتدريبية للعاملين واصحاب القرار في المعمل لاطلاعهم على أهمية هذا المعيار والنتائج المتوقعة تحققها عند تنبيهه على العمليات الانتاجية وعند انتاج منتجات مستدامة.

ومما سبق يتضح للباحثين امكانية تطبيق معيار الاستدامة NR0401 في عينة البحث لوجود الاستعدادات والامكانيات المادية والبشرية المؤهلة والراغبة بتبني هكذا معايير، وهو ما يشكل دعماً واضحاً لصورة وسمعة الصناعة العراقية على المستوى العالمي والتمهيد للحصول على شهادات علمية في مجال الجودة والاستدامة.

### المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

يعرض الباحثان جملة من الاستنتاجات والتوصيات اعتماداً على نتائج تفعيل معيار الاستدامة NR0401 المواد الانشائية على معمل سمنت كربلاء.

#### اولاً: الاستنتاجات

١. ان اتباع معايير محاسبة الاستدامة يوفر لشركة افصاحات مهمة جدا في جوانب الاستدامة (البيئية والاجتماعية والاقتصادية والحوكمة).
٢. إن تطبيق معيار الاستدامة هو محاولة للحد من تأثيرات المعامل التي تطرح ملوثات ذات تأثيرات مختلفة لتحقيق ابعاد الاستدامة.
٣. إن مجموعة شركات لافارج تسير على خطط استراتيجية تراعي فيها جوانب الاستدامة من اجل احداث تغيير بصورة تدريجية لخطتها لتتوجه نحو الاستدامة، ولتفعيل معيار الاستدامة NR0401 عن طريق الخطط التي تراعي الجوانب البيئية والاقتصادية والاجتماعية بشكل متكامل، أذ توفر المعايير الإفصاحات المحاسبية المستدامة اللازمة لذلك.
٤. هناك اهتمام واضح من قبل الشركة المستثمرة للمعمل عن طريق حرصها على استخدام التكنولوجيا الحديثة في التصميم للمنتجات الحالية والمستقبلية.
٥. على الرغم من توفر اجهزة قياس الانبعاثات الا ان الشركة لم تحدد انواعها، إذ كان الاعتماد على تحديد كمية الانبعاثات فقط.
٦. حرص الشركة عينة البحث على استعمال مولدات الطاقة الديزل في توليد الطاقة الكهربائية دون الاعتماد على مصادر الطاقة المشتراة او استعمال الطاقة المتجددة في التوليد، وكذلك بالنسبة للمياه

اعتمد المعمل بالدرجة الاساس على استعمال مياه الابار والعمل على تحليلتها بمنظومة RO لتوفير المياه الصالحة للشرب.

٧. هناك امكانيات واضحة لعينة البحث لتطبيق معايير الاستدامة ومنها NR0401 وهو ما يمكنها من اعطاء صورة للشركة عن الصناعة العراقية ودورها في تحقيق الاستدامة.

### ثانياً: التوصيات

١. زيادة الاهتمام بمواضيع الاستدامة ومعاييرها لمواجهة الظروف المنافسة التي تحدث بين الشركات المحلية والعالمية عن طريق اجراء بحوث والدراسات بالمجالات ذات العلاقة لغرض دعم التخطيط الاستراتيجي وتحقيق الاستدامة.
  ٢. تطوير واقع الشركات و اجراء دورات تدريبية لزيادة مهارات ووعي العاملين في دورات تخص مواضيع الاستدامة والمحاسبة عنها والاستفادة من الخبرات التي تطرحها شركة لافارج في تطوير النظم المحاسبية المتبعة.
  ٣. الزام الشركات والمعامل الصناعية بقوانين تراعي جوانب الاستدامة عن طريق تشريع القوانين والتعليمات الملزمة وفرض غرامات للمخالفات الحاصلة وما الى ذلك، فضلاً عن تبني المعايير ذات العلاقة بالاستدامة وتطبيقها.
  ٤. معالجة نقاط القصور في النظام المحاسبي المتبع عن طريق اجراء تحديثات مستمرة بما يواكب التطورات المتسارعة في بيئة الاعمال.
- توفير الاجهزة الخاصة بقياس انبعاثات الغازات المضرة ومعرفة نوعها ونسب كل نوع منها، فضلاً عن تأهيل كوادر متكاملة للعمل على القياس والسيطرة على انبعاثات المضرة وتعزيز ثقافة العاملين والمجتمع بأهمية المحافظة على البيئة.

### المصادر

١. عبد الرحيم، جمال كمال محمد، (٢٠١٥)، "قياس أثر تطبيق المؤشر المصري لمسئولية الشركات عن التنمية المستدامة في ضبط الاداء المالي مع دراسة ميدانية على الشركات المصرية المقيدة بالبورصة"، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتور، كلية التجارة الدراسات العليا جامعة قناة السويس.
2. Elkington, John, (1997), "Cannibals With Forks The Triple Bottom Line of 21st Century Business" Kate Williams, London.
3. SASB CONCEPTUAL FRAMEWORK, SUSTAINABILITY ACCOUNTING STANDARDS BOARD (SASB), (2017).
4. Aryal, Nabin, (2017), "MATERIALITY ASSESSMENT IN SUSTAINABILITY REPORTING: CASE STUDY OF THE AIRLINE INDUSTRY", Master thesis, Jyväskylä University School Of Business and Economics.

5. Jamali, D.,(2006), "Insights into triple bottom lin integration from a learning organization perspective", Business Process Management Journal.
6. Monte, Tomas,(2009), "APPLICATION OF GLOBAL REPORTING INITIATIVE (GRI) IN THE SUSTAINABILITY REPORTING OF FINANCIAL SERVICES", Master's Thesis, UNIVERSITY OF TAMPERE, Department of Economics and Accounting.
7. Berglund, Amanda,(2018), "Sustainable E-commerce How to integrate the dimensions of sustainability within the e-commerce sector", Master Thesis, University of Gävle,
8. Investor Responsibility Research Center Institute (IRRCI),(2018), "State of Sustainability & Integrated Reporting 2018", IRRCI.
9. Gilman, Kelly, Jess Schulschenk,(2014), "Sustainability Accounting Standards Board (SASB)", Climate Change & Sustainability Services.
10. SASB RULES OF PROCEDURE, SUSTAINABILITY ACCOUNTING STANDARDS BOARD (SASB), (2017).
11. SASB,(2018), CONSTRUCTION MATERIALS, ©The SASB Foundation. All Rights Reserved. sasb.org,(1-26)

**انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على قيمة الأسهم في الشركات العراقية "دراسة تحليلية لعينة مختارة من المصارف العراقية"**

*Reflection of Income Smoothing practices on the value of shares in Iraqi companies*

Prof.Dr.Haydar Ali AL- Massoodi أ.د حيدر علي المسعودي<sup>(١)</sup>  
Rehab Salih Mogams رحاب صالح مغماس<sup>(٢)</sup>

**المستخلص**

تعد ممارسات تمهيد الدخل من الممارسات الخطرة في جزء كبير منها على ملاءمة المعلومات المحاسبية وتمثيلها الصادق لواقع اعمال الشركة، لذا من الضروري اتباع أساليب معينة للتأكد من ذلك، وللوقوف على أجراء مثل هذه الممارسات من عدمها أعتد المختصون على اسلوب رياضي يعتمد على الاحتمالات وهو قانون بنفورد إذ يطبق هذا قانون في مجال المحاسبة وتدقيق للكشف احتماليات التلاعب بالمعلومات والخروج بها عن احتماليات قياسية معينة، والبحث يهدف لتطبيق هذا القانون للتأكد من أن الشركات عينة البحث والتي يحتمل قيامها بممارسة تمهيد الدخل قد جنت ثمار ذلك بتغيرات إيجابية لقيمة أسهمها، وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات أهمها، أن ظاهرة تمهيد الدخل لا تؤثر بشكل واضح في قيمة أسهم الشركات الممهدة وبالنتيجة لا يؤثر في قيمة الشركة. وهو ما هدى الباحثان الى تقديم مجموعة من التوصيات أهمها، العمل على توسيع فهم وإدراك مستعملي البيانات المالية لممارسات تمهيد الدخل وأثرها في تشويه صورة البيانات المالية، فضلاً عن حث المحاسبين والمدققين على ضرورة اتباع الاساليب الرقابية وغيرها للتأكد من سلامة وصحة العمل المحاسبي وتوفير قواعد ارشادية من الجهات ذات العلاقة وارشادهم في مهامهم.

الكلمات المفتاحية : ممارسات تمهيد الدخل - اسهم الشركات - المصارف العراقية - قانون بنفورد

١- كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.  
٢- كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء.



## Abstract

Income Smoothing practices are dangerous practices in large part to the appropriateness of accounting information and their sincere representation of the reality of the company's business, so it is necessary to follow certain methods to ensure this, and to find out whether or not such practices are practiced, the specialists relied on a mathematical method that depends on the possibilities, which is the Benford Law As this law applies in the field of accounting and auditing to uncover the possibilities of tampering with information and leaving it out of certain standard possibilities, the research aims to apply this law to ensure that the companies in the research sample that are likely to perform Income Smoothing practices have reaped the benefits of this by positive changes to the values of Its shares, and the research reached a set of conclusions, the most important of which is that the phenomenon of introducing income does not clearly affect the value of shares of paved companies and as a result does not affect the value of the company. This is what led the researchers to present a set of recommendations, the most important of which is to expand the understanding and awareness of users of financial data of Income Smoothing practices and their effect in distorting the image of financial data, in addition to urging accountants and auditors to follow auditing and other methods to ensure the integrity and correctness of accounting work and provide guidelines for Relevant authorities and guiding them in their tasks.

Keywords: Income Smoothing, value company.

## المقدمة

تعد ممارسات تمهيد الدخل من أخطر المشاكل التي كانت ومازالت تقوم بها الكثير من الشركات، قد تسببت باختيار الكثير منها، فهو واحد من ممارسات خاصة في ظل تلاعب الإدارة بأرقام مدخولاتها، بهدف تحقيق بعض المكاسب الذاتية وتضليل الأطراف ذات العلاقة بحقيقة الأداء المالي، وعلى الرغم من قيام الإدارة بإعداد البيانات المالية على وفق متطلبات المعايير الدولية، وبما أن تمهيد الدخل أحد الاساليب التي تستعملها الإدارة للحد من هذه التقلبات، التي تعرض الشركة إلى كثير من المشاكل أهمها عدم طمأنينة المساهمين ومستعملي القوائم المالي وبالنتيجة فقدان الثقة بتلك الشركات؛ لذا تلجأ الإدارة إلى البحث عن الاساليب الممكنة لتوليد نوع من الاستقرار في أرقام بياناتها المالية، يعكس صورة مشرقة عن الشركة لدى المستثمرين وأصحاب المصالح بشكل عام، وبيان انعكاس تطبيق ممارسات تمهيد الدخل على قيمة أسهم الشركات الممهدة وبالنتيجة قيمة الشركة ككل. ويتضمن البحث أربعة مباحث، تناول الأول منهجية البحث واهم الأبحاث السابقة، أما الثاني فقد تناول تأثير تمهيد الدخل على قيمة الشركة، أما المبحث الثالث فتناول تطبيق قانون بنفورد لكشف ممارسات تمهيد الدخل وقياس تأثيره في أسعار الأسهم للشركات الممهدة

وبالنتيجة في قيمة الشركة، أما المبحث الاخير وهو الرابع فقد تضمن الاستنتاجات والتوصيات التي يفترضها الباحثان.

## المبحث الأول: منهجية البحث وأبحاث سابقة

يعرض المبحث منهجية البحث وبعض الأبحاث السابقة المتعلقة بمتغيرات البحث وكالاتي:

### أولاً: منهجية البحث:

سيجري عرض مشكلة البحث وأهدافه وأهميته وفرضيته فضلاً عن أركان منهجية البحث الأخرى وكالاتي:

#### ١. مشكلة البحث

تلخص مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

تسعى الشركات المساهمة إلى تعظيم قيمتها السوقية، وتحسين سمعتها ومن أجل ذلك قد تتبع أساليب معينة لغرض الابقاء على صورة جيدة بنظر أصحاب المصالح والمساهمين بشكل خاص، مما يضطرها إلى القيام بتمهيد أرقام الدخل المعلنة، وتتمحور مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

(هل تؤثر ممارسات تمهيد الدخل في قيمة اسهم الشركات الممهدة وبالنتيجة في قيمة هذه الشركة؟)

#### ٢. أهداف البحث

يهدف البحث إلى:-

- أ. التعريف بمفهوم تمهيد الدخل وأنواعه ودوافعه وتحديد تطبيقه من عدمه لعينة مختارة من الشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.
- ب. التعريف بقانون Benford ودوره في كشف وتشخيص ممارسات الادارة في تمهيد الدخل وبالشكل الذي يساعد على الحد من تلك الممارسات.
- ج. التعرف على تأثير ممارسات تمهيد الدخل في قيمة الأسهم للشركات الممهدة من عدمها وبالنتيجة أثرها في قيمة هذه الشركات.

#### ٣. أهمية البحث

- تتبع أهمية البحث من أهمية متغيراته والأهداف التي يحققها، ويمكن تلخيص أهم نقاط الأهمية بالآتي:
- أ. أهمية دراسة سلوك تمهيد الدخل كأحد أشكال تدخل الادارة في عملية القياس والانفصاح المحاسبي، ومالها من أثر في جودة المعلومات المحاسبية.
  - ب. أهمية استعمال الادوات الرياضية والأحصائية في كشف وتشخيص ممارسات تمهيد الدخل، وبيان أثر نتائجه في دعم موثوقية القوائم المالية التي تعدها الشركات.
  - ج. التعرف على العوامل المؤثرة في أسعار الأسهم وكيفية ادارتها.

#### ٤. فرضية البحث

يفترض البحث على فرضيتين الآتيتين:

انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على قيمة الأسهم في الشركات العراقية "دراسة تحليلية لعينة مختارة من المصارف العراقية"  
الفرضية الأولى: (لممارسات تمهيد الدخل دور ذو دلالة معنوية في أسعار الأسهم للشركات الممهدة  
وبالنتيجة في قيمة الشركة)

الفرضية الثانية: (قد يكون للقياس المحاسبي بالقيمة العادلة دور في ممارسة عمليات تمهيد الدخل)  
وتتبع منه الفرضيتان الفرعيتان الآتيتان:

- أ. توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين ممارسات تمهيد الدخل والقياس بالكلفة التاريخية.
- ب. توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين ممارسات تمهيد الدخل والقياس بالقيمة العادلة.

#### ٥. أسلوب البحث:

تم اعتماد الأسلوب التحليلي في الجانب النظري والأسلوب الرياضي في الجانب العملي عن طريق الآتي:  
أ. الجانب النظري: أتبع المنهج التحليلي عن طريق الاستعانة بالمصادر المختلفة وتحليل ما جاء فيها  
للوقوف على متغيرات البحث وما يرتبط بها من عوامل تساعد في دراسة العلاقة فيما بينها وأثر هذه  
العلاقة في تحقيق النتائج البحث.

ب. الجانب العملي: أتبع المنهج الرياضي والمتمثل بإجراء دراسة تطبيقية على عينة قصدية من المصارف  
المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، وذلك عن طريق كشف انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على  
أسعار الأسهم لهذه العينة، باستعمال برنامج (Excel) وبرنامج الاحصائي (Spss).

#### ٦. وسائل جمع البيانات:

تم الاعتماد على جانبين رئيسيين هما:

أ. الجانب النظري: اعتماد المراجع والأدبيات العربية والأجنبية من كتب وأطاريح ورسائل وبحوث  
ودوريات فضلاً عما منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، من مستجدات فيما يخص  
موضوع البحث.

ب. الجانب العملي: لأثبت فرضية البحث من الناحية العملية اعتمدت على التقارير السنوية لعينة من  
المصارف التجارية من المواقع الالكترونية لسوق العراق للأوراق المالية (ISX)، كمصدرٍ للحصول على  
البيانات لاحتوائها على معلومات واقعية تساعد في اثبات فرضية البحث.

#### ٧. حدود البحث:

وتشمل الحدود المكانية والزمنية لإجراءات البحث وهي:-

- أ. الحدود المكانية: أعتمد البحث في جانبه التطبيقي البيئة العراقية عن طريق إختيار عينة من (20) شركة  
(قطاع مصارف) المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، وجرى إختيار هذه العينة لعدة أسباب منها:  
(١) توفير البيانات المالية للشركات عينة البحث.
- (٢) توفير معلومات واقعية عن أسعار الأسهم لمدة البحث. تطبق العينة القياس بالقيمة العادلة خلال  
مدّة البحث.

ب. الحدود الزمنية: اعتمدت التقارير السنوية للشركات المساهمة عينة البحث، المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، والمنشورة قوائمها المالية في التقارير السنوي ودليل الشركات لسنة ٢٠١٨، الصادر عن سوق العراق للأوراق المالية، وذلك للمدة من (2013-2017).

### ثانياً: أبحاث سابقة:

سيجري عرض الدراسات التي تناولت واحد أو أكثر من متغيرات البحث كالآتي:-

#### أ. أبحاث عربية:

أ. بحث (راهي عبد، ٢٠١٣)	
عنوان البحث	أثر تمهيد الدخل على العوائد غير العادية للأسهم (دراسة تطبيقية في عينة من المصارف العراقية).
عينة البحث	(١٠) مصارف المسجلة في سوق العراق للأوراق المالية.
نوع البحث	بحث منشور - مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية.
نهج البحث	التحليل / الوصفي.
هدف البحث	تهدف هذه الدراسة إلى تحديد وجود سلوك تمهيد الدخل في المصارف العراقية وما هو تأثيره في العوائد غير العادية للأسهم.
أهم الاستنتاجات	وجود اثر لسلوك تمهيد الدخل في العوائد غير العادية للأسهم، كما انها بينت وجود ذلك الاثر في الشركات صغيرة الحجم بشكل كبير وعدم وجوده في الشركات الكبيرة الحجم، فضلاً عن أن تمهيد الدخل يولد حالة عدم ثقة او على الاقل يزعزع الثقة بين المستثمر والشركة، كما ان العائد غير العادي قد يتحقق عندما تطول الفترة الزمنية بين اغلاق الحسابات الختامية في ١٢/٣١ وتاريخ اصدار القوائم المالية، نظرا للإشاعات التي تصدر خلال تلك الفترة والتي تنعكس على اسعار الاسهم ومن ثم العوائد.
مجال الإفادة	الجانب النظري: أنواع تمهيد الدخل (تمهيد الدخل الوصفي).

#### ب. أبحاث الأجنبية:

ب. بحث (Hejazi, et al, ٢٠١٢)	
عنوان البحث	The Impact of Earnings Quality and Income Smoothing on the Performance of Companies Listed in Tehran Stock Exchange تأثير جودة الأرباح وتمهيد الدخل في أداء الشركات المدرجة في بورصة طهران.
عينة البحث	بلغت عينة الدراسة من (26) شركة المدرجة في بورصة طهران للفترة من (١٩٩٩-٢٠٠٣).
نوع البحث	بحث منشور - المجلة الدولية للأعمال والعلوم الاجتماعية.
نهج البحث	المنهج الوصفي و التحليلي.

هدف البحث	هدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر جودة الأرباح وتمهيد الدخل في تقييم أداء الشركات المدرجة في بورصة طهران الإيرانية.
أهم الاستنتاجات	عدم وجود أثر لتمهيد الدخل أو لجودة الأرباح في أداء الشركات الإيرانية، أي أن الأداء لا يتأثر بتمهيد الدخل أو جودة الأرباح.
مجال الإفادة	الجانب النظري: دوافع تمهيد الدخل

### ثالثاً: موقع البحث الحالي من الأبحاث السابقة:

من عرض وتحليل الأبحاث السابقة نجد أنها ركزت على متغيرات البحث من جوانب مختلفة والتي سيجري توضيحها بشكل موجز كالآتي:-

1. ناقشت ظاهرة تمهيد الدخل بعدها أحد القضايا الرئيسية في بيئة الأعمال المعاصرة عن طريق إمكانية وجودها كظاهرة أو سلوكيات يجري ممارستها من الإدارة، وأثر هذه الممارسات في متغيرات محددة كالعوائد غير العادية للأسهم، والأداء المالي وغيرها من المتغيرات باستعمال نماذج واساليب مختلفة اتبعها الباحثون تتناسب مع البيئة موضع التطبيق.
2. تطبيق قانون Benford بعده أحد التقنيات الرياضية التي تستعمل كأسلوب رقابي لكشف حالات الاحتيال والممارسات الخاطئة.

### رابعاً: ما يميز هذه البحث عن الأبحاث السابقة:

اعتمادها الأسلوب الرياضي لتشخيص ممارسات تمهيد الدخل والأسلوب الإحصائي لقياس انعكاس هذه الممارسات على قيمة أسهم المصارف الممهدة وبالنتيجة قيمة الشركة ككل.

## المبحث الثاني: تمهيد الدخل وانعكاسه على قيمة الشركة

### أولاً: مفهوم تمهيد الدخل وتعريفه:

في ظل عدم وجود مفهوم محدد لتمهيد الدخل Income Smoothing، فقد تعددت المفاهيم التي عرضها الباحثون وذلك على وفق الغرض من عملية التمهيد، لذا فقد أوردت الأدبيات المحاسبية العديد من التعاريف لتمهيد الدخل، فقد عرف على أنه التخفيف المقصود أو المتعمد للتقلبات حول مستوى معين من الأرباح ويعد في الوقت نفسه أمراً طبيعياً للشركة (Beidleman, 1973: 653)، فهو يرى أن ممارسات تمهيد الدخل هي محاولة الإدارة لتقليل الاختلافات غير الطبيعية في الأرباح إلى الحد المسموح به على وفق مبادئ المحاسبة والإدارة السليمة وعدها عملية إدارية مقصودة، فيما عرضها (Koch, 1981: 574)، بأنه وسائل لتقليل التباين في أرقام الدخل المبلغ عنها بالنسبة إلى أرقام الدخل المستهدفة عن طريق التلاعب بالمتغيرات الاصطناعية (المحاسبة) أو المتغيرات الحقيقية (المعاملات)، فهو من وجهة نظره تنقسم على نوعين التمهيد الاصطناعي المتعلق بالقرارات المحاسبية والتمهيد الحقيقي المتعلق بالقرارات الإدارية المتخذة للسيطرة على الأحداث الاقتصادية الفعلية أو المعاملات، وهو ما يعني أنها عملية تلاعب مقصودة، وعرضها (Fudenberg & Tirole, 1995: 75) أساليب وعمليات تتخذها الإدارة لتقليل الدخل

لأغراض الحد من المخاطرة لدى المستثمرين في استثماراتهم في الشركة، إذ ينظر إليها على أنها أساليب شرعية لتقليل التقلبات في الدخل، وعدها أساليب وعمليات ادارية لتخفيف المخاطر المعلنة. وعليه يمكن تعريف تمهيد الدخل بأنه سلوك تمارسه الادارة للحد من التقلبات في الدخل، لعرض أداء الشركة بأجمل صورة أمام مستعملي القوائم المالية، لتحقيق منافعها معينة.

### ثانياً: أنواع تمهيد الدخل:

و أن هناك نوعين مختلفين لتمهيد الدخل:

١. تمهيد طبيعي (Natural Smoothing): ينتج عن العملية الطبيعية لتوليد الأرباح في الشركة دون وجود أي تأثير غير طبيعي فيها(جهماني، ٢٠٠١: ١١١). ودون وجود إي تأثير من الادارة وذلك عن طريق بيان طبيعة أعمال الشركة التي تكون في هذه الحالة تتسم بالاستقرار (القاموسي و ابراهيم، ٢٠١٦: ١٦٩)، كأرباح الشركات التي تقدم خدمات عامة (الكهرباء، والمياه)، ويرجع ذلك الى الطبيعة الاحتكارية(أو شبه الاحتكارية لأنشطة هذه الشركات التي تسبب توازناً نسبياً بين العرض والطلب في اسواق سلعها (إسماعيل و كرمه، ٢٠١٦: ١٠٢).

٢. التمهيد المقصود (Intentional Smoothing): عملية تدخل مقصودة من الادارة، والذي يسمى

أحياناً بالتمهيد المصمم (Designed Smoothing)، الذي يأخذ بعدين:-

أ. التمهيد الحقيقي (Real Smoothing): أن التمهيد الحقيقي يمثل إجراءات الإدارة المتخذة للحد من تقلب الأرباح عن طريق تغيير قرارات التشغيل للتأثير في التدفقات النقدية والأرباح لفترة معينة، كشرط التسهيل الائتماني (Easing credit) لزيادة المبيعات (Chong, ٢٠٠٦: ٤١).

ب. التمهيد الوهمي (Artificial Smoothing): هو التمهيد الناتج عن القرارات المحاسبية التي تتخذها الإدارة والمتعلقة بتطبيق مجموعة من الطرق والإجراءات المحاسبية التي من شأنها مناقلة بعض عناصر المصروفات والإيرادات بالشكل الذي يسهم في تمهيد الدخل(حبيب، ٢٠٠٣: ٢٢).

وإلى جانب التمهيد الحقيقي والتمهيد الوهمي يضيف عدد من الباحثين أمثال(١٩٧٦: ١١١ Barnea, et al, (راهي، ٢٠١٣: ٢٦٣) شكلاً آخر لتمهيد الدخل إلا وهو التمهيد التصنيفي (Classifactory Smoothing) والذي يشير الى التمهيد الناتج عن تصنيف فقرات كشف الدخل بالشكل الذي يسهم في تقليل الانحرافات غير المتوقعة في الدخل الاعتيادي للشركة، إذ يحدث عند قيام الإدارة باستعمال تقديراتها لتصنيف بعض بنود الإيرادات والخسائر كاعتيادية أو غير اعتيادية بالاعتماد على أثرها في تقليل الانحرافات غير المتوقعة في الدخل الاعتيادي للشركة، أي عندما تكون متغيرات الدخل بخلاف الدخل الصافي (صافي جميع الإيرادات والنفقات)، وهذا ما يجعل الإدارة قادرة على أن تصنف بنود بيانات الدخل، إذ تنخفض التغيرات مع مرور الوقت في تلك المتغيرات، مثلاً، يمكن تصنيف الإيرادات والنفقات غير المتكررة على أنها عادية أو غير عادية لإضفاء مظهر أكثر سلاسة على التدفق المبلغ عنه من الدخل العادي(Sadan, ١٩٧٥: ١٣٤).

### ثالثاً: أهداف تمهيد الدخل

تهدف الإدارة من ممارستها لتمهيد الدخل إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها:-  
(ابراهيم، ٢٠٠٦: ٢) و (حمد و أبو نصار، ٢٠١٣: ٣٣٢) و (Hepworth, ١٩٥٣: ٣٣).

١. ثبات الدخل وإستقراره: إن ثبات الدخل وإستقراره يعد من أهم أهداف الإدارة، وذلك بهدف إرضاء رغبات الملاك والمستثمرين، إذ يعد تمهيد الدخل أحد أساليب الإدارة في المحافظة على استقرار الأرباح، ومن المؤكد أن مالكي ودائني شركة ما سيشعرون بثقة أكبر اتجاه إدارة قادرة على الإبلاغ عن أرباح ثابتة (مستقرة)، وعلى العكس من ذلك في حالة وجود تقلبات كبيرة في الأرباح المبلغ عنها، فقد تؤدي هذه الثقة إلى زيادة الأمن الوظيفي للمديرين، وزيادة مرتباتهم.

٢. تخفيض المخاطر: تخفيض المخاطر التي تتعرض لها الشركة بما هو ممكن عن طريق تخفيض الفروقات في الأرباح والتقلبات في التدفقات النقدية، وهذا ما أشار إليه الباحثون في التمهيد في مطلع السبعينات، إلا أن اتساع أسواق رأس المال العالمية وانتشارها وبلوغ أوجها منذ الثمانينات دفع المستثمرين إلى الاتجاه نحو الاعتماد على كفاءة السوق بدلاً من اعتمادهم بشكل رئيس على البيانات المالية التي قد تعاني من ظاهرة سياسة تمهيد الدخل، وعلى الرغم من ذلك يبقى التمهيد قائماً بممارسة المديرين الذين لا يثقون بكفاءة الأسواق المالية أو البورصات.

٣. ضبط الربح: إن التزايد الكبير في الأرباح يلفت نظر المنافسين، والسياسيين، وواضعي القوانين، كذلك فإن تحقيق ارتفاع كبير في الأرباح يؤدي للضغط على الشركة مما يضطرها أحياناً لتوزيع أرباح مرتفعة ويسبب أحياناً بعض المشاكل للإدارة، في حالة عدم ضمان تحقيق المستوى نفسه من الأرباح في السنوات اللاحقة، وكذلك فإن التناقص الكبير في الأرباح قد يشير إلى أن الشركة في ضائقة مالية أو في عسر مالي، أو أن الإدارة غير كفؤة وذلك من وجهة نظر المساهمين والمقرضين وغيرهم، وعليه فإن الشركات تسعى إلى تمهيد دخلها، إذ إن النمو بمعدل معين وثابت أفضل من النمو بمعدل عال في سنة ما، ومعدل أقل في سنة أخرى.

### رابعاً: دوافع الإدارة في تمهيد الدخل

إن التغيير الثوري الجديد في العمل وحاجة الإدارة في البقاء والنمو في أسواق المنافسة، يقودها الى انتهاز سلوكيات التمهيد في الدخل؛ لأن التحول إلى هذه السلوكيات يعود إلى العديد من الأسباب، واغلب الدراسات المهتمة بموضوع سلوكيات تمهيد الدخل أجمعت على وجود دوافع داخلية وخارجية لانتهاج هذا السلوك (الجبوري وناصر، ٢٠١٦: ٧٤)، بدءاً من العام ١٩٥٣ ظهرت الادعاءات والتفسيرات حول دوافع تمهيد الدخل، فقد ادعى Heyworth بأن الدوافع من وراء تمهيد الدخل تتضمن بشكل عام الآتي:-  
(Hepworth, ١٩٥٣: ٣٥).

١. تحسين العلاقات مع الدائنين والمستثمرين والعاملين.
  ٢. تخفيف قوة التقلبات في الاعمال التجارية عن طريق عمليات نفسية.
- وسواء كانت هذه الدوافع داخلية أو خارجية فإن الإدارة بدورها تأخذ أحد سياستين لتمهيد دخلها وكالاتي:- (Chen, et al, 2017: ٣٩)

أولاً: يمكن للإدارة استعمال تمهيد الدخل كوسيلة لإخفاء الأداء السيئ عن طريق تشويه الأداء الحقيقي للشركة، فالأرباح التي يجري الإبلاغ عنها في هذه الحالة لا تعبر عن حقيقة الشركة وبالنتيجة تعد هذه الأرباح انتهائية، إذ تكون أسعار أسهم الشركات ذات الأرباح الممهدة أكثر عرضة لحوادث الانهيار مع الانخفاضات المفاجئة، خاصةً عندما تضطر الإدارة إلى نشر الأخبار المخفية المتراكمة مع مرور الوقت إلى السوق مرة واحدة.

ثانياً: يمكن للإدارة استعمال تمهيد الدخل كوسيلة لنقل معلوماتها الخاصة إلى السوق، إلى الحد الذي يجري فيه الكشف عن معلومات المديرين الخاصة لأصحاب المصلحة الخارجيين عبر الأرباح.

### خامساً: أساليب الإدارة في تمهيد الدخل

إذ يمكن للإدارة الحد من تقلبات الأرباح باستعمال العديد من الأساليب التي تتيح لها تمهيد الدخل ومنها: - (Herrmann & Inoue, 1996: 163)

١. التغييرات المحاسبية: أن التغيير في الطرق المحاسبية لتمهيد الدخل يختلف أسلوبه باختلاف الحوافز، فالإدارة تستعمل تغييرات محاسبية محددة، يجري اختيارها على أساس الدافع من تمهيد الدخل، فكل نوع من التغييرات المحاسبية يمكن أن يكون لها نتائج مختلفة، وبشكل خاص تأثيرها بشكل غير مباشر في التدفقات النقدية، وبالنتيجة في أرباح الشركة؛ لذلك فإن مجموعات مختلفة من الحوافز لتمهيد الدخل تؤدي بالنتيجة إلى إتباع أساليب مختلفة من التغيير المحاسبي (الجهماني، ٢٠٠١: 117-118).

٢. إعادة التصنيف (Classificatory): يمكن للإدارة تصنيف بنود قائمة الدخل لتقليل الاختلافات بمرور الوقت، أي تصنيف بعض بنود الإيرادات والمصروفات عند حساب الدخل ببنود عادية وغير عادية، إذ إن البنود غير المتكررة والناجئة عن ظروف غير اعتيادية وليس لها علاقة بنشاط الشركة الاعتيادي يمكن تصنيفها ببنود غير عادية (Barnea, et a, 1976: 111).

٣. التوقيت (Timing): عندما يصدر معيار محاسبي جديد يحدد موعداً لاحقاً لصدوره كبدائية للتطبيق، ومع ذلك فإنه عادة ما تسمح المعايير المحاسبية بالتطبيق المبكر لأي معيار عن الموعد المحدد، و يتاح للشركات الفرصة أن تقوم بالتطبيق المبكر أو الانتظار حتى الموعد المحدد للتطبيق، تختار الإدارة وقت حدوث العمليات والاعتراف بالأحداث المالية في مدة معينة يمكن فيها تقليل التقلبات في الدخل، مثل اختيار وقت حدوث مصروفات البحث والتطوير، ووقت الاعتراف بها، وغيرها من المصروفات والإيرادات المختلفة (عبد الله، ٢٠١٥: ٣٣).

٤. تكوين المخصصات والاحتياطات: فتكوين المخصصات يكون بهدف مقابلة التزام أو خسارة يمكن الاعتراف بها، ولا يمكن تحديد قيمتها بدقة، وبالنتيجة يعد ذلك تمهيداً إلزامياً، وواجب التكوين قبل الوصول إلى صافي الربح أو الخسارة، وقد أثار هذا الموقف قلقاً كبيراً من جانب المحاسبين والمجتمع المهنية، وهناك أوجه عدة للاستعمال غير السليم للاحتياطات كوسيلة لتمهيد الدخل: (١٩٥٣: ٣٨) (Hepworth,

أ. عند تحميل الاحتياطات المتعلقة بظروف مستقبلية من نوع أو آخر على الدخل الحالي.



انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على قيمة الأسهم في الشركات العراقية "دراسة تحليلية لعينة مختارة من المصارف العراقية" ب. عند استعمال الاحتياطات الناشئة عن الرسوم التي تفرض على الدخل في السنوات اللاحقة لاستيعاب الخسائر دون إفصاح كافٍ.

ج. عند تقييم بنود الدخل مباشرة ضمن الاحتياطات التي تستعمل بعد ذلك لاستيعاب الخسائر اللاحقة أو التي تحوّل في النهاية إلى فائض.

وأضاف (Ronen & Sadan, ١٩٧٥) و(ابراهيم، ٢٠٠٦: ٥)، نوعين من الأساليب المستعملة في تمهيد الدخل يختلف كل منهما باختلاف نوع القرارات المتخذة من الإدارة لخدمة الهدف من إعداد قوائمها المالية وهما:-

٥. استعمال القرارات الإدارية: تتعلق هذه الأساليب بالقرارات الإدارية المرتبطة بأنشطة الإنتاج والاستثمار بهدف تعديل الإيرادات والمصروفات المتوقعة ويطلق على هذا النوع من الأساليب (الأساليب ذات التأثير الموضوعي أو الحقيقي)، إذ يلجأ المحاسب إليها بناء على توجيهات الإدارة مما يؤدي في النهاية إلى تغيير حقيقي في النتائج والمراكز المالية والتدفقات النقدية عن طريق التحكم في عنصر التوقيت والتعديل في التقديرات المحاسبية أو التأثير في قيم المدّة بإعادة تخصيص أو تبويب هذه القيم على وفق مفاهيم ومعايير مختلفة كالتحول من طريقة القسط المتناقص إلى طريقة القسط الثابت أو إعادة النظر في طرق تقييم المخزون السلعي بالتحويل من طريقة (FIFO) إلى (LIFO)، الأمر الذي ينعكس في النهاية على البيانات التي سيجري تجهيزها بهدف إعداد القوائم المالية في نهاية الفترة.

٦. استعمال القرارات المحاسبية: تتعلق هذه الأساليب بالقرارات المحاسبية المرتبطة باختيارات الإدارة من بين الطرق والأساليب المحاسبية للتأثير في نتيجة النشاط في مدّة المالية عن طريق إعادة تبويب وعرض القوائم المالية، كما هو الحال عند معالجة بعض العناصر الاعتيادية أو غير الاعتيادية على وفق أهميتها النسبية، ولذا فإن هذه الأساليب لا تؤثر في التدفقات النقدية، إذ يطلق عليها الأساليب ذات التأثير الشكلي.

### سادساً: خصائص اساليب تمهيد الدخل الملائمة:

تلجأ الادارة الى استعمال اساليب مختلفة لتمهيد دخل واختيار أي أسلوب يجب أن يكون نابع من توفر خصائص مختلفة منها الآتي:- (الدويري، ٢٠١٥: ١٩-٢٠) و(ابراهيم، ٢٠٠٦: ٥)

١. أن يحقق الاسلوب المستعمل التعديلات المطلوبة دون تحميل الشركة بأية التزامات (أعمال) استثنائية في المستقبل، كما لا ينبغي لأسلوب التمهيد وأدواته الفعالة الخروج عن مبدأ الاتساق أو المماثلة في استعمال الأساليب والطرق المحاسبية.

٢. أن يكون التمهيد مبنياً في الغالب على ممارسة الحكم المهني وملتزمًا بالمعايير المحلية و الدولية، وان لا تؤدي الطرق المتبعة في التمهيد الى إرغام الادارة على كشف حقيقة تلاعبها بوضوح مما يقود إلى اصدار مراقب الحسابات تقريراً متحفظاً.

٣. أن لا تتطلب وسيلة التمهيد أي معاملات أو صفقات مع الغير، أي أن استعماله لا يؤدي إلى القيام بصفقات فعلية مع الاطراف الاخرى، إذ إنها تتطلب فقط اعادة تصنيف لأرصدة الحسابات الداخلية.

٤. يجب أن تكون الوسيلة التي تتخذها الإدارة قادرة على تقليل التقلبات في الدخل وان تساعدنا على تحقيق اهدافها طويلة الاجل، وكذلك ضرورة الاستمرار في استعمالها خلال السنوات اللاحقة، وأن لا تأثر بشكل ملحوظ في تقلبات الدخل السنوية.

### سابعاً: قيمة الشركة

تسعى الشركات الى زيادة ارباحها وتعظيم قيمتها في سوق المنافسة مع الشركات الاخرى في الصناعة نفسها؛ فإن تعظيم قيمة السهم يعد من الاهداف المهمة والجوهرية للشركات، فاذا زادت قيمة الاسهم فان النتيجة تؤدي الى تعظيم القيمة السوقية للشركات، إذ ان هدف الشركات هو ايجاد قيمة للملكيها، ويجري تمثيل هذه القيمة عن طريق سعر السهم العادي للشركات في سوق الاوراق المالية والذي يعكس القرارات الاستثمارية والمالية ومقسوم الأرباح (الموسوي، ٢٠١٧: ٦٨)، لذا تعد الأسهم العادية الأسلوب الأكثر إتباعاً من قبل الشركات في الحصول على الموارد التمويلية ويمثل مفهوم الأسهم العادية حصة في ملكية الوحدة الاقتصادية تحول صاحبها الحصول على الارباح بعد تسوية الالتزامات تجاه الاخرين، كما يحق لحامل السهم العادي الاشتراك في ادارة الوحدة (الزهرة واخرون، ٢٠١٢: ١٩٢) وتصدر الاسهم العادية غالباً في فئة واحدة متساوية الحقوق والالتزامات، الا ان ذلك لا يمنع صدورهما احياناً في فئات متعددة بمزايا مختلفة مثل: اسهم عادية فئة (أ) ذات مركز مميز في الحصول على الربح لكن لا تتمتع بحقوقها كاملة في التصويت، واسهم عادية فئة (ب) لها مركز اقل من حيث الربح لكن لها حق كامل في التصويت وتتسم الاسهم العادية بالخاصيتين الرئيسيتين الاتيتين:- (عبد الحكيم ومصطفى، ٢٠١٠: ٥٥-٥٦)

أ. أنها تمنح مقسوم ارباح للمستثمر عندما يكون هناك توزيع للأرباح من قبل الشركة، أي ان الشركة تدفع مقسوماً نقدياً كأرباح الى المستثمر، بمعنى اخر عندما يمتلك المستثمر السهم العادي فمن المتوقع الحصول على مقسوم أرباح.

ب. بالإمكان بيع السهم للحصول على ربح في المستقبل عندما يرتفع سعر بيعه عن سعر شرائه، أي امكان تحقيق مكاسب رأسمالية، وبشكل عام يقدم المستثمر على شراء الاسهم العادية عندما يتوقع الحصول على ربح في المستقبل.

### سابعاً: العوامل المؤثرة في أسعار الأسهم

تتأثر قيمة الشركة المعبر عنها بقيمة (سعر) سهمها العادي في السوق المالية بعوامل العرض والطلب عليه، وهذه العوامل متعددة أكثر من أن تحصى، ونظراً لتعدد وتغير في تحديد القيمة السوقية للسهم العادي المقياس لقيمة الشركة، فإن هذه القيمة لا تتسم بالثبات، بمعنى أنها تتقلب تبعاً لتغير تلك العوامل، ومنها توقعات المستثمرين لربحية الشركة في المستقبل، ولمقدار الأرباح المتوقع توزيعها، ولمخاطرة الأسهم، وللظروف الاقتصادية والسياسية المتوقعة، وعادة ما يداخل هذه التوقعات عوامل أخرى كعنصر الاشاعات وعدم اعتمادها على التحليل السليم، فضلاً عن الطلب والعرض على الأسهم والظروف العامة السائدة في السوق وتوقعات المستثمرين لنمو الشركة وكذلك كفاءة إدارتها وحسن المبادلة بين العائد والمخاطرة (شومان و الموسوي، ٢٠١٢: ٥٦).

انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على قيمة الأسهم في الشركات العراقية "دراسة تحليلية لعينة مختارة من المصارف العراقية" إذ تعد قيمة السهم العادي مقياساً لقيمة الشركة، وقد تختلف هذه القيمة عن القيمة السوقية للسهم التي تعكس السعر الحقيقي للسهم في السوق، لذا فإن هدف الادارة المالية يوجه نحو تعظيم ثروة المالكين (حملة الاسهم العادية) عن طريق تعظيم قيمة الأسهم، ومادامت القيمة السوقية للسهم تتقلب حول قيمته الحقيقية، فإن تعظيم القيمة الحقيقية للسهم العادي هو تعظيم لقيمته السوقية وهو ما تسعى إليه الإدارة، عن طريق إتخاذ القرارات المالية السليمة المتعلقة بالتمويل والاستثمار وتوزيع الارباح لتعزيز قيمة الشركة، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى زيادة ثقة المستثمرين في الشركة والاقبال نحو الاستثمار فيها (المزوري و الشحيري، ٢٠٠٩: ٤).

### ثامناً: تشخيص ممارسات تمهيد الدخل

يساء استعمال الارقام في النظم المحاسبية بشكل يؤثر في صحة هذه الأرقام لأغراض عدة منها إدارة الأرباح وتجميل صورة الشركة فضلاً عن الاحتيال، وهناك العديد من الحوافز التي تؤدي إلى هذا الفعل، مثل الانتفاع الشخصي للأموال، والتلاعب بالمعلومات المالية من أجل التهرب من المساهمين، ولتغيير الاحتمالات المالية لغرض الحصول على حوافز أو جوائز من الادارة، ويعد الكشف المبكر عن الاحتيال أمراً مهماً لمنع عواقبه المدمرة وآثاره في قرارات المستثمرين والمنظمين ومدققي الحسابات والجمهور العام، ومن الادوات الرياضية المطبقة لغرض كشف ممارسات تمهيد الدخل قانون بنفورد الذي لعب دوراً كبيراً في اكتشاف علامات الاحتيال في المحاسبة، وظهر هذا الاسلوب الرياضي في مقال نشرها الخبير الاقتصادي Hal Varian عام 1972 يوضح فيه كيفية تطبيق قانون Benford للكشف عن إمكانية الاحتيال في البيانات الاجتماعية والاقتصادية المقدمة لدعم مختلف قرارات التخطيط العام، ويفترض إن الأفراد لديهم قدرة في توليد الأرقام غير الحقيقية لتصبح ميوهم موحدة، وبالنتيجة، فإن احتمالات Benford المتوقعة، يمكن إن تكشف إن البيانات قد يكون لها خطأ متعمداً، أي احتمال الاحتيال، أو خطأ غير متعمد (Silva, 2013: 11) إلا إن المحاسبين لم يلاحظوا ذلك حتى أواخر الثمانينات، إذ ظهرت أول دراسة لاحظ فيها Carslaw عام (1988) بأن هناك شذوذاً في أرقام صافي الدخل بالزيادة لعينة الشركات النيوزيلندية، وإن المدراء قاموا بتقريب القيم، وإن ارقام الارباح للوحدات الاقتصادية لا تتطابق مع التوزيعات المتوقعة لقانون Benford، وبدلاً من ذلك، تضمنت المزيد من الأصفار في وضع الرقم الثاني اقل من المتوقع، (Durtschi, et al, ٢٠٠٤: ٢١).

وفي عام ١٩٩٥ طبق هذا القانون على مجموعة البيانات المالية أيضاً، إذ قدم Hill دليلاً على إن هذا القانون صحيح في المعلومات المالية المتعلقة بسوق الأوراق المالية، وبعض المعلومات المحاسبية، إذ لاحظ إن توزيعاته كانت طبيعية إلى حد ما، ويمكن تقديم البيانات المتعلقة بالمحاسبة إلى التحليل الرقمي ومع ذلك، قد لا تكون جميع البيانات المحاسبية قابلة لهذا التحليل (Shalini & Kinjal, 2014: 3).

ويرى (Durtschi, et al, ٢٠٠٤: ٢٥) بأن تحليل Benford مفيد جداً عندما يطبق على معظم البيانات على مستوى المعاملات كالمدينون، والدائون، والارادات، والمصرفيات، ففكرة قانون Benford هي استعمال التحليل الرقمي للكشف عن الحالات الشاذة في المعاملات المالية، وبالنتيجة الكشف عن الغش والاحتيال فيه.

## المبحث الثالث: الجانب التطبيقي انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على

### سعر السهم

سنتناول في هذه الفقرة أثر ممارسات تمهيد الدخل في أسعار الأسهم للشركات الممهدة، ولغرض إثبات أو رفض فرضية البحث، إذ سيجري استعمال اختبار (T-Test). ولكن قبل الخوض في تفاصيل الفقرة سيجري.

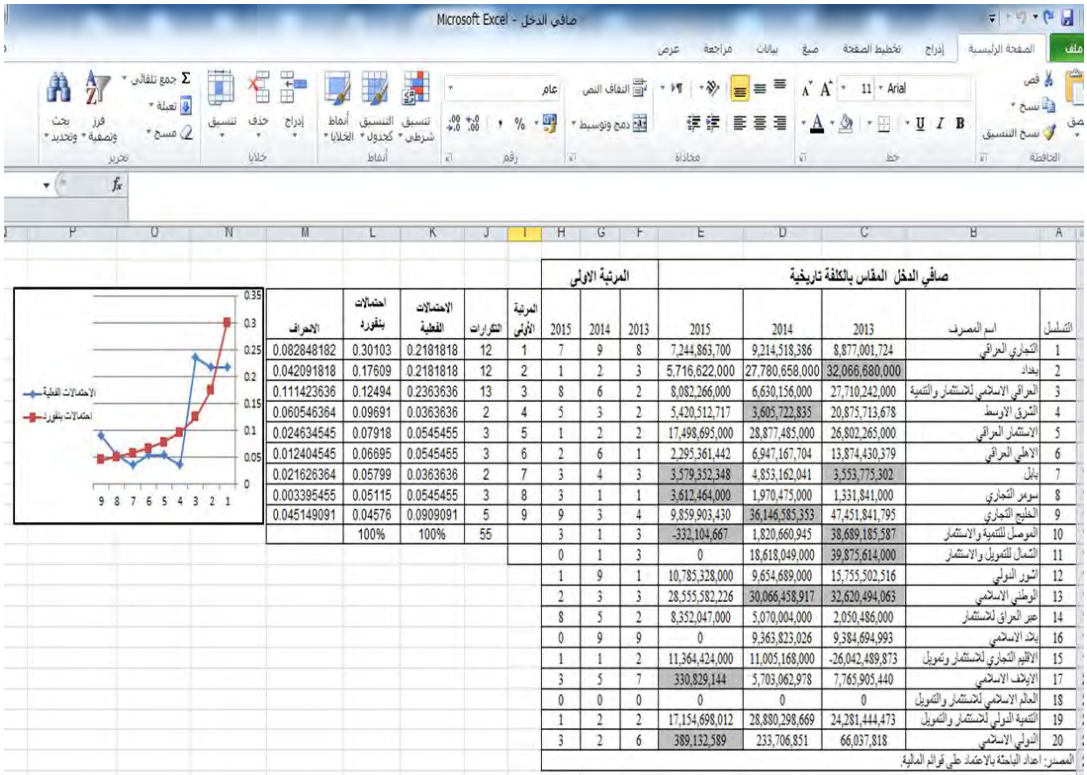
### أولاً: تشخيص الشركات الممهدة لصافي الدخل:

استعمل الباحثان (Microsoft Excel) لمعالجة البيانات وتحليلها واستخراج النتائج ومقارنتها مع الأرقام المعيارية التي أوردها قانون Benford، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١. ادخال البيانات الرقمية التي حصلت عليها من القوائم المالية المنشورة في موقع الرسمي لسوق العراق للأوراق المالية والمتمثلة بالصافي الدخل، للمدة من (٢٠١٣-٢٠١٧) قبل وبعد تطبيق القياس بالقيمة العادلة، وتحديد المراتب الاولى لهذه الأرقام باستعمال دالة (Excel) Left.
٢. وبعد تنفيذ هذا الإيعاز، يقوم برنامج (Microsoft Excel) بفصل أول رقم من العينة، أي الرقم الاول من جهة اليسار لما موجود في العمود (C)، ولأن القيمة في الخلية (c4) تحتوي على الرقم (٨٨٧٧٠٠١٧٢٤) فإن الناتج هو (٨)، وبعد ذلك سيجري استخراج التكرارات الرقمية لكل مرتبة من المراتب الخاصة بالأعداد، بمعنى آخر نحسب كم مرة تكررت هذه الأرقام والتي تبدأ من الرقم 1 إلى الرقم 9، وبعد ذلك تستخرج الاحتمالات الفعلية، وذلك عن طريق قسمة التكرارات الواردة لكل مرتبة على اجمالي عدد المشاهدات وعندئذ نتوصل إلى الاحتمالات الفعلية، التي سيجري مقارنتها مع احتمالية قانون Benford، كما في الشكل (١) الذي يوضح الية العمل الالكترونية التي جرى ذكرها اعلاه.

انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على قيمة الأسهم في الشركات العراقية "دراسة تحليلية لعينة مختارة من المصارف العراقية"

شكل (1) نموذج من الية العمل الالكترونية لعينة البحث



جدول (1)

صافي الدخل للمدة من (2017-2013)

صافي الدخل المقاس بالقيمة العادلة			صافي الدخل المقاس بالكلفة تاريخية				اسم المصرف	التسلسل
2017	2016	2015	2015	2014	2013			
10,050,154,000	7,577,912,000	7,360,334,000	7,244,863,700	9,214,518,386	8,877,001,724	التجاري العراقي	1	
6,122,480,000	20,245,029,000	6,448,486,000	5,716,622,000	27,780,658,000	32,066,680,000	بغداد	2	
7,088,260,000	6,958,038,000	7,684,389,000	8,082,266,000	6,630,156,000	27,710,242,000	العراقي الاسلامي للاستثمار والتنمية	3	
0	11,750,404,000	1,232,449,000	5,420,512,717	3,605,722,835	20,875,713,678	الشرق الاوسط	4	
0	7,351,693,160	3,579,352,348	3,579,352,348	4,853,162,041	3,553,775,302	بابل	5	
400,653,000	3,760,419,000	3,613,295,000	3,612,464,000	1,970,475,000	1,331,841,000	سومر التجاري	6	
0	5,870,759,034	9,396,363,530	9,859,903,430	36,146,585,353	47,451,841,795	الخليج التجاري	7	
4,895,038,845	3,522,197,716	-571,424,898	-332,104,667	1,820,660,945	38,689,185,587	الموصل للتنمية والاستثمار	8	
0	-22,703,743,000	-5,532,273,000	0	18,618,049,000	39,875,614,000	الشمال للتمويل والاستثمار	9	
35,177,170,856	21,554,083,291	28,555,582,226	28,555,582,226	30,066,458,917	32,620,494,063	الوطني الاسلامي	10	
2,001,633,000	4,287,184,000	330,829,000	330,829,144	5,703,062,978	7,765,905,440	الايلاف الاسلامي	11	
1,060,003,000	704,780,000	0	0	0	0	العالم الاسلامي للاستثمار والتمويل	12	
111,174,969	73,861,753	0	389,132,589	233,706,851	66,037,818	الدولي الاسلامي	13	

المصدر: اعداد الباحثان على تقارير السنوية المنشورة على المواقع الالكترونية لعينة البحث.

٣. بعد استخراج البيانات الفعلية ومقارنتها مع احتمالات رتب بنفورد اظهرت النتائج ان هناك انحرافات، وهوما يقودنا إلى حقيقة أن هناك عدداً من المصارف يرجح أنها مارست تمهيد الدخل، ويمكن تحديدها كما في الجدول الآتي:-  
ومن الجدول (١) يظهر أن:-

(١). ثلاثة مصارف هي المصرف التجاري العراقي والمصرف العراقي الاسلامي للاستثمار ومصرف العالم الاسلامي يرجح أنها قامت باستغلال القياس بالقيمة العادلة لتمهيد دخلها خلال مدة تطبيق هذا المبدأ في القياس للمدة من (٢٠١٥-٢٠١٧).

(٢). ان ثمانية (٨) مصارف هي مصرف بغداد والشرق الاوسط وسومر التجاري والخليج التجاري والموصل للتنمية والشمال للتحويل والوطني الاسلامي وايلاف الاسلامي قامت بتمهيد دخلها عند قياسها لصافي الدخل بالكلفة التاريخية.

(٣). ان مصرفي بابل والدولي الاسلامي مهدتا دخلهما عند تطبيقهما كل من القياس بالكلفة تاريخية والقيمة العادلة.

### ثانياً: ادراج أسعار الإغلاق للأسهم المصارف الممهدة لصافي الدخل:

ومن أجل أثبات فرضية البحث الثانية أو نفيها، سيجري تحديد المصارف الممهدة، كما في الجدول (٢) الذي يبين متوسطات الإغلاق لأسهم المصارف الممهدة لصافي الدخل للمدة من (٢٠١٣-٢٠١٧) وكالآتي:-

جدول (٢) أسعار الإغلاق للأسهم (دينار) المصارف الممهدة لصافي الدخل

التسلسل	اسم المصرف	متوسطات أسعار الأغلاق للمدة من (2013-2017)							
		قبل			بعد				
		2013	2014	2015	المتوسط	2015	2016	2017	المتوسط الكلي
1	التجاري العراقي	0.92	0.66	0.41	0.663333	0.41	0.48	0.49	0.46
2	بغداد	2.06	1.55	1.17	1.593333	1.17	0.91	0.61	0.89666667
3	العراقي الاسلامي للاستثمار والتنمية	1.29	0.95	0.51	0.916667	0.51	0.6	0.5	0.53666667
4	الشرق الاوسط	1.6	0.6	0.51	0.903333	0.51	0.43	0.35	0.43
5	بابل	0.7	0.39	0.29	0.46	0.29	0.33	0.3	0.30666667
6	سومر التجاري	1	1	0.95	0.983333	0.95	0.9	0.9	0.91666667
7	الخليج التجاري	1.15	0.9	0.51	0.853333	0.51	0.54	0.39	0.48
8	الموصل للتنمية والاستثمار	0.87	0.73	0.25	0.616667	0.25	0.56	0.32	0.37666667
9	الشمال للتحويل والاستثمار	2.07	1.05	0.26	1.126667	0.26	0.12	0.2	0.193333333
10	الوطني الاسلامي	*	*	0.99	0.99	0.99	1.1	1.1	1.1
11	ايلاف الاسلامي	0.77	0.73	0.4	0.633333	0.4	0.29	0.3	0.33
12	العالم الاسلامي للاستثمار والتحويل	*	*	*	*	*	*	*	*
13	الدولي الاسلامي	*	*	*	*	*	1	1	1
	متوسط الاسعار	1.243	0.856	0.568182		0.568182	0.605	0.5475	

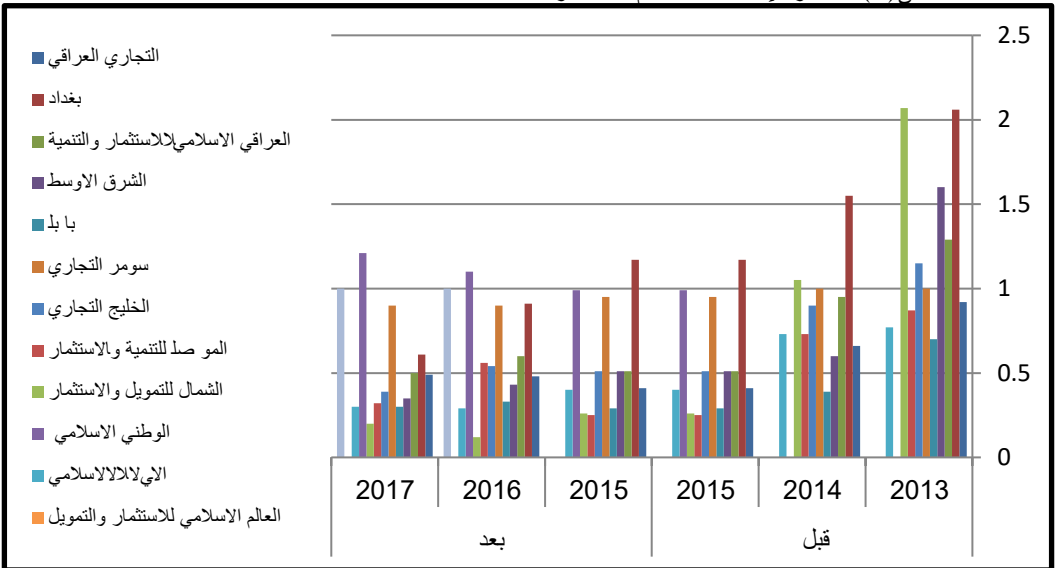
\* = لا يوجد سعر

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على القوائم المالية لعينة البحث.

نلاحظ من جدول (٢) اعلاه أن أسعار الأسهم متذبذبة وغير مستقرة وفضلاً عن كونها تتجه نحو مستوى ادنى لجميع المصارف الممهدة لصافي دخلها، وكما نلاحظ وبشكل عام ان مصرف بغداد حقق

انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على قيمة الأسهم في الشركات العراقية "دراسة تحليلية لعينة مختارة من المصارف العراقية" اعلى المتوسطات لأسعار الإغلاق خلال مدة البحث ويليه مصرف الوطني الاسلامي ويأتي بعده مصرف الدولي الاسلامي إذ حققت تلك المصارف اعلى المتوسطات بين المصارف الممهدة وجاءت متوسطاتها بمقدار (١,٢٦) و(١,١) و(١) على التوالي، في ما حقق مصرف بابل ادنى مستوى من متوسطات الأسعار خلال تلك المدة اذا بلغ متوسط سعر السهم (٠,٢٤٠) مما يدل على وجود بعض المتغيرات التي أثرت في اسعار الأسهم، ومن المعروف أن أسعار الأسهم تخضع لقانون العرض و الطلب لذا فهي عرضة للتقلبات المستمرة ولكن قد تكون هناك بعض التدخلات التي يمكن أن تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على أسعار الأسهم وبالنتيجة تنعكس إيجابياً أو سلبياً على قيمة الشركة، ويمكن توضيح ذلك برسم بياني وكما في الشكل (٢) الآتي:-

شكل (٢) أسعار الإغلاق الاسهم للمصارف الممهدة



المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد نتائج (Excel) وعلى جدول (٢).

ومن الجدول (٢) والمتمثل بالشكل (٢) نلاحظ وجود تقلبات في أسعار الأسهم، ولغرض اثبات أو رفض الفرضية الرئيسية الثانية، جرى اختبار أثر ممارسات تمهيد الدخل على سعر السهم قمنا بأجراء اختبار (t) للفرق بين متوسطي عينتين مستقلتين Independent – Samples T Test لتحديد وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط أسعار الأسهم للمصارف الممهدة لصافي الدخل ومتوسط أسعار الأسهم للمصارف غير ممهدة لصافي الدخل عند القياس بالكلفة التاريخية أو بعد تطبيق القياس بالقيمة العادلة والتي سيجري اختبار كل مقياس بشكل مستقل، وكالاتي:

(أولاً). لا توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين ممارسات تمهيد الدخل وسعر السهم عند تطبيق القياس بالكلفة التاريخية.

ولغرض اثبات هذا الفرض قمنا بإجراء مقارنة بين متوسط أسعار الأسهم للمصارف الممهدة ومتوسط أسعار الأسهم للمصارف غير الممهدة المقاسة بالكلفة التاريخية، لتحديد وجود فروق ذات دلالة احصائية

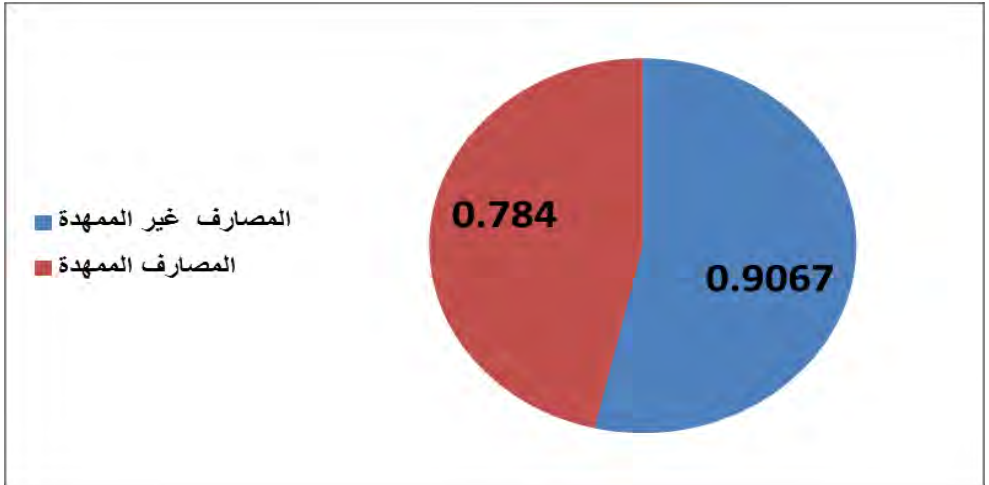
بين متوسط أسعار الأسهم للمصارف الممهدة لصافي الدخل ومتوسط أسعار الأسهم للمصارف غير ممهدة لصافي الدخل على وفق القياس بالكلفة التاريخية وبعد التأكد من فرضيات الاختبار وشروطه كانت النتائج كالآتي:

جدول (٣) نتائج اختبار (T) للمقارنة بين مصارف ممهدة و غير الممهدة لصافي الدخل عند القياس بالكلفة التاريخية							
المجموعات	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	القيمة الاحتمالية	الدلالة الإحصائية	
المصارف غير الممهدة	٩	0.9067	٠.33427	٠.784	٠.448	غير دالة إحصائياً	أسعار الاسهم
المصارف الممهدة	٥	0.7840	٠.11161				

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج (Excel)

يتضح من بيانات الجدول (٣) أن متوسطات الأسعار الأسهم للمصارف غير الممهدة بلغ (٠,٩٠٦٧) دينار بانحراف معياري (٠,٣٣٤٢٧) وهو أعلى من متوسطات الأسعار الأسهم للمصارف الممهدة والبالغة (0.7840) دينار بانحراف معياري (0.11161)، كما جاءت نتيجة اختبار (T) (٠,٧٨٤) بقيمة احتمالية (٠,٤٤٨) أكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥)، وعليه نقرر أنه لا يوجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين المصارف التي مارست تمهيد الدخل وتلك التي لم تمارس حول تأثير تمهيد الدخل على سعر السهم ويوضح الرسم البياني الآتي هذه النتائج.

شكل (٢) الفروقات بين متوسطات الأسعار الإغلاق للشركات الممهدة وغير الممهدة عند تطبيق القياس بالكلفة التاريخية



المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج (Excel)



انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على قيمة الأسهم في الشركات العراقية "دراسة تحليلية لعينة مختارة من المصارف العراقية" (ثانياً). لا توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين ممارسات تمهيد الدخل وسعر السهم عند القياس بالقيمة العادلة.

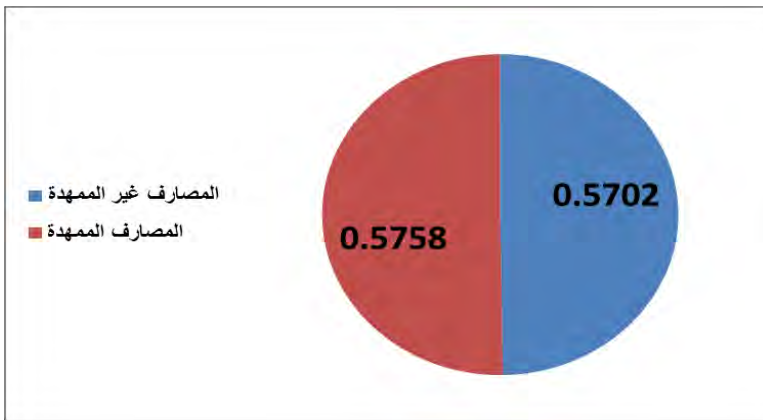
ولغرض اثبات هذا الفرض قمنا بأجراء مقارنة بين متوسط أسعار الأسهم للمصارف الممهدة ومتوسط أسعار الأسهم للمصارف غير الممهدة على وفق القياس بالقيمة العادلة، لتحديد وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أسعار الأسهم للمصارف الممهدة لصالح الدخل ومتوسط أسعار الأسهم للمصارف غير ممهدة لصالح الدخل على وفق القياس بالقيمة العادلة وبعد التأكد من فرضيات الاختبار وشروطه كانت النتائج كالآتي:

جدول (4) نتائج اختبار (T) للمقارنة بين متوسطات الأسعار للمصارف ممهدة و غير الممهدة الدخل عند القياس بالقيمة العادلة							
المجموعات	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	القيمة الاحتمالية	الدلالة الإحصائية	
المصارف الممهدة المصارف غير الممهدة	4	0.5758	0.29851	0.036	0.972	غير دالة إحصائياً	أسعار الاسهم
	14	0.5702	0.26897				

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج (Excel)

يتضح من بيانات الجدول (٤) أن متوسط أسعار الأسهم للمصارف الممهدة بلغ (٠,٥٧٥٨) دينار بانحراف معياري (٠,٢٩٨٥١) وهو أعلى من متوسط أسعار الأسهم للمصارف غير الممهدة والبالغة (٠,٥٧٠٢) دينار بانحراف معياري (٠,٢٦٨٩٧)، كما جاءت نتيجة اختبار (T) (٠,٠٣٦) بقيمة احتمالية (٠,٩٧٢) أكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥)، وعليه نقرر أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط أسعار الأسهم المصارف الممهدة ومتوسط المصارف غير الممهدة تصب لصالح المصارف الممهدة؛ لأنها حصلت على أعلى قيمة من المتوسطات، وتعكس هذه النتيجة مرة أخرى غياب أثر ممارسات تمهيد الدخل في سعر السهم عند تطبيق القياس بالقيمة العادلة.

شكل (٣) الفروقات بين متوسطات الأسعار للإغلاق للشركات الممهدة وغير الممهدة عند تطبيق القياس بالقيمة العادلة



المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج (Excel)

من التحليل السابق لنتائج اختبار فرضيات البحث نلاحظ أن جميع المتوسطات لمتغيرات البحث جاءت لصالح الكلفة التاريخية وهذه يعني أن هناك ميل أكبر لممارسة تمهيد الدخل عند تطبيق القياس بالكلفة التاريخية، وبشكل عام يمكن القول مما سبق إن تطبيق القياس بالقيمة العادلة لا يعد مبرراً كافياً للقيام بممارسة تمهيد الدخل، وبالنتيجة أن تطبيق القياس بالقيمة العادلة ينعكس إيجابياً على قيمة الشركة.

## المبحث الرابع: الاستنتاجات التوصيات

### أولاً: الاستنتاجات

١. إن ممارسات تمهيد الدخل تتيح لإدارة الشركات زيادة أو تخفيض دخلها، تبعاً الهدف الذي يخدمها، وهذا يقودنا الى نتيجة مفادها أن ممارسات تمهيد الدخل عبارة عن أنشطة منافية للحقيقة، إي أنها لا تعبر عن الصورة الحقيقية للدخل، وان كل شيء لا يعبر عما يراد التعبير عنه يعد احتيالياً هدفه تضليل مستعملي المعلومات سواء أكان المستثمرون أم الدائنون أم الجهات الحكومية وغيرها.
٢. يعد صافي الدخل من أكثر العناصر عرضه للتلاعب والغش من الإدارة، فهو الحصيلة النهائية التي تحققها الشركات والذي يعتمد عليه اغلب المستعملين القوائم المالي لأنه يعبر عن مدى قوة الشركة و استمراريتها والذي يعكس الصورة الحقيقية للشركة.
٣. إن الجانب السلبي لممارسات تمهيد الدخل يعد أوسع من جانبها الإيجابي، أي أن الممارسات غير القانونية أو غير المشروعة، هي أكثر من الممارسات المشروعة، وبغض النظر فيما إذا كانت الشركات مطبقة أو غير مطبقة للمعايير المحاسبية الدولية.
٤. عدد المصارف التي قامت بتمهيد دخلها مرة واحدة على الاقل خلال مدّة البحث (١٣) مصرف، أي ما نسبته (٦٥%) تقريباً من اجمالي المصارف عينة البحث والبالغ (٢٠) مصرفاً، لصافي الدخل، فيما يخص بند الاستثمارات المالية فقد بلغ عدد المصارف التي قامت بتمهيد دخلها مرة واحدة على الاقل خلال مدّة البحث (٩) مصرف، أي ما نسبته (٤٥%) تقريباً من اجمالي المصارف.
٥. إن النتائج التي جرى استخراجها عند تطبيق قانون بنفورد ليس بضرورة ان تكون احتيالية، وإنما يمكن عدها خطوط حمراء عن حالات مشتبه بها والتي على المحاسب أو المدقق اعادة النظر فيها.

### ثانياً: التوصيات

١. العمل على توسيع فهم وادراك مستعملي المعلومات المالية بشكل عام والمستثمرين بصفة خاصة لأهمية وتأثير ظاهرة تمهيد الدخل وذلك عند اعتمادهم لمعلومات القوائم المالية في اتخاذ قراراتهم، اذ ينبغي ان يتوجه الاهتمام بشكل خاص الى الشركات التي تتسم بانخفاض صافي دخلها وذلك من أجل معرفة فيما اذا كانت الشركات تعتمد تخفيضه بهدف التهرب من المسؤوليات الواجبة عليها. سواء أكانت سياسية أم اجتماعية كالتهرب الضريبي أو مطالب الموظفين بمكآفات.
٢. حث المحاسبين والمدققين على الالتزام بتطبيق القوانين المتعلقة بالمعايير الدولية وأخلاقيات المهنة عند إعداد البيانات المالية والتي تتناسب مع البيئة العراقية والزام جميع الشركات التي ترغب في إدراج رأسمائها في السوق المالي بذلك، لما لهذا الأمر من توفير قاعدة رئيسة لترشيد القرارات الخاصة بالاستثمارات والمساهمة

انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على قيمة الأسهم في الشركات العراقية "دراسة تحليلية لعينة مختارة من المصارف العراقية" في توزيع الثروة بين المهتمين باقتصاديات تلك الشركات بعدالة، فضلاً عن ضرورة تحسين القوانين التي تنظم عمل المحاسبين من أجل ممارسة نشاطهم بعيداً عن تأثير مدراء مجالس الإدارة في الشركات.

٣. إلزام ادارات المصارف بالإفصاح عن أسباب ودوافع الادارة لتنفيذ سياساتها المحاسبية، وتشكيل لجان خاصة من ذوي الخبرة للوقوف على الغرض الرئيس من التنفيذ وتحديد فيما إذا كانت دوافعها لزيادة جودة قوائم المالية أم بدافع الغش والتلاعب من اجل تظليل المساهمين ومستعملي القوائم المالية، واتخاذ الاجراءات اللازمة في ذلك.

4. ضرورة التزام الشركات (قطاع المصارف) المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية بتقديم الافصاحات عن بياناتها في الوقت المحدد ومن دون تأخير وذلك عن طريق النشر في مواقعها الإلكترونية لما لذلك من أثر في تعزيز ثقة مستعملي القوائم المالية.

## المصادر و المراجع

### أولاً: التقارير السنوية:

١. التقارير السنوية لعينة من المصارف العراقية للمدة من (٢٠١٣-٢٠١٧).

### ثانياً: الرسائل العربية:

١. الدويري، خالد وليد (٢٠١٥) "دور سياسة تمهيد الدخل في استقرار الشركات في بيئة اعمال غير مستقرة (دراسة ميدانية)"رسالة ماجستير منشوره <http://mohe.gov.sy/master/Message/Mc/khalid%20aldweri.pdf>

### ثالثاً: المجلات ودوريات:

١. إبراهيم، زيدان محمد (2006) "السلوك الاخلاقي للإدارة عند قياس الدخل المحاسبي بمنظمات الاعمال دراسة اختبارية"، مجلة أفاق جديدة للدراسات التجارية /كلية التجارة- جامعة المنوفية العدد الأول والثاني.
٢. إسماعيل و كرمه، محمد(٢٠١٦) "ممارسة الشركات لسلوك تمهيد الدخل واثره على ربحية السهم:دراسة تطبيقية على الشركات المدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية" -مجلة جامعة البعث - المجلد - 83 العدد38 .
٣. الجبوري، مهدي عطية و الناصر، اقداس حسين هادي،(٢٠١٦)" اثر تمهيد الدخل على مؤشرات عوائد الاستثمار": مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية-23127813 I: المجلد:8 الإصدار: 2 الصفحات90-70 :جامعة بابل.
٤. جهماني، عمر عيسى(٢٠٠١) "سلوك تمهيد الدخل في الأردن: دراسة ميدانية على الشركات المدرجة في بورصة عمان" المجلة العربية للمحاسبة، المجلد الرابع، العدد الأول، ص١٠٤-١٤٢ .
٥. حبيب عقيل حمزة(٢٠٠٣) "تمهيد الدخل: دراسة ميدانية في عينة مختارة من الشركات الصناعية" رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.

٦. حمد، آمنه خميس، أبو انصار، محمد(٢٠١٣) "أثر تمهيد الدخل على العوائد السوقية للشركات المدرجة في بورصة عمان للأوراق المالية"، دراسات، العلوم الإدارية، المجلد ٤٠، العدد ٢.
٧. راهي، أحمد راهي عبد(٢٠١٣)، "أثر تمهيد الدخل على العوائد غير العادية للأسهم) دراسة تطبيقية في عينة من المصارف العراقية)" بحث منشور-مجلة القادسة للعلوم الادارية والاقتصادية/المجلد ١٦ العدد ٣ لسنة ٢٠١٤.
٨. شومان، حسنين فيصل حسن، و الموسوي، كوثر حميد هاني الموسوي(٢٠١٢)، "أثر ربحية ومقسوم السهم العادي في قيمة الشركة: دراسة تطبيقية في عينة من المصارف التجارية المساهمة الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية"، مجلة كلية الدراسات الانسانية الجامعة العدد(٢).
٩. عبد الحكيم، هشام طلعت، مصطفى، انوار(٢٠١٠)"تقييم الاسهم العادية باستخدام نموذج الخصم (نموذج جوردن) دراسة تطبيقية لعينة مختارة من الشركات الصناعية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية" مجلة الإدارة والاقتصاد / العدد الحادي والثمانون.
١٠. القاموسي، ضياء عبد الحسين، أية عبد الكريم ابراهيم(٢٠١٦) "تأثير تمهيد الدخل في القيمة الاقتصادية المضافة -دراسة تطبيقية في عينة من الشركات العراقية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية" (بحث مستل من رسالة ماجستير) السنة الحادية والاربعون- العدد مئة وخمسة عشر / مجلة الإدارة والاقتصاد ٢٠١٨.
١١. المزوري، عابد حسن رشيد و الشجيري، محمد حويش علاوي،(٢٠٠٩)"أثر الابلاغ المالي في قيمة المنشأة: دراسة تطبيقية في عينة من الشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية" بحث منشور  
<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=35253>

#### Periodicals, Articles and Thesis. First:

1. Chong,H Gin,"Is income smoothing ethical?" in Journal of Corporate Accounting & Finance November 2006 DOI: 10.1002/jcaf.20261.
2. . Beidleman, C.R. (1973). "Income smoothing: The role of management". The Accounting Review 48(4) (October): 653-667.
3. Koch, B.S.(1981)."Income smoothing: An experiment".The Accounting Review 56(3) (July): 574-586.
4. Fudenberg, D. and Tirole J. (1995). "A theory of income and dividend smoothing based on incumbency rents". Journal of Political Economy 103(1): 75-93
5. Barnea, A., J. Ronen and S. Sadan,"Classificatory Smoothing of Income with Extraordinary Items", ThAccounting Review, January 1976.e
6. Ronen, J. and Sadan S. (1975)a."Classificatory smoothing: Alternative income models". Journal of Accounting Research (Spring): 133-149.
7. Hepworth, S., "Periodic Income Smoothing," THE ACCOUNTING REVIEW (January 1953), pp. 32-39.

انعكاس ممارسات تمهيد الدخل على قيمة الأسهم في الشركات العراقية "دراسة تحليلية لعينة مختارة من المصارف العراقية"

8. Chen, C., Kim, J.-B., & Yao, L. (2017). Earnings smoothing: Does it exacerbate or constrain stock price crash risk? *Journal of Corporate Finance*, 42, 36–54. doi:10.1016/j.jcorpfin.2016.11.004.
9. Herrmann, D. and Inoue, T. "Income Smoothing and Incentives by Operating Condition: An Empirical Test Using Depreciation Changes in Japan " *Journal of international Accounting, Auditing and Taxation*, 1996, P P. 161 – 178, Vol. 5. No. 2.
10. Amélia Silva (2013)"The application of Benford's Law in detecting accounting fraud in the Financial Sector <https://www.repository.utl.pt/bitstream/10400.5/11030/1/DM-ASCDS-2013.pdf>
11. Durtschi, Cindy, William Hillison, and Carl Pacini.(2004), "The effective use of Benford's law to assist in detecting fraud in accounting Data, Vol5, No 1, P17-34.
12. Shalini Talwar<sup>1</sup>, Ms. Kinjal Mehta<sup>2</sup>,(2014) "Devising a Model for Accounting Fraud Detection Based on Benford's Law" *IOSR Journal of Economics and Finance (IOSR-JEF)* e-ISSN: 2321-5933, p-ISSN: 2321-5925. PP 01-09 (16).

**البعد السياسي في تصوّف الحسين بن منصور الحلاج  
(٢٤٤-٣٠٩ هـ/٨٥٨-٩٢٢م)**

*The Political Dimension in the Sufism of Al-Hossein bn  
Mansoor Al-Hallaj*

أ.م.د. هاشم جعفر قاسم الحيدري<sup>(١)</sup>

Assist. Prof. Hashim Ja'afar Qassim Al-Haidri

**المخلص**

التعرّض لسيرة الحلاج الغامضة، أو سير غور أفكاره ورؤياه الصوفية والعرفانية الغنية بالمعاني، والرموز؛ لا يمكن أن يكون تعرّضاً أمنياً، أو سهلاً؛ فالحلاج شخصية ذات أبعاد معقّدة. والزمان لا يوجد كثيراً، بسيرة مثل هذا العملاق.

لا ريب أن الحلاج شخصية مفصلية، وتاريخية مهمة للغاية. لقد شغل الحلاج عصره، وأضفى عليه غنى ومعنى وغاية. وهو جدير أن ينقسم الناس حوله، بمواقف متفرّقة، وأخبار متداولة؛ ولا يختلف الناس إلا حول شخصٍ عظيم.

وقد يخطأ الباحث أو يصيب، في هذا الموضوع أو ذاك، والخطأ جزء من جهود البحث، ومعتك الأفكار، ونحن مع الحلاج نبحث في أنقاض ومخلفات، وأوراق، لم تنج من رقابة السلطة، وفلاتر أعوانها، التي تعاضدت على طمس هوية التصوف الحقيقية، وزحزحة تعريفه، بعيداً عن ميادين الإصلاح، والثورة ضدّ أصحاب الأهواء والامتيازات. وخاصة ان خصوم التصوف، لا يستهان بهم، ولا يُحطّ من شأنهم إلاّ مغترّ بنفسه، أو غافلاً، عن صولات الزمان، وتقلّب الحداث.

١- جامعة أهل البيت - العراق - / كلية الآداب.

والشواهد تأتي متفرقة، والإشارات تصل واهنة، ولكنها شواهد وإشارات تلتئم، في وحدة حق، وومضة برق، لتخبر عن حقيقة التصوف، التي دفع الحلاج من أجلها، دمه رخيصاً، وجسده معلقاً على خشبة عند أبواب قصر الخلافة.

الكلمات المفتاحية: الحلاج، التصوف، السياسة.

## Abstract

It is not easy nor safe to deal with Al-Hallaj's intrigue biography with all his Sufi and gnostic thoughts and visions that were loaded with meanings and symbols. His personality is complex and it is rare to come across such a grand figure in history.

The researcher might miss the point in some occasions, and this is part of the research process. In Al-Hallaj's case the researcher is searching through papers and works that did not survive the censorship of authorities that collaborated to hide the truth of Sufism, setting it aside of reform movements and the revolutions against the people of privilege and desires. The anti-sufists were fierce and should not be overlooked.

Although the evidence comes to us scattered, and the signs are weak, but they can be gathered to reveal the reality of Sufism which cost Al-Hallaj his life by being killed and hanged at the doors of the Caliphate.

This research is a rereading of Al-Hallaj regardless of the falsified reports on him.

## المقدمة

التعرض لسيرة الحلاج الغامضة، أو سير غور أفكاره ورؤياه الصوفية والعرفانية الغنية بالمعاني، والرموز؛ لا يمكن أن يكون تعريضاً أمنياً، أو سهلاً؛ فالحلاج شخصية ذات أبعاد معقدة. والزمان لا يوجد كثيراً، بسيرة مثل هذا العملاق.

لا ريب أن الحلاج شخصية مفصلية، وتاريخية مهمة للغاية. لقد شغل الحلاج عصره، وأضفى عليه غنى ومعنى وغاية. وهو جدير أن ينقسم الناس حوله، بمواقف متفرقة، وأخبار متداولة؛ ولا يختلف الناس إلا حول شخصٍ عظيم.

وقد يخطأ الباحث أو يصيب، في هذا الموضوع أو ذاك، والخطأ جزء من جهود البحث، ومعتزك الأفكار، ونحن مع الحلاج نبحت في أنقاض ومخلفات، وأوراق، لم تنج من رقابة السلطة، وفلاتر أعوانها، التي تعاضدت على طمس هوية التصوف الحقيقية، وزحزحة تعريفه، بعيداً عن ميادين الإصلاح، والثورة ضد صدا أصحاب الأهواء والامتيازات. وخاصة ان خصوم التصوف، لا يستهان بهم، ولا يُحط من شأنهم إلا معتز بنفسه، أو غافل، عن صولات الزمان، وتقلب الحداثان.

والشواهد تأتينا متفرقة، والإشارات تصل واهنة، ولكنها شواهد وإشارات تلتئم، في وحدة حق، وومضة برق، لتخبر عن حقيقة التصوف، التي دفع الحلاج من أجلها، دمه رخيصاً، وجسده معلقاً على خشبة عند أبواب قصر الخلافة.

لا ريب إنَّ بحثنا هذا لم يكن أكثر، من وريقاتٍ متفرقة، حاولت أن تشهد بحق الحلاج، بأن يعاد درسه من جديد. وأن نعيد النظر، مرةً أخرى بأن نقرأ بتأني وبصبر، وأن لا نثق بكلِّ ما يقوله الشهود؛ فبينهم شهود زور كثيرون..

ولكي نسهل الموضوع على من يهيمه البحث في نهج الحلاج وافكاره، قسم البحث على فصلين. ففي الفصل الأول بالإضافة إلى سرد مختصر عن حياته تناولنا رؤية إلى علمين مختلفين. اما الفصل الثاني، تعرفنا روحه الثورية تحت عنوان مركزية الثورة في سيرة الحلاج.

فقد كان اعتمادنا على مصادر قد عملت ونقبت في صوفية الحلاج ومعتقداته، واهمها واشهرها هو كتاب ماسينيون، والذي يعد هو المصدر الرئيسي لمعظم الباحثين في سيرة وفكر الحلاج. إضافة إلى بعض الكتب القديمة والمعاصرة

ان بحثنا هذا نود من خلاله ان نعطي فكرة جديدة عن العقلية السياسية التي عمل بها الحلاج والتي كانت سبب في قتله، ولو لم يدل بدلوه في معارضة الحكم والحاكم، كان مصيره غير الذي لاقه. وهذا العمل المتواضع راجين من الباحثين المتخصصين في هذا المجال تطويره واكمال نواقصه والله من وراء القصد أخر دعوانا، أن الحمد لله رب العالمين.

## الفصل الأول:

### اسمه ونسبه وولادته:

هو الحسين بن المنصور الحلاج وكنيته أبو المغيث<sup>(٢)</sup> شاعر وفيلسوف صوفي ولد سنة (٢٤٤-٣٠٩ هـ / ٨٥٨-٩٢٢م) في مدينة طور تابعة إلى مدينة واسط<sup>(٣)</sup> والتي تبعد ١٨٠ كلم جنوب بغداد<sup>(٤)</sup>. اختلف الباحثون في اصله، فمنهم من ينسبه إلى اصل فارسي ولأخرين إلى العرب. اما لقبه فقد ورثه عن ابيه، الذي كان يملج الصوف او القطن<sup>(٥)</sup>.

انتقل إلى مدينة البصرة وهو في مقتبل العمر فلم يتجاوز الثامنة عشرة، ليلتحق بملقة سهل التستري<sup>(٦)</sup> وأبو القاسم الجنيد البغدادي<sup>(٧)</sup>. وكان يدعو إلى نظرية وحدة الوجود<sup>(٨)</sup>. وبعدها انتقل إلى بغداد، فكان ان

٢- انظر تاريخ العرب (المطول) - فليب حتي - ٥٢٤

٣- انظر معجم البلدان - ياقوت الحموي - ج٤ ص٣٤٧.

٤- المصدر نفسه اعلاه

٥- انظر تاريخ الادب العربي - العصر العباسي الثاني - شوقي ضيف ص٤٧٧

٦- هو ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري - احد اعلام التصوف في القرن الثالث الهجري. انظر تاريخ الادبي العربي -

العصر العباسي الثاني - شوقي ضيف ص١١٢

٧- هو ابو القاسم جنيد بن محمد النهاوندي البغدادي القوايري ولد في بغداد ٨٣٠ هجري وهو من اكابر علماء التصوف. ويعد

الحلاج من اشهر تلامذته. راجع تاريخ الادب العربي - العصر العباسي الثاني - شوقي ضيف ص٤٧٧.

٨- انظر تاريخ الادب العربي - العصر العباسي الثاني - شوقي ضيف ص١٠٧.



البعد السياسي في تصوف الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤-٣٠٩ هـ/٨٥٨-٩٢٢م) التقى بالفلاسفة والحكماء<sup>(٩)</sup>، حينها كانت تدور بينه وبينهم حوار حول أفكار الصوفية، وما توصل اليه من قناعة. سافر إلى بيت الله الحرام ليؤدي فريضة الحاج وجاور فيها سنة ثم رجع إلى بغداد مع جماعة من فقراء الصوفية<sup>(١٠)</sup>. سنة ٢٩٥ هـ، وعاد ثانية إلى البصرة، وكان ذلك في عنفوان ثورة الزنج، عام ٢٦٤ هـ، ليسكن في حي تميم، عند قبيلة مجاشع المؤيدة للثورة.<sup>(١١)</sup>

### وفاته

ومن المؤكد أن الحلاج، لم يكن متصوفاً عادياً، بل كان صاحب رسالة إصلاحية حقيقية، نذر نفسه من أجلها، وتحمل دونها الصعاب. وبعد فشل حركة عبد الله بن المعتز<sup>(١٢)</sup>، أُلقي القبض عليه عام ٣٠١ هـ، وظلّ في السجن حتى تمّ إعدامه عام ٣٠٩ هـ، في مشهدٍ وحشيٍ بشع، صلب فيه الحلاج، وقطعت يده، وهو حيٌّ ينزف، ثمّ أعدم بعد يوم؛ فكايد الأُم بصبرٍ عجيب، وشكيمةٍ لا تلين. وقد ذكر الطبري: (أنّ علي بن أحمد الراسي أنفذ الحسين بن منصور الحلاج، وقد قُبض عليه بالسوس، فشهر على جمل ببغداد، وصُلب)<sup>(١٣)</sup>.

ينقل لنا ماسينيون<sup>(١٤)</sup>، عن سيرة الحلاج، برواية نجله، قال: الحلاج، ليس من أولاد الدنيا؛ لكنّه خلع عنه ثياب الصوفية، بعد أن ضاق ذرعاً بحسد الحساد، ووشايات عمرو بن عثمان والي المدينة ضده، وصاحب أهل الدنيا، تقيّةً من أهل النفاق. لا يكاد يستقر به حال حتى خرج من بلدٍ إلى بلد، فجاور بيت الله سنيناً، ثمّ عود يضرب في الأفاق، يدعو الناس لليقظة من الغفلة، ويحرضهم على طلب العدل.<sup>(١٥)</sup>

وقد ذكر آدم متر: ((في عام ٣٠٩ هـ / ٩٢١م، قُتل الحسين بن منصور الحلاج، قتلة شنيعة، فضُرب ألف سوط، وقطعت يده ورجلاه، وأُحرق بالنار...))<sup>(١٦)</sup>.

### رؤيا الحلاج بين عالمين مختلفين:

مما تقدم يتأكد لنا ان الحلاج شخصية جدلية، ونضالية، مثيرة للنظر، فضلاً عن كونها شخصية أخذت أبعاداً عالية، متخطيةً بذلك أبعادها الدينية أو القومية. كما إننا مقيدون بنصوص تاريخية ذات شهادات متناقضة، ومختلفة؛ فبعضُ أوراق التاريخ، قد عدّ الحلاج قديساً، ذا كرامات. وهو القائل:

مَنْ لَمْ يَسْتِ وَالْحُبُّ حَشْوُ فَوَادِهِ	لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَتَّتِ الْأَكْبَادِ <sup>(١٧)</sup>
--	---

٩- المصدر نفسه اعلاه -ص٤٧٨.

١٠- لويس ماسينيون، آلام الحلاج، ترجمة: الحسين مصطفى حلاج، ط١ ن بيروت - لبنان، ٢٠٠٤، ص٥٦.

١١- ينظر: د. عبد الرحمن بدوي، شخصيات قلقة في الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٦، ص٦٥.

١٢- انظر تاريخ الطبري - ج ١٠، ص١٤٠، ١٤١. انظر طبقات الشعراء - ابن المعتز - ص٨.

١٣- انظر تاريخ الامم والملوك - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هج - ٣١٠ هـ)، ج ٩، ص١ تحقيق: علي مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤١٨ هـج / ١٩٩٨م، ص٢٩٩.

١٤- انظر تاريخ العرب (مطول) - فيليب حتي - الجزء الثاني ص٥٢٤ ٥٢٦.

١٥- ماسينيون - مجلة (Orientalia Suecana) - جامعة ايسالا / السويد المجلد الثالث - ص١٠٢.

١٦- انظر آدم متر، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، ط٣، القاهرة، ١٣٧ هـج/

١٩٥٧م، ص٥٤.

١٧- انظر شرح ديوان الحلاج - كامل مصطفى الشبيب ص١٨٤.

ليس من السهل الحديث عن سيرة الحلاج؛ فنحن، هنا، أمام وجهات نظر متعددة ومتباينة، فقد نظر إليه البعض بجفاءٍ وخيبة أمل؛ فازدراه بعباراتٍ، وقدح فيه بمواقف، إضافة إلى مواقف المؤرخين المحيّرة، ومن هنا نضطدم مع الحلاج، بجدار الفقهاء الذي لا يلين؛ فقد أخذوا على الحلاج كل ما يشين في سيرته، ويحط من قدره، ويسقّم في أحلامه وأفكاره، حتى عدوه دجالاً، أو وعداً صاحب نرجسيات، وشعوذة. وما زاد في ذلك موقفه من اهل البيت -عليهم السلام- والذين يعتبرون من الخصوم السياسيين للخليفة العباسي، رغم اتباعه قاعدة التقية في حبه لهم لكنه لم يتقنها حيث يقول: (١٨)

من بعد ما حضر السجن واجتمع أرجوا لنفسي براءً من محبتكم!	الأعوان واختط اسمي صاحب الخبر إذا تبرأت من سمعي ومن بصري
--	---

فراح خصومه ينسبون له آيات من الشعر والغاية من ذلك هو تقريبهم وتزلفا للحاكم العباسي، وبالأخص الجاهل والحاقد املا في الطعن بعقيدته واعتباره، فهو كافر حين نسب اليه الآيات (١٩).

سبحان من أظهر ناسوته ثم بدا في خلقه ظاهراً حتى لقد عاينه خلقه	سر سنا لا هوته الثاقب في صورة الأكل والشارب كلظة الحاجب بالحاجب
---	---

### الفقهاء ومواقفهم منه

الفقهاء بطبيعتهم الفتوية، وبحكم، مصالحهم الطبقية، أعداءً طبيعيين لمن يختلف معهم في الرأي، أو يرفض إتباع طرقهم في عرض الشريعة، أو تفسيرها، أو يخالف فتاواهم، حين ينصحون العامة بحكم اعتقاداتهم وتفسيرهم للنصوص، بخلاف ما يقول به الحلاج. فنصبوا له العداة مستغلين مكائدهم الاجتماعية وقربهم من الحاكم او السلطة السياسية.

### اراء المؤرخين والعلماء في اصل التصوف

ولو جئنا إلى عصرنا الراهن، فرمّا نتفاجيء بآراء كبار العلماء والباحثين، وبينهم علماء حقيقيون، وبجائنة أصلاء، مثل لويس ماسينيون، أو ماكس هرتون، فإنهم يحاولون أن يردوا تصوف الحلاج، أو عموم التصوف الإسلامي إلى أصول مسيحية أو هندية اذ يدعي أربولت، وأوغست مولر، وماسينيون حين اعتقدوا بان الحلاج أنه نصراني من الداخل، وراحوا يحاولون جاهدين ان يثبتوا. فدعا إحدهما إلى إثبات الأصل تصوف الحلاج هو هندي، (٢٠). والهدف من تلك البحوث هي انكار هوية التصوف الإسلامي، وفصله عن عوامل بيئته التاريخية، حتى كأننا مع الحلاج، أمام شخصية أخرى لا صلة بشخصية الحلاج الإسلامية.

لقد عشق ماسينيون مع الحلاج، فحسبه يسوعاً مسيحياً آخر، نذر دمه، وجسده، ليستنقذ روح العقيدة، معتمدا على ما قاله من شعر، مصرحا من خلاله لحيه لله (عز وجل) فيقول: (٢١)

١٨- انظر المصدر نفسه أعلاه.

١٩- انظر الحلاج (٢٤٤- ٣٠٩ هـ / ٨٥٨ - ٩٢٢م)، ديوان الحلاج، تعليق: محمد باسل عيون السود، بيروت، ص ١٩ - ٢٠٩. انظر شوقي ضيق - العصر العباسي الثاني ص ٤٧٩ (يشير في البيت الاول إلى ادم - عليه السلام - والبيتين الثاني والثالث إلى ذريته)

٢٠- انظر، الحلاج (الأعمال الكاملة) - قاسم محمد عباس- ط ٢، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م، ص ١٨ - ١٩.

٢١- انظر ديوان الحلاج ص ٢٨٠

أنا مَنْ أهوى، وَمَنْ أهوى أنا فإذا أبصرتني أبصرتَهُ	نحن روحان حلنا بدنًا وإذا أبصرتَهُ أبصرتنا
---	---

ويعتقد ماسينيون، انه لم يستطع أن يبلغ في معراجه، رتبة التجسد الإلهي الذي يحلّ في جسد المنقذ الإلهي، والذي يضحي بدمه، من أجل حمل خطيئة الإنسان، وبدلاً عن ذلك فقد أقرّ مبدأ السلطة والقوة، لكن الحلاج يصرح باعتناقه الدين الإسلامي الحنيف، يصرح في حبه للرسول محمد بن عبد الله - ﷺ - (٢٢)

عقد النبوة مصباح من النور بالله ينفخ نفخ الروح في خلدي	معلق الوحي في مشكاة تأمري لخاطر ينفخ إسرافيل في الصور
---	--

لكن يرى إدوارد سعيد، أنّ ماسينيون يؤكد ان الشخص المثالي في هذا الصدد هو الحلاج الذي حاول تحرير نفسه والخروج على الجماعة (السنية) بسعيه ووصوله آخر الأمر إلى الموت على الصليب. وهو الصلب نفسه الذي يرفضه الإسلام بصفة عامة<sup>(٢٣)</sup>. ومن هنا يتضح لنا عندما نسقط عقائدنا وأفكارنا المسبقة، في تصور عاطفي أو أيديولوجي، فإننا نشوّه تجربة الحلاج الروحية، أكثر بكثير، مما فعل الفقهاء والقضاة الذين حكموا على الحلاج بالموت. و تترجم سيرة الحلاج النضالية والدائمة، و تدحض بشكل قطعي الصورة التقليدية الخجولة التي يقدمها التاريخ تعريفاً للتصوف.

### التصوف ومسبباته

وواقع الحال ان تعريف التصوف، هو خلط بين التاريخ، والعرض المسرحي لعرائس الدمى. وكُرست لنا ان فكرة التصوف، لدينا، كوميديا هزلية مضحكة، لشخصية الدرويش المتسوّل، والمستسلم للقضاء والقدر، الراضي بحياة العزلة، و الاستسلام للقدر. تلك الصورة البائسة، التي نجد عليها المتصوفة اليوم، وفي أغلب عصور تاريخهم الطويل، ولا يمكن أن نبرأ السلطة الزمنية والدينية، منها على الإطلاق. حين كُرست السلطة صورة المهرج والدرويش والمتسوّل عن عمدٍ في ذاكرة التاريخ، وتمّ قبولها كحقيقة وظيفية نهائية للتصوف. بيد أنّ التصوف الإسلامي قد نشأ في بيئة اجتماعية ذات طبيعة معينة؛ يكاد يكون من المستحيل أن تنتج هكذا صورة عبثية. ولِد التصوف الإسلامي<sup>(٢٤)</sup>. ذلك النظام السياسي و الاجتماعي والديني المختل، الذي صنع من المجتمع فئات وطبقات اجتماعية متفرقة، وذات بون واسع، بين فقيرٍ معدم، وغنيٍ مُتخم، يجب أن يتغيّر، ويقاوم، وتلك كانت أهم مهام التصوف الفاعل والحقيقي، قبل أن يتمّ تشويه وتغيير حقيقة التصوف الإسلامي. كان الحلاج يعتقد أن عليه أن يمضي في تحقيقه فكرته عن العدالة حتى آخر الطريق، ومهما كلفه الثمن، فإن فشل في تحقيق أهدافه: ((أن ياتم بالمسيح الذي بذل دمه قرباناً لله، وغسل ذنوب البشر بسيل من حشاشة ليكشف عن أعينهم حجاب الجسد ويجلو أذهانهم وأفهامهم ما كانوا فيه من جهلٍ وغفلةٍ ووهم))<sup>(٢٥)</sup>.

٢٢- انظر شرح ديوان الحلاج ص ١٨٨.

٢٣- انظر الاستشراق - إدوار سعيد، ترجمة: د. محمد عناني، دار بنجوين العالمية، ١٩٩٥، ص ٤١٥.

٢٤- انظر آباء الحداثة العربية - محي الدين اللاذقاني - مؤسسة الإنتشار العربي، ط ٢، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م، ص ٦٢.

٢٥- انظر شرح ديوان الحلاج - كامل مصطفى الشبيبي - منشورات الجمل، ج ١، بيروت - لبنان، ص ٢٩.

نلاحظ في النصّ المتقدم، انه يشير إلى المنهج الذي يستخدمه التصوف في تفجير قدرات اللغة المألوفة، وتطويرها إلى لغة تعبير فائق، ومنتشطي في الدلالات. وتلك اللغة التعبيرية الفائقة، فقد أرسى مضامينها ومناهجها الحلاج نفسه.

### أسلوب الحلاج في دعوته

ان لغة الحلاج التعبيرية، ليست لغةً شعرية وصفية، أو بلاغية، كما نجدها عند الشعراء، بل كانت لغةً إشراقية متعالية، تستطيع تفجير نظام النصّ المألوف، إلى نصّ فائق في التعبير الكشفي. النصّ الصوفي، ليس نصّاً سريالياً، ينتهج أسلوب تداعي المعاني، التي تتساقط، من ذاكرة محموم أو مهووس، بعشية الخائف أو الحالم، أو المنفصم. بل جاء نصّاً تعبيرياً، إشراقياً، يتبى أسلوب النحت والتغويز والتفجير، ويتأزم اللفظ، إلى دلالات روحية وتعبيرية، تتجاوز حالات المألوف والمحسوس لغةً، إلى فضاءات ما وراء النصّ نفسه. حيث يقول المتصوفة إنّ في علم القلوب قوة محرّكة، وهو يبيّن السفر إلى الله، وما فيه من مقامات وأصول عدّها اثنا عشر<sup>(٢٦)</sup>. ان لغة التصوف، تتجاوز أفاق لغة الشعراء والأدباء معاً. ليست لغة صور بلاغية أو استعارات لفظية، أو مجازات أدبية، لتطهير النفس، وتعقيم مواضع الصدأ، الذي يأخذ يستوطن قلوب أهل السلطة، والمتحالفين معهم، في التواطئي على لعق فئات الموائد والفوائد فيقول شاعره<sup>(٢٧)</sup>.

والمرء ما دام ذا عين يقلّبها يسرّ مقلته ما ضرّ مهجته	في أعين العين موقوف على خطر لا مرحباً بسرور عاد بالضرر
---	---

### والحظوة والامتيازات.

يعبر الحلاج عن صرخته احتجاجاً ضد امتيازات أهل الدنيا، الذين جعلوا من الدين، والدعوة الإسلامية، وسيلةً للاستعلاء في الأرض. في نصّ شعري مركّب الدلالات، يقول الحلاج:

ألا أبلغ أحبائي بأيّ ففي دين الصليب يكون موتي	ركبت الموج وانكسر السفينة ولا البطحا أريد ولا المدينة <sup>(٢٨)</sup>
--	--

مثل هذه المقولة، تؤدي إلى إدانة مباشرة، لمنهجيات العقل الفقهي التقليدي؛ ففيه ما يشير إلى هرطقة، وتجديف على حصانة العقيدة الإسلامية. ففي منهجيات القراءة التقليدية للنصّ أعلاه، عاجزة عن تحقيق فهم صحيح للمعاني الإشراقية المكننزة التي أراد الحلاج أن يعبر بها عن ثورته الروحية. الحلاج يحمل صليب موته الذي نذره على نفسه، إيفاءً لقصة عشقه التي لا تنتهي ولا تنطفأ. ويشعر ان قربه من البطحاء، ومجاورته لببيت الله الحرام، أياماً وليالي، لم تعد كافية لتهدئة، غرته، وحيرته، ووجده المستعر.

يصف لنا أحمد بن يونس حالته قائلاً: رأيت الحلاج دخل جامع المنصور، فقال: أيها الناس اسمعوا مني واحدة؛ فاجتمع عليه خلق كثير، فمنهم محب، ومنهم منكر. فقال: اعلموا إنّ الله تعالى أباخ لكم دتي،

٢٦- انظر ماسينيون، مصطفى عبد الرازق، التصوف، لجنة الترجمة في دائرة المعارف الإسلامية (إبراهيم خورشيد، د. عبد الحميد يونس، حسن عثمان)، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ١٩٨٤م، ص ٣٦-٣٧.

٢٧- انظر شرح ديوان الحلاج ص ٢١١ (الشاعر مجهول وفق ما ذكره المصدر)

٢٨- انظر ماسينيون، بول كراوس، أخبار الحلاج، مطبعة العلم، باريس، ١٩٣٦م، ص ٨١. البطحا: اسم من اسناء مكة.

فافتلوني<sup>(٢٩)</sup>. يعتقد ان هذا القول جاء نتيجة اكتشافه بأن هناك بوناً واسعاً مع ما يفهمه من الفكر الإسلامي وحقيقته وواقعه، وبين ما تكيف المجتمع بقناعته على نهج تفضيل المصالح على الالتزام بالتعليمات الدينية والعقائدية، وهذا نتيجة غير معلنة في ما فرضه الفقهاء والمفسرون، في تشريعهم، عن الله. الحلاج، يعرف الله كتجربة روحية مُعاشة، لا كقياس فقهي يتضلع في مقدمات منطقية. فيقول، في مقطع شعري، ذي تركيب إشراقي معقد:

أأنت أم أنا هذا في إلهين هوية لك لائيتي أبداً فأين ذاتك عني حيث كنت أرى بيني وبينك إني يزاحمني	حاشاك حاشاك في إثبات إثنين كلّي على الكلّ تلبيس بوجهين فقد تبين ذاتي حيث لا أين فأرفع بأنيك إيتي عن البين <sup>(٣٠)</sup>
---	--

### اراء ابن تيمية

يجادل ابن تيمية عبثاً، في إدراك الغور الذي بلغته أجنحة الحلاج، قائلاً (فإنّ هذا فيه طلب رفع الآنية، وهو طلب الفناء. والفناء ثلاث أقسام: فناء عن وجود السوي، وفناء عن شهود السوي، وفناء عن عبادة السوي، فيفنى من لم يكن، ويبقى من لم يزل)<sup>(٣١)</sup>.

ان ابن تيمية، بعد أن عجز عن إدراك مُبتغى الحلاج، في استشرافه الفيضي العميق؛ فإنه يلجأ إلى حيل الفقهاء المعتادة، في تفرغ المسائل وتغصينها إلى فروع ومقالات، بغية احتوائها، وتشتيت المعنى الكلي، إلى معاني فرعية وجزئية، عديمة القيمة؛ بالتالي فهو يعجز عن رؤية الأصالة في قدرة الحلاج على التجاوز واختراق حجب المحدود. يأتي في هذا السياق، ممثلاً لمنهجيات كلّ الفقهاء والمفسرين، في سجن واحتواء المعاني الثورية في نصّ الحلاج المتقدم. إنه يجبس المعنى في ثلاث دوائر لا غير، كلّها محل إدانة وتبكيث، فالمعنى الأول: احتمالية القول بوحدة الوجود، وهو يشير إلى إنّ الله والوجود، وجودٌ واحدٌ لا غير. والاحتمال الثاني، وهو احتمال وحدة الشهود، والذي هو إنكار وجود العالم؛ فلا يوجد هناك غير الله. فالوجود كلّ وجود عرضي زائل، وأما الوجود الفعلي والقائم بالفعل؛ فهو فقط الوجود الإلهي.

أما الاحتمال الثالث، فهو يعني به الفلاسفة، انكسار حاجز الأثنية بين ذات المخلوق وبين الخالق، وهذا هو مبدأ الحلول. والحلاج كما هو ظاهر في النصّ يطلب رفع حاجز الأنية الذي يمنع ذات الحلاج، أن تتحقق بالله.

إنّ منهجية ابن تيمية، وغيره من الفقهاء، مصممة بالأساس إلى إدانة وتكفير كلّ من يخالف رؤية الفقهاء والسلف الصالح في التفسير أو التأويل، كما أثبتوه عن طريق الرواية والحديث الذي يتناقلونه جيلاً بعد جيل.

٢٩- المصدر نفسه، ص ٧٥.

٣٠- أخبار الحلاج، ص ٧٦.

٣١- انظر اخبار الحلاج، ص ٢١.

ويصنف ماسينيون معاني وإشارات الاتحاد الصوفي عند المسلمين، بقوله (الاتحادية، وابن مسرة وإخوان الصفا إلى الفارابي وابن قسي، و يقولون إنّ الاتحاد هو تأليف معانٍ بتأثير العقل الفعّال على النفس المنفصلة)<sup>(٣٢)</sup>.

فالإتحاد الصوفي كما أدلى فلاسفة المسلمين فيه آراءهم، لا علاقة له بدعوى الإتحاد بذات الله المتعالية على أيّ تصور، كما يفتي بذلك القضاة الشرعيون، و يتوهمه الفقهاء بمنهاجياتهم الصورية، وكما نلاحظ من آراء وشهادات الفلاسفة المسلمين، إنّ فكرة الإتحاد الصوفي، التي نادى بها بعض المتصوفة المتأخرين، هي مجرد صور وانفعالات وإشراقات، يفيضُ بها العقل الفعّال على عقل ووجدان الصوفي أو العارف. ان لعقل الفعّال عند فلاسفة الإسلام، هو العقل العاشر، أو العقل الأخير من سلسلة العقول الفلكية، بالنسبة للفلاسفة الفيضيين. وذلك العقل يرتبط بالعالم الأرضي أو يشرف عليه، ويحدث إجماعات للنفوس التي تمتلك القدرة على الاتصال به، أو مناجاته. اذ يقول الحلاج<sup>(٣٣)</sup>:

مُزِحَّتْ رَوْحُكَ فِي رَوْحِي كَمَا فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي	تَمَزَّجُ الْخَمْرَةَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالٍ
---	---

### الرؤية المنهجية بين ابن تيمية والشيرازي

يشير صدر الدين الشيرازي (ت ١٦٤٨ م)، في تفسير أبيات الحلاج السابقة (لا يمكن للمعلومات مشاهدة ذاته، إلّا من وراء حجاب، وهذا لا ينافي الفناء الذي أدعوه؛ فإنّه إنّما يحصل بترك الالتفات إلى الذات، والإقبال بكلّية الذات إلى الحق، فلا يزال العالم في حجاب تعيّن، و آنيته عن إدراك الحق، ولا يرتفع ذلك الحجاب عنه بحيث لم يصير مانعاً عن الشهود، ولم يبق له حكم وإن أمكن أن يرتفع تعيّن عن نظر الشهود)<sup>(٣٤)</sup>.

الفارق بين رؤية ابن تيمية الفقيه، وبين رؤية الشيرازي الفيلسوف، هي رؤية في المنهج، قبل أن تكون فارقاً في المضمون. الشيرازي لم يذهب إلى تفريع المسألة الشائكة إلى أغراض، بل ذهب مباشرة لتحصيل المعنى الكلي المتضمن في رؤية الحلاج. لم تكن الدعوة لرفع الإنيّ، وتكسير البين المانع بين ذات العاشق والمعشوق، اتحاداً حقيقياً، أو حتى زعم بذلك، إنّما كانت مجرد وصف لحالة الذهول التي مرّت بها نفس الحلاج. الحلاج ينصرف كلياً بعد أن اعتراه شيءٌ من الذهول عن شهود العالم، لقد زال اهتمامه بالعالم، ولم يعد حاضراً فيه.

إنّ تعيّن ذات العاشق في حجاب جسدي، سيكون مانعاً عن تلقي إشراقات العشق الإلهي والذي يلوح منها للنفس برقّ خاطف، فتذهل عمّا سوى الحق، ولا تلتفت إلى حجب المنع والإشغال. يقول الحلاج:

٣٢- ماسينيون، عبد الرزاق، التصوف، ص ٣٩-٤٠.

٣٣- انظر شرح ديوان الحلاج ص ٢٥١.

٣٤- انظر شرح ديوان الحلاج، مصطفى كامل الشيبني ص ٨٠.

لا يعرف الحقّ إلا من يعرفه لا يستدلّ على الباري بصنعيته	لا يعرف القديمي المحدث الفاني رأيتهم حديثاً ينبي عنه أزماني (٣٥)
--	---

في هذه الأبيات، الحلاج يكسر القاعدة المتبعة لدى الفلاسفة، أن يستدلوا على الله (الحق)، من خلال آثاره، أو آياته الدالّة عليه في الوجود؛ فإنّ معتقد الحلاج وتوحيده غير ذلك؛ إنّ معرفة الحق تبدأ بمعرفة النفس. إيماني بالله، ومعرفتي به؛ أكبر دليل على قرب الحق، وعلى أثبات حقيقة العلم بمعرفة الله، معرفة برهانية ويقينية، أو كما يقول الحلاج: (بتبيان). لا داعي أن نبحث عن الله خارج قلب الإنسان العاشق، والمقرّر بوحديّة الخالق. أيضاً ننظر إلى قول الحلاج، في إحدى روايته الإشراقية:

سرّ السرائر مطويّ بإثبات فكيف والكيف معروف بظاهره تاه الخلائق في عمياء مظلمة بالظنّ والوهم نحو الحقّ مطلبهم والربّ بينهم في كلّ منقلب وما خلوا منه طرف العين لو علموا	من جانب الأفق مطويّ بطيّات فالغيب باطنه للذات بالذات قصداً ولم يعرفوا غير الإشارات نحو السماء يناجون السماوات محلّ حالهم في كلّ ساعات وما خلا منهم في كلّ أوقات (٣٦)
--	---

الحلاج يغمز مناهج الفقهاء والفلاسفة، الذين يريدون أن يعرفوا الخالق، عن طريق توصيف الكيف (الصفات). فهم رواد الرسوم والأطالال، الظواهر للحواس؛ يسلكون أوهام الظنون والقياسات، ويناجون السماوات؛ وهماً منهم، إن الله موجود هناك. لكن الحقّ ليس له كيف ولاصفه ولا توصيف، ولا هنا ولا هناك، إنّ وجوده لا يفارق وجودهم طرفة عين. الحقّ باطن الذات، حاضر القلب...

## الفصل الثاني

### مركزية الثورة في سيرة وفكر الحلاج:

سئل ابن سريج، الفقيه الشافعي البغدادي (عام ٣٠٤ هـج) (٣٧)، ما تقول في الحلاج. قال: أمّا أنا أراه حافظاً للقرآن، عالماً به، ماهراً في الفقه، عالماً بالحديث والأخبار والسنين، صائماً الدهر، قائماً الليل، يعظ ويبيك، ويتكلم بكلام لا أفهمه؛ فلا أحكم بكفره (٣٨). وإذا كانت آراء الحلاج، ومقالاته، تعبير عن حالات الوجد والهيام؛ فلماذا يُلام على وجده، أو يُحاسب على أقواله، وما هي الأضرار التي يمكن أن تصيب الأمة أو المجتمع جرّاء تلك الأفاض. وقد حاول محمد بن داوود (٣٩) تقييح صورة الحلاج عند الخليفة المعتضد، دون أن ينجح. فقد حاججه الفقيه الشافعي ابن سريج، بأنّ الإلهام الصوفي لا يخضع لتشريعات القانون (٤٠).

٣٥- شرح ديوان الحلاج، مصطفى كامل الشيبني ص ١٥٥.

٣٦- المصدر نفسه، ص ١٧٣.

٣٧- ابو العباس احمد بن عمر بن سريج البغدادي ٢٤٩-٣٠٦ هجري.

٣٨- انظر لويس ماسينيون، بول كراوس، أخبار الحلاج، مطبعة القلم، باريس، ١٩٣٦ م، ص ١٠٦-١٠٧.

٣٩- هو ابو بكر محمد بن داود بن علي الفقيه الظاهري ٨٦٨-٩٠٩ ميلادي.

٤٠- انظر لويس ماسينيون، آلام الحلاج، ترجمة: الحسن مصطفى حلاج، ط١، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤ م، ص ٦٦.

إن فتوى ابن سريج الشافعي ستبقى خالدة على مرّ العصور، تدين كلّ أولئك الذين يفتنون بتكفير من يختلف معهم في الرأي أو العقيدة. ولكن القضية لا تتعلق هنا، بمجرد شطحات، أو هفوات، أو فيض مشاعر، رشحت عن نفس الحلاج، ولم يستطع كبح جماحها. يقول ماسينيون: ((رأى كثير من الوجهاء في الحلاج القائد الملهم الخفي. من كتبة الدولة، من أقرباء ومعارف ابن عيسى وأحمد الثّقائي والأمراء وولاة الأمصار وأشرف بني هاشم. وقد تبادلوا مع الحلاج رسائلًا في الإرشاد الروحي، مما وضعه أمام متاعب السياسة...))<sup>(٤١)</sup>.

### الحلاج والدروشة

الحلاج، كما يؤكد نصّ أعلاه، ليس درويشاً، أو متصوّفاً بئساً، يرتدي الخرق البالية، ويجوب القرى، ويعتزل في الأروقة، بل كان محوراً فكرياً لتدبير الخلاص أو الثورة، ضد يوميات واقع مزري، يتفشّى فيه داء الفساد والظلم. وعلى أعلى المستويات، كان هناك من ينظر إلى الحلاج، كونه القائد الروحي المنتظر لتحقيق وثبة سياسية، تُطيح برموز الفساد في الوزارة العباسية، وتحرر الناس المستضعفين من جلادي جباة الضرائب القساة. فزاره يقول (إن الله تعالى لا تحيط به القلوب ولا تدركه الأبصار ولا تمسكه الأماكن ولا تحويه الجهات ولا يتصور في الأوهام ولا يتخايل للفكر ولا يدخل تحت كيف ولا يُنعت بالشرح والوصف)<sup>(٤٢)</sup>.

### جباة الضرائب:

وأكثر محصلي الضرائب و من الجباة، كانوا ممن يمتلكون خبرة كبيرة جداً، في استحصال الأموال، وإثراء خزينة الخلافة، وتحقيق مستويات ترف ورفاهية متحللة، لبطانة القصور، ووزراء الدولة، وكبار مسؤوليها، وأكثر الوزراء، بل وأكثرهم وحشية؛ جاؤوا لإنجاز غرضين في آنٍ واحد. أولاهما: تأمين واردات مضمونة لإدامة زخم الترف في قصور الخلافة، وتحقيق فائض مالي تحت تصرف الخليفة، وأعاون وكبراء الدولة. ثانيهما: يمكن إلقاء اللوم بسهولة، على الوزراء والجباة الظالمين، في حالة قيام تمرد أو ثورة ضد سلطة الخلافة، فسرعان ما يتم استبدال الوزير بأخر، وتسترضى العامة بذلك.

### ثورة الحلاج الإصلاحية

لقد فشلت ثورة الإصلاح، التي هيا لها الحلاج طويلاً، ودعا الناس، ضمن ما دعا إليه، إصلاح الضمير، وإحياء قيم الرسالة الحقيقية، بعدما تحوّلت الشريعة الإسلامية نفسها، إلى أحاديث ورسوم وإطالال. ويؤكد ماسينيون، إلى أن فشل انقلاب ابن المعتز الحلاجي كان بسبب: (عجزه عن الحصول على التأييد المالي من صياغة الدولة اليهود)<sup>(٤٣)</sup>. أولئك الذين قرأوا التاريخ، وحفظوه عن ظهر قلب؛ لماذا تغيب عنهم الحقيقة؟.

٤١- المصدر نفسه، ص ٦٧.

٤٢- انظر تاريخ الادب العربي - العصر العباسي الثاني - شوقي ضيف - ص ٤٧٩

٤٣- انظر ماسينيون، آلام الحلاج، ص ٦٨.



البعد السياسي في تصوف الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤-٣٠٩ هـ/٨٥٨-٩٢٢م) ويذكر عبد الرحمن بدوي: (ولما عادَ الحلاج) من مكة إلى الأهواز، بدأ الوعظ في الناس؛ مما أثار حفيظة الصوفية عليه؛ فنبذَ حِرقة الصوفية كيما يتكلم بحرية مع أبناء الدنيا<sup>(٤٤)</sup>.

حينها رفض حِرقة الصوفية، ويتهيأ للوعظ والإرشاد، وتهيئة عقول الناس لمبدأ الإصلاح، والاستعداد للثورة؛ فالصوفية ليست تقليداً أحرقاً، ولا استسلاماً وانكفاءً على الذات. لقد أثار مواقف الحلاج النضالي السياسية، حفيظة طبقات الامتياز والمصالح، فراحوا يجرضون السلطة ضد الحلاج، ويتهموه بأشنع الصفات وأقبحها.

يؤكد لنا ابن النديم، في الفهرست، فيقول: ((قرأت بخط أبي الحسين، عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر<sup>(٤٥)</sup>، الحسين بن الحلاج، كان رجلاً محتالاً، مشعبداً، يتعاطى مذاهب الصوفية، ويتحلّى ألفاظهم، مرتكباً للعظائم، يروم قلب الدول، ونظامها السياسي ويدعي عنه أصحابه الإلهية، ويقول بالحلول، ويظهر مذاهب التشيع للملوك، ومذاهب الصوفية للعامة، وكان ينتقل في البلدان. ولما قبض عليه سُلم إلى أبي الحسن علي بن عيسى<sup>(٤٦)</sup>)).

### حملات التشهير

حملة التشهير والتسقيط التي أثبتتها ابن النديم في نصّه أعلاه، حملة دعائية رخيصة، وغير موفقة، وهي بالأساس حملة متناقضة؛ فكيف يكون الحلاج مشعوذاً دجالاً، وبالوقت نفسه تسمو به همته إلى إقلاب الدول؟ وهل يُعقل من هذا (محتال)، أن يتحدّى الملوك، فيظهر تشييعه أمامهم؛ بأي منطق هذا يتم؟. طبعاً هذا، مجرّد هراء، لا قيمة له. إنّ ابن النديم، واقع تحت تأثير الدعاية، التي يقف وراءها أعداء التصوف الثوري، أو الفاعل، والذين يخافون على مصالحهم الطبقة.

يقول آدم متر في نصّ مهم: (إنّ الدولة لم تتمكن من تحويل التمرد الصوفي الثوري إلى حالات شطح وغيابٍ عن الوعي، وانقطاع عن الناس، وضباعٍ إلّا بعد رحلة قرن من القمع المتواصل، كتصوف الجنيد<sup>(٤٧)</sup>). إنّ حملات التشهير ضد الحلاج، هي جزء من الدعاية الرسمية لعقيدة الدولة؛ والغرض منها، التضليل والتدليس لتشويه حقيقة التصوف الحلاجي المقاوم، ذلك التصوف الذي يرفض موقف الاستكانة والاستسلام والعبثية. موقف الحلاج الرسالي، هو استمرار أو ديمومة لحركات المقاومة التي بدأت مع أبي ذر الغفاري<sup>(٤٨)</sup>، وعمّار بن ياسر<sup>(٤٩)</sup>، وغيرهم ممن واصلوا خط التقشّف والزهد والمقاومة لعوامل الترف، ورفضوا أن يتنازلوا عن رسالة العدل، مهما كلفهم ذلك الثمن. فهو القائل<sup>(٥٠)</sup>:

٤٤- انظر د. عبد الرحمن بدوي، شخصيات قلقة في الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ٦٦.

٤٥- هو عبيد بن محمد بن علي بن عبد الرحمن احمد بن طاهر- توفي سنة ٣١٣ هـ، - تاريخ بغداد- الخطيب البغدادي ج ١١ ص ١٩٣

٤٦- انظر أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ)، الفهرست، ط ١، ضبط نصه د. يوسف علي طويل ن دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، ص ٣٢٨ - ٣٣٠.

٤٧- انظر آدم متر، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ٢، ص ٦٨.

٤٨- هو جندب بن جنادة الغفاري صحابي جليل من السابقين في الاسلام توفي سنة ٦٥٢ ميلادي في الربرة التي تقع في السعودية ودفن فيها.

٤٩- هو صحابي من موالي بني مخزوم ومن السابقين إلى الاسلام ولد في مكة سنة ٥٧٠ ملادي وتوفي سنة ٦٥٧ في بلاد الشام ودفن في الرقة.

٥٠- انظر شرح ديوان الحلاج- ص ٢١٨.

وَعِلْمٌ ثُمَّ وَجَدٌ ثُمَّ زَمْسٌ	سَكُوتٌ ثُمَّ صَمْتٌُّ ثُمَّ خَرْسٌ
وَبَرْدٌ ثُمَّ ظِلٌّ ثُمَّ شَمْسٌ	وَطَيْنٌ ثُمَّ نَارٌ ثُمَّ نَوْرٌ

### طبيعة الثورة

الحلاج ليس ذلك المتصوف الزاهد، عديم الجدوى، والذي يبعثُ على الشفقة. إنّ ثورة الحلاج الروحية، كانت ثورة سياسية، واجتماعية، بكلّ ما تعنيه الكلمة، مررها الحلاج بمنهجية صوفية أصيلة. وقد ارتبطت تلك الثورة ذات المنهجية الصوفية المتقنة بالطبقات والفئات الاجتماعية المهمّشة، من المزارعين البائسين، والأجراء والعمّال والعبيد والحرفيين، وأكثرهم من الموالي، سكان البلاد الأصليين، كالسريان، والنبط، والكلدان، والصابئة، والنساطرة، والفرس، وغيرهم.

(في بغداد بشّر الحلاج بدولة الروح هذه عشر سنوات كاملات، أنفقها جميعاً في العمل السري، وفقد خلالها مودّة الصوفية من أصدقائه كالشيلي وغيره لاستعظامهم دعوتهم وخوفهم من غوائلها... وفي هذه المرحلة اتضح للحلاج... أنّ الدولة والنظام العباسي حجر عثرة في طريقه، وأتّمها يجب أن يزولا)<sup>(٥١)</sup>.  
وليس بعيداً أن يرتبط الحلاج، بالدعوات، والأحزاب، ذات الطبعة السريّة، التي تدعو للثورة أو الانقلاب ضد الحكم العباس، كالدعوة الإسماعيلية<sup>(٥٢)</sup>، ذات التوجه الباطني، كما يذهب لذلك الدكتور مصطفى كامل الشيبّي؛ نظراً لسريّة تنظيماتها الدقيقة والخيطية، وأيضاً لطبيعتها الباطنية التي تستهوي ميول الحلاج.<sup>(٥٣)</sup>

ان الغموض الذي يكتنف كثير من أقوال الحلاج، وكذلك قصّة تحركاته بين الأقاليم، واجتماعاته بمختلف أنماط الناس، وبمختلف الفئات، ترك المجال مفتوحاً كي نظنّ أن الحلاج، يتحرّك بمنهجية معلومة لدى الإسماعيلية<sup>(٥٤)</sup>. وهذا ما يؤيد بشكلٍ وبآخر، انتماء الحلاج، على الأقل، في بعض سمات منهجيته إلى الفكر الباطني الإسماعيلي، حتى وإن اختلف معهم، في بعض أفكارهم العقائدية. من الطبيعي أن نعتقد، بعد استعراض سيرة الحلاج التاريخية، ونقف على مكتنزات رمزيته التعبيرية، أن نظنّ أنّ المسألة، هنا لا تتعلق بتلك التهم الدعائية الرخيصة، التي وجهها القضاء بأمرٍ مباشر، وبضغط من الوزير الفاسد حامد العباسي<sup>(٥٥)</sup>.

يعتقد المستشرق ماكوفلسكي: إنّ مذهب وحدة الوجود الحلاجي كان تعبيراً عن احتجاج ونقمة الجماهير المسحوقة ضدّ الإقطاعية<sup>(٥٦)</sup> وللأسف، فقد أخطأ ماكوفلسكي، هو الآخر، حين نسب مذهب وحدة الوجود للحلاج، علماً إنّ مذهب وحدة الوجود من المذاهب الفلسفية أو العرفانية المتأخرة على عصر الحلاج. ومع هذا الإخفاق فقد قدّم ماكوفلسكي تفسيراً جريئاً، وعميقاً في محتواه، حين علّل مذهب وحدة الوجود، بتحليل بنيته الاجتماعية والتاريخية، ورده تحليلياً إلى كونه صرخة احتجاج ونقمة ضدّ الطبقات

٥١- انظر مصطفى كامل الشيبّي، مصدره السابق، ص ٣٠.

٥٢- وهي فرقة امنت بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق- انظر العقد الفريد- ابي احمد عبد رة الاندلسي- ج٢ص٣٧٢.

٥٣- المصدر نفسه، ص ٣٥. كما ينظر: إبن مسكويه، تجارب الأمم، ج ١، ص ٨٦.

٥٤- انظر مصطفى كامل الشيبّي، نفس المصدر، ص ٣٤.

٥٥- د. عبد الرحمن بدوي، شخصيات قلقة ف الإسلام، ص ٨٠.

٥٦- يُنظر: ماكوفلسكي، موجز تاريخ الفلسفة، ج ١، ص ٢٦٨.

البعد السياسي في تصوف الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤-٣٠٩ هـ/٨٥٨-٩٢٢م) الطفيلية في المجتمع الإسلامي. ونحن نعلم أنّ مذهب وحدة الوجود، نشأ في العرفانية الإسلامية ليسدّ ثغرة في العدل الذي يفتقر إليه النظام الإسلامي، افتقارا بنويّاً متجدّراً في الأصول، قبل الفروع. في مذهب وحدة الوجود صرخة تدوي، ترددها الجدران: إنّ الله لم يعد موجوداً في مساجد الفقهاء، و دراويش الجاه والنفوذ، كما أنّ الله لن نجده، حيث يذهب الناس الذين يأترون بشريعة الفقهاء، ليؤدوا شعائر الحج في بيته. إنّ الله هنا، حلّ في جلود المستضعفين والفقراء البائسين. قلوب المخلصين والصادقين، الذين يدفعون أثمان جور السلطة. فيقول الحلاج في بيتٍ بليغ:

بغداد دارٌ لأهل المال واسعة أصبحتُ فيها مضاعاً بين أظهرهم	وللصعاليك دار الضنك والضيّق كأنني مصحفٌ في كفّ زنديق <sup>(٥٧)</sup>
--	---

وفي نصّ تشويري سافر، يقول الحلاج:

متى تصل العطاش إلى الركابا إذا إستوتت الأسافل في الأعالي	إذا إشتاق البحار إلى الركابا لقد طابت منادمة المنايا <sup>(٥٨)</sup>
---	---

الفكرة هنا أن لا تبحثوا عن الله في المساجد، ولا تبحثوا عنه في بيت الله؛ لم يعد لله بيتاً؛ فقد لوّثه الفاسدون، ولا تبحثوا عنه في شرايع الفقهاء، أحبار الدنيا، بل إبحثوا عن الله في جلود المظلومين والفقراء والصعاليك. إبحثوا عنه، تجدوه في قلوب الذين عانوا الموت والجوع والتشرد... فإنّ فكرة وحدة الوجود، كانت هوساً وجدانياً عميقاً، ولحناً شجياً شاعرياً، مخضّباً باليأس والرجاء، قبل أن يجد المتصوفة له لغة عرفانية متشظية، وبعيدة المنال، عن الإدراك المباشر.

يؤكد ماسينيون رأياً مشاركاً لذلك، عندما يقول: ((منشأ التصوف هو ثورة الضمير على ما يصيب الناس من مظالم لا تقتصر على ما يصدر عن الآخرين... ولكن الفقهاء والمتكلمين أسخطهم أن يروا أناساً يتحدثون عن نشدان الضمير، ويحتكمون إلى قضائه الباطن، في حين أن شريعة القرآن تُحاسب على الأعمال الظاهرة... ولذلك حاولوا أن يبينوا أن حياة الصوفية، لا مجال مُفضيةٌ بهم إلى الزيف...))<sup>(٥٩)</sup>.

## الخاتمة

- تؤكد سيرة الحلاج النضالية، إنّ الحلاج لم يكن متصوفاً عادياً، مستكيناً، ومستسلماً لعالم القضاء والقدر، والذي ظنّ دراوش التصوف البائسين، إنّ قضاء إلهي. الحلاج كان صانعاً للقدر. كانت تلك وظيفة الإنسان الرسالي.
- لقد رفض الحلاج، إرتداء خرقة المتصوفة؛ وفي ذلك إعلان ثورته، وعلى مرأى الشهود، ضد كلّ أشكال وصور التصوف الخانع والذليل، وأعلن انخيازه، منذ البدء إلى جموع الفئات المستضعفة من الشعب، والذين أصبحت أجسادهم الخاوية، مادة لترف الأغنياء والمترفين الأوغاد.

٥٧- د. مصطفى كامل الشيبني، مصدره السابق، ص ٤٤٤.

٥٨- المصدر نفسه، ص ٤٤٣-٤٤٤.

٥٩- لويس ماسينيون، مصطفى عبد الرازق، التصوف، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية (إبراهيم خورشيد، د. عبد الحميد يونس، حسن عثمان)، دار الكتاب اللبناني، ط ١، بيروت- لبنان، ١٩٨٤م، ص ٣٢-٣٣.

- لم يكن الحلاج زاهداً وحسب، بل كان ثائراً فاعلاً، لتغيير سلطة الخلافة الجائرة، والمستأسدة على الفقراء، ولا شك فقد مثل الحلاج العقل المدبر، لإنتقال عبيد الله بن المعتز الإصلاحية، والذي لم يكتب له النجاح، بكلّ أسف.
- إستطاع الحلاج، أن يفجّر في لغة التعبير، أبعادها الميتافيزيقية، لإستيعاب ثورة الروح، التي تدفقت بين جوانحه، وسالت بمعاني ورؤى فيّاضة، تعجز عن إستيعابها أساليب ومنهجيات الشعراء. وثورة الحلاج التعبيرية، ليست صوراً بلاغية، أو محسنات لفظية، أو إستعارات تشبيهية، بل كانت ثورة منهجية، تطال جوهر المضمون، ليرتقي باللغة إلى مستويات أبعد، من أغلفتها الحسّية.
- من العسير إيجاد المبررات، لتعضيد الأدلة، على أن الحلاج آمن بوحدة الوجود، أو قال بمذهب قريب من ذلك، كمذهب الحلول، غير لغة الحلاج المضامينية أو الغنية بالرموز، قد توحى، بأنماطٍ من ذلك، إذا ما فسرت بتأويلٍ متعسّف.
- إن التهم التي وجهت للحلاج، من قبيل تُهم الحلول أو وحدة الوجود، أو قوله بإبطال شعيرة الحج، تُهم ساسية بإمتياز، ولا أساس قانوني لها على الإطلاق. وإنّ لغة الحلاج المكتنزة بالمعاني، لا تمنح الحق للقضاء أن يجور على الحلاج، كما جاروا عليه، دون حق.
- سواء إرتبط الحلاج بالحركة القرمطية، أو شارك بثورة الزنج، أو لم يكن مشاركاً، بصورة مباشرة؛ فإنّ الحلاج مؤيدٌ، دون أدنى شك، لتلك الثورات التحريرية ضد طغمة الخلافة المستبدّة؛ فأكثر المؤرخين، يوردون أخباراً، تصنّف الحلاج كأحد الثوّار المعارضين لسلطة الإستغلال والظلم.

## المصادر:

- ١- آباء الحداثة العربية، مؤسسة الإنتشار العربي- محي الدين اللاذقاني - ط ٢، بيروت- لبنان، ١٩٩٨ م.
- ٢- إدوار سعيد، الإستشراق، ترجمة: د. محمد عناتي، دار بنجوين العالمية، ١٩٩٥..
- ٣- تجارب الأمم- احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه - ج ١.
- ٤- الحلاج، كتاب الطواسين، إعداد: رضوان السح، تقديم: عبد القادر الحصني.
- ٥- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ- ٣١٠ هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، تحقيق: علي مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
- ٦- انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - آدم متر -، ج ٢ د.
- ٧- شخصيات قلقة في الإسلام - عبد الرحمن بدوي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٦ م
- ٨- تاريخ الادب العربي- العصر العباسي الثاني- شوقي ضيف- دار الصادر- الطبعة الثانية ١٩٧٣
- ٩- تاريخ الادب العربي- العصر العباسي الثاني- شوقي ضيف- دار الصادر- الطبعة الثانية ١٩٧٣.
- ١٠- تاريخ بغداد- احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي- مطبعة السعادة ١٩٣١.
- ١١- شرح ديوان الحلاج- كامل مصطفى الشبيبي - منشورات الجمل، - بيروت- لبنان.
- ١٢- تاريخ الادب العربي- العصر العباسي الثاني- شوقي ضيف- دار الصادر- الطبعة الثانية

- البعد السياسي في تصوف الحسين بن منصور الحلاج (٢٤٤-٣٠٩ هـ/٨٥٨-٩٢٢م)
- ١٣- تاريخ العرب- (مطول) فيليب حتي- دار الكاشف للطباعة والنشر- بيروت ١٩٠١ الجزء الثاني.
- ١٤- طبقات الشعراء- عبد الله بن المعتز- تحقيق عبد الستار احمد فرج- دار المعرف بمصر ١٩٥٦م
- ١٥- العقد الفريد- ابي احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي- شرح احمد امين- القاهرة ١٩٥٦
- ١٦- الفهرست أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ)، ط١، ضبط نصه د. يوسف علي طويل ن دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٦ هـج / ١٩٩٦ م.
- ١٧- ماسينيون، مصطفى عبد الرازق، التصوف، لجنة الترجمة في دائرة المعارف الإسلامية (إبراهيم خورشيد، د. عبد الحميد يونس، حسن عثمان)، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ١٩٨٤م.
- ١٨- ماسينيون، بول كراوس، أخبار الحلاج، مطبعة العلم، باريس، ١٩٣٦ م.
- ١٩- ماسميون- مجلة Orientalia Suecana جامعة اوبسالا / السويد المجلد الثالث ١٩٥٤
- ٢٠- موجز تاريخ الفلسفة - ماكو فلسكي، القاهرة ١٩٥٥ ج١.
- ٢١- معجب البلدان- شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي- دار صادر /بيروت - سنة الطبع مجهولة.



قسم

الانكليزي

17. Wagenknecht, Edward. Chaucer: Modern Essays in Criticism. New York: Galaxy Book, 1959.



became a model by which Chaucer and post-Chaucerian writers were inspired. Shakespeare is one of those writers who used this technique in his plays. As a result, the French influence was a natural medium to transfer the Arabic heritage, enriched it with a touch of local modification, to English environment. Chaucer, in his turn, utilized this marvelous hybrid to introduce an immortal literature.

## BIBLIOGRAPHY

1. Al-Ma'ari, Abu Al-Alaa. *Risalat Al-Ghufran*. Beirut: Dar Al-Andalus for Publication, 1986.
2. Barron, W. R. J. *English Medieval Romance*. New York: Longman Inc., 1987.
3. Bowden, Muriel. *A Reader's Guide to Geoffrey Chaucer*. London: Thames and Hudson, 1967.
4. Brewer, Derek. *An Introduction to Chaucer*. New York: Longman Inc., 1985.
5. Capellanus, Andreas. *The Art of Courtly Love*. New York: Prentice-Hall, 1941.
6. Chaytor, H. J. *The Troubadours and England*. London: Cambridge University Press, 1923.
7. Chesterton, G. K. *Chaucer*. London: Faber & Faber Ltd., 1962
8. Dronke, Peter. *Guillaume IX y Cortesia*. Madrid: Editorial Salvat, 1961.
9. Hussey, Maurice and et al. *An Introduction to Chaucer*. London: The Syndics of The Cambridge University Press, 1965.
10. Lasater, Alice. *Spain to England: A Comparative Study of Arabic, European, and English literature of The Middle Ages*. Jackson: Jackson MS. Press, 1974.
11. Lowes, John Livingston. *Geoffrey Chaucer*. Bloomington: Indiana University Press, 1962.
12. Laulawa, Abdul-Wahid. *The Blow in the Ashes: Critical Study*. Baghdad: Dar Al-Rasheed for Publication, 1981.
13. Maclaine, Allan H. *The Student's Comprehensive Guide to The "Canterbury Tales"*. New York: Barron's Educational Series, Inc., 1964.
14. Mahdi, Muhsin. *The Thousand And One Night (Alf Layla wa-Layla) from the Earliest Known Sources*. Leiden: E. J. Brill, 1984.
15. Tila, Raghukul. *Short History of English Literature*. New Delhi: Bareilly Press, 1975.
16. Trapp, J. B. *Medieval English Literature*. London: Oxford University Press, 1978

daughters for fear of falling at the hands of their enemies. It has already been a tradition in Arab societies that the most horrifying act was when an unmarried girl loses her virginity. Her parents would rather die than be so shamefully scandalized.

There is no doubt that *Chanson de Roland*, the Song of Roland, was widely read in England and left its magic in the popular imagination. The same impact which threw its shadows was the true epic of the *Geste du Roi*, of Charlemagne and his douzepers, the twelve peers of France. This epic fortified the notion of the defense of Christendom against the forces of paganism as they believed at that time (Bowden, 99-100)

"The adventures of Roalnd in the land of Saracens and his challenge to the Arab kinght Otuel were rich sources of the romances that shed their milieus on Chaucer's imagination and left their fingerprints on Chaucer's works. "Chaucer's earliest poems bring into English a French literary tradition. Medieval French literature had reached its peak long before Chaucer's lifetime: in epic, in the *Chanson de Roland* (eleventh century), and in chivalric romance". (Brewer,200)

In *The Reeve's Tale*, the relationship between Alan and the miller's daughter is rapidly tied and there is somehow rapidly sprung affection. Also, there is comic pathos in the farewell between Alan and the daughter as well as ironic contrast of romantic sentiment and bawdy situation. Chaucer found this device in French fabliau which was based on Arab one, but heightened it artistically. Farewell speeches are burlesque of continental Aube of Alba which means dawn song, conventional farewell of chivalric lovers at dawn after they spend secretly the night together, hence are intended as pure comedy and no pathos. (ibid, 51)

It can be noticed that the French fabliau and Italian worked as a medium to transfer Arabic tales to English literature.

## Conclusion

Chaucer is undisputedly regarded as the father of English poetry and is one of the great pillars in English literature. At his hand, English became a universal language prior to that it was a local one. This research is somehow far from the opinions of most western scholars who imply that the Provençal poetry is just a Latin production. It traces the roots, which are not deliberately dealt by the European researchers except a few who confirm that Arabian poetry left deeply its impact on Chaucer's works. The themes of Courtly love and chivalry traditions are merely an Arabic production. The notion of true love that makes the human being suffer from severe passion which is non-existent in the Western communities governed by the Church at that time, but it does exist in Arab literature. Story-telling as a technique first emerged from Arabic narrative as it was found in *The Arabian Nights* and *Al-Maqamaat*. Such a technique

Cambuscan and he told it in sustained melodious verse, seldom so continuously prolonged in literature" (Chesterton, 21).

As a matter of fact, Chaucer was influenced by Boccaccio's *Decameron* (one hundred tales) that inspired *The Thousand Nights and a Night*, in addition to Dante's *Divine Comedy* which was basically influenced by the Arab man of letter Abu Al-Alaa Al-Ma'ari's book *Risalat Al-Ghufran (The Message of Forgiveness)*. In this book, Al-Ma'ari imagined that his friend Ibn Al-Qarih visited hell and heaven. In hell, Ibn Al-Qarih met many clergymen who were driven by Satan and received sorts of tortures. (Al-Ma'ari, 84-85). But he used to read Italian literature through French versions. The most remarkable influence on Chaucer's works came from France.

"Of the great Italians besides Petrarch, Chaucer was most indebted to Boccaccio and to Dante who probably influenced by an Arab book, but it is now becoming clear that much, though not all, of the influence on him that was formerly thought to be directly from the Italian, came via the French" (Hussey, 90)

Although the French influence can be found in these tales through the fabliau, the Arabic influence strongly exists. In the Summoner's prologue, the friar visited hell in dream and his guide was an angel that led him to Satan; there he found about 20,000 friars with Satan. Some of the lines are derived from Dante's description of Lucifer in the circle of hell. (Maclaine, 82-83)

The Arabic influence can also be found in Chaucer's works. In the General Prologue of *Canterbury Tales*, he writes with some satire of his Physician and mentions many Arabic names. Medicine in Chaucer's time was primitive, if it is compared with Arabic medicine and all European physicians at the time tried to use the Arabic methods in medicine.

"we knew he the olde Esculapius,

And Deyscorides, and eek Rufus, Olde Ypocras, Haly, and Galyen, Serapion, Razis, and Avycen, Averrois, Damascien, and Constantyn, Bernard, and Gatesden, and Gilbertyn." (Trapp, 248).

Haly, Serapio, Razis, Avicenna, Averrios, Damascien and Constantinus Africanus were all Muslim Physicians whose works had entered Europe through translations into Latin (ibid).

The influence of the Arabic traditions can be detected in *Canterbury Tales*. In the Physician's Tale, the Arabic traditions profoundly shed their shadows on the atmosphere of the tale. The tale is merely a family drama, telling how a father kills his daughter to preserve her virginity from demands of an unjust judge. Parental feeling often interested Chaucer. The story concerns the platonic dilemma of choosing between two horrible things (ibid, 249). The theme of the tale appeals to traditional societies which believed that personal virtue and integrity were values that should be preserved even if the price was to kill oneself. The Arab tribes, especially in pre-Islamic era, almost used to kill their

proposal: the one who tells the best tale shall be given a supper in their return. The suggestion is warmly welcomed, and the *Canterbury Tales* is the result. (Lowes, 57-68-69) All this is explained in the Prologue. According to a program, each of the pilgrims was to have told four stories. The tales are not original in theme. Chaucer takes his raw material from many different sources such as Arab, French and Italian literature. But whatever he borrows, he makes entirely his own, and he remains one of the most delightful story-tellers in verse. (Tila, 4)

Undoubtedly, the themes of *Canterbury Tales* were mainly taken from Boccaccio's *Decameron* (100 tales) which itself was largely influenced by the Arabian tales *The Thousand Night and a Night*. "In these tales, nature of events interrupts the storyteller (Shahrazad), the narrator of *The Thousand Nights and a Night*. Although the day breaks in at more or less regular intervals, it almost always takes us by surprise as we are engrossed in the tale that the narrator spins. As readers, our experience portrayed in the text, yet the complexity of the narrative seduces as just it does Shahrayar". Shahrazad, considered here the main storyteller, makes Shahrayar ignore the real world and abandons his plan to kill her and instead he lives in the world of virtual and hovers in the imaginary life (Mahdi, 27).

"In the oriented collection entitled *The Thousand Nights and a Night*, the stories are told in order to postpone the execution of a condemned person. In the first case, this is done by the device of interrupting each story at crucial point, with a promise to conclude it if the execution is put off for a day" (Wagenknecht, 3).

The various frame tales whose main purpose to entertain, contain different narrators, listeners besides themes, hence they have different contexts. In fact, there is one narrator (Shahrazad), in *The Thousand Nights and a Night*, the girl who tries to soften the heart of the cruel king (Shahreyar) by telling entertaining tales. Moreover, we have seven or nine narrators in the *Book of Sindibad* and *The Seven Sages of Rome* in which a malignant queen and a prince employ the technique of various narrations to make the king declare the innocence to the prince in the trial (Mahdi, 27)

Boccaccio depicts seven women and three male companions whose role is to tell stories in an attempt to make the time pass quickly when they run from the contagious disease. Eventually, Chaucer employs more than 20 narrators, one of them Chaucer himself to alternate telling the tales "on their pilgrimage to Canterbury" (ibid).

"The idea of the poet in Chaucer's time is the maker; he is the creator of a cosmos; and Chaucer is the creator of the whole world of his creatures. He was open to the rest of cultures; no wonder that his imagination hovered to remote angles and inspired by Arabian romance and wrote it in the Squire's tale. Through the mouth of the Squire the wild, almost Arabian romance of

dark story of deceit, lust and vileness is a serious romance. One of the characters in the tale is not in love with her husband; this is in keeping with courtly love convention. Capellanus states that one cannot love one's own wife but must love the wife of some other man (Capellanus, 185).

Damien, the love-sick gentleman, had been criticized as lacking interest or sympathy, but that feeling came from the fact that Damien was so perfect an illustration of courtly love lover that he lost individuality because of the conventional nature of all his reactions. Capellanus adds in the rules of love; every lover regularly turns pale in the presence of his beloved. "when a lover suddenly catches sight of his beloved, his heart palpitates.... he whom the thought of love vexes, eats and sleeps very little... a true lover is constantly and without intermission possessed by the thought of his beloved" (ibid, 186).

Damien says:

"And ful joye and blisse is very man  
Al but a squyer, highte damyan,  
Which carf biforn the knight ful many a day.  
He was so ravysshed on his lady May  
That for the verray peyne he was ny wood  
Almoost he swelte and swowned ther he stood,  
So soore hath Venus hurt hym with hire brond.  
This sake Damyan in Venus fyr" (ibid).

In courtly love, complaints and lays were manner of communication between lovers; therefore Chaucer employs one of his characters as an allegorical representation of love, and he displays debates in which he reveals comparison between the worldly love and divine one (Wagenknecht, 243).

"But prively a penner gan he borwe,  
and in letter wroot he al his soewe,  
in manere of a compleynt or a lay,  
unto his faire, fresshe lady Mary" (ibid).

In courtly love convention, the life of the lover is in danger, secrecy is essential, and the pity and generosity of the beloved are prime virtues. Damien pleaded to Mary.

## 1.4 The Influence of Arabian Tales

The Canterbury Tales, the greatest work of Chaucer, is a collection of stories that begins with a journey of pilgrims. A number of pilgrims meet at the Tabard Inn in Southwark, near Canterbury, where the poet himself is also staying at the time; and, as he, too, is going on the same pilgrimage, he is easily persuaded to join the party. One of the favourite places of pilgrimage in that age was the shrine of the murdered St. Thomas a Becket at Canterbury. When the pilgrims are about to start their journey, the jolly host of the Tabrad Inn, Harry Baily, gives them hearty welcome and a good supper. Then he made this

word troubadour was probably derived from two Arabic words "tarab dowar" (Laulawa, 114)). The forms of the Arabian troubadour poetry were Mushahat and Kharjas which were similar to stanza with repeated refrain. The Arabian troubadour who developed the notion of the courtly love was inspired by the love which existed in Arabia at the pre-Islamic era which was known El-Amor de Oudre (Oudrean love) related to the Arabian tribe Oudre. They were also influenced by the notion of "el buen amor" (true love) that was dealt with by the Arab man of letter Ibn Hazim Al-Andaluci in his book *Touq Al-Hamama* (the collar of the dove) (Dronke, 328).

"The first of these secular poets of France known to us by name is William, Duke of Aquitaine (1071-1127), who already had behind him a tradition of classical and medieval love poetry in Latin and Arabic-Spanish for which there are no more than one or two parallels in the earlier Germanic languages. The troubadour poets, in their exploration of love's nature and transforming power and of the anguish of love-longing, evolve the notion of fin' amore: gracious love, noble and ennobling love-worship, for which nineteenth century scholars coined the term "courtly love" (Trapp, 13).

It is known that Chaucer was greatly inspired by the Spanish book *El Libro del Buen Amor* (the book of the good love) which was written by the Spanish author Juan Ruiz. This book is entirely based on Ibn Hazim Al-Andaluci's book *Tauq Al-Hamama*. The courtly love was not known by the European nations because they were ruled by the Church teachings. These teachings forbade the non-marital love and without being the concept of spiritual love. Arabs were people who had such an attitude of woman's sanctification and had passions which were characterized by developing mysticism and these two qualities gave the Provençal poetry a prerogative.

"Muslim women are, in consequence, lascivious, irresistibly attracted to Christian knights. The adventures of the romanticized epic in which European readers could project themselves into such a fantasy of Islamic society allowed them to indulge their prejudices. Saracen, the other name of Arab-Muslim, who were offended by the Christian, adopted the chivalric romance. Saracen maidens promised sensual fulfillment without the restraints imposed by Christian society. This was fertile ground for romance" (Barron, 87).

Chaucer mentioned that he had learned the principles of courtly love from the Arab. In the Prologue of the Good Women's Tale and many love poems, his writings were typically a translation of *Tauq Al-Hamama* book (the collar of the love). Chaucer was proud of his poetry that he had a collection of sixty books including this book, whereas he referred to a group of well-known medieval Arab authors (Laulawa, 165).

### 1.3 Courtly Love in Canterbury Tales

Chaucer dealt with courtly love conception in Canterbury Tales, especially in the Merchant Tale, Franklin and Squire Tales. The situation in the merchant

Spain and Sicily. There was naturally, at the same time, cultural and literary as well as scientific and philosophical interchange between Islam and Christian civilizations in Western Europe. Beginning in the late eleventh century and extending through the mid-thirteenth, massive translation projects in Spain and Sicily were undertaken. A center for translation was established at Toledo which drew scholars and churchmen from all over Europe, and Toledo became known as a great international center of learning. Roger II had a similar one in Sicily. Additional centers were established in other cities of Spain and southern France. Through the translations, Europe came into contact with a wealth of learning, not all of which was of a purely scientific or philosophical nature (Lasater, 197).

Within Spain itself, the Arab culture over some seven centuries (from 711 to 1492) integrated with the Christian culture, an integration which was reflected in the vocabulary and syntax of Spanish language and in the development of Spanish poetry from Arabic models. Not only were the Arabs' dress and customs emulated by their Christian neighbors, but their alphabet was also used for Spanish language. A form of literature developed called Aljamiado, which consisted of a Romance dialect of medieval Spain written in the Arabic script, and many Mozarabic or Christian Spaniards, including some of the ecclesiastics, were more adapt at reading and writing Arabic than Latin (ibid, 198).

It is difficult, somehow, to follow the Arabic influence in the course of English literature and especially in Chaucer's literary works. However, a historical tour shows that the remarkable thing which left its impact on the European literature entirely written in these vulgar languages was the appearance of poets called (Troubadour). Those were the wandering poets composing their poetry in the Provençal language accompanied by music. The first troubadour was Guillaume the ninth, Prince of Poitier who was called William, Duke of Aquitaine. He ruled in 1087 and left eleven poems behind. These poems were considered an upheaval in the European poetry in their innovation formand content. Eleanor, Duchess of Aquitaine's grandson married Henry the second, king of England and brought with her a lot of troubadour poets to her palace who extended their influence on the English poetry till fourteenth century, Chaucer's century (Chaytor, 980).

## 1.2 The True Love in Arabic Poetry

The troubadour traditions were basically originated in Granada and Cordoba and especially flourished in the Arab Prince Al-Mansour bin Abi Amir's palace (961-1023) by the Arab poet Abu Al-Abbas Al-Ama. It is worth noting that the

such an impact in the course of English literature unless you follow the ways that came through. The ways that Arab literature left its impact were through the French literature and Italian one. This study tries to approach the Arab literary elements which transmitted to English literature, in particular, Geoffrey Chaucer's masterpiece (Canterbury Tales). Chaucer had used some Arab elements like 'courtly love' and 'narrative technique' in his works. The study primarily focuses on the Arab literary impact on Chaucer's work owing to his importance in the English literature that comes from his originality and innovation in English literature where is often called the father of the English Literature. Moreover, the study sheds light on a historical tour to reveal the stages of transmitting to the Arab literary characteristics that flourished in Spain to the rest of European literatures, especially the English one.

Key words: Courtly love, Arabian tales, Arabic impact, Chaucer, Canterbury tales, From the east, light comes, Latin proverb.

## 1.1 Historical Approach: The Arabic Influence

In 711 A.D, a gleam of light spread in the meadows of Andalucía, south of Spain and then went beyond to the south of France, lit by foreign people in their face, hand, and tongue. These hordes, which Islam unified, entered the Iberian Peninsula carrying with them another culture which made the Gothic and their relatives Latin impressed. The new conquerors brought with them innumerable achievements in the field of science, philosophy, architecture, industry and manners of life which were not familiar to the European nations. It is quite evident that thousand Arabian words found their way to the European languages (Laulawa, 99)

It is undoubtedly known, that the language of knowledge in Europe till the Renaissance was Latin, the language of the church, and the ones who could read and write were the clergymen and nobles, who monopolized knowledge. The language of common people was vulgar or vernacular. In Spain, there were the local-romances languages such as the Castile-Leon and the Catalan, the Galician in Portugal. In the south of France was the Provençal, the old French in Paris and the Norman in Normandy, besides the Italian dialects in Italy and Germanic east of the Alps Mountains and the Old English and the Celtic in Britain. These languages had their own songs and poetry which were almost oral, not written. The Provençal area was always in contact with the Iberian Peninsula which was ruled by Muslims (ibid)

The rapid development of vernacular literature in Western Europe coincided in point of time with translation and transmission of scientific and philosophical works from the ancient Greek and later Persian, and Arab scholars through



## دراسة تأثير الادب العربي على الاعمال الأدبية لشوسر: رحلة الطير العربي

### عبر إسبانيا وفرنسا حتى بريطانيا إنموذجاً

#### *The Journey of the Arabian Bird- Through Spain and France to England: A study of the Arab Literary Impact on Chaucer's Selected Literary Works*

م.م مزاحم حسين محمد (١)

Assistant instructor. Muzahim Hussein Mohammed

#### المستخلص

حاول الكثير من الدارسين ان يتبعوا تأثير الأدب العربي في الآداب الأوروبية ولاسيما الادب الانكليزي. ومع ذلك فانه من العسير ان نتتبع ذلك التأثير مالم نتتبع الطرق التي اتى منها. فتأثير الادب العربي الذي ترك بصماته في الادب الانكليزي قد اتى عبر الادب الفرنسي والايطالي اللذان اتوا بدورهما من حركة الادب العربي في شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والبرتغال). وهذه الدراسة تحاول أن تجد مقتربات الأدب العربي وعناصره التي وصلت للادب الانكليزي وخاصة في رائعة جيفري جوسر الموسومة (حكايات كانتربري) وفيها استعار جوسر الكثير من اساليب وخصائص الادب العربي مثل الحب العذري وتقنية السرد في اعماله. وتركز الدراسة بصورة اساسية على تأثير الادب العربي في اعمال حوسر لاهميته في الادب الانكليزي كونه كان الاديبي السباق في نقله للغة الانكليزية من لغة محلية الى لغة عالمية وتجديده في الكثير من الاساليب اللغوية والجمالية. وتسلط الدراسة ايضا الضوء على تتبع تاريخي لظهور المراحل التي ازدهرت فيها اساليب الادب العربي في اسبانيا وانتقالها لبقية الاداب الاوربية وخاصة الادب الانكليزي.

الكلمات الافتتاحية: الحب العذري، الحكايات العربية، التأثير العربي، جوسر، حكايات كانتربري.

#### Abstract□

Lots of scholars try to trace the Arab literary impact on the European literatures, especially the English one. However, it won't be an easy task to trace

---

LARQ Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, 2(41), 1223-1240.

- Jay, T. (1992, March). The Utility and Ubiquity of Taboo Words. *Perspectives on Psychological Science Journal*, 4(2), 153-161.
- Langton, R., Haslanger, S., & Anderson, L. (2012). Language and Race. In G. Russell, & D. G. Fara, *The Routledge Companion to Philosophy of Language*. New York: Routledge.
- Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge: C. U. P. P.,.
- Murphy, A. G. (2009). *Dealing with Bullying*. New York: Chelsea House.
- Rigby, K. (2002). *New Perspectives on Bullying*. London: Jessica Kingsley Publishers.
- Rigby, K. (2007). *Bullying in School and What to Do About It*. (E. Webb, Ed.) Australia: BPA Print group.
- Rozina, G., & Karapetjana, I. (2009). The Use of Language in Political Rhetoric: Linguistic Manipulation. *Süleyman Demirel Üniversitesi Fen-Edebiyat Fakültesi Sosyal Bilimler Dergisi*, 111-122. Retrieved from [dergipark.org.tr/en/download/article-file/117981](http://dergipark.org.tr/en/download/article-file/117981)
- Searle, J. R., Kiefer, F., & Bierwisc, M. (1980). *Speech Act Theory and Pragmatics*. Dordrecht: D. Reidel Publishing Compan.
- Smith, P. K., & Sharp, S. (1994). *School Bullying: Insights and Perspectives*. London: Routledge.
- Troyna, B., & Hatcher, R. (1992). *Racism in Children's Lives: A Study of Mainly-White Primary Schools*. New York: Routledge, Chapman and Hall Inc.
- Wilson, J. (2015). *Talking with the President: The Pragmatics of Presidential language*. Oxford: Oxford University Press.
- Wodak, R. (1989). *Language power and ideology: studies in political discourse*. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- Young, I. (2004). *Five Faces of Oppression*. In L. Heldke, & P. O'Connor, *Oppression, Privilege, and Resistance*. Boston: McGraw Hill.
- Yule, G. (1996). *Pragmatics*. Oxford: Oxford University Press.

## Conclusion

Based on the findings of the analysis, the study presents the following conclusion:

1. Similar to bullying, the language of political bullying is linguistically structured with power and violence. The language carries an immense amount of aggression and viciousness. However, in political bullying, the bully tries not to use curses in his speech, though it is concluded that many slurs were found in addition to aggressive speech acts such as accusations and claims. The repeated oppressive language used by Trump against his opponent put her in a less powerful picture and well proved the study's hypothesis.

2. The study also concludes that a political bully may never commit himself/herself to any future action, nor would he/she express feelings, which is verified in the statistical analysis. Instead, political bullies depend heavily on representative speech acts in demonstrating their beliefs, attitudes, ideas, and claims. They also tend to directive speech acts to affect their bullied figures. Such types show the power of the speaker and have great effects on the addressees as well as the audience. Through such means, a political bully can win allies and supporters while at the same time stigmatizing the opponent.

3. The statistical analysis justifies that political bullying is about how to humiliate the other; the excessive use of the third-person deixis over the first-person deixis is an excellent tool to turn the trigger towards the bullied. In addition to deixis, political bullying can comprise ironic speech acts to further humiliate and demean the bullied.

## References

- Altman, A. (1993). Liberalism and Campus Hate Speech": A Philosophical Examination. *Ethics*.
- Beck, A., Bennett, P., & Wall, P. (2015). *AS Communication Studies: The Essential Introduction* (2nd ed.). London: Routledge.
- Bourdieu, P. (1991). *Language and Symbolic Power*. In J. B. Thompson. Cambridge: Politley Press and Basil Blackwell.
- Garmendia, J. (2018). *Irony: Key Concepts in Semantics and Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Haverkate, H. (1990). A Speech Act Analysis of Irony. *Journal of Pragmatics*, 14(1), 77–109. Retrieved from [https://doi.org/10.1016/0378-2166\(90\)90065-L](https://doi.org/10.1016/0378-2166(90)90065-L)
- Huang, Y. (2017). *Pragmatics*. Oxford: Oxford University Press.
- Ibrahim, H. M. (2021). *Women and Language under Critical Discourse Analysis: A Study of the Linguistic Traits of Lady Zainab's (PBU) Sermon*.

Although Trump wants to look like the powerful person in this battle, he never expresses his feelings nor commits himself to any kind of future action, instead, he retreats into judging, stating beliefs, and directing. In other words, Trump uses zero expressive, commissive, and declaration speech acts.

Type of Deixis	Number of occurrences	Percentage of occurrence
Person Deixis	4	57.143%
Temporal Deixis	3	42.857%
Spatial Deixis	0	0%
<b>Total</b>	<b>7</b>	<b>100%</b>

Table (2) Frequencies and Percentages of Deixis

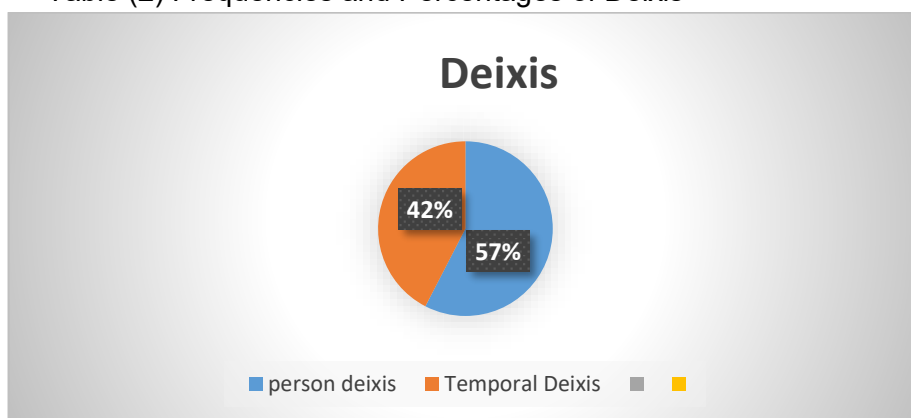


Figure (2) Person and Temporal Deixis

Table (2) and figure (2) reveal that the total number of deixis used in the selected tweets is 7 in number and only two types are detected in the analysis; person deixis with (57%) and temporal deixis with (42%) of occurrence. The most common person deixis used in the selected tweets is "she" referring back to Hillary Clinton "*Trump's Political opponent and his bullied figure*". The reason behind this is that Trump wants his readers to pay attention to the (third person) 'she' and to spot the person being attacked. In addition to person deixis, temporal deixis also serves as a well-executed tool used by Trump. Far from the semantic meaning of the time referents detected in the study, they have a high authoritative value in the text. For example, "*give it another try in three years!*" highlights the authoritative effect upon the addressee as well as the readers, in that Trump unleashes his authority and power in advance to weaken his opponent and, thus, he becomes a dominant and powerful figure in the eyes of his audience.

Speech Act Type		Number of occurrences	Percentage of occurrence
<b>Representative</b>	Assert	2	13.6%
	Accusation	1	6.6%
	Claim	3	20%
	Describe	2	13.6%
	Arguing and convincing	1	6.6%
	Complain	1	6.6%
	Criticize	1	6.6%
	<b>Total</b>	<b>11</b>	<b>73.4%</b>
<b>Directive</b>	Order	1	6.6%
	Advice	1	6.6%
	Challenge	1	6.6%
	Suggestion	1	6.6%
	<b>Total</b>	<b>4</b>	<b>26.6%</b>
<b>Expressive</b>	None	0	0%
<b>Commissive</b>	None	0	0%
<b>Declaration</b>	None	0	0%
<b>Total</b>		<b>15</b>	<b>100%</b>

Table (1) Frequencies and Percentages of the Speech Acts

The table unshadows the kind of language Trump used against his political opponent. He heavily on representative speech acts with 73% of the total number of speech acts issued here. Many statements found in the analysis served the main aim of expressing the speaker's beliefs and being diagnosed as being true or false. Claim, being a representative speech act, is the most common in this data analysis with 20% of occurrence. According to the facts presented in this table, Trump demonstrates his power and perfectly expresses his beliefs and ideas. He also uses descriptions and assertions to further deepen his claims and stigmatize his opponent.

Directive speech acts have a strong connection with politeness theory, in that such types are regarded to be impolite which is the main feature of the language of bullying. More than 20% of Trump's tweets include directive speech acts such as order, advice, challenge, and suggestion. The toughest ones issued here are (order and challenge) and these two speech acts are never absent in a bullying situation. Directive speech acts are acts that drive the hearer to do a future action. This leads to a clear conclusion that Trump thinks and believes that he has power over his opponent either for being a female or maybe for being a less powerful opponent.

compares her to another competitor 'Jeb Bush' who suspended his campaign at the very beginning, which is another gesture of her powerlessness in front of him. Pragmatically speaking, the extract consists of two speech acts. The first speech act detected is a representative speech act of claim. Trump claims that his opponent is weak and cannot tolerate being a president. Then he uses a representative speech act of description in which he uses a comparative structure, that is to say, he describes his opponent using describing another one. The speech act is non-ironic and no deixis is spotted in the extract.

The Fifth Tweet:



The language of this tweet is very much less aggressive than the others discussed. Unusually, he dropped the slur 'crooked' for it appears in most of his tweets. Yet, the language shows power and self-control. According to speech act theory, the tweet consists of two utterances. The first utterance 'Hillary should have been prosecuted and should be in jail' expresses what Trump believes to be factual. It is what he wants others to believe to be true. This representative speech act has the illocutionary force of suggestions and directive advice "should be in jail". According to what is presented, the speaker of this utterance believes that the future action that he hopes for may benefit the hearer. The second utterance clearly shows the force of complaining; Trump complains about the rigidity of the elections as well as the freedom his opponent enjoys "Instead she is running for president in what looks like a rigged election". Trump is upset with the situation in that he ironically criticizes the system. Trump violates the quality maxim of the cooperative principle and says the opposite, and earlier proves, what he believes. Concerning deixis, only one type of deixis is used in this tweet which is the person deixis 'she'.

#### 4.3 The Statistical Analysis

In this part of the study, the findings are to be statistically calculated utilizing frequency and the percentage equation to further validate the findings and help support the aim of the study. The study presents the following table to track the speech acts issued in the five selected tweets:

There is an obvious feature of the language of bullying in the selected tweets which is the repetition of some violent words. Here, again, the speaker uses a slur and insults his opponent 'crooked', 'worst and biggest loser'. The language is characterized as being very powerful and undermines the power and ability of the opponent; 'can't stop', 'get on with your life and give it another try'. All these sentences serve one connotation which is "she is weak and can't win".

As for the pragmatic perspective, the extract starts with a description "Crooked Hillary is the worst (and biggest) loser of all time" this representative speech act functions as a means to convince the hearer/reader of the truth of the expressed proposition. Trump also claims that "she can't stop" which is good for his Party. Based on his claim, he directs and orders his opponent to drop the race between them "Hillary, get on with your life" though it is an obvious imperative statement, it has the illocutionary force of advice. The speech act here is not regarded as a commissive nor speech act because the speaker does not commit himself to any future action, rather he commits the hearer to one. Hence, it is regarded as a weak directive speech act. Then challenges her to try later "...give it a try in three years!" which is another directive speech act. The speech acts are non-ironic in that no violation of the sincerity condition is detected, even though the speaker mocks his opponent. Concerning person deixis, two are used here "she" and "it". As for temporal deixis, Trump uses "all-time" and "three years". Spatial deixis is not used in this tweet and the emphasis is set on the other two types respectively. The shared assumption of this tweet is that Hillary usually fails in different aspects that why Trump gestures that "she can't stop" which is something good. This verifies the assumption. His second statement "get on with your life and give it another try in three years" presupposes that she is losing and there is no way she can win this time, so she needs to try again.

The Fourth Tweet:



Donald J. Trump @realDonaldTrump · 4h

Hillary Clinton doesn't have the strength or stamina to be president. Jeb Bush is a low energy individual, but Hillary is not much better!

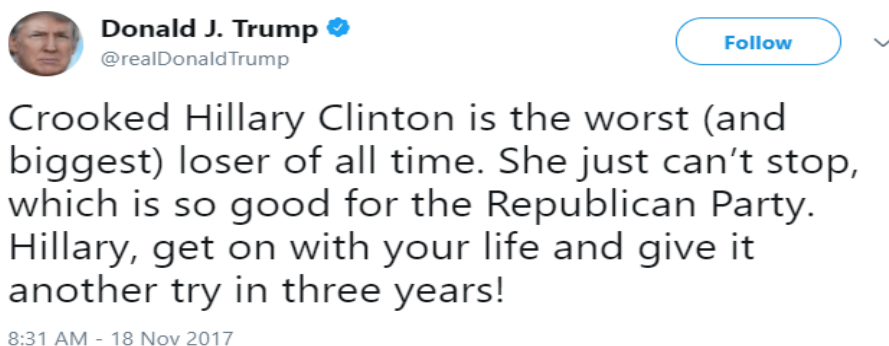
👤 1.5K ❤️ 4.5K ⋮

Trump starts with the most obvious feature of the language of bullying which is belittling the bullied and framing him/her as a weak character. He even



The features of the language of this tweet identify the speaker as a bully. The speaker is repeating the same insult 'slur'. He also uses violent language and seeks to show power and morality against his female opponent. The paralinguistic features of this tweet must not be overlooked in that the background being drawn with money and the word "corrupt" both surely have a connotative usage which may be interpreted as personal benefits, bribes, or any sort of political corruption. From a pragmatic point of view, this tweet starts with a representative speech act for the speaker is presenting the world as he sees it. The speaker is representing a case that he believes to be true "Crooked Hillary... Makes History". Such utterance intends to stress some information to be believed by the hearer/reader. The speech act is strongly ironic for the speaker violates the sincerity condition in an urge intention to show the opposite of what is said. This is verified in the second utterance 'The most corrupt candidate ever!' which is another representative speech act, 'description'. The perlocutionary force of such a description is to provoke the hearer/reader to victimize the person described. It is also worth mentioning that no deixis is to be detected in this tweet. The speaker uses common nouns and names "Hillary, History, and Candidate".

The Third Tweet:





#### 4.2 Data Description and Analysis

The study depicts several tweets by former American president Donald Trump (2016-2020) during his run for the presidency in 2016. Trump's "Make America Great Again" campaign had great attention on social media. His candidacy against Clinton was portrayed as a "Presidential Twitter War". The collected data are to be analyzed in terms of the elected model specified in section (7) and illustrated in figure (1).

The First Tweet:



Based on the features of the language. The above extract is regarded as a bullying act as it contains an obvious slur 'crooked Hillary Clinton'. In this tweet, Trump uses violent language to show power and belittle his opponent by accusing her directly 'guilty' as well as indirectly implied. Concerning the type of speech act issued, the extract is dense with different speech acts. Trump uses a representative speech act of assertion as a means to back up his statement in that he uses highlighted words and numbers to be taken as facts which in turn may take down his opponent. The function of this assertion is to protest against action and to exclude his opponent from the "rigged system".

The second speech act is a direct accusation; Trump accuses Hillary Clinton of being 'Guilty' which, in turn, was asserted earlier. Accusations are generally issued to be used as triggers to express acts of challenging and confronting which again are features of bullying. Yet another assertion is made 'cannot run' in addition to his statement 'rigid system!' that expresses a representative speech act of guarantee. As for the ironic function of the extract, the speech acts are non-ironic.

In accordance with deixis, the first type of deixis identified in the extract is time deixis which is written in capital letters to highlight its importance and shed light on the time of the event. In addition to the temporal deixis, person deixis is also used as 'they' to refer back to the deleted emails. It can be regarded as a repetition to reinforce the power of the accusation.

The Second Tweet:

### 3.3 Political Bullying and Deixis

Yule defines deixis as "a technical term 'from Greek' for one of the most basic things we do with an utterance (Yule, 1996, p. 9). It means 'pointing' via language". Hence, any linguistic form that does this job is called a 'deictic expression'. Deixis is classified into person deixis where linguistic forms are used to point at persons, spatial deixis where linguistic forms are used to point at locations, and temporal deixis where linguistic forms are used to point at a time.

## 4. The Procedure

### 4.1 The Analytical model

The study follows a quantitative, qualitative approach to analyzing the selected data. The adapted model is based on the pragmatic notions discussed earlier to arrive at the intended findings. The data will be first recognized as a bullying act in terms of the characteristics of the language of bullying, that is to say, whether it highlights a connotative meaning, whether it contains a slur or curse, or if it denotes power and violence. Then, based on the pragmatic features of most interest to the present study, the procedure of analysis will take a three-dimensional division: first the speech act(s) type according to (Searle, 1969), second the ironic speech acts following (Garmandia, 2018) and finally the deixis used and their implications in terms of Yule (1996) mode

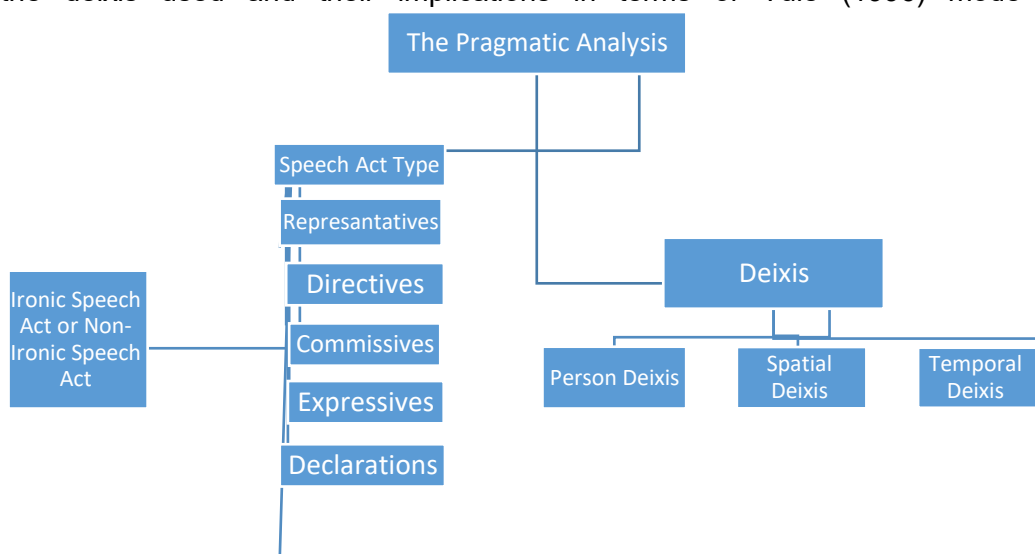


Figure (1) The Analytical Model

surrounding him. Regarding this fact, the bully would depend on issuing several speech acts to arrive at the intended effect on the victim as well as on the people in the same 'community'. Langton et. al. (2012, p. 759) assert what is introduced in the above lines; they (ibid.) state that hate speech or racist, hate speech constitutes racially oppressive illocutions. Depending on that, the study searches the bully's illocutionary including insults, complaints, accusations and so much more. What is interesting in the study of speech acts is that the "speaker says one thing, means what he says, but he also means something more" (Searle, Kiefer, & Bierwisc, 1980, p. 10)

To fulfil the aims of the study there is a need to have a closer look at ironic speech acts. Haverkate states that verbal irony can be perfectly discussed using speech acts, that is to say, he stresses that "speakers make use of irony to produce certain perlocutionary effects on their hearers" (Haverkate, 1990). The reason behind such a bridge between irony and speech acts is the indirectness; both serve indirect meanings uttered by the speakers and this is the reason behind the use of ironic speech acts by scholars such as Amante, 1981; Kaufer, 1981; Haverkate, 1990; and others. On that basis, 'irony' is seen as a pragmatic tool to soften the threats of aggressive speech acts such as accusations and disagreements.

A more recent study of the relation between irony and speech act theory is introduced by Garmendia, Joana in 2018. According to her, ironic utterances tend to violate the sincerity condition which the speaker is presumed to be following which is different in each speech act type; for the speech act of questioning, the sincerity condition is to seek information. However, "ironic utterances are always insincere" (Garmendia, 2018, p. 31).

Searle gives another lead to speech acts' types, in that he categorizes them into five distinctive classes: the first is the representative speech act where the speaker describes states or events in the world such as assertions, reports, and claims. This class of speech acts forces the speaker to the truth of the expressed proposition. The second class is the directive speech act where the speaker tries to get the hearer to do something. This means that the speaker wants to make a change in the world so that it fits his words. Requesting, ordering, asking, begging, and advising are directive speech acts. The third class is the commissive speech act where the speaker is committed to doing an action in the future. The fourth class is the expressive speech act where the speaker expresses his feelings and attitudes and here the speaker's words match what he feels in certain contexts. The final class is the declarative speech act type where utterances change the state of affairs in the world (Levinson, 1983, p. 240).

---

Pragmatically speaking, bullying is language use. In other words, a political bully needs to dig deep into pragmatics to have the greatest effect he/she wishes to have upon his/her opponent. Furthermore, Huang highlights that the pragmatic theory includes "how to influence people through verbal messages" (Huang, 2017, p. 225). This takes political bullying into the first step toward the pragmatic approach.

Wilson (2015) focuses on the different contexts of presidential communication as part of the pragmatic theory. He argues that the application of pragmatics in presidential language might be used as a helpful linguistic means to arrive at the political end. According to him, different presidents are famed for different uses of language, some are manipulative, others are famed for rhetorical discourse, and the list goes on. On that basis, it can be hypothesized that there are presidents that are bullies in their language i.e., some politicians use aggressive language to demean and portray their opponents as less powerful and socially undesirable. Hence, the political bully tries his/her best to impress the public at the expense of the political 'opponent' even if so harming the other (Wilson, 2015, p. 246).

On another extreme, the language of bullying is very similar to oppressive-racist language. Altman (1993) supports this allegation by giving the racist/ hate language several characteristics which, in turn, are mirrored in the language of bullying. He examines hate language as being intended to insult and humiliate the target/opponent directly in terms of his/her race, gender, or ethnicity which is intended by the bully in a bullying situation. He further argues that this type of language causes harm and psychological damage to the victim (Altman, 1993, p. 5).

### 3.2 Political Bullying as Speech Actions

In terms of Austin's theory (1962) language performs actions with words and then relates such ideas to the notion of "performatives". These performatives must be uttered by the right person, in the right circumstances, and understood by the other person. Thus, having different situations means having different 'performatives'. In light of this, the French linguist Bourdieu (1991) introduces the concept of "political performatives" which he (ibid.) defines as "statements which seek to bring about what they state." Bourdieu denotes that there is a dimension of authorized language, which is a language that uses rhetoric, syntax, vocabulary and even pronunciation to highlight the authority of its author and this is the reason why he refers to political discourse as being "more like a game with its own rules and conditions" (Bourdieu, 1991, p. 302)

Under the realm of political bullying, Speech act theory is seen to be crucial; the bully is in desperate need to have effects on the bullied as well as the people

voters to be loyal to a party and to turn up to vote, shifting the party loyalty of the voters, and having people adopt general political or social attitudes to support the current policy.

Politicians can manipulate such power and goals and frame them in bullying content, especially if the political opponents are in a speech fight as seen between Donald Trump and Hillary Clinton on Twitter in 2016 while running for the presidency.

#### 2.3.4 Violence

Violence is any attack that a person or members of a group can suffer from. It is practised by a dominant social group against a less dominant minority. The language of bullying is highly characterized by such violence; it may include physical or verbal violence (Young, 2004, p. 61)

Langton et. al. (2012, p. 76) state that "speech which assaults is like a move in the physical fight" and this asserts that violence is not only physical but words can harm more than any other weapon. This discussion of violence in language use denotes the concept of power. The political scene shows how crucial this concept is in language use. Henceforth, the use of power in the language of politics is the study's major concern to strengthen its case of political bullying.

#### 2.3.5 Cursing

Cursing, in most dictionaries, is related to harming others and as Jay (1992, p. 8) highlights, cursing is intended to invoke harm in another person with the use of some words and phrases. He (ibid.: 2) adds that today's cursing is different from that in ancient literature; Americans now don't believe that cursing may do physical or psychological harm to the other person, it is now simpler, shorter, and more direct phrases. Both the speaker and the target understand the act of cursing; the speaker knows that an act of cursing is expressed and the target understands that he is being targeted.

### 3. Pragmatics and Bullying

Having discussed what is meant by bullying and distinguished political bullying from other types of bullying, it is seen as urgent to relate it to the intended field of investigation "pragmatics". This means that bullying must be dealt with as a type of language and behaviour, not as behaviour only.

#### 3.1 Language Use and Bullying

Pragmatics is mainly concerned with how people use language. Wilson (2015, p. 2) states that pragmatics is concerned with the speaker, listener, intention, beliefs, and "how what is said is affected by the social circumstances". Hence, pragmatics is also concerned with the purpose of language; that is to say why someone is being ironic, sarcastic, or a bully.

## 2.3 The Characteristics of the Language of Bullying

The language of bullying is characterized by hatred and racism as it feeds itself by harming others by employing linguistic actions, physical actions, or even paralinguistic actions 'the use of caricatures'. The first characteristic to be diagnosed here is that the language of bullying carries connotative meanings. The language of bullying carries a unique set of lexical forms such as slurs, and taboo words; for it can be a very low language.

### 2.3.1 Connotative Usage

Connotation is always defined and explained in terms of denotation. The reason for such a step is simply because these two mean the opposite; while denotation describes signs at a general societal level, the connotation is at a more specific level. Beck et. al. argue that connotation deals with how a sign is related to the specific individual level. It deals with "how groups of people share meaning at an associative level" (Beck, Bennett, & Wall, 2015, p. 121).

The bully usually tends to use aggressive language to demean others in different situations using some linguistic expressions that can be described as dirty. Henceforth, the words used in a bullying situation are expected to be interpretive connotatively by the listener/s for their relation with the emotional impact, that is to say, the words will be interpreted at an individual level; an associative level. A sentence uttered by a bully such as "her job is *fucked up*" is to be interpreted as "her job is bad". Bullies tend to use such sentences to issue insults, curses, and taboo words.

### 2.3.2 Slurs and Insults

Language can also be harmful using slurs and insults for both are used as verbal attacks on other people. Both slurs and insults don't rely on religious grounds to do any harm, rather they gain their power by representing actual or made-up characteristics of the target. Slurs denote racial, ethnic, or social characteristics, whereas insults denote the physical, mental or psychological qualities of the target. However, both slurs and insults do the same function in language use, which is to harm others. A political bully may carefully use slurs and insults to harm his/her opponent, in that s/he may use slurs such as dog 'animal-related', whore 'social-related', nigger 'ethnic-related' (Jay, 1992, p. 2).

### 2.3.3 Power

Wodak uses politics and power as two alternative concepts (Wodak, 1989). She (Ibid.: 15) uses them as synonymous; "the relationship between 'language and power' or 'language and politics...' [*Italics mine*]. In this excerpt, Wodak treats "power" and politics as allies. Rozina & karapetjana (2009, p. 19) add that the characteristics of political discourse are different from other discourses as well as their goals. The goals of a political discourse include convincing the

## 2.2 Types of Bullying

Rigby (2002, p. 37), as well as many other researchers and psychologists, see that a list of aggressive actions can be regarded as bullying. However, to provide a suitable list of bullying types, it is seen preferable to first provide the categories of how aggressiveness or bullying may occur: physically (kicking, hitting), verbally (calling names), or gesturally (staring). Rigby (ibid.) adds a fourth type which is "social manipulation". Within this type, bullying is not physical, rather it depends on social exclusion such as excluding people, spreading rumours about a person, or turning people against someone.

Another way for identifying the type of bullying is to look at the target, i.e. the victim. Here, the bully may attack a victim from another race, in such case the type of bullying issued is "racial bullying". This type may also include name-calling, for instance, racial name-calling (Troyna & Hatcher, 1992, p. 76).

Furthermore, gender also plays a central role in this context; a regular type of bullying is "sexual bullying". Of course, many researchers highlighted the fact that boys/men use this type more than girls/women.

Back to the categories introduced by Rigby (2002) that the type of bullying depends on the manner or the context in which a bullying action is issued, as well as reviewing the different views of researchers regarding the types of bullying, it can be said that a bully can attack the victim's race, colour, education, intelligence, ethnicity, or gender. Hence the context decides the type according to the bully, the bullied, and other circumstances surrounding them.

### 2.2.1 Political Bullying

Murphy uses the term "intimidation" regularly to identify a style of language in politics (Murphy, 2009, p. 71). According to her (Ibid.), political bullying may include some "pressure" or "threaten" to elect someone in particular or not. She highlights that a candidate may spread rumours about their opponents or negative pictures. He clarifies that "a political action may be considered bullying when it involves intimidating others to ensure a certain outcome." Murphy (Ibid.) goes further in her discussion of bullying in politics by introducing an example; "It would be considered political bullying if a politician tries to intimidate another politician to drop out of the race".

"Negative campaigning" is another strategy used by a politician/candidate to take down an opponent. A candidate may spread rumours or personal problems to affect the people's vote for his benefit (Ibid., p. 72).

From this discussion, one can bring about a possible definition of political bullying as being an action of abusing power to lead another candidate to drop the race for the presidency by employing psychological pressure or threat.

---

might be best telescoped by the Pragmatic analysis. In light of this, the present study investigates the language of bullying on a purely pragmatic ground. To reach the intended findings, an eclectic model is used to analyze the data selected and answer the study's questions:

1. What are the types of speech acts regularly used in Political Bullying?
2. To what extent can these speech acts be ironic?
3. Which type of deixis is regularly preferred by a political bully?

## 2. Theoretical Overview

### 2.1 Identifying the Concept of Bullying

Although countless researchers have tried to develop a comprehensive and clear definition for bullying, there remains disagreement on how bullying should be defined. Bullying is first defined in terms of physical and verbal behaviours. It is also defined in terms of different waves through time. Smith and Sharp, for instance, define bullying as "the systematic abuse of power" (Smith & Sharp, 1994, p. 2). However, most researchers approve that bullying is a physical, verbal, or psychological attack or an intention to cause fear, distress, or harm to the victim and that it involves repeated acts over time (Farrington, 1993; Olweus, 1993).

Rigby (2002, p. 35) highly argues that the "keyword" in bullying must be "oppression" and to support his argument, he adopts Farrington's (1993) definition which states that "bullying is a repeated oppression of a less powerful person, physical or psychological, by a more powerful person" (Rigby, 2002, p. 35). Rigby further argues that such a definition is an extended definition of the concept of bullying. Moreover, Rigby introduces several stages for summarizing what is meant by bullying: (a) An initial desire to hurt, (b) the desire is expressed in action, (c) someone is hurt, (d) it is directed by a more powerful person or group against someone less powerful, (e) it is without justification, (f) typically repeated, and finally (g) with evident enjoyment (Rigby, 2007, p. 16).

However, most researchers have agreed upon three main criteria for an act to be recognized as a bullying act: 'repetition', 'power imbalance', and 'the intention to harm'. This means that the bullied is exposed to a repetitive harmful linguistic action that is aimed to damage the bullied ability to be seen as desirable or powerful.

From these definitions, one can conclude that although bullying requires physical actions, psychological effects, and/or superiority over the bullied person, it is an aggressive type of language with which others are harmed.



investigating the use of language and highlighting the results of such use. Among the different pragmatic notions, the study's main objectives are identifying the types of speech acts issued by a bully, and the types of deixis used in such an exchange. Though children and schools are the first to come to our minds when mentioning the term 'bullying', it can occur in a more mature environment. From here, the study sees the possibility in investigating "bullying" as a linguistic phenomenon by which people serve certain purposes and not only a life style or a behaviour.

To fulfil the aims of the study, the researcher devises an eclectic model. The data for this study include five selected tweets by Donald Trump targeting his opponent, Hillary Clinton, during their running for Presidency in 2016. The study hypothesizes that (a) a political bully depends on directive and representative speech acts in a bullying exchange, (b) the speech acts are regarded as ironic in most cases, and (c) a political bully tends to use person deixis more often. The selected data is analyzed in terms of an analytical pragmatic framework and the results are statistically calculated by the percentage equation.

Key Words: Bullying, Political Bullying, Pragmatics, Speech Act Theory, Deixis.

## 1. Introduction

People use language to express their ideas, beliefs, and emotions. Moreover, language is a mirror of self-identity and social power (Ibrahim, 2021, p. 1224). However, some use language to harm and bully others directly or indirectly. Such harm can be easily done through the selection of aggressive linguistic tools which might be represented by stigmatizing others, humiliating them, or even attacking them verbally or in any other possible way. This is known to most of us as "bullying". The need for this investigation arises from the fact that bullying is a growing global concern and a swollen phenomenon. Bullying is a very dangerous phenomenon that is unfortunately uncontrollable and highly depicted among school children. What is interesting is the fact that this undesirable phenomenon has gained massive growth with the growing expansion and addiction to social media to the extent that it invaded the political scene as well.

As far as observed by the study, little if any attention has been given to bullying within linguistics; most research about 'bullying' is based on a psychological perspective.

In political discourse, speakers helplessly depend on hidden messages, promises, threats, vows, and different implicatures. Dealing with intentions and motives behind a particular, repeated use of aggressive language by a politician

## دراسة تداولية في التنمر السياسي

### *A Pragmatic Analysis of Political Bullying*

م.م هاجر محمود إبراهيم العلو<sup>(١)</sup>

Assistant. Lecturer. Hajir Mahmood Ibrahim Alallo

#### المستخلص

اللغة هي انعكاس ليس فقط لهوية الفرد، ولكن أيضاً لروحه وذاته. ولذا يمكن ان تؤدي دراسة الاستخدام الخاص للغة الى الحصول على حقائق مثيرة للاهتمام حول المتحدثين بها. و يعد المشهد السياسي مصدراً غنياً للتحقيق في استخدامات اللغة والاشارة الى نتائج استخدامها. ومن بين النظريات العديدة في علم التداولية، تهدف الدراسة بشكل رئيسي الى تحديد انواع الافعال الكلامية التي تصدر من الشخص المتنمر بالاضافة الى انواع اسماء الاشارة المستخدمة في مثل هكذا سياق. فبالرغم من ان الاطفال والمدارس هم اول من يتدارك الى اذهاننا عند ورود كلمة "تنمر" إلا أن من المرجح حدوث التنمر في بيئة أكثر نضجاً بكثير. ومن هنا ترى الدراسة امكانية التحقيق في ظاهرة التنمر على انها ظاهر لغوية مستخدمة لنيل مآرب معينة وليست مجرد اسلوب حياتي او سلوك شخصي.

ومن اجل تحقيق اهداف الدراسة، بنى الباحث نموذجاً لتحليل البيانات والتي تضم خمس تغريدات مختارات من دونالد ترامب على موقع تويتر ضد منافسته هيلاري كلينتون اثناء الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٦. تفترض الدراسة الحالية ان (أ) يعتمد المتنمر السياسي على الافعال الكلامية المباشرة "Directive" و البيانية "representative"، (ب) تعد الافعال الكلامية على انها ساخرة معظم الاحيان، (ج) غالباً ما يستخدم المتنمر السياسي اسم الاشارة "person deixis". تم تحليل البيانات المختارة في ظل اطار تداولي تحليلي وتم احصاء النتائج عن طريق المعادلة المتقوية.

الكلمات المفتاحية: التنمر، التنمر السياسي، علم التداولية، نظرية افعال الكلام، اسماء الاشارة.

#### Abstract□

Language is a reflection of not only one's identity, but also his or her soul and self. This is how the particular use of language can lead to interesting facts about its speakers. The political scene is regarded to be a rich source for

<sup>١</sup> - جامعة أهل البيت - /كلية الآداب.

## **Editorial's word**

### **Teachers' Day**

The first of March, dedicated to the teachers, has passed without any mention as any other day of the year. Some might know this day after going unnoticed as if it had no value; the day which has been dedicated by UNESCO to honor the teacher-man who suffers for others as a candle burning to illuminate the road for the lost.

Since 1994, the world has been celebrating the teachers' day in appreciation, implementing the recommendations approved by the International Labour organization along with UNESCO in 1966.

These recommendations stressed the importance of the teachers and the necessity to celebrate them on this day which was entitled as the "International teachers' day". Since then, the civilized world has been honoring them morally and materially to be able to perform their functions in educating the generations.

From this day forward, even if it has gone unknown, we have to take it as an ongoing occasion all the year long, not only the first of March, to do the following:

First: Honoring the teachers for their efforts to make them feel that they are useful humans in society and no progress can be made but for them.

Secondly: Granting the teachers their full rights to lead a happy life without having to do work which does not fit their leading role in society, but just to make living.

Thirdly: Establishing the value of science in society, and motivating its members to seek knowledge.

Fourthly: Developing the scientific abilities of the students, and urging them to quest for knowledge in compliance with the Prophet's saying – Seek Knowledge from Cradle to Grave.

---

**The Employment of Autoregressive Lag Distributed (ARDL) in the Measurement and Analysis the Relationship between the Public Debt and the Opportunities of Realizing the Financial Sustainability in Iraq for the Period (1990-2017)662**

Prof. Kadhum Saad Al-Araji  
Mustafa Saad Mahdi

**Evaluation of the economic performance of the concentrated sulfuric acid plant in Al Furat for the period 2014-2018 ..... 684**

Asset. Prof. Ammar mahmood Hameed  
Nasser Sharea Dalaf Al saeedi

**The Role of external audit in reducing Stressors on accountants from implementation budget..... 705**

Asst.Prof. Dr. Assad Mohammed Ali ALwaad  
Sara Abdul Kareem Mohsin

**The Role of Transformational Leadership in Strengthening the Positive Psychological Capital – An Analytic Research of the Views of a Sample of Employees at Babel Education Directorate..... 732**

Prof. Mithaq Hatif Al-Fatlawi  
Bidaa Aziz Mahdi

**The internal public debt and its impact on the size of bank deposits ..... 753**

Assist. Prof. Amir A. Khaleel Al-Mosawi  
Omar Hamid Filfil

**The possibility of applying the standard of sustainability construction materials NR0401 on the Karbala Cement Plant ..... 733**

Prof. Dr. Hayder Ali Al-Masoudi  
Abdullah S. Majeed Al-Adly

**Reflection of Income Smoothing practices on the value of shares in Iraqi companies ..... 792**

Prof.Dr.Haydar Ali AL- Massoodi  
Rehab Salih Mogams

**The Political Dimension in the Sufism of Al-Hossein bn Mansoor Al-Hallaj814**

Assist. Prof. Hashim Ja'afar Qassim Al-Haidri

**The Embodiment of Values in Imam Hussein and His Companions (p.b.u.t.)  
Speeches According to Wak'et Al-Teff by Abi Makhnaf Al-Azdi died in 157  
A.H. Rhetorical Study ..... 458**  
Assist. Lect. Alaa A. Ameen Nasser Allah  
Prof. Harbi N. Al-Shibli

**The effect of using the (McCarthy) model on the achievement of intermediate  
second-grade students in Arabic grammar ..... 482**  
Lecturer: Khalid Obaid Alwan

**The impact of Lease Finance on the Support and Development of the Medium  
and Small Enterprises-Saudi Arabia: A Case Study over the Period (2016-  
2018) ..... 504**  
Alaa Salih H. al-joboori  
Assist.prof. Amir Ali Khaleel Al-Mosawi

**Fair value and its role in improving the requirements for transparency of  
international financial reporting ..... 535**  
Ass.Prof.Dr.Asaad Mohammed Ali Wahhab  
Ass. Mohammed Salman Dawood

**Responsibility of the civil administration for the unintended acts of its  
subordinates in Islamic law -Comparative study- ..... 567**  
Assist.Lect. Ali Gadi' Hachim

**The Role of Organizational Similarity in Promoting Personnel Readiness for the  
Change -An Analytic Research of the Opinions of a Sample of Colleges' Staff  
at Karbala University ..... 592**  
Prof. Mithaq Hatif Al-Fatlawi  
Summood A. Kreem Al-Rubaie

**The Effect of Knowledge Management Practices on Enhancing the Service  
Quality -A Survey Research of the Opinions of a Sample of Workers at the  
Tourist Hotels in Karbala and Najaf Provinces..... 616**  
Abeer M. Mahdi Al-Shimari  
Fuad Hammoudi Al-Attar  
Prof. Akram Mohsin Al-Yassri

**The possibility of using the absorption approach to address the imbalance in the  
Iraqi balance of payments ..... 639**  
Prof. Raheem Kadhum  
Assist. Prof. Fadhil Musa  
Susan Ali Mirza

---

Assist. Lect. Ayat Hossein Al-Khafaji

**The Responsibility of the e-Publisher for Violation of the Author's Rights in his Capacity as Guardian of Internet Site ..... 188**  
Lect. Mithaq Talib Ghargan

**Reengineering banking processes and their impact in enhancing competitive advantage.....205**  
Assist. Lect. Qassim Hameed Nasser  
Lect. Mustafa Salam Abdul-Redha

**The legal effect of the president's omission to ratify draft laws In Parliamentary System -A Comparative Study- ..... 246**  
Lect. Rawafid M. Ali Al-Tayar  
Assist. Lect. Saad M. Hasan Al-Kindi

**Theory Conditions similar to the retroactive application of the Treaty.....273**  
Prof. Dr. Taiba Jawad Hamad Al-Mukhtar

**Effect of Talent Management in Achieving The High Performance of The Organizations of The Al-kefil Hospitals and Zine El Abidine Specialized in Karbala ..... 309**  
Assist. Lect. Riyadh Hossein Al-Murshidi  
Assist. Prof. Mahmood Fahad Al-Duleimi

**The Abbasid Movement: The Beginning till the State Establishment (100-132 H/718-750 AD) & The Alawites Stance..... 338**  
TA. Hussein Hlayib Najm Abd

**The Efficacy of the Banking Liquidity in Motivating Economic Activity and Supporting the Monetary Stability (A sample of Iraqi Banks) ..... 353**  
Lect. Sarmad Abdul Jabbar Haddab

**Legal Readings about the Advisor's Work in Stock Market.....375**  
Assist. Lect. Hasanain Ali Hadi

**Overviews of Najeeb Mahfoodh's Life through his Resonance and Writings396**  
Lect. Bashar Lateef Jawad

**Attitudes of students of Quranic Studies Department in the College of Islamic Sciences towards grammar ..... 417**  
M.Tahssen Ali Hussein Al-Shahir

**Adonis in the Light of the Contemporary Criticism ..... 440**  
Assist. Prof. Ali Hossein Yousif

## **Contents**

**A Pragmatic Analysis of Political Bullying ..... 7**  
Assistant. Lecturer. Hajir Mahmood Ibrahim Alallo

**The Journey of the Arabian Bird- Through Spain and France to England: A study of the Arab Literary Impact on Chaucer's Selected Literary Works24**  
Assistant instructor. Muzahim Hussein Mohammed

## **Contents of Arabic Researches**

**Conventional modification of methods of proof (A comparative study) ..... 10**  
Dr. Safaa M. Mohammad Al-Taweel

**Critical Features at the Holy Prophet (S) – A Documentary Study..... 28**  
Lect. Jawad Ouda Sabhan

**The Kings, Princes and Presidents of Egypt in the 20<sup>th</sup> Century..... 48**  
Lect. Rana Abdul Raheem Hattim

**The Applications of the Proportionality Principle to Wars of Imam Ali bn Abi Talib (PBUH) ..... 76**  
Lect. Hazim Faris Habeeb

**The Semantics of Orders by Fundamentalists ..... 102**  
Lect. Ayat Abdul-Wahab Abdul-Razaq  
Lect. Ali Ahmed Nasser

**The Journeys Of The Prophets And Guardians In The Holy Quran And Their Role In Performing The Divine Message ..... 121**  
Assist. Lect. Haqi Ismaeel Ghafil

**Childhood Poetry by Ja'afar Ali Jassim – A Study of the Content and Performance ..... 133**  
Lect. Rawiya M. H. Hassoon Al-Kalash

**The Measurement of the Relevance and Impact Relationship between the Variables of the Financial Flexibility and its Effect on the Banking Risk: An Applied Comparative Study of a Sample of UAE and Iraqi Banks ..... 154**  
Prof. Haider Younis Al-Mosawi

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033

issue: 32

---

# Ahlulbait

---

Refereed Journal (Quarterly)  
Issued By Ahlulbait University

---

## **Chief Editor**

Prof. Dr. Hamid Abed Jawad Al Najdy

## **Editorial Secretary**

Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

## **Editors**

Prof. Dr. Majed Hamze Al Khozaey

Prof. Dr. Hassan Hantoosh Al Hasnawy

Prof. Dr. Sadiq Abd-Al-Mottalib Al-Moosawi

Prof. Dr. Saleh Mahdi Al Shekarchy

Prof. Dr. Adel Khalil Al Zubaidy

Prof. Dr. Aziz Jabor Shaial

Prof. Dr. Hafodh Ibrahim Mahmood

Prof. Dr. Hassan Saeid Al Asadi

---

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

---